شبكة الألوكة
www.alukah.net

مكتبة الأستاذ الدكتور محمد بن تركي التركي

مخطوطة

الاصطفا لبيان معاني الشفا

المؤلف

محمد بن محمد بن محمد (الدلجي)

شبكة الألوكة
www.alukah.net

٦٧٤

شرح شفاء شريف للمدابجي

عدد اوراق ٤١٩ سطر ٢٩

اصطفا لبيان معاني الشفا للشيخ شمس الدين
محمد بن محمد المدابجي الشافعي الفقيه
رحمهم الله تعالى

شبكة الألوكة www.alukah.net

من كتب السيد عبد الله بن محمد الكبسي
المعروف بابن الوزير عفى عنهما مدد السلطنة

٦٧٤
٦٧٠
ط
٢٩

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بسم الله الرحمن الرحيم وبه استعين يا من توفق الى الاتمام بحمد خير الانام
نحمدك يا من شرح صدورنا بعلامات شفاء الاذهان من اسباب داء العطش
الافهام من مشارع عذاب واء مورده من ابانه ما هو اقرب امتزاجا بالافهام وابعد
انتزاعا عن الابهام منبها بجلي ادراك رموزه الخفيه موقظة لنيل كنوزه الغبيه كاشفة
عن مخزون غرره استارها واصفة من مكنون ذرره اسرارها ناظرا بعضها الى بعض
في نظم فرايده متناصره واخذا بعضها بيد بعض في وضع فوايده متحاصره مع تسهيل
ما وعر من موارده وتذليل ما جمح من شوارده وتحرير ما تراح به عن دقايقه شبه
الارتياب وتقرير ما تراح في فهم حقايقه الالباب وتهذيب تهتز لتلاوته اعطاف
الاسماع وترقص لوروده ارداف الطباع بتراكيب رشيقة ينشرح بها الخاطر واساليب
انيقه ينفتح بها الناظر وان الثناء بتعيين حقوق المصطفى صلى الله وسلم عليه
وعلى من امن به وانتمى اليه لكتاب عزيز ما لا يهتدي لحسن تاليفه الافكار ولا تثقب
حوالي تراصيفه رياح الانظار قد اقتضى صدق النية الى فتح كنوزه ومنح الانام حظى
رموزه وابراز عوامض تتحقق وضوحها واسرار نفايس تتيس صرحها وابتراز نتايج
ابرزتها امهات الانظار وسوانح اسرار ميزتها عوامل الافكار وبوارح استار
تبهر الالباب القوارح وسوانح نكت تملا القرايح هذا مع ما الزمان فيه من
تفاقم الاحوال وتواكر الاهوال وفرط الازدراء بالعلماء والاعتداء والجاهلون للاصل
العلم اعداء على انى بطوارق النوائب مهين وبسوارق النوايب لاهاة ايين وتوارد
كرب اعترت بالقلب قلقا وتواتر نوب اوردت بالكبد حرقا وتزاحم منايا
اورثت المذعن فتورا وتراحم رزايا اعقبت الفهم قصورا لا للمعزم من تصبر
ولا في المجزم من تدبر فيا له من دهر لا يعنى على ذي فضيله ولا يبقى لاعلى ذي نقيصة
ورذيله فلقد سطا في تحكمه بمزدحم النكبات واساء في تكديراته بمعترك البليات
فاعتورتني الهموم متشابها وغير متشابه فادرعت له احتمالا طويلا وصبرت عليه
صبرا جميلا صارفا عنان الهمة لنشر محاسن عباراته وبث محاسن اشاراته

ستورث الماهر فوق المرام وانق المرام ولم ار من انفق من عمره في بيان لطايفها
اونق ولا اصرف في تبيان شرايفها ازمنه ولكنت اود لو رايت بي سابقا الكون
وراه مصليا وفي جلية رضاه تجليا اذ لم ار حي كفوا له بالاسراء والفهم لتصوره
يقدم رجلا ويؤخر اخرى لكن امدني الله تعالى بوارف لطفه ووافر عطفه
فشرعت لوارديه من عباب معانيه شرعا ورياء ولرايديه من جناب مغانيه
صراطا سويا واوردت سايمتاز من حقايقه الافهام ويمتاز من دقايقه
المرام واذا وعيت ما لم تسمع به تلا بتدبر ما لا تنكر وتامل لعلك تونس من جانب
التامل جذوة نار فيضيء لهمك بانها ايات بينات لقوم يوقنون وما يعقلها الا
العالمون ومن كان في ريب مما اوردناه من بدايع اللطايف ورواتع العوارف
فليات بحديث مثله ان شاء فان الفضل بيد الله يوتيه من يشاء والله اسال
هداية المرام وعصمة يوم تنزل الاقدام بسم الله في كل مقام يدعى به متعلق بفعل مخوي
يعينه فعل حسي بحسب المقام اذ هو الذي يتلوه في الوجود وتقديره مؤخرا اولى للاقتضاء
المقام اختصاصه بتقديم اسمه تعالى لانه اوفق للوجود وادخل في التعظيم وادل على اختصاص
بالابتداء اي جعله من بين الاسماء منفردا به فالابتداء مقصور على اسم الله تعالى فصر
موصوف على صفته بنفي غيره عنه اي باسمه تعالى ابدا لا بغيره من اسمائه الاصنام كاللات
والعزى وقصر عليها قصر افراد قطعا لشركتها اذ كان مشركوها يبدؤن باسمايها المجرد
الاهتمام والايذان باسم ربك لكونه مقام امر بجعل الفعل مقرونا باسم الله تعالى فتشريفه
اياي فعل الامر بايجاد القراءة ههنا اهم لكونها اول سورة نزلت على ان في الكشاف
ان معناه اقرا مفتتحا باسم ربك اي قل بسم الله الرحمن الرحيم ثم اقرا فوجوب الابتدا
بذكر الله تعالى لا بغيره حاصل وان قدم عليه فعل الامر اعني اقرا او ركون معناه مفتتحا
بسم الله اقرا وكفى به شاهدا بان البسملة مامور بها في ابتداء كل قراءة اذ هو امر بايجاد القراءة
مطلقا بدون تعلقه بترك دون مقروء فيكون مامورا بها في ابتداء هذه السورة ايضا هذا
وما ذكر من وجوب تقديم الاسم انما هو عند عدم القرائن الى رعاية الاصل الذي هو تقديم العامل
وكسرت الباء ان كان من حق الحروف المفردة الفتح لملازمتها الحرفيه والجر لمناسبة حركتها
عملها وحذفت الفها دون اسم ربك لكثرة الاستعمال وعوض عنها تطويل الباء كاكسرت
لام الامر ولام الاضافة واخذ على مظهر فرقا بينها وبين لام الابتداء وقد وقعت البسملة
قيدا للابتداء لا حالا اذ المعنى ابتدي ملتبسا ومتبركا باسم الله ابتداء والله اصله الاه من اسما
الاجناس حذفت همزته وعوض عنها اللام وكان بلا حذفها قد وضع لكل معبود حقا او باطلا
ثم غلب على المعبود بحق وهو حذفها على خاص لذات معين هو المعبود بالحق

بيان

واياه

عليه

بتياله

متواتر

منفردا

باب مقام يؤتى به بجعله من بين الاسماء منفردا به لا شارك به غيره منها فصر اسم الالات والعزى ونحوه القصر قصر صفة على موصوفها

أذلم يستعمل في غيره تعالى ومن ثم كان لا اله الا الله كلمة توحيد اي لا معبود حق الا
ذلك الواحد فهو من الاعلام الخاصة من حيث انه لم يسم به غيره ومن الاعلام الغالبة
من حيث ان اصله الله فالمخصوص انما عرض له من حيث استعماله فيه دون غيره وانما
تقضيه القياس صحة اطلاقه على المعبود بحق مطلقا كاصله الا انه كما سترى يطلق الاعلى
الواحد الحق ولم يستعمل بمعنى المفهوم الكلي فهو علم خاص من حيث الاستعمال
وغالب من حيث الاستدلال فغلبته انتهت الى حد الاختصاص فاختص بالمعبود
بالحق وغلبة اصله لم تنته اليه فهو من وجه عام غلب على المعبود بحق ولم يختص به وقد
اشار في الكشاف الى كون غلبته الى حد العلمية وغلبة اصله لا الى حدها بتعريف
الحق وتنكيره بقوله واما الله بالحذف فمختص بالمعبود بالحق والاغلب على المعبود بحق
تحكم بالاختصاص انما هو عليه بالحذف في مقابلة اصله بالحذف والادلالة لقوله يختص بالمعبود
بالحق على انه من الاعلام الخاصة بمعنى انه ليس من الاعلام الغالبة بشهادة قوله في سورة
ابراهيم ان لفظ الله لجري مجرى الاسماء الاعلام لغلبته واختصاصه بالمعبود الذي يحق
له العبادة لكونه ماخوذا منه مشتقا من الٰه اي غير لا ينافي كونه عَلَما ولا ينتفي كونه
صفة اذلم يوضع له تعالى بالاعتبار صفة بدون ملاحظة لخصوصية الذات بل وضع للذات
بدون ملاحظة صفته اذ ما يوضع ان وضع لشئ باعتبار بعض معانيه واوصافه بدون
ملاحظة لخصوصية الذات فهو صفة كالمعبود ومن ثم قالوا الصفة ما دل على
ذات باعتبار معنى هو المقصود وما دل على ذات مبهم ومعنى معين مع وجوب
ذكر الموصوف معه لفظا او تقديرا لتعرف الذات واذ وضع له بدون ملاحظة ما فيه
من المعاني كرجل وفرس اربع ملاحظة بعضها كالكتاب للمكتوب والنبات للجسم النابت
واما الزمان والمكان والاله فهو اسم وان استدل على ان المقصود هو الذات او المعنى
بان الاول لا يوصف به والثاني عكسه فهو ايضا اسم كالاله فهو من قبيل الاول
اذ قد ثبت استعمال الاله واحدا ولم يثبت شئ الٰه الرحمن خاص لفظا اذلم يسم به غيره
تعالى وما شذ ولا يعتد به عام معنى اذ كان صفة معنى كثير الرحمة ثم غلب على البالغ في
الرحمة والانعام بجلايل النعم في الدنيا والاخرة فهو لو قوم صفة لا موصوفا ولكونه
بازاء المعنى دون الذات من الصفات الغالبة اذ معنى العلمية ان يكون الاسم عاما فيفرض
له بحسب الاستعمال خصوص اما الى حد العلمية فيصير علما كالنجم للثريا والصعق
للكوكب بعد استعمالها في غيرها اولا الى احدها فيصير اسما غالبا كالاله او صفة غالبة
كالرحمن الرحيم عام لفظا اذ قد يسمى به غير الله تعالى فخاص معنى اذ لا يرحم يوم القيمة
الا المؤمنين اي ذي الرحمة ومن ثم كان الرحمن ابلغ منه لكون معناه كثير الرحمة جدا

وشهادة

وبشهادة الاستعمال فقد الوارحمن الدنيا والاخرة ورحيم الاخرة والقياس تقد
قالوا زيادة البنا تفيد زيادة المعنى لانه قد يوضع كاسرا اما باعتبار الكمية فيقال يا رحمن
الدنيا لانه يعم المؤمن والكافر ورحيم الاخرة لانه يختص المؤمن او باعتبار الكيفية فيقال
يا رحمن الدنيا والاخرة ورحيم الدنيا لان النعم الاخروية كلها جسام والدنيوية جليلة
وحقيرة ولا يقتضي حذر الابلغ من حاذر لكونه اكثر بنا او لكونه فيما اذا كان اللفظان
المتلاقيان اشتقاقا يستدعي النوع في المعنى كغرث وغرثان وصد وصديان لا كحذر
وحاذر لاختلافهما نوعا فيه ومنع صرفه انما هو بالرجوع الى اصله وهو المجانسة باخواته
فانها غير منصرفة اذ اصل فعلان صفة من فعل بالكسر هو عدم الصرف وان كان الاصل
في مطلق الاسم الصرف وليس منه مع كون شرطه الذي هو وجود فعلى منتفيا باختصاصه
بالله تعالى اذ شرط صرفه الذي هو وجود فعلانة كذلك منتف به فلا عبرة بالغاء الشرط
بعد الاختصاص العارض لان معنى الاشتراط انه اذا اطلق على مؤنث فان كان فيه
فعلان غير منصرف او فعلانة فمنصرف وهنا لم يطلق اصلا فلم يسم الا مؤنثه تعالى
ليمنع او فعلانة ليصرف فانتفا شرط المنع اعني وجود رحمى وشرط الصرف اعني وجود
رحمانة لم يعتبر فرجع الى الاصل الحاقا له باخواته قيل وقد يقال لو اعتبر الزم اجتماع
الصرف وعدمه فتعين تساقطهما والرجوع اليه واجيب جمعا بينهما بجواز الصرف
اذ الاعمال اولى من الالغاء وكلاهما صفة مشبهة من رحم بجعله لازما بتنزيله الى باب
فعل بضم ثانيه اذ يشتق منه متعديا ذلك والرحمة عطف اي تعطف وشفقة
وميل رقة حاني لاجساني ومن ثم جعل الانعام مسببا عن العطف والرقة لا عن
الانحناء الجساني وكلاهما في حقه تعالى محال فهي مجاز اما عن نفس الانعام فتكون صفة فعل
او عن ارادته فتكون صفة ذات واما تمثيل للغائب اعني تمكنه تعالى من الانعام بالشاهد
اعني تمكن الملك من ملكه فتفرض حالة تعالى على سبيل التمكن منه بحال ملك عطف على رقة
ورقي لم فهو مجاز مرسل وفوقه فالمطلق عليه تعالى واريد غايتها التي هي فعل وارادة لا مبدأ وهما
الذي هو انفعال فهو استعارة تمثيلية هذا وقد جعل المجد فتح الابتداء الثاني
حال من اسم كاجعل التسمية كذلك كانه قال ابتدات متبلسا ومتبركا باسم الله قائلا
الحمد لله اصنف ونسوية بينهما في الوجود والابتداء بهما معا رعاية لما سبينهما فقد
ورد كل امر ذي بال لا يبدا فيه ببسم الله فهو ابتر وفي رواية بحمد الله فهو اجزم وقد
عليه عملا بالكتاب والاجماع فوقع الابتداء بها حقيقة ويه بالنسبة الى ما بعده اذ الابتداء امر
عرفي يعتبر مبتدا من الاخذ في التاليف الى الشروع في المقصود فلا تعارض بين خبريها
واصله النصب لانه من مصادر شاع استعمالها منصوبة باضمار افعل الها وعدل الى رفعه

كما في سلام عليكم للدلالة على دوامها وثباتها فالتأنيث عن الفعل انما هو المصدر النكرة
ولانه كما في الكشاف للاشارة الى معنى الحمد وتعيين ماهيته اذ الاسم نكرة انما يدل على
مسماه مبهما من غير تميز وحضور وتعيين ماهيته واللام انما تفيد التعريف اي التعيين
والاشارة فلا يحاط ولا يشمل معنى الاستغراق وتقييده المصدر المعرفة الواقع
موقع النايب عنه ما ذكر تعريفه بها لزيادة معنى هو الاستغراق بشهادة ما في
الكشاف من انها للاشارة الى الجنس مع خلوه عن ذلك فكونها للتعريف اي التعيين
لا تنافي القصد بها الى تلك الزيادة ثم هي ان اشير بها الى نفس المسمى فلام الجنس او الى
حصة منه فلام العهد ومثله علم الشخص والاول ان قصد به الماهية من حيث
هي كالانسان حيوان ناطق والرجل خير من المراة فلام الحقيقة والطبيعة ومثله
علم الجنس كاسامة او الماهية من حيث وجودها في ضمن الافراد فان وجدت قرينة
البعضية كما في ولقد امر على اللئيم يسبني فلام العهد الذهني ومثله النكرة في الاثبات
فذهب الى المجرد عنها بالنظر الى القرينة سواء ومن ثم قالوا هو في المعنى كالنكرة وربما
بالنظر الى مدلول اللفظ فلا استواء لما في المعرف من اعتبار الاشارة والحضور ذهنا
بخلاف المنكر ولا يلزم من عدم اعتبار ذلك فيه خلوه منه وان لم توجد قرينة البعضية
في المقام المقتضي حمله على الاستغراق حذرا من ترجيح احد متساويين بلا مرجح ومثله
لفظة كل مضافا الى نكرة وفي الاساس لانها تحمل على الاقل لانها للمتيقن وهو لفظة الوسط
بالحمل الاختياري ذاتا او بواسطة ليدخل وصفه تعالى بصفاته فان آثارها اختيارية
وهو من شعب المدح اذ قد لا يكون بالاختياري تقول مدحته على صباحة خده ورشاقة
قده والاقول حمدته فهو اعم منه والوصف انما يكون باللسان فمورده خاص ثم ان كان
بازاء نعمة او غيرها فمتعلقه عام والشكر عكسه اذ متعلقه فعل يبنى عن تعظيم المنعم من
حيث انه منعم على الشاكر فعلا او قولا او نية بان يذيب جوارحه في طاعته ويثني
عليه بلسانه او يعتقد انه ذو النعمة اي الانعام بمورده اللسان والجوارح والجنان
ومتعلقه النعمة وهو اعم من حيث مورده واخص من حيث متعلقه وربما اجتمعا
في ثناء باللسان بازاء النعمة والحمد عرفا فعل يشعر بتعظيم المنعم من حيث انه منعم
على الحامد او غيره والشكر عرفا صرف العبد جميع ما انعم الله تعالى عليه من سمع وبصر
وغيرهما الى ما خلق لاجله فبينهما عرفا عموم وخصوص مطلق كما بين الشكر لغة وعرفا
وكما بينه عرفا والحمد لغة وبين حمد بهما عموم وخصوص من وجه **المنفرد باسمه الاسمى**
من السمو اي العلو لانه سموه ورفعة لسماه وشعاره اي الذي استاثر وانفرد باسمه
الاجل المنزه عن ان يسمى به غيره ويشاركه فيه كالانفراد في الالهية بانتفائه بمعناه يشاركه بها

غيره واستحق ان يكون منفردا وتنتهي خواص الالهية كالايجاد من العدم وتدبير العالم
والغنى المطلق فهو تعالى متصف بانه فرد بدون موجب ومؤثر هذا وقد يجوز ان يريد
باسمه الاسمى لفظ الله فقط لدلالته على ذاته تعالى بدون اعتبار معنى زايد قام به او اسمه
الاعظم ان كان هو الحي القيوم او ذو الجلال والاكرام او الناصر او الله كل شيء الها واحدا لا الهة
الا انت فانه اشرف اسمايه وارفعها او جميع اسمايه المختصة به تعالى على ما افاده اضافة
المفرد من العموم لدلالتها على اشرف المعاني وهو تعالى متصف بها وسمي بالاسماء حقيقة
فهو الحق وارفع واطلاق المفرد عليه تعالى مع كون اسمايه توقيفية وعدم ورود سمع به
وان ورد اصله اعني الفرد جار على قول القاضي والامام يجوز اطلاق لفظ ما يصح وصفه تعالى
به وان لم يرد به سمع ولم يوهم نقصا قالا الامام كالغزالي بخلاف الاسم فانه في وضع ما
يرد به توقيف له تعالى نوع تصرف ولا كذلك وصفه تعالى بما معناه ثابت له وفي نسخة
المنفرد بتاء فوقيه وراء مشددة اي المتوحد **المختص** بحري فيه ما ذكر في المنفرد لهم
لامرة رحم بينهما في المعنى او رعاية المقام اذ هو مقام مدح يحسن فيه الاطناب ومن
ثم قال صلى الله عليه وسلم لمن قال له بعصهما ومن يطع الله ورسوله فقد رشد ومن
يعصهما فقد غوى بئس الخطيب انت حيث اوجز في مقام الاطناب بجمعهما ثانيا
في ضمير واحد وكان اللايق ابرازهما كالاول لاقتضاء المقام ذلك الذي **انفرد بالملك**
بشهادة تقديم الظرف فيه لان الملك وله الحمد لايمانه باختصاصه تعالى بهما لانه المدبر لكل
شيء والقايم به وبيده اصول النعم وفروعها فالملك في المتعة لم ولكذا الملك واما ملك
غيره فتسليط منه تعالى واستزعاء له واما حمد غيره فباذنه تجريح نعمة تعالى فحمد غيره هو
المتصرف فيه حقيقة بالاستيلاء **الاعز** من عزه اذا غلبه اي الاقوى البالغ في العزة والمنع
ما لا يدرك ولا يرام لقوة سلطانه ونفاذ حكمه بواضح برهانه اذ هو القاهر فوق عباده اي
الغالب المقتدر الذي لا يغلب على ملكه **الاحمى** من حماه اي منعه ودفع عنه فهو حمي اي
محظور لا يقرب اي الامنع الذي لا يعتري سرادق عزته تغلب فهو منيع لا يستباح حمى
وحصين لا تستباح وفي الحديث لا حمى الا لله ولرسوله ومن هنا منع الشافعي ان يحمى
احد لنفسه سواه صلى الله عليه وسلم **الذي ليس دونه** اي ليس قريب منه **منتهى**
ينتهي اليه من اراد منه قربا اذ ليس في جهة وحيز ومسافة وامتداد ولو كان سبحانه في
جهة ومسافة لكان بالضرورة للقرب منه منتهى لكن ليس له تعالى منتهى فليس في جهة
فهو من قبيل نفي الملزوم بنفي لازمه فدون هنا متضمنة لمعنى القرب **ولا يراه مرئي**
مقتبس من قوله صلى الله عليه وسلم ليس وراء الله مرمى فالمه انتهت العقول ووقفت
فليس وراءه معرفة والايمان به غاية تكون مطرح بصر احد او مطمح نظر فاستعار لغاية

شبكة الألوكة www.alukah.net

الرؤية اسم للمرئي الذي هو في الاصل منتهى السهم من الغرض استعارة تحقيقية بجامع
ان كلا منهما منتهى ويوخذ منه تشبيه البصر بالسهم كذلك بجامع ان كلا ينفذ الى غاية الظاهر
وجوده للكثرة ولايلة وايانة المبنية في الافاق والانفس ما تدركه البصاير والابصار وتشاهد
منه اسرارا يضيق بها نطاق الاظهار المرشدة الى ان من كان كمن اياته ودلائله اتصافه
بكمالاته فجدير ان يكون جامعا لجهات الظهور لاشئ اشرف عزه خفاء وانه تعالى ظاهر ظهورا
معنويا يعرفه كل احد بصفاته وتصرفه في مصنوعاته الشاهدة بانها حادثة وكل حادث لابد له من
محدث في نفسه ظاهر لا تخيلا بالقوة المخيالية الحافظة لما يدرك في الحس المشترك من صور
المحسوسات ولا وهما بالقوة الوهمية المدركة للجزئيات وصرفه عن ان يتوهم توهم الحاق
تخيلا مراعاة التواصل اورد هما على طريقة الاحتراس البديعي دفعا لما عسى يتوهم من كونه
ظاهرا انه يدرك بهما نهو تعالى مع كونه ظاهرا لا يتخيل ولا يتوهم الباطن حقيقة ذاته لا تحاله
ادراكها تعدتسا عسى او تعليل للكون باطنا اى تنزها وتبعدا له ان يكتنه حقيقة ذاته فهم
او يدركها وهم اذ الادراك هو الاحاطة بجوانب المدرك وحدوده وذلك على تعالى محال وان كان
مرئيا في الاخرة لكن بلا احاطة ومقابلة اذ الاحاطة به علما تعاليا وتعدتسا لا عدما بفتح اوله
وسكون ثانيه لغة في العدم وردا حتراسا عما عسى يتوهم من ان كونه باطنا يقتضي عدمه
او عدم العلم به اذ قد ثبت بالبرهان القاطع قدمه فامتنع عدمه هذا ونفي الاحاطة بحقيقته
تعالى لا يقتضي نفي العلم به وقد وهم من زعم انه تعالى لو ظهر للعيون للزم محذورات
كثيرة تعالى الله عنها كالمقابلة والحيز وانطباع الكبير في الصغير مما هو من شروط
الرؤية ولو احق الاجسام غافلا عن كونه من ممكنات المعتزلة في منعهم رؤيته
تعالى في الاخرة وعن انه لا مانع من ان يرى سبحانه لا في حيز ومقابلة ولا بانطباع كما
اذ الرؤية عندنا امر يخلقه الله تعالى في المرئي غير مشروط بشئ ومقابلة ونحوهما
مما يشترطه فيها المعتزلة كالفلاسفة وقد راعى مناسبة الطباق بين لفظي الظاهر
والباطن تزيينا للكلام وسع كل شئ رحمة وعلما مميزان خبرا لان كونها فاعلين
للاعراف في وصفه تعالى بالرحمة والعلم مع المبالغة في عمومها وكثيرا ما يحول عن المفعول
كما في وفجرنا الارض عيونا اى وفجرنا عيونها فتحول عنه مبالغة وتمثيلا للكثرة عيونها كانها
نفس عيون وقدم الرحمة لانها المقصود بالذات اى وسعت رحمته وعلمه كل شئ على حسب حاله
بعني عمه وشمله اذ لا يتناهيان تعلقا معنى اثبات اللا تناهي في تعلقهما بالفعل واذا ثبت
بعني سلب التناهي عنهما وقد شبههما بمكان رحب على طريق الاستعارة المكنية واثبت
لها السعة تخييلا او شبه شمولها لكل شئ بسعة الظرف لمظروفه بجامع التأثير اشتق منها
وسع كاشبة تمكن المسلوب بالجزع في ولا صلبكم في جذوع النخل بتمكن المظروف

بالظرف

هذا
ح

بالظرف فاستعيرله في الظرفية فجرت الاستعارة في المصدر اصالية وفي الفعل والوصف
بتبعية وهذا وارد على وتيرة الاقتباس من قوله تعالى ربنا وسعت كل شئ رحمة وعلما
وهو ان يتضمن الكلام شيأ من القرآن او الحديث على وجه لا يكون فيه اشعار بانه منه
واسبغ على اوليائه اى اتم لهم نعما وافية لتكون وسيلة للفوز في الدنيا بتزكية
انفسهم عن الرذايل وتحليتها بالاخلاق المرضية وتزيين ابدانهم بالهيات المطبوعة
والحلى الحسنة وفي الاخرة بنفوذ مافرط والرضى والمثوبة مع الملا الاعلى هذا هو المراد
هنا وما عداه اذ كل من نفخ الروح واشرافه بالعقل مع الفهم والفكر والنطق وكمال
البدن وقواه مع ما يعرض له من كلام وصحة فالمؤمن والكافر فيه سواء والنعم جمع نعمة
بفتح فسكون اسم لما انعم به من الوصف من النعمة والانعام ايصالها وهي في الاصل حالة يستلذ
به الانسان فاطلقت على ما يستلذ به من نعم عما بضم اوله وتشديد ثانيه جمع
عميمة بمعنى عامة اى شاملة تامة بالهداية والتوفيق وفي تقدير هذه الفقرة تلك
بالواو الموضوعة للجمع دون ما قبلها مع ان لجزاء الصفات المتعاقبة على موصوف واحد
مشعر بين ما تلوح بزيادة جمعية وارتباط وهو معنى المية فتعتبران بالنسبة الى
المتعلق اعني اوليائه وانعم يسبغ عليهم بعد العميم صونا للكلمة عن الالقاء اذ مجرد كونه
مسببا حاصل من مجرد الجزاء او نوع مغايرة زايدة على مجرد التعاقب ليست في الموصوف
فتعتبر في المتعلق اى هو تعالى سابغ نعمه على من يشاء من اوليائه وبعث فيهم
اى في المؤمنين اذ هم المراد بالاولياء فيما مر بشهادة لقد من الله على المؤمنين اذ بعث
فيهم رسولا من انفسهم اى منهم عربيا مثلهم ليفهموا كلامه ويسهل اخذ آدابه
عليهم منه ويكونوا واثقين على احواله في الصدق والامانة وذلك اقرب لهم الى القبول
ومتحيزين به لكونه منهم انفسهم بفتح الفاء منصوب صفة رسولا اى اشرفهم وافضل
بينهما ما يقتضيه المقام لتردد الصفات متناسقة معطوفا بعضها على بعض على نهج واحد ويجوز
رفعه على انه خبر مبتدا محذوف اى هو انفسهم من نفس بالضم صار شريفا فيه اشرفه
وافضله وفي الحديث اى الرقاب افضل قال انفسها عند الله فهو صلى الله عليه وسلم
اشرف بني هاشم اشرف قريش اشرف بني كنانة اشرف بني اسمعيل اشرف العرب
اشرف الناس عربا وعجما بضم اولهما وسكون ثانيهما لغة في العرب والعجم وهما
حالان لازمان من ضمير انفسهم وفرق ابيانا لنوعي المنفوسين وازكاهم اى اطهرهم
مخبرا بفتح اوله وكسر ثالثه اى مكان اقامته من حتد بالمكان اقام به ويقال بالفاء
اى محتد ومنمى بفتح الميم وسكون النون اى مكان نموه وفي مزيل الخفاء نمو
بمعنى النمو اى الزيادة وليس مرادا هنا اذ المراد بها ملكة فان الملكة مدخل لا يسعه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

شرف الاخلاق وطهارتها وكرم الاوصاف وسلامتها وحسن الاعمال ونجاتها وهي ازكى البلاد واكرمها عند الله تعالى واحبها اليه والى رسوله بشهادة حديث ما اطيبك من بلد واحبك الي وحديث انك لخير ارض الله واحب ارض الله الي الله وهما مميزان اخوان لا عن كونها فاعلين اي يحدثه ويسماه ازكى **وارجحهم عقلا وحلما** مميزان حولا عن اصلهما بالمبالغة في وصفه صلى الله عليه وسلم بالعقل والحلم وملكة تحمل على الصفح عن المثرات والمنوع عن الزلات وقد فسر بالاناة وفي قوله صلى الله عليه وسلم لاشج عبد القيس ان فيك لخصلتين يحبهما الله ورسوله الحلم والاناة اشعار بتغايرهما **وادرهم علما** اي ازيدهم يقينا بسلوبانة لشاهدته اياها بحيث لا يغيب عنه شئ منها وهذا يسمى عقلا استفادا من العقل الفعال المستفيض للمعلومات على النفس في عالمنا هذا واللائق بمنامه صلى الله عليه وسلم ان يفسر بان نفسيه النفس مشاهدة لجميعها دفعة واحدة مستمرة لا يغيب عنها شئ منها لصفاء بالمنه وتجرده عن جلباب البدن وعلائقه وهذا هو الغاية القصوى في التجلدات العلمية لانه تعالى كلمه صلى الله عليه وسلم وربانية عن العالمين البشرية والملهمة على اسرار الملكوت واما غيره فانما يرتقي من الضروريات الى استحضار النظريات متى اراد بالتجشم كسب جديد بعد اكتسابها منها ويسمى عقلا بالفعل لان النظريات وان كانت حينئذ بالقوة فهي قريبة من الفعل جدا لانها حاصلة لها بالفعل **واوفرهم فهما** اي ادراكا لما خصه الله تعالى به من كرم الذكا وشرف الفطنة **ومن ثم** كان صلى الله عليه وسلم **اقواهم يقينا وعزما** بصيرة رأي وقوة ثبات على شدايد الامور وعظايمها مما ينتصبه حمل اعباء النبوة وتلقي الوحي وتبليغه اياه ودعوى الخلق الى الحق مع تشتيته بالعصمة وتاييده بالحكمة ويقينا وعزما كلها ونهاية وردت مميزة للنسبة فيما قبلها **واصدقهم** اي اقواهم **رافة ورحما** بضم الراء اي رحمة وعطفا اي سيلا ورحمانيا لتسبب عنه الانعام وزيد كان صلى الله عليه وسلم من الرحمة بتوسيعه في مجاهدة لنفسه ومبالغة في ان يوسنوا كلهم حذرا من توليهم عن الايمان حتى عنفه الله بقوله لعلك باخع نفسك ان لا يكونوا مومنين اي اشفق عليها ان تقتلها حسرة وحزنا حتى ان لا يوسنوا فشبهه لما ياخذه من الوجد لعدم ايمانهم على طريقة الاستعارة المكنية من فارقته احبته وبادت عنه اعزته فهو يتحسر عليهم وجدا وتحننا ان لا يكونوا اقربه ويستدرون بهديه واثبت له النجع تخييلا وقدم الابلغ من ميزي بنسبة اشد اذ هو اشد الرحمة محافظ على الفواصل **وذكاه روحا وجسما** مميزان حولا عن كونها منعولين اي طهر روحه وجسمه وفي الصحيح ان جبريل شق قلبه وغسله بماء زمزم واخرج منه علقة سوداء وقال هذا

خط الشيطان منك فكانها والله تعالى اعلم محل قوله وسوسته وفي غسله كما قال البلقيني بماء زمزم دون ماء الجنة اشعار بانه افضل منه وان كان تنزل ماء الجنة منه لقوله صلى الله عليه وسلم لقاب قوس احدكم في الجنة افضل من الدنيا وما فيها وانما فضل به دونها لكونه قد انشئ عليه كجده اسمعيل اذ هو اول ماء نبع بمكة لا بايلياء عند الفتره بالعاطف دون ما قبلها كالاستطاع بينهما لاختلافها ثبوتا وسلبا اذ ما قبلها موذن بصفات ثبوتية له صلى الله عليه وسلم وهذه منزهة له عما لا يليق بجنابه **وحاشاه عيبا ووصما** اي مومنزه منهما اذ الحاشا التنزيه ونصبهما بنزع الخافض اي عن العيب والوصم العيب والعار فعطفه عليه عطف تفسير كما في قوله تعالى وما كذبا ومينا اي كذبا للتوكيد مع ان المقام مقام تنزيه ومدح **وآتاه** بالمد اي اعطاه **حكمة** اي نبوة او تحقيق العلم بالمعلومات كلها مع اتقان العمل بالامور على ما ينبغي واطلاقها على الشرايع وكل ما يوافق الحق اي الثابت في نفسه لاشتمالها عليها **وحكما** لفصل الخطاب بتمييز الحق عن الباطل بحيث يعلمه كل احد ولا يلتبس عليه **وفتح به** صلى الله عليه وسلم **اعينا عميا** لا تبصر بنور هداية **واذانا صما** لا تستعد بنور سماع توفيق فتفهم به سطوع الحجج والايات تعرف ان دينه هو الحق وقوله هو الصدق ودخولا في دينه افواجا واكثر جمع القلة على جمع الكثرة تاسيا بقول التورية وفتح به اعينا عميا واذانا صما وقلوبا غلفا وكثيرا ما يرد احدهما مورد الاخر كبنات عدن وثلاثة قروء وفتح به **قلوبا غلفا** كما اغشيت غلافا فلا تعي رشادا ولا يصل اليها هدى سماعا من الاغلف وهو سن لم يختن **وفتح به اذانا صما** كان بها ثقلا لا تسمع به اذ لا اذن اغلف ولا اصم فاطلاق ذلك عليها مع كونها سليمة مجاز لعلاقة المشابهة تشبيها لها باعين وقلوب اتفت مشاعرها على طريق الاستعارة المكنية واثبت لها الغلف والصمم تخييلا فجاء اواضح ايات وباهر معجزات فاجتلت ابصارهم بنوره وقبلت اسماعهم فامن به اي صدقه فيما جاء به **وعزره** اي اعانه على اعدائه ورد اذاهم عنه ووقره او منعه من عدوه اذ اصل العزر المنع ومنه التعزير لانه كالحد يمنع من معاودة القبيح **ونصره** اي اعانه على اعدائه **من جعل الله له في مغنم** من اضافة المشبه به الى المشبه كما في لجين الماء من التشبيه المؤكد اي جعل له في **الشهادة** التي هي احسنها في نفسها وحصول الفوز بها كالمغنم اي الغنيمة **قسما** اي نصيبا مفروضا **وكذب به** اي كفر بشهادة الواو وذكره في مقابلة امن به وان كان نوعا من الكفر الذي هو عدم الايمان عما من شانه الايمان به لشموله الكفر الحالي عن التصديق والتكذيب من جحد في حقه فانهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بايات الله يجحدون ومن ثم سماه الباقلاني بالجحود سريدا به الجحد في شئ ما علم قطعا انه من احكامه وهو احسن من تعريفه

شبكة الألوكة www.alukah.net

بتهمة قصد به او تكذيبه استاوله الكفر بالله بدون توسط نبي كفر ابليس وصدف اي اعرض
عن آياته التي جاء بها شاهدة له بالرسالة واعظمها القران من كتب الله عليه الثقاوتحما
اي واجبا كائنا وهو في الاصل مصدر حتم الامر بمعنى وجب ثم استعمل بمعنى محتوم وقد اعاد
ضمير عليه منا وضمير له فيما مر على لفظ من كما في وسنهم من ينظر اليك وقد يعود على معناه كما
في ومنهم من يستمعون اليك ومن كان في هذه الدنيا اعمى البصيرة لا يهتدي الى رشد
فهو في الاخرة اعمى واضل سبيلا لا يدري طريق النجاة وقد ضمن كلامه هذه الاية اقتباسا
من غير اشعار بانها من القران اذ هو شرطه وشبه بها من ليس فيه في الدنيا فلاح ولا نجح في
الاخرة طريق نجاح على وتيرة الاستعارة المكنية من لا يبصر لفساد حاسة بصره شبه حاله
العمى تخييلا وشبه بها على طريقة التمثيل حال البصير حال شيء خلق للانتفاع به مع المنع
منه لفساد الحاسة ثم استعمل اللفظ الدال على المشبه به في المشبه بجامع عدم الانتفاع بما
خلق له بناء على مانع عارض يلزمه فهو امر عقلي مركب من امور على ما هو شان التمثيل
قيل والثاني اسم تفضيل من عمي كاجهل وابله بشهادة عطف واضل سبيلا ومن ثم لم يقله
ابو عمرو لان تمامه استعالا من فصارت الفه في حكم المتوسطة فلم تقبل امالة بخلاف الاول
فان الفه وقعت طرفا فقبلتها فعلى هذا قد شبه فيها عدم اجتلاء البصر الايات والادلة بعدم
البصر مما من شانه يجامع الاشتمال على اتقا القبول المانع ثم استعمل لفظ المشبه به في المشبه
واشتق من اسم التفضيل اعمى اعمى فتكون الاستعارة فيه تبعية وفي عدم البصر اصلية
صلى الله عليه هو كما لجد الله جملة خبرية لفظا انشائية معنى او خبره لفظا ومعنى بقينا
بها الصلوة والحمد ورد ت منا بصيغة الماضي رجاء تحقق حصول السؤال اعني الرحمة عليه
الماموربها في يا ايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما اي ادعوا لها والمكان امثل ما يتصف به
من النعم ودين الاسلام وكان بواسطته صلى الله عليه وسلم جعل الدعاء له والثناء على الله وسلم
يعطف هذه الجملة الدعائية على ما قبلها لكمال انقطاع بينهما لاختلافهما خبرا وانشاء ولان
عنك ان الاية حاكمة بوجوب الصلوة والسلام عليه كلما ذكر واستوضح حديث من ذكرت
عنده فلم يصل فدخل النار فابعده الله وحديث رغم انف من ذكرت عنده فلم يصل على جدير
به يرغم بالجيم من الشافعية والطبراني من المسنيه واللخمي من المالكية وابن بطة من الحنابلة
صلاة تنمو اي تزيد مستضاعفة اذ انما الزيادة وهي هنا مجاز عنها في انطار الجسم على تناسب
طبيعتي ومراده بذلك تكريرها كثيرا عليه وفي نسخة تنمى وهي اللغة الكثيرة قال الجوهري
نما المال ينمو ونما قال يونس وعن الكسائي لم اسمعه بالواو الا من اخوين من بني سليم ثم سالت
بني سليم فلم يعرفوه وتنمى اي ترتفع الى الله تعالى فيضاعفها اضعافا كثيرة اذ هي ما يرفع
الى الله من الكلم الطيب وعلى اله وسلم تسليما هم مؤمنو ابني هاشم والمطلب ابني عبد مناف

بشهادة قسمه صلى الله عليه وسلم بينهم سهم ذوي القربى اي خمس الخمس دون بني عمهم عبد شمس
ونوفل فقال له عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه وجبير بن مطعم لم خصصتهم به دوننا
فقال نحن وبنو المطلب شيء واحد لم نفترق جاهلية ولا اسلاما واصل آل اهل ابدلت الهاء همزة والهمزة
الفاخص استعاله بذي الشرف والخطر واضافة الى مضمر كما هنا جائزة وقيل هم كل مؤمن تقي
وفي نسخة وصحبه فيكون من عطف العام على الخاص ليشمل الصلوة باقيهم وعلى الثاني الآل
العطف لزيادة الشرف والفضل اما بعد ظرف زماني غالبا تقطع عن مضاف اليه وهو
فيه على النية وعامله اما انيابتها عن فعل وشرط والاصل مهما يكن من شيء بعد ما ذكر وقعت
اما موقع اسم هو مبتدا اعني انها وفعل هو شرط اعني يكن متعلقا بامر الالفاظ وهو شي فضمنت
معناها فلذلك ضمنها معنى الابتدا لزمها لصوق الاسم اللازم للمبتدا وانضمنها معنى الشرط لزمتها
الفا اللازمة لمحالها الفاء اللازمة للاسم والفاء مقام ملزومها اعني مهما يكن وابتا لاثر في الجملة
وامد لمزيد بيان ذكرته في شرح المفرجة واصل مهما ما الشرطية وما المزيدة لتاكيد الجزائية حتى
ما وايما فابدلت هاء استثقالا للتكرير وبعد يونس به للاستغناء من اسلوب الى
آخر وسمي اقتضابا او مخه هذا وان الطاعنين لشرهما ب وقد يذكر الخبر كهذا ذكر وان المتين
لحسن ثابت ومخلصه التخلص الى المدح واحسنه ما كان في بيت واحد والمنتبي ابو عذرته
ومنه قوله في سيف الدولة بن حمدان

نوى عهم والبين دينا كامنة ... فتا ابن ابي الهيجا في قلب فيلق

ولي من بدائعه مدحته صلى الله عليه وسلم بها ضمنتها انواعا موتريا باسمائها

راعي النظم طوى نشر العلا كلا ... يبغي التخلص للمحمدي الكرم

اشرق الله قلبي وقلبك بنور اليقين اي شرحه وملاه باليقين الذي هو وضوحه
وظهوره من شوايب الاوهام وبه استيقان المعارف وتحقق اللطائف كالنور الثاقب
لظلمة الجهل لقوة تلالوه فهو من التشبيه المؤكد او شبهم بمصباح مضى استعارة
مكنية ثم اثبت له النور تخييلا ولطف لي ربك اي وفقنا وعصمنا بخلق قدرة الطاعة فينا
او رفق بنا ومن اسمايه اللطيف اي الرفيق في افعاله والعالم بدقايق المصالح وايضا لما المراد
من لطف بالفتح اي رفق واما بالضم فمناه رق وصغر بما لطف به لاوليايه المتين
جمع ستق من وثاه اي حفظه فاتقى اصله اوتقى قلبت واوا لكسر ما قبلها ثم ابدلت تاء وادغمت
في التاء والوقاية ظرف الصيانة وموشرعا من تقى نفسه من العذاب ببرائة من الشرك والزهد
كلمة التقوى او تجنبه كل ما يؤثمه من فعل او ترك ولوان اهل القرى اسوا وا اتقوا انفتحنا عليهم
او بتزهد عما يشغل سره عن الحق وتبتله اليه تبتيلا وهو المتقي المتخيع المطلوب بقوله تعالى
اتقوا الله حق تقاته وقد عرفت لطف اذ لا باللام كما في ان ربي لطيف لما يشا وثانيا بالباء

شبكة الألوكة
www.alukah.net

كما في الله لطيف بعباده **الذين شرفهم بنزل** حضيرة **قدسه** وهي الجنة اذ هي اعلى
حضرة القدس لتزاحمها عن كدورات الدنيا وثاني الاضافتين تشريفيه ويجوز ان يريد
به ما يهيأ لهم من الطعام اذا دخلوها الوارد **من نزل** اهل الجنة زيادة كبد الوت واما
هو في دارهم نهما ماندعون تولا فجال من ضمير يدعون تلوعا بان ما يتمنون يؤتاهم بالنسبة
الى ما يعطونه مما لا يخطر ببالهم كالنزل للضيف **وأوحشهم** اي جعلهم ذوي وحشة غير
آنسين باحد **من الخليقة** فعيلة من الخلق بمعنى مخلوق وانسهم **بانسه في** اس حرمه
وحرز عزه وظل كنفه فهم به انسون دون غيره آيسون **وخصهم من معرفته** بصفاته
لاستماع معرفة كنهذاته **وخصهم من مشاهدة بمحايب** ملكوته من الملك وتاليه
المبالغة **وآثار قدرته** الشاهدة بابرازها في معرض الاتقان مجملة كتصوير الاجنة
في الارحام كيف يشاء واخراجها من سائف ضيقة وخلق السموات ورفعها بغير عمد ووضع
كواكبها مختلفة اشكالا واوضاعا وحركات ما شهد بكمال قدرته ونفاذ امره وتفرده
بالالوهية **مماسلف لهم جبرة** اي سرورا ظهر جبرت اي اثره على وجوههم فكساها
بهاء وجمالا وفي الحديث يخرج من النار رجل فتذهب جبرة وسروره كسرهما وقد يبتحان
اي بهاء وجمال قال تعالى فهم في روضة يحبرون اي يسرون وينعمون بانواع المسار **وولهه**
عقولهم بتدبرها وتفكرها **في عظمته حيرة** بان جعل عقولهم ذوات تحير وتدهش
ما ارهقها من هيبة جلاله وروعة جماله وحيرة وحيرة تجنيس تضعيف **فجعل لهم**
به واحدا قابين بحقوق الهيته ووظايف عبوديته لا يلهيهم عنه مال ولا بنون **ولم يرضوا**
اي يعتقدوا الا به في الدارين الدنيا والاخرة **غيره** يلجأ اليه ويعول في المهمات عليه **فهم**
بمشاهدة اثار قدرته الشاهدة **بأنصافه** بصفات **كماله** في ذاته وصفاته وافعاله
وجلاله اي عظمته **يتنعمون** وتلذذون فيما تقدر بانا تكون المشاهدة بصرية ويجوز
ان تكون قلبية ثم بادراكها يبتهجون **وهم بين آثاقدرته** عليا ياته وسلبيات **ة**
للحجة بانه تعالى غني عنها مطلقا **وبين محايب عظمته** من واحدية واحدية وكبرياء
وقوة سلطان ونفاذ تصرف **يتردد** ون متحيرين فيها اذ التردد ديدن المتحير كان الثابت
ديدن المطمئن او يردد ون التفكر فيها وان عجزوا عن ادراك حقيقتها **والانقطاع**
اليه والتوكل عليه يتعززون اما من عز يعز بالكسر اذا صار عزيزا فهو من المعزاه
المعزا ويعز بالفتح اذا اشتد وقوي ومن اسمايه العزيز اي القوي الغالب وفي الحديث
قال لعايشة هل تدرين لم رفع قرنك باب الكعبة قالت لا قال تعززا ان لا يدخلها الا من
اراد اي تكبرا وتشدد اعلى الناس فهم به تعالى اعزة لا يحتاجون الى غيره **له جبرين** ط
من ضمير فاعل يتعززون اي نا طقين **بصادق قوله** اي بقوله الصادق **قل الله ثم ذرهم**

في خوضهم متعلق من قوله تعالى الزاما لليهود ولقريش اذ قالوا ما انزل الله على بشر من
شيء قل من انزل الكتاب الذي جاء موسى نورا وهدى للناس الى قوله قل الله اي قل
انزله الله **ثم ذرهم في اباطيلهم يلعبون** حال من ضمير ذرهم او من ضمير خوضهم اراد به
هنا انه للاحد يأنسون به وينقطعون اليه ويعتمدون عليه سواه وتشبيه تفاوضهم في
اكاذيبهم في الايه بالخوض في الماء استعارة تحقيقية ترنت بما يلايم المشبه وهو اللعب تحريكا
واليه وعليه خاض مضارع لتقارب حرفيهما المختلفين مخرجا ثم الاختلاف اما في الاول
كما هنا وفي طاء خاس وداء خاس او الوسط كينهون وينائون او الاخر كالخيل بتواصيها الخير
فانك جواب اما وما قبله اعتراض للتنبيه على اولياء الله وعلى ما منحهم من كريم فضله
ومزيد بر ورحيق هديه والدعاء له ولمن تأمل تاليف هذا الكتاب مع قوله **كبرت**
على السؤال في تاليف مجموع يتضمن التعريف بقدر المصطفى اي المختار المعد
صفيا من الصفوة اي خالصة الشيء وهو صلى الله عليه وسلم صفوة الله تعالى من خلقه بشهادة
حديث سلم ان الله اصطفى كنانة من ولد اسمعيل واصطفى قريشا من كنانة واصطفى
من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم وحديث الترمذي ان الله خلق الخلق
فجعلني في خيرهم ثم جعلهم فرقتين فجعلني في خيرهم فرقة ثم جعلهم قبايل فجعلني في خيرهم
قبيلة ثم بيوتا فجعلني في خيرهم بيتا فانا خيرهم نفسا وخيرهم **ويتضمن بيان**
ما يجب له صلى الله عليه وسلم **من توقير** اي تعظيم **واكرام ويتضمن بيان**
ما لكم من لم يوف واجب تعظيم ذلك القدر اي واجب ذلك القدر العظيم فالاضافة
بيانية **او ما حكم من قصر في منصبه** الشريف وقدره المنيف **فلامة ظفر** مثل يضرب للمتشي
المتحير يقال هو احترس فلامة ظفر وهي ما سقط من الظفر وهذا وان شمله ما قبله
فقد ورد مبالغة في الحث على اجتناب التقصير في حقه صلى الله عليه وسلم ولو احتمر ملكون
وان اجمع لك ما لاسلاف وابنائي في ذكرك مقال مخصوص بعد تعميم فان ما
يجمعهم فيه اما من مقال اسلافه المالكية وايمة الاعلام منهم او اسلافه مطلقا وابنائه
المالكية **وابنائه** اي المقال **بتنزيل صور** ايضا حا للمعنى وايصاله الى الذهن في بعد
وبضرب امثال لكشف المخبأ لمثل برفع الحجاب عنه وابرازه في صورة المشاهدة
المحسوس ليساعد فيه الوهم العقل ويوافقه عليه اذ المعنى الصرف ان مايدركه العقل مع
مناعة الوهم له اذ من طبعه الميل الى الحس وجب المحاكاة **اعلم** خطاب لكل من يتاتى
توجيهه اليه سد مسد مفعولي ادانة **انك حملتني من ذلك الذي سالتنيه**
لمرة الامر اي عظيما شاقا **وارهقتني فيما مددت بنتي اليه غشيتني** فيها دعوتني
له عسر من عسر الامر اذا التأث وتعسر الاتيان به **وارهقتني** اي اسعدتني

قوله مع ظرف لقوله جواب اما الخ

عظيم

منها

تي

غشيتني

شبكة الألوكة www.alukah.net

اي اصدعتني بما كلفتني مرتقاصعًا املأ قلبي رعبا اي حوادث زعاف ما به تنهض
الله اما بعد لان الكلام في ذلك يستدعي تقرير اصول يبنى عليها ما يجب له صلى الله
وسلم ويجوز ويمتنع ويستدعي تحرير فصول لبيان ذلك وفي تقرير وتحرير واصرار ايهون
جناس لاحق ويستدعي اللثغ عن فواه مض ودقائق من غمض الامر ودق اي خفي ولطف
استعير لما ينتقر من المعاني الى اعمال فكر وعطف دقائق على ما هو اشد منه غموضا من علم
التدقيق بيان للمقبل ومهما اي فيما تقصد سلوكه لجميع ما تطلب منه مما يليق بكريم منصبه
صلى الله عليه وسلم من مطالع بصر نافذ وجه ومطارح نظر فاسح تضل فيها الاذهان عن مالم يتقدم
في الاستكشاف عنه نور بصيرة قمقمي ونفيس يقظى وخاطر مستطلع بموات ونهم متسارع
نهمان ومن لم شبهها بمفاوز واسعة جدا لاعلم فيها ومدارح فاستعار لها اسم المهامه
والمجاهل والمداحض استعارة تحقيقية رشحها بالحيرة والضلال والزلل تزيينا للمجاز
وتناسيا للتشبيه تقتضي الحق البلاغة قوله مهامه جمع مهمه اي مفاوز فسيح اي واسعة
تحار فيها الافهام لاكتساب ما اغدقت اسافله والمرة اعاليه تعريف حقوقه كاعتبار
فيه محسوسة القطا اذا سلكتها جمع قطاة طائر معروف سمي بصوته يضرب به المثل في
الهداية لمعرفته في المجاهل مظان الماء فاذا رأه قال قطا قطا فتعرف العرب قرب الماء
وتقنص بها الخطا من الاعيا لاستاءها مع تقدما يهتدي به فيها الى المقصود وفيه
مجاهل جمع مجهلة اي مفازة لانهم فيها تضل اي تضيع بها الاحلام اي العقول
انما تتفاضل بعلم علم من اضافة المشبه به الى المشبه المؤكد اي بعلم كالعلم وتظر
سديد يدرك السداد اي الصواب وفيه مداحض جمع مدحضة اي مزلقة وفي حديث
الصراط انه دحض مزلة مزل فيها الاقدام ان لم يعتمد على توفيق من الله وتأييد
واعانة على نيل المراد ولقد افرط في وصف ما سلكه بفرضه انه بمهامه ومجاهل ومداحض
يعثر فيها اقتحام مظان شواهده واقتناص شوارده لكني اصله لكن انا حذفت همزته
ناعتنق النونان ولم يفترقا فكان الادغام ثم كسر ما قبل الالف فقلبت ياء جيء به استدراكا
كما لدفع ما توهم من ازاطهي الوصف انه لا يأتي بالمسئول اي فدا جعلك لما رجوته لي وذلك
من ذي النعم الفاضه في حمد السؤال والجواب من نوالي ونوابي عطف خاص على عام
ومن بيانيه وفي سببيته جعل مدخولها للكونها سببين لما رجاه له ولسائله كانهما
ظرفان لها بتعريف اي بسبب تعريف قدره الجسيم من جسم الرجل اذا اعظم وخلقه
العظيم متقبسا من قوله تعالى وانك لعلى خلق عظيم مع ما سخره الله من جزيل المكارم
وجميل الشيم بشهادة ما وصفته به خديجة رضي الله تعالى عنها من اصول المكارم ممارسته
الدهر انك لتصل الرحم وتحمل الكل وتكسب المعدوم وتقري الضيف وتعين على نوائب الحق

وما يدان اي يطاع الله به ويتعبد فينا رحمته صلى الله عليه وسلم الذي هو ارفع
المتوق ليستمن متعلق بتعريف او علة لمحذوف اي عرفت قدره ليتيقن الذين
اوتوا الكتاب بنوته وما اعطى ما لا يخطر ببال ويزداد الذين اسنوا ايمانا ولما اعاد من
اجل ما اخذ الله من الميثاق على اهل الكتاب وهم العلماء ليبينه للناس ولا تكتمونه
اقتباس حسن اورد في كلامه من غير اشعار بانه قرآن وكفى به شاهدا على ايجاب الحث على العلماء
والا يكتمون سنة شياع ما استذكره مما الى ابي داود وحسنه الترمذي وصححه الحاكم من سئل
علما فكتمه الجم الله بلجام من نار يوم القيمة والمراد العلم الشرعي بشهادة حديث ابن
ماجه من كتم علما ينفع الله به الناس في الدين الجم بلجام من نار لكن ظاهرها عام وكل علم
شرعي او غيره بشهادة ورود علم نكرة في حيز شرط وخصته كثيرون كالحليمي بالشرعي كعلم القضاء
المحمدي والحديث والقرآن والفقه واصوله وسند مانة كالبيان والنحو اللغة والمعاني والرياضي
والمنطق الا ان يراد بمعرفة الرد على اصحابه ودفع شبههم وشرهم عن الشريعة وقد عد المنطق
من الشرعي لكونه من مواد الاصول وكون الاحكام الشرعية لا تدرك من ابانتها او تنبيها تصورا او تصديقا
ولا كافل لبيان التصور والتصديق غيره فوجب كونه شرعيا اذ المراد بالشرعي ما اخذ من الشرع
او توقف هو عليه توقف وجود كعلم الكلام او كاكمل كعلم النحو والمنطق والحديث ان يوذنان بالبحث
بالحث على تعلم العلم وتعليمه والارشاد به وتحريم كتمه هذا وقد شبه بها ما يجعل من اللثام في
فم الكاتم بالجام تشبيها بليغا بشهادة كونه من نار وهو الذي اخرجه من باب الاستعارة
والتمريض في سنداد لها بفتح النون والميم نسبة الى نمر بكسر بهما هو ابو قبيلة وانما فتحت
في النسبة تفاديا من توالي كسرتين مع ياء النسبة فيها فاؤه مفتوحة او مضمومة او مكسورة
كنمر ودئل وابل فيقال نمري ودئلي وابلي بفتح الميم والواو والباء هادرت من المبادرة
وهي الاسراع والمناسبة اي بسبب ما رجوته وما اخذ الله من الميثاق على العلماء
وحديث من كتم علما اي اسرعت الي ببيان نكت جمع نكتة مثلثا فوقيه وهي نقطه
بياض في سواد او عكسه استعير للطائف الكلام ودقايقه ما يفتقر في فهمه الى اعمال نظر
واثاب فريحة ان نكت في الارض اثرها مسفرة وفي نسخة سافرة اي كاشفة
عن وجه الغرض المقصود ببيانه من التعريف بقدره صلى الله عليه وسلم وما يجب له ويجوز ويمتنع والغرض في الاصل مرمى السهم استعير اسمه للمقصود المشبه هو به
استعارة تحقيقية رشحها بالوجه الذي هو صفة الغرض تزيينا واسناد الاسفار
الى النكت مجاز عقلي وفي المفتاح ان مثل هذا استعارة مكنية تشبيها للنكت بانسان
المحتج بقرينة نسبة الاسفار اليها الدالة انها عليه كما اسندت الهداية التي هي طرق
الاهتداء الى القرآن وذلك لانكاره المجاز العقلي مؤديا حال من ضمير بادرت

شبكة الألوكة www.alukah.net

من فكك الحق المفترض له صلى الله عليه وسلم علينا اختلها اي استئلها واختطفها على
استحال المرء بصدده علة لاختلاسه الملك مستحيلاً واراد بالمرء نفسه بقرينة المقام
من شغل البدن والبال بما طوقه بالبنا للمفعول اي بسبب ما الزمه كالطوق في عنقه
من تقاليد المحنه جمع تقليد او تقلاد من قلده تقليد وهو من اضافة المشبه به الى المشبه من
التشبيه المؤكد اي من المحنه التي هي لتعلقها بالمرء واعتوارها عليه كالتقاليد في عنقه كالطوق وفي
البخاري من ظلم قيد شبر من ارضين طوقه الله من سبع ارضين التي ابتلى بها وكادت تشغل عن
كل فرض ونفل بتزاحم غموم اورثت القلب قلقا، وتراحم هموم اوعدت الكبد حرقا وكادت
ترد بعد حسن التقويم اي بعد اعتدال الحال وخلق البال الى اسفل سفلين بضم اوله وكسره
واراد الله بعبد خيرا جعل شغله وهمه كله في فعل ما مور وترك منهي من ما يجد غدا
محله او جعل شغله وهمه ترك ما يدم محله فذا نجعله ظرفي ليجد ويدم رفع لنيابته عن فاعلها
لجزين منصوبه اي ليجعل الله شغل العبد الذي اراد خيرا فعل ما يجد الله فاعله غدا في محله او جعل
شغله تركه ما يدم فاعلم غدا في محله فالشغل هنا اعم من ان يكون بفعل ما يجد او بترك ما يدم
وساقه للظاهر وهو دون ان من شغله الله بما يدم محله غدا يكون قد اراد خيرا وليس مرادا
فسوغناه عنا الى تركه ويجوز ان يكون محله هو المفعول به القائم مقام الفاعل اريد به العبد اذ هو
المحل المحمود عليه فعلا او تركا لصدوره عنه وفي نسخة ولا يدم محله وهو غني عن البيان
فليس ثم اي في محل ما يجد اريد يدم سوى مضرة النعيم اي بهجة النعيم ولمعانها في وجوه
اهله وفي نسخة حضرة النعيم اوعذاب الجحيم اعاذنا الله تعالى منه ولكان عليه
خويصته عطف على الجعل اي والزم اصلاح نفسه وحفظها او الامر الذي يختص به والخاء
والجيم اسم للزم ومن ثم كان بخويصته في محل نصب والباء مزيدة وفي نسخة بخويصة نفسه
وفي تصغيرها ارشاد الى ما ينبغي ان يلزم اصلاحها واستغنا لما ينبغي بها الى اسم ذلي واستقم
به هو وما بعده معطوف على خويصته اي والزم خلاص روحه ونجاتها مما يوبقها
وعمل صالح يستزيده وعلم نافع يفيده غيره تعلما واتقانا وارشادا اويستفيده من
غير جبر الله صدع قلوبنا اي كسرها مما اعترها من طوارق محن وبوارق احن وهذه
جملة خبرية لفظا دعائية معنى او خبرية لفظا ومعنى انشا بها الدعا ومن ثم فصلها عما
قبلها وشبه فيها القلوب بانا صدع استعارة مكنية واثبت لها الصدع تخييلا وغمر عظيم
ذرنا اي ذونا العظيمة اي كبائرها اللهم وصغائرها وجعل جميع استعدادنا اي
ما نعده ونتخذه عدة لمعادنا للجنان الذي هو رجوعنا الى الحيوة بالارواح الى ابدانها
موجودة بعد عدمها او مجموعة بعد تفرق اجزائها هذا واما المعاد الوطني المحقق الى ما تراه الله
الفلاسفة فهو رجوع الى الارواح الى ما كانت عليه من التجرد والتبري من ظلمات تعلقها بابدانها

منفصلة بعالم المجردات ملتذة بكمالها مبتهجة بادراكها باقية ابدا ارتسالة بنقصانها بردا
سبيلها الى شهواتها تالما عظيما مشتاقة الى مشتهياتها اشتياقا ماشق مهجور له رجاء الوصول
لكن ذلك يزول على التدريج بطول عهدها ببدنها لانها انما احبتها لكونه اليه فينقطع
تالمها به كعقوبة الفاسق عندنا واما الارواح السادجة التي غلبه عليها سلامة الصدور وقلة
الاهتمام بامور الدنيا فلا تالم لها لانتفا انتسابها الى الكمالات بعدم شعورها بها كغير
المكلف عندنا هذا والغزالي وان قال بالمعاد الروحاني صالنا في تحقيقه وبيان ثواب
الارواح وعقابها لانكار المعاد الجسماني لتصريحه به في مواضع من الاحياء وغيره والاغتر
بما افترى عليه من انكاره له وحصل توفرد واعينا اي كثرة بواعثنا فيما يكون سببا
يخيبنا ويمرينا اليمر زلفى اسم مصدر اي ازدلافا وزلوا او فيما يكون سببا يحظينا
اي يقضلنا ويجعلنا ذوي حظوة وتنزله عنده واصله المراة تصلف عند زوجها ولما
نوبت اي عزمت واردت تمريسه اي دنو ما سئيل جمعه الى الافهام وتسهيله عليها وترجمت
براء مشددة اي رتبت تبويبه اولا فاولا لكل باب في مرتبته على التدريج ابلغ ترتيب
واتيق تقريب وهيئت اي وطات وسويت وثبت تاصيله بارتق واحكم وفصلت
تفصيله اقساما وابوابا ومسايل وغيرها من شوائب الاشكال وغياهب الاحتمال
بافصح عبارة واوضح اشارة بحيث يسبق الى الفهم معانيها الفاظها واتحت اي قصدت
حضرة وتحصيله في اقسامه وابوابه وفصوله ترجمته جواب لما من الترجم استعير
لتلفظت بمعنى رميت تشبيها للفظ بالمترجم ثم اشتق منه الفعل فوقعت الاستعارة
في المصدر اصالة وفي الفعل تبعيته اي سميته بالكلمات المنتظمة بما لفظت به من
الحروف وهي الشفا بتعريف حقوق المصطفى وقصر الشفا لتناسب ترتيبه
اذ يجوز للكاتب ما يجوز للشاعر وهو من شفا الطبيب المريض شبه ما يترتب على
تعريف حقوقه صلى الله عليه وسلم من المعرفة بها لانها تشفي من الجهل واخرجه مخرج
الاستعارة الى باب التشبيه بقوله بتعريف حقوق المصطفى ويجوز ان يكون استعارة
تحقيقية قرنها ما يلائم المشبه تجريدا تاصيل وتفصيل وتصيل من الجناس الاحق
وحصرت الكلام فيه اي في الشفا في اقسام اربعه حصل للكل في الجزائية الكلي
في جزئياته لعدم صدق الكلي على واحد منها وتوجهه من التوجه بمعنى صار على جهة واحدة
ودنى واحد لا يختلف او بمعنى انتضى واسند الى الكلام مجازا عقليا اي الكلام فيه
اي في القسم الاول في اربعة ابواب مرتبة وهي جمع باب ويقال ابويه للمشاكلة اي
اذا وقع في صحبة مشاكل كابويه وابنيه وابنيه واظهار عظيم قدره لديه لغة في
لدن بمنزله عند مختص بالحضرة فتدعاهم منه قال تعالى والفيا سيدها لدى الباب قلبت

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الفه بالاتصاله بالضمير كالفعل متصلا بضمير قال تعالى ان لدينا انكالا ان علينا جمعه
وقد اغرب ذو الرمة في قوله
دعْ عنك نهبا صيح في حوبائه ... فقد كفانيك ثم ثم
توقش في فؤادك واجتلا
في تكميله تعالى له صلى الله عليه وسلم المحاسن جمع حسن على غير قياس وكانه جمع محسن
خلقا منح اوله وسكون ثانيه وطبعا بضمهما ويجوز اسكان ثانيه اي في جمعه لمحاسن
خلقه وخلقه لانها كانت ناقصة فكملها له لانه صلى الله عليه وسلم كان منها بمحل اسنى
مع ما مدحه الله تعالى به بانه على خلق عظيم وقد سئلت عايشة رضي الله تعالى عنها
عن خلقه فقالت كان خلقه القرآن يامر بما امر به وينزجر بزواجره ويرضى لرضاه ويسخط
لسخطه يدع ما اتاه الله تعالى من جماع للخير وملاك الامر فكان صلى الله عليه وسلم يعفو
عمن ظلمه ويصل من قطعه ويعطي من حرمه ويعين على نوايب الحق بطلاقة وجه وسماحة
نفس وكف اذى وبذل ندى وغير ذلك مما اوتيه من مكارم الاخلاق وكرام الشيم
وقرانه من قرن بين الشيئين جمعهما في قرن اي حبل استعارة صاحبه الجمع اي وجمعه
جميع الفضايل الدينيه والدنيويه فيه صلى الله عليه وسلم سنقا مناسبا بعضها
بعضها مستوية في كمالها كجواهر منتظمة في نظام واحد فتشبيه الفضايل بها
استعارة مكنيه واثبات السنق لها تخييل وهذا القسم اي الثالث اكرمك الله
جملة اعتراضيه بين المبتدا وخبره وردت دعاء لمن خوطب كما في
إنّ الثمانين وبلغتها ... قد احوجت سمعي الى ترجمان
وتورد الاعتراض للتنزيه في نحو ويجعلون لله البنات سبحانه ولهم ما يشتهون
او للتنبيه في مثل
واعلم فعلم المرء ينفعه ... ان سوف ياتي كل ما قدرا
هو سر الكتاب خبر المبتدا من سر النسب اي محضه وافضله يقال هو في سر
قومه اي في اوسطهم استعير اسم ما لسر الكتاب بمعنى احسنه واشرفه اذ هو
المقصود بالذات ولباب اي خالص ثمرة هذا الاواب اي ابواب هذا القسم وانما
كان سره اشرفه اذ هو الكافل ببيان ما يمتنع في حقه صلى الله عليه وسلم ويجوز وما يصح
ان يضاف اليه من الامور البشرية وافصاحه بعظيم الله له وثنائه عليه وتكميله لمحاسن
خلقه وخلقه وبما ورد مخبرا بعظيم قدره ورفيع منزلته عند ربه وما شرفه به من خصايص
وكرامات وسوابق للطف وايات وتثبيته بالعصمة وتاييده بالحكمة وما يجب علينا من
حقوقه والايمان به ومحبته وطاعته ومناصحته ولزوم توقيره وغير ذلك مما يقتضي كماله
من كل وجه ومن كان هذا شانه فجدير ان يوفى ابلغ التوقير والتكريم نعم المقصود بالذات

وغيره بالعرض لانه الباعث على تاليفه وما افراده ما ذكر هو له لا لغيره من الاقسام
كالقواعد جمع قاعدة وهي اجمالا قانون مشتمل بالقوة على جزيئات هو موضوع له تعرف
احكام جزيئاتها منه وتفصيلا مقدمة كليه نصلح كبرى لصغرى عند الاستدلال بالشكل
الاول او بقدمات في قياس استثنائي لاخراج الجزيئات وتسمى فروعا واحراجها من
القوة الى الفعل تخريجا بان يجعل في الشكل موضوع القانون الذي هو مثلا كل من اظهر
معجزة دعواه الرسالة فهو صادق محمولا على جزيئه ويجعل صغرى هكذا احمد اظهر معجزة
دعواه الرسالة وكل من اظهر معجزتها صادق فينتج محمد صادق وفي القياس يجعل الكبرى
في نحو كلما كانت دعوى الرسالة صادقة كانت الرسالة ثابتة فما قبل له كالقواعد والتمهيد
والدلايل على ما نورده في حقه مما يجب ويستحق ويباح ويحرم وغير ذلك من المبتدا
اي الواضحة التي لم يطمثها اشكال ولم يفترعها احتمال واو اي القسم الثالث المخرج
اي الموفي من غرض هذا التاليف وعده مما يليق بكريم قدره الشريف وعظيم
جنابه المنيف مع ما اضيف الى ذلك من منح الهية خارجة عن طوق البشر وعند
التقصي بقاف وصاد مهملة اي التتبع الى بلوغ الغرض المقصود القاصي اي البعيد
الموعر بفتح ميمه وكسر عينه اي ما وعر منه ونسبة الكلم والانجاز والوعد وكذا الموعد
الى القسم مجاز عقلي اي لاجل ما وعدنا به وعند التقصي بقاف وصاد مهملة اي التخلص
عن عهدته باريد ما التزمه فيه مما هو المقصود بالذات وما يتبعه من ملايم ومناسب بين
المقتضي والتقصي جناس لاحق يشرق بفتح اوله وثالثه اي يشجى ويغص بريقه
ويضيق بالتخلص عن عهدته صدر العدو واللعين كما يضيق صدر من شرق بريقه عند الموت
وفي الحديث يخرون الصلوة الى شرق اي الى ان يبقى من الوقت مقدار ما يبقى من
حيات من شرق بريقه عند الموت واللعين اراد به ابليس ولاسه عدته او مع غيره
فجنسية واسناد الشرقة الى الصدر مجاز عقلي ويشرف من اشرقت الشمس اي اضاءت لان
شرقت اي طلعت كذا في الصحاح وقول المصنف في شارته شرقت واشرقت اي اضاءت
يخالفه اي يضيء ويتلالا قلب الموس ويستنير باليقين اي العلم بما اودعت الفهم
في جمعه وترصيفه واثبتت الفكر في تاليفه ليتمايز من معرفتها او تيه صلى الله عليه
وسلم كل رايد ويروي من كشاريع كل وارد وتشبيه اليقين استعارة بالكناية واثبات
الاشراق له تخييل وفي يشرق وشرق جناس التحريف وملا انواره اي اليقين
الهادي الذي هو نور جوانح صدره اي الاضلاع التي تحت الترايب مما يلي الصدر
واحدتها جانحة والترايب عظم الصدر ما بين الترقوة الى السرة وواحدتها تريبة
ويقدر بفتح اوله وضم ثالثه العاقل النبي حق قدره اي بعظم حق تعظيمه ويعرف حق

شبكة الألوكة www.alukah.net

معرفته وهيهات لايقدره عاقل قدره

اذ سلم العلم فيه انه بشر ... وانه خير خلق الله كلهم

وعنى عنه ما وراء ذلك **ويتشبث به القول** اي يتعلق القول بالباب الاول من الباب الاول من التعلق بشئ حسي تشبيها للباب به استعارة مكنية واثبات له تخييلا واسند الى القول مجازا عقليا او استعيرا ولا لفظ التشبث الحسي للملابسة والمناسبة هنا شبهها لما بينهما من الوجود ثم اشتق منه الفعل فوقعت الاستعارة في المصدر اصلية وفي الفعل تبعية **في العصمة** هي عندنا على ما حكم به اصلنا من اسناد الحوادث ابتداء الى الله ان لا يخلق في معصوم ذنبا وعند الفلاسفة على ما ذهبوا اليه من قولهم بالايجاب واعتبار استعداد القابل ملكة نفسانية تمنع من الفجور وتحصل بالعلم بمثالب المعاصي ومناقب الطاعات فانه الزاجر عن المعصية والداعي الى الطاعات وتتأكد وتترسخ بتتابع الوحي الى الانبياء بالامر والنواهي اذ الصفات النفسانية تكون في ابتداء حصولها احوالا اي غير راسخة ثم تصير ملكات راسخة في محالها على التدريج وقيل هي خاصة يمتنع بسببها صدور ذنب عنه وكذب بأنه لو كان صدر عنه ممتنعا لما استحق بتركه مدحا اذ المدح والثواب بترك ممتنع لانه غير مقدور ولا دخل لعدم نطاق الاختيار وبانعقاد الاجماع على انه مكلف بتركه مثاب به اذ التكليف بترك ممتنع ولا ثواب واتاهي في قوله تعالى والله يعصمك من الناس بمعنى الحفظ والحراسة ورعاتها الله عندنا اذ هي عبارة عن ان لا يخلق الله تعالى فيه قتلا **وفيه** اي في الباب الاول **ستة عشر فصلا** غير للنسبة العددية جعل الباب الذي هو عبارة عن مجموع الفصول ظرفا لجميعها توسعا فالظرفية منها مجازية ثم قد يجوز ان يكون قد شبه الباب بالظرف بجامع الحصول فيها فيكون استعارة مكنية ثم اثبت لها ما هو من خواص الظرف وهو في تخييلا او شبه استقرار الفصول فيه باستقرار المظروف بالظرف ثم اثبت له في تخييلا ومنه لا صلبنكم في جذوع النخل ولعل التركيب نظائر سابقة ولاحقة يجري فيها ما قلناه صنا **وما يجوز طروه عليه** من طوارئ همز آخره ويجوز ابدالها واوا وادغامها في الواو قبلها اي حدوثه له **من الاعراض البشرية** من مرض ونسيان وسهو ونحوها **في تصرف وجوه الاحكام** جمع حكم وهو خطاب الله تعالى الذي يتعلق بفعل المكلف وقيل هو وقد يقع صفة لها من حيث اطلاق المصدر اعني الحكم على المفعول به اي الشئ المحكوم عليه اي في العمل كهذا الفعل او القول مباح او واجب او مندوب او حرام او مكروه او اطلاق الحكم عليه تسامح وليس لمتعلقه من فعل وقول صفة حقيقية لوجوب قيام الصفة الحقيقية بموصوفها لانه حال الامر معدوم واراد بوجوهها انواعها المختلفة من ايجاب وتحريم ونحوهما واسند التصرف اليها مجازا عقليا لقيامها مقام المسند اليه وتصرفها حكمها **على ما يقتضيه**

ادبته او غيره من الانبياء بعظيم نكال واليم عذاب هذا وتشبيه الوجوه من له تصرف استعارة تخييلية وذكر الوجوه ايهام او تشبيه الاحكام بذوي الوجوه استعارة مكنية واثبات التصرف لها استعارة تخييلية وذكر الوجوه ايهام او تشبيه الاحكام بذوي الوجوه ايضا استعارة مكنية واثبات الوجوه لها استعارة تخييلية وذكر التصرف ترشيح وعلى التقادير متعلقة بالاحكام اي في بيان ما يستحقه من انواعها من نسب اليه ما لا يليق به مما ورد به الادلة لوجوب قتل البضع او تعزيرا وحبس **من تعريض ونص** بيان لما قبله والتعريض لفظ استعمل في معنى دل به على معنى آخر لم يوضع له وكانه اماله الكلام الى عرضه اي جانب يدل على مقصوده ويسمى تلويحا ازمنه يلوح ما يريده مثل ان يذكر المجيء للتسليم بلفظه ليدل به على طلب العطاء التسليم مقصود وطلب العطاء عرضي وقد اميل الكلام اليه من عرض اي جانب فيستدل لاسلم عليك كناية وتعريض ومنه اذ قالوا ما انزل الله على بشر من شئ فانه تعريض بتكذيبه صلى الله عليه وسلم حين قاله لمالك بن الصيف اليهودي اليس في التوراة ان الله يبغض الحبر السمين قاله تعرضا فانت الحبر السمين فتغضب وقال ذلك والنص ما دل صريحا على سماعه **وبتمامها** اي فصول الباب الثالث من القسم الرابع **يتخمر الكتاب** اي يتم وينقضي **وتلوح** اي تلمع الخمسة فصول في الباب الثالث الذي ختم به الكتاب **في غرة الايمان** هي في الاصل ما من فوق الدرهم في جبهة الفرس استعير لكل واضح معروف شبه الايمان بالفرس استعارة بالكناية مثبتا له الغرة تخييلا بعد ان جعل كناية كانه **لمعة منيرة** اي مضيئة في غرة تشبيها بليغا **وتلوح في تاج التراجم** بين الاقسام الاربعة وابوابها وفصولها والتاج الاكليل شبه عصابة كانت الاعاجم تجعله على رؤسها مرصعا بالجواهر كالعمامة للعرب ومن ثم قيل العمائم تيجان العرب شبه التراجم بذوي تيجان استعارة مكنية واثبت لها التاج تخييلا بعد ان جعلها كانها **درة خطيرة** ذات خطر اي عظم ونفاسة تلوح في تاجها تشبيها بليغا **تنزح** اي تزيل وتذهب **كل بس** اي استياء من التبس بغير اي اشتبه وفصل هذه عما قبلها لشبه انقطاع بينها اذ ذاك مؤذن بوصف وجودي حسي وهذه بوصف عدمي معنوي **وتوضح كل تخمين وحدس** اي تبين كل قول قيل بظن وتكشفه انكشافا تاما بازالة قناع الحدس اي الظن عنه اذ التخمين القول بالحدس **وتشفي صدر قوم مومنين** مما توعر من سب الله ورسوله او ملائكته او كتبه من مثالب اذي وتفزيعه من بلالة ردى وعبر بالصدور عن القلوب لكونها محالا وتعبد بلفظ الاية المتنفس منها واسناد تنزح وتوضح وتشفي للفصول مجاز عقلي **القسم الاول في تعظيم العلم الاعلى** رفعه ورتبة لاحسا اذ هو القائم فوق عباده تمثيلا وتصويرا المعاني وابرازها في معرض المحسوسات تشبيها للحالة المعنوية بالحالة الحسية

نهو استعارة تمثيلية قرنت بالملوّ والنوقية ترشيحًا وجعل النّظم ظرفا للقسم توشّعًا
يشبه ان يكون من الغلب وهو كما في المفتاح شعبة من البلاغة بشهادة وكم من قريه اهلكنا
فجاءها باسنا اي جاءها باسنا فاهلكناها في احد القولين وقس عليه نظائره سايغًا ولاحقا
اي القسم الاوّل الذي يذكر فيه تعظيم العلي الاعلى وكلمة في على تشبيه ملابسة بابين اللفظ
ومعناه ملابسة عامّة في الظرف يقال هذه المسئلة في كتاب كذا وهذا الكتاب في علم كذا وهذه
الابيات في تحرير الخمر وهذه القصيدة في مدح فلان لقدر المصطفى صلى الله عليه وسلم تولاّ ورد
به القرآن الكريم وفرقانه القديم وفعلا من معجزات باهرة وايات ظاهرة ونصبهما بنزع الخافض
لاخفا تجلى من مارس اي عالج رعانا شيأ قليلا بقرينة السياق من العلا وخص سنى
للمنول تركناه علم للعلم بما حققه الله بادني لمحة من فهم من لمح البصر اي رجع الطرف من اعلى
الحدقة الى اسفلها تشبيها للحركة به ومن فهم بيان لكونه منه وبه خرج من تأبه الاستعارة الى
كونه تشبيها مليغًا كما في حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر شبهه اولا ما يبدو
من بياض الفجر مع ما يمتدّ معه من بقية الليل بخيطين ابيض واسود وصرح بقوله من الفجر
عن كونه استعارة الى كونه تشبيهًا مليغًا بتعظيم الله متعلق بخفا والباء بمعنى في اي لاخفا
في تعظيمه تعالى قدر تحيينا صلى الله عليه وسلم وخصوصه اياه بعد تكلمه بما يسوغ الانسان
وهي القوة النظقية كالاولا بفضايل ومحاسن ومناقب تخصّه قايمة به لا تتصدر عنه ويسمى
كالاثنا بما يتفاضل به افراد الانسان بعضها على بعض من الكالات الثانية واشرفها الكالات
العلمية التي استأثرها معرفته تعالى لا يضبط لزمام اي لا تحصى كثرة لضابط تدخل تحته
بعيد وخصّ استعير من زمام البعير وهو خيط يجعل في برّته وهي حلقة تجعل في انفه وشبه
من نوهت باسمه رفعت ذكره اي رفعه الله تعالى من عظيم قدره اي قدره العظيم ومن زايدة
بما تكل اي تعيا ويعجز عنه الالسنة والاقلام اسند الكلّ اليهما مجازا عقليا بتنزيلهما منزلة
الفاعل حقيقة فمهما ما صرح به اي نصّ عليه في كتابه ونبه به اي ما صرح في كتابه على
طيل نصاله اي منصبه الجليل واثنى به اي ما صرح به في كتابه عليه من ذكر اوصافه
الجميلة واخلاقه الجليلة جمع خلق وهو السجية وادابه اذ هو الذي ادّبه فاحسن تاديبه
وحقق العباد اي حقهم وحرضهم وحلهم على التزامه اي التزام ما صرح به في كتابه
من تعزيره وتوقيره والاذعان لاوامره ونواهيه استنانا واحتسابا عملا بمثل قليحذر الذين
يخالفون عن امره ان تصيبهم فتنة او يصيبهم عذاب آو التزامه صلى الله عليه وسلم واتباعه
فيما جاء به من الدين وعلى كل تقوله وتقليد ايجابه من عطف بعض افراد العام عليه للوحًا
بفضله وامتيازه عليها كما له من اوصاف شريفة حتى كانه لم يشمله لفظه ولم يعرف حقه شمولا
للتغاير في الصفة منزلة التغاير في الذات كما في حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى اي الفضلى

من

مثنه

من تولهم للافضل اوسط شبهة الايجاب لالزامه المكلف ما فيه كلفة من واجب فعلا او تركا شيئ
يجعل في العنق استعارة مكنيه مثبتا لها التقليد تخييلا اي وهو ظاهر على لزومه ما اريد به صلى
الله عليه وسلم عليهم لان ايجابه من ايجابه وهذا الحديث اجماعي يجيء تفصيله فكان اي الله
جل جلاله اي عظمت عظمته اذ جلاله الله عظمته هو الذي تفضل وادلى اي انعم ثم لمهتر
من عبادة الاصنام والتباعد عن اوثان الاثام وترك سالغة في التطهير وزيادة فيه اشرنه صلى الله
عليه وسلم واثنى من عطف شامل لما عطف عليه اذ كل ثناء مدح ولا عكس لان الثناء الاصل
يكون على الاختياري من نعم اوغيرها والمدح يكون فيه مطلقا تولا اثنيت على علمه وكرمه وشدته
والا تولا اثنيت على صباحة وجهه ورشاقة قده بروعة قدره وسموّ محله بدا وعودا نصبا
بنزع الخافض اعادة بدئه وعوده بتفضلا تة تعالى عليه قال مالك بن نويرة

جرينا بني شيبان امس بقرضهم ... وعدنا بمثل البدء والعود احمد

ويقال رجع عوده على بدئه اذا رجع في طريق جاءها وله على ذلك للاولى واخرى
من قوله تعالى لعالمين في الاولى والاخرة ويجوز ان يكونا اسم تفضيل اي ولة اول الحمد
واخره كقوله تعالى يعضهم ان اسناء التفضيل لا تستعمل الا باضافة او مع صوله بمن او معرفة باللام
يكذبه قوله تعالى والعذاب الآخرة اخرى كانواهم اظلم واطبع ونحوه تا يؤذن بجواز استعمالها
بدون ما ذكر احتصارًا او لمذهب النفس كل مذهبا بين ومنها اي ومما خصّه تعالى به مما
ابرزه للعيان اي اخرجه للمعاينة والمشاهدة من ظلمة بيان لما على اتم وجوه الكمال
والجلال في ذاته وصفاته وافعاله واياد بالوجوه انواع الكالات من تناسب اعضايه واعتدال
قامته وحسن طلعته ونباهته وفصاحته وحسن هديه وحوله وسمته وسكينته ووقاره مع
بشاشة وجهه وطلاقته وغيره مما اورده رواة شمايله عن ابن ابي هالة وغيره وباقي في هذا امرّ
من التشبيه في قوله تصرف وجوه الاحكام الجميلة الحسنة العالمة في المحن الجميلة نبيله
يعني مسئوله اي محموده الكريمة الشريفة المرضية مما يذهب اليه من انما لعسيمة البر والتوالد
لكثيرة النفع وتاييده اي اعانته بالمعجزات جمع معجزة من خوارق العادات مقرونة
بالتحدّي مع عدم المعارضة مما يصدّق الله به انبياءه في دعوة النبوة سميت معجزة لاعجازها
عن الاتيان بمثلها وتسمّى ايضا ايةً اي علامة دالّة على تصديق الله لهم الباهرة اي الغالبة
من بهر القمر النجوم اذا حتى غلب ضوءه ضوء الكواكب هذا وما ذكر سابقا ولاحقا وان آذن بتلوا
فحص لكونه مقام مدح يذم فيه الايجاز ويحمد الاطناب سيما في خطاب الاحبة ومن ثم
قال موسى عليه الصلوة والسلام حوايا لقوله وما تلك بيمينك يا موسى قال هي عصاي
اتوكا عليها واهش بها على غنمي ولي فيها مارب اخرى وكانه يكفيه ان يقول هي عصاي
قراة نصب بنزع الخافض او تمييزا او حالا اي حدثنا بقراة او من جهة قراة او حال قراة

نسخة

تصرف

ل

ل

ومنصوبها بنزع الخافض اي في الدنيا والاخرة وهو

بل مبتدا محذوف الخبر اي بل هو الفضل كما ينبغي

شاهدة بر نقد هو كذا

تولة قراة هكذا وقع في نسخة ثانية
من هذا الشرح والمتحف فيه قيل ذكر
شيخنا العالم الشهير ابو علي
الحسين بن محمد الحافظ
قراة الخ

www.alukah.net

منى عليه لاقراءته ولا قراءة غيره ولا باجازة وهذا على مذهب من لا يرى بين حدثنا واخبرنا وابانا فرقا كالبخاري وقيدها بكونها منه عليه اخراجا لما ذكره وسمى اخبارا بديعيا كما في تخريج بعضها من غير منه الى المفعول اي جاء جبريل النبي صلى الله عليه وسلم بالبراق وهو دابة ابيض فوق الحمار ودون البغل يضع حافره عند منتهى طرفه لشدة صفائه او لكونه ابيض وعن المصنف لكونه ذا لونين من قوائم شاة يرى اذا كان في ظلال بياضها طاقات سود او في الاحتمال لان وجهه كوجه الانسان وجسده كجسد الفرس وقوائمه كقوائم الثور وذنبه كذنب الغزال لا ذكر ولا انثى فاستصعب عليه اما لبعد عهد بالانبياء لطول الفترة بينه وبين عيسى عليهما الصلاة والسلام او انه لم يركبه احد قبله ويرده ما يلوح به قوله جبريل له اتحمد نفعل هذا فاركبك احد اكرم على الله منه وفي رواية فوالله ما ركبك ملك مقرب ولا نبي مرسل افضل ولا اكرم على الله منه فقال قد علمت انه كذلك وانه صاحب الشفاعة واني لحبب ان اكون في شفاعته فقال ابشر في شفاعتي وركوبهما له وان لم يكن لازما من تمهيد كوب الافضل منه فيؤيده قوله أتيت بدابة هي اشبه الدواب بالبغل وهو البراق الذي كانت الانبياء تركبه وفيه ثم اتيت المسجد الاقصى فاوثقته بالحلقة التي كانت الانبياء توثقه بها وروي بخطاء ان ابراهيم كان يزورها جرى في كل يوم من الشام على البراق لشغفه بها وقلة صبره عنها فارفض عرقا تعبيرا حول كونه فاعلا اي سال عرقه وجريه لما غشيه من الهيبة والخشية ولا ينافي سكونه ما اسنده فتامن طريق الترمذي للمقام لافضاحها اكرمته عند الله تعالى كالرواية الثانية الباب الاول من القسم الاول في تنا الله تعالى عليه التنا مأخوذ باعتبار غايته نحو اما العام بانواعه من تكريم وتشريف وتعظيم يرجع الى صفات الافعال واما ارادة ذلك فترجع الى صفات الذات والاصل فيه اما بمعنى الحمد او الشكر او المدح ارد عام فيها وموردهن كلمة الجوارح وهو في حقه تعالى محال فيكون مجازا مرسلا لكون العلاقة غير المشابهة وفي اظهار عظيم قدره لديه اي عنده في اللوح المحفوظ لتعلم الملائكة زيادة شرفه وتميزه على غيره اذ هي المرادة هنا فيلتزموا توقيره وتعظيمه اعلم خطاب لكل من يتأتى توجيه الخطاب اليه واريد به مخاطبا معينا ويجوز ان يكون اراد به من سالم تاليف هذا الكتاب ان في كتاب الله العزيز اي المنيع الذي لا يتاتى ابطاله وتحريفه مع كثرة نقمه وعدم تظيره ايات كثيرة منصحة بجميل ذكر المصطفى اي بذكره الجميل اي الحسن قالت الخنساء ترثي اخاها صخرا

إذا فتح البكاء على قتيل ... رأيت بكاء للحسن الجميل

واسناد الافصاح الى الايات مجاز عقلي وعوه بحاسنه وبعظيم اسره اي شانه وحاله ذاتا وصفة وفعلا اذ جمع علو الحال وسناءة الشان وتنويه اي رفعة قدره تعالى قدره بما ابرز رفع ذكره واعتمد تا على ما ظهر معناه اي سنطوقه وعلى ما بان فحواه ولحنه اي مفهومه

الانعام

قوله اي الاحتمال معطوف على قوله لشدة بياضه اي او كم براق في الاحتمال والاول اظهر وتكون لفظة في للسببية

ما يلوح خلال تراكيبها تيقن ذكر من فحوى كلامه وانه ليفحى ويلحن بكلامه اي يميله ويريد به عن جهته الى تورية او تعريض لينهمه مخاطبه دون غيره قال تعالى ولتعرفنهم في لحن القول

الفصل الاول اصله ان يوصل بين اذ هو لغة الحجاز وكثيرا ما يجري مجرى الواو فيوصل بني كما هنا فيما جاء في كتابه العزيز من ذلك اي من الايات بحي المدح والثنا وعداد المحاسن كقوله تعالى لقد جاءكم رسول بدا بهذه الاية الكريمة لاستمالها على ابلغ تعظيم واشرف تكريم لجمعه له بنيها اسمين من اسمائه تعالى مع ما تضمنته من رافته ورحمته بقومه وحرصه على ان يؤمنوا كلهم ولا يتخلف منهم احد يشهادة لملك باخع نفسك ان لا يكونوا مومنين من انفسكم اي من جنسكم وتسميكم عربي قرشي مثلكم عزيز عليه ما عنتم اي شديد شاق عليه عنتكم ولقائكم حذر وقوعكم في العذاب حريص عليكم ان تومنوا فلكم بالمومنين منكم ومن غيركم رؤوف رحيم قدم الرؤوف لكونه ابلغ اذ الرافة اشد الرحمة وقرا بعضهم من انفسكم بفتح الفا اي اشرفكم واطيبكم عنصرا من ابن عباس وفاطمة وعايشة والقاسم وابو العالية وابن خسرو في المستدرك عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انه صلى الله عليه وسلم قرا هكذا كذلك وقرا الجمهور بالضم قال اي المصنف اعلم الله بفتح ادله ماضيا المومنين او العرب او اهل مكة او جميع الناس على اختلاف المفسرين من المواجهة بهذا الخطاب انه بعثه ثانيا مفعولي اعلم فيه رسولا من انفسهم يعرفونه بحليته ونعته في الكتابين ويحققون مكانته بكرم نفس وشرف حسب وكفرهم به انما كان عنادا مع مجيئه لهم باياتٍ ظاهرة ومعجزات باهرة شاهدة بانه رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانوا يعلمون صدقه اذ لم يعهد منهم بكذب قط ويعلمون امانته اذ كان يدعى قبل ارساله بالامين فلا يتهمونه الفاء سببية او فصيحة اي فبسبب انه منهم ومعرفتهم ذلك فيه او فاذ كان الامر كذلك فجديران لا يتهمونه في تركه النصيحة لهم فيما ينفعهم في دينهم واخراهم لكونه منهم اذ هو في المتهم وفيه تعريض دنيا وتوبيخ للمن كذبه مع معرفته ذلك بتكذيب من علم صدقه وامانته مع مشاهدتهم ما اتى به من معجزات خارجة عن طوق البشر فيه كونه صلى الله عليه وسلم ممن يعجز عن الاتيان بها مع اتيانه بها تحريض على تصديقه وحث على المسارعة الى اتباعه اذ ما اتى به من هو منهم مع عجزهم شاهد صدق بصحة دعواه لكن الحسد والانفة سلكا بهم او دية العناد بشهادة قول ابي جهل للعباس اذا ذهبتم يا بني عبد المطلب بالنبوة والسدانة والسقاية فما يبقى لسايرقريش هذا وظاهر صنيع المصنف ان المواجه به هم العرب ويجوز ان يكون جميع الناس لان النوع الى النوع اميل ولما ياتي به اقبل فاذا اتاهم بما يعجز عن معارضته علموا انه ليس

بالكذب في دعواه الرسالة وما يتهمون صح صح

الألوكة
www.alukah.net

تما يقدر عليه البشر فيؤنسوا ولو كان ملكا لما علموا ذلك بل رتما اعتقدوا انه في وسعه ولما قدر احد منهم ان يسمع تبليغه لضعف القوى البشرية عن سماعه بشهادة ولو انشأ انزلنا ملكا لقضي الامر اي امر هلاكهم بعذاب الاستئصال في صورة تتوهق اراذلهم وتركها ان رجلا سمع بمرسل ملكا يقول لفرسه اقدم حيزوم فتقطرت كبده فكونه بشرا ليتمكنوا من التلقي منهم وارفق بهم وانه عطف على انه نعت وموصوف بان بعثه لم يكن في العرب بمجرد كونه من انفسهم بل مع كونه ما فيهم قبيلة الا ولها على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولادة او قرابة والمستثنى صفة قبيلة والاصل عدم دخول الواو عليها كما في وما اهلكنا من قرية الا ولها منذرون لكن لما شابهت الحال صورة وصفا لتوكيد لصوقها بموصوفها كما في وما اهلكنا من قرية الا ولها كتاب معلوم ويجوز ان كون حالا من قبيلة لكونها في حكم الموصوف كانه قال لم يكن من العرب قبيلة من القبايل وفي نسخة وهو اي ما ذكر من انه ليس فيهم قبيلة الا ولها عليه ولادة او قرابة عند ابن عباس معنى قوله الا المودة في القربى كما رواه البخاري عنه لم يكن بطن من قريش الا فيهم قرابة فقال الا ان تصلوا ما بيني وبينكم القرابة والطبراني نحوه وقال به كثير من المفسرين اراد به صلى الله عليه وسلم استعطافهم ليكفوا شرهم واذاهم عنه حتى يبلغهم وغيرهم ما ارسل به ثم نسخ بآية الجهاد وكونه علة غائية لئلا يتهموه بكذب او غيره نحو معطوف على كونه منهم من اشرفهم نسبا وحسبا وارزنهم عقلا ورزانة وافضلهم مجدا وكرما على قراءة الفتح بمعنى الاكرمية وهذه اي ما ذكر من انه اشرف واكرم وافضل نهاية المدح وانت اسم الاشارة باعتبار ما بعده ثم وضعه بعد اي مدحه بما ذكر ما وما في حيزه مبالغة من المدح اي محمود فيها كثيرا واثنى عليه بمحامد جمع محمدة بمعنى المجد كثيرة من اي بسبب او الاصل ما يأخذه من شفقته ورأفته قلبه وحرصه على هدايتهم ورشدهم الى طرق النجاح ليفوزوا بالفلاح وحرصه على اسلامهم اي انقيادهم واذعانهم لما جاء به وشدة عطف على حرصه اي ومن شدة سعيه في ازالة ما يعنتهم بضم اوله وسكون ثانيه يخفف من اعنته اي ارتصه في العنت ويضرهم ويكسبهم التوبيخ والذم في دنياهم والمبازاة ونورثهم الخزي والمذارى اخراهم للكراهة ذلك لهم وعنوته اي شدة ما يعنتهم ومشقته عليه صلى الله عليه وسلم حذر امته عليهم من ولوعهم في مكروه يؤذيهم ورأفته ورحمته عليهم اذ كانت شفقته الى ما لا يدركها فهم ولا يتخيلها وهم قال بعضهم اعطاه اسمين من اسمائه تعالى رؤف من الرافة وهي اشد الرحمة وقد ورد على نعوله كما قال كعب بن مالك الانصاري

نطيع نبينا ونطيع ربا ... هو الرحمن كان بنا رؤفا

وعلى فضل كما قال جرير

يرى للمسلمين عليه حقا ... كفعل الوالد الرؤف الرحيم

رحيم اي رفيق يتعطف ورحموت مبالغة من الرحمة من قال رهبوت خير من رحموت اي لان ترهب خير من ان ترحم ومثله ارحل لتجاور رسولا من انفسكم مما جاء بحق المدح والثناء لقد من الله على المؤمنين اي انعم على من آمن به وتخصيصهم مع عموم نعمته بعثته لزيادة انتفاعهم بها اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم من نسبهم فيكون نعمة ممتنا بها عليهم من فخامة امره ورفعة قدره وعظم محله ما لا مزيد عليه وقوله هو الذي بعث في الاميين من العرب وان كانت بعثته عامة لانه منهم والاكثر هم لا يقرؤن ولا يكتبون بشهادة انا امة امية لا نقرأ ولا نكتب فيلزم نسبة الى الام اما بمعنى انهم على الحالة التي كانوا عليها في بطون امهاتهم او الى ام القرى مكة رسولا منهم اي اميا مثلهم يتلو عليهم ايات مع كونه اميا لا يقرأ ولا يكتب ويزكيهم من خبائث العقايد والاعمال ويعلمهم الكتاب اي القران والحكمة اي الشريعة او معالم الدين والمنقول والمعقول وقوله كما ارسلنا فيكم رسولا منكم متعلق بما قبله اي ولاتم نعمتي عليكم في امر القبلة او امر الاخرة بالثواب كاتمامها عليكم في الدنيا بارسال رسول منكم او بما بعده كما ذكرتكم بارسال رسول منكم فاذكروني بالطاعة اذكركم بالثواب يتلوا عليكم اياتنا ويزكيكم اي يحملكم على ما تصيرون به ازكياء وروي عن علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه عنه صلى الله عليه وسلم كما رواه ابن ابي عمر العدني في مسنده في قوله من انفسهم قال نسبا وحسبا وصهرا اي شرفا وكرما مما يعد من مفاخر الاباء ليس في ابائي من لدن ادم سفاح كلها نكاح اي تزوج قال الكلبي كتبت للنبي صلى الله عليه وسلم خمسمائة ام ما وجدت فيهن سفاحا ولا شيئا مما كان عليه الجاهلية بشهادة حديث ابن عدي والطبراني خرجت من نكاح ولم اخرج من سفاح وما ذكره الزبير بن بكار وغيره من ان كنانة تزوج والده خزيمة بعد موته بحنة بنت اذن طابخة نولدت له النضر فمردود بما ذكره الحافظ من ان النضر ليس منها بل من بنت اخيها برة بنت مر بن اد ومن ثم استبعده ذلك على الناس وعلى تقدير صحته فمكان ذلك مما قبل الاسلام بشهادة الاما قدمناه سلفا هذا ومقتضى التاريخ قاض باستحالة ان يدرك من بينها خمس اباء ام اذ بينه صلى الله عليه وسلم وبين عدنان احد وعشرون اثنا اجماعا وبين ادم وعدنان عند ابن اسحاق وغيره ستة وعشرون اباء فيكون بينه صلى الله عليه وسلم وبين ادم عليه الصلاة والسلام سبعة وارسون بتسع واربعين اما قبل هذا وبين ما ذكره الكلبي تفاوت كثير الا ان يكون قد عد امهات امهاته وامهات اعمام ابائه

الشبكة
الألوكة
www.alukah.net

وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما في قوله تعالى وتقلبك في الساجدين قال كان راقدا من سفيد والبزار وابو نعيم في دلايله بسند صحيح من نبي الى نبي حتى اخرجك نبيا اي في الجملة اذ ظاهر هذا انه لم يمت من تخلل من ابائه بين الانبياء من لم يكن نبيا كمن شيث الى نوح الى آخرهم والا فالكثير منهم من ادم الى اسمعيل اليه لم يكن نبيا وروي عنه ان المراد بالساجدين المصلون اي الذي يراك حين تقوم الى التهجد وحدك وحين تقلبك فيهما اذا استهما اي تصرفك فيهما بالركوع والسجود والقيام والقعود ولعلم تفسير الاية بها او تردد ك في تصحيح احوال المتهجدين اذ قد ورد انه صلى الله عليه وسلم لما نسخ فرض قيام الليل ظن بعضهم ان صلاته

نبيه ولاستماع العين المفتوح صار مجازا مرسلا او تمثيلا وتصويرا للمعنى المعنوي بالصور الحسية بالغة في جعله رحمة لشدة شفقته ورقته بهم فكانت رحمة كما قال صلى الله عليه وسلم فيما رواه الحارث بن اسامة في مسنده والبزار باسناد صحيح ياتي خبركم وما من خبر لكم بشهادة وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم اي حيا وميتا وكما قال صلى الله عليه وسلم اذا اراد الله بامة رحمة بامة نبيها قبلها فجعله لها سلفا وفرطا ونكالا بين يديها واعلى اي سند يا وسابقا فجعله لها البرا يتقدمه فهاحتى تردعليه ومثله حديث انا فرطكم على الحوض لكن الفرط في الاصل هو الذي يتقدم الواردة فيهيئ لها الارسال والدلاء وملاء الليضان ويستقي لها وقال ابو اليسع اسام الذي اسمه المنتقم بسكون الراء المخفف رحمة للمعلمين يعني للجن والانس وقيل لجميع الخلق للمؤمنين رحمة بالهداية ورحمة للمنافقين بالامان من القتل ورحمة للكافرين بتاخير العذاب عنهم حتى يموتوا قاله ابن عباس بنحوه رواه ابن جرير وابن ابي حاتم في تفسيرهما والطبراني والبيهقي في دلائله هو رحمة للمؤمنين والكافرين اذ هو واما اصاب غيرهم من الامم المكذبة وحكى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لجبريل هل اصابك من هذه الرحمة شئ اشارة الى الوجود في الذهن اذ الرحمة معنى يوجده الله تعالى في من يشاء من خلقه وفيها ينشأ ونون قال اي جبريل نعم كنت اخشى العاقبة اي سوء خاتمتها فامنت بثناء الله تعالى عليه بقوله ذي قوة اي صاحب قوة شديدة كلفي عمله شديد القرى اي ملك شديد قواه كجبريل فقد ورد انه قلع قرى قوم لوط بطرف ريشة من جناحه ثم رفعها الى السماء ثم قلبها وصاح بثمود فاصبحوا جاثمين عند ذي العرش مكين اي عند الله ذي مكانة مطاع في الملائكة عظيم ثم امين على الوحي وهذا المعنى لم اعرف من رواه وروي عن جعفر بن محمد الصادق في قوله تعالى فسلام لك من اصحاب اي بك اما وقد سلامهم اي بسببك يا محمد اما وقعت سلامة اصحاب اليمين من اجل كرامة محمد صلى الله عليه وسلم اي الكرام الله تعالى اياه فوضع الظاهر موضع المضمر وعن علي هذا زائدة ويجوز ان تكون بمعنى لام التعدية اي بسبب وقع لاصحاب اليمين من اجلي اكرام الله تعالى اياك وما قاله تكلف بعيد ومعنى الاية فسلام لك يا صاحب اليمين من اخواتك اصحاب اليمين اي يقال له سلام لك لانهم يا محمد انك لا ترى فيهم الا ما تحب من سلامتهم من العذاب وان كان منهم من يتولى يوم القيمة سلام عليك قال الله تعالى الله نور السموات والارض اي منورهما وقرئ به فانه تعالى نورها بالكواكب وما افاض عليها من الانوار اما حسية كالملائكة والانبياء اذ النور في الاصل ادراك الباصرة وبواسطتها تدرك سائر المبصرات كما ينبه الفائضة من النيرين على الاجرام الكثيفة المحاذية لها استحيل اطلاقه عليه تعالى الا بتقدير مضاف او يكون مجازا مرسلا اي من اطلاق اسم السبب على سببه المفيض له على الباصرة لتدركه به حينئذ او كلب الاحبار وسعيد بن جبير المراد بالنور الثاني هنا اعني في هذه الاية في قوله تعالى مثل نوره كمشكوة هو محمد صلى الله عليه وسلم فضمير لله تعالى اي مثل محمد وقوله تعالى مثل نوره اي

اي مثل نور محمد ان كان قولها هو سنا قض لما قبله الا ان يقال الاضافة بيانية اي مثل محمد الذي هو نور وهو بعيد او غيرها فلا تناقض وقال ابو سهل بن عبد الله التستري احد اعلام الصوفية بتمامه ابن عباس المعنى الله هادي اهل السموات والارض فهم يستنورون باضافته اليهما للدلالة على سعة اشراقه وشع اضاءته حتى اضاءت بانوارها اولا استنارتا بها على انوار حسية وعقلية وقصور الادراكات البشرية عليها وعلى ما تعلق بها والمراد لو امكن ادراكه لهما ثم قال مثل نور محمد اي صفة نوره العجيبة الشانية الاضاءة اذ كان مستودعا في الاصلاب يتمادى به الابهات والآباء اذ قد جمع الله له تعالى شرف الذات بتخليتها بجميع صفات الكمال وشرف النسب فلم يكن من آبائه من ادم وحتى الى عبد الله واسمه الاسن هو مختار رشهادة حديث لما خلق الله تعالى ادم اهبطني في صلبه الى الارض وجعلني في صلب نوح في السفينة وقذف بي في صلب ابرهيم ثم لم يزل ينقلني من الاصلاب الكريمة الى الارحام الطاهرة الى ان اخرجني من بين ابوي لم يلتقيا على سفاح قط ومن ثم قال عبد المطلب رضي الله عنه

من اجلها طبت في الظلال وفي	مستودع حيث يخصف الورق
ثم هبطت البلاد لا بشر	انت ولا مضغة ولا علق
بل نطفة تركب السفين وقد	الجم نسرا واهله الغرق
تنقل من صالب الى رحم	اذا مضى عالم بدا طبق
حتى احتوى بيتك المهيمن من	خندف علياء وبها النطق
وانت لما ولدت اشرقت الا	رض وضاءت بنورك الافق
فنحن في ذلك الضياء وفي	نور الهدى والرشاد نخترق

وخندف لقب ليلى امراة الياس بن مضر من نزار بن معد بن عدنان نوره صلى الله عليه وسلم في كل صلب انتقل اليه كمشكاة صفتها كذا اي كصفة كوة غير نافذة موصوفة بكونها فيها مصباح اي سراج ضخم ثاقب كانه شهاب الحرب يضيء اثلاثا منه واراد بالمصباح قلبه وبالزجاجة صدره كانها اي صدره كوكب درى اي يضيء يتلالاء نورا لما فيه من الايمان والحكمة التي هي كمال العلم واتقان العمل توقد من شجرة مباركة اي من نور ابرهيم اذ هو اصل النبوة صلى الله عليه وسلم فالمعنى على هذا مثل قلبه المشبه بالمصباح في صدره المشبه بالزجاج متوقدا من نور ابرهيم كانه كوكب درى يتلالا لكمال زهرة في صفاته كنور مشكاة فيها مصباح في فتيل من زجاج صاف كانه كوكب شرق بصفائه وضرب المثل بالشجرة المباركة فجعل ابرهيم لكونه معدن عوارف الخيرات والمنافع ومتنفس شرائف انوار الشرائع الذين هم الانبياء اذ غالبهم من ذريته شجرة النبوة المشبهة بشجرة مباركة زيتونة للكثرة تنمع زيتونها اذ هو فاكهة وادم ودواء وله دهن لطيف ينتفع كثيرا فايض على كل احد

وقوله تعالى يكاد زيتها يضيء اى تكاد نبوة محمد صلى الله عليه وسلم المتشبة من شجرة النبوة تبين للناس لما ظهر لهم من علامات الشاهدة بها قبل كلامه ودعواه الرسالة هكذا الزيت وهذا اما ويل حسن لولا ما فيه من التكلف وتنوه عن ظاهر الاية فان معناها مثل نوره اى صفته العجيبة الشان اضافة واضافته الى ضميره تعالى شاهد صدق بان الطائفة عليه ايكن على ظاهره كمشكاة اى كصفة مشكاة فيها مصباح ثاقب نوره المصباح في زجاجة كانها كوكب دري توقد ذلك المصباح من شجرة مباركة زيتونة اى اشتداد ثقوبه من شجرة الزيتون المشار لنفعه تروى ذبالته بزيتها وفي ابهام الشجرة ووصفها بالبركة تم البال الزيتونة منها تنعم لشانها الاشرفية والاغوبية تنفع عليها الشمس وقتا بعد وقت بل بحيث تنفع عليها جميع النهار بان تكون مرتفعة او بصحراء فان زيتونها يكون انضج وزيتها اصفى او الاما بتة في شرقي الشجرة وغربها بل في وسطها وهي الشام اذ زيتونها اجود الزيتون اولا في مقناة تغيب عنها دائما متبرك زيتونها بيانا وكلا في مصباح تشرق عليها دائما وفي الحديث الاخير في شجرة والاضافة في مقناة ولاخيرونها في مصباح يكاد زيتها يضيء بنفسه ولو لم تمسسه نار لشدة تلالؤه وفرط بريقه نور على نور اى هذا النور الذي شبه به الحق متضاعف تناصرت في تضاعفه زيادة ضياء الزيت وزهر وجه التدبير في انارة نور المصباح وضبط التشبيه بالحق ان يوفق الاصابة الحق المشكاة لا شخصية حتى لم يبق ما هو اعون على تنويته شيء يهدي الله لنوره الثاقب المشبه بالحق اى يوفق لاصابة الحق من يشاء بالهام او بنظر في الدليل ويضرب الله الامثال للناس تقريبا لافهامهم ليعتبروا فيؤمنوا والله بكل شيء محسوسا او معقولا ظاهرا او خفيا عليم فيبين كل شيء ما يمكن ان يعلم به وبقي احتمالات بعيدة اتينا فيها ما ذكر مناسبة اعرضنا عنها وقد سماه صلى الله عليه وسلم الله تعالى نورا وسراجا منيرا فقال قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين لوضوح ايجاز وكشفه ظلمات الشك والشرك وابانته ما خفي علينا فجعله صلى الله عليه وسلم نورا مشبها به بجامع ان كلا يهتدي به وان كان صلى الله عليه وسلم اقوى هداية واكثر نورا ونفعا استعارة تحقيقية قرنها بالهداية اما تر شيحا او تجريدا وهو اولى لان هدايته صلى الله عليه وسلم اقوى هذا ان كان المهدي في يهدي الله لمن يشاء صلى الله عليه وسلم اما ان كان للقرآن وهو الظاهر وهو المشبه بالنور وعطفه تفسيري اى جاءكم نور هو كتاب مبين ويجوز ان يكون استعارة تحقيقية بجرده لان القرآن يكون يهدي به الله منهم من اتبع رضوانه اى رضاه بالايمان اذ لا يحسن ان يدخل اداة التشبيه عليه ان يكون تشبيها بليغا وقال يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وما بعده احوال مقدرة ورد تسخيرة حيازته جميع جهات الشرف والمدح اى مقدرا ان تشهد على من بعثت اليهم بتصديقهم وتكذيبهم ومبشرا للمؤمنين ونذيرا للكافرين وداعيا الى الله اى الى دينه وما يجب الايمان به من توحيده وصفاته باذنه

اى بتيسيره وقيل الدعوة به تلويحا بصعوبتها لا تسهل الا بمعونة من جنابه قدسه وسراجا منيرا وقمرا اوضح بايانه التي سئل فجاء جاز ان يدخلوا في دين الله افواجا فتشبيهه بالسراج استعارة تحقيقية ترشحها ما وصف المشبه به بصيغة مبالغة فلو يكا بقوة انارته وتقويم ظلمات الضلال بضوئه ومن هذا اى ما جاء بمعنى المدح والثناء كونه نورا وسراجا منيرا يجامع كشف ظلمات الغباية عن نوى بصيرته قوله تعالى الم نشرح لك صدرك استفهام افاد انكار نفي الشرح بالغة في اثباته اذ انكار النفي نفي وبقي اثبات اى شرحنا لك ومن ثم عطف عليه بقد ورفعه والمعنى شرح وسع اى الم نوسعه حتى وسع سائحة الحق ودعوى الخلق قال ابن عباس كما رواه ابن ابي حاتم عن طريق ابن سرد وبه وابن المنذر في تفسيرها عن ابن عباس شرحه بالاسلام لانه امر حق ينفسح له ويسر بمخالطة بشاشته اياه لمن يشرح شيئ تقابل وجهه فرحا وسرورا اذ شرح الله صدره للاسلام هو على نور من ربه وقال سهل هو ابن عبد الله التستري شرحه بنور الرسالة التي لوضوح بياضها وظهور كونها حقه كالنور تشبيها مؤكدا باضافة المشبه به الى المشبه او المشبه لكونها مشرق الهداية بذي نور استعارة مكنية خيل لها بالنور وقال الحسن ابن ابي الحسن البصري ملأه حكما وعلما وهذا وغيره مما ذكر سابقا والاعتماد كيفيات نفسانية واعراض لا تقوم بنفسها بل تحتاج الى محل يقوم بها فهي قابلة به صلى الله عليه وسلم منفعلة مملوءا بها شاهدا لها دفعة واحدة وانى لما ... لا يغيب عنه شيء وهذا كاسمه هو الغاية القصوى في الكمالات العلية وقيل معناه اى معنى الم نشرح لك صدرك الم نطهر قلبك من قبول الوسوسة حتى لا يقبل الوسواس بشهادة حديث البخاري ان جبريل اخرج من قلبه صلى الله عليه وسلم علقة سوداء وقال هذا حظ الشيطان منك وقيل حططنا عنك وزرك اى عبئك الثقيل الذي انقض ظهرك من انقض الجمل ظهره اى انقله واصله صوت الرحل من ثقل الحمل قيل ما سلف منه ما كان قبل النبوة ما التي بذنب حقيقة كترك الافضل اذ الانبياء يعاتبون بمثله وما رواه البخاري ان عمه العباس قاله له وهو ينقل الحجارة لبناء الكعبة لو حللت ثوبك على عاتقك فتقيك الحجر ففعل فخر مغشيا عليه فاروي بعد عريانا وقيل اراد اي الله تعالى به تنقل ايام الجاهلية لعدم الحكمة والاحكام قبل الوحي بشهادة وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان اى قبلهم وهو دليل على انه صلى الله عليه وسلم لم يكن متعبدا بشرع وقيل اراد ما انقل ظهره من الرسالة اذ قد تحمل بها من المشقة ما لا يحمل من ضلال قومه ويحزن عن ارشادهم باصرارهم على الكفر عنادا او تجاوزهم في ايذائه وتنكبهم عن الحق حين دعاهم اليه ما لا مزيد عليه حتى يأسفها حكاه ابو الحسن علي ابن حبيب الماوردي الشافعي وابو عبد الرحمن السلمي احد اعلام الصوفية وقيل

شبكة الألوكة www.alukah.net

عصمناك اي حفظناك من كل ما يوبقك فلم تخلعه بيدك ولولا ذلك اي حفظنا اياك لاخلت
الذنوب بظهرك حكاه ابو الليث السمرقندي ورفعنا لك ذكرك قال يحيى بن آدم وغيره
ورفعه بالنبوة والبنوة واعظم بها رفعة اي خاطبه بالالقاب كيا ايها النبي يا ايها المزمل
يا ايها المدثر النبي الاتي وصلى عليه ملائكته وامرنا بالصلاة عليه مما افاده ما اعظم قدره عند ربه
وقيل رفعه اذا ذكرت ذكرت معي اي رفع مثل ان قرن اسمه باسمه في قولك لا اله الا الله
محمد رسول الله وفي من يطع الله ورسوله والله ورسوله احق ان يرضوه وخص في الاذان
والاقامة والتشهد وذكر لك فيها وعلى اهلها ما قيل ايضاح افادة للمنة قال القاضي هذا
اي ما افاده انكار نفي الشرح من اثبات الشرح ووضع الوزر ورفع الذكر تقرير من الله تعالى
لنبيه صلى الله عليه وسلم على عظيم نعمه اي نعمه العظيم حال كونها لديه واثبات منه تعالى لنبيه
صلى الله عليه وسلم على عليها مشهادة المبالغة في اثبات ما انكر بالهمزة نفيه وما عطف عليه لم صلى
الله عليه وسلم ووضع الظاهر موضع المضمر لشمول غير ما ذكر من النعم وصحه وصفها سمه بالعظم
هذا ويجوز ان يريد بتقريره له حمله على الاقرار بما ظهر البغ وهو الشرح مع
غيره مما افاض عليه من جليل الكرم وجزيل النعم لا ما ينبغ اعني لم نشرح اذ التقرير لا يجب ان يكون
بالحكم الذي ظهر الهمزة بل بما يعرفه المخاطب من ذلك الحكم اثباتا كما مر او نفيا كما في الست قلت
للناس اتخذوني واتي الهين من دون الله فان الهمزة فيه لتقرير عيسى صلى الله عليه وسلم
وعلى نبينا بما يعرفه من هذا الحكم لا بانه قرر قال ذلك في الاول اوجه وينصره ما افاده قوله وعلى
شريف منزلته من استقلاله واستقراره وثباته صلى الله عليه وسلم على منزلته الشريفة عنده
تعالى المشبهة على طريقة الاستعارة المكنية بمرتفع كريم عال حسي خيل لها بالاستقلال المفاد
بحرف تعدد او كراسته عليه صلى الله عليه وسلم بان شرح صدره للايمان اذعانا وانقيادا
وقبولا للحق والهداية وهي بمعنى هداه بمعنى خلقها فيه اي شرحها لقبولها ووسعه لدرك
العلم بما يوحى اليه من الاحكام وتبليغ تعالى وصيانة وغيره لذلك وحمل الحكمة بما وافق الحق
ورفع عنه صلى الله عليه وسلم ثقل امور الجاهلية من عبادة اصنام وغيرها وتعبد وتعير ووزر وما
ليس مرضيا عند الله تعالى فلم يقترب منها شيا لعصمته ونفضه اما مصدر مضاف الى فاعله
مجرور بعطفه على وعي العلم او وسعه الكراهة لسيرها اي ما اوتيه علم يلتفت اليها لاشتغاله
بما حبب اليه من المحاسن تحنثا اي يتعبد به قبل وكان تعبده بالتفكر وما كانت عليه
ما لا يليق بجنابه الشريف وقدره المنيف او فعل ماض واللام بمعنى في اي كرهه فيها بظهور
دينه اي سمو ذلك مع ظهوره او لاجل ظهوره في المستقبل او بسبب ظهوره على الدين كله
اي على كل دين وحطنا عنه عهدة اعباء جمع بكسر اوله اي ثقل الرسالة والنبوة لتبليغه
مصدر مضاف الى فاعله ولامه تعليلية متعلقة بحط اي ازالة عنه ذلك ليسهل تبليغه

للناس ما نزل اليهم متلوا كان او غيره من امر ونهي ووعد ووعيد وهذا مقتبس من قوله
تعالى وانزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم والتبليغ هنا كالتبيين في الاية اعم
من ان يكون بمقال او بفعل او ارشادا الى ما يدل عليه كالقياس ودليل العقل وتنويهه عطف
على تقرير يعني ان ما افادته الهمزة وما بعده شهود صرفي بعظم مكانه وجليل رتبته ورفعة
ذكره يعني انه صلى الله عليه وسلم عند الله بمكان عظيم ورتبة جليلة وذكر رفيع وتكرير هذا
واشباله تصريحا وتلويحا لكونه في مقام يحسن فيه الاطناب وقرانه مع اسمه اسمه عطف على
تنويهه من قرنته باخر اذا جعلته مصاحبا اسمه تعالى مصاحب لاسمه صلى الله عليه وسلم
كلما ذكر قال فاده رفع الله ذكره في الدنيا والاخرة في مواطن كثيرة فليس خطيب
ولا متشهد ولا صاحب صلوة ولا غيرهم الا يقول اشهد ان محمدا رسول الله وروى ابو سعيد الخدري كما في صحيح ابن حبان
وسنده الى يحيى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اتاني جبريل فقال اتدري ربك
يقول تدري مستفهم عنه حذفت همزته تخفيفا لكثرة وقوعها في الاستفهام اي اتدري
كيف رفعت اسمك على اي حال ورفعته اذ كيف اسم مبهم يستفهم به عن الحال قلت الله ورسوله اعلم اراد بالرسول منا جبريل لانه ارسله الله تعالى اليه قال اي الله تعالى
اذا ذكرت ذكرت بي قاله ابن عطا معنى رفعنا لك ذكرك جعلت تمام الايمان بذكري
بي فلا يصح ولا يعتد به شرعا ما لم يتلفظ بكلمتيه اقرارا بحميته وحدانيته تعالى وحقية رسالته
صلى الله عليه وسلم بناء على اشتراط التلفظ بهما في صحته من قادر وبه قال الجمهور والحق
ان اشتراطه مع اظهاره انما هو لاجراء احكام الاسلام عليه في الدنيا من عصمة دمه وماله
ونكاحه مسلمة والصلوة خلفه وعليه ودفنه في مقابرنا ونحو ذلك بشهادة ان صلى الله عليه وسلم
رتبه نياورع عنه على التلفظ بها الكف عن الدم والمال لا النجاة في الاخرة فمن امن بقلبه بما
تتم ايمانه عند الله تعالى وكان تاركا للافضل وقال ابن عطا ايضا جعلتك ذكرا من
ذكري مبالغة في جعله بعضا منه حيث انه لما كان في غالب مواطن الخير لا يذكر الا معه ونادرا يذكر
جعله كانه بعضه مبالغة في التشبيه ومن ثم قال فمن ذكرك ذكرني واعظم برفع في غاية
الجلال ونهاية الكمال قال جعفر بن محمد الصادق لا يذكر احد بالرسالة الا ذكر رب
بالربوبية من حيث ان الرسالة تستدعي ارسال رسول يقتضي دليلا العقل والنقل
بانه ذو الربوبية واشار بعضهم كما لماوردي بذلك الى الشفاعة يعني برفع ذكره
صلى الله عليه وسلم في الموقف بين الاشهاد بانه صاحب الشفاعة والمقام المحمود ومن ذكره
صلى الله عليه وسلم معه تعالى اي مع ذكر الله تعالى اذ قرن طاعته صلى الله عليه وسلم
بطاعته تعالى واسمه باسمه الا على اي صاحب بينها اذ القرآن كاسر المصاحبة

فقال اطيعوا الله والرسول وامنوا بالله ورسوله فجمع بينهما بواو العطف المشركة
بجهة جامعة بين الجملتين وهي شرط للعطف بها وهي مما اتحاد المسند وقد شركت بينها في
الطاعة والايمان ولا يجوز جمع هذا الكلام في حق احد غير حضرة صلى الله عليه وسلم اذ هو المليق
بذلك لما منحه من عظيم قدره وشريف فخره وكان ينبغي له ان اراد ان هذا النظم لم يرد به التنزيل
في حق غيره ان يعبر به لا يجوز وان اراد جمعهم لغيره معنى كقوله تعالى حكاية عن رسله فاتقوا
الله واطيعون اذ معناه طاعتي طاعة جميع من ذكر وان اراد انه لم يرد فيه لغيره مثله
فمسموع بشهادة ان اشكر لي ولوالديك من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال
كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله وقولهم صلى الله عليه وسلم حكاية عن ربه عز وجل فسمت الصلوة
بيني وبين عبدي وغير ذلك وحديث حذيفة اسنده المصنف هنا من طريق ابي داود ورواه
ايضا النسائي وابن ابي شيبة لا يقولن احدكم ما شاء الله وشاء فلان نهى اكد بالنون الثقيلة
مبالغة في تاكيد النهي عن الشرك في الحكم بينه تعالى وبين غيره بنفيه صلى الله عليه وسلم في تمام
العطف بواو المشركة مما بينهما بجهة اتحاد المسند او مرة مؤيدا لما منعه من الشرك بها في
غير حضرته صلى الله عليه وسلم ولكن يجوز ما شاء الله ثم شاء فلان لافادة الترتيبي ثم معنى
محصلا غير الشرك والجمعية هو الترتيبي وهو هنا المقصود بالذات دون ما هذا ولكن تقول
ليس في الحديث ما يدل على ما زعمه من المنع لانه انما ورد موردا بان مشيئة العبد لما كانت مقرونة
بمشيئة الله تعالى لا توجد الا بعدها فاذا شاءها الله لم شاءها العبد بناهم النبي صلى الله عليه
وسلم ادبا عن العطف بواو الجمع دفعا لتوهم حصولها معا ومن ثم قالت الخطابي ارشدهم
النبي صلى الله عليه وسلم الى الادب في تعقيد مشيئة الله على مشيئة من سواه وهما
واختار بما ان تكون في تعديها مقترنة بثم التي للنسق اي الترتيب والتراخي بخلاف
الواو التي للاشتراك فانه يمتنع ايرادها عاطفة فيما يصدر مرتبا ومثله اي ومثل
الحديث المتقدم في النهي الحديث الآخر اذ هو في ذاكر عن الشرك بواو العطف في غير
حضرة صلى الله عليه وسلم وفي هذا عن الجمع بينهما في ضمير واحد فيما رواه مسلم ان خطيبا
قال من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعصهما فقد غوى بئس الخطيب انت قل ومن يعص الله ورسوله
انت ايضاح بعد ابهام فقال ابو سليمان يعني الخطابي كره منه اي من الخطيب الجمع
بين الاسمين بحرف الكناية اي اليهما اطلاقا للبعض على الكل اي بضميرهما واراد بالكناية
منا اللغوية لا البيانية التي هي ذكر لازم واراة ملزومه مع جواز ارادة اللازم لما فيه اي
في الجمع بينهما من التسوية وذهب غيره اي غير الخطابي الى انما كره له الوقوف

على بعصهما ولم يعلله بشيء وقول ابي سليمان الخطابي كره منه الجمع بينهما بضمير واحد لما فيه من
التسوية اصحاح رواه في الحديث الصحيح انه اي الخطيب لم يقف عليه بل وصله اذ قال ومن
يعصهما فقد غوى اي ضل ولم يذكر في هذا الحديث الوقوف على بعصهما
وان تعجب فعجب ذكر مع قوله صلى الله عليه وسلم الا يوسن احدكم حتى يكون الله ورسوله احب اليه
مما سواهما وقوله للانصاري فان الله ورسوله يصدقانكم ويعذرانكم وقوله في تشهده في
حديث ابي داود ومن يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعصهما فانه لا يضر الا نفسه ولا
ولا يضر الله تعالى شيئا مما جمع فيه صلى الله عليه وسلم بين اسمه واسم ربه تعالى في ضمير واحد
وهي شهود صدق يرد بما قالوا ومن ثم كان الصواب كما قاله النووي ان سبب النهي ان
الخطبة شانها الايضاح لا بتبيانها على مواعظ وزواجر وتذكير بايام الله فلا يليق بها رمز
وتعقيد ولعل كانت كراهته صلى الله عليه وسلم لكراهة ارشاد بتركه الاولى وقد اختلف
المفسرون واصحاب المعاني والبيان في قوله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي
الاكثر على النصب عطفا على اسم ان يصلون على النبي مل جملة يصلون راجعة على
الله والملائكة مما وجمعهم مشتركة بينهم في ضمير واحد ام لا يكون كذلك بل راجعة
الى الملائكة فقط لتغاير الصلاتين وغير عنهم غير مشتركة بينهم دالة على غير الجلالة
فاجازه رجوع جملة يصلون الى الله وملائكته بعضهم ولم يروا التشريك سائغا اذ لا
محذور فيه ونهى للخطيب انما كان لتركه الاولى الذي هو كما مر شان الخطبة من الايضاح
واجتناب الرمز وتعقيده اي منع رجوعها اليهما اخرون لعلة التشريك بينهم في ضمير
واحد وخصوا الضمير في يصلون بالملائكة وقدروا الآية هكذا ان الله يصلي
والملائكة يصلون فحملوا خبر الثاني دليلا على خبر الاول كما في نحن

عن بما عندنا وانت بما عندك راض والرأي مختلف ولم يجعلوا المختلف خبر الاول
مع كونه اقيس من حيث جعل السابق قرينة للاحق كما في وابي وقيار بها له
لغريب لصرف الواو ايام عن ذلك لصراحتها في الجمعية وقراءة ابن عباس ورويت
عن ابي عمرو وملائكته بالرفع اما عطفا على محل اسم ان او مبتدا خبره محذوف وهو مذهب
البصريين وعوض بقولهم اذا اختلف مدلولا جزئين فلا يجوز حذف احدهما للدلالة
الاخر عليه وان كان لفظهما واحدا وقد روي عن عمر رضي الله تعالى عنه انه قال
ولم ادر من رواة من فضيلتك عند الله ان جعل طاعتك طاعته تتمة معناه
وقد قال الله الظاهر انه ليس من قول عمر وعطفه لقوله منه معنى قل ان كنتم تحبون
الله فاتبعوني يحببكم الله المحبة ميل نفسي الى ما فيه كمال يحملها على ما يقرب
اليه فاذا علم العبد ان الكمال المطلق ليس الا لله وان كل كمال في نفسه او غيره انما هو من الله

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وبه والبه لم يكن حبّه الا لله وفيه وذلك سعيه الى طاعته المستلزمة لطاعة رسوله ولكون الله
بالارادات اشبه منها بالادراكات فسّر بارادة طاعته والتحرز عن معصيته ومحبته تعالى لعباده
ارادة هدايتهم وتوفيقهم في الدنيا وحسن ثوابهم وعبّر عنها بالمحبّة على طريق الاستعارة التحقيقية
فاستعير اسمها او السلطة لموقوعها في صحبة محبتهم وورد في عن جماعة كابن المنذر وعن
مجاهد وقتادة انها لما نزلت هذه الاية قال ان كنتم تحبون الله قالوا اي عبدة الله من اراد
ان نتخذه يريد ان نتخذه حنانا اي رحمة وعطفا ومرادهم على وجه الانكار استبعدوا ان يريد ان
نتخذه مسكا اي سيّدا نعبده ونقسم ونتبرك به ونتقرب به الى الله قال ابن الاثير ومنه قول
ورقة وقد سئل بلال وهو يعذب في الله والله لين قتلتموه لاتخذنه حنانا اي اتخذ مسكا اعظه
كما اتخذت النصارى عيسى حنانا اذا قفّى به تعالى فيه الرد ان الله ابن الله تعالى بل
اعتقد والاكبر من ذلك جهلا وكفرا وقد ذكرناه في شرح كتابنا مقاصد المقاصد فانزل الله تعالى
قل ان كنتم تحبون الله والرسول فتحرّزوا طاعته بطاعته تعظيما للفرع وتشريفا للاصل وعبّر بتتبع الهوى
وسكون الجيم اي غيظا من ارغم الله انفه اذا سخطه بالرغام وفي حديث عايشة في الخضاب السليمة
وارغميه من سلتت المراة خضابها عن يديها اي القت عنها العصم اي بقيته وقد اختلف النحويون
في معنى قوله تعالى فيأم الكتاب وفاتحته نهوّا اضافة اول الشيء اليكله اذ فاتحة كل شيء الخ فاتحة
اليه سيما المجموع الشخصي المفتتح بالتحميد والمختتم بالاستعاذة بمعنى اللام دون من كما في خاتمه
تماما ومنه وسكن يصدق بعضه وانما كانت امه لاشتمالها على كليات معانيه من ثناء الله تعالى
وتعبّد بالامر في اياك نعبد اي في جميع ما أمر تعبد به والنهي في واياك نستعين اي في اجتناب كل ما نهينا
عنه ووعد في انعمت وعيد في غير المغضوب وانما كانت الثلاثة اصول مقاصده لان الغرض الاصلي
منه الارشاد الى المعارف الالهية ومعرفة المبدا والمعاد لتستكملوا بها وتتقربوا وتجتنبوا ما يبعد
ولا يبرد ان كثيرا من السور كذلك لانها فاتحته وسابقته السور فقد تضمن مضمونها على ما ذكر مرتبا
على وجه اجمالي اذ اولها ثناء اوسطها تعبد واخرها وعد ووعيد فتضمن ذلك في سائر السور
فاخلق بها ان تسمى ام الكتاب اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم
فقال ابو العالية هو اسلام رفيع بن مهران الرياحي بكرا ثم بكا من تحت البصر اوزياد البرا
برزة شدة البصري والحسن بن ابي الحسن ابو سعيد الصراط المستقيم هو رسول الله
صلى الله عليه وسلم وخياز اهل بيته واصحابه بشهادة حديث خير القرون قرني اي اهل زمان
وحديث اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم فكلهم خيار فالاضافة بيانية وردت كاشفة
عن اوصافهم الحسنة للاحتراز اي واهل بيته واصحابه المختار لجيارتهم جميع المكارم وشرائف
الكرم كما هنا اي عن ابي العالية والحسن ابو الحسن الماوردي الشافعي ورواه في
المستدرك عن ابي العالية وصححه وحكى مكي عنهما انه قال هو رسول الله صلى الله عليه

وصاحباه ابو بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما وحكى ابو الليث السمرقندي مثله اي مثل قول
مكي رواية عن ابي العالية في تفسير قوله تعالى صراط الذين انعمت عليهم انه
رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحباه قال اي ابو الليث فبلغ ذلك اي ما قاله ابو العالية
الحسن بن عاصم فقال صدق والله ونصح فطلب الهداية على هذا الجلال ان يسوأ به صلى الله
عليه وسلم اذ به النور في المبدا والمعاد كان الصراط في الاصل الجادة بسلوكه يحصل الفوز بالمطلوب
ومن ثم شبه صلى الله عليه وسلم به فاستعير له اسمه استعارة تحقيقية لتحقق معناها حسّا وتوثيت
بايلام المستعار منه وهو الاستقامة ترشيحا وتناسبا للمشبه فتضمن الحق البلاغة وابدلت منه صراط
الذين انعمت عليهم بدله كل لتوكيد المافيه من التكرار وتوضيحا لما فيه من البيان بعد الابهام والتفصيل
بعد الاجمال نصّا على ان طريق المومنين المنعم عليهم هو الذي شهد له بالاستقامة بلغ وجزه والده
فكان من البين الذي لاخفاء فيه ان الطريق المستقيم هو طريق المومنين وعن بعضهم في نفسي
فتداستمسك اي فتمسك بالعروة الوثقى انه اي المشبه بجلالة الوثاقة فهو محمد صلى الله عليه وسلم
اذ من وثق به نجى ومن ابتعه اهتدى شبّه صلى الله عليه وسلم بها من حيث انه مامون الانقطاع
والتاشي على دعوة الخلق الى الحق بعروة وثيقة من حبل محكم مامون قطعه فاستعير له اسمها
استعارة تحقيقية وذكر التمسك ترشيحا للمجاز او شبّه التاشي على الايمان به وعلى دينه الحق
بالتمسك بها بجامع الوثاقة وأخذ القطع ثم اشتق منها استمسك فوقعت الاستعارة في المصدر
اصلية وفي الفعل تبعية وكذلك على القول بانه الاسلام الذي هو اذعان وقبول وانقياد لعلم بحيثه
من الدين ضرورة او شهادة التوحيد التي بها النجاة في الدارين وقال سهل بن عبد الله
في قوله تعالى وان تعدّوا نعمة الله لا تحصوها قال اي سهل بن عبد الله التستري هي
نعته صلى الله عليه وسلم بمعنى انها نعم به علينا اذ انها نعم اصل النعم لصدورها عنه فايضة علينا
لا يحصى عدّا نوعها اجمالا فضلا عن عدّ افرادها تفصيلا وجعل النعمة منا بمعنى الانعام لان
وصفه تعالى به بلغ شأنه لكونه من صفات الافعال التي اسماؤه تعالى المشتقة منها قديمة مرجعها
الى القدرة لا الفعل فالمراد من شانه الانعام اي الذي بالصفة التي تكون بها وهي القدرة ولهذا
مزيد بيان في شرح كتابنا مقاصد المقاصد وقال تعالى والذي جاء بالصدق وصدق به
ايجابا للحق واسنا به هو من اتبعه بشهادة اولئك هم المتقون اكثر المفسرين على ان الذي
جاء بالصدق هو محمد صلى الله عليه وسلم وقال بعضهم وهو الذي صدقه وقرئ
صدّق بالتشديد وقال غيرهم وصدق به هو محمد صلى الله عليه وسلم اراد به اياه وهو
ومن تبعه كما اراد بموسى اياه ومن تبعه في قوله ولقد اتينا موسى الكتاب لعلهم يهتدون
الا ان صدّق في الاسم وذاك في السنة وقال غيرهم الذي صدق به هم المومنون وقيل
ابو بكر وقيل علي وذلك يقتضي امامة الذي مع وجود صلته وهو لا يجوز الفصل الثاني

شبكة الألوكة
www.alukah.net

يا ايها النبي انا ارسلناك تقدم مع بيانه وبيان ما للمطلع ذكر من تسميته بذلك وذكر هنا
تلويحا بانه صلى الله عليه وسلم جمع الله له تعالى صورتا اى اسمانا من ربت الاثرة بضم اوله وكسر
مع سكون ثانيه ونفتحهما من اثرة بكذا اختص به ومنه استأثر الله بكذا اى تفرد به ورجح كلا
من اوصاف المدحة بكسر اوله اى الثناء الحسن وهذا حديث اجمالي فصله بقوله فجعله شاهدا
على امته نفعه اى وقت تحمل الشهادة او وقت ادائها اذ لا يكون شاهدا عليهم وقت الارسال نعم على
سر حال مقدرة بالبلاغهم مصدر مضاف الى مفعوله الاول اى بسبب ابلاغه اياهم الرسالة
مفعوله الثاني وهي اى شهادته عليهم لنفسه من خصائصه لتحمله اياها وقت الاداء بدون طلب
مبين بخلاف غيره من الانبياء اذا جحدت امتهم تبليغهم اياهم فشهد والانبياء به فان الله تعالى
يطالبهم بالبينة وهو اعلم تشهد لهم به تقول لهم عوتم ذلك فتقول ما اخبار الله تعالى
لنا في كتابه بسأل الله تعالى نبينا عنا فيزكينا بشهادته وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء
على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا وكفال بها حاكما بكون الاجماع حجة لان الله تعالى وصفنا
بها بالعدالة والعدل من الخلق بالشهادة وقبولها فاذا شهدوا بجميعين على شيء وجب قبول هذا
والا تقرر من رد قول المصنف وهي من خصائصه بان كل نبي يشهد على امته لنفسه تشبثا بقوله
تعالى فكيف اذا جينا من كل امة بشهيد وجينا بك شهيدا عليهم طلب البينة منهم على ذلك ورده
بان المراد اذا جينا من كل امة بشهيد وجينا بهم انبياؤهم شاهدا لا عن طلب البينة منهم على ذلك
ثم الاصل طاعته عما يسرهم كالجنة ونذيرا لاهل معصيته مما يسوءهم كالنار وداعيا
الى الله باذنه لم يرده حقيقته الاذن لغيره من ارساله داعيا بل استعير للتسهيل والتيسير
اذ باذن الملك يسهل الدخول تلويحا بان الدعا الى توحيده وعبادته صعب لا يستطاع الا اذا سهله
الله تعالى وسراجا منيرا يجلى به ظلمات الشرك ويهتدي به الحق كما يجلى ظلام الليل
بسراج منير ويهتدي به اولوا بقية الله بنور نبوته نور البصائر كما يهتدي بنور السراج نور الابصار
وفي وصفه بالانارة اشعار بانه السراج بالانارة لم لقلم زيته ودقة فتيلته قال اى عطاء بن يسار
لقيت عبد الله بن عمرو بن العاص بالياء كما قاله النووي بتاء اللاكثر وقال ابن الصلاح
اثبتها اكثر في الوصل جريا على الاعادة والمشهور حذفها قال وقد يشكل على من لم يتوغل في العربية
ورعما انكر والوجه الانكار فانه لغة بعض العرب قلت اخبرني عن صفة رسول الله صلى
الله عليه وسلم اخبرا بما يتعدى بعن اذا لم يكن معنى العلم تضمنه به معاودة الباء نظرا لاصل
تلفظه قال اى عبد الله بن عمرو اجل حرف ايجاب وتصديق كما قال ابن الحاجب الخبر اي
المتكلم بغير لقام زيد او طلب كما هنا وجوابها اجل والله قسم ورد بكذا لليهود اذ عرفوا انه
صلى الله عليه وسلم ليس موصوفا في التوراة وموذنا بجواز في الامر لهم انه لموصوف في التوراة
ببعض صفته في القرآن يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا حال مقدرة من الكاف والميم
الناصبة اى مقدرا او مقدرين شهادتك علي من بعثت اليهم وعلى تكذيبهم وتصديقهم اى مقبولا

قوله عند الله لهم وعليهم وبشيرا ونذيرا وحرزا اى حفظا بمعنى حافظا الا ان الوصف بالمصدر
المبالغ لافادته تجدد تلك الذات في الحرز والحفظ سالمة في تضييعه به وتناسبه له فتأمل في البلاغة
للاميين بضمهمز جمع اميه اى هم من لا يكتب ولا يقرء هو الذي بعث في الاميين رسولا منهم الاية والاميون
من لا يحسن الكتابة نسبة الى امة العرب اذ كانوا لا يحسنونها غالبا او الى الام كما مثل ما ولدته
امه وخصوا بكونه حرزا لهم مع كونه حرزا لمن تبعه ايضا تشريفا لهم انت عبدي ورسولي اضافة
تشريف وكان صلى الله عليه وسلم احب اسمائه اليه عبد الله ونعتا فاضافا ونداء للاشعار بان محمد رسول الله وانه
لما قام عبد الله سميتك المتوكل اى عليه تعالى وكفى به موضوعا له اذ من توكل عليه كفاه وليس
بفظ ولا غليظ التفات من الخطاب الى الغيبة تفننا في الكلام وتصرفا فيه بما يورث حسنا
وقبولا للاسماع ونشاطا للسامع وايقاظا للاصغاء اليه اى ليس جافيا ولا فاسي القلب شديد
القول ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك ولاستجاب بسين مهملة وخاء معجمة مشددة
مبالغة من الشجب ومرفوع الصوب لغة في الشجب بالصاد المهملة اى الكثير رفعه بدل الاقليل
اذ المراد نفيه مطلقا في الاسواق وفي غيرها وخصصها بالذكر لانها محال كثرة اجتماع الناس
فيها من عاكف وباد الذين لا يبلغهم الصوت عادة الا بتوة رفعهم ولا يدفع بالسيئة
السيئة الواصلة اليه من غيره ولكن يدفعها باللتي هي احسن فكان يعفو عن الخطايين
ويغفر لهم ويتجاوز عن الذنب ولا يواخذ به اذ كان بالحلم مشتملا بالبر متمما لمكارم
الله اى بقبضه حتى يقيم به الملة العوجا اى ملة ابراهيم الماموز هو باتباعها في قوله ثم
اوحينا اليك ان اتبع ملة ابرهيم حنيفا ووصفها بالعوج مع كونها مستقيمة لان العرب
عوجتها بتغييرها مائلة عن الاستقامة متنافية في المعنى معترفة عن الحق وهذه في
في المعاني كالعوج في الاعيان بان يقولوا لا اله الا الله اذ بها استقامة كل شيء وهي
تقيم الجباه وتسمع للصمات ويفتح به اعينا عميا واذانا صما المعنى بها على المجاز الذي
علاقته المشابهة المجوز كونها استعارة او تمثيلا اذ لا عمى ولا صمم لكنهم لما ينظروا ولم يسمعوا
ولم يعوا جعلوا كانهم عميت اعينهم عن اجتلاء ادلة الحق وصمت اذانهم عن استماعه
ثم به صلى الله عليه وسلم من عليهم بفتحها كذا عبر عن هدايتهم الى القبول والاينافي هذا قوله تعالى
وما انت بهاد العمي بشهادة تقديم المسند اليه وايلائه حرف النفي فان اسم هو المختص بخلق
الهداية فيهم وهو صلى الله عليه وسلم انما يهديهم باذن الله وتيسيره ويكشف به قلوبا غلفا
اى عنها غلاف فانها كانها نبا مغطاة بها فلا تصل اليها حق ولا تفقه حتى ممن يكشفها عما هو حجاب
استعارة ان يشبه عدم اجتلاء اعينهم للايات وادلة الحق وعدم نفوذه بسبب الاذان والقلوب
بالعمى والصمم والغلف الجامع الاشتمال على انتفاء القبول المانع ثم استعمل اسم المشبه به في المشبه
واشتق من الفتح والكشف المجازيين صيغة المضارع فتكون الاستعارة في هيئا وهما خلفا

شبكة الألوكة www.alukah.net

اصلية وفي نسخ ويكشف بتية ووجه كونه تمثيلا وهو ما يكون وجه الشبه فيه منتزعا من عدة امور ان يشبه حالة الاعين والاذان والقلوب بحال اشياء مخلوقة للانتفاع بها مع المنع منه بطريق العمى والصم والقفل فاستعمل اسم المشبه به في المشبه والجامع عدم الانتفاع بما خلق للانتفاع لمانع عارض للازم له مع التكليف بالانتفاع فهو كما تورى امر عقلي بكيفية منتزعة امور وذكر مثله اي مثل ما ذكره عبد الله ابن عمرو بن العاص لعطا بن يسار كما في البخاري تعليقا عن عبد الله بن سلام واسنده الدارمي وذكر مثله ايضا عن كعب الاحبار فيما رواه الدارمي من طريق ابي وائل الليثي الصحابي عن عبد الله ابن سلام وفي بعض طرقه عن ابن اسحق كما رواه ابن ابي حاتم في تفسير سورة الفتح عن وهب ابن منبه ولا صخب الابلغ من صاخب اي ولا كثير الصخب في الاسواق ولا متفحش والفحش في الاصل كل ما جاوز الحد في الاقوال والافعال والامور والاعمال وفي نزهته به عنه مع كونه للاوصاف الرديئة انما هو باعتبار كون اهله يرونه زينة وفخرا بشهادة امن زين له سوء عمله فرآه حسنا فزين لهم الشيطان اعمالهم ولا قوال مبالغة في القول للحاسن عطف الخاص على العام اذ هو الفحش في القول وقد تفاحش وفحش بالضم فحشا اشتد وتفحش عما قبله لكمال انقطاع بينهما حكاية عن صفات سليم وهذا من حيات الهية شوهته لكل جميل اي اوقعته لكل حسن من القول والعمل يقال رجل مسدد اذا كان يعمل بالسداد اي الصواب والقصد وأهب له كل خلق كريم صفة لكل ما يحمد ويرضى اي كل خلق محمود مرضي فيما يتعلق به من المنافع دنيوية وصلى الله عليه وسلم عام النفع كثيره بشهادة دلالة كل على الاحاطة بجميع الاخلاق الكريمة وجمعها له ليحاكي الناس كلا خلق كريم يليق به واجعل السكينة اي الطمانينة والوقار لباسه شبهها بجامع كونه وصفا قائما بهما بالملابس فهو تشبيه معقول بمحسوس واجعل البر اسم لكل فعل مرضي شعاره اي علامته كونه بحوك الشهرة واصل الشعار ما يلي الجسد من الثياب وفي الحديث الانصار شعاري والناس دثاري وسائر العرب بخلافه وهو ما فوق الشعار من الثياب فشبهه بجامع كونه وصفا قائما به بالشعار كذلك واجعل التقوى سيرته اي سيرته في امر معنوي لا يعرف الا بظهور اثاره وقد زينه باطنه صلى الله عليه وسلم كما زين ظاهره بانواع المحاسن والحكمة عملية وعلمية مقوله اي ما يتعلقه ليضع الامور بها في محالها على قانون الحق ويكملها على منهاج الصدق وهي تحقيق العلم النافع واتقان العمل الارفع هي العلم بالاشياء كما هي اي على الوجه الذي هي عليه في نفس الامر بقدر الطاقة البشرية وتسمى حكمة نظرية والثانية هي القيام بالامور على ما ينبغي على طريقة العدل وتسمى حكمة عملية وبها كمال النفس بتزيها في مراتب قوتيها العاقلة والعاملة المبينة في كتابنا مناهج المقاصد وشرحه وبهما كمال المؤيد من ربه بالحكمة المثبت بالعصمة واجعل الصدق والوفاء طبيعته وقد طبع عليهما وجبل كفاه بغاياتهم يدع فيها شيئا للمستبق ولا مرقا للمستنم واجعل العفو وهو عدم المؤاخذة بالذنب والمعروف وهو جماع مكارم الاخلاق والافعال خلقه المامور به في قوله تعالى خذ العفو وأمر بالعرف

بالعرف واعرض عن الجاهلين اي عامل الناس بالعفو وأمرهم بحميد الافعال واعرض عما يسوء منهم وهذا اجمع آية لمكارم الاخلاق له ومن ثم استعظم خلقه في قوله انك لعلى خلق عظيم لفرط احتمال المامة من قومه ومخالفتهم ومدارأتهم وقالت عائشة رضي الله تعالى عنها كان خلقه القرآن اي يمتثل ما فيه من مكارم الاخلاق فكان لا يواخذ بذنب ويقبل من المحسن ويتجاوز عن المسيء ويصل من قطعه ويعطي من حرمه ويعفو عن ظلمه ما منحه من الاوصاف الحميدة ومكارم الاخلاق واجعل العدل سيرته اي طريقته ليؤتسى به اي يقتدى به اذ هو المؤتسى به اي المقتدى به قال تعالى لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة اي هو في نفسه اسوة حسنة اي فيه خصلة حسنة من حقها ان يؤتسى بها وتتبع وهي المواساة بنفسه واجعل الحق شريعته ناسخة لجميع الشرائع والشريعة في الاصل طريق الماشية بها ما شرعه لنا من الدين وبينه لانه طريق الى ما هو سبب الحياة الابدية واجعله الحق بطريق الحصر المفاد بتعريف الجزئين مع ان الشرائع قبله كانت ايضا الحق لبقاياه دائما لا يعتريه فسخ وابطال الى فناء الدنيا بخلاف شرائعهم فقد عراها النسخ فابطلها وازال احكامها ورفعها واجعل الهدى إمامه فهو لكونه مهتديا به صيره الله شارع الحق جعله فيه كالامام له فيه يقتدي والى الصدق يهتدي واجعل الاسلام ملته اي دينه قال تعالى ان الدين عند الله الاسلام اي لا دين مرضي سوى الاسلام وهو التوحيد واجعل احمد اسمه علم منقول من اسم تفضيل مشتق من الحمد تلويحا بانه احمد الناس لربه اهدي به بعد الضلالة فصلى عما قبله لشبه انقطاع بينهما لان تلك مزايا مخصوصة به قاصرة عليه ومن مزاياه جارية على يديه الى غيره اي اذل به الخلق على الحق او الملة او الدين مع نصب الحجة وايضاح المحجة او اخلق فيهم الاهتداء لاتباع ذلك على السنة لان الهدى المضاف اليه تعالى يكون بمعنى الدلالة وبمعنى التوفيق وفي ابهام المحذوف من الفجاءة ما لا يوجد مع ايضاحه لانه واقع في النفس باحتمال امور اجمة المذهب النفس كل مذهب ممكن وقد طابق بين الهدى والضلال واعلم به بهمزة مضمومة ولام مشددة مبنيا للمفعول بعد البهالة من اروت تعليمه متن اتسم بها وارفع به بعد المنالة بخاء معجمة مفتوحة منار به رفع قدره وظهور ذكره ممن هو اهل النهاية ساطا الذكر واسمع به بعد النكرة اي اعرف به من هو في حكم النكرة في مجهول لا شهرة موصوف واكثر به بعد القلة بالدخول في الاسلام بتتابع الناس في دينه افواجا واغنى به بعد العيلة اي الفقر مما يغني عليه وعلى اصحابه من الغنائم واجمع به بعد الفرقة اي ممن كان في جاهليته أبي الوداد كما يأتي في فطيمته عن السداد كالاوس والخزرج اذ كانا لاب وام تعاديا وطالت بينهما الحروب الى ان اطفأها بالاسلام وقد قال لهم الم تكونوا اعداء فالف بين قلوبكم اسعى بجمع شملهم والم شعثهم واولف به بين قلوب مختلفة نافرة بعضها عن بعض متباينة لا يأتلف بعضها مع بعض واولف به بين اهواء مشتتة

شبكة الألوكة www.alukah.net

في الاحوال متعاندة في الاقوال وامم متفرقة في الاديان فجعلهم امة واحدة في دين واحد ولا يذهب عنك ان الحذف فيما ذكر وامثاله للايجاز وفي البلاغة الذي يجده معه مع الذكر ما لا يخفى على من خالطه تنقد معه وانتم امة خير امة اخرجت للناس بشهادة كنتم خير امة اخرجت للناس اي وجدتم خير امة او كنتم في علم الله خير امة او كنتم في الامم قبلكم مذكورين موصوفين بكونكم خير امة اخرجت للناس اي اظهرت وخيريتهم بخيريتهم نبيهم وكتابهم وبما وصفوا به مما استوفت مبينا كونهم خير امة من قوله تعالى تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله وهو مستلزم للايمان بكل ما يجب الايمان به وانما اخر وكان حقه ان يتقدم لانه قصد بذكرهم امرهم ونهيهم ايمانهم واظهارهم الدين وكما ان بهذه الايه شاهدا بكون الاجماع حجة كذلك بما نعم امرون بكل معروف ناهون عن كل منكر بشهادة لام الاستغراق وفي حديث اخر رواه الدارمي عن كعب موقوفا والطبراني وابو نعيم في دلائله عن ابن مسعود اخبرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صفته في التوراة عبدي احمد اضافة تشريف وتعظيم واحمد عطف بيان مثل اقسم بالله ابو حفص عمر المختار اصله مختير افعل من بناء المفاعلة للانتخاب سابقها اي المصطفى مولده اي مكان ولادته بمكة ومهاجره اي مكان هجرته بالمدينة وقال طيبة اسمه حيث المجموع بهم المحامد وقد اي كثيرا والحمد لا غير هم بشهادة تعريف الجزئين اذ هو من طرف الحصر ومحله دينه الحق وقوله الصدق لله على كل حال من احوالهم من قيام وقعود واضطجاع في سرائهم وضرائهم وهذا من الله تعالى غاية المدح لهذه الامة وقال تعالى اورد هذه الايه تصديقا لفظا ومعنى لما جاءت به هذه الاحاديث من كونه صلى الله عليه وسلم مذكورا موصوفا في التوراة اسما وصفة منها الذين من بني اسرائيل يتبعون الرسول النبي الامي الذي يجدونه اي يجدون متبعه منهم وصفته مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل باسمهم حينئذ المبتدا اي الذين يتبعون بالمعروف وبنهاهم عن المنكر كعبادة الاصنام وتظيمه الرحم ويحل لهم الطيبات ما حرم عليهم كالشحوم وكل ذي ظفر ويحرم عليهم الخبائث اي ما خبثت الكاملة والدم ولحم الخنزير وحكما كالربا والرشوة ويضع عنهم اصرهم والاغلال الشاقة التي كانت عليهم كتعين القصاص في العمد والخطأ وقطع الاعضاء الخاطئة وقرض موضع النجاسة واحراق الغنائم وظهور الذنوب على ابواب فاعليها شبهت بالاغلال للزومها لزوم الغل للعنق والاصر في الاصل الثقل الذي ياصر صاحبه اي يحبسه عن الحراك لثقله فالذين امنوا به وعزروه ونصروه اي عظموه وسموه من عزره اذا اصل العزر المنع ومنه التعزير لانه يمنع من العود الى القبيح واتبعوا النور الذي انزل معه اي اتبعوا القرآن مع اتباع النبي والعمل بسنته اولئك هم المفلحون اي الفائزون بالرحمة الابدية وبنها قل يا ايها الناس اني رسول الله

اليكم كل رسول ارسل الى قومه خاصة وبعثت ارسل الى كافة الانس والجن جميعا حال من الكاف اي برا بتبليغ ما ذكر حتى لا تقوم حجة لاحد بعد ذلك الذي له ملك السموات والارض صفة لله تعالى وان فصل بينها بمعمولي المضاف لانه كالمستدرك عليه او مدح منصوبا او مرفوعا او مبتدا خبره لا اله الا هو وعلى الوجه الاول هو بيان للجملة قبلها اذ من ملك العالم كان هو الله وفي يحيي ويميت مزيد تقرير للاختصاص بالالهية اذ لا يقدر على الاحياء والاماتة غيره فامنوا بالله ورسوله النبي الامي الذي يؤمن بالله وكلماته مما انزل عليه وعلى غيره من الرسل من كتبه ووحيه ولم يقل بالله وفي سلتفتا من التكلم الى الغيبة لتجري هذه الصفات الآخرة مالا يمان به وبالاتباع له ولما في الالتفات من مزية البلاغة وليعلم ان الذي حث الايمان به واتباعه هو هذا الموصوف بانه النبي الامي الذي يؤمن بالله وكلماته لا بغيره كائنا من كان اظهارا للمنصف وتحاميا عن العصبية لنفسه واتبعوه لعلكم تهتدون جعل رجاء الاهتداء اثرا له ولاتباعه تنبيها على ان من صدقه ولم يلتزم شرعه لم ينفك عن ربقة الضلالة ومنها فبما رحمة اي فبرحمة من الله لنت لهم وما مزيدة للتاكيد وللدلالة على ان لينه لهم ما كان الا برحمة من الله وهي ربطة على جاشه وتوفيقه للرفق بهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك جواب لو اي لتفرقوا عنك فاستماعه لاستماع كونه فظا غليظا كما هو شان لو في الشرطية في الاية ينتج بها استثناء نقيض التالي لزوم نقيض مقدمه ايهم لم يتفضوا من حوله فلم يكن فظا غليظا فكونه فظا غليظا الله لانتفاء الانفضاض ثابت بابطال الانفضاض المترتب على كونه فظا غليظا بطريق قياس الخلف اذ هو ما قصد به ابطال مطلوب بابطال لغيره قال السمرقندي ذكرهم الله منته الموذن بما قوله تعالى فبما رحمة من الله لنت لهم وهي انه جعل رسوله رحيما بالمؤمنين ليرغب الجاهل ولو كان فظا خشنا في القول لتفرقوا من حوله لكن لم يتفرقوا فهو ليس بفظ بل جعله الله سهلا بفتح اوله وسكون ثانيه اي جوادا سهلا طلقا بسكون لامه اي سهل الوجه منبسطه برا اي بارا محسنا لطيفا اي رفيقا بامته شفيقا في دعوته فاعف عنهم بعد مواخذتهم بما فرط منهم مما يختص بك واستغفر لهم فيما يختص بحق الله تعالى اما ما للشفقة عليهم وشاورهم في الامر اي امر الحرب او فيما يصح ان يشاور فيه استظهارا بآرائهم وتطييبا لقلوبهم وردعا لافرادهم وتهييجا للسنة المشاورة الامة فاذا عزمت على ما اطلعت عليه نفسك بعد الشورى فتوكل على الله في امضاء امرك على الاصلح لك اذ لا يعلم الا الله تعالى ان الله يحب المتوكلين فيعينهم الى الفلاح وينصرهم بالنجاح ومنها وكذلك اسم اشارة مجرور بكاف التشبيه واللام قبلها كان الخطاب لبيان كون المشار اليه بعيدا وهو ما فهم من الاية قبلها اي وكما جعلناكم مهتدين الصراط مستقيم او جعلنا قبلتكم افضل القبل جعلناكم امة وسطا اي خيارا عدولا فهو وصف باسم ما هو بين الطرفين ليس الى بعضها اقرب من بعض اذ هو في الاصل اسم لمكان يستوي فيه المسافة من كل جانب ثم استعير للخصال المحمودة بين طرفي تقريط

الشبكة الألوكة www.alukah.net

كالشجاعة بين التهوّر والجبن والكرم بين الاسراف والبخل ثم اطلق على من اتصف بها وتحلّى بالفضائل والجمع والمذكر والمؤنث ليكونوا اعلة للجمل اي لاجل ان تكونوا شهداء على الناس فيكم وبعكم ومعاصركم ويكون الرسول عليكم شهيدا اي مزكيا لكم وهي اعرف الاستعلاء لما ثبت ان الرسول كالرقيب والمهيمن على امته تعالى كنت انت الرقيب عليهم وانت على كل شئ شهيد وقد ثبت الصلة لاختصاصهم بتزكيته لهم روي ان الامم يوم القيمة يجحدون تبليغ انبيائهم فيطلب الله منهم بينة فيؤتى بامة محمد صلى الله عليه وسلم فيزكيهم ويشهد لهم بالتبليغ وهذا غاية الثناء والكمال كما قال ابو العباس القاسمي اباني الله تعالى فضل نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وفضل امته بهذه الاية اي بنهيها بشهادة قوله وفي قوله اوجبا ان فضله وفضلهم في الاية الاخرى موجبا ان المسلمين من قبل وفي هذا اي سماكم الله في هذا القرآن المسلمين كما سماكم به من قبل في كتبه المتقدمة ليكون الرسول شهيدا عليكم يوم القيمة انه يحكم ويكونوا شهداء على الناس بتبليغ رسلهم اياهم وكذلك اي وكما باشته ذلك وباذكرا باشته في قوله تكيف اسم بهم غير متمكن يستتهم به عن حال الشئ اي كيف حال هؤلاء الكفرة اذا جئنا من كل امة بشهيد هو نبيهم يشهد عليهم بتبليغ عقايدهم واعمالهم وجئنا بك على هؤلاء اي على امتك شهيدا على من امن منهم بايمانه وعلى من كفر منهم بكفره وعلى من نافق بنفاقه وقوله وسطا اي كامرء عدلا خيارا ومعنى هذه الاية اي وكذلك جعلناكم على نحو ما ذكرنا وكما هديناكم فكذلك خصصناكم وفضلناكم بان جعلناكم امة خيارا عدولا تشهدون للانبياء على امهم يوم القيمة اذا انكروا تبليغهم اياهم رسالاتربهم وتشهدون الرسول بالصدق تزكية لكم وتكريم بفضيلة ذوو شهادتكم للانبياء على امهم عند ربهم وتزكيتهم سيد ولد آدم ما اعظمها فقد قيل كما رواه البخاري وتقدم ان الله جل جلاله اذا سأل الانبياء هل بلغتم امم ما ارسلتكم به اليهم فيقولون نعم فتقول امهم ما جاءنا من بشير ولا نذير فتشهد امة محمد صلى الله عليه وسلم للانبياء وتزكيهم النبي صلى الله عليه وسلم وقيل معنى الاية انكم حجة على كل من خالفكم يتكئ في ظلمات الاوهام ويتبلغ بشبهات الاسقام والرسول صلى الله عليه وسلم حجة عليكم فيما افترضوه وقال تعالى مما انزلوه به واتى عليه ويشر الذين امنوا ان لهم قدم صدق اي سابقة رحمة ومنزلة رفيعة بزكية نبيهم صلى الله عليه وسلم اذلم ينالوه الا باتباعهم اياه عند ربهم وسميت قدما بمن حيث انها السبق كما سميت اليد نعمة من حيث انها المعطاة وفي اضافته الى الصدق تلويح بزيادة فضل هو كون من السوابق العظيمة هذا ومعنى ما ذكره المصنف من الاقوال عن ذكر ان القدم الصدق لهم عند ربهم هو محمد صلى الله عليه وسلم او وفاته فهو سابقة خير وشفيع صدق لهم ونعم وجود فضل

كما اثنى الله جنته وافاكر تبته ... وان ترحلت عن لج في الطلب

الفصل الثالث فيما ورد في مخاطبته اياه مورد اللاطفة تقدم لم نظاير والمراد

بذكر فيه ما خوطب به صلى الله عليه وسلم من تنزيله على وجه الشفقة والرفق به والمبرة اي الاكرام والتوقير له واسناد الورود الى ما خوطب به مجاز عقلي وتشبيه الملاطفة والمبرة بشريعة المتابع الانتفاع استعارة مكنية واثبات الورود لها استعارة تخييلية من ذلك اي مما خوطب به على الوجه الحسن

قوله تعالى عفى الله عنك عتاب على وجه الملاطفة والاكرام وردكناية عن عدم مؤاخذته بالاذن لان العفو يراد فيما لم اذنت لهم بيان لما كني عنه بالعفو وللمعاتبة عليه اي لأي شئ اذنت لهم في التخلف عنك وهم عزوة بتوك حين استاذنوك واعتلوا باكاذيبهم وحلفوا تأتيت حتى يتبين لك من يصدق في عذره ممن كذب به ولكني بهذا دليلا على جواز الاجتهاد للانبياء وانما عوتبه لتركه الافضل وسلم يعاتب عليه احسنات الابرار سيئات المقربين وقال ابو محمد مكي هذا اي عفى الله عنك افتتاح كلام اي على طريقة مجاري العادة في مقام التعظيم والتفخيم والتجمل في مخاطبة الكرام رعاية لشانهم توقيرا لهم وتكريما وان لم يكن ثم ذنب هو بمنزلة اصلحك الله ما صنعت في حاجتي واغفر الله لك هلا شرحتني بزيادة وفي الحديث لقد عجبت من يوسف وكرمه وصبره والله يغفر له حين جاءه سئل عن البقرات العجاف والسمان ولو كنت مكانه ما اخبرتهم حتى اشترطت ان يخرجوني وقال عون بن عبد الله اخبره بالعفو قبل ان يخبره بالذنب ولا ذنب اذ تبع العتاب بلطف بدون ذنب استيناسا ورفعا للهيبة في الخطاب كما يقع بين الاحبة بملاطفة ومواساة ايلافا واستجلابا للمودة وعن بعضهم ان سناءه عاتبك الله يا سليم القلب من جميع آفات القلوب خاشعا مخلصا لله تعالى لم اذنت لهم فداء بالعفو عما لحقه كما من اذنه لهم من غير اذن يا مرء الله له تعالى رفقا وشفقة وابقاء عليه قبل لم يعمل شيأ لم يؤمر به غير هذا واخبره فداء اساري بدر ولو يباح له لم اذنت لهم لخيف عليه ان ينشق قلبه وينصدع من عيبة هذا الكلام وعظمته وتاثيره وقعه في القلوب لكن الله برحمته وشفقته ورافته اخبره مستدرجا بالعفو حتى سكن قلبه وسلم من الدهش لبشريته ثم قال له لم اذنت لهم بالتخلف عن غزوة بتوك حتى يتبين لك الصادق في عذره من الكاذب وفي هذا اي ابتداء صلى الله عليه وسلم من عظيم منزلة وكريم مأثرته عند الله ما لا يخفى على ذي لب اي عقل سليم من شوايب الوهم وسن اكرام اياه وبره ما من جوامع الكلم لاشتماله على معان كثيرة اي اكرمه وبره بانواع المكارم والمبرات بما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر بحيث ينقطع في توجه النفس الى معرفة غاية شئ هي دون معرفة غاية بياط القلب فاعظم بغاية ينقطع في معرفة غاية هي دون معرفتها عرفت القلب المعلق به من الوتين فيموت صاحبه وبياط بكسر اوله وتخفيف ثانيه اصل بتلب واوه ياء لكسر ما قبلها ويقال مناط قال بقطوبه بكسر اوله افصح من فتحه وهو الشامل عند اللغاة بواو ومعنوحة كما قبلها ساكن ما بعدها وبالفارسية واوه ساكنة مضموم ما قبلها مفتوح ما بعدها ثم ها والتاط وعليه اهل الحديث تفاديا من وقوع وبه آخر الكلام ذهب ناس

شبكة الألوكة www.alukah.net

الى النبي صلى الله عليه وسلم معاتبة بهذه الاية وحاشاه من ذلك اي منزه من ان يعاتب او ينسب اليه ذنب بل كان مخيرا بين اذنه لهم وعدمه اذ لم يتقدمه نهي خلا ان اذن لهم اعلمه الله تعالى بما اضمروه مما هو دليل على عذرهم او لعلمه انه لو لم يأذن لهم لقعدوا ولم يتهيأ له الخروج عليه في الاذن لهم فيما منا ليس بمعنى غفر ولا بمعنى لم يكتبك ذنب كما في حديث يغفي الله لكم عن صدقة الخيل والرقيق ابي لم يوجبها عليكم والا لبقوله العفو لا يكون الا عن ذنب الا ان يعرف اساليب كلام العرب يجب على المسلم المحامد ته بالصبر على مقتضى الطباعات وكفها عن الشهوات الرايض قلبت واوه ياء مناسبة لكسرها ما رضت الدابة جعلها طوع ارادتي بزمام الشريعة ظلمه بتدريبه وتمرينه بما شرعه الله لنا وتنبيه من الكلال فانقاد بامرها وتنكب عن نواهيها واراد بالزمام الاحكام الشرعية التي هي عبارة عن الشريعة فاستعار اسمه لها استعارة تحقيقية بجامع ان كلا منها يمنع ما يجاوزه للجزم شبه الخلق بداية صفة ريضت به استعارة مكنية قرينتها تلك التحقيقية وهذا مقيد لقولهم ان قرينتها تخييلية بالغالبية بشهادة الذين يقتصون عبد الله ان يتادب فاعلم يجب بأدب القرآن مصدر بمعنى المفعول اي تتأدب به سنة في قوله وفعله ومعاطاته فيتسم بالعدل والصدق ويتصف بالبر والحق ويلخذ المعروف ويامر بالعرف ويعرض عن الجاهلين ويقول الناس حسنا ما هية خلق وار ويوثر كل ذي فضل فضله اذ الله يامر بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي ومجاورتك مهملتين جمع مجاورة اي مراجعة من جار اذا رجع فيذيب فيها الانصاف ويجتنب الاعتساف ولا يكن كمن قالت لاخيه وهو يجاوره اما اكثر سكر واعز نفرا منتخرا بذلك مفتخرا به كافر النعمة ربه مفوضا نفسه لسخطه مستوليا عليه حرصه مغاويا في غفلته تاركا نظره في عاقبة امره ولعمري ان اكثر الاغبياء وان لم يلبجوا بنحوه فالسنة احوالهم انطق بذلك منهم بضم اوله وثالثه وجوز فتحه اي القرآن اصل المعارف الحقيقية علية وعميلة فهي لغة علياء وفهما سنه كما ذكرت سنه وفي وصفها بكونها حقيقية تنبيه على المقصود به بيان انها في نفس الامر كذلك لا للاحتراز وبئر وعضة الرمث هي في الاصل ارض ذات سباخ وازهار فهي اطيب نبتة وانزهها شبه بها جامع الانتفاع لجرم منافع ابانه الدينية والدنيوية وعمومها ويوثر عنها خبر اعن المشبه بها خرج من باب الاستعارة الى باب التشبيه وليتاتما عطف على يتادب اشرن التاثل اي وليتظر مستبينا منه الملاطفة العجيبة الكائنة في السؤال من رب الارباب اي مالك الملوك مستبينا لجهة كونها عجيبة وما هي الا ان تعالى يخ بذاته ممن سواه فاختصاصه تعالى من شاء بقربه سيما من صار بحيث كان قاب قوسين او ادنى اسر تعجيب يعجز عن ادراكه والي ذكك اشار المصنف المنع على الكل المستغنى عن الجميع واطلق الانعام والاستغناء ليعم كل انعام واستغنا فالمهور مستفاد من الاطلاق مع عدم قرينة التقييد واستباع الترجيح بلا مرجح اذ حذف المفعول يفيد التعميم كما في والله

يدعو الى دار السلام اي جميع عباده ويتبين مجزوم عطفا على ادخل لام الامر اي يتعرف ويتفحص ويتجوز رفعه عطفا عليها بشهادة نسخة اخرى مرفوعة هي ويستبين من اثاره ازعجه وانهضه وهنا بمعنى يبعث ويستخرج سافيها اي في الملاطفة العجيبة من الفوايد بيان لما تحوي من سر ان ما الاتمامية اورد ك محبة النجيب من صنعه تعالى به صلى الله عليه وسلم ولكون الملاطفة شاهدا على الفوايد جعلها ظروفا لها فكانها سبغها وليتامل او ويتبين في هذا المقام الشريف كيف ابتدا بالاكرام اللطيف قبل العتب وانثى بالعفو فذكره قبل ذكر الذنب لياخذ ويتعلم على تقرير انه كان ثم ذنب وقد قدمنا ان الاذنب من حيث ان عفا الله عنك بقيا له عند ترك الاولى في مقام التعظيم والتبجيل هذا مع مراعاة تعالى سوء حكم تقديم العفو وذكر الاذن المنبئ عن علو المرتبة ونفاذ التصرف وقوة وايراد الكلام في صورة الاستفهام وقال تعالى ولولا ان ثبتناك اي ثبتناك اياك لقد كدت تركن اليهم اي لقاربت ان تميل الى اشياعهم لقوة خدعهم وشدة احتيالهم لكن تداركناك بعصمتنا عن الركون اليهم شيا اي ركونا قليلا وهذا لحالم عذل بانه صلى الله عليه وسلم لم يهم باجابتهم مع قوة الدواعي اليها وبان العصمة بتوفيق الله تعالى وحفظه قال بعض المتكلمين عاتب الله الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين عتاب رافة ورحمة لطفا بهم ورفقا بعد الزلات ثم ليس من حقيقة كلامهم كما سيانى وقد احببنا عنها في شرح كتابنا مقاصد الطالعين وعاتب نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم قبل وقوعه اي الذنب وليس هذا عتاب بل احتياط وتنبيه لمحل انه تعالى ثبته بالعصمة ليكون بذلك اي بعتابه اشد انتهاء عن الركون الى اشياعهم وليكون بذلك اشد محافظة لشرايط المحبة من انقياده واذعانه لطلعة ربه اذ المحب لمن يحب مطيع وهذا اي عتابه قبل وقوع الذنب وانث اسم الاشارة باعتبار ما يؤل هو غاية العناية منه تعالى به صلى الله عليه وسلم ثم انظر اما من كلام المصنف او من تتمة كلام ذلك البعض ملتفتا من الغيبة الى الخطاب ايقاظا للمامور وحثا له على التامل كيف بدا بثنائه مما لوح به من سلامته قبل ذكر ما عاتبه عليه من قرب ميله اليهم وخيف اذ ركن اليه الى ساعا تيسير القرب فيه اثنا عشرة برائة منه كانه لافادته اياها ظرف لها وفي على تخويفه اي تخويفه المطوية فيما ذكر اذ لم يفهم منه نهيا صريحا ما مينه وكراسته كانها مدهجان في باطنه مطويا بها هذا وقد اعلمناك ان الاعتب ولا ذنب بل عجرد تنبيه بالعصمة حذرا من ركونه اليهم ورحمة له وشفقة عليه ومن ثم قال المصنف ومثله اي ومثل ولولا ان ثبتناك في الشفقة والرحمة نهوضا وتسلية لحزنه قد نعلم انه هو ضمير الشان ومعنى قد زيادة الفعل وكثرة لا في ولكنه قد يهلك المال ذا يله ليحزنك الذي يقولون كما حزن الاب فانهم لا يكذبونك في الحقيقة ولكن الظالمين باياب الله يجحدون قال علي كما رواه الترمذي وصححه الحاكم قال ابو جهل للنبي صلى الله عليه وسلم انا لا نكذبك ولكن نكذب ما جيت به فنزلت وحديث

شبكة الألوكة www.alukah.net

جبريل اعني انهم يعلمون انك صادق مما اوردته بصيغة روي ولم اعرف من رواه في هذه
الاية منزع بفتح ميمه وزاي مصدر ميمي بمعنى مفعول اي منتزع سوء ما ينزع
من مقابل الكسيء لما لا يدرك بالحاسة اي دقيق الادراك من تسلية صلى الله عليه وسلم بيان لمنزع
ومن اللطافة مصدر بمعنى التلطف اي منزع موتسلية وتلطف له في القول بان فتر عنه
ما الجأ صدره واطمأنت به نفسه انه صادق عندهم وانهم غير مكذبين له مؤكدا له بانّ والجملة
الاسمية مستفرون بصيغة فعولا واعتقادا اذ قد ورد ان الاخنس بن شريق قال لابي جهل
يوم بدر ليس هنا غيري وغيرك لخبرن عن محمد اصادق هو ام كاذب فقال ابو جهل لصادق
والله لكذب قط ولكن اذا ذهب بنو قصي باللواء والسقاية والحجابة والنبوة فماذا يكون لسائر قريش
وتركانوا يسمونه قبل النبوة الامين ودفع اي الله تعالى بهذا التقرير ما في نفسه
من اللواء ساكنة ثم شناءة فوق مكسورة وضاد معجمة مصدر ارتفض من الرمضاء اي شدة الحر شبه
بها ما اشتد عليه واقلقه من وجع باطنه بسبب اي بسبب وصفهم اياه به
ثم جعل اي الله تعالى الذم لهم بتسميتهم جاحدين ظالمين كاذبين بشهادة الباء فقال تعالى
ولكن الظالمين بايات الله يجحدون اي وكلهم يجحدون بايانه ويكذبونه فوضع المظهر موضع
المضمر تلوينا لهم ظلما بجحودهم او تجحدهم وتمردهم على الظلم والباء للتضمن المجرد من التكذيب فجاءوا
من الوضع اي توجه الله من العيب وطوى قصهم بالمعاندة اي بسببها بتكذيب الايات
متعلق بالمعاندة حقيقة الظلم ثاني مفعولي طوق جعل حقيقة لانصافهم به وتمادهم
فيه كالطوق في اعناقهم فاستفاد اسمه لما شابهه الباء استعارة مكنية مثلت الما التطويق
تخييلا لجحودهم مع علمهم به انما كان حسدا وعنادا اذ الجحد انما يكون من علم الشيء ثم انكره
كقوله وجحدوا بها اي كذبوا بشهادة الباء واستيقنتها بانها بصار قد بعد الواو اذ هي للحال
اي جحدوا بالسنتهم مستيقنة بها انفسهم وضمائرهم ظلما واي ظلم افحش من ظلم
من تيقن انها ايات من عند الله ثم سماها سحرا بينا تكبرا وعلوا اي ترفعا عن الايمان وتقيدا
على الملة بجحد هذا وزعموا ان الجحد لا يكون الا من علم بعيد فقد يكون ممن جهل ثم عزاه
ربّه اي صبّره وحمله عليه وانسه فانس والهمه بما ذكر عمن قبله من الانبياء ووعده
النصر بقوله ولقد كذبت رسل من قبلك تسلية له صلى الله عليه وسلم وموسوف ان بان
قوله فانهم لا يكذبونك ليس نفيا لتكذيبه بل هو كقولك فلان لا يهينك غلامك لم يهينوك وانما اضافوا
فصبروا اي حبسوا انفسهم على ما كذبوا واوذوا اي على تكذيبهم وايذائهم فاصبر متاسيا
بهم حتى اتاهم نصرنا فيه تلويح بوعد النصر لمن صبر ولا مبدل لكلمات الله اي لوعده
مثل قوله ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين انهم لهم المنصورون وانا لنصر رسلنا
فمن قرأ يكذبونك بالتخفيف من نافع والكسائي فمعناه لا يجدونك كاذبا بما كذبه

اذا وجده كاذبا وقال الفراء والكسائي لا يقولون انك كاذب وقيل لا يحتجون على كذبك بشبهة
صلة عن حجة يرا يحتجون ومن قرأ بالتشديد وهو الباقون فمعناه لا ينسبونك الى الكذب وقيل
لا يعتقدون كذبك وما ذكر من تأويله التي خص بها دون غيره ويرد الله تعالى به اي احساسا وارادة
هو ان الله تعالى خاطب جميع انبيائه صلوات الله وسلامه عليهم باسمائهم كقوله يا ادم اسكن انت وزوجك
يا نوح اهبط بسلام منا وبركات عليك يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا يا داود انا جعلناك خليفة في الارض
يا عيسى اني متوفيك ورافعك يا يحيى خذ الكتاب بقوة يا زكريا انا نبشرك بغلام اسمه يحيى وهذا شرف
لهم مع ما خصوا به من شريف المناقب ولطيف المواهب ولم يخاطب محمد صلى الله عليه وسلم الا بالقابه
ما شعرا منه الى ما وراء ذلك سبا لغاية تعظيمه ورفعة منزلته عند ربه مثل يا ايها الرسول لا يحزنك الذين
يسارعون في الكفر يا ايها النبي حرض المؤمنين على القتال يا ايها المزمل قم الليل الا قليلا يا ايها المدثر
قم فانذر الفصل الرابع في قسم الله تعالى بمظيم قدره اي قدره العظيم قال الله تعالى
لعمرك مبتدأ محذوف معمول اي لعمرك قسمي انهم اي قومك لفي سكرتهم الناشئة عن
تمازجي ابتدعوها وساروا يتكررها المشبهة بما هم فيه من غفلة وشدة غلمة وغواية وعدم تمييز بين
خطائهم وصوابه سا اشير عليهم الى البنات استعارة تحقيقية مقرونة بما يلائم المشبه اعني الغواية
المفادة بقوله يعمهون ترشيحا للمجاز اي يتحيرون فكيف يصغون لتوكله ينهج فيهم فصحك وصيحته
البهر يلوجا نخسه انفسهم ودناءة همتهم ولا تأمل لما يعهم وخبث ضمائرهم وشبه تمكنهم منها
بانها اكمام فيها ولزومها لهم بتمكن المظروف بظرفه وابثت له في الظرفية فوقعت الاستعارة في
المصدر اصلية وفي الفرع تبعية قال المصنف اتفق اهل التفسير في هذا اي في لعمرك انه قسم
من الله بحياة محمد صلى الله عليه وسلم تعظيما له اذ لم يقسم بحياة احد غيره ومن الطيبي
ان من يعبر عنه قريش والجملة اعتراض بين الانباء بفتائح قوم لوط وبين الاخبار بملاكهم تنبيها
على ان من كان هذا دأبه فجدير بان لا ينفعه تأديب ولا توبيخ فيه تأنيب وتنفير السامع عن هذه الفتائح
المؤثرة في الفضائح ودعوى المصنف الاتفاق على ذلك دعوى بينتها غير مقبولة لقول جمع منهم
انه قسم بمدة حياة لوط اعني قالت الملائكة لوط بشهادة سوق قصته واصل اي لعمرك يتم اليمين
من الغمر ولكنها فتحت لكثرة الاستعمال بل هو بها وخص القسم بالفتح تخفيفا للكثرة دون
غيرها على السنتهم ولامه للابتداء وقد يستعمل بدونها فينصب نصب المصدر كما في عمرك الله كيف يجتمعان
ومعناه كما رواه ابو الخير عن ابن عباس وبقائك يا محمد وقيل وعيشك رواه ابن ابي طلحة
عنه ايضا وعزي الى الاخفش وقيل وحياتك وكلها بمعنى واحد وذكرها لاختلافها لفظا ومنه
اسم الاشارة نظرا الى ما يبدو اي وصفه تعالى بما ذكر نهاية التعظيم وغاية البر والتقريب
لديه صلى الله عليه وسلم قال ابن عباس ما خلق الله وما ذرأ من الذر وما برأ من الخلق وفي الحديث ذرأ لنا اي انهم خلقوا لها وما برأ اي خلق وفي الحديث نعوذ

شبكة الألوكة www.alukah.net

بالدعي يمسك السماء ان تقع على الارض الا باذنه من شر ما خلق وذرأ نعما اكرم عليه من محمد صلى
الله عليه وسلم ما سمعت الله تعالى بمعنى علمت اطلاقا للمسبب على سببه اذ السماع قد يفيد العلم
اي ما علمت امة حيا واحدا غيرهم واحد عام مفيد له كما قاله ابو علي وغيره بحسب وضعه له لكونه كما في
الصحاح اسما للرجل يصلح ان يخاطب واصله وحد بمعنى الواحد ثم وضع له مستويا فيه المفرد والمثنى والجموع
والمذكر والمؤنث فلم تعن كلمة من العرب سماه مثلا ليس معناه كما سواه منهن بل معناه لست في جماعة واحدة
من نحاها نحاها اذ استقصيت النساء جماعة جماعة لم توجد منهن جماعة تساويكن في الفضائل
اتقنتن واستحالة اسامع كل اوصافه كلام غير وجيه كما هنا وقال ابو البقاء ما سمعت الله بحياة احد مثله
عكسه لانه اكرم البرية عنده فعلة بمعنى مفعولة نقلت من الوصفية الى الاسمية فثبتت احكامها هي
ان اخذت من البرى هو التراب فلا همز او من برأ الله الخلق فالهمز واضح والافصح تركه تخفيفا وقال تعالى
يس الله اعلم بما اراده وتسمى المقسمة لانها تعم صاحبها خير الدارين والدافعة لدفعها عنه كل شر
والقاضية لقضائها لجميع حاجاته والقرآن الحكيم عطف بيان ان جعل مسماه به والا فواوه
للقسم واسناد الحكمة اما بمعنى انه ذو حكم او ناطق بها او انه كلام حكيم فوصف بصفة المتكلم به
انك لمن المرسلين جواب القسم مؤكدا بان واللام واسمية الجملة ورد اعلى من قال انه مرسل
على صراط مستقيم ايحق لمن الذين ارسلوا على الاستقامة في الامور والتوحيد وما وجز بعد
خبرا وجاء من المستكن في المجرور فايدة وصف الشرع بالاستقامة صريحا والمراد دل عليه لمن
المرسلين التزاما هذا وقد اختلف المفسرون في معنى يس على اقوال فحكى ابو محمد مكي بسنده
وجوها كلها في دلايل اي نعيم وتفسير ابن مردويه من طريق ابي يحيى التيمي قيل وهو وضاع من
سيف بن وهب وهو ضعيف عن ابي الطفيل عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لي عشرة اسماء ذكر ان منها
ربي عشرة اسماء ذكر ان منها اسمين طه ويس واياه عن الشريف المرتضى في شعره
يا نفس لا تعصيني بالنصح جاهدة ... على المودة الا آل ياسينا
اي الا ال محمد صلى الله عليه وسلم ومنها اسمان لم وحكى ابو عبد الرحمن السلمي عن جعفر بن محمد
انه اراد بقوله يس يا سيد مخاطب لنبيه صلى الله عليه وسلم فيا وهو النداء وسينه لسيد
الكتاب بعض الكلمة لدلالته على باقيها وقد كثر ذلك في كلام العرب وعن سيبويه كان منهم من يقول لحاشية
لا انا اي لا انفعل فيقول لكي سا اي سأفعل وانشد ابن جني
كانت منا ماأرض لا يبلغها ... لصاحب الم الا الناقة الأجد
اراد سنابا جمع منسم والاجد القوي ولا يقال للبعير الاجد وقال علقمة بن عبيدة
كأن أثير نعمه نحتي ... مقدم بسبا الكتان ملثوم
اراد بسيايب الكتان جمع سيبة اي شقة رقيقة منه وقال لبيد
درس المنا بمتالع فأبان ... تأبد غولها فرجامها

حيث لا فخر ولا عجب وقيل التحدث بها من خصايصه الواجبة عليه لوجوب تبليغه ما يجب
ان يعتقده امته في حقه **قال تعالى لا اقسم بهذا البلد وانت حل بهذا البلد وقيل** للنافية للقسم
اي **لا اقسم به اذا لم تكن فيه بعد خروجك منه حكاه مكي وقيل لا زايدة** وقد كثر دخولها على فعل
القسم توكيدا للقسم كما في ليئلا يعلم اهل الكتاب **اي اقسم به وانت به يا محمد** فيلي ما حكاه مكي
من انها نافية **لا اقسم به وانت لست حالا به بعد خروجك منه او لا اقسم به وانت** تشريف عظيم حرمتك حل
اي حلال يستحل فيه ما التعرض لك بالاذى والاخراج كما يستحل التعرض للصيد في غيره وعلى الثاني هو
كونها زايدة **اقسم به وانت حل وحلال تفعلت** وتزيد ان تفعله **فيه** ساعة من نهار **فهو حلال**
لها احله الله له فيه يوم فتح مكة **قتل** ابن خطل متعلقا باستار الكعبة ومقيس بن صبابة واسن
من دخل دار ابي سفيان فما فعل فيه يومه حل له **على التفسيرين** اي تفسيري كونها زايدة ونافية وقد
اطهاله يومه بشهادة حديث ان مكة حرمها الله يوم خلق السموات والارض ولم تحل لاحد قبلي ولا لاحد
بعدي وانما احلت لي ساعة من نهار ثم عادت حرمتها اليوم كحرمتها بالامس وقيل الالف
زايدة لمد صوتها في الكلام اي لا اقسم وقرئ به ولامه للابتداء دخلت على جملة من مبتدأ وخبر هي انا اقسم
فحذف المبتدأ واشبع فتحة اللام فظهرت الالف **وقال الواسطي** في لا اقسم **بهذا البلد اعتلف**
لك بهذا البلد الذي شرفته بمكانك اي بكونك اي بانا سكنك **فيه حيا وبركتك ميتا يعني المدينة**
اظهارا لمزيد فضله وتلويحا بان شرف المكان بشرف اهله وهو عرب ولعل قايلا من قال السورة
مدينة **والاول** من قولي البلد اي مكية ام مدنية **اصح لان السورة مكية** لنزولها فيها **وما**
بعده يصححه مبتدا وخبر اي والذي بعد القسم اعني وانت حل بهذا البلد يصح كونه مكة وليس
بلازم لجواز ان يكون المراد بقوله وانت حل بها اي بالمدينة بعد البعث هذا ويجوز ان يريد
بالاول القول الحاكم بان لا نافية للقسم وبما بعده اي بعد الاول وهو الشان الحاكم بانها زايدة
يصححه قوله وانت حل بهذا البلد اذ في كونه حلا به اشعار بثبوته مع كونه رائيه **ونحوه**
اي ونحو القول الحاكم بان البلد مكة **قول ابن عطاء في تفسيره قوله تعالى وهذا البلد**
الامين اي المامون فيه اوذي الامن من أمن الرجل امانة فهو امين يامن من دخله ومن ثم
قال اي ابن عطا **اسنها الله تعالى بمقامه فيها وكونها فان كونه** اي وجوده **امانه حيث**
كان ثم قال اي الله تعالى **ووالد** عطف على هذا البلد اي ولا اقسم بوالد هو آدم او ابراهيم
وما ولد من قال اراد آدم كيحاهد **ونوعام فهو عام في جميع ولده ومن قال هو ابراهيم**
وما ولد فيران شاء الله تعالى اعتراض بين المبتدا وخبره للتحريك وانث الضمير باعتبار خبره
وهو قوله **اشارة الى محمد صلى الله عليه وسلم** فهو المراد بقوله وما ولد **فتضمن السورة القسم**
به صلى الله عليه وسلم في موضعين من حيث كونه ولد الابراهيم وكونه والدا بشهادة ما في
الكشاف ونقله ابن الجوزي عن ابي عمران الجويني انه صلى الله عليه وسلم هو المراد بالوالد ويضعف

القرطبي بقوله صلى الله عليه وسلم انما انا لكم بمنزلة الوالد وذكره في الآية بهما بتنظيم الكالد وآثر
ما على من لمعنى التعجب اي باي شيء اقسم بوالد عظيم حاز جهات الشرف والكمال هبولد عجيب الشان
والمجال ورخص بكونه اشارا اليه على القول بان الوالد ابراهيم لانه المجاب به دعوة حال بناية البيت
ان يبعثه من الامة المسلمة فيهم بشهادة قوله صلى الله عليه وسلم انا دعوة ابراهيم وبشرى عيسى ورويا
اي **وقال تعالى الم ذلك الكتاب** اشارة الى الم ان جعل طايفة من الحروف واسما للسورة او القرآن
نزل لانه منزلة المحسوس لبعده درجته ورفعة محله مبالغة وصفه بنفي الريب عنه وكونه
هدى اولانه انما تكلم به وانقضى او صل الى المرسل اليه متباعدا اشير اليه بما يشار به الى البعيد
قال ابن عباس فيما رواه ابن جرير وابن ابي حاتم **هذه الحروف** اي اوايل السور **اقسام**
جمع قسم بمعنى مقسم به **اقسم الله تعالى بها** وفي اسامسوبة بحذف حرف القسم وايصال الفعل
اليه كما في الله لافعلن اي الله لتزرت الله اي اليمين به او مجرورة باضمار والتخ في موضع الجر فيما
لا يصرف منها كقاف وقاف لانه علم للسورة **وعنه** اي ابن عباس ان معنى الم الله اعلم وعنه الالف
آلاء الله واللام لطفه واللام ملكه وعنه الرحيم ونون يجمعها الرحمن **وعن غيره وفيها**
اي عن غير ابن عباس في معنى هذه الحروف **قيل هي اسماء الله تعالى** بشهادة قول علي رضي الله تعالى
عنه يا كهيعص يا عالم عسق ولعله اراد بانه تزلها وقيل اسماء القرآن بشهادة الاخبار عنها
به وقيل هي الكتاب وقيل الالف من اقصى الحلق وهو مبدا المخارج واللام من طرف اللسان وهو
وسطها والميم من الشفة وهي آخرها فجمع بينها تلويحا بان العبد ينبغي ان يكون اوله كلاسه ووسطه
واخره وذكر الله تعالى وقيل هي مما استاثر الله بعلمه وروي عن الخلفاء الاربعة رضي الله تعالى
عنهم وغيرهم ما يقرب منه قيل ولعلهم اراد وا انها اسرار بين الله ورسوله ورموز لم يرد
بها افهام غيرهم اذ يبعد ان يخاطب بما لا يفيد **وقال سهل بن عبد الله التستري** وروي
عن ابن عباس **الالف** هو الله تعالى **واللام** جبريل **والميم** محمد صلى الله عليه وسلم **وحكي هذا**
القول السهمذي ولم ينسبه الى سهل وجعل معناه الله انزل جبريل على محمد **هذا القرآن**
الذي لا ريب فيه من حيث انه لوضوح شانه وسطوع برهانه لا يرتاب عاقل بعد التفات الصحيح
في كونه وحيا بانه احد الاعجاز لان حيث انه لا يرتاب فيه لحد الكثرة المرتابين بشهادة وان كنتم
في ريب مما نزلنا على عبدنا فاتوا بسورة من مثله فانه لم ينقض عنهم بل عرفهم بما يزيله ومواطن بعدوا
قواهم في معارضة سورة منه غاية جهدهم فاذ عجزوا تيقنوا ان لا شبهة فيه ولا ريب **وعلى الوجه**
الاول الذي قال **ابن عباس يحتمل القسم ان هذا الكتاب** يعني القرآن كله على القول بان المقسم
به اسم **حق لا ريب فيه** لما اشتمل عليه مما يقتضي بانه ما يجب ان لا يرتاب فيه **ثم فيه** اي في القسم
او في الكتاب **من فضيلة قران اسمه باسم** اما من اضافة المصدر الى اسم الله تعالى او اسم غيره
نحو ما تقدم **وقال ابن عطاء في قوله تعالى ق والقران المجيد اقسم** اي الله تعالى

شبكة الألوكة www.alukah.net

بقوة قلب حبيبه صلى الله عليه وسلم التي هو من خروجها الكفاءة بها وهي من حيث الله صلى
الله عليه وسلم محل الخطاب من وجه والمشاهدة لليلة الاسراء اذ قد رآه وكلمه اوس جبريل ومشاهدة
تلك الايات الشاهدة من اثر وغيرها مما هي بمضادة للطبع منابذة للنفس تحملها وحملها اياه ولم
يؤثر ذلك فيه اي لم يعتريه بسببه جزع ولم يغشه هلع لعلو حاله وثبات جنانه وقوة يقينه
كما ليث في عرشين وقيل هو اي ق اسم للقرآن وقيل هو اسم لله فيصرف عليها المقدم تمام مابع عرفه
ويجوز اظهار حرف القسم وقوعه بالجر والتنوين وقيل جبل محيط بالأرض من زمرد خضراء منها
خضرة البحر وقيل غير هذا كالقول بانه من بعض اسمائه تعالى كالقادر والقدير والمقتدر او هو
امر بالوقوف عند أوامره أو عهو اعلام بقهر الكفرة وبانقضاء امر رسالته صلى الله عليه وسلم
او تنبيه على قيام الموقن من قبورهم ما ألقي به عن ذكر بانيء والقرآن المجيد وارد للقسم ان جعل اسمًا
لحرف او ذكر للتحدي اي هذا المتحدي به مؤلف من جنس هذه الحروف او الرمز بكلام كقفا يا حمد عند
امرنا ونهينا او اسما للسورة غير مبتدأ محذوف اي هذه ق اي هذه السورة التي اعجزت البلغاء
او أقط الامر وامالعطف ان جعل قسمًا به والجواب محذوف دل عليه ما في ق من الدلالة
على التحدي او الامر اي انه لمعجز لك او لواجب العمل به والمجيد ذو المجد والشرف على عين من الكتب
لانه كلام المجيد اولان من علم بمعانيه وعمل باحكامه مجد وقال جعفر بن محمد في تفسير والنجم
اذا هوى ان محمدًا صلى الله عليه وسلم قال اي جعفر بن محمد والنجم قلب محمد هوى
اشرح اي اتسع وانفسح بما فيض عليه من الانوار العلمية والحكم النبوية وهيأ الهداية ورزقه
التوفيق اقسم به مشبهًا لما منحه من اشراق نور الجلال ورونق الكمال بالنجم اي الثريا او الزهرة
او غيرهما من النجوم مرادًا به النوع الذي هو النزول للمغروب او الانتشار يوم القيمة الانشراح
مشبهًا به فاستعير له اسمه ثم اشتق منه انشرح فوقعت الاستعارة في المصدر اصلية
وفي الفعل بتبعية وقال اي جعفر بن محمد هوى انقطع صلى الله عليه وسلم عن غير الله تعالى عز غير الله
تعالى من الثقلين فكان معه مبطلا ما ع يذمهم وتميلهم احكام شريعته مشتغلا بجناب الله هذا
وتفسير النوى بالانشراح تحكم وتصرف في اللغة والمشهور عنه انه انما فسر هنا بالنزول ليلة الاسراء
وهو المناسب لاستعمال ما وعد الآية سوء بيان يأتي وقال ابن عطاء في قوله تعالى والنجم والقمر
عز النجم محمد صلى الله عليه وسلم نور على هذا المقسم به والنجم بمعنى منجم الماء استعير لاسم لمن صلى الله
عليه وسلم تشبيهًا له به لانه سنة تفجر الايمان المشبه بالماء على سبيل الاستعارة المكنية ثم خيل
له ما التجم وهو تفسير غريب بعيد والذي قاله المفسرون انه الصبح او فوقه بشهادة والصبح
اذا تنفس او المشار اليه بتولد حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر او بطلاء
والليالي العشر عشر ذي الحجة ومن ثم فسر الفجر بفجر يوم عرفة او النحر او العشر الاول من المحرم او رمضان
او الاواخر من رمضان وذكرت لزيادة فضلها المفصل الخامس في ذكر ما ورد به القرآن

في قسمه تعالى جده بفتح اوله سقتبس من قوله تعالى وانه تعالى جد ربنا اي عظمته وجلاله وفي الحديث
كان الرجل اذا افتقر في العصر جد بدال مهملة في النسا اي عظم رجل وعن انس والحسن غناؤه
بشهادة حديث ولا ينفع ذا الجد منك الجد اي لا ينفع ذا الغنا منك غناؤه وانما ينفعه ايمانه وطاعته مستمدًا
من الجد الذي هو البخت ووصفه تعالى بالغنا المطلق عما لا يليق به وبالغناء العظيم او الغناء له صلى
الله عليه وسلم بما هو لائق بالفرض منا لعتيق كما تعنده ويظهر شرفه ويدل سورة النجم لما تضمنت من
كريم خطابه لهم وعميم نعمه عليه تشريفًا له وتكريمًا فاذا جعل اسمه والضحى اقسم بضوء الشمس اذا هو المراد بقوله
ضحاها او بوقته حين ارتفاعها وخص بالقسم لانه تعالى كلم فيه موسى والقى السحرة فيه سجدًا بشهادة
واذ يحشر الناس ضحى اي بالنهار كله بشهادة ان يأتهم بأسنا ضحى في مقابلة بياتا او مقابلة والليل اذا
يجلى اي كمل ظلامه او سكن اهله من سجى البحر اذا سكنت امواجه وقدم الليل في السورة قبلها لانه
الاصل والنهار هنا لشرفه وقوله السورة منصوب بفعل يحذر فه كاعني والسورة طائفة من القرآن
مترجمة اقلها ثلاث آيات ثم هي ان كانت واحدها اصلية فمنقولة من سور المدينة لانها محيطة بطائفة
منه مشرفة محوزة على حدة اي محوية على انواع من العلم كاحتواء سور المدينة على ما بها او من السورة
التي هي الرتبة لان السورة كالمنازل والمراتب يترقى فيها القاري من سورة الى أخرى او لما مر انها
طولا وقصرا رفعة وشرفا والواو ان كانت مبدلة من همزة لكونها قطعة وطائفة من القرآن فمن
السور التي هي بقية الشيء اختلف في سبب نزول هذه السورة اي سورة الضحى فقيل
كان ترك النبي صلى الله عليه وسلم قيام الليل لعذر نزل به فتكلمت امراة في ذلك كلام
ينصره ما رواه البخاري عن اشتكار سول الله صلى الله عليه وسلم فلم يقم ليلتين او ثلاثا فقالت له
امراة اني لارجو ان يكون شيطانك قد تركك لم ارك منذ عدم قيامك فانزل الله تعالى والضحى
والضحى وروى مسلم نحوه وحديث الشيلي انه صلى الله عليه وسلم اصيبت اصبعه فدميت
فقال هل انت الا اصبع دميت وفي سبيل الله ما لقيت

تلك ليلتين او ثلاثا لا يقوم الليل فقالت له ام جميل امراة ابي لهب ما ارى شيطانك الا قد
تركك لم ارو تركك منذ ليلتين او ثلاثا فنزلت رواه ابن السكن انها احدى عمات صلى الله عليه
وسلم ويؤيد الاول ما رواه الحاكم انها امراة ابي لهب ولعلها قالت ذلك وقيل بل تكلم به
المشركون عند فترة الوحي وكانت سنتين ونصف وقيل كان ذلك بضع عشرة يومًا فنزلت
السورة اي والضحى ويدل عليه حديث مسلم والترمذي أبطأ جبريل عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وسلم
فقال المشركون قد ودع محمد فانزل الله سبحانه ما ودعك ربك وما قلى تضمنت هذه السورة يعني
سورة والضحى من كرامات الله تعالى له صلى الله عليه وسلم ومن مزيد فضله وللتعظيم اي
تضمنت شيئا عظيمًا لا يدرك الا الله تعالى به وتنويهه من نوه بالشيء اي رفعه ونوهت باسمه اي رفعت
ذكره وتعظيمهم اياه بما خصه به ستة وجوه جمع كثرة في موضع جمع قلة توسعًا وقد يكثر

شبكة الألوكة www.alukah.net

استعمال الحد مما يوشك استعماله في الآخر كما سوى جمع نفس أو تثنية على النفس لقلة استعماله الوجه الاول
القسم لله صلى الله عليه وسلم مما اخبر به من حاله الكريم كما له وعظيم حاله صلى الله
عليه وسلم فمن بيان انه قسم له على نبيه بقوله والضحى والليل اذا سجى مما يحتمل في هذا المقام وامثاله
هنا لكن الظاهر انه تعالى اقسم بما سيتبعها سنه تعالى على اشرفه وهذا اي القسم له على ذلك من اعظم
درجات البر من البر ومراسم الخير ولطف نعم مرضى اذ تداولني صلى الله عليه وسلم ما يوشك احد
من مراتب سنا عدة ودعوة عامة وحج مستظاهرة وايات متكاثرة ومعجزات مستمرة ما مرة وسنات
متعاقبة متعاقبة الدهر وفضايل عليه وعلية تفوت الحصر هذا وقد شبه المبرة لكونها ارفع جدة
درجات في غاية الرفعة على طريقة الاستعارة المكنية ثم اثبتها لها تخييلا الوجه الثاني بيان مكانته
عنده اشارة الى اعتنايه صلى الله عليه وسلم وحظوته لديه بظا مجمة وحلى بهلة شاملة لانواع زين
نعلم ولامة دارة بعدها تايئ سرحظي عنده اذ كان نازلة واحظاه على فلان اي فضله عليه بقوله
ما ودعك ربك وما قلى اي ما تركك وما قطعك قطع الموادع اذ التوديع مبالغة في الوداع اي الترك
اذ من ودعك فقد بالغ في تركك وفي الحديث غير مودع ربي اي غير قاطع طاعته والمفارق لها وقراءة
عروة وابنه هشام ودعك مخففا مع استغنا الرب عنه بترك فلم تنطق بها ماضيا وقد جا في
الحديث شر الناس من ودعه الناس اتقاء فحشه وفي الشعر نحو قوله

فكان ما قدموا لانفسهم ... اعظم نفعا من الذي ودعوا

وما ابغضك وقلى اهملك بعد ان اصطفاك وحذف مفعوله ومفعول ناوه ما غني
فهدي اكتفا بذكره سابقا كحذف من الذاكرات في قوله والذاكرين الله كثيرا والذاكرات اي
والذاكراته وسر اعاة المواصل الوجه الثالث قوله عز قايلا وللاخرة خير لك من
الاولى قال ابن اسحاق اي مآلك في مرجعك اي ما تاول اليه دنيا ما تيا خالصا من التوابع
ما اعدلك من كرايم الانعام عند الله اعظم مما اعطاك من كرامة الدنيا الموذن بها نفي التوديع
والقلى من مواصلتك فيها بالوحي والكراسة وكونك حبيبا ونصرك على اعدايك وغير ذلك من الانعام
وهذا معنى ما قاله سهل انما ادخرته لك من الشفاعة والمقام المحمود هذا ظاهر في انه
مقام الشفاعة الذي يحمده فيه الاولون والآخرون وبه قاله الاكثرون بشهادة حديث هو المقام المحمود
الذي اشفع لامتي ويجوز ان يريد به كما هو ظاهر الاية كل مقام يتضمن كرامة تؤتاها المحمد خير لك
مما اعطيتك في الدنيا من كمال النفس ونفاذ الامر وانهاية امر كخير من بداية بتصاعدك
في مدارج الرفعة ومعارج الكمال الوجه الرابع قوله ولسوف يعطيك ربك فترضى خبر مبتدا محذوف وخلة
بعد حذفه لام الابتداء لتاكيد مضمون الجملة اي ولانت سوف يعطيك ربك وترضى ما تقر
به عينا الا للمقسم اذ لامه لا تدخل المضارع الا مع نون التاكيد وجمع بين حرفي التاكيد والتاخير
تلويحا بان العطا كاين لا محالة وهذه الاية اي ولسوف جامعة لما اعطيه وما وعده من

وجوه الكرامة وانواع السعادة وشتات الانعام في الدارين مما لا يعلم كنهه سواه فيفي ابهامه من
التفخيم والتعميم لتذهب النفس كل مذهب ممكن ما لا يكون في بيانه والزيادة عليه عطفا على وجوه
اي وجامعة للزيادة على ما اعطاه في الدنيا ووعده في الاخرة وتشبيه الكرامة بصور حسنة استعارة
مكنية واثبات الوجوه لها استعارة تخييلية وجمعها لاختلاف انواع الكرامة قال ابن اسحق في سيرته
يرضيه بالفلج موعلى ما في الصحاح بفتح الفاء واللام وبالجيم واللام بضم الفاء وسكون اللام اي الفوز والظفر وعدا بالاخرة في الرسالة كموسى بردوفرطه والنصر وفتح مكة والثواب في الاخرة مما لا يخطر
من قرة اعين وقيل يعطيه الحوض وشرب منه المطاما لخير الكثير الموعود كثرة وتشكاما في البخاري
وسلم بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد اغفى اغفاءة ثم رفع راسه فقال له نزلت علي آنفا سورة
فقرا رسول بسم الله الرحمن الرحيم انا اعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر ان شانيك هو الابتر
ثم قال اتدرون ما الكوثر هو نهر وعدنيه ربي وعليه خير كثير هو حوض ترده امتي يوم القيمة آنيته
عدد نجوم السماء قيل وانا يصح التمسك باذا جعل قوله هو حوض عايدا على النهر والظاهر انه خبر عن
الخير الكثير او الحوض بشهادة رواياتها الاخرى الكوثر نهر في الجنة عليه حوضي اي بركته فما وقع في
مسلم ماؤه اشد بياضا من اللبن واحلى من العسل يغت فيه ميزابان يمدانه من الجنة احدهما من
ذهب والاخر من فضة يغت بفتح ياء مثناة فوقية معناه يجري جريا شديدا بالصوت
ويعطيه الشفاعة يحتمل ان يراد بها هنا المقام المحمود لافضل المقتضي بانها اعلى الموقف اذ افوز اليه بعد
الانبياء ويحتمل ان يكون لام الاستغراق جميع شفاعاته وتسمى بها ووحيه عن بعض الآنية
صلى الله عليه وسلم هو علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه قال ليس اية في القرآن ارجى لها
يعني ولسوف يعطيك ربك فترضى ولا يرضى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يدخل احد
من امته النار رواه عنه ابو نعيم في الحلية موقوفا والديلمي في مسند الفردوس مرفوعا
وروي انه لما نزلت قال اذا لا ارضى ان يكون واحد من امتي في النار وهذا ان صح فيشكل
بما ورد من ان بعض عصاة المومنين فيها ومن ثم قال ابن عبد السلام وغيره لا يجوز
الدعا لجميع المومنين بمغفرة جميع ذنوبهم اذ لا بد من دخول بعض منهم فيها ويعارضه رب
اغفر لي ولوالدي ولمن دخل بيتي مومنا وللمومنين والمومنات الوجه الخامس ما عده الله
تعالى عليه من نعمه جمع نعمة بمعنى انعام وقرره من الآية اي نعايه واجده الا ما بالفتح وقد تكسر
ويكتب بالياء ايضا رسمي وذكره وان كان بمعنى نعمايه تفننا وتاكيدا لعدها وتقريرها فيلم
يكسر اوله وفتح ثانيه اي لم وعنده لورود ه في مقام يحسن فيه الاستيناس وتعديدها في معرض
السورة من لم يجدك يتيما فاوى الى فاشا اليتيم تلويحا بانه تعالى كما احسن اليه سابقا يحسن اليه
لاحقا فما عده وقرره مرورا على خلاف ترتيب السورة ما شار اليه بقوله من هدايته مصدر
مضاف الى فاعله اي من هداية الله اياه الى ما هداه له من تعليمه الوحي القرآن والاحكام التي

شبكة الألوكة www.alukah.net

تعبده بها وكلفه تبليغها وارشاده الى ما تتم به عن قومه ورفضه ما لا يليق بجنابه الشريف
او الى الطريق اذ قد ضل في شعاب ملة صغيرا فرده ورقاه الى جده ومن بيانه لما عد
وقررها وعطفها على ما دخولها قوله **او هداية الناس به على اختلاف التفاسير** في فهدى
فهو اما بمعنى هداه الله تعالى او بمعنى هدى به الناس **ولله دره** عطف على ما دخولها ايضا
اي من انه وجده بمعنى علمه فقيرا **فاغناه بما أناه** وارضاه من الرزق **او عاجله في قلبه**
من القناعة والغنى اي غنى النفس بشهادة حديث ليس الغنى بكثرة العرض. انما الغنى
غنى النفس. وحديث القناعة مال لا ينفد وقد ذم الله تعالى عن رتبة المنى بكثرة المال اذ قد
خيره بين ان يكون نبيا ملكا او فيا عبدا فاختار ان يكون نبيا عبدا فكان غناه بما اعطاه وقنعه به
ومن انه وجده يتيما مات ابوه قبل ولادته فاواه الى ذمة **فحدب** بمنح اوله وكسر ثانيه اي رق له
ورحمه وعطف **عليه عمه** ابو طالب واسمه عبد مناف **واواه اليه** واحسن تربيته **وقيل الم يجدك**
الله تعالى ملحوظا بعين عنايته محفوظا في كنف رعايته يتيما اي منه ومسح **وقيل يتيما لا مثل**
اي لا نظير **لك** بمائلك وهذا مراد من قال هو درة يتيمة عصماء اي محفوظة منوعة معصومة
من ان يكون لها نظير وفي الكشاف انه من بديع التفاسير ومعناه الم يجدك واحدا في قريش عديم
النظير **فاوى** الله واما جعله بدعة لنبوة عز بيمن الاية ومصرفها عنه بلا داع شرعي وبحدك وجدك
في موضعيه من الوجود اما بيمن العلم نبيا وضالا وعائلا متاويل ثوان له والمصادفة فاحوال
وقيل الم يجدك والناس في ضلال **فهدى بك ضالا** او وجدك وفيهم عيلة **فاغنى**
بك عائلا وجدك وفيهم يتيم **فاوى بك يتيما** واطلق بهذا الماقا يبدع التفاسير لصرفه
الايات عن معناها بلا دليل شرعي **ذكره** صلى الله عليه وسلم ربه تذكيرا منان لانسيان **بهذه**
المنن جمع سنا اي وليل عطية ولسان **وانه** اي الشان او هو صلى الله عليه وسلم **على**
المعلوم من التفسير لم يملء ربه تعالى هذا وما بعد ضيرانه حال سنه اي انه حال استعلاء
شانه على ما علم من تفسير الايات مراعي بعين العناية **في حال صغره وعيلته** ربه
تشبيها المعلوم منه بمرتفع عال قد تمكن فصار بحيث لم يخف ان ربه لم يهمله في وقت منها
ويجوز ان يكون ضمير انه لله تعالى وعلى المصاحبة كما في اني المالك على حبه اي انه تعالى مع ما علم
من تفسيرهم لم يتركه لم فيما ذكر **ولا قبل معرفته** صلى الله عليه وسلم به تعالى وهذا من عطف
عام الاوقات على ما شملته المقبلة وغيره **ولا ردعه ولا قلاه** اي ما تركه ولا ابغضه كما ذلك
مجاز عن تربيته الحسنة ما يصلح في جميع احواله واذ كان هذا حاله الكريم قبل بعثته ومعرفته
به **فكيف حاله بعد اختصاصه** بالكرامات السنية **واصطفائه** اي بعد رسالة واعلاء
الله تعالى اصطفاه على جميع العالمين للكرامة ومنزلته عنده والاتقد كان اصطفاؤه في الازل
بشهادة كنت نبيا وادم بين الماء والطين وفي رواية وادم منجدل في طينته اي وآدم سواد

ايجاده منهما في وقته فلا يتيم ولا اهمال حذرا من توهم كونه من غيرها والظرفية مجازية وألا
لزم فساد تقييد الكونية بالحالي الوجه **السادس** ان ما انعم عليه ارسالهم الى الاقتداء به تعالى
في الرفق ومكارم الاخلاق كما كان له فانه كان يتيما فاواه وضالا فهداه وعايلا فاغناه فنهاه
بقوله فاما اليتيم فلا تقهر واما السائل فلا تنهر اي نهيا لم يكن من شئ فلا تنس نعمتي عليك
فلا تقهر يتيما بل تعطف عليه واوه كما عطفت عليك وآويتك ولا تنهر سائلا بل تلطف به وبره
بمعروف كما لطفت بك وبررتك بمعروف وقدم في وقدم مفعولا لها للتضمن اياه معنى الشرط اللازم له
الفاء غالبا المانع من تقدير فعله متقدما لاقترانهم فاصلا بين الفاء واما القابلة مقام فعله
حذرا من دخول فعل على نظير وبين نقهر ونهر جناس لاحق **ومنه امره باظهار نعمته عليه**
مصدر مضاف الى الفاعل عام في جميع ما انعم به عليه اذ اضافة المفرد تفيد العموم **وشكر**
ما شرفه به عطف تفسيري اذ اظهارها شكرها **بنشره واشادة ذكره** مصدر اشاد بذكره
اي رفع من قدره بقوله **واما بنعمت ربك فحدث فان من شكر النعمة التحدث بها**
لحديث التحدث بالنعمة شكر ومن التحدث بها اظهارها اي امره باظهارها **خاص له**
صلى الله عليه وسلم **عام لامته** لانه اما مهم فامره كامرهم او لانه المامور والحكم بعمهم الا لدليل
واياهم فيه وقال تعالى حال لازمة من ضمير قالا اي متقاليا عما لا يليق جنابه الكريم **والنجم**
اذا هوى الى قوله تعالى **لقد راى من ايات ربه الكبرى** واختلف **المعنى في النجم**
اختلافا صحيحا ما قاويل او مسموعا عن اقاويل معروفة منها **النجم على ظاهره** فالمراد
به اما جنس النجوم كما في قوله

«اشكر النجم في السماء الثريا ... والثريا في الارض زين النساء»

او هو الثريا لغلبته عليها او بعد الزهرة لانهم كانوا يعبدونها **وهوى** من انتقالها او الذي يرجم
به **تهوي** غروبه او انتشاره توسط فيه وانتصاعه او طلوعه اذ يقال هوى يهوي بالفتح
اذا سقط وغرب وبالضم اذا علا وصعد **ومنها** انه هو **القران** لانه نزل جمعا موزعة
وقيل من نجم الدية اذا ادها جمعا وقسطا وانجم الدين لجمعها المؤداة واصله من النجم للكوكب
الطالع لان النجوم معالم للاوقات **وعن جعفر بن محمد انه** اي النجم المفسر **محمد عليه الصلاة و**
السلام وكثيرا ما يذكر المصنف السلام بدون الصلوة مع كونه افراد احدهما عن الآخر مكروها
وقال ابو جعفر **هو** اي النجم **قلب محمد** صلى الله عليه وسلم في قسم به من التعظيم
ما لا يخفى **وقد قيل في قوله تعالى والسماء والطارق** اي البادي وأصله لسالك الطريق
خص عرفا بالآتي ليلا لان المستطرق في البادي فيه **وما ادراك ما الطارق النجم الثاقب**
اي المضيء كانه يثقب الظلام بضوئه فيخذفه **ان النجم هنا ايضا محمد** صلى الله عليه وسلم
عبر عنه اولا بوصف عام ثم بين مما يخصه تفخيما لشانه وتنبيها لهم بجامع ان كلا يهتدي به

ارشاده

التحدث

في الملبس والمركب ونحوهما
لحديث اذا انعم الله على عبد
احب ان يرى اثر نعمته عليه
وهذا صح

مبتدأ على احتمالها

ليلا

حكاه السلمي

شبكة الألوكة
www.alukah.net

لكنه صلى الله عليه وسلم اعظم من هذا واكرم من به يقتدى فكم به ظلام كفوا بجلا ونعمى
من وثق دينه دجنة المروى وقد تضمنت هذه الايات من اوّلها الى الفؤاد رأى من
ايات ربه الكبرى من فضله وشرفه المعلّة بكسر الميم لتراءى الكثير الذى لا تنقطع مادته وسنه
مأخوذ اى دائم لا انقطاع له ما نكرة موصوفة محلها نصب بتضمنت ورد ت مخبرة بالتعظيم
والتكثير اى بلغ فضله وشرفه عظماً وكثرة الى حيث يقف فى احصاء دونه اى دون كنهها العقد
بضم مهملة فاعظم بفضل وشرف يحجز عن احصاء مادتها العقد ما احتزم واكثره هذا والى نسبوه الى
الضلال والغى وان ما ينطق به عن هواه وزواجره اقسم جل اسمه تكذيبا لهم على هداية المصطفى
تبرئة له شاهته عن الضلال فلم يعدل عن القصد واقسم على صدقه فيما تلى من القرآن الكريم واتم
على انه وحى يوحى اوصله اليه عن الله تعالى جبريل عليه السلام وهو اى جبريل الشديد القوة
من اضافة الصفة المشبهة الى فاعلها اى شديد قواه اذ هو الواسطة فى ابدا الخوارق منها
انه اقتلع قرى قوم لوط ورفعها الى السماء ثم قلبها وصاح صيحة بثمود فاصبحوا جاثمين ثم
بعد فهمه وبراءة جنابه اخبر عن تفضيله بقصة المعراج اذ قد نجده فى تلك الليلة سرى
الكرامة ورفع المكانة ما لا يبلغه غيره واخبر عن انتهائه الى سدرة المنتهى بقوله ولقد
رآه نزلة اخرى عند سدرة المنتهى وهى فى الاكثر شجرة نبق فى السماء السابعة عن يمين
العرش ينتهى اليها علم المقادير او استعير اسمها لما بها لاجتماعهم فى ظلها واخبر عن
تصديق بصره فيما رأى بقوله ما كذب الفؤاد ما رأى اى بيصره من صورة جبريل او الله
تعالى اى ما كذب بصره ما حكاه له فان الامور القدسية تدرك اولا بالقلب ثم بالبصر
اذ ما قال فؤاده ما أنكر ذلك لكذب لانه عرفه بفؤاده كما رأته بصره يقينا لانتفاء
اذ قد سبل عليه ثم رأيت ربك قال رأيته بفؤادى واخبر انه رأى من ايات ربه الكبرى بقوله
لقد رأى من ايات ربه الكبرى اى والله لقد رأى ليلة الاسراء الكبرى من اياته وعجايبه الملكية
والملكوتية او الكبرى صفة للايات والمعنول محذوف اى شيأ منها ومن مزيدة وقد منع على
مثل هذا اى مثل رؤيته من ايات ربه فى سورة الاسراء بقوله لنريه من ايتنا الكبرى
ولما كان ما كاشفه اى اباداه عليه الصلوة والسلام برؤيته بمعنى اطلع عليه وراءه ابتدأ الآتى
رفع غطاء وان رُمْتَ لتعديتها سببته للقام اذ لا يقال رفع غطاء ما هناك من ذلك الجبروت
فعلوت مبالغة من الجبرية اى القهر كالعظموت من العظمة والمراد ما رأى مما لا يعلمه اذ هو معنى
والمعنى لا يشاهد بالبصر وشاهده من عجايب الملكوت مبالغة من الملك كالرهبوت
من الرهبة لا يحيط خبرا كان به البصاره لقصور الافهام عن احصائه ادراكا ولا يستقل
بحمل اسباع ادناه اى اقله المعقول لعجزه عن حمل فضلا عن حمل اكثره رمز جواب
لما اى رمز الله عنه اى عما كاشفه صلى الله عليه وسلم واطلع عليه بالايماء متعلق برمز

والكناية

والكناية عطف على الايماء كلها اسما لمعنى واحد هو ضا ترك التصريح بشهادة قوله الدالة على
التعظيم لعدم استقلال العقول بسماع ادناه وقد تفاوت بالاعتبار جلاء وخفاء اى رمزا
اوامى وكنى عنه ما هو تفخيما وتعظيما فقال فاوحى اى جبريل او الله الى عبده صلى الله
عليه وسلم ما اوحى اى شيأ عظيما لا يعلم كنهه سواه ففى ابهامه من التفخيم ما ليس فى ايضاحه
وهذا النوع اى الرمز بالايماء والكناية من الكلام اى من انواعه يسميه اهل النقد
والبلاغة العارفون بجيد الكلام ورديه رجحه تشبيها له بصيارفة ذهب وفضة يميزون الجيد
عن الرديء استعارة تحقيقية مجردة بالوحى والاشارة منها هنا لعدم الصراحة بالمرجو به
اسمان لمعنى واحد اذ هى احد ما صدقاته كالكتابة والرسالة والالهام والكلام لكنى وقد تتفاوت
وضوحا وخفاء وهو اى النوع المسمى بها ابلغ ابواب الايجاز من حيث انه من جوامع الكلم
يشير مع قلة الى معان كثيرة متبوعة يذهب فيها الفكر كل مذهب ممكن مستقر فيه هذا والايجاز
عند اكثر الكلام اما ناقص عن مساواة المعانى او زايد عليه ايجازا ومساواة واطنابا واعلاها
الاول من حيث ان المعانى هى المقاصد والعبارات طرق لها فكلما قلت العبارة كان ذلك اقرب
فى الطريق فكان احق بالسلوك ويليه المساواة فى الاستحسان لاقتضائها له فى القرب والاكثر
صياغة العبارات مصونة عليها والاطناب كالطريق البعيدة تترا مسرفوشا غالبا
وانت خبير بان الكلام انما يحسن فيه يحسب افهام المخاطبين فيخاطب كل بما يناسبه
من لطايف العبارات ودقايق المعانى ما لا يناسب الثانى وقال تعالى لقد راى اى ابصر
من ايات ربه الكبرى الدالة على عظمة جلاله اخبرت الافهام اى بيت وكلت عن تفصيل
ما اوحى اليه اذ لا يحيط به حدّ ولا يحصيه عدّ وتاهت الاحلام اى ذهبت متحيرة فى
تعيين تلك الايات الكبرى فلم يستدل الى معرفة شئ منها لكن نهايتها على التوالى بعدم زيادة من اولية
الملكوتية على التوالى بزيادتها قال المصنف اشتملت هذه الايات على اعلام الله تعالى
مصدر مضاف الى فاعله اى اخباره بتزكية جلته اى بتطهير ذاته عليه الصلاة والسلام
وعصمتها اى حفظها الافاشى هذا السر اى كاتم السر هو او هو مصدر سمى
بمعنى السر فزكى فؤاده اى قلبه ولسانه وجوارحه اى اعضاءه التى يكتسب بها فزكى
قلبه بقوله ما كذب الفؤاد ما راى بل صدقه بحقايق الامور وزكى لسانه بقوله وما ينطق عن الهوى
وزكى بصره بقوله لما زاغ البصر اى ما مال
بصره صلى الله عليه وسلم عن ما راه وما طغى اى ما تجاوزه بل وقف عليه وفى تعاما استيفاء
او عدل عن رؤيته ما امر برؤيته من العجايب وقال تعالى فلا اقسم بالخنس الجوار
الكنس اى السيارات تختفى كضوء الشمس من كنس الوحش اى دخل كناسه اى بيته

اى بالكواكب الرواجع من خنس اذا تاخر وهو ما عدا الشمس والقمر من السيارات وهى ثم وصفها بقوله صح

اى بالنسبة

اى اقسم اى اقسم على القول بزيادة لا كما مر

www.alukah.net

انه اي القرآن لقول رسول كريم اي تلاه عن ربه كريم ع ـ من ملئه ذي قوة عند ذي العرش اي ما اوحي اليه من الحق الى الخلق مكين اي متمكن المنزلة والجاه والكون المكانة على حسب حال المكين قال ذي العرش تلويحا بعظم مكانته ومنزلته من ربه ـ رفيع الدرجات عنده مطاع ثم اي في السماء اذ تبلغ فيها ليلة الاسراء اطاعوه والجمع امين على ما اوحي اليه ثم عطف ما ينفي عنه ما اثبت له بقوله وما صاحبكم محمد صلى الله عليه وسلم بمجنون كما زعمه فيما افتروه عليه اذ قالوا يا ايها الذي نزل عليه الذكر انك لمجنون وقد تمسك به من كتب عن الحق وفضل جبريل عليه الصلاة والسلام عليه لعده فضائله وافتضاره على نفي الجنون عنه صلى الله عليه وسلم وضعف بان المنفي منه نفي قولهم انما يعلمه بشر افترى على الله كذبا ام به جنة لا عدم فطنتهما والموازنة بينهما ولقد راه اي محمدا صلى الله عليه وسلم قيل عن ابن مسعود وغيره ورآه ربه وقد مر لانه اوفى بغرضه وقيل راى جبريل عليه السلام في صورته التي خلق عليها وما هو على الله عليه وسلم على ما يجيء به ما اوحي اليه وغيره من الغيب بظنين اي بمتهم من الظنة اي التهمة وقرا ابن كثير وابو عمرو بالضاد فعناه ما هو ببخيل من الضنة وتوالجل بالدعاية الى الله تعالى والتذكير بحكمه مصدر اضيف الى فاعله فعمم اذ اضافة المصدر تفيده اي ولا يبخل بتبليغ ما حكام الله تعالى وجمله يحتمل عود ضمير الى الحكم اي ولا يبخل ان يعلمهم اياه كما علمه ولا يكتم منه شيا وعود الضمير الى القرآن اقرب لانه لم ينسب اليه بخل بما ذكر بل انهم وكذبوا فوعدهم بالاية ما نزعوا وهذه اشارة الى ما دل عليه قوله وما هو على الغيب بظنين من انه ليس بمتهم والبخيل على قراءة الظا والضاد وانت اسم الاشارة الى انه صفة لمحمد باتفاق من المفسرين الزم بقل احد الحرفين بعود الضمير اليه حوالي جبريل وقال تعالى ان اسم للمرجوم او الخبوث واريد به الجنس او الخبوث الذي عليه الارض او الدواة فان بعض الحيتان يخرج منه اشد سوادا من الحبر يكتب بله وينصر الاول سكونه وكتبه بصورة سمكة والقلم هو ما كتب به اللوح المحفوظ او ما يكتب به واقسم الله تعالى بما اقسم به مما لا يعلم غيره لما ذكر اولا غيره من عظيم قدره على تنزيه المبلغ تنبيها على ما لا يليق بجنابه الكريم عما عصمه بقوله وما انت بنعمة ربك بمجنون جواب القسم ومتعلق القول وبنعمة ربك حال من اسم ما ورد اعتراضا بين اسمها وخبرها اي بحمد الله ما انت بمجنون نعمة عليك بالنبوة وغيرها والعامل فيها معنى النفي مرة القولهم يا ايها الذي نزل عليه الذكر انك لمجنون وهذه اي ما انت وبسط اسلم به وانت اسم الاشارة نظرا الى لفظ

المبرة في قوله نهاية المبرة في المحافظة كما لا يخفى عنده من يغير دائم اي ابد الآباد وثواب غير منقطع لا ياخذه اي لا يضبطه ولا يحيط به عد ولا يمن به اي ولا يعده عليه تعالى وان ذكر على اعتقاد انه ذاهم لاجر غير ممنون اي غير منقطع او غير ممنون به عليك فانه يعطيك بلا واسطة ثم اثنى عليه بما مدحه اي اعطاه من هباته وهداه اليه والد ذلك الذي يدل على مدحه به تتميما للتمجيد من المجد وهو الكرم اي تتميما منسبته اليه تجوزا في التاكيد ان واللام مع اسمية الجملة فتال وانك لعلى خلق عظيم استعظم لفرط اعتنائه اذى قومه وسبهم فيه فكان يقول اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون يرحم الله اخي موسى لقد اوذي اكثر من هذا فصبر ثم قيل من غايته سئلت عن فطنته تعالت خلقة القرآن اي ما فيه من جماع مكارم الاخلاق ومن ثم قيل هو ما امره الله تعالى به بقوله خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين وقيل عن ابن عباس انه الاسلام اي التوحيد والانقياد لامر الله تعالى وقيل عن الماوردي انه الطبع الكريم ومن ثم كان يخالق الناس بمكارم الاخلاق ولطفهم بهم وارفاقه وقيل عن الجنيد اما كان خلقك عظيما لانك ليس لك هم الا الله تعالى فكان مع الخلق بحسبه سبحانه لم يقبلهم قال الواسطي اثنى اي الله عليه صلى الله عليه وسلم بحسن بقوله اي بسبقوله الحسن لما اسداه اليه اي انعم به عليه من نعم بيان لما اسداه اليه وفضله بذا كر على غيره من خلقه لانه جبله اي طبعه على ذلك الخلق فسبحان اسم للتسبيح اي التنزيه وقد يجعل علما كم فينقطع عن الاضافة ويمنع الصرف وتصبه بفعل متروك اظهاره وتصدير به الكلام للتنزيه عما السوء وقد يتمثل به نوبة من كابى قول الاعشى

قوله لما جاء في فخره ... سبحان من علقمة الفاخر

اي اتعجب منه اذ يفخر اللطيف اي ذي اللطف والرفق والرافة الكريم المحسن الذي عم بره ولطفه الجواد بتخفيف جمعه اي كثير الجود في حديث رواه الترمذي في جامعه والبيهقي في الاسما والصفات عن ربنا تبارك وتعالى انه قال وذلك اني جواد ماجد الجيد ذي المجد والكرم الذي يسر الخير وهدى اليه اي دل عليه او خلق الاهتداء فمن اراد هدايته لم اثنى على فاعله اي فاعل الخير وجازاه عليه هو قوله وما تفعلوا من خير يوف اليكم وان تقرضوا الله قرضا حسنا يضاعفه لكم ويغفر لكم والله شكور حليم سبحانه ما اغفر لقوله واوسع افضاله تعجب من حاله تعالى في اضافته ما يقتضي افاضة الآلاء وفضله مما قبله لانه يدل عليه لكونه محببا وانما بتاء ما افاده ووصفه تعالى بما ذكر قبل الاضافة يجوز نعم نعم وعموم كرمه وما تامة مرفوعة بالابتداء وسوغه ما افاده تنكيرها كتنكير شر اهر ذا ناب وخبرها محذوف وشبه نوالة تعالى اي اعطاه على طريقة الاستعارة المكنية بما يمور واثبت له الفرية تخييلا او شبه كثرته بفرية الما ثم اشتق منه اسم التفضيل فوقت الاستعارة في

شبكة الألوكة www.alukah.net

المصدر اصلية وفي اسم سمية وما عطف عليه كذلك ثم سلاه عن قوله اي ازاله عنه ما حزنه من الغم وكرر من الم بعد هذا متعلق بسلاه اي بعد ما قالوه بما وعده به من عقبهم بيان لما ونوعدهم بقوله فسنصبر ويصبرون بايكم المفتون اي ايكم الذي فتن بالجنون والباء زيدت اي بايكم الجنون يعني ان المفتون مصدر وهو الفتنة او باي الفريقين المجنون بفريق المؤمنين ام بفريق الكافرين اي فيه ايهام يوجد من يستحق هذا الاسم ان ربك هو اعلم بمن ضل اي بالمجانين على الحقيقة وهم من ضل عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين بجيازتهم بالعقل ثم بعد ان مدحه وسلاه سنوعد اياهم عطف اي التفت وله سجانه المثل الاعلى بعد مدحه على الله عليه وسلم على ذم عدوه وذكر سوء خلقه وعد معايبه جمع معيبة من العيب اي الكتيح ستوليا ذلك بفضله ومنته المنبئة احوال نوعيه عطف وردت موذنة بانه تعالى لم يكل ذلك الى احد بل تولاه بنفسه تعظيما ونصرة له صلى الله عليه وسلم فذكر بضع عشرة خصلة اي صفة قبيحة والبضع بمجمة وكسر اوله ما بين الثلاث الى التسع من خصال الذم فيه اي في عدوه بقوله تعالى فلا تطع للتذنين تهييج لتصميم عليه ما انهم ودوا لو تدهن اي تلين فتدع نهيهم عن الشرك وتوافقهم احيانا فيه ولا تطع كل حلاف كثير الحلف حقا وباطلا وكني به عن الحامل لهم على اعتياد الحلف مهين اي حقير من المهانة وهي الحقارة عتل عتاب مشاء بنميم يقال للحديث على وجه السعاية منناع للخير اي كثير المنع عنه معتد مجاوز الظلم اثيم كثير الاثام عتل جاف غليظ من عتله اي قاده بعنف وغلظ بعد ذلك اي بعد ما عد من مثالب زنيم اي دعي كالوليد بن المغيرة ادعاه بعد ثماني عشرة سنة من مولده ان كان ذا مال وبنين علة لما بعده اذا تتلى عليه اياتنا قال اساطير الاولين اي قال ذلك حين تليت عليه لاجل كونه متمولا مستمرا ببنيه من فرط غروره والعامل فيه ما دل عليه قال من معنى التكذيب لان ما بعد الشرط لا يعمل فيما قبله اي لا تطع من هذه مثالبه لاجل كونه ذا مال وبنين ثم ختم ذلك اي ما ذكره من مثالب ذلك الشقي بالوعيد الصادق بتمام شقاوته وخيانة تواره اي هلاكه سنسمه على الخرطوم اي سنكويه على انفه اهانة له وخص الانف لان السمة عليه اشنع وقد اصاب انف الوليد يوم بدر جراحة وسم ببقيت سمته عليه فكانت نصرة الله له على عدوه اتم من نصرته صلى الله عليه وسلم بنفسه ورده تعالى على عدوه ما افتراه عليه ورماه به من جنون وغيره ابلغ من رده صلى الله عليه وسلم واثبت في ديوان محمد اي كرمه وشرفه واعلى ديوان بقلب اوله واويه كما في الديوان تخييلا

الفصل السادس في ذكر ما ورد من قوله تعالى في قرآنه الكريم في جهنة اي حق صلى الله عليه وسلم سورة الشقة والاكرام جعل لها سورة لما هو مر معهما سيما من اكرم بالكرم بعض عيون طه مبتدا ان جعل اسما للسورة او القرآن ما انزلنا عليك القرآن لتشقى خبره ووضع القرآن محله موضع الضمير فيه موضع العائد وجوابه ان جعل مقسما به

واستيناف ان كان جملة فعلية او اسمية بانما ورد ابتداء قيل طه اسم من اسمائه عليه الصلوة والسلام لحديث تقدم لي عند ذكر عشرة اسماء ذكر منها طه وقيل هو اسم الله تعالى قاله ابن عباس وقيل معناه يا رجل في لغة عك ولعله اصله يا هذا قلبوا ياءه طاء وافتقر واطي ها وقيل معناه يا انسان قلبوا نونها السكت وقيل هي حروف مقطعة لمعان كما قال الواسطي اراد بالطاء افتتاح يا طاهر وبالهاء افتتاح يا هادي وقيل هو اسم من الوطئ بان بطا الارض بقدميه فانه كان يتوسط في التهجد على الحد قدميه واصله طا فقلبت همزته هاء الفا والهاء كناية عن الارض واورد عليه كتابتها على صورة الحرف وكذا على الشعر يا طه وقد يجاب بانه الكتفى بشطري الكلمتين وعبر عنهما باسميهما اي اعتمد على الارض بقدميك ولا تتعب نفسك ما الاعتماد على قدم واحدة وهو الذي عن انفاسه نفسه الذي لوح به النفي الذي افاده ما انزلنا عليك القرآن لتشقى اي لتتعب بفرط تاسفك على كفر قومك او بكثرة رياضتك وتهجدك وقيامك على ساق وقد نزلت الاية اي اول سورة طه مرة او تكرر تنزالها له وقد روي كثرة عبادته كما في جمل انك شقيت بتركك دينا وانزل عليك القرآن لتشقى او نزلت فيما كان النبي صلى الله عليه وسلم يتكلفه من السهر والتعب وقيام الليل وقد اسند هنا من تفسير عبد بن حميد عن الربيع بن انس رسلا كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا صلى قام على رجل ورفع الاخرى فانزل الله تعالى طه يعني طاء الارض يا محمد ما انزلنا عليك القرآن لتشقى ورواه ابن مردويه موصولا عن علي بلفظ يا ايها المزمل قم الليل الا قليلا فقامه كله حتى تورمت قدماه فجعل يرفع رجلا ويضع اخرى فنسط عليه جبريل فقال طه اي طاء الارض بقدميك ما انزلنا عليك القرآن لتشقى لكنه لما يعتبر الشقا عن التعب كما شيع من رايض مهر وسيد القوم استفهم وعدل اليه اشعارا بانه انزله عليه ليسعد ولا خفا بما في هذا لبسا بمعنى في عدل اليه حذرا عن التكرار اي في الاية والحديث والاخفا بما في هذا من الاكرام وحسن المعاملة له صلى الله عليه وسلم وان جعلنا طه من اسمائه صلى الله عليه وسلم كما قيل وتقدم او جعلت قسما اقسم الله به لحق هذا المنصل بما اي بالفصل قبله لانبائه بما اقسم الله به تعالى تحقيقا لمكانته عنده وبما افاد نهاية المبرة في مخاطبته واعلى درجات الاناث في مجاورته وشمل هذا اي كون طه من اسمائه صلى الله عليه وسلم او قسما به اوهما وما بعدها من نمط الشقة والمبرة لمناسبة بينهما اذ النمط في الاصل الجماعة من الناس امرهم واحد وفي الحديث خير هذه الامة النمط الاوسط يلحق التالي ويرجع الغالي قوله تعالى فلعلك كما لفرط اعراضهم وتباعدهم عن الايمان باخع نفسك على اثارهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث المجد وانزاله اسفا اي قاتل نفسك اذ لك

شبكة الألوكة www.alukah.net

اي لعدم ايمانهم غضبا او غيظا او حزنا شديدا صلى الله عليه وسلم لما تداخله من الوجد شفقا
على قومه وتباعدهم عن الايمان بمن فارق اعزته فذهبت نفسه حسرات على اثارهم واخذها
وجدا عليهم مستلهفا على فراقهم ومثله اي مثل فعلك باخع نفسك مجاورد مورد
الشفقة والاكرام بشهادة لعل اذهبي للاشفاق قوله تعالى لعلك باخع نفسك وقرئ
بالاضافة اي اشفق على نفسك ان تقتلها الا يكونوا مؤمنين كيف ان لا يؤمنوا والبخع
اصله ان يبلغ بالذبح البخاع وهو عرق مستبطن الفقار وذلك اقصى حد الذبح ثم قالوا
ان بمعنى اي ان نشأ ننزل عليهم من السماء اية ولالة ملجئة الى الايمان او بلية قاسرة عليه
فظلت اعناقهم لها خاضعين عطف على الجزاء اعني ننزل اذ لو قيل انزلنا لناسبه
لفظ واصله لها ولما وصفت الاعناق بما هو من صفات العقلاء اعني الخضوع جعلت لهم
اوارید بها الرؤساء والجماعات من قولهم جاءني عنق من الناس لفوج منهم ومن هذا الباب
اي باب الشفقة والاكرام قوله تعالى فاصدع بما تؤمر اي فاجهر به من صدع بالحجة
اذا تكلم بها جهارا او فرق بين الحق والباطل واصله الابانة والتمييز وما مصدرية او موصولة
وعايده محذوف اي بما تؤمر به واعرض عن المشركين اهانة لهم والتفاتا الى بانا كفيناك المستهزئين
بقمعهم واهلاكهم روي انهم كانوا خمسة من اشراف قريش بالغوا
في ايذائه صلى الله عليه وسلم بالاستهزاء به فقال جبريل امرت ان اكفيكهم فاشار الى ساق
الوليد بن المغيرة فمر بسهام فتعلق بثوبه سهم فلم ينعطف لاحكم تكبرا فاصابه عرقا
في عقبه فقطعه فمات والى اخمص العاصي بن وايل فدخلت فيه شوكة فورمت رجله
حتى صار كالرحى فمات والى انف اسود بن عبد يغوث والحارث فاستسقى فبعثا فمات والى
الاسود بن عبد يغوث وهو في اصل شجرة فطفق ينطحها برأسه ويضرب وجهه بالشوك
حتى مات والى عيني الاسود بن عبد المطلب فعمي الذين يجعلون مع الله الها اخر
فسوف يعلمون عاقبة امرهم ولقد نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون طمأنة
فيك وفي القرآن وفي الله فسبح بحمد ربك ملتبسا اي فافزع اليه بالتسبيح والتحميد
يكفيك ويكشف عنك اي تنزهه عما يقولون حامدا له على ان هداك للحق وكن من الساجدين
اي المصلين وكان صلى الله عليه وسلم اذا حزبه امر فزع الى الصلوة واعبد ربك حتى
يأتيك اليقين اي الموت فانه لاحق كل حي للحوق وسنه ايضا لقد استهزئ
برسل من قبلك تسلية لم صلى الله عليه وسلم عما كان يرى من قومه ليتأسى بالانبياء
فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزؤن اي فاحاط بهم الذي كانوا يستهزؤن
به حيث هلكوا لأجله او نزل بهم وبال استهزائهم قال مكي سلاه الله تعالى بما ذكر
من قوله ولقد استهزئ برسل من قبلك ويكون عليه ما يلقى من المشركين من وضع

الابناء اعلم ان من تمادي اي استمر منهمكا على ذلك يحل به ما اي شيء عظيم حل بمن
قبله من اعداء الانبياء وسل من السلية باذكر قوله تعالى وان يكذبوك فقد كذبت
رسل من قبلك اي وان يكذبوك فتوسك فلا يهولنك تكذيبهم اياك فقد كذب الامم انبيا
قبلك ومن ثم هذا قوله تعالى كذلك اي مثل تكذيب قومك لك وقوله عليك معلم بجنون
ما اتى الذين من قبلهم من رسول الا قالوا افتراه عليه ساحر او مجنون اتواصوا
به اي بقولهم ساحر او مجنون ورد على جهة التعجب من توارد نفوسهم على تكذيبا لهم
مع تباين ازمانهم اي اوصى بعضهم بعضا به حتى قالوه جميعا بل هم قوم طاغون اي
متجاوزون الحد في العناد وفي اضراب عن ان التواصي جامعهم لتباعد ازمانهم الى ان الجامع
لهم عليه اشتراكهم في الطغيان الحامل عليه عزاه اي حمله الله على الصبر بما اخبر به
عن الامم السالفة ومقالتها لانبيائهم قبله ومخبتهم بهم وسلاه الذي اخبر به
عنهم تسلية لم عن محنته صلى الله عليه وسلم بمثله من كفار قومه وانه صلى الله
عليه وسلم ليس اول من لقي ذلك من قومه ثم بعد ان سلاه طيب نفسه ورضاه
وبان اي اظهر عذره بقوله فتول عنهم اشعارا عليه بتركه معالجتهم اي اعرض عنهم
بعد ما بذلت في الدعوة جهدك وافرغت فيها وسعك ووفيت بما الزمت بالاغة اياهم
فابوا الا الاصرار والعناد فما انت بملوم في اعراضك بعد ما بالغت كررت عليهم ساقا
على ساق مبالغات في اداء ما بلغت وابلاغ ما حملت من الاحكام واصل ملوم ملووم
اعل اعلال اعلم بنقل ضم عينه الى فائه فاجتمع ساكنان فحذفت احدى واويه ومثله قوله
تعالى واصبر لحكم ربك فيه التفات من الخطاب الى الغيبة فانك باعيننا اي اصبر
على اذاهم وبالجملة في عنايتنا ما يحملك على المشقة والجزع فانك منا بمرأى ومسمع بحيث
نراك ونحفظك وجمع العين لجمع الضمير مبالغة في كثرة اسباب الحفظ سلاه بهذا
الوعد ذكره في اي كثرة من هذا المعنى مثل ما يقال لك الا ما قد قيل للرسل من قبلك
ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا واوذوا حتى اتاهم نصرنا الفصل
التابع تيمما ورد في كتابه العزيز من عظيم قدره وشريف منزلته ما يشهد بفضله
على الانبياء واذ اخذ الله ميثاق النبيين هو كما اختاره المصنف على ظاهره من اخذ
الميثاق عليهم بما ذكر او سينا فهم الذي وثقوا على انفسهم اي ميثاق ذريتهم بني اسرائيل بحذف
مضاف او سياق اهل الكتاب وسماهم نبيين تهكما اذ كانوا يقولون نحن اولى بالنبوة من
محمد لانا اهل كتاب وسنا النبيون صلوات الله وسلامه عليهم وخطوه الرتبة بجاهله
بفتح وكسر من خطي على ما ذكر فتحه لما آتيتكم من كتاب وحكمة اللام موطئة للقسم لان
اخذ الميثاق بمعنى الاستحلاف وما شرطية او موصولة صلتها ما بعدها اي الذي اتيتكموه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ثم جاءكم عطف على صلتها وعائده محذوف اي جاءكم به رسول مصدق وتنوينه للمبالغة والكسر على ان ما مصدرية اي لاجل اتيانكم اياكم الكتاب والحكمة ثم مجيء رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال اي الله للنبيين ءاقررتم واخذتم على ذلكم اصري اي تحملتم عهدي سمي بذلك لانه يؤصر اي يشد قالوا اقررنا قال فاشهدوا انا معكم من بعض الشاهدين على بعض بالاقرار وانا معكم من الشاهدين توكيد عظيم مع ما اذنت به الاية من اعلام الله تعالى اياهم بنبوة بعضهم بعظم شانه واظهار الشرف قدره اعلمه تعالى بانهم لا يدركون زمانه واعلم سيأتي بالكسر ياتلها قال القاضي العباسي استخص الله تعالى محمدا صلى الله عليه وسلم بفضل لم يؤته غيره ابانه به اي اظهره لهم اباناه من الفضل وهو ما ذكره في الاية قال المفسرون اخذ الله الميثاق بالوحي الى انبيائه فلم يبعث نبيا الا ذكر له محمدا وصفته اي وذكر له حجته كما في التوراة على ما مر واخذ عليه ميثاقه ان ادركه ليؤمنن به بشهادة قوله صلى الله عليه وسلم لو كان موسى حيا ما وسعه الا اتباعي اي لاجل اخذ الميثاق بذلك وقيل اخذ عليه ان يبعثه لقومه ويأخذ ميثاقهم ان يبعثوه لمن بعدهم وهكذا الى ان بعث فيؤمنوا به وقوله تعالى جاءكم الخطاب لاهل الكتاب المعاصرين محمدا صلى الله عليه وسلم هذا ايضا على القول بانه تعالى اخذ ميثاق النبيين بذلك اذ من قال لا يحمل الخطاب بقوله جاءكم الا لهم وانما يصح عند من قال اخذ ميثاق معاصريه واضافته في الاية للنبيين نظرا الى انهم الاخذون على انهم وانهم يأخذون به على من بعدهم وهكذا الى ان يبعث وسمي انبيين نهلا كما مر قال علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه كما رواه ابن جرير في تفسيره لم يبعث الله نبيا من آدم فمن بعده نبيا بعد نبي الا اخذ عليه العهد في محمد صلى الله عليه وسلم لئن بعث وهو حي ليؤمنن به ولينصرنه ويأخذ عطف على ما دخله اللام ونون التاكيد مرادة كما اراده تعالى لانهمين العتيد عليكما توكيا بوما والد هو قد رزقه اي لانهمين فحذفت لما استثقلتها ساكن ولياخذ العهد بذلك على قومه قال الله تعالى واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم بتبليغ الرسالة والدعوة الى الدين القيم ومنك ومن نوح وابراهيم وموسى وعيسى بن مريم تخصيص بعد تعميم تلويحا ببيان فضلهم لانهم اولوا العزم ومشاهير ارباب الشرائع وقدم نبينا تعظيما له وكررها واخذنا منهم ميثاقا غليظا اي عظيما شانه او مؤكدا باليمين وكرر لبيان وصفه تعظيما له وقوله تعالى انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح جواب لاهل الكتاب عن افتراحهم عليهم كتابا من السماء واحتجاج عليهم بان امره في الوحي كنوح والنبيين من بعده وفي هذا وما بعده الى الى وكيلا تلويح بفضله صلى الله عليه وسلم وروي عن عمر رضي الله تعالى عنه بعض خبر ذكره

ذكره الرشاطي كله في اقتباس الانوار قال اي عمر في كلام بكى به النبي صلى الله عليه وسلم بعد موته من بكيت مخففا وشددا اي بكيت عليه قال الجوهري بكى عمر عبد العزيز

الشمس طالعة ليست كاسفة . تبكي عليك نجومها والقمر

فقال بابي انت تتعلق بقوله بعد ابدل من ضميره المتصل ميم منفصل اي اذكرك بابي وامي يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك عند الله ان عدك احد الانبياء وذكرك باولهم اي في اول بعضهم بعد ذكرهم اجمالا فقال واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح الاية تقدم الكلام عليها بابي انت وامي اي فديتك بهما يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك عند الله ان اهل النار يودون اي يتمنون ان كونوا اطاعوك وهم بين اطباقها يعذبون يقولون يا ليتنا اطعنا الله واطعنا الرسولا فلم يصبهم هذا العذاب فتنوا حيث لم ينفعهم التمني قال قتادة كما ابن ابي حاتم في تفسيره وابن لال في مكارم الاخلاق وابو نعيم في دلائله ان النبي صلى الله عليه وسلم قال كنت اول الانبياء في الخلق اي خلق روحه قبل ارواحهم او في علم الله او في كتابته في اللوح المحفوظ او ظهوره للملائكة واخرهم في البعث فلذلك اي فلاجل كونه اولهم خلقا وقع ذكره متقدما في الاية السابقة مما قبل نوح وغيره من اولي العزم قال السمرقندي في هذا اي وقوع ذكره متقدما تفضيل نبينا صلى الله عليه وسلم لتخصيصه بالذكر قبلهم وهو اخرهم بعثا المعنى المراد من الاية هو ان اخذ الله الميثاق اذ اخرجهم من ظهر ادم كالذر وقال لهم الستم بربكم الا الاله غيري وانا ربكم فلا تشركوا بي شيئا فاني سانتقم ممن اشرك بي واني مرسل اليكم رسلا يذكرونكم عهدي وميثاقي وينزل عليكم كتابا فقالوا شهدنا انك ربنا والها لا رب لنا غيرك فاخذ بذلك مواثيقهم ثم كتب امر انهم واجالهم وصاينهم فنظر اليهم ادم فراى منهم الغني والفقير والحسن وغيرها فقال رب لو سويت بينهم فقال اني احب ان اشكر فطار قرهم بتوحيده واشهد بعضهم على بعض واعادهم الى صلب آدم عليه السلام فلا تقوم الساعة حتى يولد كل من اخذ ميثاقه فذلك قوله تعالى واذ اخذ ربك من بني ادم من ظهورهم ذرياتهم اي اخرج ذريته من صلبه بعضا بعد بعض فاكتفى بذكر ظهورهم عن ذكر ظهور اصحابها ساكن ولياخذ العهد بذلك على قومه قال الله تعالى واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم بتبليغ الرسالة والدعوة الى الدين القيم ومنك ومن نوح وابراهيم وموسى وعيسى بن مريم تخصيص بعد تعميم تلويحا ببيان فضلهم لانهم اولوا العزم ومشاهير ارباب الشرائع وقدم نبينا تعظيما له وكررها واخذنا منهم ميثاقا غليظا اي عظيما شانه او مؤكدا باليمين وكرر لبيان وصفه تعظيما له وقوله تعالى انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح جواب لاهل الكتاب عن اقتراحهم عليهم كتابا من السماء واحتجاج عليهم بان امره في الوحي كنوح والنبيين من بعده وفي هذا وما بعده الى الى وكيلا تلويح بفضله صلى الله عليه وسلم وروي عن عمر رضي الله تعالى عنه بعض خبر ذكره

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ورفع بعضهم فوق بعض درجات محمد صلى الله عليه وسلم اى رفعه على سائر الانبياء من وجوه متعددة او مراتب متباعدة اذ قد خص بالدعوة العامة لانه بعث الى الاحمر والاسود اى العرب والعجم لغلبة الحمرة والبياض على هولاء والادمة والسمرة على اولئك وقيل الجن والانس بالحجج المتكاثرة والايات المتعاقبة بتعاقب الدهور والفضايل العلمية والعملية الغاية الحصر واحلت له الغنايم ولم تحل لاحد قبله وظهرت على يديه المعجزات فظهرت كل مضاد وبعاند وليس لاحد من الانبيا اعطى فضيلة وكرامة الا وقد اعطى محمد صلى الله عليه وسلم مثلها حتى لانوحا كما اشتاق القرن في مقابلة انفلاق البحر وفي ابهام دعجات تفخيم لشانه اذ هو العلم العين لهذا الوصف المستفيض من الحيثيين عن ابن الكلبي في قوله تعالى وان من شيعته لابراهيم ان الهاء عايدة على محمد صلى الله عليه وسلم اى ان من شيعة نوح لابراهيم اى على دينه ومنهاجه اى على طريقه الواضح في دينه من نبح الانر اذا وضح واختار الغرا وحكاه عنه سلمى فكان الله اخبر ابراهيم بمحمد فامن به وتابعه في دينه وعود الضمير الى غير مستقدم لفظا شايع قال الله تعالى حتى توارت بالحجاب وانما جعل منها للتقدم عليه خلقا ونبوة الشاهد بما حديث كنت اول الانبياء من الخلق وآخرهم من البعث وحديث متى وجبت لك النبوة قال وادم منجدل في طينته وفي رواية بين الروح والجسد وقيل المراد به نوح فابو ابراهيم من شايعته في دينه لاتفاق شرعيهما في الفروع اغلبا وكان بينهما الفان وستمايه واربعون سنة وبينهما مود وصالح الفصل الثامن في اعلام الله تعالى خلقه بصلاته عليه وولايته له بفتح الواو اذ هي من المولاة والنصرة ودفعه بالدال حصر مضاف الى فاعله اى ودفع الله العذاب بسببه صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى وما كان الله ليعذبهم جواب سوال حال الحجارة او العذاب الايلم واستبعد فيهم بيان لما كان موجبا لانتفاء ضده واللام تاكيد النفي والمدلول ان تعذيبهم وانت بين اظهرهم اى ما كنت بمكة اى في مدة كونك فيها غير مستقيم وقد جرت سنة الله تعالى ان لا يعذب قوما عذاب استيصال ما دام نبيهم بين اظهرهم ومن ثم كان العذاب اذا نزل بقوم امر نبيهم بالخروج عن امن وفيه تلويح بانهم سيرحلون بالعذاب اذا هاجر فلما خرج من مكة مهاجرا الى المدينة وبقي فيها من بقي من المومنين نزل وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون اما بمعنى وما كان الله معذبهم وفيهم من يستغفر من المومنين كمن تخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من المستضعفين او بمعنى نفي الاستغفار اى ولو كانوا من يوس ويستغفرون من الكفر لما عذبهم وعن الحسن ان الاية منسوخة بقوله وما لهم الا يعذبهم الله الاية وهذا اى ما ذكر من دلالة على انهما لم وارجا العذاب عنهم لاجل من فيها من المومنين مثل قوله تعالى لو تزيلوا اى لو تفرقوا او تميز المومنون من الكافرين لعذبنا الذين كفروا منهم اى من اهل مكة عذابا اليما بالقتل والسبي ومثل قوله تعالى ولولا رجال مومنون

ونساء مومنات بمكة لم تعلموهم باعيانهم لاختلاطهم وعشرتهم ان تطوهم بدل اشتمال من رجال ونسا او من ضميرهم في تعلموهم ان تدوسوهم فتهلكوهم وفي الحديث آخر وطاة وطاها الله بوخز ارد الطايف فتصيبكم منهم معرة من عرّه اذا عشيه اى غشيه ما يكره اى يغشاكم من جهتهم مكروهة كوجوب الدية والكفارة بقتلهم وتعيير الكفار لكم به والاثم بتقصيركم في البحث عنهم بغير علم اى ان تطوهم غير عالمين بهم وجواب لو محذوف لدلالة الكلام عليه والمعنى لولا كراهة ان تهلكوا موسنين وموسنات بين اظهر الكفار جاهلين بهم فتصيبكم باهلاكهم مكروه لما كف ايديكم عنهم ليدخل الله في رحمته علة لما دل عليه كف الايدي عنهم صونا لما فيها من المومنين اى كان ذلك لاجل ان يدخل الله في توفيقه لزيادة الخير والاسلام من يشاء من موسنيهم او شركهم وانما لم يامر المومنون من مكة بترك ولم يقل ان لا يعذبهم الله اى وما منع من تعذيبهم بعد كفرهم وصدهم المومنين وكيف لا يعذبون وهذا اى ما ذكر من دلالة على ارتفاع العذاب عنهم وتوفيهم من ابغي ما يظهر بكائنة عند ربه لكل احد وابين ما يظهر وذلك اى رفعه العذاب عن اهل مكة بسبب كونه صلى الله عليه وسلم بين اظهرهم لانه بعث رحمة للعالمين فلما خلت مكة منهم عذبهم الله تعالى بتسليط رسول الله صلى الله عليه وسلم والمومنين عليهم وغلبتهم اياهم وكم قتلوا منهم سيروهم حذرا وصفدا قتلا وقطعا واسرا واورثهم اى منهم اى منازعهم وديارهم بيوتا وحصونا ومعاقل واموالهم نقدا ومواشي واثاثا روي انه صلى الله عليه وسلم جعل عقارهم للمهاجرين فتكلم فيه الانصار فقالوا انكم في منازلكم وقالوا عرانا نخل كما شيتم بدا قالوا انما جعلت هذه لي طعمة ودعا لوحي هذا بان مكة فتحت عنوة وعليه اكثرهم وعن الشافعي فتحت صلحا ومن ثم كان يعيز اجارة دورها وبيعها شهادة حديث وهل ترك عقيلا من رباع وقيل فتح اعلاها صلحا واسفلها عنوة وفي الاية اى اية وما كان الله ليعذبهم وهم يستغفرون ايضا تاويل اخر هو ان الضميرين عايدان للكفار بحذف لا اى لا يستغفرون وهم يستغفرون في موضع الحال بتقدير ان لو كان اى وما كان الله معذبهم وهم على توبة واستغفار عن كفرهم لو وقع منهم واختاره الطبري واذ يكون اشارة الى من سبق في علم الله انه سيومن منهم او من ذريتهم اى وما كان الله معذبهم ومنهم من يخرج فيستغفر الله ويومن به واختاره الزجاج وان يكون اشارة الى ما قد لهم في دعايهم غفرانك اللهم فجعله الله كما قاله ابن عطيه اما نافع من عذاب الدنيا هذا وحديث انزل الله علي امانين لامتي وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون فاذا مضيت تركت فيكم الاستغفار واسناده هنا من طريق الترمذي وفي سنده ابن بهمان ضعيف ورواه ابن ماجة عن ابن عباس موقوفا وابو الشيخ عن ابي هريرة موقوفا ونحوه اى من هذا الحديث في المعنى قوله تعالى ولما رآه المومنون

شبكة الألوكة www.alukah.net

الرحمة للعالمين لان ما بعث به سبب لاسعادهم وموجب لصلاح معاشهم ومعادهم وكونه رحمة للكفار انهم به من الخسف والمسخ وعذاب الاستيصال قال عليه الصلاة والسلام انا امان لاصحابي وفي لفظ انا امنة لاصحابي ورواه مسلم عن ابي موسى قال صليت المغرب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قلنا لو جلسنا حتى نصلي معه العشاء فجلسنا فخرج علينا فقال ما زلتم هنا قلنا نعم قال أجزتم أو أحسنتم فرفع رأسه الى السماء وكان كثيرا ما يرفع اليه فقال النجوم امنة للسماء فاذا ذهبت النجوم اتى السماء ما توعد وانا منة لاصحابي فاذا ذهبت اصحابي اتى امتي ما يوعدون واصحابي امنة لامتي فاذا ذهبت اصحابي اتى امتي ما يوعدون اراد والله اعلم بهذه الجملة الخبر انتشارها بشهادة واذا انكوكبا انتثرت وبايتنا السما

به اذا السما انفطرت يوم تبدل الارض غير الارض والسموات وبايتا اصحابي ما يوعدون ما تدم من الافتتان والارتداد وبايتا ما يوعدون ما اخبرهم به من ظهور البدع واختلاف الاراء والهرج وغير ذلك الكلمة وقيل غير ذلك ما وقع الكثرة وبقي ما لابد من وقوعه وكونه امانا لاصحابه فعل من البدع فلم يكن منهم من ارتكب بدعة بشهادة حديث اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم وقيل من الاختلاف والفتن وفيه ما فيه لكن يلزمنا الكف عما جرى بينهم بصدوره منهم اجتهادا وبالجملة صحبة للصيب اجران على الاجتهاد واصابته وللمخطئ اجر على الاجتهاد بشهادة حديث الشيخين للحاكم اذا اجتهد فاصاب فله اجران واذا اجتهد فاخطأ فله اجر قالت بعضهم الرسول صلى الله عليه وسلم هو الامان الاعظم لاعيونه بشهادة تعريف الجملة المغرى ما عاش وما دامت سنته باقية فيه كونه امانا اعظم منه حياته وبقاء سنته فهو باق امانا اعظم بها فاذا اميتت سنته موت اهلها فانتظروا البلاء والفتن بشهادة حديث ان الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من الناس ولكن يقبض بقبض العلماء حتى اذا لم يبق عالما اتخذ الناس رؤساء جهالا فافتوا بغير علم فضلوا واضلوا قال الله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي تقدم الكلام عليه وقد اباح الله تعالى تفضل نبيه صلى الله عليه وسلم بصلاة عليه ثم صلاة ملائكته وامر بقوله يا ايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما عباده بالصلوة والتسليم عليه بان يقولوا السلام عليك ايها النبي او ينقادوا الى لاوامره وذلك يدل على وجوب الصلاة والسلام عليه في الجملة كما ذكر لحديث رغم انف رجل ذكرت عنده فلم يصل علي وحديث من ذكرت عنده فلم يصل علي فدخل النار فابعده الله وتجوز الصلوة منا على نبي وملك تبعا وتكره استقلالا لكونها في العرف شعارا لذكر الانبياء ومن ثم كره محمد عز وجل وان كان عزيزا وجليلا والصلاة مطلقا من الملائكة استغفار يستحيهم فيها يستدعي المغفرة من شفاعة والعام واعداد الاسباب المقربة الى الطاعة وذلك في الجملة يعم المومن والكافر بل الوحش الاستغفار بما يليق فيما يدفع خللا ستوقفا عمم الحيوان بل الجماد وحيث خص بالمومن فالمراد به الشفاعة وحيث خص به صلى الله عليه وسلم فالمراد به السعي فيما يليق بجنابه والصلاة

منا بني ادم ودعاه الحديث اذا دعي احدكم الطعام فليجب فان كان صايما فليصل اي فليدع وان كان مفطرا فليطعم ومثله قول الاعشى

تقول بنتي وقد قربت مرتحلا ... يا رب جنب ابي الاوصاب والوجعا

عليك مثل الذي صليت فاغتمضي ... نوما فان لجنب المرء مضطجعا

ومن الله رحمته مقرونة بتعظيم اي احسان اوارادته للاستحالة منا فالذي هو العطف والحنو فرحمة تعالى على ما مر قبل ومعنى صلى بلغ من رحم لتضمنه معنى العطف ومن ثم عدي بعلى ولم يتعد بنفسه كرحم وفيه نظر اذ رحم كذلك وقيل يصلون يباركون من البركة وهي كثرة الخير اي يكثرونه ويزيدونه عليه وقد فرق النبي صلى الله عليه وسلم حين علم اصحابه الصلوة بين لفظ الصلاة والبركة في حديث قد امرنا ان نصلي عليك فكيف نصلي عليك تعالى قولوا اللهم صل على محمد وعلى المحمد كما باركت على ابراهيم وعلى ال ابراهيم انك حميد مجيد وذكر بعض المتكلمين في تفسير حروف كهيعص انها ماخوذة من كفاية الله تعالى وهدايته وتاييده وعصمته وصلاته عليه فزعم ان الكاف من كاف اي كفاية الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم قال تعالى اليس الله بكاف عبده استفهام انكار للنفي مبالغة في اثبات كفايته له ولانبيائه ان يريد بالعبد الجنس ويقرء قراءة حمزة والكسائي عباده والها هداية قال تعالى ويهدك صراطا مستقيما اي يدلك بالطف الي دينه واولي تبليغ الرسالة واقامة مراسم الرياسة واليا نابيه قال تعالى واركز لبصرك بالنظر على اعدائك والعين عصمة قال تعالى والله يعصمك من الناس اي يحفظك منهم وهو عدة وضمان من الله عز بعصمته من لم تعرض لاعدائي لم واراة لعيون والصاد صلاة قال الله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي اي يعتنون باظهار شرفه وتعظيم شانه قال تعالى وان تظاهرا عليه صلى الله عليه وسلم بما يسوء فان الله هو مولاه اي وليه وناصره اي يتولاه بذاته وجبريل بعينه وصالح المومنين اي ومن صلح منهم اتباعه وانصاره وقيل صالحهم الانبياء وقيل الملائكة بشهادة والملائكة بعد ذلك ظهير اي يتظاهرون له وحضر جبريل تعظيم لظاهرتهم اذ هي من جملة ما نصره الله تعالى به وامر القول بانه الانبياء وقيل ابو بكر وعمر وقيل علي فدعوى باطلة بينة نعم ان صح حديث ابن مسعود رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال هما ابو بكر وعمر كانا بينة صدق لكونها المراد به

الفصل التاسع في

بيان ما تضمنته سورة الفتح من كرامات صلى الله عليه وسلم بما انباء ما يفوت الحصر قال تعالى انا فتحنا لك فتحا مبينا الى قوله بديه الله فوق ايديهم تضمنت هذه الايات من فضله والثناء عليه وكريم منزلته عند الله تعالى وبقيته لديه ما ايها الذي اوشك يقصر الوصف عن الانتهاء اليه لقصور الاحاطة به علما فابتد اجل جلاله باعلامه

شبكة الألوكة www.alukah.net

مصدر مضاف الى فاعله او مفعوله امر اعلام الله نبيه او اعلامه بما قضاه له من القضا
البين بقوله انا فتحنا لك فتحا سينا اي انا قضينا ذلك عليهم لك ان تدخلها من قابل عام
الحديبية اي بظهوره وغلبته على عدوه وعلو كلمته وشريعته بعد صده بها عنها وموعد
بفتحها وعبر بالماضي لتحققه اوعما اتفق له بعد نزوله اسنة ست كفتح خيبر او اخبار عن صلح
الحديبية وسمي صلحا لانه كان بعد ظهوره على عدوه حتى سألوه الصلح بها وكان سببا لفتح مكة
وبه تفرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم لسائر العرب فغزاهم وفتح بلادهم حتى دخل الناس في
دين الله افواجا وظهر له في الحديبية اية عظيمة هي انه ما نصب فلم يبق بها قطرة فتمضمض
ثم رش فيها فدرت حتى رووا كلهم واوضح الروم فانهم غلبوا فارس تلك السنة وتم اكرامه محمدا صلى
الله عليه وسلم بسورة الروم وانه عطف على باعلامه اي وبانه صلى الله عليه وسلم مغفورا غير
مواخذ تاكيدا قبله لتضمنه معناه بما كان ويكون لقوله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك
وما تاخر قال بعضهم اراد غفران ما وقع وما لم يقع اي انك مغفور لك ما يصح
ان يثبت عليه كما في لعلك باخع نفسك ان لا يكونوا مومنين لعلك باخع نفسك على اثارهم ان
لم يؤمنوا بهذا الحديث وتوليا انجاه الاعمى وكلمة اللام للفتح من حيث انها سبب عن جهاد الكفار
والسعي في اعلاء دينه وازاحة الشرك وتكميل النفوس الناقصة ثم ذكر ليضم ذلك بالتدريج
احتياطا وتخليص الضعفة من ايدي الظلمة وة الى مكي جعل الله تعالى المنة بالفتح اوتا
او بالهداية الى الاسلام سببا للمغفرة وكل من المنة والهداية والمغفرة من عنده لا الة
غيره منة حالا او مفعولا مطلقا بعد منة وفضلا بعد فضل ثم قال وينعم نعمته عليك
بجمعه لك النبوة والملك وظهور دينك وفتح البلاد عليك وقيل بخضوع من تكبر لك وقيل
بفتح مكة والطايف وقيل برفع ذكرك في الدنيا وينصرك ويغفره لك اقول تناولها
عموم الاية ولا مرجح فالاولى حملها على العموم فاعلم بتمام نعمته عليه بخضوع متعلق
بنعمته او بيدل من يتم او الباء فيه بمعنى من البيانية لما بعده اي من خضوع متكبر
عدوه وفتح ام البلاد يعني مكة عليه واجبتها له ورفع ذكره عليه ما يشاكله من
نصره اياه على عدوه فعمومها شامل لهذا وانما كانت ام البلاد عليه فتحا لانها كانت مجمع
الكفار والعرب كلهم لم ينتظروا به الاسلام ما يكون منهم فاذا اسلموا اسلموا وكان اهلها
ينتظرون ما يكون من امر الله في نصره عليهم وفتحه لها وكانت بذلك اهم لتوقف اكثر العرب
على اسلامهم ومن ثم دخل الناس في دين الله افواجا بعد فتحها وكانت احبها اليه بشهادة
حديث والله انك لاحب ارض الله الي واحب ارض الله الي الله ولولا ان اهلك اخرجوني
ما خرجت وحديث ما اطيبك من بلد واحبك الي ولولا ان قومي اخرجوني عنك ما سكنت غيرك
ولكنا كما شاهدنا اسفل مكة على المدينة ترتا مثل حديث ورقة يظهر لك شدة حبه

صلى الله عليه وسلم وانه اخبر بانه يكذبونه فلم يهتم له ثم بانه يؤذنه فلم يتحرك له نفسه ثم بانهم يخرجونه
فاهمت له وتحركت ثم قال او مخرجي هم بفتح الواو وتشديد الياء عطف اما على ما قبله وقدمت
الهمزة على العاطف وان كان الاصل تقديمه اولان الاستفهام له صدر الكلام وخصت بذلك
دون اخواتها من ادوات حيث لم يقدم نحو وكيف تكفرون فان يكونوا فابن يذهبون لانها اصلها
فقدمت تنبيها على اصالتها واما على مقرر بعدها اي اعادي ومخرجي كمصرخي جمع مخرج ومصرخ
جمع سلامة بواو ونون وباضافته الى ياء المتكلم حذفت نون الجمع فاجتمعت الواو والياء
وسبقتها بالسكون فقلبت ياء وادغمت فيها وفتحت تخفيفا حذرا من اجتماع كسرتين
وياءين وكسر ما قبل المنقلبة على اصل التقاء الساكنين لان ياء المتكلم ساكنة الاصل وهو خبر
مقدم والهمزة مبتدا مؤخر والجوز عكسه اذ الجوز انما يخبر عن نكرة همزة استفهام اضافت لفظيه
فانه اسم فاعل بمعنى الاستقبال هذا اوكان جعل مبتدا لانه صفة اعتمدت استفهاما او هم
فاعلم سد مسد خبر وان كان ضمير الجوز بحرى الظاهر لكونه منفصلا وانما احتيج لان السؤال
عن نفس اخراجه ومدايته بالجر عطفا على تمام وكذا ما بعده اي واعلمه بهدايته الى الصراط
المستقيم بقوله ويهديك صراطا مستقيما المبلغ الى الجنة والسعادة وينصرك
النصر العزيز بقوله وينصرك الله نصرا عزيزا اي ينصرا يعزبه المنصور فوصف بوصفه
مبالغة او نصرا فيه عز وسنعة ويسنه على امته المومنين بالسكينة والطمانينة التي
جعلها في قلوبهم بقوله هو الذي انزل السكينة في قلوب المومنين ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم
اي انزل فيها الطمانينة ليثبتوا حيث تقلق النفوس وتزل الاقدام ويزدادوا ايقانا
مع يقينهم برسوخ العقيدة وطمانينة النفس عليها او انزل فيها السكون الى ما جاء به صلى الله عليه
وسلم ليزدادوا ايمانا بالشرايع مع ايمانهم بالله واليوم الاخر ويشارنهم اي واعلمه ببشارتهم
امته بما لهم عنده يوم القيمة وفوزهم العظيم لا نهاية ما يطلب وبالعفو عنهم والستر لذنوبهم
بقوله تعالى ليدخل المومنين والمومنات جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ويكفر عنهم
سياتهم وكان ذلك عند الله فوزا عظيما لما دل عليه قوله تعالى ولله جنود السموات والارض
من التدبير اي دبر سادبر بين تسليط المومنين ليعز قوائمة ربهم وليشكروها فيدخلون الجنة
وهلاك عدوهم في الدنيا والاخرة واعنهم وبعدهم عن رحمته وسوء منقلبهم بمعنى
انقلابهم اي اعلمه ذلك بقوله تعالى ويعذب المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات
الظانين بالله ظن السوء عليهم دايرة السوء وغضب الله عليهم ولعنهم واعد لهم جهنم
وظنهم بالله ان لا ينصر رسوله والمومنين عليهم دايرة ما ظنوه وتزيينهم بالمومنين لاجتماد
وقرا ابن كثير وابو عمرو بضم العين لغتان الا ان المفتوح غلب في ان يضاف اليه ما يذم
والمضموم جرى مجرى البر وضع في لعن واعل موضع الفاء مع ان الغضب سبب اللعن وهو

سبب للاعداد لاستقلال كل بالوعيد بدون اعتبار سببيه ثم قال انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا الحوالة متقدرة وخرجت مخبرة ببعض ما اوتيه محمد بداك محاسنه وخصائصه من شهادته على امته لنفسه بتبليغ الرسالة لهم وقيل شاهدا اي يشهد يوم القيمة لهم بالتوحيد ومبشرا لهم اي يبشرهم بالثواب في دار النجاة وقيل يبشرهم بالمغفرة ونذيرا اي ينذر عدوهم بالعذاب وقيل نذيرا اي يحذر امته من الضلالات ليؤمنوا بالله ثم به صلى الله عليه وسلم من سبقت لهم من الله الحسنى اي المؤمنون المسبوق لهم الجنة بشهادة لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه اي بتجلوه وقيل تنصروه على عدوه وقيل بها الموالاة في تعظيمه وتوقروه اي تعظموه وقرا بعضهم وتعزروه بزايين من العزاي ويعزروه ويوقروه اتى له في حق محمد صلى الله عليه وسلم لانه اقرب ذكرا فيرجع ضميرا اليه وينصروه قوله تعالى فالذين امنوا به وعزروه ونصروه وابتعوا النور الذي انزل معه ثم قال تعالى وتسبحوه اي ينزهوه ويصلوا له بكرة واصيلا اي غدوة وعشيا فهذا اي ضمير يسبحوه راجع الى الله تعالى وقيل الضمائر الثلاثة لله تعالى واراد بتعزيره تعالى تقوية دينه ورسوله ومن قرأ بالتاء فقد ابعد والخطاب في الاية على قراءة الاحاد الاربعة بتائية له ولامته او لم تنزيلا بخطاب سنزلة خطابهم قال ابن عطاء جمع بالبناء للمفعول وترك فاعله لانه لا يكون الا من الله تعالى للنبي صلى الله عليه وسلم في هذه السورة جمع ثم يعني سورة الفتح ثم يحتفه من حيث ذواتها من بيانه لافراد النائب عن الفاعل بعدها الفتح المبين وهو من اعلام الاجابة من الله تعالى له صلى الله عليه وسلم اذ قد سأله النصر في مواطن كثيرة والمغفرة وهي من اعلام المحبة التي هي منه تعالى اما ارادة او فعل لتزاهته عن الميل النفسي وتمام النعمة وهو من اعلام الاختصاص منه عالم نبوة لاحد غيره والهداية وهي من اعلام الولاية له منه بالنصر والتاييد فالمغفرة بتربية منه لم من العيوب وتمام النعمة ابلاغ الله تعالى له اعلا الدرجة الكاملة التي لا درجة فوقها والهداية هي الدعوة الى المشاهدة في مقعد صدق مقربا قرب منزلة وكرامة لا قرب مماسة ومساقة قال جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنهم من تمام نعمته عليه ان جعله حبيبه اي اصطفاه وخصه بكرامة تشبه كرامة الحبيب عند محبه والا فالمحبة اصفى ودا لانها من حبة القلب بخلاف الخلة فانها ود تخلل النفس وخالطها واتم حياة تعالى لعرك انهم لفي سكرتهم يعمهون اي وحياتك يا محمد وتعديرين لعمرك قسمي وهي لغة في العمر والفتح خص بالقسم ايثارا لخفته لكثرة دور القسم على السنتهم ونسخ به شرائع غيره بشهادة قوله وما ارسلناك الا كافة للناس وقوله بعثت الى الاحمر والاسود وضرح به الى المحل الاعلى فكان قاب قوسين او ادنى ومعظم في المعراج حيث

ما ارسلناك

سورة الفتح

مكية

ما بنى للمفعول وترك فاعله لانه لا يكون الا من الله

والاكثر من المفسرين والاظهر وفاقا لهم ان هذا اي يعزروه

ما زاغ البصر وما طغى وقد تلى عليك بيانه وبعثه الى الاحمر والاسود اقتباس من الحديث، لابلغ وجه انه منه تعالى كما تقدم وما ارسلناك الا كافة للناس اي الا رسالة عامة لهم محيطة بهم من الكف فانها اذا عمتهم فقد كفتهم عن ان يخرج منها احد منهم او الا جامعة في الابلاغ فهي حال من الكاف والتاء للمبالغة كعلامة اذ الاسم الذي لحقته تفيد بلوغ الغاية في الوصف المذكور يدل عليه ولا يجوز جعلها حالا من الناس واحلوله ولامته الغنائم اقتباس من حديث احلت لي الغنائم وما تحل لاحد من قبلي وفي رواية لنا الغنائم وجعله شفيعا وشفعا يوم القيمة في مقام محمود يحمده فيه كما روي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما الاولون والاخرون ويشرف فيه على جميع الخلائق يسأل فيعطى ويشفع فيشفع ليس احد الا تحت لوائه وسنتهم لهذا زيادة بيان وجعله سيد ولد ادم اقتباس من قوله صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد ادم ولا فخر وفي البخاري انا سيد الاولين والاخر ولا فخر مؤكدا اي اتواضع والا فخر وقرن ذكره بذكره ورضاه برضاه بشهادة والله ورسوله احق ان يرضوه وجعله احق ذي التوحيد ظاهر انه لا بد في اثباته من الايمان بها وليس مراد الحصر له بالاول فقط بل مراده انهما جملا عليا التصديق به تعالى وبما جاء صلى الله عليه وسلم به من الدين ثم قال ان الذين يبايعونك اي يعقدون الميثاق معك على القتال انما يبايعون الله لانه المعقود والبيعة اي بيعة الرضوان اي يبايعون الله بايدي بدالله فوق ايديهم حال او استيناف موكد لما قبله على التخيل وهو ان يطلق صورة حقيقية على صورة وهمية مانعة من ارادة الحقيقية كان يشبه المنيه بسبع له اظفار فيأخذ الوهم في الاختراع لما ما هو من لوازمه من الاظفار فيصورها ثم يطلق عليها اسم الاظفار الحقيقية وبتبعيتها المنية قاتلا اظفار المنية تشبث بقلان وكاليد منا فانها لما توهمت له تعالى اطلق عليها الوهم اسم الصورة الحقيقية في المبايع تثبيتا لما الموثقية قال يد الله فوق ايديهم غير مريد حقيقتها المتعالية سبحانه عن الجوارح وصفات الاجسام وقيل المراد بيد الله قوة الله اي توفيقه في نصر رسول الله فوق قواهم فاستعار اليد الموضوعة للجارحة لها لكون اكثر ظهور سلطانها في اليد وبها يكون الافعال الدالة على القوة من اخذ ومنع وضرب ونحوه ذلك نحو جاذبته حبل المكارم فعلا انتها غير المشابهة وقيل المراد بها ثوابه المترتب على بيعتهم بما ذكر ونحوه فمن نكث فانما ينكث على نفسه اي نقض عهده ومن اوفى بما عاهد عليه فسيؤتيه اجرا عظيما منحوه من العز في الدنيا والثواب في الاخرة فوق سنتهم عليك بما بايعتهم لك على ان يبذلوا انفسهم واموالهم في استعمالها فيما فيه لكونها بمنزلة العلة الغائية لها لصدورها عنها وقيل المراد عقده بمعنى انه تعالى هو الذي اوجد البيعة وتمم عقدها فاستعار لايجادها اسم اليد لكونه نشأ منها نحو من اطلاق اسم السبب على المسبب كذا قيل وانت خبير بانه لا علاقة بين ايجاد عقدها وبين عقدها وبين اليد سوى ان صدور

شبكة الألوكة www.alukah.net

عنها فالعلاقة بينهما هي السببية فهي مجاز مرسل لا استعارة وان زعم لاتصال علاقة المشابهة التي هي شرطها ولك ان تقول شبه عقدها بقبض اليد فيهما خيل باثبات اليد له فيكون هذا استعارة مكنية قرينتها استعارة تخييلية قوله وتجنيس في الكلام لم يرد به التجنيس الصناعي بل اللغوي بمعنى المناسبة لان العقد اذا اطلق عليه اسم اليد فانما يراد التي بمعنى الجارحة فبينهما وبين الايدي في الاية مناسبة وتاكيد لعقدهم اياه من حيث ان بيعتهم مع صلى الله عليه وسلم كبيعتهم مع الله تعالى لاتفاوت بينها فيد الله فوق ايديهم هي يد الله تخييلا لما مر وعظم بكسر اوله وبفتح ثانيه معطوف على ما قبله اي وتاكيد لعظم شان المبايع صلى الله عليه وسلم من حيث جعل بيعتهم لله تعالى لا لجعل طاعتهم كما مر وقد يكون من هذا اي قوله ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله يد الله فوق ايديهم يعني قويتها بنصركم وتسليطكم عليهم ولكن الله قتلهم بما اذهب المحاق للقتل وهم المباشرون لم وما رميت رميا يوصل التراب الى اعينهم ولا قدرة عليه اذ رميت يوجي بدر وحنين وجوههم صورة وانتسابا اوانحاء ارسالا ولكن الله رمى حقيقة وتبليغا ولانه يبلغ ربه تعالى منهم حدا لم يبلغه رميك من ايصاله التراب الى اعينهم جميعا ثم بيق سهم منكم الاشغل معينه فانهزموا وتكنتم منه قتلا واسرا وان كان الاول يعني ان الذين يبايعونك من باب المجاز على ما مر وهذا اي فلم تقتلوهم من باب الحقيقة لان القاتل والرامي بالحقيقة كما مر هو الله وهو خالق فعلم اي فعل المباشر ورميه وقدرته اي ايجادا وابداعا فاما هو القاتل مباشرة واكتسابا ومن ثم اسند الفعل اليه حقيقة ايضا هو اي الله تعالى مسببه ولاثه الضمير للشان ليس في قدرة البشر توصيل تلك الرمية حيث وصلت فاعت ابصارهم حتى لم يبق منهم من تملأ تلك الرمية عينيه ترابا وكذلك قتل الملائكة لهم حقيقة وما احق هذا بالتعجب لان القاتل حقيقة بالنسبة اليهم هو الله تعالى وهو خالق فعلهم وقدرتهم ايجادا وابداعا وهم القاتلون مباشرة واكتسابا لا خصوصية لهم بكون قتلهم حقيقة بدون اسناده الى الله تعالى حقيقة ولم يظهر وجه كون فلم تقتلوهم الاية مثل اية الذين يبايعونك نعم يجوز ان يكون منه من حيث ان اللفظ يطلق على معناه وعلى ما هو كالم والمقصود منه فهنا قد اطلق اولا على ما وضع له من نفي القتل والرمي مع صدوره صورة في قوله فلم تقتلوهم وما رميت اذ رميت ثم اطلق ثانيا على ما هو المقصود منه من قذف الرعب في قلوبهم وسنة الرمي وتاثيره في قوله ولكن الله رمى فهو من اطلاق السبب الذي هو القتل والرمي على مسببه الذي هو الرعب والمنعة والتاثير وهذا مراد بقوله انها اي اية فلم تقتلوهم على المجاز المعنوي اي اللغوي اي من استعمال اللفظ في غير ما وضع له لعلاقة بين المعنى المجازي والحقيقي هي هنا السببية وعلى مقابلة اللفظ للمعنى وسابسبه له ما بينها من العلاقة الموذنة باستعمال ما وضع للسبب من اللفظ في مسببه اي ما قتلتموهم

٤٢

وما رميتهم اذ رميت بالحصباء والتراب ولكن الله اي القي في قلوبهم الرعب وروي فلوبهم بالجزع اي اشنعهم المثل وانعمهم الرمي بكامنت من الله فهو القاتل والرامي بالمعنى الذي هو ابتلاؤهم بالرعب وادخال التراب في اعينهم حتى انهزموا وان القاتل والرامي بالاسم من حيث يباشرهما الفصل العاشر في ذكر ما اظهره الله تعالى في كتابه العزيز اي المنيع الذي لا يعتريه ابطال وتحريف او الكثير النفع اليدوم المثل والنظير من كراسته عليه وكانته عنده وبيان ما خصه به من ذلك الذي اظهره من كراسته وكانته سوى ما انتظم وبما ذكرناه قبل ستعلق بانتظم اي سوى ما اكرم به فشبه على طريقة الاستعارة المكنية ذلك السوى بجزء ان سفوية وما ذكره بسلك نظمت فيه واثبت لما انتظم تخييلا من ذلك اي ما اكرم به ولم ينتظم فيما ذكر قبل ما قصه الله تعالى من قصة الاسراء في سورة سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى وتقصه منه في سورة النجم وقد تقدم الكلام عليه ومن ذلك ما انطوت عليه الغضة من عظيم منزلته وقربه اذ اقاب قوسين او ادنى وشاهدة ما شاهد من العجايب كروية الانبياء وعليهم السلام ورؤيته ربه وذهابه واياه في برهة من الليل مسيرة ما لا يعلمه الا الله تعالى وقد تعجب قريش من ذلك ولعالمه ولا استحالة فيه بشهادة ما ثبت في الهندسة من ان ما اظر في قرص الشمس مثلا بين طرفي كرة الارض مائة وتيفا وستين مرة ومع ذلك فطرفها الاسفل يصل موضع طرفها الاعلى في اقل من ثانية وقد حكم على الكلام بان الاجسام متماثلة في قبول الاعراض وان الله قادر على جميع الممكنات فلا ينكر ان يخلق مثل هذه الحركة السريعة فيه صلى الله عليه وسلم او في البراق كيف وقد ورد انه يضع حافره عند منتهى طرفه والتعجب من لوازم المجرات ومن ذلك عصمته من الناس بقوله تعالى والله يعصمك من الناس اي يحفظك من تعرض اعدايك لك فقد روي الترمذي عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم حرس حتى نزلت فقال يا ايها الناس انصرفوا فقد عصمني الله ولا تعارض بينها وبين ما في البخاري وغيره من شج وجهه وكسر رباعيته لوسائط فخصوص العصمة بالقتل او انها بعد وقعته وقوله اي وبنه عصمته بقوله واذ يمكر بك الذين كفروا ذكره بعد المنع مكر قريش به بمكة قبل الهجرة ليشكر نعمة ربه بخلاصه من مكرهم به اي واذكر اذ يمكرون بك في دار الندوة مشاورين في امرك بحضرة عدو الله ابليس وقال انا شيخ من نجد سمعت باجتماعكم فجيت ولن تعدموا مني رايا ونصحا ليثبتوك بوثاق او حبس اشارة الى قول ابن الهمام اي ان يحبسوه ويشدوا ساقه الاكوة تلقوا اليه منها طعامه وشرابه حتى يموت فقال ابليس بئس

شبكة الألوكة www.alukah.net

الرأي يا ثم من قومه من يخلصه **او يقتلوك** اشارة الى قول ابي جهل اراي ان نأخذ من كل بطن غلاما مع كل واحد سيفا يضربونه ضربة واحدة فيتفرق دمه في القبائل فلا يقوى بنو هاشم على حرب قريش فاذا طلبوه عقلناه فقال ابليس صدق الشيخ **او يخرجوك** اشارة الى قول هشام بن عمرو اري ان تحملوه على جمل فتخرجوه من ارضكم فلا يضركم ما صنع فقال ابليس الرأي ما يفسد قومًا غيركم ويتألمكم بهم تفرقوا الى رأي ابي جهل فاخبره جبريل بذلك وقال لا تنم الليلة في مكان نمت فيه امس فامر عليًا ان ينام فيه وخرج عليهم وقد اجمعوا عشاء لقتله واخذ كفا من تراب فنثره على رؤسهم يقرأ يس والقرآن الحكيم الى قوله لا يبصرون **وقوله** اي سنة عمت بقوله **الا تنصروه فقد نصره الله** اي ان لم تنصروه فسينصره من نصره **اذ اخرجه الذين كفروا** وليس معه الا ابو بكر رضي الله تعالى عنه فحذف الجزاء واقيم ما هو كالدليل عليه مقامه او ان لم تنصروه فقد وجب له النصر من نصره في ذلك الوقت فلن يخذله بعده واسند اليهم الاخراج بسبب اذن الله تعالى لم في الخروج عن بينهم به كأنهم اخرجوه **ثاني اثنين** حال من ضمير اخرجوه اي احد اثنين **وهم** ما **دفع الله تعالى به عنه في هذه القصة** اي قصة مكرهم به والحيق المكر السيئ الا باهله كحفظ الله تعالى له **من اذاهم** ليلة عزموا على قتله **بعد عجزهم** اي تجمعهم **لهلاكه** بضم اوله وسكون ثانيه اي اهلاكهم **و** بعد **خلوهم** اي انفرادهم واعتزالهم من مخالطة غيرهم **جبا** مصدر او زنته ومعناه كافي جاوا صديقا وهم اخبية كعذبي والذبه اي متناجين **في امره** اي مسئة يؤذونه فيتفرقون اباديهم سنة فطوقوا بالخيبة **ومن الاخذ على ابصارهم عند خروجه عليهم** مع اني بكر الى الغار ليلة رأسوا فتلثم كاثر **ومن رصولهم عن طلبه في الغار** مع تردهم حوله فلم يستدوا اليه والغار ثقب بأعلى ثور جبل عن يمين مكة مسيرة ساعة **وما ظهر لهم في ذلك** اذ خرج عليهم وهم ببابه صلى الله عليه وسلم فلم يروه ونثره التراب على رؤسهم فلم يعلموا به حتى قيل لم غير ذلك **من الآيات وتنزل السكينة عليه** اي اسة الذي تسكن عنده القلوب اي على النبي صلى الله عليه وسلم او على ابي بكر وهو الحق لانه الذي كان متزعجا بشهادة قوله صلى الله عليه وسلم لا تحزن ان الله معنا وقوله له ما ظنك باثنين الله ثالثهما وفي مسند حنبل عنه رضي الله عنها فانزل الله سكينته عليهما **ومن قصة سراقة بن مالك حبب** بفتح ثانيه **وقد يسكن** اي على قدر وعدد **ما ذكره اهل الحديث والسير في قصة الغار وحديث البحرة** فانه بتبعهما حين توجها منه مهاجرين الى المدينة ليستلب بها فوره الله تعالى فاساء اسلم بالموانع فعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من الطايف **ومنه قوله انا اعطيناك الكوثر فصل لربك** التفات من التكلم الى الغيبة ومقتضى الظاهر فصل لنا اي تقرب الصلاة او على صلوة العيد خالصا لوجهه شكرا لانعامه فانها جامعة لانواع الشكر **وانحر** اي ضح بالبدن

التي هي من خيار اموال العرب وتصدق على الجاويح والاتباع والمعاون وهذه السورة كالمقابلة للتي قبلها **ان شانيك هو الابتر الاقل** صلى الله عليه وسلم في هذه السورة **ما** اي بعض **ما اعطاه** والافقد اعطاه ما لا يحيط به كثرة **والكوثر حوضه** بشهادة حديث مسلم اندرون ما الكوثر قلنا الله ورسوله اعلم قال فانه نهر وعدنيه ربي عليه خير كثير هو حوض يرده امتي يوم القيمة وهذا انما يصلح شاهدا اذا كان قوله هو حوض بيان لقوله نهرا اما اذا كان بيانا لقوله خير كثير فلا **وقيل نهر في الجنة** بشهادة حديث الترمذي رأيت في الجنة نهرا حافتاه قباب اللؤلؤ قلت ما هذا يا جبريل قال الكوثر الذي اعطاك الله تعالى وحديث ابن ماجة اعطاني الله الكوثر نهرا في الجنة يسيل في حوضي **وقيل الخير الكثير** ولعل هذا امر الحق لانه فوق كل من الكثرة بيقين المعترف بها ويؤيده خبر ابن عباس رضي الله تعالى عنهما في البخاري الكوثر هو الخير الكثير الذي اعطاه الله ايه ان سبب انزالها ان بعض سفهاء قريش او كعب بن الاشرف قالا ان محمدا قد اصبح ابتر قليل العدد منقطعا من الولد فاعطيه عوضا عن مصيبته بابنه القاسم وجئ باسم معنى الكثرة المفرطة المضادة لمعنى البتر اعني القلة ردًّا لقولهم مع تضمنه جميع ما قيل فيه مما مر **او الشفاعة او المعجزات الكثيرة او النبوة او المعرفة** اقوال وهي مع حسنها وافصاحها باثبات الكرامة لم يطابق اسم عليه وسلم بمثابتها لم تقع على دليل **ثم اجاب** اي الله تعالى **عنه** صلى الله عليه وسلم **عدوه ورد عليه قوله** ان محمدا قد اصبح ابتر **فقال ان شانيك هو الابتر اي عدوك ومبغضك** وقد قيل **الابتر الحقير الذليل** الذي لا ذكر له حسن ولا شأن جميل **او المنفرد الوحيد** اي الذي لا ولد له ولا عقب **او الذي لا خير فيه** واما هو صلى الله عليه وسلم فذكره الحسن وعقبه وآثار فضله مباقية الى يوم القيمة وله في الآخرة مالا تحت وصف **وقال تعالى ولقد اتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم قيل السبع المثاني السور الطوال** بكسر طائه جمع طولى وما بينهما تذكر جملة **الأولى** البقرة والعمران والنساء والمايدة والانعام والاعراف والانفال مع براءة لانها في حكم سورة واحدة ومن ثم لم يفصل بينها بتسمية **والقرآن العظيم** لحديث نادى رسول الله صلى الله عليه وسلم ابي ابن كعب وهو يصلي فلما فرغ لحقه فوضع صلى الله عليه وسلم يده على يده ثم قال الى لارجوان لا اخرج من المسجد حتى اعلمك سورة ما انزل في التوراة ولا الانجيل مثلها ثم قال كيف تقرأ اذا افتتحت الصلوة فقرأت الفاتحة فقال هي هذه السورة هي السبع المثاني وحديث البخاري ام القرآن هي السبع المثاني **والقرآن العظيم سائره** اي الباقي **وقيل السبع المثاني ما في القرآن من امر ايجاب** كالصلوة **او ندب** كالنوافل **او اباحة** كالبيع **او نهي** تحريم كالقتل **او تعزير** كالزنى **او كراهة** نحو ولا يتيمم الجنب سنة تنقون روي انهم كانوا يتصيدون بردي التمر فنزلت ولا تتصدوا

شبكة الألوكة www.alukah.net

الروح تتصل قرن به وبشرى للمؤمنين وانذارا للكافرين وضرب مثل بخروج الله مثلا
رجلا فيه شركاء متشاكسون ورجلا سالما لرجل هل يستويان وأعراد نعم بفتح هرة جمع عود
بمعنى ونعم معدودة وابتناك بناة القرآن العظيم اى اعطيناك علما اشتمل عليه من ذكر من
قصص ومواعظ وبلاغ وايجاز وثناء على الله تعالى بما هو اهله وقيل سميت ام القرآن مثانى
لانها تثنى اى تكرر في كل ركعة في كل صلاة تسمية للكل باسم جزئه وفي كل ركعة باعتبار
باعتبار الركعة بعدها وفي الفائق انما ثنى اى تكرر في فرضيات الصلوات اوفي كل قرية وفي مجموع
القرءات وقيل بل الله استثنا ها لمحمد صلى الله عليه وسلم وخصها به دون الانبياء وهذا
لاتخصص بالفاتحة بل جميع السور كذلك وسمي القرآن مثانى لان القصص تثنى اى تكرر
فيه والمثانى جمع مثناة او مثنى من التثنية بمعنى التكرير لما فيه أيضا من تكرير اشاله
ووعيد ووعد وانجار وغير ذلك او من الثناء لما فيه من ثناء عليه تعالى بصفاته العظمى
واسمايه الحسنى وقيل عن جعفر بن محمد السبع المثاني هي الكر سناك بسبع كرامات المدبر
عود ما بدء بدل كل بعض من كل او خبر مبتدا محذوف اى هي الهدى والنبوة والرحمة والشفاعة
والولاية والتعظيم والكينونة فيجوز جرها على البدلية ورفعها على الخبرية وهي سبع مقابلة
لابواب جهنم السبعة فمن اكرم بها امن منها وانزلنا اليكم الذكر اى القرآن سمي ذكرا لانه
موعظة وتنبيه لتبين للناس اى الانس والجن كما في الصحاح ولعله بطريق التغليب
ما نزل اليهم فيما امروا به ونهوا عنه وتشابه عليهم والتبيين انما من اذا يكون بنقل على
المراد او مرشد الى ما يدل عليه كالقياس ودليل العقل وقال ويا ارسلناك الا كافة
للناس بشيرا للمؤمنين ونذيرا للكافرين تكلمهم بشرك عن الظلم والكفر وقد
تقدم لم فصل بيان قل يا ايها الناس اني رسول الله اليكم امره ربه ان يعلمهم
انه رسول اليهم جميعا حال من ضمير اليكم وهذه الاية من خصايصه جمع خصيصة اى شاركه
فيها احد بورودها شاهدة باختصاصه بعموم رسالته ومشعرة بان كل رسول بعث
الى قومه مختصة بشهادة وما ارسلنا من رسول الا بلسان اى بلغة قومه الذين
هو منهم وبعث اليهم ليبين لهم ما امر وابه وما نهوا عنه فيفهموا عنه بيسر فخصهم
بقومهم ارسالا ودعوة وانذارا وبعث محمد صلى الله عليه وسلم الى الخلق معدد
بمعنى المخلوق كافة من الكف بدعوته عن ان يخرج منها احد منهم لاحاطتها بهم
كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثت الى الاحمر والاسود اى العرب والعجم
كما سمع اختلاف لغتهم فكان يخاطب كلا بلغته الا ان اولها لغة قومه لانهم أولى الناس
بالدعوة والانذار اليهم ومن ثم اسراد لا با نذار عشيرتك ثم دعي وانذر بلغتهم ثم اصحابه دعوا
وانذروا بما فيه اسوتهم وتزهوه لم وقال تعالى النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم

وغيره ذكر

وتحاد

لكفهم

وازواجه

من دعاه وانذره

وازواجه امهاتهم جمع ام اصلها امهة بشهادة امهتي خندف والياس ابي ومن ثم
جمع على امهات ومنهم من خصهم بالاوسيات والامات بالهمايم وخندف لقب ليلى
امراة الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان وكان الياس على عهد سليمان المانعدى
الى بلنفس قال اصل التفسير اولى بالمؤمنين من انفسهم في جميع الامور اي ما انفذه
نبهم من امر ونهي ما ض عليهم كما يمضي حكم السيد على عبده اذ لا يامرهم ولا ينهى منهم الا بما
فيه صلاحهم وقيل اتباع امره اولى من اتباع راي النفس فيجب عليهم ان يكون احب
اليهم من انفسهم وحكمه عليهم انفذ من حكمها واتباع امره ونهيه دون امرها ونهيها
وشفقتهم عليه اتم منها عليها وروي انه صلى الله عليه وسلم ندب الى غزوة تبوك فقال ناس
نستاذن اباءنا وامهاتنا فنزلت وازواجه امهاتهم اي هن في الحرمة والامهات
منزلاتهن حرم نكاحهن عليهم بعده صلى الله عليه وسلم وما كان لكم ان تؤذوا رسول
الله ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده ولا بنهن ازواجه في الاخوة ثم انهن فيما عدى ذلك
كالاجنبيات وامهات الرجال في الحرمة عليهم كحرمة امهاتهم عليهم وقد قرئ وهو اب لهم
اذ كل نبي ابو امته من حيث ان حرمته عليهم كحرمة امهاتهم عليهم وقد قرئ وهو اب لهم
وهو ابوهم في الدين من حيث انتسابهم
الى اصل واحد وهو الايمان الثابت عنه صلى الله عليه وسلم ولا يتوارثه الا ان لحمة القرابة المصحف
الامام الذي نسخه عثمان رضي الله تعالى عنه وعليه الناس وقرأه ابن عباس رضي الله تعالى
عنهما قبل هو واز واجه امهاتهم وابي بن كعب رضي الله تعالى عنه بعده وكان فضل الله عليك
عظيما فيما علمك وانعم عليك وقيل فضله العظيم النبوة اذ لا فضل اعظم منها وقيل ما سبق
له في الازل من صلاة المكارم وهبات الكرام واشار الواسطي الى انها اي هذه الاية
اشارة الى احتمال الرؤية اي رؤية ربه تعالى ليلة الاسرى التي يحتملها موسى صلى الله عليه
وسلم بشهادة ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف تراني فانه استدراك ايذيب
بيان كونه لا يطيقها مع ما افاده من جواز ها تعليقها على الممكن ممكن الباب الثاني
من القسم الاول في تكميل الله تعالى له صلى الله عليه وسلم المحاسن جمع حسن على
غير قياس خلقا وخلقا اي محاسن خلقه وخلقه والشان السجية والطبيعة وهو امور الانسان
الباطنة التي هي في نفسه وصفاتها حسنة وقيحة بمنزلة الاول لصورته الظاهرة واوصافها
حسنة وقبيحة والثواب والعقاب يترتبان على اوصاف الباطنة اكثر من ترتبهما
على اوصاف الظاهرة وفرائض عطف على تكميل وقد تقدم بيانه جميع الفضايل الدينية
نسبة الى دين الاسلام وهو توحيده تعالى وما يجب الايمان به والدنيوية نسبة الى الدنيا
والافصح فيها الظاهر ها من الخواص التي زيدت الثانية رابعة اذ الحق بها بالنسبة حذف الفها
فيقال في دنيا دنيي بياءين اولاهما مكسورة وفي جلي جلي ويجوز جعلها كالفاصلة فتقلب

نسقا

وتعالى وانزل الله عليك الكتاب والحكمة وعلمك ما لم تكن تعلم من خفيات الامور
وعلم من امور الدين والاحكام ما هو

شبكة الألوكة www.alukah.net

واذا انقال دنيوي كاسر وفي اخره اخروي كاتجعل المنقلبة كالزائدة فتحذف فيقال في موسى موسيّ على الاصل ويجوز بالحذف وقلب ينقال دناوي وهي اضعفها **اعلم** خطاب لكل من يتأتى توجيه الكلام اليه اولمن سالك تاليف هذا الكتاب اليه او مجرد من نفسه من يخاطبه حتاله على الإصغاء الى ما يلقيه اليه **ايها المحب لهذا النبي الكريم الباحث عن تفاصيل** جزئيه والعظيم اعتراض بين المخاطب وما خوطب به ورد شاهدًا بتخصيص الخطاب بمن جرى هو على **ان خصال الجلال والكمال** من الكيفيات النفسانية في النفس يا عيانها ويسمّى وجودًا استلام بصورة ويسمّى وجود غير متناصل الكمر بتصف الجمال والاول اكثر وجودًا في النسخ المعتمدة ولا يغرب عنك ما نقل عن الاصمعي انه كان ينكر على من يصف احدًا من البشر اذ لا يوصف به لغةً الا الاسم تعالى وقد ورد بقوله **هو به بن خشرم** فلا ذا جلال هيبة لجلاله ولا ذا ضياع هُنّ يتركن للغنى في البشر نوعان احدهما **ضروري** دنيوي **اقتضت جبلته** اى طبيعته التي جبل عليها وصورته التي خلق عليها **و** اقتضته ايضا **ضرورة الحياة** مما ليس اختياريا ثم انقسامها الى معنى ايجاده فيه بشهادة قوله بعد شل ما كان في جبلته من كالٍ وثانيهما **كتسب ديني** وهو ما توقف اكتسابه على الشرع من الكمالات العلمية التي اعظمها معرفة الله تعالى ما يجب فاعله ويقربه الى الله **وكفى** اى فوزه اسم مصدر ازلف **ثم هي** اى خصال الجلال **على نوعين** ايضا اى نوعين منها ما يتخلص اى يتمحض **لاحد الوصفين** الضروري والمكتسب من غير امتزاج وتداخل بحيث لا يصدق عليه الاخر ضروريا او كسبيًا **ومنها ما يتمازج ويتداخل** بان يكون ضروريا او كسبيا كما سيأتي **فاما الضروري المحض** اى الذي لا يكون مكتسبا **فليس للعبد فيه اختيار في حصوله ولا اكتساب** لم **مثل ما كان في جبلته من كمال خلقة وجمال** صورة فيه جناس لاحق بين كمال وجمال **وقوة عقله** من اضافة الصفة الى موصوفها اى عقل بمعنى تعقل هو قوة بها يبدأ الخلق ما ينتهي اليه درك الحواس فيهتدي الى المبادي ويتمكن من ترتيبها فيتهدى الى المطلوب فيدركه بتامله اى التفاته وتوجهه اليه بتوفيق الله تعالى والهامه اذ الافكار معدن للقلب اى الروح المسمّى قوة عاقلة ونفسا ناطقة وفيض المطلوب انما هو بالالهام وتوفيق الملك فما صل معناه حصول شرائط التوصل الى المطلوب وانكشاف المجهول عنه والدربي الى طريق يوصل اليه وقد يقال هو قوة النفس الناطقة بها يتهيأ لاكتساب العلوم اذ الموجود ان كان لا لاختيار فانيٌ وجوده اثر فالعلم به يسمّى نظريًا والا فعليًا ومن ثم جعل للنفس قوتان عليّة هي مبدأ الادراكات التي تاثرها عما في قواها مستكملة في ذاتها مكملة للنفس وتسمى عقلا نظريا وباعتبار تصرفها في الضروري لحصول النظري كان للنفس اربع عقول لا هيولانيا كاستعداد الطفل ثم بالملكة

وكذا موسوي نحو

وغيرها سواء كانت النفسانية نحو

الكرم وان لم يتصوره وقد يتصوره الخيل وان لم يتصف به والجلا العظمة وفي نسخة نحو

اقتضته الجبلة

اسم نحو

فليس

القلب نحو

العلام نحو

كاستعداد الاديم بادراك الضروري ليحصل به النظري ثم بالفعل كالقدرة بادراك النظري على استحضاره متى اريد ثم مستفادا ان استحضره مشاهدًا الذ وعملية هي مبدأ العمل ويسمّى عقلا عمليا والنفس باعتبار تكميلها لما والبدن اربع مراتب سابعها ظاهرًا ثم باطنًا ثم ما يتجلى به من المعارف ثم ما يتجلّى للهمن جلال الله تعالى وجماله ولهذا مزيد بيان وشتّان ما بين كتابنا مقاصد المقاصد **وصحة جسمه** من اضافة الصفة الى موصوفها وهو قوة ادراكية لمعاني الاشياء كما مر ما يعتبر في جنبها نفس الناطقة **وفصاحة لسانه** اي طلاقة بتراكيب جارية على قوانين العربية مع رعاية المطابقة ووضوح الدلالة **وقوة حواسه** سمعًا وبصرًا وشمًا وذوقًا ولمسًا وهي قوى يدرك بها آلة الاان المرتسم في الباصرة هو صورة المحسوس في الخارج وسمي محسوسيته حصول صورة فيها لانقسام ان المرتسم في الذهن هو صورة المعلوم الخارجي ومعنى معلوميته حصول صورة فيه لانفسه ونهاية قوى الحواس ارتسام المحسوس في الحواس الباطنة والمشهور انها ايضا خمس ذكرنا ما في كتابنا مقاصد المقاصد **وقوة اعضائه واعتدال حركات** بسلامتهما من الافة والحركة اما امر موهوم هو حصولات متعاقبة سمّيت في اجزاء سلسلة فهي متصل سمّي ومن ثم لا توجد في الاعيان لتفقدها ما دام المتحرك لم يصل الى منتهى فاذا وصل انقطعت وبطلت بل في الاذهان لان المتحرك نسبة الى المكان الذي تركه والى الذي ادركه ارتسم في الخيال صورة كونه في الاول ثم ارتسم فيه قبل زوالها صورة كونه في الثاني فقد اجتمعتا بيد كها الذهن بلا مشقة واحد واما امر موجود محقق وهو الحصول في حين معلوم في آخر لا بدّ له من مبدا ومنتهى واليه وهو المنتهى وفيه كالاين والوضع والكم وهو علة الغائية اعني المحرك وله وهو علة المادية بمعنى المحل من المتحرك اذ لكونها عرضا لا بدّ لها من محل تقوم به **وشرف نسبه** اذ في الغالب من تعالى به ربًا جنبهم عن سفساف الامور الى اعاليها وذميم الصفات الى معاليها **وعزة قومه وكرم ارضه** اي طيب مكانة الذي نشأ فيه واعتد له **ويلحق به** اي بالضروري المحض **ما تدعوه ضرورة حياته اليه** مما لكرة موصوفة بما بعدها وضمير اليه لما اي يلحق به شيء من الامور العادية تدعو المرأة شدة احتياج حياته اليه **من غذائه** اما بفتح اوله وبدال مهملة وهو الطعام بعينه واما بكسره وبذال معجمة ما يتغذى به من طعام وشراب وهو الانسب هنا اذ كلامنا في عوارض ضرورة الحياة اليه **ونومه** وهو عرض يحدث من استرخاء اعصاب الدماغ برطوبات الابخرة المتصاعدة اليها بحيث تقف المشاعر الظاهرة عن الاحساس **ولبسه وسكنه ونكح** اسما ما يلبس ويسكن وينكح **ومالٍ وجاهه** اي قدرة وتمولية **ونحو ذلك مما يلحق هذه الخصال الاخيرة** التي تدعوه ضرورة حياته اليها بالخصال **الاخروية اذ قصدها التقوي** وهو ان البدن على سلوك طريقها اي طريق الخصال الاخروية **وكانت تلك الخصال الملحقة بها على حدود الضرورة** وداعية الحاجة من

غذائه

ولبسه

التقوي

فاذا نحو

شبكة الألوكة www.alukah.net

قوله

غير اسراف وزيادة فوقها وكانت ايضا على قوانين الشريعة ما ابيح وجوز وهذا معنى قول الغزالي وغيره قد تصير العادات عبادات بالنية اذا الامور بمقاصدها **واما الخصال المكتسبة الاخروية فاثر** اى جميع الاخلاق العلمية والاداب الشرعية نسبة الى الشرع لما جاء به نبينا صلى الله عليه وسلم واستعمال سائر بمعنى جميع كثير شايع وان كان ممنع بابي الثرثاء له اسر غيلانة حديث البخاري وقاسلم على عشر نسوة احترابعا وفارق سايرهن اى بانتهين **من الدين** اى الايمان مما يجب تصديقه والطاعة في احكام الله تعالى **والعلم** ما للنفس وما عليها مما به نظام المعاش والفوز بنجاة المعاد **والحلم** هو ملكة يقتدر بها على الصبر على الاذى **والصبر** هو حبس النفس عند الجزع بمصيبة بان يتصور ما خلق للاجلة ورجوعه الى ربه ويذكر نعمة عليه فيرى ان ما ابقى اضعاف ما استرده منه فيهون على نفسه والمصيبة كما اصاب من ذكره بشهادة خبر انه طفئ سراج رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انا لله وانا اليه راجعون فقيل اتسميه مصيبة قال نعم كل ما يؤذي المؤمن فهو مصيبة وقال من استرجع عند المصيبة جبر الله مصيبته واحسن عقباه وجعل له خلفا صالحا يرضاه **والشكر** اى الثناء على المنعم بما هو اهله لاكه من معروف بان تصرف جميع ما انعم الله عليك من سمع وبصر وغيرهما الى ما خلقت لاجله **والعدل** هو ملكة يقتدر بها على اجتناب ما لا ينبغي فعلا **والزهد** فيما عدى الضروريات من المباحات وقد يقال هو ترك الحرام والاريب فيه وجوبه او ترك الشبهات والاشبه وجوبه لكونه ذريعة الى اجتناب الوقوع في الحرام بشهادة حديث ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام واجتناب الوقوع فيه واجب والزهد بهذا او ترك ما سوى الله تعالى مريدا به وجه الله تعالى وهو زهد المقربين **والتواضع** اى الخشوع والتذلل وهو بين الجانب **والعفو** هو الصفح والتجاوز وعدم المواخذة **والعفة** هي قمع النفس عن تعاطي ما ينبغي **والجود** صفة مدح بين طرفي افراط وتفريط يسمى شرها وتفريط يسمى بخلا هي بهذا ما ينبغي فيما ينبغي **والشجاعة** صفة بين طرفي افراط يسمى تهورا وافراطا على ما لا ينبغي وتفريط يسمى جبنا وحذرا على ما ينبغي هي استعمال قوة غضبيه على ما ينبغي فيما ينبغي **والحياء** هو انقباض عن القبيح خوف ان يلام بين طرفي افراط يسمى وقاحة وعدم المبالاة بها وتفريط يسمى خجلا وانحصارا عن الفعل مطلقا وهو انكسار يعتري القوة الحيوانية فيردها عن افعالها **والوقار** اى الحلم **والرزانة** **والرحمة** اى الرقة **والتعطف** عليهم **وحسن الادب والمعاشرة واخواتها** كالمجدة والمعونة والنصرة والسخا **وهي** اى هذه الملكات النفسانية **التي جماعها** بكسر اوله اى جمع تلك الملكات بمعنى انه يصدق على كل جزئي جزئي من جزئياتها كما يقال رجاع الحي اجنبه اى اجمعه **حسن الخلق** وهو سجية حميدة تورث الانقياد بما ذكر من الملكات مع طلاقة وجه وابتعاث نفس وملاطفة ازيه ايتلاف القلوب واتفاق الكلمة وانتظام الاحوال وملاك الامر وفي حديث وخالق الناس بخلق حسن تلويح بانه يمكن اكتسابه والالما صح الامر به ومثله حديث يا معاذ حسن خلقك مع الناس انكم لن تسعوا الناس باموالكم فسعوهم بطلاقة الوجه وحسن الخلق وحديث ان الله اختار لكم الاسلام دينا فاكرموه بحسن الخلق والسخا وقد ورد وخياركم احسنكم اخلاقا وورد اكمل المومنين ايمانا احسنهم خلقا وورد ان العبد ليدرك بحسن الخلق درجة الصائم القائم ولما نزلت خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين قال جبريل ان تعفو عمن ظلمك وتصل من قطعك وتعطي من حرمك وقالت عايشة رضي الله تعالى عنها كان خلقه القرآن يامر بما امر به وينزجر بزواجره ويرضى لرضاه ويسخط لسخطه وبالجملة فحسن الخلق خير كله **وقد يكون من هذه الاخلاق ما هو مخلوق موضوع في الغريزة وقد يحصل الجبلة ببعض الناس** طبع عليه في اول خلقته ونشا عليه **وبعضهم لا تكون فيه فيكتسبها** ويتدرج بغيره فيها فتصير له كالغريزة **ولكنه لا بد ان يكون فيه اصولها** في اصل الجبلة **شعبة** خلق عليها يرجع فاكتسبه اليها يجذب طبعه الاول اليها كما قالت

كل امرئ راجع يوما لشيمته ... وان تخلق باخلاق وتطبعا

وتكون هذه الاخلاق دنيوية على ما مر قريبا **اذا لم يرد بها وجه الله تعالى والدار الاخرة** اما اذا اريد بها ذلك صارت مما يتقرب به فيثاب عليها ثواب القرب **ولكنها** اى الغريزة **وان لم يرد بها ذلك كلها محاسن وفضائل** اى ملكات محمودة مختصة بنوعنا لا يشاركنا في بعضها الا الملائكة **وان احتلموا** اى بلغوا **موجب** اى سبب **حسنها وتفضيلها** على غيرها او بعضها على بعض هو ذاتي اقتضته ذواتها وطبايعها ام بخلق الله تعالى له في ذواتها قولان ثانيهما هو الحق لاستناد جميع الكاينات اليه تعالى ابتداء اذ هو الخالق وحده وهي ملكات محمودة **لملكة الانسان** وان تفاوتت النفوس بحسب الفطرة في الكمال باعتبار زيادة اعتدال الابدان فكلما كان البدن اعدل كانت النفس الفايضه اكمل والى الخيرات اميل والكمالات اقبل وعلى علمه

الله ورسوله الحلم والاناة ثم قيل

قد يدرك المتأني بعض حاجته ... وقد يكون على المستعجل الزلل

والوقار اى الحلم **والرزانة** **والرحمة** اى الرقة **والتعطف** عليهم **وحسن الادب والمعاشرة واخواتها** كالمجدة والمعونة والنصرة والسخا **وهي** اى هذه الملكات النفسانية **التي جماعها** بكسر اوله اى جمع تلك الملكات بمعنى انه يصدق على كل جزئي جزئي من جزئياتها كما يقال رجاع الحي اجنبه اى اجمعه **حسن الخلق** وهو سجية حميدة تورث الانقياد بما ذكر من الملكات مع طلاقة وجه وابتعاث نفس وملاطفة ازيه ايتلاف القلوب واتفاق الكلمة وانتظام الاحوال وملاك الامر وفي حديث وخالق الناس بخلق حسن تلويح بانه يمكن اكتسابه والالما صح الامر به ومثله حديث يا معاذ حسن خلقك مع الناس انكم لن تسعوا الناس باموالكم فسعوهم بطلاقة الوجه وحسن الخلق وحديث ان الله اختار لكم الاسلام دينا فاكرموه بحسن الخلق والسخا وقد ورد وخياركم احسنكم اخلاقا وورد اكمل المومنين ايمانا احسنهم خلقا وورد ان العبد ليدرك بحسن الخلق درجة الصائم القائم ولما نزلت خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين قال جبريل ان تعفو عمن ظلمك وتصل من قطعك وتعطي من حرمك وقالت عايشة رضي الله تعالى عنها كان خلقه القرآن يامر بما امر به وينزجر بزواجره ويرضى لرضاه ويسخط لسخطه وبالجملة فحسن الخلق خير كله **وقد يكون من هذه الاخلاق ما هو مخلوق موضوع في الغريزة وقد يحصل الجبلة ببعض الناس** طبع عليه في اول خلقته ونشا عليه **وبعضهم لا تكون فيه فيكتسبها** ويتدرج بغيره فيها فتصير له كالغريزة **ولكنه لا بد ان يكون فيه اصولها** في اصل الجبلة **شعبة** خلق عليها يرجع فاكتسبه اليها يجذب طبعه الاول اليها كما قالت

كل امرئ راجع يوما لشيمته ... وان تخلق باخلاق وتطبعا

وتكون هذه الاخلاق دنيوية على ما مر قريبا **اذا لم يرد بها وجه الله تعالى والدار الاخرة** اما اذا اريد بها ذلك صارت مما يتقرب به فيثاب عليها ثواب القرب **ولكنها** اى الغريزة **وان لم يرد بها ذلك كلها محاسن وفضائل** اى ملكات محمودة مختصة بنوعنا لا يشاركنا في بعضها الا الملائكة **وان احتلموا** اى بلغوا **موجب** اى سبب **حسنها وتفضيلها** على غيرها او بعضها على بعض هو ذاتي اقتضته ذواتها وطبايعها ام بخلق الله تعالى له في ذواتها قولان ثانيهما هو الحق لاستناد جميع الكاينات اليه تعالى ابتداء اذ هو الخالق وحده وهي ملكات محمودة **لملكة الانسان** وان تفاوتت النفوس بحسب الفطرة في الكمال باعتبار زيادة اعتدال الابدان فكلما كان البدن اعدل كانت النفس الفايضه اكمل والى الخيرات اميل والكمالات اقبل وعلى علمه

شبكة الألوكة www.alukah.net

ثم لا نزاع في انها من واجبات العقل لحكمة بها من حيث انها صفات كمال ثم ورود الشرع مؤيدا له ومعرف لحكمه بها وانما النزاع في ان العاقل قبل وروده او بعده ولم يبلغه هل يجب عليه بعض الافعال ويحرم عليه بعضها على استحقاق الثواب والعقاب في الاخرة ام لا فعندنا لا اذ لا حكم له ولا اثابة قولا ولا تعذيب قبل ورود به عند المعتزلة نعم بنا على اصلة الحسن والقبح ولهذا فصل بيان وشيخنا به شرح تلميذه رحمه العلامة وشرح كتابنا مقاصد المقاصد **فصل** في تعداد خصال محمودة خص بها صلى الله عليه وسلم ويذكر فيما بعده من الفصول متبسة من الكتاب والسنة **اذا كانت خصال الكمال والجلال** ما ذكرنا **ممن الفعل السابق ووجدنا الواحد منا يشرف** بضم الراء اي يصير شريفا **بولدة منها او اثنتين ان انفعاله في كل عصر** متعلق بيشرف او انفعل **وفي اوان** من عطف الخاص على العام اذ العصر الدهر اي الزمان والاوان زمن مخصوص من كزمن الربيع والداعي الى عطفه المخاطبة في ان كل وقت لا يخلو من احد يشرف بذلك ثم يشرف به **اما** ان يكون **من نسب او حال** اي حسن **او قوة** هي مقولة بالاشتراك على ما يكون بالفعل كالشجاعة وعلى ما يكون بالشأن كالانسان كاتب بالقوة اي من شانه ذلك وعلى ما في النفس من ابصار وادراك وفكر وتمييز وغضب وعلى ما في الحديد ونحوه من صلابة وامتناع من الثني والكسر وعلى ما يتمكن به من مزاولة افعال شاقة لاعتدال في الاعصاب بين افراط وتفريط من يبوسة ورطوبة وهي المرادة منا والقدرة اخص من الاستطاعة الارادة فيها اذ هي التمكن من الظهار القوة مع الارادة **او سماحة** اي جود وعطاء والمسامحة المساهلة **حتى يعظم قدره** غاية لوصفه بما ذكر اي يصير معظما مبجلا **ويضرب باسمه الامثال** مبالغة في تعظيم بجعل اسمه مثلا يضرب به الامثال التي تضرب ايه يوصف بها للبيان اذ المثل انما يصار اليه لكشف المعنى المثل له ورفع الحجاب عنه وابرازه في معرض المحسوس **وينقرض له بالوصف بذلك** اي بما ذكر من الصفات **في القلوب اشرة** بكسر الهمزة وفتحها وسكون المثلثة وبفتحتها اي خلاسة مكرمة **وعظمه** بضمهما **وهو سند عصور خوال** اي دهور سوالف عظامه **رمم بوال** بيان لرمم كابي حفص عمر وسند مبني على الفتح يصلح كالصحاح ان يكون حرف جر فيجر ما بعده كفي فلا يبخل الا على زمان كائنا ما كان وان يكون اسما فيرفع ما بعده على التدريج مثل ما رايته منذ يوم الجمعة اي اول انقطاع رويته يومها على التوقيت ولا يكون ما بعده الا نكرة في نحو ما رايته منذ سنة اي امد انقطاع رويته سنة فيما هنا اي امد بلاء عظامه عصور خوال **فما ظنك بعظم قدر من** استفهام بمعنى يورث تعجبا من عظم قدره اذ قد **اجتمعت فيه كل هذه الخصال** الحميدة والملكات النفسية **التي ما لا يأخذه عد** اي احصاء لها **ولا يعبر عنه مقال ولا ينال بكسب ولا حيلة** الا بمحض

الا بتخصيص الكبير المتعال اي العظيم الشان المستعلي على كل شيء بقدرته او الكبير عن نعت المخلوقين المتعالي عنه **من** بيانية لما بعدها **فصيلة النبوة** هي كون النبي مبعوثا من الحق الى الخلق ثم هو ان كان من النباوة اي الرفعة لشرفه او من النبي بمعنى الطريق الكونه وسيلة الى الله تعالى فهو في الاصل بالهمز كالابوة او من النباء بمعنى الخبر لانباءه اي اخباره عن الله تعالى فيما تلتبس معرفتها وايا ما الاعظم كالمروة **والرسالة** هي كونه واسطة بين الله تعالى وبين عباده وقد مضت مباحثها فيما مر **والخلة** هي صفة مودة توجب الاختصاص وتخلل النفس وتخالطها **والمحبة** هي صفة مودة تشق شغاف القلب وتصل الى المراد وسيأتي لها مزيد بيان **والاصطفاء** بالرسالة والخصايص الروحانية والجسمانية بشهادة ان الله تعالى اصطفى من ولد اسمعيل كنانة واصطفى من كنانة قريشا واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم واصله اصتفى افتعال من الصفوة اي الخلاصة اعل بتلب تاؤه طا بعد فاء الافتعال صادا وكذا اذا كان فاؤه ضادا او ظاء فانها تقلب طاء ثم يجوز لك ان تظهر كما مع تاليه في افتعل من الصيد اصطاد ومن الضرب اضطرب ومن الظلم اظطلم وان تدغمها في التاء فتقول اصّاد واضّرب واظّلم ولك في الثالث خاصة ان تدغم الفاء فيها فتقول اظلم وزعم ابن السراج انها فصيح لغاة واذا كانت الفاء طا لزم الادغام وجوبا فتقول في افتعل من الطرد اطّرد **والاسراء** قد مر بيانه **والرؤية** يحتمل ان يريد بها رويته صلى الله عليه وسلم لربه فيكون ذهابا الى ما روته الثقاة وغيرها اخباره بآياته ويحتمل ان يريد بها رويته صلى الله عليه وسلم من ايات ربه الكبرى كما مر بشهادة حديث البخاري رأى رفرفا اخضر في الجنة قد سد الافق وحديث مسلم رأى جبريل في صورته له ستمائة جناح **والقرب والدنو** بشهادة ثم دلي فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى الى النزول بالفاء صلى الله عليه وسلم هو المراد لا جبريل **والوحي** مصدر وحى واوحى ثلاثيا ورباعيا ومصدر الثلاثي وفعل الرباعي اكثر استعمالا وموضوعا اعلام الله تعالى انبياءه الشيء بنحو كتاب او ملك او الهام ويجوز ان يراد به الموحى **والشفاعة** يجوز ان يريد بها التي تفصل القضاء حين يفزع الناس من هول الموقف اليه بعد فزعهم الى الانبياء فيقول صلى الله عليه وسلم انا لها فلانها عمدة وان يريد بها ما خص من الشفاعة الحسنى او الشفاعة مطلقا فلانها استغراقية وستري لك مزيد بيان **والوسيلة** هي في الاصل ما يتوسل ويتقرب به واراد بها هنا القرب من الله تعالى ومن المراجعة في الشفاعة والواسل الراغب الى الله تعالى **الى العبد**

اَرَبِّ النَّاسُ لَا يَدْرُونَ مَا قَدْرُ امْرِئٍ بَلْ كُلُّ ذِي دِينٍ إِلَى اللّٰهِ وَاسِلُ

او هي منزلة في الجنة كما ورد به الحديث **والفضيلة** لعلها صفة خاصة خصه الله تعالى

شبكة الألوكة www.alukah.net

بها وشاملة لجميع ما سخه الله تعالى به **والدرجة** واحدة الدرجات اى الطبقات من المراتب **الرفيعة والمقام المحمود** لحديث ابي حاتم يبعث الله الناس يوم القيمة فاكون انا وامتى على تل ليكسون زلحيطة خضراء فاقول ما شاء الله ان اقول فذلك المقام المحمود وكفاك به شاهدًا بانه غير الشفاعة وقد يكون هو هي لاشعار قوله فاقول ما شاء الله ان اقوله في مراجعة لذيذة الشفاعة بذلك وذلك هو المقام المحمود لاتفاق بينهما وسياتي القول **والبراق والمعراج** ظاهر العطف مغايرته للاسراء ويمكن ان يقال الاسراء من المسجد الحرام بجملته يقظة ليلة سبع وعشرين من رجب وجزم به النووي في السير من الروضة وفي فتاويه سن ربيع الاول وفي شرحه لمسلم من ربيع الآخر الى المسجد الاقصى نصًا والمعراج من الصخرة الى السماء استفاضة فالى الجنة او الى العرش او طرف العالم احاد اهذا ولا يعزب عنك ان البراق قد ركبه الانبياء قبله كما ورد منه طرق كثيرة وفي سيرة ابن هشام عن ابن الزبير ان ابراهيم صلى الله عليه وسلم كان يحج راكبا على البراق وروى السهيلي انه احتمل هاجر عليه وسياتي عن حذيفة فاذا بدابة بين بغل وحمار يعني نبينا وجبريل صلى الله عليه وسلم ظهر البراق حتى ركبها وايهما كان رديفا للآخر قيل جبريل لاحاديث وردت فيه بعضها متصل وبعضها مرسل وبعضها يحتمل كحديث ابن حبان ان جبريل حمل على البراق ويقال او الجملة الحالية يحتمل ان تكون نسقية اى صلى الله عليه وسلم فيكون هو الرديف وان تكون من جبريل فيكون هو الرديف ويؤيد هذا قوله صلى الله عليه وسلم لابي ذر وقد راه يمشي قدام ابي بكر اتمشي امامه وهو خير منك لصراحته بان من كان خيرًا يكون امام **والبعث الى الاحمر والاسود** اى العرب والعجم **والصلاة بالانبياء** ببيت المقدس عند الصخرة **والشهادة بين الانبياء والامم** يوم القيامة كما مر **وسيادة ولد آدم** وتقدم حديثه مع حديث انا سيد ولد آدم الاولين والآخرين ولا فخر **ولواء الحمد** هو اسم تعالى اعلم ما يكون لنبي صلى الله عليه وسلم شيل عنه فقال ثلاث شقق ما بين السماء والارض على الاولى مكتوب بسم الله الرحمن الرحيم وفاتحة الكتاب وعلى الثانية لا اله الا الله محمد رسول الله وعلى الثالثة ابو بكر الصديق عمر الفاروق عثمان ذو النورين علي المرتضى **والبشارة والنذارة** بشهادة انا ارسلناك شاهدًا ومبشرا ونذيرًا **والمكانة عند ذي العرش والطاعة ثم والأمانة** بشهادة انه لقول رسول كريم ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم امين والمذكورات على ان الموصوف في الاية هو جبريل وبها استقل من فضل على الانبياء اذ قد عدد فضائله واشتهر على ألسنة الخلق عن نبينا صلى الله عليه وسلم بقوله وما صاحبكم بمجنون ورد بان المنفوء من تعدادها في قوله اما انا فجلد بشر اكتوى على اسم كذا بالم به جنة لا عداد فضلها والموازنة بينها **والهداية** بشهادة وانك لتهدي الى صراط مستقيم **ورحمة العالمين** بشهادة وما ارسلناك الا رحمة للعالمين **وأعطاه الرضى**

في مقامه المحمود وهو غير وفي الرياض النظرة انه صلى الله عليه وسلم

بشهادة **ولسوف يعطيك ربك فترضى والزلفى** نعم معنى شعوله ابي المطلوب لانه افضل الخلق فهو به احق **والكوثر** تقدم بيانه **وسماع القول** كما في حديث الشفاعة ويقبل تسمع **واتمام النعمة** بشهادة ويتم نعمته عليك **والعفو عما تقدم وما تأخر** بشهادة ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر **وشرح الصدر ووضع الوزر ورفع الذكر** بشهادة الم نشرح لك صدرك ووضعنا عنك وزرك الذي انقض ظهرك ورفعنا لك ذكرك **وعزة النصر** بشهادة وينصرك الله نصرًا عزيزًا **وتنزل السكينة والتأييد بالملائكة** بشهادة فانزل الله سكينته عليه وايده بجنود لم تروها اى بالملائكة يوم بدر وحنين والاحزاب **واتيانه الكتاب والحكمة** بشهادة وانزل الله عليك الكتاب والحكمة **والسبع المثاني** بشهادة ولقد اتيناك سبعا من المثاني **والقرآن العظيم وتزكيته** امته بشهادة هو الذي بعث في الامين رسولا منهم يتلوا عليهم آياته ويزكيهم يوم اذ اشهدوا للانبياء يوم القيمة اذا انكر امتهم **والدعاء الى الله** بشهادة قل هذه سبيلي ادعو الى الله على بصيرة وداعيا الى الله باذنه على ما سر اى بامره **وصلوة الله وملائكته عليه** بشهادة ان الله وملائكته يصلون على النبي **والحكم بين الناس بما اراه الله** بشهادة انا انزلنا اليك الكتاب لتحكم بين الناس بما اراك الله **ووضع الاصر والاغلال عنهم** بشهادة ويضع عنهم اصرهم والاغلال التي كانت عليهم **والقسم باسمه** في لعمرك انهم لفي سكرتهم يعمهون **واجابة دعوته** في مواطن كثيرة كيوم بدر اذ قال اللهم انجز لي ما وعدتني اللهم ان تهلك هذه العصابة فلن تعبد بعد اليوم **وتكليم الجمادات** بشهادة حديث البخاري اني لاعرف حجرا بمكة كان يسلم علي قيل هو الحجر الاسود ومنه تسبيح الطعام والحصى **وتكليم الحيوانات العجم** كنطق الضب والظبي والجمل **واحياء الموتى** اذ قد ورد انه صلى الله عليه وسلم قتل من غزاة فاتت بعير يعني الغزاة وذهبي الله تعالى فاحياه حتى ركبه الى المدينة ثم مات **واسماع الصمم** كما مر صلى الله عليه وسلم الحجارة ان يجمعن لقضاء حاجته فتفاقدن حتى صرن ركاما **ونبع الماء من بين اصابعه** بشهادة قول جابر في البخاري فوارت الماء ينبع من بين أصابعه **وتكثير القليل** بشهادة حديث انس في قصة ام سليم والزاد في البخاري فانا نرجو ان يكون في ما بقي من بركة تلك الشنة ما كان في الاولى **وتسبيح الحصى** بشهادة ان بمكة حجرا كان يسلم علي **وانشقاق القمر** بشهادة اقتربت الساعة وانشق القمر وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انشق فلقتين فذهبت فلقة وبقيت أخرى وعن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه رايت حراء بين فلقتي القمر **ورد الشمس** في الخندق وصبيحة الاسراء وسياتي لمزيد بيان **وقلب الاعيان** من اباء صلى الله عليه وسلم في مثل حديث عكاشة كان معه صلى الله عليه وسلم يوم بدر فصارت في يده سيفا صارما ولا يصح ذلك الا باعادة بني والله تعالى هو القادر عليه **والنصر بالرعب** بشهادة حديث نصرت بالرعب مسيرة

شبكة الألوكة www.alukah.net

شهر وجعلت لي الارض مسجدًا وترابها طهورًا نصرت بالصبا واهلكت عاد بالدبور والاطلاع
على الغيب بشهادة حديث خروج الدجال والدابة وثلاث خسوفات وولاية العبيد والاراذل
ولاينافي ولاية العبيد قوله صلى الله عليه وسلم لا يزال هذا الامر في قريش ما بقي الناس اثنان
الائمة من قريش لان ولايتهم قد تكون ناشئة من امام قرشي بشهادة حديث البخاري الائمة
من قريش ابرارها امراء ابرارها وفجارها امراء فجارها ولكل حق فانوا كل في حق حقه
وان اشرت عليكم قريش عبدًا حبشيا مجدعًا فاسمعوا واطيعوا وظل الغمام وتسبيح الحصى
وابراء الاكمه لاحاديث وردت في ذلك الى ما اي فضل عظيم كثير لا يحوم حوله متأمل اي مهتم
بجمعه لكثرة تكاد تخرج عن طوق من يهتم به والمحيط بجمله الالمامحته اي سطيه صلى الله
عليه وسلم ذلك ولا يحيط بجمله الا مفضله على غيره به لا الله غيره الى ما اعلمه فضله
عما علم لسبه القطاع بينهما لان تلك فضايل شرف بها في الدنيا وهذه فواضل هيئته في الدار
الآخرة من منازله الكرامة ودرجات القدس اي الجنة ومراتب السعادة والمثوبة
والحبيب عالا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وناهيك بهاروية تجاه
في توجيهها الى تحميل ما دون ادانيها الوهم فما ظنك باداينها فضلا عن اعالبها
فصل في جمل من اوصافه صلى الله عليه وسلم ان قلت اكرمك الله عن اعتراض
بين القول الشرطي ومقوله دعا لخاطبه بالاكرام تفضلي القطع بالجملة الاعتراضية فصلا عن القطع
بالتفصيل ان صلى الله عليه وسلم اعطا الناس قدرًا واعظمهم محلًا الاحسن ان يقال اعظمهم
قدرًا واعلاهم محلًا اذ العظمة بالقدر البيني والعلو بالمحل اوفق والكلهم بحاسن وفضائل المنعوت
كلها بيرات للبيب فيما تبلها حولت عن اصلها للاغراق في نفيه صلى الله عليه وسلم بسمات الجلال وصفات
الكمال وقد ذهبت هذه مذاهب في تفاصيل خصال الكمال مذهبا جميلا أي حسنا
شوقني الى ان اقف عليها اي على خصال الكمال من اوصافه صلى الله عليه وسلم تفصيلًا فاعلم
خطاب خاص او عام لمن صلح توجهه اليه ما سر نور الله قلبي وقلبك وضاعف في هذا النبي
الكريم حبي وحبك اعتراض دعائي بين الفعل ومعموله السادّ مسدّ مفعوليه الذي هو
انكاذا نظرت الى خصاله الكمالية التي هي غير منكسة وفي جملة الخلقة وحيرة صلى الله
عليه وسلم حائرًا لبصيرها ومحيرًا بشتات اي متفرقات محاسنها دون اي بلا خلاف
بين نقلة الاخبار لذلك اي لحيازته جميع الخصال المذكورة بل قد بلغ بعضها مبلغ القطع
اما الصورة اي صورته صلى الله عليه وسلم وجمالها وتناسب اعضائه في حسنها مما لم يكن
مكسبًا بل في جملة الخلقة فقد جاءت الآثار الصحيحة والمشهورة الكثيرة بذلك من
حديث من ذكر من الصحابة رضي الله تعالى عنهم من انه صلى الله عليه وسلم كان ازهر اللون

اي نيره او حسنه ادعج اي شديد سواد الحدقة اكحل اي ذا كحل متحتين وموسعة شق العين
اشكل اي في بياض عينه سير حمرة ووهج سماكين بحرب فشر في سلم بانه طويل شق العين
والشمايل بالها بحمرة في سوادها اهدب الاشفار اي كثيرة شعر حروف اجفان عينيه وهو
الدعب اتلج اراد تلج الوجه اي مشربه ولم يرد البلج الحاجبين اي نفي بانهما بشهادة حديث
ام معبد في دلايل البيهقي وغيره انهما وصفته فيه بانه ابلج الوجه اقرن ازج اي دقيق شعر
الحاجبين طويلها الى نؤخر العين مع تقوس اقنى اي مرتفع قصبة الانف مع احديداب
يسير فيها هذا والمشهور انه صلى الله عليه وسلم كان اشم الانف اي مرتفع قصبته مع استواء
اعلاه قال في المفتاح فان كان فيه احديداب فهو اقنى ويجمع بينهما بان ارتفاعها كان
يسيرًا جدًّا فمن رآه عرفه اشم ومن لم يتأمله ظنه اقنى سبحي في حديث ابن ابي هالة في
الكتاب من لم يتأمله يحسبه اشم فلا تقتل فالوجه عكس ما في الاصل افلج اي متباعد
ما بين ثناياه مدور الوجه واسع الجبين كث اللحية اي لشعرها بحيث تملأ صدره
مع نصف فيه وعدم انبساط سواء البطن والصدر اي سنوي بما يلوح بما عدا العالي حلقا وبان
خروجها او احديداب عن الاعتدال بروزا او تطامنا ليس بمحمود واسع الصدر حسًّا ومعنًى
اذ قد وسع كل احد شفقةً وحلما عظيم المنكبين مشى منكب وهو مجمع عظم العضد والكتف
اي فتحهما عبل العضدين وعبل الذراعين مشى ذراع وهو ما بين مفصل الكف والمرفق
وعبل الاساقل اي الجدد والساقين ما يؤذن بكمال قوة وشدتها بشهادة حديث
البخاري انه اعطي قوة ثلاثين رجلًا ارجب الكفين واسعهما حسا ومعنًى اذ قد وسع كل
احد عطاء وفي ذلك اقول في نوع الترشيح في بديعية مدحته صلى الله عليه وسلم عما فحنتها
انواع البديع مع اسمائها مورية بها

عمّ الورى بيد سحّاء يخشى بها ... عطا ليس يخشى الفقر من عدم

ورحب الغدرين اي واسعهما طولًا وعرضا سايل الاطراف اي نام الاصابع
طويلها انور المتجرد بجيم فراء مشددة ممتوحة اسم مفعول اي كان ما تجرد من بدنه
عن ثيابه اشرقه انور دقيق المشربة بفتح ميم وضم رايه اي دقيق خط الشعر الذي
بين صدره وسرته ربعة القدا اي مربوع القامة رواه البيهقي وابن ابي خيثمه في
تاريخه ليس بالطويل البائن اي المفرط في الطول ولا بالقصير المتردد اي
ليس اجزاؤه كان بعضها داخلا في بعض قصرا ومع ذلك اي مع كونه ربعة فلم يكن
بماشيه احد ينسب الى الطول الاطاله مزية خص بها تلويحًا بانه لم يكن عند ربه
افضل منه رجل الشعر بكسر جيم وفتحها اي جعدة بين الجعودة والسبوطة فالشعر
الذي مشط فتكسر يسيرًا فليس بجعد ولا سبط اذا ان ترضاحكًا اي اذا ابدا

اسنانه هال ضحكه انثر عن مثل البرق اي ضوءه وعن مثل حب الغمام اي قطراته اوبرده شبه بياض ثغره في صفائه وتقائه بضوء القمر وما يطوف على ثناياه من ريقه بقطرات الغمام تشبيها بليغا اذا تكلم رُئي كالنور يخرج من ثناياه لصفائها وشدة بياضها رواه الترمذي في شمايله والطبراني والبيهقي احسن الناس صفا لا عند الله ليس بمطهم اي ليس كافي الصحاح مدور الوجه تجمعه ولا بمكلثم اي ولا بمجتمع لحم الوجه والكثير لحم الخدين بل مسنون الوجه اي فيه وفي ذقنه طول هذا ولا يحتاج بياكله اذ هذا مما خالف لما مر من كونه مدور الوجه المأخوذ من وصف علي رضي الله تعالى عنه لم صلى الله عليه وسلم لان المراد تدوره هنا كونه غير طافي الاستدارة وليس بمحمود وضاكل بخلافه واراد علي في وصفه لم وهو المحمود تماسك البدن اي ليس برهل ولا مسترخ ضرب اللحم اي خفيفه قال البراء بن عازب كما رواه البخاري ومسلم ما رايت من ذي لمة في حلة حمراء احسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم ظاهره انها ثوب واحد بشهادة وصفها بحمرة مع اتفاق اهل اللغة انها لا تطلق الا على ثوبين بشهادة حديث وعليه حلة اتزر باحدهما وارتدي بالاخري ولك ان تجيب ان وصفها باعتبار لفظها لا باعتبار معناها وكني به دليلا لمن جوز لبس الاحمر بلا كراهة كالشافعي ومالك وقال ابو هريرة لم اصافي جرؤه الشائي غير منصرف تنزيلا له منزلة كلمة واجري عليها احكام الاعلام ما رايت شيا احسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم كان الشمس تجري في وجهه لحسنه وبهاء رونقه واذا ضحك تلالا اي يضئ في الجدر جمع جدار وهو الحايط رواه الامام احمد والترمذي وابن حبان وقال جابر بن سمرة كما رواه الشيخان والحال قال لم ار رجلا كان وجهه صلى الله عليه وسلم مثل السيف قال لا بل كان مثل الشمس والقمر تلقرح بانه لا ينبغي ان يشبه وجهه به بل بهما اما في استدارتها فيكون تولد وكان اي وجهه مستديرا بيانا لالوان وجهه اتم اشراقا وابهج ورونقا من رونق السيف ولمعانه فيكون مثلها استنارة وضيآء وكون قوله وكان مستديرا مؤيدا بزيادة دلت على المعنى الاول وعلى كل فهو تشبيه بليغ وقالت ام معبد عاتكة بنت خالد من رواية البيهقي في دلايله عن اخيها حبيش بن خالد عنها فيما وصفته به اجمل الناس ابها انهم حسانا من بعد واحلاه اي احلا الناس واحسنه من قريب فوحد الضمير حملا على لفظ من وعلى المعنى كما في حديث خير نساء ركبن الابل صالح قريش احناه على ولد في صغره وارعاه على زوج في ذات يده اي احلا واحسن هذا الجنس وارعى

هذا الجنس اذ الناس والنساء من اسماء الاجناس وفي حديث ابن ابي هالة الآتي يتلألأ لا اي يضئ وجهه تلألؤ القمر ليلة البدر فانها ليلة كاملة وشرفه قال علي رضي الله تعالى عنه في رواية الترمذي في جامعه وشمايله في آخر وصفه لم صلى الله عليه وسلم من راه بديهة اي مفاجاة كناية عن اول اللقاء هابه ومن خالطه معرفة اي وعرف ما كان عليه من خفض الجناح ولين الجانب وحسن العشرة ودوام البشر احبه يقول ناعته اي واصفه لم ار من الناس احدا قبله ولا بعده مثله لكرم شمايله وطلاقة وجهه والاحاديث في بسط صفته كثيرة مشهورة فلا نطول بسردها وقد اختصرنا اورد نا على وجه الاقتصار في وصفه نكت اي لطايف ودقايق ما جائها اي في تلك الاحاديث واورد نا جملة مما فيه كفاية يجوز ان تكون ما هنا بيانية اي جملة هي الكفاية في وصفه او تبعيضية اي جملة هي بعض ما فيه كفاية فيه لكنه لكونه نكت لطايف وملح ودقايق صار له مزية على البعض الاخر او جبت ايراده هنا دون في التصدي المطلوب من وصفه صلى الله عليه وسلم وختمنا هذه الفصول الكافلة بابراز ما ورد في وصفه بحديث جامع لذلك فصل من تلك الفصول واما نظافة جسمه وطيب ريحه وعرقه ونزاهته اي براءة وتباعده عن الاقذار جمع قذر بدال المعجمة اي الاوساخ والادناس حسية ومعنوية ونزاهته عن عورات الجسد ما يعيبه وتشينه كنتوء فيه وخلل في عضو منه فكان صلى الله عليه وسلم قد خصه الله تعالى في ذلك بخصايص لم توجد في غيره وانى لغيره ذكر هيهات واين الثريا من يد المتناول ثم نمها اي تلك الخصايص بنظافة الشرع من الاصار والاغلال التي كانت عليهم مما الزموه لزوم الطوق المعنق على ما مر وخصال الفطرة اي الخلقة فان الله تعالى خلق عباده قابلين للحق متمكنين من ادراكه غير نابين عنه حتى لو خلوا وما خلقوا عليه لأخذوا به بشهادة حديث انا الله اخرج من ظهر ادم ذريته كالذر واشهدهم على انفسهم بانه ربهم قال ابو ابي فمعنى الفطرة هنا دين الاسلام اي خصال وبنيه العشر في حديث مسلم قص الشارب واعفاء اللحية والسواك واستنشاق الماء وقص الاظفار وغسل البراجم ونتف الابط وحلق العانة وانتقاص الماء قال مصعب بن شيبة راويه ونسيت العاشرة الا ان تكون المضمضة وروى ابو داود عن الاثرم قال بدل انتقاص الماء انتضاح وفي رواية انتقاض بتاء وضاد معجمة وكلها كناية عن الاستنجاء وقال صلى الله عليه وسلم بني الدين على النظافة اي الطهارة وباعدوا الناس ظاهرة وباطنة وهذا الحديث وان قال العراقي في تخريج احاديث الاحياء لم اجد هكذا فقد رواه الرافعي في تاريخه بسنده عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه بعض حديث مرفوعا تنظفوا بكل ما استطعتم فان الله بنى الاسلام على النظافة ولن يدخل

شبكة الألوكة www.alukah.net

الجنة الأكل الطيب وينصره حديث الترمذي ان الله طيب يحب الطيبات فنظفوا أفنيتكم
قال انس ما شممت بكسر الشين المعجمة وقد يفتح عنبرا قط ولا مسكا ولا شيأ عطف عام على خاص
اطيب من ريح رسول الله صلى الله عليه وسلم اسنده هنا بطريق سلم وتمامه ولا مسست
قط ديباجا ولا حريرا ولا شيأ ألين من مس رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية ولا شممت
مسكة ولا عنبرة اطيب من رائحة رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن جابر بن سمرة فيما
رواه سلم قال صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم خرج وانا معه فاستقبله ولدان
فجعل يمسح خدي احدهم واحدا واحدا واما انا فمسح خدي فوجدت ليده بردا او ريحا كانما اخرجها من جونة
عطار كذا في مسلم او ريحا بالصواب شيأ ما يوجد بدونها فالعلم رواية فيه ولعدا ورد بلفظ
انه صلى الله عليه وسلم مسح خدي قال فوجدت ليده بردا او ريحا كانما اخرجها من جونة
عطار ولمالك هذا الحديث شاهد بمعجمة عشر صلى الله عليه وسلم للصغير والكبير تدوسع الناس
رافة ورحمة ومحبتهم فضلا ونعمة وليحونه كاذي التفاح بالضم بلا هاء وربما همزت وعن غير
همز بما اصليه وقد تحذف وهي سفط مغشى يجعل فيه العطار طيبه وعن ابن عيينة اي من
غير جابر بن سمرة مسها بطيب اولم يمسها يصافح صلى الله عليه وسلم المصافح له فينال
ذلك المصافح له يوما يحد ريحها ويضع يده على راس الصبي فيعرف من بين الصبيان
بريحه ونام صلى الله عليه وسلم كما رواه مسلم في دار انس على فراش امه ام سليم بنت
ملحان فعرق فجاءت امه بقارورة تجمع فيها عرقه صلى الله عليه وسلم فسالها
عن ذلك او عن جمعها اياه المفاد من الفعل فقالت نجعله في طيبنا وهو من
اطيب بل اطيب الطيب وان اعدنا الضمير الى طيبنا اذ بانضمامه اليه صار
اطيبه وفي رواية نرجو بركته لصبياننا زاد البخاري فاوصى انس ان يجعل منه
في حنوطه وانما نام صلى الله عليه وسلم على فراشها لانها واختها ام حرام بنت ملحان كانت
اكلا المصنف خالتاه من الرضاعه وانكر فان صح ففي الحديث جواز الخلوة من بينها
وبينه محرميه والنوم عندهن لعصمته صلى الله عليه وسلم وذكر البخاري في تاريخه الكبير
عن جابر رضي الله تعالى عنه والدارقطني والبيهقي من طريق ابن الزبير عنه يصام يكن
النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم يمر في طريق فيتبعه احد
الا عرف انه سلكه وروى البزار وابو يعلى بسند جيد عن انس كان اذا مر في الطريق
من طرق المدينة وجدت فيه رائحة المسك يقال مر رسول الله صلى الله عليه وسلم من
هذا الطريق وروى المرزباني عن جابر رضي الله تعالى عنه اردفني رسول الله صلى
الله عليه وسلم خلفه فالتقمت خاتم النبوة بفمي فكان ينم بكسر النون من تمر الريح
اي جلبت الرائحة علي مسكا تميز للنسبة في نيم نحوه لان كونه مسمولا اي يجلب علي رائحة

المرزباني ابو عبيد الله محمد بن عمران بن موسى بن حماد البغدادي صاحب التصانيف توفي سنة ٣٨٤ هـ

الينبع

اليانس

للتصريح

عمر

امين الله

٥١

وفي رواية ينبع اسم شلتمة اي يسيل تشبيها له بنبع وما الدر اي سيلانها بسرعة وفي الحديث
افضل الحج العج والثج هذا وقد جمع بعضهم من اورده صلى الله عليه وسلم بلغ نيفا وثلاثين
ولم يذكر منهم جابرا وحكى بعض المعتنين باخباره وشمايله هو البيهقي عن عائشة رضي
الله تعالى عنها انه كان اذا اراد ان يغوط انشقت الارض فابتلعت غائطه وبوله
وذاهت لذلك رائحة طيبة وقال انه موضوع واسند محمد بن سعد كاتب الواقدي
في هذا اي في ان الارض تبتلع ما يخرج منه وتفوح له رائحة طيبة خبرا عن عائشة رضي الله
تعالى عنها فانما قالت للنبي صلى الله عليه وسلم انك تاتي الخلاء فلا يرى منك من الاذى فقال
يا عائشة اوما علمت علي مقدر اي اجعلت وما علمت ان الارض تبتلع ما يخرج من الانبياء
فلا يرى منه شيء وروى الدارقطني في افراده قالت قلت يا رسول الله اراك تدخل الخلاء يجيء
الذي بعدك فلا يرى لما منك اثرا فقال اما علمت ان الله امر الارض ان تبتلع ما خرج من
الانبياء وهذا الخبر الذي اسنده ابن سعد وان لم يكن مشهورا فقد قال بعد ان اورده
هذا سند ثابت قيل وهو اقوى ما في الباب وقال قوم من اهل العلم بطهارة الحديث
منه صلى الله عليه وسلم عبر بها عن الخارجين استحبابا لا باسمها وهو قول بعض اصحابنا
الشافعية كالبغوي بشهادة الاستثناء بيوله ودمه والحديث ستره عليك حكاه اي
القول بطهارتها الامام ابو نصر عبد السيد ابن الصباغ في شامله وقد حكى القولين عن
الحنفية في ذلك ايمني كونها طاهرين ام نجسين ابو بكر بن سابق المالكي في كتابه البديع في
فروع المالكية وتخريج ما لم يقع لهم منها اي حكى تخريج ما لم يقع للمالكية على مذهبهم من الاقوال
بطهارتها فمن تتابع الشافعية اعني الله تعالى بهما الاسلام فان لم يكن في الاعصر قدم صدق
في استنباط الاحكام وتخريج الاقوال من توابع الاصول لرقة انها مهم وجودة احلامهم الموفقة
لم ايدي الاوطار قلما سليما ولا رقت لم فهما متوقا والتخريج في اصطلاحهم ان ينص الشافعي
رضي الله تعالى عنه على حكمين مختلفين في صورتين متشابهتين ولم يظهر لهم ما يصلح فارقا بينهما
فينقلوا نصه في كل صورة منها الى الاخرى كمسئلتي الاجتهاد في الاواني والبسملة اذ قد منع
في الاولى العمل بتغيير الاجتهاد وجوزه في الثانية فنقلوا نصه في تلك الى هذه وجوزوه في
هذه الى تلك فصار في كل قولان منصوص ومخرج المنصوص في كل هو المخرج في الاخرى وشامله
هذا القول بطهارة ما ذكره انه صلى الله عليه وسلم لم يكن منه شيء يكره ولم يكن منه شيء غير
طيب ومنه اي ومن الشامله بانه لم يكن منه شيء يكره ولا غير طيب حديث علي رضي الله تعالى
عنه فيما رواه ابو داود في مراسيله وابن ماجة غسلت النبي صلى الله عليه وسلم فذهبت
بجازعي اردت شبثة الذهاب اي المرور بالارادة جامع التلازم بينهما غالبا ثم اشتق منه
النهي فجرت الاستعارة في المصدر اصلية وفي النهي تبعية انظر لي ما يكون اي يوجد من

البيت فلم أجد شيأ فقلت طبت خيارا وطابت حيارا قال وسطعت اي ارتفعت مسرح طيبه
لم يرشها قط تأكيد لنفي رؤيته شيأ وكذا كل ما نفت عائشة من اعلام النبوة بعد موته اذ لم يخرج شيء من ذلك
من الموت واستغرق الجثة مع سكنه قبل موته بزمن وليلة لانكار اصحابه موته عظم حاله وبعيد
الموت ان ينزل بساحته حين قال العباس لعلي رضي الله تعالى عنهما ابن اخي قد بات الاشك وهو من بني اذم
يا سن كايا سون فذهبوا اليه فتوفي فوجده كما كان لم يتغير وما فتق عمد موته الا اذ راى فيه بأس
ان الموت رفع من الارض بأشطان فعقصها عليه صلى الله عليه وسلم فقال اصوات اخيك وروى
ابن بكير في سيرته ان ام سلمة رضي الله تعالى عنها وضعت يدها على صدره صلى الله عليه وسلم بكت
جمعا لانا كل ولا سوصا لا وجدت ريح المسك بين يديها ومسله اي مثل قول على رضي الله تعالى عنه
طبت حيارسيا رواه البزار عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما باسناد صحيح وموصل خبر في البخاري
والشيخ بضم اوله وسكون ثانيه وفتح ميم سن سارل بن الحرث بن الخزرج عن المدينة بنحو ميل
ومنه اي ومن الشامة بما ذكر سار راه الطبراني في اوسط بمعاجم عن ابي سعيد الخدري رضي
الله تعالى عنه شرب والد مالك بن سنان دمه يوم احد ومصه اياه وشوعه اي
بجويزه صلى الله عليه وسلم ذلك وقوله لن تصيبه النار رواه البيهقي من عمر بها الثابت
ومنه اي سن الشامة بما ذكر سار راه الحاكم والبزار والبيهقي والطبراني وغيرهم شرب عبد الله
ابن الزبير رضي الله تعالى عنهما دم حجامته فقال له ويل لك سن الناس وويل لهم سنك
ولم يكره عليه وروى الزبير بن بكار انه لما ولدت اسماء راه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
هو هو فمصته اسماء فامسكت عن رضاعه فقال ارضعيه ولو بماء عينيك كيسن كيس بن دباب
في ثباب ليمنعن البيت وليبتلن دونه وهذا ما اخبره صلى الله عليه وسلم سن المغيبات
اذ قد بويع له بالخلافة سنة خمس وستين بعد وفاة معوية فاطاعه اهل الحجاز واليمن والعراقين
وحج بالناس ثمان حج ثم وقعت الفتنة وعمر بن سعيد على المدينة نائبا لعبد الملك بن مروان فكا
يبعث الجيوش اليه منها الى مكة حتى ارسل لعبد الملك الحجاج فابتدا حصاره غرة ذي الحجة سنة
اثنين وسبعين وحمره اشان وسبعون سنه وايام رسمح كيفيه قتله وقد روى نحو من
هذا عنه صلى الله عليه وسلم في امراة شربت بوله فقال لها في رواية الى علي لن تشتكي
وجع بطنك ابدا وكذلك بحمد الله وما قبله من الاحاديث شهود صدق بطهارة الخارج منه صلى الله
عليه وسلم كثير من امتنا الخراسانيين فانه فانه لم يأمر احدا منهم اي من شربه بغسل فم ولا انهاه
عن عود وفي شربه لكن المعتمد في المذهب ان الخارج منه صلى الله عليه وسلم كغيره من نجس بنفسه
ما رواه ابن عبد البر ان سالم بن ابي الجعد حجم صلى الله عليه وسلم ثم انه رد دمه فقال اما علمت
انا الدم كله حرام لا تعد فان الدم كله حرام فتقل ولا يعرف له اسناد وحدث هذه المراة

الى شربت بوله صحيح ولصحته الزم الدارقطني مسلما والبخاري اخراجه في الصحيح
من جامعيها وانما يتوجه هذا الالزام عليهما لو التزما تخريج جميع الصحيح وهم يلتزماه واسم
هذه المراة بركة وقيل ام ايمن الحبشية مولاته وحاضنته ورثها من ابيه ثم اعتقها
لما تزوج خديجة فتزوجها عبيد بن زيد من بني الحارث فولدت له ايمن وبه كنيت ثم تزوجها
بعد النبوة مولاه زيد بن حارثة فولدت له اسامة حبه صلى الله عليه وسلم واختلف في
نسبها اي في نسب بركة فقال ابن عبد البر هي مولاة ام ايمن وام اسامة بنت ثعلبة وقيل هي
بركة بنت يسار مولاة شعيب ابي سفين بن حرب بن امية كانت هي وزوجها قيس بن عبيد الله
هاجرا مع ام حبيبة بنت مولاها ابي سفيان وزوجها عبيد الله بن جحش فلما تنصر زوج ام حبيبة
وثبت على الاسلام خطبها رسول الله صلى الله عليه وسلم فزوجها له النجاشي واصدقها عنه
اربعة دينارا واربعمائة درهم ثم بعثها اليه مع شرحبيل بن حسنة وقد مت بركة هذه
سنة وكانت تخدمها وتخدم النبي صلى الله عليه وسلم قالت وكان له قدح من عيدان بين
يمامة منوعة جمع عيدانة وهي النخلة الطويلة وعن الاصمعي اذا صار للنخل جذع بيتا وارمنه
نهي عضيد فاذا اتت الايدي فجبار فاذا ارتفعت فزلم وعند اهل نجد عيدانه يوضع تحت
سريره يبول فيه من الليل فبال فيه ليلة ثم افتقده فلم يجد فيه شيأ فسال بركة عنه
اي عن بوله الذي كان يضعه في القدح فقالت قمت وانا عطشانة وانا لا اعلم انه بوله
شربته للحلقات الاسميتان في موضع الحال الاولى من ضمير قمت والثانية من ضمير شربته
اي انتبهت عطشة شربته جاهلة انه بول وقوله عطشانة كذا ورد وصوابه عطشى
لانه مونث عطشان الا ان كون لغة ورويي حديثها بكاله ابن جريج عن حكيمة بنت
اميمة بنت ابي صفي عن امها قالت كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم قدح من عيدان تحت
موضع تحت سريره يبول من الليل فيه فبال فيه ليلة ووضعه تحت سريره ثم افتقده فلم يجد
فيه شيأ فقال لامراته يقال لها بركة كانت تخدمه ما فعل بول الذي كان في القدح قالت
شربته قال محة بالام يوسف وكانت تكنى ام يوسف فمرضت فط حتى ماتت ورواه ايضا
غيره اي غير ابن جريج كابي داود وابن حبان والحاكم عن امية عن امها ورويي الحاكم والدا
عظم ايمن قالت قام رسول الله صلى الله عليه وسلم من الليل الى فخارة في جانب البيت
فبال فيها فقمت من الليل وانا عطشانة فشربت ما فيها وانا لا اشعر فلما اصبح قال لي
يا ام ايمن فاهريقي ما في تلك الفخارة فقلت والله شربته فضحك ثم قال اما والله لا يجعن
بطنك ابدا وهذا تقابض بانها وانتفاء رفعيا كما قال ابن دحية لبركة ام يوسف وبركة ام ايمن
وينصر ما في خصائص تدريب البلقيني انها شربته وكان صلى الله عليه وسلم
بنا رواه ابو نعيم والطبراني في الاوسط قد ولد مختونا مقطوع السرة وفي دلايل البيهقي

شبكة الألوكة www.alukah.net

من زيادة قوة ملكاته النفسانية فيها سا اشار اليه بقوله **واما وفور عقله** اي زيادته
على عقل غيره وذكاء ثمته اي جدة عقله **وقوة حواسه** سمعا وبصرا وشما وذوقا ولمسا
مما به تجلب النفس العلوم الى ذاتها وفصاحة لسانه اذ كان من قوم نشأت بينهم الفصاحة
وبهم ارتفع الناس ثديها **واعتدال حركاته** حسية وغير حسية **وحسن شمايله** على ما ذكر
فلانه اي لاشك **انه** صلى الله عليه وسلم **كان اعقل الناس واذكاهم ومن تامل**
تقديره اي نظره **اسرار بواطن الخلق وطوايرهم** اي ما تؤول اليه عاقبتهم **وسياسته**
من سوس شدد ايسوس للمفعول اذا ملك **اسرار العامة والخاصة** قال الخطيب

لقد سوست امر بيتك حتى . تركتهم ادق من الطحين

مع عجيب شمايله وبديع سيره اي شمايله العجيبه وسيره البديعه المتم بنظايرها **فضلا عما فاضه** اي ابداه وبينه شبهه بحوعزب ذا خرع منعه تشبيها بليغا **من العلم نظريا وعمليا وقرره من الشرع** بيان لما فاضه وتقرره ولولاها لكان استعارة وذلك
كله **دون تعلم سبق له من غيره ولا ممارسة تقدمت** منه لشئ من ذلك **ولا مطالعة**
لمكتب منه ثم جواب الشرط اي لم يشك **في رجحان عقله** صلى الله عليه وسلم **على عقل غيره**
ولا في سمو نفسه ادراكا للطايف العلوم وسهات الامور وملات الاعمال **لاول وهلة**
بدون تهلة وتزكى ذكاءه يثقبها بقوة فهمه كما يثقب النجم الظلام بقوة ضوئه وقوله فضلا
مصدر بفعل محذوف قديقع متوسطا بين نفي واثبات لفظا هكذا الا يلتفت لزيد فضلا عن
ان يكرمه او معنى كتقاصرت همته عن كذا فضلا عن ان يكون بمرتباه اي لم يبلغه فضلا عن الترقي
بهو لاستبعاد وقوع الادنى اعني ما دخل النفي معنى عده بعيدا عن الوقوع واستحالة ما فوقه
بجعل ما فوقه ما عن ما دخل عن معنى عده بمنزلة المحال الذي لا يمكن وقوعه فاقبله منا وان كان
شيئا فقد نزله منزلة النفي استبعادا ليجعل عدم وقوعه من غير بعيدا وأريد استحالة ما بعده
بجعل عدم صدوره عن نبي محالا ليسلم لحد عقله يفضل فضلا عما فاضه **وهذا** اي ما ذكر
مما الحاجة الى تقريره لتحققه حتى كاد لا يخفى على احد **ويشهد لذلك كله ما** قاله **وهب**
ابن منبه فوائد **احد وسبعين كتابا** من كتب الله المنزلة وفي معارف ابن قتيبة قرات
من كتب الله اثنين وسبعين كتابا **فوجدت في جميعها ان رسول الله** صلى الله عليه وسلم
ارجح الناس عقلا وافضلهم رايا يعني ان نسبة ارجح وافضل هذا لا يقدح في كون
رايه افضل وجوعه في بدر الى رأي الحباب بن المنذر اذ قاله ولم ينزل صلى الله عليه وسلم
اذن ما من بياه بدرا وراية منزلك هذا يا رسول الله امنزلا انزلكه الله تعالى لا تتجاوزه
امم هو الراي والمكيدة فقال الراي ان نابي اذن في ماء القوم فننزله ثم نغور ما وراءه من القلب ثم
نبني عليه حوضا فنملاه ثم نقاتل ونشرب ولا يشربون فقال لقد اشرت بالراي اذ رأيت

قاله بل هو الراي والمكيدة م

اسنده ضعيف عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما عن ابيه انه ولد معذورا مسرورا ان معذره
واعذره اي ختنه واما حديث الخطيب عن انس رضي الله تعالى عنه مرفوعا ولدت مختونا ولم ير احد سوأتي فلا يعارضه حديث البخاري
تخلل من كواشي على ربي انى ولدت مختونا ولم ير احد سوأتي فلا يعارضه حديث البخاري
ان العباس قال له ومن ينقل البحارة لسناء الكعبة لو جعلت ازارك على عاتقك من الحجارة فعمل
فخر الى الارض وطمحت عيناه الى السماء ثم قام فقال ازاري ازاري فاتزر بعد عريانا ليس فيه
ما يدل على انه عورة انكشفت لجواز ان يكون ستره ما بين فجعل يشد على عاتقه سلنا انكشافها
لكن ليس فيه ما يدل على ان احدا ابصرها لاحتمال سقوطه اول تعريه قبل ان يراها احد بشهادة
قوله لعلم يطلع احد على عورتي وزعم الحاكم تواتر الاخبار بولادته مختونا وتعقبه الذهبي بقوله
ما العلم صحته فكيف يكون متواترا وقيل ختن لما شق عنه وهو رضيعة حليمه وقيل ختنه
جده يوم سابع ولادته وصنع له مأدبة وسماه محمدا وعن كعب الاحبار ثلاثة عشر نبيا ولدوا
مختونين آدم وشيث ونوح وسام ولوط ويوسف وموسى وشعيب ويحيى
وعيسى ومحمد صلوات الله وسلامه عليهم وعن ابي حبيب الماشمي اربعة عشر استطه
من ذكر ادريس وسام ويحيى وزاد هود او صالحا وزكريا وحنظلة نبي اصحاب الرس
وروي كما في طبقات ابن سعد عن امه امنة قالت ولدته نظيفا ما به قذر وروي
الترمذي في شمايله وابن ماجة عن عايشة رضي الله تعالى عنها ما رايت فرج رسول الله
صلى الله عليه وسلم قط تاكيد لنفي رويتها فرجه وروي البيهقي والبزار عن علي رضي الله تعالى
عنه انه اي بان لا يغسله غيري فانه لا يرى احد عورتي الا طمست عيناه علة لترك
غسل غيره علي وتحذير من اقدام غيره عليه وخصه بذلك لعلمه صلى الله عليه وسلم بان له قدرة
على غض بصره وفي السيره عن يونس بن بكر انه نودي يوم يغسله ان ارفع طرفك الى
السماء وعن ابن اسحاق لما اختلفوا اهل يغسلونه يذهب ام لا نودوا ان اغسلوه وعليه ثوبه وروى
الشيخان عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انه قالت عندخالتي ميمونة فقام رسول
الله صلى الله عليه وسلم من الليل فتوضأ وضوءا خفيفا فصببت له فقمت عن يساره فجعلني
عن يمينه فصلى ثم نام حتى نفخ وكان اذا نام نفخ بالبناء للمفعول **غطيط** نايب عن الفاعل وهو صوت
يخرجه النايم مع نفسه **فقام فصلى ولم يتوضأ قال عكرمة** او غيره **قال صلى الله عليه وسلم كان**
محفوظا ان يخامر قلبه نوم وان خاتر عينيه بشهادة حديث انا معشر الانبياء تنام اعيننا
ولا ينام قلوبنا وحديث اتنام عينيك ولم يغفل قلبك وسع اذنك وسنم كانت رويه الانبياء
وحيا بشهادة ما بنى ان اراني في المنام ان اذبحك ورضوءه صلى الله عليه وسلم بعد نومه عن
صلوة الصبح في الوادي يجوز عن ان يكون عن نقض قبل النوم او بعده او عن خامرته قلبه
مع قدرة ليبين لامته وفيه بعد او جديد الم **فصل** فيما خص به صلى الله عليه وسلم

شبكة الألوكة www.alukah.net

صلى الله عليه وسلم اوّلا كان هو الرائي من حيث ان بينه وبينهم رحما فرأى الابقاء والشفقة عليهم وان لا يهموا بمحاربته وليحرضوا من الملأ رجاء ان يعطوا ذلك فيكفوا ويوسنوا او يعتهم فرجوعهم للجواب كان لبيان جواز الافضل المفضول ولا التفات في ذلك ويعد ان عرض له ما ادى الى حرمانهم واخزهم بالشفقة عليهم قهرًا وغلبة ومع تحيتهم محاربين الله ورسوله لا كون رأيه افضل من رأيه صلى الله عليه وسلم وقد يقال كان صلى الله عليه وسلم افضل رأيًا في الامور الدنيوية مما شرعه بيانا واجتهادًا واما الدنيوية فكان هو المصيب دينها عالمًا وقد يظهر الرائي لغيره فيرجع اليه غير انه يشهد حديث البخاري انه صلى الله عليه وسلم رأي اهل المدينة يابرون النخل فسألهم عنه فقالوا كنا نفعله فقال لعلكم لو لم تفعلوا لكان خيرًا فتركوه فنقص ذلك العام فذكروا ذلك له فقال انما انا بشر مثلكم فاذا امرتكم بشيء من دينكم فخذوا به واذا امرتكم بشيء من رأيي فانما انا بشر اخطيء واصيب وحاشاه من الخطأ وفي رواية اخرى فوجدت في جميعها اي في جميع الاحد والاثنين وسبعين كتابًا ان الله لم يعط جميع الناس من بدء الدنيا الى انقضائها من العقل في جنب عقله صلى الله عليه وسلم الا كنبذة ايهم يعطهم جميعًا منه شيأ بالنسبة الى عقله الا كنسبة حبة رمل من بين رمال الدنيا الى رمال الدنيا ويشهد له ايضا ما قال مجاهد بنحاء رواه عنه ابن المنذر والبيهقي مرسلا بلفظ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قام الى الصلوة يرى من خلفه كما يرى من بين يديه فسر مجاهد قوله تعالى وتقلبك في الساجدين بتردده بصرك يمنة ويسرة كما تراك من المصلين وتضبط احوالهم وفي الموطأ عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه عنه صلى الله عليه وسلم انه قال انه ترون قبلتي هذه فوالله لا يخفى علي ركوعكم ولا سجودكم اني لاراكم من وراء ظهري ونحوه اي بنحو حديث الموطأ في الصحيحين عن انس رضي الله تعالى عنه انه قال اتموا الركوع والسجود فوالله اني لاراكم من بعدي وربما قال من ظهري اذا ركعتم وسجدتم وعن عايشة رضي الله تعالى عنها قالت وردّ نبيه صلى الله عليه وسلم ما اكرمه الله تعالى به دون غيره زيادة زادها الله تعالى اياها في حجته على من كذبه وعلى صحة نبوته اذ هي من جملة معجزاته التي وردت شاهدة بصدقه وفي بعض الروايات لعبد الرزاق والحاكم اني لانظر من وراء كما انظر من بين يدي وفي رواية اخرى لمسلم انى لابصر من قفاي كما ابصر من بين يدي وحكى بقي بن مخلد عن عايشة رضي الله تعالى عنها كان النبي صلى الله عليه وسلم يرى في الظلمة كما يرى في الضوء وفي رواية كما يرى في النور قال ابن دحية في الايات البينات ضعفه ابن الكوّال وقال البيهقي اسناده ضعيف كما رواه ايضا من حديث ابن عباس

رجوع

بعد

دمعام

رضي الله تعالى عنها كان يرى بالليل في الظلمة كما يرى بالنهار في الضوء وقال ليس بالقوي وقال ابن الجوزي لا يصح وقال الذهبي فيه نزعة لحاديث هذه موضوعات وفي رواية البحرة انه صلى الله عليه وسلم لما تزوج ام سلمة رضي الله تعالى عنها دخل عليها في ظلمة فاصابت رجله زينب فبكت ثم ليلة اخرى دخل في ظلمة ايضا فقال انظروا ربما يكم لا اشيء عليها والاخبار كثيرة صحيحة في رؤيته صلى الله عليه وسلم الملائكة كخبر البخاري وغيره انه رأى جبريل في صورة له ستمائة جناح على كرسي بين السماء والارض قد سدّ الافق وفي ليلة الاسراء ورآها قبل الرجم فيه ونحو وجاءت ايضا في رؤيته الشياطين كخبر البخاري انه عمرته تفلت عليّ البارحة في صلوة المغرب وبيده شعلة من نار ليحرق بها وجهي فامكنني الله منه فذعتّه ثم اردت ان اربطه بسارية من سواري المسجد فذكرت دعوة اخي سليمان وفي رواية اخي سليمان لا صبح يلعب به ولدان المدينة وجاءت ايضا في رفع البخاري له ملك الحبشة واسمه كما في البخاري اصحمة اي عطية بن ابجر حتى صلى عليه يوم مات في رجب نسع من البعوث اما حديث صلوته عليه فرواه الشيخان وغيرهما وبه استدلّ الشافعي وانصاره على جواز الصلوة على الغايب واما حديث رفعه له فظاهر وان المرفوع هو نعشه حتى قيل انه احضر بين يديه او ردحه وعلى كل لم يقع الصلاة كما زعم الابي حاضرًا وقيل رفع له المحراب او طويت له الارض حتى رآه هذا وجميع ما ذكر وان كان ممكنا وقوعه ودعوى بلا بينة اذ لم يشهد به كتاب ولا سنة وسيأتي انكار ابن جرير لعدم وجوده في خبر وراويه عاصم واما الوارد في رواية للبخاري والبيهقي ان سويبة بن سويبة المزني رفع له رسول الله صلى الله عليه وسلم بيتوكل حتى صلى عليه هذا وقد ورد انه الجاشي لما بلغه وقعه بدير لبس مسحًا وقعد على التراب ثم ارسل الى من قبله من المسلمين فطاروا وقالوا ما هذا ايها الملك فقال انا نجد في الانجيل انه من تعالى اذا احدث لعبد نعمة وجب عليه ان يحدث لله تواضعا وانه احدث لنا ولكم نعمة عظيمة هي نصرة الله تعالى اكم بنبيه محمد صلى الله عليه وسلم على اعدايه براد بقاله له بدر كثير الاراك كنت ارعى به غنم السيد وروى البيهقي ان سبب رجوع الملك اليه انه لم يكن لابيه ولد غيره وكان له اثنى عشر ولدًا فقالت الحبشة لو قتلنا الملك وملكنا اخاه اذ لا ولد له غير هذا الغلام ولا خير في اثنى عشر لذا يتوارثون ملكه فقتلوه وملكوا اخاه ونشأ النجاشي مع عمه وغلب على عقله لحزنه وبجانبه فقالوا قد غلب هذا النتن على امر عمه وانا نخاف ان يملكه علينا فيقتلنا لابيه فقالوا لعمه اما ان تقتله او تخرجه عنا فقال ويلكم قتلتم اباه بالامس واقتله اليوم فباعوه بستمائة درهم فقذف به في سفينة ثم غيبه بوسيع طلعت سحابة فخرج عمه يتسمط رنا صابته صاعقة فمات فذهبوا يطلبون ولده فاذا هو محيق فرجوا في امرهم فضاق بهم ذرعًا فقالوا والله ان ملككم الذي لا تقيمون امركم غيره

ذعته وهكذا في التراب ودعه عنها كالوكل

سنة

ابن عم ابيه

الشبكة الألوكة www.alukah.net

هو الذي يعثمون غدرة فادركوه فجاؤا به وتوجوه والحلوه على سرير ملكه فقال الذي اشتراه اما ان تعطوني دراهمي او اكله فقالوا لا نعطيك قال ايها الملك ابتعت من قومك غلاما بمائة درهم فاسلموه لي ثم ادركوني فاخذوه مني وبعتوني دراهمي فقالوا اما ان تعطوه دراهمه او نضعن غلامنا يدي فيذهب به فاعطوه فكان ذلك اول غدرهم هذا ولا يذهب عنك ان قولك كنت ارعى به غنما لسيدي مودون بانه ذهب به الى بلاده واستخدمه وبوئه قولهم فرجع في امرهم لاستدعائه طول مدة وان قولهم والذي يعثمون غدرة سود وبيانهم يذهب به وروى ابو داود انه لا زال البربر على ذبر ونور وجات ايضا في رفع بيت المقدس لم كما في الصحيحين حين وصفه لقريش فكذبوه في اخباره انه اسرى به اليه ثم الى السماء الله تعالى ثم رجع الى مكة في ليلة واريد كنير من اسلم ونصره ابو بكر بما ذكر فقال والله لقد صدق انه ليخبرنا ان الخبر يأتيه من السماء في ساعة فاخذه وأصدقه وهو ابعد ما يكون سنة فالى بابي الله صفته لي فرفع لم حتى نظر اليه فطفق يصفه له ويصدقه وفي مسلم لقد رأيتني في الحجر وقريش تسألني عن مسراي فسألني عن اشياء من بيت المقدس لم اكثرت لم اكن اثبتها قط فكربت كربة ما كربت مثلها قط فرفعه الله تعالى فما سألوني عن شيء الا انبأتهم به وجات ايضا في رفع الكعبة له حتى راها حين بنى مسجده بالمدينة ليجعل بحذاء اليها وراه الزبير بن بكار في تاريخ المدينة عن ابن شهاب ونافع بن جبير بن مطعم مرسلا وهو غريب والعروف ان جبريل هو الذي اعلمه بها واراه سمتها لانها رفعت له حتى راها بشهادة ما في جامع العتيبة من سماع ملك قال سمعت ان جبريل هو الذي اقام له قبلة مسجده اي اراه سمتها وبين له جهتها والا فملك ان تقول كيف يبين له جهتها ليجعل محرابه اليها قبل ان يتوجه الى بيت المقدس اذ قد كان حال بنائه بل وبعد دراغمة سنة يصلي اليه نحو خمسة عشر او ستة عشر شهرا الا ان يقال لعله صلى الله عليه وسلم كان يتوقع سمحه ويتوجه الى الكعبة بشهادة قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها فولك وجهك شطر المسجد الحرام بل قد تويت رفعته فيه فتصوره واقفا او اخبره جبريل بانه سيوجه اليها هذا واشكل به خبر يعفر نساء الانصار كان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بنى مسجده يؤمه جبريل الى الكعبة ويقيم له القبلة والصواب ان ذلك كان حين حولت للاحين بنائه اذ لا خلاف في انها اول قدومه المدينة كان يصلي الى بيت المقدس الى ان حولت بعد بنائه مسجده بما ذكر وصلى عهد صلى الله عليه وسلم انه كان يرى في القرية احد عشر نجما وفي التعريف والاعلام انها اثنى عشر وكان يراها كلها ورد بذلك حديث ثابت من طريق العباس وقال القرطبي لا تزيد على تسعة فيما ذكر بالجملة فذلك لحدة بصره وقوة نظره وهذه الاخبار كلها محمولة على رؤيته الاين وبه ذكره نظرا الى ما بلغه قول احمد بن حنبل وغيره نعى رؤية عين حقيقة ورد الشرع بظاهره يجب القول به والغرب بختار بن محمود شارح القدوري نقاله كان بين كفيه عينان مثل

سم الخياط لا يحجب بصرها الثياب وذهب بعضهم كالنووي وشرح مسلم الى رؤيتها الى العلم وهي رؤية علم اي خلق الله تعالى له في قفاه قوة او ادراكية يدرك بها من وراء وذلك مما لا ينكر بعادة وعقل وشرع اذ قد اخترقت له العادة كثيرا والظواهر تخالفه اي وظواهر هذه الاخبار تخالف ما ذهب اليه المعض وفي مشارق الانوار عن بعضهم انما هو بالقاء بصره الى من وراء كناية قال لا يخفى على اركوعكم ولا سجودكم فاني اتقنت في اثناء صلاتي التفاتا انظر ما تفعلون واياكم ان تلم به فمما فانه قاض بتركه خشوعه فينبغي امكان نهاية الكمال خشوع وانتم خضوع بشهادة حديث وجعلت قرة عيني في الصلاة وما قدره اهل الزيغ حق قدره اذ قالوا لو كان يرى من خلفه لما قاله ايكم الذي ركع دون الصف فقال ابو بكرة انا يا رسول الله فقال زادك الله حرصا فلو كان يرى من خلفه لما سأل عنه فلما الحديث بشهادة اخباره بانه يرى من وراءه حاكم بانه راى رجلا ركع قبل وصوله الى الصف وعدم علمه من وراءه لكثرة الصفوف او لبعده عنه او نحو ذلك وقاله ابن عبد البر هذا قبل ان يحكم الله تعالى بهذه الفضيلة فقد كانت تتزايد في كل وقت ولا احالة لعقل وعادة وشرع في ذلك ايما في كونه رؤية عين وهي من خصائص الانبياء وخصائصهم هذا صريح في انهم كما يرون من وراءهم كما يرون من بين ايديهم قال اي النبي صلى الله عليه وسلم فيما رواه الطبراني في الصغير وابو بكر بن بمتويه في الاخبار بشواهد الاخبار لما تجلى الله تعالى لموسى اي ظهر له بلا كيف ولا يعزب عنك ان المتجلي له كان في الاية انما هو الجبل والتعبير بما تجلى الله تعالى للجبل لاجل سؤال موسى ان يراه كما يرى النملة على الصفا اي الصخرة الملساء في الليلة الظلماء سيرة عشرة فراسخ بريد ان نصف لحدة بصره وقوة النور وشبهه الظلام وقال المازري يحتمل ان الله اشعره معنى يجلي الجبل هو انه خلق فيه حياة حتى راه ورؤيته ممكنة وموجودة فجعل منكرها ودعواهم ان موسى مع علمه بانه تعالى لا يرى انما طلبها لقومه اذ قالوا ارنا الله جهرة تعليما لهم منهم بكذبهم بما كونه لم يقبل ارهم ينظرون اليك وكونه لم ينكر عليهم كما انكر عليهم اذ قالوا اجعل لنا الها فانما شاهدوا صدق بانه لم يسأل لهم وبان رؤيته تعالى جائزة ولا يبعد على هذا ان يختص نبينا محمد صلى الله عليه وسلم بما ذكرناه من المزايا التي لم يشاركه فيها غيره كالخلة والدنو والقرب في هذا الباب اي الثاني بعد الاسراء والحظوة بضم اوله وكسر ثانيه من اياته رؤيته الكبرى كما تقدم وقد جات الاخبار كخبر ابي داود والترمذي مرسلا بانه صرع ركانة بن عبد يزيد بن هاشم بن عبد المطلب بن عبد مناف اشد اهل وقته قال المرمذي اسناده ليس بالقائم وقال البيهقي مرسل جيد ورويت باسناد موصولا الا انه ضعيف والمطلب هذا هو عم عبد المطلب بن هاشم فهو

شبكة الألوكة www.alukah.net

وفي سيرة ابن اسحق خلا كانة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض شعاب مكة قبل ان يسلم
فقال يا ركانة الا تتقي الله وتقبل ما ادعوك اليه فقال لو اعلم انك تقول حقا لاتبعتك فقال ارايت
ان صرعتك اتعلم ان ما اقول حق قال نعم فقام اليه يطشي به صلى الله عليه وسلم بما ضجعه لا يملك من اسره
شيأ ثم قال عد يا محمد فصرعه فقال يا محمد اني والعجب اتصرعني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم واعجب
من ذلك ان شئت ان اريكه ان اتيت الله وابتعت اسرعه قال ما هو قال ادعوك هذه الشجرة
فدعاها فاقبلت حتى وقفت بين يديه صلى الله عليه وسلم فقال لها ارجعي مكانك فرجعت فرجع
ركانة فقال يا بني عبد مناف سحر صاحبكم اهل الارض فوالله ما رايت اسحر منه ثم اخبرهم بما رايتم
ثم مشى الى قومه فقال لهم ناسلم واما اخبرانه صارع ركانة لعله عبد يزيد بن هاشم بن المطلب بن
عبد مناف في الجاهلية اي قبل بعثته وكان شديدا وعاوده ثلاث مرات كذلك اي كما ذكر
بصرعه رسول الله صلى الله عليه وسلم وخبرانه صارع ابا جهل فصرعه فلم يصح لا اصل لها وقال
ابو هريرة رضي الله تعالى عنه كما رواه الترمذي في شمائله والبيهقي في دلائله ما رايت احدا
اصرع من رسول الله صلى الله عليه وسلم في مشيه كانما الارض تطوى له انا لنجهد
انفسنا وهو صلى الله عليه وسلم غير مكترث اي غير مبال ولا متاثر مشيا وهرولة
ومع ذلك ليسبق من ماشاه كرامة خص بها اذ قد اعطي قوة زائدة على قوى البشر بشهادة
حديث كنا نتحدث انه اعطي قوة ثلاثين وكان يطوف على نسائه في غسل واحد وكن تسعا
وفي صفته صلى الله عليه وسلم انه كان ضحكه تبسما بشهادة حديث البخاري قالت عائشة
رضي الله تعالى عنها ما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم مستجمعا قط ضاحكا حتى ارى منه
لهواته انما كان يتبسم هذا وقد روت احاديث كثيرة لمجة بانه كان يضحك كحديث الذي
جاء في رمضان وقال هلكت وكحديث يجمع بينهما بانه كان في اكثر احواله يتبسم وفي بعضها يضحك ضحكا
ايطل من التبسم ودون الذي يبدو فيه اللهوات وربما اقرط تعجبه فيه كحكي حتى تبدو
نواجذه فلو عما بان مثله جاز وان الاقتصاد في الضحك هو الذي ينبغي وعن عبد الوراق
سئل ابن عمر رضي الله تعالى عنهما اكان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يضحكون
قال نعم وان ايمانهم لاعظم من الجبال وفي رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه الاسوة
الحسنة وانما يكره الاكثار منه كما قال لعمر لا تبه اياك وكثرة الضحك فانها تميت القلب
واذا التفت التفت معا وفي رواية جميعا اي بجميع بدنه ينبغي ان يخص هذا بالنقاة
وراء اذا التفاتة يسيرة فالظاهر انه بعنفته واذا مشى مشى تقلعا اي برفع رجله
رفعا بقوة لانحنيا لا بتقارب الخطا الشدة عزمه كانما ينحط من صبب بفتح المهملة
وهو حدور اي كانما ينحدر من مرتفع فصل في بيان اساليب كلامه صلى الله
عليه وسلم واختلافها باختلاف مخاطبته اما فصاحة اللسان اي طلاقته وبلاغة القول

ايا الكلام

آه

ثم يحتاج

مع

ذه

ونسبها اليه مجازا عقليا
لملابسة بينهما

٥٦

اي الكلام لاشتماله على مفردات فصيحة مطابقا المقتضى الحال وقد اراد بما اصطلاح علماء البيان فخرج
الفصاحة باللسان كتظنه بالمفرد والمركب وهما يوصفان بها كالمتكلم والبلاغة بالقول اذ لا يكون الا
كلاما ذا اسناد او بمورد المفرد يوصف بها كالمتكلم وقد كان صلى الله عليه وسلم من ذلك من
فصاحة اللسان وبلاغة القول بالمحل الافضل والموضع الذي لا يجهل اذ كان من اشرف قريش
ارومة واوسطهم عشيرة سلامة طبع نصب بنزع خافض اي مع او بسهولة جبلة وانقياد
طبيعة وبراعة منزع اي ومنزعا براعا من نزع الرجل بفتح رائه وضمها اذا فاق اقرانه والمنزع
بفتح اوله وثالثه الاخذ ووصفه بصيغة ذي المبالغة وايجاز مقطع اي ومقطعا موجزا من قوله
الق بكلام قل لفظه وكثرت معانيه والمقطع بفتح ميمه وطاؤه تمام الكلام وبصاعة لفظ اي والنطق
ناسبا اي خاليا من شوائب التقعر والتوقف وغرابة الالفاظ ومخالفة القياس وجزالة قول
اي وقولا جزلا مالا من شوائب الركة وضعف التاويل فدشجت جبرة على بنوال تراكيب العربية
وصحة بنيان اي ومعان صحيحة لا يتطرق الى الفاظها احتمال غير لائق وقلة تكلف مما يورد من
اساليب الكلام وتراكيبه ولو قاله وعدم تكلفه كان ابلغ واحسن اوتي جوامع الكلم كالموكد
لما قبله او المبدل منه دون ثم فصله عنه لان من جملة طبيعته على ما ذكر من الملكات فيه ان
يجوز جمات الكلم الجوامع جمع جامعة المعاني الكثيرة وخصي بدايع الحكم جمع حكمة وهي هنا
كالعلم وانقان العمل اي بالحكمة البديعة من ابدع اذا اتى بشيء بديع مخترع غير مسبوق بما
وزمان يقابل التكوين لكونه مسبوقا بمادة والاحداث لكونه مسبوقا بزمان وعلم اي
وخصي بمعرفة السنة العرب فكان يخاطب كل امة منها بلسانها ويحاورها على
بحاورها بلغاتها وبيانها اي يمارضها في منزع اي ماخذ بلاغتها يقال هو يباريه
اي يمارضه وينعل مثل نعله وهما يتباريان حتى حرف تكون جارة كالى في انتهاء الغاية
وعاطفة كالواو وزائدة حرف ابتداء يستانف بها الكلام بعدها كما منا كان كثير من اصحابه
يسئلونه في غير موطن عن شرح كلامه وتفسير قوله من تامل حديثه وسيره جمع
سيرة وفي نسخة وسيره بيا موحدة اي نظره في صناعة اساليبه وصياغة تراكيبه علم
انه مع ذلك وتحققه بازالة الريب الابهام وازاحة غيهب الاوهام وليس فعل ماض للنفي
واصله بكسر ثانيه فسكن استثقالا ولم تقلب الفا لعدم تصرفه من حيث استعماله بلفظ
الحال والحاكي بانه فعل وان لم يتصرف تصرف الافعال في غير استثنا لسنا سلم كقولهم ضربتهم
ضربتم اي لم يكن كلامه صلى الله عليه وسلم مع قريش والانصار واهل الحجاز ونجد
كلامه مع ذي المشعار بكسر ميمه وبمهملة ساكنة فمهملة او معجمه الهمداني بميم ساكنة فمهملة
نسبة الى همدان قبيلة من اليمن قدم عليه صلى الله عليه وسلم مرجعه من تبوك مع كثير من قومه
مسلمين فقال هنا وقد همدان ما اسرعها الى النصر واصبرها على الجبر وطهمة بكسر اوله وفتح

وبالنهدي قدم عليه بعد فتح مكة وبقطن بن حارثة كما قاله ابن سعد وبن العليمي
قدم عليه سالم الدمناء ثم وثوبه في غيث السماء في حديث فصيح كثير الغريب رواه ابن شاب
عن غورك والاشعث بن قيس الكندي قدم عليه مع كثير من قومه وعليهم قد كتموا ما لم يحرم
تعالى لم اسلموا قالوا بلى قال فما هذا الحرير في اعناقكم ثم مد يده ثم ارتد بعد وفاته صلى الله عليه وسلم
ثم رجع الى الاسلام جيء به الى ابي بكر اسيرا فمد عليه فعلاته فلم ينكرها ثم قال يا ابا بكر استبقني
ورد بني امك تزوجه ثم خرج ذليلا في ذات اربع توكل الاعتر هائم قال يا قوم احذروا ولواهن
وليمتي ولركنت في بلدي للوات كما يا ثلي اذ واعلي محذوفا ان ماعترت لك وابل
ابن حجر الكندي كذا هنا ولعله تاخير من تقديم اذ هي نسبة الاشعث ونسبة وابل هي الحضرمي
بشر صلى الله عليه وسلم بمقدوره عليه ثم قدم فاسلم فدعا له بالبركة ولولده ولولد ولده ولاية
حضرموت خرج يوما من عند زياد ابن ابيه بالكوفة وامير عليها المغيرة بن شعبة فراى غرابا
ينعق فرجع الى زياد فقال هذا غراب ينعاك الى الخير فجا اليه في يومه رسول معوية ان يسير الى اليمن
واليا فقود سلم برواية ستة احاديث عنه وغوم اي وليس كلامه مع حكم من ذكر اولا كهو له
مع من ذكر ثانيا من ابناء حضرموت بفتح همزة وسكون قافه وبناء تحتيه جمع قيل بفتح اول
وسكون ثانيه هم بلغة حمير صغار الملوك دون الملك الاعظم من ملوك اليمن وفي الصحاح ان
اصله بتشديد الياء الذي ينفذ قوله ويجمع ايضا على اقوال ومن جمعه اقيال جعل
واحده شذوذا هذا وقد وقع في هذه الاسماء واشباهها تصحيف سنذكرها لقلة استعمال الالسنة
لها وعزلتها وتوغلها في الاعراب حتى ظهرت فيها عجهية اريانها وعظمتهم وكبرهم اوحتهم
وجهلهم وقد قيل

عش جدا فلن يضرك نوك	انما العيش بين تربى بجدود
رب ذي اربة عجهية تجدود	ل وذي عجهية تجدود

وانظر كتابه الذي بعث به ذا المشعار بعد قدومه عليه على ما ذكره ابو عبيدة وغيره الى همدان بسم الله الرحمن الرحيم كتاب من محمد رسول الله
لاهل خلاف خارب ويام واهل خيان الهضب واحقان الرمل من همدان مع واردها ذي الشفا
مالك بن نمط ومن اسلم من قومه ان لكم ذراعها اي ما ارتفع من الارض من قولهم جبل ذارع
اي عال وفلان ذرع قومه اي علاهم وهاعلها بكسر اوله وبطائعها اي المواضع المطمئنة
من الارض واحدها وهط وبه سمي الوهط كان لوتا العروين اسماء بالطايف او قريبة
به كانه وعزازها بمهملة ومعجمة فزايين اي ما صلب من الارض وحسن من قولهم
تعزز لحم الناقة اي اشتد وصلب وفي الحديث نهى عن البول في العزاز اي حذرا من الرشاش
تاكلون علافها جمع علف وهو ما تاكله الماشية وترعون عفاءها اي ما ليس لاحد فيه ملك

وللاثر

اي المواضع المرتفعة من الارض

ولا اثر من عفا الشيء اذا خلص وصفا وفي الحديث اقطعهم من ارض المدينة ما كان عفا لما
من دونهم فصل عما قبله لتضمنه من الغيبة الى التكلم لشبه القطاع بينهما اذ ذاك ما خصهم
من ارامنهم ويخرج منها وهذا مما خص به نفسه ومن معه من مواشيهم اي ابلهم وغنمهم
ضانا ومعزا وما ينتفع به منها سميت دفاء لانه يتخذ منها ما يستدفا به وصراهم بمهملة
مكسورة اي يخيلهم سميت صرما لانها تصرم اي تقطع واحدها صرمة بمهملة مكسورة وراكنة
اهل وثن تعرفهم وعليها يجوز فتح الصاد ايضا لان الاسم عليها مصدر يقال صرت الفعل والثمرة
صرما بالكسر والفتح ما سلموا اي اعطوا النبا المثناة والامانة ولم من الصدقة
النيب بمثلثة مكسورة فلام ساكنة اي لم ما وجبت عليهم فيه الزكوة من نعم الهرم من
ذكور الابل الذي سقطت اسنانه بمعنى لا يوخذ فيها والناب اي ولم الهرمة من اناثها
التي قد طال نابها والفصيل والكرائم يوخذ ما يطلق على اولاد الابل وقد يطلق على اولاد البقر
اذ هو ما صدر عن اللبن والفارض اي من المسنة من الابل وقيل من البقر بشهادة الفارض
والبكر والعاجز ما يالف البيوت ولا يرسل الى المرعى والكبش الحوري منسوب الى
الحور وهو جلود الضان وقيل ما دبغ من الجلود بغير قرض وهو ما ورد على اصله ولم يبل كالعل
ناب وعليهم فيها اي في نعمهم المدلول عليها بما ذكر او في الصدقة الصالع بمهملة ومعجمة
بينهما الف فلام وقيل بالسين ومومن البقر والغنم ما كمل ست سنين والقارح اي
ما دخل في الخيل في خامس سنة وفي القاموس هو من ذي الحافر بمنزلة الباذل من الابل
وانظر كتابه صلى الله عليه وسلم فيما رواه ابو نعيم في معرفة الصحابة والديلمي في مسند الفردوس
لهنيء اللهم اصله يا الله حذف حرف النداء وعوض عنه الميم باركها لهم في محضها بفتح
اوله وبمهملة فمعجمة اي لبنها الخالص ومخضها بفتح اوله ومعجمتين اي ما مخض من لبنها
واخذ زبده وهو ماسمي بالمصدر ويسمى مخيضا ايضا وهما بجنيس تصحيف ومذقها
بفتح اوله فمعجمة ساكنة وهو ماسمي بالمصدر ايضا اي ما خلط من لبنها بماء ويسمى مذيقا
وابعث راعيها اي سكانها لانها رعيته في المدثر بمهملة مفتوحة فمثلثة ساكنة اي المال
الكثير وقيل اراد به منا المخيف والبنات والمحرلة الثمد بمثلثة فيم مفتوحتين اي اكثر
له المال القليل وبارك له في المال والولد وعن اقام الصلوة فصل عما قبله لكا انقطا
بينهما انشا وخبر اي من واضب عليها لوقتها كان مسلما وسومنا ايضا اداء المال شرعا
وان اختلفا مفهوما واحد هو الادعان والانقياد واعلى اقام بقلبه واداه الفاء ومن اتى
الزكوة اي اعطاها مستحقيها او للامام عادل ليدفعها لهم وهو افضل كان محسنا
اليهم يبذ لها لهم ومن شهد ان مخففة من الثقيلة اي انه لا اله الا الله وان محمدا
رسول الله كان مخلصا في ايمانه وانتصر على احد ركنيه لانهم كانوا يعبدون اصناما فنصبه

شبكة الألوكة www.alukah.net

به نفي البيّنة ما سوى الله تعالى مع اشتهاره عندهم بانه رسول الله واستغنائهم عن الايمان
به بشهاده قدوم كبراء الحمير عليه مؤمنين **لكم يا بني نهد** بفتح اوله وسكون ثانيه قبيلة
من اليمن **ودايع الشرك** جمع وديعة من اعطيته وديعًا اى عهدًا او شيئًا اى اقررتكم
على العهود والمواثيق التى كنتم تتعاهدونها مصالحة ومهادنة قبل الاسلام فيل يحمل
ان يريد بها ما استودعوه من اموال الكفار الذين لم يسلموا فاحلها لهم لانه مال كافر فقد
عليه بلا عمد وشرط بشهادة رواية سالم بكن عبد ولا موعد ولم يذكرهما **وضايع**
الملك بكسر ميمه مع سكون لامه جمع وضيعه وهى الوظيفة التى تلزم المسلمين فى ملكهم
من صدقة وزكاة وكل الوظايف التى تلزمهم لا يتجاوزها ولا تزيد عليكم فيها شيئا ويقل
بفتحها والمعنى ولكم ما وظفه ملوككم فى الجاهلية عليكم وما استأنوا به دونكم من غنم وغيرها
لانا خذوه منكم **ولا تلطظ** عشاة فوق مضمومة فلام ساكنه فمهملتين نهى لمن يريد به واحدًا
معينا كما رواه العتيبى بل لكل من يتأتى توجيهه اليه من الط ولط اذا منع **فى الزكوة**
اى لا تمنعها ورويا يقل تلطى بابدال الاخيرة ياء محذوفًا من توالى ثلاث طاآت ثم اعل بقلبها
الفا او نهى اراد به المخاطبين كما رواه عنهن وكذا **ولا تلحد** وما بعده اى لا تظلم ولا تعدل
عن الحق **فى الحياة ولا تتئاقل** اى لا تتكاسل **عن الصلوات** بل واظب على ايقاعها
فى اوقاتها **وكتب لهم فى الوظيفة الفريضة** اى الهرمة المسنة اى هى كل لا توخذ
منكم فى الزكوة وفى رواية عليكم فى الوظيفة الفريضة اى عليكم فى كل نصاب ما فرض عليكم
والهارض اى وكم المريضة التى يعرض لها انه لا توخذ منكم فى الزكوة من قولهم بنو فلان
اكالون للهوارض تغييرا لهم اى هم لا ياكلون الا ما عرض له مرض حذر موته **والفريش**
بفاء وشين معجمة اى الحوينة العهد بالنتاج كالنفساء من النساء وقيل ما لا تطيق
من الابل حمل الاثقال وهذا امر المعروف فى فرش بشهادة عرض الانعام حمولة وفرشا
نعم وروح انه يقال فرش وفريش وقيل ما انبسط على الارض من بناته لا ساق له **وذو العنان**
الركوب اى الفرس الذلول لا يوخذ منكم منها **والفلو** بفتح فايه مع ضم لامه وتشديد واوه
او بكسر هامع سكون لامه وتخفيف واوه سمى فلوا لانه يفلى اى بعظم ويعزل عن امه
الضعيس بمعجمة فموحدة فشناة تحت فمهملة اى المهر الصعب العسر الاخلاق
الذى لم يرض لا توخذ منكم فيها وقيد الصفة للغلبة لا للاحتراز اذ غالب احوال
الفحل الصعوبة **لا يمنع** بنى لمفعوله كما بعده وفصلها تمّا قبلها لعدم مناسبة بينهما
اذ هو خبر معنى النهى **سوحكم** من سرحت الماشية مخففا وسرحت بي بتعدي ولا يتعدي واذا
رجعت قلت راحت تروح وارحتها انا ورحتها وكم فيها جمال حين تريحون
وحين تسرحون اى حين ترودونها من مرعاها الى منازلكم وحين تخرجونها اليه

اى

اى لا تمنع ماشيتكم السارحة من مرعى مباح تريده ولا تعدل عنه **ولا يعضد طلحكم** هو شجر
عظام من شجر العضاة رفيعه اى زهرته انوار طيبة الرايحة ولكون العرب يستحسنونه
لخضرة وحسن لونه نهى نبيى الله عليه جبر الخواطرهم عن قطع ما النوه وعدالم يوقا ما يجوز
ويحرم المراد بقوله تعالى وطلح منضود او هو فى الاية الموز وقرئ بالعين **ولا يحبس درهم**
بهملة مفتوحة اى لا تمنع ماشيتكم ذوات الدر اى اللبن من الخروج الى المرعى ليجتمع فوضع
بعضها فيه المصدق لما فيه من الاضرار بعدم رعيها وفى رواية لا يحشر دكم اى المصدق
لتدعا بالمد اى يعدها عند اصحابها **سالم نغمر والرباق** بركاء مكسورة اى النفاق من الله
رياءً اذا نظرت اليه شزرًا نظر العداوة او الضيق سالم تضق قلوبكم عن الحق من قولهم
عيش رباق اى ضيق ورمق اى يمسك الروح والنفس **وتاملوا الرباق** جمع ربقة وهى
فى الاصل اوانى اى عروة يجعل فى حبل يربط بها ما خيف منباعده من البهم واراد بها هنا عهود
الاسلام ومواثيقه فشبهه ما يلزم عنق المكلف من العهد بالربقة فقد خلصت من الربط
اى سالم تنقضوا عهود الاسلام التى الزمها اعناقكم وتخلصوها منها بشهادة حديث سرارة
الجماعة فيدخل فى ربقة الاسلام من عصمه **ومن اقر** منا عنا سقاد **فله الوفاء**
بالعهد اى بما عوهد عليه **والذمة** اسما ومضمانا وحرمة وحقا **ومن ابى** الانقياد والاذعان
لما وجب عليه **فعليه الربوة** بكسر رايه اى الزيادة فى الفريضة الواجبة عليه عقوبة له
ومثله حديث الشيخين بذب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الصدقة فقيل له قد منعها
خالد وابن جميل فقال اما خالد فانكم تظلمونه فانه قد احتبس ادراعه واعتده فى سبيل
الله واما ابن جميل فما ينقم منا الا ان كان فقيرا فاغناه الله ورسوله واما العباس فانا عليه ومثلها
معها وفى رواية من اقر بالجزية فعليه الربوة اى امتنع من الاسلام مقرًا من الزكوة كان عليه
من الجزية اكثر مما عليه من الزكوة **ومن كتابه لوايل بن حجر** الذى رواه الطبرانى فى
الصغير والخطابى فى الغريب **الى الاقيال** جمع قيل هم رؤساء الملوك اعظم ورزاوه
العباهلة جمع عبهل الملوك الذين لا قرن لهم اى لا يطيق ملكهم قرنه لما هو اعظم منه وكذا كل شئ لا يمنع عما
يريده ولا يوخذ على يده فيما قصده عبهل وقد عبهلت الابل اذا تركتها ترعى متى شاءت والتا
فيه لتاكيد الجمع كشتاعة جمع شتع **والاراواع** جمع رايع اى الحسان الوجوه والهيات اى
والذين يرعون النفوس ان يفزعوهم بجحافلهم ومنظرهم هيبة لهم وهذا للجمع كانصار واشهاد
قيل فى كلامهم جدًّا **المشايب** جمع مشيوب اى الرؤس السادة الحسان المناظر الذى
الالوان كانا وجوههم تلا لا نورًا **وفيه** اى فى كتابه لوايل **فى التيعة** بفوقية مكسورة
وتحتيه ساكنة بعدها مهملة اى فى الاربعين من الغنم او فى ادنى ما يجب فيه الزكوة الاربعين
منها والخمس من الابل **شاة لا مقورة الايلط** جمع لبط وهو فى الاصل العشر اللايط بظهره

شبكة الألوكة www.alukah.net

اي اللازق به شبه به الجلد للتراقد بالفحم من المزال اي لا مسترخية الجلد لهزالها ولا ضاك بكسر
المعجمة يستوي فيه المذكر والمؤنث اي ولا كثيرة اللحم لكرمها وَأَنْطُوا الشَّحَمَة بمثلثة مفتوحة
فموحدة مكسورة وتشديد كرائي وسطه اي اعطوا في الزكوة الشاة الوسطى التي ليست رديئة ولا
اخيارا والحق بها التباع لاشتمالها من الاسنية الى الوصفية وفي السيوب النخس جمع سيب
وهو الركاز قال ابو عبيد ولا اراه اخذ من معنى العطية اذ السيب لغة العطاء والركاز عطاء
من الله تعالى وقيل هي عروق الذهب والفضة تنبت في الأرض اي تكون فيها وتظهر وقال
الزمخشري هي المعدن والمال المدفون في الجاهلية لانه من فضل الله وعطائه لمن اصابه وَمَنْ زَنَى مِمَّ بِكْرٍ
نكرة عامة لوقوعها في سياق الشرط فزادها ستونة وابدلت فيه نون من ميم الكثرة استعمالهم ذلك مطا
في مثل عَمَّنْ تَرَلنا من مَاءٍ اخرجنا كما مانيه سيما اذا كان بعدها باء كما هنا ولو كان شفوية لقالوا طعتهم
ومن زنى من ايكر كما قال ليس من امبر امصيام في امسفر ومن الحارة تبعيضه او بيانية
مفسرة للام المحذوفي وترجمة عنه اي ومن زنى من الابكار فَاصْقَعُوهُ بهمزة وصل
وهملتين بينهما تاء ثانية مفتوحة واصله الضرب على الرأس وقيل يطلق الكف اي اضربوه
مائة واسوقصوه من استوفضت الابل اذا افترقت في رعيها اي اطردوه او افرقوه
او غربوه عامًا ومن زنى مِمَّ ثيب يجري فيه ما مر في مم بكر اي ومن زنى من ذوي الحصن
فضرجوه بالاصاميم جمع أصمة لان بعضها ينضم الى بعض كالجماعات من الناس اي ارجموه
بالحجارة حتى تدموه وتضرجوه اي تلطخوه بدمائه ولا توصيم في الدين اي ولا توانى
في الدين والعبادة في اقامة الحدود وهو معنى ولا تاخذكم بها رأفة في دين الله ولا غمة
بمعجمة مضمومة فيم مشددة وفي رواية ولا غمة بهملة فيم مفتوحتين فهاء وفي رواية
ولا غمة بمعجمة فيم ساكنة ودال ساكنة ايضا اي لا ستر ولا اخفاء ولا التباس في فرائض الله
بل هي ظاهرة تلا لا كنور على علم يُبْنَى وكل سكر خمرًا وغيره كثيرًا وغيره حرام اي نزبه
ووائل بن حجر يترفل بفاء مشددة اي يتامر ويترأس على الاقيال تشبيهًا للإمرة بالثوب
نهى للتلبس بها كأبو استعير لها ترفيل ومواطأة واسبال فكأنه يرفل فيها اي يجر ذيلها
عليهم زعمًا اين كلامه هذا مع من ذكر من الاقيال وكتابه لهم من كتابه عليه الصلوة والسلام
لانس في الصدقة المزي رواه ابو داود والترمذي والدارقطني وختمه ولم يذنهم ولم ذنهم
ابو بكر بعد وفاته صلى الله عليه وسلم لحين وجهه الى البحرين مصدقا فان ذا محل من جزالة
الفاظ مالونة وسلاسة تراكيب مانوسه وذاك محل من غلاظة الفاظ غريبه وقلاقة
اساليب في النطق عسرة لانه لما كان كلام مولانا على هذا الحد غريبا غير مالوف وكانت
بلاغتهم على هذا النمط وشيئا غير مانوس وكان الكثر استعمالهم هذه الالفاظ
الغير مالونة والا مانوسة استعملها معهم جوابا لما يبين الناس ما نزل اليهم

ما امروا به ونواعنه وما تشابه عليهم بنص او ارشاد الى ما يدل على ذلك كالقياس ودليل
العقل ولعدهم ما يعلون ليفهموا بيسر وكقوله في حديث عطية السعدي الذي
رواه الحاكم وصححه البيهقي قوسنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لي ما اعناك الله تلا تسأل
الناس شيا فان اليد العليا هي المنطية واليد السفلى هي المنطاة وان مالا الله سؤل
وسطى قال فقلنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بلغنا وموقاض بان العليا هي المعطية
واليسفلى هي المعطاة ومثله حديث مالك والشيخين وابي داود والنسائي عن ابن عمر
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال على المنبر وموذكر الصدقة والتعفف عن المسيلة
اليد العليا خير من اليد السفلى والعليا هي السائلة قال ابو داود وقد اختلف على ابن عيينة
عن نافع في هذا الحديث فقال عبد الوارث اليد العليا هي المتعفف وكذا قال عن حماد
ابن زيد عن ايوب وقال اكثرهم عن حماد هي المتعفف قال الخطابي رواية المتعفف اشبه
واصح في المعنى لان ابن عمر ذكر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر هذا الكلام وموذكر الصدقة
والتعفف عنها فعطف الكلام على سببه الذي خرج عليه وعلى ما يطابقه في معناه
اول وقد توهم بعضهم ان معنى العليا هو كون يد المعطي مستعلية فوق يد الاخذ من علو
الشيء الى فوق وليس ذلك عندي بالوجه وانما هو من علو المجد والكرم ترتيد التعفف عن المسالة
والترفع عنها وفي غريب الحديث لابن قتيبة زعم قوم ان العليا هي الآخذة والسفلى هي المعطية
قال وما ارى هولاء الا انهم استطابوا السؤال فاحبوا ان ينصر لمذهبهم وينسبه في المشارك
للمنقوله وقوله كما في دلايل ابي نعيم في حديث العامري مخاطبا له بلغته حين سأله
سل عتك اي سل عما شيت وهو لغة بني عامر ولها كلامه المعتاد اي المانوس الاستعمال
الجاري على الالسنة كثيرا وفصاحته المعلومة المخرجة على قوانين العربية وجوامع كلمه
لعانه كثيرة المعاني قليلة وحكمه المانورة عنه الدالة على كمال علمه واتقان عمله فقد الف الف
فيها الدواوين جمع ديوان بكسر الدال وقد تفتح وهو فارسي معرب واصله دووان عوضت
احدى واويه ياء لشهادة جمعه دواوين ولو كانت اليا اصلية لجمع بدواوين واوّل من وضعه
في الاسلام عمر لحفظ ما يتعلق بالناس وجمعت في الفاظها الرشيقة ومعانيها الانيقة
المكتنفة بينها اي بين جوامع كلمه سالا بوارى اي لا يمائل ولا يقابل فصاحة تمييز لنسبة
يوارى ولا يبارى اي لا يعارض بلاغة تمييز لنسبة يبارى كقوله فيما رواه ابو داود والنسائي
المسلمون تتكافا اي تتساوى وياؤهم في العصمة والحرمة فكل مسلم شريفا او وضيعا كبيرا
او صغيرا حرا او عبدا في ذلك سواء اي في القصاص والدية لا فضل فيها لمسلم على مسلم فيتساوى
الشريف بالوضيع والكبير بالصغير والعالم بالجاهل والذكر بالانثى وكذا حكم الدية فيخصر سنة
العبد اذ لا يكافئ حرًّا او يسعى بذمتهم اي بعهدهم وامانهم او دمائهم كعبد وامرأة فانه لا يقتل

لحد منها اماناً فليس لاحد منا اخفاره اي نقض امانه بشهادة حديث البخاري ذمة المسلمين واحدة يسعى بها ادناهم فمن اخفر مسلماً فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين وهو مسلم عام بشهادة نصح بها علي الاولين ووقوع مسلماً في الثاني نكرة في سياق الشرط وقد اجار عمر رضي الله تعالى عنه امان عبد على جميع الجيش والنبي صلى الله عليه وسلم اما لم امان ثور المنبج مع حديث الترمذي ان المرأة اجارت على القوم

غير على المسلمين وابي داود ان كانت المرأة لتجير على المؤمنين هذا ثم امان الاحاد ولو فاسقاً ومحجوراً عليه بسفه وغيراً ومريضاً وشيخاً هرماً اما بجوز لكافر اكثرة محصورين كما به الامان ببلدنا حتى حدثاً من استداد باب المهاد قال امام الحرمين ولو آمن مائة الف مائة الف فلا ولعل مؤمن الاحاد لكن اذا ظهر للخلل رد الجميع قال الرافعي ان اسوهم ذمة فان صدر مرتباً فينبغي صحة الاول فالاول الى ظهور الخلل واختار النووي ثم قال وهو مراد الامام **وهم يد على من سواهم** اي مع كثرتهم قدصنهم اخوة الاسلام وجعلتهم في وجوب الاتفاق بينهم تعاونا وتعاضداً وتناصراً على من ناوأهم وعاداهم كيد واحدة لا يسعهم ان يخذل بعضهم بعضاً بل يجب ان ينصر كل آحاده قال تعالى انما المؤمنون اخوة نهوس باب التشبيه **وقوله** فيما رواه ابن لال في مكارم الاخلاق **الناس كاسنان المشط** تماثلا وتساويا كأسى اي هم متساوون في احكام الاحكام عليهم **وفيما رواه** الشيخان **المرء مع احب** في الجنة او في كل موطن خيرا وهي معية نسبية فمحبة بعضنا بعضا ان لا مخالفة فيما يرضى الله ورسوله ومحبتنا ايها انقيادنا لاوامرها واجتنابنا نواهيها ومحبته بما تقدم رضاه عنا وارشاد رسوله لنا وفيه حث على المحبة في الله والتفضل على من احببت قوتا ان يلحقهم في سائر لهم وان لم يكن له كاعمالهم **وفيما رواه** ابن عدي في كامله بسند ضعيف **لا خير في صحبة من لا يرى لك مثل ما ترى له** كما علم وذم المال وبذل الرشوة في وظايف دينية لما ظر ظلم منعها اهلها العلماء واعطاء مكاناً لرشوة تؤاس وتصدر وتنكب عن اذ يرعى لاحد مثل ما يرعى له وتشبه بالظلمة في تبسطهم وملابسهم وسر اكبهم ومنافسة بعضهم بعضاً فما بعده عن قوله تعالى تلك الدار الاخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً في الارض ولا فساداً **ولو فيما رواه الشيخان الناس معادن** كمعادن الذهب والفضة خيارهم في الاسلام اذا فقهوا ينعم قائمه ومعدن كل شئ اصله اي ان اصول بني آدم الشريفة تعقب أشباها ويسري كرم اعراقها الى فروعها لكن لا يكون فيه خيار بحرد ذلك ومن ثم قيد بقوله اذا فقهوا اي ما رسوا الفقه وتعاطوه فارشد الى انه لا خيار فيه الا بالفضل والتقوى فمن اتفق له ذلك مع اصل حميد شريف الاعراق كملت فضيلته وربما بفضله عن غير **وفيما رواه** ابن السمعاني في تاريخه بسند فيه من لا يعرف حاله **ما هلك امرؤ عرف قدر نفسه** للملازمة كتفه ونبته وتركيب عمر بن عبد العزيز الى داود وقد بلغه انه اتخذ خاتماً من فضة من لبس شيئاً الى من لا تبعة له اما بعد فانه قد بلغني انك اتخذت خاتماً من فضة فاذا ورد عليك

كتابي فبعه واشتر به طعاماً واطعمه المساكين واتخذ لك خاتماً من حديد واكتب عليه رحم الله من عرف قدر نفسه فاستراح **وفيما رواه** الاربعة والحاكم **المستشار مؤتمن** على ما استشير فيه استطلاعاً به **وهو بالخيار** بين ان يشير بالصلاح وان لا يشير به بشهادة رواية احمد وابو داود بالخيار ان شاء تكلم وان شاء سكت وليجتهد رأيه فيما شاء صدق بان الاشارة بجرد الاكرة الاستشارة غير واجبة **ما لم يتكلم** اي ما لم يعزم المستشار على الاشارة به فاذا عزم وجب ان يجتهد رأيه فان اخطأ فلا غرم عليه هذا وحديث ابي الهيثم ابن التيهان انه صلى الله عليه وسلم وهب احد عبدين نفاذا لاختيار رسول الله فقال ان المستشار مؤتمن خذ هذا فاني رأيته يصلي واستوصوا به معروفاً فيه مما بأن الوجوب بل الاختيار يحمل على انه صلى الله عليه وسلم عزم على ان يشير عليه فوجبت بشهادة قوله في رواية احمد فان تكلم اي عزم على الكلام فليجتهد رأيه **وفيما رواه** ابو الشيخ في الثواب والديلمي **رحم الله عبداً قال خيراً فغنم** بسبب قوله الخير **او سكت عما لا خير فيه فسلم** بسبب سكوته عن ذلك **وقوله** فيما رواه الشيخان في كتاب الهرتل **أسلم** بفتح همزته من الزباعي **تسلم** بفتح اوله من الثلاثي جواب الامر او شرط مقدر مع ان بعده اي يجوز تقدير مع معها بعد كل كلام طلبي كالتمني والاستفهام والامر والنهي اي ان سلمت وفيه تخليص تعريف ما مختلف حركة اللام لحركة البرد والبرد في قوله جبه البرد جبه البرد وفيه تلويح بانه ينبغي سلوكه منهج البلاغة في تجانب الفصاحة والمسلم **واسلم يؤتك** جواب الامر او شرط مقدر بعده والبخاري في الجهاد اسلم تسلم يؤتك **الله اجرك مرتين** مرة لايمانك بنبيه عيسى ومرة لايمانك به صلى الله عليه وسلم **وفيما رواه** الترمذي **انا احكم الى راتوكم مني مجالس يوم القيمة احاسنكم** جمع احسن **اخلاقاً الموطيون** من التوطية بمعنى لين الجانب **اكنافاً** جمع كنف اي جانب واخلاقاً واكنافاً تمييز بنسبة احاسن وموطون حولا عن اصلهما للاغراق في وصفهم بالاحسنية ولين الجانب اي احكم الي واقربكم مني يوم القيامة مجالس ذوو الاخلاق الاحاسن والجوانب الوطية **الذين يألفون ويؤلفون** لحسن اخلاقهم وسهولة طباعهم ورقة قلوبهم ولين جوانبهم بحيث يتمكن من اكنافهم ومن يألفهم لانه لا يسومه ما ضيم ولا ينزعه لوم زاد الطبراني في مكارم الاخلاق وان ابغضكم الي وابعدكم مني مجالس يوم القيامة الثرثارون المتفيهقون اي المكثرون كلاما المتشدقون وقد لا حتى تملا استداقهم زاد الترمذي قالوا يا رسول الله قد علمنا الثرثارون والمتشدقون فما المتفيهقون قال المتكبرون ولا يأتي هذا ما مر لجواز ان المحب يتنعم يدعوه الحماسة الى ان يتكبر **وقوله** فيما رواه البيهقي في شعب الايمان رجل يوم أحد فقاتل اشد القتال حتى انهتك النهاك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يدريك لعله كان يتكلم بما لا يعنيه فتح اوله من عناه الامر اذا تعلقت به عنايته وكان من عرضه وارادته باشياء هوى يتنعم اليه

شبكة الألوكة www.alukah.net

مؤثرة فيما يهمه مما لم ينقصه **وبخل** بما لا يفنيه من امور دينه ودنياه من انواع الوبال وتوسع في الدنيا وطلب رياسة وجب تحريمه وغير ذلك مما يجلب له شرًّا ولا يذهب عنه شرًّا إذ قد يكون سببًا لاعراض الله تعالى عنه بشهادة قوله الحسن من علامة اعراض الله تعالى عن العبد ان يجعل شغله فيما لا يعنيه وهذا الحديث مما اعطيه من الجوامع ولم يسبق اليه وانه كان في صحف ابرهيم وموسى بلاسه من تأمل يوشك ان يتأمل بلاسه فيما لا يعنيه فانه خاص بالكلام وفي هذا المقام مزيد بيان ذكرته في شرح الاربعين فليراجع منه فانه حث على الاقتصاد في الكلام وعلى القدرة والمواساة والاحسان الى ذوي الحاجات والاعتناء بمصالحهم والسعي في قضاء حوائجهم وفيه ايضا كما قال الترمذي توفية رجل فقال البشر للجنة فقال لا تدرون فعله وتركه مما لا يعنيه او بخل بما لا يعنيه قال وهذا هو المحفوظ بين شعبة وبعضهم جناس تحريف لاختلاف حركة اوله او الحاء لاختلاف المحل والمجموع حرمة اذ ذلك مما يضر الخلق وهذه من اعلاة **وقوله** فيما رواه الشيخان **ذو الوجهين** هو من يأتي كلا بما يحب ونحو ذلك **وشر الناس عند الله وجيها** اي لا يكون عنده ذا قدر ومنزلة ولا حظوة في دنياه هذا ذاته قبيح سر عورته عند دون سائر مداراة واصلاحا بين الناس **ونهيه** فيما رواه الشيخان **عن قيل وقال** اي عما يتحدث به في المجالس كقيل كذا وقال كذا ويجوز بناؤهما على انهما فعلان ماضيان في كل منهما ضمير ويجوز اعرابهما اجراءً لهما مجرى الاسماء ولا ضمير فيهما وعن ابي عبيد انهما مصدران لهما تقول قلت قالا وقيلًا وفيه ارشاد الى حفظ اللسان من كثرة الكلام مما لا يجدي نفعًا وقيل اراد النهي عن كثرة البحث عما لا يعني وقيل عن حكاية اقوال الناس والبحث عما لا خير فيه **وكثرة السؤال** عما بايدي الناس وعن اخبارهم او عن المشتبهات والتكلف في تخريجها او عن سؤال الله صلى الله عليه وسلم عما لم ينزل ولم يوذن بشهادة وسكت ايضا الله تعالى عن اشياء رحمة لكم من غير نسيان فلا تحثوا عنها **واضاعة المال** بصرفه فيما نهى الله تعالى رسوله عنه او بما لم يأذن وتركه القيام عليه وتنميته او نحو ذلك كدفع مال السفيه له **ومنع وهات** اي منع ما يجب اعطاؤه وطلب ما ليس له **وعقوق الامهات** جمع امه وخصهن لان عقوقهن اقبح من عقوق الآباء لانهم اكثر حنوًّا واعظم حقا بشهادة من احق حسن صحابتي برسول الله قال امك قال من قال امك قال ثم من قال امك قال ثم من قال ابوك **ووأد البنات** بهمزة ساكنة بعدها واو مفتوحة اي دفنهن حيات انفة وغيرة ومنه ﴿وإذا الموءودة سئلت﴾ اي تحقيقا للموبخين وخشية الاملاق **وقوله** فيما رواه احمد والترمذي والحاكم **انى الله عليك لست** امر لرادبه واكمل من يتوجه اليه ليعم كل مأمور وافراد اليمين باعتبار كل فرد اي انته باستمال اوامره واجتناب نواهيه في كل مكان وان فارقته مكث اين كنت وبادر اليه بشهادة رواية حزنها ونحوه متضمنه لما دل عليه حديث ان الله كتب الاحسان على كل شيء ولما دل عليه حديث جبريل من الايمان والاسلام والاحسان فاذا اتيت بما امرك به واجتنبت ما نهاك عنه فقد اتيت بجميع احكام التكليف **واتبع السيئة** الصادرة منك

صغيرة او كبيرة على ما يشهد به ظاهر الحديث اي التي **الحسنة** اياها صلوة او صدقة او صوم او استغفارا او تسبيحًا **تمحها** بمزوم بحذف واوه جوابًا للامر او جزاء لشرط مقدر مع ان بعده اي ان تتبعها الحسنة تمحها بشهادة قوله تعالى ان الحسنات يذهبن السيئات وحديث ما من رجل يتطهر فيحسن الطهور ثم يعمد الى مسجد من هذه المساجد الا كتب الله له بكل خطوة يخطوها حسنة ورفعه بها درجة وحط عنه سيئة هذا ظاهر انها تمحوها حقيقة بعد كتبها لانه المتبادر الى الفهم اذ الاصل الحقيقة ويجوز ان يكون تمحوها كناية عن تركها المؤاخذة فلا تمحى لموبقاتها ظاهرة ايضا انها لا تمحو الا سيئة واحدة والتضعيف لا يمحو شيأ من السيئات وليس سراة ابلاهي تمحو عشر سيئات بشهادة حديث تكبرون دبر كل صلاة عشرا وتحمدون عشرا وتسبحون عشرا فذلك مائة وخمسون باللسان والف وخمسمائة في الميزان ثم قال ابكم يعمل في اليوم والليلة خمسمائة سيئة فانه شاهد صدق بان التضعيف يمحوها وخص من عموم السيئة المعللة بالعلة الغيبة فلا يمحوها الا الاستحلال مع بيان جهة الظلامة ان امكن والا فتقدير قالت الائمة ينبغي ان يكثر من الاستغفار والدعاء وان يكثر من الحسنات بشهادة حديث اذا اتبعت سيئة حسنة تمحها فليستغفر له فان ذلك كفارة له وفي هذا المقام مزيد فوائد ذكرته في شرح الاربعين النووية **وخالق الناس** اي عاشرهم وعاملهم بما تحب ان يعاملوك به **بخلق حسن** بطلاقة وجه وكف اذى واذ ذاك اجتماع القلوب واتفاق الكلمة وانتظام الاحوال وذلك جماع الخير وملاك الامر والخلق الحسن وان كان سجية مجبولة طبع عليها الانسان في الحديث تلويح بانه يمكن اكتسابه والا لما صح الامر به كما هنا وفي حديث يا معاذ حسن خلقك مع الناس على ما مر **وفيما رواه** ابن السمعاني في تاريخه **خير الامور اوساطها** لانها ملكات محمودة كل منها بين طرفي افراط وتفريط كالكرم بين التبذير والبخل والشجاعة بين التهور والجبن **وقوله** فيما رواه البخاري في الادب المفرد والترمذي عن ابي هريرة **احبب حبيبك هونا ما** مرفي الاصل السكينة نصب على المصدر لان معناه امش قليلا قليلا صفة لما اشتق منه احبب ومازيدة لتأكيد معنى القلة اي احببه حبًّا قليلا وعلى الظرف لانه من صفات الاحيان اي احببه في حين قليل والاشارة في حبه فانه **عسى ان يكون بغيضك يومًا ما** وابغض بغيضك هونا ما عسى ان يكون حبيبك يومًا ما اذ ربما انقلب ذلك بتغيير الاحوال بغضا ولا تكون قد اسرفت في حبه فتندم عليه اذا ابغضته او حبا فلا تكون قد اسرفت في بغضه فتستحي منه اذا احببته **وقوله** فيما رواه الشيخان **الظلم ظلمات يوم القيمة** على اصحابه ولا يبعد بسببه يوم يسعى نورهم بين ايديهم وبايمانهم ويحتمل ان يراد به الشدائد كما ريدت بها في قوله تعالى من ظلمات البر والبحر اي شدائدها وان يراد بها الاثقال والعقوبات في النار وجعله نفسها بحملها عليه مبالغة لكونه سببا لها ظاهر عموم ظلم

النفس وغيرها لكن ذاك اقرب للمنوين هذا اذا كان مبنيا على المشاهدة **وقوله** فيما رواه الترمذي وغيره **اللهم** حذفت حرف النداء وعوض عنه الميم **انى اسالك رحمة من عندك** اى تفضلا **تهدي** اى توفقني **بها قلبي** اليك وتقربه لديك او توفيقا يثبتني على الحق والاقتداء كان صلى الله عليه وسلم من الهدى على امم حاله وانهم بالبعد وكفاك به شاهدا بان الهدى والاضلال من الله تعالى وان ما يتم به على عباده ولو في مقابلة طاعة محض فضل منه اذ لم ان لا يثيب عليها فان الثواب ليس حقا لازما عليه لم يقبح تركه وتقريبه عليها انما هو في مجاري العادات من غير وجوب عليه وبهذا ظهر ان قوله من عندك ليس معناه رحمة لافي مقابلة طاعة وان خرجت لاشعاره بان لها كانت في مقابلتها ليس محض العندية والفضل بل ذلك نسبة تشريف وتعظيم وتنويه وتكريم **وتجمع بها امري** اى تجعل بها حالي وشاني جميعا لا اشتت فيه **وتلم** تضايع **لم شعثي** اى تجمع بها ما تفرق من امري **وتصلح بها غايبي** اى باطني بالايمان والاخلاق الرضية والملكات المرضية **وترفع بها شاهدي** اى ظاهري بالاعمال الصالحات والهيات المطبوعة والحلى المحسنة او اراد بها في الاخرة بالرضى والتوسع الملك الاعلى وفي الدنيا بالفوز والنصر على الاعداء **وتزكي بها عملي** اى تزيد ثوابه وتنميه او تتوجه وتبعده عن شوايب الرياء **وتلهمني بها رشدي** الى ما يرضيك عني ويقربني اليك زلفى **وترد بها الفتي** بضم الهمزة وكسرها مصدر بمعنى مفعول اى البيع او مالوفي اى الفت الله **وتعصمني بها من كل سوء** يصوني عنه وصونه عني **اللهم انى اسالك الغوز في القضاء** اى النجاة تامة قدرية على المضيفة في الازل **واسالك منزل الشهداء** بضم النون والزاي وقد تسكن وهو في الاصل ما يعد للضيف اراد به ما للشهداء من جزيل الثواب وجميل المآب وقد فاز به صلى الله عليه وسلم اذ هو منهم على فضائل ما منحه من فضايل لا تحصى **وفواصل** لا تستقصى **واسالك عيش السعداء** هنيا **وحياة** في الدنيا والاخرة **واسالك انتصر على الاعداء** ما لقهر والغلبة هذا وكراهة القلب عن تصده **الى ما ردينه الكافرين** اى الكافة اى جميع الرواة عن جميعهم وعن سيبويه لا يجوز استعمال كافة معرفة بل هي حينئذ حال كقاطبة **ما الخلاف انه** صلى الله عليه وسلم **نزله** من ذلك اى ما ذكر **مرتبة** بقاف بعد الراء اى معنى مرتبة بتا بعدها وقد وجدت نسخة **لا يقاس بها** اى بتلك المرتبة **غيره** عليه فينزلها كلا فابن الزمان بنيد المتناول **وحاز بها سبقا** بفتح سينه وسكون باية مصدر سبق وينتظم ما يجعل من المال رهنا في المسابقة **لا يفدى** مبني لمفعول هو **قدره** النايب عن فاعله **وقد خصت** بتاء التانيث سالكة مبنى للمفعول **من كالة** من تبعيضية او زايدة والت الضمير نظرا الى الكلات **التي لم يسبق اليها** لاصابتها محز البلاغة وموجب حسن الفصاحة **ولا تدرا حد ان يفرغ** اى يصب **في قالبه** عليها لبروزها منه في ابرز تراكيب انيقه

ابن عباس وغيره السجع من الدعا محمود عليها اذا تكلف واشتغل به عن الخشوع وصرف محمود

ويتبع

كسره

وتيسر اساليب رشيقة متاخية كالاوجز الة متناسبة فخامة وسلاسة لا تهف حواليها رياح الانكار ولا تزعزف لديها نعام الانظار والقالب بفتح اللام الكثير من كهر مثال عمل عليه الشي فيحاكيه **كقوله** يوم حنين في رواية مسلم والبيهقي **حمي الوطيس** هو في الاصل التور شبه به الحرب لاستعارها رحاها وشدتها وقد عدها فاستعار لها اسم استعارة تحقيقية لتحقق معناها حسا وقرنها بالمفهوم ترشيحا للمجاز **وفيما رواه** البيهقي في شعب الايمان **مات حتف انفه** اى بلا مباشرة قتل **قال ابن عتيك راويه** والله انها لكلمة ما سمعتها من احد من العرب قبل هذا ولا يلزم من كونه لم يسمعها من احد قبله انها لم تقل قبله اذ قد ورد في قول الشمول

" وما مات منا سيد حتف انفه " ولا طل منا حيث كان قتيل "

وقتل بها **لعبد الملك الحارث** **وفيما رواه** البخاري وغيره **لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين** هو اما خبر معناه ان المؤمن الفطن هو اليقظ الحافظ الذي لا يوتى من جهة الغفلة فيحذر مرة بعد مرة ولا يشعر او نهي معناه لا يحذ عن المؤمن ولا يوتى من جهة الغفلة فيقع في مكروه ولا يعلم ليكن حذرا يقظانا في امر دنياه وآخرته وفي الحديث ان اباعزة الجمحي اسر ببدر فمن عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم على ان لا يعود ولا يحرض عليه فقدر ثم اسر بأحد فقال يا رسول الله عفلت اقلني فقال لا اداعك تمسح عارضيك بمكة تقول خدعت محمدا مرتين وانا المؤمن لا يلدغ من جحر مرتين ثم امر بضرب عنقه قيل وهذا السبب يضعف الثاني ويقويه انه صلى الله عليه وسلم لما راى من نفسه ميلا الى الحلم والعفو عنه جرد منها ومنا بضعف بقظا حازما ونهاه عنها تاديا اذ ليس من شيمة المؤمن الحازم الذي يغضب لله ويذب عن دينه ان يخدع لغادر يتمرر بعد اخرى فانتقم من عدو الله ولا تقف عنه فان مقام البحرية والغضب لله يابى الحلم والعفو ومن ثم قال ذو الرمة

" ولا خير في حلم اذا لم تكن له " بوادره تحمي صفوه ان يكدرا "

" ولا خير في جهل اذا لم يكن له " حليم اذا ما اورد الامر اصدرا "

وقد شبه فيه جهة الغفلة بالجحر فاستعار لها اسمه استعارة تحقيقية ثم قرنها بما يلايمه وهو اللدغ ترشيحا للمجاز **وفيما رواه** الديلمي **السعيد من وعظ بغيره** اى من نفعته النوائب اللاحقة وذكرته عواقب الامور فانقطع اى بقل الموعظ والشي من وعظ به غيره لانها كم فيها بدويه معرضا عما يتبعه **في اخراها** اى اخوات هذه الكلمات الثلاث التي جمعت معها الاعمال بالنيات والمجالس بالامانات وبالخير الله اركي والحث خوفه واياكم وحضر الرمن **ما يدرك** الناظر بعقله ان يكون من الفاضل ان جعل الادراك

بمعنى التصور العجب مفعوله وان يكون هو المفعول والعجب فاعله ان جعل الادراك بمعنى
اللحوق اي يلحقه العجب اذا نظر في مُتَمَنَّاها من المعاني البديعة وَيَذْهَب به اي بالناظر
الفكر ولاسه بدله من الضمير اي يذهب به فكره ناظرا في اداني حَلْيِها جمع حلية بتاء تسأله
فيها هذا شان اذا بها الظن باقاصيها وقد قاله له اصحابه كما رواه البيهقي في شعب الايمان
ما رأيتُ الذي هُوَ افصح منك سيدا ربيّ هو اصلة الموصول وعايده بخير افصح فقال وما
يمنعني ان اكون افصح وانزل في افصح مني وانما انزل القرآن الذي هو في اعلا
طبقات البلاغة بلساني لسان عربي مبين اي واضح وفي رواية اخرى كما رواه اصحاب الغريب
ولم يعرف له سند انا افصح العرب بَيْدَ اي كابي في شارف الاوطار لأني من اجل
اوكاني النباية وغيرها غير اني من قريش ونشأت في بني سعد وللطبراني انا اعرب
العرب ولدت في قريش ونشأت في بني سعد فأنى يأتيني اللحن فجمع له بذلك قوة
عارضة اي مجادلة وصرامة كلام اهل البادية وجزالتها هي ضد الركاكة ونصاعة اي
خلوص الفاظ الحاضرة من شوايب الركة ورونق اي حسن كلامها منضما ذلك
الى التاييد الالهي الذي سدده اي بزيادة المتوالية الوحي الذي لا يحيط بسلم بشر به
لتصور انها مهما عنه وقالت ام معبد في وصفه له حلو المنطق شهيت كلامه لحسن
رونقه ورقته وعذوبته وسلاسته على وتيرة الاستعارة المكنية بذي حلاوة واثبتها له
تخييلا فصل اي مفصول بين يُبَيِّنُه من خوطب به من غير التباس عليه بل افادة
فيه مطان خواصه من وقف ووصل وفصل واستيناف وحذف ونحوها لا نَزْر
اي لا قليل يلوح بخلل ولا هَذْر يشعر بملل كأن منطقه اي منطوقه خرزات
نُظِمْن لصدور كلامه من محاسنها متتابعة متناسقة متناليه متواليه ومن ثم شبهته
بخرزات منظومة تشبيها بليغا وكان جهير الصوت لم تزل العرب تمتدح به
وتذم ضالة الصوت حسن النغمة اي الصوت بكلام تقبله الاسماع وتألفه الطباع
فصل واما شرف نسبه آباؤه امهاته وشرف بلده مكة وشرف منشاه
في بني سعد فما لا يحتاج الى اقامة دليل عليه فانه نجم اي خيار بني هاشم سلالة
قريش وصميمها اي خلاصتهم سُلِتَ من خالصهم افضل العرب صفة لقريش وعرق
نعت تمييز لنسبة اعز اي قرابة من قبل اي من جهة ابيه وامه ومن اهل بيته من اكرم
بلاد الله على الله وعلى عباده وكما لك بهم شاهدا بان المدينة من مفضولا لانها الا ماحوى
بدنه الشريف هذا وعن المحب الطبري ان بيت خديجة يلي المسجد الحرام في الفضيلة وقد
اورد هنا حديث البخاري مسندا وهو بعثت من خير قرن بني ادم قرنا فقرنا اي
من خير طبقاتهم كانوا بين طبقة بعد طبقة حتى كنت من القرن الذي كنت منه

اذا القرن

اذا القرون اهل كل زمان من الاقران لانهم يقترنون في اعمارهم واحوالهم في زمان واحد
فاذا ذهب القرن الذي انتهم وخلفت في قرن فانت غريب
وحتى هنا غاية لبعثت وارادوا به تقلبه في اصلاب ابائه اباء فاباء حتى ظهر في القرن الذي وجد
فيه كما سئاله من ثابت بالنون بن اسمعيل ثم النضر بن كنانة ثم من قريش بن النضر ثم من
عبد الله بن عبد المطلب من هاشم فالعاني في قوله فقرنا فالترتيبية في الفضل ترقيا من ابعد اباءه
الى اقربهم فاقربهم كما في نحو خلا الافضل فالاكمل والاجل فالاحسن فالاجمل ورخه والصافات صفا
فالزاجرات زجرا فالتاليات ذكرا فالصافات ذوات فضل والزاجرات افضل والتاليات
اكمل فضلا وقوله
كم من أب قد علا بابن ذرى شرف كما علا برسول الله عدنان
والكامل بذكر ما رواه البيهقي في دلائل النبوة والترمذي وحسنه ان الله خلق الخلق فجعلني
من خيرهم خلقا وجعلني من خير فرقهم بدل من قبله ثم تخير القبائل
فجعلني من خير قبيلة من العرب وهم قريش ثم تخير البيوت اي البطون فجعلني من خير
بيوتهم فانا من افضل الدوحة ولطفه بي في سابق علمه خيرهم نفسا اذ خلقني نبيا رسولا خاتما
المرسل كتمني في ايرة الرسالة وجعلني نطقتها وخيرهم بيتا اذ جئت من طيب الى طيب
الى صلب عبد الله بالنكاح من اشرف القبائل والبطون والافخاذ والفضائل قوله ثم تخير القبائل
بعد قوله فجعلني من خيرهم اشارة الى الطبقات الست التي تطبها العرب والشعب والقبيلة
والعمارة والبطن والفخذ والفصيلة كطابقة تجمع ما بعدها فخزيمة شعب وكنانة قبيلة
وقريش عمارة وفهر بطن وهاشم فخذ والعباس فصيلة وما رواه مسلم والترمذي واللفظ له
ان الله اصطفى من ولد ابراهيم وكانوا ثلاثة عشر اسمعيل اذ كان نبيا رسولا الى جرهم وعما
المجانة واصطفى من ولد اسمعيل كنانة من ثابت واصطفى من بني كنانة قريشا من
النضر واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم من عبد المطلب
وما رواه محمد بن جرير الطبري والطبراني في معجمه الكبير والاوسط ان الله اختار خلقه
فاختار منهم بني آدم واختار من بني ادم اي لخيارهم لم يبينه بقوله فاختار منهم بني ادم فمن
اختار بني آدم فاختار منهم العرب ثم اختار العرب المجمل المعروف سوا قام بالبادية ام بالحاضرة
والاول احوط من لفظه والنسبة اليها عربي وعربي منهم بينه بقوله فاختار من العرب مضر
هم ولد النضر بن كنانة سموا قريشا للان قصيا قرشهم اي جمعهم في الحرم اذ كانوا متفرقين ثم
اختار قريشا اي منهم ثم بينه بقوله فاختار منهم بني هاشم ثم اختار بني هاشم اي منهم ثم
بينه بقوله فاختارني منهم فلم ازل خيارا من خيار ويجوز ان يكون اختار خلفه بمعنى تخيرهم
فاختار منهم بني ادم وهكذا الا حرف استفتاح وتنبيه على تحقيق ما بعدها من احب العرب

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بعضي اي فبسبب حبه اياي احبهم ومن ابغضهم فببغضي اي بسبب بغضه اياي ابغضهم اي انما احبهم لانها جنسي وانما ابغضهم لانه ابغضني فحق لذلك قول بعض المالكية من سبهم جرح تعديل وروى ابن عمر العدني في مسنده عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ان فرشكانت نورًا بين يدي الله تعالى مستعار مما بين الجهتين الساستين ليديه الانسان تفخيما لشانهم وتلذيذًا بانهم من اسمه مكان يوجب الجلال لهم يأتي يوم يسبح ذلك النور وتسبح الملائكة بتسبيحه اي ما يقوله من التسبيح او بسببه فلما خلق الله ادم عليه السلام الخ ذلك النور في صلبه ظاهر الحديث كانوا انهم كانوا من كتب موسى وكانوا يعلمون ان كتب موسى اذ لا تفخيم ولا جلالة لكافر او اريد بهم من كتب موسى اذ لا تفخيم ولا جلالة لكافر او اريد به من تدفق في اصلابهم من ابائهم بشهادة قوله صلى الله عليه وسلم اهبطت الى الارض في صلب آدم الى قوله حتى اخرجني من بين ابوي لم يلتقيا من ادم وحوا الى عبد الله وامنه على سفاح قط تاكيد لنفي التقاء كل ابوين من ابائه على زنى في قرن من الزمان ويشهد بصحة هذا الخبر شعر العباس المتقدم وسياتي في مدحه صلى الله عليه وسلم فصل واما ما ذعوض درة الحياة اليه بما فصلناه فيما تقدم يعلى ثلاثة اضرب اي اصناف في اكثر النسخ ثلاثة مضروب استعمالا للجمع الكثرة كما ذجمع القلة وكثيرًا ما يقام كل منهما مقام الآخر كما في يتربص بانفسهن ثلاثة قروء ضرب الفضل في قلة اورد ههنا وضرب الفضل في كثرة اورده في فصل اني ومضرب تختلف الاحوال فيه اورده في فصل ثالث فاما ما اورده هنا وهو التمتع والكلف في قلة اتفاقا من العرب وغيرهم وفي قلة على كل حال باصل الخلقة والمجاهدة عادة وشرعة كالغذاء تقدم كونه بمجتبين وجهه لهم والنوم ولم تزل العرب والحكماء تمادح وتتفاخر بقلته وبذم كثرته لان كثرة الاكل والشرب دليل على النهم بفتحتين اي الافراط في الشهوة في الطعام والحرص والشره بفتحتين اي غلبة الحرص وغلبة الشهوة عطف على ما قبله فيكون سببًا خبرًا ثانيا للان او مبتدأ فيكون وذكره كدليل اما لان كثرة بمعنى كثير وغلبة بمعنى يغلب او لانه صفة لمحذوف اي امر سبب لمضار الدنيا مما يضر تعاطيه دنيا ويترتب عليه مضار الآخرة الآخرة بالمد عطف على دليل او على سبب للادواء الجسد كالمرض وخسارة النفس اي ثقلها بالطيب والنشاط واستلذاذ الدماغ من رطوبات البخرة مفصلة قوت بالسين فحاء اعضائها بالنوم الموتى كثير كثيرة وقلة عطف على كثرة الاكل او على ان اسمها اي قليل الاكل دليل على الفناعة وملك النفس اي وعلى قدرتها وحكمها على المنع من ميلها الى الشهوات وقمع الشهوة عطف على ما قبله فيكون سببا خبرًا ثانيا للقلة او مستانفا خبره سبب لله للصحة من الالام والاسقام رحمة الخاطر سد الخطورات المتوالدة من كثرته بانها كالنفس في الملاذ وحدة الذهن اي ذكائه وهي شدة

قوة النفس مدرج للكتاب الآراء كما ان كثرة النوم دليل على النعسة اعاذنا الله والضعف وعدم الذكاء عطف على ما قبله والغفلة عطف عليه ومسبب خبر ثالث لان او عدم الذكاء مبتدأ خبره مسبب للكسل وعادة العجز وتضييع العمر لان النفس اذا توجهت الى مؤنة ومزاولة عمل ولم تجد الا مرصدق تعيل ومحة فكر وجودة حفظ لفقد اعتدال المزاج تفترت عنه واقترنت الكسل مع العجز واضاعة العمر في غير نفع وقساوة القلب وغلظه مما يجري نفعًا ويجري ذكرا وموته بفقد سواء اتاه مزاجه وعدم غايته ميلا الى الراحة والهوينا واستشراء الامل الايعنى والشاهد على هذا ايضا ان كثرة الاكل والنوم يورثان ما ذكر ما يعلم ضرورة ويوجد مشاهدة منا ومن اشاء وينقل الينا سواء ان كلام الامم المتقدمة والحكماء السابقين كقول الحارث بن كلدة افضل الدواء الازم قلة الاكل وقول بعض الحكماء خصلتان يتسربها القلب الاكل وكثرة الكلام وقول داود لابنه سليمان عليهما السلام اياك وكثرة النوم فانه يفتقر اذا اصطاع الناس الى امالهم واشعار العرب واجارها كقول الاعشى من ابيات يروى المنتشرين وهي

تكفيه حزة فلذ ان لم تجد سبعا ... من الشواء ويروى شرة النهم

وقول قس بن ساعدة وقد قاله ليصير ما افضل الا كل قال قول الكثار سنة قال فما افضل الحكمة قال رصانة الانسان تدرء قال فما افضل العقل قال وقوف الانسان عند علمه وصحيح الحديث واثار من سلف وخلف ما لا يحتاج الى الاستشهاد عليه اختصارًا واقتصارًا على اشتهار العلم به وكان صلى الله عليه وسلم قد اخذ من هذين الشيئين اي الاكل والنوم بالاكل لما يورث من الملكات الرديئة والسمات المرضية وهذين من هذين الشيئين للتحقير كما في ما ذا اراد الله بهذا مثلا وباهذه الحياة الدنيا تحقيرًا وتهيدًا لما عن ساحة العظيم ومنعم اكفى بادنى ما يوسن اذًا انها وهي تهوانا هوانا ولو عدم سبالاة بها هذا الذي اخذ منهما ما لا يرتفع من سيرة بيان لما حال من غير لا يدفع لشهرة بتواتر وتوقر تقليم وهو الذي امر به وحض عليه لما نشا عنه من خفة القلب وصفاء البصيرة ونشاط البدن وانقاد القريحة لا سيما بارتباط اي سيما الاسر بالخف بالاكل والمحض مع ارتباط احدهما بالآخر من حيث ان النفس اذا شبعت وكلت شهوتها تشوقت الى النوم وتفترت فتنام كثيرًا فتحضر كثيرا وتندم عند الموت كثيرا لقلة زادها بشهادة ما اسنده مناس طريق الطبراني والبغطام رواه النسائي والترمذي والحاكم وصححاه ما ملا ابن ادم وعاء شرًا من بطنه لما به من خوص كثيرة جعلت اوعاء كاوعية البيت تحقيرا له وتوهينا لشانه ثم جعلت شر الاوعية لانها استعملت فيما هي له وهو انما خلق ليتقوم به الصلب بالطعام فاستلذوه يفضي الى فساد الدين والدنيا فيكون شرها حسب ابن ادم اي يكفيه اكلات بضم الضرة مع ضم الكاف وفتحها جمع اكلة بالضم لما يحمل في الفم واما بالفتح فهي المرة من الاكل لقمات صلبه اي ظهره تسمية للكل باسم جزئه اذ كل شئ من الظهر فيه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ذنا رهو صلب كناية عن انه لا يتجاوز ما يحفظ من السقوط ويتقوى به على طاعة ربه فان كان
لانعالة عن التجاوز عاد كره فقلت" بتاء المتكلم" منه لطعامك التفات من الغيبة الى الخطاب
اعتناءً بشان المرشد اليه والذي ينبغي لمن خوطب به ان يتجاوزه ولم يرد به مخاطبا معينا بل
كل من يتأتى توجه اليه وقلت اشراكه وقلت لتشركه لتحصل لكل نوع مسارة وكسر شهوة
واستيلاء على نفسه الامارة بالسوء وتيسر مواظبته على العبادة وصحة بدنه وتخلص من قسوة قلبه
وبلادة طبعه ونشويش خاطره وضياع عمره بكثرة النوم ولان كثرة النوم من كثرة
الشرب والاكل أو هما يصعدان منهما من كثرة البخار الى الدماغ يثقل القلب وتفتر الفطنة ويكسل
البدن وقال سفيان الثوري بقلة الطعام يرق سهر الليل لما قد علمت وقد شبهت القدرة
على السهر بالملك ثم ذظم في جنسه بجامع التمكن منه ثم اشتق منه الفعل فوقعت الاستعارة
في المصدر اصلية وفي الفعل تبعية وقال بعض السلف لا تاكلوا كثيرا فتشربوا كثيرا
فتوزدوا كثيرا فتحشروا كثيرا الخ نص الغزالي الجواهر وتزكي العبادة والعبرة
بين فضل طعامك اذ ما يتصدق به خير لك منه فضل اهله وما يوكل خزانة الملك وقد روي عن جمع
كابي يعلى عنه صلى الله عليه وسلم انه كان احب الطعام اليه ما كان على اصابع متعددة وماء
منتوحة ثم قال اخرج ابو نعيم كثرة الايدي وفيه حث على ان الاولى ان لا ياكل احد وحده وعلى كرم النفس
وسماحة الطبع والمواساة في الطعام وان المقصود منه وان قل حصول الكفاية مع توفر بركة
تعم الحاضرين بشهادة حديث سلم طعام الواحد يكفي الاثنين وطعام الاثنين يكفي الاربعة وطعام
الاربعة يكفي الثمانية حملا للاكل على الاكتفاء بنصف الشبع وقال ابن راهويه عن جرير بن ربيعة
شبع الواحد قوت الاثنين وهكذا وعن عائشة رضي الله تعالى عنها لم يمتلئ جوف النبي صلى
الله عليه وسلم شبعا قط بفتح وتاكيد لفيد استمالة شبعا في وقت ما وهذا الحديث لم اعثر
من رواه ولا يعارضه ما انهم شبعوا في المجاعة كوت سلم عنها ما شبع رسول الله صلى الله عليه
وسلم ثلاثة ايام تباعا من خبز بر حتى مضى لسبيله وفي رواية من خبز شعير يريد بين ستواليين
اذ قد جمع بينهما بان دلالة المفهوم ضعيفة فليست بحجة وبان الاستلاء صفة زائدة على الشبع
وفيهما نظر لان مفهوم الصفة حجة قوية والاستلاء شبع مميز أعني الشبع فليس زائدا
عليه ولا يلزم ان يجمع بينهما بحمل حديثها الاول على ما كانت تعلمه منه دون ما لم تعلمه اذ قد روي
انه شبع عند بعض اصحابه كحديث مسلم انه صلى الله عليه وسلم ان رجلا هو ابو الهيثم مالك بن التيهان
الانصاري ومعه ابو بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما قدم له عرقا فيه بسر ورطب وتمر ثم
ذبح لهم شاة فاكلوا منها وشربوا حتى شبعوا وروي انه كان اساء محمرا يقسم تمرا هو
ياكل منه الكاذر بقا اي كثيرا وليس مرصوده وفي رواية الا حشيشا اي مستجملا وكان صلى
الله عليه وسلم في اهله لا يسالهم طعاما قط لعدم اهتمامه به والتفاته الى ما هو اهم منه

ولا يعرض عيبا قولها لا يسالهم طعاما بحديث بويرة فيما رواه الشيخان ومرة ما لم ار الموسه
فيها لحم اذا عرف سبب سؤاله ظنه اعتقادهم انه لا يحل له ولو بعد ان ملكه فاراد بيان
سنته اذ كانت اذا ملكت المتصدق عليه الصدقة تحل له اكلها هدية ويوكد ظنه حيلهم حلم له بعد
ملكها اياه انهم لم يعدموه اليه مع علمه انهم لا يستاثرون عليه به فصدق بتخفيف
داله وتشديدها وقرئ به عليهم ظنه اي فصدق في ظنه جهلهم ذلك فحذف الجار
ووصل اليه الفعل ويجوز تعديته بنفسه اليه كما في صدق وعده او فحقق ظنه او وجده صادقا
في جهلهم ذلك وبين لهم ما جهلوه من اسره بقوله عليه الصلوة والسلام هو لها صدقة
ولنا هدية وفي حكمة لقمن يا بني اذا امتلات المعدة طحا ما وشرابا ما مات الفكر محاذا
عن فضلتها مما يهتم بها فشبه الفضلة عنه بالنوم بجامع فوات بهما ثم اشتق منه الفعل فوقعت
الاستعارة في المصدر اصلية وفي الفعل تبعية كما في لا تميتوا القلوب بكثرة الطعام والشراب
وخرست الحكمة هي عرفا كمال النفس بما تقتبس العلوم النظرية والكتاب الملكات التامة على الافعال
الفاضلة بقدر طاقتها فخرسها مجاز عن ترك الاقتباس والاكتساب فشبه تركها بالخرس الذي هو ترك
الاستعارة في المصدر اصلية ثم سرت منه الى الفعل تبعا وقعدت الاعضاء مجاز عن فتورها
عن العبادة بما يعتريها بالنوم من استرخاء اعصاب الدماغ برطوبات أبخرة متصاعدة عن
محالها اليه فشبه الفتور عنها بالقعود لذلك وقال السحنون لا يصح لمن يعالج شيئا وفي
صحيح البخاري انا انا فلا آكل متكئا كبيرين الناس يعيب ان المتكئ هو المائل المعتمد على شقيه
وليس كذلك بل هو المعتمد على الوطاء الذي تحته اذ كان استوى قاعدا على وطائه فهو متكئ
والاتكاء هو التمكن على الرفاء والتقعد في الجلوس لكل ريح وشبهم على هيئة
من تمكن للجلسات التي يتعمد فيها الجالس على ما تحته من الاوطية والجالس على هذه
الهيئة يستدعي الاكل ويستكثر منه بشره بنفس وتهمة شهوة والنبي صلى الله عليه وسلم
انما كان جلوسه للاكل جلوس المستوفز متصبا غير موطيء تكان ياكل كما رواه سلم متصبا
اي ملصقا متعمدا بالارض ناصبا ساقيه ويتوكا كما رواه البزار وعن ابن عمر رضي الله تعالى
عنهما باسناد ضعيف وابو بكر الشافعي في فوايده من حديث البراء انا انا عبد تواضعا منه
وارشادا اليه اكلا كما ياكل العبد اي لانا كل الملوك والمتوزعين زاد ابن سعيد وابو يعلى
باسناد حسن الى علي رضي الله تعالى عنه واجلس كما يجلس العبد لابد رجليه عند جلوسه
تكريما وتعظيما وارشاد الله ان يكرم من يجالسه ولا يعبا بترفع ذوي الوقاحة والرعونة عن
الافعال العادية تكبرا وزاد الديلمي وابن ابي شيبة وابن عدي واشرب كما يشرب العبد
وليس معنى الحديث في الاتكاء الميل على شق عند المحققين ولذلك اي ومثل كون
اكله كان قليلا لانه كان قليلا ليعرض نفسه ارقاه في طاعة ربه تقربا اليه شهد به لك

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الاثار الصحيحة التي اغنت شهرتها كما ترى عن بيانها ولا يمكن ان تقوله هنا كان اكثر حالاته اذا قد
ورد ما يؤذن بانه كان ينام كثيرا ومساويا لليقظة تعريف الحديث الثاني قال الناس اتانا ان
مرئي رسول الله صلى الله عليه وسلم بالليل صلياً الا الانبياء ولا تاتا ان رؤيا مانيا الا الانبياء وحديث ابي داود
والترمذي والنسائي قالت ام سلمة كان صلى الله عليه وسلم ينام ثم يصلي ثم ينام ثم يصلي حتى يصبح
ومع ذلك اي مع كون نومه قليلا بعد قال كما رواه الشيخان ان عيني تنامان ولي لا ينام قوله
كلمة يقظة اي الوحي اليه فيه اذ رؤيا الانبياء وحي بشهادة اني اراي في المنام اني اذبحك وكان نومه
على ما بنه الايمن استظهارا اي استعانة بذلك على قلة النوم لان على الجانب الايسر اهنأ
لهضم القلب والطمانة واهنأ لهضم ما يتعلق به من الاعضاء الباطنة حينيذ اي حين اذ نام
على الايسر لميلها الى الجانب الايسر فيستدعي جزاء شرط محذوف اي اذا كان النوم عليه اهنأ
لهضم او سببه اي بسبب ذلك فيستدعي ذلك الاستغراق فيه اي في النوم والطول
واذا نام النائم على الايمن تعلق القلب وقلق غير مستقر والاسلمين فاسرع ذلك
الانتقام ولم يغمره الاستغراق في النوم لوضع القلب ما يلاطرفه الاسفل الى الايسر سوء
الحرارة سنه عليه فيمتد له الجسم اذ الحرارة كلها مايلة الى الايمن لوضع الكبد فيه فصل
والضرب الثاني ما يدعو ضرورة الحياة اليه وهو ما يتفق المدح بين الناس بكثرته
والفخر بوفوره والتعيير باثرته مما حاز صلى الله عليه وسلم منه الحظ الاوفى وفازبا لنصيب الاوفى
كالنكاح والجاه اما النكاح فتتفق فيه شرعا كما سيات وعادة كما لا يخفى فانه
اي النكاح دليل الكمال وصحة الذكورة ولم يزل بكل امة معتبرة لا تجد الى انكاره وسبيلا
والتمادح به سيرة مضية لائمة على احد دليلا واما التفاخر بكثرة والتمادح به في الشرع
فسنة مانورة بشهادة حديث ابن عباس في البخاري افضل هذه الامة اكثرها
نساء حيث حث على النكاح والاكثار من النساء بقيد سياتي زيوفي الظاهر اخبار بان من كانت
نساؤه اكثر فهو افضل وزيادة مشيرا اليه صلى الله عليه وسلم بعد علمه من الامة اذ من شرط
اضافة اسم التفضيل ان يكون الى بعضه وقد تزوج صلى الله عليه وسلم احدى عشرة وتوفي
قلم تمتان خديجة وزينب بنت خزيمة والبقيات بعده وحديث ابن عمر في تفسير ابن
مردويه تناكحوا فاني مباه تعليل للامر بالتناكح لكثرة النسل اي مفاخر بكم الامم
السالفة والطبراني في الاوسط تزوجوا فاني مكاثر بكم الامم اي اغالبهم بكثرة هذا والادلة
موذنة باستحباب النكاح وفضيله لكثرة الاولاد اذ بها حصول ما قصده صلى الله عليه وسلم
من المباهاة والمفاخرة وظهور فائدة الخلق كالعبادة ونهي كما رواه الشيخان عن التبتل اي
عن انقطاع الرجال عن النساء وبيلسه وترك النكاح ارشاد لكثرة النسل ودوام الجهاد
وكان التبتل من شريعة النصارى فنهي عنه امته مع ما فيه من قمع الشهوة وغض

البصر الذي نبه عليه بما يقوله فيما رواه الطبراني من كان ذا طول والشيخان من استطاع
منكم الباءة فليتزوج فانه اغض للبصر واحصن للفرج لتسببهما عما يترتب على التزوج من
الوطي كما انها بتسببها عن التبتل حتى لم يره العلماء اي لم يروا النكاح مما يندوج في الزهد
قال سهل بن عبد الله توفي حبين الى سيد المرسلين فكيف يزهد فيهن قال سفين الثوري
ليس في النساء سرف والله اني مشتاق الى العرس وكان زهاد الصحابة كعلي وابنه الحسن
وابن عمر رضي الله تعالى عنهم كثير الزوجات والسراري والنكاح قال عمر اني اتزوج واتي
منهما من ارب واطاؤها واتي فيهما من شهوة فقيل له في ذلك فقال اني خرج مني من يكاثر به
النبي صلى الله عليه وسلم وكان لعلي اربع نسوة وتسع عشرة وليدة غير من مات او طلق منهن
وكان ابنه الحسن اشد الناس حبا للنساء قيل انه ازخى سترة على ما بني حرة لانه كان مطلاقا
ولما خطب بنت المسيب الفزاري وخطبها اخوة الحسين وابن عمها عبد الله بن جعفر شاور
عليا فقال له اما الحسن فمطلاق ولكن عليك بابن جعفر فزوجها اياه
وكره غير واحد من العلماء ان يلقى الله عزبانا فاذا ويا من انبياء بغير استثناء لنفسه بنكاح
اذ العزب ليس له حال فانه تلت كيف يكون النكاح وكثرة فضيلة وهذا يحيى بن
زكريا قد اثنى الله تعالى عليه بكونه حصورا مع قول كثير ان معناه هيوبا للنساء اولا ذكر له
فكيف يثنى عليه بالعجز عما تعذر فضيلة يتمدح بكثرتها شرعا وعادة وهذا عيسى ينتقل
من النساء سقطعا الى ربه ومنه ويتبتل اليه تبتيلا اي انقرد له بالطاعة ولو كان النكاح
مما يتمدح بكثرة كما قررته لنكح فاجاب بانه تعالى علله بكونه حصورا ليس كما قال الا انه
كان هيوبا من الهيبة اي جبانا عن النكاح اولا ذكر له بل قد ذكر هذا خذلان المفسر
وقد اذا العلماء بانه نقيصة يجب لا يليق بالانبيا لشرف خلقهم وكرم سجاياهم وانما
معناه اي معنى كونه حصورا انه معصوم من الذنوب اي لا ياتيها محصور
بمعنى محصور كركوب بمعنى مركوب بشهادة قوله كانه حصر اي منع عنها فوصفه
على هذا استعلق بالذنوب لا بالنكاح وقيل هو الذي لا يقرب النساء مع القدرة مانعا
نفسه من الشهوات هو اسم فاعل كضروب بمعنى ضارب ووصفه به على هذا متعلق
بالنكاح وقيل هو الذي ليست له شهوة في النساء والجواب الثاني احسنها فقد
بان لك من هذا الذي ذكرناه ان عدم القدرة على النكاح نقص وعيب غير لائق
واما الفضل في كونها اي القدرة موجودة قائمة تحملها ثم قمعها بعد اي قمع القدرة
عن النكاح مجاهدة عن قمع النفس الملابسة بينهما اما مجاهدة كصبر اريكفا به من الله
تعالى كيحيى وفضيلة حبي المستدار زايدة على فضيلة القدرة على قمعها للكونها شاغلة في كثير
من الاوقات عما يورث منازل الابرار في دار القرار حاطة اي سرعة سيلة الى الدنيا

شبكة الألوكة www.alukah.net

ثم هي اي الفضيلة الزايدة في حق من اقدره عليها وملكها وقام بالواجب فيها ولم تشغله عن طاعة ربه كما حسبا ادرجه عليها في غاية قصوره وهي درجة نبينا صلى الله عليه وسلم الذي لم يشغله كثرتهن عن طاعة ربه بل زاده ذلك اي ما ذكرن كثرتهن عبادة ثم علله بقوله لتحصينهن مصدر اضيف لمفعوله اي تحصينه ايانهن وقيامه بحقوقهن والكتابة لثن وهداية ايانهن بل صرح انها اي كثرتهن ليستمتع من حظوظ دنياه هو صلى الله عليه وسلم وان كانت من حظوظ دنيا غيره كما رواه الحاكم والنسائي حببت الي من دنياكم النساء والطيب اضافتها اليهم اشارة الى حقارتها وتعلقهم بها وعدم مبالاته بها والتفاته اليها ومن ثم اورد الفعل مجهولا لتلوح كما بان حبه لها لم يكن من جبلته وطبيعته وانما كان لمجرد امر الله تعالى له بها واستعانته لها وهما من دنياه غير انها هو للاخرة للفوائد التي ذكرناها في التزويج وللملائكة في الطيب لحبهم اياه ولانه اي الطيب مما يحض ويحرض على الجماع ويعين عليه ويحرك اسبابه اي مقدماته كالقبلة والشهوة وكان حبه لها اي النساء والطيب لاجل غيره كما هو بالكثرة ولغايته الملائكية سلبيا ولاجل نمو شهويته وان كان نادرا على قهرها بمجاهدة او كفاية من الله تعالى وكان حبه الحبيب المختص بذاته في مشاهدة جبروته اي عظموت سولاه مشاهدة ملكوته ومناجاته ولذلك اي ولاجل كون حبه الحبيب فيما ذكر سببا بين الحبين غير سببا وذاتيا وفصل بين الحالين بحبب ومناجاة وقرأ اله اجله معطوفة على ما قبلها تعظيما لشانها وتفخيما لامرها لكونها محبوبة لذاتها وجعلت قرة عيني في الصلوة من القرة وهي البرد لان دمعة الفرح باردة اي وبلغت فيها امنيتي ففرحت نفسي وقرت عيني فلا تستشرف لغيره فقد ساوى يحيى وعيسى في كفاية الله تعالى لوسوسة وزاد عليها اذ لم يتزوجا فضيلة بالقيام بهن ولم يشغلهم ذلك عن قيامه بحقوق مولاه بافاضة سحايب توفيق وتجايب تاييد وتوثيق وكان صلى الله عليه وسلم ممن اقدر على القوة اي تمكن من اظهار قوته على وفق ارادته اذ القدرة هي التمكن من اظهار القوة وفق الارادة فهي مختصة بالحيوان لاشتراط الشعور بها والقوة اعم منها اذ يقال على ما في الروح وغيره كالفضة والنحاس والحديد فاقدر صلى الله عليه وسلم عليها في هذا الذي نحن بما يتعلق بدنياه رحمة مولاه وكان ممن اعطي الكثير منه ولهذا ابيح له من الجريات ما لم يبح لغيره من امته ثم حرم عليه التزوج على نسائه لما خيرهن باسر الله تعالى فاخترنه مكافاة لهن ثم نسخ لتكون المنة له وقد اسند هذا من طريق النساء وهو عند البخاري كان يدور على نسائه اي يجامعهن في ساعة وهن احدى عشرة وفي رواية وهن تسع لانه ذهب عنك ان صلى الله عليه وسلم لم يجمع عنده احدى عشرة في وقت واحد لوفاة خديجة قبل ان يتزوج غيرها ثم تزوج سودة بنت زمعة ثم عايشة ثم حفصة ثم زينب بنت خزيمة فتوفيت بعد تسعين واثلاثة

امتثالا لامر عبادة نحو

ثم ام سلمة ثم زينب بنت جحش ثم ام حبيبة رملة الهاشمي ثم جويرية ثم ميمونة ثم صفية فاجتمع عنده الى افادة الرواية الثانية والاعلى ان يجمع بينهما بان من روى احدى عشرة قد عد فيهن من روى تسعا وايا كان تقول كيف يدور عليهن في ساعة مع وجوب القسم عليه ان لم يجز ان يكون في حالة يبتدئ فيها كقدوم من سفر وتام نوبة او ناذن ذات النوبة ولا يغتر بقول ابن التين انما علم لعدم وجوبه عليه لضعفه وقد يناقش لوجوبه عليه بما رواه الترمذي عن عايشة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقسم بين نسائه فيعدل ويقول اللهم هذا قسمي فيما املك فلا تواخذني فيما تملك ولا املك وقال انس ما يعيد القوله كان يدور عليهن في ساعة كنا نتحدث انه اعطي قوة ثلاثين رجلا لصحة بدنه وكمال همته وعن طاوس وغيره قوة اربعين رجلا في الجماع قيد هابه مع وجودها نبه على انه سلطانها لكونه سببا لظهورها لانها من الملكات التي لا تظهر الا بتعلقها بفعل ما كما مر اعم من القدرة لاشتراط القصد فيها وقالت سلمى مولاته في رواية ابن سعد وابي داود عنها عن زوجها ابي رافع عن رافع ولده عنها طاف من الطواف او الاطافة بجميع الدور ان نهو طايف وسطيف ومن ثم ورد لاطيفن وهو هنا كناية عن الجماع النبي صلى الله عليه وسلم على انسانيته التسع وتطهر من كل واحدة قبل ان ياتي الاخرى وقاله هذا اطهر واطيب ورواية احمد ازكى واطيب والطهر اشارة الى ان التطهير للطاهر والتزكيه والطيب للباطن فالاول ازالة الاخلاق الذميمة واحراها للتحلي بالشيم الحميدة والثاني بان غسل الجنابة لا يجب على الفور وان غسل من كل واحدة اما كان على وجه الاستحباب المؤذن به اطهر واطيب وحديث سلم فيما رواه الشيخان وقد قال سليمان عليه السلام لاطوفن الليلة على مايه امراة وتسع وتسعين وفي رواية على ستين وفي اخرى على تسعين ولسلم على سبعين امراة كل من ياتي بغلام يقاتل في سبيل الله تعالى فقاله لم صاحبته او الملك فان شاء الله فلم يقل ونسي فلم تات واحدة منهن الا واحدة جات بشق غلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو قال ان شاء الله لم يحنث اي لم يفته ما تمناه وكان ذكر الحاجة وان فعل ذكرا ذكر ذلك على كمال قوته ولا تعارض بين هذه الروايات اذ ليس في اثبات قليلها نفي لكثيرها ثم ادعاء عن في عصمته اما من خصائصه كنبينا صلى الله عليه وسلم او كان لا حصر بعدد في شريعته وانما هو في شريعتنا لضعف ابداننا وقصور اعمارنا ويوخذ من هذا جواز تعليق دعاء عند الاخبار بصدوره بمشيئة الله تعالى والقسم عليه كما هنا اذ اللام فيه موطيه له قال ابن عباس ورواه ابن جرير في تفسير موقوفا كان في ظهر سليمان اي بدل تميز لما لهم من العدد وله تلثمايه امراة وثلثمايه

اعمر ذي طرين لأبي رزين لقيط بن صبرة وقوله ان الله يحب الاتقياء الاخفياء الذين اذا غابوا لم يفتقدوا واذا حضروا لم يعرفوا وروي فيه ذم العلو في الارض قال تعالى تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا وقال صلى الله عليه وسلم ما ذئبان جائعان ارسلا في غنم بأفسد لها من حب المال والجاه لدين المؤمن وفي رواية من حب الشرف والمال وكان صلى الله عليه وسلم يدر زق من الحيض اي الحياء مقرونا بهيبة ووقار والكناية اي التمكن في القلوب محبة وتجيلا والعظمة مهابة واجلالا قبل النبوة عند الجاهليين بشهادة ما سمر عن الجهجاه ومارو عما ان سادم رجلا من بني زبيد ثلاثة اعبرة هي خير ابله ثلث ثنها فامتنع الناس من الزيادة لاجله فاخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فزاده حتى رضي فاشتراها منه وباع منها بعدين بالثمن ثم باع الثالث واعطاه ثمن الاول بعد المطلب وابو جهل يخبر ينظره ولا يكلم ثم قال صلى الله عليه وسلم له اياك ان تقول لما اصفت بهذا الاعرابي فتزري مني ما تكره فقال لا اعود يا محمد فقال له امية بن خلف ذلك في يد محمد فقال ان الذي رابني مني لما رابت معه لقد رايت بجالا عن عينه ويساره يشهدون له حتى لو خالفته لكانت اياها اي لاتوا على ورزق ايضا ما ذكر بعدها اي بعد النبوة وهم يكذبونه حاله من الجاهلية اي وحالهم ايا نهم كانوا سكذبون له ويؤذون اصحابه ويتصورت اذاه في نفسه خفيفا لما تكن من هيبته وعظمته في قلوبهم حتى اذا اجهضوه اعظموا امره وقضوا حاجته ولعل هذا كان في بعض الاوقات فقد كانوا كثيرا ما يكذبونه ويؤذونه في نفسه جهرة بشهادة وضع سلا الجزور على ظهره وهو ساجد في الحجر وقول ابي جهل حين قال له عمه ابي طالب عند موته قل لا اله الا الله اشهد لك بها عند الله لا تطمعه اترغب عن ملة عبد المطلب وتكذيبهم اياه صبيحة الاسراء واخباره في ذلك معروفة سيأتي بعضها ان شاء الله تعالى وقد كان يهابه المعمول صورة مع ذكر فاعلم كما في نبهت الذي كما فصح من بليه لما اي يدهش ويتحير ويبهر اي يغلبه من رآه من لم يره لما التي عليه من المهابة والعظمة في قلوبهم كما روى عن ابي هالة بتاء مفتوحة ثم باء ساكنة تحت انها لما رأته ارتعدت من الفرق وفي رواية ابي داود والترمذي في الشمائل عن عبد الله بن حسان عن جدته انها رأته في المسجد وهو واضع الفرقصا قالت فلما رأيته المتخشع في الجلسة ارتعدت من الفرق وزاد ابن سعد فقال يا بنية عليك السكينة اي الزمي الطمأنينة والوقار وفي حديث ابي مسعود عقبة بن عمرو الذي رواه البيهقي عن يونس مرسلا فالمحفوظ ورواه الحاكم موصولا ومحمه ان رجلا قام بين يديه صلى الله عليه وسلم فكرهه فارعد فقال له النبي صلى الله عليه وسلم هون عليك فاني لست بملك هو يتبع مني هذا ما عظم قدره بالنبوة وشرف منزلته بالرسالة وانالته رفعة سوديته بالاصطفا والكرامة في الدنيا بذلك كله فاسر هو مبلغ

مميز ان لما ابهم منه ايضا وكلى النقاش ورواه الحاكم عن محمد بن كعب بلفظ انه سبع مائة امرة وثلاثمائة سرية وكان لداود صلى الله عليه وسلم على زهده واكله حالة سنية اي راضية وآكلا من عمل يده شبهت حاله حاله لتمكنه من الزهد واستقراره عليه وسلكه بمن اعتاد شيا وركبه مثلا وابراز المعقول في معرض المحسوس تسع وتسعون امراة وتت بزوجة او رياما ية اما بتزوجه اياها بعد تزول او رياله عنها بسؤاله على عادتهم في زمانه او بعد اخطبها او رياقا رسل الله اليه ملكين اختبارا ليتنبه حيث لم يكتف بزوجاته، فلما تنبه استغفر ربه وخر راكعا وآناب اي رجع الى ذكر الله تعالى هذا غاية ما يقاله في شرح جنابه لنزاهته وبراءة ساحته مما نسبه اليه الحشوية وغيرهم من انه لما فشقها ثم تحيل في تزوجها فولدت له سليمان وقد نبه على ذلك اي على انه كان لداود ما ذكر في الكتاب العزيز بقوله ان هذا اخي له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة هي الانثى من الضان كنى بها عن المراة اذ الكناية والتمثيل فيما يورث تعريضا ابلغ في المقصود وسلكا بقصته مسلك التمثيل والتعريض دون التصريح لكونه ابلغ في المعاتبة سر حيث ان تامل اذا الخطبة الى الشعوب بالمعرض به كان اوقع في نفسه واشد تمكنا من قلبه مع سراعتها حسن الادب معه وتركها مجاهرة بما عرضا به وقد بالغ في تقرعه وتحزينه وبكائه واستغفاره اعظاما لما فرط منه نظرا الى مالهذا من كريم المناصب وعظيم المراتب وفي حديث الطبراني في الاوسط بسند جيد عن انس فضلت على الناس باربع بالسخا فانه صلى الله عليه وسلم كان بالخير اجود من الريح المرسلة والشجاعة وكثرة الجماع وقوة البطش هي على ما سر خلق غضبي بين افراط يسمى تهورا وتفريط يسمى جبنا يصدر بما ينبغي على ما ينبغي واما الجاه فهو ان استفز صاحبه واخذه الى ما يضر باخرة فزهد لاستدعائه العلو في الارض والفساد المذمومين شرعا والا فالمحمود لا طلقا عند العقلاء في محله نصب على الحالية اي في حال كونه عند من لا ياخذه الى ما يضر باخرة وفي حال كونه عادة وللعلك ان لا تجعلم حال الابل تعلمه بحال يقدر دل عليها اسم المفعول اي جاريا عندهم في العادة ويقدر جاهه صلى الله عليه وسلم في الدنيا بالنبوة وفي الاخرة بلواء الحمد والشفاعة كون عظمه في القلوب وقد كان ذا عظم لم يخزه كريم ومهابة لم يفزعها عظيم بشهادة اخذه من ابي جهل للارا شي ثمن ابله الى ان استراها ابو جهل منه ومطله تعالت قريش لابي جهل ما رأيناك شاهدت من انقيادك لا محمد مع فرط اذاكله وعداوتك اياه فقال ويحكم والله ما هو الا ان ضرب بابي وسمعت صوته فملئت رعبا وقد قال الله تعالى مدحا للجاه في صفة عيسى صلى الله عليه وسلم وجيها اي عظيما في الدنيا والاخرة ولكن آفاته كثيرة لما يترتب عليه من البسط اشرا وبطرا فهو مضر بعض الناس لمقتضى الاخرة اي في الاخرة التي هي عقبى اذ اللام في مثل هذا تفيد التاقيت والتخصيص بالوقت فلذلك اي فلكون الجاه مضرا بعضهم ذمه من ذمه ومدح عنده من مدح ورد في الشرع مدح النمول بشهادة قوله في البراق مالك رب شعث

شبكة الألوكة www.alukah.net

النهاية ليس فوقه غاية ثم هو صلى الله عليه وسلم في الاخرة سيد ولد آدم مفتخرا بذلك
البخاري انا سيد ولد آدم ولا فخر وهو لا يفيد سيادة على آدم منطوقا بل بالاولوية والكافل بادادتها
منطوقا حديثه ايضا انا سيد الاولين والآخرين وعلى معنى هذا الفضل الذي استملى على
اوصافه يمدح بكثرتها وبتفوقها على الغير باثرها نظمها هذا القسم يعني الاول باسره اي جميعه
في سلك مدحه بصفات شريفة وسمات منيفة شبهها لكونها عبارة عنه من حيث جمعها الاجزاء
اذ هو ظرف لها الآتي منطوية على طريقة الاستعارة المكنية واثبت لها النظم تخييلا فصل
واما الضرب الثالث فما تعرض ورة الحياة اليه مهما ليست فضيلة ذاتية ومن ثم تختلف
الحالات في المدح به والتفاخر بسببه والتفضيل من الناس لصاحبه لاجله كثرة المال
فانه للمدح والتفاخر به والتفضيل لاجله بشهادة ان الاكثرين هم الاقلون يوم القيمة فصاحبه
على الجملة لذي كل حال معظم عند العامة لانهم يتلوهم بيد جبه عناة باعتقاد هانوصله
به الى حاجاتهم ويمكن اعراضهم عطف على توصله او على حاجاتهم بسببه والا اي ولو لم يكن
المال موصوفا بما ذكر لكان صاحبه معظما عند كل احد لكنه ليس كذلك فليس معظما عند كل
احد انليس فضيلة في نفسه فمتى كان المال بهذه الصورة وصاحبه متفاقرا في
مهامه ومهمات من اعتراه اي غشيه ودخله وامله فضلا وتصرفه في مواضعه
مشتريا به المعالي والثناء الحسن والمنزلة في القلوب كان بسبب ذلك فضيلة في
صاحبه عند اهل الدنيا الواردين فهم تعس عبد الدينار والدرهم والخميصة تعس وانتكس
واذا شيك فلا انتقش اذا عطي رضي وان لم يعط سخط واذا صرف في وجوه البر اي انواعه
اذ هو كامل مرضي فشبه باعتبارها بذوي وجوه فاستعار لها اسماها استعارة مكنية
واثبت لها الوجوه تخييلا وانفقه في سبيل الخير الذي ينبغي ان يتم به ويقصد بذلك
الله والدار الاخرة كان فضيلة عند الكل اي العامة والخاصة وبنى كان صاحبه
مسكا لم غير موجبه وجوهه بانه قديم كصرفه في مهامة اومهمات اصلم اولكتاب محدث او حسن
بناء او صحبه حريصا على جمع عاد كثرة بضم اوله اي كثير كالعدم لانه لم ينتفع به ولم
يتوصل به لغرض كمن لا مال له وكان منقصة في صاحبه ولم يقف به على جدود السلامة
اي طرقها جمع جدة كمدة شبهها بارض سلية يوسن فيها العثار استعارة بالكناية واثبت
لها الجدد استعارة تخييلية بل اخذ به حتى اوقعه في هوة رذيلة البخل اي في وهدة
دنائة وخسيئة شبهه تمكنه في الرذيلة التي هي الهوة المسببة عن ظلم بتمكن المظروف من
ظرفه ثم اشتق مما مر من خواص الظرف اعني في واوقعه في مذمة الخ المذالة اي السفالة
والخسة شبه تمكنه في المذمة المسببة عن نذالته بتمكن المظروف من ظرفه كذلك فاذن
الفاء هنا سببية عن شرط مقدر اي ومتى كان المال كما وصف كان التمدح بالمال

وفضيلته

٦٩ ظ

وفضيلته عند مفضله اسم فاعل اي مفضل المال ليست لنفسه وذاته وانما هو باعتبار
التمدح والمال بالتوصل الى غير وتصرفه في متصرفاته فحاجته اذا لم ينفعه سواه نفسه
كمهامة ومهمات من اتلفه ولا وجه ورحمه من انواع البر وسبل الخيرات غير مرضي اي غير
ثقة بالحسنة وفي نفس الامر والاعتبار بالمعنى فكانه فاقد غير واجد اذ سالم البخل كالمعدوم
ولا ممدوح اي والممدوح عند احد من العقلاء الذين ليست همتهم جمع المال بأي وجه
كان بل هو نفيره اي الغير واصل الخسة وتحلم الغرض من الاغراض اذ ما يريده من المال
المؤصل لها اي بشأنه ان يوصل الى الاغراض لم يتسلط عليه فاشبه خازنا لغيره ولا
له فكانه ليس في يده شيء والمنوط مليء عني اي ثقة واجد غير فاقد بحصيله فوايد
المال كصدقة وعتق وشراء صلة رحم ونكاح وان لم يبق في يده من المال شيء فانظر
سيرة نبينا عليه السلام عليه وسلم وخلقه اي تأمل بالفكر من طرقه وسجيته في المال
تجده قد اوتي مالم يؤته احد فانه الحصر وجاء الغد فاعطى خزائن الارض ومفاتيح البلاد كناية عن
عرضها عليه وعلى امته من بعده وجبايتها اموالها اليهم واستمراج كنوزها وتلويح بالتواصل اليها كاية
بالمفاتيح الى ما اطلق عليه بشهادة رواية وبينا انا قائم اوتيت مفاتيح خزائن الارض فوضعت في يدي
واخلت له الغنائم ولم تحل لنبي قبله بشهادة حديث سلم غزي نبي من الانبياء فما فتح الله عليه وجمع له
قاتلت النار لكلة فان ان تطعمه فقال فكم غلول فلسا يبغي من كل قبيلة رجل فباعوه فلصقت
يد رجل بيده فقال فيكم الغلول فلبايعني قبيلتك فبايعته فلصق بيد رجلين او ثلاثة فقال فيكم الغلول
انتم غللتم فاخرج له مثل راس بقرة من ذهب فوضعه في النار فاقبلت النار فاكلته فلم تحل الغنائم
لاحد من قبلنا ذلك بان الله رأى ضعفنا وعجزنا فطيبها لنا وفتح عليه في حياة بلاد الحجاز
سميت به لحجز ما بين نجد والغور واليمن رجيع جزيرة العرب وهي ما بين عدن الى ريف
العراق طولا وسد جده وما والاها الى اطراف الشام عرضا وباد ان ذلك اي قارب جزيرة العرب
من الشام والعراق وجلبت اليه من اخاسها وخزائنها وصدقاتها ما لا يجبى للملوك
الا بعضه وهادية جماعة من ملوك الاقاليم بعد ما اصابها قبلها منهم واكثرها كان بعد توجيه
رسله اليهم يدعوهم الى الاسلام كالخمائج وكان في هدية ملك غسان اسود ان وقد رسالة اليها وسح
عليها والمقوقس ملك مصر اهدى اليه مع حاطب بن ابي بلتعة جاريتين اما في الشط مكانة وكسوة
فاخرة ويغلة بيضاء اما الواقدي والذي استقر ذهب واعطى حاطبا لنفسه مائة دينار وخمسة
الواب فتسرع رسول الله صلى الله عليه وسلم بمارية فولدت له ابراهيم ووهب الاخرى لحسان بن ثابت
رضي الله تعالى عنه فولدت له عبد الرحمن وذكر ابن عبد البر انه بن ثلاث وانه وهب الثالثة لابي
جهم بن حذيفة وفروة بن عمرو الجذامي عامل هرقل كتب اليه ابتداء بسم الله الرحمن الرحيم
لمحمد رسول الله النبي ابي ملوك بالاسلام صدق به اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله

الغلول

ثم

من

ثم

ثم

ثم

وانه الذي بشر به عيسى بن مريم والسلام عليهم ثم ختمه وبعثه مع مسعود بن سعيد ومعه أيضا
وصيرها جارا وثيابا فاخرة وتبرا من سندس مخوصا بالذهب فقبلها وأكرم رسوله ثم كتب له جوابه
فلما بلغ هرقل اسلامه حبسه ثم ارسل ان رجعت الى دينك اعدتك الى ملكك فقال لا فارقت دين محمد
أبدا أما انك تعلم انه رسول الله الذي بشر به عيسى بن مريم ولكنك ضننت بملكك واحببت بقاءه فقال
صدقت والانجيل ولم يزل يحوشها حتى مات واليه ذهب من اهدي اليه كما رواه البخاري في جبة سندس
فعجب الناس فقال صلى الله عليه وسلم والذي نفس محمد بيده لمناديل سعد بن معاذ في الجنة خير من هذه
ومن هداياه وليس يملك زياد بن زيد الحذامي وكان يهديها وجيها في قومه قدم في هدية الحميريين
مسلما فعقد له على قومه وكتب لهم معه كتابا فاسلموا ثم رجع واهدي غلاما اسود يسمى مدعما فنزل
بخيبر وعطارد بن حاجب بن زرارة اهدي اليه حلة فقبلها ثم قال كابيها كما في الموطا وغيره انما يلبس
هذه من لا خلاق لها واشار الى عدم رضى الله تعالى عنه وقد كساه صلى الله عليه وسلم حلة انكسونيها وقد قلت
في حلة عطارد ما قلت فقال لم اكسكها لتلبسها انكسا عمر اخالة مشركا وراهب بجران اهدي له
كما قال ابن اسحق قضيبا وبردا هذا واما قبل هدية المقوقس وراهب بجران مع كفرهما فانها
لهما ورجاء الاسلامها او لكونها من اهل الكتاب وقد اهدت لنا ذبائحهم وطعامهم ومناكحتهم
فلا يعارضه عدم قبول هدايا المشركين وقوله انا لا نقبل زبدهم اذ ليكن اسلامهم ولسانا القائم وهو كما
في كتاب فما استأثر ما هاد وبه شيء منه ولا يعلم منه درهما بل صرفه في مصالحنا
اي من انواع البر والخير واعني به غيره كان يعطي عطاء ليس بحسني المقدر وقوى به
المسلمين على جهادهم وينصر اعدائهم كما ذكره شاهد بذاك حديث الشيخين وما الى ما يشرف ان
لي احدا ذهبا تبقى لرفع الابهام عن احد يجيب عندي ثورهم الا دينارا بالنصب على الاستثناء
من عموم محله بالدين وبالرفع على البدلية منه وكانه قال ما يسرني يجيب عندي شيء منه الا اعده
لدين لبلوغه النهاية في الكرم وكامل بعامة من الافعال فيه والشيم وفيه تلويح بما كان عليه من التقلل
من الدنيا وملازمة القناعة بشهادة حديث البخاري انه صلى الله عليه وسلم مات ودرعه مرهونة
عند يهودي هو ابو الشحم وقاله بعض الفقهاء ابو شحمة والمعروف الاول في نفقة عياله
للاربعين صباحا والترمذي والنسائي والبزار بامعين وفي مصنف عبد الرزاق وسق بعير وموبوذن
بجواز الشراء نسيئة والرهن بالدين وفي الخصائص تعليقه في القرآن بالسفر حفظا للاسلاف
لاشعاره انه وان زعم المشاق وبعامد بالارتداد الى اقامة الوثيق به مقام التوثيق
بالكتابة في السفر الذي هو مظنة امور ارهانه وجواز مساهلة الكفار ان يحتفق حربة منهم
ورهن الة الحرب عندهم لا بيع مسلم لهم ولو رقيقا وما يستعينون به على اقامة دينهم ومصلحة
وعدوله الى معاملته اما بيانا للجواز او لقلة الطعام هناك او لكون اصحابه لا يأخذون منه رضا
ولا يتقاضون منه ثمنا او حذرا من ان يضيق عليهم وافتقر من نفقته وملبسه ومسكنه

على ما سوصوله او موصوفة اي على الذي أدنى شيء تدعوه ضرورته اليه وزهد عطف على
الضمير المجرور بالى او على ضرورة اي والى زهد او يدعوه زهده فيما سواه اليه ذهابا الى الانتصاف
المحمود اذا قل خيرها كثر والى فالزيادة عليه لا تنفي اذ لا خير فيها ومن ثم قال المتنبي
ومن يتفق الساعات في جمع ماله ٭ محاذة فقرا فالذي فعل الفقر
فكان صلى الله عليه وسلم يلبس ما وجده يتسر الملكة فيلبس في العالب الشملة يشتمل
بها والكساء الخشن زهدا وتواضعا ويترها مما يلبسه من لا خلاق له تفاخرا ويلبس البرد الحبرة
المخطط وقسم على منه حضرة اقبيه الديباج المتوشح بالذهب اي المنسوجة شيء خيوطه
الحمل منه او المكفوفة به وفي رواية المزروز بالذهب اي الى اما از اره رسنا والطوقه به او التي
زينت ازرارها به ويرفع منها ان لم يحضره كمخرمة بن نوفل بشهادة حديث الشيخين عن ابن
المسور قال ابي يا بني بلغني ان النبي صلى الله عليه وسلم قد ست عليه اقبية فاذهب بنا اليه لعله
فوجدناه في منزله فقال لي ادعى لي اخاطبك ذلك فقال لي يا بني انه ليس بخيلا وندعوه فخرج
وبعثه قباء من ديباج مزرور بالذهب فقال لي يا مخرمة خبأت لك هذا وبعمل بريه بحاسنه
ثم اعطاه له وسلم فنظر اليه فقال رضي مخرمة زاد البخاري وكان في خلق مخرمة شدة كان يعمل
ذلك ايثارا للغير وتوقيا لما يتباهى به اذ المباهاة في الملابس والتزين بها ليست من خصال
الشرف والجلالة اي الكرم والعظمة وهي اي الملابس التي يباهي ويتزين بها من سمات
النساء وشعارهن والمحمود منها نقاوة الثوب هي بفتح النون النظافة وبضمها
الخيار والتوسط في جنسه وكونه ليس مثله غير مسقط لمروءة اناء جنسه ما يؤدي
الى الشهرة في الطرفين المكتنفين للتوسط افراطا وتفريطا بان يكون بحيث لا شهرة
بكونه اسرافيا مطغيا ولا تقتير ا مزريا وغير ما يعده حالان من الثوب ورواه استاسعين
بلا حرف نسق لجيئها احد الحدها بعد الآخر متآخيين في كونهما في العين حكما عليه ووصفا
له وقدم الشوع ذكر اي ما ذكر من الملابس في الملابس والتزين بها وغاية الفخر
فيه اي ذلك المذموم في العادة عند الناس انما تعود الى الفخر بكثرة الوجود ونفور المال
وكذلك اي ومثل الفخر بما ذكر التباهي بجودة المسكن وسعة المنزل وتكثير الآنية وجدته
وكثرة دابة ما يلهى عما ينبغي من امر الدين هو اهم واغنى من كل هذا ومن ملك الارض
وجبي اليه ما فيها من كنوز وحج كريم فترك ذلك زهدا وتنزها كلا هما علة لترك ما ذكر
والزهد عزوب النفس عن الدنيا مع القدرة عليها رغبة في الآخرة ولا يتصور من المال لذته
ولا جاه وقيل لابن المبارك يا زاهد تقال الزاهد عمر بن عبد العزيز اذ هانت الدنيا رغبة عنها
اما انا فليم زهدت وكفاك حجة على انه ابلغ المقامات وافضلها حديث ازهد في الدنيا يحبك الله
اذ جعل سبب المحبة الله له فهو جابر لفضيلة المالية والتنعم والتلذذ بالاغراض الدنيوية

شبكة الألوكة www.alukah.net

ومالك للمخبر في العادة عند الناس بهذه الخصلة اي المالية انه كان فضيلة بسبب ماتمر والانيلت بفضيلة يزيد بها في الربح اي يزيد بها على فضيلة المال باضرابه اي اعراضه عنها وزهده في فاتها وبدلها في الناس من زكاة وصلة رحم وجمعة بر فصل واما الخصال المكتسبة وتسمى اخلاقا وملكات نفسية فهي ما يكون تخلقه من كسب من الاخلاق الحميدة اي المحمودة التي اتفق جميع العقلاء على تفضيل صاحبها وتعظيم المتصف بالخلق الواحد منها فضلا عما فوقه من انفقت الدهر وفضل اي بقية سنه كذا اي بثبت تعظيم المتصف بالواحد منها حال كونه فضل فضلا عن تعظيم المتصف باكثر منها اجمع على حسنها واثنى الشرع على جميعها وامر بها لانها مكارم اخلاق ينبغي التخلق والاتصاف بها ووصف بعضها بانه اجزاء النبوة في حديث التمسك الحسن والتؤدة والاقتصاد جزء من اربع وعشرين جزأ من النبوة اي هذه الخصال تخبرنا ان انبياءه في نبي من شمائلهم وفضايلهم وانه جزء من اجزائها فاقتدوا بهم فيها لان النبوة تجزى ولا يلزم من جعلها كون نبيا اذ النبوة غير مكتسبة بل هي كرامة يخص الله بها من يشاء وهذه الخصال جزء من ستة وعشرين جزأ من النبوة ومعت اليها الانبياء وثابت اربع وخمس الى معنى الخصال او القسم مع ان الاجزاء تجري بجري الكل في التذكير والتانيث وهي اي الخصال المكتسبة هي السماة بحسن الخلق وهو اي حسن الخلق كهي في التانيث اعتدال في قوى النفس وارضائها اذ لها ثلاث قوى نطقية اعتدالها الحكمة وشهوية اعتدالها العفة وغضبية اعتدالها الشجاعة ولكل طرفيات فللحكمة طرف افراط هو الجربزة كاستعمال الفكرة فيما لا ينبغي وتفريط هو البلادة كتعطيل الفكرة عن اكتساب العلوم وللعفة طرف افراط هو التجور كالانهماك في اللذات وتفريط هو الجمود كترك ما ندب شرعا وعقلا من اللذات وللشجاعة طرف افراط هو التهور كالاقدام على ما لا ينبغي وتفريط هو الجبن كترك الاقدام على ما ينبغي فيما بينهما وهو التوسط فيها فما يليها يجمعها اعتدال اسمي عدالة وحسن خلق دون الميل الى المنحرفين اطرافها المايلة عن الاعتدال لانها كلها رذايل تزري بصاحبها ثم الاعتدال المسمى حسن الخلق ان كان كغيره من الكيفيات النفسية راسخا بحيث يصدر الفعل سهلا منه بتعب النفس على افعال حميدة والكتاب شيم شريفة فحينئذ كانت خلق نبينا صلى الله عليه وسلم على الانتهاء حال من ضمير كانت المستتر لتكنها واستقرارها فيه خلقا له من غير تكلف شيا وتركيبه تمثيلا وتصويرا للمتنول في صورة المحسوس اي كانت خلقة انتهائها في حال كمالها وحالك الاعتدال الى غايتها وان عطف على كالها فلا بد من الضمير اي وفي حال اعتدال الباقي حرف ابتدا استوفت به مايعده اي انى انثه تعالى عليه بذلك تعالى وانك لعلى خلق عظيم استعظم لخطر اشتماله ممضات الاذى

الاعتدال

وحديث ان الهدى والصالح والسمت الصالح والاقتصاد جزء من خمسة وعشرين جزأ من النبوة صح صح

من قومه ومخالفته ومدارأته لهم وقبل ما امر به بقوله خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين قالت عايشة رضي الله تعالى عنها وقد سألها سعيد بن هشام عن خلقه صلى الله عليه وسلم كان خلقه القرآن يجوز برفع احدهما اسما كان ونصب الآخر خبرا اشار اليه البيهقي في دلايله كما مر برضى برضاه ما فعل امتثالا لاوامره واجتنابا لنواهيه وندبا وكذا المباح وما ترك اجتنابا حراما ومكروها وخلاف الاولى وسخط السخط ما فعل انتهاكا لحرمته وما ترك اعراضا عن اثره وقال صلى الله عليه وسلم في رواية احمد والبزار بعثت لاتمم مكارم الاخلاق ورواية مالك في الموطا بلغني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بعثت لاصلح حسن الاخلاق وفي شرح السنة ان الله بعثني لاتمام مكارم الاخلاق وكل احاسن الافعال اي الملكات النفسية المحمودة التي جمعها حسن الخلق المترتبة هي عليه كالحلم والصبر والعطف والعفو والتواضع والعدل والجود والحياء والتؤدة والوقار والتمهل والرأفة والصلة ما دامت تفوت الحصر فانها من حيث هي اما انها كانت ناقصة فتتمها بدينه وكتابه لاشتماله عليها كما في خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين ان الله امر بالعدل والاحسان بعثت بالحنيفية السمحة او كانت تامة منبئة في الانفس بعثت لجمعها بعد تفريقها بشهادة اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده فانه امر له بالاقتداء بهم في جميع اخلاقهم المرضية واعمالهم المرضية فوجب ان يجتمع فيه كلها وفيما انتووا عليه من التوحيد في اصول الدين دون الفروع فانها اذا انسخت لم تبق هدى والى الاول يشير حديث مثلي ومثل الانبياء كمثل قصر احسن بنيانه تركت منه موضع لبنة فطاف به النظارة يتعجبون من حسن بنيانه الا موضع تلك اللبنة فكنت انا شددت موضع اللبنة ختم بي النبيون قال انس فيما رواه الشيخان كان احسن الناس خلقا لحيازته جميع المحاسن والمكارم وتكاملها فيه وكان صلى الله عليه وسلم فيما ذكره المحققون مجبولا اي مخلوقا مطبوعا عليها في اصل خلقته واول فطرته التي فطره الله تعالى عليها لم تحصل له بالكتساب ولا برياضة بل بجود الهي وخصوصية ربانية منحه الله تعالى بها وهكذا سايرالانبياء اذ كانت فيهم غريزة جبلوا وطبعوا عليها في اصل خلقتهم واول فطرتهم لم تحصل لهم بالكتساب ولا برياضة بل بجود الهي وخصوصية ربانية وامانحن فقيل انها فيه جبلة وطبيعة كلهم وما لديه الطوافي وقيل لكتسبه لاجبلة ولا طبيعة وقيل منها ما هو جبلة طبع عليها في اول خلقته وما هو مكتسب وقد تصير غريزة وملكة قارة فيه على ما مر وويده حديث اشج عبد القيس ان فيك لخصلتين يحبهما الله تعالى ورسوله الحلم والاناة فقال يا رسول الله اكل من قبل نبيي او جبلني الله تعالى عليه فقال بل جبلك الله تعالى عليه فقال الحمد لله الذي جبلني على خلقين يرضاهما الله تعالى ورسوله ومن طالع سيرهم الحميدة وسنانهم المجيدة منذ صباهم الى بعثهم حقق ذلك غرة حق معرفته كما عرف

شبكة الألوكة www.alukah.net

من حال موسى وعيسى ويحيى وسليمان وغيرهم صلوات الله وسلامه عليهم بل غرزت فيهم
من الاخلاق واردعوا العلم والحكمة اى الاصابة في القول والعمل في الفطرة اي في اول الخلقة قال
الله تعالى واتيناه الحكم صبيا قال المفسرون اعطي حتى النبوة واصابة الحق او العلم بكتاب الله
تعالى اي التوراة في حال صباه اذ قد روي انه نبي وفهمها وهو ابن ثلاث او سبع وقال عمر كما رواه
احمد في الزهد وابن ابي حاتم في تفسيره عنه والدرلمي عن معاذ وهم يسندوه والحاكم في تاريخه عن ابن
عباس بسند رواه كان ابن سنتين او ثلاث تقال له الصبيان فلم يلعب تقال ما للعب
خلقت هذا والذي قاله معمر كان يوشيذ بن ثمان سنين وهو الاصح وما ذكره هنا غريب في الرواية
عنه بشهادة ما رواه قتيبة عن عبد الله بن عمرو بن العاص وخلق يحيي بيت المقدس وهو ابن ثماني
فنظر الى عباده واجتهادهم فرجع الى ابويه فرق لطريقه يصبيان يلعبون فقالوا لهم فلنلعب
فقال الى لم اخلق للعب وذكر قوله وآتيناه الحكم صبيا وقيل في قوله تعالى ان الله يبشرك
بيحيى مصدقا بكلمة من الله صدق بعيسى سومناه وهو ابن ثلاث سنين وشهد له
انه كلمة الله وروحه فهو اول من آمن به سمي كلمة لوجوده بامره تعالى بلا اب فشابه الكلمات
التي هي علل الامور وقيل كما في تفسير محمد بن جرير الطبري صدقه وهو في بطن امه حال من
الضمير اي آمن به يحيى حال كونه في بطنها فكانت ام يحيى وهي حامل به تقول لمريم احتملت اذا
دخلت عليها وهي حامل بعيسى والله انك لخير النساء وملئي بطنك لخير مولود واني لاجد ما في
بطني يسجد لما في بطنك تحية له وكذلك بظاهره قاضيا بان مريم حملت بعد الحمل وعليه
الاكثر وعن ابن عباس حملت ووضعته في ساعة واحدة فتصديقه به اما كان وهو ابن ثلاث
كما مر وقيل الكلمة من الله كتابة اي مصدقا بكتاب من الله وهو خلاف الظاهر بشهادة
يا مريم ان الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى بن مريم وقد نص الله تعالى في فرقانه
العظيم على كلام عيسى لامه عند ولادتها اياه بقوله لها لا تحزني قد جعل ربك تحتك سريا
من تحتها كابن كثير وابي عمرو وفي ابي بكر وعلى قول من قال ان المنادي عيسى
كابي بن كعب وسعيد بن جبير والحسن ومجاهد لانه خاطبها من تحت ذيلها وعن ابن عباس
وعلقمة والضحاك المنادي جبريل لانه كان مكان مخفوض منها ولا وجه لتخصيص القراءة
الاولى بالخلاف في المنادي مع وقوعه في الثانية ايضا ونصب على كلامه في مهد تقال
حكاية عنه اني عبد الله اني آتاني الكتاب اي الانجيل وجعلني نبيا في سابق قضائه او تنزيلا
للمحقق وقوعه منزلة الواقع كما في ابي اسرائه وعن الحسن اكمل الله عقله ونباه طفلا هذا
وفي المستدرك عن ابي هريرة مرفوعا يتكلم في المهد ثلاثة عيسى وشاهد يوسف وصاحب جريج
وابن ماشطة فرعون ولفظ مسند احمد وابن ماشطة لفرعون وفي تفسير سورة الانعام
من البغوي وابراهيم الخليل صلى الله عليه وسلم ومن تكلم صغيرا يحيى بن زكريا ومبارك اليمامة

ورضيع

ورضيع المتابعة ورضيع التي قالت اللهم اجعل ابني هذا مثل هذا وقال عز قائلا يا سليمان
اي الحكومة والفتيا اذ قد تحاكم اليك داود صاحب غنم وصاحب زرع رعته ليلا فحكم به لصاحب الحرث
لاستوائهما في قيمة نفس تقال سليمان وهو ابن احدى عشرة سنة غير هذا ارفق بهما مما هو لازم عليه
ليتمكن من دفع الغنم لصاحب الحرث ينتفع بدرها ونتاجها واصوافها والحرث لصاحب الغنم يصلحه
فاذا عاد الى حاله عاد عليه تراثا واحلها قاله اجتهادا والا لكان مثل قول ابي حنيفة في العبد الجاني
والثاني مثل قول الشافعي بالغرم للمجلولة في العبد المغصوب اذا ابق اما في شرعنا فلا ضمان عند ابي حنيفة
بشهادة حديث جرح العجماء جبار اي هدر الا اذا كون معها حافظ او ارسلت عمدا واوجبها الشافعي
ليلا لانها تاكل الجاري العادة في حفظ الدواب بالليل دون النهار بقوله صلى الله عليه وسلم لما دخلت
ناقة البراء حائطا فافسدته على اهل الاموال حفظها بالنهار وعلى اهل الماشية حفظها بالليل
وكني به شاهدا ان جرح العجماء انما يكون جبارا اذا انفلتت في وقت لا يجب حفظها فيه كالنهار انما يجب
حفظها فيه كالليل فجرحها ضامن وكلا من داود وسليمان اتينا حكما وعلما اي نبوة ومعرفة
بموجب الحكم وقد ذكر عن سليمان وهو صبي اي في حال صباه يلعب مع الصبيان في
قصة المرحومة وفي قصة الصبي ما اقتدى به ابوه داود فيها اما الاولى فروى ابن
عساكر في تاريخه بسنده الى ابن عباس ان امراة حسناء من بني اسرائيل راودها عن نفسها
اربعة من اكابرهم فامتنعت فاتفقوا ان يشهدوا عليها عند داود انها مكنتهم من نفسها
كلها لما قد عودهم ذلك منها فامر برجمها فلما كان عشية يوم رجمها جلس واجتمع الصبيان
فاقتسموا حلكا وتربا اربعة منهم بزي اولئك الاربعة وآخر بزي المراة وشهدوا عليها بانها
نكثت من نفسها كلما فسالهم متفرقين عن لونه تقال احدهم اسود واخر احمر واخر ابيض
واخر ابيض فامر بقتلهم بدلع ذلك داود فاستدعي من فوره بالشهود فسالهم متفرقين عن
لون كلها فاختلفوا فقتلهم واما الثانية فروى الشيخان عن ابي هريرة بينما امراتين معهما ابنان
لهما فاخذ ذئب احدهما فتحاكما الى داود في الآخر فقضى به للكبرى فذهبا فدعاهما سليمان فقال هاتوا السكين
اشقه بينهما فقالت الصغرى رحمك الله هو ابنها لا تشقه فقضى لها به بشهادة شفقتها عليه المفادة
بقولها لا تشقه رحمك الله ورضي الكبرى تشقه ليشتركا في المصيبة وحكى عمر بن حرب الطعم
ان عمر كان حين أولي الملك اثنى عشر عاما وكذلك اي ومثل ما ذكر من سليمان في صباه
قصة موسى مع فرعون واخوه بالجيم وموطفل وذلك ان الله من عليه فاوحى الى امه
ان اقذفيه في التابوت فاقذفيه في اليم فتقذفه فيه فاخذه عدوها فرعون وحرم الله تعالى عليه المراضع
ورجعه الى امه فالتقمه ثدي امراته فرعون واطلعه عليه فاخذ بلحيته فغضب وامر بقتله
فقالت قرة عين لي ولك لا تقتلوه عسى ان ينفعنا او نتخذه ولدا فكلمه الى ان شب فكان من امره
ما ذكره تعالى في تنزيله وقال المفسرون في قوله تعالى ولقد اتينا ابراهيم رشده من قبل

شبكة الألوكة www.alukah.net

أي هدايته لوجود الصلاح وجازة محاسن الأوصاف ومكارم الأخلاق وكفاك شاهدًا على ان رشده بشلبي
اضافته اليه صغيرًا قبل للوغه اوقبل موسى وهرون اوقبل محمد قاله مجاهد وميمون وقتادة ابن عطا
اي اصطفاه في سابق قضائه قبل ابتداء خلقه من العدم الى الوجود وقال بعضهم كالكواشي
لما ولد ابراهيم بعث الله ملكًا يأمره عن الله تعالى ان يعوذه بقلبه ويذكره لسانه فقال قد فعلت
ولم يقل نعم بالغة في الامتثال وتنزيلا للمطلوب منزلة الحاصل تحقيقا حاصلا للتوفر الرغبات
فيه والروياني في تفسيره فذكر رشده وقيل ان الله ابراهيم في النار وهو محدثه من نمرود وهو ابن
ست عشرة سنة وفي عين المعاني عن ابن جريج ست وعشرين إذ أقسم ليكبدن اصنامهم فالقوه
فيها فكانت عليه بردًا وسلامًا وان ابتلا اسحق بالذبح وهو ابن سبع سنين او ثلاث عشرة
وهذا على احد قولي الذبيح من هو والمشهور انه اسميل لانه وهب له اثر الهجرة قلت اما ابن الذبيحين
اي اسميل وعبد الله اذ قد نذر عبد المطلب ان يسر الله له حفر زمزم اربع بنوة عشرة ذبح احدهم
فتم متناه فاقرعهم فخرج على عبد الله ففداه بمائة من الإبل وسن ثم شرعت الدية مائة من الإبل كما
بمكة وكان قرنا الكبش معلقين بالكعبة حتى احترقا في فتنة ابن الزبير وان بشارة باسحاق
كانت مقرونة بانه يولد له يعقوب المنافي للامر بذبحه مراغمًا قيل وهذا هو الصواب عند علماء
الصحابة والتابعين والقول بانه اسحق باطل وحسدًا من اليهود للعرب ان يكون اباهم هو الذبيح
واما حديث سئل صلى الله عليه وسلم اي النسب اشرف فقال ليوسف صديق الله ابن يعقوب
اسرائيل الله ابن اسحاق ذبيح الله ابن ابراهيم خليل الله فالذي قاله صلى الله عليه وسلم رواه
البخاري وغيره يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم وزاد ابو سعد مرجة من الرواة وما روي
ان يعقوب كتب الى يوسف تلك ذبيح وان اسمه لاله ابراهيم ما الكوكب والقمر والشمس
كان في نفسه وكان هو ابن خمسة عشر شهرا فحكاه الله تعالى عنه والحق انه كان زمان ملاهقته
اوائل بلوغه تنبيهًا للتوسم على خطايهم بعبادة الاصنام والشمس والقمر والكوكب وارشادًا الهم
الى الحق بطريق النظر والاستدلال وتقريرا لهم ان النظر الصحيح سوف يأتي شيأ منها ليس
بإله لقيام ما يدل على حدوثها وان لها محدثًا دبّر طلوعها وسيّرها وانتقالها بشهادة قوله
يا قوم اني بريء مما تشركون اي من الاجرام المحدثة المتجاهة المسخرة وقيل اوحى الله تعالى
الى يوسف وهو صبي او بالغ وعن الحسن لم سبع عشرة سنة عند ماتم اخوته بالغائبه
في الجب بموت على ثلاثة اميال فراسخ من منزل ابيه بقوله واوحينا اليه لتنبئنهم بأمرهم
هذا ايناسًا وازالة للوحشة وبشارة بما يؤل امره اليه اي لتخلصن ولتحدثن اخوتك باحلوا
وهم لا يشعرون انك يوسف لعلو شانك وكبرياء سلطانك وبعد حالك عن ساحة افهامهم
بطول عهدهم به المغير للهيأت والاشكال وذلك اشارة الى ما قاله لهم حين دخلوا عليه ممتارين
تعرفهم وهم له منكرون وقيل وهم لا يشعرون متعلق باوحينا اي البشارة بالوجه وهم لا يشعرون

قوله اباهم هكذا في نسخة الاصل بالالف فيمكن ان يكون خبر كان مقدما وان يكون على لغة من يلزم الاسما الخمسة الالف مطلقا تامل كاتبه

وروي ابو نعيم في دلائله لما نشأت بغضت الي الأوثان اي كرههما الله تعالى اليه فكرههما
وبغضهما اذلم يكن فوقه احد يكرههما اليه عند الله ويبغض الى الشعر وخطرته اي منعه وصار
بحيث لو اراد فرضًا لم يتسهل عليه كما خطر لخاطر حديث لو اراده لم يهتد اليه تنافيًا من الطعن فيه
وفيه تنزيل لو لا كنه التوصل اليها ولتكون الحجة اثبت والشبهة أدحض ولم اهم بشئ مما كانت
الجاهلية تفعله من المعازف وغيرها مما نهى الله تعالى عنه الا مرتين فعصمني الله تعالى
منهما ثم لم اعد رواه البزار بسند صحيح عن علي بلفظ ما هممت بشئ مما كان اهل الجاهلية يعملون
به غير مرتين كل ذلك يحول الله بيني وبين ما اريد ثم ما هممت بعدها بشئ حتى اكرمني الله تعالى
برسالته ولفظ المستدرك في التوبة ما هممت بقبيح مما هم به اهل الجاهلية الا مرتين من الدهر
كلتاهما عصمني الله منها قلت ليلة لفتى من قريش كان يأتي مكة يرعى غنمًا لاهل اتصوّر غنمي
حتى اسمر بمكة ليلة كما يسمر الصبيان فجئت ادنى دار من دور مكة فسمعت غناء وصوت
دفوف ومزامير فقلت ما هذا فقيل فلان تزوج فلانة فلهوت بذلك الغنى وذلك الصوت
حتى غلبتني عيني فما ايقظني الا حر الشمس ثم رجعت الى صاحبي فقال لي ما فعلت فاخبرته
ثم نمت الليلة الاخرى فذلك فسمعت كما سمعت ثم غلبتني عيني فما ايقظني الا مس الشمس
ثم رجعت الى صاحبي فقال ما فعلت فقلت ما فعلت شيأ والله ما هممت بقبيح بعدها بشئ مما يعمل
اهل الجاهلية حتى اكرمني الله تعالى بنبوته فهم يجلعون علي تلك الملكات ثم تمكن الامر
لهم وتزداد اي تتابع نجحات الله تعالى معارف ربانية عليهم وتشرق انوار المعارف
في قلوبهم باذرعته فيض النبي ووجود رباني حتى يصطلوا العناية الى ما وراءها شأو المستبق
ولا سرى المستعن ويتلقوا في اصطفاء الله تعالى لهم بالنبوة في تحصيل هذه الخصال
الشريفة والملكات الكريمة النهاية التي ما فوقها نهاية دون ممارسة اي معالجة في ازدياده آونة
ولا ياسة في ازديادة ازمنة مديدة بما قال الله تعالى ولما بلغ اشده اي بلغ موسى نهاية
قوته وتمام عقله من ثلاثين الى اربعين سنة واستوى اي استحكم شبابه وبلغ اربعين سنة
وهو سن جمع الانبياء اتيناه حكما اي نبوة وعلما بمصالح الدارين واتيناه بتلا نبوة علماء
الملأ وسمّاهم كان لا يقول ولا يفعل الا ما يحق ويكون عليهم رموا وفي لتعلم النقصة اذ نبوة كانت
بعد هجرة حدا وقد تحدث غيرهم اي غير الانبياء يطبع مطبوعا على بعض هذه الاخلاق الشر
دون بعض ولد عليها موجودة فيه وجودًا متأصلا فيسهل عليه بواسطة تخلقه واتصافه
بها اكتسابا تمامها غاية نصبه بنزع الخافض اي يسهل بغاية من الله تعالى به كما
شاهد من خلقه بعض الصبيان على حسن السمت اي حسن الطريقة والمنصف في حسن
الخلق وعليه جملة الصالحين وزيتهم اذ السمت كما في الفائق اخذ النهج ولزوم المحجة او على
الجملة اي الجلالة وذكاء الفؤاد او على صدق اللسان او على الساحة اي الجود بانفاق

شبكة الألوكة www.alukah.net

النفس لم وقليل ما هم كما عبد بعضهم اي بعض الاشياء يطبع ويولد على ضدها من الاخلاق الردية
كما نشاهد من خلقة بعض الصبيان على الامة الطبع ودناءة الهمة وكذب اللسان وخسة النفس وكثير منهم
فبالاكتساب يكمل ناقصها الذي طبع عليه ذلك الغير وبالرياضة والمجاهدة يستجلب ممدوحها
لمن يطبع على شيء منها او طبع على ضدها وربما يعتدل ممدوحها عن الاستقامة الهما هنا نعيم اذ قد
ذكر ان لا من يطبع على بعضها ومن يطبع على ضدها ثم اضاف الى الاول انه كالله بالاكتساب والى الثاني
ان استجلاب ممدوحها والانحراف اعتدال ممدوحها بالرياضة والمجاهدة ومعنى الاستعداد في بعض
بعضها وعلى ضدها مثيل لتمكن كل بالطبع واستقر عليه بحالين استعدادا شيا بوركيبة وبالخلاف
هذين الخالق له اي الجبلي والكسبي فد تفاوت الناس فيها قلة وكثرة وتحصيلا وكل ميسر
لما خلق له بصونه تعالى له في افعاله على وفق ما قدره واجراه عليه مستندا الى سابق علمه خلق
الصوارف والدواعي لهذا ميسر لما خلق له اما من كان من اهل السعادة فييسر
لعمل اهل السعادة واما من كان من اهل الشقاوة فييسر لعمل اهل الشقاوة ولهذا اي ولتفاوت
الناس فيها قد اختلفت السلف فيها هل هذا الخلق اي الحسن جبلة جبل عليه او مكتسب فحكى
محمد بن جرير الطبري عن بعض السلف ان الخلق الحسن الذي هو جماعها جبلة وغريزة
اي طبيعة وخلق في العبد وحكاه عن عبد الله بن مسعود والحسن البصري وبه قال
ابن جرير والصواب ما اصلناه بناء ان منها ما هو جبلة غريزي وما هو كسبي وكفاك
شاهدا ما قد روى سعد بن ابي وقاص كما في مسند كامل بن عدي ومصنف ابن ابي شيبة
عن ابي امامة عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الخلال يطبع عليها المؤمن الا الخيانة والكذب
ولا يطبع عليهما بل قد يحصلان بطبعان وخلقا وقال عمر يعني ابن الخطاب في حديثه الذي
رواه ابن جرير وابن ابي حاتم وسعيد بن منصور والجراحة كالجرعة الشجاعة والاقدام على الشيء
ويتاجرة وذاكرة والجبن منها عدا الرجوع غريزة اي طبيعة وقريحة يضعها الله حيث
يشاء من خلقه فلا تكتسبان فصل في بيان اصول هذه الاخلاق ضبطا والاشارة الى
جميعها تلويحا وتحقيق وصفه صلى الله عليه وسلم بها واما اصل فروعها اي افرادها من حيث
انها تامن العقل وعنصر بنائها اي اصلها الذي كلها تنبع منه اذ العنصر في الاصل ما اينا
عنه الشيء فغاير بينها تفنيا وبقطه دائرتها اي مركز خاوقطبها الذي تدور عليه فانه هو العقل
الذي يكون ادراك النفس الانسانية باشراقه وافاضة نوره ومن ثم كان نسبته اليها كنسبة
الشمس الى الابصار وهو كما قال الحكما العقل العاشر المسمى بالعقل الفعال الكامل من كل وجه الذي
سمي بنبع العلم والمعرفة بكامل القوى الجسمانية كالحاسة والمدركة التي هي مراكب له يعني انه
بما يستفيد العلوم ابتداء وبمعونتها نظرا واما الادراك وهي مسخرة مطيعة له يامرها بالاخذ
والاعطاء واستيفا اللذات والتحرك للادراكات بقدر ما يرى من المصلحة ولا استعمالها العلم

في الكليات كالشره والحواس تدرك الجزئيات ويتفرع عن هذا تقوب الرأي اي عن كونها فاضلة
لما ذكر من حيث انتهائها عنه ونهيها نفسه على النفس الانسانية اذ هو الذي يعدها للادراك الخاص بالنسبة
اليه كحال ابصار بالنسبة الى الشمس كما ان باقاضة نور الشمس تدرك المحسوسات كذلك باقاضة نوره تدرك
المعقولات ثم بكثرة ما يفاض عليه من البواعث الهامي ينشا عنه جودة الفطنة بتهيؤ قوة النفس لتصور
ما يرد عليها من المعاني والاصابة للاغراض ويتفرع عنه صدق الظن بكال القوة الادراكية بسبب
وتفرع النظر للعواقب ليتميز ممدوحها عن مذمومها ما يرغب فيه فيقدم عليها وعنه فيحجم عنه
ويصالح النفس عطف على العواقب والنظر لما ينفعها وتحدعاقبته بالمادون ما عليها ويتفرع عنه
مجاهدة النفس اي قمعها عما يضر وتقدم عاقبته ويتفرع عنه حسن السياسة للناس بقانون
العدل الحقيقة الصرف ونجعة الحق والتدبير لامورهم معاشا ومعادا ويتفرع عنه اقتنا العلما
اي المزايا الحسنة بتدريجه النفس الانسانية الى كمالها في قوتها اذ كلما ازدادت على كمالات قوتها العلمية وكلما ازدادت تحصيلا للملكات المحمودة كملت قوتها العمليه وبذلك يسهل افتنارها وتدخاك
ان تكلفها مرات وتجنب الرذائل اي المزايا الردية مخالفة الهوى والميل الى منهج العدل وقد اشرنا
فيما تقدم من ايراد صفاته الشريفة الى مكانه صلى الله عليه وسلم منه اي من العقل كما هو الخابر
لو والملائكة امره لكنه ورد على طريقة التجريد سالفة لتمكنه منه وبوان يتفرع من امور في صفية امر
آخر شامل فيها سالفة لكمالها فيه وهو هنا من اعلى العقل من الكلي وعلو الرتبة حتى سمي ان
يتفرع منه كما في اي سالت ذلك اسالك به البحر بالغ في وصفه بالسماحة حتى تفرع سنه بحرا فيها وبارا
المنيه في المتفرع كما في فلان تفرد به فرسه الى الوغى بستلئم اي تفرد به ومعه من نفسه مستعد
للحرب بالغ في استعداده للحرب حتى تفرع سنه آخر مثلهم لا بس لامة اي درع ويبقى في المتفرع
منه كما في لهم فيها دار الخلد اي في جنتهم التي هي دار الخلد تتفرع سنها دار اخرى وجعلها فيها معدة للكفار
تتولد لامرها وبالغة في اتصافها بالشرة بالوسط حرف كاف -

- فلبئس عبد الاطغى بمزوره - تحوي الغنائم او يموت كريم -

التفرع من تقسم كريما بالغة في كرم واشرنا فيما تقدم الى بلوغه سنه ومن العلم الغاية التي اعتد
بلغها ولم يقتعد غاربها ولم يتخط ذروة سنامها بشر سواه واذ جلالة محله علة للاشارة الى
مكانه سنه وبلوغه منها غاية ليلها احد اي من اجل ذلك الجلال محله من ذلك اي من العقل والعلم وما
تفرع منه متحققة لاريب فيه وهذا الحرمان اذ كائن ولن ينتقلكم اليوم اذ ظلمتم اي لن
ينتقلكم اليوم نصيبكم بعد شيا طيبكم لاجل ظلمكم انفسكم في الدنيا ولن ينتقلكم لاجل اشتراككم في العذاب
كما تنفع ذوي شرع ونهي جميعا في حمل اعبائها دون كل واحد منهم وحده وذلك عند من تتبع
اي من علم ما ذكر من هذه الصفات بطرق تتبع مجاري احواله الجارية على سنن الحق ومنهج
العدل واطراد سيرته المرضية وفق اخلاقه الرضية وطالع جوامع كلمه المؤجز لفظا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الكثير حتى ايجعلها بطريق المطالعة وطالع حسن شمايله اي سيرته البديعة اي الحسنة التي
لم يسبق اليها وعلم تحريرها اي تطريزها بسواد عليها وحكم حديثه جمع حكمة وهي الاصابة في القول
اي حديثه المصيب غرض الحق وعلم مايفي التوراة والانجيل اي وعلم انه عالم بما ينطوي عليه الكتب
المنزلة من احكام ومواعظ وغيرها وعلم حكم الحكماء وسير الامم الخالية واياديها وضرب الامثال
لكشف المعنى المتمثل ورفع الحجاب عنه وابرازه في صورة المشاهد المحسوس وسياسات الانام
اي القيام عليهم بما يصلحهم وتحرير الشرايع اي بيان احكامها وتمهيدها واساليب الاداب التنبيه
اي تقريرها وتبيينها والتعليم للحيدة الي فنون العلوم التي علمها الفاضة عليه من المبدا الفياض
ما اتخذ اهلها كلاسه صلى الله عليه وسلم نبيا قدوة اقتدوا به نبيا واتخذوا اشارات بها وبغيرها
حجة كالعبارة مصدر عبر كالرؤيا بمعنى ما ذكر اعاقبتها والخبر اسرها وسئله او انها اي ذكر سنا لما
ورجحها والطب مثلث الطاء مصدر طبت اي عالج ووصف الدواء وهو اصطلاحا علم يعرف
به احوال بدن الانسان والحساب مصدر حسب اسم عدد وهو اصطلاحا علم يعرف به مقادير العدد
والفرايض جمع فريضة من الفرض بمعنى التقدير او من الحز بمعنى القطع وهو اصطلاحا
علم يعرف به احوال المال الموروث ومن يرثه كلا او بعضه ومن لا يرثه من القرابة والنسب
من نسبت الرجل عروته الى ابيه ورجل نسابة اي لجميع العلم بالانساب وناوة كبى في علامة
وغير ذلك مما سيبينه في معجزاته ان شاء الله تعالى ثم مبني من العلوم دون تعليم لم
يشر والا مطالعة لكتب من تقدم ولا الجلوس الى علمايهم بل اني لاريب فيه امي نسبة الى الامة
كما سيرد في الحديث انا امة امية لا نحسب ولا نكتب اي نحن على اصل جبلتنا وولادة امنا العالم
نعلم حسابا ولا كتابا وقيل الامي من لا يكتب لا يعرف شيئا من ذلك اي من تعليم وبدارسة
ومطالعة ونحو ذلك مما ذكر حتى شرح الله صدره اي وسعه ونوره بالايمان والعلم والحكمة
وايانا لسره من كونه نبيا بايات ظاهرة ومعجزات باهرة واقراه اعلم يكن يعلم يعلمه القرآن
على لسان جبريل شهادة لا غرو به لسانك لتجعل به ان علينا جمعه وقرآنه فاذا قرأناه فاتبع
قرآنه ثم ان علينا بيانه وعطفه على لام تتارله تلويح بتفصيل حتى كانه ليس من افراده اذ كل
اذا القرآن ينجم كل علم يعلم ذلك اي ما يلخص من العقل والعلم دون تعليم بالمطالعة في دلايل
نبوته وسيره وشمايله والبحث عن حالة ضرورة اي بمجرد التفات الذهن اليه ويعلم ذلك
ايضا بالبرهان القاطع مما قام عليه الادلة القاطعات قبل بعثته والمعجزات بعدها على توسط
ثبوت نبوته نظرا فلا تطول بسرد الاقاصيص ما يفيده بطريق الضرورة والاسرع
اعادة القضايا ما يفيده بالنظر فيه اذ جموعها ما لا يلخذه حصر بحصيه عدا ولا يحيط
به حفظ جامع يضبطه علما وبحسب علم كانت معارفه في نهاية الاتزام وغاية الاتمام
وشرف الايشام سرتقيا الى سابر ما علمه الله واطلعه عليه من علم ما في الغيب ما سوف يكون

بذا الشهادة

في الشهادة وما كان نبها من الاعيان وما علم من عجايب قدرته وعظيم ملكوته ما شاهدته ليلة الاسراء
وغيرها قال عز قايلا وعلمك ما لم تكن تعلم من الشرايع وخفيات الامور ودقايق الغيوب وكان فضل
عليك عظيما فيما علمك وانعم عليك مارت العقول في تقرير فضله عليه فلم تدر كيف تهتدي فيه الى
بيانه وخرست الالسن دون وصف بحيط بزكاه اي يجزت عن ان تنطق بما يحق ما من الله عليه به
او تنهى اليه فضله واما اللحم والاعقال والعنوع المقدرة بضم الذال ونقلها الى العقدة والعبد
على ما يكون كان يصلي الله عليه وسلم يحمل بسلم الابل وبين هذه الاقاويل فرق بين لا يخرج من الخبر
فان العلم حالة توقر وشابة في الامور ونصب على الاذى لا يستفز صاحبه الغضب عند الاسباب
المحركة للغضب والحلم على الانتقام وموشمار العقل والاعتمال حبس النفس عند ورود ما يهيج
من الالام والموذيات عليها وهذا من عطف العام على الخاص ومثلها اي المذكورات الصبر اي في
كونها ثبات وحبس ومعانيها متقاربة والظاهر ان الصبر لها كالجنس وهي انواع واما
العفو فهو ترك المواخذة والتجاوز عن الذنب واصله المحو والطمس وهو من ابنيه المبالغة وهذا
اي ما ذكر من الاخلاق الكريمة ما ادب الله تعالى نبينا صلى الله عليه وسلم فقال ثم ادبه به
خذ العفو اي المساهلة وترك المواخذة والبحث عن مذام الاخلاق اسره صلى الله عليه وسلم بلخذ العفو
وما سهل من اخلاق الناس وافعالهم من غير كلفة ولا تطلب ما يشق عليهم حذرا من ان ينفضوا
من حوله وامر بالعرف اي المعروف وهو كل جميل يرضى عقلا وشرعا واعرض عن الجاهلين من سابت ولا
يجزيء سفها والغاء هم والية ان تزلت آية بداراه الكافرين فنسخته
باية السيف او مكارم الاخلاق نعتها لا تقابل جاهلا سفيها بمثل سفهه هذا ولا تمس ما سر من ان ليس
في القرآن اية اجمع لمكارم الاخلاق منها وروي عن تفسير محمد بن حرير وابن ابي حاتم والبيهقي وكما
الاخلاق لابن ابي الدنيا مرسلا ووصله ابن مردويه لما نزلت عليه هذه الاية يعني خذ العفو سال
جبريل عن تاويلها فقال له حتى اسال العالم ثم اتاه فقال يا محمد ان الله يامرك ان تصل من
قطعك وتعطي من حرمك وتعفو عن ظلمك ثم خرج هذا واسبك الشرف والكرم وقال له حكاية
عن وصيته لقمان لابنه يا بني اقم الصلوة وامر بالعرف وانه عن المنكر وقال له واصبر على ما اصابك
العزم اي الثبات والجد من الرسل اصحاب الشرايع الذين اجتهدوا في تاسيسها وتقريرها
وصبروا على تحمل مشاقها وسادات من طعن فيها وشاهيرهم نبينا ونوح وابراهيم وموسى
وعيسى الصابرون على بلاء الله كنوح صبر على اذى قومه وابراهيم وموسى وعيسى على المتارة
ونوح ولده والذبح على ذبحة ويعقوب على فقد ولديه ويوسف على الجب والسجن وايوب
على الضر وموسى على عدو فرعون وقاتله قومه انا لمدركون قال كلا ان معي ربي سيهدين و
داود بكى على خطيئته اربعين سنة وعيسى لم يضع لبنة على لبنة وقال له وليعفوا اي
ما فرط منهم وليصفحوا بالاغماض عنهم الا تحبون ان يغفر الله لكم على عفوكم وصفحكم واحسانا

واصبر على ما اصابك من المحن الموروثة للنبي سيما في امرك بالمعروف ونهيك عن المنكر محو صح

شبكة الألوكة www.alukah.net

الى من اساء عليكم وروي البخاري لما نزلت قال ابو بكر هلي احبث ورجع الى مسطح نفقته التي قطعها
عنه لخوضه مع اهل الافك فيما قالوا وقال له والله صبر علي الاذي وغفر والله يغفر لنفسه
ان ذلك الصبر والغفران منه لمن عزم الامور فحذف كما حذف في نحو السمن منوان بدرهم اي منه
اي للمعلم وكثره صلى الله عليه وسلم بالصبر وما ذكر ونحوه مع كونه لم يجبله بل خلقا طلبت لدوامه عليه كما في
يا ايها المزمل المتوشح اي دثر نفسك بالايمان والحضا ما يؤثر اي ينابيروي من علم واحتماله الاذي من
قومه بشهادة ابي سفيان وقد قال له ياعم انا آتاك الله بأبي انت وامي ما احلمك ولا اخفاك ان كان احليم
قد عرفت منه فلة من الزلل بمعنى الخطاء والذنب وحفظت عنه هفوة اي زلة تغاير بينهما تفنن
والحليم صارته نعي الانبياء اما هم فاختيار كثير انهم معصومون صغيرا وكبيرا من الزلات نعم في العصمة
كون ولا تفاضل بينهم وهو لا يريد مع كثرة الاذي الواصل اليه منهم الا صبرا لا على امر ان
الجاهل يتجاوز اسناده اليه الا حلما هذا وروى هنا بسنده الى مالك في موطاه كالشيخين وابي داود عن
عائشة قالت ما خير رسول الله صلى الله عليه وسلم بين امرين لم يختر احدهما قط حتى يختار
ظاهر العربية وابدا ان عمومه اذا كان هو الله او غيره فالمعنى ما جعل له الخيرة في امرين جائزين
الا اختار ايسرهما ارشادا لامته وايثارا لدينه على اليسر يريد به الله بكم اليسر ان هذا الدين يسر
كما اختياره حين قاله له جبريل ان شئت جمعت عليهم اي على قريش الاخشبين بتاؤم فقال اني
اندر تو مي رجاء ان يوحد الله او يخرج من اصلابهم من يوحده ما لم يكن اثما اطلاقا للسبب على
سببه مجازا مرسلا لعلاقة السببية اي ما لم يكن ايسرهما ما يترتب عليه اثم فلا يخير الله تعالى نبيه ما
لكون احدهما اثما او فلا يختاره والخير غير الله ومن ثم قالت تأكيدا فان كان اثما كان ابعد الناس
منه لعصمته وفيه تلويح باستحباب الاخذ بالايسر والارفق ما لم يكن حراما او مكروها وما انتقم رسول
الله صلى الله عليه وسلم لنفسه اي ما طلب به الكواهة حدا او ورثة انتقاما من احد على مكروه اتاه من قبله
الا ان ينتهك حرمة الله تعالى استثناء منقطع اي الا ان يبالغ لحد يخرق حرمة الله تعالى
التي من اسبابها خرق حرمته صلى الله عليه وسلم اذ هي ما حرم الله تعالى فينتقم لله بها اي بسبب
حرمة الله من اركبه لا بسبب حرمة نفسه ولسلم ما نيل منه شيء قط ينتقم من صاحبه الا ان يكون
ينتهك شيء من محارم الله تعالى فينتقم لله اي ما اصيب منه احد بأذى وعاقبه بانتصاره لنفسه
لكن اذا بالغ في خرق شيء من محارم الله التي من جملتها حرمته انتصر لله وعاقبه لا لنفسه فلم
يجن استعانه الا الله وان كان بانتهاك حرمة نفسه وفي هذا تلويح بالحث على الحلم والعفو واحتمال
الاذي والاستسلام لدين الله تعالى وكم ورد عنه ما يؤذن لمكارم الاخلاق وروي ان النبي صلى
الله عليه وسلم لما كسرت رباعيته بتخفيف يائه كسرها عتبة بن ابي وقاص وشج وجهه
شجه عبد الله بن شهاب الزهري كلاهما بوصاة شق ذلك اي كسر رباعيته وشج وجهه
على اصحابه شديدا فقالوا لو دعوت عليهم فقال اني لم ابعث لعانا ولكني بعثت داعيا

حذف سنود

حذف مفعوله للتعميم وفاعله متعلقا لاتوه اي يعني الله داعيا لمن يريد الله هدايته او كل احد اليه ورحمة
لمن اخرجه من الكفر الى الايمان ولا كفرين بتأخير العذاب في الدنيا عنهم او لاقربهم الناس الى الله تعالى
والى رحمته لا لابعدهم عنها اذا للعن البعد عن رحمته اللهم اهد قومي فانهم لا يعلمون رواه البيهقي
في شعب الايمان مرسلا ثم اخرجه موصولا وهو في الصحيح حكاية عن نبي ضربه قومه زاد ابن هشام
في سيرته انها نثنيته اليمنى السفلى وجرح شفته السفلى وان ابن قميئة جرحه في وجنته قال
يعقوب بن عاصم فكان خنف الله ان يسلطه عليه تيسا فنطحه فقتله او ألقاه من شاهق
فمات واما ابن شهاب فاسلم واما عتبة ففي تهذيب النووي كان ابن مندة عده من الصحابة
وانكره ابو نعيم اذ لم يذكروه فيهم قيل الحديث قاض بانه لم يدع عليهم فيعارضه حديث
عبد الرزاق في تفسيره انه صلى الله عليه وسلم دعى على عتبة حين كسر رباعيته فلعله لا معارضة اذ لا
يلزم من عدم دعائه على الجميع عدمه على البعض ولا من عدم المبالغة فيه عدم صدوره منه في
بعض الاحيان قيل كيف دعا لهم بالهداية مع علمه بان بعضهم لا يؤمنون يجاب بان بعضهم الذين كفروا أسوأ
عليهما انذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون تلطفا يجوز ان يكون قبل النزول او عام اريد به
خاص او ان الهداية ممكنة في نفسها غير مستنعة لذاتها بل لاخبار الله تعالى بعدم وقوعها ولا
ولا خلف فيه قيل طلب الدعاء عليهم مختصر في اللعن فكيف يقول لم ابعث لعانا فان قلت
دعاؤه على الكفار لعن لهم اذ هو البعد عن الرحمة مع ان النفي انما توجه للكثرة اللعن لا لاصله
كما قاله لم ابعث كثير الدعاء عليهم وقد روى البخاري وغيره اللهم عليك بقريش اللهم
عليك بعمرو بن هشام وعتبة بن ربيعه وشيبة بن ربيعه والوليد بن عتبة وامية بن خلف
وعقبة بن ابي معيط وعمارة بن الوليد وروي عن عمر ولم يعرف بابي انت وامي اي انت
مفدى او افديك بها يا رسول الله لا تدع علوج ثقال رب لا تذر على الارض من الكافرين
ديارا فيعال من الدور وما يستعمل من الاسماء في العام اي احدا يدور في الارض ولو دعوت
علينا لهلكنا الهلكنا كذا لهلك فلم يدع علينا فاتح رفع التالي ورفع مقدره فلقد وطئ ظهرك
وادمي وجهك وكسرت رباعيتك بفتح الراء وتخفيف الياء فأبيت ان تقول الا خيرا فعلت
اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون حذف مفعوله لتذهب النفس كل مذهب ولكن اظلم ايرد
به خاطبا معينا بل كل من يتأتى منه ما في هذا القول اي قول عمر وما اشار فيه من رجاء الله
المتفضل ورجاء الاحسان وحسن الخلق وكرم النفس وغاية الشبر والحلم اذ لم يقتصر
صلى الله عليه وسلم على السكوت عنهم ولم يقنطهم بل دعا حتى عفى ثم اشفق عليهم ورحمهم
وشفع له فقال اللهم اهد قومي واغفر لقومي ثم اظهر الشفقة والرحمة بقوله
لقومي باضافتهم اليه ثم اعتذر عنهم بجهلهم اي بسببه فقال فانهم لا يعلمون كذا ذلك لكونه
رحمة او ما من بيت الا له فيه قرابة وان لم يكونوا له اولياء بشهادة حديث الشيخين انا ال ابي فلان

فلان ليسوا لي باولياء انما وليي الله وصالح المومنين ولكن لهم رحم أبلها بلالها اي لا أواليهم من ليس صالحا وان كان قرابتي وانما احب الله لما يجن لعبده واحب صالحي المومنين وآلايم وارعى لهم وصي رحمي حقهم بصلة الرحم فنبه على البتوي مرخاته ويحتمل الالة الضالين قيل الكنى عنه الحكم ابي العاصي والكناية من بعض الرواة حذر الفتنة شبه الرحم بارض اذا بلت حتى بلالها اثرة فظهر في ثمارها النضارة واذا تركت يبست ولم تخضر فكذا الرحم بتعلمها نظير العدالة وقد ورد بلوا ارحامكم اي صلوها وقد روى الشيخان لما قال له الرجل هوذ والمنويصري حرقوص بن زهير التميمي اعدل فان هذه قسمة ما اريد بها وجه الله تعالى لم يزد في جوابه ان بين له ما جهله ووعظ صلى الله عليه وسلم نفسه وذكرها بما قال له ربكه نصب على المصدر بفعل مضاف اليه اضاف كرجالة وويح له وفي الحديث ويح عمار تقتله الفئة الباغية وهي كويس كلمة توحم تقال لمن وقع في هلكة لا يستحقها لجهله رحمة بسبيانه لو علم جهله من الله صلى الله عليه وسلم الذي هو المخلق بالعدل بقوله فمن يعدل الا تم اعدل شرط حذف جزاؤه لدلالة ما قبله عليه اذا فاذا مكلم احدا يعدل دون ان يعدل هو ذا صيا الى معنى ايعدل عيني وانا اهر بكلا حبت وحضرت بضم تاءها على التكلم وروى بفتحها على الخطاب اي حريت كاخيوحشر اذم اعدل شرط حذف جزاؤه ودل عليه ما قبله ولكه ان تسميه جزاء تو شما للدلالة عليه وردّ على سبيل العرض ايشاء الى ان من لم يعدله فقد باء بالخيبة والخسران وتلويحا بكمال اتصافه بالعدل والحلم والعفو وبراءة ساحته من الغرض واسقاط ما وجب عليه من قتله رعاية لايمانه الظاهر وصبرا على اذاه اذكان قد استحق به النكال ومنهم نهى من هو خالد بن الوليد وعمر او كلاهما اراد من اصحابه تقتله و روي البيهقي لما قصد كله صلى الله عليه وسلم غورث بن الحارث ليفتكه به اي جاء على حين غفلة منه ليقتله ورسول الله صلى الله عليه وسلم من وضع الظاهر موضع المضمر اي وهو متنبذ في ناحية بعيدة عن اصحابه تحت سجرة في ظلها وحدة قايلا والناس قايلون في عزاة هي ذات الرقاع في رابع سنة من الهجرة ولم ينتبه صلى الله عليه وسلم من نومه الا وهو اي غورث قايما والسيف صلتا اي حال كونه مسلولا بيده فقال من يمنعك مني فقال صلى الله عليه وسلم الله فسقط السيف من يده فاخذه النبي صلى الله عليه وسلم وقال لغورث من يمنعك مني قال كن خير آخذ ترحم وعفا عنه وكان سببا لاسلامه فجا الى قومه فقال جيتكم من عند خير الناس غير منازع والاسدافع وروى الشيخان بدون سقوط السيف وقوله صلى الله عليه وسلم من يمنعك مني وجواب غورث ومن عليم خير صلى الله عليه وسلم في العفو عفوه عن زينب بنت الحارث قال ابو داود هي اخت مرحب اليهودية التي سمته اي جعلت له السم في الشاة بعد اعترافها على الصحيح ستعلق بعفوه لا باعترافها وان زعم اي عفوه عنها على الصحيح من الرواية رواه الشيخان بشهادة رواية ابي داود انه صلى الله عليه وسلم قتلها

وفي شرف المصطفى قتلها وصلبها وجمع بينهما بانه رفع عنها لحق نفسه انكان لا ينتصر لها ثم قتلها قصاصا بثلاث من اصحابه بكلمة سنها كبشر بن البراء اذ لم يزل متعللا به حتى مات بعد سنة وس عظم جنوبي في العنوة انه لم يؤاخذ بسحره لا عصم الله سبحانه وتعالى اعلم اي بانه سحر وادى اليه بشرح امره كما رواه احمد والنسائي والبيهقي في دلائله سحر النبي صلى الله عليه وسلم رجل من اليهود فاشتكى لذلك فجا جبريل فقال ان رجلا من اليهود سحرك عقد لك عقدا في بئر كذا وكذا فبعث ناسا فجاؤا فنزحوا ماء البئر ثم رفعوا الصخرة ثم دخل الرجل فاخرج العقد فاتى به النبي صلى الله عليه وسلم فجعل كلما حل عقدة وجد خفة حتى انحلت العقد كلها فقام كانما نشط من عقال فما ذكر ذلك لليهودي ولا رؤي في وجهه حتى مات ولا عتب عليه فضلا عن معاتبته فضلا كما مر مصدر فعل محذوف وقع مثنا بين نفي واثبات لتطابق التقدير استجماد الاذى اعني ما فعله النبي صلى الله عليه وسلم عينا عن الوقوع واستحالة ما وقع اعني ما فعله اعني عن محل الاذى انتفت معاقبته والذي فضل اله بقي منها وعدم عتبه عفوا والسحر من زلزلة نفوس خبيثة اذ الا ذا لا يترتب عليها المؤثر خارقة للعادة وتعلمه للعمل بحرام وتعلم كبيرة واعتقاد حله كفر والتاثير زيادة بيان تاتي وكذلك لم يؤاخذ كما رواه الشيخان عبد الله بن أبي بن سلول رأس من باطن النفاق في اخفية ضمايرهم وفرخ الحقد والكذب ولم يؤاخذ اشباهه من المنافقين بعظيم ما نقل عنهم في جهته من الجرايم جهلا قولا وفعلا كقوله تعالى حكاية عن بعض النفاق ابن ابي يقولون لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل اراد بالاعز نفسه وبالاذل النبي الله لم قال على المروي سبيع تاء لبني المصطلق لم اشار من اصحابه بقتل بعضهم بعد ان بلغه وقد هزم بني المصطلق قول ابن أبي وقد لطم طيفا له جمال من فقراء المهاجرين ساعده لأجير لعمر يا معشر جعل الاعظم راسه مثلثة وشاهم الاخر قيل سمن كلبك ياكلك اما والله لئن رجعنا الاية ثم قال لعمر اما والله لو امسكتم عن جعال وذويه فضل طعامكم لم يركبوا رقابكم ولا شنعوا لطيهم حتى ينفضوا من حول محمد فقال له زيد بن ارقم انت والله الذليل المبغض في قومك ومحمد في عز من الرحمن وقوة من المسلمين ثم اخبر الله تعالى فقال عمر يا رسول الله دعني اضرب عنقه فقال لا اذن لك بحديث وفي رواية لئلا يتحدث الناس ان محمدا يقتل اصحابه فحكم العلة لترك قتله مع رعاية اسلامه الظاهر وروى الشيخان عن انس كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم وعليه برد اي شملة مخططه اوكساء اسود مربع فيه صغر بلفظ الحاشية فجذبه وفي نسخة فجبذه بتوسط الباء لغة في الاول او مقلوبة اعرابي جذبة شديدة حتى اثرت حاشية البرد في صفحة عاتقه هو ما بين العنق والكتف على بتاء من سوء ادبه ثم قال على عادة اجلاف العرب يا محمد احمل لي على بعيري هاتين من مال الله الذي عندك زاد البيهقي فانك لا تحمل من مالك ولا من مال ابيك فسكت النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال المال مال الله وانا عبده ثم قال صلى الله عليه وسلم ونقاده منك اي ينعل بكسر العين بك يا اعرابي شر ما فعلت قال لا قال لا لانقاده منك

شبكة الألوكة www.alukah.net

قال لانكد لانكافئ بالسيئة السيئة فضحك النبي صلى الله عليه وسلم ثم امر ان يجعل له على بعير شعير
وعلى الآخر تمر هذا اولى بك هو الحلم والتجاوز عن جاهل طف غليظ كافئ كسر بشوكة غضبه وامتلأ
مراجله طلبا للعفو منه كريما بقوله لانكافئ بالسيئة السيئة وروى الشيخان قالت عائشة رضي
الله تعالى عنها ما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم منتصرا في مظلمة ظلمها قط تاكيد لنفي انتصاره
لنفسه حلما وكرما وصبرا على الاذى واستئلالا لامرته بالعفو والامر بالعرف والاعراض عن الجاهلين
سالكا في المظلمة حومة من يحارب الله تعالى اركبها لله فينتصر وان كان هو المظلوم منه لا لنفسه
وما ضرب بيده شيئا قط شفقة ورحمة منه عليه الا ان يجاهد في سبيل الله
بيتغي منه اذا امكنت ممكنة على الطلى يجد الثمات للتيمم
فاضرب احد اس اعداء الاكان حتف انفه وعزا بالله بشهادة خبر ابي بن خلف وقد خدشه يوم
احد في عنقه فجزع جزعا عظيما فقيل له ما هذا الجزع فقال والله لو يبصق محمد علي لقتلني وبيده
احد ان ضرب غيره بامره تاديبا او تعزيرا احدا ولا ضرب امراة ولا خادما الا ان يجاهد شقة
ورحمة لم اكان منه احل ما اليه شاد المستبق ولا مرا المستبع وهذا الحديث موزن بغاية مدحه
مبالغة في تنزيهه ونزهه ساحتجنابه عما لا يليق وجواز مدح الانسان بما فيه من صفات الكمال
وروى احمد والطبراني بسند صحيح انه جئ اليه برجل حدث فاعلم ونهي لمعلوم لكونه لعدم العلم
بها قيل تنادبا عن ان يكلم عما يؤذيه وتنبيها على ارادته به ذلك وابتداء عنها بقرينة مادل
عليها منه ان في امر خفي لا يطلع عليه الا من جسه هذا اراد ان ينتك فقال له تاديبا لنفسه
وتسكينا لقلبه ليذهب عنه ما راعه تؤكد لا لن تراع لن تراع اي لن تفزع عكوره علما
منه بانه قتله محال ومن ثم قال له متنزلا لارادته قتلك متنزلة العدم لاستحالته ولو اراد
ذلك لم تسلط علي لعصمة الله تعالى اياه من الناس و روى البيهقي في معتقده ورسله
ابن حبان والطبراني وابو نعيم بسند صحيح انه صلى الله عليه وسلم جاه زيد بن سعية
بمهملتين فنون أو باء تحتية وجيم مصغرا الذهبي بن سعنة بالنون اصح واسيد بفتح العين بن
سعية بالباء اصح فضل اسلامه بقاضاه في موضع الحال اي مستقاضيا دينه عليه
وجيء مضارعا بعد ما ماضيا قصدا لاحضار صورة تقاضيه دينه لان المضارع عما يدل
على الحال الماضي الذي من شانه ان يشاهد كما في بيض السامع اياها ويطلب منه شاهدها
تعجيبا من جراءة يسوء ادبه على اشرف موجود واكرم محمود غيورية تعالى بشهادة قوله
فحدثه به عن مكيه واخذ بمجامع ثيابه واغلظ اي قال له قولا فظا ثم اكبته بعنف
قال يا محمد انكم يا بني عبد المطلب مطل جمع مطول كنمول بمعنى ذا مطل وهو الليان فاشهرة
عمر وشدد له في القول والنبي صلى الله عليه وسلم يتبسم حال مضحكه بكمال حسن
خلقه وجميل عفوه ومن ثم قال له اما وهو كنا اليغير هذا الذي صدر منك فتنظر الذي بنا فظا

في القول احوج يا عمر اذ كان الاولى بك انكم تامرني بحسن القضاء وتامره بحسن التقاضي
لدينه ويؤخذ من هذا جواز ابتداء الانسان بنصحه ثم قال صلى الله عليه وسلم مؤكدا بلام القسم
لقد بقي من اجله اي اجل دينه لاعمر ثلاث حذف تاء ثلاث مميزه الذي مواليام كما تقرر
واتمه بست سين شوال كانما صام الدهر كله راسر صلى الله عليه وسلم عمر بقضيه ماله ويزيده
عشرين صاعا لما روعه عمر به وكان ذلك اي علمه وعفوه عما صدر عنه في حقه صلى الله عليه وسلم من سوء
الادب قولا وفعلا سبب اسلامه وكان يقول ما بقي من علامات النبوة شي الا وقد عرفتها
في وجه الا اثنين لم اخبرهما احدهما انه يسبق حلمه جهله اي غلب اتصافه بالحلم على اتصافه بالجهل
تراءى الله تعالى من ذلك واقع بالمشارع احضارا للصورة كونه سابقا حلمه جهله تبصر السامع ايانا
طالبا منه شاهدا تعجبا من تلك الصورة الحليمية والشيمة الرحيمية والاخر شدة الجهل عليه
من احد الاحلاً فاخبرته بذلك اي الذي صدر منه في حقه قولا وفعلا رجدته كما وصف فرجع
الى ذهنه الصايب وفكره الثاقب وخاطره اليقظان ونفطنته النجيبة الشان ناظرا نور عقله
وعين بصيرته فاهتدى الى الاسلام وخالط بشاشة قلبه الايمان اذ كان اهله من اسلم من احبار
يهود واجلهم واكثرهم مالا شهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم مشاهد كثيرة وتوفي فاضلا
من غزوة تبوك الى المدينة والحديث الخبر عن وفور حلمه رجيد صبر وجزيل عفوه
عند المقدرة احترازا من ان يتوهم كون عفوه عن عجز اكثر من اثنا في عليه للاخبار به عن صفات
من بلغ الغاية فيها شر وانه خير خلق الله كلهم وحسبك اي كافيك ما ذكرناه ما في الصحيح
والمصنفات الثابتة منها بين ادسنها ما ذكر مما لم يتواتر الى ما بلغ متواترا اسبلغ اليقين
من صبره على مقاساة قريش واذاه الجاهلية ومصابرة الشدائد اي مقابلته اعداء الله
تعالى في الصبر عليها الى ان ظفره الله تعالى بهم بنصره عليهم وتاييده وحكمه فيهم وهم
لا يشكون في استيصاله شافتهم وابادة خضرائهم جملتان حاليتان اي حكمه فيهم حال تشفهم
لما حل بهم من الخزي الفادح والسلع الفاضح اذ هابة اياهم جميعا وحالة ابعاد محاسنهم ما
زاد على ان محى اسمعا وذوا ولا يواخذهم واصله المحو والطمس وصبح منهم صبحا جميلا وقالت
تلويحا بالطعن بهم وشفت عليهم ستروا نهم بيان ما بخم في ضمايرهم وسخ في خواطرهم سوءا ضا
ذكا ايهم ما تتولون اي انا عمل تم قالوا خيرا استعطافا له عليهم وطلبا لعفو الرحيم بهم اذ مواصل
الاهة والمغفرة اخ كريم وابن اخ كريم فقال اتولى يا قال اخي يوسف لا تثريب اي لا اثيب
ولا عتب عليكم اليوم الذي هو مبتدا التثريب فاطلقكم بغير من الايام يغفر الله لكم ما فرط منكم
اذ ضلوا فانهم الطلقا من الاسر قال ذلك يوم فتح مكة اخفا بعضادتي الكعبة رواه ابن سعيد
والنسائي وابن خزيمة وروى مسلم وابو داود والترمذي والنسائي هبط ثمانون رجلا من التنعيم
اذ في بقاع الحرم من حرم مكة على ثلاثة اميال او اربعة منها صلاة الصبح اي وقتها ليقتلوا رسول

شبكة الألوكة
www.alukah.net

صلى الله عليه وسلم فاخذوا وقرأوا عليهم فاعتذروا كرروا وعفوا وقالوا يا رسول الذي كنا نأتيه
اعلم منا وكفّ ايديكم عنهم يطب مكة اي دخلها من بعد ان اظفركم ايها الظهور عليهم منهزمين
وادخلهم بطنها وذكر المضروف ان سبب نزوله ما عام الحديبية ان مكرز بن ابي حبيل خرج في خمسين الى الجبل
فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد في جماعة فهزمهم حتى ادخلهم بطن مكة وقيل
كان يوم فتح مكة وبه اخذ ابو حنيفة ان مكة فتحت عنوة وضعفه بان السورة نزلت قبله وقاله
لابي سفيان وقد سيق اليه جملة حالية مع باسدها وردت اعتراضا بين القول ومقوله معترضة بحال
صاحبها اي جاء العباس ليلا مردفا على بغلته اليه صلى الله عليه وسلم وهو متوجه لفتح مكة بعد ان
حلب الدهر الاحزاب يوم الخندق في شوال وذي القعدة سنة اربع او خمس وبعد قتل عمه حمزة
واصحابه وشل بهم استدلاله المثل والمثلة مع ان قاتل عمه وحشي والمتلة به زوجته هند بنت
عتبة مجازا عقليا اذ هو السبب كاسند النبت في ينبع انماء للوعوه اذ كان السبب الاسر ينفع عنه
ولا طنه في القول ويحك يا ابا سفيان مقول قوله صلى الله عليه وسلم تركا وتوبيخا لم اذ لم يؤمن
او مدحا له وتعجبا من سديد رأيه صلى الله عليه وسلم قبل اسلامه الم يأن لك من انا بأبي انت وامي اي
ايها لم يجي وقت ان تعلم ان اي تشهد انه لا اله الا الله فقال ابو سفيان مفديا له مستحييا من
سمته الناس حلما وكثرة صلته رحما وقوله عند ربك كرما بابي انت وامي ما احلمك علي من جهل
عليك وما وصلك لرحمك واكرمك عند ربك وكان صلى الله عليه وسلم بعد ذلك اسرع غضبا
واسرعهم رضى من ان لنسبه ابعد واسرع حولا عن كونها هنا اسمي كان مبالغة في وصفه
بما اي كان غضبه ابعد عنهم ورضاه اسرع اليهم لما منحه من مكارم الاخلاق فصل
واما الجود والسخا والكرم والسماحة نسبتك عليك تعريفها وبينها تقارب وفرق
بعضهم بتخفيف الراء مطلقا وقيل هذا يختص بالمعاني وتشديدها بالاجسام ويجوز استعمال
كل مكان الآخر بجازا وبينها فروق فجمل الكرم الانفاق بطيب النفس فيما يعظم خطره
اي قدره ونفعه وسموه اي الكرم حريته وهو ضد الدناءة اي السفالة واللؤمة وجعل السماحة
التجافي اي الارتفاع والتنحي عما يستعظم المرء عند غيره بطيب نفس وهو ضد الشكاسة
اي صعوبة الخلق وجعل السخا سهولة الانفاق وتجنب اكتساب بالاكبه وهو اي الانفاق
مع التجنب الجود وهو ضد التقتير اي التضييق تقبض الانسان في الانفاق فكان صلى الله
عليه وسلم لا يجازيه اي لا يغلبه ولا يقاربه احد في هذه الاخلاق الكريمة من آزيته اي جازيته
واجاز غير الجوهري وآزيته بقلب همزته واوا ولا يباريه اي لا يعارضه وقد سر سدا اي بلغ اكبر
وضمه كل من عرفه معرفة مشاهدة ومعاينة او شهرة وتقديم المجرور على عامله افاد التوكيد
دون الحصر اذ لم يقم ما ذكر صفات جمة كما في نعوت المصنف وقد اقام بضعة عشر دليلا على دعوى انه
صلى الله عليه وسلم لا يوازيه ولا يباريه فيما خص به مما اسندة هنا عن البخاري ومما رواه غيره

ما سئل

ما سئل البتة صلى الله عليه وسلم شيأ قال لا لان عطاياه كانت فائضة
ما الم تعش ابجية واكاد ريقة ... ان ترحلت عنك لم تتبع في الطلب
وروى الشيخان كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اجود الناس بكل ما ينفع حذف للتعميم او لتوجه
الحكم احصائية كثرة لان من كان اكثر شرفا وانظهر قلبا والطف طبعا واعلم مزاجا وانهم
سجية والنور هم بصيرة واسخاهم نفسا واعظمهم عطاء فيبعد ان يكون اسمح منه صلة وانداهم يدا
واجود ما كان في شهر رمضان لانه يجمع النعم ومعدن الخير وفيه يضيع الله على عباده نفحة
فاثر اتباع سنة ربيعه الانعام عليهم ما احسن الله اليه وكانه كان يناجي جبريل رسول الله اليه
فيقدم بين يدي نجواه صدقة وهذا وان نسخ وجوبه بقوله اشفقتم فتدبر بقي جواز الذكاء
في ضمن الوجوب من الاذن في الفعل يستلزم الاذن في الترك الذي يتطلف المنع منه اذ لا قوام
للجنس بدون فصل والجود يجوز ان يكون اسم كان وما مصدرية وفي شهر حال سد مسد خبرها
اي حاصلا او ان يكون اسمها ضمير الشان اي كان الشان اجود اكوانه حاصلا فيه وان يكون
ضمير صلى الله عليه وسلم اسمها واجود مبتدا مضاف الى المصدر المؤول وفي رمضان خبره
او حال سد مسد الخبر فحذفها ويجوز نصبه غير مضاف خبرا لها وما مصدرية وقتية
اي كان وقت كونه فيه اجود من وقت كونه في غيره وكان اذا لقيه جبريل اجود بالخير من جميع
انواعه من الريح المرسلة في عموم النفع فيه والاسراع مطلقا فلا تنافيه جفيته او تقييد الاجود
بقرينة المقام فلا منافاة بعد تعلقه بكل وهو الذي يرسل الرياح نشرا بين يدي رحمته شبه جوده في
العباد بنشر الرياح قطر المطرة البلاد تشبيها بليغا وشتان بينهما هذا وفي الحديث تخصيص
بعد تعميم توقيا لانفصاحه بانه اجود مطلقا في رمضان ثم عند لقاء جبريل قال النووي وفيه
الحث على الجود والزيادة في رمضان وعند لقاء الصالحين ومجالسة اهل الفضل وتكرير ما
سلم يورث المرور كراهة ذلك واستحباب كثرة التلاوة سيما في رمضان ومدارسة القرآن
وغيره من العلوم الشرعية وان القرآن افضل من التسبيح والاذكار وروى مسلم عن ابن
اذرك الا هو صفوان بن أمية الم حذف معمول لختصارا او لتذهب النفس كل مذهب
فاعطاه غنما بين جبلين لسعة جوده وسماحة نفسه ثم هذا الاعطاء كان بعد اسلامه
ذكذاك به شاهدا يجوز اعطاء مؤلفة المسلمين ولو من الزكوة دون مؤلفة الكافرين لعزّ
الاسلام عن التألف او قبله فلا يرد لحمله على انه كان اذ ذاك لا من الزكوة اعطى ابن الخشي فاقة
لكرم نفسه وشرف طبعه واعطى غير واحد من المؤلفة مائة من الابل كابي سفيان
ابن حرب وابنيه ومع مائة كل واحد منهم اربعين اوقية ولحكيم بن حزام والحرث بن هشام وروى
مسلم انه اعطى صفوان بن امية مائة ثم مائة ثم مائة وهذه اشارة الى ايقاعهم قبله او الى
سبعهم بشيرة بانفرادها اي كانت حاله وشانه وسجيته وزيدة قبل ان يبعث الى الناس كافة

وقد طهرت ثمرته التي هي قوله لقومه اسلموا فان محمدا يعطي محمد

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فقال له ورقة بن نوفل بن اسد بن عبد العزى بن قصي انكحه القل بفتح اوله وتشديد
اللام اي المثل وكان كفأ له في المال واليسار والضعيف وتكسب منا بضم اولها
المروءة بدون واو اي للحاجة تفيده المعارف والمال وتعينه على تحصيلها والذي نفسي
بيده الخ هو من قول لخديجة بزيادة اللام في خبر ان والواو في مفعول تكسب ورد على هوازن
سبايا هم وكانت ستة آلاف من النساء والذرية ورد عليهم من الاموال اربعة وعشرون
الفا بالابل والكثير من اربعين الفا غنما واربعة الاف اوقية فضة والاوقية اربعون درهما وقوم
ذلك فبلغ الف الف وروى البخاري عن انس تعليقا انه اعطى العباس عمه من الذهب
ما لم يطق حمله وروى ابو الحسن بن الضحاك في شمائله عن الحسن مرسلا انه صلى الله عليه وسلم
جيء اليه بتسعين الف درهم فوضعت على حصير ثم قام اليها يعتمها فما رد احدا
حتى اباد ما عنده حتى فرغ منها غاية لعدم رده سائلا وروى الترمذي في شمائله انه جاءه رجل
فسأله فقال ما عندي شيء ولكن ابتع علي بما يوجد فاذا عندنا شيء نقضيه فقال له عمر ما كلفك
الله ما لا تقدر عليه فكره ذلك جبرا لخاطر السائل ودفعا لما عساه يقع في
من توهم رجوعهم عما باينا وتسببها لعدم اخذه التأمل الى ما يترتب عليه من الضرر
فقضاه وان ذلك ليس بكلفا وان يكن فيما يتوقع عن مثل قوله ذلك فقال له رجل من
الانصار لا تعرنه وقيل هو بلال ومر بهما جرير وقيد يجمع بينهما بانهما قالا
أنفق ولا تخش من ذي العرش اقلالا نصف بيت من السبط عدي لجزء القطع فتبسم رسول
الله صلى الله عليه وسلم لذلك البيت وعرف العسر في وجهه بتهلله واشراق اساريره
وقال سعد الله ميسرك حذف فاعله للعلم به اذ لا يكون فوقه احد بعد بشرته ذكره الترمذي
في شمائله وذكر عن معوذ بن عمرو اتيت النبي صلى الله عليه وسلم بشماريخ من رطب
يريد طبقا ما يؤكل واجر رغب جمع جرو بريد قثاء صغارا عليها رغب اي وبر وفي الفائق
يقطع جرو بالزاي وهو الرطب عند اهل المدينة لاختلافهم به عن العلعام فلعطاني ملأ كفه
حليا وذهبا كذا هنا والذي في مسند احمد وشمائل الترمذي بسند جيد عن بقية
الرجم صفر وبيع قالت بعثني ابي معوذ بن عمرو بقناع من رطب وعليه اجر رغب
من قثاء فاتوا كان صلى الله عليه وسلم يحب القثاء فاتيته بها وعنده حلية قد وضعت عليه من الجزية
فملأ يديه فاعطانيه والترمذي عنها اتيته بقناع من رطب واجر رغب فاعطاني ملأ كفيه

حليا او ذهبا هذا او ابو هما معوذ قتل ببدر ولم تعرف لمرويته صلى الله عليه وسلم قال
بعد ذكر الترمذي كان النبي صلى الله عليه وسلم لا يدخر شيأ لغد لسماحة نفسه وفيضكة وثقته بربه
تعالى وعن ابي هريرة اتى رجل النبي صلى الله عليه وسلم فسأله فاستلف له نصف وسق الا عرف
من رواه فجاء الرجل اي ربه الدين فلامه عليه بشهادة يتقاضاه اي يطالبه بوفائه فاعطاه
وسقا بفتح اوله وكسره ستين صاعا وقال نصفه قضاء اي وفاء ونصف مائة هذا اسبل الكرم
فصل واما الشجاعة والنجدة فخلقتان متغايرتان عينا واصول الاخلاق الانسانية ثلاث
قوى نطقية وهي مبدأ الادراك للتمايز والتوقف الى النظر في العواقب وتسمى المصلحي عن المفاسد
اعتدال حركتها حكمة في معرفة الامور على ما هي عليه بقدر الطاقة البشرية وشهوية هي مبدأ جذب
المنافع ودفع المضار اعتدال حركتها عفة وغضبية هي مبدأ الاقدام على الاهوال والشوق
الى التسلط والترفع اعتدال حركتها شجاعة كل منها بين طرفي افراطه وتفريطه كما مر فالشجاعة
فضيلة قوة الغضب وملكة تصدر عنها افعالها المطلوبة التي تسامي النفس في اعدائها
متروية ربط ما ينبغي في وقت ينبغي وحال ينبغي وقدر مستحق لهذا فيما مر وسيأتي بيان ما عني عن ذكره
هنا والنجدة ثقة النفس عند استرسالها الى الموت حين يجب فعلها دون خوف اي
قوتها بروياها عند طلبها الترسل اي التثبت والاستيناس والطمأنينة والسكون الى الموت
بلا خوف وكان اخذ هذا من حديث ابي مسلم استرسل الى مسلم بفتحه فهو كذا اي استأنس واطمأن
وثق به وحديث عين للمسترسل ريبة ومقتاوه قوة النفس وشدتها وليست غير الشجاعة
فعسر النجدة بما بينا عنها كان صلى الله عليه وسلم منها اي من الشجاعة والنجدة بالمكان
اي المحل المنيف الذي لا يجهل وهو لا شهار بكل معلم يفرد لا يفتقر الى زيادة بيان فيحضر
المواقف الصعبة كبدر واحد وذرى الكماة جمع لجة اي شجاع مكتم في سلاحه اذ قد لا يفهم
اي ستر هامة بدرعه وبيضته وفرو الابطال جمع بطل اي شجاع وظاهر منها من حيث الستر
وعدوه اذا نابي ابلغ اي ولوا عنه مدبرين غير مرة وهو ثابت لا يبرح ويقبل لا يدبر ولا يبرح
حالان اكد كلا بما بعده اي نزل عنه حال ثباته وابائه وما شجاع نكرة سقيت عن كل من اتصف
بالشجاعة الا وقد اصيبت لم نزد بالرفع نيابة عن الفاعل وحفظت عنه جولة بفتح
اوله وسكون ثانيه وهو نائب الفاعل اي ذهابا به وجيئي وفي الحديث فاجتالتهم الشياطين
اي استخفتهم فمالوا بهم في الضلال يقال جال واجتال اي ذهب ريحا سواه فلم يصدر
عنه شيء من ذلك لكمال شجاعته ووفور همته وقد اسند هنا من طريق البخاري الى ابي اسحق
انه سمع البراء وسأله رجل افررتم يوم حنين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال اما هو فلم يفر لكن رسول الله لم يفر لقوة جنانه وشدة باسه
واستجمع ذلك البقطان يرشد ان هذا الاسناد اصح لكن يدفع توهم فراره بعد فرار عنه

شبكة الألوكة www.alukah.net

ولا والله ما نرى قط بلا الجماع فاض بتحزم اعتماده وكراره ثم قال في رواية اخرى ان هوازن كانوا اقوى رماة وانا لما لقيناهم حملنا عليهم فانهزموا فاقبل المسلمون على الغنائم واستقبلونا بالسهام فانا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاما لم يفر لقد رايته على بغلته البيضاء وان ابا سفيان اخذ بلجامها وابو سفيان ابن عم الحرث بن عبد المطلب اخذ بالغرز قال والعباس لخذان بلجامها يكفانها عن اسراع التقدم الى العدو وشفقة منهما عليه على ما يقتضيه الطبع البشري وان عليا عصمته والنبي صلى الله عليه وسلم يقول جملة حالية وضع فيها مستدعاها موضع المضارع اي وهو يقول انا النبي لا كذب ورد على زنة منهوك الرجز وليس بشعر وان كان مقصودا اذ لا يسمى شعرا ما لم يقصد بوزنه الشعر ومن رواه بفتح الباء ليخرج عن الوزن فقد نسب افصح الخلق الى النطق بغير الفصيح اي انا النبي حقا لا افر اذا لاقيت وزاد غيره اي غير البراء انا ابن عبد المطلب هذا قاض بان البراء يروي هذه الزيادة والذي في الصحيحين انها من روايته وانتسابه اليجده لاشتهاره به لموت ابيه قبل ولادته مع كثرة نسبة الناس اياه اليه ولا ينافي هذا نهيه عن الانتحار بالاباء اذ لم يقصد افتخارا بل تذكيرا للاصحاب بما اشتهر عن جده ابن بشريه سنانا ويقظه لنظير بن نقوشهم وتقوى تلويحه وذكر مسلم عن العباس لما التقى المسلمون والكفار ولى المسلمون مدبرين حال بينهم فطفق بكسر الفاء وفتحها اي جعل يركض بغلته نحو الكفار واما اخذ بلجامها قوم المسند اليه قصدا الى جعل الواو للحال اكفها اراده منعوله لاجله الكف اذ هو علة لاقدام عليه اي استعجالا من لحل ان لا تسرع الى جهة العدو وابو سفيان بن الحرث بن عبد المطلب اخذ بركابه ثم قال صلى الله عليه وسلم مستغيثا بالمسلمين اي اقبلوا وقبل في حديث ابن ابي هالة كان صلى الله عليه وسلم اذا غضب او يغضب لا يغضبه شيء يهاضه لكونه لله بار تكابه ما ندب الى تركه وروى الدارمي قال ابن عمر ما رايت اشجع ولا اجود من النبي وروعوا تهما ولا احود بهملة ومعجمة من جاد يجود اي اجمع ومعوما استعمل بلا العلا اي ما رايت احد اجود ايا اجمع لاموره لا يشذ عليه منها شيء تمكنا منها حسن السياق لما منه صلى الله عليه وسلم ويسلم حديث عائشة تصغير عن كان والده احد اجود ايا اشيخ وحد ايه تمكنا في امور حسن السياق لها ولا ابهى من رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى احمد والنسائي والطبراني والبيهقي قال علي اما كنا اذا هي الوطيس قد مر بيانه وروي اذا استد الباس واحمرت الحدق يغضب ذو بأس الحاصل لهم من فوران دم القلب وغليانه وفي الحديث الغضب جمرة توقد في قلب ابن ادم اما ترى الى انتفاخ اوداجه واحمرار عينيه اقتفى بر رسول الله صلى الله عليه وسلم فما كان احد اقرب الى العدو منه اي اشد تقدما وتولية لقاء العدو

وقيل

واصل التقى بقلب واوه ياء لكسر ما قبلها ثم تاء وادغمت قال علي ولقد رايتني بضم التاء المتكلم اي رايت نفسي وغيري يوم بدر ونحن نتقي اي نستتر بمحمد ونلوذ برسول الله صلى الله عليه وسلم وفي الحديث اللهم بك اصاول وبك الوذ وهو اقربنا الى العدو وكان من اشد الناس يومئذ بلا شك ظلما باشا وهذا من علي انما هو صدق بكونه صلى الله عليه وسلم اشجع الناس فيحمل المبالغة وفي حديث الشيخين لقد فزع مرة في الاصل الخوف ثم استعير للاغاثة والنصرى استغاث اهل المدينة ليلا فانطلق الناس قبل الصوت فتلقاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعا واستبرأ الخبر اي تعرف حقيقته وسببه على فرس لابي طلحة راجعا اي مستعليا عليها عريي لا سرج عليها والسيف متقلدا به في عنقه وهو يقول اي قائلا لن تراعوا بكسر يصيبكم وروى الشيخان في الاخلاق قال عمران بن حصين ما التقى رسول الله صلى الله عليه وسلم كتيبة بمثناة فوقيه اي جماعة عظيمة من الجيش وفي حديث السقيفة نحن انصار الله وكتيبة الاسلام الا اكاد اول من يضرب قال ولية الضرب مقصورة لا يجاوزها هو الى غيرها لعدم اختصاص صفاة في الحرب في الضرب فقط الا ان يختص الاولية بلقاء الكتيبة فيكون من قصر الموصوف على صفته وروى ابن سعد والبيهقي وعبد الرزاق رسلا والواقدي موصولا لما راه صلى الله عليه وسلم ابي بن خلف يوم احد وهو يقول حال من ابي اي قائلا اين محمد لا نجوت ان نجا علي نفسه فاجابه الله فاهلكه ونهى حبيبه صلى الله عليه وسلم وكان يقول للنبي صلى الله عليه وسلم حين افتدى نفسه باعطائه المئة منها بوبر يستعلق بافتدى وظرف لقوله عندي فرس اعلفها كل يوم فرقا بفتح الفاء والراء يسع ثلاثة آصع كل صاع ثلاثة امداد كل مد رطل وثلث من ذرة افتلك عليها فقال له النبي صلى الله عليه وسلم انا اقتلك ان شاء الله تعالى وقد رأى هواه بصدق مقالته وقال ان شاء الله لمثل الاول ربه والاقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله وهذه جملة اعترضيه بين لما وما لك على جوابها من افادة صدورها في بدر قبل رؤيته له في احد واورد ذينها يقول مضارعا بعد كان ماضيا وتعجيبا من تلك الصورة الكائنة مع الجراة والوثاقة فلما راه يورد اخذ استيناف لبيان حال كون ابي شد اي في شدائد على فرسه جواب لما الثانية والاولى جواب الاولى اي جمل مستعليا عليها بتؤدة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعترضه اي حاله بين ابي وبينه صلى الله عليه وسلم رجال من المسلمين يضربونه فقال صلى الله عليه وسلم خلوا طريقه اي خلوا طريقه اي بينوا لا تحولوا بيني وبينه وتنازل اي اخذ المرية من الحارث بن الصمة فانتفض بها انتفاضة تطايرت منه الطيران اي تبعد عنه شبه التنحي بالتطاير مدخلا له في جنسه بجامع الانفصال بسرعة الا انه في الطيران اقوى منه في التنحي ثم اشتق منه الفعل فوقعت الاستعارة في المصدر اصالة وفي الفعل تبعية

وقيل ان الشجاع هو الذي يقرب منه صلى الله عليه وسلم اذا دنى العدو او يقرب منه

عليه لا تخطاه الى غيره فهو من قصر الصفة على موصوفها والا لزم ان محمد

ذهابا لا احضارا وفي ذهن السامع صورة وقوله ذكر ما لابد منه شاهد لها محمد

ضه

تطاير الشعراء بفتح المعجمة وسكون المهملة وبالمد جمع شعر بفتح المعجمة وسكون المهملة
اي كتطاير ذباب احمر اوازرق يقع على الحيوان فيؤذيه اذى شديدا وفي رواية ناوله كعب بن مالك
الحوض فلما اخذها انتفض انتفاضة تطاير منها عنه تطاير الشعار عن ظهر البعير اذا
انتفض فاستغسله النبي صلى الله عليه وسلم فغسله في غسفه طه ثلثا ثم قال
وفي نسخة تداؤه اذا مد جرح وقيل سال منها عرق فرسه مرارا لما غشيه من شدة الالم اغشيه
وقيل بالكسر ضلعا من اضلاعه فرجع الى قريش يقول امنا تابلاه فتلقى محمد وهم يقولون
لا باس بك وفي نسخة عليك والجملة حالية من ضمير يقولون فقال لو كان ما بي بجميع الناس
لقتلهم اليس قد قال انا اقتلك ان شاء الله والله لو بصق علي لقتلني ذات لسرف في الكفر
بسرف بفتح اوله وكسر ثانيه مكان على ستة اميال من مكة في قوله اي رجوعه من اخذ الابلة
وبالجملة فكان صلى الله عليه وسلم اشجع الناس بشهادة يا ايها النبي جاهد الكفار والمنافقين
حيث كلفه بجهادهم وان استعان باصحابه اذ هو الاصل وهم تبع لمع ما ورد مودنا بكل قوته
من اتقاء العدو اذا حمي الوطيس واعطاه قوة ثلاثين رجلا

فصل واما الحياء

لغة من الحياة بقال استحيا يستحي واستحيا يستحي واصل استحيي استحييت
نقلت حركة ياءه الاولى الى الحاء فحذفت لالتقائها ساكنتين واما الاغضاء لغة هو اطباق
الجفن الجيد بقرب الاطباق فكان صلى الله عليه وسلم منها بغاية امد عن الوهم شبيها عنه
فالحياء رؤية تقصيرك اي نفسك وجه الانسان من وهو اي عشيه عند ارادة فعل
ما يتوقع كراهته فهو حالة وسطى بين افراط هو الوقاحة والجراءة على الفاحش وتفريط وهو عدم
المبالاة او هو انقباض يعتري القوة الحيوانية فيردها الى ما يكون تركه خيرا من فعله
واذا وصف به ربنا تعالى المثل الاعلى كما ورد سنة وفرضا ما لم يرد به الترك اللازم للاتصاف
والاغضاء هو التغافل عما يكره الانسان بطيبة نفس فخرج ما يكره شرعا اذ هو الداعي
الى النصح والدين النصيحة وكان صلى الله عليه وسلم اشد الناس حياء واكثرهم
عن المورة اغضاء وحياء واغضاء غير انسبة اشد والكثر حولا عن كونها هنا اسمي كان للاغراق
والمبالغة في وصفه بها اي كان حياؤه اشد واغضاؤه اكثر من حياء اغضاء غيره وانما الحياء
بالاشد به لكونه سببا للاغضاء والسبب اقوى من مسببه لكونه منشاؤه قال الله تعالى
ان ذلكم كان يؤذي النبي فيستحيي منكم اي من اخراجكم والله لا يستحيي من الحق
اي لا يتركه اذ هو غاية الحكيم يعني ان اخراجكم حق فينبغي ان لا يترك حياء كما لم يترك
الله ترك الحي ناموكم بالخروج وكفاك شاهدا وناديها للنقلاء فاذا العدم فانشروا
هذا وقد اسند هنا من طريق البخاري شاهدا لما ذكر كان النبي اشد حياء اي حياؤه
اشد من حياء العذارى التي لم تزل عذراء اي جلد بكارتها في خدرها حال من العذارى

ثم استبله

افاده

به

انا رأيت وصفه صلى الله بكمال الحياء اذ كونها فيه موذن عادة بانها اشد حياء من غيرها وبدها
عادة بحيا المنها وكان اذا كره شيا عرفناه في وجهه اي عرفنا انه كرهه بتغيير وجهه
من غير ان يتكلم به وكان لطيف البشرة كالعلة لعرفنهم كراهته الشيء بادنى تغيير
في وجهه رقيق الظاهر اي لينا سهلا لا يشق فيه اي لا يكلم احدا مواجهة ما يكرهه حياء وكرما نفس
تعول من لطفها ترك المناقشة لما اودعه من كمال الخلق ورقيق الرقة وناهيك بهذا مدحا للحياء
ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم هو خير كله والحياء لا يأتي الا بخير وحمله شعبة من الايمان وعن
عايشة فيما رواه ابو داود كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا بلغه عن احد ما ينكره موضوع
اي شيء يكوهه لم يقل ما بال فلان يقول كذا ولكن استدراكه افاد ان من شانه انه لا يشافه
احدا معينا حياء منه بل يقول ما بال اقوام يصنعون او يقولون كذا اشارة الى
ما انكره نهي عنه ولا يسمي فاعله تقريح بالنهي المفهوم من انكاره الفعل وبعدم التعيين
المفهوم من نفي عايشة بال تاكيدا لها وروى انس كما في ابي داود انه دخل عليه رجل به
اثر صفرة فذكر له شيا من شانه وكان لا يواجه احدا بما يكره علة ترك قوله له شيا الم
عليه اذ ترتب الحكم على الوصف مشعر بعليته له فلما خرج الرجل من عنده قال صلى الله
عليه وسلم لو قلتم له يغسل هذا الاثر الذي به فلو صنا لاستدعا الغسل وحذف جوابها لتذاهب
النفس كل مذهب وقالت عايشة فيما رواه الترمذي من الحديث الحسن الصحيح
لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم فاحشا اي ليس ذا فحش في كلامه ولا متفحشا اي ولا متكلفا
ولا متكلفا ومتعمدا له ولا سخابا اي ولا يرفع صوته بكثرة الصياح بالاسواق لمن لغطه
وكرم نفسه وشرف طبعه ولله درها اذ نفت عنه الفحش طبعا وتكلفا والسخب بما مر
جدير بفرط اجتماع بحيث لا يتفهم الصوت الا بصياح وان كان المفهوم من المبالغة في
كثرة الذي لا يلزم منه نفيه لوروده هنا في مقام لا يكون فيه مدحا الا بنفيه اصلا ولا يجزي بالسيئة
منه السيئة التي اعتبر ضمنه من غيره استثنا لا البر به بقوله او فيه بالتي هي احسن فوضع
احسن موضعها للمبالغة ولكن يعفو ويصفح شفع عدم مجازاته بالسيئة السنة بهذا
الاستدراك رفعا للتوهم لزوم المفعول بعدها وروى عنه صلى الله عليه وسلم كما في الاحياء
ولا يعرفه العراقي انه كان من حياه لا يثبت بصره في وجه احد بل ناظرا اليه لشدة
ما يعتريه من التحياء ومن المعلوم من احواله واقواله انه كان يكني عما اضطره اي الجاه
الكلام اليه مما يكره استعمالها للتصريح به وتاسيا بربه في نحو وكاد احدكم من الغايط فانه
فائدة الحرج ان شئتم وسنه قول عايشة ما رايت منه ولا راى مني تريد العورة وعن
عايشة ما رايت فرج رسول الله صلى الله عليه وسلم قط تاكيد النفي رويتها فرجه
فصل واما حسن خلقه اي بحا الطبع وادبه يجوز رفعه عطفا على المضاف الاول وجره على

فلان

تبه

ويروى بنزعها

الناس

اي بالحسنة

المضاف اليه وكذا بسط خلقه بمع اصناف الخلق اى سعه لهم وجوده ليتوصل به الى انتيادهم اليه منذ عين ودخولهم في دين الله افواجا شبه خلقه بذي سعة على جهة الاستعارة بالكناية ثم اثبت له ما هو من خواص المشبه به اتبع البسط تخييلا فحيث جواب اما اى فهو محل الاشتهار اى كثرت واشتهرت به اى بما ذكر الاخبار الصحيحة كخبر الترمذي في شمائله قال علي رضي الله تعالى عنه في وصفه بما ضحه من الصفات الحميدة كان اجود الناس صدرا اى قلبا اطلق عليه مجازا مرسلا علاقته المحلية وفي رواية اوسع الناس صدرا للاهل ولا يحجز ما يرد عليه من الهوائل واختلافهم اتعالا واقوالا واعمالا ذاهم واصدق الناس لهجة اى لسانا من لاح به اى لمع به اراد به الكلام اطلاقا لاسم الآلة على ما يصدر عنها مجازا مرسلا ووضع المظهر موضع المضمر لزيادة التمكين والتنبيه عريكة اى اسهلهم طبيعة سلسا هينا سمحا اسطواعا وكفاكم بينة صدق على ذلك ما اسنده هنا من طرق ابي داود عن قيس بن سعد عن عباده زارنا رسول الله صلى الله عليه وسلم اذكان من عادته يتعهد اصحابه وحسن العهد من الايمان فلما اراد الانصراف قرب له سعد حمارا ليركبه قد وطأ عليه بقطيفة اى بكساء له خمل فركب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال يسعد بابي قيس اصحبه فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اركب فابيت حياء منه وتعظيما له فقال اما ان تركب واما ان تنصرف فانصرفت وفي رواية به اركب اما بي فصاحب الدابة احق بصدرها علة للامر بركوبه امامه وارشاد الى ان الادب اللائق تقديم صاحبها في الركوب وفي رواية فصاحبها اولى بمقدمها ومن حديث هند بن ابي هالة كان صلى الله عليه وسلم يؤلفهم اى بالمودة والتحابب ولا ينفرهم بالتباغض والتماقت ويكرم كريم كل قوم من عطف الخاص على العام اذ هو نوع من التالف اورده بالذكر لفضله ولبوت كل ذي فضل فضل وليه اى يجعل كريم كل قوم واليا عليهم ويحذر الناس اى يتيقظ ويستعد لهم اذ الحزم كما قال صلى الله عليه وسلم سوء الظن ويحترس اى يحتفظ منهم من غير ان يطوي عن احد بشره ولا خلقه اى لا يكف عن احد طلاقة وجهه ولا يسئ ظنه فان ثبت لها الطي كناية عما شبهها به مما شانه ان يطوى وفائدة ادخال لا زيادة على تاكيد النفي ما في غيره من معانية ويفتقد اصحابه بزيارتهم والسؤال عنهم تذكيرا لهم ووداده اليهم ويعطي كل جليسه نصيبه من الفاته اليه مجالسته او تعليم بطلاقة وجه او بشارة او خوف لئلا يحسب جليسه ان احدا اكرم عليه منه لما بينا من انواع الاكرام وحذا ما ينفي لو اكرم بعضا دون بعض الى التحاسد والتباغض والتدابر وقالما لم لا تحاسدوا ولا تباغضوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله اخوانا من جالسه او قاربه لحاجة صابره اى انتظره منصبرا حتى يكون هو المنصرف عنه غاية لصبره اى الى ان ينصرف ذلك المجالس له من تلقاء نفسه ومن سأله حاجة لم يرده الا بها او بميسور من القول وعذ الاوغيره لمانع اقتضاه على طريقة منع الخلو اى لا يخلو حاله عن احدهما اذا سئل قد وسع الناس بسطه

قد وسع

جودا

جودا ورحمة وحلما وفقرة وسلما وسمعهم خلقه اى طبعه وسجيته كالمكان الرحب وحقيقته انه لصورة الانسان الباطنة اي نفسه واوصافها ومعانيها المختصة بها كالخلق لصورته الظاهرة واوصافها ومعانيها وقد مر لهذا مزيد بيان ومر قول عايشة كان خلقه القرآن اي كان متمسكا باوامره واوامره ونواهيه وما فيه من مكارم ومحاسن فصار لهم اما خوا ورحمة وشفقة وصار ذا عندهم في الحق سواء لعصمته من الاغراض النفسية الحاملة على الهوى بهذا الذي ذكر وصفه وبيته من خديجة هند ابن ابي هالة قال وكان صلى الله عليه وسلم دايم البشر اي طلق المحيا سهل الخلق بمعنى اللاصعب بالاستقامة فطنه وصفاء خاطر وسلامة فطرة وعقل وافر لين الجانب ليس بفظ بمعنى اللاشديد الخلق او اللارسم ولا غليظ بمعنى الاجفاء ولا سخاب وروي بالسين بمعنى الاصياح ولا فحاش في اقواله وافعاله والفحش كما اشتد قبحه من الذنوب والمعاصي ولا عياب على احد قط بما يعلم من مباح فانه كان حراما او مكروها نهي عنه من غير تعييب وتانيب ولا مداح لاحد بما يوذيه الى الطراوة قد قاله لانظر ولي كما اطرت النصارى هذا وانظر الى كلمة مبالغة عراها في تقرير مقام مدح كما هنا تحمد الفهم والذوق شاهد هذا مصدق بتوجهه الى اصل الفعل وقلة من يتفهم وان كان الظاهر توجهه الى الزيادة عليه فقط يتغافل عما لا يشتهي قولا وفعلا ما لا يتريب عليه اثم اذا لا يقر على شلله ولا يؤيس منه اما سبي لمفعوله وضمير منه له صلى الله عليه وسلم اي والحال انه يتغافل عنه لا يايأس احدا منه صلى الله عليه وسلم بحيث لا يؤدي تغافله الى كراهته او الغاء عنه اي والحال انه لا يؤيس من نفسه او ما تغافل عنه احدا بتغافله عنه بحيث لا يكون كذلك وقاله الله تعالى فبما رحمة من الله لنت لهم اي فبرحمة فما مزيدة للتاكيد وقدم له فصل بيان ايخ عن عادته فاعف اي اصفح عنهم ولا تواخذهم اسوة بما يورث نافهم وطواعيتهم له وانقيادهم اليه وشاورهم في الامر فيه ايذان بمشاورة الاكابر لاصغر استطفافا وتطييبا له وقال ادفع بالتي هي احسن السيئة اي اصفح عنها وقابلها بالحسنة التي هي احسن مطلقا او بما يمكن ان تقابل به من الحسنات بما لم يؤد ذلك الى مراضعة في الدين وانما اخرج مخرج الاستئناف مع كونه جوابا لمقدر نحو كيف اصنع لانه للايذان بان ادفع بالحسنة السيئة لما فيه من التنصيص على الافضلية وهذا من اكمل نوعيه من مكارم الاخلاق واحسن الافعال وروي ابن سعد مرسلا انه كان يجيب من دعاه ناقلا لدجاجة الخاطر وليفتدي به غيره وروى البخاري انه كان يقبل الهدية ويثيب عليها اي ان التباغض والتقاطع بالمخايبة والتواصل ولو بكلمة اي الهدية كراعا بفتح اوله وهو ما دون الركبة من ساق الانسان وما فوق نحو الخف والظلف والحافر من غيره ولو هنا كما في شرح نصرق ولو بظلف محرق وانقوا النار ولو بشق تمرة والتمس ولو خاتما من حديد المتغليل

شبكة الألوكة www.alukah.net

ويكافؤ وللبخاري ويثيب عليها ليشتن بمعجمة والكافاة في الاصل المماثلة ولعله صلى الله عليه وسلم كان يكافؤ بالكثير بشهادة ما مر عن بنت نمر وذي بن عمرو وروى الشيخان قال انس خرجت رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر سنين بعد الهجرة فما قال لي اف قط ولا لشيء لم فعلته ولا الا فعلت هلا فعلت كذا وروى ابو نعيم في دلائل النبوة بسند واه عن عائشة ما كان احد احسن خلقا مني لسبة احسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم ما دعاه احد من اصحابه ولا دعاء احد من اهل بيته الا قال لبيك لكمال ادبه وحسن تواضعه وقال ادبني ربي فاحسن تاديبي وليس لم يستعمل اللفظ التثنية بمعنى التكرار اي اجابة بعد اجابة بنصب على المصدر بعامل محذوف وروى الشيخان عن جرير بن عبد الله البجلي اليمني ما حجبني رسول الله صلى الله عليه وسلم اي عنه منذ اسلمت ولا رانى الا تبسم تعجبا من اذعانه وانقياده للاسلام مع كونه سيدا مطاعا كبير القدر عزيز الجاه بديع الجمال وقد بسط صلى الله عليه وسلم لم رداءه اكراما له وكان صلى الله عليه وسلم يمازح اصحابه ويحادثهم اي مانيا لهم وتواضعا وجمعا للقلوب مع كمال بشره وطلاقة وجهه ويداعب صبيانهم اي يمازحهم وقد قال لجابر فهلا بكرا تداعبها وتداعبك ويجلسهم في حجره تالفا لهم وتطييبا لقلوب اباهم ويجيب دعوة الحر والعبد والامة والمسكين هذا وليكل التواضع مع جلالة قدره ورفعة محله وسيادته الاولين والاخرين ويعود المرضى ولو كانوا في اقصى المدينة ويقبل عذر المعتذر وفي الحديث انه قبل عذر منافق عن غزوة تبوك وكاسر ابرهم الى الله تعالى اذا كان من تلم المروءة واخذ العفو وترك المواخذة وروى ابو داود والترمذي والبيهقي قال انس ما التقم احد اذن رسول الله صلى الله عليه وسلم اي ما جعل احد اذنه محاذية لفيه ليحادثه فينحني راسه في حكم المستثنى اي الافيتم ملقما اذنه حتى يكون الرجل هو الذي ينحي راسه غاية لتركه تنحي راسه فجعل اذنه كالملقمة للفم فاستعار لها اسمها استعارة تحقيقية ثم قرنها باللفم ترشيحا للمجاز او شبه جعله اذنه محاذية لفمه باللقم مرتخلاله في جشمه ثم اشتق منه التلقم فوقعت الاستعارة في المصدر لصلبته ثم سرت منه الى الفعل تبعا وما اخذ احد بيده ويرسل يده من وضع الظاهر موضع المضمر اي الا استسمح في يد اخذها حتى يرسل الاخر غاية لترك ارساله اي الى ان يرسلها هو ولم ير مقدما ركبتيه بين يدي جليس له من جلسائه تواضعا منه وتاديبا وحسن معاشرة لهم وسر حديث ابن ابي هالة وكان يبدء من لقيه بالسلام ويبدء اصحابه بالمصافحة مناعله من الصاق صفح الكف بالكف واقبال الوجه على الوجه عند اللقاء وروى ابو داود عن ابي ذر ما لقيته قط الا صافحني اي العق صفح كفه بكفي وروى الدارقطني في غرايب مالك ووهاه لم يرفط ملأ ارطبه بين

اصحابه حياة منهم وتواضعا لهم واكراما لهم وتواضعا حتى يظن كل الحاضرين انه اكرم عليه منهم اي يترك مدها اي يترك مدها حذرا من ان يظن بها عليا احد من جلسائه بكسر سين يدخل عليه ورثا بسط لدوائه فصلا تماما لما قبله حذرا من توهم كونه ما قبله ويؤثره اي يقدمه على نفسه ويخدمه ما لجلوس على الوسادة اي الخدمة التي تعمد احلالا وتكريما ويعزم اي يجد ويؤكد عليه في الجلوس عليها ان ابى الجلوس عليها ويكنى اصحابه منهم كنى يكنى ويكنون عن كذا اذا ورى عنه لما في كنى من احتمال وجه التصريح ولنا حلولة تتولى تكنى عدة اذا اوصل اليهم مضارا بحيث لا يشعر ومنه كنايات القرآن لجراءة الملة بينهم من حيث لا يشعرون اي جعل لاصحابه كنى كابي فلان وابن فلان وام فلان وبنت فلان سميت كنى لانها تستر التصريح باسمائهم الاعلام والموسوم باستعمال الكنى ولهذا زيادة بيان في شرح كتابنا مقاصد المقاصد ويدعوهم باحب اسمائهم ولا يثبت انهم ما يكرهون تكرمة لهم معمول لاخلقه دعاءة اياهم باحبها ولا يقطع على احد انفع يحدث حديثه حتى يفرغ غاية لتركه قطعه حديثه اي الى ان يخرج منه ما لا يليق فيقطعه بنهي عنه زجرا له او بقيام اعراضا عنه وهو مفيد لنهيه عنه اذ لا يقوم على مثله ويروى كما في الاحياء انه كان لا يجلس اليه احد ثم وهو يصلي الا خفف وسأله عن حاجته فاذا فرغ عاد الى صلاته قال العراقي لم اجد له اصلا وحديث عبد الله بن الحرث عند احمد والترمذي بسند حسن وحديث انس بعده رواه مسلم

فصل

واما الشفقة اي الحزن وعن عيبة بفتح عينه اي بنا للمفعول فاذ هنا على مذهب جمهور النحاة يا ايها الرؤف وبالبناء شفقا واكن عليكم اي وما اشفق عليه شفقا وانا اشفق عليكم والرأفة والرحمة لجميع الخلق قدم ابلغهما ما سيأتي لكلام الله المجيد فقد قال الله تعالى فيه صلى الله عليه وسلم بعد ما قاله وتكرر لتقدمكم رسول من انفسكم عزيز عليه ما عنتم اي شديد شاق عليه عنتكم ولقائكم المكروه حريص عليكم ايمانا وصلاحا بالمؤمنين منكم ومن غيركم رؤف رحيم قدم ابلغهما رعاية للفاصلة والمجرور لاختصاصهم برحمته في الدنيا والاخرة وقالت وما ارسلناك الا رحمة للعالمين اذ ما ارسل بسبب لاسعادهم وصلاح معاشهم ومعادهم ان اتبعوه قالت بعضهم فضله مما قبله لاختلاف القابل قدما وحدوثا وصفات من فضله صلى الله عليه وسلم اي ما فضله به غيره ان اعطاه الله تعالى بجملتيه الرأفة والرحمة فيه اسمين اشتقا منهما وسماه بهما فقال بالمؤمنين رؤف رحيم وقد اسند هنا من طريق مسلم الى ابن شهاب وفيه انه ذكر حنينا اي شأن غزوته قال اي ابن شهاب فاعطى صفوان بن امية مائة من النعم مائة ثم مائة تألفا له وشفقة عليه ورأفة به وانفاذا لامر النبي فان كان من ذرى رحمه قال ابن شهاب ان صفوان قال والله لقد اعطاني ما اعطاني وانه لابغض الخلق الي فما زال يعطيني حتى انه لاحب الخلق الي لعلم ان دواء من داء الكفر ذكر المنتخ اسلامه اذ الطبيب الماهر يعالج بما يناسب الداء وقد رأى ان داء المؤلفة حب

شبكة الألوكة www.alukah.net

للمال والاحسان فزادهم بأكرم عطاء حتى عرفوا من نعمه الكفر بنعمة الاسلام وروى ابو الشيخ والبزار ان اعرابيا جاء صلى الله عليه وسلم يطلب منه شيأ فاعطاه ثم قال أحسنت اليك استفهام تقريري اي حملني على الاقرار بانه احسن اليه فقال لا ولا اجلت اي ولا وصلتني جميلا قال ذلك حدة لما رأى من غلظة اكثر من تعرض للمسلمين غضبا عليه فقاموا اليه ليوقعوا به استخفه فاشار اليهم ان كفوا عنه شفقة عليه ورأفة ثم دخل صلى الله عليه وسلم منزله وارسل اليه وزاد في ثم قال أحسنت اليك قال نعم فجزاك الله بسبب ما احسنت به اليّ من اهل وعشيرة خيرا من تبعيضية والجملة اعتراض بين الفعل ومعموله محلها نصب على الاختصاص او على الحال اي اخصك حين بينها او حال كونك منها فقال له صلى الله عليه وسلم انك قلت ما قلت اي شيأ عظيما مستهجنا قبيحا قلت وفي نفس اصحابي من ذلك شيء عظيم او غير صدورهم عليك وقد وضع اسم الاشارة موضع المضمر تلويحا الى سابق غير شاهد بالبصر هو قوله القبيح مع كون القياس فيه الاضمار لمعدله الى اسمها لكمال العناية بتعيينه كأنه يبصّرهم ما سمعه ان هذا الذي في العين هو قوله القبيح فيحا فان احببت فقل بين ايديهم ما قلت بين يدي حتى يذهب بقولك ذلك لهم ما في صدورهم عليك قال نعم اي اقول لهم ذلك فلما كان من الغد او العشي جاء الاعرابي فقال النبي صلى الله عليه وسلم أن هذا الاعرابي قال ما سمعتموه قلت فردماه فزعم انه يرضى آلدك استفهام تقريري اي احق قلت عنك قال نعم فجزاك الله من اهل وعشيرة خيرا فقال صلى الله عليه وسلم لي ولكم مثل وامثل هذا المثل في الاصل النظير ثم استعمل في القول السائر الممثل بمضربه اي موضع ضربه بموضع وروده فالمورد هو الحالة الاصلية التي ورد فيها الكلام كحالة المنافقين والمضرب هو الحالة المشبهة بها كحال المستوقد نارا ولا يضرب الا ما فيه غرابة زيادة في التوضيح والتقرير فانه اوقع في النفس واقمع للخصم وابرك للخيل بحقها والمعقول محسوسا تام استعير للارشاد عجيب وفيه غرابة من حال او صفة او قصة عوشلم كحمل الزيبا استوذرا وانه المثل الاعلى مثل الجنة التي وعد المتقون اه شبهي وشبهه العجيبة الشان مثل اي شبه رجله ناقة شردت عليه اي نفرت وذهبت في الارض وفي حديث خوات بن جبير انه صلى الله عليه وسلم قال له ما فعل شراد اك تعريض له بقصده مع ذات الخبيق في الجاهلية يعني لما قضى وطره منها شردت خوفا كذا قاله البرزي والمروزي عن خوات انه قال لما قلت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بمر الظهران فاذا سوءة يتخذثن فاعجبني فاخرجت حلة من عيبتي فلبستها وجلست اليهن فمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فبعثه فعلمت يا رسول الله جملي شرود وانا بتغوله قيدا فمضى وبعثه فالحق ردأه ودخل الاراك فمضى لحاجته وتوضأ ثم جاء فقال يا عبد الله ما فعل شراد جملك ثم ارتحلنا فجعل كلما لحقني قال السلام عليك يا عبد الله ما فعل شراد جملك فتعجلت الدنيه

وترك الكثيبة بحالها والمسجد فطال ذلك عليّ فجئت خلوة المسجد ثم دخلته فطفقت اصلي فخرج من بعض حجره فصلى ركعتين خفيفتين وطولهما ركوعا وسجودا ما اديدهما يعني فقال طوّل اي عبد الله ما شئت فلست بماحج حتى تنصرف فقلت والله لاعتذرنّ اليه فانصرفت فقال السلام عليك ايا عبد الله كيف ما نعل شراد الجمل فقلت والذي بعثك بالحق ما اثرّ ذلك البلد منذ اسلمت فقال رحمك الله مرتين او ثلاثا ثم لم يعد فاتتهما الناس فلم يزيدوهما الا نفورا فاتاهم صاحبهما خلوا ابيني وبين ناقتي اي اتركوني وهي ناقتي ما اريد ان اركبها منكم واشفق عليها واعلم بحالها منكم فتوجه لها بين يديها فاخذ لها من تام الارض جمع قامة وهي في الاصل المقاسة اريد بها ما تقمسه من المرعى فاكله شبهه بالمقاسات لتحتمها فاستعاره له اسما فردّها هي جاءت واستاخت وشدّ عليها رحلها واستوى عليها اي استقر على ظهرها خطما وان لو تركتكم حتى اي حين قاله الرجل لما قاله فعلتموه وظرف الجاز مقدرة لما بائنة عليه صلى الله عليه وسلم اذ يأس له ان يؤدبه وكانت ملاطفته وزيادة لم سببا للتوبة ورضاه فوافقني به واعلم حالهم منكم وروى من طريق ابي داود والترمذي عنه صلى الله عليه وسلم انه قال لا يبلغني احد منكم عن احد من اصحابي شيأ ما اينكر فعلم من انهم كانوا في وقت كان وهن التكوار وروى في حديث النبيط متوشحة بنبي فمت جميع الاصحاب والاوقات والاشياء مكروهة ادبرا منها منهارة العام اذ لا يتملق بمباح ويأذون فيه ثم اني لست اني لست انا خرج اليكم وانا سليم الصدر ثم اخرج عليكم اوتيمة او تيرة غضبا وتكدرا ومن شفقتي واشفقتي عليهم اي الا تكليف عنهم اي الا تكليف وتسهيله عليهم وكراهته لهم اشياء محافة ان تفرض تلك الاشياء عليهم ومحافة مفعول من اجله التخفيف والتسهيل وقد والكراهة وهذا حذف اجاله اورد لكل ما يناسبه جمعا وتغليبا كقوله صلى الله عليه وسلم زاده الشيخان لولا ان اشق على امتي لامرتهم بالسواك مع كونه واجبا لكني لم امرهم به علما اشقّ عليهم فاستثنا ما يقتضي التالي لزمه نقيض مقدمه واحد من الحديث استحبابا في كل حال الا الصائم بعد الزوال وسيأتي في مواطن كتغير الفم وعند الوضوء والصلوة وقراءة القرآن وغير صلوة الليل لعلما رواه الشيخان في قيام الليل كيخذ طا من العمل ما تطيقون اذ انفس احكم وهو يصلي فليرقد حتى يذهب عنه النوم فان احكم اذا صلى وهو ناعس لا يدري لعله يستغفر الله فيسب نفسه وما رواه ابو داود عن حديث عبد الله بن عمرو بن العاص ونهيهم مصدر مضاف لمفعوله اي عن نهيه اياهم فما رواه ابو داود عن الوصال في الصوم وكراهته لهم فما رواه الشيخان واللفظ لمسلم والترمذي وصححه عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تواصلوا فايكم اراد ان يواصل فليواصل حتى السحر قالوا فانك تواصل يا رسول الله قال لست كهيئتكم اني ابيت يطعمني ربي ويسقيني وحمله الكثير على الخصوصية لقوله اني ابيت الخ وقوله اني لست كهيئتكم وقوله اني اظل يطعمني ربي ويسقيني وقوله

كما رواه الشيخان أن معيرة وعاهرة فعالجاها حتى سقطت ولدها فاجعل لكل واحد زكوة اي طهرة ورحمة ترحمها وصلة عطف تفسيري اذ في سنة تعالى رحمة وطهورا نظهره به وقربة تقربها اليه بكسر القاف اعادة لما فيه من الزيادة ومن شفقته لما اذنه قوله كما رواه الشيخان اما جبريل فقال له ان الله قد سمع اي علم بلغارجة اذ لا يعزب عن علمه مسموع قول قومك لك وما ردوا عليك من تكذيب وغيره وقد امر ملك الجبال لتأمره اي بن اجل ان تأمره بما شئت فيطيعك فيهم فناداه ملك الجبال باسمه واوما استرق له اسماعيل النبوة او الرسالة وسلم عليه وقال يا محمد ان شئت كذلك الخبيل المأمور به رغبة في طواعيته ان شئت اطبقت عليهم الاخشبين جبلا مكة قيل هما قعيقعان وابو قبيس وعن ابن وهب هما جبلان تحت عقبة منى فقال بل ارجو ان يخرج الله من اصلابهم من يعبد الله وحده ولا يشرك به شيئا تأكيد لما قبله ويلزم اضرابية عما خير فيه من الطواف وعدمه وروى ابن المنذر من التابعين مرسلا ان الاعمال للاجتهاد فيه ان جبريل قال للنبي صلى الله عليه وسلم ان الله امرني السماء والارض والجبال ان تطيعك اي بطاعتك فمرها ما شئت حذف مفعوله لتذهب النفس كل مذهب ممكن فقال صلى الله عليه وسلم اوخر عن امتي العذاب لعل الله ان يتوب عليهم وانه بهم رحمة والاضافة بين هذا للحديث وما قبله وبين قوله وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم لعله تعالى منه صلى الله عليه وسلم انه لا يختار ما يهلكهم فلا تعذيب ولا موتهم وبايع تخييره اظهار شرفه حالا واحتمالا وشفقة وعفوا ومكانة هذا وتسليطه عليهم اما كان بعد الهجرة والاية مكية فما هاجر الى المدينة تبارك وتعالى ان لا يعذبهم الله وهم يصدون عن المسجد الحرام اي عن ان يطوف به غيرهم اذ كانوا اولياءه ان اولياؤه الا المتقون وقد مر قول الحسن وما كان الله ليعذبهم الاية منسوخة بآية وما لهم ان لا يعذبهم الله فلا اشكال وقيل ابن مسعود فيما رواه الشيخان كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتولنا بالموعظة نخاء مجمعة اي يتعهدنا من قولهم فلان نخاية حال فلان اي يصلحه ويقوم به وقال ابو عبيد والصواب بالمهملة اي يتعرى التي ينشطون للموعظة فيعظهم ولا يكثر عليهم فيملون ورواه الاصمعي يتخولنا بالتوت اي يتعهدنا مخافة السآمة اي الملل والفتور علينا مفعول لاجله التخول اتباعا عليهم ورفقا بهم وحذرا من ملالهم موعظته فتغشاهم ورطة العنت فيهلكون فصل واما حقه صلى الله عليه وسلم في الرضا اي القيام بمقتضى الوعد بحسن العهد اي الحفاظ ورعاية المودة وصلة الرحم اي الاحسان الى ذوي قرباه واصهاره والتعطف عليهم والرفق والرعاية لاحوالهم على ناس كان منه ما وقع للخلايق رأفة وحلما ورحمة وسلما شهادة ما اسنده منا من طريق البيهقي وابو نعيم عبد الله بن ابي الحمراء بمهملتين بينهما ميم ساكنة قال بايعت النبي صلى الله عليه وسلم ببيع قبل ان يبعث وبقيت له بقية اما من الثمن او المثمن فواعدته ان آتيه بها

في مكانه الذي وعده فيه البيع او غيره فنسيت ان آتيه بها ثم ذكرت بعد ثلاث فجئته فاذا هو في مكانه الذي تركني فيه فقال يا فتى لقد شققت علي انا هنا منذ ثلاث اي ايام انتظرك لتاتيني كان صلى الله عليه وسلم هو الموفي بعهده ويكفي الوفي به مدحا قول ابن علية كلمة والموفون بعهدهم اذا عاهدوا او روى البخاري في الادب المفرد عن النبي صلى الله عليه وسلم اذا اتى بهدية قال اذهبوا بها الى بيت فلانة لا اعرفن من هي فانها كانت صديقة لخديجة ظاهره العموم في الافعال والاقوال والازمان ولعله كان اكثريا وفيه الحث على البر والصلة وحسن العهد وروى الشيخان عنها ما غرت على امرأة ما غرت اي كغيرتي على خديجة لما كنت اسمع صلى الله عليه وسلم يذكرها علة لغيرتها وان بالكسر مخففة من الثقيلة مثل وان كانت لكبيرة اي وانه كان ليذبح الشاة فيهدي بها الى خلائلها جمع خليله اي صديقه واستاذنت عليه اي طلبت الاذن في الايذان اليه اختها اي اخت خديجة هالة بنت خويلد ام ابي العاص ابن الربيع زوج زينب بنته صلى الله عليه وسلم فارتاح لها اي مال اليها بنشاط قلب وطلاقة خاطر وتهلل وجه وطابت نفسه ودخلت عليه امرأة فرش لها اي فرح واستبشر وارتاح لها واحسن السؤال عنها اذلم يعرفها الا لا فلما خرجت قال انما كانت تأتينا ايام خديجة لله در عايشة فقد اقامت بينة على عذرها في الغيرة على خديجة ثم ذكرت ما انسبها وسكن خاطرها اعني قوله صلى الله عليه وسلم وان حسن العهد من الايمان ايذانا بان ذلك انما كان لحق الايمان ووصفه صلى الله عليه وسلم بعضهم فقال كان يصل ذوي رحمها اي يحسن الى الاقربين من ذوي نسبه واصهاره ويتعطف عليهم ويرفق بهم ويراعي احوالهم وان بعدوا واساؤا من غير اذ بوثوقهم اي بفضلهم وبغيرهم يشفي على من هو افضل منهم ايضا فاسند وتر بلا لكلا في فضل منزلة اذ الفضل انما هو بالعلم والتقوى لا بمجرد شرف النسب اذ لا يفضل احد قرشي او احد بني هاشم او غيرهم على عالم من علماء الدين يرفع الله الذين امنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات ان اكرمكم عند الله اتقاكم وكفاك به حاكما استحباب صلة الرحم وان كانوا مفضولين وتقديم الافضل على الاقارب والبر والانصاف وروى الشيخان قال صلى الله عليه وسلم ان آل ابي فلانة هو كما مر ابو العاص بن الربيع بن عبد شمس بن عبد مناف كني عنه لوارى حذرا من الربي امية اذ كانوا اخلفاء ليسوا لي باولياء حتى اوالهم انما وليي الله وصالح المؤمنين غير انهم رحمي اي قرابة سأبلها ببلالها بفتح بائيه الثانية وكسرها جامع بالل اي اندي بما يبعث اصلها في الدنيا وللآخرة منها من الله شيئا بصلتها اطلاق الندى وقع في الصلة كما ليس على القطيعة لان بعض الاشياء لما كان يختلط بالندى ويتفرق باليبس استعير البلل لمعنى الصلة واليبس لمعنى القطيعة فشبه الرحم المتقرة الى الصلة بارض عطشى تحتاج الى بل الغيث

شبكة الألوكة www.alukah.net

على طريقة الاستعارة للتشبيه واثبت لها البنان تخييلاً وفي الحديث بلوه الرحم ولو بالسلام
وقد روى الشيخان انه صلى الله عليه وسلم صلى بامامة ابنة ابنته وبنت بنت الى العاص
ابن ربيعة بن عبد شمس حملها على عاتقه في موضع الحامل من امامة او من ضمير صلى
فاذا سجد وضعها واذا قام حملها بيان لكيفية صلاته بها قال الخطابي واسناده وضعها وحملها
في كل ركعتين ورفع فيها اليد مجاز لانه يشغله عن صلاته وانما كانت قد لفته وانثنت به فاذا اسجد جلست
على عاتقه فلا يدفعها فتبقى محمولة الى ان يرفع فيرسلها الى الارض فاذا سجد كذلك هذا وظاهر قوله فاذا
سجد وضعها واذا قام حملها انه اذا لم تهيئة صارفة الى المجاز وقال ابن بطال كان في صلوة نافلة
ويسله اشهب عن مالك وبه قال النووي بما رواه ابن عيينة عن ابي قتادة قال رايت النبي
صلى الله عليه وسلم يؤم الناس وامامة بنت ابي العاص على عاتقه وبنصر رواية ابي داود عنه
قال بينا نحن ننتظر رسول الله صلى الله عليه وسلم لصلوة الظهر او العصر فخرج الينا وامامة على
عاتقه فقام في مصلاه وقمنا خلفه قال النووي وزعم بعض المالكية انه منسوخ قال ابن دقيق العيد وروي
عن مالك وقال ابن عبد البر لعله نسخ بتحريم العمل في الصلوة بقول صلى الله عليه وسلم ان في الصلوة
لشغلاً ورد بانه كان قبل بدر عند قدوم زيد بن حارثة وعبد الله بن مسعود من الحبشة وقدوم زينب بامامة
كان بعد ذلك ونقل اشهب وغيره عن مالك ان حملها كان لضرورة دعت اليه اذ لم يكن يجد ما
حتى يضع وتركها ملا يستعد لشغل عليه من حملها مصلياً وزعم بعضهم انه خاص
قال النووي هذه كلها دعاوي مردودة لا بينة عليها ولا ضرورة اليها والحديث قاض بجواز
ذلك صريحاً ليس فيه ما يخالف قواعد الشرع وما فيه جوفها من نجاسة معفو عنه لكونه في
معدنه وثياب الاطفال واجسادهم على طهارتها واطلاع الشرع شاهد بان هذه الافعال
لا تبطلها هذا واما فعل ذلك تشريعاً بيانا للجواز وقد افاد ان لمس المحارم لا ينقض وضوءاً
والعمل اليسير لا يبطل صلاة وكذا الكثير من تفاصيله وروى البيهقي عن ابي قتادة وقد رددت
اي ورد وارسلاً للنبي ﷺ فقام النبي صلى الله عليه وسلم يخدمهم بنفسه تواضعاً منه
وارشاداً فقال له اصحابه نكفيك اي خدمتهم فقال انهم والوا لاصحابنا مكرمين واني
احب ان اكافئهم اي اجازيهم مثل ما فعلوا معنا احساناً وروى ابن اسحق والبيهقي لما جيء
بالنبا المعهود بها خصه من الرضاعة الشماء بمعجمة وتمال بزيادة مشاة تحتية بيان لاخته
في سبايا هوازن من بني سعد بن بكر وتعرفت له جملة حالية اعتراضية بين لما وجوارها
بسطها رداءه اجلالاً واكراماً وحسن عهد ومكافاة لها اذ هي التي كانت ترضعه مع امها حليمة
وقال مخيراً لها ان شئت اقمت عندي مكرمة محببة او استقبل متاعاً حسناً ورددت
الى قومك فاختارت قومها فمتعها وقد ازرت به وابوها واخوها باسعادة الاسلام كذا قرر
وروى ابو داود بسند حسن قال ابو الطفيل بتصغير طفل عامر بن واثلة الكناني احد من

من مات من الصحابة رايت النبي صلى الله عليه وسلم اي بالجعرانة يقسم لحماً اذ اقبلت امراة اذ اما
طرف لا بالها امة او معتقة او بمعنى فداء راته بها واما غلام وقت اما لها او غلاباً لها او قد اقاما
حتى دنت منه فبسط لها رداءه فجلست عليه فقلت من هذه فالوا امه التي ارضعته صلة
لها واداباً وقد استشكل كما اشار اليه بعضهم بقوله في الصغر وروى ابو داود وصلاً عن شرين
السائب انه بلغه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان جالساً يوماً فاقبل ابوه من الرضاعة
هو الحارث بن عبد العزى فوضع له بعض ثوبه فقعد عليه ثم اقبلت امه اي من الرضاعة الظاهر
انها حليمة اذ هي اشهر مرضعاته فوضع لها شق ثوبه من جانبه الاخر فجلست عليه ثم اقبل اخوه
من الرضاعة فقام فاجلسه بين يديه اجلالاً لهم وتكريماً وارشاداً لاقتفائه وروى ابن
سعد عن الواقدي عن غير واحد من اهل العلم ومن طريق اخرى عن اللهبي مرسلاً كانه بعث الى
ثويبة مولاة عمه ابي لهب مرضعته بصلة وكسوة وكذا كه بهذا غاية البر والصلة وحسن العهد
هذا وابيك الكرم فلا ما نت سال من بقي من قرابتها فقيل لا احداً بقي منهم وفي الروض الانف
كان وصلها من المدينة فلما فتح مكة سالت عنها وعن ابنها مسروح فقيل ماتا وفي حديث خديجة
المتقدم رواه الشيخان انها قالت له ابشر فوالله لا يخزيك الله تعالى من الخزي ابداً لانك لتصل الرحم
والصدق وتحمل الكل اي الثقل
من كل ما يتكلف له كالعيال كما سبق وتكسب المعدوم اذ كان ما يتعذر علي الى مقبول وجيد مثل
كسبت مالاً اي تحرزها اذ تصل اليك كل معدوم وتنال فلا يتعذر عليك وان بعد او الى الشيخ
فمرادها انك تعطي الناس الشيء المعدوم وتسلمهم به وهذا اولى اذ هو من باب الانعام والتفضل
والانعام فيما يكسبه الانسان لنفسه بلا فيما يوليه غيره فباب الحظ والسعادة في الاكتساب
غير باب الانعام والتفضل وتقري الضيف بفتح التاء تعول قريته قرى بكسرها وبالقصر
وبفتحه والمد وتعين على نوائب الحق اعتراض عن نوائب الشر قال لبيد

نوائب من خير وشر كلاهما ... كذا الخير محمود وللشر ارزب

والمعنى انك لا يصيبك مكروه ابداً لما اودعته من كريم الصفات وهو شاهد صدق بان نوائب
الخير تورث السلامة من نوائب الشر والمكارم سبب لدفع المكاره وجواز صدع الانسان في
وجه سائل يكن بباطل او يؤدي اليه وعليه فصر لحقوق في وجوه المدلين التراب ربانه
يضيع تافهي من ارجس في نفسه خبثه وتشوهه باسباب السلامة وكمال الخير وجزالة
رايها اذ قد وصفته باصول المكارم للاجانب والمحارم فصل واما تواضعه

شبكة الألوكة www.alukah.net

صلى الله عليه وسلم مصدر تواضع من باب التفاعل بزيادة التاء والالف وهو هضم النفس
من الملكات المرضية الموروثة للمحبة الصحة من الله تعالى ومن ظلم على علو منصبه ورفعة رتبته
تنبيها لتمكنه منها واستقراره عليها بحاله من اعتلاء مركبها واقتعاد غاربها فكاد اشد الناس تواضعا
لشرفه فنده وكرم محتده واعدهم كبرا مبالغة في وصفه بعدم الكبر بصياغته منه اسم التفضيل
والالف لايصاغ الامن فعل وجودية اي بلغ من تواضعه هذا الوصف السامي سبقا عظيما لايشاركه
فيه احد وتواضعا وكبرا ميزا نسبة اسند واعدم خروجا عن كونها اسمي كان هنا للمبالغة في وصفه
بها لكونه خليقا بذلك وفي نسخة واقلهم كبرا والاول اي اجود لافتقار الثانية الى جملة تعلى
نفيه من اصله لكونه في مقام مدح والالفات في باب اسم التفضيل لايتوجه الا الى الزيادة
على اصله وعبدك مبتدا خبره الجملة بعده اي كما ملك انه صلى الله عليه وسلم كان له احد
والبيهقي خير بين ان يكون نبيا ملكا او نبيا عبدا فاهتز ان يكون نبيا عبدا تباعدا تاما
هو من شان الملوك من التكبر والتكاثر والترفع عن الخدمة وذهابا الى ما هو من شان
السيد من التقلل في الدنيا وخدمة السيد والافتقار اليه فقال له اسرافيل فان الله قد
اعطاك ما تواضعت اي بسبب تواضعك له انك سيد ولادم حملة لان واسما وخبرها
محلها نصب لسدها مسد ثاني مفعولي اعطى يوم القيمة قيد سيادته مع كونه سيدا
مطلقا لظهورها فيه عيانا وموكوله تعالى الملك اليوم مع كون الملك له مطلقا لكن لما
كان في الدنيا من يدعيه ويسند اليه مجازا قيد كونه له فيه لظهور انقطاع ذلك كله فيه ولذلك
حكما بافضليته على كل مخلوق سنطوقا وادلوية وقد اعلم سيد بقلبه واوه يا الكبرا قبلها
واول من تنشق عنه الارض للبعث فلا تقدم لاحد عليه بعثا لاختصاصه به واما
حديث فان الناس يصعقون اي تغشاهم غشية كالموت يوم القيمة فاصعق معهم
فاكون اول من يفيق فاذا موسى باطش بجانب العرش فلا ادري اكان فيمن صعق فافاق
قبلي او كان ممن استثنى الله فهذه الصعقة كما قال النووي تشتي والمصنف صعقة
فزع بعد البعث ويؤيده قوله يوم القيمة واول شافع يوم القيمة واول مشفع في الجنة لرفع درجاته
الناس فيها بشهادة ظاهر حديث مسلم انا اول شفيع في الجنة وقد اقام شاهدا على تواضعه
ما اسنده هنا من طريق ابي داود الى ابي امامة ورواه ابن ماجة عنه ايضا وآذن خرج علينا
رسول الله صلى الله عليه وسلم متوكئا حال من رسول الله اي متحاملا على عصى نقتاله
عتب خروجه علينا فقال عتب قياسا لنهينا لنا لاتقوموا كما تقوم الاعاجم اي كقيام
الاعاجم بعظم بعضها بعضا حال مؤكدة لكون قيامهم اذا كان للتعظيم والتفخيم فحرج
القيام لاهل الفضل والعلم احق وانا والكبرا الاترياء وايضا فانه مستحب شهامة قوله صلى الله عليه
وسلم للانصار حين اقبل سعد بن معاذ قوموا الى سيدكم وقال صلى الله عليه وسلم انما انا عبد

الحديث انما اعادته لكونه هنا ليق مما تقدم وروى البخاري وغيره انه كان يركب الحمار ويردف خلفه
من اراد من اصحابه كالصديق وذي النورين والمرتضى ومعوية وعبد الله بن جعفر وزيد واسامة
وشتى حيي وتيس صفية وحوله ويعود المساكين ويجالس الفقراء ويجيب دعوة العبد
جبرا لقلوبهم وحاطة على افعل الخيرات وارشادا اليه فلعلمه كل خير جهة تحصيل وجهة ارشاد
ومن حديث عند بن ابي هالة كان يجلس بين يدي اصحابه مختلطا بهم لايتخير مجلسا يتخير
عليهم فيه بل حيث ما انتهى به المجلس جلس وامتثالا وارشادا وفي حديث عمر من رواية
البخاري عنه صلى الله عليه وسلم لاتطروني اي لاتجاوزوا الحد في مدحي كما اطرت النصارى المسيح عيسى ابن مريم حتى اخذ بعضهم اطرافهم الى ان زعموا انه ابن الله افترى الله
قد ضلوا وما كانوا مهتدين فانتهى انما توجه الى الاطراء المشابه لاطرائهم لا الى اصل اطراء المذموم
على الفعل الحسن والامر المحمود ترغيبا وتحريضا على التخلق بالاخلاق الحميدة حسن بشهادة
اقرار خديجة على مدحها له واما حديث اذا رايتم المداحين فاحثوا في وجوههم التراب
فمحمول على المجاوزة والكذب فيه وروى مسلم عن انس جاءت امرأة لعلها ام زفر اذ قد ورد
انها كانت صحابية وكان في عقلها شئ اي من جنون عائشة صلى الله عليه وسلم فقالت
له ان لي اليك حاجة قال لها اجلسي يا ام فلان لم يعرف الراوي اسم ابنها فكان عند
في اي طرق المدينة شئت جلست اليك جواب سؤال مقدر بعد الامر اي ان تجلسي
حتى اقضي حاجتك فجلست فجلس اليها حتى فرغت من حاجتها غاية لجلوسه اليها
تواضعا وملاطفة قال انس كان صلى الله عليه وسلم يركب الحمار تواضعا وهضما
لنفسه وتقليما وارشادا ويجيب دعوة العبد اي دعاه اذ لايملك شيأ يدعوه اليه الا بإذنه
سيده وكان يوم اي زمن غزوة بني قريظة عقب غزوة الخندق والكتاب على حمار مخطوم
بحبل من ليف هو رسن الغل عليه اكاف حال من ضمير مخطوم والاكاف بكسر الهمزة وضمها
البردعة او ما يشد فوقها والاصل واكاف اعل بقلب واوه همزة وكان يدعى الخبز النضير
والوهاقة بكسر الهمزة كلا يؤتدم بمن الادهان التسخة اي المتغيرة الرائحة فيجيب من
دعاه الى ذلك وروى الترمذي وابن ماجة والبيهقي قال ابن انس وجع صلى الله عليه
وسلم على رحل حال اين ضمير جع اي كور وهو للبعير كالسرج للفرس رث اي خلق
بال وعليه قطيفة اي كساء له خمل ما تساوي اربعة دراهم لان الحج من اعظم شعائر
التواضع والافتقار الى الله ومنع النفس من الملابس بتجريدها عنه متوجها الى الموقف
لتذكر الموقف الحقيق الذي هو يوم العرض على الله وذلك من اكرم محاسن الشريعة
والتعليم والارشاد والاخلاص بشهادة قوله اللهم اجعله حجا لارياء فيه ولاسمعة
بإخالص لوجهك الكريم هذا سبط احد ذوي الخبوا شتى فعل امر واشارة يورد كاتبا فيه

شبكة الألوكة www.alukah.net

للانتقال من اسلوب الى آخر وسمي اقتضابا والواو بعده للحال وقد ذكر خبره كما في
هذا ذكر اني قائل الصنيع الجليل والقصد الجميل يوسف اكرم تجملا من حجه على تلك السنة
فراضعفا واستعانه منه الجزية والحال انه قد ضربت عليه الارض والقت اليه اثقالها
من ذهبه وفضه وروى مسلم انه احتج في حجه ذلك مائة بدنة تقربا الى الله تعالى
وارشاد اليوسي بيد ذلك بما يليق بجنابه الكريم من انواع القربات والصدقات وروى
ابن اسحق والبيهقي من طريقه والحاكم والبيهقي وابو يعلى عن انس لما فتح مكة
ودخلها جيوش المسلمين طلا طائفة على راحلته راسه حتى كاد يمس واسه قادوسه
غاية لطاطاه راسه تواضعا لله تعالى مفعول لاجله الطاطاة ومن تواضعه
قوله لا تفضلوني اي تفضيلا مخالفا خرج والا فلا يمكن نهيه عما في الواقع من كونه افضل
بشهادة حديث البخاري انا سيد الاولين والآخرين ولا فخر على يونس بن متى
لما ورد من رواية بهذا اللفظ والذي في البخاري لا تقولن احدكم انا خير من يونس بن متى
وله من قال انا خير من يونس بن متى فقد كذب ولم والمسلم ما ينبغي لعبد ان يقول انا
خير من يونس بن متى والى داود ما ينبغي لنبي ان يقول انا افضل من يونس بن متى
وروى الشيخان لا تفضلوا بين الانبياء ولما بين انبيا الله تعالى اي تفضيل مخالفة
والا فهو واقع بينهم وروى الشيخان وابو داود والنسائي انه سمع رجلا يقول
قال والذي اصطفى موسى على العالمين فلطم المسلم وجهه فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه
وسلم فقال المسلم عندنا خبره فقال لا تخيروني على موسى اي تخييرا مفاضلة كما مر
وروى الشيخان نحن احق بالشك من ابراهيم اذ قال رب ارني كيف تحيي الموتى قال
تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي لا اعتراضا بان واحدا منا كانه قال اذا لم اشك في احيا الله تعالى
الموتى فابراهيم اولى بعدم الشك فانتفت انما بنفي الشك عنها ولك ان تحمله قياسا
شرطيا هكذا لو شك ابراهيم في احياء الله تعالى الموتى لكنت احق بالشك منه لكنهم اشك
فلم يشك هو لاستحالة الشك فيه على الانبياء فالشرطية صحيحة نتج نفيها من استثنا نقيض
التالي لزوم نقيض مقدمه وقوله رب ارني كيف تحي الموتى شاهد صدق بان سؤاله
لم يكن من قبل الشك بل من قبل رؤية تلك الكيفية العجيبة الشاهدة كالقدرة الباهرة
شوقا الى معرفتها شاهدة كاشتياقنا الى رؤية الجنة مشاهدة وجهتها والمعاد الله تعالى
فيها لعباده المؤمنين ولو لبثت ما لبث يوسف اي مدة لبثه في السجن لاجبت
الداعي مبادرة الى الخلاص والاستراحة منه ولم اقل ارجع الى ربك فاسأله ما بال
النسوة اللاتي قطعن ايديهن قال ذلك تواضعا ورعاية لشان يوسف وايثارا للاختبار بكمال
فضيلته وتثبيته وحسن نظره في بيان براءته واظهار براءة وحمدا لصبره وتركا استعجال

حرر جا

خروجا منه مع امتداد لبثه فيه تنبيها على ان الانبياء وان كانوا من الله بمكان لا يرام فهم
بشر يطرأ عليهم من الاحوال ما يطرأ على غيرهم فلا يعد ذلك نقصا وروى مسلم والمنافق وابو
داود في السنة والترمذي والنسائي والنسيء له صلى الله عليه وسلم قال للذي قال له
يا خير البرية اي الخلق ذاك ابراهيم صلى الله عليه وسلم احترازا لابوته وتعليما لامته
ورفعا للكبر عن نفسه وروى البخاري وغيره في صفته صلى الله عليه وسلم كان في بيته
في مهنة اهله شيخ الميم وهو اوفى لزنة سناء اعتى خدمة يفلي ثوبه من قمل ثلاثيا اجوف
يزيل قمله وقيل كان لابويه تكريما له وتعظيما ويحلب شاته ويرقع ثوبه ويخصف نعله
اي يخرزها بطبق طاقا على طاق من الخصف وهو الجمع والضم ومنه وطفقا يخصفان عليهما
من ورق الجنة اي يطبقان ورقة على ورقة على بدنهما ويخدم نفسه من عطف العام على بعض
افراده ليتناول باتيها ويعلف ناضحه اي جمله الذي يستقي عليه الماء ويقم البيت
اي يكنسه والقمامة الكناسة ويعقل البعير اي يربط ركبته بالعقال يقع على الذكر والانثى
ويأكل مع الخادم الخادم يقع على الذكر والانثى لجوازه بحسب اسماء غير ما خوذة من الافعال
كحايض وعاتق ويعين معها ويحمل بضاعته من السوق كذا ذكر من عطف الخاص على
العام تارة يخدم نفسه تارة يخدم غيره وتارة يشاركه وارشاد الى استحباب خدمة الانسان لنفسه
وروى البخاري في الادب تعليقا ومسلم ان عائشة عن انس انه يجيء المخفف من القبيلة
تدخل على الجليس فانه كانت فعليه كما هنا وجب اهمال العامل مع كون الفعل ماضيا استحضارا كما في ولو
كانت الكبيرة كانت الامة الها الجنس الصادق ببعض الافراد او المعهد الذهني المراد بها
وجود الماهية في ضمن بعض افرادها بقرينة المقام كما في واخاف ان يأكله الذيب فالصرف
بها في العين بالنظر الى القرينة كالنكرة لا بالنظر الى مدلول اللفظ لما فيه من اعتبار الاشارة و
الحضور وهنا لا يلزم من عدم اعتبارها في المنكر حلوه منها فلم يرد امة معينة من اماء اهل
المدينة لتاخذ بيده فتنطلق به حيث شاءت حتى تقضي حاجتها غاية لانطلاقها
به وزاد عليه رجل الحديث اعاده هنا تنبيها على ما فيه من زيادة انا انا ابن امراة من قريش
يأكل القديد هو اللحم الملوح المجفف نعيد بمعنى منعول وتلويحا بانه مفعول وما كول المساكين
وروى الطبراني في الاوسط بسند ضعيف عن ابي هريرة انه دخل السوق مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم فاشترى سراويل هو فارسي معرب شابه من كلام العرب ما ينصرف
معرفة ونكرة ويونث وهذا سوغ له مشروعية دخول السوق والشراء منه وقال الوزان زن
وارجح فوزن الوزان الى يد رسول الله يقبلها فجذب يده منه هذا وكان بكر قد ذلت
انهم كانوا يتبركون به وباثاره وقد قال النووي ان كان تقبيل يد الغير لجاه ودنيا وثروة فمكروه

شبكة الألوكة www.alukah.net

او لزهد وصلاح وعلم فسحب فلم يسعه من التبرك بتقبيل يديه قلت لعل منعه انما كان لما ظهر له من ان تقبيلها لاجل مرءوته بالزنجان في الوزن او كان تواضعا وارشادا اليه والى اللذي الاجب والاثبوت من اراد كائم سنة سنة ثواب قصده اذ هو كما يترتب على افعال الجوارح يترتب على اعمال القلوب بشهادة انما الاعمال بالنيات وقد يترتب على مقدمات الفعل كترتبه على مقدمات ما مور به امتثل فعله كذبح ابراهيم ولده واخذه يده ليقبلها فمنعه ارشادا وتشريعا وقال هذا تفعله الاعاجم علوكها جمع اعجمي وهو في الاصل من في لسانه عجمة ارید بهم هنا ابناء فارس ولست بملك انا انا رجل منكم غير متصف بصفات الملوك التي من شانها التعاظم والتكبر بل متصف بانى واحد منكم هذا مع ما قام به من الاوصاف التي لم يلها غيري ثم لحظ المراد بل نزهت اي اردت وقصدت لانه قال صلى الله عليه وسلم صاحب الشيء احق بشيه ان يجله هذا ارشاد الى استحباب هذا الاستكانة منا عند لانا نعون للتواضع وننفي الكبر ولا يفوت من اراد حمله عنه ثواب قصده كما مر فصل واعدله صلى الله عليه وسلم في الامور على فانون الحق ومنهاج الصدق واعدانه من الامن عند الخوف ونوامنين لا يخاف سنه وعضه سوء عما لا يليق به وصدق لهجته اي لسانه من لهج بالشيء ولع به وفي حديث الترمذي ما اظلت الخضراء ولا اقلت الغبراء من ذي لهجة اصدق ولا اوفى من ابي ذر شبيه عيسى ابن مريم كان صلى الله عليه وسلم امن الناس واعدل الناس واعف الناس واصدقهم لهجة اعظمهم امانة واحراهم للامور على فانون الحق واصبرهم على النوائب عالا يبغي والكرم صدقا والعدل في الاصل مصدر سمي به فوضع موضع العادل لا بلغيته يجعل المسمى نفسه عدلا فيل قدم العدل على الامانة لظهور اثره في رعيته من بعدل وقدمها عليه في التقسيم لانها من صفات النفس واللزم للانبياء وفيهم ما فيه اذ هو ايضا من صفاتها واللزم لهم والخصوصية لاثره في الظهور لظهور اثرها كذلك منذ كان في الاصل للابتداء الغاية ولم نر هنا لبيان ابتداء اتصافه بكونه امن واعدل واعف واصدق اذ كان صلى الله عليه وسلم قد جبل عليه بل لبيان ظهوره من حين اعترف له بذلك مخادنوه اي معادوه وسماه عوه من المحاوة مفاعلة من الحدة كان كلا منهما يحادر حده الى الاخر وفي حديث عبد الله بن سلام انا فوق ما حادونا لما صدقونا الله ورسوله وعداه بكسر عينه معصورا اي اعاديه المتصفون بعداوته وكان يسمى قبل نبوته الامين لظهور ملابس الامانة عليه ما جمع الله فيه من الاخلاق الصالحة وقال تعالى مطاع ثم امين اكثر المصرين على امانة محمد صلى الله عليه وسلم وكثيرون انه جبريل وعلى كل فهذا الوصف صادق عليه صلى الله عليه وسلم كان سياق النظم شاهدا انه جبريل وروى احمد والحاكم وصححه الطبراني لما اختلفت قريش وتحاربت اي اجتمعت لحرب بعضها بعضا عند بنا الكعبة فيمن يضع الحجر اي الاسود في موضعه

تحاربت

حكموا اول داخل عليهم جوابا لما فاذا بالنبي صلى الله عليه وسلم اي فاجاهم دخوله وذلك ايما ذكر قبل ارسالهم والجاهلية تقولوا مقرين لهم بالامانة هذا محمد هذا الامين قد رضيناه وروى ابن سعد عن الوسيع بن خثيم بفتح المعجمة وفتح المثلثة كان يحلكم يا بني المتوكل اسمى رجل الله صلى الله عليه وسلم هذا من وضع الظاهر موضع المضمر لزيادة التمكن في ذهن السامع وتعيين المراد تيقن في الحاملية لاشتهاره عندهم بالعدل والانصاف قبل الاسلام وروى ابن ابي شيبة في مسنده قال صلى الله عليه وسلم والله اني لامين في السماء امين في الارض وسمي بها لتوفر الامانة عند الملا الاعلى امين من في الارض في نفس الامر وعند من عرف حاله من اهلها لامتهم منه الخلف والكذب وكفى به دليلا على مدح الانسان نفسه وكذا باليمين وقد استدل هنا من طريق الترمذي عن علي ان ابا جهل قال للنبي صلى الله عليه وسلم انا لا نكذبك اي لا ننسبك الى الكذب اذ انت فينا صادق ولكن نكذب ما جئت به بحيث لسنهم تحكم عنادا مع علمهم بحقيقته فانزل الله ذلك في الحقيقة لا يكذبونك ولكن الظالمين وضع الظاهر موضع المضمر تسجيلا عليهم ونداء باستحكام الظلم وتمكنه فيهم وما يات الله يجحدون اي يكذبون بتكذيبهم في الحقيقة راجع الى الله تعالى وروي عن ابي عبد الرحمن لا نكذبك وما انت فينا بمكذب تاكيد لنفيهم الكذب عنه اللازم منه صدقه فيهم كما في نفس الامر وقيل كما رواه ابن اسحق والبيهقي عن الزهري وابن جرير عن السدي والطبراني في الاوسط ان الاخنس بن شريف الثقفي حليف بني زهرة القرشي اتى ابا جهل يوم بدر اي زمنه فقصد الالتفات بمعنه عليه مجازا مرسلا كالعين على الرئيسة فقال له يا ابا الحكم ليس ها غيري وغيرك يسمع كلامنا غير في عن محمد صادق ام كاذب استفهما ما حذفت همزته تخفيفا كما في سمع رئيسة المؤذنين بمكان وهي هنا للتعبير اي جهل اي حمله على الاقرار بما يعرفه من صدقه صلى الله عليه وسلم والباعث اليه فقال ابو جهل والله ان محمدا لصادق وما كذب محمد قط انبت له الصدق اولا تاكيدا لنفي شهود ثلاثة القسم والله اسمية الجملة ثم اردفها ما افاد ازالة كذبه وتبعيد عن ساحة لسانه مؤكدا له بقط وما حامله على تكذيبه وانكار رسالته الاسابق شقاوته وسأله كما رواه الشيخان هرقل عنه صلى الله عليه وسلم اما سفيان بن حرب فقال هو كنتم تتهمونه بالكذب قبل ان يقول ما قال من دعوى الرسالة قال لا اي ما كنا نتهمه بكذب بل كان فينا صدوقا امينا وهذا منه قبل اسلامه مغايرة للشهادة له به والحق ما شهدت به الاعداء وذلك حاكم بنبوته شان هرقل وفور عقله ومعرفته بصفات الانبياء ولم ينفعه اذ قد هلك كافرا بعد فتح عمر بلاده وتوغله في بلاد الكفر هربا من الاسلام والاعتراض منه فزع اسلامه وروى ابو نعيم والبيهقي عن ابن عباس قال النصارى لعمر يا عمر قد كان محمد فيكم علما وصاهرتم فيكم الطرفان حالان الزمان واصدقكم حديثا واعظمكم امانة

شبكة الألوكة www.alukah.net

ميزان نسبة اصدق واعظم حولا من كونها فاعلين معنى للاغراق في وصفه بالصدق والامانة
اى حدثه اصدق واماته اعظم وهذا الكون من عدوه اصدق شهادة حتى اداه انه في صدقه
للنبي وحاكم ما يحرم اى بشئ مظيم من الحق جاكم به قلم سا حولا والده ما هو سا حر هذا
منه غاية الانصاف لكن سمق عليه الشقاوة فقابل صبرا بالصبر كاذبا منصرفا النبي صلى الله عليه وسلم
من بدر و روى الشيخان عن عايشه ما مست يده يد امراة قط تاكيد لنفي لمس يده يد
امراة لا يملك رقها والا بضعها ولذلك به شاهدا لا نزاهته وعفته عن مثل ذلك فانظر كم اعظم من
ذلك قوله وفي حديث علي الي لقوله عايشه كان ابعد الناس منه تقدم لفظا ومعنى هذا
واياك ذكر عن المبرد ساحكاه عن كسرى من تقسيمه اياه تلويحا مانه ليس فيه كبير نفع بخلاف تجزيته
بينا نهاره ثلاثة اجزاء جزاء لله تعالى لانه تعالى هو الاحق بالتقديم وجزاء لاهله اياثارا
لهم على نفسه وجزا لنفسه ما خلق عند الخلق والشيم وكرايم الاخلاق والكرم
ثم جزى جزاءه بينه وبين الناس فكان بينهم في تفهم وقضاء حوايجهم بالخاصة
الذين هم اعرف البه على قضاء حوايج العامة وتفهمهم وكان تقول ابلغوا حاجة من لا يستطيع
الابلاغ اى لا بعد ان يبلغ حاجته وموتشريع وحض على نفع وهن ثم قال الخلق عيال الله واحبهم
الى الله انفعهم لعياله ثم رغب في ذلك فقال فانه من ابلغ حاجة من لا يستطيع ابلاغ
حاجته اسنده الى يوم التغابن الاكبر اى يوم النخبه او يوم الانصاف الى النار او يوم
يطبق عليها او يوم يذبح الموت و روى ابو داود في مراسيله عن الحسن كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا ياخذ اى لا يوذى احدا والاجار به مفرق بفتح الفاء اسد نب احد
لان ما يترتب عليه فزع عن ثوبه ولا يصدر احدا عما احد عدل بنا وذكر ابو جعفر محمد بن جرير
الطبري ورواه ابن راهويه في مسنده والبيهقي في دلايله عن علي عن النبي صلى الله عليه وسلم
ما مست شيئ ما كانت الجاهلية يعلونه انا اعادة لما للزيادة تاكيد لنفي غير سنين كاذلك
يحول الله بيني وبين ما يريد من ذلك اى ما كانت الجاهلية عليه ثم بعد ذلك الذي هممت به
ما هممت بشئ حتى اكرمني الله بسالته غاية لنفي هم بشئ فيرها قلت ليلة الغلام كان بن عجيب
يعني لو ابرزت لي غيبي حتى ادخل ذلك فاعلم بها الشمس منه على سبيل الفرض اذ بكلها
له حتى يدخلها فيسمر بها كما تسمر اى تحدث الشباب اى اسمر سمرا شبابها السمر هم راجع
فخرجت لذلك اى من اجلي سمر حتى حيث اول دار من مكة غابة الجيم من المرعي فسمعت
عزفا بمهملة متوحدة فزاي ساكنة اى لعبا بالمعازف كالدفوف والمزامير لعرس لبعضهم
فجلست انظرا اى من اجل انظر لهم تفنينا موازني مبني لمفعوله وحذف فاعله تعظيما
لشانه وعلما بان ليس فوقه من يجعل على اذنيه ما فكان يسمع غيره ربه اى فاناسني الله اياسة
نعسة لا توقظني الاصوات نمت فما ايقظني الا مس الشمس اى حرها كما في الاصابة

قال ابو العباس المبرد فتح كسرى يا
نهار يصلح يوم الفتح للنوم ويوم
الغيث للصيد ويوم المطر للشرب
والليل ويوم الشعانين للعوايج
قال ابن خالويه ما كان اقدرهم
بسياسة دنياهم يعلمون
ظاهرا لحياة الدنيا وهم عن الآخرة
غافلون لكن نبينا صلى الله
عليه وسلم جزا الخ نمر

بعذف

الناس

به مسته فرحمت وكفاك هذا قاضيا بعصمته قبل رسالته كالانبيا قبله بشهادة الغايات الثلاث
الاخيرة وقوله ولم اقترف شيا تعرا اى تعيبني واصابني مرة اخرى مثل ذلك الذي
همت به في المرة الاولى فتقصني الله تعالى انه شهم اهم به ذلك بشئ فصل ما ما يتعلق
وقاره اى حلمه ورزانته وعظمته وهمته اى سكوته وما ينفعه وتؤدته اصلها وزدته اعلت
تقلبت وادغمت استثقالا للاجتماع على الواو بعد الممزة بعدها اى بمانه قولا وفعلا وثبوتا لما تحمله
ومروءته الحاملة على فعل كل امر شاق وحسن هديه اى حسن سيرته السوية وهيئته
ومنظره في الدين ومنه قول احدهم ما رايت احدا اقرب هديا وسمتا ودلا بالنبي صلى الله عليه
وسلم من ابن ام عبد يعني ابن مسعود وكان صلى الله عليه وسلم بهذه الملكات في غاية الكمال
شهادة ما اسند هناس طريق ابي داود وغيره كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اوقر الناس
من الوقار اى الرزانة والحلم اى ارزنهم واحلمهم في مجلسه فكان اعظم المجالس واعمها لا يكاد
يخرج من اللغة اى لا يخرج اى لا يترب ان يظهر من تكت شايه شئ من ما طوى فيه فضلا عن ان يظهر
منها شئ وروى ابو داود والترمذي في شمايله قال ابو سعيد الخدري كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم اذا جلس في المجلس احتبى بيديه الاحتباء ظهره وساقيه بالحبوة وكان
اكثر جلوسه محتبيا وروى مسلم وابو داود عن جابر بن سمرة انه كلمه صلى الله عليه وسلم
كان اذا جلس في المجلس تربع ولعله كان في بعض الاوقات وربما طول التربع بقلة
جلوسه على هذه الحالة والقرفصا بضم القاف والفاء يمد ويقصر وكسرها وهن القرا اذا ضمت
مددت واذا كسرت قصرت وعن ابي جحيفة رايت علي البيعة ملتصقا بطنه بفخذيه محتبيا
بيديه وقال ابو المعالي على ركبتيه ملصقا بطنه بفخذيه متابطا كفيه وهو اجلوسه اكثر
المتواضعين راواه الترمذي في حديث قيلة بفاف مفتوحة فيا، تحتيه بنت مخرمة العنبرية
وكان كثير السكوت لاشتغاله بجنابه الحق وتفكره في ملكوته ومطالعة مجبروته لا يتكلم في غير
حاجة خاصة او عامة كهداية ضال وتنبيه غافل وتعليم جاهل وتبليغ حكم يعرض عن كل
بغير فصل حراما او مكروها اذ لا يقر على باطل واعراضه كان عن انكاره صريحا لا اشعارا وعدم
رضاية وكان منكم تبسما بدون قهقهة وكلامه فصلا اى بينا يفهمه كل من يسمعه
ولا يشتبه عليه لا فضول والا تقصير اى لا يصدر عنه كلام لا داعي اليه ولا حاجة والاكلام
غير وان تعناه بل كلامه جزل وما هو بالهزل جم الفوايد كثير العوايد لا يرهمه لغو ولا يعجز
ولا يبذره فهاهة ولا سهو وكان ضحكه اصحابه عند التبسم توقيرا لله واحتراما
واقتداء به في تحكمه اذ كان التبسم بوادي مجلس حلم وحيا فضلا عما قبله لانه فضلا عما بعده
عنه والحلم ملكة توزن الغاي والتثبت عند محرك للغضب والحيا ملكة تمنع ما لا يليق فعله
ومجلس خير وامانة محفوظ من كل ما لا ينبغي الا ترفع فيه الاصوات لانه مجلس وقار

متكئا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

واحترام وفصله عما قبله لاختلافهما ايجابا وسلبا **ولا تؤنين** اي ترمى فيه **الدم** بقبيح لصيانته
عن الرفث من ابنته اى ربيبته بضم وفتح وهمزة وتشديد نون وكسرها **عن شعور تؤين** فيه الضباء
وحديث الانكار **شيء** واصله شيوء **اتوني** انا ناس **اتوا** اهلي **اذا اتكلم** اطرق **جلساؤه** كانما **على** رؤسهم الطير
بسالغة في وصفهم بالوقار والسكون وليس ثمة حقة والحركة لان الطير لانما تحوم او تقع اعلى
ساكن شبه رؤسهم لوطء سكونهم وشدة طمانينتهم بما يقع عليه الطير مما لا ينفر منه **وفي صفته**
صلى الله عليه وسلم في مشيه **يخط وتكفوا** اي ما يلا الى جهة مشاه ومقصده **ويمشي هونا** هضة
اى يرتفع قدمه اى مشيا هينا ثم جعله صفة له بالغة اى متأنيا مرفق وفي رواية الهوني تصغير
هونى تانيث اهون **كانما ينحط من صبب** اى من منحدر ويلزم منه الميل الى قدام لا السرعة وان
دل عليها زعم لزومها له والبطؤ للهوون بكيف يجتمعان وفي حديث الطواف حتى اذا انصبت
قدماه في بطن الوادي اى انحدرتا في السعي وفي الحديث الآخر اذا مشيتم مشي مجتمعا اى
غير مفرقة مشيه **يعرف في مشيته انه غير غرين ولا وكل** بكسرتين بانيها **اي غير فجر** كثير
وتلق ورجل **ولا كسلان** اى ولا عاجز كالمرء الذي يهوي متمدا فيه عليه **وقال ابن مسعود**
بنيا رواه البخاري **ان احسن الهدي هدي محمد** ان مما للشك تنزيلا للسامع منزلة سائل
متردد كما في ان النفس للامارة بالسوء كما قيل عمل سيرة محمد وطريقه احسن السير والطرق
لقيل لهم **ورد** ه احمد وابو داود **عن جابر** كذا في كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم **ترتيل**
في بيان ترهل مع تبيين الحروف والحركات بحيث يتمكن السامع من عدها ومن لهم تعجل
ورتل ترتيلا اي مفلج **او ترسيلا** عطف تفسيري او شك من الراوي وفي الحديث ان الناس
وخلوا عليه اى رسالا يصلون عليه اى فرقا متقطعة يتبع بعضهم بعضا **قال** ربيبه
هند **ابن ابي هالة كان سكوته** صلى الله عليه وسلم **على اربع** من الخصال **على الحلم**
والحذر والتقدير والتفكر وسياتي بيانها **والتعاييش** فيما رواه الشيخان
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم **يحدث الحديث لو عده العاد احصاه** لصدوره عنه
بتمهل مبينا حروفه وحركاته بلا عجلة وهذرمة **وكان يحب الطيب والرائحة الحسنة**
ويستعملها كثيرا الملاقاة بها الملك والانس ولانها ورثت قوة ونشاطا **ومن سيرته** صلى الله
عليه وسلم **نهيه** كما رواه احمد **عن النفخ في الطعام والشراب** كما في ابي داود وابن ماجه والترمذي
وصححه نهى عن النفخ في الاناء وللترمذي في الشراب لانه في الطعام يوذن بالعجلة وشره
النفس وقلة الصبر والتاني وفي الاناء بوزنه رائحة كريهة **ومن سيرته** كما رواه الشيخان
الامر بالاكل مما يليك ارشادا وتاديبا **والامر بالسواك** امر ندب لانه سنن خمسا
للفطرة يزيل قلح الاسنان وينقي الفم ويطيب النفس **وانقا البراجم** جمع برجمة بالضم
وهي رؤس سلاميات الاصابع من ظهر الكف اذا قبض الكف ارتفعت يجتمع فيها الوسخ غالبا

قوله للشك اى لدفع الشك ه

بانقائها

اسريا بانقائها منه **والرواجب** جمع راجبة وهي ما بين سلاميات ناتئ من باطن الكف وفي الحديث
الانثمون وراجبكم والسلاميات بالتخفيف جمع سلامى وجمع سلامية وهي ما بين كل مفصلين
من الاصابع **ومن سيرته استعمال خصال الفطرة** وهي فيما رواه الشيخان خمس للختان
والاستحداد وقص الشارب وتقليم الاظفار ونتف الابط زاد مسلم المضمضة واعفاء اللحية
والاستنجاء وابو داود من حديث عمار الاستنشاق ومن حديث ابن عباس فرق الراس وقد مر
فيها ما ينبغي عن اعادته هنا **فصل وامازهده في الدنيا** فقد تقدم من الاخبار
اثناء هذه السيرة **ما يكفي** ويغني عن اعادته **وحسبك من تعلله منها واعراضه عن**
زهرتها اى زينتها **بهجتها وقد سبقت اليه تحاقيرها** جمع حقر او حقر او حقر اى ما يسر بها
وتوادفت اى تتابعت **عليه فتوحها والجملتان** في موضع الحال اعتراضا بين المبتدا وخبره
اذ المعنى لا يتم الا بان من سبقت اليه وتوادف فتوحها عليه يجب ان يكون زهده فيها
ابلغ زهد وانما عفاف اي كابيك ما ذكر لحصول ما ذكر **ان توفي** خبر المبتدا اي وفاته **صلى**
الله عليه وسلم ودرعه اي والحال انها مرهونة **عند يهودي** يعرف باسم الشحم **في نفقة عياله**
وموبخ اي يطلب من ربه ويقول كما رواه الشيخان **اللهم اجعل رزق آل محمد قوتا**
اي بلغة تسد رمقهم وهذا مسند هنا من طريق مسلم **عن عايشة ما شبع رسول الله**
صلى الله عليه وسلم ثلاثة ايام تباعا اي متوالية **من خبز بر حتى مضى** غاية لعدم شبعه فيها
وفي رواية اخرى **ورواها الشيخان ما شبع من خبز شعير يومين متواليين حتى لحق**
صلى الله عليه وسلم لاعطاه الله ما لا يخطر ببال وفي رواية اخرى لها **ما شبع آل**
رسول الله من خبز مرتين في يوم الا احداهما تمرة ولمسلم **شبع** الخ وروى مسلم **قالت عايشة ما ترك رسول**
الله صلى الله بعد وفاته **دينارا ولا درهما ولا شاة ولا بعيرا ولا اوصى بشيء** ترك ما يتمسك به لغلبة التخلي
والتوزر بسعادة الدارين وهو كتاب الله والعلم **فمن لزمه** يجد **خيرا** كثيرا **واخر** وفي البخاري من
حديث **عمرو بن الحارث** بن ضرار اخي جويرية بنت الحرث زوج النبي **ما ترك الا سلاحه**
وبغلته وارضا جعلها صدقة استغنى ممنوع سمام اي ما ترك شيئا يعتد به الا ذكر وخرج
الارض من الملك جعلها صدقة لانبغ كونها غلة عن بطريق تكلم عليها **قالت عايشة** فيما رواه
الشيخان **ولقد مات** اللام ابتدائية ويجوز ان يقدر قبلها قسم اى لهو والله **لقد**
مات والحال ان ما في بيتي شيء ياكله ذو كبد الا شطر شعير لعله نصف صاع **في**
رفي في جدار البيت **وقالت قالني اني عرض علي** بني لمفعوله وحذف فاعله تعظيما
له ان يجعل له بطلب **فكلم** اي حصلها **فيها فقلت لا يارسول الله جوع نومنا** قدمه لانه مذكور
للاقتداء به **واشبع يوما** هذا راجع على طريقة التقسيم وسوذكر متعددة مع اضافة
ما لكل على التعيين **فذكر انه لا جوعهم وشبعه في ايامهم اضاف الاول لانه** اهم من الشبع والثاني

شبكة الألوكة
www.alukah.net

والى الثانية مالدن المحمود الثاني بقوله عام اليوم الذي اجمع فيه فاشرع اليك بذلة وخضوع
لك وادعوك حذف معموله الثاني للتعميم واما اليوم الذي اشبع فيه فاحمدك واثني عليك
عطف تفسيري او للجمع بين الثناء والشكر وروى الترمذي بلفظ فاذا جعت تضرعت اليك وذكرتك واذا
شبعت شكرتك وحمدتك عطفه على ما قبله لما بينهما من عموم الاول مورداً وخصوص الثاني مورداً وعموم
مورداً وخصوص مورداً وفي حديث اخر لا ادري من رواه بهذا اللفظ ان
جبريل قال له صلى الله عليه وسلم ان ربك يقرئك السلام يقال اقرأ فلانا السلام كانه لبلغه
سلامه على ان يقرأه السلام ويرده واذا اقرأ على الشيخ يقول اقرأني فلان اي حملني على ان اقرأ عليه
ويقول يحب ان اجعل لك هذه الجبال اي اصيرها لك جبال مكة ذهبا استفهام تقريري اي
حملك على الاقرار بما يحب نجيبه بما احببته اليه وتعليقها بما يكرهه بشهامة ما يأتي اخر
الحديث وتكون اي الجبال المجعولة لك ذهبا حيث ما سرت يذهبة كنت فاطرق اعطاطاء
راسك سلامة ثم قال يا جبريل ان الدنيا دار من لا دار له ومال لمن لا مال له ولها يجمعها من لا عقل
له لغفلته عما يراد منه في الاخرة ويراد منه في الدنيا فقال له جبريل ثبتك الله بالقول الثابت
اي اداما لك على قوله لا اله الا الله وكذلك هذا الحديث اعلاما بما كان جعلها ذهبا واظهارا لما سبق
له صلى الله عليه وسلم من التوفيق بعدم اختياره سالا دوام له ولاثبوت هذا ولان همة الدنيا دار
من لا دار له فذم جمعها من لا عقل له وللبيهقي انه صلى الله عليه وسلم قال لجبريل يوما ما اكثر
الال محمد كف سويق ولا سفة دقيق فاتاه اسرافيل فقال له ان الله قد سمع ما ذكرت فبعثني اليك
بمفاتيح الارض ليسرني ان اعرض عليك ان احببت ان اسيّر معك جبال تهامة ذهبا سيرت وارا توسا
وذهبا وفضة فعلت ولا احسد والله لو شئت لاجرى الله معي جبال الذهب حيث شاء ولكني
سعيد عسا كر لو شئت لسارت معي جبال الذهب والله لا ارى لو سالت الله ان يجعل لي جبال
تهامة كلها ذهبا لفعل وروى الشيخان عن عائشة قالت انه في المخفة من الثقيلة وروى
انا كنا آل محمد لمكث شهرا ما نستوقد نارا ان هو الا التمر والماء وروى الترمذي
والبزار بسند جيد عن عبد الرحمن بن عوف مات رسول الله ولم يشبع هو واهل بيته
حال الارادة ما كان داع ودينه من التقلل من الدنيا وليس قوله من خبز الشعير قيدا لاخراج
من خبره بشهادة حديثي الشيخين بل مراده انه في اكثر حياته لم يشبع منه ولا من غيره حتى
في رتبه قوله واهل بيته عطف على الضمير المرفوع المؤكد منفصل بعده وروى ابن ماجة
والترمذي وصححه عن ابن عباس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبيت
هو واهله عطف على الضمير المرفوع المؤكد بالمنفصل الليالي المتتابعة طاويا حال من الضمير في اهله اومن ضمير يبيت وفصل بينهما بقوله هو واهله اهتماما بشأنهم
من حيث ان الغرض من هذا الكلام مدحهم بالتقلل من الدنيا لا يجدون عشا توكيد لما قبله

وروى البخاري

وروى البخاري عن انس ما اكل رسول الله صلى الله عليه وسلم على خوان بكسر اوله
هو ما يوكل عليه الا كلة في سكرجة بضم اوله وثانيه وثالثه مشددا هو اناء صغير يؤكل فيه
القليل من الادم فارسي معرب والكثير ما يوضع فيه رأس الرجل ما يعتاد المرء تناوله حوله اكوله من
الحلالات ونحوها ولا خبز له مرقق اي ارغفة واسعة رقيقة زهدا وسماحة اعن ساحة الدار
او راية شاة سميطا قط فعيلة بمعنى مفعوله اي مسموطة وهو ان يشق صوفها بالماء الحار ثم يشوى
غالبا وروى الشيخان عن عائشة انما كان فراش صلى الله عليه وسلم الذي ينام عليه
ادما اي جلدا اسود حشوه ليف هو ورق النخل صدرية بانها لافادة القصر اما تعيينا من
اعتقد ان فراشه ادما او غيره ولم يعلم عينه او لقلبا ما في ذهن من اعتقد انه غير ادم وروى الترمذي
في الشمائل عن حفصة زوج النبي صلى الله عليه وسلم كان فراش النبي صلى الله عليه وسلم
في بيته مثنى بكسر الميم اي بلا ثمان شهر ثنيته له ثنيين فينام عليه فثنيناه ليلة
باربع الما مزيده اي اربع طاقات فلما اصبح قال ما فرشتم لي الليلة وذكرت له
انه ثنيته اربعا فقال ردوه الى ما كان عليه اومصحرا بحاله فانه وطاءته حسنى قوله
فراشي وعلي اي مهدا لي الا يوذي جنب المنام سفتني الليلة صلاتي لان توطئة الفراش
في العادة تمنع التجافي عن المضاجع وتخفيفه يسهل على التجافي عنها وروى الشيخان والترمذي
وابن ماجة كان صلى الله عليه وسلم ينام اجيانا على سريره مرمول بشريط اي منسوج بحبل
من سعف رؤوس اوراق بدون حائل حتى يؤثر في جنبه حتى صاحوا فيه استدا استوفت بها الكلام
بعدها في حكاية حال ماضيه اي حتى يظهر اثره في جنبه هذه حاله كلما في مرض حتى لا يرجونه وحتى
ما رجلة اشكل وزعم انها المرادفة لكي وليس بشئ وعن عائشة قالت لم يمت حتى خوف
النبي صلى الله عليه وسلم شيئا قط لعلمه بغالب احوالها وشبعا منطوم ولم يبت اي
يظهر شكوى الي احد اذ كان بغير هواه وعكس متمناه بشهادة قولها وكانت الغائة احب
اليه من الفيء اي كان فقد الدنيا احب اليه من وجدانها عنده وان هي المخففة من الثقيلة كما
يؤيده كانت كبيرة ابي وانه كان ليظل بالياء ايضا ويروى لول ليلة من الجوع زهدا في الدنيا
وعدم التفات اليها وارشادا لارباب السلوك ليتعلم بمجاهدة النفس تهذيبها وقمعها
عن الشهوات بالجوع فلا نعم جوعه صيام يوم ولا شبع الا نال ربه جميع كنوز الارض
ويرغبها بالنصب عطفا على جميع اوبالجر عطفا على كنوز اي سعته وطيبه ولقد كنت
ابكي لما رحمة لما اري به واصبح يعني يظنه رآه من الجوع وانول حاله من غير امر
اي فاتيه تغيبا كما افعل الرشداء على معنى ليتك تلقيت من الدنيا ما يقوتك قوتا
منها اي حشته وتخرضه على تبليغه نهتا فنا ويأباه من الم الجوع ومرارته فيقول يا عائشة الى
والدنيا استفهام بمعنى النفي اي لا ارب لي فيها اخواني من اولي العزم من الرسل صبروا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

على ما اعيى اشيء عليم هو اخذ من هذا الذي انا صابر عليه فمضوا على طالعهم التي كانوا اطلعها من الصبر
فتدمدم عليهم ربهم فاكرم بأسهم اي سرمدهم اليه واجزل ثوابهم اي منحهم خيرًا كثيرًا
فاجدني استحيي ان ارتزت اي تحيرت كما رباب الدبّاغ في معيشتي ان يتصرف غدًا وهم
وياس شيء احبّ الي من الخوف ما خوفني واخلاني اي ابعدني فاقام بعد ظرف زماني غاب قطع
عن مساقي اليه سوى فتى طي النيم اي بعد فولى لما ذاك الا هنيهة استفتا مفرغ من تمام امر سئل
حتى قوبي في غاية الاناسة بعد مراة الوحشة ذلك هذا ولم أدر دين روي هذا للحديث هكذا لكن روى ابن ابي حاتم
في تفسيره عنها قالت ظلّ رسول الله صلى الله عليه وسلم صائما ثم ظل صائما ثم طواه ثم ظل صائما
قال يا عائشة اني لا ابيت يطعمني ربي ويسقيني فاكلفوا من الاعمال ما تطيقون فان الله لا يمل من الثواب
الا بما تملون وكرهوا والسآمة عن يجوز عليها ولم يرض مني الا ان يكلفني ما كلفهم تعالى اصبر كما صبر اولوا
العزم من الرسل واني والله لاصبرن جهدي ولا قوة الا بالله فصل وما خوفه صلى الله عليه
وسلم ربّه بصيغة المصدر المضاف الى فاعله وطاعته له وشدة عبادته بوزنهما عطفا على خوفه
ليطا تعدد صدر ضمنه مرتبه وفاجيكه بعائشة به بشهادة ما رواه مسلم واسنده صفا من طريق البخاري
لو تعلمون ما اعلم من الاهوال والشدائد ما تولّيتم لله حاكم لتحاكم قليلا ولبكيتم كثيرا جواب
القسم الساد سدّ جواب لو فاستغنوا عنها لانتفاء علمهم بما يعلم كما هو شان لو فقد انتفى استغنا
نتيض التالي لزوم نقيض مقدمه اي لم تضحكوا قليلا ولم تبكوا كثيرا فلم تعلموا ما اعلم فنقيض
العلم اللازم النقيض ما ليه ثابت بابطاله التالي بطريق قياس الخلف وبهر مقابلة الضحك
والقلة للبكا والكثرة زاد اي ابو هريرة او النبي صلى الله عليه وسلم في رواية عنا عن ابي عيسى
الترمذي رزمه المزني الى اني ذرا اني اراه ما لا ترون واسمع ما لا تسمعون مما اطلع
عليه من المغيبات حثارة عريضا لهم على البكا وترك الضحك فان المكاثرة حيال القلوب اطت
السماء وحق لها ان تئيط اي صوتت لكثرة ما بها من الملائكة وكانهم اثقلوها لكثرة حتى الطت
كالقتب وهو ما يحمل على البعير ونحوه وانما يكون ثم اطيط فاذع هذا الكلام في قالب الاستعارة التمثيلية
تقريبًا وتفهيمًا لعظمة الله تعالى وعظم حديث العرش على سائر اجرام ابل وانما لبط اطيط الرحل
الجديد لعظمته وعجزه عن حمله لان المعلوم ان اطيط الرحل انما يكون لقوة ما فوقه
وثقله وعجزه عن حمله ما فيه موضع اربع اصابع ظرف مستقر لاعتماده على حرف النفي الا ملك
حال من فاعل الظرف اي موضعا اي وفيه ملك واضع جبهته ساجدًا لله حال من الضمير قيام
ولجرجم الى الصعدات بضم بهملتين اي الطرقات يجارون اي رافعي اصواتكم متضرعين
الى الله ولوددت اني وفي رواية ليتني شجرة تعضد اي تقطع روي هذا الكلام اي قوله
ووددت اني شجرة تعضد مدرج جاء للحديث من قول ابي ذر تفسيره وهو واضح من حيث
انه اشبه بكلامه واليق عالم مع كونه صلى الله عليه وسلم اعلم بمكانته عند ربه واكثر من ان يتمنى

عليه

عليه دون ما اعطاه وفي حديث الاسرا الذي رواه الشيخان وغيرهما صلى رسول الله صلى الله
عليه وسلم حتى انتخت قدماه طائعة اربته واستثقال الامر فقيل له اتكلف من تكلف بشدّ د
اللام حذفت احدى تائيه تخفيفا اي اتكلف وتجشم على مشقة او من كلف بكسر اللام وبسببه
حديث ان اردا كلفت بعلم القرآن وحديث اكلفوا من العمل ما تطيقون اي اتحملوا ما تطيقون فاء
غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر علم حالية اعترضا بين الاستفهام وجوابه للاعلام
بالغفران له وحذف ناعلم المعلم به اذ ليس احد يقول سوا قال افلا اكون اكار النفي اي
اكون عبدا شكورًا اذ انكاره نفي ونفي النفي اثبات وهذا مراد من قال ان الهمزة في مثله
للتقرير بما دخله النفي لا بالنفي اذ لا يجب كما مر ان يكون التقرير بالحكم الذي دخلته الهمزة
بل بما يعرف المخاطب من الحكم اثباتا او نفيا والفاء سببية عن محذوف ايما تركك تتعبد من اجل ان غفر
لي وموسبب له لا التركه والمعنى كيف لا اشكره وقد انعم علي بما لا يعلمه غيره بشهادة سياقة
شكور المستدعية لكون المنعم به حظيرا القدر في قوله عبدًا تلوح بنهاية اكرامه وفوزه من ربه
ومن ثم وصفه به في اشرف مراتب تعظيم اقتضا ألبوديته بصحة النسبة وليست الا بالعبادة
وهي بين الشكر وقالت عايشه فيما رواه الشيخان كان عمله ديمة اي دايما مستملا بالهمزة
في دومة ولا يمدح تركه نادرًا وايكم يطيق ما كان يطيق استبعادا لاطاقتهم ذلك
اي بعد ان تطيقوا وام علم وقالت ايضا فيما رويناه كان يصوم حتى نقول لا يفطر
ويفطر حتى نقول لا يصوم الرواية بالنون في نقول وبروي بتا الخطاب اي تقول ايها السامع
وينصبه ونهم من زعم حكاية حال ماضية كقراءة نافع وزلزلوا حتى يقول الرسول ولانشا
ان نراه من الليل مصليا الا رايته مصليا ولا نشا ان نراه نايما الا رايته نايما
اي ولان زيان الليل تشارو فيه متهجدًا الا رايته متهجدًا او رقيه نايما الا رايته نايما تعنتا كان
عمله قصدًا بنام حيث ينبغي النوم كاول الليل ويصلي حيث ينبغي الصلوة كاخره بشهادة
توله رد الي عبد الله بن عمرو اما انا فاصلي وانام واصوم وافطر وآتي النسا فمن رغب عن سنتي
فليس مني وقال عوف بن مالك فيما رواه ابو داود والنسائي كنا مع رسول الله صلى
الله عليه وسلم ليلة فاستاك ثم توضا تشريعًا لاستحباب تقديم السوال على الوضو
ثم قام يصلي فمت معه يدا فاستفتح البقرة ظاهره انه افتتح بها صلاته دون القائم
بشهادة تاكيد بدايا استفتح مع فاء التعقيب ولعله افتتاح نسبي اي افتتح بها بالنسبة
الى غير الفاتحة من السور ليتوسر كونها المبدو بها في الصلاة وتتوزع جمعا بين الادلة
ولا يمر بآية رحمة الاضافة للملابسة الذكرية اي آية مذكر فيها الرحمة الا وقف فسال
حذف المسؤول للعلم به بقرينة المقام اي الرحمة ولم يذهب النفس كل مذهب ممكن
ويرخوسه استحى به ولا يمر بآية عذاب الا وقف فتعوذ يجري فيها ما مر في ضميمه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ثم ركع فلك بعد قيامه بقول حال من الضمير قبله اورده مشارفا بعد ركع ماضيا تصويرا للسامع
حالة سجوده وتبصيرا للذاهل طالبا منه شاهدتها تعجيبا من استكانته وانقياده لربه وخضوعه
له وتعظيمه اياه قائلا سبحان ذي الجبروت فعلوت من الجبر اي القهر والغلبة بالغة فيها ثم
الظاهر القادر لعباده على ما يريد منهم من ملكوت ومنه يقال جبر الخلق ويجبرهم وهو اكثر استعمالا
وسبحان ذي الملكوت من الملك وسبحان ذي العظمة اي الكبرياء الذي جاوت الحدثان
يحيط العقول كنه حقيقته وتعاك به مرشدا الى استحقابه الركوع ثم سجد وقال مثل ذلك
الذي قاله في ركوعه ثم بعد قراءة الفاتحة عليها هو مقرر ثابت قال عمران ثم سورة سورة مثل
ذكر اي ما ذكر من سؤال وتعوذ وتسبيح وعن حذيفة مثله اي مثل حديث عوف كما في مسلم
وقال في رواية عليه سجد نحوا من قيامه وجلس بين السجدتين نحوا منه وقال ايضا
زيادة عليه حتى قرأ البقرة وآل عمران والنساء والمائدة غاية لمعلم قراءة وصلوة وروى الترمذي
عن عائشة انه صلى الله عليه وسلم قام بآية من القرآن ليلة ورواه احمد والنسائي بسند صحيح
عن ابي ذر بلفظ قام حتى اصبح بآية ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز
الحكيم مكررا لها مستمدا معناها منها ملاحظا فحواها مع ما دلت عليه من كامل نعوت الربوبية وتفاوت
تعرف تعذيبا وعفوا وروى ابو داود والترمذي عن عبد الله بن الشخير انتبت رسول الله
وهو يصلي ولجوفه ازيز كازيز الرحل من البكاء ازيز الرجل من غليانها وهو نذر من خاص شبه ما يحدث لهن الحناجر الصوت من شدة حرارة يبوت
الرجل تشبيها بليغا قال بعيد من خديجه هند بن ابي هالة كان متواصل الاحزان اي
متتابعها دائما لعلم بشدائد الامور والاهوال حالا بعد الا عام الفكر في العواقب يابتشانها
اذ هو من رأب الصالحين وشعار المتقين ليست له راحة لاستغراقه اوقاته بما كلفه
من اعباء الرسالة كتبليغ الاحكام والنظر في مصالح امته وكابدة شدده وقال صلى الله عليه
وسلم انها وراه مسلم اني لاستغفر الله اي اطلب منه المغفرة في اليوم من الايام مائة مرة
لم يرد يوما نقصا وروى كما في البخاري والترمذي سبعين مرة لاستغفاله بدعوة اشرت اليها
وتالف المؤلفة مع معاشرة الازواج والاكل والشرب والنوم ما يحجر عن عظيم مناسبه وبراه دنيا
بالنسبة الى علي قدره ومشاهدة ومراقبته فيستغفر بسبب ذلك وعن الاصمعي لو صدر هذا
عن قلب غيره صلى الله عليه وسلم لفترته ولده دره حيث استهجن مناهج الادب واجلال القلب
الذي جعله الله محال لمهبط وحيه ومنزل تنزيله اذ هو شرع سد عن اهل اللسان موارده
وضيق لاهل العرفان مسالكه والحق من يعرب عنهم عمر الذكر اسرارهم ووضع عنهم
اوزارهم وحديث على المعرفة رأس مالي قال اللبقة موضوع فلا تكلف الفكرة بيانه

فصل اعلم ان صفات جميع الانبياء والرسل من عطف بعض افراد العام عليه

وفقنا الله تعالى واياكم

تنويها بشرفهم كما انه ليس منه من كمال الخلق وحسن الصورة وشرف النسب وحسن الخلق وجميع ما حسن
في هذه الصفة خبر انه وهي مع اسمها وخبرها مسدت مسد مفعولي اعلم واللام فيه للاستغراق
ما بين من لانها صفات كمال والكمال والتمام عطف تفسيري عرس ثم وصفها بمفرد وهو
قوله البشري والفضل عطف على الموصوف واخره عن الصفة تلويحا بان موصفها بمعنى واحد ولو
قدمه عليها وقال البشر ان لكان احسن الجميع مبتدا خبره اسمه والجملة خبر المبتدا قبله اي مجمع
من حيث جميعها فيهم لا في غيرهم من ليس بنبيا ادرتبتهم اشرف الرتب علة الاختصاصهم
بها دون غيرهم ودرجاتهم ارفع الدرجات كالاولوية بحيث لا يظهر دونه كمال ولو ثلب ولكن
استدراك لدفع ما يسبق الى توهم من تساويهم فيها وجودة ان يتفاوتهم فيها اذ قد فضل الله بعضهم
على بعض قال تعالى تلك الرسل اشارة الى من ذكر منهم في سورة البقرة والى من علم نبيا
او البهم كلهم فالملام للاستغراق فضلنا بعضهم على بعض بمراتب سنية ومراتب علية خص
بها غير الرسالة لاستوائهم فيها منهم من كلم الله تفضيلا لموسى ليلة البيرة وفي الطور
ومحمد ليلة المعراج وخص موسى بكونه كليم الله تارة لتكرر كلامه اياه واشتهاره به ورفع
بعضهم على بالتهم درجات هو نبينا صلى الله عليه وسلم تفضيلا له على غيره خصابين تكا
وسراب مبتدا حر متوافره كالدعوة العامة والبراهين المتكاثرة والمعجزات الباهرة والايات
المتعاقبة والفضايل العلية والعلمية الفائقة الحصر والاحاطة بتخصيم شانها ذا هو المعهود العلم
الفخم عن العين او هو ابراهيم صلى الله عليه وسلم خص بالخلة الخ في حج اعلم الرتب او ادريس رفعه
الله تعالى مكانا عليا او اولوا العزم من الرسل هذا وما وقع من المفاوتة بين من اشير اليهم
وهو ادنى بين بقيه الانبياء ضرورة نساوي الذوات في قبول الصفات الموذنة بالتفاوت
ولقد اخترناهم على علم هذا على قوم حمل الضمير للانبياء والحق حمله لبني اسرائيل قبل اي اخترناهم
اصطفيناهم عالمين بانهم احقاء بان اصطفينا اياهم على العالمين اي عالمي زمانهم للكثرة الانبياء
فيهم وتقدم في الشيخان قال صلى الله عليه وسلم ان اول زمرة اي طايفة يدخلون الجنة
على صورة القمر اي مستعلين على صورة مثل صورته ليلة البدر ليلة اربع عشرة سمي بدرا
لمبادرته الشمس بالطلوع كانه يعجلها المغيب وقيل لتمامه فيها على خلق روى بفتح الخاء شهادة
رواية لانتفاء بينهم ولا تباغض تلوثهم على قلب رجل واحد على صورة ابيهم ادم اي
صورة خلقته طوله ستون ذراعا في السماء وروى بضمها شهادة رواية لاختلافهم على خلق
رجل واحد وروى ايضا في حديث ابي هريرة رايت موسى ناذا رجل ضرب اي خفيف اللحم
مسترق رجل بكسر الجيم اي شعر بين الجعودة والسبوطة افنى اي طويل الانف مع ارتفاع
وسطه ودقة ارنبته كانه من رجال شنوءة بمعجمة مفتوحة فنون فزاي فهمزة قبيلة
من اليمن من قولهم رجل فيه شنوءة اي تنفر وتباعد من الاوناس او الطهارة منهم وحسن

شبكة الألوكة
www.alukah.net

سيرتهم واشكالهم ورايت عيسى فاذا رجل ربعة بين الطول والقصر كثير جعد الشعر جعودة
جمع جعد اي شامانة احمر كانما خرج من ديماس بالكسر والفتح الكن اي كانه محدث لم يرشمسا
وقد جاء في الحديث مفسرا انه الحمام وقد اء ل بالكسر بما قبلها وفي حديث اخر
لم اعرفه من رواة مبطن اي ضامر مثل السيف لاستوائهما وانا اشبه ولد ابراهيم به
وفي حديث آخر رواه البخاري في صفة موسى كانه من رجال ادم الرجال
بضم الهمزة وسكون الدال جمع ادم شديد السمرة اي من سمرهم واعلا الوانهم مثلث لم في
صفة صورهم او كشف لصفة ابدانهم في نوم او يقظة والتشبيهات للبيان مع تعظيم المشبه
في مقام المدح وفي حديث ابي هريرة الذي رواه ابو يعلى وابن جرير عنه صلى الله عليه
وسلم ما بعث الله نبيا من بعد لوط الا في ذروة من قومه هي في الاصل الشيء المرتفع وقد
وذروة الجبل سنامه والجبل راسه اي في رفعتهم او نسبهم بشهادة قول هرقل لابي سفيان
وكذلك الرسل تبعث في نسب قومها ولسعيد بن منصور موقوفا على ابن عباس في عزة
وهي بمعنى ويروى في ثروة اي كثرة ومنعة اي قوة من قومه تمنع عنه من يريده بسوء
وتنصره وحوطه وفي شكل يقوله تعالى لليهود على لسان نبيه محمد صلى الله عليه وسلم
فلم تقتلون انبيا الله من قبل ان كنتم مومنين ولو كانوا في منعة قتلوا منهم بعيت المقدس
في يوم واحد فلم تمنعه بنو في التقييد بعصره لوط تلويح بانه لم يكن في منعة بشهادة
لوط الي لكم قوة او آوي الى ركن شديد وحكى الترمذي بلا رواية في الباب عن قتادة مرسلا
ورواه الدارقطني من حديث قتادة عن انس ما بعث الله نبيا الا حسن الوجه
حسن الصوت وكان نبيكم صلى الله عليه وسلم احسن وجها واحسن صوتا من الكل
وفي حديث هرقل في الصحيحين انه قال لابي سفيان وسالتك عن نسبه
فزعمت انه فيكم ذو نسب وكذلك الرسل تبعث في انساب قومها شبه شدة
اتصالهم بها بشدة اتصال المظروف بظرفه ثابت له في نوعت الاستعارة في المصدر صلية
وفي الفعل تبعية وقال في ايوب انا وجدناه اي على بلائه او صيرناه صابرا على قلته قدرة
الصبر نعم العبد اي ايوب خص بالمدح لصبره على البلاء وهو اسوا احواله ومر ما قبله
او حبوب سبقه المحزون في ذلك الخبر على سوال يقدر بعد نعم العبد اي من هو فقيل هو ايوب
فنبه ايجاز بوجه ما ترك المبتدا في الجواب انه اواب علة لكونه نعم وحاء على صيغة اي كثير الرجوع
الى ربه ولا يقدح في مدحه له عليه شكواه ما به من ضر اليه وقال تعالى يا يحيى
اي وهبناه له وناديناه بان فهم يا يحيى خذ الكتاب بقوة اي خذ التوراة بجد وحث
واستظهار بتوفيق وتاييد واتيناه الحكم اي الحكمة وفهم التوراة والفقه في الدين
والنبوة صبيا حال من ضمير اتيناه احكم الله عقله في صباه ثم استنبأه وحنانا

من لدنا اي رحمة وشفقة منا عليه او رحمة ونعطفا في قلبه على ابويه وزكوة اي طهارة من الذنوب
او صدقة تصدق الله به على ابويه او بكثره ونفعه ليتصدق على الناس وكان تقيا اي مطيعا لله
يجتنب المعاصي وبرا بوالديه اي بارا لهما ولم يكن جبارا اي عاصيا لربه متكبرا عصيا اي عاقا لابيهما
او عاصيا لامر ربه وسلام من الله عليه يوم ولد من اذى مسه الشيطان كغيره من بني آدم ويوم
يموت من عذاب القبر وغيره ويوم يبعث حيا من عذاب النار وهول القيمة وقال انا اصطفيناك ادم ونوحا وآل ابراهيم اسمعيل واسحق وابا لابيها وآل عمران موسى وهرون
ابني عمران بن يصهر ابن عيسى وامه بنت عمران بن صاقان وكان بين عمران الف وثمانمائة
سنة على العالمين اي عالمي زمانهم بالرسالة والخصائص الروحانية والجسمانية ذرية حال
او بدل من الآلين ادمها ومن نوح ابي هم ذرية ولحوقا بعضها منتسب من بعض او بعضها
او بعضها من بعض في الدين والذرية الولد يقع على الواحد والجمع فعليه من الذر او مولدة
من الذرأ اعلت بقلب همزتها ياء ثم ادغمت والله سميع عليم باحوال الناس فيصطفي
منهم من يصلح وقال يا نوح انه كان عبدا شكورا لجهد الله في مجامع حالاته وفيه تلويح بان
غاية ومن معه كانت ببركة شكره وحث لذريته على الاقتداء به اذ هي الباقية قال تعالى وجعلنا
ذريته هم الباقين وقال تعالى اذ قالت الملايكة يا مريم ان الله يبشرك بكلمة منه اسمه مبتدا
خبره المسيح وموالب تشريف كالصديق واصله مسيح اي مبارك سمي به لانه مسح بالبركة
او مسح الارض بالسياحة عيسى بدل من مريم جيء بسند المحزون اي هو ابن مريم اعلما بانه
يولد بلا اب ولا ينسب الا اليها ويصح جعل الثلاثة متعاقبة خبرا عن المبتدا اذ ليس المراد به العلم
الغالب للقب وان توهم بل المراد بها ما به الامتياز وهو هنا مجموع الثلاثة لا واحد اذ قد يقع الا
الاشتراك فيه ولا المراد ان مجموعها علم منزلة التسمية ببيت شعر وجيها حال مقدرة اذ
لكونها موصوفة وتذكيره للمعنى اي ذا وجاهة في الدنيا بالنبوة والاخرة بالشفاعة ومن المقربين
حالا ثانية منها اي من الله تعالى مع رفعه الى السماء وصحبته للملايكة وعلو درجته في الجنة ويكلم الناس
حالا ثالثة منها اي يكلمهم في المهد وكهلا حالا من ضمير يكلم اي يكلمهم فيهما طفلا وكهلا كلاما
الانبيا من غير تفاوت بين الحالتين ومن الصالحين حال منه وللمعنى يبشرك به موصوفا بهذه
الصفات وقال اني عبد الله تعالى حكاية عن عيسى قال اني عبد الله انطقه الله تعالى اول
اول المعامات ورد على من زعم ربوبيته انا اتاني الكتاب بعيني الانجيل وجعلني نبيا
وجعلني مباركا اي نفاعا معلما للخير وجعلني بالماضي اما لما في سابق علمه او جعلا لتاتي
كل الوقائع كما علمه ثم استنبأه ايها كنت وأوصاني اي امرني بالصلاة والزكوة
اذ ملكت ما لا او صدقة الفطر او تطهيرا للنفس من الرذايل وأوصاني ان امركم بها ما دمت
حيا نصب على الظرف اي مدة حياتي وقال يا ايها الذين لا تكونوا كالذين اذوا موسى

شبكة الألوكة www.alukah.net

فبرأه الله مما قالوا اي اظهر الله براءته من مضمون مقولهم ومؤداه وذلك ان قارون اغرى
موسى على قتله بنفسها فعصمه الله او اتهمه ناس بقتل اخيه هارون فجلله الملائكة حتى راوه
غير مقتول او احياه الله حتى اخبرهم انه بريء او قذفوه بعيب يؤذيه برصا او ادرة فغسلوه فستر
حياة فاطلعهم الله تعالى على براءته منه وكان عند الله وجيها اي ذا وجاهة وقربة من ربه
وروى الشيخان قال النبي صلى الله عليه وسلم ان موسى صلى الله عليه وسلم كان رجلا حييا ستيرا
لا يرى من جسده شيء استحياء فاذاه من اذاه من بني اسرائيل فقالوا ما يستتر هذا الستر
الا من عيب بجلده اما برص او ادرة واما انه اذا اغتسل وحده رأى الناس عريانا فجلى بان
الموكلة تعظيما لشانه وتبعيدا للذاته عن ساحة العيب فخلا يوما وحده حال من ضمير خلا احتراسا
من توهم ان يكون معه احد اي متوحدا ليغتسل فوضع ثوبه على حجر ففر الحجر بثوبه فجمح
موسى اي اسرع بحيث انه لا يرده عدوا في اثره يقول حال من موسى وروي مضارعا بعد جمح
ماضيا تصويرا للتبليغ حالة اسراعه عريانا مخاطبا لما لا يعقل وتصييرا له اياها طالبا منه شاهدا
تعجيبا له منها قائلا ثوبي يا حجر حتى انتهى الى ملاء من بني اسرائيل فرأوه عريانا احسن خلق
الله تعالى حالا من ضمير رأوه اذ الرؤية بصرية ستعولها ولحد فقالوا والله ما بموسى بأس
فاخذ ثوبه فطفق بالضرب اي اخذ يضرب الحجر طفقا بمعنى اخذ والدال وهذا موذن بجواز القسم في الامر
المهم ويحتمل ان يكون من تمام الحديث وان يكون مروجا فيه من كلام الراوي تاكيدا للرفع
توهم استبعاد ان يكون به ندبات من اثر ضربه بثلاثا منه لا اسم ان سبعة لعدده وفيه
معجزات لموسى منها الحجر بثوبه وحصول الندب فيه بضربه وفيه وجود التميز في الجماد
وجواز الغسل في الخلوة عريانا وان كان ستر العورة افضل وبه قال الشافعي ومالك واحمد واسلاء
الانبياء والصالحين باذاة السفهاء والجهال وصبرهم عليه وانهم مغفورون من النقايص خلقا
وخلقا يستحلون من العاهات والعايب وقال تعالى عنه فغفرت منكم لما خفتكم فوهب
لي ربي حكما اي نبوة وعلما وجعلني من المرسلين اي من جملة رسله وقال في وصف جماعة
منهم مدحا لهم كموسى انا لكم رسول امين غير متهم لدلالة المعجزة عليهم او لامانة الله تعالى
اياه على وحيه وقال حكاية لقول بنت شعيب فيه يا ابت استاجره ان خير من استاجرت
القوي الامين تعليل جار مجرى الدليل على انه خليق بالاستيجار بولغ فيه بجعل غيره
عين اسما وقد استغنت به لجريه مجرى المثل والحكمة عن ان تقول استاجره لقوته
وامانته ملوحا بانه كلام جامع موذن بانه اذا جمع بين قوة ملوك الكفاية والامانة فقد
تم مراده وتوخ مالك وجيء بالفعل ماضيا تلويحا بانه امر محبوب معروف روي ان شعيبا
قال لها وما علمك بقوته وامانته فذكرت اقلاله الحجر وغضه البصر حين بلغته الرسالة وامره
اياها بان تمشي وراءه وقال وهبنا له اي لابراهيم اسحق ويعقوب كلا منهما

هدينا الى قوله بنيهداهم اقتده اي بطريقتهم او ما اتفقوا عليه من التوحيد واصول الدين
دون الفروع المختلف فيها اذ ليست هدى مضافا الى الكل ولا يكون الا اقتداء بهم جميعا فلس فيه
دليل على انه صلى الله عليه وسلم متعبد بشرع من قبله وهما اقتده الموقف وانتهاء المرسلين
وابو عمرو وعاصم على انها ساكنة في الوصل اجراء لها مجرى الوقف وحمزة الكوفيان وهشام واشيعها
ابن عامر على انها كناية عن المصدر بدون اشباع رواية هشام عنه فوصفهم باوصاف
حسنة ومنحهم جمة اي كثيرة من بيانية لاوصاف الصلاح والهدى والاجتبا
اي الاصطفا والحكمة اي الحكمة وفصل الامر فيها بتنضيه الحق والنبوة وقاله بشرناه به
اي ابراهيم بغلام حليم لا يستفزه غضب بعيد بتأنيه عن ساحة الجهل يبلغ معها دارات
الحلم ويكون حليما وبغلام عليم يبلغ سنه ويكون كثير العلم وقاله ولقد نشأنا قبلهم اي قبل المشركين
قوم نرجون اي استحناهم بارسال النوسي اليهم او اوتعناهم في الفترة بالامهال وتوسيع
الرزق عليهم وجاءهم رسول كريم على الله والمومنين او في نفسه لشرف نسبه وفضايل حسبه
ان ادوا الي عباد الله اي بان سلموهم لي وارسلوهم معي او بان ادوا الي حق الله من الايمان
واجابة دعوتي يا عباد الله اني لكم رسول امين غير متهم في رسالتي وقال تبارك وتعالى
ستجدني ان شاء الله من الصابرين على الذبح او على قضاء الله وقال عز قايلا في
اسمعيل انه كان صادق الوعد اذ لم يعد بشيء وعدا الا انجزه وخصه بصدق الوعد مع كون
غيره من الانبياء كذلك لانه المشهور من مناقبه تشريفا له وتكريما ولانه بلغ فيه ما لم يبلغه
غيره اذ لا شيء فوق نفسه وقد وعد بالصبر على ذبحها ووفى به وكان رسولا نبيا تلويح بان
الرسول لا يلزم ان يكون صاحب شريعة فان اولاد ابراهيم كانوا على شريعته او رسولا الى
جرهم وكان يامر اهله بالصلوة والزكوة تقديما للاهم بان نقل الرجل على نفسه فمن هو اقرب
اليه بالتكميل او اهله امته الاتباء ابا لهم وكان عند ربه مرضيا اثر الاداء الا والى الاهل الا
مرضيا اعلى بقلب واوه ياء لكسر ما قبلها وقرئ به وقال جل من قايل يا موسى انه كان
مخلصا الربي بعبادته عن الشرك والرياء اذ اسلم وجهه لله واخلص نفسه مما سواه وكان
رسولا نبيا قدم رسولا لانه اخص واعلا لانه يجتمع معه وقال في سليمان نعم العبد اي
سليمان انه اواب علة لمدحه اي رجاع الى ربه بالتوبة او التسبيح مرجع له وقال واذكر
عبادنا ابراهيم واسحق ويعقوب بيان لعبادنا وقرا ابن كثير عبدنا وضعا الجمع موضع الجمع
على ان ابراهيم لمزيد شرفه بيان له رسن بعده عطف عليه اولي الايدي والابصار
اي اولي القوة في الطاعة والبصيرة في الدين او اولي الاعمال الجليلة والعلوم الشريفة فعبر بالايدي
عن الاعمال مجازا مرسلا لان اكثر ما يباشر بها وبالابصار عن المعارف كذلك لانها اقوى مبادئها
وفيه تعريض بالبطالة الجهلة انهم كالزمنى والعمى انا اخلصناهم بخالصة اي انا

شبكة الألوكة www.alukah.net

جعلناهم لنا خالصين بخصلة خالصة هي ذكرى الدار الآخرة دائما فان خلوصهم في الطاعة سبب
منه الى مطمح نظرهم فيما يأتون ويذرون حيرا راجيه والفوز بلقائه واضافي نافع وهشام خالصة
الى ذكرى للبيان او لانها مصدر بمعنى الخلوص فاضيف الى ما علم اي بخلصت لهم ذكراها غير سورة
ص بقلبهم وانهم عندنا لمن المصطفين اي المختارين من اشالهم الاخيار جمع خير كميت وامواة
بخفتا وشقلا وقال تعالى في داود انه اواب اي رجاع الى مرضاة ربه وكان يصوم يوما ويفطر يوما
ثم قال وشددنا ملكه اي قويناه بالهيبة والنصرة وكثرة الجنود روي ان رجلا ادعى بنوة على رجل
عنده وعجز عن البيان فاوحي اليه ان اقتل المدعي عليه فاعلمه فقال صدق انا قتلت اباه غيلة
واخذت البقرة نطقت هيبته بدلك واتيناه الحكمة اي النبوة او كمال العلم او اتقان العمل
وفصل الخطاب اي الخصام بتمييز الحق من الباطل او الكلام المخلص الذي يتبين به المخاطب ولا
يلتبس عليه يوافي فيه مظان الفصل والوصل والاستيناف والاضمار والاظهار والحذف
والتكرار ونحو ذلك وقال رب اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي اي وليتني امر خزائن مصر
اني حفيظ لما من لاستحقها عليم بوجوه التصرف فيها ولعله لما رأى انه لابد ان يتولى امر نفسه
فوائده وهو يوسف ان يجوز لطلب التولية واظهار استعداده لها والتولي من الكافر اذا لم يكن
امامة الحق وسياسة الخلق الا بالاستظهار به وعن مجاهد ان الملك اسلم على يديه وقال
موسى ستجدني ان شاء الله صابرا ممكنا غير منكر عليك وتعليق الوعد بالمشيئة اما للتبرك
او لعلمه بصعوبة الامر او الصبر على خلاف المعتاد شديد وهو دليل على ان افعال العباد
واقعة بمشيئة الله تعالى وقال في شعيب ستجدني ان شاء الله من الصالحين
في حسن المعاملة ولين الجانب والوفاء لما عاهدني وعلق وعده بالصلاح بمشيئة الله تعالى للاتكال
على توفيقه ويعونته لا لكونه ان شاء فعل وان شاء لم يفعل وقال فيما يعظكم به وما اريد ان اخالفكم الى
ما انهاكم عنه من قولك خالفت زيدا الى كذا اذا قصدته مع اعراضه عنه اي ما اريد اذ آتي
ما انهيتكم عنه لاستبد به دونكم كما يهوى صواباً لا تؤتيه ولم اتركه فصلا عن ان آتي عنه ان اريد
الا الاصلاح ما استطعت اي ما اريد الا ان اصلحكم بامركم بالمعروف ونهيكم عن المنكر
ما دمت استطيع الاصلاح ولو وجدت فيما انهاكم عليه لما نهيتكم عنه وما مصدرية توقت موقع الظرف
او خبر بدل من الاصلاح اي القدر الذي استطعته او اصلاح ما استطعته فحذف المضاف
وقال ولوطا اتيناه حكما وعلما اي حكمة ونبوة وفقها في الدين الخصوص وقال انهم اي ابو يحيى
يحيى وهو وأولاد الانبياء المذكورين في سورتهم كانوا يسارعون في الخيرات اي انهم اجيبوا
الى ما طلبوا ايسارهم الى فعل الخيرات ويدعوننا رغبا ورهبا اي ذوي رغب ورهب
او راغبين في الثواب راجين الاجابة راهبين العقاب وكانوا لنا خاشعين اي خاضعين
او واجلين في الوجل وهذا معنى ما قال سفيان الثوري وابن عيينة هو الحزن الدائم وما ذكر

من الأيمان

من الأيمان ما شهد بشرفهم وكالم وقد ذكر في آي الكتاب ذكر فيها من خصالهم المرضية
ومحاسن اخلاقهم الرضية الدالة على كمالهم ومحاسن ذلك اي ما دل على كمالهم في الاحاديث
عنه صلى الله عليه وسلم كقوله في يوسف فيما رواه البخاري وابن حبان والحاكم انما الكريم
ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم لكونه مرتبا
لما ذكر من اللف والنشر مرتبا ايذانا بحصر الكرم فيه اذ لم يتفق لاحد انه نبي من نبي من نبي
ابن نبي سواه مع ايذان بتعريف المبتدا والخبر ايضا تأكيدا له وفي حديث انس الذي رواه
البخاري وكذلك الانبياء تنام اعينهم ولا تنام قلوبهم فلا يتطرق اليها نوم لمنعه من اشراق
الانوار الالهية الموجبة لفيض المطالب السنية عليهم وروي من طريق الطبراني ابي هريرة
مرفوعا ان سليمان كان يرى ما اعطي من الملك الذي سأل لا ينبغي لاحد من بعدي لا يرفع بصره
الى السماء تخشعا وتواضعا منعولان تعلما تركا الرفع اليها لانه كان دائم المراقبة
متواصل الفكر ورفعه اليها تارك فارق الفكر ومزق الخشوع وروى احمد في الزهد عن فرقد السبخي
كان اي سليمان يطعم الناس لذايذ الاطعمة وياكل خبز الشعير وعنه انه رؤي نهيا
واشارة اليهم على نفسه واوحى الله اليه يا راس العابدين اطلاق الاسم المزيل الكل بحاز ا
مرسلا وابن محجة الزاهدين يخرج هذا وابيك الشرف يشبه اباه الكونه قدوة لهم يأتمون
به ويستنون بسنته في الزهد بالمحجة اي الطريق التي لا عوج فيها ولا التي تاستعار
لها استعارة تحقيقية مطلقة لم يقترنها شيء يلائم المشبه طرفي التشبيه وان هي المخنثة
من الشيلة اي وانه كانت العجوز اي الكبيرة من النساء تعترضه وهو على الريح في
جوده حالان من ضميري تعترضه فيأمر الريح فتقف اذ كانت سخرة لم تجر باسره رخاء
حيث اصاب فتنظر في حاجتها وتمضي رافقة بها وشفقة عليها ورفقا لمن ركبته وقيل
ليوسف مالك تجوع وانت على خزائن الارض حال من ضمير تجوع قال اخاف ان اشبع
فانسى الجياع حرصا منه على الخير واياثا كذا يحققه وروي ابو هريرة كما في البخاري
عنه صلى الله عليه وسلم خفف اي سهل على داود القرآن اي تلاوة الزبور اذ هي المراد
منا قيل واما قال القرآن لانه قصد به اعجازه من حيث القراءة تلويحا بان الله يطوي
الزمان لمن شاء من عباده كما يطوي المكان لهم وهذا لاسبيل الى ادراكه الا بفيض رباني
فكان يأمر بدوابه فتسرج فيقرأ الزبور قبل ان تسرج بيان وتوضيح لما قبله لما
بينهما من كمال الاتصال كعربية اقسم بالله ابو حفص عمر وحذف المأمور للعلم به ولا ياكل
الا من عمل يده تلا قوله تعالى والتأكله اليد به كما شيع يصرفه كيف يشاء بلا احباء وطرف
اذا اعمل سابغات اي دروعا واسعات وقدر في السرد اي في نسجها بحيث تتناسب
حلقها وروي انه كان يسأل الناس عن نفسه فيثنون عليه فرأى ملكا في صورة آدمي

فسأله فقال نعم الرجل الا انه يطعم عياله من بيت المال ثم سأل ربه ان يرزقه عملا بيده يغني
عن بيت المال تعلم صنعة الدروع وروى الشيخان وابن ماجه احب الصلوة الى الله
تعالى صلوة داود واحب الصيام الى الله تعالى صيام داود كان ينام نصف الليل
ويقوم ثلثه وينام سدسه ويصوم يوما ويفطر يوما إرادة التصريح بالعمل ليزول اذا احب الاعمال الى الله كما رواه الشيخان ادومها وان قل وروى
انه كان يلبس الصوف ويركب الحمار ويعتقل الشعير من المعز ويحلب لنفسه
بالملح والرماد تركا للتنعم وروى ابن ابي حاتم عن عبد بن منبه ويجاهد موقوفا انه كان
يخرج ثلثي ما يدوج من كثرة بكائه ولم يرصاحكا بعد الخطيئة وليست في الحقيقة
خطيئة وتسميتها بها انما هي بالنسبة الى مكانته ورفيع جنابه ونهاية حاله اذ لم يثب عنه سوء
ان خطب امرأة كان اوريا قد خطبها فتزوجها اعلاما منه رضي فيه دونه اوريا اوسألة ان ينزل له
عنها فتزوجها وكان ذلك في زمانه عادة لهم فاراد الله تعالى اليه الملكين تنبيها له على ذلك لا
لاستقباحه بتسع ونسعين امرأة فلما تنبه استغفر ربه وخر راكعا واناب وغار من كونه
ذا الايدي اي القوة في الدين على اداء الواجبات وترك المنكرات وانه اذاب ايسرخاء وانه سخر له
الجبال يسبحن معه والطير محشورة كل له اواب راتاه الحكمة وفصل الخطاب وجعله خليفة
في الارض فشهود صدق بكراسته ونزاهته عما نسب اليه المحشوية واليهود وانما اورد الملكان
قصتهما على طريقة التمثيل والتعريض دون التصريح لكونه ابلغ في المعاتبة واوقع واشد تنكيلا
في النفس اذا اخذ بها المتأمل الى الشعور بالمعترض به مع سراعاتهما مع حسن الادب بترك
المجابهة لمزيد بالغ في تنزيهه وتكريمه واستغفاره مستعظما فاوحى سنه نظرا الى علو من
عظائم المرتبة وكريم المنتماء ولا روي شاخصا ببصره اي رافعا لبصره غير طرفه منصوبا
الى السماء حياء من ربه منصوبا من لجله ترك الرفع رواه احمد في الزهد عن عطاء بن السائب
عن ابي عبد الله الجدلي مارفعه داود رأسه الى السماء بعد ما اصاب الخطيئة حتى مات ولم يزل باكيا
حياته كلها وقيل كما رواه ابن ابي حاتم عن انس مرفوعا وعن مجاهد وغيره موقوفا انه بكى
حتى نبت العشب من دموعه وحتى اتخذت الدموع في خده اخدودا اي اثرا كالشق في
الارض ونسبة اتخاذه الى الدموع مجازا عقلي وقيل كانت في الكثان وغيره كانت تخرج سكرا
يتعرف سعرته فيسمع النداء عليه فيزداد نواحا فاوحى الله تعالى اليه اما كفاك ما كفاك من كريم المن وسرك
احزن في الزهد واين ابي شيبة في مصنفه قيل لعيسى لو اتخذت لك حمارا تركبه الى اكرم على الله

من

ذه

من ان اشتمه او اجابه عن عبارته بتعليق قلبي به وكلفته وحزنه منه وروى احمد في الزهد
عن عبيد بن عمير ومجاهد والشعبي وابن عساكر في تاريخه انه كان يلبس الشعر ويأكل الشعير
وهذا ونحوه ضعيف ولم يكن له بيت يأوي فيه انما اذا ركع النوم نام لعدم اتخاذه مسكنا ماويه
وكانت احب الاسامي اليه ان يقال له مسكين رواه احمد في الزهد عن سعد بن عبد العزيز
بلفظ بلغني انه من كلمة كانت تقال لعيسى بن مريم احب اليه من ان يقال كان هذا المسكين وقيل
كما رواه ايضا فيه وابن ابي حاتم عن ابن عباس موقوفا ان موسى لما ورد ماء مدين كانت
ترى خضرة البقل الذي كان يأكله بعد خروجه من بطنه خافيا يترقب ستوجها الى ربه
في بطنه من البرد الى حال من البقل متعلق بيرى وروى الحاكم وصححه عن ابي سعيد قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كان الانبياء قبلي يبتلى احدهم بالفقر والعمل وكان ذلك احب اليهم
من العطاء اليكم لعدم التفاتهم الى الدنيا اذ ليست تسوى عند الله تعالى جناح بعوضه وما
اعده الله لهم من اوفى المطالب واعلا المراتب خير وابقى وقال عيسى لخنزير لتتبختر اذهب
بسلام فقيل له في ذلك استعظاما لقوله ذلك له مع حقارته فقال اكره ان اعود لساني
النطق بسوء علما بقوله تعالى ادفع بالتي هي احسن وترغيبا في العمل به وروى ابن ابي حاتم وابو
نعيم في الزهد قال مجاهد كان طعام يحيى العشب زهدا وتباعدا ورفضا للتنعم في الدنيا
وكان يبكي من خشية الله تعالى حتى اتخذ الدمع مجرى في خده لشدة معرفته بربه
تعالى وخشيته الله من عباده العلماء وكان ياكل مع الوحش ليألفوا مخالطة الناس ليتمثل الى
ربه تمثيلا وحكى الامام محمد بن جرير الطبري عن وهب هو ابن منبه ان موسى كان
يستظل بعوسج هو بيت من عيدان تنصب ويظلل عليها ويأكل في قصعة اي خشب من
حجر ويكرع اي يأخذ الماء بفيه فيشربه فنهاه اذا اراد ان يشرب كما تكرع الدابة تواضعا
لله تعالى منصوبا من لجله الكرع وهذا حقيقة الافتقار والانقطاع اليه وهذا في زينة الحياة
الدنيا مما اكرمه به من كلامه قال الله تعالى وكلم الله موسى تكليما واخبارهم اي الانبياء
في هذا الذي ذكره كله مسطورة اي مكتوبة في صحائفهم في الكمال وجميل الاخلاق
وحسن الصورة والشمائل جمع شمال وهو الخلق والسجية معروفة مشهورة فلا نطول
بها ولا بالتفات الى ما تجده في بعض كتب جهلة المؤرخين والمفسرين مما لا يليق بكريم
جنابهم وعظيم قدرهم ثم ما يخالف هذا الذي ذكرنا فصل قد اتيناك اكرمك
الله تعالى اعتراض بين اتيناك وحمله ودعاء لكل من يتأتى توجيه الخطاب اليه
اولى جرد من قد سمه المخاطبة اولى طلب منه تأليف هذا الكتاب اي اوردنا جملة
من ذكر الاخلاق الحميدة والفضائل المجيدة اي الشريفة العظيمة وهي من
خصال الكمال العديدة اي المعدودة الكثيرة الدالة على كمال ذاته صلى الله عليه وسلم واوليائه

بالنو

شبكة الألوكة www.alukah.net

فيما مرّ مجسّمها اي كونها لا ابقة بجنابه وهو لبيق بانتفائها مناسبة لم صلى الله عليه
وسلم وجلبناه من الاشارة سابقه مقنع اي بقدر مرضي يكتفي به والاشر اي الشاب
في باب سابقه اوسع اي اكثر وما يذكر هنا شبه بسعة كان رحب ثم اشتق منها
اسم التفضيل ونعت الاستعارة في المصدر اصلية وفي اسمه تبعية فمجال هذا الباب
اي سعته مجاز عن كثرة في حقه صلى الله عليه وسلم ممتد لا يكاد ينتهي الى حقه ينقطع دون
نفاده اي في زمنه الادلاء جمع دليل وكان ممتد يقصر عن بلوغه كالدليل وتحرعلم تشبيه بليغ
لحزوجه من باب الاستعارة بذكر علم او تشبيه موكد اي علم خصايصه الذي هو الكثرة
وسعته كبحر زاخر من زخر البحر اي مد وكثر ماؤه وارتفعت امواجه الى حيث لا تكدره الدلاة
اي لا تؤثر فيه بنقص يورث صفوه كدرة ولكنا اتينا به بالمعروف الذي لا ينكر ما الكثرة
في الصحيح والمشهور من المصنفات واقتصرنا في ذلك اي الذي اتى به معروفا بقل ليكمل
بضم القاف وتشديد اللام والباء بمعنى على اي اقتصرنا على قليل من كثير على غيض من فيض
تاكيد لما قبله اذ هو بمعناه تفننا في تعلم المدح وتشبيها للكثرة فضايله وجوم مناقبه
بفيض غزير لا يغيض رواه ولا ينضب معاوه وراينا ان نختم هذا الفصل اي الولادة
في هذا الباب بذكر حديث الحسن بن علي بن ابي طالب عن خاله هند ابن ابي هالة لجمعه
من شمايله اي اخلاقه وابوصافه كثيرا ملمة داعية لجمله هذا الحديث ختامها واد مماجه اي
ادخال هند في حديثه جملة كانية من بيانه لقوله سيرد وتصايله وبرأينا ان نصله
اي الحديث بتفسير لطيف على غريبه منكله قال الحسن بن علي سألت خالي هند بن ابي هالة
عن حلية رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان اي هند وصافا اعتراض ورد بخبر لا يلتفت
كاذا لجزق وخبر ومعرفة كثيرة في الوصف وانا ارجو جملة حالية اي سالته راجيا ان يصفه
لي منها شيئا اتعلق به معرفة رجلا قال اي هند كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
فخما مفخما اي عظيما معظما في القلوب والعيون لا في خلقته وجسمه وقيل فخامة وجهه بتلالؤ
واستدارته مع الجمال يتلالؤ وجهه تلالؤ القمر اي يضيء اضاءة الطوال من المربوع اي
ليس بطويل ولا قصير واقتصر من المشذب مجتمعتين هو البائن الطول مع خافة
اي بنقص في اللحم من قولهم نخلة شذبى اي طويلة مشذبة عنها جريدها اي قطع عنها وفرق
عظيم الهامة اي كبير الراس ما يدله على الرزانة والوقار رجل الشعر بكسر الجيم كامله
مشط فتكسر وقليلا ليس بسبط ولا جعد ان افترقت عقيقته فرقه اي صار شعر
راسه بنفسه فرقتين تركه مفروقا سمي عقيقة تشبيها لشعر المولود فاستعير
له اسم استعارة تحقيقية وفي رواية عقيصته والا يتفرق لم يفرقه فلا يجاوز
شعره شحمة اذنيه اذا هو وفرة اي جملة ووفرة اذا ليس وفرة الا اذا وصل الى شحمتيها

ازهر اللون

وجمها

نقها

ازهر اللون اي ابيض نير وهو احسن الالوان واسع الجبين من كمال حسنه ازج الحواجب
اي مدقق مع تقوس وغزارة سوابغ اي تام طولا من غير قرن اي اجتماع ابيان طرفي
حاجبه قد شبعا ايطالا احدى كاد المتحيان ولم يلتقيا وسوابغ حال ما قبله اي دقيقة حسنة
حال كونها لان التثنية جمع بينهما عرق يدره اي يحركه نافرا العضب تقدم بيانه
اقنى العرنين اي طويل الانف مع دقة اربنته وحدب في وسطه كزج في نهاية ابن الاثير
وسبقا عن المصنف ما يخالفه له نور يعلوه من حسنه ربما وروثه يحسبه اي الناظر اليه
من لم يتأمله اشم اي مرتفع وسط قصبة انفه مع استواء اعلاه واشراف اربنته قليلا
كث اي غزير شعر اللحية اذ عم اي شديد سواد الجرة مع شدة بياضها سهل الخدين
اي مستويهما غير مرتفع الوجنتين ضليع الفم اي عظيمه اوداسم والعرب
تمدح عظمه وتذم صفوه اشنب اي ابيض الاسنان مع برنق وتحديد بينها او هو رد
معاوها مفلج الاسنان وفي رواية افلج الفلج محركا وجر بين الثنايا والفوق وجر بين
الثنيتين دقيق المسربة بضم الراء ما دق من شعر الصدر كالخط سايلا الى السرة كان
عنقه جيد دمية بضم المهملة اي عنق صورة ارمن عاج وانما شبه عنقه بعنقها
لانها تناق في صنعتها مبالغة في تحسينها في صفا الفضة حال مقيدة للشبيه باي
كانما حال صفايه كهو معتدل الخلق بفتح المعجمة اي متناسب الاعضاء خلقا وحسنا بادنا
اي عظيم البدن ذا لحم متماسكا اي يمسك اعضاءه بعضها بعضا سوا البطن
والصدر اي مستويان ليس باحدهما ارتفاع على الآخر مشيح الشعور بضم الميم وفتح المعجمة
وبمهملة بينهما ياء تحتية ابيات ليس به تعدي اي تطامن واخماص وروي بفتح الميم
بمهملتين اي عريضه شهادة قوله بعيد ابين المنكبين شئ منكب وهو بايين
الكتف والعنق اجي واسعهما ضخم الكراديس جمع كردوس اي كبير رؤوس العظام
او ملتقى كل عظمين ضخمين كالركبتين والمرفقين والمنكبين انور المتجرد اسم
مفعول من التجرد وهو الكشف ابيات جرد عنه ثيابه من جسده زهو اشقه وانور وهو اولى
مابين اللبة والسرة شعر سعل بضم اوله وكسر ثانيه جرى كالخيط هذا معنى ما في نسايه
المرية آنفا عاري الثديين وروي الثدي وتبين اي ليس عليها شعر وقيل لهم اذ
ومرجانه كان اشعر الذراعين والمنكبين واعالي الصدر اي كثير شعرها وفيه
نظر اذ لا يلزم منه ان لا يكون عاريها طويل الزندين هما موصول طرف الذراع في
الكف اعني الكوع ومر راس الذراع مايلي الابهام والكرسوع وهو راسها يلي الخنص
رحب الراحة اي واسعها حثار عطا شثن الكفين والقدمين اي يميلان
الى غلظ وقصر وفي الماشي غلظ بلا قصر ويحمد ذلك في الرجل لانه اشد لقبضه وينذم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

في الفاء سايل بالام او حال سايل الاطران بالنون وهما بمعنى اي ممتدة سبط العصب اي ممتدة بدون تعقد وتعوج وروي القصب بالقاف اي ممتد كل عظم عريض اجوف فيه مخ كالساعد خمصان الاخمصين مبالغة من الخمص اي يشتد بعدها في اخمص القدم عن الارض وهو الموضع الذي لا يلصق بها منها عند الوطئ سبح المدرى اي كما تتابعت اسنانه ليتبين لانوثهما وشماتي ينبو اي يخرج منها الماء اذا اصابها لملاستها اذا زال صلى الله عليه وسلم زال تقلعا ويروى اذا مشى تتقلع اي ترفع رجليه من الارض رفعا قويا كأنما ينتثب في منسه بحيث لا يظن سرعة عجلة وشدة مبادرة وخطو تكفيا كذا روي بغير همز وروي مهموزا وهو الاصل لان مصدر تفعل من الصحيح تفعل بضم عينه كتقدم تقدما وتكفأ تكوفا اي تمايل الى جهة مشاه ومقصده ومن المعتل بكسرها كتخفا تخفيا وتسمى تسميا فاذا خففت همزته التحق بالمعتل وصار تكفيا بالكسر ويمشي هونا عطفه على خطو لكن الاتصال بينهما اي برفق ورتارة وريع المشية اي سريها مع سعة الخطو اذا مشى كأنما ينحط من صبب اي من منحدر سريع تثبت بدون عجلة واذا التفت التفت جميعا اي الالتفات النظر ولا يلوي عنقه يمنة ويسرة كالخفيف الطايش بل يقبل جميعا ويدبر جميعا خافض الطرف اي بصره تواضعا وحياء من ربه نظره الى الارض اطول من نظره الى السماء لانه اجمع للمتكبر جل نظره الملاحظة مفاعلة من اللحظ اي النظر بشق العين مايلي الصدغ اراد بها النظر هنا لكثرة التكرر يسوق اصحابه اي يقدمهم امامه ويمشي خلفهم تواضعا وارشادا الى استحباب مشي كبير القوم وراءهم وليدع لصغاير خلفه ويبدأ من لقيه بالسلام لان الاكل فيمن تم تأدب للاكابر ان يبتدئ الاصغر وبه قال الحسن قلت اي خالد هند بن ابي هالة صف لي منطقه صلى الله عليه وسلم قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم متواصل الاحزان بما يرد عليه من كرايه الامور وهو اجزاء المخطوب وايم الفكرة بما يتلقاه من الملمات ويفشاه من الهمات للاحزان الذي يورث كدا ابهوت عليه او تتوقع مكروه اجل اذا لم يكن ذلك من جناه وقد استعاذ بربه منه فقال اللهم اني اعوذ بك من الهم والحزن الحديث ومطابقة الجواب للسؤال فيهما ودنيا بعدها من حيث انه من جملة المسئول عنه ليست له راحة لما كلفه من اعباء التبليغ والدعوة الى الحق وتبيين الاحكام وتفنيدها ولا يتكلم في غير حاجة اذ لا يعنيه وقد قال من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه طويل السكوت عما لا يجدي نفعا يفتتح الكلام ويختمه باشداقه اي جوانب فمه لرحب شدقيه والعرب تمدح به ويتكلم بجوامع الكلم اي بالكلم الجوامع لالفاظ قليلة ومعان كثيرة وهو احد تفاسيره وفي الحديث كان يستحب الجوامع من الدعاء اي الجامعة للاغراض صالحة ومقاصد صحيحة فصلا حال من ضمير يتكلم او صفة مصدر محذوف اي تكلما

كرايه جمع كريه وحوازب جمع حازب وامور حازبه اي شديد مهم

بينا يعرفه كل احد ولا يشتبه عليه وبينه قوله فصل اي قاطع لا فضول فيه عريا عن الفائدة ولا تقصير فيه عن اصل معناه المراد منه وخواصه الزايدة عليه ومنا من الدمث وهو الارض السهلة والرمل الغير المتلبد اي ابن الخلق سهلا ليس بالمايع اي الغليظ المخلة والطبع والذي يحفو اصحابه ولا المهين روي بالضم على الفاعلية من اهان لا الهين مؤمنا وبالفتح على المفعولية من المهانة اي المتقارة ومنه حكاية عن وعوعة ام اناخير من هذا الذي هو مهين اي حقير بعظم النعمة وان دقت اي قلت لشرف خلقه وكرم شيمه لا يذم شيأ لنزاهته من البذا اي الفحش في القول لم يكن يذم ذواقا من الذوق فعال اي ما كولا او مشروبا يقع على المصدر والاسم تقول ذقته ذواقا وما ذقت ذواقا اي شيأ واعادة مع تناوله ما قبله ليرتفع ضرّه بقوله ولا يمدحه لنزاهته من الرغبة في الجمع متاع الحياة الدنيا وتوجه نفسه اليه المشعر بها مدحه ولا يقام لغضبه اذا تعرض بنيا المفعول بها لتمام كل من يتأتى تعرضه للحق اي لاجل تعرض غضبه احدا اذا تعرض احد له بشيء حتى ينتصر لها اي للحق وهذا غاية لعدم التعرض لغضبه له ولا يغضب لنفسه ولا ينتصر لها لنزاهته عن ذلك على ما مر اذا اشار اشار بكفه كلها قصدا للافهام ورفقا للايهام واذا تعجب من شيء عظم ورفعه عنده قلبها تلويحا بأن المتعجب ينقلب الحالة التعجب واذا تحدث اضل اي قصده من قولهم فصل علينا اي خرج من طريق وظهر من حجاب ناصرا بها اي بكفه فضرب باطن راحته اليمنى راحته اليسرى لانها اعادة من تحدث لهم واذا غضب اعرض وأشاح اي بالغ في اعراضه عن المغضب منه او اقبل الى مقصده ما تعالى امرا واظهره واذا فرح غض طرفه اي ارخاه واطرق ليكون ابعد من الاشر والمرح جل ضحكه اي اكثره التبسم كما مر وينفتر عن اسنان مثل حب الغمام اي البرد وقطر المطر شبه بثغره وصفاء بياضه وحسنه لان في الشكل والاستواء الحسن رعاية رسول الله صلى الله عليه وسلم لحق الحسين رعاية حفظا لها وحرصا عليها ثم حذرته عن خليفته صلى الله عليه وسلم فوجدته قد استثنى اليها فسأل اباه عن مدخل رسول الله ومخرجه ومجلسه هي في الاصل مكان الدخول والخروج والجلوس استعيرت اسماؤها هنا لجميع احواله صلى الله عليه وسلم وشكله اي عن مذهبه وقصده او عما يشاكل افعاله ويجوز ان يكون بكسر اوله اي دله وهديه وسمته فلم يوع منه شيأ قال الحسن سألت ابي عن دخول اي عن تجميع احواله رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كان دخوله لنفسه خاصا بما دون له حال من اسم كان وخبرها لنفسه اي كائنا في حيزها حال اذن ربه له في ذلك اي في جميع احواله اذ لم يتوجه لعمل شيء بغير اذنه لنفسه حال بعد حال وتارة خبرها ووضع اسم الاشارة موضع المضمر لكمال العناية بتمييزه فكان اذا اوى مقصورا الكون لازما قعد حيث ما صادف جزءا من منزله جزأ دخوله اي زمنه ثلاثة اجزاء جزء لله تعالى يعبده وينكر في عجايب ملكه وجزء لاهله يديم فيه امرهم ويصلح شانهم

شبكة الألوكة www.alukah.net

وحق النفس يتعهدها بما يقصه بما يليق بكريم خلقه بشهادة قوله ثم جزاء اجراءه بينه
وبين الناس ينزه صلى الله عليه وسلم في زمن جزئه ذلك اي نفسه على العامة بالواسطة
من الخاصة والا يدخروهم شيئا مما ينفعهم ويصل بتذخيرهم تخرون الذخر قلبت التاء الاصلية لاتحادها
مخرجا فصار يذدخر بمعجمة فمهملة ثم ادغم الكوفي النطق بالمهملة قلبا للمعجمة بما مع الادغام وكسر اول
كلمة اشاله كاذكر وكان من سيرته اي دابه وطريقته في جزء الامة اشار اهل الفضل نفعالهم
واكراما قسمة مصدر مضاف انا الى المفعول او الفاعل اي قسمة الجزاء وقسمة الذين اياه على قدر فضلهم
الافضل فالافضل في الدين لشرفهم بالفضل والتقوى وربما تفاضلوا وهم على الله عليه وسلم وكفاك به
فاضلا بما لحقا الافضل بمجرد نسبه بشهادة ان اكرمكم عند الله اتقاكم ثم هم متفاوتون في قدر استحقاقهم
منهم ذو الحاجة وهم ذو الحاجين وهم ذو الحوائج لانا فالاكثر فيشاغل بهم نفعا
وقضاء الحوائج ويشغلهم فيما يصلحهم ويصلح الامة من مسالتهم بيان لما واخباره بالذي
ينبغي لهم ويعول ط الله عليه وسلم ليبلغ الشاهد اي الحاضر منكم ما سمعه مني الغايب ولو بالعكس
خلافا لابن سيرين وفخر بن درستويه بلغ اوعى لمن سامع وربما حامل فقه الى من هو افقه منه وابلغوني
حاجة من لا يستطيع الملاغي اياها اشترط ترغيب وحث المتقص على ابلغها لفعل الخيرات فان
من ابلغ سلطانا حاجة من لا يستطيع الابلاغ اليه ثبت الله قدميه يوم القيمة ينشر لمن فعل ذلك
وورد في صورة العلة ترغيبا فيه وارشادا الى استجلابه ومناسبة المرتب لما رتب عليه ط ما يؤمن
حيث احتياج فاعلم اي فوقتان لا يذكر عنده الا ذلك الذي ينشاء عنه نفعهم ونصاحهم
واقبل من احد غيره قال اي علي بن ابي طالب في حديث سفيانه بن وكيع يدخلون رفدا
حال من الضمير قبله جمع رافد واصله من يتقدم القوم برتاد لهم الكلاء ومساقط القطر اي يدلون
عليه طالبين منه العلم فالمعنى للعلم شهوا جماع الطلب بان يتقدم القوم يطلب لهم الكلاء ومساقط
القطر فاستعار لهم الاسم استعارة تحقيقية مطلقة لم يقرنها بالبيم ولهذا سماها ولا بقية لرفد
بعد وفوعهم رفدا الا عن رفد اي عن علم وحكم يكتسبونها منه اومن مذوق ماكولا ومشرب ويافعال
بمعنى مفعول من المذوق بمعنى المصدر والاسم كالمشرب ويخرجون من عنده اولا ثم يسعى
فيها اهداة للناس لانهم لمن استهدى ادلاء نلت فاليم المعين لابيه فاخبر بشيء
مخرجه في جميع احواله كيف كان يصنع فيه قال اي ابو موسى كان رسول الله صلى الله عليه
من وضع الظاهر موضع المضمر لكمال العناية بتميزه يخزن لسانه لا يتكلم بما لا يجدي نفعا تزاحمه
عن فضول الكلام الا ما يعنيهم اي يهمهم مما ينفعهم من خطابه وجوامع كلمه وجواهر لفظه وروائع
وعظه ويولفهم من تحاببهم بعد وسوالب كدره ولا يكلم ما ينفرهم وينفرهم لانه برحمة
من الله قال لهم ولو كان فظا غليظا لانفضوا من حوله يكرم كريم كل قوم ويوليه عليهم ترغيبا له
في الاسلام وتمرينا للاهلية في الولايات وتوهينا على ولايات الاماثل ويحذر الناس ويحترس

منهم اذا لحزم كاذكر شوالظن اي ضبط الامر والحذر من فواته ومنه حديث عمر احتجروا بسوء الظن
اي لا تقولوا بكل ما اجد فانا سالم كم من غير ان يطوي عن احد بشره وخلقه اي طلاقة وجهه
وبشاشته وابتغاث نفسه تاليفا لهم وتاليفا شبه تركها بطي شيء يطوى مدخلا لما يجيء
جنسه ثم اشتق منه الفعل فجرت الاستعارة في المصدر اصلية ثم سرت الى الفعل تبعا او شبهها
بما من شانه يطوى على طريقة الاستعارة المكنية ثم اثبت لها الطي تخييلا ويتفقد اصحابه
يسال عن احوالهم ستعرفها ويسال الناس عما في الناس من الصفات ما تمس اليه الحاجة
ليعمله ويزول كلامه تزلة حسب ما فيه ويحسن الحسن ويصوبه اي يقول فيه هو حسن صواب
ترغيبا فيه ويقبح القبيح ويوهنه يجوز ان يكون بالنون او بالباء اي يقول فيه هو قبيح ضعيف
او ساقط تنفيرا عنه وتحذيرا منه معتدل الامر اي الحال والشان مائل عن التفريط فيه
راجع غير مختلف حال من مبتدا ومعتدل اومن الامر اي غير مفرط ولا مفرط لا يغفل عما يشغل قلبه
عنهم مخافة مفعول له اجعل تركه الغفلة حذرا من ان يغفلوا بضم الغاء ويخافة ان يملوا اي
ينفروا والملال فتور وانكسار يعرض من كثرة مزاولة العمل ينورث الكلال والاعراض عنه
وفي الحديث اكلفوا من العمل ما تطيقون فان الله لا يمل حتى تملوا اي اطلبوا اعملوا وسددوا وقاربوا ثم
فان الله لا يعرض عنكم والا يتقص ثوابكم ما بقي كم نشاط وارجيه فاذا فترتم فاقعدوا فانكم ان
سلمتم وانيتم به على كلال وفتور عاملكم معاملة الملول لاستحالة الملال في حقه تعالى فيمل لمنتهاه
او يامر اده على طريقة المشاكلة والازدواج وهو كرر احد المتظيرين لمشاكلة للاخر او اخاله معنى
كما في تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك اي تعلم الخفيات في نفسي ولا اعلم ما تخفيه من معلوماتك لكل
حال عنده عتاد اي ما يصلح لكل ما يحدث من الامور ممتدة اي لا يقصر عن الحق ولا يجاوزه
الى غيره اي لا يهبط في اقامته على قانون العدل تفريط ولا يفرط ستعرفه عنه اسرافا الذين
يلونه من الناس خيارهم ستعرف وخيرهم فضلا اعلم للاختلاف موصوفها وافضلهم عنده
اعمهم نصيحة لله ولكتابه ورسوله ولائمة المسلمين وعامتهم فنصيحة الله صحة الاعتقاد في
وحدانيته واخلاص النية في عبادته ونصيحة كتابه التصديق به والعمل بما فيه ونصيحة رسوله الايمان به
واتباع اوامره واجتناب نواهيه ونصيحة الائمة طاعتهم في المعروف ولا يخرج عليهم اذا جاروا
ولكن يردعوا كما قال امام الحرمين ولو بشهر سلاح ونصيحة العامة ارشادهم الى مصالحهم امنة
الخلاص تعالى نصيحة ونصحته له اي اخلصت وليس ثم كلمة يعبر بها عن جملة هي ارادة الخير للمنصوح له سواها واعظمهم عنده مواساة احسنهم موازرة اي معاونة على ما نطق به
اما من الوزر بفتح الواو وسكون الزاي وهو الثقل اي اكثرهم حملا للثقل او من الوزر بفتحتين
بمعنى الملجا اي اكثرهم التجاء اليه واعتصاما برايه ومواساة اي مشاركة في المعاش والمؤ
قلت همزتها واوا تخفيفا حديث ما احد عندي اعظم يدا من ابي بكر آساني بنفسه وماله

احتجروا بسوء الظن

وهذا المقام مزيد بيان وكونه ونشح
مختصر المقاصد ونصح صحيح

شبكة الألوكة www.alukah.net

قال الحسين فسألته يعني اباه عليا عن مجلسه صلى الله عليه وسلم اي عن ماكان يصنع فيه فقال كان لا يجلس ولا يقوم الا على ذكر تشريعا وارشادا الى العمل بقوله تعالى الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ولا يوطن الا ماكن اي لا يتخذ لنفسه محلا يعرف به ويرى عن ابطانها اي عن اتخاذها معتنيا وقيل يصلي الصلوة بشهادة حديث الحاكم وغيره نهى النبي صلى الله عليه وسلم ان يوطن الرجل المكان بالمسجد كايوطن البعير اي نهى ان يألف الرجل مكانا معلوما من المسجد مخصوصا يصلي فيه كالبعير لا يأوي من العطن الا الى مبرك رئث قد وطنه واتخذه مناخا وقيل نهى ان يبرك على يديه اذا اراد السجود كبروك البعير واعلم عام مخصوص او اريد به خصوص من لم يألف من المسجد مكانا ينفي فيه ويدرس فاخذه ان يقيم سنه من سبقه اليه واذا انتهى الى قوم جلس حيث ينتهي به المجلس ويأمر بذلك يواضع ذلك ويشرعها فعلا وامرا ويعطي كل جليسه نصيبه من بشره ومحادثته انصافا لهم وايثارا لقلوبهم حتى لا يحسب جليسه ان احدا اكرم عليه منه غاية لاعطاء ذلك استمالة لمخاطرهم وجبرا لانفسهم من جالسه او قاربه من الجلوس والقيام لحاجة غيره اي من قام لقضاء حاجة صبر اعليه حتى يقضيها او يرى هو المنصرف عنه صلى الله عليه وسلم من سأله حاجة لم يردد الا بها او بميسور من القول ولم يكن يرد احدا كيف وقد قال للسائل حق وانبغي لطف فرس فنبه اشعارا بالا مر بحسن الظن فلا يكذب مع امكان تصديقه والا يرد خائبا وان راب منظره بجميله عليها لاحتمال كونه غارما او فقيرا او ذا دين اعيال قد وسع الناس بسطه وخلقه اي عمهم ببسط يده وسماحة نفس شبه الطاقة بده وحسن خلقه بسعة مكان رحب ثم استوى منه وسع فوقعت الاستعارة في المصدر اصليه وفي الفعل تبعية فصار لهم ابا وصار واعنده في الحق متعادلين من حيث كونهم متساوين متفاضلين في ايصاله اليهم بقدر تفاوتهم بالتقوى هذا في الحرب لا بزال الناس يجيء ما تفاضلوا فاذا تساووا اهلكوا الابداء التساوي بالتفاضل في طلب الفضائل وورد المعالي بخلاف التفاضل فانه فيه الرضى بالنقص واما من حيث الحكم عليهم فهم فيه سواء بشهادة الرواية الاخرى وصاروا عنده في الحق سواء اي متساوين فيه فلا تعارض بين الروايتين مجلس مجلس حلم لا يستفز احدا فيه غضب لحد ومجلس حياء منهم اركتاب ما لا ينبغي ومجلس صبر اي حبس لانفسهم على ما كلفوه من ارتكاب مأمور واجتناب منهي عما نهي به سواطع الاعتصام ولوامع الدراهة عن الاثام ومجلس امانة لا يجري فيه ما لا ينبغي من قول او فعل لا ترفع فيه الاصوات احتراما لداكان مجلس حلم ووقار كامر ولا تؤبن فيه الحرم اي لا يذكر فيه بسوء الا بترين فيه بقبيح ولا تثنى خلفاته بمثناة فوقيه ومثلثة بينهما نون والخلفات جمع خلفة وهي الناقة اي لم يكن لمجلسه خلفات من احد فتشاع وتذاع او تفتح فيوسن بباب فيه التوريط فيما يترتب عليه ويوسن بمثناة فمثلثة اي لا تعاد خلفات مجلسه لصيانته عما لا يليق يتعاطعون من العطف بمعنى الرحمة وهو

سل نفساني اي تتراجع في بالتقوى اي بسببها بشهادة حديث ابي داود والترمذي لا تنزع الرحمة الا من شقي اي وهو من لا تقوى له واصلها وقوى من الوقاية اذ هي التي يتقي بها صاحبها المعاصي لا بطاء واو قعودا او على جنوبهم لكثرة الاستعمال متواضعين بعضهم لبعض يوقرون فيه اي في مجلسه صلى الله عليه وسلم الكبير لحترامه واكراما ويرحمون الصغير شفقة عليه ورافة به ويؤثرون اي يعينون ذا الحاجة على حصول امله وكانت الرفادة لتريش رسولها تجارة في الجاهلية تترافده اي يتعاونون فيه بخرج كل ما يقدر عليه فيجمعون ما لا عظيما فيشترون به طعاما وزبيبا ينبذونه فيطعمون الناس ويسقونهم ايام موسم الحج حتى ينقضي ويرحمون الغريب استفدة عليه وتانيثا له قال الحسين فسألته يعني اباه عليا عن سيرته اي طريقته في جلسائه فقال كان دائم البشر اي طلاقة الوجه وبشاشته فرحا مسرورا سهل الخلق اي الطبع والسجية والدين اذ قد عبث صلى الله عليه وسلم ليتمم مكارم الاخلاق ومحاسن الافعال وكان خلقه القرآن اي كان متمسكا بأوامره ونواهيه وآدابه وربما استعمل عليه من مكارم ومحاسن لين الجانب اي سهلا متواضعا ليس بفظ اي ليس سيئ الخلق وشرسه ولا غليظ اي ولا منحرف كريه الخلق ولا سخاب وفي رواية ولا صخوب اي صياح مضطرب الصوت الخصام ولا هاب اي لا يهاب الغير والنفي هنا وفيما يأتي متوجه الى اصل معانيها لا الى الزيادة فقط كما مر في حديث المنافق خضب بالليل شحب بالنهار وفي رواية بالصاد اي اذا لبس ثيابه سقطوا نيابه كالخشب فاذا اصبحوا تساجلوا في الدنيا شحا وحرصا عليها ولا فحاش اي ولا يتكلم بذي فحش في اقواله وافعاله ولا عياب على احد قولا وفعلا رضيا ولا مداح اي ولا يبالغ في مدح احد وقد كان من الاطراء فقال لا تطروني كما اطرت النصارى ابن مريم فانما انا عبد متفاضلين في ايصاله اليهم بقدر تفاوتهم بالتقوى هذا في الحرب لا بزال الناس يجيء ما تفاضلوا فاذا تساووا اهلكوا الابداء التساوي بالتفاضل في طلب الفضائل وورد المعالي بخلاف التفاضل فانه فيه الرضى بالنقص واما من حيث الحكم عليهم فهم فيه سواء بشهادة الرواية الاخرى وصاروا عنده في الحق سواء اي متساوين فيه فلا تعارض بين الروايتين مجلس مجلس حلم لا يستفز احدا فيه غضب لحد ومجلس حياء منهم اركتاب ما لا ينبغي ومجلس صبر اي حبس لانفسهم على ما كلفوه من ارتكاب مأمور واجتناب منهي عما نهي به سواطع الاعتصام ولوامع الدراهة عن الاثام ومجلس امانة لا يجري فيه ما لا ينبغي من قول او فعل لا ترفع فيه الاصوات احتراما لداكان مجلس حلم ووقار كامر ولا تؤبن فيه الحرم اي لا يذكر فيه بسوء الا بترين فيه بقبيح ولا تثنى خلفاته بمثناة فوقيه ومثلثة بينهما نون والخلفات جمع خلفة وهي الناقة اي لم يكن لمجلسه خلفات من احد فتشاع وتذاع او تفتح فيوسن بباب فيه التوريط فيما يترتب عليه ويوسن بمثناة فمثلثة اي لا تعاد خلفات مجلسه لصيانته عما لا يليق يتعاطعون من العطف بمعنى الرحمة وهو

شبكة الألوكة www.alukah.net

وحث عجزة وغيرذلك مما يعاب الاعراض عنه ولا يليق وقد ذكرنا المذاهب في بيان في حديث الترمذي من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه في شرح الاربعين النووية وترك الناس وابعدهم من مساءة ما يقصصهم ويعض عليهم من ثلاث بدل منها كان لا يذم احدا مما يصغر شانه ويضع قدره ويعيبه اذ لم يكن عيبا ولا طعانا ولا تخاشنا ولا بذيا ولا يعيره بعيب سلف وقد قال من عير اخاه بذنب لم يمت حتى يعمله ولا يطلب عورته اي لا يسعى فظه به فيتجسس ويتتبع ما ستره الله تعالى عليه وقد قال في حديث ابي داود على المنبر يا معشر من اسلم بلسانه ولم يفض الايمان الى قلبه لا تؤذوا المسلمين ولا تعيروهم ولا تتبعوا عوراتهم فان من تتبع عورة اخيه المسلم تتبع الله عورته ومن تتبع الله عورته يفضحه ولو في جوف رحله تقوله تتبع الله عورته من باب المشاكلة لورود في صحيح ما مثله معنى كشف الله ستره ولا يتكلم الا فيما يرجو ثوابه من ربه كالنصح والتبليغ وانواع المبرات اي المقربات اذ هو كالرسل لا يسالون على ذلك اجرا اتبعوا من لا يسالكم اجرا اذا تكلم اطرق جلساؤه كانما على رؤسهم الطير اكراما له واجلالا وتوقيرا مع ساتر واذا سكت تكلموا اي جاز تكلمهم معه ومراعاة لعظيم قدره ولا يتنازعون عنده واحد بالمثناة اي لا يتجاذبون بينهم وسنة حديث مالي انازع القرآن اي لجاذبة في قراءتي كانهم جهروا بالقراءة في الصلوة فشغلوه بشهادة حديث الحاكم والدارقطني وغيرهما لعلكم تقرؤن ورواية في الصلوة قالوا نعم قال لا تفعلوا الا بفاتحة الكتاب وفي رواية الا بام القرآن من فعل عند انتهاره اليه يجوز استعمال التاء لغة لازما ومتعديا يقال انتهت انصافا اذا سكت سكوت مستمع وانتهرته اذا اسكته ومع اللام ودونها يقال انتهزته وانتهزته وقال رجل للحطيئة ما بصرة اشتكرك الله لاكن اولى بذم وقال الفشوني الفشوتي قال جار الله هو من الانتهاز يتعدى بالى اي استعجالي حتى يفرغ غلبة الظن لمن تكلم حدثهم حديث اولهم تشبيه حذفت اداته ووجه الشبه وهي علامة تفهمها قوة الحكم على المبتدا بامانة الخبر وقوة عموم الشبه اي كهو في حسن نادرته منتظما في سلك البيان تسابق معانيه الى الفهم الفاظها يضحك مما يضحكون منه اذا وقعت بينهم مواضعة مشمئزين شروط الاداب وهذا الاستانية قوله كانما على رؤسهم الطير اذ كان الكرتا ويعجب مما يستحسنون منه تطييبا لخواطرهم وابتلافا لهم واستجلابا لمتابعة الفاضل مفضوله في ذلك ويصبر للغريب على الجفوة في النطق الغليظ الجافي الغير اللائق لخطاب حلما سنه عليه وكثيرا اذ هو صلى الله عليه وسلم

حليم اذا ما اللم زين اهله ... مع الحلم في عين العدو مهيب

وهذا كان دابة ورديفه ويسوق اذا راى انهم ساحب حاجة يطلبها فاردفه اي امنه على ضالها وسنه حديث اعطى ركانة ما له طبيعة بها فنفسه رافدة عليه اي معينة له على اداتها ولا يطلب الشاء اي لا يتعلم وبه وردت الرواية الاخرى الا من كان في اي مسلم يعلم حقيقة ايمانه او من متصدق في نيابة غير مجاوز ولا متقص عن شرائط قدره او من سبقت منه صلى الله عليه وسلم لمة

ورد ان احدا لا ينفك عن ريقة انها سما فتعرف رحمة لكافة الناس ولا يقطع على احد حديثه تعاونا من ان يدخل عليه ما يوليه وينفر خاطره بل ينصت له حتى يجوزه فيقطعه بانتهاء الحديث او قيام غاية لتركه قطعه مما انتهى حديث سفين بن وبرة وزاد الاخر كان سكوته على اربع من الملكات على العلم والحزم والتقدير والتفكر فاما تقديره ففي تسوية النظر في الامور وما يترتب عليها من مصالح ومفاسد ونحوه واخرويه وفي الاستماع من الناس فيما يتعلق بهم من منازعة ومخاصمة ونحوهما مما يترتب عليه امر دنيوي او حق او حكم او مصالحة او ترك بعض دين كما في حديث البخاري فاشار الى ان ابا حذيفة ان ضيع الشطر واما تفكره ففي ما يبقى من فضل عظيم ونعيم مقيم محفوف بالمسرات كرام ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر اعظمها النظر الى وجه الله تعالى الكريم وفيما يفنى ويبيد فرقصه واثر الباقي عليه بشهادة حديث الترمذي عرض علي ربي ليجعل لي بطحاء مكة ذهبا فقلت لا يا رب ولكن اشبع يوما واجوع يوما فاذا جعت تضرعت اليك وذكرتك واذا شبعت حمدتك وشكرتك وجمع له الحلم في الصبر على ما يغيض ما يعتريه ويلقاه من اجلاف الناس وغثائهم فكان لا يغضب شيء يستفزه اي يستخفه ويفزعه والحلم حبس النفس عن الانتقام والاعراض عن الطهارة وكظم الغيظ واطفاء سورة الغضب ومعنى الصبر حملها على التاني في الفعل وترك المنازعة اليه ففيه اشعار بان الصابر يرجى منه ان يتم امره دون الحليم ومن ثم جعله طرفا له وخصا للاشعار وجمع له الحزم اي التيقظ والتحرز اخذه مفعول لاجله اي لاجل اخذه بالحسن واجبا ومندوبا ومباحا بتقدير مضاف فيه علة لاخذه به وتركه القبيح حراما ومكروها وكذا خلاف الاولى المستفاد من اوامر الندب لينتهي عنه علة لتوله القبيح واجتهاد الراي اي بذل تمام طاقته مما اي في اوسب اومن اجل ما اصلح امته به اذ لا وصول لهم اليه الا به صلى الله عليه وسلم واما الاجتهاد النظواي بعذلك فيما فيه الاهم فالاهم بتحصيل النظر بالاحكام الشرعية فالصحيح جواز له صلى الله عليه وسلم ووقوعه بشهادة ما كان لنبي ان تكون له اسرى حتى يثخن في الارض ففي الله منكم لاذت لكم عوتبة ابقاياه اساري بدر بالفداء وعلى اذنه لم يخم نفاقهم في تخلفهم عن غزوة تبوك والعتاب بناء من يحبى منه ان يكون عن اجتهاد والصواب ان اجتهاده لا تتناوله منصب النبوة عن الخطاء في الاجتهاد والقيام لهم بالحوائج مع القدرة على اراءة مصالحهم ما جمع لهم من امر الدنيا والاخرة من معاش ومعاد فصل في غريب هذا الحديث ابي حديث هند وغيره ثم الغريب ما لا يكون على السنة العرب اوورد ولا استعماله بينهم اكثر والاجاريا على قوانين اللغة وفي تفسير متكلم هو ما لم يتضح معناه فاحتيج في تحصيله الى ابتعاث فكر وانتاب روية المشذب اي الباين الطول اي المفرط فيه قد يفرد عن الرجال الطوال في عامة حالات من ضمير اسم الفاعل وجمع في تشبيه ملابسة الشيء المطول بملابسه الظرفية لفي وهو مثل حديث الترمذي والبيهقي ليس بالطويل المفرط

شبكة الألوكة www.alukah.net

بتشديد الميم الثانية فمهملة ثم هملة اي المتناهي طولاً واصله منقط والنون للطارئة فقلبت
ميما وادغمت وانقطع النهار اذا امتد ومقطت الجبل مدوته والشعر الرجل من الترجيل وهو تسريح
الشعر وتنظيفه وتحسينه هو الذي كانه مشط فكسر قليلا ليس بسبط ولا جعد اي
لم يكن شديد السبوطة والعبودة بل بينهما وروى احمد وابو داود والترمذي عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم عن الترجل الا غبا ولعله لما ينشأ عنه من كثرة من الترفه والتنعم والعقيصة في الاصل
الشعر الذي يولد به يقال عق من الوله اذا حلق عقيقته يوم سابع ولادته وفسح عنه شاه المالكين
وسميت باسم عقيقه كما سمي به شعر الراس لانها منبثقة اصوله اراد انه صلى الله عليه وسلم كان لا يترك
شعر راسه الا انه ان افرق من ناصيته فرقه والا تركه معقوصا وكان هذا في صدر الاسلام
وروى الشيخان وغيرهما انه كان يحب موافقة اهل الكتاب فيما لم يؤمر به وكانوا يسدلون شعورهم
وكانوا المشركين يفرقون فسدل صلى الله عليه وسلم ناصيته ثم فرق بعد ومن ثم قال النووي المختار جوازهما
والفرق افضل ويرد عي ان افترقت عقيصته فرق والا تركها على حالها ولم يفرقها والعقيصة
بفتيلة بمعنى معقوصة اي مضفورة من القص وامتاله الليّ وادخال اطراف الشعر في
اصوله والمشهور عقيقته وازهر اللون نير من النور يقال انار وتنير وتارة ونير
اي ابيض مشرق يتلألا اذا الزهر والزهرة البياض النير وواحص الالوان وقيل ازهر
حسن اي بهج تسر رؤيته وتقر عيناه وسنه اي من ازهر مبني حسن زهرة الحياة الدنيا
اي زينتها وحسنها وبهجتها وكثرة خيرها ج ه اي لكونه ازهر نزاً اي ابيض مشرباً
كاد الـ واصفه في الحديث الآخر الذي رواه الشيخان ليس بالابيض الامهق ولا بالآدم
والامهق هو الناصع اي الخالص البياض الكريه المنظر كلون الجص والآدم الاسمر اللون
سمرة شديدة وشبله اي مثل كونه لونه بينهما يريد المقاد بلا ولا في الحديث الآخر الذي رواه
الترمذي والبيهقي امهق مشرب ابيض حمرة ولا معارضة بينه وبين حديث انه كان اسمر
اللون لان ما بين زنجه للشمس كان اسمر وما ستره ثيابه كان ابيض والحاجب الاشج هو المقوس
لطوله وطوله مع استداد الوافر الشعر المحزون زوائده والاقنى السابل الانف المرتفع وسطه
اي بروزه انفه ممتد مع ارتفاع وسطه والاشم خلافه اذ هو الطويل مع سعة الانف اي
الذي قصبته انفه طويلة مع ارتفاع اديمته دون وسطه والقرن بالتحريك هو اتصال
شعر طرفي الحاجبين وضده اي ضد القرن الـ لج اذ هو وضوح ما بينهما ووقع في
حديث ام معبد كما مر وصفه صلى الله عليه وسلم بالقرن والصحيح ما مر وعلى فرض صحته
بالبلج اذ هو المحمود عند العرب دون القرن ويجمع بينهما بان ام معبد رأته من بعد
فظنت انه اقرن لقرب طرفيهما التقاء وصفه به وعلى فرضها من قرب فرأتها كاد البلقيان
فوصفه بالبلج والادعج من الدعج وهو السواد في العين وغيرها وقيل هو شدة سو

سواد

سواد العين في شدة بياضها والمراد في الحديث هو الشديد سواد الحدقة اي العين وفي الحديث
الآخر الذي رواه مسلم اشكل العين واسيل العين هما بمعنى واحد وهو الذي في بياضها حمرة
يسيرة واصل الاشكل مهملة فجيم الدرة والشكلة محمودة بحبوبة والشبليغ الفم عظيمه وموضع كما
مر وقيل الواسع الفم والشليغ العظيم الخلق الشديد القوة بشهادة قوله لعمر لي انتم ايها الجن كلكم
لم انته من بينهم فقال الجبح اي منهم لشليغ اي الخلق وقيل العظيم الصدر الواسع الجبين
والشثن رونق الاسنان وماؤها اي صفا وطوبوظوبها من ثواب الدرة وقيل
الشثن في الاسنان رقتها وتحزيزها مع صفائها كما يوجد في اسنان الشباب لانهم في
زمان ازدياد قواهم الناشيه واشتمال حرارتهم الغريزية المورثة لانتهاج نضارة الاعضاء
وحسن رونقها ورقيق مارنها والفلج محركا فرق بين الثنايا واحدتها ثنية وهن اربع وقيل
المسربة خيط الشعر الذي هو لدقته بقلته ورطوله كالخيط الدقيق الممتد بين الصدر والسرة
وهو من التشبيه المؤكد باضافة المشبه به اي المشبه بارق هو في الاصل الفضم من البدن
وهو كثرة اللحم ولم يكن صلى الله عليه وسلم سمينا ومن ثم اردفه بقوله متماسك اي معتدل الخلق
يمسك بعضه بعضا فلم يكن صلى الله عليه وسلم ضخما سلفوله بارق متماسك في اداة الاعتدال
خلقة وقوله في الحديث الآخر الذي رواه الترمذي والبيهقي لم يكن بالمطهم اي لم يكن بفاحش
السمن اي عظيم الوجه والمسترخي اللحم والاسبطير الخشكار الرابي البطن
الزفق مع استدارة الوجه وضخم لحمه وسواء الصدر والبطن اي مستويهما لا ينتو
احدهما عن الاخر والبطن ناضرا اي ضخما والصدر مستلعسا اي مختطا ومشيح الصدر
ان صح رواية اللفظ اي لفظ مشيح وهو من وضع الظاهر موضع المضمر تميز الابغل المضاف
اليه وانث باعتبار ما رفع موضع ضميره عيلون من الاقبال اي مقبل الصدر وهو احد
معاني اشاح ربما اعرض اي انه كان بادي الصدر ولم يكن في صدره تعس اي تطامن
وانغماض وبه اي بكونه بارزا صدره ليس به قعس يتضح قوله قبل سواء البطن والصدر
اي ليس متناعس الصدر اي غير منخفضه ولا متماض البطن اي ضخمه ولعل
اللفظ مسيح بالحاء المهملة وفتح الميم بمعنى عريض الصدر كما وقع في الرواية الاخرى
وبيضه حديث كان مسيح القدمين اي ممسوح ظاهرهما ساترين لينتين اذا استهما الماء
بناعطو الكلاديس رؤس العظام وهو اي قوله والكراديس رؤس العظام سلفوله
في الحديث الآخر الذي رواه الترمذي والبيهقي جليل المشاش اي ضخم رؤس العظام
كالمنكبين والمرفقين والكتفين وفي الصحاح رؤس العظام اللينة التي يمكن
مضغها والكند بفتح الثاء وكسرها وقال المصنف منا المشاش ورؤس المناكب جمع منكب وهو
ما بين الكتف والعنق والكند مجتمع الكتفين وهو الكاهل وشثن الكفين والقدمين

شبكة الألوكة www.alukah.net

اي لحمهما خلاف ما مرّ والزندان هما عظما الذراعين يجتمعان بيد راسيهما فيكون بمعنى ما مرّ
او تغليبيًا فيكون خلافه وسابل الاطراف اى طويل الاصابع من يديه ورجليه وروى بالثاء
وهما بمعنى واحد بكسر الجيم وسكون الموحدة بينهما نون او صحت الرواية بهما والسابلة الراء
فاشارة الى مخامصة جوارحه كما وقعت الاشارة الى مخامصتها مفصلةً في الحديث الماضي الفصل
قليل ورحب الراحة اى واسعها كما مرّ وقيل الذى واصفه صلى الله عليه وسلم به اى بقوله رحب
الراحة غزير سعة العطاء والجود فاطلقه واراد لازم معناه ليتنقل الذهن منه اليه كما في الكثير
الرماد وليس المراد بالكثير معناه عرفًا الانفكاك وخمصان الاخمصين اى سحيق الاخمص
القدم وهو الموضع الذى لا تصاله الارض من وسط القدم وفي النهاية اى خمصان المبالغة
كما مرّ قال وسُئل ابن الاعرابي عنه فقال اذا كان اخمص القدم بقدر لم ترتفع جدًا ولم يستو
اسفل القدم جدًا فهو احسن ما يكون واذا ارتفع جدًا واستوى جدًا فهو ذم فيكون المعنى ان اخمص
معتدل الخمص وسيح القدمين اى املسهما ولهذا اى ولكونه املسهما قال في الحديث
السابق ينبو عنهما الماء وفي حديث ابي هريرة الذي رواه البيهقي خلاف اى بظاء ثم فاء
قدميه اخمصان اذا قال فيه اذا وطئ بقدمه وطئ بكلها ليس له اخمص ير اى بمعنى قوله
ليس له اخمص يوافق معنى قوله سيح القدمين وير اى مسيح القدمين قالوا سمي
المسيح ابن مريم ايهام بكون له اخمص وقيل الالحم عليه وهذا اى قوله الالحم عليها يخالف قوله
شثن القدمين عند من فسر باللحمهما كما لمصنف واما عند من فسره بما الى الغلظ وقصر
يرى اما لها غلظ بلا قصر فلا اذ لا تلازم بين اللحمية والغلظ فقد يكون بلا كثرة لحم والتقلع
رفع الرجل بقوة مع تشبث في المشي بحيث لا تظهر فيه شدة مبادرة والتكفؤ الميل
الى سمت المشي وقصده اى الى جهته معتدلا بدون انحراف عنها وفي الحديث القصد اى
القصد تبلغوا اى الزموا الامر الوسط بين الافراط والتفريط قولا وفعلا تبلغ تعاصدكم
ونصبه على الاغراء تلزاره للتاكيد والهون هو الرفق والوقار وفي رواية كان يمشي
الهوينا ثابت الاهون وفي الادب المفرد عنه صلى الله عليه وسلم احب حبيبك هونًا ما
اى حبا لا افراط فيه بل قليلا بشهادة ضم ما اليه ورد مرّ كم من يمشي والذريع الواسع
الخطو من الذرع ومد الوسع والطاقة اى ان مشيه كان مرفوعا فيه رجليه بسرعة لقوة
وشدة قوته ويمد خطوه خلاف نصب صفة لمصدر محذوف اى يمشي مشيه خلاف
مشية المختال لعصمته من الاختيال والمشية بكسر الميم لانه مصدر للنوع ويقصد في مشيه
همته اى قصده في طريقه بدون ميل عنه وكذا ذلك المراعي في مشيه كان مرفوع وتعت
فيه دون عجلة كما قال واصفه كانما يحط من صبب اى من منحدر ورووى كانما يهوي
من صبوب يفسح الكلام ويحكمه باشداقه اى جوانب فيه واحدها شدق اى انه كان

ذلك

ذلك لسعة فمه والعرب تمادح بهذا اى بسعة الفم لكونه احب في الغالب طول اللسان
فصيح نبيه الشان رجيحه وقد كان صلى الله عليه وسلم في الدرجة العليا من ذلك وتذم
بصغر الفم البازيرة او سبيبة اى تذم صاحب الفم الصغير بسبب صغره والاعارض هنا
حديث ابغضكم الي الثرثارون المتشدقون لان المراد بهم المتوسعون في الكلام بدون
احتياط واحتراز والمستهزؤن بالناس بلي الشدق وناي الجانب والتمطي تكبرا واشاح
أخذ معاينة كما مرّ سالا اى الى كذا ماثلا وراظره وانقبض مما رهقه وغضبه اذ المشيح
هو الحذر والجاد في الامر والمقبل عليه وفي الحديث ذكر صلى الله عليه وسلم النار ثم اعرض واشاح
اى حذر منها كانه ينظر اليها وجدّ في الابتعاد منها اقبالا بما تقاربها او اقبالا بما له في خطابه اليه ويحدر
الغمام البرد مثناة على التشبيه كما مرّ وفي صفة اهل الجنة يصير طعامهم الى رشح مثل
حَباب المسك والحباب بالفتح الطل الذي يصبح على الشاب ونحوها شبه به رشحهم
مضافًا الى المسك لشبهه له رائحة طيبة كرائحته فيرد صلى الله عليه وسلم بالخاصة على
العامة اى جعل من جزء نفسه ما يصدر منه صلى الله عليه وسلم فيه نفع تصل الخاصة اليه
لقربهم منه فرسل الخاصة ذلك الصادر عنه صلى الله عليه وسلم للعامة ويدخلون
اى اصحابه عنده رُوَّادًا اى محتاجين اليه وطالبين لما عنده من هداية وعلم ومعروف
ولا ينصرفون الا عن ذواق قيراط عن علم يحملونه منه ثم يكونون اولة وهداة للناس ويشبه
ان يكون ذواقهم الذي يخرجون عنه عليظا مرّ اى الا عن مذوق ما كولا ومشروبًا فعال بمعنى
مفعول من الذوق كما مرّ والعتاد والعُدّة والشيء الحاضر المعدّ لما يقع من الامور المهمة
وفي حديث خالد بن الوليد انكم تظلمون خالدًا وقد احتبس ادراعه واعتُده في سبيل الله
جمع تلة لعتاد وهو ما يهيّئ من سلاح وغيره من آلة الحرب وفي رواية ورقيقه بدل
ادراعه وفي اخرى واعبُده جمع تلة لعبد وعن الدارقطني ان ابن حنبل خطأ رواية
علي بن حنش واعتاده وانما يقال أعْتُد والادراع جمع تلة لدرع وهي الزرديّة وانما قاله
صلى الله عليه وسلم ذلك اخبارًا بان خالدًا لا زكاة عليه اذ طلب بزكاة الادراع والاعتُد دفعًا
لظن كونها للتجارة فحبسها اياها في سبيل الله اعتذارًا او دفعًا بانه اذا كان قد حبسها
فيه تبرّعًا وتقربًا الى الله تعالى فكيف يترك منع الزكوة والموازرة المعاونة من الوزر
وهو في الاصل الحمل والثقل وكثيرا ما يراد به في الحديث الذنب والاثم يقال وزر يزر فهو وازر
اذا حمل ما يثقل ظهره من ذنوب وغيرها وجمعه اوزار وفي حديث السقيفة نحن الامراء
وانتم الوزراء هو من يوازر السلطان فيعمل عنه ما حمّله من الاثقال ويباشر في الامر اليه وزرًا وزيرًا
وتدبيرًا لا يوطن الاماكن اى لا يتخذ لصلاته موضعًا معلومًا يصلي فيه وقد ورد
تعليله من هذا اى من ايطانه الاماكن والمساجد مصرحا في غير هذا الحديث كحديث الحاكم

شبكة الألوكة www.alukah.net

وغيره السابق وفي حديث في صفته صلى الله عليه وسلم كان لا يوطن الاماكن وقد نهى ايضا عن ايطان المساجد اي عن اتخاذها وطنا وصابره اي حبس نفسه صلى الله عليه وسلم على ما يريده صاحبه ما هو بصدده حتى يخرج له وفي الحديث للحداصبر على الذي يسمعهم من الله تعالى اي هو اشد صبرا على فاعله وتركا لمعاقبته عليه والتوين فيه اي في مجلسه صلى الله عليه وسلم للتعظيم اي لا يذكرون فيه بسوء لصيانة مجلسه عن رفث القول وفي الحديث انه نهى عن الشعر اذا أنشد فيه النساء وفي حديث الافك أشيروا علي أيها الناس أترون أهلي ايها تعنون من الابن وما تظنون ولا تثنى ولامه بتقديم النون على المثلثة اي لا تعطف ذلك مجلس ويحدث بها اي لم تكن فيه فلتة من احد وان كانت قد صدرت من احد يعتد به فيما عليه مهو من نفي الشيء ينفي لازمه ويروونه اي يعينون الضعيف والمحتاج في حصول ما يحتاجانه والسحاب الكثير الصباح والنفح فيه متوجه الى اصل السحب لا الى الزيادة المفادة من المبالغة على ما مر لا يقبل الثنا الا من مكافئ استثناء مفرغ من عام اي لا يقبل من احد قيل الامن مختص بثنايه ومدحه غير متجاوز والمقصود وقيل الامن سلم حقيقي لاظاهري وقيل الامن مكافئ يعاديه اي بمثله سبقت وكثيرا ما تطلق عليه مجازا مرسلا لعلاقة غير المشابهة هي صدورها عنها من البني صلى الله عليه وسلم ويستعتره اي لا يستخفه شيء لكمال عقله وجودة فطنته وفي حديث آخر رواه مسلم في وصفه صلى الله عليه وسلم شهوس العقب من النهس وهو اخذ اللحم باطراف الاسنان اي قليل لحمها كما في نسخ وفي رواية منهوس الكعبين وفي اخرى القدمين اهرب الاشعار جمع شعر وهو وحوف جفن العين اي طويل شعرها وعن الشيء كانوا لا يوقنون في الشعر شيئا اي لا يوجبون فيه شيئا مقدرا وهو مخالف للاجماع على وجوب الدية في الاجفان

الباب الثالث

من القسم الاول ثم ما ورد من صحيح الاخبار وشهورها صحيحا او غيره فليس من عطف الخاص على العام وان زعم ودعوى ان كل مشهور صحيح يرد بما قول الالفية وكل مقدر قوا سنة الصحيح والضعيف بعظيم قدره متعلق بورود وباؤه لتعدية اذ كل ناصر يعدى بها الرباالان او التضعيف او مجهالة قال الزجاج في باثبت بالدهن اي ورد سلكا لا ستصحبا بيان قدره العظيم عند ربه وفي ما خص به في الدارين الاولى والاخرى من كرامته بيان لما الاخلاف انه صلى الله عليه اكرم البشر بشهادة حديث الترمذي والدارمي انا اكرم الاولين والاخرين ولا فخر ولا خلاف انه سيد ولد آدم بشهادة حديث الترمذي انا سيد ولد آدم يوم القيمة ولا فخر ويبدى لواء الحمد والفخر ولا خلاف انه افضل الناس منزلة عند الله واعلاهم درجة واقربهم زلفى لاحاديث وردت بذلك واعلم خطاب عام لكل من يتاتى توجيهه اليه وبما بعد اعلم سد مسد مفعولي ان الاحاديث الواردة في ذلك من عظيم قدره ورفيع منزلته وخصوصيته في الدارين كثيرة جدا

قوله يسمعهم صفة لاحد وقوله من الله متعلق باصبر هـ

وقد اقتصرنا منها اي من الاحاديث الكثيرة جدا على صحيحها ومنتشرها من عطف العام على بعض افراده وحصرنا ما عابوه فاوردنا ها ضمن الفاظها لكونها اعراضا لا تقوم بنفسها في اثنى عشر فصلا يتيمة لرفيع نوعها كونها ابوابا الفصل الاول فيما ورد من الاخبار في التعريف بمكانته وشاهدا بثبوتها له عند ربه والاصطفاء اللام بدل من الضمير اي وبذكر اصطفائه اتصاله من الصفوة على ما مر وبضم الذكر اللام فيه كزكاة اي رفعة ذكره بتقريره بذكر الله في كلمة الشهادة وغيرها وفي تسميته كنبي الله ورسول الله وحبيب الله وقد زعم ان المصدر اعني رفعة مضاف الى الفاعل وليس بشيء والتفضيل لانه ايضا كذلك وسيادة ولد آدم اي وفيما ورد سودنا بتفضيله على غيره وبسيادته ولد آدم ايضا بشهادة انا سيد الاولين والآخرين وفي ما خصه الله تعالى به في الدنيا من مزايا الرتب جمع مزية تميزها على غيره وفيما خصه به من بركة اسمه الطيب الفايض على مسميه وقد اسندها حديث ابن عباس المروي عند الطبراني والبيهقي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله قسم الخلق من الثقلين قسمين فاضلا وافضل او شيع وسيد فجعلني من خيرهم قسما وهم العرب بشهادة قوله اي جعلهم قسمين يوذن به قوله واصحاب اليمين ما اصحاب اليمين اي السعادة في انواع من النعيم المقيم واصحاب الشمال ما اصحاب الشمال اي الشقاوة في انواع من العذاب فاما من اصحاب اليمين واما خير اصحاب اليمين بشهادة ما ذكر سابقا ولاحقا بتفضيله على اخلاطهم ثم جعل القسمين الثلاثا متفاوتين شقاوة وسعادة وجعلني في خيرها نلثا وذلك اي بجعلها الثلاثا يوذن به قوله فاصحاب اليمنه ما اصحاب الميمنة اي المنزلة السعيدة واصحاب المشامة ما اصحاب المشامة اي المنزلة الشقية والسابقون السابقون اي هم المرتبة عرف حالهم وما لهم لسبقهم الى الحيازة الشرف والكمالات هذا والجنان الاستة فيها ستبان في القسمين والثلاثة خير ان لما قبلها فاما من السابقين واما خير السابقين ثم جعل الاثلاث قبايل فجعلني من خيرها قبيلة وذلك اي جعلها قبايل يوذن به قوله وجعلناكم شعوبا وقبايل لتعارفوا علة لجعلهم ذلك اي من اجل ان يعرف بعضكم بعضا والشعب جمع عظيم ينسب الى اصل واحد وهو يجمع القبايل والقبيلة تجمع العماير والعمارة تجمع البطون والبطن يجمع الافخاذ والفخذ يجمع الفصايل فخزيمة شعب وكنانة قبيلة وقريش عمارة وقصي بطن وهاشم فخذ وعباس فصيلة ولما لم يكن في الاية ما يوذن بشرف القبيلة في نفسها وكان شرف العبد بتقواه مشهادة ان اكرمكم عند الله اتقاكم قال صلى الله عليه وسلم فانا اتقى ولد آدم واكرمهم على الله ولا فخر حال مؤكدة اي اقول هذا غير مفتخر بعظيم وسباها وحسن مدح نفس اما لامتثال امر الله تعالى بقوله واما سعة ربك فحدث وبنصره قوله تعالى حكاية عن يوسف اجعلني على خزاين الارض اني حفيظ عليم ولكونه ما يجب بيانه ليجري على موجبه من توقير

شبكة الألوكة www.alukah.net

ولاحترامه اواخبارا بما اكرمه الله تعالى به من الفضل والسودد ومن ثم أتبعهم بقوله ولا فخر
اى الذى نلته انا وكرامة من الله تعالى لى لمن قبلى نبيى وغيره بقولى أنا سيد ادم فتخر
بها وذلك لتواضعه عما يورث كبرا وعجبا وهو الائق والاكرم هذا وبالتقوى كمال النفوس وتفاضل
الاشخاص فمن اراد شرفا فليتق الله تعالى كما قال عيسى عليه الصلوة والسلام من سره ان
ان يكون اكرم الناس فليتق الله وقال انما الناس رجلان مومن تقى كريم على الله تعالى وفاجر
شقى فهو هين على الله تعالى ثم جعل القبايل بيوتا متعاونة فى الشرف فجعلنى من خيرها
اى من اشرفها بيتا وقد كان اى جعله من خيرها بيتا يوذن به على طريقة الاقتباس هنا
انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اى الذنب المدنس لاعراضكم اهل البيت نصب على النداء
او المدح ويطهركم من المعاصى تطهيرا وقد استعار اسم الرجس للمعصية تشبيها لها به استعارة تحقيقية قرنها بالتطهير ترشيحا وتنفيرا عن اقتراف الذنوب للاعراض
وتخصيص الشيخين اهل البيت بفاطمة وعلى وابنيهما بحديث ادخالهم فى كسايه ثم قال
انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت واحتجاجهم به على عصمتهم وكون اجماعهم حجة
ضعيف لغاية التخصيص ما قبل الاية وما بعدها والحديث ناص بانهم اهل البيت لا بانه ليس
غيرهم وروى الترمذى وصححه عن ابى سلمة بن عبد الرحمن بن عوف عن ابى هريرة قال
قالوا يا رسول الله متى وجبت لك النبوة اى فى اى زمان ثبتت لك قال وادم بين
الروح والجسد جملة حالية ورد ت جوابا لمتى وجبت اى وجبت لى فى الحالة التى كان ادم
فيها على الارض من اجل تصويره واجراء الروح فيه وهذا الحديث يوذن بان الغايات والكمالات
سابقة تقويما لاحقة وجودا وبه ظهر ان القول بان السوال متى يقتضى سبق الوجود اذ بما
يسال عن الزمان ويلزم منه سبقه على الله عليه وسلم على ادم وجودا ليس بشئ اذ السوال عنه
بازمان وجودها لمعنى تقديرها او كتابتها لم بشهادة حديث احد انى عند الله مكتوب خاتم
النبيين وان ادم لمنجدل فى طينته وروى مسلم وغيره عن واثلة بن الاسقع رضى الله
تعالى عنه ان الله اصطفى من ولد ادم ابراهيم واصطفى من ولد ابراهيم اسمعيل الحديث
انما اعاده اعاده هضا لزيادة صدره ومن حديث انس الذى رواه الترمذى انا اول الناس
خروجا اذا بعثوا وانا قايدهم اذا وفدوا وانا خطيبهم اذا انصتوا وانا شفيعهم اذا حبسوا وانا
مبشرهم اذا ايسوا الكرامة والمفاتيح يومئذ بيدى ولواء الحمد يومئذ بيدى وانا اكرم ولد ادم على ربى
ولا فخر زاد الدارمى يطوف على الف خادم كانهم بيض مكنون او لؤلؤ منثور وفى حديث
ابن عباس الذى رواه الترمذى والدارمى جلس ناس من اصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم فسمعهم يتذاكرون قال بعضهم ان الله اتخذ ابراهيم خليلا وقال اخر كلم الله موسى
تكليما وقال اخر عيسى كلمة الله وقال اخر ادم اصطفاه الله فخرج عليهم صلى الله عليه وسلم فقال قد

قد سمعت كلامكم وعجبكم ان ابراهيم خليل الله وهو كذلك وموسى نجى الله وهو كذلك وعيسى
روح الله وكلمته وهو كذلك وادم اصطفاه الله وهو كذلك الا وانا حبيب الله ولا فخر
وانا حامل لواء الحمد يوم القيمة تحته ادم ومن دونه ولا فخر وانا اول شافع واول مشفع يوم
القيمة ولا فخر وانا اول من يحرك حلق الجنة فيفتح الله لى فيدخلنيها ومعى فقراء المهاجرين
ولا فخر وانا اكرم الاولين والاخرين على الله ولا فخر وروى البيهقى وابو نعيم والطبرانى
عن عايشة انا نجد جبريل عليه السلام اذا زلزلت مشارق الارض ومغاربها اى فتشتكها عجبا
ولم ار رجلا افضل من محمد صلى الله عليه وسلم عدل الى الغيبة مصرحا باسمه المقدس الدالة تنبيها
على كثرة صفاته المحمودة وسمات المجدة ولم ار بنى اب افضل من بنى هاشم فهو صفوة قريش
صفوة بنى اسمعيل صفوة العرب صفوة الخلق الشاهد به ما مر من الاحاديث وعن انس
المخصص مالك اتى صلى الله عليه وسلم بالبراق ليلة اسرى به الحديث تقدم لفظا ومعنى
وفيه فقال له جبريل المجد بفضل هذا استفهام انكارى معناه النفى وتقدم الصلة على الفعل
للاهتمام او لابهام التخصيص مبالغة فى تعظيمه صلى الله عليه وسلم فما ركبك احد اكرم على الله منه
هذا يظاهره قاض بان غيره ركبه على ما مر فارفض عرقا ميز لنسبة ارفض اى
سال عرقه من شدة ما اعتراه من الهيبة وروى ابن عمر العدنى عن ابن عباس المطلق
الله ادم اهبطنى من الجنة فى صلبه حال من مبهم اهبطنى الى الارض ولم يزل ينقلنى من
صلب كريم الى رحم طاهر حتى حملنى فى صلب نوح فى السفينة ولم يزل ينقلنى كذلك
حتى قذفنى فى النار فى صلب ابرهيم حيث القاء مقرونا فيها ثم لم يزل ينقلنى فى
الاصلاب الكريمة مع صلب وهو متزج المنى من الرجل الى الارحام الطاهرة جمع رحم
وهو هنا مقر الولد من المراة حتى اخرجنى غاية لمنقلنى الى ما ذكر من ابوى فاعبد الله
ابن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصى بن كلاب واسمه يجتمع وهب بن عبد مناف
ابن زهرة بن كلاب لم يلتقيا على اسفل اى زائدا قطعا كيد لنفى التقائهما على اسفل واليه
اليه الى نفى الالتقاء اشار العباس بن عبد المطلب بما رواه ابو بكر الشافعى والطبرانى عن
حزيم بن اوس بن حارثة بتوله من المشرح وعروضه وضربه مطويان وبعض اجزائه صدره
او عجزه او حشوه من قبلها اى الدنيا او النبوة او الولادة لدلالة الكلام عليه حيث لم يجرله ذكر
كلها فى قوارت بالجيم كما من عليها فان انا اترابا طيبة فى الظلال فى الجنة وطيبة فى
مستودع من صلب ادم حيث اى مكان فيه يجمع الورق اى يضم بعضه الى بعض
وتلزق ورقة بورقة وهذا تسليم بقسمة ادم وحوا حيث الكلام التجوزة قد ذهبت
لها سوا نهما فطعنا يخصفان عليهما من ورق الجنة ثم هبطت البلاد اى من الجنة الى الارض
فى صلب ادم لا بشرا نتة ولا مضغة ولا علقة اعلم تكون واحدا منها بل نزلت وانت فى صلبه

فاستصعب عليه نقاله
جبريل عليه السلام الخ

شبكة الألوكة
www.alukah.net

نطفة ثم صيرتها إلى نوح تركب السفين في صلبه وقد الجم نسرًا وأهله الغرق بما الطوفان ونسر صنم وأهلهم الذين كانوا يعبدونه من قوم نوح ثم صار لذي الكلاع من حمير ودّ كلب بدومة الجندل وسواع لهذيل بساحل البحر يعوق لخيوان من مراد ويغوث لمذحج ثم لقبائل همدان تنقل من صالب بكسر اللام وفتحها وهو قليل الاستعمال أي من صلب كريم إلى رحم طاهر إذا مضى عالم بدري طبق أي انقرض قرن ظهر قرن آخر وسمي طبقًا لأنهم طبق الأرض أي ملأوها وفي الحديث قريش الكنيسة الحسنة ملح هذه الأمة عالم على طباق الأرض وفي رواية عالم قريش طبق الأرض وفي أخرى قال عالم يومًا خرزة كسمته صلى الله عليه وسلم يتوالد الناس قريشًا فما تولوها والا تذروا قريشًا وذروها والا تعلموا قريشًا وتعلموا منها فان امانة الامين تعدل امانة الأمينين من غيرهم وان علم عالم قريش يسع طباق الأرض وكما أن هذه الاحاديث شهود صدق بالتقدم لقريش على غيرهم للشافع خصوصًا اذ لم ينتهم من ملك عمله طباق الأرض غيرهم بشهادة الامام احمد بن حنبل رابي نعيم عبد الملك بن احمد الفقيه قول الله صلى الله عليه وسلم عالم قريش يملأ الارض علمًا موزون بلغة عالم من قريش ظهر علمه وانتشر وكتب كتبه وقرئت في الآفاق وحكم به في الحلال والحرام والافضل قريشا بهذه الصفة وان كان منهم علمًا الا الشافعي فانه صنف الكتب وشرح الاصول والفروع ووعت القلوب كلامه وما اراد الله علي مرور الايام الاحسنا وبيانا وبلغ حدًا أورث المتأول لهذه الروايات أنه المراد بها كيف وهو الذي عمه صلى الله عليه وسلم ومن الله الذي تحن عليهم الزكوة بشهادة حديث البخاري نحن وبنو المطلب شيء واحد وان هذه الصفات انما هي اوصاح الناس وانها لا تحل لمحمد ولا لآل محمد فانه محمد بن ادريس ابن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب بن عبيد بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف يجتمع مع ابن صلى الله عليه وسلم فيه فانه محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف فالمطلب جد الشافعي لعبد المطلب جد النبي صغيرًا لموت ابيه واليه ينسب وبنو المطلب وبعد مناف ابنان اخوان عبد شمس منه عثمان بن عفان وجماعته ونوفل منه جبير بن مطعم وكانا توأمًا ولذلك قدمهما ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم نحن وبنو المطلب شيء واحد لم نفترق جاهلية ولا اسلامًا فالمطلب وهاشم اخوا القوم هم الرطبة في الصيف الى الشام وعبد شمس ونوفل اخوا القوم هم الرطبة في الشتاء الى اليمن وما يليها وقد امتن الله تعالى عليهم بذلك في الايلاف لقريش اي اهلك الفيل واهله من اجل ذلك الايلاف حتى غاية للمار على البيت قبله اي منتقلا من صلب الى رحم قرنًا فقرنًا الى ان احتوى بيتك مرفوع بالفعل قبله المهيمن صفته من هذف لقب ليلى امراة الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان عليها مشمول احتوى تحتها وفي نسخة دونها النطق جمع نطاق وهي اوساط جبال بعضها شبيهها بالنطق التي تشد الناس بها اوساطهم ومنه مثلام في ازتفاعه وشزر في عشوزنة

وجعلهم تحته بمنزلة اوساط الجبال واراد ببيته شرفه حتى احتوى شرف الشاهد دونه لا علا رتبة من عليا مضر فنسب خندف التي تحتها النطق وروي ابو ذر وعنه احمد السبع والبزار وابن عم وعنه الطبراني وابو نعيم وابن عباس وعنه احمد وابن ابي شيبة والبزار وابو هريرة وعنه الشيخان انه صلى الله عليه وسلم قال اعطيت خمسًا اي خصالا او اشياء وتأنيثه لكون تذكير غير حقيقي وفي بعضها ستًا رواها مسلم عن ابي هريرة بلفظ فضلت على الانبياء بست وليس باختلاف تضاد بل اختلاف زمان اعطى اولا خمسًا اخبر بها ثم زيد السادسة اخبر بست لم يعطهن نبي قبلي نصرت بالرعب اي الفزع والخوف يقذف الله اياه في قلوب من كان بينه وبينهم مسيرة شهر هابه وفزع منه وجعلت لي الارض مسجدًا وطهورًا اي ابيح لي ولامتي الصلوة في اي مكان منها وابيح لنا التيمم بترابها تخفيفًا وتيسيرًا واخرجها اهل الكتاب اذا ابيح لهم التيمم بترابها والصلاة الا في كنائسهم وبيعهم فايما رجل ادركته الصلوة فليصل في اي مكان شاء منها وفي رواية فايما رجل من امتي ادركته الصلوة فعنده طهوره ومسجده واحلت لي الغنايم جمع غنيمة وهي ما حصل من اهل الحرب بقتال وايجاف خيل وركاب ولم تحل لنبي قبلي نبي مفرد نكرة وردت في حيز النفي فافادت استغراق كل نبي اذ الاستثناء بينها الان ما يفيد من نفي وتعريف انما يدخل على المفرد وعمرًا عن الوحدة فهو يعني كل فرد فرد لا يعني مجموعها فاستغراق اشمل من استغراق الجمع بشهادة قيام الجنب في وحدانه فلا يخرج منه شيء دون الجمع فانها غاية ما تخرج من وحدانه بخروج منه واحد او اثنان ومن ثم منع لارجل في الدار اذ كان فيها رجل او رجلان الا بقرينة وصحة لا رجال فيها اذ كان فيها ذلك وبعثت الى الناس اي الجن كافة التفاتا بحذف من الآخر على ياسر واعطيت الشفاعة اي العظمى لفصل القضاء بين اهل الموقف حين ينزعون اليه بعد الانبياء له مخافات اخرام يعطها غيري باتي بعضها وتقدم بعضها وقد اوردتها شرحًا كتابي مقاصد المقاصد ودرر القلايد وفي رواية في حديث ابي ذر بدل هذه الكلمة اي بدل اعطيت الشفاعة وقيل لم يسأل نعطه تشريفًا له وتكريمًا وحذف هنا لإسأل تخفيفا وفي رواية اخرى للبزار والبيهقي وعرض علي امتي فلم تخف علي المتابع منهم في الخير والشر من المتبوع وفي رواية في حديث ابي ذر بعثت الى الاحمر والاسود قيل كما تقدم السواد العرب لان الغالب على الوانهم الادمة اي السمرة الشديدة فهم من السود والحمر العجم لان الغالب على الوانهم الشقرة مع البياض وقيل البيض والسود من الامم وقيل الحمر الانس لظهور آثارهم والسود الجن لاختفائهم عن العيون وفي الحديث الآخر الذي رواه الشيخان نصرت بالرعب اي الخوف والفزع على ياسر وأتيت بالبناء للمفعول اي اعطاني الله جوامع الكلم المعاني الكثيرة في الفاظ قليلة

وبينا ظرف كبينما ريثما بمعنى المفاجاة يضافان الى جملة اسمية او فعلية ويحتاجان الى جواب يتم به المعنى وعن الاصمعي الاصح ان لا يقترن باذ واذا أمع وروده بها كثيرا شهادة بينا انا نايم اذ جيء بمفاتيح خزائن الارض فوضعت في يدي هي جمع مفتاح وهو في الاصل ما يتوصل به الى اخراج مغلق عليه يتعذر الوصول اليه فاخبر صلى الله عليه وسلم انه اوتي مفاتيحها وهو تمثيل لما انتهت من فتح البلاد المتعذرة واخراج الكنوز المتنعة اذ من كان بيده مفاتيح شيء سهل الله تعالى عليه الوصول اليه ومنه حديث اوتيت مفاتيح الكلم وفي رواية مفاتيح الكلم جمع مفتح اراد ما يسره الله له من البلاغة والوصول الى اغراض المعاني وبدايع الحكم ومحاسن العبارات والالفاظ ما انطوى على معانيه ثم ينتبه لغيره وفي رواية رواها مسلم عنه ايضا عن ابي هريرة وختم بي النبيون فلم يتنبأ بعدي احد وروى الشيخان عن عقبة بن عامر انه صلى الله عليه وسلم قال اما انكم لستم اول من فرط بفرط اذا تقدم وسبق القوم ليرتاد لهم الماء وتهيء لهم الدلاء والارشية اي ستقدمكم فرط صدق لكم وانا شهيد عليكم اي بوسمة الغيبة فاراني اريد ان اكون الرسول عليكم شهيدا بانسلافكم فهو يدل على قبول شهادته لنفسه لعصمته او بطاعة من اطاعه وعصيان من عصاه وابي والله لانظر الى حوضي الآن اكد الجملة بما سبقها وبان والقسم تنبيها على تحقق نظره اليه وارشادا الى استحضاب القسم في الامر المهم سيما الامور الغائبة على تحقق نظره وابي قد اعطيت مفاتيح خزائن الارض اشارة الى ما يسره الله عليه وعلى امته من فتح بلاد العرب والعجم واخراج كنوزهم مع شدة شكيمتهم وكثرة عددهم وعددهم وفي سيرة الكلاعي ان رسم امير جيش يزدجرد رأى في منامه وقد حاصر سعد بن ابي وقاص مدينة عمر لفتح بلادهم ان ملكا نزل من السماء ماخذ جميع سلاحهم واعطاها للنبي صلى الله عليه وسلم فاعطاها للعرب فكان الفتح والغنيمة التي تكاد تفوت الحصر وابي والله ما اخاف عليكم ان تشركوا بعدي اكده كما مر على امته صلى الله عليه وسلم بثبوت ايمانهم وتبشيرا لهم لا يرتدوا بعده اما بوحي او باظهاره من رسوخ مخالطته بشاشة قلوبهم ولكني اخاف عليكم ان تنافسوا فيها اي في الدنيا اذ من شان الانسان وجبلته حبها والتنافس فيها من المنافسة وهي الرغبة في الشيء والانفراد به حتى ينفس بسكون الفاء اي يحسد واما بفتحها فهي صيرورة غيره فيه وقد احدث ذلك تنافسوا تحاسبا وروى احمد بسند حسن عن ابن عمر حديث انا محمد النبي الامي ابي على اصل والاق وجبلتي الأولى لا اكتب ولا اقرا وكما ذكاك بهذا دليلا على كمال عظمه عليه لابي بعده اذ قد ختم به النبيون اوتيت جوامع الكلم وخواتمه اي اعطي ملكة يقتدر بها على ايجاز الكلام مع اتساع المعنى بنظم لطيف بينا لا تعتقد به بمعنى فكرني في طلبه ولا التواء يجيء الذهن في فهمه فاسن لفظه يسبق نظرها الى اذكه الاومنا اسبق الى فهمك وادرا على احسن حتام وابلغ تمام وعلمت خزنة النار وحملة العرش من الملائكة اذ قد علمه الله تعالى

ما اخرط لكم

عن عبد الله بن عمرو

عُلمت بضم العين وشد الميم قال المرزوقي ويجوز التخفيف والاحسن التضعيف لموافقة لفظ القرآني وعلمك الخ

ما لم يكن يعلم وكان فضل الله عليه عظيما وروى احمد بسند حسن عن ابن عمر بعثت بين يدي الساعة مستقار ما بين جمعي يدي الانسان تلوحا بقربها وهي في الاصل تقال على جزء قليل من نهار او ليل على وعلى جزء من اربعة وعشرين جزءا هو مجموع النهار والليل استعير لها اسم اليوم القيمة اي الوقت الذي تقوم فيه وهو ساعة خفيفة يحدث فيها امر عظيم ولقلته سمي ساعة ومن حديث في الاسرا رواه البيهقي قال الله سل يا محمد فقلت ما اسئل يا رب اتخذت ابراهيم خليلا بشهادة واتخذته ابراهيم خليلا وكلمت موسى تكليما بشهادة وتوكلم الله موسى تكليما واصطفيت نوحا بشهادة ان الله اصطفى ادم ونوحا واعطيت سليمان ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي بشهادة فسخر له الريح تجري بامره رخاء حيث اصاب الا يقال الله له صلى الله عليه وسلم ما اعطيتك خير من ذاك سندا وخير اعطيتك الكوثر فوعدني الكثرة فوفاه زايدة قاربي النهاية هو نهر في الجنة ومعناه الخير الكثير وجاء في التفسير انه القران والنبوة ويقال الكثير العطاء الكوثر وحملت اسمك مع اسمي اي في كلمة الشهادة بنادي وجوف السماء في اوقات الاذان وحملت الارض ابي قبرها طهورا لك ولامتك يتيممون به عند العجز عن استعمال الماء واصل التيمم لغة القصد تعمدا وشرعا اكثر استعماله حتى صار علما لمسح الوجه واليدين بالتراب وغفرت لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر اي جميع ما فرط منك ما يصح ان يعاتب عليه فات تشي بين الناس مغفورا لك حال من الضمير قبله والمشي والظرف بعده ليسا قيدين للوعد مغفورا لك الذكا نه قيل فماذا تفعل ان فعلت ذلك فقال مغفورا لك ولم اصنع ذلك اي غفران ما تقدم منه وما تاخر لاحد قبلك لعله من خصائص الانبياء والا فهم كذلك او غفران لا يشوبه خوف مقاتبة بشهادة حديث فيأتون نوحا فيقولون انت اول الرسل لنا فيقول لست نفسي لست لها اذهبوا الى غيري اذهبوا الى ابراهيم الحديث وجعلت تلوت امتك مصاحفها المبني على تشبيه تلوحها بمصاحفها بجامع الحفظ فكما ان المصاحف مكتوب بها القران باشكال الكتابة والحروف الدالة عليه حفظا له من النسيان فكذا هو في تلوحها بحفظ الفاظه غيبا وخبات لك شفاعتك اي ادخرتها عندي وهي الشفاعة العظمى لفصل القضا حين يفزع الناس للانبياء فيقول كل نفسي نفسي لست لها فيأتون محمدا صلى الله عليه وسلم فيشفع لهم واخبأت الشفاعة لامتي فيغفر لهم وغفر خطه بشفاعات اخر ذكرتها مضى وفي شرح منظومتي درر القلايد وفي حديث لخزيمة رواه حذيفة كما في تاريخ ابن عساكر يشفع يوم القيمة حتى اول من يدخل الجنة من امتي سبعون الفا ليس عليهم حساب كرما منه وفضلا منه لكد عدد خلقه ورضى نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته ورضى نفسه وملء رضاه حتى يرضى وبعد ما ذكره بنظمه وجميع ما مضى واعطاني ان لا تجوع امتي جوعا شديدا يجتاحهم وقحط كحيث يهلكوا والغلب بعدو يستبيح بيضتهم ويستاصل شافتهم بشهادة حديث اني سالت ربي لامتي ان لا يهلكها بسنة عامة وان لا يسلط عليها

مع كل الف سبعون الفا

وتوحيتا اي اجتاحهم

شبكة الألوكة www.alukah.net

عدوًّا من سوى أنفسهم فيستبيح بيضتهم الحديث وأعطاني النصر أي الإعانة على الأعداء والعزة أي القوة والشدة والغلبة عليهم من عز يعز بالفتح أي قوي واشتد وبالكسر أي صار عزيزا والرعب الخوف أي الفزع والخوف يسعى بين يدي أمتي شهرا أي يقذفه الله تعالى في قلوب أعدائهم فإذا كان بينها وبينهم ذلك هابوهم وفزعوا وطيب لي ولأمتي أحل لنا المغانم جمع مغنم والغنائم جمع غنيمة وهو ما أخذه المسلمون من أموال أهل الحرب بإيجاف خيل وركاب وأحل لنا كثيرا مما شدد على من قبلنا فلم يكلفنا مثل ما كلفهم من قتل الأنفس وقطع موضع النجاسة وخمسين صلوة في اليوم والليلة وصرف ربع المال للزكاة وذلك كله تفضل منه تعالى علينا بالعجز عنا ووضعنا بشهادة قوله صلى الله عليه وسلم ذلك بأن الله رأى ضعفنا وعجزنا وفي قوله لنا تعظيم من حيث عدوله إلى الضمير الجمع وإدخال نفسه الزكية في لمته ولم يجعل علينا في الدين من حرج أي ضيق إشارة إلى الرخصة في ترك بعض ما كلفنا به لعذر كالمريض والمقصور والأطعمة بشهادة حديث ما أمرتكم به فأتوا منه ما استطعتم أو إلى أنه لا مانع لنا عن الإتيان به والعذر لنا في تركه وروى الشيخان عن أبي هريرة ما من نبي من الأنبياء من الأول زائدة تؤذن بعموم النفي والمثابة بمعنى صنم الأوثان ما مفعول ثان للعطى لما موصول صلته ما بعده من مبتدأ وخبر أي شيء جعله مثلة أمن عليه البشر وعائد الضمير في مثله ورابط الجملة ضمير عليه أو بكر موصوفة بها أي لبني نبي منهم غلب الأوفق لعطاء الله من المعجزات الشاهدة بنبوته التي أوتي شيئا أي شيء أو شيئا أي شيء هو الجامع بين شاهد إلى الإيمان به كالنبي خص من خوارق العادات بما يثبت دعواه بحسب زمانه فإذا انقضى زمانه انقطعت معجزته كقلب العصا حية وإخراج اليد البيضاء ونحو موسى لأن القلبة فيها كانت بالسحر وقد أتاهم ما فوق ذلك وفي زمن سليمان بالملك الذي لا ينبغي لأحد من بعده وفي زمن عيسى بالطب فأتاهم بما هو أبهر منه أي لحيا الموتى وأبرأ الأكمه والأصل عدم دخول الواو بعد الأكمه وإنما كان الذي أوتيت أي أعطيته وأنعم به إذا كان له معجزات كثيرة وحيا هو البالغ أقصى غاية الإيجاز نظما ومعنى أوحي الله إلي فهو أكثر فائدة وأعم نفعا مما سواه من المعجزات لاشتماله على الحجج القاطعة والبراهين الساطعة مستمرا في كل زمان ينتفع به إلى يوم القيمة ترتب عليه فأرجو أن أكون أكثرهم تابعا يوم القيمة بالاهتداء به والانقياد لأوامره ونواهيه إذ هو الآية الكبرى والنعمة العظمى معنى هذا أي ما ذكر من أنا إلى آخره عند المحققين كما أشرنا إليه بقاء معجزته يعني القرآن ما بقيت الدنيا أي مدة بقائها وسائر معجزات الأنبياء ذهبت للعين أي عقب وقوعها ولم يشاهدها إلا الحاضر لها حال معاينتها ومعجزة القرآن الإضافة بينة أيها القارئ الذي هو معجزة باقية دون كل معجزة على وجه كل زمان يقف عليها عيانا أي معاينة لا خبرا فقرنا بعد قرن إلى يوم القيمة وسيأتي لهذا مزيد بيان آخر باب المعجزات وروى ابن ماجة والترمذي وحسنه عن علي رضي الله تعالى عنه كان النبي أعطي

سبعة نجبا من أمته أي فاضلا نقيا في نوعه وأعطي نبيكم أربعة عشر نجيبا سهم أبو بكر وعمر وابن مسعود وعمار ولفظ الترمذي قلنا من هم قال أنا وأبناي وجعفر وحمزة وأبو بكر وعمر ومصعب بن عمير وبلال وسلمان وعمار وابن مسعود وليذكر ابن عبد البر مصعبا وزاد نكلمه لهم حذيفة وأبا ذر والمقداد وروى الشيخان قال صلى الله عليه وسلم إن الله تدحس عن مكة الفيل اسم محمود جاء به أبرهة الحبشي في جيشه لخراب البيت فأهلكهم الله بطيرا بابيل ترميهم بحجارة من سجيل وسلط عليها رسوله والمؤمنين فنحوها ستة عشر من العرب وإنها لا تحل لأحد بعدي القتال من الغيبة إلى التكلم وجوز له لا يكون القتال بنفسه بتقدير سلطنه عليها فوضع رسول موضع تجريدا وإنما أحلت لي ساعة من نهار جواب عن تعذيب من يقال هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم أحل القتال بها يوم الفتح فأجابها بأنها لم تحل له إلا ساعة مع قوله فإذا أحد ترخص بقتال رسول الله فقوله الآتي الحديث وروى أحمد عن العرباض بن سارية سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إني عند الله

موثقه

وفي رواية في عند الله مكتوب خاتم النبيين وإن آدم لمنجدل في طينته الواو مع ما بعدها في محل نصب على الحالية مكتوب أي كتبت خاتميتهم في الحال التي آدم مطروح فيها على الأرض الصلبة وفي طينته خبر ثان لإن من قوله لم طابة اسم علي طينتك أي خلقتك وليس مستقبلا بمنجدل تفاديا عن لزوم كون المنجدل مطروحا في طينته ولعاك بمشاهدة إبان الغايات والكاف للتقدم لأحقيته في الوجود وسأخبركم بأول أمري أي بأول بنوتي وبشتي هو دعوة أبراهيم والمحاكم وغيره وسأبينكم بتأويل ذلك هو دعوة إبراهيم وبنا وابعث فيهم رسولا منهم الآية وبشارة عيسى عطف على الاستقبالية ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد زاد الحاكم وولجت أمي أي التي ولدتني حين خرج من فرجها نور أضاءت له قصور الشام من رواية أبي اليمان ثنا أبو بكر بن أبي مريم عن سعيد بن سويد عن العرباض وصححه والذهبي أبو بكر ضعيف وروى البيهقي والدارمي وابن أبي عاصم عن ابن عباس إن الله فضل محمدا صلى الله عليه وسلم على أهل السماء وعلى الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم قالوا فإن فضله على أهل السماء قال إن الله قال لأهل السماء ومن يقل منهم أي من أهل الأرض من دونه فذلك نجزيه جهنم تهديد للمشركين منهم وتعظيما لأمر الشرك وتعظيما لشأن التوحيد وتهد للمشركين بتهديدي نبوة وقال لمحمد صلى الله عليه وسلم تعظيما له وتكريما إنا فتحنا لك فتحا مبينا وعد له صلى الله عليه وسلم بفتح مكة وحي به ماضيا لتحققه على عادته قالوا فما فضله على الأنبياء قال إن الله قال وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه أي بلغة قومه الذين هو منهم وأرسل إليهم خاصة وقال لمحمد صلى الله عليه وسلم وما أرسلناك إلا كافة للناس أي إلا أرسالا عامة لهم محيطة بهم لا يخرج منها أحد منهم على عادة ذلك النوع

بفضله عليهم وروى ابن اسحق عن خالد بن معدان ووصله احمد والدارمي قالوا يا رسول
اخبرنا عن نفسك قال انا دعوة ابي ابراهيم يعني اخبركم باوّل ما ظهر من نبوتي على لسان ابي ابرهيم وغيره انا
دعوة ابي ابرهيم يعني قوله تعالى حكاية عن ابرهيم واسمعيل ربنا وابعث فيهم اي في الامة
المسلمة المذكورة قبل في الاية رسولا منهم ولم يبعث نبيا من ذريته غير نبينا صلى الله عليه وسلم ولهذا اجاب
بقوله فيكون كما دعوتها فيشرى عيسى اذ قال يا بني اسرائيل اني رسول الله اليكم مصدقا لما بين يدي من التوراة
ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه احمد رأت امي حين حملت بي وفي رواية حين وضعتني فيكون رؤياها ذلك مرتين
ثم يحتمل ان يكون رؤيا منام او يقظة فالمرئي محذوف دل عليه قوله اما خرج منها نور اضاءت لها قصور
بصرى بضم الباء مدينة حوران من ارض الشام وهي اوّل مدينة فتحت صلحا في ربيع الاول
لخمس بقين سنة ثلاث عشرة وردّها صلى الله عليه وسلم مرتين واستوت على بني سعد
ابن بكر وبينها ظرف لمتوسط في زمان او مكان بحسب المضاف اليه ويقتضي تعدده كبيت
بين العشايين وجلست بين القوم فيمتنع عطف غير المتعدد بالفاء كجلست بين زيد فبكر لافادتها
جلوسه بين زيد فقط بخلاف الواو ثم ان قصد اضافة الى اوقات مضافة الى جملة حذفت الاوقات
وعوض اللام كبينا انا مع اخ لي نحلف بيوتنا نرعى بهما ولد الضان والمعز بجمعة والا قوله
المعز تشتي سخالا كولد الضان بهما حال افراد كل لبنا اذ جاءنا رجلان اي انا مع اخي بين اوقات
كوننا نرعى فاجأنا عبيها فاذ ظرف للمفاجاة وقع جوابا لبينا لتضمنها معنى الشرط وهي العامل في
بينا حذرا من بنائها بلا عامل ظاهر لاضافتها الى ما بعدها والمضاف اليه لا يعمل فيما قبله ومن ثمّ
وجب تقدير اذا واذا اسئال ذلك بفاجأت وهذا الحديث واشباهه ناض برد قول من زعم استقصاح طرح اذا واذ في جوابهما عليهما ثياب بيض وفي حديث آخر لنا رجلان رجل بضم
بضم الطاء واسكان المهملة اناء معروف من ذهب مملوءة ثلجا خصّه ورفيق به مبالغة في تطهير
قلبه لكونه يطلع خلقته لم يستعمل ولم يستدر له الايدي ولم تخضه الاكف كغيره من المياه المخالطة للاذى
وغيره نهواحق ان يطهر به فاخذاني فشقا بطني واستخرجا قلبي فشقا بطني واستخرجا غير هذا الحديث
من تخريج ابي مكارم بطني بفاف مشدّدة لا واحد له من لفظه ومعناه زايد اي من اعلاه صدري الى مراق
من بطني ولا تنافي ثم استخرجا اي اخرجا واخرجا منه قلبي فشقاه فاستخرجا منه علقة اي قطعة
دم سمعتمرة سوداء فطرحاها وفي رواية وقالا لهذا حظ الشيطان منك خلق الله اياها في قلوب الوضع
البشري قابلة لما يلقيه فيها ما يريد من قليله فيها قابل لما يلقيه وان لم يكن فيه صلى الله عليه وسلم
حظ قط لا هو عليه ولا على غيره من الانبياء سبيل وانما قال ذلك لانه امر جبلي في نوع الانسان
لا يلزم من وجوده بقول الالقاء وايجاده فيه صلى الله عليه وسلم مع امكان عدمه لانه من جملة
الاجزاء الانسانية فخلقه فيه تكملة الجملي الانساني وتزعم منه اسرنيان طرائعة ثم غسلا قلبي
وبطني بذلك الثلج المذكور انقا حتى انعياه غاية لغسلهما قال صلى الله عليه وسلم في حديث

آخر ثم ملاء لحمها شيئا فاذا بحكم في يده من نور كالجمار اي يتحيّر الناظر دونه فلا يدري كيف يمسكه
الى معرفة حقيقته فحتم به قلبي فلا يصل اليه مالا يليق بجلال الصانع فاسلا اياما وطحا اي
علما ونهما وقضاما العذل ثم اعاده مكانه وامرّ الاخرى على معرف بكسر الميم مع فتح الراء وتضحها
مع كسرها صدري فالتأم وفي رواية رواها الدارمي وابو نعيم في الدلائل ان جبريل قال
لقلب وكيع اي شديد متين بحكم واع فيه عينان تبصران واذنان تسمعان ثم قال لاخيها
زنه بعشرة من امته فوزنني بهم فرجحتهم لما مسخ من المزايا النبيه والمنح الالهيه ثم قال
زنه بمائة الى ان قال فلو وزنته بامته لوزنها لما قلنا لانتفاخته ثم قال في الحديث الآخر
لعله حديث ثلاثة رجال يشهادة توله ثم حمّوني الى صدورهم وقالوا راسه رمابين عينيّ اعني
اعلا حاجبيه من الجبهة ثم قالوا يا حبيب لم توع بضم اوله وفتح ثانيه اي لا تفزع انك لو تدري
ما يراد بك من الخير الذي لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر لقرّت عيناك
اي لطابت نفسك وسكنت ورضيت منك ما يخزنك وهو ايأس من القرار بمعنى ان العين اذا رأت
ما يسرّ النفس سكنت اليه فلا تطوح غيره او من القرّة وهي دعة السرور براحة ودعة المزن
حارة ومنه قيل قرة العين لما يحب وسخنتها لما يكره وفي بقية هذا الحديث اي حديث
ثم غسلوا من بياض بقية تولهم ما اكرمك على الله ان الله سمك سمية حفظ وحراسة وعملا
لاسمية اجتماع تعالى الله عن ذلك وملائكته سمك قال صلى الله عليه وسلم في حديث ابي ذر
الذي رواه الدارمي فما هو الا ان وثبا عني فكانما ارى الامر الذي اكرمه الله به ما يتعلق بي خاصة
وامته عامة معاينة تنزيلا للمدرك بالبصيرة منزلة ما يدرك بالبصر والقائل للمغقب بلا
مهلة وحكى ابو محمد مكي وابو الليث السمرقندي بسكون الراء وغيرهما ان ادم عليه الصلوة
والسلام عند معصيته التي اخرج من الجنة الى الدنيا بسببها قال قال ادم عند معصيته ما
قاله كما رواه البيهقي والطبراني من حديث عمر بسند ضعيف اللهم بحق محمد اغفر لي خطيئتي
وروي تقبل توبتي فقال الله تعالى وما من اين عرفت محمدا قال رأيت في كل موضع من
الجنة وقصورها لا اله الا الله الا الله ومع المعبود بحق وصفوه كل يقتضي كثرة متوهمة استغنى
بنفي المعبود بالحق الجديد بتفرده بالالهية الا المعبود بالحق الا الواحد الذي يحق له العبادة له
لتفرده بالوحدانية وقد مرّ لهذا مزيد بيان محمد رسول الله وروي بدلا عن هذه الجملة
اوزانا بعدها محمد عبدي ورسولي اضافة تشريف فعلمت انك اكرم خلقك عليك فتاب
الله عليه وغفر له اي رجع عليه بالتوبة والمغفرة وهذا اي لا اله الا الله محمد رسول الله
عند قابله تاريخ قوله تعالى فتلقى ادم من ربه كلمات اي قبلها واخذها وعمل بها وعند
غيره ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين وقيل سبحانك اللهم
وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدّك ولا اله غيرك اولا اله الا انت ظلمت نفسي فاغفر لي انه

شبكة الألوكة www.alukah.net

لا يعفو الذنوب الا انت فتاب عليه رتب قبول التوبة بالفاء على تلقيه الكلمات لتضمنه معنى التوبة
اي الاعتراف بالذنب والندم عليه وان لا يعود اليه ولم يذكر رجوى لانها تابعة له في الحكم وفي رواية الاجرى
بمد الهمزة وضم الجيم وتشديد الراء وبالنسبة فقال ادم لما ظرف معنى اذ يليه فعلا ما ض لفظا
او معنى ولا بناء في قول سيبويه هو لوقوع غيره اي حين خلقتني رفعت راسي الي
عرشك جواب لما فاذا اي فاجأت فيه مكتوب لا اله الا الله محمد رسول الله فعلمت انه ليس
احد اعظم جملة ان واسمها وخبرها في محل نصب بما قبلها لسدها مسد مفعولي قدرا تمييز للنسبة
في خبر ليس اي اعظم عندك منزلة منك اسمع مع اسمك منزوجا به تعظيما له ولكونه ما وحي الله
اليه وعرفني وجلالي انه لآخر النبيين من ذريتك انتهى بهامع اسمية الجملة تأكيدا لكونه اخر هم
بعثا وارسالا الي الانس في القسم الماهيتيه ويوخذ منه تقدم الفاضل بين يدي افضل منه عدة وزادا
ولولاك اي صاحب الولاية صلى الله عليه وسلم ما خلقتك قال اي الله ولكان ادم يكنى ابا محمد خصوصا رواه البيهقي
عن علي مرفوعا وقيل كان يكنى ابا البشر عموما وروي عن سريج بن يونس الحافظ
مهملة وجيم بينهما مثناة تحت ومهملة وجيم تصغير انه قال ان الله ملائكة سياحين غير ما ذكرنا
يميز بارنها كل واحد منها لعدد أي محمد اكراما منهم احقا ان عن توهم كون الله
الاكرام من غيرهم احمد صلى الله عليه وسلم وروى ابن نجار في صحيح الصحابة له والطبراني
عن ابي الحمراء اسرى بي الي السماء اذا فاجأت على العرش مكتوب لا اله الا الله
الا الله كاسر غلب على المعبود بحق ولما كان معبودا كلي يقتضي كثرة متوهمة استثنى منها المعبود
بحق الجدير بتفرده بالالهية اي لا معبود بالحق الا الواحد الحق وقد سر الله ازيد بيان كثير محمد
رسول الله ايدته اي قويته ونصرته بعلي لغوة باسه وشدة شكيمة وقد ورد ما حل باسد
حصن خيبر وترس به ورواه ابن عدي عن عيسى بن محمد بن الحسين بن ابراهيم البياني عن
حميد الطويل عن انس بلفظ لما عرج بي رايت على ساق العرش لا اله الا الله محمد رسول الله صلى
الله عليه وسلم ايدته بعلي نصرته بعلي قال في الميزان وهذا اختلاق ومن لحسين بن ابراهيم وروي
الخطيب في رواة مالك عن ابن عباس في قوله وكان تحته كنزهما ورواه البزار مرفوعا
من حديث ابي ذر وموقوفا عليه على عمر وعلي قال ابن عباس الكنز لوح من ذهب مكتوب
عجبا لمن ايقن بالقدر كيف ينصب اي يتعب وفي قدره يأتيه والقدر اسم لما صدر مقدورا
عن تمام القادر المختار والاباءة به واجب اي يعتقد ان الله تعالى خلق اعمال عباده خيرها وشرها
وكتبها عليهم قبل ان يخلقهم قال الله تعالى والله خلقكم وما تعملون فالايمان والكفر والطاعة والمعصية
بقدر الله تعالى وقضائه وارادته ومشيئته الا انه تعالى يرضى الايمان والطاعة ووعد عليها الثواب
ولا يحبها ولا يرضى الكفر والمعصية واوعد عليها العقاب ويجوز ان يحبها قال النووي وهو سر
من اسرار الله تعالى لم يطلع عليه ملكا مقربا ولا نبيا مرسلا فلا يجوز الخوض فيه والبحث عنه بل الله

خلق

خلق خلقه فنهم شيخ وبنهم سعيد وقال رجل يا علي اخبرني عن القدر فقال طريق مظلم لا تسلكه
فاعاد فقال بحر عميق لا تلجه فاعاد فقال يا رسول الله تعالى في هذا فيطلع عليك ولا تبحث عنه عجبا لمن ايقن بالنار
كيف يضحك غير واجف من شدة حرها وبرد زمهريرها عجبا لمن يرى الدنيا وتقلبها باهلها
كيف يطمئن اليها ويغتر بها ولا يعتبر بمن مضى انا الله لا اله الا انا محمد عبدي
ورسولي الي الخلق كافة وعن ابن عباس على باب الجنة مكتوب اني انا الله لا اله الا انا
محمد رسول الله كاذكى سابقا رالحفا تعظيم لشانه وتنويه بذكره وتلويح ببشره وايزان بكرمه عنده
لا اعذب من قال لا اله الا الله ظاهره ان من قالها مات ناجيا من العذاب ويلزم منه ان لا يعذب احدا مات مسلما
وقد قال بقفرلمن يشا ويعذب من يشا فالشاهد يوجوب تعذيب بعض ولو واحدا فالخلف في
اخبار الله تعالى هو المخصوص بمن لم يقترن ومن شا ان يغفرله ولم اعلم من رواه عد ومثله لا يقال
من قبل الراي فحكمه الرفع وذكر مبنيا للمفعول انه وجد كذلك والضمير للشان على الحجارة المدورة
مكتوب لا اله الا الله محمد نبي مصلح ما افسد من الحق زيادة ونقصا تغييرا وتبديلا وسيد للابتدا
لان ارشاده الخلق واخراجهم من الظلمات الى النور كان اكثر تاثيرا من ارشادهم اياهم انما يختص ارساله
اليهم بقوم دون قوم وزمان دون زمان ولعد انتشر دينه في الارض مشارقها ومغاربها في كل مكان
على وجه كل زمان زاده الله عزا وشرفا ما لمج شارق ولمع بارق واصله سيود اعل بقلب واوه
يا الجتماعهما وسبق احدهما بالسكون أمين بشهادة قوله صلى الله عليه وسلم والده اني للمبين
في الارض امين في السماء وذكر السمنطاري انه شاهد في بعض ملاحة خراسان من عراق
العجم وراء النهر مولودا اولد على احد جنبيه حال من ضمير ولد مكتوب لا اله الا الله وعلى
الآخر محمد رسول الله كاذكد اظهار لشرفه وتنويه بقدره وعن الحافظ المزي اخبرني من رآها قرب
الدهان قد سجرة معروفة يسقط منها كل سنة ورقة مكتوب عليها لا اله الا الله محمد رسول الله
وروى عن جعفر بن محمد عن ابيه اذا كان يوم القيمة نادى مناد يا الا ليقم من اسمه محمد
فليدخل الجنة لكرامة اسمه صلى الله عليه وسلم وشرفه وهو اسم مفعول ضوعف طلبا لغة
والتكثير سمي صلى الله عليه وسلم تفاؤلا ان يكثر حمد الناس له ليبلغ غاية ما كرمه الله به
وروى ابن القسم في سماعه وابن وهب في جامعه جميعا عن مالك سمعت
اهل مكة يقولون ما في بيت منه اسم محمد الا ما وفي نسخة الا وقد رزقوا ورزقوا خيرا
ابن سعد من حديث عثمان العزمي مرفوعا عنه صلى الله عليه وسلم ما ضر احدكم ان يكون
في بيته محمد وحمدان وثلاثة بنانير يتراءى به وروى الميطي عن مالك ما كان في بيت اسم محمد
الا كثر بركة ورزقه وفي رواية الا درر قوا ورزق خيرا نهم وفي سند الحرث بن ابي اسامة
عنه صلى الله عليه وسلم من كان له ثلاثة من الولد ولم يسم احدهم محمدا فقد جهل وروى احمد
والبزار والطبراني عن ابن مسعود ان الله نظر الى قلوب عباده فاختار منها قلب محمد

شبكة الألوكة www.alukah.net

بعد ان اصلحه وطهره حسا ومعنى فاصطفاه اى اختاره واقتبسه حبيبا وسبط عنه
فحشه ورسالته لغاية بديعة الازل وحكى النقاش ان النبى صلى الله عليه وسلم لما نزل وما
كان لكم ان توذوا رسول الله ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده ابدا اقام صلى الله عليه وسلم
خطيبا فقال يا معشر اهل الايمان ان الله فضلنى عليكم تفضيلا اجلالا لقدره وتشريفا
لحله وفضل نسائى على نسائكم تفضيلا احتراما وتكريما ورفعنا شانه وتعظيما فصل فى
بيان تفضيله ما تضمنته كرامة الله تعالى له بنفس المعراج الاسراء من المناجاة هى
المحادثة والمكالمة فقد ورد انه تعالى كلمه تلك الليلة والرؤية لربه تعالى كما يأتى واباسة الابهاء
اى اماسته ايام فالمصدر ومعان المفعول والعروج به اى الصعود الى السماء ثم الى سدرة
المنتهى بمنتهى اليها علم الخلايق وانعالم وما ينزل من فوقها وينصعد من تحتها وما رأى من
من ايات ربه الكبرى اى الكبرى من ايات ومحايب الملكية والملكوتية ولك ان تجعل الكبرى
صفة للايات ومن مزيدة او غير مزيدة والمفعول محذوف اى شيأ من ايات ربه وهذا حديث
اجمالى يرد عليك تفصيله ومن خصائصه صلى الله عليه وسلم قصة الاسراء وما انطوت
عليه من بلوغه اعلا درجات الرفعة بما نبه عليه الكتاب العزيز التبع الممتنع النظير المنيع
الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد وشرحته صحاح الاخبار
المروية فى الكتب المعتمدة قال تعالى سبحان منصوب بفعل متروك الاظهار واجب تزوه عملا
بدينه به الذى اسرى بعبده اضافة تشريف وتعظيم ليلا منصوب على الظرفية وتنكيره شاهد
صدق بتقليل مدة الاسراء بجعله بقطة من المسجد الحرام تنفسير لحديث بينما انا فى الحجر عند
البيت بين النايم واليقظان اتانى جبريل بالبراق ائوس الحمير وهناء مسجدا لاطاطئه
جبهته اوليطابق المبدأ المنتهى لحديث انه كان فى بيت ام هانى بعد صلاة العشاء فاسرى
به ورجع من ليلته وقص عليها القصة وقال لها مثل لى الانبياء فصليت بهم ثم اخبرته قريش
فانكروه واراد بعض من آمن وذهب رجال الى ابى بكر فصدق به فقال انا فقال انى
لاصدقه فى ابعد من ذلك فسمى صديقا واستشهد طايفة سافروا ببيت المقدس شهرا
لم فاخبرهم بما سألوه فقال لهم اصاب فاستخبروه عن عيرهم فاخبرهم بقدومها واحوالها وقال يقدم
يوم كذا مع طلوع الشمس يقدمه جمل ادرق وكانوا اخبروا ثم لم يؤمنوا وقالوا ان هذا الا سحر
مبين وكان ذلك قبل الهجرة بسنة واستدلهم لمرور قريش بمدينة ان بابطرفى
قرن الشمس شهر ما بين طرفى كوة الارض مايتة وبينها وستين مرة وان طرفها الاسفل
يصل موضع طرفها وشهادة قول المتكلمين ان للجسام مساوية فى قبول الاعراض
فالله قادر على ان يخلق سائر اجزاء الحركة السريعة فيه صلى الله عليه وسلم او فيما يحمله الى المسجد
الاقصى اى بيت المقدس سمى به لبعد المسافة بينه وبين المسجد الحرام

الأعلى فى اثنا من ثمانية درج مع
ما فى الحديث من ان البراق
يضع حافره عند منتهى طرفه
صح

دلائل

ولانه لم يكن وراءه مسجد الذى بيمنا كنا حوله بركات الدين والدنيا لانه مهبط الوحى ومتعبد الانبياء
من لدن موسى الى من عيسى وهو محفوف بالانهار الجارية والاشجار المثمرة وفى الحديث بارك الله
تعالى حوله العريش الى الفرات وخص تلك المدة بين بالتقديس لمرورهم من اياسنا لذهابه فى لحظة
من مسيرة اربعين ليلة ورجوعه بنت المقدس والانبياء مشاة بين له ووقوفه على ميقاتهم والا
والالتفات من الغيبة الى التكلم لتعظيم تلك البركات والايات وقال تعالى حال لازمة اى
متعاليا لا يليق جلاله والنجم اذا هوى اى غرب او طلع او انقض او انتثر يوم القيامة ما ضل
صاحبكم وما غوى اى ما عدل عن طريق الاستقامة وما اعتقد باطلا ما نسبوه
اليه وما ينطق عن الهوى ما يصدر الموحى اليه من رأى نفسه ان هو اى ما يوحى اليه
الا وحى يوحى اليه من الله تعالى على لسان جبريل وظاهر النصر منع الاجتهاد له وليس
بانه اذا اوحى اليه ان يجتهد كان اجتهاده وحيا وورد بانه يكون ما يوحى لا وحيا علمه شديد القوى
من اضافة الصفة المشبهة الى فاعلها اى ملك شديد قواه هو جبريل لما ذا الواسطة فى الظهار
الخوارق روى انه قلع قرى قوم لوط ورفعها الى السماء قلبها وصاح بثمود فاصبحوا فى ديارهم
جاثمين ذو مرة اى صاحب خصافة فى عقله ورأيه او صاحب قوة وفى الحديث لا تحل الصدقة لغنى
ولا لذى مرة سوى اى ذى قوة وشدة وسحة اعضاء فاستوى اى استقام على صورته التى
خلق عليها مرة صلى الله عليه وسلم مرتين مرة فى الارض ومرة على كرسى بين السماء والارض
له ستمائة جناح وهو بالافق الاعلى افق السماء ثم دنى فتدلى تمثيل لمرور جه اى تعلق به فكان
جبريل منه قاب قوسين اى مقدارهما او ادنى منه وهو تمثيل لملكة الاتصال به وتحقيق
استماعه لما اوحى بغير بعد فاوحى الله تعالى الى عبده محمد صلى الله عليه وسلم او جبريل
اليه ولعل الاول اظهر وقيل الذكر المعلم ما اوحى تفخيم للموحى به ما كذب الفؤاد ما راى ببصره
جبريل او الله اى ما كذب بصره ما حكاه له اذ الامور القدسية يدركها القلب او لا ام البصر
او ما قال فؤاده لما رآه لم اعرفك ولو قاله كان كاذبا لانه عرف بقلبه والمعنى لم يكن تخيلا كاذبا
بشهادة قوله وقد قيل له ارايت ربك رآه بفؤادى انما نوره على ما يراى اى انى اتجلاه لونه
عليه من المراء وهو المجادلة لتمرى مريت ضرع الناقة حلبته كان كلا من المتجادلين يمرى ما عند
صاحبه وعدى الفعل بعلى لتضمنه معنى الغلبة اى المارى يقصد بفعله الغلبة ولقد راه اى الله
او جبريل نزلة اخرى فعلة من النزول بمعنى مرة ثانية اثبتت مقامها ونسبت نسبها نظيرها
ان الرؤية كانت ايضا بنزوله عند سدرة المنتهى ينتهى اليها الامور عندها جنة المأوى
يأوى اليها المتقون او ارواح الشهداء اذ يغشى السدرة ما يغشى تعظيم وتكثير لما غشاها ما لا يكتنه
لا يكتشفه وصف ولا يحصيه عدد او هم غير من الملايكة يعبدون الله عندها ما زاغ البصر وما طغى
اى ما مال يمينا وشمالا عما راه وما جاوزه بل اثبته مستيقنا اياه واعدل عن رؤية

شبكة الألوكة
www.alukah.net

المحاب التي امر بدخولها وما جاورها القدر الذي من اياته ربه الكبرى اي والله لقد رأى كبرى
اياته ربه على ما مرّ فلا خطاف الفاء فيما افصحت عن شرط حذف لدلالة ما قبلها عليه اي اذا كان الامر كذلك
تفخيمًا لشأنه وتنويهًا بقدره فلا ريبة في صحة الاسرى به صلى الله عليه وسلم اذ هو نص
القرآن على سبيل الاجمال وجاءت بتفصيله وشرح عجائبه وخواص محمد وضع الظاهر
موضع المضمر حذرًا من استشناء العلماء اذا فعلوا للاسراء فيه احاديث كثيرة منثورة رأينا
ان نقيم من الاحاديث الواردة في الاسراء اكملها مفصلاً وسائرها ونشير الى زيادة من غيره
او غيرها من احاديث الاسراء يجب ذكرها اعلامًا بما خص به من المزايا الفاضلة وقد اسندنا هنا
من رواية مسلم حديث ثابت البناني عن انس اتيت بالبراق وهو دابة ابيض سمي برقًا لسطوع بياضه وشدة بريقه او لسرعة حركته تشبيهًا له بالبرق طويل فوق الحمار ودون
البغل يضع حافره عند منتهى طرفه لسرعة سيره فركبته حتى اتيت بيت المقدس غاية
الانتهاء وكونه البراق يقال بيت المقدس والبيت المقدس كما ذكر بطنه بالحلقة بفتح اللام بخلاف الحلقة
من الناس فهو كرها وفي الحديث الجالس وسط الحلقة ملعون لانه اذا جلس وسطها استدبر بعضهم
فيؤذيهم فيلعنونه ويسبونه التي يربط بها الانبياء هذا كما مرّ فاض بالهم ركوبه قبله
بشهادة قوله جبريل له فاركبك احد اكرم على الله منه وان ابراهيم صلى الله عليه وسلم كان
يزوره حاجًا عليه ثم دخلت المسجد اي المسجد الاقصى فصليت فيه ركعتين فيه ايذان
بشرعية تحية المسجد ثم خرجت فجاءني جبريل باناءٍ من خمرٍ واناءٍ من لبن فاخترت
اللبن فقال جبريل اخترت الفطرة اي علامة الاسلام والاستقامة وحمله
علامة لكونه سهلا طيبا سائغًا شرابه سليم العاقبة والخوام الخبائث جالبة لانواع السرور حالاً
ومآلاً ثم عرج اي صعد بنا الوث اما للتكلم ومن معه او لتعظيمه شاهيله لهذا المعاد
المنيف الى السماء فاستفتح جبريل ابواب السماء استبدادًا للملائكة فقيل من انت
قال جبريل قيل من معك قال محمد قيل وقد بعث اليه عطف على مقدر بعد همزة الاستفهام
تقديره اي اطلب وبعث اليه للاسراء وصعود السموات وليس استفهامًا عن نفس البعثة
لبلوغه من الظهور في الملكوت الى ما لا يخفى على خزنتها وحرسها ولكونه اوفق للاستفتاح
والاستيذان وهذا موذن بان لها ابوابا حقيقة وحفظة موكلين بها يستأذنون قالت
قد بعث اليه ففتح لنا فاذا انا بآدم ابي البشر صلى الله عليه وسلم فرحب بي اي قال لي مرحبًا
بكلمة الحديث الآخر مرحبًا بالابن الصالح والنبي الصالح اي لقيت رحبا وسعة او رحب الله بك
فجعل مرحبًا موضع ترحيبًا ودعا لي بخير ثم عرج بنا الى السماء الثانية فاستفتح جبريل
فقيل من انت قال جبريل قيل ومن معك عطف على مقدر اي انت ومن استفتاك قال
محمد قيل وقد بعث اليه بحرف نبه عامّ وقيل كان سؤالهم استعجابًا بما انعم الله عليه اذ

فيه بتقدم من الذرف

استبشارًا بعروجه قال وقد بعث اليه ففتح لنا فاذا انا بابني الخالة عيسى بن مريم ويحيى بن زكريا
لابنائهم يحيى ابتداع لخت مريم فرحّبا بي ودعوا لي بخير ثم عرج بنا الى السماء الثالثة فذكر مثل
ما ذكر في الاولى من استفتاح جبريل وما قيل له وما قال لهم ففتح لنا فاذا انا بيوسف صلى الله
عليه وسلم واذا هو قد اعطي شطر الحسن اي نصفه او بعضه لان شطر الشئ قد يراد به بعضه مطلقا
ومويد له استعمال من الاول فرحّب بي ودعا لي بخير ثم عرج بنا الى السماء الرابعة وذكر مثله فاذا
انا بادريس صلى الله عليه وسلم واسمه اخنوخ سبط شيث وجد والد نوح اول مرسل بعد
ادم واول من خطّ بالقلم وخاط الملابس ونظر في علم النجوم والحساب وقولهم ادريس تعلق
من الدرس تلقب به لكثرة درسه اذ قد روي ان الله تعالى انزل عليه ثلاثين صحيفة يزيد عدد
مرسله على الف وخمسة فرحب بي ودعا لي بخير قال تعالى ورفعناه مكانا عليا هو شرف
النبوة والزلفى عنده وعن الحسن هو الجنة اذ قال الملك الموت اذ تنفي الموسى ليهن عليّ فاذن
الله تعالى ثم جيئ فقال له ادخل النار ازدد رهبة ففعل ثم قال له ادخل الجنة ازدد رغبة ففعل ثم
قال له اخرج فقال له قد ذقت ورهبت النار فما انا بخارج فقال الله تعالى بأني ادخل دعه وقيل هو في
السماء الرابعة كما في الحديث ثم عرج بنا الى الخامسة فذكر مثله فاذا انا بهارون صلى الله عليه وسلم
فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج بنا الى السماء السادسة فذكر مثله فاذا انا بموسى صلى الله عليه
وسلم فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج بنا الى السماء السابعة فذكر مثله فاذا انا بابراهيم صلى
الله عليه وسلم مسندا منصوب على الحالية كما في مسلم وشرحه وشرح السنة وفي بعض نسخ المصابيح
مرفوع خبر مبتدا محذوف وهو مسند ظهره الى البيت المعمور ويسمى الضراح بمعجمة مضمومة
ومهملة بينهما راء فالف من الضراحة اي المضارعة والمغالبة اذ هو مغالب للكعبة ومن رواه بمهملة
بعدها راء فقد صحف واذا هو يدخل كل يوم سبعون الف ملك لا يعودون اليه
اي يدخلونه ذاهبين غير عائدين اليه ابدًا لكثرتهم ثم ذهب بي الى سدرة المنتهى فاطلع عليها
واستبانها واذا ورقها كاذان الفيلة واذا منتهاها كالقلال وفي رواية كقلال هجر قرية تقرب المدينة
يعمل بها القلال تسع الواحدة منها قربة من الماء سميت قلة لانها تقل اي ترفع وتحمل وليست كحجر
من الحجر يعني فلما غشيها اي علاها ولابسها من امر الله ما اي شئ عظيم غشي قيل فراش من
ذهب وقيل العلم شبه ما غشيها من الانوار التي تتبين منها وتتساقط على مواقعها بالفراش
وجملها من الذهب لصفائه واضاءته في نفسه تغيرت ما غشيها من امر الله ما اريد ابها منه تفخيما
له وتكثيرا لحيث لا يوصف بلسان ولا يعبد بجنان ومن ثم قال فما احد يستطيع ان ينعتها
اي يصفها من حسنها ما وحي الله تعالى الي ما اوحى ففرض علي خمسين صلوة بيان لما اوحى
اليه والابهام للتفخيم والتعظيم او لبعضه والابهام لكثرته وتفخيمه اي اوحى الي اشياء كثيرة
منها فرض خمسين صلوة علي في كل يوم وليلة فنزلت حتى انتهيت الى موسى صلى الله عليه وسلم

شبكة الألوكة www.alukah.net

فقال ما فرض ربك على امتك قلت خمسين صلوة قال ارجع الى ربك فسئله التخفيف فان امتك لا يطيقون ذلك لعلم صلى الله عليه وسلم بضعفنا وعجزنا فجزاه الله عنا افضل الجزا فلقد شملتنا رحمته وبركاته وعلل ذلك بقوله فاني بلوت بني اسرائيل وخبرتهم عطف تفسير على التأكيد اذ الابتلاء الاختبار والامتحان وفي الحديث اللهم لا تبتلنا الا بالذي هي احسن اي لا تمتحنا اي استخبرهم وعلمهم فلقيت منهم شدة فما اردت منهم من الطاعة فرجعت الى ربي فقلت رب خفف عن امتي لم يقل خفف عني جبرا لخاطر ربه بسؤاله التخفيف عنه فحط عني خمسا فرجعت الى موسى فقلت حط عني خمسا فقال ان امتك لا يطيقون ذلك فارجع الى ربك فسئله التخفيف فلم ازل ارجع بين ربي وموسى اي بين موضعي تناجاتي لله تعالى وملاقاتي موسى حتى قال اي ربنا تعالى يا محمد انهن الضمير بهن لتفسيره خمس صلوات كل يوم وليلة كل صلوة عشر اي كل صلاة تحسب عشر صلوات لان ثوابها وان اوهمتها اللام بشهادة قوله فتلك خمسون صلوة هذا ولعل صدور هذه المراجعة عن علم منه بقدم وجوب الخمس قطعا صبرا اذ لو وجبت قطعا لما راجعنا لان ما وجب قطعا لا يقبل تخفيفا ويقال راجعها اولا لامر ربها فنسخها بخمس كاية الوضاع وعدة المتوفى عنها زوجها وعليه يقال يجوز نسخ وجوب الشئ قبل وقوعه بشهادة نسخ وجوب ذبح اسمعيل ومن هم بحسنة اي اراد ها مصمما عليها عازما على فعلها فلم يعملها لامن عاقه عن عملها كتبت له حسنة اي كتبت له الحسنة التي هم بها ولم يعملها كتابة واحدة لان الهم سببها وسبب الخير خير فوضع حسنة موضع المصدر فان عملها كتبت له عشرا بمضاعفتها تفضلا منه عز من قائل بشهادة من جا بالحسنة فله عشر امثالها ونصب عشرا على المصدر لوقوعه موقعه ومن هم بسيئة فلم يعملها لم تكتب تلك السيئة شيأ وفي حديث ان الله كتب الحسنات والسيئات ثم بينها فمن هم بحسنة كاملة تولى كتبها لشدة الاعتناء بها هذا اذا تركها خوفا منه تعالى ومراقبة له بشهادة زيادة مسلم انما تركها من جرائي اي من اجلي اما اذا تركها لامر آخر صدق عنها لم تكتب له حسنة وسيأتي ما يصلح به بعض نسخ المصابيح سر نوعان ولعله غلط من الناسخ فان عملها كتبت سيئة واحدة اي كتبت له السيئة كتابة واحدة عملا بالفضل في جانبي الخير والشر ولم يقل له مؤكدا لها بواحدة لعدم الاعتناء بها المفاد من الحصر فيقدر وان جا بالسيئة فلا يجزى الا مثلها قال صلى الله عليه وسلم فتوليت حتى انتهيت الى موسى فاخبرته بما قال لي من انها خمس صلوات كل يوم وليلة كل صلاة مضاعفة عشرا فقال ارجع الى ربك فسئله التخفيف قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فلقد رجعت الى ربي حتى استحييت منه غاية لما اجتمعت به هذا وقد ذكرنا خلاف كبير يتعلق بالاسرا يراجع من مظانه وسياتي بعضه قال المصنف وهذا حديث ثابت عن انس اي الذي شرحناه انفا التقى واحد احاديث الاسرا كلها

قوله منجزا يحكى هكذا هذه اللفظة هنا ولم اجدها في القاموس ولا في النهاية تامل كاتبه

ترتيب المتن في نقل الآثار في الاسرا التي سواه

ولم يات احد عن انس باصوب منه وقد وهمت في حديث الاسرا على اختلاف الروايات زيادات نهاية في حديث ابن شهاب قوله كان نبي الله صلى الله عليه وسلم مرحبا نصب على المصدر لوقوعه موقعه اي لقيت رحبا وترحيبا بالنبي الصالح الا ادم وابراهيم فما الفه صلى الله عليه وسلم والابن الصالح لانه كان من ذريه اسمعيل وفيه اي في حديث الاسرا من طرق البخاري الى ابن عباس ثم عرج بي حتى ظهرت لمستوى بي اي بمكان مستوى وقال الخطابي المراد به المصعد وعليها قالبا ظرفية وفي رواية باللام فهي كما قال التوربشتي للعلة اي علوت لاستعلا مستوى ولرؤيته ولمطالعته وقد تعلق بالمصدر اي ظهرت ظهورا المستوى ويجوز ان تكون بمعنى الى اي بلغت من الرفعة الى مقام اطلعت فيه على اللوائين وظهر ما يراد من امر الله تعالى وقدره في خلقه وهذا والله المقام والمنتهى لذي الابطم فاللام والى وان كانا بمعنا فانما في الادراك والانهاء ملائما لصحة الغرض فليسا متعاقبين فمعنى ظهرت الى مستوى بلغته وانتهيت اليه ومعنى لمستوى ادركت مستوى اسمع فيه صريف الاقلام اي صوتها جارية ما يكتب من انضيبة الله وحيه ويلتبس من اللوح المحفوظ قوله فغشيها الوان لا ادري ما هي هو مثل قوله تبارى فلا غشيها من امر الله ما غشي فارادة الابهام والتفخيم كما في فغشيهم من اليم ما غشيهم اي علاهم وغطاهم شئ عظيم ومنها في حديث مالك بن صعصعة الذي رواه الشيخان وغيرهما فلما جاوزته بغير موسى صلى الله عليه وسلم بكى تاسفا وتحزنا وتحسرا على قومه اذ لم يتبعوه فينتفعوا به انتفاع هذه الامة بنبيهم لاحسدا اذ الحسد في ذلك العالم لا احاد المومنين فضلا عمن اختاره لرسالته واصطفاه لكلامه فنودي ما يبكيك قال رب هذا غلام بعثته بعدي يدخل الجنة من امته اكثر مما يدخل من امتي سماه غلاما نظرا الى قصر عمره مع جوده سنافيه وعموم ما ثره وكثرة امته ومنها في حديث ابي هريرة الذي رواه البيهقي وغيره وذرا بتي بضم التاء كناية عن نفسه في جماعة من الانبياء بارواحهم مثلة بصورهم التي كانوا عليها اوباجسامهم فحانت الصلاة لعلها صلوة الصبح اذ الاسرا لا يكون الا آخر الليل وهي ما فرض على الانبياء قبله فامتهم اي صلى بهم تلك الصلوة اماما فقال قايل يا محمد هذا مالك خازن النار فسلم عليه انا اسرة بالسلام عليه لانه القايم وهو القاعد والقايم يسلم على القاعد وان كان مفضولا فلتفت نحوه اي بالسلام لانه كان في حكم غايب قدم اوبداه به لينزل ما استشعره من الخوف منه وفي حديث ابي هريرة المحكي عنه انقدم من الزيادة ثم سار صلى الله عليه وسلم حتى اتى بيت المقدس غاية لسيره من المسجد الحرام فربط فرسه يعني البراق الى صخرة بيت المقدس فصار مع الملايكة ظاهره انتهاؤه فوجدهم قد توارد الصلوا فيه على عادتهم فصلى معهم قبل عروجهم عرضوا خواطرهم في سرائهم بعد عروجه فلما قضيت الصلاة قالوا يا جبريل من هذا معك

والاخ الصالح

فالتفت

شبكة الألوكة www.alukah.net

قال هذا رسول الله خاتم النبيين قال وقد عطف على عمة ترى أطلب وارسل اليه
للنسر والصعود الى السماء وليس احتمالها عن اصل الرسالة كما مر قال نعم اي ارسل اليه
قالوا حيا ماته من الحياة اليه ابقاه وصلته وفرحه ومن استعمال التحية اي الرحمة او من التحية
اي سلم عليه من اح وخليفة فنعم الاخ ونعم الخليفة اي محمد صلى الله عليه وسلم اذ هو المخصوص
بالمدح ثم ائتوا ارواح الانبياء اما بيت المقدس بعد انقضاء الصلوة او بعد العروج في
مراتبهم في السموات فاثنوا على ربهم وذكر ابن دريد بلغتهم كلام كل واحد منهم الذي اثنى به
على ربه وهم ابرهيم وموسى وعيسى وداود وزكريا ثم ذكر كلام النبي صلوات الله
وسلامه عليهم فقال وان محمدا صلى الله عليه وسلم اثنى على ربه بما هو اهله فقال الحمد
لله الذي ارسلني رحمة للعالمين وكافة للناس بشيرا ونذيرا وعلق الجنة بما هو
من اشرف الاوصاف ثم شفعه باحواله كأنه تمام المنافع وتمام الفوائد وانزل علي الفرقان
فيه تبيان كل شيء من امور الدين اما بالنص تفصيلا واجمالا بالاحالة على السنة اذ قد
امر الله تعالى باتباعه صلى الله عليه وسلم وطاعته او الحث على الاجماع بقوله ويتبع غير سبيل
المومنين او القياس بقوله فاعتبروا يا اولي الابصار وجعل امتي خير امة اخرجت
للناس يومنون بالله ويامرون بالمعروف وينهون عن المنكر وخير الايمان في الاربع ان
حقه ان يقدم لان تصدره الدلالة على انها امرت ونهت ايمانا بالله وبكل ما يجب الايمان واظهارا
لدينه ثم الاية شاهد صدق بانه الاجماع حجة لاقتضائها كون الامة آمرة بكل معروف ناهية عن
كل منكر بشهادة اللام اذ هي نهاية للاستغراق ولو اجمعوا على باطل كان امرهم على خلاف ذلك وجعل
امتي امة وسطا اي خيارا عدولا وجعل امتي هم الاولون يوم القيمة فتحاسبوا قبل الجنة
وهم الاخرون وهو في الدنيا لافيوم الشهادة ضمن كما فصله فيها وحديث مسلم عن الاخرون
من اهل الدنيا والاولون يوم القيمة المقضى لهم قبل الخلائق نحن اولى بدخول الجنة وشرح لي صدري
ووضع عني وزري ورفع لي ذكري بشهادة الم نشرح لك صدرك ووضعنا عنك وزرك الذي
انقض ظهرك ورفعنا لك ذكرك اي لم نشرح لك حتى وسع مناجاة الحق ودعوى الخلق واما ابوعذافة
من الحكم والمواعظ ضيق الجهل او ما يسر ناه لك من تلقي الوحي بعد مشقته عليك وخففنا عنك
عبأ ثقل الميل الى ما تأنف عليك من اعباء النبوة والقيام به فلم يثقل عليك واظهرنا ذكرك في الملاء
العلوي والسفلي ما النبوة وترك اسمك باسمنا وطاعتك بطاعتنا وصلاتنا عليك في ملائكتنا والمرنا
المومنين بالصلوة عليك وخطابنا لك بالالقاب وجعلني فاتحا لابواب اللقاء والهداية
الصراط مستقيم وابيان اسباب التوفيق وما استغلق من العلوم ومومن الفتح بمعنى
الحكم فجعله حاكما في ظلمة ففتح ما انغلق بين الخصمين باحيائه الحق وايضاحه واماتته الباطل
وادحاضه فلهم اضافت شوارع المحجة وصفت مشارع الشريعة وجعلني خاتما لكتب

للنبيين

للنبيين اي آخرهم بعثا قال تعالى ولكن رسول الله وخاتم النبيين فقال ابراهيم
صلى الله عليه وسلم بهذا اي بما شرحه مما ذكر فضلكم ايتها الانبياء محمد صلى الله عليه
وسلم ثم ذكر اي ابو عبيدة امامة اي جبريل عرج به صلى الله عليه وسلم الى سماء الدنيا وهكذا سائر
من سماء الى السماء نحو ما تقدم ومنها ما في حديث ابن مسعود الذي رواه ابن عوفة في جزيه
وابو نعيم في دلايله وانتهى بي يعني جبريل الى سدرة المنتهى وهي في السماء السادسة
كذا قال النووي في جميع الاصول ومن المصنف الاصح وقول الاكثرين ومنتهى تسميتها بالمنتهى
انه ليفي السماء السابعة وجمع بينها النووي بان اصلها في السادسة ومعظمها في السابعة اذ قد علم انها
في نهاية من العظم فاطلت الجنة والسموات قال المصنف وخروج النهرين الظاهرين النيل والفرات
من اصلها مودن بانها في الارض فان سلم لم يدرك حملا انه نهاية ومعظمها في السابعة اليها ينتهي
ما يعرج به من الارض وينبسط منها اي تقبضه الكتبة فتكتبه او يعرج من الملائكة ثم توصله
اليهم واليه ينتهي ما يهبط من فوقها منها اي يقبضه من اذن له منهم ليوصله لمن قضى له به
اذ يغشى السدرة ما يغشى قال اي ابن مسعود فراش من ذهب ابيضاح بعد ابهام وقد
تقدم انه اوقع في النفس واشرح للصدر وفيها في رواية ابي هريرة به من طريق الربيع
ابن انس فقيل لابي هذه سدرة المنتهى ينتهي اليها كل احد من امتك خلص على بسيلك اي مضى
متوشحا بهدبك مستنا بسنتك اي مرورة بعد مرورة ويجمع منها بعد الاذن بدخول الجنة
وهي سدرة المنتهى ما قبل منه الى الله كناية قول من اخبروه من الملائكة ما مر زيادة على حديث ثابت
عن انس بن مالك وعند سدرة صلى الله عليه وسلم انهار اعلى كونها يخرج من اصلها انهار من ماء غير
آسن اي غير متغير طعما ولونا وريحا من اسن بالفتح اذا تغير وانهار من لبن لم يتغير طعمه
اعم بصيرورة ما صار الحازرا وانهار من خمر لذة للشاربين ليس بنها ما يعتري
شاربه لما في خمر الدنيا ووصفها بلذة مبالغة كانها نفسها وعينها او اعادة وانهار من عسل مصفى
لم يخالطه شمع والاشيء من فضلات النحل وغيرها هذا وظاهر الحديث انها خارجة من اصلها
حقيقة فاطلاق النهر فيه مجاز مرسل علاقته الطرفية اي يخرج من اصلها وابن وجود عسل
انهار وعلله كلية الاية لما يقوم مقام الاشربة بانواع ما يستلذ منها في الدنيا مجردة عما يفسدها
وينقصها موصوفة بما يزيدها بغزارتها واستمرارها وهي اي سدرة المنتهى شجرة غابر في شجنها
ابدا ان تخامة شملها وعظمة اسرها بشهادة قوله يسير الراكب في ظلها سبعين عاما وان
واندرة منها مظلة الخلق من الاظلال اي ظلها شامل عالم بليهم وهذا الاية تشبيه وروى
بها سئل عن الفيلة بجمل التشبيه في مطلق الكبر وغاية هيئة الاذان لانه اكبرها او محمله على
غالب وروقها بشهادة بر وز الورقة بكرة في جزء الاشارة فانها لا تخرج الا ان يقال الغلاف مقام ح
وفخامة فتم كما في قوله يا اهل ذا اليمن وتيم شر نبيعة الاول نفسها نور لعله نور الملائكة

تمام كما في المخطوطات
وكما تقدم ما يتعلم شرحا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

حين اقبلت عليها اذ قد خلقت من نور وغشيتها الملائكة هو قوله تبارك وتعالى اذ يغشى
السدرة اى فالذى غشيها من النور للملائكة هو تفسير لما فى قوله ما يغشى وايضاح لما ابهم
ابهامها تفخيما وتعظيما ولكنى لما يغشاها فقال تبارك من البركة اى تكاثر خيره وتزايد او تنزه
عن كل شئ وتعالى حال لازمة اى تعالى معنويا لا حسيا له صلى الله عليه وسلم سل تعال مؤكدا
بان واسمية الجملة الكما اتخذت ابراهيم خليلا اى اصطفيته وخصصته بكرامة تشبه كرامة الخليل
عند خليله من الخلة فانه ورد يتحلل النفس ويخالطها وروى ان ابرهيم بعث الى خليله المصرى تمارنه
لازمة اصابت الناس فقال لوان ابراهيم اراد ذلك لنفسه لفعلت ولكن يريد لاصيانه وقد علم
ابراهيم ما اصاب الناس فاختار نظاما لبيته عملوا منها او عيتهم توجدوا وتيمما خوالب
تخرز وليسه فتشم ابراهيم الخبز فقال من اين لكه هذا فقيل من خليلك المصرى فقال ان خليلى الله فسماه
خليلا واعطيته ملكا عظيما وكلمت موسى تكليما وهو منتهى مراتب الوحى حضوريا من بينهم وانما قال
ذلك مع كونه تعالى تكلم بقوله لم سل وقوله قد اتخذتك حبيبا الى سبق تكليمه على تكليمه واعطيت
داود سلكا عظيما والنه له الحديد كانما يديه كالشمع يصرفه كيف شاء بدون لحاء وطرق ومحنة
معه الجبال يسبحن بالعشى والاشراق واعطيت سليمان سلكا عظيما اجمالا فصله بقوله
سخرت له الجبال والانس والشياطين والرياح واعطيت سليمان سلكا لا ينبغى لاحد من بعده
اعادة لما فيه من الزيادة تاكيدا الى ما حكاه الله تعالى عنه رب اغفر لى وهب لى ملكا لا ينبغى لاحد من
بعدى اى لا يتيسر ولا يكون له وانما سالت ربى على ما ذكر ليكون معجزة له خارقة للعادة وانما قيد
ان لا يعطى لاحد من بعدى اى لا يتيسر ولا يكون له وانما سالت على ما ذكر ليكون معجزة له خارقة للعادة
لا منافسة وحسدا ان لا يعطى لاحد مثله وقدم الاستغفار اهتماما بامر الدين وتقديما لما يجعل
الدعا بصدد الاجابة وعلمت عيسى التورية والانجيل تلميحا الى قوله وعلمه الكتاب والحكمة والتورية
والانجيل خصا بالذكر لفضلهما وجعلته يبرئ الاكمه اى من ولد اعمى او الممسوح العين والابرص
اى من بيد وضيا ض اتفق وروى انه ربما اجتمع عليه الالوف فمن اطاق اتاه ومن لم يطق
ذهب اليه وما يداوى الا بالدعا واعذته وامه من الشيطان الرجيم هذا تلميح الى الحكاية الله
تعالى من دعاء جدته لها وتبتله منها واتى اعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم فتقبلها ربها
فلم يكن له عليهما سبيل لعصمة الله تعالى لهما ببركة تلك الاستعاذة فقال له ربه قد اتخذتك
حبيبا فى مقابلة ابراهيم خليلا اعلانا منه بانه اعلا منه مقاما لانه اخص منه اذ هو من جنة القلب
فهو كما مر يصيب شفاعته رحمته وسنمنح له مزيد بيان فهو مكتوب فى التورية محمد حبيب
الرحمن هذا ممدوح من كلام الراوى اقامه بينه لعصمة زيادة ورواية ابى هريرة والرحمن فعلان من رحم
بالغة فى الرحمة وهى لغة رحمة وانعطاف يقتضى فضلا واحسانا على من رق وذلك على الله محال
اذ اسماؤه وصفاته اما توقف من حيث سماؤها التى هى انتعالات رحمته عباده اما ارادة احسان

ودفع شر فتكون صفة ذات او نفس الاحسان فيرجع الى الصفات الافعال وقدم انذاره زيادة بيان
وارسلتك للناس كافة اى الرسالة عامة محيطة بهم لا يخرج منها احد منهم خصه بعموم الارسال
دون الكل وهو اعظم ملك ممن اوتى ملكا عظيما اذ كان واسطة بينه وبين جميع خلقه ثم زاد عليه
ما افاده قوله وجعلت اسكرهم الاولون يوم البعث قضاء لهم ودخول الجنة وهم الاخرون
فى الدنيا وخروجا وجعلت امتك لا تجوز لهم خطبة اى لا يعتد بها شرعا حتى يشهدوا انك عبدى
ورسولى بشهادة حديث الخطبة فيما تشهد بها كما فى الحديث وجعلتك اول النبيين خلقا
اذ قد خلقه بمراد من نور العرش فى حديث قدسى فلا خلق آدم فمن دونه فى صلبه فلم يزل من صلب كريم
الى رحم طاهر حتى خرج من بين ابويه كما اولهم خلقا ولخروجهم بعثا وخلقا وشفاعتهم خولا عن
كونه مفعولا ثانيا واعطيتك سبعا من المثانى تقدم بيانه ولم اعطها نبيا قبلك اعلام بانه
خصه بذلك واعطيتك خواتيم سورة البقرة ظاهره ان الاعطاء كان حقيقة بانزال الملك عليه بها
قوله من كنز تحت عرشى لم اعطها نبيا قبلك قال النووى بشئ بل الصحيح انه استجيب له ولامتى
سائر حسنة مغفور لكم غفرانك ربنا اليك المصير وينصره انه صلى الله عليه وسلم لما دعى بهن قيل له قد
فعلت واوثر الاعطاء مناسبة للتخيير بكنز تحت عرشى وجعلتك فاتحا لكل خير وخاتما للنبيين
فلا نبى بعثة احد ولا يرد عيسى صلى الله عليه وسلم لانه قد نبى قبله وتغييره بعض الاحكام كعدم
قبول الجزية ليس بنسخ لاخباره صلى الله عليه وسلم بانها العمل بذلك الحكم بعد نزوله وفى
الرواية الاخرى اى رواها مسلم قال اى ابن مسعود فاعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثلاثا اعطى الصلوات الخمس فرضا فى كل يوم وليلة واعطى خواتيم سورة البقرة استجابة
بمعنى استجيب لمضمونها او اتولت عليه كما مر وغفر لمن لا يشرك بالله شيأ من امتك
المقحمات اى الذنوب العظام التى تقحم صاحبها فى النار اى توقعه فيها هذا ظاهر بالنسبة
بعدم الشرك بالله تعالى وتحمل شهادة ان لا اله الا الله عليه فيلزم ان لا يعذب احد مع اجماع ذوى
الحق بنصوص الشرع على تعذيب بعض عصاة الموحدين فهو اما عام كاتم مخصوص او اريد بعدم
خصوص بعض وقيل المراد بغفرانها ان لا يخلد احدا منهم فى النار لا ان لا يعذب اصلا وقال
اى ابن مسعود ما كذب الفواد ما رأى جبريل فيصورته التى خلق عليها له سبعمائة جناح
عرفها اما بعيد او اخبار والمانع مع ظاهر الحديث انها كما جعة الطير وفى حديث ابى داود
وغيره ان الملائكة لتضع اجنحتها لطالب العلم اى تضعها حقيقة وطأة له وفرشا او تواضعا
او تواضعا تعظيما له او تميط تكلفها عن الطيران بعذر وليلها لمجالس العلم حافة بهم فى الحديث
الا تزلت عليهم السكينة وحفتهم الملائكة او رأى ربه تعالى اى ما كذب بصره بما حكاه له قلبه
فان الامور القدسية تدرك اولا بالقلب ثم تنتقل منه الى البصر او ما قال فؤاده لما رآه
لم اعرفك ولو قال كان كاذبا لانه عرفه برؤية بصر يعنى رآه ببصره فعرفه فؤاده ولم يشك فيه

شبكة الألوكة www.alukah.net

ومنها في حديث شريك انه صلى الله عليه وسلم رأى موسى صلى الله عليه وسلم في السماء السابعة
هذا مخالف لما مر من رؤيته له في السماء السادسة ويمكن حمله على ان الاسراء كان مرتين او مرة رآه
به وعروجه في السادسة ثم صعد الى السابعة فرآه بعد رجوعه فيها قال اي شريك والنبي صلى الله
عليه وسلم بقضيا بكلام الله له اي بحكمه في السابعة سبب عن ذلك قال يا موسى اني اصطفيتك
على الناس برسالاتي وبكلامي ثم علاني اي جبريل فوق ذلك اي فوق السابعة مما لا يعلمه الا الله
بدل من فوق ذلك والباء للاستعانة كما في قرن اهل الكتاب من ان تأتمّ بفتحتين على اصله او بمعنى
الى كما في وقد احصن بي اي الى علاني على مكان او الى مكان لا يعلمه الا الله قال موسى اظن
ان يرفع علي احدٌ قال زيادة في هذه الزيادة ما يقدح في صحتها وبمخالفة الرواية الصحيحة المشهورة فيما
مر من انه رآه في السماء السادسة وقول موسى ذلك مدفوع عليه بما في التوراة من انه افضل الانبياء واشهر
صفات الانبياء التواضع وهو مناف لقوله ذلك ومنها انه روي عن انس انه صلى الله عليه وسلم
صلى بالانبياء ببيت المقدس اما ان والحاجة على جعله على اسراء بعد الاسراء الذي فرضت فيه
الصلوات اذ الانبياء كانوا يصلون قبل فرضها ومنها ما رواه البزار والبيهقي عن انس قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم بينا انا قاعد ذات يوم اذ دخل جبريل بينا اسلم بين اشبعت فخمها
فاشغمت الف وهو من ان يضاف الى الجملتين ويحتاج الى جواب لتضمنها معنى الشرط والعامل
فيها المفاجاة باذا لا المضاف اليه اذ لان معمول المضاف اليه ايجيء الجملة بعد اذ لا يتقدم على
المضاف اليه اذا والمعنى وقت قعوده بوشكا ما جاءني دخول جبريل او وقت دخوله نبي طرف لهذا المعنى
وزات يوسف توكيد دفعا لتوهم التجوز المبطل الزمان وتداور ابو عمر والزاهد حديث جرير يطلع
عليكم رجل من ذي من على وجهه مسحة من ذي ملك قال وذي هنا صلة اي زايدة وفي حديث المدينة
قرشي بيان ليس من ذي ولا ذي زايدة ليس بنسبة اذ رآه اليمن الى طوك حمير منهم ذو رعين
وذو يزن ورد المشفاراي هو قرشي النسب بيني المشافة ذات يحيف وفي حديث جبريل راكبة
وكراي ضرب مرفق بكفه يجوعه بين كتفي فمت سمه الى شجرة فيها مثل وكرى الطايير
اي بيتين من شعبه من بغشيه في الوضع والهيئة لا في المقدار اذ مقداره لا يسع ادنى الا ان يكون
ثم عوى في الطير كالنسور والعقاب والملقن فتعدد اي جبريل في واحدة وقعدت في الاخرى
اشباها ما عبارات كلا منهما بمعنى العرش واهل يكفيكه ويؤنونه والغالب الآن على السنتهم التانيث
ثم مت اي زدت وارتفعت وفي نسخة قمت اي ارتفعت حتى سدت الخافقين اي طرفي السماء
والارض المشرق والمغرب وخافق السماء جهاتها التي تهب منها الرياح الاربع ولو شئت لمست
السماء بكسر اولى سينيه ودفعها ابو عبيد وقد تخذف وتنقل حركتها الى الميم وقد تهمز ثم ترك
الميم مفتوحة وانا اقلب طرفي حال من الضمير قبله اي مقلبا بصري في آيات الله بالآفاق ونظرت
جبريل كانه حلس مهللين اولاها مكسورة كسابري بفتح الباء تحت ثنيه شبهه به

لرؤيته

لرؤيته له الا صفا اي لا صفا ما للطين من عبيته الله تعالى وسدة خوفه منه فعرفت فضل علمه
بالله علي قال ذكر تواضعا والا فهو اعرف خلق الله بالله وفتح لي باب السماء ورايت النور
الاعظم اي نور الحضرة الالهية واه وفي رواية ولحي سبب المفعول من لط دون الحجاب
اي ما خفي الستر وهذا لا يؤخذ بكر تعالى في جهة وحيز ولا نحو ذلك مما سبقني ثم اوحى الله الي ما شاء
ان يوحي من مفروض وغيره بما منحه فضلا من الله ونعمة وذكر البزار عن علي لما اراد الله ان يعلم
نبيه رسوله الاذان جاءه جبريل بدابة يقال لها البراق فركبها حتى اتى اي انتهى بها الى
الحجاب الذي يلي الرحمن فبينا هو كذلك اذ خرج ملك اي فاجاه خروجه من الحجاب
فقال صلى الله عليه وسلم يا جبريل من هذا قال والذي بعثك بالحق اني لاقرب الخلق كانا
ابن الحجاب لان ربكم اذا ليس في مكان ولا زمان وان هذا الملك ما رايته منذ خلقت
بناء للمفعول لعلمه بخالقه او صوالم عن لسانه تأدبا وتعظيما لشانه اي لم اتنه في سالف من ليل
او نهار فصل ساعتي هذه فقال الملك الله اكبر الله اكبر وقيل له جوابا له عن قوله لملك
انا اكبر اكبرهم
من وراء الحجاب صدق عبدي ثم قال الملك اشهد ان لا اله الا الله فقيل له جوابا عن قوله
من وراء الحجاب صدق عبدي انه لا اله الا انا ثم ذكر اما الطويل في هذا الذكر ولا دعوا بها في
بقية الاذان الا انه لم يذكر فقيل له من وراء الحجاب جوابا عن قوله حي على الصلاة حي على الفلاح
ح
قال اي الراوي ثم اخذ الملك بيد محمد صلى الله عليه وسلم فقدمه فاتم اهل السماء
فيهم ادم وابرهيم خصهما بالذكر لانهما ابوا الانبياء ولتقدمهما عليهم وجودا قال ابو جعفر
محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب راويه اي راوي هذا الحديث عن ابيه عن جده من جده
ابيه علي الله لمحمد صلى الله عليه وسلم الشرف على اهل السماء والارض ما منحه ربه ما يفوت الحصر
ولا يدركه فهم هذا وما في هذا الحديث من وكر الحجاب لغة المنع والستر وحقيقته لله
المحمودة والستر عن ذلك نحو اما مثل لما يفهم اي يحجر والمنع من رؤيته تعالى بالشاهدة
ليتصور السامع حتى كانه ينظر اليه منيكشاله او هو في حق المخلوق لانه من خواص الاجسام
لا في حق الخالق لتزاهة ساحة عظمته عن ان يجوز عليه ما يجوز عليها فهم المحجوبون عن
رؤيته في الدنيا والباري تعالى من برأ الخلق انشاء بريئا من تفاوت تحمل بنظامه الكامل
بصورة تتزين عليها خواصه ويتم بها كماله منزه عما يحجبه عن ظفره اذ الحجب انما تحيط بمقدار
محدود واخرجت نطاق حاسة البصر ولكن حجبه على ابصار ظفره وبصايرهم واذ كانوا هم
مغلبة بها ظلاريبة لا تصور ولا الكناه في غير اناه ما شاء تعلق بمحزوف الجزم في الجزية تحقا
النور وكيف شاء ومتى شاء اي وجهه على اي كيفية شاء اي وقت شاء كذا لهم انهم اي
الكفار انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون اي لممنوعون فلا يرونه دون منع رؤيته جعلهم
تمثيلا لاهانتهم كاهانة من منع من الدخول على الملوك وقدر في اينها مضافا فقال رحمه الله توفي

وفوته الدر والياقوت
ابن ابي طالب م
حديث مطر

نا مدة ترد متعلق بحرف الجر
فانه ذكرها في النسخ

شبكة الألوكة
www.alukah.net

اوقروه وكذبوا اولم يروه الموصوف بوصف القيم لم يتيقن الكافرون بحجبه عن رويته فقوله في
هذا الحديث الحجاب يجوز جره على الكلية ورفعه واذا خرج الملك من الحجاب يجب ان يقال
انه حجاب بسبب وراءه اي من جهة ظاهرة من ملائكته عن الاطلاع على ما دونه
اي من جهة باطنه من سلطانه وعظمته وعجايب ملكوته وجبروته فعلوت من الملك
والجبر بمعنى القهر وله جبر خلقه على مراده وان كرهه ومن في موضعها بيانية لما بعدها ويدل
عليه اعلى ما ذكر من حمل الحجاب على ما سار من الحديث قوله جبريل عن الملك الذي خرج من
وراءه ان هذا الملك ما رآه منذ خلقت قبل ساعتي هذه ذلك ان هذا الحجاب يتغير
ما لذات الواجب لتقدس جنابه عن ان يجب بحجاب هذا وقد صح انه صلى الله عليه وسلم رآه
تلك الليلة وسيتلى عليك ويدل عليه اعلى عدم اختصاص الحجاب بالذات قوله كعب في
تفسير سدرة المنتهى اعني في بيان سبب تسميتها به اليها ينتهي علم الملايكة وعندها يجدون
اسرار الله لا يجاوزها علمهم لعجزهم بسر اذ فكيف بما وراءه وعظمته واما قوله الذي يلي الرحمان
يحمل على حذف المضاف اي يلي عرش الرحمن او يلي اثره من عظيم آياته وعجايب
كبريائه وهذا اوضح بعد ابهام هو اوقع في النفس لحصوله بعد تشوقها اليه وفي هذه بيانيه
او من مبادي حقايق معارفه ما هو تعالى اعلم به وحمله على حذف المضاف هو كما قال
تعالى واسئل القرية اي اهلها اذ الابنية المجتمع للاسئال وقوله فنظر له من وراء
الحجاب صدق انا اكبر نظارة انه صلى الله عليه وسلم سمع في هذا الموطن كلام الله تعالى
كما سمعه موسى صلى الله عليه وسلم ولكن من وراء حجاب كما قال تعالى وما كان لبشر ان يكلمه
الله الا وحيا او من وراء حجاب اي ومما لا يراه بحيث يصح عن رويته لربه في هذا الموطن
فقد صح القول بانه صلى الله عليه وسلم رآه ربه فيجعل على ما ورد في غير هذا الموطن بعد
ارتفاع رفع الحجاب عن بصره صلى الله عليه وسلم فراه فصل اختلف السلف
والعلماء عطف بعض افراد العام عليه لاختصاصه بمزيد فضل حتى كانه ليس منه كما في من كان
عدوا لله وملايكته ورسله وجبريل وميكال فان الله عدو الكافرين ويدل عليه ايضا قوله
او جسده على ثلاث مقالات فذهبت طايفة الى انه بالروح وانه رؤيا منام بدل بما قبله او عطف
تفسيري له اذ هو ما لا يكون في المنام مع اتفاقهم ان رؤيا الانبياء عليهم الصلاة والسلام
حق وحي شهادة بانبي اي الرؤية في المنام اي ادخل اذ الانبياء تنام اعينهم ولا تنام قلوبهم وفي
هذا ذهب معوية بن ابي سفيان وحرب بن اسمية رواه عنه اسحق وجرير وحكى عن الحسن
البصري والمشهور عنه خلافه من انه كان في اليقظة واليه اشار محمد بن اسحق بن يسار
وجماهير لقولهم اسري بروحه في المنام قوله تعالى وما جعلنا الرؤيا التي اريناك ليلة الاسرا الا فتنة
للناس اذ ذا لم تكن فتنة وارتد كثير ممن اسلم حين بلغهم وقبل رأها عام الحديبية بالتخفيف

عن الشافعي وقد نشد ذا ذو دراي فيه انه واصحابه دخلوا مكة بشهادة لقد صدق الله رسوله الرؤيا
بالحق لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله امنين محلقين رؤوسكم ومقصرين لا تخافون فلما ضد ذا في
عنه فتنوا فقيل يقال في هذا العام بدخلها من قابل او في وقعة بدر بشهادة او بريكهم اياه في
منامه قليلا وبعضهم ايضا ما طوه من رواية انا اسحاق وجرير عن عايشة ما فقدت جسد
رسول الله صلى الله عليه وسلم وبطله انه لم يدخل بها الا بعد الهجرة والاسرا كان بمكة بعد البعثة
كما قال ابن اسحق بعد ان مضى للاسلام بمكة والاشبه انه كان بعدها بخمس سنين كما نقله النووي
عن المصنف وجماهرهم ايضا قوله صلى الله عليه وسلم بينا انا نايم في الحطيم وربما قال في الحجر وقوله
انس في حديثه وهو نايم في المسجد الحرام وذكر القصة الواردة في ليلة الاسرا قال انا استيقظت
اي انتبهت من منامي وانا في المسجد الحرام حالة من الضمير قبلها مشعرة بان الاسرا كان منامه لعله
نام وقطعا نام وهو راجع اليه فلا وظه استيقظ فانتفا كونه حجة وذهب السلف المسلمون
عطف العام على بعض افراده ليفيد ان باقيه كهم في الذهاب الى انه اسرا بالجسد وفي اليقظة
من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى وهذا هو الحق اذ لا استحالة فيه ولا مدرك عنه من حيث الظاهر
وهذا قول ابن عباس ومن ذكرهنا من الصحابة وغيرهم وهو الدليل قول عايشة كيف يكون الاسرا
يقظة دليل قولها ما فقدت جسده الحجي به انها انه كان منامنا وتسمعت البطاله وتعجبت من
كلامها المصنف له في المذهبين مع استناع كونه حجة للاول وكون الثاني دليلا له فانه سهو لا يخفى
من ذي فهم ثاقب وسنسمع انه كان قبل ان يدخل بها بسنين وهو قول محمد بن جرير الطبري
والامام احمد بن حنبل وجماعة عظيمة انسا اكثرة اوها من المسلمين وهو قول اكثر
المتاخرين من الفقهاء والمحدثين والمتكلمين والمفسرين مع تواتر الاخبار الصحيحة به وقالت
طايفة كان الاسرا بالجسد الى بيت المقدس راي السما بالروح منامنا واحتجوا بقوله
سبحان الذي اسرى بعبده ليلا نصب على الظرفية وتنكيره موذن بتقليل مدة الاسرا من
المسجد الحرام نفسه لحديث بينا انا في المسجد الحرام او في الحجر عند البيت بين النايم واليقظان
انا في جبريل بالبراق او من الحرم انه كله مسجد او محيط بحديث انه كان نايما في بيت ام هاني
فاسرى به فجعل الى المسجد الاقصى غاية للاسرا اذ لم يكن وراءه مسجد وغيره بكونه غايته الذي
وقع التعجب فيه من حيث انه كان في بعض ليلة وبينه ليالي وايام كثيرة ثم الى ما لا يعلمه الا الله
تعالى ثم رجع والتعجب فيه من لوازم المعجزات وهو من اعدائه تعجب استحالة كما وقع لقريش
حتى ارتد كثير ممن اسلم وهو من اوليائه تعجب بعظيم القدرة الباهرة الموثرة وفي الارادة
ووقع التمدح بشريف النبي محمد اي بالاسرا ووقع اظهار الكرامة له صلى الله عليه وسلم
بالاسرا اليه اي الى المسجد الاقصى ومومين وضع الظاهر موضع المضمر لكمال العناية بتعيين او هو
من اعظم كراماته وابلغ معجزاته قال هو لاء اي الذاهبون الى المذهب الثالث ولو كان الاسرا جميعه

مكان زائد على الاقصى لذكره الله تعالى في كتابه فيكون ذكره فيه ابلغ ابلغ في المدح من مجرد ذكره
ثم اختلفت هذه الفرقتان الثانية والثالثة في اسرى النبي صلى الله عليه وسلم هل صلى ببيت المقدس
ام لا فقيل فيه بنفي حديث انس وغيره مما تقدم من صلاته فيه بالانبياء وقيل الم يصل فيه
بشهادة قوله ثم انكر ذلك اي صلاته فيه حذيفة اليمان وقال كما رواه احمد والله ما زال
يخبر جبريل والنبي صلى الله عليهما وسلم عن علامات البراق علامة علامة حتى ذكر انه حمار وهو
بعيد والحق والحق من هذا الوجه ذكر انه اسري بالجسد والروح في القصة كلها وعليه
اي على كونه اسري بهما كلها تدل الاية من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى نصا وصحيح
الاخبار الى السموات استفاضة ثم الى البنية او العرش او طرف العالم احادا ولا يعدل عن
الظاهر من الاية والاخبار الوارد عليه ولا من الحقيقة المتبادرة الى الاذهان من الفاظهما
الى التاويل الا عند الاستحالة وتعذر حمل اللفظ على حقيقته وليس في الاسراء بجسده وحال
يقظته استحالة توذن بتاويل اذ لو كان منامًا لقال سبحان الذي اسرى بروح عبده
ولم يقل بعبده ويبعد عليه ايضا قوله ما ذاغ البصر وما طغى اي ما عدل عن رؤية ما اسري به من
عجايب الملكوت وما جاوزها بل رآها على الصحة ظاهر في كونه بجسده يقظة بشهادة العرف اب
من ايات ربه الكبرى ولو كان منامًا لما كانت فيه اية ولا معجزة خارقة للعادة تورث صدقه
وان كانت رؤيا الانبياء وحي اذ لعل فيها من الالباسة وخرق العادة ما فيه يقظة وايضا
لو كان منامًا لما استبعده الكفار من قريش وغيرهم ولا كذبوه وارتدوا ضعفاء
من اسلم وافتتنوا به لبعده عن ساحة العادة ووقوعه في زمن يستبعد فيه جدًا ازمثل
هذا من المنامات لا ينكر ولم يكن منهم ذلك الا سبيعا حدوا التكذيب والارتداد والافتتان
الا وقد علموا انه خبر انه كان بجسمه وحاله تقاصر اخذًا في خبره الماذكر في الحديث من ذكر
صلاته بالانبياء ببيت المقدس على ما تقدم في رواية انس او في السماء على ما روي في غيره
فيما تقدم وذكر مجيء جبريل له صلى الله عليه ما بالبراق وغير البراق اسم لدابة من الدوابة كالبغل
للمعهود واستفتاح السماء فيقال من انت فيقول جبريل فيقال ومن معك فيقول
محمد ولقائه الانبياء فيها وخبرهم وتوحيدهم به وشانه في فرض الصلوات خمسين
عليه وعلى امته ومراجعته موسى بينه وبين ربه حتى جعلها خمسًا عددًا الخمسين ثوابا بتضاعف
سنة وتعقبه في بعض هذه الاخبار من رواية الشيخين عن انس فاخذ بيدي جبريل فعرج بي
فعرج بي الى السماء فلما جئت السماء الدنيا قال جبريل لخازنها افتح فلما فتح علونا السماء الدنيا اذا
رجل على يمينه اسودة وعلى يساره اسودة الى قوله ثم عرج بي حتى ظهرت لمستوى اسمع فيه
صريف الاقلام فهذا كما ترى فرض عليه خمسين صلوة فرجع فمر بموسى فلم يزل بينه وبين ربه حتى
قال له هي خمس وهي خمسون وانه وصل الى سدرة المنتهى فراها تغشيها الوان لا ادري

ما هي

ما هي وانه دخل الجنة ورأى فيها ما ذكر من جنابذ اللؤلؤ وان ترابها المسك ظاهر هذا كله شاهد
صدق بانها ما تزال لا عن البراق وان لكن حذيفة قال ابن عباس كما رواه عنه البخاري هي
هي لضربن لثتان تفترن رويا رآها النبي صلى الله عليه وسلم لا رؤيا منام وروى
ابن اسحق وابن جرير عن الحسن البصري مرسلا بينا انا نايم في الحجر اتاني جبريل
فهمزني بعقبه فلم ارشيئا فقمت فجلست فلم ارشيئا فعدت لمضجعي فذكر ذلك ثلاثا قال
في الثالثة فاخذ بعضدي فاتبعته فاتى الباب المسجد الله اعلم بصحة هذا
الحديث لتراخيه جبريل عن انبعاله ذلك فاذا دابة دون البغل وفوق الحمار
ودون البغل يضع حافره عند منتهى طرفه وروى ابن اسحاق والطبراني وابن جرير عن
ام هانئ بنت ابي طالب ما اسرى برسول الله صلى الله عليه وسلم الا وهو في بيتي نام
العشا الاخرة ونام شيئا وفي رواية بيننا فلما كان قبيل الفجر اهببنا اي ايقظنا فلما صلى
الصبح وصلينا قال يا ام هاني لقد صليت معكم العشاء كما رايت بهذا الوادي ثم
يعني مكة لاحاطة الجدار ثم جئت بيت المقدس فصليت فيه ثم صليت الغداة
معكم الان كما ترون وهذا برهان ساطع بين في انه جسمه لوسلم من معارض يردُّه هو انها
انما اسلمت عام الفتح الا ان يقال وصلينا ليس من قول ام هاني بل ادرجه الراوي فيه وسيرد عليك
ملوح بضعفه وروى البيهقي وابن مردويه عن شداد بن اوس عن ابي بكر انه قال للنبي
صلى الله عليه وسلم ليلة اسري به طلبناك يا رسول الله البارحة في مكانك فلم اجدك
فاجابه بقوله له ان جبريل حملني الى المسجد الاقصى وهذا ايضا برهان واضح انه كان يقظة
وروى ابن مردويه من طرق عن عمر قال صلى الله عليه وسلم صليت ليلة اسري بي
في مقدم المسجد ثم ظلت السخرة فاذا ابلق قايم اي ظلفت او فاجاني قيامه حال كونه معه
اينه ثلاث الحديث وهذه التصريحات ظاهرة في انه كان يقظة غير مستحيلة شرعًا
وعقلا فتحمل الحجر ظاهرها ولا عدول عنها حيث الحمل صحيح وروى الشيخان عن ابي ذر
قرح عن سقف بيتي وانا بمكة لا اينافي قوله فيما تقدم بينا انا في الحطيم بينا انا نايم في الحجر
وقول ام هاني ما اسرى به الا وهو في بيتي في شرح السنة انه كان مرتين منامًا ويقظة وليلة
اضاف البيت اليه من حيث انه كان ساكنا فيه واليها من حيث انه ملكها فنزل جبريل ففرج
صدري اي شقه ثم غسله بماء زمزم لانه اقوى الغسل صغارا وكبرا ولانه افضل المياه على الاطلاق
ثم اخذ بيدي فعرج بي الى اخره وروى ما يأتي بان شرح صدره كان عقب نزول جبريل اليه
بشهادة الفاء وخالفه ما رواه عن انس اتيت فانطلق بي الى زمزم فشرح عن
صدري الى اخره وروى مسلم عن ابي هريرة لقد رايتني بضم تاء المتكلم حكاية عن نفسه
في الحجر وقريش تسالني عن مسراي فسالتني عن اشياء ببيت المقدس لم اثبتها

شبكة الألوكة www.alukah.net

لاستغنائهم بما هو أهم منها من أمر الأسواء ورؤية الملائكة وصلاتهم فيه كما مر بعضهم أو بناء
أو بالبناء أو وحده ثم أي ثياب توسين أو أذن فظهر إهمال ما قيل إن قوله لم أشبهها قرينة
على أنه كان مناما لأن اليقظان أقل ضبطا من المستيقظ قلت الأفرق بين ضبط مناما ويقظة
إذ الأنبياء لا تنام قلوبهم ورؤياهم وحي قال يا بني إني أرى في المنام أني أذبحك فكر
كريما ما كربت مثله بضم كاف كربت وضمير مثله للمصدر أي كربا أي غما فرفعه الله إلى أبطر
إليه ما يسوءه من شيء الا أنبأهم وقد روي عن عمر في حديث الاسراء قال صلى الله عليه
وسلم ثم رجعت الحجر فجئته هذا مؤذن بأنه أسري به من سبيها بشهادة قوله وما تحولت من
جنبها لظهوره في أنه نام فيها مضطجعة عليه فلم تزل كذلك حتى رجع إليها وقد مر أذان أنه
كان من بيت أم هاني ومن الحطيم ومن الحجر وبه تمسك من زعم أنه تكرر أربعا فصل
في إبطال حجج من قال إنها نوم أنث الضمير باعتبار القول أنه كان رؤيا نوم احتجوا بقوله
تعالى وما جعلنا الرؤيا التي أريناك فتنة ما رؤيا قلنا جوابا عما رتموا من أنها رؤيا نوم
قوله سبحان الذي أسرى يرده لأنه لا يقال في النوم أسرى بمعنى الرؤية البصرية
لا الرؤيا التوسيع بطواهر أدلة الشاهد بأن يقظة ومجيء جبريل إليه بالبراق مسرجا ملجما
فاستصعب عليه فقال له جبريل أبمحمد تفعل هذا فاستفتاح جبريل السموات وتلقيه
صلى الله عليه وسلم الأنبياء بها وترحيبهم له وسلام مالك خازن النار عليه وصلاته بهم ورجوعه
إلى حجره وما تحولت عن جنبها الذي فارقها مضطجعة عليه إلى غير ذلك مما ظاهره أو قاطع بأنه
كان يقظة وقوله الا فتنة للناس يؤيد أنها رؤيا عين وإنما سميت فتنة لما
الحلم فتنة للناس من تعجيبهم تعجيب استحالة أي الخارق لا كبير من آمن به إذ كان ذهابا
وإيابا في بعض من الليل وإذ كان الحلم لا يكذب به أحد منهم ولو كان حلما لما كذبوا به لأن كل
أحد يمكن أن يرى مثل ذلك في منامه من الكون حالا من مثل متعلقه بيراي في ساعة واحدة
في أقطار متباينة إلى هذا مع أن المفسرين قد اختلفوا في هذه الآية أي آية وأجملها الرؤيا
الرؤيا التي أريناك الا فتنة للناس فذهب بعضهم إلى أنها نزلت في قصة الحديبية إذ قد
رأى صلى الله عليه وسلم أنه دخل مكة فصد المشركون وما دخلها في ذلك العام ووقع في نفوس الناس
من ذلك قيل أنهم يقتل في هذا العام فدخلها من قابل وقد يقال الا ليلة الا ان يقال رآها ليلة ثم أخبر
بها يوم بدر وقيل رآها يوم بدر بشهادة أدبر يكلمهم الله تعالى في مناكبهم قليلا تثبيتا لأصحابه
وتشجيعا لهم على عدوهم وقوله حين ورد مكانا لكاني أنظر إلى مصارع القوم هذا مصرع فلان
مصرع فلان مبلغ ذلك قريش فسخروا منه وقيل غير هذا الذي تقدم وقوله أنه سماها
في ما تقدم من الحديث مناما وفي حديث آخر بين النائم واليقظان ثم أسري بي
وأنا بالمسجد الحرام فلا حجة فيه لمن زعم أنه كان مناما إذ قد يحتمل أن أول وصول الملك إليه

كان وهو نائم بشهادة حديث الحسن بينا أنا نائم في الحجر إذ جاءني جبريل فهمزني بعقبه فجلست فلم أر شيأ
فعدت لمضجعي الذي قام فخرج في الدواب المسجد فاذا دابة أو ان أول حمله والاسراء به
كان وهو نائم بشهادة حديث وهو نائم بالمسجد الحرام وليس في الحديث انه كان نائما في
القصة كلها الا ما يدل عليه قوله ثم استيقظت وأنا بالمسجد الحرام فلعل قوله استيقظت
بمعنى أصبحت لكنه بعيد أو استيقظت من نوم آخر عرض له في رجوعه اليه أو عرض
له بعد وصوله بيته ويدل عليه أني على أنه نوما آخر ان مسراه لم يكن طول ليله وانما كان
بعضه ذهابا وإيابا بسرعة في ذلك الامل المتعاد الموذن بالمشقة المورثة للنوم فنام نائمة
لتعبه وقد يكون قوله استيقظت وأنا في المسجد الحرام لما عرض من عجايب ما طالع من
ملكوت السموات والأرض شبيه ما عرض لابن آدم ناطور وغشي فانية خاطره برؤية تلك
العجايب المتعقبة والبدايع المحكمة فاعتبر يا محمد على طريقة الاستعارة المكنية ثم أثبت
له الضمير تخييلا وشبه ما دلت عليه ما البينة بالعجايب تشبيها بليغا بشهادة من البينة
لما ذهبت إلى أخرجته من باب الاستعارة التي كالمبنى على التخييل الأبيض من الخيط الأسود
من الفجر وشبه ما عراه وغشيه بسبب رؤيتها بالفجر من الماء ثم اشتق منه عرفت
الاستعارة في المصدر أصليه ثم سرت منه إلى الفعل تبعا وظاهر أي ستر باطنه من مشاهدة
الملا الأعلى يجري فيه ما سر فيما قبل وكتب أبو الدرداء إلى سلمان يدعوه إلى الأرض المقدسة
فكتب يا أخي ابعد من الدار شط فان الروح من الروح قريب وطير السماء على الأرض خمر
الأرض يقع أي على العشب سائر فيها أراد ان وطنه أرضه له وارفق به فلا يفارقه وما رأى من
آيات ربه الكبرى أي كبرى وكل آية كبرى لاحكامها واتقانها فلم يستغق ما عرض له من
النوم في رجوعه ويرجع إلى حال البشرية الا وهو بالمسجد الحرام ووجه ثالث رد على
من زعم ان الاسراء كان رؤيا نوم هو أن يكون نومه واستيقاظه حقيقة على مقتضى لفظه
ثم استيقظت وأنا في المسجد الحرام ولكنه اسري بجسده نائمة عيناه والقلب يقظان
ورؤيا الأنبياء حق تنام أعينهم ولا تنام قلوبهم المعادان بطريق حديث النفس وهو
وأنا نائم في المسجد الحرام فاستيقظت وأنا في المسجد الحرام حقيقة على مقتضى لفظه ولكنه
اسري بجسدي وقلبه حاضر ورؤيا الأنبياء حق تنام أعينهم ولا تنام قلوبهم لم يرد بذكر
هذا الوجه على أن الزم نفسه وستحل عليها بأنه كان مناما وكونه بجسده نائما ليس فيه كبير فائدة اذ الكلام
حينئذ للروح الا ان يقال لاستشاهد الملائكة وفياض عليهم من بركاته وقد مال بعض أصحابنا
الاشارات الذي هو من هذا أي الى نحو كونه نائم العين حاضر القلب قال تغمض عيني فيلا
يشغله شرس الحواس عن الله ولا يصح هذا الذي ذكره من ان تغميضها حذرا من
ذلك لان المقام مقام مشاهدة عجايب الملكوت بشهادة قوله الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا اذ المبتدأ منه

شبكة الألوكة www.alukah.net

رواية العين والاصح أيضا ان يكون في وقت صلاته بالانبياء واعله كان لعذر في هذا الاسرا
حالات بانه كان في اوله نائما ووقت صلاته بهم ولقائه لهم في السموات مستيقظا لوقت الخطاب
وعند سدرة المنتهى وسر اجتهاد ربه وموسى في تخفيف الصلاة ونحو ذلك ووجه رابع شاهد
بانه كان يتظنه وبهذا ان اول وصول الملك اليه كان نائما فجاز ان يعبر بالنوم هنا عن هيئة
النائم من الاضطجاع اذ كنيونا صيغة مصدر بحذوف منصوب باي تعبيرا كنيونا اي تعبيرا قليلا
ما يوصف او على الظرف لانه من صفات الاحيان وما عليها من يدل لتاكيد معنى الكثرة وعاملها
ما بعده اي في احيان كثيرة يعبر بالنوم عن الاضطجاع ونحوه مما يوهن من حيات المنام النائم
مجازا مرسلا لما بينهما من الملابسة والقول بانه ما تنبوعينه الاسباع لمنافاته تركيب البراق وربطه
بالحلقة فليس بشئ وتبويه اي تبوئه مارئيه من التعبير بالنوم عن ذلك قوله في رواية
عبد بن حميد عن همام بينا انا نائم وربما قال مضطجع وفي رواية هدبة عنه
اي عن همام بينا انا في الحطيم بين الرجل والباب وربما قال في الحجر مضطجع وقوله
في الرواية الاخرة بين النائم واليقظان هذا كلام عنه او لعيسى الملك اليه فلا ينافيه قوله
فاستيقظت وانا في المسجد الحرام لامكان نومه حال رجوعه لما حصل له من معاناة السهر
فيكون صلى الله عليه وسلم سمى هيئته من الاضطجاع ونحوه بالنوم لما كانت هيئته صلى
الله عليه وسلم هيئة النائم غالبا وذهب بعضهم الى ان هذه الزيادات من الوهم وشق
البطن ونفي الربط بيان لصفة اسم ان الواقعة في هذا الحديث اتاه من رواية شريك
هو ابن عبد الله بن ابي نمر عن انس في سكرة من رواياته اذ شق البطن في الاحاديث
الصحيحة انما كان في صغره وقبل النبوة ولانه اي شريكا قال في الحديث نبئ ان بعث
والاسرا باجماع كان بعد المبعث هذا مع كونه بعده لا ينافي شق بطنه بعده فقد ثبت
عليه السهيلي بقوله الشق وقع مرتين في صغره ومرة في كبره رتبه الى العالم العلوي
فهذا الذي ذكره السهيلي ان صح فليست رواية شريك سكرة والاخذ كما هو هنا وقع
في رواية شريك عن انس مع ان انسا قد روى من غير طريق انه انما رواه عن مالك
ابن صعصعة وابي ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم وانه لم يشافههم من النبي صلى الله عليه وسلم
فانما يرجع عن مالك بن صعصعة وفي كتاب مسلم لعله عن مالك بن صعصعة على الشك وقال
مرة كان ابو ذر يحدث عنه صلى الله عليه وسلم فرج عن سقف بيتي الى اخره واما قول عائشة
الذي رواه ابناء اسحق وجويرية ما فقدت جسده اي النبي صلى الله عليه وسلم فما يشهم تحدث
به من مشاهدة له صلى الله عليه وسلم لانها لم تكن حينئذ في ابان الاسرا زوجة له صلى الله
عليه وسلم ولا كانت في سن من يضبط الامور ويحفظها ولعلها لم تكن ولدت بعد
فلا يعزى اليها هذا القول اذ لم يثبت كما سيأتي والعجب ممن رواه وتداول المحدثين له ورواية علماء

بعدم تمييز رؤس الاسراء بل لم تكن ولدت بعد على الخلاف في الاسراء متى كان فان الاسراء
من وضع الظاهر موضع المضمر تنويها بعظم شانه وتصنيع فؤده لكونه من كبرى اياته وعظمى معجزاته
كان في اول الاسلام على قول محمد بن مسلم بن شهاب الزهري ومن وافقه بعد المبعث بعام
ونصف بيان لاول الاسلام وهو مخالف لما نقله النووي فيما مر عنه من انه بعد خمسة اعوام وكانت
عايشة في زمن الهجرة بنت ثمانية اعوام فكان الاسرا على هذا قبله لانها بعد ثلاثة
اعوام ونصف اذ توفيت بمكة بعد المبعث ثلاثة عشر عاما وقد قيل كان لخمس من السنين قبل الهجرة
وقيل قبلها بعام والاشبه انه كان قبلها بخمس وهو مخالف لما حكاه النووي عنه والحجة لذلك
اي لابطاله كونه سنا نطول ليست من غرضنا فنضرب عن اطالتها صفحا واذا ثبت ان
قولها عايشة ما فقدت جسده لم تحدثه عن مشاهدة اذ لم تكن حينئذ بالسن الذي يضبط بل لم تكن
ولدت لم تشاهد ذلك عايشة ودل على انها حدثت بذلك عن غيرها منا التكلم كاية القول الرجس
ما قبايظ صورة الاولى كقولك لمن قال هذا مرتان وعني مرتاك قال ذو الرمة سمعت الناس ينجون
غربا مرفع الناس اي سمعت هذا القول كانها قالت سمعت ما فقدت جسد رسول الله صلى الله عليه وسلم
من بلال او نلانه فلم يرجح خبرها على خبر غيرها الرواية عن مجهول بالعدم بثبوته وغيرها يقول
خلافه بارفع نشأ في حديث ام هانئ وغيره كمر بيتنا الى فرد ومالك بن صعصعة وايضا
مصدر لمن يجئ عاد ورجع وزيد استعارة لمعنى الصيرورة لتلازمهما في معنى الانتقال او قلت
معادا فليس حديث عايشة ما فقدت جسده بالثابت عند ائمة الحديث لقادح في سنده
عنها اذ فيه ابنا اسحاق وذكوانه بفيه مالك وغيره والاحاديث الاخر الواردة في الاسرا اثبت
اثبت من حديثها الورود هما صحيحة لسنا نبغي بقولنا الاخرات حديث ام هانئ ما اسري
برسول الله صلى الله عليه وسلم الا وهو في بيتي وما اي وحديث عمر الذي ذكرته نبه خديجة لعدم
ورودهما في الصحيح وايضا فقد روي في حديث عايشة ما فقدت جسد رسول الله صلى
الله عليه وسلم ولم يدخل بها الا بالمدينة جملة حاليه سوغت بقوتها صحة حديث ما فقدت منها
وكذا ذكره ما ذكر سابقا ولاحقا ليوهنه اي يوهن من حديثها ما فقدت بل الذي يدل عليه
قولها انه اي الاسرا كان بجسده لانكارها ان تكون رؤياه لربه ليلة الاسرا ورواية عين
ولو كانت عندها مناما لم تنكره اي لم تنكر كون رؤيته لربه مناما فان قيل قال الله تعالى ما كذب
الفؤاد ما راى فجعل رؤية ما راه القلب وعلقها به وهذا اي الجعل يدل على انه رؤيا
نوم وترجم بالجر على نوم اي ورؤيا مرجح فيه لا على انه مشاهدة عين وحيث بصري
ونوعطف تفسيري لما جوابا عن يقابله ما زاغ البصر وما طغى اي ما مال عما راه وما تجاوزه
بل اثبته اثبات مستيقن فاضاف الاسرى الرؤية بالبصر للبصر وعلقه به شهادة ١٢
ما قال الاهل التفسير في قوله ما كذب الفؤاد ما راى اي لم يوهم القلب العين اي لم يرها

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ولم يرد عليها غير الحقيقة الذي اذا لم يكن تخيلا كان باشهادة حديث مسلم هل رايت ربك قال رايته بفؤادي اذ الامور القدسية كما مر يدركها القلب اولا ثم يورد ها على البصر وقبل ما انكر قلبه بما الله عليه وسلم ما رات عينه اي لم تعلق قلبه لما رأته ثم اعرفك ولو قال لكذب اذ قد عرفته كما عرفه بصره هذا ولما لك بقول بجواب شاهدي صدق بثبوت الرؤية للقلب والبصر حيثما علم مجموع الايتين الموذن بكونه اسمرا بقطعة بشهادة قوله تعالى المعروج به وهو اجبريل بالافق الاعلى ثم دنى فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى فاوحى الى عبده ما اوحى ولا تقابل بين ما كذب الفؤاد ما رأى وبين ما زاغ البصر وما طغى حذرا من ثبوت اشتراك الالزام فصل واما زوجته لبيبة فاختلف فيها فانكرتها عايشة رضي الله تعالى عنها وفي نسخة فانكرته اي انكرت وقوعها او قول مسروق لها هل راى محمد ربه وقد روى هذا حديث مسلم بسند آخر شاهدا لانكارها ذلك بلفظه عن مسروق انه تعالى لعايشة يا ام المؤمنين هل راى محمد ربه بمعنى ليلة الاسراء بقرينة السوال لانها لانكر رويته في الخرة ولا في المنام بشهادة قوله فيما سر ولو كانت عندها مما سالم تنكرها فقالت لقد قف شعري اي قام من الفزع مما قلت طالبا مني نصا يقتضي بثبوت رويته لدلالة اولا ثبوتها بهذا البسيط الذي يطلب بها وجود الشئ اولا وجوده ثلاث من حدثك من محمد كذب وافتوى فرية عليها مريم ثم بينت الثلاث بقولها من حدثك ان محمدا راى ربه فقد كذب ثم قرات شهيدا على نفي رويته لقوله تعالى لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار فلنا الادراك الاحاطة فالاية دالة على انه لا يحيط به رؤية بحقيقة حاسة بصر اذ تخيل بنوره وصفه كبرياه خلاله بشهادة حديث مسلم نوراني اني اراه اي حجابه نور وكيف اراه اذ كمال النور منع الادراك اما اذا تجلى لها يسعه نطاق القدرة البشرية من صفة جماله تلا استبعاد لرويته بدون احاطة فنفي الاية رويته على سبيل الاحاطة لا يستلزم نفي رويته بدونها وقال جماعة من المحدثين والمتكلمين بقول عايشة لم ير ليلة الاسراء وهو المشهور كما رواه الشيخان عن ابن مسعود انه راى جبريل وسدله فيكون مشهورا ما رواه البخاري عن ابي هريرة انا اراي جبريل واختلف عنه ايمن ابي هريرة اذ قد روي عنه انه قال راه بعينه كابن مسعود وابي ذر والحسن وابن حنبل وقال بانكار هذا وامتناع رويته في الدنيا يجوز ان يكون المنار اليه سالم يشتهر من قولي ابي هريرة انه راه بعينه وان يكون ما انكرته عايشة اي ما انكار ما انكرته وفاقا لما جماعة من المحدثين والفقهاء والمتكلمين واكده بالجملة الثانية لقوة توهم كون انكارهم انكارا لانكارها وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنه انه راه بعينه وبه قال انس وعكرمة والربيع وروى عطاء عنه اي عن ابن عباس انه راه بقلبه وعن ابي العالية عنه اي عن ابن عباس راه بفؤاده مرتين وذكر ابن اسحق عن عبد الله بن ابي سلمة انه ابن عمر ارسل الى ابن عباس يساله هل راى محمد ربه تعالى نعم الظاهر من رويته لم ما يبصر بعينه العادة والاشهر عن

اي عن ابن عباس انه راى ربه بعينه روى ذلك عنه من طرق هذا وقول ابن عباس راه بعينه لا ينافي قوله راه بفؤاده فلعله قاله بالنظر الى ثبوت الرؤية للبصر والفؤاد حكما كذب الفؤاد ما راى وما زاغ البصر وما طغى اي كذب فؤاده رؤيته وما زاغ بصره وما تجاوز رؤيته واذا قول من قال ان ابن عباس راه بفؤاده وبعينه لا يحتاج الى تنافي واختلاف لشهوة الروايتين بحكم الاثبات وروى الحاكم والنسائي والطبراني عن ابن عباس قال تقوية لقوله انه راى ربه بعينه ان الله اختص موسى بالكلام بشهادة وكلم الله موسى تكليما وابراهيم بالخلة بشهادة واتخذ الله ابراهيم خليلا ومحمدا بالرؤية وحجته اي حجة ابن عباس انه صلى الله عليه وسلم راى ربه قوله ما كذب الفؤاد ما راى اي ما اعتقد قلب محمد خلاف ما راى ببصره وهو شاهد ربه تعالى بفؤاده بجعل يبصره فيه او يبصره بجعل فؤاده فيه اذ مذهب ايمتنا اهل السنة ان الرؤية بالارادة لا بالقدرة فاذا جعل الله تعالى حصول العلم بشئ من طريق البصر كان رؤية بالارادة ومن طريق القلب كان معرفة بشهادة اقترانه على حصوله بخلق مدرك له في البصر كما جعل حصوله بخلق مدرك له في القلب هذا والراجح كما قال النووي عند اكثر العلماء انه راه بعيني راسه ليلة الاسراء واثبات هذا ليس الا بالسماع منه صلى الله عليه وسلم وهو ما لا شك فيه وانكار عايشة رضي الله عنها لم يكن لحديث رؤية ولو كان لكان حديث لا تدركه بل الحجة بقوله تعالى لا تدركه الابصار فلنا المراد بالادراك الاحاطة اذ ذاته تعالى لا تحاط ولا يلزم من نفيها نفي الرؤية بدونها وبقوله وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا فلنا لا نسلم ان لا يلزم بين الرؤية والكلام لجواز وجودها بدونه افتمارونه على ما يرى اي افتجادلونه على ما راه المجادلة من مريت ضرع الناقة اي مسحته للحلب كان كلا من المجادلين يمتري عما عند صاحبه ولقد راه نزلة اخرى نعلة من النزول اتبعت مقام المرة ونصبت نصبها قال ابن عباس كانت في تلك الليلة عرجات تحط عند الصلوات وكل عرجة نزلة قال الماوردي قيل ان الله قسم اي جعل كلامه ورويته بين موسى ومحمد فراه مرتين حيث كان تاب توسيني اوادني وعند سدرة المنتهى وكلم موسى مرتين سرة وقت ارساله الى فرعون ورجع بعد هلاكه ورجوعه الى الطور والحق انه كلمه الكثير منها وبالكثير بعينك يا موسى وما اعجلك عن قومك يا موسى قال فانا اولاء قومك من بعدك فتنوا هارون قوة وامر قومك ياخذوا باحسنها اذهبا الى فرعون والقيت عليك محبة مني ولتصنع على عيني اذ تمشي اختك الى فيقول ذلك ما خوطبه من الايات وحكى ابو الفتح الرازي وابو الليث السمرقندي التي ذكرها الماوردي عن كعب وروى الترمذي قال عبد الله بن الحارث اجتمع ابن عباس وكعب فقال ابن عباس اما على بنو هاشم فتقول ان محمدا راى ربه مرتين فمن بني هاشم ومن غيرهم من قال برؤيته وبه ايضا لانهم الاقرب اليه الاعرف بحاله باخباره اياهم فكبر كعب حتى جاوبته الجبال غاية التعجب

كعب وقال اي كعب او ابن عباس ان الله قسم اي جعل رؤيته وكلامه بين محمد وموسى
فكلم موسى ورآه محمد بقلبه وبعينه على ما مر وروى شريك عن ابي ذر في تفسير الآية
او سأله الفؤاد ما رأى انه رآه بعينه على ما يروى ولعل وجه رؤيته اخرى قال ابو ذر اي النبي
صلى الله عليه وسلم ربه اي بقلبه بشهادة اول الآية ولكن المراد رؤيته كما رواية ابن ابي حاتم عن
محمد بن كعب القرظي والربيع بن انس مرسلاً وابن جرير عن محمد بن كعب عن بعض اصحاب
النبي ان النبي صلى الله عليه وسلم سئل هل رأيت ربك قال رأيته بفؤادي ولم ارى شيئاً
لعله في المرة الاولى او قد روى ابن عباس انه رآه مرتين وروى الترمذي والطبراني قال
ابن خزيمة نعم اوله ونجمه عن معاذ عن النبي صلى الله عليه وسلم فالرواية رأيت ربي وذكر
كلمة ابهى في منامه بشهادة رواية الحديث وعن معاذ قال صلى رسول الله عليه وسلم صلاة الغداة ثم
اقبل علينا فقال اني ساحدثكم اني قمت من الليل فصليت ما قدر لي فنعست وفي رواية فوضعت
جنبي فاذا انا بربي في احسن صورة حال سنه صلى الله عليه وسلم او من ربه ولا اشكال قال البيضاوي
فيه اذ قد يرى الشاب غير المتكل متشكلا وعكسه ولا يحد له كما خلاف في الرؤيا ولانه ظهر السر
فقال يا محمد فيم يختصم الملأ الاعلى اي في اي شئ يتناول الملائكة سؤالا وجوابا قلت انت
اعلم اي رب مرتين فوضع كفه وفي رواية يده بين كتفي فوجدت بردها بين ثديي
وفي رواية وجدت برد انامله بين ثديي فتجلى لي ما أفاضه عليه من العلوم الاركانية المغيبات والملكات
الانقيانية حيث لا كيف ولا وضع وتصوير الاشراقيين انوار اذكا شعشعات المعارف في روعه حتى لجة صدره
برد تمكنها فيه فعلم اي الكفاية الماضية اذ كثيرا ما يغيض عنه ثم يصل الى المقصود ولكونه كالعلة الفاعلية له
جعل كناية عنه وكانه قال فاضه علي مما يدرك به المغيبات ما عبر روحي وفي تبيانه صدري فعلمت
وفي الرواية الثانية فتجلى لي كل شئ وعرفت ما في السماء والارض من بدايع آياته ومحايب مصنوعاته
ثم تلى وكذلك نري ابراهيم حكاية حال ماضية تعجيبا للسامع وتصويرا للاداة لكانه يشاهدها
اي ونريك نبصيرها ابراهيم ما نمكن به من استدراجه وقومه وتضليلهم تشخيصه ملكوت السموات
والارض اي دلائل ربوبيته ومجايبها وبدايع ملكه والملكوت اعظم من الملك وتاؤه للمبالغة
وليكون معطوف اما على محذوف اي هديناه ليستدل ويحتج على قومه وليكون او معلة محذوف
اي فعلنا ذلك ليكون من الموقنين عيانا كما ايقن بيانا اي كما رأى ابراهيم ملكوتها وكشفنا له
كذلك اعطيت ما تعلم به ما فيها من المغيبات ثم قال فيم يختصم الملأ الاعلى يا محمد كرره
للسؤال بعد التعليم اي فيم تتناول الملائكة بينهم سؤالا وجوابا فلعلت في الكفارات شبه
معارفهم في فضلها وتفاصيلها وتفاضلهم فيها لشرفها وانافتها على غيرها او في غبطة الناس بها وتفضيلهم
على الملائكة باختصاصهم بها فاطفأ على بايع انهما كم في النهوات وتيارهم في الخيالات يتخاصم
المتخاصمين فاستعير له لفظ التخاصم ثم اشتق منه يختصم فتكون الاستعارة في المصدر اصلية

وفي الفعل تبعية والكفارات جمع كفارة من الصفات الغالبة في باب الاسمية نعالة كحصانة المبالغة
وهي ما من شأنه ان يكفر الخطيئة قال وما هو قلت المشي على الاقدام الى الجماعات والجلوس
في المساجد بعد الصلوات واسباغ الوضوء اماكنه في المكاره بشهادة قوله صلى الله عليه وسلم
الا ادلكم بما يمحو الله تعالى به الخطايا ويرفع به الدرجات اسباغ الوضوء على المكاره وكثرة الخطا الى المساجد
وانتظار الصلاة بعد الصلوة فذلكم الرباط فذلكم الرباط من يفعل ذلك يعش بخير بشهادة
من عاش عاش من ذكر او انثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة اما ان رزقه في الدنيا عيشا طيبا
اما الموسر فاسرة طاهر واما المعسر فمعه ما يطيب له عيشه القناعة والرضى بقسمة الله
وتوقع الاجر العظيم في الاخرة ويمت بخير آنفا اي عاجلته بروح وريحان ولكون بفعله ذلك بمرأى
من خطيئته وذنوبه كيوم ولدته امه وبرآ من امها ويوم هنا مبني على الفتح لاضافته الى ما غير
بخلاف ما لو اضيف الى مضارع فانه يعرب في الاصح ومن الدرجات اي ما يوصلها او يوصل
اليها اطعام الطعام معاملة الخلق بالقيام بحقوقهم وان تقوم بالليل والناس نيام
معاملة الحق بالتهجد فيه ومن ثم عنطت الملائكة البشر تلك الكفارات والدرجات اللهم
اني اسألك الطيبات اما الرزق الحلال او حلاوة الطاعة وحبها وترك المنكرات جمع
منكر وهو الانكر شرعا او فعلا ومحبة الخيرات جمع خير وهو ما عرف شرعا من اقوال رضية
وافعال مرضية وحب المساكين سأله تواضعا واستكانة بعد سؤاله ما يرفع به درجته ويزلف
رتبته ونورته حضيرة القدس ليعيش معهم ويحشر معهم بشهادة قوله اللهم احيني
مسكينا وأمتني مسكينا واحشرني في زمرة المساكين وان تغفر لي وترحمني وتتوب علي
تفضلا منك علي وردعا لي فانا فاض علي ما يدرك به المغيبات ما عبر روحي وغلب تيقنه صدري فعلمت
وفي الرواية الثانية فتجلى لي كل شئ وعرفت ما في السماء والارض من بدايع آياته ومحايب مصنوعاته
ثم تلى وكذلك نري ابراهيم حكاية حال ماضية تعجيبا للسامع وتصويرا للاداة كانه يشاهدها
اي ونريك نبصيرها ابراهيم ما نمكن به من استدراجه وقومه وتضليلهم تشخيصه ملكوت السموات
والارض اي دلائل ربوبيته ومجايبها وبدايع ملكه والملكوت اعظم من الملك وتاؤه للمبالغة
وليكون معطوف اما على محذوف اي هديناه ليستدل ويحتج على قومه وليكون او معلة محذوف
اي فعلنا ذلك ليكون من الموقنين عيانا كما ايقن بيانا اي كما رأى ابراهيم ملكوتها وكشفنا له
كذلك اعطيت ما تعلم به ما فيها من المغيبات ثم قال فيم يختصم الملأ الاعلى يا محمد كرره
للسؤال بعد التعليم اي فيم تتناول الملائكة بينهم سؤالا وجوابا فلعلت في الكفارات شبه
معارفهم في فضلها وتفاصيلها وتفاضلهم فيها لشرفها وانافتها على غيرها او في غبطة الناس بها وتفضيلهم
على الملائكة باختصاصهم بها فاطفأ على بايع انهما كم في النهوات وتيارهم في الخيالات يتخاصم
المتخاصمين فاستعير له لفظ التخاصم ثم اشتق منه يختصم فتكون الاستعارة في المصدر اصلية

ويؤيد ما سئل شارحه ان يكفر الخطيئة قال وما هو قلت المشي على الاقدام الى الجماعات والجلوس
في المساجد بعد الصلوات واسباغ الوضوء اماكنه في المكاره بشهادة قوله صلى الله عليه وسلم
الا ادلكم بما يمحو الله تعالى به الخطايا ويرفع به الدرجات اسباغ الوضوء على المكاره وكثرة الخطا الى المساجد
وانتظار الصلاة بعد الصلوة فذلكم الرباط فذلكم الرباط من يفعل ذلك يعش بخير بشهادة
من عاش عاش من ذكر او انثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة اما ان رزقه في الدنيا عيشا طيبا
اما الموسر فاسرة طاهر واما المعسر فمعه ما يطيب له عيشه القناعة والرضى بقسمة الله
وتوقع الاجر العظيم في الاخرة ويمت بخير آنفا اي عاجلته بروح وريحان ولكون بفعله ذلك بمرأى
من خطيئته وذنوبه كيوم ولدته امه وبرآ من امها ويوم هنا مبني على الفتح لاضافته الى ما غير
بخلاف ما لو اضيف الى مضارع فانه يعرب في الاصح ومن الدرجات اي ما يوصلها او يوصل
اليها اطعام الطعام معاملة الخلق بالقيام بحقوقهم وان تقوم بالليل والناس نيام
معاملة الحق بالتهجد فيه ومن ثم عنطت الملائكة البشر تلك الكفارات والدرجات اللهم
اني اسألك الطيبات اما الرزق الحلال او حلاوة الطاعة وحبها وترك المنكرات جمع
منكر وهو الانكر شرعا او فعلا ومحبة الخيرات جمع خير وهو ما عرف شرعا من اقوال رضية
وافعال مرضية وحب المساكين سأله تواضعا واستكانة بعد سؤاله ما يرفع به درجته ويزلف
رتبته ونورته حضيرة القدس ليعيش معهم ويحشر معهم بشهادة قوله اللهم احيني
مسكينا وأمتني مسكينا واحشرني في زمرة المساكين وان تغفر لي وترحمني وتتوب علي
تفضلا منك علي وردعا لي فانا فاض علي ما يدرك به المغيبات ما عبر روحي وغلب تيقنه صدري فعلمت
وفي الرواية الثانية فتجلى لي كل شئ وعرفت ما في السماء والارض من بدايع آياته ومحايب مصنوعاته
ثم تلى وكذلك نري ابراهيم حكاية حال ماضية تعجيبا للسامع وتصويرا للاداة كانه يشاهدها
اي ونريك نبصيرها ابراهيم ما نمكن به من استدراجه وقومه وتضليلهم تشخيصه ملكوت السموات
والارض اي دلائل ربوبيته ومجايبها وبدايع ملكه والملكوت اعظم من الملك وتاؤه للمبالغة
وليكون معطوف اما على محذوف اي هديناه ليستدل ويحتج على قومه وليكون او معلة محذوف
اي فعلنا ذلك ليكون من الموقنين عيانا كما ايقن بيانا اي كما رأى ابراهيم ملكوتها وكشفنا له
كذلك اعطيت ما تعلم به ما فيها من المغيبات ثم قال فيم يختصم الملأ الاعلى يا محمد كرره
للسؤال بعد التعليم اي فيم تتناول الملائكة بينهم سؤالا وجوابا فلعلت في الكفارات شبه
معارفهم في فضلها وتفاصيلها وتفاضلهم فيها لشرفها وانافتها على غيرها او في غبطة الناس بها وتفضيلهم
على الملائكة باختصاصهم بها فاطفأ على بايع انهما كم في النهوات وتيارهم في الخيالات يتخاصم
المتخاصمين فاستعير له لفظ التخاصم ثم اشتق منه يختصم فتكون الاستعارة في المصدر اصلية
وفي الفعل تبعية والكفارات جمع كفارة من الصفات الغالبة في باب الاسمية نعالة كحصانة المبالغة
وهي ما من شأنه ان يكفر الخطيئة قال وما هو قلت المشي على الاقدام الى الجماعات والجلوس
في المساجد بعد الصلوات واسباغ الوضوء اماكنه في المكاره بشهادة قوله صلى الله عليه وسلم
الا ادلكم بما يمحو الله تعالى به الخطايا ويرفع به الدرجات اسباغ الوضوء على المكاره وكثرة الخطا الى المساجد
وانتظار الصلاة بعد الصلوة فذلكم الرباط فذلكم الرباط من يفعل ذلك يعش بخير بشهادة
من عاش عاش من ذكر او انثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة اما ان رزقه في الدنيا عيشا طيبا
اما الموسر فاسرة طاهر واما المعسر فمعه ما يطيب له عيشه القناعة والرضى بقسمة الله
وتوقع الاجر العظيم في الاخرة ويمت بخير آنفا اي عاجلته بروح وريحان ولكون بفعله ذلك بمرأى
من خطيئته وذنوبه كيوم ولدته امه وبرآ من امها ويوم هنا مبني على الفتح لاضافته الى ما غير
بخلاف ما لو اضيف الى مضارع فانه يعرب في الاصح ومن الدرجات اي ما يوصلها او يوصل
اليها اطعام الطعام معاملة الخلق بالقيام بحقوقهم وان تقوم بالليل والناس نيام
معاملة الحق بالتهجد فيه ومن ثم عنطت الملائكة البشر تلك الكفارات والدرجات اللهم
اني اسألك الطيبات اما الرزق الحلال او حلاوة الطاعة وحبها وترك المنكرات جمع
منكر وهو الانكر شرعا او فعلا ومحبة الخيرات جمع خير وهو ما عرف شرعا من اقوال رضية
وافعال مرضية وحب المساكين سأله تواضعا واستكانة بعد سؤاله ما يرفع به درجته ويزلف
رتبته ونورته حضيرة القدس ليعيش معهم ويحشر معهم بشهادة قوله اللهم احيني
مسكينا وأمتني مسكينا واحشرني في زمرة المساكين وان تغفر لي وترحمني وتتوب علي
تفضلا منك علي وردعا لي فانا فاض علي ما يدرك به المغيبات ما عبر روحي وغلب تيقنه صدري فعلمت
وفي الرواية الثانية فتجلى لي كل شئ وعرفت ما في السماء والارض من بدايع آياته ومحايب مصنوعاته
ثم تلى وكذلك نري ابراهيم حكاية حال ماضية تعجيبا للسامع وتصويرا للاداة كانه يشاهدها
اي ونريك نبصيرها ابراهيم ما نمكن به من استدراجه وقومه وتضليلهم تشخيصه ملكوت السموات
والارض اي دلائل ربوبيته ومجايبها وبدايع ملكه والملكوت اعظم من الملك وتاؤه للمبالغة
وليكون معطوف اما على محذوف اي هديناه ليستدل ويحتج على قومه وليكون او معلة محذوف
اي فعلنا ذلك ليكون من الموقنين عيانا كما ايقن بيانا اي كما رأى ابراهيم ملكوتها وكشفنا له
كذلك اعطيت ما تعلم به ما فيها من المغيبات ثم قال فيم يختصم الملأ الاعلى يا محمد كرره
للسؤال بعد التعليم اي فيم تتناول الملائكة بينهم سؤالا وجوابا فلعلت في الكفارات شبه
معارفهم في فضلها وتفاصيلها وتفاضلهم فيها لشرفها وانافتها على غيرها او في غبطة الناس بها وتفضيلهم
على الملائكة باختصاصهم بها فاطفأ على بايع انهما كم في النهوات وتيارهم في الخيالات يتخاصم
المتخاصمين فاستعير له لفظ التخاصم ثم اشتق منه يختصم فتكون الاستعارة في المصدر اصلية

على هي

قال اي كعب او ابن عباس ان الله قسم اي جعل رؤيته وكلامه بين محمد وموسى
فكلم موسى ورآه محمد بقلبه وبعينه على ما مر وروى شريك عن ابي ذر في تفسير الآية
او سأله الفؤاد ما رأى انه رآه بعينه على ما يروى ولعل وجه رؤيته اخرى قال ابو ذر اي النبي
صلى الله عليه وسلم ربه اي بقلبه بشهادة اول الآية ولكن المراد رؤيته كما رواية ابن ابي حاتم عن
محمد بن كعب القرظي والربيع بن انس مرسلاً وابن جرير عن محمد بن كعب عن بعض اصحاب
النبي ان النبي صلى الله عليه وسلم سئل هل رأيت ربك قال رأيته بفؤادي ولم ارى شيئاً
لعله في المرة الاولى او قد روى ابن عباس انه رآه مرتين وروى الترمذي والطبراني قال
ابن خزيمة نعم اوله ونجمه عن معاذ عن النبي صلى الله عليه وسلم فالرواية رأيت ربي وذكر
كلمة ابهى في منامه بشهادة رواية الحديث وعن معاذ قال صلى رسول الله عليه وسلم صلاة الغداة ثم
اقبل علينا فقال اني ساحدثكم اني قمت من الليل فصليت ما قدر لي فنعست وفي رواية فوضعت
جنبي فاذا انا بربي في احسن صورة حال سنه صلى الله عليه وسلم او من ربه ولا اشكال قال البيضاوي
فيه اذ قد يرى الشاب غير المتكل متشكلا وعكسه ولا يحد له كما خلاف في الرؤيا ولانه ظهر السر
فقال يا محمد فيم يختصم الملأ الاعلى اي في اي شئ يتناول الملائكة سؤالا وجوابا قلت انت
اعلم اي رب مرتين فوضع كفه وفي رواية يده بين كتفي فوجدت بردها بين ثديي
وفي رواية وجدت برد انامله بين ثديي فتجلى لي ما أفاضه عليه من العلوم الاركانية المغيبات والملكات
الانقيانية حيث لا كيف ولا وضع وتصوير الاشراقيين انوار اذكا شعشعات المعارف في روعه حتى لجة صدره
برد تمكنها فيه فعلم اي الكفاية الماضية اذ كثيرا ما يغيض عنه ثم يصل الى المقصود ولكونه كالعلة الفاعلية له
جعل كناية عنه وكانه قال فاضه علي مما يدرك به المغيبات ما عبر روحي وغلب تيقنه صدري فعلمت
وفي الرواية الثانية فتجلى لي كل شئ وعرفت ما في السماء والارض من بدايع آياته ومحايب مصنوعاته
ثم تلى وكذلك نري ابراهيم حكاية حال ماضية تعجيبا للسامع وتصويرا للاداة كانه يشاهدها
اي ونريك نبصيرها ابراهيم ما نمكن به من استدراجه وقومه وتضليلهم تشخيصه ملكوت السموات
والارض اي دلائل ربوبيته ومجايبها وبدايع ملكه والملكوت اعظم من الملك وتاؤه للمبالغة
وليكون معطوف اما على محذوف اي هديناه ليستدل ويحتج على قومه وليكون او معلة محذوف
اي فعلنا ذلك ليكون من الموقنين عيانا كما ايقن بيانا اي كما رأى ابراهيم ملكوتها وكشفنا له
كذلك اعطيت ما تعلم به ما فيها من المغيبات ثم قال فيم يختصم الملأ الاعلى يا محمد كرره
للسؤال بعد التعليم اي فيم تتناول الملائكة بينهم سؤالا وجوابا فلعلت في الكفارات شبه
معارفهم في فضلها وتفاصيلها وتفاضلهم فيها لشرفها وانافتها على غيرها او في غبطة الناس بها وتفضيلهم
على الملائكة باختصاصهم بها فاطفأ على بايع انهما كم في النهوات وتيارهم في الخيالات يتخاصم
المتخاصمين فاستعير له لفظ التخاصم ثم اشتق منه يختصم فتكون الاستعارة في المصدر اصلية

شبكة الألوكة
www.alukah.net

اشد خطاء لان الاخبار لا يدل على انه لا يراه ابدا فضلا عن ان يدل على استحالتها وقوله ضرب كناية
عن اعتبار المثل بغيره وقيل لا كشف له ورفع الحجاب عنه وابرازه في صورة الشاهد اي سئل الصلاة
بما هو اقوى من رؤية موسى واثبت وهو قوله في الجبل فان استقر
مكانه فسوف تراني وكل هذا الذي ذكر ليس فيه ما يحيل الرؤية في الدنيا بل فيه جواز ها على الجملة
لتعليقه اياها بالاستقرار الموذن بجوازها منه وان المعلق على الممكن اذا عدى التعليق بحرف
يقع المعلق على تقدير وقوع المعلق عليه والمحال لا يقع على تقدير اصلا وليس في الشرع دليل
قاطع على استحالتها ولا فيه دليل قاطع على امتناعها اذ كل موجود ولو عالما وصوتا
وراتحة وقدرة وارادة فرؤيته كما قال الاشعري بابزه من حيث انه تعالى الرؤية هو الوجود
المشترك بين كل موجود وبينه تعالى ولا يلزم من جواز ها له وقوعها وعدم تعلقها به انا هو لجريه
عادته تعالى بعدم خلقها فيما نع جواز خلقها فيه اذ هي غير مستحيلة ولا حجة لمن استدل
على منعها بقوله لا تدركه الابصار لاحتمال التاويلات فقد قيل المراد بالادراك الاحاطة ولا ينافي
نفيها المطلق الرؤية وقيل ليس بها عاما في الاوقات فيخص بعضها ولا في الاشخاص اذ هو في قوة قولك
لا كل بصير يدركه فيختص ببعضهم وقيل غير ذلك واذ ليس عطف على الخلاف اي والله لا ينقض
قول من قال منعها في الدنيا الاستحالة للرؤية لانه ليس نصا في المنع بل الخطب تارة وتحتمل
لا ينقض باستحالة وقد استدل بعضهم بهذه الاية اي للتقدير الابصار مفسرة على جواز
الرؤية اذ ليست نصا في نفيها مطلقا لاحتمالها نفي الاحاطة فقط فتحمل على جوازها بدون احاطة
واستدلوا بها نفسها على عدم استحالتها على الجواز وقد قيل لا تدركه ابصار الكفار لاحتمالها
سلب العموم ونفي الشمول للاشخاص لانها قضية كلية موضوعها جمع محلى بلام العموم والحكم
عليه بنفيها بالنفي يفيد سلب العموم سلبا جزئيا ليكون موذنا بانه لا يراه كل احد بل بعضهم فيحمل
على نفي رؤية الكفار اذهم يوسيذ عن ربهم يحجبون وقيل لا تدركه الابصار اي لا تحيط
به اذ هو الظاهر من بشهادة لفظ يدركه المذكور بالاحاطة وهو قول ابن عباس
وهو الذي يشجع استماع ما ورد على القول بجوازها بلا احاطة وقد قيل في بعض التاويلات
لا تدركه الابصار انفسها وانما يدركه اصحابها المبصرون له فنفي الرؤية مقصور على الابصار
دون اصحابها المبصرين بها فالاية قاضية بجوازها لهم بشهادة مدائح لاسيما ان تراني اذ لو كانت
مستحيلة لقال لن أرى ونحوه وهذه التاويلات اتقتضي منع الرؤية ولا استحالتها
بل بعضها يقتضي جوازها وكذلك اي مثل انه لا حجة لمن استدل على منعها بلا تدركه الابصار
لا حجة لهم على منعها بقوله لن تراني وقوله تبت اليك لما قدمناه من ان ذلك جواز ها كسوال
موسى اياها اذ يستحيل ان يسال نبي ما لا يجوز على الله وكتعليقها على استقرار الجبل المفيد
لجوازها بامكانه ولانها اي الاية لن تراني ليست على العموم في نفيها لرؤية جميع الاشخاص

في جميع الازمان لجواز ان يراه غير موسى من يخلق الله تعالى فيه استعداد الحياة ابانها كالصلة
الاستراء ولان من قال معنا ها لن تراني في الدنيا اما موتا ويل لا يقتضي استحالة رؤيته
والاستدلال فيها مطلقا لجواز اختصاص المنع فيها بموسى دون غيره ايضا فليس له فيه نص
الامتناع من الرؤية عموما وانما جاءت اي اية لن تراني مفصحة بامتناعها في حق موسى
صلى الله عليه وسلم وحيث تتطرق التاويلات وتتسلط الاحتمالات فليس للمقطع اليه
اي الى امتناع الرؤية سبيل شبه القطع من قصد بصلاح ابرز قصد عنه بما مثله بها التاويل
والاحتمال اي فليس له بسلوك التاويل سبيل اليه وتسلط احتمال الجواز مسلك الى امتناعها
وقوله تبت اليك اي من الاقدام على سوالي اياك في الدنيا مالم تقدره لي هذا وامل قوله
تبت اليك انا كان لما غشيه من شدة ما افضى به الى ان سمع كلام الله تقول من نعلم انه جايز عراك
منه كال مشقة تبت عن فعل مثله وقال ابو بكر الهذلي في قوله لن تراني اي ليس لبشر
ان يطيق ان ينظر الي في الدنيا وانا الضمير للشان يفسره من اذ هو الشان نظر الي في
الدنيات اي في الحال شهادة سوق موسى اذ راى الجبل وقد رايت لبعض السلف
والمتاخرين ما معناه رويته تعالى في الدنيا ممتنعة لانه حيث ذا انها الشورة جوازها
نيها بما مر وانما امتنعت فيها لضعف تراكيب اهل الدنيا وقواهم وكونها مستغيرة عرضا
للافات من نوايب مقلقة ونوائب للاكباد مفلقة ولم يعطف على ما قبله كما لا يخفى ونيها
اذ قد يكون سببا للتغير والفناء لم تكن لهم قوة على الرؤية في الدنيا اذ هم في الاخرة وركبوا
تركيبا آخر وهو رزقوا قوى ثابتة وانظم انوار ابصارهم وقلوبهم هو ما بها حاب الشرط
اي حصل به لكم قوة على الرؤية في الاخرة هذا دعوى بلا بينة اذ القادر على خلق ذلك لهم
في الاخرة قادر على خلقه لهم في الدنيا فلا وجه لتخصيص ذلك بالاخرة ولا دليل عليه اذ الرؤية
مجرد خلقه غير مشروطة بشئ وقد رايت بعض هذا المانكي من اشتى قال لم ير في
الدنيا لانه بان ولا يرى الباقي بالفاني ولا دليل ايضا على حمل هذا اهله لمنعها فيها اذ لا تدخل
البتة في المنع الحدوث لان الرؤية بخلق الله ليست مشروطة بشئ لا يعتبر بها مانع فاذا
كانت في الاخرة ورزقوا ابصارا باقية رؤي الباقي بالفاني وهذا الذي قاله مالكي
كلام حسن ملكي وليس فيه دليل على الاستحالة بل هو شاهد صدق على ان الفناء لا مدخل
له كغيره في منعها اذ هي كغيرها مجرد خلق الله تعالى لا يرفعها مانع الا حيث ضعف
القدرة فاذا قوى الله تعالى من شاء واقدره على حمل اعباء الرؤية لم يمنع الرؤية
في حقه في اي وقت كان وان تاملت ما منحته من انها مجرد خلقه تعالى ليست مشروطة
بشئ تبين لك ضعف هذا الجواز ان يخلقها الله تعالى فيه فيراه بدونها وقد ذكر القاضي
ابو بكر الباقلاني في اماليه عن الاشعري اي ابي لا تدركه الابصار لن تراني

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ابن عباس الحضرمي عن مالك بن مخامر السكسكي عن معاذ بن جبل انه سمع رسول الله صلى الله
كما مرّ وحديث ابي ذرّ الاخر مختلف من حيث اللفظ يحتمل الا يكون رآه اولم يره
مشكل من حيث بعد رؤية الله تعالى نورًا مرئيًا نورٌ منونا انّى بفتح اوله وتشديد ثانيه اي هو
نور كيف اراه اه لجزري العلامة ما ان النور ادا عشي البصر عجيب من رؤية ما وراء وروي بعض
شيوخنا انه روي نورا اني بكسر النون الثانية وتشديد الياء اراه قال وهذه الرواية لم
نجد لها ولا رايتها في اصل من الاصول محال ان يكون ذاته نورًا اذ النور جسم يتعالى الله عنه ومن
ثم كان تسميته تعالى في الكتاب والسنة نورًا مع ما في نور او خالقه هذا وفي تخريج احاديث الاحياء
للعراقي في كتاب المحبة قال الحفظ ما رايت له سندا ولا ابن خزيمة في التوحيد من صحة اسناده
شيء اي من حيث اني في رواية احمد عن ابي ذر رايته نورًا اني اراه ورجالها رجال الصحيح
وفي حديثه اي ابي ذر الاخر سالته صلى الله عليه وسلم رايت ربك فقال رايت نورًا وليس
يمكن الاحتجاج بواحد منهما اما من حديثي ابي ذر على صحة الرؤية لاقصاحهما بانهم لم يروه فان
كان الصحيح رايت نورًا فقد اخبر صلى الله عليه وسلم انه لم ير الله تعالى وانما راى نورًا
منعه وحجبه عن رؤية الله والد هذا اي قوله رايت نورًا يرجع قوله نور انى اراه
اي كيف اراه مع كون حجابه النور المغشي اي المغطي للبصر يقال اغشيته غشيانا
اي جاءه وغشاه تغشية اي غطاه وغشيها اي جامعها وغشي عليه اي اغمي عليه واستغشى
ثوبه وتغشى اي تغطى وهذا اي حديث نورا اني اراه مثل ما في الحديث الاخر من حيث ان
حجابه النور رواه الطيالسي عن ابي موسى واصله في مسلم اوله ان الله لا ينام ولا ينبغي له ان
ينام وفي الحديث الآخر الذي رواه ابن جرير عن محمد بن كعب عن بعض الصحابة لم ار ربي
ولكن رايته بقلبي زيد فيه صناعيين سويحة وتلي الراوي شاهدًا للصحة ورؤيته ربه عليه
بدلي اي عيني صلى الله عليه وسلم فقد نفاه والله قادر على كل ما دخل تحت القدرة الادراك الذي في البصر
او كيف شاء فان ورد حديث نص على صحة الرؤية لا يحتمل تاويلات اعتقد ووجب
المصير اليه اذ لا استحالة فيه اي في جواز الرؤية ولا مانع قطعي يرده فصل
واما ما ورد في هذه القصة اي قصة الاسراء من مناجاته اي مخاطبته ومحادثته صلى
الله عليه وسلم في كلامه اي الله سمعه قوله فاوحى الى عبده اي محمد صلى الله عليه وسلم ما اوحى
الابهام مرفوع به فخيم الموحي الى اي مع ما تضمنته الاحاديث الآتية مما ورد في ذلك وقد ذكر
ذكر هنا ما ليس من غرضه بيانا لاكثرية ما خالفه فيه وتمهيدًا لما هو من غرضه من المناجاة
فقال فاكثر المفسرين جواب اما اي فغالبهم على ان الموحي هو الله الى جبريل الى محمد الا شذوذ
اي الا من شذ منهم ذكر جعفر بن محمد الصادق صفة لجعفر قال اوحى اليه بلا واسطة نحو
اي ونحو ما ذكر عن جعفر ذكر عن الواسطي والى هذا الذي هو قول الصادق او الواسطي

وجبريل

ما معناه ان موسى رآه الله تعالى فلذلك خرّ صعقا والا فالصعق مجرّد رؤية الجبل وكما
بعيد لكنه مخالف لصريح لن تراني فيتعين المانع عليها قبل تجليه تعالى للجبل ثم رآه حيث
لا عموم له في الازمان حال التجلي للجبل خرّ صعقا ان رآه الجبل رآه وثبت دكا بادراك كما نقله
الماتريدي عن الاشعري خلقه الله تعالى له وكذلك هذا قاضيا بجواز هما واستبعاد القاضي
ابو بكر ذلك اي رؤيتها ربها والله اعلم سر قوله تعالى ولكن انظر الى الجبل الآية استفهم كما مر
تراني وبقي على حاله سوف تراني ثم قال فلما تجلى ربه للجبل بلا كيف جعله دكا اي مدكوكا كما مر
مستوية وخرّ موسى صعقا اي سقط مغشيا عليه وتجليه للجبل بوطهوره له ظهورًا
تامًا بلا كيف حتى راه على هذا القول الذي عزاه للقاضي ابي بكر وقال الجمهور بل شغله
بالجبل اذ امره بالنظر اليه حتى تجلى غاية لشغله بالجبل فعل تجليه ثم حال التجلي بحيث لا يقول
انه راه كالجبل كما مرّ وبالجملة ظاهر قوله ولو لا ذلك اي الشغل بالجبل لما ان صعقا بلا افاقة
فقول المصنف هذا اي قوله جعفر يدل على ان موسى راه بعيد هذا وكما له هذه التاويلات
قاضيا بجهل منكري الرؤية وبيان قولهم ان موسى كان عالما بانه لا يرى وانما طلبها ليتبين قومه
انه ليس بمرئي اذ قالوا له لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة باطل وقد وقع لبعض المفسرين
انه قال في الجبل انه راه بادراك وعلم خلقه فيه فانه دكه بحرّ التجلي بلا ادراك بعيد كيف
وقد نقل الماتريدي عن الاشعري ان معنى التجلي انه الله خلق فيه حياة وعلما ورؤية فراه وهذا
نص منه على اثباتها وبرؤية الجبل له اي لربه تعالى استدل على رؤية نبينا له من قال برؤية
نبينا له اذ جعله اي جعل رؤية الجبل له دليلا على الجواز لما وذكر الغير نظرًا للمابعدة ولا يرد
في الجواز اي ولا تشكك في جواز الرؤية اذ ليس في الآيات اي لاندركه الابصار ان تراني نال استقر
مكانه ضوء تراني نص في المنع للرؤية بل هو مشيرة الجواز كما بينه عليه بما مرّ وما وجوبه
اي وجوب وقوعها لنبينا والقول بانه راه بعينه فليس فيه من قواطع الادلة
قاطع ايضا ولا نص يعوّل في وقوعه عليه اذ المعوّل فيه على اثبات النجم اي بالكذب للعوّاد
ما رآني وما زاغ البصر وما طغى والنزاع بين الامة فيهما ما ثبوتًا اي سرى فقول عنهم
كما قد عرفت والاحتمال لهما من حيث دلالتهما على الرؤية وعدمها ممكن لعدم صراحتهما بها
ولا اثر قاطع من حيث انه سوا تراءى النبي صلى الله عليه وسلم ربه لك اي بكونه راه بعينه وحديث
ابن عباس المتقدم انه راه بعينه او بفؤاده خبر الفاه عن اعتقاده لم يسنده الى
النبي صلى الله عليه وسلم حتى يعتبر ويجب العمل باعتقاده ومنعه من رؤية ربه ومثله
حديث شريك المتقدم عن ابي ذر في تفسير الآية رايت النبي صلى الله عليه وسلم ربه وحديث
معاذ رايت ربي في احسن صورة يحتمل للتاويل على ما تقدم وهو مضطرب الاسناد والمتن
لعله في بعض طرق الترمذي اذ قد رواه بطرق منها ما حكم بصحته من حديث عبد الرحمن

ابن عايش

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ذهب بعض المتكلمين ان محمدا لم يره ليلة الاسراء وحكى القول بانه رآه فيها عن
الاشعري لجوازه وامتناع استحالته وحكوه عن ابن مسعود وانكره اي انكر تكليمه له
بلا واسطة آخرون ويرده حديث البزار المتقدم في اذان الملك الله اكبر الله اكبر حيث سمع
من وراء الحجاب صدق عبدي انا اكبر انا اكبر وذكر الله اشار عن ابن عباس في قصة الاسراء
عنه صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى في فتدلى قال اما النبي صلى الله عليه وسلم فاراني جبريل
فوقف في مقامه اذ كل مقام فانقطعت الاصوات عني بعد مغارقة جبريل فسمعت كلام ربي
وهو قول اي قائلا ليهدأ روعك اي لتسكن نفسك او خوفك ان كانت الرؤية متوجهة يا محمد
ادن ادن اي دنوا بالنسبة اليه صلى الله عليه وسلم بيانا لانافة منزلته وشرف مرتبته وتاييدا
لاسيتناسه بانقطاع الاصوات عنه وقد احتجوا في هذا اي في القول بانه كلمه بلا واسطة
بقوله وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا اي كلاما خفيا يدرك بسرعة ليس مركبا من حروف
منقطعة تتوقف على تتوبات متعاقبة اما بطريق الالهام به كما وقع لنبينا ليلة الاسراء او
الهتف كما وقع لموسى في طوى والطور واليه اشار بقوله او من وراء حجاب للسامع يحجب
عن رؤية ربه في الدنيا اذ لا يحجبه عليه تعالى ما يحجب غيره من الاجسام او يرسل اليه رسولا
من الملائكة فيوحي اليه اي فيبلغ الملك من الملائكة الرسول من البشر باذنه ما يشاء انه
ارسله الله تعالى به من الوحي فقالوا اي المحتجون بهذه الاية انه كلمه بلا واسطة هي ثلاثة
اقسام من وراء حجاب كتكليم موسى من وراء بلا واسطة وبارسال الملائكة كحال
جبريل مع سائر الانبياء جميع الانبياء في وحيه اليهم ما ارسل به واكثر احوال نبينا منه ارسال
اليه بالوحي والثالث اي ما افاده قوله الا وحيا اي بغير ما بعده احوالي ايه الا وحيا او سماعا
من وراء حجاب اورسولا او منصوبة للمصدر اي الا كلاما او اسماعا من وراء حجاب او ارسال ملك
للكلام على لسان الرسول كما يدرون واسطة ومن جعل وحيا بمعنى ان يوحي وعطف عليه
ما بعده نظيره ان يجعل تقديرا ينتظم او من وراء حجاب مع مكتنفيه في مثل الآية ان يوحي
اي بان يسمع من وراء حجاب او بان يرسل ولم يبق من تقسيم صور الكلام من الله تعالى
لمن شاء من عباده الا المشافهة مع المشاهدة فيختص بها من يشاء كنبينا وقبل الوحي منها
ما يلقيه في قلب النبي من الانبياء الهاما كما يعانيه ذا الزنبور الجرادة اي الفهمه اياه ونفثه في
صدره هذا وتأمل ما تقدم من حديث البزار عن ابي بحذه اصرح في سماعه صلى الله عليه وسلم كلام ربه
عز وجل اي فاوحى الى عبده ما اوحى والهام الله عز وجل الى بعض من اختصهم من انبيائه
جار غير ممتنع عقلا ولا دليل في الشرع قاطع بامتناعه اي يمنع جوازه فان ما ثبت لكل
خير فهو ثابت عليه في كلام لغير موسى منهم وانما كلم الله موسى فانه كان يدنو منه فتدلع
لسانه كما في الصباب وكلم الله موسى تكليما فضله من جميع النبيات ومن ثم اختص بكونه

كليم الله

علم الله تعالى ورغم المعتزلة كلمه بخلق الكلام في جسم فسمعه بنا على تفهيم قديم الكلام الذي نعم
تعالى عنه متكلم بكلام هو قائم بغيره خالقه فيه ليس بصفة له قديمة فلنا اثبات المشتق له
بدون قيام ما أخذ الاشتقاق وآلة به بالمصدر له الا على الحقيقة ورفع مكانه على ما ورد في
بعض طرق الحديث الصحيح انه في السماء السابعة قال الحاكم تواترت الاحاديث انه في الخلوة في
السادسة بسبب كلامه اياه وآكرمه بها شفعة ورفع محمد فوق هذه كلها قال تعالى ورفع بعضهم
فوق بعض درجات وفي اسامه من تفخيم شرفه واعلاء قدره ما التخفي مع شهادة البيانه العلم الذي
لا يشتبه والمتميز الذي لا يلتبس ما اوتيه من مكارم متوافرة وكرامات متواترة ولو لم يرد الا القرآن
وحده لكفى بشرفا سنيا على غيره من الانبياء اذ هو الاية الباهرة والنقه الناقه على وجه كل زمان
في كل مكان حتى بلغ مستوى اي مكانا مستويا لا اعوج فيه ولا امتى وسمع صريف الاقلام
اي صوت جريانها بما تكتبه بكيفية يستحيل ولا يجوز في حق هذا النبي الكريم البالغ مستوى سمع
فيه صوتها كان قاب قوسين او ادنى او يبعد عنه سماع الكلام من ربه تعالى بالنسبة فسبحان
من اختص من شاء من جزيل كرمه ومزيد نعمه بما شاء وجعل بعضهم فوق بعض درجات
لنبينا ازخصه بدعوة عامة ونعم تامة ومعجزات واضحة وحجج لشبه الكفر فاضحة والآيات
كاسر لتفخيم شانه وايضاح برهانه اذ هو المقام المعين لهذا الوصف الغني عن بيانه

فصل واما ما ورد في حديث الاسراء وظاهر الاية من الدنو والقرب بيان لما
ورد فيه ولما افهمه ظاهر الاية من نحو اه تعالى ثم دنى فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى
تمثيل لملكة الاتصال وتحقيق لاستماع ما اوحي اليه بنيل البغدادين ثم قال فالكثر المفسرين
جواب اما ان الدنو والتدلي ينقسم بين محمد وجبريل اذ قد دنى كل منهما من الآخر وتحكم
باحدهما محمد او جبريل دنى من الآخر او من سدرة المنتهى قال الرازي وقال ابن عباس
كما رواه ابن ابي حاتم عنه دنى فتدلى من ربه اي قرب منه وهو كناية عن تمكنه من لازم القرب الفا
المحض وقيل معنى دنى قرب ومعنى تدلى زاد في القرب تحريرا ليس كما تدركه الافهام من
قرب الاجسام لتنزهه سبحانه تعالى عنه وقيل لها ابو ربي فتدلى بمعنى واحد اي فقرب
قرب انعام لا قرب مسافة وحكى مكي والماوردي عن ابن عباس كما رواه ابن جرير عنه هو الرب
دنى من محمد دنو علم لا دنو مكان فتدلى اليه اي نزل اليه امره وحكمه او كنى به عنه وحكى الثعالبي
عن الحسن قال دنى اي رب العزة من عبده محمد فتدلى اليه فقرب منه قرب عناية وتفضيل
واختصاص فاما ما شاء ان يريه من آلائه وعظمته وقال ابي الحسن او النفاش ودنى
ابن عباس هو اي ربه فوقه دنى فتدلى تقدم وهو خطا اي تقول الرفرف اراد به بساطا اخضر لمحمد
ليلة المعراج فجلس عليه ثم رفع ذلك من ربه دنوا بالنسبة اليه لتراءة ربه عما هو من
خواص الاجسام قال صلى الله عليه وسلم كما تقدم عنه فاراني جبريل انقطاع الاصوات

ممتنع

عني وسمعت كلام ربي بلا واسطة ومن بدع المعتزلة سمعة من بعض الاجرام تخلقم فيه منطوقا به كما خلقه في اللوح المحفوظ وروى شريك بن ابي نمر عن انس في الصحيح عرج جبريل الى سدرة المنتهى وهي في الجبار اي القادر لما يريده على ما اراد منهم من امر ونهي او العالي هو تم من قولهم نخلة جبارة اي عظيمة تفوت يد المتناول رب العزة اي القوة والغلبة من عز يعز بالفتح اي اشتد وبالكسر اي صار فذلي حتى كان اي الجبار رب العزة منه صلى الله عليه وسلم قاب قوسين او ادنى دنو عناية واعلام بشريف قدره وعظيم عزه لا دنو الى غاية تعالت الجهة ساحة جلاله عن صفات الاجسام فاوحى اليه ما شاء من كرائم شريفه وخصائص منيفة واوحى اليه خمسين صلاة فاخذ الامين وبين موسى يسأله تخفيفها حتى قال يا محمد هي خمس وهي خمسون لا يبدل القول لدي وفي رواية ان خمس صلوات كل يوم وليلة لكل صلاة عشر فذلك خمسون صلوة وعن محمد ابن كعب هو محمد دنى محمد من ربه وضع المظهر موضع المضمر لكمال العناية بذكره كذا قاب قوسين قال ابن محمد بن كعب وقال جعفر بن محمد اذا وصل محمد الى ربه منه حتى كان كقاب قوسين على ما تقدم في الدنو وقال جعفر بن محمد والدنو من الله لا تحاله ينتهي اليه طمح نظر او طموح وهم ومن العباد بالعروج والغاية المنتهية اليها غاية لا العروج المعرفة لماهية المعروج اليه والمراد وقال جعفر بن محمد ايضا اي معاودا اذا لايض العود فاستعير لمينى الصيرورة لاتفاقهما في معنى الانتقال اي منتقلا معاودا الى الكلام في الدنو انتظمت الكيفية من الدنو لما سئل انه دنو علم وعناية لا مكان وغاية الاترى كيف جعل جبريل عن دنو رب محمد الى ما وقع عليه من المعونة المتعلقة بما فوت الحصر من المواهب والايات بالا طريق اليه الا السمع بعد البعثة وعليه حمل من انكر ما كانت تدرى ما الكتاب ولا الايمان وما انكر موسى زعم انه صلى الله عليه وسلم لم يكن متعبدا قبلها بشرع واما الايمان بما طريقه العقل بالنظر فيها وكان لربه علم فتدلى بسكون نفسه الى ما اداناه اليه فاشرق بانوار المعارف قلبه وزال عن نفسه الشك والارتياب الذي عرض خاطره هل يغشى حضرة هذا القرب وينالك وانهم من اضافة الاكرام وشرف وانعام لا فاتح الله تعالى اعيننا لا شك في ذلك اذكان اثبت الناس معرفة وايمانا واعلمهم بما جنانا واماتهم بتيقنا واملكهم لحماينة وسلوكها هذا وما وقع من اضافة الدنو والقرب الى الله تعالى او الى الله تعالى فليس كما تقدم بدنو مكان وقرب مدى ينتهي اليه كما ذكرنا عن جعفر الصادق انه ليس بدنو حد حتى يبعد او يدرك بنظر وانما دنو النبي من ربه وقربه منه هو ابانة عظيم منزلته وتشريف بريئته اعتناء بشانه واظهارا للعالم بوقوع اجرا غيره واشرافه انوارا ومعرفته بما حواه من الكرائم واحرزه في قصبات السبق من المكارم ومشاهدة اسرار غيبه وقدرته ما لم يطلع عليه غيره في دار التفضيل وانما الدنو والقرب من الله له بعوة فهو كناية عن جزيل فوائده اليه وجميل عوايده عليه وتانيس لا ستيحاشه

بانقطاع الاصوات عنه ويسط بالكلمة واكرام بشرائف منيفة وبناء اوادنى ايمن دنوه ايا منه بابة اول اي التنزل من علو في حديث الكتب الستة عن ابي هريرة يقول ربنا الى السماء الدنيا كل ليلة حين يبقى ثلث الليل الآخر الحديث اي يقرب منه تعالى منه ما يليق به نزوله تعالى على احد الوجوه من اقباله تعالى انا هو فضال واجمال من جميل عوايده كاجابة دعاء وتنزل توبة واحسان بمغفرة واسعاف اوامهال من مقتضى صفات الجلال كالانفة وعدم المبالات والقهر والانتقام بمقتضى صفات الاكرام من الرافة والرحمة والاغضاء او تمثيل لسرعة اجابة مع بهاء وسهولة انجاح لطلبته تعالى من قرب مكاني او ذاتي اسرعت تلبيته فيكون دنوه تعالى منه دنوا فضال باكرام مواهب وشرايف منه وقال الواسطي من دنو عم الله والمثل الاعلى بنفسه دنى فقد جعل ثم مسافة ولا مسافة لاستحالتها بل كما دنى سلب من الحق تعالى بعدا تمييز لنسبة تعالى بعد كما قرب منه نزله ساحة البعد كناية عن نفيها جميعا والوعي ربه حقيقته اذ لا يدركها احد ولا دنو الحق بالبعد لاستحالتها في حقه تعالى هذا واما قوله تعالى فاما قرب فتمثيل لكمال علمه واحاطته لمنه اليه من القرب مكانا وقوله فمن حمل الضمير في ثم دنى فتدلى عايد الى الله تعالى لا الى جبريل على هذا كان ابي الدنو عبارة عن نهاية القرب ولطف المحل واصباح المعرفة والاشراف على المقيمة من محمد اي كان الدنو بمعنى ما ذكر منه صلى الله عليه وسلم وكان عبارة عن اجابة الرغبة وقضاء المطالب واظهار المحبوب عليه اي المبالغة في البر واما فيه اي في الدنو المنزلة والمرتبة من الله تعالى هذا على حديث جعل ما ذكر عن القربين نحو كناية عنها فقربه من ربه تقرب ذكره في الصالحين وقربه منه تقرب لطف وفيض نعم وعوارف مواهب من ربه يتبارك له به اي في الدنو اجابة له في قوله صلى الله عليه وسلم في حديث رواه البخاري من تقرب مني شبرا تقربت منه ذراعا تمثيل بتقرب المعنى للافهام اي من تقرب الي بطاعتي جازيته باضعاف ما تقرب به الي ومن اتاني يمشي في طاعتي اتيته هرولة اي سبقته بجزايه هو قرب قرب بالاجابة والقبول واتيانا باحسان وتعجيل بالمامول ثوابا مضاعفا على حسب ما تقربه به وقد سلك به طريق المشاكلة فسماه تقربا فصل في ذكر ما يدل على انه تفضيل صلى الله عليه وسلم في القيمة بخصوص الكرامة وقد اسند هنا من طريق الترمذي انا اول الناس خروجا يعني من القبور اذا بعثوا اي اثور من قبورهم وانا خطيبهم اذا وفدوا على ربهم اي متكلم بين يديهم وانا مشفعهم بما يسرع من ربهم اذا ايسوا من شدة ذلك وهوله ولوا الحمد بيدي بشهادة ما في صفوة الصفوه لابن الجوزي قال الخطابي مازلت اسأل عن معنى لواء بيدي حتى وجدته في حديث بريدة من رفعه عجبت من عامر ان اول من يدخل الجنة الحامدون الله على كل حال يعقدلهم لواء فيخفق فيكون بيد صلى الله عليه وسلم لانفراده بالمجد وشهرته فيه بشهادة

شبكة الألوكة www.alukah.net

حديث فاحمد ربي بمحامد يلهمنيها ذلك اليوم لا اقدر عليها الآن او الان لجزء لواء الحمد تحت يدي
اذا القيم في مقامه المحمود وفتح عليه فيه ما لم يفتح على غيري وانا اكرم ولد آدم على ربي ولا فخر
اخبار عن نعمة الله عليه ما سمعه به من السؤدد والاكرام والتحدث بمزيد الفضل والانعام واعلام الامة ليقتدوا به على بصيرة
وصوب فيهم ولا فخر حال من الواو اي اقول هذا غير متفخر به فخر عجب وتكبر اذ هو بمجرد الكرام
الى يسير اجتهاد وفي رواية ابي نعيم في الدلائل عن ابن رجر عن الربيع بن انس في
الخ عن الحديث وانا اول من تنشق عنه الارض اذا بعثت لانه السيد به يقتدى والامين به يرتضى وفي الحديث
فرش له دابة اي يقودون الجيوش والناس تبع لهم روى ان فضيلة ما خصه به بين بنيه
فاعطى عبد مناف نوفلا الجيوش ثم ولها عبد شمس فامية فحرب ابا سفيان وانا خطيبهم
اذا انصتوا اي سكتوا عن الاعتذار ولم يوذن لهم عند ربهم وانا شفيعهم اذا حبسوا
في القيامة ليموج بعضهم في بعض فيفزعون الى الانبياء فيقولون نفسي نفسي فيأتونه فيشفع لهم في
الشفاعة العظمى لفصل القضاء وانا مبشرهم بقبول شفاعتي لهم عند ربي ليريحهم اذا ايأسوا
ايأسهم ويخيروا والمبلس اليائس المنقطع سمي بذلك لان نفسه لا تحدثه بالرجاء ولا فخر
سيدي لان الله تعالى يقول شفاعتهم لهم اولا ان كان الفاتح لباب الشفاعة وانا اكرم ولد آدم
على ربي ولا فخر اي لا اقوله افتخارا وتبجحا بل شكرا لله وتحدثا بنعمته ويطاف علي بالمئين
خادم تحسبني في اللؤلؤ المكنون وفي رواية كأنهم لؤلؤ مكنون وروى الترمذي وصححه عن
ابي هريرة وكسي حلة من حلل الجنة ثم اقوم عن يمين العرش ليس بقيد من ربه
وكرامته عنده اذ يكسى من الجنة قبل دخولها بلباس عن يمين العرش حيث عرى الناس ليس
احد من الخلائق يقوم ذلك المقام غيري لاختصاصه به لا يشركه فيه غيره وروى الترمذي
وحسنه وابن ماجه عن ابي سعيد الخدري انا سيد ولد آدم يوم القيمة تنبيه
لامته على ما خفي عليهم من حاله وتقييد سيادته به مع كونه سيدا مطلقا للظهور هاهنا لكل احد
والمنازع وسيأتي له مزيد بيان وبيدي لواء الحمد ولا فخر اي بغير منة تكبرا وبياهاة بل
اعلام بما انعم الله به عليه من شرائف الاكرام لاعتداده والعمل بموجبه تعظيما لله وتوقيرا وما من
نبي نكرة وزيد عليه من الاستغراقية مستطاعا في سلك النفي فكسته الاستغراق آدم يومئذ
فمن سواه اعتراض بين النفي والاستثنا اذ كان آدم بالرفع بدلا او بيانا من محله ومن فيه
موصولة وسواه صلتها وجيء بالفاء دون الواو للترتيب الأنسب بالاصل كما برهم فتوح موسى
فيلقى الارض لواء وانا اول من تنشق عنه الارض تكرما وتبجيلا ولا فخر تمام لما مر
وحاشاه من ذلك وروى مسلم عن ابي هريرة انا سيد ولد آدم يوم القيمة اخبار بالكرامة
الله تعالى به من الفضل والسؤدد وتحدث بنعمته عليه واعلام لامته ليقتدوا به ويعملوا بموجبه
واول من تنشق عنه القبر فتشرفا له وتكرما واول شافع واول مشفع منتهاه حديث

البخاري يحبس المؤمنون يوم القيمة فيقولون لو استشفعنا الى ربنا فيريحنا من مكاننا الى
ان قال فيأتون فاستأذن على ربي في داره فيؤذن لي عليه فاذا رايته وقعت ساجدا فيدعني ما
ان يدعني فيقول ارفع يا محمد وقل تسمع واشفع تشفع وروى الترمذي والدارمي عن ابن عباس
انا اول لواء الحمد يوم القيمة ولا فخر لانه صاحبه وسيد اهله بالانواع وتأييدهم بالادناع وانا اول
شافع اي لهم اذا حبسوا واجتهاد ما بهم من الكرب وهول الموقف واول مشفع بفتح الفاء اي مقبول
بذلك اذ هو يخص كرامته خصني الله بها من انبائها اجتهادا وانا اول من يحرك حلق باب الجنة
فيفتح لي فيدخلها بي فقراء المؤمنين لكرامتهم على ربهم وشرفهم لديه متابعتهم نبيه صلى
الله عليه وسلم وتخليهم بسمائه هذا والفقر المحمود وهو غنى النفس المدوح بقوله ليس الغنى
بكثرة العرض وانما الغنى غنى النفس ومنه

غنى النفس ما يكفيك من سد خلة ... فان زاد شيأ عاد ذاك الغنى فقرا

او مذموم وهو فقر النفس الذي استعاذ منه صلى الله عليه وسلم ولا فخر وانا اكرم الاولين والآخرين
ولا فخر وروى مسلم انا اول الناس يشفع في الجنة لرفع درجات اناس بنيها وفي
العصاة ليدخلوها وانا اكثر الناس من الانبياء تبعا وروى الشيخان عن انس انا سيد الناس يوم القيمة اذ هو الذي فيه يفزع اليه في الشدائد ويتوسل
به في النوائب فيدفع الهم عنهم بمن عممه وحسن شفقته وقيد سيادته بيومها مع كونه سيدا
في الدنيا والاخرة كما سيأتي لظهور هوانه والمنازع ومعاندو دعواه في الدنيا دعاة الكفرة
ورؤساء الفجرة وكفاك بشاهدا بها له على جميع الخلائق ان مذهبنا اهل السنة ان النوع البشري
افضل من النوع الملكي واما حديث لا تفضلوا بين الانبياء فقال النووي وغيره انما قاله قبل ان يعلم
انه سيد هم او تواضعا وادبا او نهى عن تفضيل يؤدي الى نقص او خصومة وفتنة او نهى عن
تفضيل يؤدي لنقص النبوة اذ التفضيل بها وانما هو في الخصائص والفضائل ولا بد من اعتقاد
بينهم بشهادة تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض وقد رويت ذلك كما نبه قبل الله ورسوله
اعلم فنقول جمع الله الاولين والآخرين وذكر حديث الشفاعة اذا كان يوم القيمة ماج الناس
بعضهم في بعض فيأتون آدم ليشفع لهم فيقول لست لها الى ان قال فيأتوني فاقول انا لها الحديث
اي انا الكائن لها والقائل بها والمختص دون من ثم فيقبل انت احمد بن بشر السنري وعن ابي هريرة
انه صلى الله عليه وسلم قال اطع طبع العبيد في مواليهم ليسودوا عليهم بالافضال انا اكثر
الانبياء اجرا يوم القيمة لانه اعظمهم مشفعا لكثرة من يحمد الدعوة مع تمرد الكفرة
وعتو الفجرة وانا بهم كما انا اتقاهم مشفعا هم من استماع اللغو والاذعان للصدق وملاك ساداته
وغاية سناه الاان يؤمنوا فيفوز واحتى قال لعل ربك لعلك باخع نفسك الا يكونوا مومنين
وفي حديث آخر طائرون الى بارئهم اي ابراهيم وعيسى فيكم يوم القيمة لعل افرادهما بالذكر

شبكة الألوكة www.alukah.net

لما اوتيه ابراهيم من شرف الكرامه وعظم المنزلة وجلال المرتبة باسر الله تعالى خير الخلائق
باتباع ملته بقوله ثم اوحينا اليك ان اتبع ملة ابراهيم مع استعارته ثم في الاية بتباعد عن الاوصاف
الذميمة من بين ما اثنى الله عليه به من الاوصاف. ايمن في التوحيد والدعوة اليه واقامة الحجج
والمجادلة مع كل احد بحسب فهمه ولما منحه عيسى من شرف البشارة بنبينا والدعوة الى تصديقه
وتمهيد قواعد دينه والحكم في آخر الزمان به وتغيير بعض احكامه كتركه اخذ الجزية والاقبال منهم
الا الاسلام ثم قال انها في امتي يوم القيمة اما ابراهيم فيقول انت دعوت اذ قال رب اجعل هذا
بلدا امنا واجنبني وبني ان نعبد الاصنام رب انهن اضللن كثيرا من الناس فمن تبعني فانه مني
ومن عصاني فانك غفور رحيم ربنا اني اسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم
ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل افئدة من الناس تهوي اليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون
ربنا انك تعلم ما نخفي وما نعلن وما يخفى على الله من شيء في الارض ولا في السماء
الحمد لله الذي وهب لي على الكبر اسماعيل واسحاق ان ربي لسميع الدعاء رب اجعلني مقيم
الصلاة ومن ذريتي ربنا وتقبل دعاء ربنا اغفر لي ولوالدي وللمؤمنين يوم يقوم الحساب
وقوله ومن ذريتي اذ لا تتم امة من نسل ولده اسمعيل ولم يبعث منهم نبي سواه فهو المجاب به دعوته وما عيسى فالانبياء
اخوة اي اولاد اب لانفاقهم فيما يعثوا لاجله من توحيد والايمان بما يجب تصديقه ودعوة الخلق
الى الحق وارشادهم الى ما به ينتظم معاشهم ويحسن معادهم ولسانهم فيه اختلاف اذ كان لهم كاب واحد
بنو علات من العلل وهو الشرب ثانيا فكان الزوج على بنتها بعد ما نكل من قبلها اي اولاد ضرائر امهاتهم
شتى جمع شتيت كمرضى ومرضى اي متفرقات في النسب شبه الاصل الذي كان سببا لاجتماعهم في
زمنه وهو والدين الذي فطر الناس عليه مستفادين لقبوله متمكنين من الوثوق عليه والتمسك
به باب واحد لهم على طريقة الاستعارة التصريحية ثم فرعنا عليه بقولنا المشبه به اعني الاخوة تشبيها
للجارم شبهة ما اختلفوا فيه من تفاريع الشرايع التي هي كالوصلة المودية للدين والاوعية
الحافظة له بالامهات العلات المختلفة نسبا فاستعار اسمها له استعارة تحقيقية وقرنها
بما يلايم المشبه به اعني كونهن متشتيا للجار وان عيسى الخ من حيث انه بشر به ومهد
قواعد ملته ودعى الى تصديقه ودينه متصل بدينه ليس بيني وبينه نبي وانا اولى الناس
اي احق به منهم اذ كان اقرب الرسل اليه وروى البخاري ومسلم انا اولى الناس بعيسى بن مريم
في الأولى والآخرة الانبياء بنو علات امهاتهم شتى ودينهم واحد وليس بيننا نبي هذا
وقوله انا سيد الناس يوم القيمة اصله من ساد يسود فهو سيد اعل بقلب واوه ياء
لاجتماعها مع ياء سيقتها بالسكون والتقييد بيوم القيمة مع كونه هو سيدهم في الدارين
القيمة ولكن اشار كما تقدم بذلك لانفراده فيها بسود الشاهد العدلي لعصر الفضا
المحمدية عن شرح ورفعة قدره وون غيره اذ الهوى حين الجا الناس البيني حواجمهم
فيه لكشف كرب ودفع شدائد ودفع مكاره فكان حينئذ اليه وقت يلجؤن اليه سيدا منفردا
بالسودد لتفرد من يدعيه اذ لا شك اذ ذاك من بين البشر لم يراجعه في ذلك احد ولا ادعاه
وهذا كما قال تعالى اي يوم القيمة لمن الملك اليوم فلا يجيبه احد فيجيب نفسه بقوله
لله الواحد القهار اي والحال ان حقيقة الامر ناطقة بانه الملك في الدنيا والاخرة ولكن في
الاخرة زالت الاسباب وارتفعت الوسائط وانقطعت دعوى المدعين لذلك في الدنيا

ولذلك

ولذلك اي ومثل كونه تعالى مالكا لنبأ كون محمد سيدا نبأ ومن ثم لجأ الي محمد جميع الناس في الشفاعة
ليرحمهم من هول موقفهم وشدة مصابهم وفضاعة حالهم فكان سيدهم في الاخرة دون
دعوى من هذا انه سيد وروى مسلم عن انس آتي باب الجنة يوم القيمة فاستفتح
فيقول الخازن من انت فاقول محمد فيقول بك امرت ان لا افتح لاحد قبلك بما سعلقة بالفعل بعدها ثم هي اما
سببية قدمت للتخصيص اي بسببك امرت ان لا افتح لاحد قبلك لا بسبب آخر او صلة
له ولا افتح بدل من مجرورها اي امرت بلا افتح لاحد غيرك وروى الشيخان عن عبد الله بن
عمرو حوضي مسيرة اي مسيرة حوضي شهر وزواياه سواء لانه سريع لا يزيد طوله على
عرضه ريا وة ابيض اسم تفضيل من الالوان وكاك به شاهد يجوز بناؤه كفعل التعجب
منها ومن العيوب بدون اشدة وابلغ وان منعها النحاة بدونه فيقال ما ابلغ زيدا وهو ابيض
من الورق اي الفضة في لغة قليلة لا يلزم من قلتها عدم فصاحتها لصدوره صلى الله
عليه وسلم فصاحة وريحه اطيب من ريح المسك قيل خصه بالذكر لانه اطيب الطيب فريحه
اطيب الاطيب وكنزانه كنجوم السماء اي كثرة واشراقا قيل هذا من باب حديث لا يضع الله
العصا عن عاتقه فالمراد الكثرة فحسب والصواب كما قاله النووي ان العدد على ظاهره ولا مانع منه
عقلا وشرعا لشهادة روايته مر كبا بالقسم في حديث والذي نفسي بيده لآنيته اكثر من عدد نجوم
السماء من شرب منه لم يظما ابدا من الظمأ مهموزا مقصورا اي عطش وروى مسلم عن
ابي ذر نحوه قال اي ابو ذر في حديثه في صفة الحوض طوله ما بين عمان بضم العين
وتخفيف الميم من قرى اليمن قيل سميت بعمان بن سبا من ولد ابرهيم وهو بفتح العين
وتشديد الميم من قرى الشام بالبلقاء من اقصى حوران وقيل سميت بعمان بن لوط اذ كان بكنها
اي سافة ما بين طرفيه مثل المسافة منها الى ايله بيا ساكنة بعدها مثناة تحتية فزاي مفتوحة قرية في
آخر الشام بساحل البحر بينها وبين الطور عشتها وبين طيبة حس عشرة مرحلة وبين دمشق
نحو ثنتي عشرة وبين مصر ثمان منها وروى بن سعيد الايلي تيماء الى قال الله تعالى فيها
واسالهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر يشخب بضم الخاء وفتحها اي يسيل فيه
ميزابان من الجنة سيلانا شديدا متتابعا وعن ثوبان فيما رواه مسلم عنه شذوذا قال
اي ثوبان احدهما من ذهب والآخر من ورق اي فضة وفي رواية حارثة بن وهب
فيما رواه الشيخان عنه كما بين المدينة الرشيد وصنعا من اليمن وقال انس فيما رواه الشيخان
عنه ايله وصنعا وقال ابن عمر فيما رواه الشيخان عنه كما بين الكوفة من العراق والحجر
الاسود هذا واختلف الروايات في مقدار طوله انما هو لورود تقديره ممثلا وتقريبا كالاحد
بحسبه وروى حديث الحوض ايضا حكاية بن سمرة فيما رواه مسلم عنه وعقبة بن عامر
ورواه مسلم عنه والمستورد ورواه الشيخان عنه وابو برزة الاسلمي فيما رواه ابو داود

لعله ما البيض

وابن حبان عنه وحذيفة بن اليمان فيما رواه مسلم عنه وابو امامة فيما رواه ابن حبان عنه
وزيد بن ارقم ورواه احمد بن حنبل عنه وابن مسعود رواه الشيخان عنه وعبد الله بن يزيد
فيما رواه الشيخان عنه وسهل بن سعد ورواه الشيخان عنه وسويد بن حبلة ورواه ابو زرعة
الدمشقي عنه في مسند اهل الشام وابو سعيد الخدري ورواه مسلم عنه وعبد الله الصنابحي
فيما رواه الصنابح بن الاعسر ورواه احمد وابن ماجة عنه وابو هريرة ورواه الشيخان عنه
والبراء ورواه احمد والطبراني في معجمه وجندب ورواه الشيخان عنه وعايشة كما رواه مسلم عنها
واسماء بنت ابي بكر كما رواه الشيخان عنها وابو بكرة كما رواه الطبراني عنه وخولة بنت قيس
ورواه احمد وغيره عنها وغيرهم كما بين في صحيح الي عوانة وعمرو في البعث للبيهقي عنه وابي
ابن كعب واسامة بن زيد وجرير بن عبد الله البجلي بفتح الموحدة وكسر الجيم بعدها تحتية ساكنة
وسمرة بن جندب وابو الدرداء وابو مسعود كلهم في الطبراني عنهم واسيد بن حضير ورواه الشيخان
عنه وابن عباس كما رواه الشيخان عنه ولم سليم ورواه مسلم عنها وطارق بن عبد الله وعايذ بن عمرو وثابت
ابن ارقم وحرملة بنت حكيم ورواه احمد في مسنده عنهم والقعقاع بن حكيم في زيادات المسند عنه وحباب
ابن الارت في المستدرك عنه وكعب بن مجرة في الترمذي والنسائي عنه وبريدة في مسند البزار عنه
والعرباض بن سارية في صحيح ابن حبان والنواس بن سمعان في كتاب ابن ابي الدنيا وعثمان بن مظعون
في تاريخ ابن كثير وعبد الرحمن بن عوف في الطبراني ومعاذ بن جبل في حادي الارواح هذا ورغم
المصنف تواتر حديث الحوض والظاهر ان تواتره سنوي لا قطعي لقول ابن صلاح وغيره انه لا يوجد
بشرطه **فصل** ما ورد شاهدا بتكلمه صلى الله عليه وسلم و تفضيله بالمحبة والخلة

قد تقدم ما اذن بحقيقتها ومحبة الله لعبده ومحبة عبده له وقد اسند هنا من طريق البخاري
عن ابي سعيد لو كنت متخذا خليلا غير ربي لاتخذت ابا بكر ابي خليلا لسد الخلة بالضم
وهي الحاجة والمحبة التي تخلل باطن القلب والخليل المحب الوادّ فعيل بمعنى فاعل ورد
ورد بمعنى مفعول وانما قال ذلك لقصوره خلته على حب ربه فليس لغيره فيها من محاب الدنيا والآخرة
متسع والشركة وهي حالة شريفة لا تنال بالكسب واجتهاد بل يخص الله بها من يشاء من عباده كما هو
صلى الله عليه وسلم ومثله حديث ابي ابراهيم الكلاذي خلة من خلته ومن جعله من الخلم بالفتح
وهي الحاجة والعفر فمعناه اهب ابراهيم من الاعمام والاضداد الذي غير ربه وفي رواية ابراهيم
الكلاظ من خالفه بالفتح والكسر وهما عاران وسند البخاري وفيه عن ابن
مسعود وقد اتخذكم صاحبكم خليلا اخرجه على طريقة التجريد اذ جزء من نفسه مسلم
في الوصف بكونه صاحبهم ثم اخبر عنه بان الله اتخذه خليلا وقد افادت هذه الاحاديث ان المحالة
من الجانبين وعن ابن الانباري الخليل هو المحب الكامل المحبة والمحبوب المرفي حقيقتها ليس
في حبها نقص ومن ثم قال الواحدي لان الله خليل ابراهيم وابراهيم خليل الله والاجود

ادتعال

ان تعالى الله خليل ابراهيم ارجعل من الخلة التي هي الحاجة وروى الدارمي والترمذي عن ابن
عباس جلس ناس من اصحاب النبي ينتظرونه فخرج حتى دنى منهم سمعهم
وفي رواية فخرج فسمعهم تذاكرون فسمعهم يقول بعضهم عجبا ان الله اتخذ من خلقه خليلا يريد ابراهيم صلى الله عليه وسلم وقال
آخر ماذا باتخاذ الله ابراهيم خليلا ليس بالعجب من كلام موسى كلمه الله تعالى تكليما
وقال آخر فعيسى كلمة الله وروحه الخ فاقبل عن شرط متعدد مدخولها هو اياه اذا
ذكر خليل الله وكليمه فاذكروا عيسى كلمة فلم يسلموه الى ان فخرته بقتلهم فلم يسلموه وقال آخر
ادم اصطفاه الله فخرج عليهم كورا يتسلط به غير ما ينبط به اولا او انه خرج اولا من مكان الى
آخر فسمع فوائد ما ثم خرج منه فسلم وقال قد سمعت كلامكم وعجبكم اي اذ كنتم تعجبون مما
خرق به العادة الخ كما حدث من نحو ثلاثة سيفا ورمحا اي واعطيته ان الله اتخذ ابراهيم خليلا
وهو كذلك خليل الله وموسى نجي الله من المناجاة وهي المخاطبة والمكالمة الواحد والجمع
فيه سواء تعالى وتقدس خياطا عجبا وهو كذلك بغيه وعيسى روح الله وهو كذلك
روحه اي ذو روح خلقه بلا واسطة شيء يجري مجرى الاصل والمادة له وادم اصطفاه الله
تعالى وهو كذلك صفيه بالنبوة والخصائص الروحانية والجسمانية الا وانا حبيب الله ولا فخر
من حبة القلب وهي سويداؤه يقال حبه حبا من حرق حبه شغاف قلبي اي جاوبه حتى وصل
حبه وهو فصيل بمعنى مفعول اي محبوبه وهذا من احد شعبي القول بالموجب انهم قد اشتهوا
الفرق من الانبياء صفات شريفة كريمة اذا دامت افضليتهم عليه مع ثبوت النبوة لهم
فاثبت صلى الله عليه وسلم رد اعليهم الافضلية لغيرهم وهو يقتضيه من غير تعرض لثبوت
النبوة او نفيها عنهم كما في قوله تعالى لبني رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل ولله
العزة ولرسوله وللمؤمنين ولا لمن صفة اراد بها المنافقون ذريعة مع اثباتهم لانتفائهم
اخراج المؤمنين منها والاذل صفة اراد بها المؤمنين نائبة الله رد اعليهم صفة العزة
لغيرهم ولله ورسوله والمؤمنون من غير تعرض لاثبات اخراجهم منها لله تعالى لرسوله وللمؤ
او نفيه عنهم وانما اتى فيه بمن دون ما عاما رد وس طريق البخاري وفيه عن ابن
مسعود وقد اتخذكم صاحبكم خليلا اخرجه على طريقة التجريد اذ جزء من نفسه مسلم
في الوصف بكونه صاحبهم ثم اخبر عنه بان الله اتخذه خليلا وقد افادت هذه الاحاديث ان المحالة
من الجانبين وعن ابن الانباري الخليل هو المحب الكامل المحبة والمحبوب المرفي حقيقتها ليس
في حبها نقص ومن ثم قال الواحدي لان الله خليل ابراهيم وابراهيم خليل الله والاجود

قالوا ساق الهوى وقد أنجبا ... يوم فقلت عظامي يوم منى

وانا عامل لاتخاذه صاحبكم خليلا الذي هو علم على جميع الخلائق ويحمده ومواقع في كل ما
يجلب الحمد من انواع المكارم يوم القيمة ولا فخر واول شافع واول مشفع ولا فخر اذ المتقدم
لا حد في الشفاعة عليه كما بينها حديث فيأتون ادم وحديث اول مدعو محمد يقول لبيك
وسعديك والخير في يديك وعبدك بين يديك وبك واليك لا ملجأ ولا منجا الا اليك تباركت

شبكة الألوكة www.alukah.net

وتعالیت واما اوّل من حرّک حلق باب الجنة فنبیّ الله ابی ورد فی حدیث آخر تقدم لفظاً فیه خلیفتها وهی فی قراءة ابن مسعود وابی بن کعب والاکرم الاولین سلم لفظاً وبیاناً وفی حدیث ابی هریرة فی احادیث الاسراء من قول الله انی اتخذتک خلیلاً وهو مکتوب فی التوراة استٌ قیل بضم الهمزة وکسر السین وهم المشاة فوق ای انت سبب الرحمن فصدر الخلة ای تصیر الخلة واشتقاقها فهو کما مرّ اما من الصداقة والمحبة التی تتخلل بالحب القلب من الخلال وهو وسط الشیء او من الخلة النقص وبخلل الطباع او بمعنی الحاجة والفقر من الخلل او کل خلیل یحتاج الی ان یسد خلل خلیله وفی الحدیث اللهم سادّ الخلة ای الحاجة والفقر ای جابرها او بمعنی الطریق فی الرمل بین الجبلین وهو الملوک فانهما یتراقبان فیه او بمعنی الخلة وهی الخصلة فانها بتواقفا فی الخصال وقد تطلق الخلة علی الخلیل ویستوی فیه المذکر والمؤنث اذ هو فی الاصل مصدر وسمی به وسند حدیث عایشة کان یذبح الشاة فیفرق منها فی خلایل خدیجة جمع خلیلة وقول کعب بن زهیر

یا ویحها خلةً لو انها صدقت ... موعودها او لو ان النصح مقبول

فقیل الخلیل هو المنقطع الی الله معتمداً علیه معرضاً عما سواه وهو الذی لیس فی انقطاعه الیه ومحبته له اختلال یحتاج الی ان یسد خلله بشیء ما وقیل هو الذی لیس فی قلبه خلة ای حاجة لکمال محبته لله تعالی فلا یحتاج الی ان یحبه احد لیصلی وفی حدیث علی اجار القلوب یطفر تها من حبه لکبر عظمه کما انام القلوب وانبتها علی ما فطرها علیه سقیها وسعیدها وقیل الخلیل هو المختص بخوة الله تعالی والخیار بالضم الخلة نعلاً وترکاً او الذی اختصه الله تعالی فجعله من خاصته وخلّص بداه ولاختیار هذا القول غیر واحد من الائمة وقال بعضهم اصل الخلة الاستقصاء ای الاختیار من الصفوة ای الخیرة التی یرجی بها الاستقامة علی الخیر وسمی ابراهیم خلیل الله لانه یوالی فیه ای یحب فیه لا لحظ نفسه نافلها هنا مع اللام وفی مثل من احب الله لا لاخلاص ای یحب لوجه الله وحبته کما فی والذین جاهدوا فینا لنهدینهم سبلنا ای خالصاً لوجهنا وحقنا ولقلبنا ویعادی فیه ای یبغض لا لضرورة کبغض نفسه الامارة بالسوء لمخالفته هواها مع جنسها فی طاعته بامره ونهیه وسع مصابرة اعداء الله وسر ایطهم وللبخاری والحب فی الله والبغض فی الله من الایمان وخلة الله له ای لابراهیم نصره وجعله اماماً لمن بعده فامامته علیهم مؤبدة بشهادة الی جاعلک للناس اماماً ازلم یبعث بعده نبی الا کان من ذریته ماموراً باتباعه فی سنته وجعله اماماً لمن بعده بشهادة واجعل لی لسان صدق فی الاخرین اذ لا احسن من ثنا الله علی احد ولا اصدق منه ولا اصح منه شهادة وبنا واجعلنا مسلمین لک ومن ذریتنا امة مسلمة لک ای مخلصة او مستسلمة لک منقادة لامرک ونهیک وقیل الخلیل اسم الفقیر المحتاج المنقطع عن الاغراض والاکوان ما خوذ من الخلة وهی الحاجة لافتقار صاحبها الی انصار ربه فسمی به ابراهیم لافتقاره الی ربه وانقطاع الیه بهمته ولم یجعله بفعیل بکسر الفاء وفتح العین اعلم ان کلا هذه الی اجر غیر ولم یعول علیه وصار بحیث اذا جاء جبریل ومیکائیل لیذهب

فی النار قال الملک فلا فصبر اذا الخ فیها وکانت علیه بردا وسلاما فتمنی بهذا الاسم بذلک وان شارکه جمیع الموجودات فی انتظارها الی الله تعالی وقال ابو بکر بن فورک بضم العین الخلة سناء المودة ای المحبة الجمیب خالصة من شوائبه الخ الفات منزهة عن الغفلات والزلات ولا یزال متقلباً علی مودته التی توجب الاختصاص من المودود او الوداد من الواد الله المودود تخلل الاسرار بحاً ویفتح بات القلوب وقال بعضهم اصل الخلة المحبة

بخلل

وسناها ای سنی تحفة الله تعالی لعباده الاسعاف لعباده باعانتهم وتقویتهم وقضاء حوائجهم والاطفاء بهم توفیقاً للطاعة وتسهیلاً علیهم عبادته وحفظاً للتوحید فیها لعقایدهم وسلامة لقلوبهم والترفیع لمراتبهم بالکمالات النفسیة والادراکات العلیة ومحبة عباده له الشفیع بقبول شفاعة نبیهم فیهم لفصل القضا ولدفع درجات فی الجنة ولزیادات بمدینة کما رواه الترمذی وصححه ولبعض صلحاء المومنین فیشفعون فتضاعف فی العبادة قیل ولاطفال الکفار لیدخلوها ولدخول اخرین فیها بغیر حساب ولعدم دخولها مومنین النار قدر استحقاقهم والاخراج من دخلها منها والتخفیف عذاب بعضهم استحق الخلود فیها کابی طالب بشهادة حدیث البخاری قال العباس یا رسول الله نفعت عمک ابا طالب بشی فانهم هو فی ضحضاح من نار تغلی منه ام دماغه ولولا انا لکان فی الدرک الاسفل من النار وبقبول شفاعة الانبیاء وکل الصالحین بشهادة حدیث الترمذی من امتی من یشفع للفئام ومنهم من یشفع للقبیلة وللرجل وللرجلین علی قدر عمله وحدیث ابن ماجة وحبان وغیرهما لیدخلن الجنة بشفاعة رجل من امتی اکثر من بنی تمیم وقد بین ذلک ای الله بطریق المفهوم ان معنی المحبة ما ذکر بقوله وقالت الیهود والنصاری نحن ابناء الله واحباؤه کذا

بکل

سهم ایها النبیء عزیر والمسیح قل فلم یعذبکم بذنوبکم ای وان صح ما زعمتم فلم یعذبکم بذنوبکم وکان بهذه المکانة لا یعذب وقد عذبکم فی الدنیا بالقتل والاسر والمسخ وسیعذبکم بالنار یلقونها ایاماً معدودة فاوجب اشارة للمحبوب ان لا یواخذ بذنوبه اذ لا یعذب الحبیب حبیبه والوالد ولده بالنار قال ذلک المحض هذا مرکب من اسمی نمل واشارة وهو خبر مبتدا محذوف ای الامر هذا او هذا کما ذکر او خذ هذا وقد یذکر خبره کما فی هذا ذکر والخلة اقوی من البنوة بتقدیم الموحدة علی النون لان البنوة قد یکون فیها العداوة کما قال ان من ازواجکم واولادکم عدواً لکم ای ان منهم ازواجاً یعادونکم وخاصمتکم واولاداً یعادونکم ویقتلونکم فاحذروهم لما علم الله شرهم والیصح ان یکون عداوة مع خلة لمضادة کلیهما المخرج فاذا قوی ابو هریرة بالخلة ابراهیم ومحمد بالخلة اما بانقطاعهما الی الله تعالی بعدم رضاهما فی جمیع امورهما ووقفت صورتهما علیه مکتفیین بالاستغنا به والاستطاع الیه عما دونه لانهما عن الوسایط والاسباب راغبین فی جبر اسعاده وجزیل امداده او لزیادة الاختصاص به

حکم تعالی وهم

اكراما لها بصفاتها الله تقلبا وصدقها اله شوقا وحبا وحبي بالمهملة اي ولزيادة مبالغته في اكرامها والطافه الحاصلة منه عندها يقال احبني وحبي به والحبي والاكرام والاستقصي وفي الحديث اذا سراة دخلت عليه وسلم فسألها فاحبني وقال انها كانت تاتينا ايام خديجة وان كرم العهد من الايمان وفي نسخة بالمهملة من اخبى الشئ اذا استره لان خفيته اذا اظهرته وحديث خير الذكر الخفي حملها فنوا ما من الاخفاء بمعنى الستر اي خير ما احفاء الذاكر وستره عن الناس او من الخفي بمعنى الشهرة والظهور اي خير ما اظهر وشهره من خير ولفاك ناصرا الله قول الحسن بن ابي سعيد بن ابي وقاص لابيه ابنه عمر فيما دعاه اليه من الظهور طلب الخلافة بهذا الحديث ويشير الى ايراد الخلة بواطها فاما انت عليه فواظبها من امراء الاامة التي تورث السيادة والسعادة وتكون اي بصون عيونه جمع عين وهو ما به نبات شاة مدة العيون ومعرفته المغيبة عليها مما ابقاه من ملكوت السموات والارض او اسعفها به لما صدر بعفان الى فاعله اي اختارها لنفسه فخصها بمزيد فضله على امثالها ومنه حديث محمد خيرة الله من خلقه واستعفاه تلويها مصدر عفان الى مفعوله اي صانها وذوده لها عن سواه حتى لم يخالها حب لغيره ولذا قال بعضهم الخليل من لا ينسع عليه لسواه لعدم احتماله احلالا لغيره بمرابعته جناب القدس مستظلا في سلك وصال الانس وهو ايضا مذكور في نعت الخليل معنى قوله صلى الله عليه وسلم فيما رواه البخاري لو كنت متخذا من امتي احدا لاتخذت ابا بكر خليلا اذ هو الصاحب الودود والعديل الحميم بالذي لجاه اليه والتوكل عليه في جميع احواله عليه هو الله رب وانا صبي ابراهيم خليلا اما من الخلة بالفتح وهي الخصلة التخلق بخلال حسنة يختص به او من التخلل لتخلل الحب شئان قلبه واستيلائه عليه او من الخلل اذ لم يفتقر الا اليه ولم يتوكل الا عليه ولكن اخوة الاسلام استدرك من مضمون الخلة المستفاد مما ليس بيني وبينه خلة ولكن اخوة الاسلام تنفي الخلة المقتضية للحاجة واثبت الاخوة المؤذنة بالمساواة واختلف العلماء والرباط القلوب الصافية والالباب الواعية ايهما ارفع أدرجة الخلة ارفع من درجة المحبة او درجة المحبة ارفع من درجة الخلة فجعلها بعضهم سواء ليس بينهما تفاوت فلا يكون الحبيب الا خليلا ولا يكون الخليل الا حبيبا لكمال جزالة كرم حتى ابراهيم بالخلة لتخلل صفاوة ربه قلبه ونفوذ فيه رهق محبته لحرق هيوبة شغاف قلبه اي حجابه واستيلائه عليه حتى وصل حبه قلبه وبعضهم قال درجة الخلة ارفع من درجة المحبة واصح لما رعمه بقوله صلى الله عليه وسلم فيما رواه البخاري لو كنت متخذا خليلا غير ربي لاتخذت ابا بكر خليلا اي الغير خليلا ومع ذلك اثبت صلى الله عليه وسلم قد اطلق المحبة لفاطمة واسامة الحسنين واسامة بن مولاه زيد بن حارثة

وغيرهم كابي بكر وعمر وعايشة فلو كانت ارفع منها لم يتخذ غير ربه حبيبا من ذكر حبيبا صغرا لم يتخذ غيره خليلا والكثير هم جعل المحبة ارفع درجة من الخلة لان درجة الحبيب نبينا ارفع من درجة الخليل ابرهيم هذا وانت خبير بان ارفعية المحبة حينئذ على الخلة انما هي من حيث ارفعية موصوفها لان من حيث ذاتها واصل المحبة من حبة القلب تقوا حبته اي اصبت حبته قلبه فرشح ذبها ولكن ثم شاعة الميل الى ما يوافق المحب اي المحبوب من ارادة طاعته وابتغاء رضاه ولكن هنا في حق من يصح الميل منه اليه والاشتغال بالوفق اي بالشي الموافق له نسبة ما المصدره وهي اي المحبة بيغ الميل في حق من يصح منه الميل درجة المخلوق فاما الخالق فمن وصفوا الاغراض فحبته لعبده تمكينه من سعادته بما يحبه فيه ثم يثيبه طاعته ويحتسب معصيته وعصمته بالرفع او الجر عطفا على تمكينه او على سعادته بحسب منه بعد خلق الذنب فيه وتوفيقه كذلك بخلق قدرة الطاعة فيه وتهيئة اسباب القرب منه تعالى اليه من نحو صلاة وتسبيح وتكبير واناضة رحمته عليه شبه الرحمة لكثرة ما وسعها لكل شي ففشيبهها به استعارة مكنية واثبات الاناضة لها استعارة تخييلية حتى كانها من جنسه تناسيا للتشبيه وتصورها من حيث انه ينسب اليه تعالى ما الابل معناه بحنانا ما ايقظ بالنصب على انه مفعول اوارادة اي غاية محبته تعالى العبد كشف الحجاب عن قلبه اي ستره المانع له من رويته حتى يراه بقلبه وينظر اليه بعين بصيرته كما قال في حديث البخاري وغيره فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ولسانه الذي ينطق به اي اجعل سلطان محبتي له آخذا بمجامع قلبه فلا يهم الا بما يريد برضاي وانا مع ذلك له مؤيدا وميسرا احمي سمعه وبصره ولسانه عما لا يحل سمعا وبصرا ونطقا وفي رواية كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها وحاصله تعلق كلية العبد بمرافي ربه وحسن رعاية ربه له ولا ينبغي ان يفهم من هذا سوى التجرد لله عما يشغل عنه والانقطاع اليه عن كل نكير وطريف والاعراض عن غير الله حتى كانه وله المثل الاعلى طبقا بمراده منه وستم وصفا القلب لله من شوايب الزيغ ايل الناس واخلاص الحركة ما يصدر فيها بمجرد قبولها بشهادة حديث سلم انا اغنى الشركاء عن الشرك من عمل عملا اشرك فيه غيري تركته وشركه كما قالت عايشة فيما تقدم كان خلقه القرآن يرضاه اي يرضى ما كان فعله مرضيا ما اذن فيه واحبه وسره وثنا وشباحا يرضى ويسخطه اي بما كان فعله مسخطا ما نهى عنه حراما وبكروها وخلاف الاولى مسخط وقدم المجرور للحصر اي يسعدت الاحكام وينجم الحلال والحرام ومن هذا الذي ذكر في معنى الخلة ماخذها عبر بعضهم عن بعض ما خذ الخلة بقوله قد تخللت مجاري اياك متخلل الاسلك الروح مني وجاسى خلال بجاهم وهو عرى

شبكة الألوكة www.alukah.net

نبيا بان روحي في بدني كالماء في العود وبذا اعبد بسبب كون الخلة من التخلل سمي الخليل ابراهيم خليلا لتخلل حبه ربه شغاف قلبه واستيلائه عليه ولكنه منه لم يراجعا غيره ينتصر في امره اليه ويعتمد في جميع احواله عليه ومن ثم قال الحبر بلى وقد قال له وهو في المنجنيق الكل حاجة اما اليك فلا فاذا ما نطقت كنت حديثي المكرة وتوله بذكره وخطوره بباله وحضوره بالقلب فانيته فنايره واذا ما سكت كنت الخليل من الغلة وهي حرارة العطش اي كنت لعدم ذكرك اياك مضرما جوانح قلبي عطشا جمع ظمئ بكسر فظيع بكسر فان لذاذة الفهم وراحة النفس بذكر الاحبة وتوهم الجوانح بعد ذكرهم وتلبد مصراعي البيت زايدة فاد من رقة الغلة من حيث انها صفاء وتخلل اشفاق القلب وهي سويداؤه قيل ومن حيث هذا من الجانبين اذ يقال لمحب حبيب الله والله حبيب محمد بشهادة صوف باق الله بقوم يحبهم ويحبونه ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين من خلاف الخلة اذ لا تنسب الى الله فلا يقال الله خليل ابراهيم مع جواز ابراهيم خليل الله وان كانت من الاسماء الاضافية المؤذن وجود احدهما بوجود الآخر وارتماعه بارتماعه قلنا كما مر مع تنسه ايضا اليه بشهادة لو كنت متخذا خليلا غير ربي لاتخذت ابا بكر ولو اتخذ الله صاحبكم خليلا لنهى ايضا ان يتصدق منها وكلتاها حاصلة لنبينا صلى الله عليه وسلم كما دلت عليه الآثار ما سل كلا كنت متخذا خليلا غير ربي لاتخذت ابا بكر وفي رواية ولكن اخي وصاحبي وقد اتخذ الله صاحبكم خليلا الا وانا حبيب الله ونحو ذلك من شواهد الاحاديث الصحيحة المشتهرة المتلقاة بالقبول من الامة وكفى بقوله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله شهيدا بحصوله بشهادة ما حكى اهل التفسير ان من الاية لما نزلت قال الكفار كما سمعوا انما يريد محمد ان نتخذه ربا كما اتخذت النصارى عيسى نحن نتخذه موضع حنان من الرحمة ونرجوه ونعطف عليه ونتمسك به كما اتخذت النصارى عيسى بن مريم حنانا فانزل تعالى غيظا لهم ورغما وردا على مقالتهم منعولان للجلالة انزل قل اطيعوا الله والرسول تواده شرفا باسمه مصدر مضاف الى المفعول اي باسرادهم اياهم طاعته وقربا مطاعته زيادة لشرفها ايضا ثم توعدهم على التولي ايا الاعراض عنه بعدم انعيادهم له بقوله فان تولوا ماضيا ومضارع تتولوا فان الله لا يحب الكفرين اي لا يرضى عنهم وضع الظاهر موضع المضمر قصدا للتعميم وان التولي كفر وان محبته مختصة بالموحدين وقد نقل الامام ابو بكر ابن فورك بضم اوله فيما ينصرف للعلمية والعجمة عن بعض المتكلمين كلاما في الفرق بين المحبة والخلة يطول جدا لكن جملة اشاراته ترجع الى تفضيل مقام المحبة على الخلة فمن ذلك قوله لم يسل الخليل الى ان اتخذ خليلا ما لواسطة اخذ الوصول اليها من قوله وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات والارض وليكون بواسطة ارادة الله تعالى ذلك من الموقنين والحبيب يصطفي الحبيب به بدون واسطة اخذا

من قوله كان فاستثنى قوله فكان قاب قوسين او ادنى من قاب وقيل الخليل الذي الذنب مغفرته مصدر مضاف الى المفعول اي الذي مغفرة الله له في حد القطع سنة فيها اخذ الكوفي فيه من قوله والذي اطمع ان يغفر لي خطيئتي يوم الدين نسب لنفسه خطيئة هضما وتواضعا لربه وطلبا للمغفرة ما فرط منهم وحملها على قوله اني سقيم بل فعله كبيرهم هذا اخي مردود وانما هي معاريض لاخطايا والحبيب هو الذي مغفرته في حد الثنى اخذ الكوفي فيه من قوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر اي جميع ما يصح ان يعاتب بالنهاء لانا نكلف على نحله ما ليس بذنب والخليل قال ولا تخزني يوم يبعثون بعثة والدب في الثناين والحبيب قيل له يوم لا يخزي الله النبي فريض من اخزاه الله تعالى من الكفرة فابتدي بالبشارة بنفي الخزي عنه قبل السؤال والخليل في المحنة من نمرود اذ القاه في النار وكانت عليه بردا وسلاما حسبي الله اي يحسبني الله وكافيني من احسبه اذا كفاه ومن في الغامر لا تفيد اضافته تعريفا لجواز وصف النكرة بها في مثل هذا رجل حسبك والحبيب قيل له يا ايها النبي حسبك الله اي يحسبك الله وكافيك والخليل قال واجعل لسان صدق في الاخرين اي ذكرا جميلا فيمن يجيء بعدي الى يوم القيمة فاستجيب له فاعلن انه الادعم محبوب له مشهور عليه والحبيب قيل له ورفعنا لك ذكرك بقرن اسمه باسمه في كلمة الشهادة والاذان والاقامة والخطب والتشهد ونحو ذلك اعطي ذلك بلا سؤال والخليل قال واجنبني وبني ان نعبد الاصنام اي جنبني وايانا عن عبادتها وهذا لغة تجد وانه الحجاز جنبني وارادبنيه لصلبه وهو ظاهر لا يتناول احفاده وجميع ذريته مع ولادته على ان عصمة الانبياء بتوفيق الله وحفظه اياهم والحبيب قيل انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل الذنب المدنس لاعراضكم اهل البيت نصب على النداء او المدح فلنا والخليل قيل له رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت نصب على المدح او النداء قصدا التخصيص بهم وهو كلام ستانف جلي به اكرامهم تعجب سارة اذ بشروها باسحاق اي لا تعجبي من ولادة اياه مجوزا ان خوارق العادات لاهل بيت النبوة وهبط الوحي واكرامهم بمزيد النعم ليس ببديع ولا يستغرب به عاقل فضلا عمن نشأت وشابت في مشاهدة الايات ومعاينة المعجزات وفيما ذكرناه من الخلاف في تفسير الخلة واشتقاقها وعلو درجتها اربع او درجة المحبة تنبيه يلي منصف اصحاب هذا القائلين بتفضيل المقامات والاحوال للمحبة والخلة زيادة على شاكلته اي طريقته التي تشاكل طريقة الهدى والضلال فربكم اعلم من هو اهدى سبيلا اي اسد طريقا وابين منهجا فصل في ذكر ما ينبه على تفضيله صلى الله عليه وسلم بالشفاعة العظمى لاراحة اهل الموقف من تفاقم هوله وتفاقم كربه وهو المقام المحمود قيل هو كل مقام تضمن كرامة يحمد به من هو فيه ومن لم يعرفه والمشهور كما مر وبانها انه مقام الشفاعة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ما عسى يتبدر صدوره منه مما يعاتب عليه وارشاد للامم ان يحتبوا المعاصي وينالوا مغفرة محوه

سقدني

قال الله عسى ان يبعثك ربك مقاما نصب على الظرف بتقدير يقيمك مقاما محمودا او تضمين يبعثك معنى يقيمك اى يقيمك مقاما محمودا وقد اسنده فحدثنا هدبا لكونه مقام الشفاعة من طريق الخازن وموفق الدين عن ابن عمر اى مقامه كما قال الشافعي لا يحال من قبيل الراي قال ابن عمر ان الناس يصيرون يوم القيمة جثى جمع جثوة بضم جيمها وقد يكسر وهي ما جمع من تراب ونحوه ثم استعير للجلوس ومنه حديث عامر رايت قبور الشهداء اجثاء اى متربة مجموعة وقد روي بشد الياء جمع جاث وهو من يجلس على ركبتيه ومنه حديث علي انا اول من يجثو للخصومة بين يدي الله اى يصيرون فيه جماعات كل امة تتبع نبيها يقولون حال من الضمير اى قائلين يا فلان اشفع لنا يا فلان اشفع لنا كناية عمن يطلبون منه ان يشفع لهم واحدا فواحدا حتى تنتهي الشفاعة الى النبي اى ينتهي طلبها اليه صلى الله عليه وسلم عليه وقد ذكر يوم بالرفع على الخبرية ويجوز نصبه على انه ظرف لانتهاء الشفاعة اليه والخبر يحذوف اى وظرف مستقر وقع خبرا اى انتهاء الشفاعة اليه واقع يوم يبعثه الله المقام المحمود وقد روى احمد والبيهقي عن ابي هريرة سئل عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني ابو هريرة عن اية عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا فقال جوابا للمسؤل هي الشفاعة لفصل القضاء حين يفزع في المحشر بعضهم الى بعض وروى كعب ابن مالك فيما رواه احمد عنه صلى الله عليه وسلم يحشر الناس يوم القيمة فاكون انا وامتي على تل اى مكان عال كالجبل ويكسون رثي حلة حضرا واحدة الحلل من برود اليمن والاضمخ حلة حتى تكون نوعين من جنس واحد اما ان لا يحمل على الاخر او لانها كانا جديدين كما حل طيهما ثم استعار الاسم عليهما ثم يؤذن لي في القول فاقول ما شاء الله تعالى ان اقول في مراجعة ربي في الشفاعة فيؤذن لي فيها فيشفع كما مر وباتي فذلك المقام المحمود يجده فيه كل احد تعجيلا للحساب وراحة من طول الموقف وعن ابن عمر قال فيمنى بمعنى النبي صلى الله عليه وسلم حتى ياخذ حلقة الجنة وفي رواية فاستاذن على ربي في داره فيوذن لي عليه فاذا رايته وقعت ساجدا فيدعني ما شاء الله ان يدعني الى ان قال عيسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا قال وهذا المقام المحمود الذي وعدك ربك فيومئذ يبعثه الله المقام المحمود الذي وعده ان يقوده يوم القيمة وروى الحاكم وغيره عن ابن مسعود عنه صلى الله عليه وسلم انه اى المقام المحمود الذي وعد تباسه عن يمين العرش مقاما لا يقومه غيري يغبطه به الخلق اما سببية اى يحمدونه بسبب احتماسه بذلك المقام العظيم الذي لم ينله الاولون والاخرون او ظرفية اى يحمدونه في ذلك اليوم على ما اولاه هذا وحمد الغبطة تمنى ان يكون لك مثل ما للذي نعمة مع دوامها عليه وفي الحديث حاسدوا النعم فان الغبط قال لا الا كما يضر العضاة الخبط قال في النهاية اراد صلى الله عليه وسلم

انا الغبط

انا الغبط لا يضر صاحب الحسد الذي تمنى مثلها مع زوالها عنه وان ما بالمعنى الغابط من الضرر الراجع الى نقص امره بقدر ما يلحق العضاة من خبط ورقها فهو وان كان فيه طرف من الحسد فهو دونه في الاثم وروى احمد عن ابن مسعود ابي اي والله ابي لكم لقام المقام المحمود هذا مرشد الى جواز القسم في الامر العظيم وقد اكده قسمان واسمية الجملة قيل وما هو وللدارمي قيل له ما المقام المحمود قال ذلك يوم ينزل الله على كرسيه تمثيل لتجليه لعباده بصفة العظمة والكبرياء واقعاده عليهم لفصل القضاء والعدل بينهم وكشف حجاب المقربين منهم عنه يتزول يملك من قصوره ليجلس على كرسي ملكه المحكومة وجنده قيام حوله متصاونين في المراتب فيأطط كاطيط اى يصوت كاصوات الرحل الجديد من تضايقه به تصوير لعظمة التجلي وعزة الكبرياء على طريقة الترشيح اذ قد شبهه الحالة الغير الحقيقية بالحالة الحقيقية على طريقة الاستعارة التمثيلية ثم قرنها بما يلايم المشبه به من الاطيط ترشيحا للمجاز والرحل بالحاء المهملة ثم الجيم البعير او اداة الكرسي بسعة ما بين السماء والارض حال او اعتراض ورد موقوفا بالرفع ثم كون اطيطه للمضيق واشارة الى قوله وسع كرسيه السموات والارض تصويرا لسعته وتمثيلا لعظمه بحسب العرف لا بحسب المقدار اذ هو في نفس الامر اوسع منها وممنه وجنة عرضها السموات والارض لان اذني اهل الجنة منزلة مثل الدنيا وعشرة امثالها ريحانكم هذا عمرة عمرة بالضم مضمومة فراسكنه اى علفا غير محرو كما بدا كم تعودون فيكون اول من يكسى ابراهيم مكافاة له واظهارا لفضله وتنويها لشرفه واعلاما بانه صاحب محله لانه اول من عوتب في ذات الله تعالى حين القي في النار وايثاره بهذه الفضيلة الواحدة الامدح في الحكم اشبيها لفضل على سائر الانبياء فكم من فضايل خصها لم يسبق اليها ولم يشارك فيها مع ملك بان شفاعة فصل القضاء حيث لا توذن لاحد غيره لم تبق لاولي سبق سبقا والذوب فصل فضلا يقول الله تعالى السوا طيلي فيوتى بريطتين اى ملاءتين رقيقتين بيضاوين من رياط الجنة كل واحدة ثوب واحد ليس بالمتقين ثم اكسى على اثره اى بعده بلا مهلة ثم اقوم على يمين الله تمثيل وتخييل لاظهار صفة الكمال بشهادة رواية وكلتا يديه يمين تنبيها على كمالها لا لنقص في واحدة منها لان الشمال تنقصت عن اليمين وهذا مر لكن اجاب عن سؤال ما المقام المحمود مع انه ما تبلد بعده منزلة اليوم وعلو درجته من اسم الاشارة وما لوح بتفخيمه وتعظيم شانه من ارداته نكرة ووصفه بالتزول فيه تصوير العظيم الله وتوقيفا على جلالة شانه وتنويها لباهر قدرته ونفوذ كلمته في مخلوقاته فيجلس على كرسيه كما مر وذكره من غير تصور تنزول ولا حركة لمواهبة ساحة جلاله عن ذلك لكن نعم صلى الله عليه وسلم وقع من مفردات الكلام

شبكة الألوكة www.alukah.net

على خلاصته الدالة فيه على ظهور عظمة الله تعالى ونفوذ كلمته وجريان احكامه ومشيته على وفق العدل فصار تجارية هنا وفي امثاله على طريقة التمثيل والتصوير والا فتري بابا في علم البيان ارق سلكا والطف مسلكا واعون على تاويل المتشابه في كلام الله تعالى وكلام انبيائه من هذا الباب اذا لتوه تحيلت فيها اقدام الاوهام اقلة تاملهم وعدم التفاتهم الى الجهل لو قدروه حق قدره لما جيء عليهم باحتياجهم اليه في دقايق الكلام وتاويل متشابهه وكم من ايد وحديث حشي بنا ويلات عنتة وسيئم بافهام رثة هذا والانزال المتوقع عن الخوض في متشابه كلام الله ورسله في صحة من عقله بالمنزله بفتانهم منزلة مسيح جنسه مقاما يغبطني الاولون والاخرون اي يتمنون ان يعطوا مثل ما اعطيه ولا ينالوا ابدا

وروى ابن ماجه عن ابي موسى عنه صلى الله عليه وسلم خيرت بين ان يدخل نصف امتي الجنة وبين الشفاعة فاخترت الشفاعة لانها اعم اذ بها يدخلها كلهم ولو بعد دخول من دخل سوى النار وقد اجمع اهل السنة على جواز الشفاعة عملا ووقوعها سمعا بشهادة ونصوص لا تقبل الشفاعة الا من اذن له الرحمن ورضي له قولا مع ما ورد من الاحاديث البالغة بمجموع طرقها التواتر ومنعها الخوارج وبعض المعتزلة بنحو فانتفعهم شفاعة الطائعين ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع قلنا نخصص بالكفار والمراد المشرك بشهادة الايمال عهدي الظالمين تلويحا بانه وذريته من ذرية ابراهيم كفرة لانتمالهم الامامة الا امانة وعهدا من الله لا يصلح لهم وانما تنال البررة الاتقياء منهم وتخصيصهم احاديث الشفاعة بزيادة الدرجة باطل لصراحة الادلة باخراج من ظر النار من الموحدين منها وضعي بنينا منها بخمس شفاعة لتعجيل الحساب اراحة للناس من طول الموقف وشدايده ولا دخال جماعة الجنة بغير حساب ولمن استحق دخول النار تاييد خلها ولمن دخلها بتخريج منها ولزيادة درجات في الجنة

أنوفها استعمالهم انكاري بمعنى النفي اي لا تظنون الشفاعة التي اختزنها للمتقين ولكنها للمذنبين الخطائين وروايه ابن ماجه ادخرتها للمذنبين والمتقين بنون وقاف مفتوحتين مع تشديد القاف جمع شقي اي مطهر معنى وحسا من التنقيه واستحقاق الوصف بالتلويث وروى ابو داود والترمذي شفاعتي لاهل الكبائر من امتي وروى البيهقي وشيخه ابو عبد الله الحاكم وصححه عن ابي هريرة قلت يا رسول الله ما اول من ترفع له الشفاعة ما استفهامية مبتدا خبره الذي صلته ما بعده تقال شفاعة محله رفع على الفاعلية اي ورد على شفاعتي لمن شهد ان لا اله الا الله اي اني رسول الله ولم يذكر الثقاة باحد الجزئين عن الآخر علما بانه لابد من الاتيان بهما تحية الاسلام مخلصا حال من الموصول اي غير مشوبة شهادته بشرك يصدق لسانه قلبه بان يكون اعتقاده مطابقا لما نطق به وروى البيهقي والحاكم عن ام حبيبه ايت ما تلقى امتي من بعدي اي اطلعه الله تعالى عليه بكونها مابنوها

من نوايب وتوالب وحذف الفاعل للعلم به وكيفية الاراءة لتذهب النفس كل مذهب ممكن وسفك بعضهم مصدر مضاف الى فاعله اي اراق دمها ومشابهة اوالها ما ما وقع بينهم من الفتن والحروب حتى هراق بعضهم دما بعض واريت بمعنى اعلم ما سبق لهم من الله تعالى من خير وشر وتعلقت به آبان وقوعه القدرة وفي الارادة واريت ما سبق للامم قبلهم فسالت الله ان يرضى شفاعة يوم القيمة فيهم ليمتاز اصحابهم باظهرهم منة وعرفهم من شدايد كثيرا قال حذيفة يجمع الله الناس في صعيد واحد حيث يسمعهم الداعي صوته هذا الشفاعة لعصر الفضا انيها الخلايق هلموا الى الحساب وينفذهم البصر يبلغهم وحاورهم بصر الماصر لاستواء الصعيد اذ لا عوج فيه ولا امتي يتوارى فيه احد وعن ابي عبيدة ينفذهم بصر الرحمن اي يأتي عليهم كلهم وعن ابي حاتم المحدثون يزفونه بالذال المعجمة وانما هو بالمهملة اي يبلغ اولهم واخرهم حتى يراهم كلهم ويسمعهم من غير مشي واشدة قال وهو اصح الحديث على بصر المبصر اولى من حمله على بصر الرحمن لان الله يجمع الناس يوم القيمة في ارض يشهد جميع الخلايق حساب العبد الواحد على انفراد ويرونه ما يصنع به حفاة عراة لا نعال ايا بطهم ولا ثياب عليهم زاد الشيخان في روايتهما غرلا جمع اغرل اي اقلف ومن الزبرقان احب صبيانها الينا طويل الغرلة وانا احب طويلها لتمام ختنه كما خلقوا احوال من الناس اي يجمعهم موصوفين بذلك ويجوز ان يراد به تشبيه اعادتهم بابتدا ايجادهم من العدم لشمول الامكان لها المصحح للقدرة ولتساوي القدرة لها على السواء والكاف مكفوفة بما المصدرية اي لاعادتهم الحشر كلهم من العدم سكوتا حال من الناس ايضا او من ضمير خلقوا لا تكلم نفس بما ينفع ويجيء من جواب او شفاعة الا باذنه اي الله تعالى لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن وهذا في موقف وآيات قوله هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون في موقف آخر والماذون فيه هو جواب المستة والممنوع منه هو الاعتذار الباطلة فينادي بالبنا للمفعول محمد مرفوع ونيابته عن فاعله او منصوب سنيابة عن النداء فيقول لبيك منصوب على المصدر بفعل لا يظهر في الاستعمال من التلبية وهي اجابة المنادي اي اجابتي لك يا رب مشتق من لب بالمكان والب اي اقام امام بهول يستعمل الا بلفظ التثنية في معنى التكرير كانه قال البا بعد الباب اي اجابة بعد اجابة وسعديك منصوب بفعل لا يظهر في الاستعمال من المساعدة وهي المطاوعة ومتابعة الامر اي ساعدت طاعتك بارب مساعدة بعد مساعدة ومن ثم لم يستعمل الا مثنى ولم يسمع مفردا والخير في يديك كني بها عما عنده عطاؤه لجري القدرة تشبيها لها بها فاستعار اسمها لها استعارة تحقيقية وقرنها بالام المشعرة بمن كون الخير كامنا مستقرا فيهما تورشيحا للمجاز والشر ليس اليك فيه ارشاد الى سلوك الادب في الثنا على

فنفعل اي اعطاه ما سال ورواه البيهقي والنسائي موقوفا على حذيفة

شبكة الألوكة www.alukah.net

الله فيضان اليه محاسن الاشياء دون مفاتيحها وليس المراد نفي شئ عن قدرته واثبات شئ لها اذ لا يخرج عنها شئ اعلا يغيب الشر اليك ادبا وان كنت خالقه اولا يتقرب به اليك ولا يبتغى به وجهك اولا يصعد اليك وانما يصعد اليك الطيب قولا وعملا **المهتدي** من هديت بخلق البداية والتوفيق فيه **وعبدك** بين يديك تشبيه لقربه من ربه ومزيد اختصاصه بهذه الانزلة بما بين الجهتين المستتبتين ليدي الانسان فاستعير اسم ما بينهما لقربه من ربه **ولك** عبدك اسلم انقيادا لطاعتك **واليك** اناب منقلبا عليك **لا ملجأ** معصوم ولا منجا بلا محرز قدس للارواح اجلا مستند لاحد ولا مخلص لبشر **شكت** الاليك ملتجيا **اليك** تباركت اي تنزهت عما لا يليق بجنابك عزك وتعاليت علا يمانك اليك منه **سبحانك** به البيت حذف منه حرف النداء لقرب المنادى علما بظاهر وتبادلوه اي انت **فذلك** المقام المحمود الذي ذكره الله تعالى في قوله عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا **وقال** ابن عباس اذا دخل اهل النار النار تدسوسيبا منها وتوبيخا في تجنب سبب دخولها اولان ذكر النعم اوقع في النفس بعد ذكر النعم اوقع في النفس لتعاطي اسباب النجاة **ودخل** اهل الجنة **فتبع** اخر زمرة من الزمر وهو الصوت لان الجماعة لا تخلو عنه من تولهم شاة زمراء قليلة الشعر وحمار زمر اي قليل المروءة اي جماعة **من** زمر اهل الجنة **وآخر** زمرة من زمر اهل النار **فتتولى** زمرة النار زمرة الجنة **ما نعلم** اياكم طنوا جهلا منهم انهم بتجاهلهم عن دخل الجنة يمنعهم دخولهم اياها فلم يعن عنهم الجاهم شيأ **فيدعون** انهم **ويشبحون** **فيسمعهم** اهل الجنة **فيأتون** ادم وغيره بعده **في الشفاعة** لهم لتعلم زمرة النار انها لا تنفعهم وامور ولا يدخل الجنة **فكل** واحد منهم يعتذر **بما يعتذر** بما عوتب من معاريضه وليس بذنب **حتى** يأتوا محمدا غاية لمجيئهم اليهم لطلب شفاعتهم لهم **فيشفع** لهم **فذلك** المقام المحمود هذا موقوف على ابن عباس ومثله لا يقال من قبل الرأي فحكمه الرفع ولم ادر من رواه ونحوه كما رواه احمد والطيالسي **عن** ابي **سعود** ومجاهد وذكره زين العابدين **علي** بن الحسين ابن علي بن ابي طالب **عن** النبي **صلى الله عليه وسلم** فهو مرسل ورواه الحاكم موصولا عن اهل العلم عنه **وروى** مسلم **قال** جابر بن عبد الله **ليزيد** الفقير فعيل بمعنى مفعول لوجع بفقار ظهره وهو خرزاته من عجب الذنب الى نقرة القفا اثنتان وثلاثون فقرة ضربت عائشة مثلا **في** شأن عثمان فقالت ركبوا منه العقول الاربع استعارة من فقار الظهر لما ارتكبوا منه لانها موضع الركوب اي انتهكوا فيه **الله** اربع حرم حرمة الصحبة والصهر والخلافة والبلد **سمعت** حذف منه اداة الاستفهام اي اسمعت او هل سمعت **مقام** محمد **عيسى** الذي اوحى الله تعالى **به** بعثه الله فيه **قال** اربع اي سمعت اللفظ الذي اداه به **قال** اي جابر بن عبد الله **فاه** مقام محمد المحمود الذي يخرج الله به وشبح صبره بها السببيه اصدر الشفاعة التي هي سبب الاخراج عنه **من** يخرج من النار

ودكر

وذكر اي جابر حدث **الجهنميين** من النار **فوجا فوجا** وفي رواية الشيخين عن انس واتجيء **مريرة** **فيقولون** لولهنا للتمني وموطلب حصول شئ على سبيل المحبة ممتنعا كان او ممكنا ام ان كان ممكنا وجب ان لا يكون لكن توقع وطاعية في وقوعه والا صار ترجيا **لو استشفعنا** الى **ربنا** فتنوا حصول الشفاعة بطلبها من يشفع لهم غير طامعين في وقوعه تنزيلا له وان كان ممكنا منزلة ممتنع لا يجزم بوقوعه لبعده عن افنية اعتقادهم لما ارهقهم من شدائد الاهوال وغضب قبله ولا بعده اشد منه كما افاده الخبر حيث ان ربي غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله ولا بعده مثله **وروى** الشيخان **عن ابي هريرة** حديث الشفاعة وقال فيه **وتذهب** الشمس فيلغ الناس من الغم ما لا يطيقون من مكاره ورشح جواتحهم لهبا واغرت بهم كربا **فيقولون** الا تنظرون من يشفع لكم فيأتون ادم **فيقولون** انت ادم موزن بالكمال مع ايهام ما يراد منه يشره **ابو البشر خلقك الله بيده** اي تولى ايجادك معتنيا بك ولكن ظرف انا ما القدرة الكثر صدورا عن اليد كتى بها عنها تمثيلا ونصويرا لمن غيرتوهم يد وحركة **ونفخ فيك من روحه** اي روح خلقه بلا توسط مادة **واسكنك جنته واسجد لك ملائكته** سجود تحيته له تفخيما لشانه وتعظيما لامره وادائه لحقه **وعلمك اسماء كل شئ** اظهارا لشرفه وكمالا علمه ووضع شئ موضع اسيا لافادة كل يدخولها عليه استغرابها اي اسما الاشيا المسماة **اشفع لنا عند ربك** حتى يريحنا من مكاننا **بشفاعتك الا ترى ما نحن فيه من الكرب المحزن والبلاء المفرق** **فيقول** ان **ربي غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله** اي استدانكاره معللين عصاة وسخطه عليه مر للانتقام منه **ولا يغضب بعده مثله** لانقطاع تكليف من يواخذ بتركه باكله **ونهاني عن الشجرة فعصيت** باكلي منها **نفسي نفسي** اعتذارا عن تقاعده عن الشفاعة وتركها تحزنا وتحسرا وتندما على ما اصابه مستغرقا لاشكواه بشاره حزنا من الله افاضه رحمته واسباغ نعمه **اذهبوا الى نوح** فانه كغيره من الانبيا سمع علمهم بان الخلق يهابونهم ارادة من الله اشتهارا ومزيد فضله وعظيم منزلته واظهارا برعدن من مقام محمود على رؤس الخلايق بعد اجماعهم كلا اوليكا العظما واعتذارهم عنها ليعلم ما لم يكن لوسألوه صلى الله عليه وسلم استقرارا ولوكان مزيته عليهم باتدامر عليها دونهم **فيأتون نوحا فيقولون** انت اول **الرسل الى اهل الارض وسماك الله عبدا شكورا** استعطاف وتعريض لدعي اجابتهم الى ما سألوه ولعرى ليدرين قال كيف يكون نوح اول الرسل وادم وشيث كانا رسولين قبله ان ادم انما ارسل الى بنيه ولم يكونوا كفارا حتى يحتاجوا الى ايمانهم وطاعة ويهم ثم خلفه فيهم شيث كذلك ان نوحا اول رسول الى كفار اهل الارض واما ادريس وهود وصالح فنوح او لرسل شيث وجد ابي نوح فان ورد انه رسول الى مومنين كابيه شيث **الا تشفع لنا الى ربك فيقول** مثله اي مثل كلام **ويذكر خطيئته التي اصاب** اعتذارا عن تركه الشفاعة وعاد الموصول

لا غضب

شبكة الألوكة www.alukah.net

محذوف اي التي اصارها **سوالهُ ربّهُ** بيان اويدل من خطيئته **بغير علم** حال من الضمير في سواله اومن سواله ما لايليق ادبه معالله فكان الاولى ان لايقول ربّ انا بني من اهلي وان وعدك الحق لايعتريه خلف وقد وعدني ان تنجي اهلي من الغرق وانه منهم فجهه فقيل له انه ليس من اهلك الذين اسوا وعلوا السّيّئات انه عمل غير صالح فلا تسالني ما ليس لك به علم **اذ هبوا الى ابراهيم فيا تونه فيقولون** شرعا قالوا لغيره **فيقول ان ربّي** فذكر مثله اي مثل آدم **ويذكر ثلاث كلمات** لعتقاد انّ تركه الشفاعة هي آبي سقيم معاه كبيرهم هذا آتاها اختي **كذبهن** وليست كذبًا وانما هي معاريض وتورية يشير عن شيء بوجه تعريض ليبلغ به غرضه استنقاذ نفسه بذكرها اذ من كان اعرف بالله واقرب منه منزلة كان اعظم خطرا واشد خشية وشاهد ما عوتب عليه الانبياء انما الاولى لم تركه **نفسي نفسي لست لها** اي الذي تحسبونه سمّوا لها **ولكن عليكم بموسى** استدراك لرفع ما ارهقهم من خيبة الامل ووصمة النجاء وعليكم اسم فعل والباء زائدة اي الزموا موسى واستعينوا به انها **فانه كليم الله** علة وتعريض على لزومه فان من كلمه تكليما فخليق ان يقصد اذ اتفاقت الملمات وتفاحشت النكبات **فيا تون موسى فيقول لست لها** الذي ظننتم انه المعدّ لها **ويذكر خطيئته** التي **اصاب** لعلها عجلته الى ربه فانها في نفسها نقيصة ومنهم عيبه الله عليها بشهادة ويا ايها العجلة عن قومك يا موسى فانه سؤال لمن سبيلها تفتق انكارها من حيث انها نقيصة التهم اليها اغفاله قومه سببها علهم التعظيم فاجابه عن الاول بعتد ما جواب الانكار لانها هم بقوله هم اولاء على اثري ليس بيني وبينهم الا مسافة قريبة فلم اسبقهم الا لتحثّلي بسرعة لاعتدها عادة وعجلت اليك ربّ لترضى اذ المسارعة الى امر ك والونة بوعدك سبب لرضاك وقوله **وقتل النفس** عطف تفسير بشهادة بعض روايات البخاري غير واني ارى قتل القبطي الذي استغاثه الاسرائيلي عليه فوكزه موسى فقضى عليه فانه جناية ولا يقدح ذلك في عصمته اذ لم يكن عن عمد فعده من عمل الشيطان وتسميته ظلما والاستغفار منه جرى على عادتهم في استعظام محقرات جايزة صدرت عنهم **نفسي نفسي نفسي عليكم اليوم** يجوز فيه ما مرّ **فانه روح الله** اي ذو روح اجراها فيه او فخ جبريل في جيب درعها فاحبلها في بطن امّه بلا توسط مادة **وكلمته فيا تونه فيقول لست لها ولكن عليكم بمحمد** الما فيه وانما مرّ زيدت للاستغاثة **عبدٍ** مفتعل مجوز كونه خبرًا لمحذوف مبتدا وهو ابو عبد **غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تاخر** اي جمع ما صدر منه ما صحّ ان يثاب عليه وليس في فعله بذنب لعصمة كغيره من الانبياء **فاولين** بني للمفعول للعلم بفاعله **فاقول** ايّ لها اي الكائن او العدّ او المختص او الدّخر لها فاللام فيه كهي في استحق الله ثلوبهم المتقوّي **ما استاذن على ربّي** زاد الشيخان في داره **فيؤذن لي** ايه في الشفاعة او في الدخول كما ورد صحّ به في مكان لايقف فيه داع الا اجيب ليس في بيته

شبكة الألوكة www.alukah.net

الكرب ولا اشكال فيه واذ كون من النار لقضاء آخر الحديث بانهم ادخلوها بفضل شفاعته لهم في
يجاب بان بعضهم ادخلها وقتي يحبس في الموقف فاستشفعوا به فخلصوا من الكرب وشدة والفرج
الخلاص من ذلك فانطلق فانعل اي ما امر به من الاخراج ثم ارجع الى ربك فاحمده بمكامد وكبر
منزلا اول اي ثم اخرج سليما ايضا كما دخلت يا محمد ارفع راسك وقل يسمع لك واشفع تشفع وسل تعطه تعظم
فانطلق يا رب ائتني الخ وقال فيه من رواية مسلم شفاعتي حتة من خردل اي من ايمان فاخعل
ثم ارجع الى ربي وذكر مثل ما تقدم وقال فيه من رواية مسلم من كان في قلبه ادنى ادنى ادنى من
مثقال حبة من خردل اي من ايمان مثل المثقال للوزن اذ الايمان عرض لا يوزن لكن ما يتوقف فيه
العقل يصلح لان يوزن المحسوسات ما يعلمه به فانعل اي ما امر به من الاخراج وذكر المرة
الرابعة من رواية البخاري فيقال يا ادرج راسك وقل يسمع اي تجب اي بما سالت واشفع تشفع وسل
تعطه فاقول يا رب ائذن لي في الشفاعة فيقال انطلق الخ اي ائت الجنة فادخل من شئت بان لا قدرة
بمثقال حبة من بر او شعير من خردل ثم ياذن ادنى ادنى ادنى لمثقال حبة من خردل هو مجمل
غير الايمان الذي هو التصديق القلبي وقد يقال ما يوجد في القلب من ثمرة الايمان فيدخل بها زيادة
اليقين وطمانينة النفس او العمل به يزيد وينقص قال اي الله تعالى ليس ذلك لك ولكن وعزتي
وكبريائي وعظمتي وجبروتي وكبرياني وعلوي لاخرجن من النار من قال لا اله الا الله اي من اشهد ان لا معبود موجود قادر على كل شئ سواه فيدل بعض
عموم حديث البخاري اسعد الناس بشفاعتي من قال لا اله الا الله خالصا من قلبه ويشهد لكونه
على عمومه اختصاص كل باخراج فاخص على الله عليه وعلى باخراجه هو من امر ايمانه مزيد يقين
يقين او علم ما خص به باخراجه مؤمن تجرد ايمانه عنها شهادة حديث الشيخين ولم يبق الا من
الراجحين فيقبض قبضة من النار فيخرج منها قوما لم يعملوا خيرا قط اي غير لا اله الا الله وتاكيد
خالصا بقوله من قلبه لكونه منبع الاخلاص ومعدنه وذكره هنا تاكيد وتقرير لكونه منه الم تر ان
تقول اذا اردت التوكيد هذا بعيني سمعته اذني وعرفه قلبي ومن رواية قتادة عنه
اي عن انس قال اي النبي صلى الله عليه وسلم فلا ادري في الثالثة او الرابعة اعترض بين
قال ومقوله فلا صدور شك اما من انس او من قتادة في اية منهما قال فاقول يا رب ما بقي
في النار الا من حبسه القران اي وجب عليه الخلود سواء كان كافرا ان الله جامع المنافقين
والكافرين في جهنم جميعا ورويي احمد وابن حبان عن ابي بكر وابن ماجة وصححه وابو داود عن
عقبة بن عامر والترمذي عن ابي سعيد وابو داود في البعث عن حذيفة مثله اي ملخصا
انس قال فيانون محمد فيوذن له اي في الشفاعة وحذف الفاعل للعلم به وتاتي الامانة
والرحم فتقومان عن جنبتي الصراط بفتح النون اي هما جانبا مستو ويسمى بهما الطريق نفسها

وعظم شانها ولزوم رعايتها بتلك ثم قيد ان للامين والراعي على الخائن والقاطع
قيلا ويجوز ان تحمل الامانة على الامانة العظمى الموذن بها اما عرضنا الامانة على السموات
والارض والجبال فابين ان يحملنها وحملها الانسان انه كان ظلوما جهولا والرحم على
صلتها الكبرى الموذن بها يا ايها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها
زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذي تساءلون به والارحام وهو في الحديث بمعنى
التعظيم لامر الله والشفقة على خلقه فانا جنبتي الايمان وفطرة الدين وفي رواية ابي
داود في البعث عن ابي مالك عن طريفة فيمانون محمد فيشفع فيضرب الصراط اي يوضع
على متن جهنم جسر امرود ادق من الشعر واحد من السيف بشهادة حديث الحاكم وغيره
على شرط مسلم يوضع الصراط مثل حد الموسى وزعم بعضهم انه شعرة من شعور عين مالك
والاعلم لم سلط وبعده ان كان ملازما النار محالطا لها دخولا وخروجا فيجوز ان يكون عادة
شعره وجلده غليظا متجافيا والا فالامر لا يدع الوعاظ هذا وتامل بارجه فيما من ان
الصراط يشعر ورود عن عليه مع كونه موسقا للمرور فان كان المرور لمن عليه نهاية مرتبه
استحقاقهم وتخوفهم يقتضي منه عجبا فمر وبه عليه فيتخافت اهل النار وينجو اهل الجنة
بشهادة ثم نجى الذين اتقوا اولهم كالبرق ثم كالريح والطير وشد الرحال بالجيم اي كعدوهم
فيتخلل من رواه بالمهملة قال ذلك البعض وفيه اشارة الى ان المرور للصراط وهذا
العجب مما مر والعجب منه ووصف مرورا لهم بالبرق وثانيهم بالريح ليس في وسع
البشر حقيقة الا ان يراد المبالغة في سرعة المرور بخلاف ما اذا كان المرور للصراط ولم
يرد ان من خلق فيه سرعة المرور قادر على ان يوجد فيه لمح البرق ما يصدر عن القدرة من
خوارق العادات وبكم بعني تمشيكم على طريقة التجريد على الصراط بتول اي مستعليا
عليه قائلا اللهم سلم سلم حتى يجاز الناس غاية لقوله ذلك او علة لاجتيازهم وذكر
اخرهم حوازا اي على الصراط وفي رواية ابي هريرة فيما رواه الشيخان منه فاكون اول
وفي رواية انا وامتي اول من يجيز امة في جوز بمثالة جاز وجاز بمعنى لجيازته لهم
جهات الشرف وفضيلات السبق وكل تمام كريم ورويي الحاكم والبيهقي عن ابن عباس
يوضع للانبياء منابر من نور يجلسون عليها اكراما لهم وتبقى تلك المنابر خالية
لما طرء عليه حالة من المضاف اليه فانا حال بعد حال اي انا راكب لوسي عليه حالة تباين
بين يديك ركب تصوير لموضع قيامه تربيا منه تعالى شبها له بين جهتي يدي الانسان
فاستعارة لهما استعارة تمثيلية ثم توفيه بالقيام ترشيحا للمجاز فيقول الله ما تر
ان اشفع يا محمد بزيادة اكرامه وكمال اعظامه فاقول يا رب عجل حسابهم
هذه من شفاعاته التي خص كما قدمت بهم فيما سبق بنيا للمفعول للعلم بفاعلها

شبكة الألوكة www.alukah.net

فمنهم من يدخل الجنة برحمته بدون شفاعة فضلاً منه وكرمًا ومنهم من يدخل الجنة بشفاعة
وهو برحمته أيضا بتوسط الشفاعة ولا أزال مستمرا اشفع حتى اعطى غاية الشفاعة
اوعلة للعطاء صكاكا جمع صك فارسي معرب اي كتبا برمالك كتب فيها اسماؤهم وابير
بهم الى النار فاردهم عنها فلا يدخلونها وهذا أيضا من شفاعاته التي خص بها حتى ان خازن
النار ليقول يا محمد ما تركت لغضب ربك في امتك من نقير يعجب من كونه بحيث لا يرجى شفاعة
اعلم ان نفع لغضب ربك سببا يوجب لاحدهم انتقاما وهي منا اسفله كلمة حتى ما وجملة
اشكل و روى البيهقي وابو نعيم من طريق زياد النميري عن انس انا اول من تنشق
الارض عن جمجمته اعني تنشق عن رأسه ومشى حوله يا فالق الحب والنوى اعني شاتها للانبات
ولا فخر تعالما وتكبرا لله وتحدثا بنعمته وانا سيد الناس يوم القيمة اعلاما بما اكرمه
الله تعالى به اكرمه بسبق الفضل والسود ليكون به يرجوعي على موجبه ومن ثم اتبعه بقوله
ولا فخر اذ ما اكرمه بشيء يتعظم به نفسه ولا بلغ جميلة بل بمحض فضل الله وكرمه
وسمي يوم القيمة جريا على عادة العرب في اللواء لانه يكون الاسم كبير القوم ليعرف
مكانه اذ موضوعه في الاصل شهرة مكان الرئيس واما اول من ينفح له الجنة ولا فخر
فاني آتي فاخذ بحلقة الجنة فيقال من هذا فاقول محمد فيفتح لي فيستقبلني الجبار
كناية عن اول ما يظهر له صلى الله عليه وسلم من انوار شدة غضبه ربه وتعهد عباده ونفاذ
حكمه فيهم وخص هذا الاسم دون غيره لاختصاص الحال باظهار ذلك اذ هو مقام ارادة
انتقام بشهادة قوله آدم ان بقي غضب اليوم غضبا لم يغضب مثله ولا يغضب بعده
مثله فاخر له ساجدا استعطافا له وطلبا منه لرضاه على عباده وفيه ارشاد الى
استجلاب تقديم بين يدي المطالب المهمة ما تجر نجحها وفي الطبراني الاوسط
من رواية انس لا شفعن يوم القيمة لاكثر مما في الارض من حجر ومدر رواه عنه
شهر بن حوشب قال ابن عبد البر ليس اسناده بقوي هذا ورواه احمد بسند حسن عن
بريدة بلفظ اني لاشفع ولا يبعد ان يستفيض به صلى الله عليه وسلم التكريمات والجادات
ما لا يقل قدرا من خرق نار جهنم وبرد زمهرير طاعانا الله منها فقد اجتمع من اخبار
الباب هذه الانواع ان شفاعته ثلاثة وسماه المحمود الذي خص به بعده فيه
الاولون والاخرون من اول الشفاعات وهو المعظم لفصل القضا الى اخرها حين
يجتمع الناس خواند اوما قبله وهذا طرف لنوع الشفاعات وظهور مقامه المحمود فيه
ومن البداية فابتدأ وهما من حين اجتماعهم للحشر وبعد رسولهم الانبياء ليشفعوا لهم بشهادة
قوله ونفيض بهم الحناجر حتى لا يكاد احد يخرج نفسا مما غم المحاجر من تفاقم الهم وتراكم الغم
بصوادع القول وصوارع الغول فيرتفع الى الحنجرة وهي رأس الغلصمة حيث تراه ناتئا

فتضيق به ويبلغ منه العرق والشدة والوقوف كل بها بما بلغه بالة من بلغ ما اقلع منظره وذلك
قبل الحساب فيشفع حينئذ اي حين تضيق بهم الحناجر ويبلغ ما ذكر ما بلغه الا لام لازاحة الناس
بالمزاي او الكراء مفعول له الشفاعة من الموقف ثم يوضع الصراط على ظهر جهنم كما ورد يعاب
الناس كلاجاء في الحديث عن ابي هريرة وحذيفة ينطح صلى الله عليه وسلم في تعجيل من الحساب
عليه من امته الى الجنة فيدخلهم من ابواب الايمن من ابوابها كما مر وما بعدها من المختصة به كما تقدم
في الحديث ثم يشفع فيمن وجب عليه العذاب ودخل النار منهم كما تقدم حب بكون ما بعده
وفتحه ونصبه على المصدر اي رفق او مثل ما تنتظمه الاحاديث الصحيحة الواردة اعلاما بذلك
فيمن قال لا اله الا الله وليس هذا اي ليس قبول شفاعته فيمن قال لا اله الا الله لهواه من الشفاعة
ويتبع حمله على من لم يوحد زيادة طمأنينة او نعمل كما تقدم انه الخاص به صلى الله عليه وسلم واما تعميم
توحيده فحاصل خبر ابن ربه الحرة تعالى بشهادة حديث البخاري المار بارئ ابذن لي فيمن قال
لا اله الا الله قال ليس ذلك لك وفي الحديث الصحيح المنتشر الذي رواه الشيخان لكل نبي دعوة
يدعو بها واختبأت دعوتي شفاعة لامتي اي ادخرتها وجعلتها لهم ذخيرة عند الله يوم
القيمة قال العلم معناه لكل منهم دعوة اعلم انها استجاب لم يتبينا ستيقنه الاجابة وبلغ
فيها سرورهم والا يقال انها استجاب لهم يقينا وقع الخلف في الاخبار لكم لكل نبي دعوة مستجابة
استجيبت له في الدنيا ولنبينا من الدعوات المجابة ما لا يعد كثرة ولا يحصى لكن حالهم في بقية
دعواتهم على طمع منهم في اجابتها عند الدعاء بين الرجاء والخوف قبولا وردا وخصت لهم من
دعواتهم التي ليست على يقين من الاجابة اجابة دعوة فيما شاؤه يدعو كل منهم بها لنفسه او لغيره
او عليهم على يقين من الاجابة حال من ضمير يدعو وزد قال محمد بن زياد وابو صالح عن ابي هريرة
في هذا الحديث لكل نبي دعوة دعا بها في امته حال من ضمير دعا فاستجيب له حذف فاعله
للعلم به اي استجاب الله له دعاؤه وابقى بركاتها ما شيا وفيما قبله مضارعا اراءة المسايح كانه
يشاهد تلك الوقت دعايه وأنا اريد ان أدخر دعوتي تقدم المسند اليه للاختصاص او المنسوب
والتاكيد فالواو للحال شفاعة لامتي يوم القيمة شفقة عليهم حسن ظنه ولهم وفي رواية
للشيخين عن ابي صالح عن ابي هريرة لكل نبي دعوة مستجابة فتعجل كل نبي دعوته وضع
الظاهر موضع المضمر لانه مقام بشارة يحسن فيه بسط الكلام حيث الاصغاء مطلوب واني
اخرت دعوتي شفاعة لامتي يوم القيمة رواه مسلم في نايلة اي صايبة وداصلة بمعنى
شاملة لهم ان شاء الله تعالى قاله تيمنا وتبركا امتثالا لقوله تعالى ولا تقولن لشيء اني فاعل
ذلك غدا الا ان يشاء الله فحقي من مات محله النصب مفعولا للنايلة لا يشرك بالله شيئا
محله نصب على الحال من ضمير مات اي غير مشرك بالله شيئا هذا ولا يغرب عنك ان ذا الحديث ظاهر
لمذهبنا اهل الحق ان من مات موحدا غير تايب من الكبايرلا يخلد في النار فتكون هذه الدعوة

شبكة الألوكة www.alukah.net

المتقنة الاجابة مخصوصة بالامة لانك غيرهم كما افادة الاضافة مضمونة الاجابة من قبله
صلى الله عليه وسلم بوحي او الهام والا يقال انها مضمونة الاجابة ورفع الملعنة بالاخبار فقد اخبر
صلى الله عليه وسلم انه سأل ربه تعالى لامته شيأ من امور الدين والدنيا فاعطى بعضها ومنع
بعضها بشهادة سالت ربي لامتي ثلاثا فاعطاني ثنتين ومنعني واحدة سالته ان لا يهلك امتي
بالسنة فاعطانيها وسالته ان لا يهلك امتي بالغرق فاعطانيها وسالته ان لا يجعل بأسهم بينهم
فمنعنيها واخرت هذه الدعوة ليوم القيمة اي يدعو بها نيابة لهم وخاتمة المحن عطف على يوم
جمع محنة وهي ما يصاب به من الشدايد ابتلاءً واختبارًا وجعل اليوم نفسه محنة مجازًا مرسلًا
لعلاقة الظرفية وفي حديث الشيخين المحنة بدعة اراد انه الظلم اذا استحق رجلًا فلا يزال يتولد له
ظلم اخر حتى ينقول سالم يفعله او سالا يجوز فعله فذلك بدعة وعليه
السؤل والرغبة عطف تفسيري اذ الرغبة السؤل والطلب وفي الحديث افضل العمل سكب
الرغايب لا يعلم حسبانها اجرها الا الله وهي في الاصل الابل الواسعة الدر الكثيرة النفع جمع
رغيب وهو الواسع يقال جوف رغيب وواد رغيب ولما اراد الحجاج قتل سعيد بن جبير قال
ايتوني بسيف رغيب اي واسع المدى يأخذ من ضرب بنته كثيرًا وذكر اليوم يكثر فيه الرص
وتعظم فيه الرغبة فيلحقه الله من الرغايب وفي الحديث لا تزع رمضي الفجر تنهبها الرغايب
اي ما يرغب فيه من عظيم الثواب فصل في تفضيله صلى الله عليه وسلم في الجنة
بالوسيلة وهي لغة ما يتوسل وتقرب به يقال وسل اليه وسيلة وتوسل والمراد بها هنا
القرب من الله او منزلة من منازل الجنة يفوز بها من بين سائر الدرجات بانواع الكرا
والدرجات الرفيعة ما ليس فيه مرتقى للمتنعم والكوثر فوعل من الكثرة وزاده زايدة
ومعناه الخير الكثير ومنه رجل كوثر اي كثير العطا وفي الحديث اعطيت الكوثر وهو نهر
في الجنة والفضيلة فعيلة من الفضل ضد النقص يا لها من فضيلة لا تلام ومنقبة لا تسام
وقد ذكرنا شواهد التفضيل في الجنة ما ذكره من حديث ابي داود ورواه ايضا مسلم والترمذي
وانما اسنده اليه دونها لقرب سنده اليه عن عبد الله بن عمرو بن العاص انه سمع النبي
صلى الله عليه وسلم يقول اورده مضارعًا تصويرًا للسامع كانه يشاهده صلى الله عليه وسلم
قائلا اذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول من كلمات الاذان جميعها وخص منها الجمع
الحيعلتين بحديث مسلم وغيره عن عمر مانعًا اذا سمعت لا حول ولا قوة الا بالله وهل
الا سر النزول المعلق بالسماع واجيب بان من سمع حيث لا مانع او مندوب قال النووي فيه
خلاف ذكره الطحاوي والصحيح عند الجمهور ندبًا واختلفوا هل يندب عند سماع
كل مؤذن او الاول فقط رجح ابن عبد السلام في فتاويه الموصلية ندب اجابة الكل قال
والاول الاتم ثم صلوا علي اي ان سمع اذانًا ان يصلي عليه عقبه وقد مر فيه من الوجوب

الاجماع

الاجماع فانه الخبر للشان ينصره من حمل علي اي سرة نفوسنا المتمام مع ما ورد مصرحًا بها صلى
الله عليه بها اي بالمرة او بالصلوة مرة عشرا رتبها على المرة لانها من اشرف الحسنات قال تعالى
من جاء بالحسنة فله عشر امثالها ثم سلوا الله لي الوسيلة فانها منزلة في الجنة لا تنبغي ولا يليق
لعطائها الا لعبد عظيم بشهادة التنكير من عباد الله وارجو ان اكون انا هو يجوز ان يجعل انا خبر
مبتدا محذوف هو الجملة خبر ان او يجعل انا مبتدا والاسماء وخبرها هو وضع موضع ايا او موضع اسم الاشارة
اي انا ذلك وذكر ذلك لمقام الرجاء تحققه واختصاصه صلى الله عليه وسلم بارفع المنازل لمعنديته ما ادبًا
وتشريفا ومرغوبين بجواز سوال الدعا من المفعول ليفوز من المدعو له مع ثواب الله تعالى بعظيم
كشفاعة المرتب طلبها على الداعي على دعايته لها في قوله صلى الله عليه وسلم فمن سال الله لي الوسيلة
حلت عليه الشفاعة اي وجبت وجوبًا وانتالت عليه او غشيته ونزلت به وفي حديث اخر رواه
الترمذي عن ابي هريرة الوسيلة اعلا درجة في الجنة ذكر لمناسبة الاعلا للاعلا ورجي
البغوي عن انس بينا انا اسير في الجنة اذ عرض لي اي فاجأني نهر حافتاه اي جانباه وطرفاه
فيها اللؤلؤ شك الراوي مجوف جمع قبة وهي بيت صغير ستدير تعتاده العرب او شك في البهجة لك
والنضارة قلت لجبريل ما هذا قال هذا الكوثر الذي اعطاك الله ثم ضرب بيده الى طينه
فاستخرج مسكًا اظهار الشرف المنعم عليه وعظم المنعم به وساه طينًا جريًا على غالب العادة في كيف
تفتر الاراضي طيبا وعن عايشة وعبد الله بن عمرو مثله اي مثل حديث انس قبله قال اي رسول
الله صلى الله عليه وسلم في حديثها ومجراه على الدر جمع درة اي اللؤلؤ والياقوت تحت المسك
كالطين تحت جمعي الماء فلا منافاة بين حديثهم وماؤه احلى اي الذ حلاوة من العسل واشد
من الثلج وفي رواية من اللبن وفي اخرى اشد بياضًا من الثلج وهذه ناصرة لقول الحاة الابيض
اسم التفضيل كفعل التعجب من الالوان يبنى من اشد والا ولتان مجوزتان لزيد ابيض
من خالد وما ابيض كلوا والا يلزم من كونه احلا من العسل الاستغناء عن انهار
العسل المصفى في الجنة لانها ليست الشرب وفي رواية فاذا هو يجري سدر جمع بعد اذا الفجائية
ولم يشق شقا الواو للحال من ضمير يجري من شق الثوب اذا الم مستطيلًا الى وسطه الساهد من
اعراض ما يلي حافتيه متلالا ما نه جريانا عريضا شديدا متتابعا منهمرا يفتح نبه بيزابان
بدله من الجنة الا مستطيلا بدونه اعراض وفي الحديث انه صلى الله عليه وسلم سال ربه فرات
مرت فقال اخفوا ام مرسيلا ام يشق اي لم يلم مستطيلًا لا اعراض ويشق عطف
على فعل النصب بالمصدر اي تقديره ايخفق ام يرمض ام يشق عليه اي على النهر حوضه
ساحيث اواناه منه دس مايه لا اشرب على جانبه اذ هو في الجنة والحوض خارجها بشهادة ليردن
على الحوض اقوام اعرفهم ويعرفوني ثم حال بيني وبينهم فاقول انهم مني فيقال انك لا تدري
ما احدثوا بعدك فاقول سحقًا سحقًا لمن غير بعدي توعد عليه امتي يوم القيمة ولعله بعد الحساب

شبكة الألوكة www.alukah.net

والنجاة من النار وروى البخاري عن ابن عباس الكوثر الخير الذي اعطاه الله اياه لم يصفه بالكثير كما في بعض الروايات للعلم به من الصيغة اذ هي من الكثرة للمبالغة وقال سعيد بن جبير والنهر الذي في الجنة يسيل في حوضي وروى ابن جرير وابن ابي حاتم بسند صحيح عن ابن عباس في تفسير قوله تعالى ولسوف يعطيك ربك فترضى قال اي ابن عباس الف قصر من لؤلؤ تراب المسك وفيه ما يصلح من ازواج وخدم وبسنة وانهات ما لا يعلم كنهه سواه والفاء للابتداء وحذف خبر المبتدا بعد حذفه اي ولأنت سوف يعطيك لا للقسم اذ لا تدخل مضارعا قال الا بدون نون مؤكدة وكما جمعها مع سوف شاهدا بان العطاءين لا محالة وان تأخر احدهما مع ان الوعد شامل للعطاء من كمال النفس وظهور الدين واعلاء الكلمة ولما اذخره له مما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وفي رواية فيه ما يشفي له من الازواج والخدم انتهى ذكر ثم انث معتبر المعنى والنظم

فصل اورد فيه سؤالا استشعره مما تقدم شاهدا بتفضيله صلى الله عليه وسلم على غيره مجردا عن نفسه اخر شله مخاطبا له بقوله فان قلت اذا تقرر ما مر ليلة القدر وصحيح الاخبار الاضافة منها للعظمة واجماع الامة كونه افضل البشر وغيرهم ملايكة وجنا واتصل الانبياء عظهم على باطلهم لزيادة كرم فيه فما معنى الاحاديث الواردة بنهيه عن التفضيل بين الانبياء كقوله فيما اسنده ممانا من طريق مسلم الما بن عباس ورواه البخاري ايضا عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم ما ينبغي لعبد ان يقول عن نفسه انا خير من يونس بن متى ورود غيره مما نكرة في خبر النفي افاد شمولها كل عبد يختلف الحكم مرجع انا فاذا لم يكن نبيا فقد كذب لما فيه من الانتقاص الذي يشمله كغيره اذ قال انا خير منه واذا كان نبيا ينبغي له التواضع لما اكرم به من النبوة له المؤذنة بعزة ربه وشرائعه واذا به قال التوربشتي واما خص يونس بالذكر دون غيره من الرسل لما قصه الله تعالى في كتابه عنهم من توانيه وتضجره منهم وقلة صبره وعدم مبالاته بهم حين رأوا النقمة بتشبط الاجابة عنهم فقال ولكن كصاحب الحوت اذ نادى وهو مكظوم قال وهو ليم وقال اذا ابق الى الفلك لم ياس صلى الله عليه وسلم انه يخاطر سرا بواطن ضعفاء استمالة وتأليفا الى تنقصه فبين ان ذلك ليس بقادح فيما سبقه الله تعالى به من كرامة النبوة وشرف الرسالة وامه مع ما صدر منه كاخوانه من المرسلين وفي حديث الشيخين الذي رواه عن ابي هريرة في اليهودي الذي استب هو ورجل من الانصار قال والذي اصطفى موسى على البشر فلطمه رجل من الانصار فقال اتقول ذلك والنبي بين اظهرنا فبلغ ذلك النبي فدعى الانصاري فاخبره بذلك فقال لا تفضلوا بين الانبياء اي لا تفضلوا واحدا منهم على الاطلاق بحيث يؤدي الى تنقص المفضول او ايذائه او ايذاء من يعتقد فضله او نحو ذلك مما يؤدي الى المحذور المنهي عنه لا ان المراد النهي عن التفضيل بالكلية لانه ثابت بالنص والاجماع كما مر وقيل المراد لا تفضلوا بين الانبياء بالهوى والعصبية بل بما ورد به الشرع وقيل بما يعلم من الوحي والاول اظهر وقيل المراد لا تفضلوا بين الانبياء في امر النبوة لان الكل فيها على السواء وانما التفاضل في امور اخر من خصائص ومعجزات وكرامات وقيل المراد لا تفضلوا بين الانبياء بالاسماء بان تقولوا محمد افضل من ابراهيم وموسى افضل من عيسى وقيل المراد لا تفضلوا بين الانبياء بالنبوة بان تقولوا نبينا افضل من نبيكم وقيل المراد لا تفضلوا بين الانبياء بالكثرة والقلة بان تقولوا نبينا اكثر تبعا من نبيكم وقيل المراد لا تفضلوا بين الانبياء بالشفاعة بان تقولوا نبينا اكثر شفاعة من نبيكم وقيل المراد لا تفضلوا بين الانبياء بالمقامات بان تقولوا نبينا اعلى مقاما من نبيكم وقيل المراد لا تفضلوا بين الانبياء بالمعجزات بان تقولوا نبينا اكثر معجزات من نبيكم وقيل المراد لا تفضلوا بين الانبياء بالكرامات بان تقولوا نبينا اكثر كرامات من نبيكم وقيل المراد لا تفضلوا بين الانبياء بالخصائص بان تقولوا نبينا اكثر خصائص من نبيكم وقيل المراد لا تفضلوا بين الانبياء بالمعارف بان تقولوا نبينا اعرف بالله من نبيكم وقيل المراد لا تفضلوا بين الانبياء بالعلوم بان تقولوا نبينا اعلم من نبيكم وقيل المراد لا تفضلوا بين الانبياء بالاحوال بان تقولوا نبينا اكثر احوالا من نبيكم وقيل المراد لا تفضلوا بين الانبياء بالاعمال بان تقولوا نبينا اكثر اعمالا من نبيكم وقيل المراد لا تفضلوا بين الانبياء بالاخلاق بان تقولوا نبينا احسن اخلاقا من نبيكم وقيل المراد لا تفضلوا بين الانبياء بالاوصاف بان تقولوا نبينا اكثر اوصافا من نبيكم وقيل المراد لا تفضلوا بين الانبياء بالاسماء بان تقولوا نبينا اكثر اسماء من نبيكم وقيل المراد لا تفضلوا بين الانبياء بالاحاديث بان تقولوا نبينا اكثر احاديث من نبيكم وقيل المراد لا تفضلوا بين الانبياء بالتفاسير بان تقولوا نبينا اكثر تفاسير من نبيكم وقيل المراد لا تفضلوا بين الانبياء بالتصانيف بان تقولوا نبينا اكثر تصانيف من نبيكم وقيل المراد لا تفضلوا بين الانبياء بالتلاميذ بان تقولوا نبينا اكثر تلاميذ من نبيكم وقيل المراد لا تفضلوا بين الانبياء بالاتباع بان تقولوا نبينا اكثر اتباعا من نبيكم وقيل المراد لا تفضلوا بين الانبياء بالاولاد بان تقولوا نبينا اكثر اولادا من نبيكم وقيل المراد لا تفضلوا بين الانبياء بالازواج بان تقولوا نبينا اكثر ازواجا من نبيكم وقيل المراد لا تفضلوا بين الانبياء بالخدم بان تقولوا نبينا اكثر خدما من نبيكم وقيل المراد لا تفضلوا بين الانبياء بالدواب بان تقولوا نبينا اكثر دوابا من نبيكم وقيل المراد لا تفضلوا بين الانبياء بالاموال بان تقولوا نبينا اكثر اموالا من نبيكم وقيل المراد لا تفضلوا بين الانبياء بالاراضي بان تقولوا نبينا اكثر اراضي من نبيكم وقيل المراد لا تفضلوا بين الانبياء بالاشجار بان تقولوا نبينا اكثر اشجارا من نبيكم وقيل المراد لا تفضلوا بين الانبياء بالانهار بان تقولوا نبينا اكثر انهارا من نبيكم وقيل المراد لا تفضلوا بين الانبياء بالبحار بان تقولوا نبينا اكثر بحارا من نبيكم وقيل المراد لا تفضلوا بين الانبياء بالجبال بان تقولوا نبينا اكثر جبالا من نبيكم وقيل المراد لا تفضلوا بين الانبياء بالاودية بان تقولوا نبينا اكثر اودية من نبيكم وقيل المراد لا تفضلوا بين الانبياء بالاشجار بان تقولوا نبينا اكثر اشجارا من نبيكم وقيل المراد لا تفضلوا بين الانبياء بالثمار بان تقولوا نبينا اكثر ثمارا من نبيكم وقيل المراد لا تفضلوا بين الانبياء بالاطيار بان تقولوا نبينا اكثر اطيارا من نبيكم وقيل المراد لا تفضلوا بين الانبياء بالوحوش بان تقولوا نبينا اكثر وحوشا من نبيكم وقيل المراد لا تفضلوا بين الانبياء بالحشرات بان تقولوا نبينا اكثر حشرات من نبيكم وقيل المراد لا تفضلوا بين الانبياء بالهوام بان تقولوا نبينا اكثر هوام من نبيكم وقيل المراد لا تفضلوا بين الانبياء بالسباع بان تقولوا نبينا اكثر سباعا من نبيكم وقيل المراد لا تفضلوا بين الانبياء بالبهائم بان تقولوا نبينا اكثر بهائم من نبيكم وقيل المراد لا تفضلوا بين الانبياء بالانعام بان تقولوا نبينا اكثر انعاما من نبيكم وقيل المراد لا تفضلوا بين الانبياء بالمواشي بان تقولوا نبينا اكثر مواشي من نبيكم وقيل المراد لا تفضلوا بين الانبياء بالدواب بان تقولوا نبينا اكثر دوابا من نبيكم وقيل المراد لا تفضلوا بين الانبياء بالاموال بان تقولوا نبينا اكثر اموالا من نبيكم وقيل المراد لا تفضلوا بين الانبياء بالاراضي بان تقولوا نبينا اكثر اراضي من نبيكم وقيل المراد لا تفضلوا بين الانبياء بالاشجار بان تقولوا نبينا اكثر اشجارا من نبيكم وقيل المراد لا تفضلوا بين الانبياء بالانهار بان تقولوا نبينا اكثر انهارا من نبيكم وقيل المراد لا تفضلوا بين الانبياء بالبحار بان تقولوا نبينا اكثر بحارا من نبيكم وقيل المراد لا تفضلوا بين الانبياء بالجبال بان تقولوا نبينا اكثر جبالا من نبيكم وقيل المراد لا تفضلوا بين الانبياء بالاودية بان تقولوا نبينا اكثر اودية من نبيكم وقيل المراد لا تفضلوا بين الانبياء بالاشجار بان تقولوا نبينا اكثر اشجارا من نبيكم وقيل المراد لا تفضلوا بين الانبياء بالثمار بان تقولوا نبينا اكثر ثمارا من نبيكم وقيل المراد لا تفضلوا بين الانبياء بالاطيار بان تقولوا نبينا اكثر اطيارا من نبيكم وقيل المراد لا تفضلوا بين الانبياء بالوحوش بان تقولوا نبينا اكثر وحوشا من نبيكم وقيل المراد لا تفضلوا بين الانبياء بالحشرات بان تقولوا نبينا اكثر حشرات من نبيكم وقيل المراد لا تفضلوا بين الانبياء بالهوام بان تقولوا نبينا اكثر هوام من نبيكم وقيل المراد لا تفضلوا بين الانبياء بالسباع بان تقولوا نبينا اكثر سباعا من نبيكم وقيل المراد لا تفضلوا بين الانبياء بالبهائم بان تقولوا نبينا اكثر بهائم من نبيكم وقيل المراد لا تفضلوا بين الانبياء بالانعام بان تقولوا نبينا اكثر انعاما من نبيكم وقيل المراد لا تفضلوا بين الانبياء بالمواشي بان تقولوا نبينا اكثر مواشي من نبيكم

لا تخيروني

لا تخيروني قال تواضعا وهضما لنفسه ولا ينافي قوله انا سيد ولد ادم ولا افتخارا بل تعليما لنظائره على احد بالنبوة كما النعمة واعترافا بالمنة ورفعا لضعفاء امته عن ايقاع تفضيل بعض الانبياء على بعض من تلقاء انفسهم لا فضائه الى صيغة تورث افراطا وتفريطا وقوله الحديث قال فانا الناس يصعقون يوم القيمة فاصعق واكون اول من يفيق فاذا موسى باطش بجانب العرش فلا ادري اكان فيمن صعق فافاق قبلي او كان فيمن استثنى الله تعالى وفي رواية فلا ادري اجوزي بالصعقة ام لا وهي لغة اذ يغشى على الناس من صوت شديد سمعة ورنماته استعمل في الموت كثيرا والمراد بها هنا ما افاده وخر موسى صعقا قال المصنف وهذا من اشكل الاحاديث لان موسى مات وكيف يصعق وانما يصعق الاحياء يحتمل ان تكون هذه الصعقة صعقة فزع بعد البعث حين تنشق السماء ويؤيده قوله فافيق فاذا موسى اخذ بقائمة العرش واما قوله فافيق فاذا انا بموسى اخذ بقائمة العرش فلا يدل على ان موسى لم يمت بل جزم التوربشتي اذ قال واما الصعقة في اليد فهي بعد البعث عند نفخة الفزع واما البعث فلا تقدم لاحد على نبينا فيه واختصاص موسى بهذه الفضيلة لا يوجب له تفضيلا على من فاز بسوابق جمة ولواحق همة وفيه ايهام للحديث ولا اقول ان احدا خير من يونس بن متى اي لا اقوله من تلقاء نفسي ولا افضل احدا على احد من حيث النبوة والرسالة اذ شانها لا يختلف باختلاف الاشخاص فهم في الاكرام بها سواء وان اختلفت مراتبهم وقد استعمل احد في الايجاب للعموم تارة وللاحاد بالنفي كما تقول لا احد افضل من يونس اذ قد يعطي الشيء حكم ما هو منه ومنه اولم يروا ان الله الذي خلق السموات والارض ولم يعي يخلقهن بقادر ان يحول الباء في الخبر حكم او ليس الذي لا يعي

على يونس لدخوله في عموم النكرة وسياق النفي ولا يقتضي تفضيل يونس عليه صلى الله وسلم عليه وانما هو
في الظاهر كما سنه صلى الله عليه وسلم عن التفضيل ان شاء يؤدي الى التنقص الوجه الثاني انه
قاله على طريق التواضع ونفي التكبر والعجب فخرا وتطاولا لأخوته بالنعمة واعترافا بالمنة وهذا
لا يسلم من الاعتراض لابداء بحلمه بجواز ما نهى عنه من التفضيل وما خص به من السودد فعدم تجويزه
على يوجب علمه اخبارا بخلاف الواقع بلا ضرورة شاد لانه ليتقنوا الناس سفسه وينبغوا اسبيله فلا منافاة الوجه
الثالث انه لا يفضل بينهم بوجه يؤدي الى تنقص بعضهم او الغض منهم بحيث اي التنقص منهم
حيثما وبفهم منه جوازه لا على جهة التنقص لكن منع منه بمنع جهل جوازه وان صادف محلا لاتساع الاذن
عليه كما شاء الجهل لا سيما كلمة استظنا من سيئ وما ثم لك ان تجعل ما موصولة فيرتفع الاسم بعدها خبر
مبتدا محذوف كما في جاء القوم لا سيما اخوك اي لا سيما الذي هو اخوك او زايدة فيجر بس لا نها
بمعنى مثل كما في أكرم القوم لا سيما اخيك اي لا مثل اخيك اكراما وقول امرئ القيس ولا سيما يوم
بدارة جلجل ورد سوغ وجرورا اي خصوصا اذا كان التفضيل في جهة يونس اذ لم يذكره
الله تعالى في جملة اولي العزم والصبر من الرسل بقلة صبره وتشبثه وذهابه مغاضبا لقومه قبل
ان يأذن له ربه وقد اخبر الله تعالى عنهما اخبر في تنزيله فقال ولا تكن كصاحب الحوت اذ نادى
وهو مكظوم فالنقمة الحوت ورهو يلم فنبذناه بالعراء وهو سقيم لنبذه بالعراء وهو مذموم فنهى
عن التفضيل عليه ليلا يقع في نفس من لا يعلم انه تداركه بنعمة من ربه وانه اجتباه وجعله من
الصالحين منه اي من يونس بذلك الباء سببيه ومنه متعلق بغضاضة اي ليلا يقع بسببه في
الله عنه في نفس جاهل ذلك غضاضة منه اي نقص وحقارة وانحطاط من رتبته الرفيعة اذ قال
تعالى عنه اذ ابق الى الفلك المشحون اي الملوء واصل الإباق الهرب من السيد وحسن الملاقة عليه
هنا هربه من قومه تاركا بغير اذن ربه فظن ان لن نقدر عليه اي لن نضيق ارلن نقضي عليه
بالعقوبة وينصره قراءة شذوذا وهو تمثيل لحاله ان ظن ان لن نقدر عليه في مراغمته قومه
من غير انتظار لامرنا وروي ان عمرية قال لابن عباس اوليظن نبي الله ان لن يقدر الله عليه
فقال هذا من القدر لا من القدرة فربما يخفى على من لا علم عنده بحقيقة ذلك الذي اخبر به عنه في
كتابه الوجه الرابع منع التفضيل المفاد بالنهي عنه المفاد حق النبوة والرسالة ان الانبياء
فيها من حيث هي في نفسها على حد واحد ينتفي شمال بنوة ادم افضل من بنوة غيره منهم اذ هي في حد
ذاتها شيء واحد لا تفاضل ولا تفاضل في زيادة ما يخص به بعضهم دون بعض من الاحوال
الزايدة عليها والخصوص والكرامات والرتب والالطاف ولذلك اي ولما ذكر من كون التفاضل
انما هو في زيادة ما ذكر كان منهم رسل واولوا عزم من الرسل اي الواثبات واجتهادهم اصحاب الشرايع

اجتهدوا في نفاسيها وتنزيلها وصبروا على ما حملوا شاقها وسناها من طعن فيها ومشاهيرهم كنوح وابرا
وموسى وعيسى ومحمد صلى الله عليه وعليهم وسلم وكان منهم من رفع مكانا عليا ومراد بس سبط شيث
وجد لمجد نوح واسمه اخنوخ وكان منهم من اوتي الحكم صبيا وهو يحيى بن زكريا الحكم الله عقله
في صباه واستنباه واناه للحكمة وهم التوراة واوتي بعضهم الزبور وهو داود وبعضهم البينات
وهو عيسى اما معجزات وجعلها سببا للتفضيل لانها ايات عظيمة لم يجمعها غيرهم ومنهم من كلم الله
كموسى كلمه الله تكليما بغير واسطة وبين الطور وليلة المعراج ورفع بعضهم فوق بعض درجات تفضيلا له
على غيره من وجوه متعددة او سرايت متباعدة قال تعالى ولقد فضلنا النبيين على بعض بتفاضل
سنية منزهين عن العلايق الجسمانية وقال تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض بمناقب ليست لغيره
قال بعض اهل العلم والتفضيل المراد لهم هنا انما هو في الدنيا وذلك اي تفضيل بعضهم على بعض بنيا
بثلاثة اوجه ان تكون اياته ومعجزاته ابهر من بعض كقلب العصى حية لموسى او تكون اسنه اذل واكثر كلمة بنبينا اذ قاله
تعالى لهم كنتم خير امة اخرجت وقدمت الى الناس كافة وكما لهم بكماله او تكون النبي المفضل
في ذاته افضل واظهر اي اشهر من غيره من الانبياء وفضله اي فضل النبي راجع الى ما خص به من
كراسة الله له بما تركيبية وسنا يات عظيمة واختصاصه بالجرعطا يا على يد خيله من كلام لموسى ليلة الطور
والطور والمحمد ليلة المعراج حين كلمه تاب توسين ادنى او الى ابعد منها على خلة لابراهيم فلقد اتخذ
خليلا او رويه لنبينا ليلة الاسراء وما شاء الله تعالى لابراهيم الاكرمين عليه الافضلين لديه
من الطافه وتخيف ولايته واختصاصه اياهم ما لا يعلم كنهه الا من رآه تعلم نفس ما اوتوه وما اخفي لهم من قرة اعين
فقد روي كما في تفسير ابن ابي حاتم وسنده الى الحاكم عن رهب بن منبه قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان للنبوة انفاقا تعرض لها بسبب التبليغ بشارة وانذارا وان يونس لعدم اذعان قومه
له وتركه انقيادهم تعرض لها لما دعاهم لكشفة شكيتهم وتلاوي شرارهم تفسخ بها نفسخ الدين تحت
الحمل الثقيل وهو بضم الواو وفتح الباء ما ولد في زمن الربيع وفي المثل اذا لم ترعيون رتع
على غير قياس فحفظ صلى الله عليه وسلم بنيه عن التفصيل بينهم سوء الفتنة من اوهام
متعلق بحفظ او من بيانيه لموصوفها اي الذي هو اوهام من يسبق اليه بسببها اي بسبب انقالها
من سام وحجر ونحيج نفس خرج في بثرة او فج في اصطبايه وحط من رتبته ووهن في
عصمته اي ضعف فيها بتوهمه وذلك شفقة مفعول له لحفظ على امته وتدريجه على هذا
الترتيب من حيث ان يونس من خصه الله تعالى بهذا النبوة والطافه الوارده واسعاف الوالبه
وجه حاسر اوراد يكون انما في الاحاديث السابقة راجعا الى القايل نفسه اي لا يظن القايل
انه بلغ من الاثار المحمدة والطهارة ما بلغ اليه يونس بن متى لاجل ما حكى الله تعالى عنه
في ذلك تنزيله بما افاد تعجيزه وتبريه من قومه وقلة صبره على اذاهم في ترك الايمان بما جاءهم وحرق

شبكة الألوكة www.alukah.net

الكلام موذنا بان هذا من غير الانبياء بشهادة قوله وان درجة النبوة افضل واعلا فعصمة
غيرهم ممنى الحفظ لا الثبوت الموجب لعدم صدور ذنب منه كما للانبياء وان تلك الاقدار
لم تحفظه منها اي عن درجة النبوة حتمة خرولة ولا دين اي افترسها فصل في اسمائه
وما تضمنه من فضيلة من حيث انها اعلام موذنة بكمال ممدوحه شرفا وسودد او نهاية رفعته
كرما وبرتبة وقد اسند عنا شاهدا بذلك حديث مالك عن محمد بن جبير بن مطعم مرسلا وفي رواية
الشيخين له عن محمد بن جبير عن ابيه متصلا لعلو سنده بدرجتين على سندها لي خمسة اسماء
ثم الجار مع مجرور لزيادة تقرير وتاكيد معناها فيه او الحصر من حيث ان له اسماء مستعدة دون
غيره هذا وقد نقل ابن العربي في شرحه على الترمذي انها الف وقال ابن فارس انها الفان وعشرون
انا احمد الذي علم حامله بجائزة الشرف والكمالات عليه وعلمات نفسه وبهذا جمع للحرفي
القضيه كما في انا ابو النجم وشعري شعري ومحمد اسم مفعول من التحميد مبالغة في الحمد تقول هذا محمود
فاذا بلغ النهاية فيه بكثرة خصاله وسماته المحمودة فهو محمد وهو منقول من الصفة تقول الان سيكثر
حمد الناس له وعن ابي قتيبة اذ من اعلام نبوته انه لم يسم احد قبله احمد باسمه صيانة من الله تعالى
لهذا الاسم اذ قد سماه في كتبه ويشر به الانبياء فلو سمي به غيره رفع الاشتراك وانتشر الدعاء
ووقعت الشبهة لكن لما قرب زمنه وبشر بقربه اهل الكتاب سمي به قليلون لم يدع احدهم
النبوة وانا احمد اسم تفضيل من الحمد قطع منقلعة للمبالغة ولم يزد بيان باني قريب وانا الماحي
الذي يمحو الله بي الكفر وبي انار بسطوع الحجة وظهور دينه على الدين كله ولم يقل ليعود
ضمير الصلة الى الموصول لان قصده الاخبار عن نفسه مع ان ضمير ها عبارة عنه فلم يبال بعوده اليه
لانتهاء اللبس وقد فسر في حديث آخر بالذي يمحي به سيئات من تبعه كما قال تعالى ليكفر الذين كفروا
ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف وانا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي وروي بتخفيف الياء
وتشديدها اي على اثري وزماني بنوني وليس بعدي نبي بشهادة رواية وانا الحاشر الذي يحشر
الناس فطرة وعلى ملته دون ملة غيره وانا العاقب اي الآتي عقب الانبياء ليس بعدي نبي وقال
ابن الاعرابي هو من يخلفك في الخير من كان قبله ومنه عقبت الرجل اذا ولده وقد سماه الله في كتابه
محمدا واحمد وما محمد الا رسول قد خلت من قبله ما كان محمد ابا احد من رجالكم محمد رسول الله ومبشرا
برسول ياتي من بعدي اسمه احمد فمن خصائصه تعالى له مصدر وضاف الى فاعله اعني ناصبه
الله تعالى به اذ من اسمائه شاء تفخيما لشانه وتعظيما لمكانه حيث سمى محمدا معانيها فاتصف
بها وطوى عطف على نعم ومومعناه وغاير بينهما لفظا تفننا في مقام نشر محاسنه وبث شانه
اي وما خصه به طيء اتاذكره عليهم شكره في مقام تحرير وطان نكاد تفوت الحصر مثل
وانك لعلى خلق عظيم وانك لتهدي الى صراط مستقيم نا ما اسمه احمد فانمحل تفضيل بالغة
لانا دته ثبوت زيادة للحمد وحذف منه للدلالة والا فعل ليس من صيغ المبالغة بل هو من صفة

الحمد ومحمد منقل سالغة من كثرة الحمد مثل فتحت ابوابها وعرفت اللقطة اذا فعلت بها ذلك
مرة بعد اخرى والنص من التحميد كما مر اذ هو المبالغة نفسه لا المتعلق بلوغ النهاية كما يقال
في المحمد وفي الذم مذم اذ لا يلزم من الكثرة المبالغة لجواز تعاطي الكثرة فمحمد صلى الله عليه
وسلم لجزالة حمده محامده مرضيه وافضل من حمد على خصال فيه رضيه واكثر الناس حمدا
حامدا ومحمودا المبلوغ الحامدية والمحمودية فيه نهاية الكمال فهو احمد المحمودين واحمد الحامدين
ولجلالة صلى الله عليه وسلم شرف صفتيهما فيه مع ان القياس انما يفضل على الفاعل دون المفعول
ومعه لواء الحمد بوب الفيه ليعلم له كماله الحمد ويشتهر في تلك العرصات جمع عرصه وهي
في الاصل كل موضع واسع لا بناء به عرصات بوب القيمة يوم بصفة الحمد ويبعثه ربه مقاما
محمودا كما وعد في تنزيله عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا اي يحمد فيه الاولون والآخرون
بشفاعته لهم واراحتهم من هول ذلك الموقف الفظيع ويفتح عليه فيه من المحامد جمع محمده
بمعنى الحمد كما قال سالم بعط غيره من المخلوقات وسمي امته في تلك ابتهاء بالحامدين كما في حديث
البراء عن كعب بحكى من التوراة قال اجد كذلك يا ايها المحمد رسولي الله عبدي المختار لا فظ ولا غليظ
ولا صخاب بالاسواق ولا يجزي بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويغفر مولده بمكة وهجرته بطيبه
وملكه بالشام وامته الحامدون يحمدون الله في السراء والضراء يحمدون الله في كل منزل ويكبرون
على كل شرف رعاة الشمس يصلون الصلوات اذا حانت وتتها يتازرون على انصافهم ويتوضؤن
على اطرافهم مناديهم ينادي في جو السماء صفتهم في القتال وصفهم في الصلوة سواء بهم
بالليل كدوي النحل تحقيق انا مفعمة عن مدراجه واذا اختص باسمه من نائب حبيه ووصف
به من ناش محموه فجدير ان يسمى محمدا ولحمد لاكثر ما حامد ثم في هذين الاسمين من
عجايب خصائصه وابانة الدالة على نبوته فمن اخر هوان الله حمى ان يسمى بهما احد
قبل زمانه الذي وجد فيه وبعث اسمي احمد الذي اتى في الكتب وبشرت به كما اخبر الله عنا
عن عيسى اذ قال يا بني اسرائيل اني رسول الله اليكم مصدقا لما بين يدي من التورية ومبشرا
برسول ياتي من بعدي اسمه احمد فمنع الله تعالى بحكمته ان يسمى بهما احد غيره ولا يدعي
به مدعو قبله حتى لا يخطر علة المنع النسمية اي نعلمنا ذلك حفظا من ان يرد انس على ضعيف
القلب او تعلق في معدن النبوة ومنجم الرسالة وحذرا من الاشتراك في الاسم الموذن باشتباه
الدعاوي ووقوع الشبهة وكذلك ابى وكاسمه احمد اسمه محمد ايضا لم يسم به احد من العرب
ولا غيرهم الى ان شاع غاية لعدم تسمية احد باسمه محمد قبيل وجوده وميلاده ان نبيا
يبعث اي شاع بعثة نبي اسمه محمد فسمى قليل من العرب ابناءهم بذلك رجاء ان يكون
احدهم هو النبي المسمى محمدا والله اعلم حيث يجعل رسالاته وهم اي المسمون بمحمد قبيلا
محمد بن اخيحة بضم مضمومة وسكون بينهما يا ابن الجلاح بجيم مفتوحة الاوسي يكنى

الشبكة
الألوكة
www.alukah.net

ابن البراء

ابن سلمة الانصاري احد بني حارثة ومحمد بن بدّاء بهملة مشددة ممدودة البكري ومحمد
ابن سفين بن بحاشع ومحمد بن حوران المخفف ومحمد بن خزاعي بمعجمة مضمومة فزاي
وعين منقوطة بينهما الف السلمي لاسابع لهم وذكر ابن الابناري بمحمد بن عتوارة الكناني ومحمد
ابن عدي بن ربيعة بن سعد المنقري وبمحمد بن عثمان السعدي ومحمد الاسدي ومحمد القيسي
ومحمد بن خولي الهمداني ومحمد بن سزيد بن ربيعه ومحمد بن اسامة بن مالك وقيل اوّل من سمي
بمحمد محمد بن سفين بن بحاشع التميمي واليمن تقول بل المسمّى به اوّلاً محمد بن اليحمد بن
الازد ثم بعوا ان تسموا به حمى الله كل من سمي به ان يدعي النبوة او يدعيها احد له
او يظهر عليه سيء بكل في امره احدا حتى تحققت التسمّاة له اي المحمديه والاحمديه
وانصبغ بها في نفس الاسم ولم يشاركه فيها في نفس الامر من تسمّى بذلك حظاً من النبوة والرسالة
او النبوة وعدم دعواها من احد منهم لنفسه او ادعاها له ولم ينازع فيها واما قوله ان الله
الذي سمّوه الله بي الكفر ففسره في الحديث عاد كر واعادة هنا ليرتب عليه بيان محل تحوّل الكفر
بقوله ويكون تحوّل الكفر اي انهاءه وعفو اثاره اما من مكة وبلاد العرب وما زوي له من
الارض الواردة به حديث زويت لي الارض فرايت مشارقها ومغاربها اي جمع له ووعد انه
يبلغه ملك امته او يكون المحو عامّاً بمحو الظهور والغلبة على دين كل قوم في زمان كما قال
هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وروى البيهقي وابو نعيم
انه الذي تحيت به سيئات من تبعه بشهادة ان لا اله الا الله كمحوا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف
وقوله وانا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي اي قبل على نزوله لان قصده الاخبار عن نفسه
كما في انا الذبيح ستعلى اتجيد ردّ اعاده بمعنى ما نسبناه آنفاً اي على زماني وعهدي اي ليس
بعدي نبي يحشر آخر زمانه كما قاله تعالى وخاتم النبيين وسمي ماقباً كما قاله ابن الاعرابي
لانه عقب غيره من الانبياء اي جاء عقبه وخلفه في الخير وقيل معنى على قدمي يحشر ونني
شاهدان اي شاهداً لهم كما قاله تعالى وكذلك جعلناكم امّة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس
ويكون الرسول عليكم شهيداً اي شاهدين لهم وهو شاهد لكم وهذا لخالف لفظا لا لاية المفادة
بالتعدية فيها بعلى ولو كان كما زعم لكانت باللام ومعنى قوله في خمسة اسماء قيل انها موجودة
في الكتب المتقدمة وعند اول العلم من الامم السالفة وقد روي كما في الدلائل لابي نعيم وتفسير
ابن مردويه من طريق ابي يحيى التيمي وهو ضعيف عن ابي الطفيل
عن علي صلى الله عليه وسلم لي عشرة اسماء لا تعاد رضة بعينه وبني حديث لي خمسة اسماء عند نفي
مفهوم العدد ليس بحجة واعدم افادة التقديم بينها الحصر وذكرتها اي من العشرة طه ويس
حكاه مكي كما تقدّم والعادة منا بتتبعه قوله وقد قيل في بعض تفاسير طه انها يا هادي يا طاهر
فالها من هادي والطا من طاهر وبين يا سيد حكاه ابو عبد الرحمن السلمي عن الواسطي وجعفر

ابن محمد وذكر عبد اي عبد محمد كي لي عشرة اسماء فذكر الخمسة التي في محمد واحمد والماحي والحاشر
والعاقب في الحديث الاوّل قال كما رواه ابن سعد عن مجاهد مرسلا وانا رسول الرحمة بشهادة
وانا رسولك الادحة للعالمين وقوله صلى الله عليه وسلم انا رحمة مهداة والرحمة مهداة والرحمة
العطف والرافة والاشفاق ورسول الملاحم جمع ملحمة وهي الحرب وانضيف اليها لحرصه على
الجهاد المامور به وسارع في المقارعة وعدم اجتماعه عليها ومن ثم قال علي كنا اذا احمرّ الباس
اتقينا برسول الله فلم يكن احدٌ منا اقرب الى العدو منه رواه ابن سعد عن مجاهد مرسلا فظاهر انا رسول
الرحمة انا رسول الملحمة ولا تعارض بين الحديث اذ قد أرسل سلماً لا ولياء حرباً للاعداء بشهادة
انا ارسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً وانا المقفّى قفيت النبيين اي جيء بعدهم متبعاً لهم فاذا
قفّى فلا نبي بعده قال تعالى ثم قفينا على اثارهم برسلنا وانا نبيّ الرحمة الجامع لسائر المكارم الشر
والكرائم النفيسة الكامل نبيها كذا وجدته ولم أر وه اي عن احد من اهل الحديث وقد رواه الديلمي
في فردوسه ولم يسنده في مسند الفردوس وفي النهاية حديث انا في ملك فعالات يتيم وخلف اي
اي ستيتم حسن قال المصنف واري ان صوابه فتم بالتاء المثناة من القوم وهو الجمع
يقال للرجل الجموع للخير تخوم ومن ثم قال وهو اشبه بالتفسير اي الذي ذكره قريباً
وقد وقع اي القيم بالختيم ايضا في كتب الانبياء وقال داود اللهم حزقنا سنه حرف المدا
وعوض عنه الميم اي يا الله ابعث لنا محمداً مقيم السنة بعد الفترة وقد يكون القيم
بمعنى القائم والمقيم وروى القاشي لي في القرآن سبعة اسماء محمد واحمد في ملحمة الحرب
الاول سماه به نبشر برسول يأتي من بعدي اسمه احمد وبين وله والمرسل والمدثر في
اول سورها وعبد الله في دانه لما قام عبد الله يدعوه وانما اقتصر عليها لشهرتها والا فله
فيه اسماء كثيرة كالنبي والرسول والقائم والحريص والرؤف والرحيم والصاحب وفي حديث سلم
عن ابي موسى كان يعني النبي صلى الله عليه وسلم يسمي لنا نفسه اسماء اي بها فيقول
انا محمد واحمد والمقفّ بصيغة الفاعل وهو في الاصل الذي يأتي الذاهب فكان معناه مولخر الانبياء
والمتبع لهم وكل شيء تبع شيئاً فقد قفّاه والحاشر وبني التوبة من حيث انه يتابع بيديه
اوائل نوائب كثيرة الرجوع الى ربه بشهادة حديث البخاري اني لاستغفر الله في اليوم اكثر
من سبعين مرة وفي رواية من سبعين وبني الملحمة اي الحرب لحرصه على الجهاد كما مرّ وبروي
المرحمة والرحمة والراحة لانه بالمومنين رؤف رحيم ومن رحمه استراح وقد قال صلى الله
عليه وسلم في صفة امته انها امة مرحومة وقال تعالى وتواصوا بالصبر اي وصى بعضهم
بعضاً به على طاعة الله تعالى وتواصوا بالمرحمة اي موجبات الرحمة أو بها على عباده يرحم
بعضهم بعضا لبعثه ربه رحمة لامته ورحمة للعالمين عطف العام على ما شمله ليعم الكافر
ايضا نور رحمة له بتاخير العذاب عنه في الدنيا قال تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وجعلوا امته امة مرحومة ووصفها بالرحمة ورحمهم وسترهم وسنفسرها اعطاهم
من الله الرحمة والمغفرة وجعلوا امته امة مرحومة ووصفها بالرحمة ورحمها بينهم ترأهم ركعًا سجدًا
يبتغون فضلًا من الله ورضوانا وامرها بالرحام بينهم ليكون اعونا على ايتلافهم واتفاق كلمتهم
وجزيل ثوابهم وجميل ثنائهم وحسن مآبهم واثنى عليهم تعالى ان الله يحب من عباده الرحماء رواه الشيخان
عن اسامة بن زيد بلفظ يرحم ورواه ابو داود والترمذي عن عبد الله بن عمرو بن العاص الراحمون
يرحمهم الرحمن ارحموا من في الارض يرحمكم من في السماء زاد الترمذي والرحم شجنة من الرحمن
من وصلها وصله الله ومن قطعها قطعه الله وقد سمى الرحمة لغةً وامر بها حتى بجدد في الغنا
عند رؤية المرحوم أو الاخبار عنه بدعوى الحاجة وقد وقع لنا هذا الحديث عاليًا سلسلًا بالاولية
اخبرنا ابو الحسن ابراهيم البقاعي وهو اول حديث سمعته منه اخبرنا الشيخ المعمر شهاب الدين احمد بن محمد
المقدسي الواسطي وهو اول حديث سمعته عليه اخبرنا ابو الفتح محمد بن محمد الميدومي وهو اول حديث
سمعته منه اخبرنا ابو الفتح عبد اللطيف بن عبد المنعم الحراني وهو اول حديث سمعته منه اخبرنا
الامام ابو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي وهو اول حديث سمعته منه نبأنا ابو سعد اسمعيل بن احمد
صالح احمد بن عبد الملك النيسابوري وهو اول حديث سمعته منه انبأنا والدي الامام ابو صالح الحافظ
وهو اول حديث سمعته منه نبأنا الاستاذ ابو طاهر محمد بن محمد الزيادي وهو اول حديث سمعته منه
نبأنا ابو حامد احمد بن حمزة بن الحسن البزاز وهو اول حديث سمعته منه نبأنا عبد الرحمن بن بشر بن الحكم
وهو اول حديث سمعته منه حدثنا سفيان بن عيينة وهو اول حديث سمعته منه عن عمرو بن
دينار عن ابي قابوس مولى عبد الله بن عمرو ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الحديث ولا يصح
انقطاع السلسل بين عمرو بن دينار واما رواية ابن سعد عن جابر فيما تقدم انا نبي الملحمة فاشارة
الى ما بعث به من القتال والسيف قال تعالى يا ايها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم
وروى احمد والترمذي في الشمائل قال حدثني مشايخ حديث ابي موسى كان نبي الله صلى الله عليه وسلم لنا نفسه
الحديث وفيه ونبي الرحمة ونبي التوبة ونبي الملاحم وروى الترغيب كما في نعيم في الدلائل عن لوشين
سيرة انا ابن ملك فقال انت ثم بالثاء المثلثة من العثم وهو الاعطاء يقال عثم له من العطاء اي
اعطاه وكان صلى الله عليه وسلم اجود الناس بالخير من الريح المرسلة فهو نعثم اي مجتمع قال اعرابي
والنعثم الجامع للخير وهذا اي نعثم اسم في اهل بيته اما لبعض بني عبد المطلب من اعمامه الذي
اولد بعض بني العباس نعثم معلوم وقد حاث من القابه جمع لقب وكلها في خصه حسنة والمعنى
عنه في الاية ما يجد المدعو به في نفسه كراهة منه لتقصير او ذم او شين اما ما يزين منه ويبوه
باسمه فلا باس به سالم لنفسه اعجاب وتفاخر وتبجح وسمات جمع سمة وهي العلامة الشاملة
لجموم فضائله وعموم فواضله في القرآن كثيرة سوى ما ذكرنا لكن منها ما ورد على طريقة الاعتماد
ما عتمد ما جاء به من الهدى كالنور والسراج المنير قال تعالى وسراجا منيرا اذ هو جلى الله ظلمات

الشرك

الشرك فاهتدى به الضالون كما يجلى ظلام الليل بالسراج ويهتدى به اوامد الله بنور نبوته البيضاء
كما يهتدى بنور السراج نور الابصار ووصفه بالنار لان السراج ما لا يكون منيرًا وما ورد باعتبار ما
قام من مبدأ الاشتقاق مثل المنذر قال تعالى نزل به الروح الامين على قلبك لتكون من المنذرين
والنذير والبشر قال تعالى انا ارسلناك شاهدًا ومبشرا ونذيرًا والبشير فقد بشر اهل الايمان
بالرضوان في دار القرار وانذر اهل الكفر الخزي في دار البوار والشاهد الشهيد يوم القيمة للانبياء
على امهم بتبليغهم اياهم رسالات ربهم ويشهد على امته قال تعالى فكيف اذا جئنا من كل امة
بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدًا ويشهد لهم اي بزكيهم بشهادة لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول
عليكم شهيدًا والحق المبين بشهادة حديث البخاري اللهم انت قيم السموات والارض ومن فيهن
وفيه وتحقيق اية لتبين للناس ما نزل اليهم وحاتم النبيين كما قال تعالى ولكن رسول الله وخاتم
النبيين وكان لخزم بمكة واوام سبعًا يشهدون شهادة محن الاخرون السابقون والرؤف الرحيم بشهادة
حديث بالمومنين رؤف رحيم وكان بالمومنين رحيمًا قدم الرؤف لانبنيته الرافة لانها شدة الرحمة
محافظة على الفواصل والامين لحديث امنى لامين في الارض امين في السماء وكان قبل البعثة يسمى امينا
وقدم الصدق من حيث انه اوحي اليه ان يبشر الذين امنوا ان لهم قدم صدق عند ربهم اي سابقة
ومنزلة رفيعة وسميت قدمًا لانها السابق كما سميت النعمة يدًا لانها العطاء واضيفت الى
الصدق ايذانًا بتحققها ولزومها كما انهم اذا نالوها بصدق القول واليد ورحمة للعالمين بشهادة
وما ارسلناك الا رحمة للعالمين اذ كان سببًا لسعادة المومنين وصلاح معاشهم ومعادهم
ولامن الكفار في الدنيا من الخسف والمسخ وعذاب الاستيصال ونعمة الله انهم بها على من امن
به في الدارين وطريق صدق في الدنيا بما ذكرناه والعروة الوثقى من حيث امن به فقد تمسك من
الدين بمتين وثيق لا تحله شبهة فالعروة الوثقى مستعارة لما يتمسك به المحق من المطلوب الصحيح
والرأي القويم والصراط المستقيم من حيث هدايته من امن به اليه ودلالته عليه وبيانه لهم
طرق الهدى ونوح الحق وسطوع البراهين والنجم الثاقب من حيث انه يهتدى بنوره هذا
الثاقب بضوئه ظلام الشرك فازاله كما يهتدى بنور النجم الثاقب اي المضيء كانه يثقب الظلام
بضوئه فينفذ فيه والكريم بشهادة انه لقول رسول كريم عند البعض اي على ربه وفي نفسه اشرف
نسبه وفضل حسبه وفي البخاري انه كان اجود الناس بالخير من الريح المرسلة والنبي الامي
اي الذي لا يكتب ولا يقرأ ووصفه بذلك تنبيهًا على ان كماله مع اميته من معجزاته قال تعالى
فامنوا بالله ورسوله النبي الامي وداعيًا الى الله بشهادة وداعيًا الى الله باذنه اي بتيسيره والانذار
به وتوحيده ويجب الايمان به من صفاته وجرى منها في كتب الله المتقدمة كالتوراة والزبور
والانجيل واحاديث رسوله والطلاق الامة جملة خاتمه من وصمة الاحتياج الى معرفتها بالحق
واحصائها اسمعته بالمصطفى اي الصافي من شوائب ما لا يليق به اذ اصل الصفي الخالص من الشوب

شبكة الألوكة www.alukah.net

والمختار من اسمائه نوعه وقد شاركه فيه الانبياء الا انه المفهوم منه عند الاطلاق واصل طاب تاء ابدلت منها الجار وتيها الصاد **والمجتبى** لاجتباء ربه اي اصطفائه **وابي القاسم** لحديث ان بعض اليهود ناداه يا ابا القسم فالتفت اليه فقال له لم ارد ك فقال سموا باسمي ولا تكنوا بكنيتي وحديث وانا القاسم والله المعطي فأبى مخصه للمبالغة **والحبيب** للحديث المتقدم اذ فيه الا وانا حبيب الله **ورسول رب العالمين** الى الخلق يدعوهم اليه **والشفيع** اسم مفعول اي يشفعه الله في امته وغيرهم من مؤمني الامم السابقة بشفاعات خص بها اعظمها شفاعة فصل القضا **والمشفع** من الوثاقة من الوقاية وهي قرظ الصيانة واصله موثق ابدلت واوه تا وادغمت وهو شرعا اسم لمن يقي نفسه العذاب المخلد بالتبري من الشرك وجنبه كل ما يوبق من فعل او ترك وتنزهه عما يشغل سره من الحق وهذه المرتبة هي اللائقة بجنابه الكريم **والمصلح** لما يزيل وغيره من ملة ابراهيم اذ هو امر بإتباعه بشهادة ثم اوحينا اليك ان اتبع ملة ابراهيم وفي التوراة وان يقبضه الله تعالى حتى يتم به الملة العوجا اي ملة ابراهيم سميت عوجا لتغيير العرب اياها **والطاهر** اي المنزه عما لا يليق بساحة عزه **والمهيمن** اي الرقيب البالغ في المراقبة صيانة ومحفظا لما جاء به وانزل عليه ولائم من هيمن الطير اذا نشر جناحه على فراخه صيانة لها **والصادق** قولا فقد روى ابو داود وعن عبد الله بن ابي الحمساء بتقديم الميم بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وبقيت له بقيه فوعدته ان آتيه بها في مكانه فنسيت ثم ذكرت بعد ثلاث فاذا هو في مكانه فقال لقد شققت علي انا هنا منذ ثلاث انتظرك **والمصدوق** اي المصدق فيما جاء به عن ربه او الذي بانيته الصدق من مقدمته **والهادي** سيد ولد آدم وسيد المرسلين **وذو الغر** اي البيض الوجوه بنور الوضوء اطلاقا لاسم البعض على الكل اذ الغرة بياض في الجبهة فوق الدرهم **المحجلين** اي ذوي ايديا وارجلا بنور الوضوء يوم القيمة استعير اثره في وجه الانسان ويديه ورجليه من وجه الغرس ويديه ورجليه وبه استدل على ان الوضوء من خصائص هذه الامة وقيل لا دانما المختص الغرة والتحجيل بشهادة هذا وضوئي ووضوء الانبياء من قبلي واجيب بضعفه ولو صح احتمال ان يكون الانبياء اختصت بالوضوء دون اممهم الا هذه الامة **وخليل الرحمن** بشهادة حديث مسلم ولقد اتخذ الله صاحبكم خليلا يعني نفسه **وصاحب الحوض المورود** يوم القيمة وقد ورد في احاديث صحيحة من طرق من الصحابة كثيرة **وصاحب الشفاعة والمقام المحمود** كما تقدم **وصاحب الوسيلة والفضيلة والدرجة الرفيعة** بشهادة حديث مسلم سلوا الله لي الوسيلة فانها منزلة في الجنة لا تنبغي الا لعبد من عباد الله وارجو الله ان اكون انا هو من سأل لي الوسيلة حلت عليه الشفاعة وحديث الشيخين من قال حين يسمع النداء اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلوة القائمة آت محمدا الوسيلة والفضيلة وابعثه مقاما محمودا الذي وعدته حلت له شفاعتي يوم القيمة ورواية النسائي وابن حبان والبيهقي المقام المحمود وتنكيره

المفهم واجزل كانه قيل تعاظما بالله من مقام يغبطه فيه الاولون والآخرون ويشرف به على جميع الخلائق يسأله فيه فيعطى ويشفع فيشفع ليحمده الخلائق لواء محمودا تكون فيه السنة الحامدين المولى مع صلة ابدل او رفع او نصب على المدح اي وهو واء على لاصقة النكرة قبله **وصاحب التاج** اي العمامة وكانت اذ ذاك خاصة بالعرب فهي تيجانهم ومن ثم قيل العمائم تيجان العرب **وصاحب المعراج** بشهادة ما تقدم **وصاحب اللواء** بشهادة ما سيأتي ولواء الحمد يوم القيمة كما سيأتي **وصاحب القضيب** فعيل بمعنى فاعل اي السيف القاطع **وراكب البراق** بشهادة ما مر في احاديث المعراج **وراكب الناقة** المنوقة اي المروضة المقادة وهو **وراكب الجنيب** اي القوية وهو عرفا من الابل الخفيف السريع والنفيس الفاضل من كل حيوان وفي الحديث ان لكل نبي اعطي سبعة ينجبا رفقا وفيه ان الله يحب الناجر الجنيب اي الفاضل الكريم السخي **وصاحب الحجة والسلطان** لجميع الحجج قاطعة وبراهين ساطعة وتسلطه على من لم يطعه قتلا وسبيا واخذ جزية **وصاحب الخاتم** لان الله ختم به انبيائه بشهادة وخاتم النبيين اي آخر من نبئ فلا يرد عيسى ولو كان له ابن بالغ لاتى منصبه ان يكون نبيا بشهادة حديث لو عاش ابراهيم لكان نبيا اما كنه لم يعش فلم يكن نبيا فاستثنا نقيض المقدم انتج رفع تاليه **وصاحب العلامة** الدالة على نبوته وكم من علامة ظاهرة **والبرهان** لجميعه بقواطع قاهرة وسواطع باهرة **وصاحب الهراوة** اي العصا قاله سطيح واراد به نبينا اذ كان كثيرا ما تحمل بين يديه ويسكا ويشي بها وتنزل له فيصيبها اليها **وصاحب النعلين** اذ كان يشي بهما وفي الحديث يا خير من يمشي بنعل فرج اي طاق واحدة لم تخصف مع غيرها على عادة عرب البادية وهم يحرصون رفته ويجعلونه من لباس الملوك **ومن اسمائه في الكتب كالتوراة المتوكل** اي الذي يكل اموره الى الله فاذا اسرة بشئ فضى غير هيوب ولا شر وكان اذا عراه اي نزل به امر عظيم او هم رجع الى ربه غير معتمد على حول وقوة **والمختار** اي المصطفى كما مر **ومقيم السنة** كما ورد عن داود اللهم ابعث مقيم السنة اي مظهر الملة وصانها من التغيير والتبديل **والمقدس** اي المطهر عما لا يليق بجنابه الكريم **وروح القدس** لجميعه بما فيه حياة الارواح التي بها حيوة الاشباح واضيف الى القدس وهو الطهر كما مر الجود ما يضاف مبالغة الى مصدره بمعنى اسم المفعول او الفاعل اي الروح المقدس اي المطهر عن العيوب او النقايص وخاتم الجواد **وروح الحق** لاحيائه الحق به كانه روحه **وهو معنى البارئ** قليلا **بالباء في الانجيل** واللغة العبرانية **وقال ثعلب البارئ** قليلا **الذي فرق بين الحق والباطل** فرقا بينا بحيث لا يشتبه احدهما بالآخر **ومن اسمائه في الكتب السالفة** احمد احمد بميم مضمومة فحاء مهملة ساكنة فميم مضمومة فدال مهملة وهو غير منصرف فيهما **فاتحة** فتاحة خاتمة فاتح ابو حاتم الخاتم وماحي الحرام وموطي الحلال **والخا**

شبكة الألوكة www.alukah.net

والحاشر بالمهملة حكاه كعب الاحبار قال تحشر الخلق فالحاشر بالمعجمة هو الذي ختم الانبيا فلا يبقى بعده احد والحامد بالمهملة هو احسن الانبيا خلقا وخلقا بشهادة ما وصفه به واصفوه بها مرة وقوله وانك لعلى خلق عظيم وسمي ابي هو صلى الله عليه وسلم بالسريانية شفع قيل بمعجمة فجيمة فنافع مشددة مفتوحة او مكسورة فحاء مهملة غير منصرف للعلمية والعجمة لا اعرف له معنى والمتحمي قبل يم مضمومة فنون ساكنة فهمله فيم مفتوحتين فنون مشددة فالف فقبل تحرفه مفتوحة الا المهملة فساكنة والنون مشددة وفي سيرة ابن سيد الناس هو السريانية اسم محمد صلى الله عليه وسلم د اسم ايضا في التوراة احيد ضبط بضم الهمزة وسكون المهملة وكسر المثناة تحت بعدها دال مهملة غير منصرف كذلك روي ذلك عن ابن سيرين ومعنى صاحب القضيب اي السيف كما تقدم ورفع ذلك مفسرا في الانجيل قال اي الانجيل والله فيه معه قضيب من حديد يقاتل به من ناواه كثيرا ونفاقا واسته كذلك معه قضيب من حديد يقاتل بها وقد حمل على انه القضيب الممغوث من المشق وهو جذب الشيء ليطول اي الطويل الذي كان صلى الله عليه وسلم يسكه وهو الآن عند الخلفاء كانوا يتبادلونه واحدا واحدا اه واما البراعة التي وصف بها النبي في اللغة العصى زاد الجوهري الضخم والجمع هراوى بفتح الواو وراما والله اعلم المسيح المذكورة في حديث المعراض ادرك الناس بعصاه وضعف هذا الظن النووي بان المراد من وصفه بها تعريفه بصفة يراها الناس معه يستدلون بها على صدقه واما المبشر به المذكور في الكتب السالفة فلا يصح تفسيرها بعصى تكون في احد القضيبين الآخرة فالصواب ما قاله الايشي في تفسير كونه صاحبها انه كان يمسك بيده القضيب كثيرا وقيل لانه كان يمشي والعصي بين يديه ويقوز له فيصلي اليها وقوله لا امل العين هي رواية مسلم في المناقب وفي نسخة لا هل العين اي اذرؤ الناس لاجلهم حتى يتقدموا واما الناجاح فالمراد به كما تقدم العامة ولم يكن حميدا اي حين وجوده صلى الله عليه وسلم الا للعرب والعامة يتجان العرب وفي بعض النسخ وكانت كنيته المشهورة ابا القاسم بشهادة حديث البخاري كان النبي صلى الله عليه وسلم في السوق فقال رجل يا ابا القاسم فالتفت اليه فقال انما دعوت هذا فقال تسموا باسمي ولا تكنوا بكنيتي زيد فان انما جعلت قاسما اقسم بينكم وروي كما في مسند احمد والبيهقي عن انس لما ولد لابراهيم بن نبيكم سارية جاء جبريل فقال السلام عليك يا ابا ابراهيم فهي كنيته ايضا فصل في تشريف الله له تفعيل من الشرف المبالغة في شرفه ومر مصدر مضاف الى فاعله باسماء به من اسمائه الحسنى التي لا احسن منها لدلالتها على معان هي احسن المعاني وشرف الاسم بشرف مسماه فمنها ما يستحقه بحقيقته كالقديم قبل كل شيء والباقي بعد كل شيء والقادر على كل شيء والعالم بكل شيء والواحد ليس كمثله شيء ومنها ما تستحسنه الانفس لاثاره كالغفور

والرؤف والرحيم والشكور والحليم ومنها ما يوجب التخلق به كالتفضل والمعطي والنافع ومنها ما يوجب مراقبة الاحوال كالسميع والبصير والمقتدر ومنها ما يوجب الاجلال كالعظيم والجبار والمتكبر وما وصفه به من صفات المبالغة جمع عليا تانيث اعلا ووصفها بالعلا تفخيم الموصوف بها الاخرى اي بما انطق والحق هذا الفصل يفصل الباب الاول في شان الله عليه والظاهر عظيم قدره لديه وقد علم كونه اخرويا والحق بها بقوله لا اخراطه اي انتظامه في سلك صفتيها وهو ايضا مخصص به من فضايل عجزت عن ضبطها الافهام وسنابق خرست عن بثها السنة الاقلام وقد شبه صفوتها بجواهر انيقة يطرقه الاستعارة المكنية ثم اثبت له السلك تخييلا واستراجه اي اختلاطه بعذب معينها بطوايا الغزير وشبهها لما تضمنته من نبع البيئة بماء عذب فاستعار له اسمه على طريقة الاستعارة التحقيقية وقرنها بالعين ترشيحا لكن استدعى وجه العدول عما قاله من وجعله هذا الفصل من تلك الفصول اذ لم يشرح الله الصدر للهداية الى استدناطه اي استخراجه من مكمنه ولا اثار الفكر لاستخراج جوهره والتقاطه من بحار شبه ما شرف به في هذا الفصل من اسماء الله وصفاته بجواهر فاستعار له استعارة تخييلية رشحها بالالتقاط تناسبا للمشبه به الا عند الخوض في الفصل الذي قبله فتفتح الصدر للهداية الى ذلك فرايتا ان نضيفه اليه بتعقيبه له ويخص به شمله فاعلم خطاب لكل من يتاتى توجيهه اليه اذ لم يرد به مخاطبا دون مخاطب ان الله خص كثيرا من انبيائه بكرايم فاوجد فيهم صفات هي مبادي اشتقاق اسمها جعلها في نسخة خلقها اعلاما عليهم من اسمائه كتسمية اسحق واسمعيل ابني ابراهيم خليل الله عليهم في قوله وبشروه بغلام عليم وهو اسحق وعليم في قوله تبشرناه بغلام حليم وهو اسمعيل فهذا نشر لاذكر من الفتى هذا واسمعيل هو المبشر به بعد هجرة ابيه والبشارة باسحاق في سورة الصافات معطوفة عليها مقرونة في سورة الانبياء بولادة يعقوب المنافية للاثر بنحو سرا وابراهيم حليم في قوله ان ابراهيم لاواه حليم ونوح بشكور في قوله تعالى انه كان عبدا شكورا وعيسى ربي بتر في قوله وبرا بوالدتي وبرا بوالدي وموسى كريم في قوله تعالى وقد جاءهم رسول كريم وقوي في قوله تعالى لجبريل ذي مرة عند ذي العرش مكين وايوب بصابر في قوله انا وجدناه صابرا نعم العبد واسمعيل صادق الوعد في قوله واذكر في الكتاب اسمعيل انه كان صادق الوعد لشهرته بوفاء ما وعد به سالم بعد سنين من كوعده اباه بالصبر على ذبحه ثم وفاية بما نطق به اي بما حض اتباعه به الكتاب العزيز في مواضع ذكرهم وفصل بعضا منها ما طاوعه منها اي زينه من اسمايه في كتابه العزيز وعلى السنة انبيائه بعدة كثيرة لجيازة شرف معانيها واتصافه بها اجمع لما نبهنا عليه جملة بعد اجمال الذكر والحصار الذكر اي بعد فراغ الوسع تكرارا وذكرا اذ لم يجد من رجع منها فوق اسمين ولا من تفرع فيها لتاليف فصلين علة لما قبله اذ ثبت بانفراده بها

شبكة الألوكة www.alukah.net

ذكر ما حلا الله تعالى منها وحرّرنا منها في هذا الفصل نحو ثلاثين اسمًا ولعل الله كما اللهم الا ما علم
منها ضمن الهم حيث نطق به تعالى كما رشد عباده بها وحفظه واطلع عليه يتم النعمة يا بانة اجب
يا ظهار ما لم يظهر لنا الآن وتمم خلقه شيئًا ما لم يظهر له بانتهاء الخلق عليها على طريق الاستعارة
المكنية شبّهنا له الخلق تخييلا فمن اسمائه اي الله تعالى الحميد ومعناه المحمود في كل حال اذ المؤثر
كل نواله ولانه حمد نفسه تعليمًا لعباده كيف يحمدونه وحمد عباده لاستحقاقه الحمد بالذات وكون
ايضا اسم فاعل بمعنى الحامد لنفسه ولاعمال الطاعات من عباده له وقد تقدم معنى حمد الله عبده
وحمد العبد ربّه وسمّي نبينا محمدًا واحمد لكثرة خصاله المحمودة فمحمّد اسم مفعول مضاعف للمبالغة
اذ هو من الاعلام التي تزاحي فيها معناها الاصلي الذي هو هنا البليغ في المحمودية نحو بمعنى يحمود
وكذا رفع اسمه اي محمود في زبور داود واحمد اسم تفضيل بمعنى اكثر من حمد فيفتح الواو وكسر
ثانيه وحلّ من حمد بضم اوله وكسر ثانيه لمبالغة شرف الحامدية والمحمودية والبخومذا اي الي كون
اسمه بمعنى ما ذكر اشار حسان بن ثابت الانصاري رضي الله عنه الى صلى الله عليه وسلم من
اسمه ليجلّه اي ليعظمه اذ الاجلال التعظيم ذو العرش محمود وهذا اسمهم لم يرد الاشتقاق
الاصطلاحي بل يجوز كون اسمه بمعنى اسم لان مبدأها واحدٌ فهو صلى الله عليه وسلم حميد
من حيث تلبّسه اسمه بها استشفاعا من ما خفي كريم قال الغزالي في مقصده الاسنى الحميد من
عباد الله من حمد عقايده واخلاقه وافعاله واقواله ومن نبينا محمد من قرب سنه من انبيا
وعلماء واوليائه كل واحد منهم حميد بقدر ما حمد من عقايده واخلاقه وافعاله واقواله والحميد المطلق
هو الله تعالى ومن اسمائه تعالى الرؤف الرحيم اي خذ والرافة والرحمة تقدم الابلغ منهما مرّ وهما
بمعنى متقارب الا ان الرافة شدة الرحمة وسماه في كتابه بقوله اي بما تعالى لقد جاءكم رسول من
انفسكم مع نبي عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين بالمؤمنين رؤف رحيم ومن اسمائه تعالى الحق
المبين ومعنى الحق الموجود اما لذاته الثابت مطلقًا اي بذاته ومن نال نفسه ومعنى لا مكانه
فلا وجود له في حدّ ذاته وحق نال نفسه واما غيره من حيث لمكانه فليس له وجود في حدّ ذاته ومن
قال نفسه واياه اراد لبيد بقوله الا كل شيء ما خلا الله باطل اي هو في ذاته له
الوجود اذ هو الموجود والمتحقق امره وكذلك المبين اي المبين امره والهيته بحيث
لا التباس ولا اشتباه وبان وابان لازمًا متعديا بمعنى وكون معنى المبين لعباده امره ونهيه
ووعدهم ومعنى انبي بذلك في كتابه تعالى حتى جاءهم الحق ورسول مبين اي ظاهر الرسالة بما
معه من شواهد وايات وقال تعالى وذلك ان انا النذير المبين اي انذركم ببيان وبرهان ان عذاب
الله ينتقم كم ان لم تؤمنوا وقال خلق قد جاءكم الحق من ربكم محمد والقرآن وقال تعالى قد كذبوا
بالحق لما جاءهم قبل محمد ولا دليل فيه وقيل القرآن بشهادة ان تكذيبه كالنار ما قبله كما قيل
انهم لما كانوا معرضين عن الآيات كلها كذبوا بالقرآن لما جاءهم او كالدليل عليه على معنى انهم لما اعرضوا

عن

عن القرآن وكذبوا به وهو اعظم الآيات فكيف لا يعرضون عن غيره ومن ثم رتب عليه بالفاء قوله
فسوف يأتيهم انباء ما كانوا به يستهزئون اي سيظهر لهم ذلك عند نزول العذاب بهم او عند
ظهور الاسلام وارتفاع شانه ومعناه اي الحق مناصة الباطل والمتحقق صوقد امره
وهو اي الحق المتحقق صدقه وامره بالمعنى الاول كرّره تاكيدًا لكون الحق اسمًا لله صلى الله عليه
وسلم والمبين هو المبين امور رسالته بظهور معاجزه على يديه او هو المبيّن عن الله باعث
به لمن بعث اليهم كما قال تعالى لتبين للناس ما نزل اليهم من سر غوب فيه وعنه والتبيين
اعم من النقل لشموله ما يدرك بالحس كالقياس ودليل العقل ومن اسمائه تعالى النور هو
في الاصل كيفية تدرك بالبصر اولا تُدرك كسائر المبصرات كالكيفية الفائضة من الجرم
على الاجرام المجاورة لها فلا يصح هذا المعنى اطلاقه عليه تعالى الا بتجوز اما من حيث ان ظهوره تعالى
بنفسه وبوجوده بذاته مبرّأ من ظلمة العدم واما ظهور غيره بوجوده فايضٌ عنه تعالى واما ان يكون
معناه بتقدير مضاف اي ذو النور اي خالقه او منور السموات والارض بالانوار الفائضة على
الكواكب وقد روي به وبنور قلوب المؤمنين بالهدايه فهم بها يهتدون وسماه في كتابه العزيز
نورًا فقال قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين قيل النور هو محمد لسطوع آياته ووضوح معجزاته
وبه يهتدي وقيل القرآن لكشفه ظلمات الشرك وآياته ما فيه من الحق او لظهور اعجازه وقال
فيه وسراجا منيرًا سمي بذلك لان به يتجلى ظلمات الاشراك وتقتبس من نوره انوار البصائر
لوضوح امره وبيان بيّنته ونور قلوب المؤمنين والعارفين بما جاء به من الدين
الذي هي اقوم من توحيد الله تعالى والايمان برسله والعمل بطاعته ومن اسمائه تعالى الشهيد
من الشهود اي الحضور ومعناه العالم بظاهر ما تكن شاهدة كالعالم الخبير هو العليم باطن
ما لا يكن احساسه وقيل هو الشاهد على عباده يوم القيمة وسماه في كتابه العزيز شهيدًا
وشاهدًا فقال يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدًا على من بعثت اليهم بتصديقهم وتكذيبهم
مقبولا قولك لهم وعليهم وموجبا له من الخير قدر مقدرة وقال وكذلك جعلناكم امة وسطا
لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدًا بعد لكم يوم القيمة اذا لكون لاسم
تبليغ رسلهم اياهم فيطالبهم الله بيّنة التبليغ اقامة الحجة على منكريه فتشهدون ويشهد نبيكم
بعدالتكم وعدّيت شهادتهم لكم بعلى لان المهيمن عليهم وقدمت الصلة تنويهًا باختصاصهم
بكونهم عليهم شهيدًا وهو معنى الاول لاستوائهما في اصل المعنى مع زيادة بالغة في الثاني
ووصف اسمه الشاهد بالدليل مع كونه ثابتًا بتلك الآيتين بها الذكر اية قيل اية اسمه الشهيد
ومن اسمائه تعالى الكريم ومعناه كثير الخير وقيل المفضل بالنوال عفوًا بغير وسيلة وسؤال
وقيل العفو الذي يمحو السيئات ويتجاوز عنها وهو ابلغ من الغفور من حيث ان الغفر ستر
والعفو محو وهو في الاصل القصد لتناول الشيء استعير للمحو لان قصد ازالة المحق وقيل

شبكة الألوكة www.alukah.net

العلي مبالغة من العلو اي البالغ الى حيث لا رتبة الا وهي دون رتبته وهو من أسمائه
الاضافية وقيل هو الذي تاهت الألباب علا عن الادراك ذاته وبطل عن التصور صفاته
وقيل هو الذي تاهت الألباب في بيداء جلاله وحيرت العقول عن وصف كماله وفي الحديث
المروي في سنن ابن ماجة في اسمائه الاكرم اي الزائد في الكرم على الكريم اذ اثباته عفو
بلا سبب وعوض بلا عوض في الحقيقة الكريم وحدة وفي استدلاله بالحديث اشعار بغفلته
عن تسميته تعالى به في قوله اقرأ وربك الاكرم وسماه كريما بقوله انه لقول
رسول كريم قيل عن بعض المفسرين هو محمد وقيل عنى جبريل وبه قال اكثرهم اذ هو الذي
قال لذي العرش مكين وقال صلى الله عليه وسلم كما تقدم سيد ولد ادم انا اكرم الأولين
والاخرين ومعاني الاسم اي لفظ كريم معجمه في حقه عليه الصلاة والسلام بشهادة
ما افاده قوله سفوان بن اسية كان سيد قومه عطاء غنما بين جبلين ان محمدا يعطي عطاء
لا يخشى الفقر من كونه فياضا في الكرم ومن اسمائه تعالى العظيم من عظم الشيء اذا كبر
جسما او قدرا وربنا وهو الله اذا العظيم المطلق البالغ اقصى مراتب العظمة من ان يتخيله
وهم او يتصوره فهم لقصر تنزهه وتعاليه عن ان يحاط بكنه ذاته ومعناه الجليل الشان
لاتصافه بنعوت الجلالة تقدس عما لا يليق بجنابه الكريم الذي كل شيء دونه اذ لا كمال فوق
كماله وقد فرق بينه وبين الكبير والعظيم بان الكبير اسم للكامل في ذاته والجليل اسم للكامل في
صفاته والعظيم اسم للكامل فيهما وقاله في النبي صلى الله عليه وسلم وانك لعلى خلق عظيم
عظم على قدرك وعظمك اذ ما العظم الا صفة مع العلم في غيب العقول مهيب
وهو اسم وان وقع هنا صفة لخلق لقيام العظمة به صلى الله عليه وسلم اذ هو اعظم المخلوقات
ووقع في اول سفر من التورية عن اسمعيل بني الله بن خليل الله وستظل عظيما
لانه عظيم بشهادة اية كنتم خير امة اخرجت للناس وخيريته كما اية تابعة لخيرية نبيها
نعوذ عظيم وعلى خلق عظيم ٥
نعوذ عظيم وعلى خلق

الفتح والنصر اي مظهرا وسمي نبيه بالفاتح في حديث الاسراء المتقدم عن ابي هريرة وفيه
من قول الله وجعلتك فاتحا وخاتما وفيه عن قوله النبي ورفع لي ذكري وجعلني فاتحا وخاتما
فيكون الفاتح هنا بمعنى الحاكم بين الخصوم مظهرا لهم ما انغلق من امورهم عليهم او الفاتح
لابواب الرحمة على امته لتعمهم فيفوزوا او الفاتح لبصائرهم لمعرفة الحق والايمان بالله
ليظفروا بسعادة المعاش عاجلا والمعاد آجلا او الناصر للحق باظهاره وخذلان اعدائه
او المسدد بهداية الامة بارشادهم الى الحق ليفوزوا فيفوزوا او المبدأ المقدم في الانبياء الخاتم
لهم كما مر كنت اول الانبياء في الخلق نورا في وجه ادم وآخرهم في البعث اذ ختم به النبوة
والرسالة وتقدم له مزيد بيان ومن اسمائه تعالى في الحديث الذي رواه الترمذي وغيره
عن ابي هريرة الشكور وفي القرآن ان ربنا لغفور شكور مبالغة من الشكر ومعناه المثيب
الثواب الجزيل على العمل القليل فيرجع الى الفعل وقيل المثني على المطيعين وقيل المجازي عباده
على تكاليفهم فيكون من قبيل المزدوج والمشاكلة كما سمي جزاء الحسنة الحسنة ووصف بذلك
اي بشكور نبيه توطئا لقوله انه كان عبدا شكورا بحمده على جوامع حالاته وقد وصف النبي
نفسه بذلك تعالى في الحديث المتقدم انفا اكون عبدا شكورا اي معترفا بانعم ربي عارفا
بقدرذلك قائما بموجب شكره معاظما لنعائه وظائفه شيئا عليه بجهد نبيه في الزيادة من ذلك
الثناء استشالا لقوله تعالى لئن شكرتم لازيدنكم نعمة اي لغيره ومن اسمائه تعالى العليم
والعلام صيغة في عالم من العلم وعالم الغيب والشهادة منه ايضا اي الغائب والحاضر او
العالم المحيط علمه بجميع الاشياء ظاهرها وباطنها دقيقها وجليلها لا يخفى عليه خافية ولا يعزب عنه
قاصية ولا دانية ولا يشغله علم عن علم كما لا يشغله شان عن شان ووصف نبيه بالعلم وخصه
بمزيته اي من العلم بشاركه فيها غيره تعالى ولذلك ما لم تكن تعلم من المعارف الدينية
والعوارف الالهية وكان فضل الله عليك عظيما تنبيه على عظم المزية اذ لا مزية فوقها وان شاركه
غيره فان الله علم كل عالم بكون بعلم وقال كما ارسلنا فيكم رسولا منكم يتلو عليكم اياتنا ويزكيكم ويعلمكم
الكتاب والحكمة ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون اذ لا طريق الى معرفته سوى الوحي وكررا الفعل
تلويحا بانه نوع آخر ومن اسمائه تعالى الاول والآخر وهو واضح البداية زيادة لها نهاية ومعناها
السابق للاشياء قبل وجودها اي هو الموجد والمبدع لها الباقي بعد فنائها بشهادة حديث
اللهم انت الاول فليس قبلك شيء وانت الآخر فليس بعدك شيء وانت الظاهر فليس
فوقك شيء وانت الباطن فليس دونك شيء اقض عني الدين واغنني من الفقر وتحقيقه
اي بتحقيق كونه اولا وآخرا انه ليس له اول ولا آخر اي لا ابتداء ولا انتهاء لا سابق له ولا باق
يعتد بهما من صفات التنزيه وقال صلى الله عليه وسلم كنت اول الانبياء في الخلق اي
نورا في وجه ادم وآخرهم في البعث الى خير امة اخرجت للناس يدعوها الى الحق فخلقت به

الرسالة

الرسالة وعم نفعه وفشر بهدا اي بكونه اول الانبياء في الخلق قوله تعالى واذ اخذنا من النبيين
ميثاقهم اي عهدهم بتبليغ الرسالة والدعوة الى الحق ومنك ومن نوح وابراهيم وموسى
وعيسى بن مريم من عطف الخاص على العام تنويها لعظم محلهم وخصهم بالذكر قيل انهم
اشهر ارباب الشرائع فقدم محمدا صلى الله عليه وسلم تعظيما له وتكريما وقد اشار الى نحو منه
عمر بن الخطاب في كلام تقدم بكامله بابي انت وابي يا رسول الله لقد بلغ من فضلك عند الله
ان بعثك آخر الانبياء وذكرك اولهم فقال واذ اخذنا من النبيين الاية ومنه اي من قوله
كنت اول الانبياء الى آخره قوله نحن الآخرون اي في البعث السابقون اي يوم القيمة المقتى
لهم قبل الخلائق كما صح به حديث سلم وقوله فيما تقدم انا اول من تنشق عنه الارض واول
من يرعى الى ربه اي هو والذي من الباب الآتي من ابوابها كما ورد واول شافع واول مشفع
بعد سؤاله الشفاعة وصلى الله عليه وسلم كما قال الله خاتم النبيين وآخر الرسل هذا واذكر
من تسميته صلى الله عليه وسلم بالاول والآخر انما هو من حيث كونه اولا في الخلق وآخرا في البعث
لا من حيث معناها في حقه تعالى فلا التفات الى ما ذكر هنا ومن اسمائه تعالى القوي
وذو القوة المتين ومعناه القادر التام القدرة البالغة اليحيث لا يخرج عنها مقدور لكلا
يخرج عن كلمة مقطور والمتانة في الاصل شدة الشيء واحكامه مصدر متن اذا قوي يتظهر
وعبر عنه الى الوصف بكمال القدرة وشدتها ووصفه بذلك فقال انه لقول رسول كريم
ذي قوة عند ذي العرش مكين قيل جبريل بالاتباع وقيل جبريل وعليه الاكثر ولم يحملوا نبيه
خلافا ومن اسمائه تعالى الصادق فيما رواه ابن ماجه نبها في الحديث المأثور عن ابي هريرة
عنه صلى الله عليه وسلم وتقدم بعض تخريجه من قوله تعالى ومن اصدق من الله حديثا ومن اصدق من الله
قيلا الحديث الذي صدقنا وعده وورد في الحديث عن ابن مسعود اسمه صلى الله عليه وسلم
بالصادق فيما يقول المصدوق اي الذي يصدق فيه ويحق به بحيث اسمعيل انه كان صادق
الوعد وآخر مر به عن اباه الصبر على ذبحه ورؤياه ومن اسمائه تعالى في القرآن الولي
الله ولي الذين اسوا وفي اسمائه المحيي الوالي وفي القرآن المولى هو مولاكم نعم المولى ونعم
النصير ومعناها اي الولي والمولى الناصر وآية نصرة اعظم من اخراجهم من ظلمات الضلال
الى نور الهداية وقد قال الله انا وليكم الله ورسوله والذين اسوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة
على ان الولاية بالاصالة لله وبالتبع لرسوله والمؤمنين روى البخاري عن ابي هريرة قال
قال صلى الله عليه وسلم انا اولى بكل مؤمن ورواه احمد وابو داود عن جابر بلفظ انا اولى بكل مسلم نفسه
وقال تعالى النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم اذ هو يحكم صلاحهم ومعدن نجاحهم فيجب
ان يكون احب اليهم من انفسهم وامره انفذ عليهم من امرها وشفقته عليهم اتم من شفقتهم
عليها روى الترمذي وحسنه من كنت مولاه فعلي مولاه قال الشافعي ولاة الاسلام كمولاه

شبكة الألوكة www.alukah.net

تعالى ذلك بأنّ الله مولى الذين امنوا وان الكافرين لا مولى لهم وقول عمر لعلي اصبحت مولى
كل مؤمن ومؤمنة فيل سببه انّ اسامة بن زيد قال لست مولاي انما مولاي رسول الله
فقال من كنت مولاه فعلي مولاه ولو كان المولى هو المتصرف كما قالت الشيعة فيستحق كل
كل ما يستحقه رسول الله من التصرف وبينه امور المؤمنين فهو امامهم الملزم ان يكون له التصرف
في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يقل به احد وان كان صلى الله عليه وسلم هو المستقل
فيجب حمله على المحبة وولاء الاسلام كما قاله الشافعي **ومن اسمائه تعالى العفو ومعناه**
الصفوح مبالغة في العفو عن الصفح اي كثير التجاوز جدا عما فرط وقد ندب عباده اليه
فقال وليعفوا وليصفحوا الا تحبون ان يغفر الله لكم اي يعفو عفوكم ويصفح صفحكم واصل العفو
الي من اساء اليكم روي انه صلى الله عليه وسلم نزل على ابي بكر وقد قطع نفقة مسطح
ابن اثاثة اذ خاض مع اهل الافك فقال بلى ورجع اليه نفقته اذ كان ابن خالته
وفي العفو عفو قلب المسيء من الاستيحاش وازالة الخجل عنه عما يسبل عليه من
ملابسه **وقد وصفه الله نبيه** صلى الله عليه وسلم **بهذا في القرآن وفي التوراة**
وامره بالعفو فقال خذ العفو عن المذنبين **وأمر بالعرف** اي المعروف الحسن من
الافعال **فقال** اي النبي صلى الله عليه وسلم **أن تعفو عمن ظلمك** وتصل من قطعك وتعطي
من حرمك **وقال في التوراة في الحديث المشهور** الذي رواه بما تقدم عبد الله بن عمرو بن
العاص **في صفته** صلى الله عليه وسلم **ليس بفظ ولا غليظ ولكن يعفو ويصفح** فيشتق
له منه اسم العفو لاتصافه به **ومن اسمائه تعالى** وهو بمعنى توفيق الله لمن اراد من
عباده بخلق الاهتداء فيه فيصير به مهتديا **وبمعنى الدلالة** على الحق وبيان الرشد ومعنى
الدعاء بداية الاسلام **قال تعالى والله يدعو الى دار السلام** اي السلامة من الانقضاء
والآفة او يسلم الله وملائكته على من نبأها وداره الله واضافتها اليه تعظيم لها وهي الجنة **ويهدي**
من يشاء بتوفيقه **الى صراط مستقيم** اي طريقه او هو الاسلام والتذلل بلباس التقوى
هذا وتعميم الدعوة وتخصيص الهداية بالمشيئة شاهد صدق بان الامر غير الارادة وانه امر
على الضلالة لم يرد الله رشده فالدعوة بالدلالة على لسان الرسول عامة والهداية خاصة من لطفه
تعالى عليه توفيقا اي يدعو عباده كلهم الى الجنة ولا يدخلها الا من هداه **واصل الجمع** اي بمعنى
التوفيق اي خلق الاهتداء وما هو بمعنى الدلالة وما هو بمعنى الرشاد من الميل وفضل من التقويم فكان
من هدى ملك الى ما يهديه اليها وقد اليه **وقيل في تفسيره** ايضا **ما** اي **هادي** ما اضيف كل اسم
حرف وركبا وجعلا علما عليه **يهدي النبي** صلى الله عليه وسلم **وقال تعالى وانك لتهدي** اي لتدعو
به الى صراط مستقيم اي الاسلام **وقال** فيه صلى الله عليه وسلم **وداعيا الى الله باذنه** اي بتيسيره
بتيسيره هذا كله موذن بوصفه الله تعالى لبيانه هادي فالله مختص بالمعنى الاول وموفقيه

من شاء بخلق الاهتداء فيه اذ لا يقدر عليه غيره **قال تعالى انك لا تهدي من احببت** اي لا تقدر
ان تخلق فيه الاسلام **ولكن الله يهدي من يشاء** بخلقه فيه **وبمعنى الدلالة** ينطلق **على**
غيره تعالى **في** حاشر **ومن اسمائه تعالى المؤمن المهيمن يتلوهما بعضهم رابعا هو** اي **البرئ**
خلق اسباب **الامان وسد** ابواب **الخائف فمعنى المؤمن في حقه تعالى المصدق وعده عما**
اي المخبر **اوعدهم في الدنيا من نعيم الآخرة قال تعالى وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده والمصدق**
قوله الحق قال تعالى **نور السماء والارض انا لحق والمصدق لعباده** قال تعالى رجال صدقوا
ما عاهدوا الله عليه اي فيه **فحزن الجار فبشي جرده بالفعل وقيل الموحد نفسه** قال تعالى
اني انا الله لا اله الا انا وقيل المؤمن عباده في الدنيا من ظلمه تنزه عن ذلك وله تعالى
المثل الاعلى وفي الآخرة من عذابه فهو من الامان **وقيل المهيمن** مفيعل من الامانة **بمعنى**
الامين مصغرة اي من الامين بزيادة ميم الأول فصار مؤيمن **فقلبت الهمزة هاء**
اذ كثيرا ما يبدلونها بان قلبا وقد قيل انه قولهم في الدعاء امين انه اي امين اسم من اسماء
اسم من اسماء الله ومعناه معنى المؤمن كان الاول تقديمه والاشهر انه معناه استجب والميم
مبنى على الفتح بمد وقصر والمد اكثر وفي الحديث امين خاتم رب العالمين اي طابع الله على عباده
اذ به تدفع البلايا والآفات فهو كخاتم الكتاب به حفظه صونا له وفيه امين درجة في الجنة
اي مرتبة مكتوب بها لكل درجة وفيه **قال بلال لرسول الله لا اسبقني بامين** بعد
قراءة الناتحة في الصلوة فيما لو بلالا كان يقرأها في سكتة رسول الله بعد قراءتها
فان يخاف عليه شيئا يخشى بقراءة قراءة سواء فتحت في الثانيين فاسمع لهما رسما يقراءة
فيه لينال بركة سواء فتحه فيه **وقيل المهيمن بمعنى الشاهد** منه من الطير انا نشوحناه
على فراخه صيانة له اي العالم الذي لا يغرب عنه مثقال ذرة او الذي يشهد على كل نفس
بما كسبت **والحافظ** للموجودات متعاهدا ومتعاهدا يمنع بعضها عن بعض واعماله
اعمالهم يحصي عليهم اعمالهم واقوالهم **والنبي** صلى الله عليه وسلم **امين** بشهادة حديث
انا لامين في الارض امين في السماء وكانت قريش يدعونه قبل البعثة محمدا الامين
ويهيمن على المؤمنين **ويؤمن** اي صدقت لهم **وقد سماه الله أيها** قال **انا** لقول رسول كريم ذي قوة عند
ذي العرش مكين **مطاع ثم امين** هذا والاغرب عندكم من الاكثر من جبريل **وكان كما سر**
يعرف بالامين وشهر به قبل النبوة وبعدها وسماه العباس في شعره مهيمنا في قوله مدحه بها
ثم احتوى بيتك المهيمن من ، خندف علياء تحتها النطق وقد سرع ابيات منها
قيل المراد بها **ايها المهيمن قاله القتبي وابو القاسم القشيري وقال تعالى يؤمن بالله**
اي يصدقهم بعلما شهد عنده بوجوده ووحدانيته **ويؤمن للمؤمنين** اي يصدقهم لعلمه بخلوص
واللام مزيدة للفرق بين ايمان التصديق فانه يتعدى للمسلم وايمان الامان **وقال في حديث سلم**

شبكة الألوكة
www.alukah.net

المتقدم لنظائره معنى انا امة الاصحابي جمع امين وهو الحافظ كبورة جمع بر ويجوز ان يكون
مصدرا كالبالغة كعدل وصوم ونحو امين من الامن اذ كانوا في ظاهرهم كذلك امنين
ومن اسمائه تعالى القدوس بالغة من القدس وهو الطهارة والنزاهة ومعناه المنزه
عن النقايص المطهر من سمات الحدث المبرأ انيدركه حس او تخيله وهم او يحيط به عقل
او تتصوره فهم وسمي بيت المقدس لانه يتطهر فيه من الذنوب ومنه الوادي المقدس
اي المطهر او المبارك وروح القدس في قوله وايتناه بعيسى بن مريم البينات وايدناه بروح
القدس اي نبيناه بعيسى وخصه بالتعيين لان اليهود في خيثوره وجعل معجزاته سببا
لتفضيله لوضوح آياته وظهور معجزاته التي لم يجمعها غيره ووقع في كتب الابتداء اي جعل
فيها اوفي بعضها باسماء عيسى عليه السلام القدوس اي المطهر من الذنوب كما قال في توبته
القديم ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر الذي يطهرك من الذنوب ويتوفه
باتباعه عنها كما قال هو الذي بعث في الاميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم اي يطهرهم
من الشرك وخبايث الجاهلية وقال يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم
من الظلمات الى النور اي من ظلمات الكفر والضلال الى نور الايمان والهدى او من ظلمات الشبهة
في الدين بما يهديهم له حتى يتبين لهم نور اليقين او يكون متقدسا بمعنى مطهرا من الاخلاق الدنية
والاوصاف الرذيلة كما لا يليق جنابه العلي وقدره الرفيع ومن اسمائه تعالى العزيز اما من عز يعز
بالكسر اذا غلب ومعناه المانع الذي لا يطرق الظلم حوزته ممانعة الغالب كل شيء فمعناه مركب
من نعت حقيقي ونعت تنزيهي او الذي لا نظير له ولا مثل نهو من اسماء التنزيه او العز
الغير الذلة ولا يشاركه في ذلك احد او من عز يعز بالفتح اذا قوي واشتد فمعناه
القوي الشديد قال تعالى فعززنا بثالث اي قوينا وتد وصف بعزته بالعز قال تعالى
ولله العزة ولرسوله اي الاستعلاء من ان ينال بمكروه بقوته وغلبته وجلالة القدر له بتعلق
ولمن اعزه كرسوله فعزته بربه وموعوده اعز واجل قدرا وايمانه ان يستدل بقوله لقد جاءكم
رسوله من انفسكم عزيز عليه ما عنتم وقد وصف نفسه بالبشارة والنذارة فقال البشرهم
ربهم برحمة منه ورضوان وجنات لهم فيها نعيم مقيم اي دايم وتنكير المبشر به موذن بانه
زائد على ما يعرفه وتعيينه وقال فنادته الملايكة وهو قايم يصلي في المحراب ان الله يبشرك بيحيى
اسم اعجمي اعربي وضع صرفه العلمية والوزن واريد بالملايكة جبريل اذ هو المناده هنا لانه
من جنسهم وفي مريم يا زكريا انا نبشرك بغلام اسمه يحيى واسلمه على لسان جبريل ونودي
موسى بن عمران من قبل الطور ومن قبل الله وتولى تسميته تشريفا له وقال اذ قالت الملايكة
ان الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى بن مريم المسيح لقب تشريف كالصديق واصله
بالعبرانية مشيحا ومعناه المبارك وعيسى معرب اليشوع وابن مريم صفة تميز تظهر بها

وسماه اي الله محمدا صلى الله عليه وسلم مبشرا ونذيرا فيا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا
ونذيرا اي للمؤمنين بالجنة وللكافرين بالنار وسماه مبشرا في قوله انا ارسلناك الكافة للناس
بشيرا ونذيرا اي مبشرا لاهل طاعته ونذيرا لاهل معصيته ومن اسمايه تعالى ينادي
بعض المبشرين طه ويس كل واحد منهما اسم مستقل واهل الطائف لطيف والناس هادي واليه
من معطي واليمن من سميع نهو تعالى لطيف بعباده هاديهم معطيهم سميع لهم وذكر بعضهم
انها من اسماء مجمع بلا بينة ولا دليل يعتمد والله اعلم بمراده بها هذا جميع ما ذكروه من الاسماء
ليس منها سوى محمد واحد ما يختص به عملا وما عداها فمن اتصف بمعناه اي اتصافا يليق به
وبهذا الاعتبار تمكن الزيادة كما نافع والمرشد والمعطي والكريم والجواد باعتبار ما وصف به من
النفع والرشد والعطاء والكرم والجود فصل ربها انا اذكر ما حرف تنبيه يبدء سندا
وخبرية بما هو حالية في ذكره نكتة بمثناة من تحت بتضييم الارض اذا صرفها بطرفه
فانثنى نهاما استعير نيها لحبس نفسه الى تاثل اذيل بها هذا الفصل اي يجعلها له كالذيل
للثوب بجامع ان كلا يكون اخرا وفي حديث مصعب بن عمير كان في الجاهلية مترفا يدهن
بالعبير ويلبس مشنة اليمن اي بطرايلها والمشنة من برود اليمن واختم بها هذا القسم
وازيح بها الاشكال الواقع فيما تقدم من متشابه الحديث وغيره عن كل ضعيف الرهم سئم
الفهم متعلق بازيح اي ازيله عنه حذرا من وقوعه فيما يرديه تخلصه من مهاوي التشبيه
جمع مهواة واصلها البيه لكونه سببا للسقوط فيها ولم يعطف هذه الجملة على ما قبلها لاختلاف
المسند اليه ونزحزحه عن شبه التمويه اي بعده عن الشبه التي تخيل انها مقبلة وتبين مدبرة
اي اذا اقبلت خيلت انها حقة واذا ادبرت وانقضت بان لمن دخلها وارتكب فيها ما لا يحل
انها ليست بحقة وانه كان يحل الخطا وفي الحديث من صام يوما في سبيل الله زحزحه الله عن النار
سبعين خريفا ولعل عنها مسافة تقطع في سبعين سنة اذ كل مرحلة خريف انقضت سنة
قيل لانه آخر فصولها الاربعة نيرمن اطلاق اسم البعض على الكل وهو اي ضعيف الوهم سئم
الفهم ان يعتقد ان الله جل اسمه اي عظم وتنزه عن الالحاد فيه بالتاويلات الزايغة وعن
تشبيهه بغيره به في عظمته وكبريايه في موضع حالة لازمة من الضمير في اسمه اي متصفا بها وما
بعدها تكيل بالظرف عن اتصافه بها قصدا للمبالغة فيه لتكنه من اضافته بها من غير تصور لظرف فيه
واستقرار وتكيل لصحة الظرفية تكنه من الاتصاف بها او شبهه تكنه منه بتمكن المظروف بظرفه
ثم استعارة له ما من خواص الظرف اعني في توقعت الاستعارة في المصدر اصليه وفي الحرف
تبعيه او ظرف مستقر وهو تعالى غاية كماله ولوح عظمته وكبريايه اقتضى براتبه وجوب
وجوده وتعاليه كما ينبغي لا نهاية لاوصافه بها ولا غاية لمراتب ربوبيته من الملك وما اعظم وبدعت
فيه الاوصاف والمبالغة لانه الذي يجانبه الكريم وحسنى اسمايه لدلالتها على حسن المعاني

ايضا مع

عن القدوس

نخ المنزه

نخ ان يحل بساحة

نخ ان يحل بساحة

شبكة الألوكة www.alukah.net

فهي احسن الاسماء منها لا يتصف بحقيقته غيره كالاول قبل كل شيء والباقي بعد كل شيء والقادر على كل شيء والعالم بكل شيء والواحد ليس كمثله شيء وما شحصه الا نفس لا ثاني له والرحيم والغفور والشكور وما يوجب التخلق به كالمعطي والنافع والهادي وما يوجب من مراقبة الأحوال كالمقتدر والسميع والبصير وما يوجب الاجلال كالعظيم والجبار والمتكبر وعلى سمانة انزاهه تعالى عن ان يتصف بها غيره لا يشبه شيأ من مخلوقاته خبرا ان وما بينهما اعتراض ورد سوء ما توهمه تعالى لكمال ذاته وعظيم صفاته ستنا لي عن ان يشبه شيء منها ولا يشبه به شيء لبراءة ساحة عزه من ذلك وان ما جاء من الاسماء مما اطلقه الشرع على الخالق وعلى المخلوق كبير وعليم وشكور وحفيظ وعلم فلا تشابه بينهما في الوجه الحقيقي الذي هو ما خصها اشتقاقا ما اشتقا به كالبر والعلم والشكر والحفظ والعلم اذ صفات القديم قديمة لا يطرقها تغير ولا يعتريها عدم اذ ما ثبت قدمه امتنع عدمه بخلاف صفات المخلوق يعتورها التغير ويفشاها العدم فكان ذاته تعالى لا تشبه صفات المخلوقين لقدمها بالنسبة لقدم مسبوقيتها بالعدم بخلاف صفاتهم اذ صفاتهم حادثة لمسبوقيتها بالعدم لا تنفك عن الاعراض باعتوارها عليها ولان الاعراض لصدورا ثارها عنه مماثلة بها وبين اعراض واعراض جناس مضارع لاتحاد الحرف المختلفة فيه مخرجا وهو تعالى منزه عن ذلك اذ لا يقوم ذاته ولا تتقل افعاله بغرض بل لم يزل موجودا بصفاته وهي ما دل عليها فعله لتوقفه عليها من قدرة تؤثر في المقدور عند تعلقها به وعلم يتكشف به الشيء عند تعلقه به وحياة تقتضي صحة العلم المو صوفها وارادة تخصص احد طرفي الممكن من فعل وترك بالوقوع او دلك عليها تنزيهه من سمع وبصر يزيد الانكشاف بهما على الانكشاف بالعلم وكلام قديم ثنائي للكوت والاذعبر عنه بالنظم المنزل للاعجاز بسورة منه وقد تعبدنا الله بتلاوته وبقائه وهو استمرار الوجود واسماء اي لم يزل بها موجودا اي بمعانيها وهي كما مر دالة على الذات باعتبار صفة كالعالم والخالق هذا وما صفات الافعال كالخلق والرزق والاحياء والاماتة المعبر عنها بالتكوين لحادثة خلافا للماتريدي وتابعيه اذهي اضافات تعرض المقدرة بها تعلقاتها بوجودات المقدورات لا ذوات وجودا واتما والكذوري اضافة تالية بالاضافات مثل كونه تعالى قبل العالم وبعده وازليته اسمائه الراجعة الى صفات الافعال كالخالق والرازق والمحيي ما مر في جملة اسمائه من حيث رجوعها كلها الى القدرة لا الى الفعل فالمحيي مثلا من شانه الاحياء اي هو الذي بالصفة التي بها يصح الاحياء حين القدرة كالسيف للسيف في عهدة قواطع اي هو بالصفة التي بها يحصل القطع عند ملاقاة المحل فانه اذا ربه من صدئه الاحياء فليس صدوره ازليا وكفى في هذا اي في كون ذاته وصفاته لا تشبه ذات وصفات من سواه قوله ليس كمثله شيء اذ ليس كالله شيء مناسبه ذكر عن ذاته بمثله كما في مثلك

لا يخل قصد المبالغة في نفيه عنه بالكناية فانه اذا نفي عن يناسبه كان نفيه عما دونه اولى فالفرق بين ليس كالله شيء وليس كمثله شيء الا افادة الكناية من المبالغة فمثلها واحد موتحي المبالغة ونحوه بل يداه مبسوطتان اي هو جواد من غير تصور يد وبسط اما الوقوع عليها كناية عن الجود ومن زعم زيادة الكاف او ان المراد نفي مثل مثله شيء لكنه اكد وقد رد من قال بالدليل المهلة اي بمعنى علم اذ هو في الاصل للبين التوحيد اثبات ذات غير شبيهة للذوات ولا معطلة من الصفات اي مغيرة منفي عنها صفاتها القديمة اذ التعطيل نفيها والبه ذهب المعتزلة هربا من تعدد القدماء بالغة في التوحيد فظنا لا يحذور الا يذ تعدد ذاتا وصفات لا في تعدد ذاتا وصفات وانما ورد هذه النكرة من نكت بالارض اذا ضربت بقضيب فاثرت فيها استعير لمادة من الكلام ولطف الواسطي ستاهرسه بيانا تعالى ليس كذاته ذات لكل ما في اعلا مراتبه القدم لا يعتورها تغير ولا عدم وذات غيره تكفاؤها الحوادث يعتورها التغير ولا كاسمه اسم كالله والرحمن لتعاليهما عن ان يسمى به غيره ولا كفعله فعل من خلق ورزق واحياء واماتة لظهور اثار كريمة عامة النفع ولا كصفته صفة لقدمها وحدوث غيرها الا من جهة موافقته اللفظ اللفظ في بعضها كالعليم ورد في الكتاب في حق النبي سوذن بعوده وطت الذات القديمة اي عظمت وتعالت ان يكون لها صفة حدثية وجرت بجواز اتصافها بها نقص اتفاقا والاستحالة اتصافها بها اتفاقا كالاستحال ان يكون للذات المحدثة صفة قديمة لاستلزام وجود صفة قام موصوفها وقد فسر الامام ابو القاسم القشيري بقوله هذا البرهة بما قال عنه الكناية اي ما زاده الواسطي انما تشتمل على جوامع جميع مسايل التوحيد وهو اعتقاد ان لا شريك له في الهيته وخواصها الى لا يشاركه نبيا احد كالخلق المطلق وخلق العالم وتدبيره واستحقاقه العبادة وكيف تشبه ذاته ذات المحدثات وهي بوجوب وجودها مستغنية عن كل شيء لعدم افتقارها اليه والا لم تكن مستغنية ولزم امكانها وكيف يشبه فعله فعل الخلق وهو لغير جلب انيس لاستغنائه عن الانيس بالاثار كلها منافع لعباده من غير ان يعود عليه منهم بتابل او دفع بالجر عطفا على الغير اي والدفع نقص حصل قديما كالم يكن ناقصه والجملتان موضع الحال وكيف في الموضعين استفهام موذن بانكار ان يشبه ذاته ذات فعله فعل اي والحال ان فعله لا باعث له عليه ولا يكون بخواطر باعثة له عليه لاستلزام ان يكون معللا بالغرض على معنى عموم السلب وعموم النفي اذ لو كان لغرض تحصيل مصلحة اودفع مفسدة كان ناقصا في ذاته مستكملا بتحصيله مستغنيا لا لاصلحيه مستكملا بها ناقصا يدونها ولو كان شيء من المكنات غرضا لفعله لما حصل لخلقه ابتدا بل بواسطة ذلك الغرض الباعث وتبعيته والملازم باطل لثبوت استناد جميع الحوادث

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الكاينة اليها اتم من غير ان يكون بعضها اولى بالعرضية والتبعية من بعض وجد اي
ولا يكون نعله تعالى باجتهاد ولا عن مباشرة ومعالجة بل اذا اراد الحدوث شيئا فيوجد بمجرد تعلق قدرته
معذورها وفق ارادته وحدث انما امر اذا اراد شيا ان يقول له كن فيكون اي اذا اراد ان يكونه
يحدث فكنى عن ايجاده بكن كناية عن سرعة الايجاد اذ التكوين عندنا امر اعتباري يعقل عند
تعلق القدرة بمقدورها خلافا للماتريدي فالاية تمثيل لتاثير قدرته في مراده تاسيرا بسر طايع
مطيعا في حصول ما مور به من غير اباء وتوقف وافتقار الى مزاولة عمل واستعمال الة
في حصوله تاسيرا بسر طايع من غير اباء وتوقف وما ورد من انعاله تعالى معللا بكذا مثل فبظلم من
الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات احلت لهم ذلك قضى زيد منها وطرا زوجناكها لكيلا يكون على
المؤمنين حرج في ازواج ادعيايهم وخلقت الجن والانس الا ليعبدون ذلك وما ترتب عليها
من حكم مصالح راجعا العباد تابعا لمصالحهم فضلا منه ورحمة عليهم لا لعلل لانعاله تعالى وليس
منها شيء عبثا اي خاليا عن حكمه ومصلحة والاسبيل الى التعمق والاشتغال الى عظمة
ذاته تعالى وفعل الخلق لا يخرج عن هذه الوجوه اذ لابد له من غرض باعث عليه وحرر رسالة
ومعالجة وقال الاخر من مشايخنا ما توهموه مما يتخيله الوهم او ادركتموه بعقولكم
مما يتصوره العقل فهو محدث مثلكم لشامله الحدوث للادراك الذي هو الاحاطة بجواب
المرئي وحدوده المنزه ربنا عنه وقال الامام ابو المعالي امام الحرمين ابن ابي محمد
الجويني من اطلق الى الوجود انتهى اليه فكره فهو مشبه لايبان انتهاية الى الادراك
مطلوب تصوري او تصديقي حصول صورة في العقل تنشو عن التشبيه ومن اطلق
الي نفي محض لفات الصانع فهو معطل لانه يكون للعالم صانع محدث له مدبر امور وهو
فقط موجود اعترف بالعجز عن درك حقيقته فهو موحد لاعترافه بما ادرته قصورا
عن ادراك من لايحاط به علما ولا يتصور فهما وبالجملة فول ذي الفنون حقيقه
التوحيد ان تعلم ان قدرة الله في ايجاد الاشيا بلا علاج ومزاولة عمل واستعمال الة
وان تعلم ان صنعه لها بلا مزاج صنعة لما بلا مزاج لشيء بشيء وبالشيا لمزكبه بل
لمجرد تعلق القدرة بمقدورها صنع وفق الارادة من غير اختلاف وتفاوت في التعديه ابداعا
اعني بدون مادة كالصولت او كونها منها كالانسان من نطفة وعلقة كاشي صنعه بما مر
قدرة ولا علة لصنعه لما مر من ان افعاله لا تعلل بالاغراض وانما نفع فوايدها وصالحها
وما تصور في وهمك فالله بخلافه لتنزهه عن ان يتصور ويرتسم في الوهم ذكرا لا
حقيقة التوحيد وعلة كاشي وما تصور في وهمك فانه مخلوق فيه والمخلوق لا يماثل الخالق بين المتباينين
المتغايرين وسمي تغييرا لكنه على عكس الترتيب فقاله والفصل الاخر يعني الفقرة الاخيرة الثالثة
اعني قوله وما تصور في وهمك فانه بخلافه هو تفسير واشارة لقوله تعالى ليس كمثله

شيء

شيء لتنزهه عن ان يماثل شيا والفصل الثاني يعني قوله وعلة لصنعه تفسير واشارة
لقوله تعالى لا يسال عما يفعل لما اليعني ان يقال له لم فعلت وهم يسالون لانهم مملوكون له
مستعبدون والفصل الثالث يعني قوله التوحيد ان تعلم ان قدرة الله في الاشياء بلا
علاج وصنعة لها مزاج تفسير واشارة لقوله تعالى انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون
وايجاده ان نقول له كن فيكون فكنى كاسرع سرعة الايجاد بكن لاستحالة ان يكون المعدوم
نفسه الباب الرابع من القسم الاول فيما اظهره الله على يديه من المعجزات
الشاهدة بصدق رسالته جمع معجزة وهي كاسر امر خارق للعادة يتحدى به كل نبي من كذبه من
قومه وهو موضوع لما نوا عليه كاسرع نبينا الى بلغاء قومه بلغة تعارفوها من موارد الكلام
ومصادره فتحداهم باقصر سورة من كتابه بنزل معنى كاين في حلل لفظ قليل الاباية الباطل
من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد فعجز من ناواه وخرس من ناداه وفيما شرفه
من الخصايص والكرامات التي لم يفز بمجموعها غيره حسب المتامل اي كفايته اما يتحقق
ان كتابا هذا شانه معجزة لمكذبي نبينا والطاعن في معجزاته فتحتاج في رد ما زعموه
انكارا وطعنا الى نسب البراهين جمع برهان وهو الحجة عليها اي على معجزاته لاثباتها
وتحصين حوزتها بجملة وزاياه اي وحفظ افرادها بمجموعة محصنة حتى لا تتوصل اليها
المطاعن ولا تعشاها الاباطيل وتذكر شروط المعجز لغيره اذ اطلبه والتحدي وحده
وموطلب المعارضة وتذكر فساد قول من ابطل نسخ الشرايع وزوره للكنا نجمعه لشيء
من ذلك فلم يحتج الى ذكر ما يدفعه بل انفناه اي كتابه هذا لاهل ملته اي دينه صلى الله عليه وسلم
المبين اي المجيبين لدعوته الى دار السلام واسبابها المصدقين لنبوته فيكون علة
لتاليفه لما ذكرنا كيفا في حسبتهم له رسما اي محلا للمنوه والزيادة لاعالهم والبرك
ايمانا بايمانهم وجعل كتابته سماما لنموها لكونه سببا باعثا عليها اذ بناء المحبة نمو
اعمال الاحبة ويشتمل هذا الباب اثنتي عشرة معجزة اي كبارها وعظامها ومشاهيرها
اياته لبدل ما تواه من ابنائها على عظيم قدرته وانبانا منها بعد ان نوينا انبائها
بالمحتمل الذي لا سرية في وقوعه كالقران والصحيح الاسناد كحنين الجذع ونبع الماء
والطعام واكثر مبالغ القطع اركادا اي قاربه ان يبلغه واضفنا اليها بعض ما وقع
في مشاهير كتب الامة كالصحيحين وسنن ابي داود واذا ناز المتامل المنصف
ما تنشاه من جميل اثره جمع اثرة بفتح الهمزة والثاء من اثر يوثر اثرا اي اعطى
وما تاثر العرب مكارمها ومفاخرها التي كانت عنها اي تروي وتذكر وحيد سير وير
وبراعة على من برع اذا فاق غيره فيه ورجاحة عقله وعقله اي زيادتها على عقل غيره
وجلة كماله اي كالة منها زادة الاضافة وجميع خصاله الحميدة المرضيه

شبكة الألوكة www.alukah.net

وشاهد حاله وصواب مقاله لم يحتج جواب اذا اتى علم يشك في صحة نبوته وصدق دعوته
الحق ببداية الاسلام الى منتهاه وذكر في هذا ابو داود غير واحد من تابعه فاسلامه والايمان به فرض
على الترمذي وابن تابع وغيرهما با ساندهم شاهدا بان من تامل سنصفا احواله صفات واخلاقه
واقواله الكلم برهته تورث حتما صحة نبوته هو ان عبد الله بن سلام بتخفيف لامه قال لما قدم رسول
الله صلى الله عليه وسلم المدينة جئته هو اب لما لا لنظر اليه فلما استبنت وجهه وظهر لي منه امارات
صدقة ان وجهه ليس بوجه كذاب ورووه ابو نعيم عن ابي رشة التيمي اتيت النبي صلى
الله عليه وسلم ومعي ابن لي نا ريته قلت هذا نبي الله لما ظهر عليه من ملابس الصوف وعلامات
الحق وروى مسلم وغيره ان عمار هو ابن تعلبة من ازد شنوءة وكان صديقا للنبي صلى الله عليه
وسلم من نبل الصحابة لما رآه عليه صلى الله عليه وسلم وقد سمع بعض قريش يقول عمد مجنون فقال لعمد
اني راني هل ترك شيا ترتيك فقال نعم قال نعيما لما سبب اليه ان الهدهد جلة اسميته هي الاصل الخبارة اريد
بها الاشارة الى كونها باب واسبب الجلة تنزيلا لضاد قبل اسلامه منزلة شكون الحرب بالذات لكنه ازالة
لما حتى يكون معدودة من الافكار تحذه وتستميته اورد لكم الجلة بجملة تعليله تلويحا بانه تام عقلا
نعم يؤذن الحديث بانه ربما ناسب ان يزيد بانك شيا على الحرب فلعلت وجه ربه بما سالفة في جهة
لما شن عليه من شرايف النعم وكرايم الشيم اوجلا للاول على الحبور وهو على الاشاعة حيي بنون العظمة
اظهارا للتعزز وما الذي هو الاعم عليه ربه بتعظيما وتجيلا استنادا لقوله تعالى وما يعمر من معمر
من يعمره الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له اذ بيده الهداية والاضلال واشهد
ان لا اله موجود مستحق للعبادة الا الله مستثنى ما اراده الله من الكثرة الكونية الكلية لكنها
ليست ممكنة لاستحالتها الا ذكا الموجود المتفرد بشروط الالوهية الحق الجامع لصفات الربوبية
فالمراد بهذه الكلمة نفي ما استحال وجوده واثبات ما استحال عدمه ولم يتعاد ويشهد لجوري على
نسق ما قبله تقنيذا للكلام فان نقلم من اسلوب الى اخر يزيد حسن تطريته اي احداثا وتجديدا
لنشاط سامعه وايقاظا لاصغايه اليه وحده لا شريك له تاكيد لما افاده الاثبات بعد النفي
من التوحيد وان محمدا عبده ورسوله قال العراقي ضاد اعدل كما تكم هو لاء فلقد بلغن
قاموس البحر اي وسطه ولجته قاله تعجبا من بلاغتها مطابقة لمقتضى الحال تسابق معانيها
الفاظها الى الفهم وروى البيهقي قال جامع بن شداد كان رجلا من بني عامر قال اخبرك انه
وفي البيت بالدينة فقال ابو النبي صلى الله عليه وسلم هل عندكم شئ تبيعونه فقلنا ما عندنا الا بعير فقال
بكذا كذا وسمى بضع الواو وكسرها ستون صاعا من تمر فاخذ نخلها اي برسنه الذي يقاد به
وسار فتلقا بنا من بطن لا ندري من هو ومعه ظعينة ايها امراة سميت ظعينة لانها
تظعن اي تسير مع زوجها حيث سار او لانها تحمل على الراحلة اذا ظعنت اذهبي اصلها وقيل هي
المراة في هودجها قبل الدخول بها امراة فيه والمراة بلا هودج وجمعها ظعن بضم الظاء والعين

وضمها

عات يدك اباييكه

اخرت جوابها

تعالى الله

وضمها وفتحها واطعان فقال السلام عليك ايها النبي لما ظهر له عليه من مخايل الصدق وملا
الوفا رايت وجه رجل ليس القمر ليلة البدر لتلالؤ حسنا وبهاء كاد كان ازهر اللون لا يخفى عليكم
اي لا يغدر ولا يخلف فاصبحنا نجا بطرفه تقول انا رسول رسول الله اليكم يا كلوا من هذا
التمر وتكلموا حتى تستوفوا وروى وثيمة في كتاب الردة عن ابن اسحق يخبر البلدري
بضم الميم وفتح اللام والدال بينهما نون ساكنة ملكعما بفتح العين وتشديد الميم مدينة
قديمة بالشام من ارض البلقاء واسما هو بالضم والتخفيف فصقع عند البحرين لما بلغه ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يدعوه الى الاسلام المؤذن بالفوز بسعادة الدارين قال البلدري اراه
والله اعلم دلني على هذا النبي الا يي انه ان اسمها ذنا ويل بفتح الدال اي كونه لا يامر
بغير الا كان اول آخذ به ولا ينهى عن شي الا كان اول تارك له كما قال صلى الله عليه وسلم والله
اني لاتقاكم لله واخشاكم له واما يقاب اي اعداه فلا ينظر اي لا يطغى اذا انتصر عليهم بل يسلك
فيهم ما امر به ويغلب فلا يبطر اي لا يتكبر ولا يتجبر من سكره ويفي بالعهد ولا ينكثه امتثالا
لقوله تعالى واوفوا بالعهد ويجز الموعود بما من وعد به واشهد انك نبي الله ذره ما ارجح عمله
وانا نظره اذ قد حلته هذه الحاسن بنا سلم لما على الاقرار بنبوته وما نقله عن نظويه هنا تقدم
نظله عن غيره وبيانه وكرره تمهيدا لقوله يقول بعيني الله تعالى ارادة وبيانا لقوله بكاذبها
يعني اي يكاد ينظره صلى الله عليه وسلم يدل على نبوته واذ لم يتل قرانا كما قال ابن راحة
عبد الله الانصاري لو لم تكن فيه ايات مبينة لكانت لونه شاهدا على الفاعلية او المفعولية
لكان ينظره ينبيكم عن خبر اي كان نظرك اليه وتاملك افعاله واقواله يخبرك بان ملكا حق
فصل اعلم خطاب لكل من امكن توجيه اليه او لمن سالك تاليف الكتاب ان الله قادر على خلق
المعرفة بجميع جزئيات المعلومات شرعية وان واسمها وخبرها اسرت مسد مفعولي اعلم
ذا قلوب عباده تنبيها انفذ اعلمه وقادر على خلق العلم بذاته لا يكونها بل يكونها موجوده
واسمايه للعين الدالة على الحسن المعاني وصفاته الغلى المنزهة عن ان تشبهها صفات مخلوقة
وجميع تطيفاته التي الزمها عباده فيعلمون ان لهم ربا موجودا ذا اسماء وصفات كاملة ابتداء
ودون واسطة لوشا خلق ذكر فهم اسنوا ملائكة عليهم وصيغ لهم اياه كما حكي من سننه في
بعض الانبياء اذ خلق فيه ذكر الماء والقا الروح او رويا كما مر اما اجسام سنا ما بفتح واد مر ويا بهم
وحي وذكر بعض ما لا تفسير نه قوله تعالى ويكلم الناس في المهد الا وحيا اي وحي الهام
او رويا بشهادة واحيينا الهام موسى ان ارضعيه رانه فعلما الهاما او رويا كما مر تعالى انا ورسلي
خلق ساذكر في قلوبهم ابتداء بدون واسطة جابريل ثم قال لهم جميع ذكر بواسطة
يبلغهم ما امر بتبليغه اليهم ما يدل على ذكر من كلام يدعيه اليه وكون ذكر الواسطة اما من
غير البشر كالملائكة مع الانبياء يوحيون اليهم ما ارسلوا به او من جنسهم كالانبياء مع الامم

بس

لتلالئه

يا مركم ان

وقال بعضهم في قوله تعالى
يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه
نار وهذا مثل ضربه الله تعالى
لنبيه صلى الله عليه وسلم

المنير

يبينون لهم ما نزل اليهم ولا مانع لهذا الذي ذكر مع وصوله الى جماعة بواحدة من جماعتي الا بتذكر
والواسطة من دليل العقل المجوز له اياه ولو مستحيلا والاضافة اما بيانية اى من العقل الذي هو
نفسه دليل او لامية الامور ومجوزها ولو فرضا او حسنة اى ولا مانع من ادلته منهم واذا جاز
ولم يستحل وجاءت الرسل عادة على صدقهم من معجزاتهم الباهرة وانارهم الظاهرة
وجب على المرسل اليهم تصديقهم في جميع ما اتوا به ما لم يتبين خلافه لان المعجز مع التحدي وهو
طلب معارضة المدعي به من النبي قايم مقام قول الله تعالى صدق عبدي لاتيانه بما يأبى به احد مع
من اتى بمعجزة نبوة او دليل على صدقه فاتبعوه وانبعوه وشاهد على صدقه بما يقوله من دعواه
النبوة والرسالة الى من ارسل اليهم وهما كافيان في تضايه بامكان ما ذكروان العجز موقوف بصدق المبي
فيما يدعيه متعلم اخبار الله بانه معاد تعلق علمي عادته بخلق العلم بصدقه علما ضروريا والتطويل في
خارج عن الغرض اذ الغرض منه ما يفيد المعنى المراد والتطويل كطريق مشكوك يورث الفهم
حيرة في تحصيل مراده فمن اراد تتبعه وجده جوابه ما تضمنته من سن الشرط مستوفا
في مصنفات ايمتنا يعني المالكية والنبوة في لغة من همز ما خوذة من النبأ وهو الخبر
لانبائه عن التصف بما هو الله وقد لا تهمز على هذا التاويل تسهيلا بقلب همزتها واوا
ثم الادغام كالمروة والمعنى ان الله اطلعه على غيبه واعلمه انه نبيه فيكون نبيا سببيا فعيل
بمعنى مفعول او يكون خبرا من ربه تعالى اى مخبرا بما اطلعه الله تعالى
عليه فعيل بمعنى فاعل ويكون عند من لم يهمز من النبوة وهو ما ارتفع من الارض
ومعناه انه لرفعة منزلته ورتبة شريفة لم تدرك ولم تنل وكانه بهمزه اي شريفه
عليّة من النباهة يقال لنبه يفعه اذا صار نبيها اى شريفا عند مولاه منيفه اي عليّة
يالهمز للمستتم سواء فالوصفان من كونه نبيا في حقه مولاه لمثلانيهما سبوا
مودنا بشوق فانه يا ايها الناس اني رسول الله اليكم جميعا فامنوا بالله ورسوله محمد رسول
الله فارسلنا الى فرعون رسولا فعصى فرعون الرسول ولم يات فعول بمعنى مفعول الا في
نادر العدم ورود والله اعلم لغير هذا المعنى وارساله اسرائه له بالابلاغ الى من ارسل
اليه بواسطة او بدونها كما وقع لموسى اذ ناداه ربه بالواد المقدس طوى اذهب الى فرعون انه طغى
واشتقاقه اي الرسول من رسل اي التابع لما بينهما من تضمن المشتق معنى
مبدئه من توالي افراده ورسولا في سورة الشهادة ثم تفننا في اثارهم بمرسلا ثم ارسلنا رسلنا
تتوى اي متتابعين واحدا بعد واحد وتارة يتوى بدون من واذا اصله وتوى من الوتر وهو
الفرد ثم لما كثرت اذ من توالي الوحي او الموحى اراد ما الاشتقاق مطلق
الاخذ اذ هو اوسع دايرة منه ومنه قولهم جاء الناس ارسلا اي جمع رسل متتابعين
اي مفترقين اذا تبع بعضهم بعضا وقد ورد انهم صلوا عليه صلى الله عليه وسلم ارسالا

يتبع

يتبع بعضهم بعضا فكانه صلى الله عليه وسلم الزم تكرير التبليغ الى امته ما ارسل اليهم
او الزمت الامة اتباعه فيما جاء به عن ربه اليهم واختلف العلماء هل النبي والرسول
بمعنى او بينهما تباين ما سوى ذلك المعنى فكل انسان اوحي اليه بشرع واصله من الانباء وهو
الاخبار والاعلام واستدلوا لكونهما سواء في المعنى بقوله وما ارسلنا من قبلك من رسول
ولا نبي فقد اثبت لهما معا الارسال ولم يجعل العطف كما مغايرة بينهما ولا يكون النبي
الا رسولا ولا الرسول الا نبيا وقيل هما متغايران بشهادة اصل العطف بالحكم بتغايرهما من
وجه اذ قد اجتمعا في النبوة التي هي في لغة من همز الاطلاع لما من الله تعالى على الغيب والا
لما من ربها خواص النبوة مثل كونها موحى اليها ما ذوي عصمة او هي في لغة من لم يهمز الرفعة
لشرفه ذكره اي شان النبوة وحوزة درجتها التي لا درجة فوقها سوى الالهية وانفرادها
في زيادة الرسالة للرسول تبيين المنة عليه وهو الامر بالانذار والاعلام كالمبشر
بالطف تسليفه من ارسل اليه به وذكر ضمير زيادة الرسالة لوقوعه بين مذكر ومونث جواز
تذكير وتانيثه وحيثهم اي سن قالة بافترائها من الاية نفيها التفرقة بينهما بحكم اصل العطف
العطف فيها بالتغاير بين الاسمين ضرورة كون المعطوف غير المعطوف عليه ولو كان ما شيا على ما
لما حسن تكرارهما في الكلام البليغ المعجز فحماة البشر من بلغاء اهل الوبر انبا توا المعارضة
اقصر سورة منه بيت شفه فالواو المعنى الوارد به الاية وما ارسلنا من رسول الى امته
امرناه ان يدعوهم الى الحق ويهدينا وابي ابي يهديهم وليس مرسل الا وقد ذهب بعضهم
الى ان الرسول من جاء بشرع مبتدا اي ليس تقرر الشرع من قبله او لم يبق بعض احكامه
ومن ما يات به اي مبتدا نهو نبي غير رسول وان اريد ما الابلاغ والانذار لمن اريد ابلاغه
وانذاره ولو نفسه والصحيح والذي عليه البناء الغفير اي الكثير من جدا ان كل رسول نبي
لانتصافه بمعناها وليس كل نبي رسولا لانتصافه بالنبوة فقط فنسبتها عموم وخصوص مطلق
واول الرسل ادم اليه بنبيه وكانوا مومنين تعلمهم شرايع علمه الله تعالى اياها فلا يرد
نوح لانه اول رسول الى الكفار فما امن معه الا قليل واختهم محمد بشهادة وخاتم النبيين
ولا نبي بعده فلا رسول بعده وفي حديث ابي ذر رواه احمد وابو حبان عنه سيلي
اسد عليه وسلم ان الانبياء مايه الف واربعة وعشرون الفا وذكر ان الرسل منهم
اي من الانبياء ثلثمايه وثلاثة عشر اولهم ادم وفي رواية وخمسة عشر جما الغفير فالباقي
الثمانية كذا ورد فالواو والصواب جما غفيرا والجما الغفير فالم وما انكره بعض صحيح اذ بقال طاوا
فحذفت اللام واضيف من باب صلاة الاولى ومسجد الجامع واصلها من الجموم والجمعة
وهو الاجتماع والكثرة ومن الغفر وهو التغطية والستر فجعلنا في موضع الشمول والاحاطة
فلم تعل العرب الجما الا موصوفا وهو منصوب على المصدر كعلمته اوتا طبة لانها اسما وضعت

شبكة الألوكة
www.alukah.net

موضع المصدر وقد بان ايضا لك مما تقدم معنى النبوة من كون النبي منبئا عن ربه
اوله عنده ورتبة شريفة ومكانة منيفة وبان لك معنى الرسالة من كون الرسول مرسلا من ربه
الى عباده ليبين لهم ما ارسل به اليهم والبينا اي النبوة والرسالة ذاتا النبي لتضمنها البينة
به ولاصفة ذاتية قايمة بها حلافا للكرامية اذ قالوا هما صفتان قايمتان بذات الرسول الوحي
واسم الله له بالتبليغ والمعجزة والعصمة وصاحبها الاتصاف بهما رسولا وان لم يرسله الله ويجب
عليه ارساله لافيره ونهوا اذا ارسل مرسل وكلم مرسل رسولا بلا عكس اي وليس كل رسول مرسلا اذ قد
لا يرسله قالوا ويجوز عقلا ارسال من كونه رسولا دون الرسول اذ لا يتصور عزله عن كونه رسولا
كذا زعموا في تطويل لهم وهو باليس عليه طويل وهم منسوبون الى محمد بن كرام بفتح الكاف
مع تشديد الراء وتخفيفها او هو زنة جمع كريم قاله ابن الصلاح ولا اعول عن الاول لجزم ابن
السمعاني به ذا الانساب قاله وكان والده يحفظ كرما فقيل له كرام واما الوحي فانه يطلق مرادا
به الموحى والالهام والخط والاشارة واصله الاسراع بشهادة حديث اذا اردت امرا فتدبر
عاقبته فان كان شرا فانته وان كان خيرا فتوخه اي فاسرع اليه وهاوه للسكت
فالكائن النبي بنبئ ما يأتيه من ربه بجعل سمي وحيا وسميت انواع الالهامات
وحيا تشبيها لها بالوحي الى النبي في تلقيها بجعل ناسب لما اسمه استعارة تحقيقية
وهي جمع الملام وهو القاشي في الروع يبعث على الفعل او الترك يختص به من يشاء وسمي
الخط وحيا تشبيها له به فاسبغ له اسمه استعارة تحقيقية بجامع السرعة في حركة
يد كاتبه ووحي الى الحاجب واللحظ لسرعة اشارتها اي بحركتها بها ولو قاله وسميت
اشارة الحاجب واللحظ وحيا تشبيها لها بسرعة حركتها كان اوضح وادل ومنه اي من
اطلاق الموحى على الاشارة قوله تعالى فاوحى اليهم ان سبحوا بكرة وعشيا اي اومأ
ورمز اي اشار وقيل كتب لهم على الارض ومنه قولهم اي كما في حديث ابي بكر الوحا الوحا
بعد ويفسر اي السرعة السرعة يقال توحيت توحيا اذا اسرعت وهو منصوب على اللغوا
بفعل مضمر وقيل اصل الوحي السر والاخفاء ومن ثم قالوا هو الاعلام في خفاء ومنه اي
من كون الوحي هو السر سمي الالهام وحيا لخفايه ومنه قوله تعالى وان الشياطين
ليوحون الى اوليايهم من المشركين اي يوسوسون في صدورهم ومنه واوحينا الى
ام موسى اي الهمنا في قلبها اسنانا والهاما ان ارضعيه ما امكنك اخفاؤه وقد قيل
ذلك ايضا ما فسرنا به واوحينا الى ام موسى في قوله تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا
وحيا اي ما يلقيه في قلبه الهاما او مناما دون واسطة فصل اعلم ان معنى
تسميتنا ما يجري به الانبياء من الايات الخارقة للعادة معجزة هو ان الخلق عجزوا
عن الاتيان بمثلها فكان تعجيزهم عنه سببا لتسميته معجزة من العجز المقابل للقدرة

وحيثه

وحقيقة الاعجاز اثبات عجز المرسل اليهم استعير لاظهار عجزهم ثم اسند الى ما هو سبب الاظهار
من المخارق وجعل اسما تاما وها المنقول من الوصفية الى الاسمية او المبالغة كتاء علامة وهي اي
المعجزة على صربين من حيث كونها مقدورة له ضرب هو من نوع ما يمكن دخوله تحت
قدرة البشر وممكنهم الاتيان به فعجز واعنه تعجيزهم مصدر صاق الى المفعول اي تعجيز الله
اياهم عنه فعل الله تعالى ذلك بهم لانه كصريح قوله صرفني عبدي في دعواه الرسالة اجري
العادة بخلقه تعالى عقبه علما ضروريا بصدقه لمن قال لجمع انا رسول الله اليكم تحقق فيهم جملا
ثم قال لا تذعنون وقع عليكم والا انصرف عنكم فلم تفعلوا تحقق بتصديقه بعدعنهم او بتكذيبه قرينة بينهم
فانهم يعلمون ضرورة صدقه مع قضاء العادة بامتناع صدور ذلك من الكاذب كصرفهم عن تمني
الموت اذ يعجزهم عن تمنيه مع امكانه يعلمون ضرورة انه صادق وتعجيزهم بالجر عطفا على صرفهم
عن الاتيان بمثل القرآن مثلا اي بعضهم كالنظام من المعتزلة وكثير منهم والمرتضى من الشيعة
قالوا ان الله صرف همتهم عن معارضته مع قدرتهم عليها وهذا الصرف في الحقيقة ليس شيئا مجزا
لانصافهم بالقدرة على معارضته لكن سفها عنها مانع والحق ان عجزهم عنها لما كان لعلو رتبته
وفصاحة وبلاغة وغرابة اساليبه وعجز الفوا تركيبه مطابقا في كل تمام مقتضى حال بالغا في
ذلك كله حدا خرج به عن طوق البشر واعجزهم عن معارضته مع صرفهم بما تضمنه من وجوه
الفصاحة وفنون البلاغة من تاكيد وتشبيه واستعارة وحسن فواتح وخواتم وفواصل وتقديم
وتاخير وفصل ووصل وخلقه عن ركاكة اللفظ واوشاذ خارج عن اليناس وشاذ نادر عن
الاستعمال الى غير ذلك من بدايع العجايب وروايع الغرايب مما لم يقدر احد من اهل هذه الدرة
البلاغة الخط نوع من اوتوعين بشهادة قول الاسدي ان افصح فصيح وابلغ بليغ غايته ان
يستعار نوع سنر على وجه لو لم يعر غيره في كلامه لما وانى وكان فيه مقصرا ومن كان اعرف بلغة
العرب وفنون بلاغتها عرف اعجاز هذا وقد تحدى به صلى الله عليه وسلم به ودعى الى الاتيان بسورة
من سوره فلم يفعل مع قدرتهم كثيرهم وحرصهم على رد دعواه الرسالة وافواتهم في المعارضة
له والمعازة والمعادة وركوبهم الشدايد حتى اعرضوا عن المعارضة بالمعروف الى المقارعة بالسيوف
فعجزا نهم ولم يطعنوا فيه لما لاح لهم من كماله حسنا ونظام حزفهم في اسرار الكلام
بل جعلوه كالمبهوت من المعجزة سحرا تعجيبا وتعجبا من غاية بلاغته ونهاية براعته وحزالة لفظه
لا مر عجزهم عن معارضته مع اعترافهم بانه ليس من جنس البشر حتى قال الوليد بن المغيرة ان له
لحلاوة وان عليه لطلاوة اي رونقا وحسنا وقد نفخ طاوه فاثروا المقاتلة على المقاولة والى الله
الان يتم نوره وضرب من المعجزة موخارج عن قدرتهم فلم يقدروا على الاتيان بمثله كاحياء الموتى
اذ ليس من جنس انعالنا واما اخبارهم بدعاء عيسى معجزة له فانما كان من الله لا منه
بشهادة واحيي الموتى باذن الله وانفخ الموتى باذني وقلب العصى حية تسعى معجزة لموسى

شبكة الألوكة www.alukah.net

وإخراج ناقة من صخرة بلا واسطة وأسباب معهودة معجزة لصالح إذ لا تتوجه عليه
جُذع بن عمرو سيد ثمود أن يخرج لهم من صخرة اسمها كاثبة ناقة عُشَرَاء جوفاء وبَرَاء فعلن مدعاته
فتمخضت فنتجت الشوج بولدها فانصدعت عن ناقة عُشَرَاء جوفاء وبَرَاء وهم ينظرون فولدت
ولدًا مثلها في العظم فآمن جذع وجماعة غيرهم في الكفر حتى عقروا الناقة فأخذتهم الرجفة
فأصبحوا في ديارهم جاثمين وكلام البحر ونبع الماء من بين الأصابع وانشقاق القمر كما ورد
معجمه معجزات لمحمد صلى الله عليه وسلم وذلك مما لا يمكن أن يفعله أحد إلا الله فكونه ذلك
أي الذي لا يفعله إلا الله عيار على النبي من نحو الله حقيقته وتحديه من يكذبه أي طلبه منه
أن يأتي بمثله فيجيزه له عن ذلك واعلم أن المعجزات التي ظهرت على يد نبينا ودلائل نبوته وبراهين
رسالته كانشقاق القمر ونبع الماء من بين الأصابع وتسبيح الحصى وحنين الجذع وسقوط
شرفات بناء الأكاسرة وخمود النار وانطفاء الوادي ونحو ذلك مما حصر بعض الناس هذه
النوعين سماه أي ما هو من نوع قدرة البشر وما هو خارج عنها كالقرآن وقد تلى عليك ما دل
استنباطه أن ذكر بأن يخبرهم عن معارضته إما كان ليزاد له لفظًا ونهايته بلاغة وغايته
فصاحة ونصاعته براعة وسياغته تركيبًا وغرابته أسلوبًا وحسنه نظمًا وكماله معنى وهو أي
نبينا محمد صلى الله عليه وسلم أكثر الأنبياء من معجزاتهم معجزة وأبهرهم آية من بهر القمر
الكواكب إذا غلب نوره نورها أي آيته أغلب من آياتهم وأظهرهم برهانًا من براهينهم كما
سنبينه بحوله إن شاء الله تعالى وهي في كثرتها لا يحيط بها ضبط فإن واحدًا منها
وهو القرآن من حيث آياته وسوره لا يحصى عدد معجزاته بالغ ولا الفن ولا أكثر لما أودعه
من فنون البلاغة كما قدمته المعاني الكثيرة بالألفاظ قليلة وأنواع التوكيد والتشبيه والاستعارة
وحسن الفواصل والتحام والمواصلة والتقديم والتأخير والفصل والوصل وطرق عن
وكاكة اللفظ والشاذ الخارج عن القياس والشارد النافر عن الاستعمال إلى غير ذلك من أنواعها
العجيبة وشؤونها الغريبة مما لا يقدر على معارضته لأن النبي قد تحدى بسورة منه فعجز عنها
فالمعارضة أعلم وانتصر سورة أي القرآن أما أعطيناك الكوثر لأنها ثلاث آيات حروفها اثنان من
حروف آيات هي ثلاث مثلها كمثل هو الله أحد فكل آية منه طويلة بعدد آياتها كلمات وحروفا
أو آيات منه بعددها آيات وحروفًا وكلمات معجزة لا تعارض موازاة ومداناة ثم بنيها نسبها
أي في سورة الكوثر معجزات على ما سنفصله فيما الطوي أي استمل القرآن عليه من المعجزات
التي كادت تفوت الحصر ثم معجزاته صلى الله عليه وسلم على قسمين تمثل لكون معجزاته نوعين
واستقرارها عليهما بين اعتلاشيا وركبه أي سنقسمه إليهما أقسام الكل إلى جزئياته قسم
منها علم لنا من طرقه كونه قطعًا ونقلًا إلينا متواترًا كالقرآن فإنه معجزة للخلق نحى النبي
به ولا مرية وللخلاف في ظهوره من قبله وجهته واستدل له بحجته على إثبات نبوته وكونه

رسولًا

رسولًا إلى الناس كافة وخوذ لك بفواتح السور وبراعة ترتيبه وحزالة تركيبه والإضافة بيانه
وإن أنكر هذا أي يجيئه به وظهوره من قبله واستدل له بما عاند حابه عن نهج القصد باغ يريد
الحق مع علمه به جاحد له منكر لهو أي إنكاره ذلك كإنكار وجود محمد في الدنيا وإما جاء
إعراض الجاحدين في المعجزة به أي في كونه معجزة له صلى الله عليه وسلم كما ورد في كون كلام الله تعالى
إذ قالوا ما سمعنا بهذا في الآخرين إن هذا إلا اختلاق أي شيء مفترى هذا سحر يؤثر فهو أي القرآن في نفسه
وجميع ما تضمنه من معجز معلوم ضرورة أنه كما شهد به الأعداء كالوليد بن المغيرة إذ قال
حين تلي عليه إن له لحلاوة وإن عليه لطلاوة وإن أسفله لمغدق وإن أعلاه لمثمر وما هو
من كلام البشر ووجه الإعجاز معلوم ضرورة عجز الخلق لفظه ونحانة تأليفه وبلوغه
أقصى درجات مراتب البلاغة والفصاحة وحسن النظام كلمة ونظم آية وبراعة الإيجاز
وغرابة نعوته وصباحة وجوه نواحيه وخواتمه فلا يحتاج العلم به إلى دليل ونظرًا للافتقار
بعض وجوهه إليه كما سنشرحه قال في بعض أيمتنا أي المالكية ويجري هذا المجرى على
الجملة أي يجري كون هذا القسم من معجزاته علم قطعًا ونقلًا بالتواتر أنه قد جرى فاعل يجري
على يديه صلى الله عليه وسلم آيات وخوارق عادات عطف بعض العام عليه لمزيد الخصوص بها هي
كونه خارقًا إلى آخره ولم يبلغ واحد منها مبلغ القطع بنسبة جنسها فلا مرية في جريان معانيها على
يديه صلى الله عليه وسلم علمًا قطعيًا بصدقه شاهد بنبوته ولا يختلف مؤمن ولا كافر أنه قد جرت
على يديه عجايب أزاغت أبصارهم وحيرت البابهم لسدة التعجب وإنما مصدر خلاف العاند
في كونها أيمة كون العجايب فايضة من قبل المبدأ الفياض الله فجعلوها سحرًا وافكًا متوهمًا
وقد قدمنا كونها فايضة من قبل الله من حيث أن ذلك العجز مع التحدي من النبي بمثابة قوله
تعالى بلسانه صدقت فيما يدعيه من الرسالة فقد علم قطعًا ونقلًا بالتواتر نوع هذا الذي قرناه أيضا من
خبيثا محمد صلى الله عليه وسلم ضرورة لاتفاق معانيها في كونها خوارق عادات تنخرم من يقصد
لمعارضتها كما يعلم ضرورة جود حاتم الطائي وشجاعة عنترة العبسي وعلم أحنف بن
قيس اليمني لاتفاق الأخبار الواردة عن كل واحد منهم على لزوم حاتم هذا وشجاعة عنترة هذا
وعلم أحنف هذا أشار إلى كلها للقرب تنزيلًا لأنه في ذهنه منزلة وإن كان كل خبر من أخبارهم
الثلاثة بنفسه لا يوجب العلم ولا يتطلع بصحته لعدم تواتر كل واحد منها منفردًا إلى كل بعض
والقسم الثاني من معجزاته صلى الله عليه وسلم ما لم يبلغ الضرورة والقطع وهو لثبوت
في نفسه كأنه مستمل على نوعين مشتهر منتشر رواه العدد الكثير وشاع الخبر به عند
المحدثين حفاظ السنة تولًا وعملًا وتقريرًا والرواة ونقلة السير والأخبار كنبع الماء من
بين أصابعه وتكثير الطعام الموذن به حديث أنس وغيره وكحنين الجذع وكلام الذيب والذراع مما رواه الشيخان وغيرهما ونوع منه غير مشتهر ولا منتشر اختص به من ذكر

شبكة الألوكة www.alukah.net

الواحد والاثنان ورواه العدد الكثير ولم يشتهر اشتهار غيره لكنه اذا جمع الى مثله
واجتمعا
اتفاقا في المعنى المقصود به الاحتجاج والاتفاق على الاتيان بالمعجز كان ذلك اقوى من انه الامر به
في جريان سماعه ملحا بديه وانه اذا انضم بعضها الى بعض افاد القطع قال المصنف واما القول
صدقا بالحق من سمع بالحجة اذا تكلم بها وبين واشله الابانة والتمييز وفيه على المصدر ان
كثيرا من هذه الايات كحي الشجر وتسبيح الحصى وليل وتسليم الحجر عليه المأثورة اي المروية عنه
قوله تواتر لفظا بتأمل
صلى الله عليه وسلم معلومة بالقطع لتواتر معناها نعم اما انشقاق القمر فانه متواتر لفظا اذ القرآن
نطق بوقوعه على يديه صلى الله عليه وسلم بكة حين سأله كفار قريش اية واخبر عن وجهه قال تعالى
اقتربت الساعة وانشق القمر وقرئ وقد انشق اي اقتربت وقد حصل من ايات اقترابها
انشقاقه فلا يقدح عز ظاهر ورد به القرآن وعليه اكثر المفسرين الى تاويله بانه سينشق
يوم القيمة وجيء بالماضي لتحقق وقوعه الابدليل موذن بجعله عليه وجاء برفع انشقاق اي احتمال
الدليل الدال على صرف الآية عن ظاهرها صحيح الاخبار من طرق كثيرة كخبر الصحيحين
فلا يومن اي فلا يصح عز منا خلاف احرق اي احرق جامل وفي الحديث تبين ضائعا
او تصنع لاحرقه اي لجاهل لا يعرف صنعة كيكتب بها وضائعا اي ذا ضياع عن فهم او عيال
او حالة عجز عن القيام بها وقد روى بالمهملة والنون قيل وهو الصواب وقيل هو في رواية
بالمهملة قيل وكلاهما صواب في المعنى وفيه من ترك ضياعا فالي اي عيال او هو بالفتح مصدر
ضاع سمي به العيال وبالكسر جمع ضايع كجياع جمع جايع مخل عز بالدين جمع عروة وهي
حبل يربط به البهائم استعارة لما يتمسك به من الدين واضافته الى المشبه على طريقة التشبيه
المؤكد اي الدين الذي يربط به الحق كالعروة هذا الاخرق مخل سنة فلا يلتفت الى كلامه
مبتدع فيتالا تسخف بضم التاء سخافة بفتح اوله وضمها بضمهما وسكون ثانيه اي رقة عقل
ضال عدل عن الحق يلقي الشك في قلوب ضعفاء المومنين فربما قبلته فيأخذهم البوار
يفتنوا واما سخفا بالفتح فرقة العيش ومنه قوله الى فرقة لبست ايا ما لا اجد سخفة
جوع بيعني رقته وهذا له بل يرغم انفه اي يلصق بالرغام اي التراب هذا اصلهم
استعمل في الذلة والعجز عن الانتصاف والانقياد كرها كما هنا اي بل يزل وينقاد كرها
وفي حديث الشاة المسمومة فظا رغم رسول الله بشين البراء مكسورة اي اللقمة من فمه في
التراب وينفذ بالعراء سخفه شبه رقة عقله عن الذي كان خال ما يستره من بناء
وشجر ونبات نابت له النبذ تخيلا حتى كانه من افراد ما ينبذ وكذلك اي وكالانشقاق
القمر في كثرة الرواة طرقا والاسانيد صحة نضخ الماء بفتح النون والضاد المعجمتين
بينهما معجمة ساكنة فوق الموحدة من بين اصابعه وقلة كثير
الطعام رواها اي قصتها الثقات والعدد الكثير عطف ما يعم الثقات عليهم
ليشمل غيرهم من الثناء الغفير عن العدد الكثير من الصحابة فمن رويه نبع الماء بالزوراء

بقرب

بقرب مسجد بالمدينة الشيخان عن انس وبالسفر البخاري عن ابن مسعود ومن رويه تكثير الطعام
البخاري والنسائي عن الشيخين نجابوبة قصادين والد والشيخان والترمذي والنسائي عن انس
قصة ابي طلحة يوم الخندق واخبارهم اي الصحابة انه ذلك كان في مواطن اجتماع الكثير منهم
في يوم الخندق بالمدينة وغزوة بواط بضم الباء وتفتح والاول اشهر جبل من جبال جهينة
وغزوة الحديبية بتخفيف الياء الثانية وغزوة تبوك واشباه من محافل المسلمين جمع محفل
وهو مجتمع الناس واصله مصدر ميمي سمي به وجمع العساكر اي مكان اجتماعهم ولم يؤثر
بالبناء للمفعول اي لم يشتغل احد من الصحابة بمعالجة الفواري لغصتها بنبعها ولا نقل
عن احدهم انكار لما ذكر عنهم انهم رأوه فسكوته الساكت منهم كنطق الناطق منهم
اذ هم المتوفرون عن السكوت على باطل والمداهنة على الكذب لانهم كلهم عدول يتأثمون من
ذاع عن الحق ولا يتوبون عليه وليس مما رغبة ولا رهبة مصدر رغب ورهب بمعنى
المفعول اي لم يرغب فيه ولا مرهوب منه حتى منعهم من الانكار لذلك سكوتا او مداهنة
ولو كان ما سمعوه منكرا عندهم وغير معروف لديهم لانكروه تفاديا من السكوت على منكر كما
انكر بعضهم على بعض اشياء رواها من السنن والسير وحروف القرآن اي قرأت
كانكار عمر على هشام بن حكيم بن حزام اذ سمعه يقرأ سورة الفرقان على ما اقراه رسول الله
صلى الله عليه وسلم فجأه اليه فقال له سمعته هذا يقرأ سورة الفرقان على غير ما اقرأتنيها
فقال لي اقرأ يا هشام فقرأ فقال هكذا انزلت ثم قال اقرأ يا عمر فقرأت قال هكذا انزلت ان هذا
القرآن انزل على سبعة احرف فاقرؤا ما تيسر منه رواه الائمة الستة ومن بيان الاطباء
وخطأ بعضهم بعضا وهمة في ذلك اي ما ذكر من الاشياء مما هو معلوم كتخطئة ابن
عباس نوفا البكالي في قوله ان موسى الخضر ليس موسى بني اسرائيل وهذا النوع الذي
المرجع وراءه العدد الكبير ولم يشتهر اشتهارها وغيره كطعن بالقطع من معجزاته لما بينا
ما يوذن بانه كاجماع سكوتي فان امثال الاخبار ما يعد لما تقرره اذ لا شك ان انها لو لم تكن بمجموعها
وكانت من الاخبار التي لا اصل لها وبنيت على باطل لانهارت بما بطلها وطهر امرها لا بد
مع مرور الازمان وتداوله الناس ايانا هما بينهم واهل البحث والتنقير عنها في مواطنها
من انكشاف ضعفها وخلل ذكرها كما يشاهد في كثير من الاخبار الكاذبة والاباطيل
الطارية من اخبار الحوادث الماضية بكذا اذا اخبر به على خلاف حقيقته من الرجفة وهي
الزلزلة سمي به الاخبار الكاذبة لتزلزله وعدم ثبوته كبي واعلام نبينا بفتح الهمزة
اي معجزاته التي لشهرتها وانتشارها كالاعلام جمع علم على معجز من ناوأه هذه الواردة
اي كل واحد منها من طريق الآحاد مع انه اذا انضم بعضها الى بعض صارت متواترة معنى
لا تزداد مع مرور الزمان الا ظهورا اجلالا للمؤيد بها وارغاما لقاليها عنادا وهي تداول

الايدي مملوءة على الاكثرون

غير

ووضئه

وايضا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الفرق الاسود فرقة وكثرة طعن العدو اى وقوعه فيها ذكاء وعثار وحرصه على توهينها وتضعيف اصلها انكاد الله بجعلها سخرا واجهاد الحراى بذله الظلم ضده عاد لاعن الحق وفي نسخة واجهاد بلا تاء اى نفسه من اجهد كما وقع في حديث اقرع وابرص ثم انه لا اجهدك اليوم شيأ اخذه لله اى لا اشق عليك ولا احرجك اى وكعن شئ تاخذه من سالك الله تعالى وجهد كما في حديث اذا جلس بين شعبها الاربع ثم جهدها اى جد في الاشراد اجتهد فيه وبالغ فيه مما فظة على الصفاء نورها لانوراد بفعل ذلك الوجوب لسخط الله تعالى على فاعله الاثوة وثبوراً لما سن كل منصف من الحق ولا تزداد مع ذلك للطاعن اى الطاعب عليها الاحسرة وخيلاء اى اضطرام احشاء سعيراً وكذلك ايضا وكفلاً من فتح العين وبنا ذكر من الازدياد اخباره بكسرها مصدر اخبر لقوله صلى الله عليه وسلم ما اخبريه من المغيبات في حديث للحاكم بكلاءة يصيب هذه الامة حتى لا يجد الرجل ملجاءً يلجأ اليه من الظلم وقد وجد اى ليزداد مع ذلك الاتحرة واستئثاراً والشانيها الاحسرة وصغاراً وكذلك اباره مصدر اناءة اي اخبر ما يكون في الغيوب وكان من العدم كذلك سعلوج كوسنور مرابية الخازرة للقادة على الجملة بالضرورة تعرف الجملة تعلقي من غير احتياج علما بكونها من الكتاب وقال به اى بكون اخباره بالغيوب واسنايه بما يكون وكان انه من قواطع خوارق اياته على الجملة بالضرورة بتواتر النقله من ائمتنا الاشعريه القاضي ابوبكر الباقلاني المالكي والاستاذ ابوبكر بن فورك فهم الله الشافعي وغيرهم منهم وعندي ما رجب قول القابل اذ من القصص المشهورة من باب خبر الواحد وما الجاه ان يتوله به الا قلة مطالعته للاخبار وقله معرفة رواتها وشغله بغيرها لكم من المعارف جمع معرفة بمعنى معروفة والا فقول ان وجب قوله ذلك فلا اخفاء في ان من اعتنى بطرق النقل وطالع الاحاديث والسير وعرف شارعها ومصادرها لم يرتب في صحة هذه القصص المشهورة ولم يخف عليه انها من المتواتر بمعنى على الوجه الذي ذكرناه من انها من باب التواتر المعنوي بجمع طرقها وضم بعضها الى بعض هذا وخبر المبتدا اعني لم يرتب فاعترضه على من قال انها من باب خبر الواحد انما يرد به مجموعها باجمعها اي كل فرد منها وارد من طريق الاحاد ولا يبعد ان يحصل العلم بالتواتر عند واحد ولا يحصل عند آخر بحسب تواتر النقل فان اكثر الناس يعلمون بالخبر مع تواتر نقله كون بغداد موجودة وانها مدينة عظيمة وان الامامة والخلافة لاشتهاره بها وانتشاره عندهم بتواتره اليهم هذا ومنشيها ابو المدايني اي ابو جعفر المنصور ثاني خلفاء بني العباس وفي اسمها لغات اهمالها وابدالها بجاما وابهال الالف دون الثانية وكثيرها وموسوس الدينار والدرهم وفي المحسن لمن الله حديث المحسن لمن الله الدانق ومن دنق الدانق لعله للزجر عن التدبير والنظر في العقود التافه واحاد الناس لا يعلمون اسمها اي بغداد لعدم سماعهم اياها اذ لم يبلغهم فضلاً عن وصفها بما ذكر

الاشارة

نخ وتكسر وابدال الثانية نونا وسمعناه عطية الصمع والوراقين جميعا دانق بنقع نونه كوكو

انفتت الدرهم وفضل بنه كذا اي بفتح اى انتفى وصفها بالطيبة وبقي عدم علمهم باسمها وقد تراسدا فضل بيان وهكذا اي وكعلم اكثر الناس بالمتبر وجود بغداد يعلم الفقهاء من اصحاب مالك من حيث تقليده بالضرورة وتواتر النقل عندان من مذهبه ايجاب قراءة ام القران في الصلاة للمنفرد والامام دون المأموم وان لم يسمع قراءة امامه بل ذكر له في الجمهرة قراءتها وان من مذهبه اجزاء النية في اول رمضان لجميع ايامه عما سواه اى سائر ايامه ليالي النشاء بها وكذا يعلم الفقهاء من اصحابه وغيرهم بالضرورة وتواتر النقل ان الشافعي يرى ويفتي بالاتجاد النية كل ليلة لان صوم كل يوم منه عبادة مستقله تفتقر الى نية مستقلة اذ لا اهمال بالنيات اي الشرعية اعني لا يفيد بكل عمل شرعي الا نية اذ الصلاة في الحقيقة لا اعمال وان الشافعي يرى الاقتصار في المسح على بعض الراس مشاهدة واسمعه ابو بكر اى الشامل الاقل ما يستمى مسحا فاوجبه اخذا باليقين وما الكبرى مسح كلها احتياطا وان مذهبها اي مالك والشافعي القصاص في القتل بالمحدد ما يجرح كالسنان وغيره ما لا يجرح كالعصى وايجاب النية في الوضوء لانه عمل شرعي وعبادة يفتقر اليها تحقيقا لمعنى الاخلاص وقصد التقرب وتمييز العبادة عن العادة واشتراط الولي في النكاح بشهادة حديث الشافعي وابي داود والترمذي وابن ماجة ايما امراة انكحت بغير اذن وليها فنكاحها باطل فنكاحها باطل فنكاحها باطل فان دخل بها فلها المهر بما استحل من فرجها فان اشتجروا فالسلطان ولي من لا ولي له وان ابا حنيفة يخالفهما في هذه المسايل فلا يوجب القتل بغير محدد قصاصا بل الدية ولا في الوضوئية لانه عنده ليس بعبادة لكن في الاسرار ان كثيرا من مشايخنا يقولون المامور به من الوضوء تنا دس بغير نية وهو غلط فان المامور به عبادة والوضوء غير نية ليس بعبادة ولا يشترط في النكاح ولا يشهادة حديث الشافعي رحمه الله والبخاري ومسلم وغيرهم الايم احق بنفسها والبكر تستاذن واذنها صماتها افقال الايم هي كل امراة لا زوج لها بكرا لم ثيبا او امراة بلغت فهي احق بنفسها من وليها وعقد النكاح على نفسها صحيح وقال الجمهور والشافعي الايم هي الثيب بشهادة مقابلتها بالبكر وبالتصريح بها في الرواية الاخرى الثيب احق بنفسها وحلوا قول صلى الله عليه وسلم احق بنفسها على الرضى فلا تزوج الا باذنها ورضاها بولي بشهادة حديث ايما امراة انكحت نفسها السابق وحديث لا نكاح الا بولي مع غيرهما من الاحاديث المؤيدة باشتراط الاذن والولي وغيرهم اي غير الفقهاء من لا يشتغل بمذاهبهم اى مذاهب من ذكر من الايمة ولا يدري اقوالهم لا يعرف هذا الذي ذكر من المسايل من مذاهبهم فضلا عما سواه اى انتفت معرفتهم باكثر ما ذكر من المسايل وفضل عدم معرفتهم ما ذكرنا منها فصل في اعجاز القران مصدر وصف الي فاعله اذ هو نفسه معجز اعلم ان كتاب الله تعالى منطو على وجوه كثيرة من الاعجاز بها يعرف انه معجز لكونه في اعلى مراتب البلاغة لاشتماله على دقايق واسرار وخواص فايقة

الشبكة
الألوكة
www.alukah.net

عن طوق البشر وتحميلها اي وجوهه الكثيرة من جهة ضبط انواعها اربعة اوجه اه
اوّلها حسن تاليفه والتيام كلمه مترتبة المعاني متناسقة الدلالات بحسب مقتضى
المقامات ووجوه ايجازه وفصاحته من قصر وحذف في جزء جملة مضاف او موصوف او
او صفة في نحو واسأل القرية اي اهلها وبهم دون ذكر اي رجالا ويأخذ كل سفينة غصبًا اي
صحيحة وغير ذلك مما استعمل من وجوه الاعجاز وبلاغته الخارقة عادة العرب في تجاريب
تراكيبهم وغرايب اساليبهم وبدايع افنانهم ورواييع اشاراتهم وفي هذا ترويح وترجيح
كونه داخلا تحت قدرهم على قوله الصرفة هذا والتمام وما بعد كما يجوز جرّها عطفا على المضاف
اليه قبلها ورفعها عطفا على المضاف وذلك اي ما ذكر من عادتهم انهم كانوا ارباب هذا الشان
البديع جملة وبراعة وفرسان الكلام تشبيه بليغ للكلام المتصرّف البليغ فيه بايراده انواعا
شتى بافراس يتصرف فيها ذرعانها وقد خصّوا من البلاغة والكلم جمع حكمة وهي كل المعنى
واتقان العمل ما لم يخصّ به غيرهم من الامم سابقه ولاحقه واوتوا من ذرابة اللسان بمعجمة اي
حدة وبسطة في القول من ذرب لسانه اذا كان حادًّا الا يالي ما قاله ومنه سلقوكم بالسنة
حداد اي ذربة وفي حديث حذيفة قال يا رسول الله اني رجل ذرب اللسان ما لم يوت انسان
مثله وحذف فاعل خصّوا واوتوا المعلم به اذ هو الله لانه غير ومن فصل الخطاب اي الكلام
البين الذي يتبيّنه كل احد ولا يلتبس عليه معناه كما في وصف سيد كلامه صلى الله عليه
وسلم لا نزر ولا هذ اي اقليل فيوذن باخلال ولا كثير فوّهم بالملال والهذر سجعة
محرّكا الهذيان وفي حديث وفد عبد القيس نزر ما يأتي فصل اي بين لا رجعة فيه ما يقيد
الالباب عن ان تليح بتراكيب صناعتهم وتهيج اساليب صياغتهم افانين الكلام جعل الله
لهم ذلك الذي خصّوا به وارتوه من الكلام الموصوف بما ذكر طبعًا وخلقه وجعل ذلك لكلهم
نهم غريزة وقوة يأتون منه على البديهة من غير تروّ وتركب بالعجب العجاب من لطائف
السحر البيان واسرار البلاغة بحسن ترتيب وسلاسة تنظم ويدلون اي يتوسلون به الى كل سبب
يكون وسيلة الى ما يبغونه من البدايع وينظرون من الروايع وفي حديث استفتحوا بالباس
وقد دلوناه اليكم مستفتحين اي توسلنا به يخطبون الخطب البليغه بديهًا في المقامات
وشديد الخطب اي الامر العظيم الشان والخالد الذي تقع فيه المخاطبة مفاعلة من الخطاب
ويبرّزون به اي يورونه مبرّزًا في الحلبة بين الطعن والضرب كقول علي لما بارز رجلًا
بخيبر • انا الذي سمتني امي حيدره • كليث غابات كريه المنظره • اكيلكم بالسيف كيل السندره •
هي بكيله واسع اي اكيلكم قتلًا ذريعًا واسعًا وقول سلمة بن الاكوع • خذها من ابن الاكوع •
واليوم يوم الرضع ويمدحون بعضهم بعضًا مخبرًا او كاسبًا للحمد او جالبًا للفايدة وينذمون
اكارهم فيستخرجون سحر الكلام في احسن تفلم وانسجام على انحاء شتى ويتوسلون به الى

يرمون

يرزقون منه نجاح مآربهم ويتوسّلون به الى الفوز بمطالبهم ويرزقون ويمنعون
من اوادوا نيا تون من انواع ذلك الكلام الموصوف بما ذكر بالسحر الحلال وهو ما انسجم لفظه
ولطف معناه في مقاماتهم ومقاصدهم ويطوّقون من اراد مدحه من اوصافهم الجميلة
وسماتهم الجميدة من راوه اهلًا لما هو اجل من سمط الدرّ هو الخيط ما دام فيه الخرز والدرّ
هو سلكه فيخدعون الالباب اي يستميلونه به العقول حتى يأخذوا بمجامعها فتنقاد لهم
ويذللون الصعاب من الذل بكسر المعجمة ضدّ الصعب اي يجعلونها به مطيعة الاصعوبة
بها ويذعن الايمن بكسر المعجمة منقاد الشعب اي يجعلونها به مطيعة لا صعوبة بها
الممنوع اخيه وفي العقد ويعجزون بفتح اوله يأتيه مع تشديد الثانية اي يثبر وقف
الرمن بكسر المهملة وفتح الميم جمع رمنة وهي في الاصل ما تقرمنه الابل والغنم بابوارها اي اسنانها
اي تلقمه في سرابينها ثم استعمل في الضغن والحقد لكونه في الباطن كالمتلبد ويحيرون
البيان اي يجعلونه ذا جولة وشجاعة واقدام ويبسطون يد البعد البنان البعد
هو الجواد الكريم فاذا قرن باليد والاصابع او البنان كما هو هنا فهو البخيل اللئيم وتقابل
في ضدّه سبط اليد او البنان وقد اكدّوا بما لقطط في المعنيين معًا فقالوا الكريم جعد
قطط واللئيم جعد قطط فوصف اليد بالسبوطة كناية عن انبساطها بالمعروف ووصفها
بالجعودة كناية عن انقباضها وبخلها به اي يبسطون بفتق اكمام بلاغتهم عن ازاهير القول
يد البعد القطط بعد انقباضها بخلا ويصيّرون بحسن رعايتهم وعين عنايتهم الناقص
كاملا ويتركون المنبيه اي الشريف بعد شرفه خاملا شانه بحفظها امره موضوعًا قدره
اذ هم الاحرياء عزّة وانفة والاشداء شكيمة وصلابة منهم البدوية اي من يسكن البادية
ذو اللفظ الجزل اي البليغ الشديد استقامة وقصدًا لا افراط فيه ولا تفريط والقول
الفصل اي القاطع البين الذي يتبيّنه كل احد ولا يشتبه عليه والكلام الفخم في ايراده
يملأ الاسماع ويشغف الصدور بما كسته من بدايع الغرابيب وروايع رغايب اغدقت اسالته
واتمرا عاليه والطبع الجهوري اي الشديد الصوت العالي والوازن ابة من جهر بصوته
اذا رفع شدّة وفي حديث العبّاس انه نادى بصوت جهوري اي شديد عال وفي نسخة
الجوهري بتقديم الواو اي حسن يفتق اكام البيان من ازهار لطايف المعاني بنفس
تعظكم وفهم ثاقب والمنزع القوي لابراز لطايف السحر البياني والكشف عن اسوار
بدايع المباني فاستعار مكان النزع الذي هو الخلص في نظم الكلام على الحسن وجه
وانقه ومنهم العنصري اي ممن يسكن العناصر ذو البلاغة البارعة اي الفايقة
بما اتبع ذلك من محسنات اوزنها حسنًا ومن ثم وصفه بذلك لرقة طبعه وسلاسة
ذوقه ودون البدوي مع ان ما وصفه به ايضًا بليغ من بوع اقرانه اذا قابلهم والالماظ

شبكة الألوكة www.alukah.net

الفاصحة اي الخالصة من شوائب الركة والفهاهة لبلاغة معانيها وفصاحة معانيها من الكلمات الجامعة لمعان كثيرة بالفاظ قليلة والطبع السهل بانقياد نفس وسلاسة ذوق كالماء في سلاسته والنسيم في رقته والمتصرف في القول القليل الكلفة بفهم متتابع معوان وخواطر يقظان وفي القول الكثير الرائق اي الحسن بعونة الهية من سلامة فطرة واستقامة فطنة وتوقد ذكاء بوفور عقل وصفاء قريحة يورد الكلام نصيحا منوقا وتركيبه بليغا مالئا وترتيبه واضح الدلالة على معناه لا يستجهه فهم ولا يستبهمه وهم قد نظمته يد الفكرة في سلك اللسان وفصمته من سلك الاطناب والالغاز فهش بذلك الطباع وراق الاسماع وهز الخواطر ونشط الاذهان ومن ثم قال الرقيق الحاشية اي اللطيف حسنا البديع نظاما هذا والغلبة الجفا والغلظة والجلافة على البدوي وصفه بخشاشة الكلام وغيرها مما ذكر والغلبة الرقة والطلاقة على الحضري وصفه بما ذكر لما رأيت في اذاتين السحر البيان وكلا البابين اي باب كل في كلا الحالين مطابقا لمقتضيه فلها في البلاغة الحجة البالغة غايتها بيانا ووضوحا على اثبات صحة دعواه ايراده في ليفيات مختلفة وصور متباينة مناسبة لاعتبارات الاحوال والفائدة الخبر لتوخي المبتدئ اشرفها والقوة الدامغة من وصفه اذا احتجه استعار الدمغ الذي هو كسر الدماغ الى ازهاق الروح كلامه تصويرا لغلبته كلام فيها وفي حديث على داميغ جيش الاباطيل والقدح بالكسر اي السهم وارادته الذي كانوا يستقسمون به واحد الازلام لا الذي قبل الريش بشهادة وصفه بقوله العائل اي الغالب وفي حديث سعد فاخذت سهما فالقي والمسيع الناجح اي الطريق الواسع المنبسط السالك سمي مسلوكا والميم زائدة من السيع وهو الانبساط وفي حديث علي انقوا البيع والزموا المشيع ومن اسمائه المحمدة نبيهم وكانت قريش يقولون اهل الشام بها غير مرضي وهو سديد الرواية وفي الحديث اللهم حبب الينا المدينة وانقل وباءها الى مهيعة وعن الاصمعي ما رأيت احدا بغدير خم فيميش الى ان يبلغ الا ان ينقل منها لا يشكون ان الاذان طوع ملادهم يورد ونه كلا في كلام بحسب اعتبارات تخالف فيه بين اسلوب واسلوب وايراد وايراد فان الكلام المميل للانسان المنوع اي المتصف بصفات الانسانية من فهم وفطنة وذكاء ويقظة اشهى عند اكرم وجوه والدثر بالظاهر لا الانسان الصوري اذ هو كالبهيمة والبلاغة ملك يناوهم يتصرفون بها وانا بين الكلام فيقلدون صوب الاذهان ورقائع لطائفه ويتفننون الاسماع ببدائع محاسنه تدحوزا اي جعلوا دارها وفنونها اشتمالها فنونا باعتبار سراتها وموادها تراكيب الكلام بحسب مقتضيات الاحوال في كل مقام من مقامات الكلام فبلاغته ان اقتضى الحال اطلاق الحكم تجريده عن تأكيد ونحوه وبلاغته ان اقتضت تخليته بتأكيد بحسبها ضعفا وقوة وبلاغته ان اقتضت حذف المسند اليه ايراده عاريا وبلاغته ان اقتضت ذكره ايراده على اعتبار مناسب من الملاك

او تقييد او معرفا او منكرا او علما او موصولا او نحو ذلك واستنطقوا عيونها اي استخرجوا اي استخرجوا اخبارها من تراكيب الكلام موتقة مما كان من المحاسن المخالفة النكت في مقامها الصالح لما مزقوا لهم ثلاث عين توسعه اي ضاربهم فيما طلاق اسم البعض على الكل مجازا مرسلا ودطوا سركل باب من ابوابها فتوشحوا في فنونها وميزوا بين مراتب انواعها وقوشبها التفاوت انواعها في مواقعها من التراكيب اعلاما على ذلك الباب به انواع كثيرة على طريقة الاستعارة المكنية واثبت لها الابواب تخييلا وعلوا صرحا هو في الاصل بناء طاهر عال من صرح الشيء اي ظهر شبه به البلاغة التي بها يقتدر على طريقة الاستعارة التحقيقية فاستعار لها اسم ذلك الشيء بعلو ترشيحا تشبيها للعلو الرتبي بالعلو الحسي وتناسيا للتشبيه وصرفا للنفس عن توهمه حتى كانه لا استعارة اصلا وكان انهاءهم نثورها واقتدرت غاربها لبلوغ اسبابها علة لعلو اي علو امن اجل معرفة طرقها التي بها يورد الكلام في كل مقام مفرغا في قالب الافادة بكيف تناسبه فيورد لحالي المنهن مجردا عن مؤكدات الحكم للمسند اليه لينتقش في ذهنه اسنادها الى الاخر اثباتا او نفيا وتمكن فيه ريثما يتمكن

ه انا في هواها قبل ان اعرف الهوى ... فصادف قلبي خاليا فتمكنا

ويورد لطالبه مؤكدا في الاسناد ومقويا بمؤكداتها استحسانا لما يتقدم من ورطة الحيرة ولحكمه مؤكدا بحسب انكاره لينقاد اليه منعنا فما لوا في الخطير اي العظيم الذي له قدر ومزية بينها حديث الاهل شمر للجنة فان الجنة لا خطر لها اي لا مثل لها وقالوا ايضا في المهين من المهانة اي الحقارة وفي وصفه صلى الله عليه وسلم ليس بالجافي ولا المهين اي ولا المنتقص وتفنوا في العيث بمعجمة فمثلثة اي الفاسد يقال عث في قوله واعثه اي ولا المنتقص افسده وفي حديث ام زرع زوجي لحم جمل غث اي مهزول ومنه قول ابن عباس لابنه على الحق يا بن عثك بيني عبد الملك بن مروان فقتل خير من سبين غير كر قالوا ايضا في الشين فغايروا فيه بين اسلوب واسلوب وايراد وايراد بلطائف معان تلك صدورها عن غيرهم فتزينت مواقعها بها وكسته فضلها ومزيد رونق فاورث سامعه زيادة نشاط واستدراره لاصغائه اليه وتفاوتوا فيما بينهم في القول والكثرة تفاوتهم انواعا اي في القلة والكثرة مذكا ومجتا وغيرها وتساجلوا اي تناوبوا تناسلوا في النظم والنثر تفاخرا عن ابن الحنفية انه قرأ هل جزاء الاحسان الا الاحسان تقالا في عجلة المتمر والظاهر اي مسلة نظلمة في الاحسان لكل احد ولا يعزب عنك سلفية قوله فما لوا في الخطير الى اخره من المطابقة فما راعهم بعد ان نشر عليهم غيهب الشرك جناحه وسدلم رواقه وارز نهم لبوا فاقتحم مزيد جهالة ورسوخ زيغ وضلالة الا رسول كريم استثناء منزع من عام اي ما خافهم شيء سوى رسول جاءهم بخلاف هواهم وعكس مرامهم امتاه بانوار هداه كل ظلم بهيم فلم يذب بغيهم ان امن ورده

بأكرم نتايج فكره وافضل سوانح خاطره اذ قد آنسهم بدين قويم وشرع وسيم سؤيدًا
بكتاب عزيز لا تظيره ولا نافع مثله او نسخ بجماعة الله لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من
خلفه اي لا يتعلق به ولا يجد اليه سبيلاً تنزيل من حكيم حميد يحمد خلقه بما ظهر من نعمه
عليهم احكمت اياته اي نظمت نظمًا محكمًا لا يتشابه خلل لفظا ومعنى او منعت من الفساد
من احكمت الدابة اذا وضعت بي فمها الحكمة لتمنعها من الجماح او جعلت حكيمة تقلا من حكم
بالضم اذا صار حكيمًا لاشتمالها على امهات الحكم لتمنعها من الجماع نظرية وعلمية وفصلت كلماته
اي صيرت وبين فيها ما يحتاج اليه من عقايد واحكام ومواعظ واخبار ووعد ووعيد
وغير ذلك وبهرت بلاغته اي غلبت العقول لتعجيز جبرا سا اليه على حوالا الاعجاز وشتى
مطارف تواكيده ببيان الايجاز فلم تجد المعارضة الى اقتصر سورة منه سبيلاً ولا الجهد عجزها
عنها دليلاً وظهرت فصاحته لاريقاية اعلا سراتها على كل مقول نظمًا ونثرًا وتظافرا يجازه
واعجازه بالضاد اي تألبا متعاونين على نمط معارضته من قولهم تظافر القوم اذا تألبوا
وتعاونوا وتظاهرت حقيقته ومجازه لبلوغهما اقصى سراتها وتبارت في الحسن مطالعه
ومقاطعه اي تجاريت تسارعًا وتسابقا فيه فواتح سوره وآيها وخواتمها وفي الحديث نهى
عن كل طعام متباريين اي المتسابقين المتعارضين بنعلهما ليعجز كل الآخر بمشيه وانما
كرهه لما فيه من الباهاة والرياء قال احسان بن ثابت

بيارين الأعنة مصمدات ... على آثارها الأسل الظباء

اي يعارضها جدًا بقوة نفوسها ورؤسها تملك شكيمها وينفح اديمها ويجوز ان يريد مشابهتها
لها في الدين وسرعة الانقياد وحويت كل البيان جوامعه بالفاظ قليلة لمعانٍ كثيرة وجمعتا
جامعة اي كلمة الجوامع ومدايعه على آنق ايجاز واوثق اعجاز ومنهم قال فيه الوليد بن المغيرة
مع تكلبه في ظلمات اللغز والله ان لحلاوة وان عليه لطلاوة وان اسفله لمغدق وان
اعلاه لمثمر وانه ليعلو وما يعلا وانه ليس بكلام بشر واعتدل اي استقام مع ايجاز
حسن نظمه يجز الدلالة وغرابة ببراعته ولطف مجازه المتنزلي وانطوى على كثرة
فوايده مختار لفظه القليل الجامع لجمع كثير ومع افتنح ما في هذا الباب مجملاً
جملة حالية من ضمير راعهم وبجمالا تمييز لنسبة افتنح محول عن الفاعل اي جاءهم بوجوه
حالا كونه في باب البلاغة اوسع شئ كانوا عليه واشهر في الخطابة رجالا اي ورجالهم
اشهر من غيرهم فيها فيرتفع نسبة اشهر يحول عن كونه فاعلا واكثر في السبع والشعر تجاريا
بعدن تبوبه وسلة اذا كان سجيتهم ودينهم واوسع في الغريب واللغة مجالا اي غيرهم
وارتجالا لانهم بنوا نسبة اكثر واوسع محولان عن فاعليها بلغتهم متعلق بكلتا
او حال من ضمائر كونه بلغتهم التي بها يتحاورون اي يتجاوبون مخاطبًا بعضهم بعضًا

ومنازعهم

ومنازعهم اي محال المنازعة اي المجاذبة في الأبيان والمعاني التي بها يتنازعون اي يتغالبون بالخطاب
والاشعار يقال انتضل القوم وتناضلوا اي رموا للسبق وناضله اذا راماه وفلان يناضل عن فلان
اذا رمى وحاج عنه وكلم بعذره ودفع عنه صارخا بهم في كاهن بتكلمهم وتسجيعهم باسجاعهم
معرضا عن الحق ويقرعًا هو وصارخا حالان من كتاب او من نبي صلى الله عليه وسلم اي موبخا لهم بضمًا
بكسر اوله في العدد كالعصابة وما دون العشرة وهو ما بين الثلاثة الى السبع او الى العشر وهنا لا نه خمسة عشر
لنزوله عليه فيها على حسب المصالح وكذا ما نزل عليه منه شئ قرعهم به على رؤس الملأ
اجمعين اي اشرافهم ورؤسائهم ام يقولون افتراه انتزاه اقتباس ورد شاهدًا بثبوت نبوته اي بل يقولون
اختلقه والهمزة انكار لقولهم او تقرير لالزام الحجة عليهم وهما ستاران لان ما ألفا واحد وهو ابطالا لقولهم
بانكاره وتعقيب التقرير بما يؤذن اي ان كان الامر كما زعمتم فأتوا على وجه الافتراء سورة
مثله في البلاغة وحسن النظم فانكم شلى عربية وفصاحة وادعوا من استطعتم من دون الله
اي واستعينوا بغير الله ممن يمكن استعانتكم به على الاتيان سورة مثله لانه تعالى فانه القادر
وحده عليه ان كنتم صادقين في انه افتراه وانه كتم في ريب مما نزلنا على عبدنا نجا منجما حسب
الوقايع على ما مر ذكره من الخطباء والشعراء مما يبدأ ايات سورة منها شيأ فشيأ حسب ما عن لهم من
الآراء السانحة فأتوا بسورة مثله صفة لسورة ومن تبعيضية او بيانية او زايدة اي مماثلة
للقرآن في البلاغة وحسن النظم وادعوا شهداءكم من دون الله اي واستظهروا بالمعاضدة
من حضركم او يحضر معونته من انس وجن وآلهة غير الله فانه هو القادر وحده عليه ان كنتم
صادقين في انه مما يتولد عليه وان تفعلوا اعتراض بين الشرط وجزائه اما وفاقا نهم في المستقبل
على الخروج والآلد بلن اذ لم يأتوا بينت شئه ولا صدق ولا حيث تحدوا وعن موصوف والاصفة
فأولين اجتمعت الانس والجن فيهم العرب العاربة وارباب البيان وتعاونوا على ان يأتوا
بأيسر هذا القرآن في بلاغته وحسن نظمه وكما ينبغي لا يأتون بمثله جواب قسم محذوف
يشهادة اللام الموطية ولو لها لكان جوابًا للشرط بلا جزم لورود ماضيًا كما في قوله زعمت

وإن أتاه خليل يوم مسغبة ... يقول لا غائب مالي ولا حرم

ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا على الاتيان بمثله ولم يدرج الملايكة في الفريقين مع محز هم
ايضا عنه لانها المتحدين به ومن ثم تعجبت الجن من حسن نظمه وبلاغته البالغة في سيرها
فقالوا انا سمعنا قرآنا عجبا يهدي الى الرشد فآمنا به ثم الزعيم الحجة تنزلا وارخاء
للعنان بقوله قل فأتوا بعشر سور مثله في البيان وحسن النظم تحداهم اولا بكل القرآن
ثم بعشر سور مثله مداراة للقولهم افتريته واختلقته واختلت وزعمت انه من عند الله فكانه
قال فجيئوا الي باختلقته كما زعمتم وادعوا الي فأتوا بعشر مثله مفتريات اي مختلقات
مرسمتموها انتم فانكم عرب فصحا شلى تقدرون على كل ما اقتدر عليه ثم تحداهم بسورة واحدة

شبكة الألوكة www.alukah.net

تسهيلا للامر عليهم ان كنتم صادقين في قولكم انه مفترى وذلك اي طلب الاتيان منهم بعشر
سُلَه مفتريات تعلما وتعريفا ومناداة على كل العجزهم بشهادة ان المفتري اسهل تلفيقا
ووضع الباطل الغريب واوجح تمشيا مع ذلك فلم يجد اعليه قديرا واللفظ اذا تبع المعنى
الصحيح كان اصيب ترتيبا ونظما واتقب وشيا ورقما ليس به تعقيد يعثر الفهم في
ادراك معناه ولا التواء يشكك طريقه كفرسي رهان تسابقا لا يسبق القط الى السمع الا وسناه
الى الفهم اسبق جاريا على قانون الاستقامة اعرابا وفصاحة وبلاغة وسلامة من كل محنة
يوهم خلاف المراد ولهذا اي ولكون اللفظ اذا تبع المعنى الصحيح يكون اسعب قيل فلان يكتب
كما يقال لمن يفتق الكلام ما قيل له من ازهار معانيه وعبر بالانسياب عنها افانين جهوده فلان
يكتب ما تقول كما يريد فيتوخى في بث ما اسرار بكتبه مسلوا تتخاطره وصبيب غرضه وللاول
على المثاني فضل وبينهما شاو اي مدى بعيد لاتيانه بالمأمور ومزغل في غالب مراد آمره ورد
لاتيانه به مزغلا في قالب نفسه ومرّ في حديث ابن عباس لخالد بن صفوان صاحب ابن الزبير
وقد كوسنه العمرين لقد تركتما مستنها شاوا بعيدا لم يزل صلى الله عليه وسلم يغرعهم
بالقرآن الكريم اشوا تعريج من اقوعنه اذا نفرته بكلامك اي يردعهم ارادة كفهم عن
عبادة الوحش من الاوثان وربما يسخط الله تعالى وفي الحديث من قرأ قوارع القرآن أمن
من شر الشيطان هي التي تردعهم وكفهم عنه كاية الكرسي ويوبخهم غاية التوبيخ هو
بمعنى ما قبله ذكره لتغاير بعض اللفظ ولانه تمام كاية ذم المشركين بحسن فيه الاطناب
او بمعنى يمدهم ويسقه احلامهم اي يمدهن عقولهم ويستخف بها ويذلها ولا يقيم لها
وزنا وفي الحديث انما البغي من سفه الحق اي فعل من جهله الحق واستخف به وبحط
اعلامهم اي كما يملكها وبشتت نظامهم اي يزعزه ويفرقه ويذم آلهتهم اي يعيبها
ويعيبهم توبيخا وتقبيحا لهم على عبادتها مع سائر اوجه جاهلية اركانها وسبيح اربهم
وديارهم بالاستيلاء عليها واموالهم نفوذا واثاثا وماشي وهم في كل هذا ما ذكرنا الصنع
عن معارضته هو في الاصل الرجوع القهقرى استعير للاعراض عن معارضة القرآن عجزا
وقصورا والجملة حالية من الضمير قبلها ويعجزون عن مماثلته اذ قد تحداهم باقصر سورة فلم
يقدروا عليه مجادعين انفسهم بما به منوه هاسن الاكاذيب المخازية وعابه سوّلت لهم من
الآثار الباطلة بالتثنيف اي بتهييج المفتة واثارة الشوه والمخاصمة منها بالتكذيب تشبيها
وحقا من قولهم كذبته نفسه اذا تشهته وجبلت اليه من الاثال بالاكباد ويكون ما يرغب فيه
ويحرض على التعرض له ومن قولهم في عكسه صدقته نفسه اذا خيلت اليه العجز والتكذب في الطلب
ومن ثم سموها كذوبا وفي الحديث الحجامة على الريق شفاء فمن اصبح فجوّ الاحد ولحبس كذباك
اويوه الاثنين والثلاثا ومعنى كذباك اي عليك بها اي باليومين فكذب منا كاثا البيت الكثير

وغيره كلمة اغراء بشهادة حديث عمر كذب عليكم الحج كذب عليكم العمرة كذب عليكم الجهاد ثلاثة
اسفار كذبن عليكم فان معناه الاغراء اي عليكم بها الزموها ونصبها على الاغراء قيل وقد ورد ثلاثا
مرفوعا وقال الزمخشري في كلمة جرت مجرى المثل ولم تتصرف ولزمت طريقة واحدة في كونها فعلا
ماضيا عاملا بالمخاطب وخرج وهو في معنى الامر كقولهم في الدعاء رحمك الله بمعنى ليرحمك الله
ايجيء بأك وينشطأك ويبعثأك على الفعل والاغراء بالافتراء من عراه اذا مسّه واصابه
اي ويريهم له بالبهت والكذب لعوز آبي الاان يتبض بجهل مغرط وحمق مفرق من جناة
غلاظ الاكباد لا لين شكيمتهم لرشد ولا ميل عريكتهم لنصح سيما ونهم صناديد قريش اعلام
الكفر واوتاد الشرك كقولهم كما لوليد بن المغيرة اذ حكى الله عنه ثم ادبر واستكبر فقال ان
هذا الا سحر يؤثر اي يروى عن اهل بابل ويغيرهم قالوا حين سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ
حم السجدة فقال لقد سمعت من محمد كلاما ما سمعت من انس ولا من جان وانه ليعلوا وما يعلى عليه فتلا قد
صبا الوليد فقال ابن اخيه ابو جهل انا اكفيكموه فقعد اليه حزينا وكلمه اعماما فقال تزعمون
انه مجنون هل رأيتموه يخنق وزعمتم انه كاهن هل رأيتموه يتكهن وانه شاعر هل رأيتموه
يتوقل شعرا قالوا لا فقال ما هو الا سحر اما رأيتموه يفرق بين المرء واهله وولده وما اليه
فاهتز الناديان فرحا وسحر مستمر اي دايم مطرد لما رأوا من تتابع المعجزات وتواذف الايات
او قوي محكم من قولهم استمر مريره اي استحكم وقويت مكيمته واصله الحبل واحد
المرائر قال علي ان الله جعل الموت قاطعا لامور اقر انها اي الحبال المفتولة على اكثر من
طاق وافك افتراه اي كذب صرفه عن وجهه واختلقه واساطير الاولين اي اقاويلهم
المزخرفة التي سطروها سمّته اكتتبها اي كتبها لنفسه او كتبها له كاتب اذ كان اميا
لا يكتب والمباهتة من بهته اذا رماه بما يتحير منه اي ويخادعون انفسهم بالكاذيب وهم لا
وانما كان يحيط بهم صورها ويحيق بهم مكروها كما يقال فلان يصارع اهواءه ويصارع الشهوة
اي لا يتخطاه دايرة ضرره والرمي بالريبة اي بالخصلة المذمومة واصله الهمز وقد يخفف
وبالهمز للخفيف الخبيص كقولهم تلوينا غلف بسكون اللام جمع أغلف اي هي مغشاة بأغطية
خلقية لا يصل اليها هدى والا تفقه ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم اوعية للعلم لا تسمع شيأ الا وعته ولا تعي ما جاءها وعن مستغنون بما فيها عن غيره وقالوا
قلوبنا في اكنة جمع كنان اي في اغطية مما تدعونا اليه مانعة من وصولها اليها وفي اذاننا وقر
اي ثقل وصمم ومن بيننا وبينك حجاب مبتدأ وخبر مانع حاجز لا تلاقي ولا التواء وزيد من
تكويحا بان الحجاب ابتداء منهم ومنه مستوعبا للمسافة المتوسطة بينهما بحيث لم يبق
بينهما انواع وهن تمثيلات لنبوّ قلوبهم عن قبول ما يدعوهم اليه كأنها في اغشيته ولحن اسما
لم كان بها صمما عنه والمعنى سواء صلتهم وصوافتهم لم كان بينهما حجابا ساتر ولا وقر

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ولاجاب ردّه مرّة لمزيد بيان وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه
بخرافات وسواقط الكلام رافعي اصواتكم بها تشويشًا على قارئه لعلكم تغلبون من قراءته له
والاستماع الجيّد يتولهم لو وقتا لتلما شملهذا وقاحة وفرط عناد والا فانهم لو
لوساعدتهم الاستطاعة ان يثاروا ذلك اتحدّاهم وقرّعهم بالعجز ليفوزوا بالغلبة دونه مع
فرط انفتهم واستنكافهم ان يغلبوا سيما في باب البيان وقد قال الله وان تفعلوا عدلك
عن ولن تاتوا بسورة من مثله اليه لورده مورد كناية اورثت اختصارًا ووجازة تغني عن
طوله الكفي عنه فما فعلوا وما قدروا على ان يأتوا بمقدار اقصر سورة توازيه وتحاميه مع ادلائهم
في مضادته ومضارته ومن تعاطيهم ذلك من سخافاتهم جمع سخيف والسخف بالفتح رقة
العيش وبالضم رقة العقل وقيل هو خفة تعتري الانسان اذا جاع فهو خفيف في العقل
وغيره اي ومن تجريهم على معارضته كسيلمة الكذّاب بهذيانات مفتريات فقد كشف
عوارّ بفتح المهملة وقد تضم اي مظهر عيب نفسه القبيح الفاضح عن الرشد لجميعهم اذ لم
يكن معارضته بمن يوازي كلامه فصلا وبليغ نظامهم يجديه نفعًا في معارضته وسلبهم
الله ما الفوه من تصحيح كلامهم الواو للحال اي والحال انهم مع اواستيفان موزن كامرّ
بترجيح القول ولا اقوله بل العارف لهم عن معارضته كالبلاغته وبديع ترتيبه وغريب
اسلوبه والا فلم يخف على اهل الميز نهم انه ليس من نمط اي ضرب من فصاحتهم
ولا جنس بلاغتهم بل دونه بمراحل بعيدين اي اعرضوا عن الاتيان بمقدار اقصر سورة
منه مولين بادبارهم اليه وانوا سد غنيي اي متفاوتين من بين بيّن رشده اي مصدق به زين
انزلت عليه وانه لتناهي بلاغته ليس الامن عند الله وبين مشوّن مخبّث في بلاغته متعجب
من عجزهم عن معارضته ولهذا اي ولكونه ليس من نمط فصاحتهم وحسن بلاغتهم لما
سمع الوليد بن المغيرة عم ابي جهل بن هشام بن المغيرة من النبي صلى الله عليه وسلم
ان الله يامر بالعدل اي التوسط في الامور اعتقادًا كالتوحيد المتوسط بين الاشراك
والتعطيل والقول مع الكسب المتوسط بين التبذير والبخل والاحسان في الطاعات
بحسب الكيّة كالاتيان بالنوافل الكيّة كما في حديث ان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن
تراه فانه يراك وايتاء ذي القربى تخصيص بعد تعميم مبالغة في مولاة ذوي صلى الله
عليه وسلم واعطائهم حقهم وينهى عن الفحشا اي عن مجاوزة حدود الله بالايرضيه كالزنا
فانه اقبح فعل واشنعه والمنكر تعميم بعد تخصيص اي عن ما ينكر على متعاطيه لايرضاه والبغي
اي عن التطاول على الناس لملء الاستيلاء عليهم تجبّرًا وغشمًا يعظكم بالامر والنهي
والميز بين الخير والشر لعلكم تذكرون اي تتعظون قال اي الوليد بن المغيرة بعد ان تلاه
عليه والله ان عليه لحلاوة اكدّه بالقسم وان واسمية الجملة ازالة لاعتقاده انه ليس

بالصرفة

كلام الله وتلفظه من سخفه تعجّبًا وتعجيبًا من كمال بلاغته وشبهه لقبول الاسماع
له بسلاسته والتقاذ الطباع ببراعته بذي حلاوة على طريقة الاستعارة المكنية واثبت
له الحلاوة تخييلًا كانها ثابتة حقيقة وكانه من جنس ذي بهجة صرفًا النفس من توهم
التشبيه حتى كانه لا استعارة اصلًا او شبه حاله لتمكنه من السهولة وسلاسة بلاغته
وبراعته بحال من اعتلا شيأ وركبه تمثيلًا فاستعار له على وتذييم الطرف موذن بالحصر
وان عليه لطلاوة بنهم طليه وتونق اي رونقًا وحسنًا باصابته محز الفصاحة وتطبيقه
مفصل البلاغة ويجري في هذه القرينة ما في الاولى من الاستعارة والتخييل والحصر وان
اسفله لمغدق بين مجيد من الغدق بفتحتين وهو كثرة الماء تلويحًا بغزارة معانيه
الزوارف مع قلة الفاظه الروايع العوارف وان اعلاه لمثمر اشارة الى غزارة نفعه بكرم
عوايده وعميم فوايده شبهه لرسوخ بلاغته وسمو نظم فصاحته بشجرة تشربت عروقها
بغزير ماء فاثمرت اغصانها وربت ثمارها فعمّ نفعها على طريقه الاستعارة المكنية واثبت
له الغدق والمثمر تخييلًا كذلك ما هذا اي الذي تلاه عليه بقول بشر لجزالة تركيبه
الانيق وفخامة نظمه السري بالطف اسلوب وارشق تركيب لايحوم حوله اعتقاد كقول بشر وذكر ابو عبيد القاسم بن سلام ان اعرابيًا سمع رجلًا يقرا فاصدع بما تؤمر
ما مصدرية او موصولة وعايد هما محذوف اي اجهر بامرك او الذي تؤمره صدع بالحجة
اذا تكلم بها جهارًا والفارق بين الحق والباطل واصله الابانة والتمييز واعرض عن المشركين
غير مبالٍ بما يقولون ومن ثم قال سجدت لفصاحته التي بهرت كل فصيح من مداره فرسان
المعاوله وسواة مشاهد المناقله وسمع آخر رجلًا يقرا فلما استيأسوا منه اي يئسوا
من يوسف اذ هم جيهم وزيدت السين والتاء للمبالغة خلصوا اي انفردوا واعتزلوا
نجيا اي متناجين في تدبير امرهم ووحد لكونه مصدرًا او لانه كفي صديق وهمه كجميع
كندي وانديه قال كلمته انه ليعلو وما يعلى وان يأت بشيء مثل هذا
الكلام لم يوجد في البلاغة كلا ورشاقة وانافته في الفصاحة نظمًا ونثاقة وحكى ان عمر
ابن الخطاب رضي الله تعالى عنه كان ناياً في المسجد اي مسجده صلى الله عليه وسلم بالمدينة
وعلي راسه جلة حالية من عمر فايم يشهد بشهادة الحق فاستخبره عمر عن سبب ذلك
فاعلمه انه من بطارقة الروم جمع بطريق بكسر اوله وضمه بلغة الروم الحاذق العارف
بالحرب وامورها وقد نصب وتقدم وقال الجواليقي هو القايد متقدم الجيوش وامير
وما سمعته العرب وصفوا به كما قيل مدحًا له وهو معرّب بطرك الروم فحسن
كلام العرب وغيرها وانه سمع رجلًا من اسارى المسلمين يقرا ايه بني كنا بكم فتانا
فاذا قد جمع فيها ما انزل على عيسى من احوال الدنيا والاخرة من جميع اسباب

شبكة الألوكة www.alukah.net

الفوز والنجح وهو قوله عز قائلا ومن يطع الله ورسوله في فرائضه وسننه فيما امره به ونهى عنه ويخش الله ويتقه فيما سلف من عمره فاولئك هم الفائزون بسعادة الابد والمعاد وحكى الاصمعي انه سمع جارية تتكلم بكلام فصيح فقال لها قاتلك الله ما افصحك اي هي خليقة بان يقال لها ذلك تعجبا من فصاحة قولها كما يقال لمن اتى بما يشق قائله الله ما اعجب فعله اي بلغ في الشناعة حدا استحق ان يدعى عليه بذلك فقالت اوتعد هذا عطف على مقدر اي اتعجب وتعده فصاحة بعد قوله تعالى واوحينا الى ام موسى الها اوحينا اليها ان ارضعيه خفية ما لكنك فاذا خفت عليه حذف مفعوله لتذهب النفس كل مذهب كم ذا التيه في اليم اي البحر مرادا به النيل ولا تخافي عليه ضيعة ولا سوء يعتريه ولا تحزني لفراقه انا رادوه اليك فربيا لبعد وعد ناجيه عليه وجاعلوه من المرسلين اولي العزم نجيح في آية واحدة بين امرين هما فارضعيه ونهيين هما ولا تخافي ولا تحزني وخبرين هما وادوه الينا ايام موسى فاذا خفت عليه وبشارتين هما انا رادوه اليك وجاعلوه من المرسلين وبامثال عنه الانواع ما يفوت حصن ارتقى كلام الله الى ان خرج عن طوق البشر واعجزهم عن معارضته ولنيرا ما يسمى مثلا ذلك فصاحة ومن ثم وصفه بها وان كان الاولى وصفه بالبلاغة لورود في مقام مطابقا لمقتضى الحال والمقام فهذا اي الجمع بين المذكور في الاية نوع من اعجازه اي مستقل بمزية غير مضاف الى نوع غيره على التحقيق وعلى القول الصحيح المعتمد من القولين اي اول قولي الله خارج عن قدرة البشر وانما عرفت عنه وكون القرآن من تلك الجنس صلى الله عليه وسلم وانه اتى به معلوم ضرورة لا يفتقر الى قيام بينة تثبته وكونه متحديا به اي طالبا معارضته ولو باقصر سورة معلوم ضرورة ويعجز العرب المتحدين به عن الاتيان به معلوم ضرورة لتوفر الدواعي على نقل ذلك كله وكونه اي القرآن في فصاحته في هذا سببية كما في حديث دخلت الهرة امراة النار في هرة شبه تمكينه بالفصاحة وشدة التيا سها بتمكن المظروف بظرفه فاثبت له ما ثبت لها في استقرار تنبيه لوقوعها في المصدر اصلية اي لكونه خارقا للعادة اي عادة البلغاء في تراكيب كلامهم على وجوه شتى في كل مقام ما يقتضيه انا هو بسبب فصاحته وذلك معلوم ضرورة للعالمين بالفصاحة ووجوه البلاغة لمتانتها المقتضيه لها وسبيل من ليس من اهلها على ذلك اي مع الوصول الى جهل الفصاحة ووجوه البلاغة ان يعلم ان كون القرآن في فصاحة خارقا لها يعجز المتكرين من اهلها لكونه كلام الله عن معارضته واعتراف المعربين بانه كلام بالغ حد تلاشت لهم من ان يأتوا ببيت شتة او يصوروا عن موصوف اوصفة وانت خطاب لغير معين اذ كثير ما يعدل اليه كما في ولو ترى اذ وقفوا على النار اذ ناديت العلم المفرد في الاخبار الباهرة في الاعجاز يعني قوله تعالى ولكم في القصاص حياة الغيته قد اودع من بدايع التركيب

ورواع الترتيب ولطايف الايجاز وشرايف الايجاز في الحسن والقبول ما اعرق اساسه واثر اعلامه لما فيه من الغرابة بجعل القتل الذي هو موضع الحياة وموقع لها طرقا لما الوارده في معرض البلاغة لفظا بسيطا معنى كثير هو ان الانسان اذا علم انه متى قتل اقتص منه كان ذلك مما يردعه عن القتل فيرتفع بالقصاص كثير من قتل الناس بعضهم بعضا فيكون القصاص حياة لهم وافضله على وجز كلام عندهم هو القتل اقل لعدد حروف ما يؤدي معناه منه اربع حروف . في القصاص حيوة الملفوظة فانها سبع التنوين احد عشر وحروفها اربعة عشر اذ بالعبارة يتعلق الايجاز لا بالكتابة واعتبار الفعل المتعلق به الطرف رعاية لامر لفظي حتى لو ذكر لكان تطويلا وينصه على الجملة التي هي المقصود ذاتا وما يفيد تكثيرها من تعظيم اذن به نفع القصاص لهم مما كانوا عليه من قتل واحد بواحد وباطراده الحاكم بان القصاص مطلقا سبب لازدون القتل اذ تقديره كون اتفى لله الكلي على وجه القصاص وتذكيرها ذكر له القتل ظلما وخلوه عن تكرار المعنى بقوله ولكم بان المعنى منه افضل وان لم يخل بالتقصاحة وباستغنائه عن تقدير محذوف في قوله لكم القتل اي في تركه وبالمطابقة بين شيئين متقابلين هما القصاص والحياة وقوله ولو نزى اذ نزعوا عنوحوتهم او بشهم او يوم مزر فلا مفر لهم من الله بهرب او تحصن واخر واما من مكان قريب اي من ظهر الارض الى بطنها او من الكف الى النار او من صحراء بدر الى قليبها وقوله تعالى ادفع بالتي اي ادفع سيئة من اساء اليك بالخصلة التي هي احسن الحسنات مطلقا او باحسن ما يمكن دفعها به من الحسنات وانا ابرز في معرض الاستيناف لجعله جوابا لكيف اصنع مقدرا او وضع احسن مكان حسنة مبالغة في الدفع بها وقوله وقيل يا ارض ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي نادا لهما بما ينادى به العيز واسرهما بما يؤمر به تمثيلا بكمال عظمته وباهر قدرته والانقياد لما يريد منهما ايجادا واعداما وتبديلا بامر مطاع سقط لكلمه مبادر لامتثال امره نهاية من عظمته وحذرا من سطوته فكلها اورد عليهم امره بامور فعلوه فورا لا احبس ولا ريث والبلع النشف والاقلاع الامساك وغيض الماء من غاض اذا نقص وقضي الامر اي واخبر بما وعد نوح من اهلاك كفرة قومه وانجاء مؤمنيهم وانه واستوت اي سفينته على الجودي جبل بالموصل او الشام وروي انه ركبها عاشر رجب وهبط منها بعد استقرارها عليه شهر اعاشر المحرم وصامه فصار سنة وقيل بعدا للقوم الظالمين اي هلاكا لهم يقال بعد يبعد بعدا اذا اريد بعد بعيد بحيث لا يرجى عوده ثم استعير للهلاك وخص بدعاء السوء واريد هنا الاخبار بسببية المقول موذن بتعظيم فاعلها وانه متعين في نفسه مستغن عن ذكره لا يذهب الوهم الى غيره للعلم بان تلك الامور العظام لا يقدر عليها غيره ولا يكونها سواه هذا وما افخم لفظ هذه الاية واجزل نظمها واذلها على كنه المخالع الا العالي عن الاخلاد وبه درك ما اجز اما تضمنته من وجوه مرجعي البلاغة وتسميتها فبيان ما تضمنته من علم المعاني يظهر من النظر في كلمة منها وكل بتقديم وتاخير بين جملها وذلك

شبكة الألوكة www.alukah.net

امر الخير بالكثرة استعارة الماء والمراد انها على بعد المنادى بها وبابه لمقام ابهة العظمة وشان العزة ولم يقل يا ارض بالكسر تقوية للمأمور بمد ولم يقل يا ايتها الارض اختصارا واحتراز اعما في يا ايتها من تكلف تنبيه غير مناسب للمقام واختير لفظ الارض والسماء لكونها اخف واوفر مع قصد المطابقة واختير ابلعي على ابتلعي اختصارا او تجانسا بينه وبين اقلعي وقيل ماء مفرد لما في الجمع من ظهور الكثرة التي يأباها مقام اظهار الكبرياء والجبروت كافراد الارض والسماء ولم يترك سدعوا لما يجب حذره لان لزوم ترك ما ليس مراد من تمهيم الابتلاع الحاله والتلاد والحاصر وسائبها نظرا الى تمام ورود الامر اد مرتمام علية وكبريا ولم يقل ماكم ارسال الماكم بقل ابلعي ماكم فبلغت واقلعي واقلعت احترازا عن الحشو واختير غيض لكونه اخصر واخف واوفق ودون فيض مشدد او قيل ماطوفان السماء كما قيل الامر د ونا امر نوح وهو انجار ما وعد من هلاك كفاره اختصارا واستغنا عن ذلك بعرف التعريف ولم يقل وسويت مبنيا للمفعول بمعنى اقرت كقيل وغيض وقضى اختصارا ومناسبة لاسناد الفعل اليها في وهي تجري بهم في موج ثم قيل بعدا للقوم للتاكيد وقيل بعد لمنزلة لبعد وابعد اختصارا مع استعمال اللام مع بعد الدالة على معنى ان البعد حق لهم ثم اطلق الظلم ليتناول كل نوع حتى ظلم انفسهم زيادة للتنبيه على فضاعة سوء حالهم بتكذيب الرسل ومن النظر في ترتيب جملها ان قدم النداء على الامر جريا على العادة في المنادى المامور من تقديم تنبيه به يتمكن الامر الوارد عقبه في نفسه ثم امر الارض على امر السماء وابتدا بالخروج منها اولا وتنزيلا لها منازلة الاصل الاولى بالتقديم ثم اتبعا قوله وغيض الماء المحصوله عقب الامر بالابلاع والاقلاع ثم اتبع المقصود بالقصة اعني وقضى الامر من ايجاف موعود نوح وانجائه ومن معه في السفينه واهلاك كفرة ثم استوى على الجودي ثم ختمت بدعاء السوء وبيان ما تضمنته من علم البيان بعلم ما فيها من المجاز والاستعارة والكنايه والمكان سماها اروما ان تغور ما الغور من الارض فيها غائرا واذ تقطع ما السماء فانقطاع وان تغيضه فغاض وان تقضي امر نوح من اغراق كفرة فقضى وان تسوي السفينه على الجودي فاستوت وابتا الظلمة عرفا خرجا مجاز شبه المنادي بامور عاقل عرف الامر حق معرفته وعلم وجوب الانقياد لامره والاذعان لحكمه فلا يتلقى اشارته بغير امضا والانقياد والامره بغير امتثال وانفاذ وشبه تكون المراد بالامر الجزم النافذ في تكوينه ثم بني عليها نظم الاية فقال مجازا عن الارادة بجامع الخطاب في يا ارض ويا سماء مخاطبا لها على سبيل الاستعارة لجعلها كمن يعقل لانها عصيانه ثم استعار غور الماء للغور استعارة مكنية تشبيها له بجامع التسوية اي تغوري يا ارض بالماء للابتلاع تغوي الاكل بالطعام وجعل قرينتها لفظة ابلعي لوضعها لغة للاستعلاء المفاد دون الماء ثم امر على سبيل استعارة النداء المجاد وخاطبه ترشيحا لها ثم اضاف الماء الى الارض مجازا تشبيها لاتصاله بها باتصال الملك ماكله والتي بضمير الخطاب ترشيحا ثم اختار لاحتباس المطر الاقلاع الذي هو ترك الفعل تشبيها له بما بينهما من عدم الماكان ثم امر على سبيل

الاستعارة

استعارة النداء وخاطبه ترشيحا لها ثم قيل وغيض وقضي واستوت وقيل بعدا مع ترك ذكرها كما ترك ذكر يا ارض ويا سماء سلوكا في كل سبيل الكناية اذ تلك الامور العظام لا تصدر الا عمن ذي قوة قهار لا يغالب ثم ختمها التعريض فلم يقل بعدا للقوم نوح تنبيها على ان تكذيب الرسل الا يظهر الا انفسهم ولا يضرون الا اياهم اظهارا لمكان السخط بظلمهم واما بيان حتمتها اعني الفصاحة العظيمة ومعنوية الفاظها كانزي عروبيها اصليه جاريه على قوانين اللغة سليمة من التنافر والبشاعة سلسة تعذبه ثم نظمها المعاني كانزي نظم لطيف مودية لها المخصص مبينة لا عقيد بها يعتر الفهم في طلب المراد ولا التواء تشيك طريقه الى مجرى استماعها يجد الفاظها تسابق معانيها وهي تسابق الفاظها فامن لفظ في نظمها يسبق الى سمعك الا ومعناه الى فهمك اسبق هذا وفي ما ذكرناه من بعض معانيها ارشاد لمكيفيه اجتناء ثمرات البلاغة مرجعيها اعني المعاني والبيان والفصاحة بنوعيها وان لا اعلم ايبين المراد الله من كلامه ولا اعون على تخاطي تا ويلي منشابهاته ولا انفع في درك لطايف نكته واسراره والاكشف للقناع عن وجوه اعجازه ولا ارفع لحجته من البلغة سوء عملها وقوله وكلا ممن ذكر في السورة من كذب احذنا بذنبه اي عاقبناه به فمنهم من ارسلنا عليه حاصبا اي ريحا عاصفا فيه حصبا او ملكا رماهم بها وهم قوم لوط ومنهم من اخذته الصيحة وهم ثمود وهود ين ومنهم من خسفنا به الارض وهم قارون ومنهم من اغرقنا وهم قوم نوح وفرعون مع قومه واشباهها اي اشباه ما ذكر من الاي بل اكثر القران ما يجوز ان يجعل من مجاز الايراد والمجاز الاتمام حققت جواب اذا تاملت ما بثثته من ايجاز الفاظها واكثره معانيها مع لطايف دقيقه وشرايف جمات انيقه ودباجة عبارتها ما يكسوها من مطارف الفصاحة توشيحا وبوركها من وشي البلاغة تخشيعا من ريح المطر الارض اي زينها بالنبات ومنه حديث النجيع كان له طيلسان مدبج اي مزين الاطراف بالديباج وحسن تاليف حروفها وتلاؤم كلماتها اي توافقها وبروزها في نسق مناسب كل واحدة اخوة بيد مناسبتها وتخفف همزة تلاؤم تصريا من الملاءمة اي الموافقة لا واؤا اما روي في الحديث بها فتخريج لا اصوله لان الملاءمة مفاعلة من اللوم واذ تحت كل لفظة منها جملا من بدايع المعاني كثيرة وفصولا من روايع المباني جمة اي كثيرة غايرت بها لفظ الاقتنان في العبارة وعلو مازرها من ذخر المحر اي مدخره وكثر وارتفعت امواجه اي كثيرة جدا استنبطها سنا ولو الافهام سلبت الدراية جمع دراية وهو الدفتر الحافظ لاسماء الجيش وورى العطار مبني معرب واصله دوراني قلبت احدى واديه استفيد منها ما عسر على الفهم حصره وكثرة المقاتل من الاية الاعلام في المستنبطات عنها هو مبتدا اي التبيان الكريم في سرد القصص الطوال واخبار القرون السوالف اي الماضيه التي يضعف في عادة العقبا عنها الكلام لطولها ويذهب ما البيان ورونقه ويختل النظام لخروجه بالطول عن ارتباط بعضه ببعض وتناسق

يا آه بكسرها وقبلها واو بدل من دون في الاسلام عبر اي اوقعت الكلب من بعض ما محمد

شبكة الألوكة www.alukah.net

الفاظه وتوافق كلماته **اية** خبر المبتدا اي علامة بينة **لنبوته** من ريب الكلام بيان لكونه اية بعضه ببعض متناسق الدلالة ظاهر المعنى والبيان سرده على الاستقامة لفظا واعرابا وفصاحة ودلالة وسلامة من معيز يوذن بخلاف المراد **وتناصف وجوهه** اي فنون بلاغته مجازا واستعارة ونحو ذلو تحقيقا واشارة وتاكيدا وتشبيها وحسن فواتح وخواتم وفي اصل وتتويما وتاخيرا ووصلا اي استوى وجوهه في ارتفاع شانها في الحسن والقبول كان كلامنها انصف الآخر في اخذ حظه منها من قولهم تناصفوا اذا انصف بعضهم بعضا من نفسه فاستعير لوجوه بلاغته ونظم كلامه متناسبة المعنى متناسقة الدلالة **كقصة يوسف على طولها** اذ فانها قصت على ابدع نظم واعجب ترتيب لم يذهب لطولها ما ذهب بابانها ورونقه ولم يخل نظمها بارتباط بعضها ببعض **قصصه** وحذفها على الحق تهذيب واحكام اسلوب وذلك باقتدار منشيها في لطائف اقانين العبارة في مراتب البلاغة ايقاظا لهمما لابتدار ذكا ونجيبا الفصحاء لا يوازن اصابة يخبرون عن الغايب كانما قد شاهدوه ويصف لهم حدسهم الصائب حال المورد قبل ان يرد **ثم اختلف العبارات عنها** متفاوتة في النظم بين حكاية وخطاب وغيبة وزيادة ونقص وتبديل كلمات كل واحدة منطبقة على مقامها مطابقة حسن رايق وجه **على كثرة تردده** على السن مختلفة **حتى كاد كل واحدة من قصصه تنسي في البيان** والايضاح **صاحبتها ويتناصف** اي يتناصر في ارتفاع شانها في الحسن **وجه مقابلتها** من حيث تقابلها ايجازا وتطويلا وايما والتفاتا بادائها وآخر شاكل نقلنا اذهبا الى القوم الذين كذبوا باياتنا فدمرناهم تدميرا اذ هما المراد بطولها اعني الزام الحجة ببعثة الرسل واستحقاق التدمير بتكذيبهم والتنوير للنفوس من ترديدها البروز لها في كل مقام للتحدي باية معجزة من وشي البلاغة تبكيتا وتعجيزا **ولا عداده** اي احد **لعاده** اي القران اذ كلما كرر تلاوة اتى الاسماع ونشط الاذهان ورغب في تلاوته وفي هذا تاييد برد ما طعنوا به فيه جهلا منهم باغراض في ضمايرهم ودرج اباطيل رواياتها اجزل كلام لا يوازى بلاغة ولا يدانى فصاحة ولا يبارى براعة ولا يجارى سماحة ظلق المحيي هاديا الذي هي اقوم اذ قد عميت بصايرهم وابيت مشاعرهم فلم يهتدوا الى ايراد شئ في ايدة تكريرها بصيغ مختلفة ولو لم يكن له فايدة سوى تبكيت المكرر والزامه الحجة والتعجيز عن المعارضة لكفى بريدون ليطفيوا نور الله بافواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون **فصل الوجه الثاني** من وجوه ضبط انواع اعجاز القران **من اعجازه صورة نظمه العجيب** بلوغ بان الاعجاز ليس بمجرد اللفظ اذ لا تعلق له بالمعنى ومنهم فالنظم دون لفظه واشارة الى ان كلامنا كالدرر منتظمة مترتبة المعاني متناسقة الدلالات على ما تقتضيه الحكمة وقد مر مراد عبد القاهر بقوله النظم توخي المعاني على حسب الاغراض التي يصاغ لها الكلام او الباها في النطق وضم بعضها الى بعض كيف اتفق وصفه بالعجيب لاشتماله على ما يتعجب منه من بدايع التركيب وروايع الترتيب **والاسلوب الوجه**

وتناسق الفاظها وتوافق كلماتها على ما صح وجوه واوضح منهج تعجيزا وتبكيتا خ اخذ تدبرت محمد

اللام بدل من الضمير اي واسلوبه **المخالف** بغرابته **لاساليب كلام العرب** لما اودعه من دقايق البيان وكسبه رصين العبارة ولطف الاشارة وسلامة الترتيب وسلاسة التركيب ما لا عرق لادنى غايته **وسايح** جمع منهج من نهج الامر وانهج اذا وضح اي طرق **نظمها** الرافع البين وسنه قولك الناس لم يمت رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ترككم على طريق ناهج اي واضح بين **ونثرها** خطبا ورسايل وغيرها **الذي جاء عليه** القران من نظم بديع وتهذيب انيق تحريكا للنظر هم في انه معجز وقد عجز واعنه كلام منظوم من عرض ما ينظرون من كلامهم على بحورهم مشارع تبين انه لم يبلغ من البراعة وحسن النظم البالغ الذي بدّت بلاغته كل منطيق ولم يجاوز الحدّ الخارج عن قدره البلغاء ولم يتعدّ وراء مطامح اعين البصراء الا انه ليس بكلام بشر **ووقفت مقاطع اياه** اي اواخر وتوقفها كالتمام والكفي جمع اية وهي جماعة حروف وكلمات من قولهم خرج القوم باياتهم اي بجماعتهم لم يدعوا وراءهم شيئا واصلها اوية فعلة تحركت الواو الاول والفتح ما قبلها فقلبت الفا ثم الثانية ياء كلتمرة فيها وقيل اصلها فاعلة حذفت عينها والاصل تخفيفا ولورد تسمية لكان آيته **عليه** اي على الكلام الغريب الذي تصرت عن وصف كنه اعجاز العبارة كالملاحة يدرك ولا توصف **وانتهت فواصل كلامه اليه** جمع فاصلة وهي الكلمة الاخيرة من الفقرتين والمصراعين **ولم يوجد قبله ولا بعده نظيره** في علو الطبقة وحسن النظم والبيان الغريب وسلاسة الترتيب اي ربط اطراف النظم والبيان الغريب وسلامة بعضها ببعض وجعل كل في موقعه ورد آخره الى اوله على آتي الاساليب ولا استطاع احد معارضته شيئا منه **ولا استطاع احد معارضته شيئا منه** لجز الفته فصاحة وغاصته بلاغة **بوادعت فيه عقولهم وتدلهت** اي دهشت وتحيرت ما ارهقها من ورود ه على ترتيب انيق ونظم رشيق **دون احلامهم** جمع حلم بالكسر اي عقل والحلم الاناة والتثبت في الامور ومن شان العقلا وغايرتهما تقتضي كونه مقام مدح للقران **ولم يهتدوا الى ان ياتوا بشئ مثله في جنس كلامهم من نثر او نظم رسجع** قد يطلق على الكلمة الاخيرة من الفقرة باعتبار توافقها لكلمة الاخيرة من الفقرة الاخرى وقد يطلق على نفس التوافق ورجع المغنيين واحد ارجاع هو من بحور الشعر وانواعه الا انه لعدم التزامهم غالبا فيه رويا واحدا ورد كالمصراع منه منفردا له كتيمة الصحيح وتسمى قصايده ارجيز وناظمه راجزا كما تسمى ناظم الشعر شاعرا ومن الخزعبلات لم يبلغني انه جرى على لسانه صلى الله عليه وسلم من ضروب الرجز الا صدر بيت المنهوك وهو انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب والمنظور وهو هل انت الا اصبع دميت وفي سبيل الله ما لقيت وهذا سمه حكم بان كلا من مصراع بيت ومذهب الخليل خلافه اذ الشعر عنده سالم مصراعان وعروضان ضربان وروى يسكون نحو ميت ولقيت فتكون عروضه وضربه مخبونا ان منطوعان واشار بقوله انا ابن عبد المطلب وروي بالشهورة وانا عبد المطلب وكانت صوفا فذكرهم بها ولم يقله افتخارا به لكراهته الافتخار بالكفار بشهادة قوله لما دعاه يا بني عبد المطلب

شبكة الألوكة www.alukah.net

قبل

ندا جيئكم ولم يتلفظ بالاجابة كراهة لما دعاه به حيث لم يرجعه ما شوفه الله به من النبوة والرسالة
او شعر هو قول موزون قصد كونه شعرا ولما سمع كلام الوليد بن المغيرة وقرأ عليه القرآن رق له
فجاء ابن اخيه ابو جهل فشكا عليه وقته له تعالا اي الوليد بن المغيرة والله ما نكم من اديا علم بالاشعار
مني والله ما يشبه الذي يقول شيأ من هذا اي من الشعر وفي خبره الاخر اي الوليد
ابن المغيرة الذي رواه البيهقي عن ابن عباس حين جمع قريشا عند حضور الموسم وكان ان وفود
العرب جمع وفدو هم التي سيجتمعون فيه ويردون في البلاد لما تأتيهم تحوجهم الى النقلة لذلك
تردنا حموا فيرأيا من اجمع الامر وازمعه اذا نواه وعزم عليه اي اجمعوا بالعزم على رأي فيه
به صلى الله عليه وسلم لا يكذب بعضكم بعضا فما الوا نقول كاهن هو من يزعم انه يخبر عن الكائنات
ويعرف الاسرار وكان في العرب كهنة كثيرة وسطيح فمنهم من زعم ان له رئيا من الجن
يلقي اليها اخبارا يستدل بها من السماء ومنهم من زعم انه يعرف الامور بمقدمات اسباب من كلام
من يسأله او فعله او حاله ويخصونه باسم العرافي كمن يزعم معرفة المسروق وكان الضال قال
اي الوليد بن المغيرة والله ما هو بكاهن اذ لم يعد منه صلى الله عليه وسلم انه سلك طريقهم في تزويره
اقاويل باطلة وتجاسجع متكلف اذ كانوا يرجعون اقاويلهم الباطلة باسجاع تروق السامعين
يستميلون بها قلوبهم ويستعطفون اليها اسماعهم ومن ثم عاب قولهم في حديث الجنين
كيف ندي من لا اكل ولا شرب ولا استهل وشبل ذلك يطل انما هذا من اخوان الكهان لما تضمنه سجعهم
من الباطل لا لمجرد كونه سجعا لانه قد ورد في كلامه كثير وفي الحديث يخرج من الكاهنين وهل
يتوا القرآن لا انهوا احد قرائه فيما هو معجز كما قرر المرتضى وكما يقال للفيلسوف والطبيب الكاهنان
قبيلة يهود المدينة وكانوا اهل كتاب وعلم فيهم وفيهم وتحكم كما منهم والعرب قد تسمي من تعاطى
علما وقيما هنا ما هو بشر منه ولا سمعه الزمزمة صوت خفي لا يكاد يفهم وكان الكاهن اذا اراد
احضار رئيه من الجن وزمزم فيحضر وكتب عمر الي احد عماله في شان المجوس وانهم عن الزمزمة
هو كلام يتولونه عند اكلهم بصوت خفي قالوا مجنون اي مصاب اختلط عقله من مس الجن
على ما يعتقدونه وراه رجل قوما مجتمعين على انسان فقال ما هذا فقالوا مجنون قال هذا مصاب
انما المجنون الذي يضرب بمنكبيه وينظر في عطفيه ويتمطى في مشيته قال اي الوليد بن
المغيرة ما هو بمجنون ما هو بخنقه بفتح المعجمة وسكون النون بلفظ المصدر اي ما هو محنوق
الشيطان ولا موسوسه قالوا شاعر اي ينظم الشعر قال اي الوليد بن المغيرة ما هو بشاعر
وما صدر عنه موزونا فانما هو من جنس كلامه الذي كان يرجي به على سليقته بلا صنعة فيه
وتكلف بل اتفق ذلك من غير قاصد بالشعر كما يتفق في كثير من الانشاءات والمحاورات قد عرفنا
الشعر كله رجزه وهزجه بدل بعض الكل والمزج من بحور الشعر لا يستعمل الا مربعا الا اجزاء
مع كونه في اصل ايرته مسدسا وبيتها

بنس

الاول

وقريضه نصب بمعنى مفعوله من القرض وهو لغة القطع وسمي الشعر قريضا لان قارضه اي
الشاعر يورده قطعا قطعا امر ملكة يقتدر بها على ايراد الكلام موزونا مقصودا به الشعر
والعروض علم يعرف به صحة وزن سقيمه ومبسوطه لعله اراد بحر البسيط اورده بميم
واو مشاكلة لما بعده لوقوعه في صحيحه ومر من انواع الشعر وفي اصل ابرته ممن الاجزاء
وقد يستعمل مجزوا مسدسا جوازا اذا اراد ما صدر من انواعه تاما بدون زحاف وعلة
ومبسوطه من اجزا انواعه وهو مجموع خماسي مفاعيلن ثاني سببه فيبقى مفاعلن
قالوا نقول ساحر من السحر وهو ما دق وخفي قال اي الوليد بن المغيرة ما هو بساحر
ولا نفثه بالجر عطفا على مدخول الباء ولا هو بنفثه او الرفع عطفا عليها اي ولا هو نفث مصدر
نفث ينفث كيضرب ويضرب وهو شبيه بالنفخ وافاد من التفل في الحديث ان روح القدس
نفث في روعي اي ان جبريل الوحي والتي فيه قيل سمي به لانه خلق من طهارة ولا عقده لقد
كذلك صدر عقد كعقد السواحر عقدا في خيوط وينفث عليها وقد سحر صلى الله عليه وسلم
في وتر احدي عشرة عقدة في بئر وتولت المعوذتان واخبره جبريل بموضعه فلما اخرجه قرأها
كان كلما قرأ اية انحلت عقده ووجد خفة قالوا فما تقول قال ما انتم بقائلين من هذا
شيأ ما رسيتموه به من الاباطيل الا وانا اعرف انه باطل سنتي عليه وتتميم الغير
لتقوية الحكم بكونه باطلا اذ كان غيره أيضا يعرف انه باطل واقرب القول فيه ان يقال
انه ساحر ما شاء الله كان هذا رجل اضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره
غشاوة فاشتراه الضلالة بالهدى سلكت سبيلا في ظلمات قد نسج عني بصيرته على منوال
ضلاله حتى قال فانه سحر يفرق به بين المرء وابنه والمرء واخيه والمرء وزوجه والمرء
وعشيرته تشبيها لما سمعه منه بالسحر لبلوغه بليغا بديعا يظهر بعاديا انبته خازنة النفوس
على ما هو شان السحر تفرقوا راضين بما قال وطبوا على السبل جمع سبيل وهو الطريق
يحذر عن الناس من متابعته وافتضاء سنته فانزل الله في الوليد ذرني ومن خلقت وحيدا
حال من الياء اي ذرني اي معه وحدي فانا اكفيكه او من التاء في خلقت اي
خلقته وحدي لم يشركني في خلقه احد او من العايد المحذوف اي ذرني والذي خلقته فريدا لا مال
له ولا ولد او لم يعرف به صفة قال لكونه لقب مدح لربانه وجيهة في الدنيا بتقدمه ورياسة
ويسار اليه ذهبه وفضة او جيدا في الشراء عن ابيه اذ كان تاجرا اي ثقيلا في بيع مخزوم بن يقظة
ابن مرة بكسر بنادي وجعلت له مالا ممدودا اي كثيرا او نماء بالنتاج اذ كان لم الزرع والضرع
والتجارة وبنين شهودا معه بمكة يتمتع بلقائهم لا يظعنون لطلب معاش استغنا بنعمة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ولا يدعون لصالحي المكثر خدمه ولا المحافظة وامدته لوجاهتهم رياسة وعظما اسلم منهم
خالد بن عمارة وهشام ومهدت لم تمهيدا اي بسطت لم الرياسة والجاه العريض حتى لقب
بحمامة قريش وحيدا باستحقاقه المقدم ثم يطمع ان ازيده استبعاد لطمعه في الزيادة
على ما اوتيه اذ لا مزيد عليه لقدم مناسبته ما هو عليه من كمران النعمة ومعاندة المنعم ومن ثم
قال كلا انه كان لاياتنا عنيدا مر تعالله عن الطمع وتعليل المدرج على طريقة الاستيناف
بعاندة اياته المؤذنة بانزاله نعمه عنه المانعة من الزيادة قيل ولم يزل بعد نزولها في نقص حتى هلك
سارهقه صعودا اي ساغشيه شاقة المصعد وهو تمثيل لما يلقى من العذاب الشاق الذي
لا يطاق وعن صلى الله عليه وسلم الصعود جبل من النار يصعد فيه سبعين خريفا ثم يهوى كذلك
ابدا انه فكر وقدر تعليل للوعيد او بيان للمعتاد اي فكر فيما يطعن به في القرآن وقدره في نفسه
وهيأه فقتل كيف قدر تعجيب من تقديره ورشيه لقريش الغرض الذي كانت تتحيم او تتأتى عليه
استهزاء به لاصابته اقصى ما يمكن ان يقال ذكر عليه من قولهم قتله الله ما اشجعه اي بلغ
في الشجاعة مبلغا يحق ان يحسد ويدعو عليه حاسده بذلك ثم قتل كيف قدر كرر للمبالغة
وثم هو ذنة بانه بلغ اقصى ما قدر عليه اصلا ثم نظر في شان القرآن مرة بعد اخرى
ثم عبس وبسر اي قطب وجهه وزاد كلوحا اذ لم يجد ما يطعن فيه فيه ولم يدر ما يقول
ثم ادبر عن الحق واستكبر عن اتباعه فقال ان هذا الا سحر يؤثر اي يروى ويتعلم
والفاء وذنة بانه خطر بباله القول تفوه به من غير تلبث وقال عتبة بن ربيعة بن
عبد شمس بن عبد مناف والله لقد سمعت اي منه صلى الله عليه وسلم قولا والله ما سمعت
مثله قط وكرر القسم تاكيدا لنفي سماعه مثل ما سمع منه صلى الله عليه وسلم من القرآن ما هو
بالشعر ولا بالسحر ولا بالكهانة وفي حديث ابي ذر هو الغفاري الذي رواه مسلم وصف
حال من ابي ذر اي واصفا اخاه أنيسا والله ما سمعت باشعر من اخي انيس لقد
ناقض اثنى عشر شاعرا مناعلة من المناقضة والمرادة اي نقض قولهم ونقضوا قوله
وزادوه فنانهم في الجاهلية انا احدهم ومنه حديث نقض الوتر اي ابطاله وشفعه
بركعة لمن يريد ان يشفل بعدان اوتر وانه اي انيسا انطلق الى مكة وجاني بخبر النبي فلت
فما يقول الناس اي فيه صلى الله عليه وسلم قال يقولون شاعر لقد سمعت قول الكهنة
ما هو بقولهم ولقد وضعته على اقراء الشعر فلم يلتئم جمع قرا اي فتح اي طوقه وانه لقد بحر
وعن الزمخشري هي قوافيه التي يختم بها كقوله الطوال التي ينقطع عندها الدم واحدها قرا فتحا
وكسرا وضما لانها تقاطع الابيات وحدود ها انه اي رسول الله صلى الله عليه وسلم لصادق
فيما قاله عن ربه وانهم لكاذبون فيما رموه به من الاباطيل والاخبار في هذا الذي ذكر صحيحه
كثيرة على اختلافها انواعا وتراكيب والاعجاز عن معارضته كل شيء من القرآن كان بكل واحد

من النوعين الذي احدهما الايجاز والبلاغة بذاتها المعبر عنه فيما مضى بصورة نظمه العجيب
وبنائها ملحوظا عنه مما يتولد او الاسلوب الغريب بذاته اي كان بذات كل واحد منها
على دقائق واسرار وخواص خارجة عن طوق البشر نوع اعجاز على التحقيق لم تقدر العرب
على الاتيان بواحد منها اي بنظم عجيب واسلوب غريب مشتملا مع الايجاز على ما ذكر اذ
كل واحد منها خارج عن قدرتها مباين لفصاحتها وكلامها والى هذا القول المؤذن بان
كل واحد منها نوع اعجاز ذهب غير واحد من المحققين بسلامة فطنة وصحة ذوق
وذهب بعض المتاخرين بهم الى ان الاعجاز في مجموع البلاغة والاسلوب اي بهما لا بكل
واحد منها منفردا والحصول بهما وتوقف عليهما جعلها ظرفا له تشبيها للتمكن حصولا بهما بتمكن
المظروف بظرفه ثم استعمل في الظرفية فيفرق الاستعارة في المصدر اصلية ثم سرت الى
الظرف تبعا والى هذا ذهب الذي ذهب اليه من ان الاعجاز في مجموعها بقوله فتجه منه في مجاز
اي القاه من فيه اي تقوله الاسماع وتلوكه الالسن والصحيح ما قدمناه من كونه بكلا
منها بذاتها منفردا لما علمت من قدرة العرب بما ينا لفصاحتها وكلامها والعلم بهذا لحكم ضرورة قطعا
بشهادة ما يدركه اهل الذوق من اذ وجه الاعجاز اسر من جنس المباحث يدرك بالملاحة ولا يوصف
ولا طريق الى الاطلاع عليه مفصلا وجميعها اعني المعاني البلاغة هي ملكة يقتدر بها على تادية المعنى
مستوفيا خواص تراكيبه وايراد انواعه التشبيه والمجاز والكناية على وجهها وعلومها المتكفلة
والبيان وسيماتها اعني البديع وهي مشتركة لكونها معرفة توابين بها يجتنب من الخطا اذ يحترز للمتكلم
عنه في افادة الكلام سماه على ما يقتضيه الحال وعلم البيان عنه في تاديته سماه بطرق مختلفة
في وضوح دلالته عليه مطابقا لمقتضى الكلام وعلم البديع منه في طرق الفصاحة انها ما ذكرتها
وتزيينا بايراد يورث الكلام حسنا وقبولا ثم الخطاب ان كان يجهل بعرفه مطابقة
الكلام لمقتضى الحال خلل في التركيب لمخالفة قيد هو مقتضاها فمعرف الاحتراز عنه
هو المعاني او يلزمه من طرق تادية الخلل في الدلالة لمخالفة وضوح او خفا معرفة البيا
انها يتبعها من طرق التحسين والتبيين فمعرفة البديع وموضوع الثلاثة الخبر والطلب
انها موضوعا المعاني من حيث التبيين والتزيين نتايزها بكون المقتضى اما افادة او ولا
او تبيينا وتزيينا اي ومن صار ذا فنون منها ومهرة فيها وارهقه نظر ولما
من رهق السيف وارهقه نهر هو فوق ورهقه اي رقى حواشيه اوجب ان هذا
فاعل ارهق بكثرة ممارستها وطول خدمتها حتى صارت له بديهة لم يخف عليه ما قدمناه من ان
كلا منها نوع الجاز بذاته سفوا والى التحقيق ومنه حديث صعصعة بن معاوية انى لاتركه الكلا
فما ارهق به اي لا اركب البديهة فلا اقطع القول الى تبين انا مله واختلت اليه السنة في
وعه محزم فاكثرهم يقول اورده مضارعا تصويرا للحالة كلهم لسانه كانه يسمعه اياها

الشبكة
الألوكة
www.alukah.net

طالبًا منه مشاهدتها انه اي وجه عجزهم انما جمع في قوة جزالته من بدايع لطايف المعاني وروايع اسرار النكت التي لا تنهض الاحاطة بها الا العلماء النيوب وبضاعة الناظم لخلو سهامها من شوايب الركاكة وتناقر الكلمات والغرابة وحسن نظمه وايجازه ليبرز هما من علم بوجوه سحر البلاغة جليا فانيا بكثير مما تقتضيه مقتضيات الاحوال والايجاز يورد كالترتيب على حاز دمناه وفصوص جواهر نواميه وبديع تاليفه واسلوبه لنحبه على نوالي جهات حسن انيق ومزايا سرح بها اكليف فخامة تجز البرية ايرادية لكل مقام مقتضاه واسلوبه واحد اساليبه وهي اجناسه وطرقه لا يصح ان يكون في مقدور البشر لاشتماله على لطايف سحر رفعت شانه في باب البلاغة الى ان خرج عن طوق ما هو من الخوارق الممتنعة عن اقدار الخلق عليها لجيازته بدايع شان البلاغة وافلاذه انا سيّ عيون افنان البراعة ما يعجز دونه عنه كاحياء الموتى وتاب العصى حية وتسبيح الحصى ما لا يقدر عليه بشر وذا ابو الحسن امام السنة علي بن اسماعيل بن اسحاق بن سالم بن اسماعيل بن عبد الله بن ابي المرائين بلال بن ابي بردة بن ابي موسى الاشعري الى انه اي القران مما يدخل تحت مقدور البشر ممن هو انسان معنى وله مزيد علم بجهات الكلام ساحر في انتصاب وجوه البلاغة ماهر في افانين السحر نظما ونثرا ويقدرهم الله عليه لانه من جنس بنايع افكارهم وكرايم خواطرهم ولكنه الفهم للشان لم يكن هذا القول هو الشان اي الشان عدم قدرتهم عليه فعنهم الله هذا ويعجز هم عنه وهذا هو القول بالصرفة وقد سرّ انه سرجوح وعلى الطريقين من كونه معجزا ابتداية او تعجيز الله اياهم فمعجز العرب ثابت مع كامل بلاغتهم وفرط تهالكهم على اطفاء نور ما جاء به واقامة الحجة عليهم بما يصح ان يكون في مقدورهم على ما ذهب اليه الشيخ وشايعوه وتقديم مصدر اضيف الى مفعوله اي وطلب رسول الله منهم ان يأتوا بمثله قاطع لاريب فيه وهو اي تحديهم ان يأتوا بمثله مع كونه مما يصح ان يكون في مقدورهم ابلغ في التعجيز عن معارضته واحرى بهم على ايي الحقق وأولى بالتقريع والتوبيخ والتجهيل عليهم بالعجز والاحتجاج عليهم بمجيء بشر بشر مثلهم بشر ليس من قدرة البشر لازم على القول بانه معجز بصورة نظمه العجيب واسلوبه الغريب وكلاهما كما سرّ معجز بذاته وهو اي كونه ليس من قدرة البشر ايس اي اغلب اية للآيات الباهرة لان قطع شانه في باب البلاغة بجيازته شرف لطايف الاعتبارات واردة على اتجاه مختلفة بحسب مقتضيات احوال العالم الاتزى شيامنها يراعي في كلام بليغ من وجوه لطيف الا عثر عليه بزايد فيه من اللطف وجه واقع ولا لمة لهم عن الاقدام على معارضته مع ما لهم من قدم صدق في منهج البلاغة وعلى كل حال من قولي الاعجاز بالصرفة وبالذات فما انوا في ذلك بمثال من موصوف ولا مسمية بل صغروا وعلى الجملة اي التعريج من سوالفهم بالاهل والمال والولد وصبروا أيضا على القتل تفانيا ذبا بهما من الانقياد له حسدا وحرصا على العناد بغيا ولدا وتجرعوا كاسات الصغار والذل اي شربوا بانيها منها جرعة فجرعة فشبهها بشراب لاذيذ يساغ بسهاعة على طريقة الاستعارة

المكنية شبّهالهم الكاسات تخييلاً والتجرع ترشيحًا وكانوا من شموخ الانف اي ارتفاعه عنوًا وكانوا من ابائه الضيم تخامًا عنه وتباعُدًا منه وتجنبا له بحيث لا يوثرون ذلك اي الضيم اختيارا من انفسهم ولا يرضونه الا اضطرارا والجاءة اليه وقتل والا اي وان لم يكن لا من عجزهم وصيرورهم كما ذكر فالمعارضة للقران الكريم لو كانت من قدرهم اي مقدورا تهم اطلاقا للعلة على معلولها والشعار بها اهون عليهم واسرع بالنجح باستوا فانونيق بجدودهم واستعبابه فيها وقطع العذر والحام الخصم اي اسكاته بالعجاز هم اياه لديهم اي عندهم وهم من هم قدرة تمييز للضمير المتصل قبله والجملة حالية من ضمير لديهم توحشت استفهاما مما اشعر به علو شان القران الى ان جاوز قدرهم فلم يأتوا في معارضته ببنت شفة متسببين بانهم النهاية في القدرة على الكلام بلاغة وبراعة باستقامة فطنة وسلامة فطرة وفرط ذكا وصفاء قريحة وقدرة في المعرفة لجميع انام لجيازتهم مزايا ملكات العمل القادر العقول المادية الى النجاح لانوا ما تعمّدوا به فلم يصبروا على هوان وهذا جواب لو حذف لكان الكلام وما منهم الا من جد جده استئنافا مفرغ من عام واستنفد بالذال المعجمة اي استفرغ ما عنده من قوة طاقته في افناظهوره اي القران او النبي صلى الله عليه وسلم والطغاة رؤساء وباني الضلال الذين تمرنوا على الكفر المتمكنون فما جاءوا اي فما ظهر منهم في ذلك ما الجنة هذا نبيه خيبة من بنات شفاههم اي من كلماتها اضافها اليها لخروجها من بينها تشبيها لها على طريقة الاستعارة المكنية بنسوة حوامل واثبت البنات تخييلا ولا انوا ينطفه من النطف وهو الصب اي بقطرة يسيرة من معين مياههم وهو في الاصل الماء الجاري ظاهرا شبه به ما ظهر لهم ابه من معارضته في استعارة له اسما استعارة تخييلية ترشيحا بالنطفة ترشيحا للجاز مع طول الامد في طلب المعارضة منهم وكثرة العدد اذ كانوا أوفر عددا من حصى البطحاء وتظاهر الوالد والولد اي وتعاونهم وتعاضدهم بلا بلسوا اي ارهشوا فتوجوا فتوجوا حيارى واستحضروا ما يبين فما نبسوا اي ما نطقوا بشيء ما طولبوا به معارضة ومنعوا اما اشتمل عليه من قوة تحز البلغ ونصاعة لفظ وحسن نظم واجاز انيق فانقطعوا وادلهم بهض لمتدارسوة منه ناهض فهذان اي سورة نظمه العجيب واسلوبه الغريب نوعان من الاعجاز اي الجاز لهم بذاتها فصل الوجه الثالث من وجوه الاعجاز اي اعجاز القران الكريم ما انطوى عليه من الاخبار بكسر الصاد مصدر اخبر بالمغيبات ما كان وقع من القرون الماضية وما لم يكن ولم يقع فيما مضى من الزمان فوجد كما ورد على الوجه الذي اخبر كقوله تعالى لتدخلن المسجد الحرام جواب قسم اما محذوف دل عليه لام لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق او هو مذكور وهو قوله اي بالحق الذي هو نقيض الباطل الذي هو من اسماء الله تعالى ان شاء الله تعليق لعزيمة بالمشيئة تعليما لعباده او لتبركا بان يضم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

لا يدخله لوث او غيبة او حكاية لما قال سلك الروميا او النبي صلى الله عليه وسلم لاصحابه سنين حال من واو
لم يدخلوه والشرط محترض بينهما وقوله لهم من بعد غلبهم من اضافة المصدر الى المفعول اي الروم من
بعد غلبة فارس اياهم سيغلبون فارس وكانوا مجوسا لا كتابا لهم في بضع سنين اذ قد حربت
الروم بأذرعات ويصرا وهي ارض العرب او الجزيرة او ارض الروم من فارس فغلبوهم وورد انهم
مكة ففرح المشركون وشمتوا بالمسلمين وقالوا نحن والنصارى اهل كتاب ونحن وفارس اميون لاكتاب لنا
وقد ظهر اخواننا على اخوانكم ولنظهرن عليكم فنزلت فقال ابو بكر لا يقرن الله اعينكم فوالله لتظهرن الروم
على فارس في بضع سنين فقال ابي بن خلف كذبت اجعل بيننا اجلا فراعاه على عشرة قلائص من كل واحد
منا وجعله الاجل ثلاث سنين فاخبر ابو بكر رسول الله فقال البضع ما بين الثلاث الى التسع فزايده في
الاجل فجاء ها بعد تلوس اي تسع سنين ومات ابي بن خلف بعد فغلبوه من اخذ جعر النبي صلى الله
عليه وسلم بسوق كاظمة وقد اكاد سر وظهرت الروم على فارس يوم الحديبية فاخذ ابو بكر القلائص من ورثة
ابي فقال له النبي صلى الله عليه وسلم تصدق بها وبه اخذ الحنفية جواز العقود الفاسدة في دار الحرب
واجيب بانه كان قبل تحريم القمار وقوله ليظهره اي دينه الحق على الدين كله اي ليغلبه على كل دين بالقاء
ما يوهن وتسليط المسلمين على اهله فما من دين الا ولدين الاسلام واهله الغلبة والقهر ولهذين
الذل والقهر وكله تاكيد لما وعد من الفتح وقوله وعد الله الذين اسوا منكم وعلموا الصالحات
خطاب لرسوله ولامته اولهم ومن معه بشهادة من البيانيه ليستخلفنهم لامه وقوله تلقى بها
قسم اما محذوف تقديره وعد الله واقسم او تردل الوعد لتحققه منزلة القسم فتلقى بها كانه
قيل اقسم الله ليستخلفنهم في الارض وقوله اذلة اعزاء نصر الله اياكم على اعدايكم والفتح فتح
مكة وقيل جنس نصر الله للمومنين وفتح مكة وغيرها من البلاد عليهم وعدد من الحصول الى المحبوب
تلويحا بان المقدرات متوجهة من الازل الى اوقاتها المعينة لها شيا فشيا وقد قرب النصر من وقت
ترتب ورود واستعد لتكذيبه ويابت الناس يدخلون مفعول ثان لرايت على انه بمعنى علمت
او حال على انه بمعنى ابصرت اى داخلين في دين الله افواجا جمع فوج اي جماعات كثيفة كما هو حال مكة وحولها
والطايف واليمن وحولها بعد واحدا واحدا جماعة قليلة فسبح بحمد ربك اي تعجب من تيسير الله
عالم بخطير بال حامدا له او فصل له حامدا على يزيد نعمه وردي الخارك ويزيد انها فتح مكة بدا
بالمسجد فدخل البيت وصلى فيه أو توجه عن قوله الظلمة فيه حامدا له على ان صدقك وعده او اثنى
عليه بصفات الجلال حامدا له على الاكرام واستغفره مضمنا لنفسك واستغفار العالمين عنه
صلى الله عليه وسلم اني لاستغفر الله في اليوم والليلة مايه مرة او انه كان سند كلف المكلفين توابا
لمن استغفر منهم والاكثر على انها نزلت بفتح مكة وانه نعي لرسول الله لانها فتح اعلى العباس تعالم
له ما يليك يا عم فقال نعيت الي نفسك فقال انها لكما تقول فكان هو حيث هذا والاخبار كما قال ومن
اعلام النبوة غلبت الروم فارس في بضع سنين يوم الحديبية قبل عند راس سبع سنين ودخل

الناس في الاسلام فاما مات صلى الله عليه وسلم وفي بلاد العرب موضع لم يدخله الاسلام واستخلف
الله الفرخ في الارض ومكن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وهو دين الاسلام اي ثبته و
وطده ولكم ايا ما من اقتفى المشارق والمغارب قدم المشارق على المغارب اقتداء بكتاب الله
وحديث رسوله كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما روي من قوله زويت لي
الارض فرايت مشارقها ومغاربها وسيبلغ ملك امتي ما زوي لي منها وقوله انا نحن نزلنا
الذكر وانا له لحافظون اي القرآن واستهل بهم به صلى الله عليه وسلم بمثل ما ابتهل الذي نزل عليه الذكر ومن ثم اكد
عليهم انه المنزل له وقرره بقوله وانا له لحافظون وانما لحافظون من التحريف والزيادة والنقص
بجعله معجزا اسما بنا لكلام البشر لا يخفى تغييره ونظمه على اهله فكاد كذلك محفوظا في كل زمان لا يكاد
يحدث سبب في تغييره وتبديل حكمه الذي لابد هو خلل في لفظ او معنى من المحدث ولا يحدثهم
ويحتمل ان يكون بيانا لمن فحيث لا تحزن وان يكون خبرا بعد خبر اي هو معنى لا يزال يعيد من الدين ويعاد
عن الاستقامة في اية طعنا وتخريبا والفاء وتا ولابد اطلا و يعدس المعطلة لما بذلك عن
العلم على وجه الحق وبانجرانه عن الاستقامة على وتضليله اياها ما ينطح العلم بها حتى لا سيما
القرامطة يجوز كاسر رفع ما بعد سيما على انها بمعنى مثل وما موصولة صلتها محذوفة اي والمثل
الذين هم القرامطة وجر على ان ما زايدة وسكون يابه لو كسرها ولنصبه على انها اداة استثنا
فاتم قولوا جمعوا اجمعوا كيدهم وحولهم وقوتهم اليوم نتبقا بفتح نونه وسكون يابه او كسرها
مشددة اي زيادة على خسابة عام فاقدروا على اطفاء شيء نوره تتبقل الحالهم سايرين
في تخريبه وتبديله والفاء الاولى لما بين اراد اطفا نوره عظيم منبثا في الافاق لا قدرة لها على
تغيير كلمة من كلماته فما بالك بما ينفذ لكلام البشر لا قدرة لهم على تشكيك المسلمين في حرف من حروفه
لحفظ اهله له بتلوهم في كل زمان والمجدين على حفظه وحيبة سعيهم وجعلهم استقيا
ومنه اي من المجاز قوله سيهزم الجمع ويولون الدبر افرده سيبويه ايها الجنس اي الادبار
بشهادة القراة به وكان يوم بدر وعن عمر لما نزلت لم اعلم ما هو حتى كان يوم بدر سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يلبس درعه يقول سيهزم الجمع فعلمته وقوله فاظفرهم
بعذبهم الله بايديكم قتلا وبخزهم ويتصركم عليهم ويشف اي بذلك التعذيب والخزي
والنصر صدور قوم مومنين هم خزاعة جاءوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بطون من
اليمن وساروا في ذي مكة واسلموا فلقوا من اهلها اذى كثيرا فقالوا لهم رسول الله اصبروا فان الفتح
قريب وقوله هو الذي ارسل رسوله محمد صلى الله عليه وسلم بالهدى ودين الحق ليظهره على
الدين كله لام الدين الجنس اي على جميع الاديان وينسخها ولو كره المشركون والاية كالبيان لقوله
قبلها ويابى الله الا ان يتم نوره ولو كره الكافرون بشهادة تكريرها ولكره وغايرت بينهما لفظا لتوخيا
بانهم سعوا الكفر بالرسول الى الاشراك بالله وقوله لن يضروكم الا اذى اي يضررهم ايا هم منصوب

شبكة الألوكة
www.alukah.net

على كونه اذى اى اضرارا يسيرا كالتهديد وطعنا في الدين وان يقاتلوكم يولوكم الادبار منهزمين ولن يضروكم بقتال واسر ثم لا ينصرون بنصر احد لهم عليكم او يدفع باسكم عنه وقد عطف على جملة الشرط وجزاءه ولم يجزم عطفا على الجزاء عدولا به عن حكمه الى حكم الاخبار ابتداء كانه قيل لن يقاتلوكم انهزموا ثم اخبروا بانهم لا ينصرون منتفيا عنهم النصر مطلقا فليس شيء منهم متيقنا بقتالهم كما يقتضيه توقب الادبار ثم لتراخي الرتبة لان خذلانهم اعظم من انهزامهم فكان كالذي لكن من هزم جمعهم وتفريقهم بعد بأيدي المؤمنين وشفا صدورهم بنصرهم عليهم واظهار دينه على الدين كله وما كان ضررهم الا اذى وان قاتلوهم ولوا الادبار كبني قريظة وبني النضير وبني قينقاع ويهود خيبر وما فيه اى القرآن من اسرار المنافقين واليهود ومقالهم وكيدهم في حقهم وما فيه من تقريعهم مصدر مضاف الى مفعوله اى ومن توبيخ الله اياهم بعد ذلك اى بسببه كقوله ويحزنون في انفسهم اى فيما بينهم لولا يعذبنا الله بما نقول اى هلا يعذبنا بقولنا ما لحقنا ان كان نبيا لا يدعو علينا حتى نعذب حسبهم جهنم هذا ما يصلونها فبئس المصير وبقوله يخفون في انفسهم ما لا يبدونه لك حال من ضمير يقولون قبله اى يظهرون انهم مسترشدون طالبون للنصرة مسطيرين الانكار والتكذيب يقولون بدل من يخفون او استيناف فيطلع وجه البيان له اى يقولون في انفسهم اذا خلا بعضهم الى بعض لو كان لنا من الامر شيء كما زعم محمد ان الامر كله لله ولاوليائه فانهم جزعوا مما قتلنا هاهنا اى في المعركة قل لو كنتم في بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل الى مضاجعهم اى لخرج الذين قدر الله عليهم القتل وكتبه في اللوح المحفوظ الى مصارعهم ولم تنفعهم اقامتهم في المدينة ولم يبق منهم احد اذ قدر الله الموت في سابق قضائه فلا معقب لحكمه وقوله من الذين عادوا استطراد عاد الكلام خبر سماعون للكذب اى من اليهود قوم سماعون له او عطف على من الذين قالوا اخبر به احدا وقفى اى هم سماعون والضمير للفريقين او هم للذين عادوا واللام في للكذب اما مزيدة للتأكيد لتضمن السماع معنى القبول اى قابلون لما تتحدثه احبارهم او للعلة والمفعول لمحذوف اى كلامك ليكذبوا وقوله من الذين هادوا بيان للذين اولا تنصيصا لاحتمالهم غيرهم وما بينهما اعتراض او لعدائكم او صلة ضمير اى ينصركم من الذين هادوا او خبر لمحذوف صفته يحرفون الكلم عن مواضعه اى بنو قريظة وبنو النضير عدلوا بها عن المواضع التي وضعها الله فيها ببيان انها نسخها وابطالها غيروها فيها او يؤولونها على ما يشتهون فيميلونها على ما انزلها الله فيه ويقولون سمعنا قولك وعصينا امرك واسمع غير مسمع اى غير مسمع دعاء عليك بلا اسمعت بصم او موت او غير مجاب اليك او كلام غير مسمع اياك لنبو سمعك عنه فيكون نحو سمع منه ولا به او غير مسمع مكروها من قولهم نظلك اذا سببته وانما اوردوه محتملا وجهين نفاقا واغراء يحتمل انظرنا كذلك ويحتمل سبه بكلمة صريحة او سرا بأنه كانوا يقذعون بها في راعينا سخرية وهذا به يطيح الله عليه وسلم يكلونه يحتمل يريدون به شتمه وتحقيره مظهرين اكرامه وتوقيره ليا بالسنتهم اى فتلا بها وصرفا للكلم الى ما يشبه السب بوضعهم راعنا المشابهة لما يتبادون به موضع انظرنا

وغير مسمع مرضيا لا اسمعت مكروها او صلابها ما يظهرونه من الدعاء والتوقير ايا يضرونه من السب والتحقير وطعنا في الدين استهزاء وسخريا وقال ايئ الله تعالى سديا حال من ضمير قالت وتمت وما بعدها اعتراض بين قال وصوله اى يظهر لما تذكره واعتقده الموسنون يوم يدرس المظهر بالحذف طابقتي العير والنفير واذ يعدكم الله احدى الطائفتين ثاني مفعولي يعدكم انها لكم بدل منها وتودون ان غير ذات الشوكة اى هي العير والشوكة الحدة استعير لما اسم واحدة الشوك استعارة تحقيقية مطلقة تكون لكم تفوصا لانها لا احدة فيها ولا شدة اذ لم يكن فيها الا اربعون فارسا وكروا ملاقاة اذ انها التي هي النفير لكثرة عدده وعُدده ويريد الله ان يحق الحق ان يثبته ويظهره كلمة المنزلة في محاربة ذات الشوكة او بشراه للملائكة بالامداد للنصرة والتعلل والاسة ويقطع دابر الكافرين اى يستاصلهم اى انتم تريدون لكدرها والله يريد اعلاء الدين واظهار الحق وتحكم عز وفوز في الدارين وسنه اى من اجازه اما كفيناك المستهزئين تتمة بيان ما هلكوا به وهم من اعلام الكفرة الوليد بن المغيرة والعاص بن وائل وعديا والحارث بن قيس ولا ابن عبد يغوث والاسود بن المطلب بن اسد وقيل وعثمة ابو لهب وعتبة بن ابي معيط والحكم بن العاص وقد اسلم يوم الفتح وروى الطبراني في الاوسط لما نزلت نهم هذه الاية بشر النبي صلى الله عليه وسلم اصحابه ان الله كفاه اياهم وروى البيهقي وابو نعيم بمعناه وكانوا ممكة يتفرقون الناس عنه ويوذونه فهلكوا وتم نوزه وسطع واظهر وبلغ على الدين كله وقوله والله يعصمك من الناس عوذة من الله وضمان له وعصمة روحه من غوائل اعدائه واذا اخذ لعاذه فكان كذلك كما اخبر به لا خلف في اخباره عز اكثرة ستعلق بكان اي كان اخباره بكفايته ووعده بعصمته مستمليا على وفور سن رام ضرره وقصد قتله فصل الوجه الرابع من وجوه ضبط انواع المجاز القرآن ما انبأ به من اخبار القرون السالفة والامم الماضية غابرها بينها تفتنا والمعنا كالا تقتضيه المقام ذلك والشرايع الدائرة اى المدارسة بنسخ وغيره من دثر اذا درس وعفى بموت الرجال ما كان لا يعلم التتمة الا الفذ مجيبة شذوذة اى الواحد وقد فذ عن اصحابه اذا شذ عنهم وبقي فردا وفي الحديث الخمر ما اتخذ من هاتين الاشجرة الجامعة اى الفرد في معناها من اشار اهل الكتاب اى علمائهم جمع حبر تعارك الذي يقطع عمن في تعلم ذلك اى ما ذكر من القصة ثم يورثه النبي صلى الله عليه وسلم على وجهه اذ لا ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى وباي به على النص كما قرأه علي جبريل من نصصت الحديث اذا رفعته وعن عمرو بن دينار ما رايت احدا ينص الحديث من الزهري اى يرفعه لمن فوقه واسند فيعترف العالم بذلك الذي اورده بصحته وصدقه ويعترف ايضا ان مثله لم يناله النبي صلى الله عليه وسلم بتعلم بل بوحي ونور علموا انه صلى الله عليه وسلم امي لا يقرأ ولا يكتب تنبيه لاية اذ لا يحسنها ولا اشتغل بمدارسة ولا مطالعة بشأنه وفاء بينها الف لام الجنس احد ملصقا نفسه وكتبه سرا اخبار كتبه المتعلم لم يغب صلى الله عليه وسلم

شبكة الألوكة www.alukah.net

عنهم غيبة يمكنه التعلل بها ولا يجد حالة احد منهم سنكان صنيعه الى ان ارسل وقد كان اهل الكتاب كثيرا ما نصب على الظرف لانه من صفة الاحيان اي في كثير من الاحيان او صفة لما الشتق منه الفعل وما مزيدة لتاكيد معنى الكثرة اي يسالونه سؤالا كثيرا عن هذا اي عن اخبار القرون الماضية فينزل عليه من القران ما يتلو اعليهم منه ذكر القصص الانبياء مع قومهم في القران على التقلا بها لفظا وايجازا وخبر موسى والخضر اي بعثه في سورة الكهف ويوسف واخوته يهود اور وبيل وشمعون ولايه يالون ويشجر راشهم ليا ودان وبنيامين وجاد واشرع من سبعين نفرا لغة بربلية وتوفيت ليا فتزوج اختها راحيل فولدت له يوسف وبنيامين في سورة يوسف واما ذلك من الانباء فكخبر نوح وولده وولد ادم وبداء الخلق فان ذلك كله مذكور فيه وما في التوراة والانجيل والزبور وصحف ابراهيم وموسى ما صدوقة فيه العلماء حين تلاه عليهم ولم يتدبروا على تكذيب ما ذكرنا منها مصدر مضاف الى مفعوله اي على تكذيبه في شيء ذكره منها بالادعوا اي انقادوا له لعلمهم بصدقه فمن موفق آمن به وصدقه فيما جاء به بما سبق له في الازل من سابقة خير وشقي معاند حاسد لم يصدقه بما سبق له في الازل من سابقة شر ومع هذا فلم يحل عن واحد منهم بردة واحدا مينا لوقوعه نكرة في حيز نفي اورثه عموما من النصارى واليهود على شدة عداوتهم له وحرصهم على تكذيبه وقطع الحق واتباعه من ابتاعه مخمر واخسر انا مينا وطول احتجاجه عليهم بما في كتبهم مما اوحى الله به الى رسول الله الى كافة الناس ويقرعهم اي يوبخهم ويكتهم ردعا لهم بما انطوت عليه مصاحفهم من الاعلام بصحة ما جاء به جمع مصحف لعلة معنى صحيفة واحدة الصحف وكثرة سوالهم له ونعتهم اياه اي تكليفه بما يشق عليه من العنت بمعنى المشقة بكثرة سوالهم عن اخبار انبيائهم واسرار علومهم ومستودعات سيرهم من الاخبار النبابي عنا علمهم بها واعلامه لهم بكتون شرايعهم اي يخفيها ويستورها عنهم ومضمنات كتبهم من الاحكام والامثال والمواعظ وغيرها المشتملة هي عليها تسئل سوالهم اياه على لسان فيرش اذ قالوا الم سلوه عن الروح كما رواه الشيخان وذي القرنين واصحاب الكهف فيما رواه ابن اسحق والبيهقي فان اجاب عنها او سكت فليس بنبي وان اجاب عن بعض دون بعض فبين لهم كما رواه الشيخان اصحاب الكهف وذي القرنين واما امر الروح كما هو مبهم في التوراة سوالهم عن عيسى وحكم الرجم فبين لليهود عن ذلك وعن ما حرم اسرائيل كما رواه الترمذي على نفسه من لحوم الابل والبانها في قوله تعالى كل الطعام كان حلا لبني اسرائيل الا ما حرم اسرائيل على نفسه فبينه له فانتفصوا واشاروا سه واحتج به من وجوه الاجتهاد للانبياء ولا يبعد ان يكون تحريمه ذلك باذن من الله او بوحي تحريما ابتداء وما حرم عليهم من الانعام وغيرها طيبات احلت لهم فحرمت عليهم من قبل ان تنزل التوراة بتحريمها عليهم فظلم عقوبة لهم وتشديدا وذلك رد لزعمهم براءة ساحتهم مما نعي عليهم قوله فبظلم من الذين هادوا

حرمنا

حرمنا عليهم طيبات احلت لهم الى اخره وقوله وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر الى ذلك جزيناهم ببغيهم اذ قالوا السبت اول من حرمت عليه بلاءات محرمة على من قبلنا كنوح وابراهيم ومن بعده حتى انتهى الامر الينا فحرمت عليناوفاء لمنعهم النسخ ودعوى نبينا موافقة ابراهيم في تحليل لحوم الابل والبانها وقوله ذلك اي سيماهم في وجوههم من اثر السجود واشارة الى بهم بفتح كزرع مثلهم في التوراة والانجيل اي وصفتهم العجيب الشان بنيها فاجابهم عن ذلك كله وعن غيرها مما اوحي اليه من ذلك امره بعلم يحك ان احقا انكروا ذلك او كذبوا بل الزمهم صرح بصحة نبوته وصدق مقالته واعترف بعناده وحكمهم اياه ما هو اخبران حين حاجوه في عيسى دعاهم الى الملاعنة وابن صوريا وقد اسلم ودعاهم الى ان خطب وغيرهم من اليهود والنصارى ومن باحث في ذلك اي بعلم ليكون ولم يكذب فيه بعض المباهتة ان بيا عندهم ما حاه صلى الله عليه وسلم بخلافه فتدعي من جانبه ربنا تعالى الى اقامة حجته وكشف دعوته ان عنده نبيا حكاه مخالفة كما لابراهيم في تحليل لحوم الابل والبانها فيقبل له صلى الله عليه وسلم قل لهم فاتوا بالتوراة فاتلوها ان كنتم صادقين اسوله بحاجته لهم بكتابه وتبكيتهم بما فيه من ان تحريم ما كان احل لهم انما كان بسبب ظلمهم وبغيهم وروي انه صلى الله عليه وسلم لما قال لهم ذلك بهتوا ولم يجسروا ان ياتوا بها ومذ ابرهان بينه على نبوته فمن افترى على الله الكذب بزعمه ان ذلك حرم على بني اسرائيل وعلى من قبلهم قبل نزول التوراة من بعد ذلك اي بعد الزامهم الحجة فاولئك هم الظالمون لعدم انصافهم من انفسهم ومكابرتهم الحق بعد ما تبين فشرع وبخ ودعا الى احضارها كمن غير متبع وامر الاتيان بالتوراة فلم ينهض منهم لذلك ناهض فمن معترف بما جحده ومن متلجلج فوجما لوجه لاحيائه فيه يلجئ على فضيحته الكاشفة لعيبه المزهج من كتابة يده وهي اية الرجم سما هابها لانها سبب لنكبة ولم يوثر ان واحدا منهم اي من اهل الكتابين اظهر خلاف قوله صلى الله عليه وسلم من كتبه ولا اذى جمع بينها تفننا وتوسيعا ايهما اظهر صحيحا ولا سيما من صحيفة جمع صحيفة وهي الكتاب وفي حديث عبيد ابن حصين انه صلى الله عليه وسلم كتب له كتابا فلما اخذه قال يا محمد اتراني حاملا الى قومي كتابا كصحيفة المتلمس موشاعر معروف اسمه عبد المسيح بن جرير قدم مرو وطرفة الشاعر على عمرو بن هند ومعهما اسر انكتب لهما كتابين الى عامله بالبحرين ياسر بقتلهما واعطاهما صحيفة وقال لا تبتا لي بجايزة فاجتازا بالحيرة فقرا المتلمس صحيفة فاذا فيها الاسر بقتله فالقاها في الماء ومضى الى الشام وقال لطرفة اقرا صحيفتك والقها فانها كصحيفتي فابى ومضى الى العامل فقتله فصار مثلا قال تعالى يا اهل الكتاب يعني اليهود والنصارى ووحد لارادة الجنس قد جاءكم رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب كصفته صلى الله عليه وسلم واية الرجم ما في التورية وبشارة

شبكة الألوكة www.alukah.net

عيسى في الانجيل وبعضهم كثير مما تخفونه لا يخبر به الا ضرورة او عن كثير منكم لا يواخذ بجرمه
قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يعني القرآن فانه الكاشف لظلمات الشكوك والمبين الاعجاز والبلاغة
الايمان يهدي به الله وحد الضمير لان المراد واحد من اتبع رضوانه سبل السلام اي اتبع ما رضاه
بالايمان طرق السلامة من كل مكروه ويخرجهم من الظلمات الى النور اي من انواع الكفر الى
الايمان باذنه اي بارادته وبتوفيقه ويهديهم الى صراط مستقيم اي طريق هو اقرب الى الله
تعالى وموصل اليه لاحالة فصل هذه الوجوه الاربعة المارة في فصول متوالية واشار اليها
بما للقرب لقربها من هذا الفصل من اعجازه اي اعجاز القرآن بينه لانزاع فيها ولا مرية فيها
لاحد ومن الوجوه البينة الاعجاز ما اشتمل عليه من اساليب بديعه توصل الى الذروة العليا
لا تدري كلما احسن وبياجة ورونقا وبلاغة منه من غير هذه الوجوه آي وردت بتعجيز
قوم باعيانهم معينة واعلامهم انهم لا يفعلونها بقوله ولن تفعلوا فما فعلوا ولا تدرؤا على
ذلك مما ذكر من المتقايا كقوله ليهود قل ان كانت لكم الدار الاخرة اي الجنة عند الله
خالصة حالا من الدار اي خاصة بكم كائنة لن يدخل الجنة الا من كان هودا من دون الناس اي
باتيهم او المؤمنين فتمنوا الموت ان كنتم صادقين في قولكم لان من ايقن انه من اهل الجنة اشتاق
واحب التخلص من دار الشرائب اليها ولن يتمنوه ابدا بما قدمت ايديهم مما وثم الردي وهو
والتردي في مهاوي النار كالكفر به صلى الله عليه وسلم وبالقرآن وتحريف التوراة فهي من المعجزات
لانها اخبار بالغيب وكان كما اخبر اذ لو تمناه احد منهم لتوفرت الدواعي على نقله واشتهر وان الشحم
ليس من حمل القلب يخفى ولو كان من عمله لقالوا تشبثنا فاما ابو اسحق الزجاج في هذه الآية
اعظم حجة واظهر دلالة على صحة الرسالة لانه اي الله تعالى قال لهم فتمنوا الموت واعلموا
انهم لن يتمنوه ابدا فلم يتمنه احد منهم وروى البيهقي من طريق الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس
عن النبي صلى الله عليه وسلم بلفظ والذي نفسي لا يتمناها رجل منهم الا غص بريقه بحتى
يموت مكانه وغص مجيء منوحة فمهملة لانه لازم لا يبنى لمفعول ورواه احمد بسند
جيد عن ابن عباس مرفوعا بلفظ لو ان اليهود تمنوا الموت لماتوا ونصرهم الله عز شيء
وجزعهم اي ادخل قلوبهم الخوف ليظهر صدق رسوله وصحة ما اوحي اليه اذ لم يتمنه احد منهم
حذر الموت وكانوا على كذبهم احرص الورى واجلها عاليه من الضيم قبلها ولكن الله
يفعل ما يريد من خير وشر فظهر بذلك اي بصدقهم مع كونهم على الكذب به احرص معجزته وهذه
حجة قال ابو بحر الاصبهاني من عجب امرهم انه الضير الشان كانه قال ان الشان لا يوجد
منهم جماعة ولا واحد من يوم اسراره بسببه بقوله قل ان كانت لكم الدار الاخرة الى قوله فتمنوا الموت
يقدم عليه اي يجيء حتمية الموت ولا يجيب احد منهم اذ لو قيل له حتى الموت وهذا اي استسلامهم حتى
شامل لمن اراد انه مختص منهم وكذا كل اية المباهلة من هذا المعنى في عدم الاجابة لما دعي اليه

جزء

حيث وفد اليه اساقفة نجران جمع اسقف بضم الهمزة والقاف وتشديد الفاء رئيس النصارى
وقاضيهم ونجران بنون مفتوحة وجيم ساكنة بلدة بين مكة واليمن على توسيع راجل سكة وابوا
الاسلام وكانوا ستين راكبا منهم اربعة عشر رجلا ثلاثة منهم مرجع امرهم اليهم العاقب اسمه
عبد المسيح اميرهم والسيد واسمه الايهم ثمالهم اي يجأهم ومعتمدهم وابو حارثة بن علقمة استقفهم
فانزل الله اية المباهلة اي الملاعنة قوله فمن حاجك فيه اي في عيسى وانكر خلقه كآدم بلا اب
وزعما انه يعبد فقال تعالى فقل تعالوا اي هلموا من الامر والرأي ندع ابناءنا وابناءكم ونساءنا
ونساءكم وانفسنا وانفسكم اي يدع كل منا نفسه واعز اهله والمقصود بقلبه الى المباهلة
فتدعوهم على الانفس لخاطرة الانسان بنفسه واعز اهله ومدافعته عنهم ثم نبتهل اي نتباهل ونبالغ في الدعاء
ونجعل لعنة الله على الكاذبين فيقال اذا طلعت في آخر ليلة الدعاء لعنته وتبعده
من رحمته على الكاذبين منا ومنكم روي انه دعاهم الى المباهلة فاستقالوه فاعتقوا فامتنعوا منها ورضوا
ورضوا باداء الجزية وذلك ان العاقب عظيمهم قال لهم قد علمتم انه نبي وقد جاءكم بالفصل من امر
صاحبكم والله ما لاعن قوم نبيا قط فبقي اصاغركم وصغيركم فان ابيتم الا الف وتبقى كبيركم وصغيركم فان ابيتم الا الف
وتلقوه فوعدوا ان يصبحوا فاتوه وهو محتضن حسينا اخذا بيد الحسن وفاطمة تمشي وراءه وعلي
وراءها وهو يقول اذا دعيت فامنوا فقال اسقفهم يا معشر النصارى اني لارى وجوها لو سالوا
الله ان يزيل جبلا من مكانه لازاله فلا تباهلوا فتهلكوا فما فعلوا واقروا بالجزية فقال لقد نزلت هذه الآية
فينا اذ يزيغ حتى قلوب فريق منكم بعد ما كادت تزيغ والذي نفسي بيده لو باهلوا لمسخوا قردة وخنازير ولاضطرم عليهم الوادي
نارا ولاستاصل الله نجران حتى الطير على الشجر وشله اي شل من حاجك فيه قوله ان هذا
لهو القصص الحق اي الخبر العجيب عن عيسى الذي حكيناه لك حق لا ريب فيه قوله وان الله لهو
هو العزيز الذي لا يغلب الحكيم في صنعه وتدبيره وما من اله في الوجود الا هو فان ادعوا الهية غيره
فهم مبطلون في دعواهم قوله فان تولوا عن الاقرار بالتوحيد والعدل والنبوة فان الله عليم بالمفسدين
فيجازيهم على افسادهم قوله قل يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم الا نعبد الا الله
ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا ارباب من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا بانا مسلمون
نزلت في وفد نجران لما دعاهم الى المباهلة فابوا قبلوا الجزية فقال لهم قد علمتم انه نبي مرسل وانه
جاءكم بالفصل من امر صاحبكم وما لاعن قوم نبيا قط فيقي اصاغركم وصغيركم فان ابيتم الا الف
دينكم وتعبوه وتنصروا فاتوه وهو محتضن حسينا اخذا بيد الحسن وفاطمة تمشي وراءه وعلي
وراءها وهو يقول اذا دعيت فامنوا فقال اسقفهم يا معشر النصارى اني لارى وجوها لو سالوا
الله ان يزيل جبلا من مكانه لازاله فلا تباهلوا فتهلكوا فما فعلوا واقروا بالجزية قال لقد نزلت هذه الآية
فينا اذ يزيغ حتى قلوب فريق منكم بعد ما كادت تزيغ والذي نفسي بيده لو باهلوا لمسخوا قردة وخنازير ولاضطرم عليهم الوادي
نارا ولاستاصل الله نجران حتى الطير على الشجر وشله اي شل من حاجك فيه قوله وان هذا
لهو القصص الحق اي الخبر العجيب عن عيسى الذي حكيناه لك حق لا ريب فيه قوله وان الله لهو
هو العزيز الذي لا يغلب الحكيم في صنعه وتدبيره وما من اله في الوجود الا هو فان ادعوا الهية غيره
فهم مبطلون في دعواهم قوله فان تولوا عن الاقرار بالتوحيد والعدل والنبوة فان الله عليم بالمفسدين
فيجازيهم على افسادهم قوله قل يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم الا نعبد الا الله
ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا ارباب من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا بانا مسلمون
نزلت في وفد نجران لما دعاهم الى المباهلة فابوا قبلوا الجزية فقال لهم قد علمتم انه نبي مرسل وانه جاءكم بالفصل من امر
صاحبكم وما لاعن قوم نبيا قط فيقي اصاغركم وصغيركم فان ابيتم الا الف

اي تنفي ساحة قلوبهم عن تلاوته لقوة خلله وانافة خطره اي رفعة قدره وعظم محله وهي الروعة او تلاوته على الكذبين به اعظم نهاية للمؤمنين به حين كانوا اي المكذبون به ليستمعنون سماعه ويزعمون نفورا امرئ من استماعه كما قال تعالى واذا ذكرت ربك في القرآن وحده ولوا على ادبارهم نفورا اي رجعوا على اعقابهم نفورا مصدر بمعنى التولية اي ولوا تولية لعدم ذكر آلهتهم سمعة ويودون انقطاعه لكراهتهم له قال صلى الله عليه وسلم فيما رواه الدارمي وغيره عن الحكم بن عمير ان القرآن صعب مستصعب اي شديد على من يكرهه وهو اي القرآن الحكم بفتحتين اي الفاصل بين الحق والباطل البرهان الفاجر المبين لكل نفس جزاء ما عملت من خير او شر والدال على ذلك بنصب الادلة والامارات الدالة عليه او المبين بين السعيد والشقي بالاثابة والعقاب واما المؤمن به فلا تزال روعته به اي روعة القرآن بالمرء وهيبته اياه مع تلاوته توليه من اولاه اذا اعطاه اولا من غير مكافاة اي تعطيه اخذا بأبا وكسبه مشاشة اي فرحا واستبشارا وارتياحا لميل قلبه اليه اي القرآن وتصديقه به كما قال تعالى تقشعر من الخشية وهو الجلد ايأس زيدت فيه قطر من الغط وهو الشد اي تتميز منه جلود الذين يخشون ربهم خوفا مما فيه من الوعيد وهو تمثيل تصوير لشدة خوفهم وافراط خشيتهم فانهم اذا سمعوا القرآن وايات وعيد عذرهم خشية تنقبض منها جلودهم انقباضا شديدا ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله بالرحمة وعموم المغفرة ولم تذكر الرحمة مع ذكر الله ايذانا بانها لسلة وانها سبقت غضبه فاذا ذكر لم تخطر الا ذكر كونه رحيما يريد بها ما كان بها من الخشية المودعة بذكرها وقالوا لو انزلنا هذا القرآن على جبل لرايته خاشعا متصدعا من خشية الله تخييم للقرآن وتعظيم له وانه بحيث لو نزل على اعظم جرم من اعظم ما خلق من الاجرام العظام وانقاها واشد خشوع وتصدع اي تشقق من خشية الله مما فيه من ايات وعيد هو تمثيل لحاله لو فرض انزاله على جبل حالة من بني عليه فبدت روعة وتفكر فيه فاعترته ربقة وهيبة اورثته خشوعا ورهبة من خشية الله وتلك الامثال لاشارة الى هذا وغيره من امثال القرآن نضربها للناس لعلهم يتفكرون اريد به توبيخ الانسان على قسوة قلبه وقلة تخشعه عند تلاوة وتدبر قوارعه وزواجره وبدل على ان هذا اي ما يخشى قلوب سامعيه واسماعهم شيء مختص به دون سائر كتب الله وصحفه وانه بمترلة من عداه بمنزلة اذا اصاب اي يصيب من لا يعلم صاحبه ولا يعلم تأصيره كما روي عن نصراني انه مر ببعارئ يتلوا القرآن فوقف بكى فقيل له ما يكيك قال للشجي والنظم اللائق السري الذي للاوام اي للحزب الذي اصابه من استماعه فرق قلبه وخشع يقال للاشجاء شجره اذا احزنه وشجيه اذا اغضبه ومنه ما سمي بالكسر شجيا وهذه الروعة قد اعترت اي اصابت جماعة ممن الاسلام وبعدهم لنفورهم من اسلم لها اي الروعة التي اعترته لسابقة سعادة لاول وصله وامن به اي اول شيء والوصلة المرة من الفتح اما اولا لازعة نزعها من استماعه ومنهم من كفر اي دام على كفره كما كما رواه الشيخان في الصحيح عن جبير بن مطعم قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ في المغرب بالطور فلما بلغ هذه الآيات خلقوا من غير شيء اي ما اخترعوا وقدروا من غير خالق وتقدير ولا يعبدونه ام هم الخالقون انفسهم بشهادة ام خلقوا السماوات والارض بل لا يوقنون اذ لو اقبلوا من خلقهم وخلقها قالوا الله شاكين فيه ولو اتبعوا الحق اعرضوا عن عبادته وام في الآيتين وما بعدها منقطعة وهمزتها للانكار ام عندهم خزائن ربك اي خزائن رزقه حتى يعطوا النبوة من شاؤا او خزائن علمه حتى يجازفوا له من اختاروه حكمة ومصلحة ام هم المسيطرون اي الارباب القادرون على الاشياء يدبرونها كيف شاؤا كما قلي يطير نزعا ما اعتراه من الهيبة والروعة او نزعا ما استقر في قلبه واتفق سمعه وسر نفسه باستماعه منه يصلى الله عليه وسلم وفي رواية اخرى وذلك اول وقر الايمان في قلبي اي سكن وثبت فيه من الوقار وهو الرزانة والحلم وفي الحديث ام فضلم ابو بكر بكثرة صوم ولا صلوة ولكن بشيء وقر في قلبه وفي رواية ولكن بسر وقر في قلبه وروى البغوي في تفسيره عن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف انه كلم النبي صلى الله عليه وسلم فيما جاء به من خلاف قومه عام بوافق صلاتهم واغراضهم العاطلة واعتقادهم الباطلة فتلى عليهم حم فصلت الى قوله فان اعرضوا فقل انذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود فوثب عتبة على فيه فاسكه عتبة عما فيه وناشده الرحم اي سأله بالقرابة التي بينهم ان يكف عنه تلاوته وفي رواية لما اسلم عتبة بن ربيعة وفي سيرة عن محمد بن كعب القرظي فجعل النبي يقرأ عتبة مصغ سلق يديه خلف ظهره معتمدا عليها حتى انتهى صلى الله عليه وسلم الى السجدة فسجد وقام عتبة ورجع الى اهله ولم يخرج الى قومه فانتظروه فاحتبس عنهم وطال مجلسه عندهم فقال بعضهم لبعض والله لقد حدث عتبة حدثا فانطلق اليه فلما رآه النبي صلى الله عليه وسلم قال اقسم بالله لقد جاءكم عتبة بغير الوجه الذي ذهب به فلما جلس اليهم قالوا ما وراءك يا عتبة قال ما سمعتم مني شيئا ولكني سمعت كلاما ما سمعت اذناي بمثله قط لا بخدعة ولا بسحر ولا بكهانة يا معشر قريش اطيعوني اليوم واجعلوها بي خلوا بين هذا الرجل وبين ما هو فيه فاعتزلوه فوالله ليكونن لقوله الذي سمعت نبأ عظيم فان تصبه العرب فقد كفيتموه بغيركم وان يظهر على العرب فملكه ملككم وعزه عزكم وكنتم اسعد الناس به فقالوا سحرك والله يا عتبة بلسانه قال هذا رأيي فيما ترون فاصنعوا ما بدا لكم فلما سمعوا كلامه تفرقوا عنه وقالوا ما ندري ما قال الا ما سمعناه يذكر الصواعق التي وقعت على عاد وثمود فسمي من يومئذ عتبة الصاعق وقد روى ابو نعيم في الدلائل عن ابن عباس رضي الله عنهما ان عتبة بن ربيعة قال للنبي صلى الله عليه وسلم ان كنت تريد بما جئت به مالا جمعنا لك من اموالنا حتى تكون اكثرنا مالا وان كنت تريد به شرفا سودناك علينا حتى لا نقطع امرا دونك وان كان هذا الذي يأتيك رئيا تراه قد غلب عليك بذلنا اموالنا في طلب الطب لك حتى نبرئك منه او كما قال فلما فرغ قرأ عليه صلى الله عليه وسلم حم السجدة حتى بلغ فان اعرضوا فقل انذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود فقام عتبة فوضع يده على فم رسول الله صلى الله عليه وسلم وناشده الله والرحم ان يسكت فرجع عتبة الى اصحابه فقالوا ما وراءك يا ابا الوليد قال وراءي ان محمدا اذا تكلم بشيء لم يكذب فخفت عليكم نزول العذاب فقالوا ويحك يأتيك رجل بلغتك يتكلم بالعربية لا تدري ما يقول فقال والله ما سمعت كلاما قط والله ما هو بالشعر ولا بالسحر ولا بال

على الله والرجوع اليه بالتوبة **فصل** ومن وجوه اعجازه كونه آية باقية دون كل معجزة في جميع
الازمان مشلوة من بين كتب الله تعالى في كل مكان **لا تقدم ما بقيت الدنيا** اي مدة بقائها مع **تكفل**
الله تعالى بحفظه فقال رج الانكاد هم واستمرارهم به في ايامه الذي نزل عليه الذكر انا **نحن نزلنا الذكر**
ثم اكده في قوله **انا** نحن **نزلنا الذكر وانا له لحافظون** من التحريف والزيادة والنقص بحيث لا يخرج
نظمه عن اعلى **وقال لا يأتيه الباطل** اي لا يجد اليه سبيلا فصحته ليتعلق به وساير معجزات **الانبياء**
انقضت بانقضاء اوقاتها اي مضت وانقطعت بمضيها وانقطاعها فلم يبق الا علم بقي الاخبار بها اثر بين
الناس كانقلاب عصى موسى لمن حيه واحيا عيسى الموتى باذن الله تعالى وخلق ناقة صالح من صخرة
والقرآن العزيز اي المنيع المحمي بحماية الله تعالى **الباهرة آياته الظاهر معجزاته** لا تخبو لا تخبو
وفيه من صناعة الجناس الملاحق بالخلاف الباء والظاء **على ما كانت عليه اولا اليوم** خبو الجمرة اذا طفئ
القرآن وباقي آياته صفات لم **مدة خمسة عام وبضعة عشر** لا زال **نزوله الى وقتنا هذا** ومدا سنة عام
وتسع وثلاثين الى وقتنا هذا **حجته قاهرة** لم تقدر فيعجز مع مهارة وبلاغته وبراعة وكم **آيات بينات**
شفاء اذ معارضته ممتنعة بما **في ملكه** لان الاعصار كلها **طافحة** من طفح الماء اذا فاض اي **مملوءة**
فائضة فشبه الاعصار بأودية امتلأت ساء فطفحت **باهل البيان** عارفين باسرار التراكيب وطرق
بديعة معاني الموضوعات وبمحاسنها **وجملة علم اللسان** اي علم اللغة **وائمة البلاغة** ومتر جمها
كما مر المعاني والبيان وسميت بها الفصاحة اللفظية والمعنوية والبديع **وفرسان الكلام** شبه
في حسن نظمه وجودة تركيبه على طريقة الاستعارة المكنية بخيل جياد منعتاله الفرسان تخييلا
وجهابذة البراعة جمع جهبذ **والملحد** مبتدأ والواو للحال اي حال كون الملحد **عن الحق ظاهر** وعدا
واصل الالحاد الميل عن الشيء **ثم كثر خبره والمعادي للشرع عتيد** اي فوجه عتوه انكبر وتكبر
فما منهم من اتى بشيء يوثر في معارضته اي يروى عنه ومنه قول ابي سفيان في حديث هرقل
لولا ان يأثر علي الكذب لكذبت عنه اي يروونه ويحلونه **ولا الفكلتين في مناقضته** مفاعلة من
نقض البناء اذا هدمه لم يجمع ما ينقضه به والمناقضة كالمعارضة والمراد رده **ولا قدر فيه**
على سطحة صحيح اي لم يجد احد في القرآن خللا ينفلق به طعن الكوني في اعلا طبقات البلاغة لا تناله
لطاعن ان يطعن فيه اذ ليس مظنه ولا يتوجه **ولا تدح المكلمة من ذهنه بذكه** اي في الطعن
فيه **الا بزور شحيح** باحراج النار عند وزيه فلم ينز بقدحه لذا الاخير بهصر ظهره وحيبة طوفه
وزرء **بل المزري** اي المطعون فيه **عوكل من رام ذلك** اي الطعن فيه **القاعد في العجز بيده** اي القاعد نفسه
بها في العجز المقرونه له جعل ظرفا له والنكوص على عقبيه اي الرجوع القهقرى **فصل**
عد جماعة من الائمة ومقلدي الامة في اعجازه اي اعجاز القرآن **وجوها كثيرة منها انه تاريخ**
لا يملة اي لا يشم منه فلا يضجر وفي الحديث الطفوا من العمل ما تطيقون فان الله لا يمل حتى تملوا
اي لا يمل ابدا ملالكم اولم تملوا فاجروا مجرى قولهم حتى يبيض القار اذ يبيض ملاي لا يعتريها نقصة

سحا الليل والنهار ولا يملكم حتى تتركوا العمل وتزهدوا في رغبتكم اليه فسمى تركوا وتزهدوا ملالا
على طريقة المشاكلة كما في تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك **وسامه لا يجبه** الحج في الاصل القد
الطرح والقذف فشبه **تركه** سماعه معرضا عنه بحج اي صبه ثم اشتق منه بحج فوقعت الاستعارة
في المصدر اصلية ثم جرت في الفعل تبعا **بل الالباب والارواب بزيد حلاوة** يجدها تاليه في نفسه
وتردده يوجب محبة في القلوب لما اودعه من بدايع النظم وفرائق التركيب **لا يزال غضا طريا** اي
اي لا تتغير نضارة رونقه وزهارة بهجته وغيره من الكلام **ولا يخلق على السن معلنه** بسبب
بلاغة مؤلفه وقوة براعته **مع الترديد ويعادي اذا اعيد** شهادة قولهم المعادات معادات
وكتابا انزل على نبينا صلى الله عليه وسلم يستلذه به اي يجد قارئه في نفسه لذاذة لا توصف **في**
الحلاوة قد لذاذة به لا تحصل بكون واجتماع الحواس والخواطر ويستلذ به في غيرها ايضا ومنها
اعظم وتونس بتلاوته في الازمات جمع ازمة وهي الشدة **وسواه من الكتب لا يوجد فيه ذلك من**
اللذاذة والانس لفقد هما اشتمل عليه مما يورثها حتى احدث لها اسماعها لحونا وطرقا للحوض واللحن
جمع لحن وهو التطريب وترجيع الصوت تحسينا للتلاوة والشعر والغناء في الحديث اقرأ القرآن
بلحون العرب واصواتها وايأكم ولحون اهل العشق واهل الكتابين اعلما اراد ما يفعله قراء مصر
وغيرها من لحون يقرؤن بها في مجامع الناس فانا لليهود والنصارى يقرؤن كتبهم تحوا من ذلك
يستجلبون بتلك اللحون تنشيطهم على قراءتها ولهذا الذي اختص به القرآن وصف رسول الله
صلى الله عليه وسلم نبأ رواه الترمذي وغيره عن علي **القرآن بانه لا يخلق** اي لا يبلى **عن رد** اي
الثوب واخلقته زهو من الثلاثي لازم ومن الرباعي متعد يقال اي لا يبلى **على الكثرة الرد** اي ترديده
مرة بعد اخرى **على مر الدهر ولا تنقضي عبره** بكسر عينه وفتح الموحدة جمع عبرة اي مواعظه التي
بها يعتبر بها ويعتبر **ولا تفنى عجائبه** اي لا تنفد كثرة ولا تعاد تعجب من شيء الا عشر فيه
على الوجه وجه وانما **هو الفصل** مصدر بمعنى فاصل بين الحق والباطل اذا قيل له فرقان **ليس**
بالهزل بل هو جد كله لا هوادة فيه اي لا رخصة ولا محاباة وصف بذلك ليكون نعظا مهيبا يردع
به من يقرؤه ويسمعه عن ان يلم **بهزله** او يتفكه **بمزاح** بل يلقى ذهنه كانه يخاطبه باسمه
وينهيه ووعده ووعيده وغيره لكن وادى امره ان يكون جاد لغير هازل **لا يشبع منه العلماء**
وتدبرا واستنباطا فشبه بالوارد شرع طريقة الاستعارة المكنية واثبت له الشبع تخييلا
او شبه الاستغناء به عن غيره وعدم الحاجة اليه ولا نزوعا عما تعود وتسلى به الاهواء عن صراط المغضوب
ولا تلتبس اي لا تشتبه الالسنة اي اللغات لانه لسان عربي ذو بيان وبلاغة **هو الذي لم تنته**
الجن حين سمعته ان قالوا بفتح الهمزة وهو في محل العلة اي لم ينتهوا عن القول من اجل قولهم
لقومهم اذ جاوزوا اليهم **انا سمعنا قرآنا عجبا** مصدر بوضع موضع مجيب وهو المخرج عن
حواشا لما يدبغا سابيا لغيره من الكتب بوجزالة نظمه وصحة معانيه متوحيا بدلائل الاعجاز

شبكة الألوكة www.alukah.net

يهدي الى الرشد اي الى الصواب والى التوحيد والايمان قيل كانوا من السنبيصيان قبيلة من الجن وهم اكثر عددا وعامة جنود ابليس منهم وينها جمعه لعلوم ومعارف جمع علم ومعرفة بمعنى علم معروفه لم تعهد العرب عامة ولا احد قبل سورة اي قبل بعثه خاصة بعضها اي لم يكن لاحد من الناس معرفته بان احدا منهم يعلم شيأ ولا القيام بها اي العمل بها والدوام والثبات عليها والاحاطة على جهاتها المكررون بعلماء الامم ولا يشتمل طيها كتاب من كتبهم السماوية وغيرها فجمع فيه من بيان علم الشرائع والاحكام اصلية وفرعية والتنبيه على طرق الحجج جمع حجة وشبهي وليلا كدلالة العالم على صانعه العقليات والرد على فرق الامم المخالفة من الزائغة عن منهج الاستقامة بيراهين قوية وادلة فتقال الدليل اعم من البرهان لشموله القطعي مثل كل انسان جسم وكل جسم مركب والظني كالوتر عبادة وكل عبادة تحتاج الى نية وقد لا يكون مركبا كدلالة الغار على الدخان والبرهان انما يكون مركبا من مقدمات يقينية بينة سالمة من الاغلاق تدرك بمجرد تاملها سهلة الالفاظ لسلامتها من تنافر الحروف والغرابة وضعف اللغة قياس اللغة موجزة المقاصد رام المتحدثون عمله ومجيء من الحدث زيدت فيه اللام يقال حدلق يحدلق اذا اظهر حدقه واكثر ما عنده اي فصدوا ان ينصبوا ادلة مثلها فلم يقدروا عليها اي لهم القدرة عليها ولكن من عليم خبير كقوله اوليس الذي خلق السموات والارض مع كبرهما وعظم شانها بقادر على ان يخلق مثلهم في الصغر والخفاء بالنسبة اليها او سلم اعادة في اصول الذوات وصفاتها على جواب من الله لتبرير وانتفى شعورا بان لا جواب سواه اي بلى قادر على خلقه واعادته وكقوله قل يحييها الذي انشاها اول مرة لبقاء قدرته على ما كانت عليه لا يعتريها تغير ابدا والمادة على حالها في القابلية اللازمة وكقوله لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا اي لاختلتا لوجوب التمانع ووصف الالهة بالا لتعدد والاستثنا العدم شمول ما تقبلها لما يعدها حالا لها على غير كما يستثنى بغير حملا لما عليها ولا يجوز الرفع على البدل لتفرعه على الاستثنا واشتراط كونه في كلام غير موجب ايخطه ما ذكر مضمونا الى ما هواه اي القران من علوم السير المفوسة من اخبارها الماثورة من وانبا الامم اي اخبارها والمواعظ الموقنة بالترغيب في رحمته ونهايته والترهيب عن نقمته ويلذيه كقوله تعالى حكاية عن لقمان يا بني لا تشرك بالله يا بني انها ان تك مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة او في السموات او في الارض يات بها الله ان الله لطيف خبير والحكم المرشدة الى تكميل النفوس الانسانية باقتباس العلوم والملكات النافعة واخبار الدار الاخرة كالبعث والنشور واهوال الموقف والمرور على الصراط والمصير الى الجنة او النار ومحاسن الادب والشيم كقوله لنبيه خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين ان الله يامر بالعدل والاحسان والشيم جمع شيمة قال الله تعالى ما فرطنا في الكتاب من شيء اي القران او اللوح المحفظ من شيء فتدوذكر فيهما ما يتعلق بامر الناس ويقتضيه بنا للناس في هذا القران من كل مثل

ايجابيا

اي بيانا لكل شيء لاتم به شبهة ولا يرتجى حوله خطاء انه شامل لفنون غرابته وعجيب شانه كبيان ما يتناولون يوم القيمة وما يقال لهم وما لا ينفعهم بالاعتذار والاستعتاب او كاشتماله على كل ما يرشد الى الايمان بالله ورسوله واليوم الاخر وقال صلى الله عليه وسلم فيما رواه الترمذي عن علي وتقدم بعضه واورده هنا لغير بعض الناظمه بزيادة في صدره الا ان الله انزل هذا القران اسرا بكلا معروف واخبارا ومندوبا وزاجرا اي تاهيا عن كل منكر حراما او مكروها وسنة اي طريقة متبعة خالية اي ماضية على منهج الحق واضحا جليا ابلج لا ينزل بفناية ريب وسيلا مضمونا لانواع مضا ردبه التي ضوت لاجلها او سماه مثلا لاشتماله على امثال كثيرة فيه نباؤكم وخبر من قبلكم من الامم السالفة والقرون الماضية ونبا ما بعدكم ما يكون فيما لازمن الى يوم القيمة وحكم ما بينكم لكم وليكم بالعدل مصدر حكم يحكم لا يخلطه طول الرد من احلق ربا عيا اي لا يسليه كثرة تكرار تلاوة وترديد لا تنقضي عجائبه كما تقدم هو الحق اي الثابت اللازم من حق الشيء اي ثبت ليس بالهزل اي اللعب ضد الجد من قاله صدق لانه الحق لا ريب فيه تنزيل من حكيم حميد ومن حكم به عدل في حكمه بشهادة مفهوم ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الظالمون لجريه على وجب احكام ما انزل الله ومن خاصم به من نازع في الدين او في اهيلكم اميت او اراد ابطاله فلج بفتح الفاء واللام زمجمة اي ظفر وغلب وفتح طلبه بقال فلج في حجته اي غلبه وعن معن بن يزيد بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وخاصمت اليه فاقلجني اي حكم لي واطلبني على خصمي ومن قسم بها قسط اي عدل ونقسم يقال اقسط فهو مقسط اذا عدل وقسط فهو قاسط اذا جار وكان عمر اقسط السبكا في شكاته اليه فاشكاه اي ازال شكواه وفي الحديث ان الله لا ينام ولا ينبغي له ان ينام يخفض القسط ويرفعه هو امر المران من القسط بالفتح اي العدل تميل لما يقدره وينزله اي انه تعالى يخفض ويرفع ميزان اعمال العباد المرتفعة اليه وارزاقهم النازلة منه اليهم كما يرفع الوزان يده ويخفضها اذا وزن وقيل اراد بالقسط قسم كل مخلوق اي نصيبه من الرزق ويخفضه تقليله ويرفعه تكثيره هذا ونوافي الحجاج بخارجيه فقال لما ما تقولين في قالت انت قاسط عادل فقال لحاضري ما تقولون في كلامها فان قولوا ما نرى به باسا فقال انما تقول اني جائر كافرة فان قالوا القاسطون فكانوا الجن حطبا لنار الذين كفروا وبربهم يعدلون ومن عمل به ما اشتمل عليه من اوامر ونواهي ومكارم ومحاسن وآداب والطاف اجر من ربه اجرا عظيما ومن تمسك به هدي الى صراط مستقيم اي طريق الاستقامة او دين الحق وملة الاسلام فشبه بالمنهج الواضح ثم استعارة اسمه استعارة تحقيقيه رشحها بالاستقامة حتى كان المعنى المجازي من افراد المعنى الحقيقي تنا للتنبيه وقضا لحق البلاغة ومن طلب الهدى من غيره اضله الله لانه الهادي الحق هي اقوم وكذا ما ورد من سنة نبيه صلى الله عليه وسلم ومن حكم بغيره قصمه الله اي قطعه واصله الكسر بالبانة وفي الحديث استفتوا عن الناس ولو من قصعة السواك هي بالكسر ما انكسر اذا

سيا

شبكة الألوكة www.alukah.net

استيك به وروى بالفاء واصله بالكسر يدوك إبانه هو الذكر الحكيم اى ذو الحكمة لاشتماله عليها ونطقه بها او سمى باسم قائله اى الحكيم قائله فعيل بمعنى فاعل وهو الذى يحكم الاشياء ويتقنها والحاكم لكم وعليكم او الحكم الذى لينفذ شاء ظل فعيل بمعنى مفعول اى محكم نحو محكم والنور المبين اى الواضح البين يبصر به ذو العماية ويهتدى به ذو الغواية والصراط المستقيم اى ذو الاستقامة على وجه ابين واوضح شبه الصراط وهو ملة الجادة بجامع ان كلا منها موصل ذاك الى المطلوب وهذا الى الفوز بالسعادة تعالى وتعاد افا استعير له اسم استعارة تحقيقية وقرنها بالاستقامة ترشيحا وجل الله المتين اى الشديد القوة مثل به شبه بالجبل بجامع ان التمسك والوثوق به سببا للنجاة كما ان تمسك المتدلى من مرتفع بحبل وثيق سبب الامن من القطاعه فاستعير له اسم استعارة تحقيقيه وقرنها بالمتانة ترشيحا وصونا للنفس عن توهم التشبيه والشفاء النافع لاصلاح النفوس من سوء الاعتقاد ومن كل داء عصمة لمن تمسك به اى حلم لمن يتمسك بها يريد به ويؤيده ونجاة لمن اتبعه مومنا به متمثلا بجتنبا لا يعوج فيقوم بتشديد الجيم اى لا يميل عن الاستقامة ولا يخرج من شئ عن الحكمة والاصابة يحتاج الى تقويم بشهادة انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون ولا يزيغ فيستعتب اى لا يعدل عن منهج الحق فيعتب وجد عليه وغضب اذا عوتبه بخاطبة الاولاد ومذاكرة للموجدة ولا تنقضى عجايبه ولا يخلق على كثرة الرد تقدم بيانه ونحوه اى نحو هذا الحديث عن ابن مسعود فيما رواه الحاكم وقال فيه اى ابن مسعود لا يختلف اى ليس محلا للاختلاف بل هو كتاب احكمت آياته ونظمت نظما محكما لا يعتريه اخلال لفظا ومعنى ولا تشانا من الشن وهو الجلد اليابس اى لا تذهب طلاوته ولا يبلى ورونقه وطراوته بكثرة تردده وتكراره لتوشيحه ببداعة النظم براعة الحسن والجمال كما قيل يزيد كر جهه حسنا اذا ما زدته نظرا. لما اودعه من روايع الحسن وبدايع الجمال فيه بناء الاقلين والآخرين على انهم وجهه واكمله وتقدم من بيانه ما يغنى عن اعادته هنا وفى الحديث من رواية ابن ابى شيبة مرسلا بلفظ انزلت على سبعة احرف وهو محدث فيه نور الحكمة وينابيع العلم ليفتح لهم بها اعينا عميا وقلوبا غلفا واذانا صما ورواه ابن الضريس فى فضايل القرآن بلفظ نفتح بها اعينا عميا عن سعد الدرى وينهج الرشاد واذانا صما عن استماع الحق واسماعه وقلوبا غلفا عطف على اعينا وتشعب منها غلاف فهو استعارة مزيد بيان فى حديث عبيد فى التوراة فيها ينابيع العلم جمع ينبوع اسم لما كان عيونا كثيرة والعلم لما كان ينبع منها وفهم الحكمة اى معرفة افضل الاشياء وتعالى لمن حسن وتابى الصناعات وتيقنها حكيم وربيع القلوب عطف على فهم العلم جعل ما فيها من الاحكام كالربيع لما لان الانسان يرتاح قلبه فى زمن الربيع ويميل اليه وعن كعب عليكم بالقرآن اسم لعل بمعنى الزم او خذ بقال عليك كذا وعليكم اى الزموه وخذوه اما الزم كالملازمة وتدخل عملا فانه فانهم القرآن اى مفهومه ها لعل بمعنى تعول كشيخ بمعنى سنوح ونور الحكمة سلالا وضوحا وجلاء ونجوا وضياء وقال تعالى ان هذا القرآن

يقص

يقص على بنى اسرائيل اليهود والنصارى اكثر الذى هم فيه يختلفون كالتنزيه والتشبيه واحوال الجنة والنار وعزير وعيسى لتزوا ما بيانا لكل شئ هدا بيان للناس وايضاح لسوء عاقبة المكذبين وحث لهم على النظر فى وخيم مصيرهم والاعتبار بما يماثلهم من هلاكهم وهدى وموعظة اى هو هدى كونه بيانا لهم ونور بزيادة تثبيت وتذكير للمتقين من المومنين فجمع فيه بين الفرقان مع وجازة الفاظه الرايعة وجوامع كلمه الفايقة جمع جامعة لمحاسن المعانى ولمحاسن الحكم اضعاف ما فى الكتب المنزلة على الانبياء قبله الى الفاظها على الضعف منه اى من القرآن سرات الاشتمال على الاطناب او التطويل بتكرير كلمات قل ان يورد فيها ضمير يعود على مذكور قبله صريحا او مقدرا او من فعل ومنها جمعه فيه بين الدليل والمدلول وذلكما اى جمعه بينهما فيه يقضى به انه احتج للاحكام شرعية وغيرها بنظم القرآن الفايق البديع وحسن وصفه السر الانيق واعجازه كل منطوق فصيح من كلام ناضع فيصوم وشيح وبلاغته الرايعة الباهرة واشاهد البلاغة اى فى خطابه امره ونهيه ووعد ووعيده فانه الذى لم يدرك معانيه ويفهم مواضع الحجة والتكليف بالحكم من كلام واحد وسورة منفردة فيفهم من قوله مثلا فلا تقل لهما اف انه حجة لتحريم التافيف وانه مكلف باجتنابه والكف عنه ومن قوله فصل لربك وانحر انه حجة لوجوب الصلوة والاضحية عليه صلى الله عليه وسلم وانه مكلف بها ومنها انجعله فى حيز المنظوم الذى لم يعهد مثل نظمه فى كلام احد بجعله قوافى وتسمى فقرا ابيات منظومة ولقراينه فواصل كقوافى الابيات فكما ان القافية فى آخر البيت كذلك الفاصلة هى الكلمة الاخيرة من الفقرة ولم يكن فى حيز النثر المنثور لانه المنظوم اسهل من النثر على النفوس واوعى للقلوب اى ادخل لها فى قبولها وعيها منه يقال اوعيته فى الامر اذا ادخلته فيه وفى حديث الاسراء ذكر ان فى السموات انبياء سماهم فاوعيت منهم ادريس فى الثانية اى ادخلته فى دعا قلبى واسمح فى تجارة اى سهلة من الاسماح لغة فى السماح اسهل عليها له قبولا وفى الحديث فيقول الله اسمحى العبد بما سمحا العبد الى عباد فيه اسمح يسمح كتاسى سهل عليك واحلا على الافهام لحس ورود عليها وسلاسة الفاظه الى الناس اليسل والافواه اليه اسرع بتيسيره تعالى اى تسهيله حفظه للمتعلم وتقريبه على يحفظه متحفظ اى متعاط لحفظه قال تعالى ولقد يسرنا القرآن للذكر اى سهلناه للاتعاظ والاذكار بمواعظه الشافية وغيره وسائر الامم لا يحفظ كتبها الواحد لبعدها عن الضبط واحكامها ولا كلام الموتى فى اهل الموتى حيث لا يعهد فيما سامله الذكرة فى حيز النفى فتعم اى كل واحد منهم للحفظها كلهم يحفظها تماما من الجهة والجموم والاجتماع والكثرة اى الكثيرون منهم على مرور السنين عليهم والقرآن ينيف على الفى آلاف اى الاولاد الصغار فى اقرب مدة كسنة او اقل او اكثر بحسب جودة الذهن ومنها مثاكلة اى مشابهة بعض اجزايه بعضا فى تناسب الفاظه وتناسقها اختيارا واسقا واصابة وتجاوب نظم ايجازا وتبليغا وتناسب معانيه معتدلا احكاما وسنعة

الشبكة
الألوكة
www.alukah.net

وبناء على الحق والصدق وحسن ابتلافا نواعه في الاخبار والبلاغة قصصا ومواعظ واخبارا واحكاما واشارة ونياوعظا وعبرا واليتام اتمامه اي توانفها في حسن النظم ورونق التركيب وسلامة الترتيب وحسن التخلص اي الانتقال من قصة الى قصة اخرى موذنم بغير توغيبا وترهيبا ونحو ذلك واراد التخلص اللغوي على اختلاف مانيه من اسرونهي ووعد ووعيد ونحو ذلك وانتسام السورة الواحدة على اسر نبي ونحو واستبشار واشارة بوعد لنبي من الانبياء وتقرير وترغيب في خير وترهيب عن شر وهكذا الى غير ذلك من فوايد الايجاز وضرب امثال وتوبيخ وذكر امثال ودون خلل يتخلل نظمه جمع فصل وهو الكلمة الاخيرة من قوانينه واستمرا مفاصلة كاملة والكلام الفصيح اي البيغ المعجم عما في الضمير اذا اعتراه اي غشيه والم به مثل هذا الذي تحلل فصوله ضعفه وتزل عن سرتبته في فن البلاغة ولانت جزالته اي عباريته شدته لينه وتلز ونفعه اي بحسنه وبهجته وصفاوه من شوايب الاخلال وتتلعثم الفاظه اي اضطربته وخرجت عن جزالتها تتامل معنا تطرك متدبرا واوعى والقران ذي الذكرى العظة والشرف او الشهرة وما جمع فيها من اخبار الكفار وشقاوتهم بقوله حكاية عنهم بل الذين كفروا في عزة وشقاق اي استكبار عن الحق وشقاق لله ورسوله وتكذيبهما مودين بشدة تمانع وتفاقصها وتقريعهم اي توبيخهم وتخويفهم باهلاك القرون قبلهم بقوله كم اهلكنا من قبلهم من قرون وماذكر من تكذيبهم لمحمد وما ذكر من تعجبهم مما جاء به بقوله وعجبوا ان جاءهم منذر منهم وقال الكافرون هذا ساحر كذاب والنبز غير اجتماع ملا بهم على الكفر اذ قد روي ان عمر لما اسلم شق ذلك على قريش فقال اشراقهم لابي طالب انت شيخنا وكبيرنا وقد علمت ما فعل هولاء السفهاء فافصل بيننا وبين ابن اخيك فقال له هولاء قومك يا بن اخي القصد فلا تميل عليهم كل الميل فقال ياعماه أرايت ان سألوني قالوا او فسارا لا تسالوني وندعكم والهكم فقال لا بأس اذا اعطيتكم ما سالتم أتعطونني انتم كلمة واحدة تملكون بها العرب وتدين لكم بها العجم والوا نعم وعشرا قالوا قولوا لا اله الا الله تعالوا اجعل الالهة الها واحدا ان هذا لشيء عجاب وما ظهر من الحسد في كلامهم من قوله تعالى حكاية عنهم أانزل عليه الذكر من بيننا فانه اشارة الى انكارهم لاختصاصه بالوحي تنافسا عليه وموشلهم شرفا ورياسة وتلويح عما غلا في صدورهم من الحسد على ما اولى من شرف النبوة وتجبيرهم بقوله ملذين تتوا في الاسباب وتوهينهم حقارة لهم وهو ابقوله ما هذا الا ملك مهزوم ووعيدهم بتحري الدنيا بعوتهم والاخرة بذوقهم العذاب فيها وتكذيب الامم قبلهم واهلاك الله لهم بقوله كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وفرعون ذي الاوتاد بحق عقاب ووعيد هولاء بمثيه قريبا واسا لهم مثل مصابهم اي مصاب من كذب من الامم بشهادة وما ينظر هولاء الا صيحة واحدة ما لها من فواق وتصبير النبي صلى الله عليه وسلم اي حمله على التصبر على اذاهم بقوله اصبر على ما يقولون اي لا تبالي به ولا تكترث وتسليته بكل ما تضمنه ذكره عن ان يهتم بشيء من اذاهم او يبالي به ستمذ الله سبحانه ولا سلما اليه ثم اخذ اي شرع بعد تقرير

نبيه وتسليته في ذكر وارد صلى الله عليه وسلم بقوله واذكر عبدنا داود ذا الايد انه اواب اي رجاع كانه تعالى اسرة بتفظيع معصية الله تعالى وتعظيمها في اعينهم بتذكر قصة داود فانه مع كرامته على ربه وسنته عليه بشرف النبوة وكرامة الرسالة لما صدر منه ما هو خلاف الاولى في حقه لعظم شانه وكرم ذاته استه الملايكة بتقبيل وتعريض فتنطق لما صدر منه فاستغفر ربه وخر راكعا واناب فاظن يكم ايها الكفرة الفجرة وقصص الانبياء كسليمان وايوب وابراهيم واسحق ويعقوب ولقد فتنا سليمان واذكر عبدنا ايوب اذ ناداه واذكر عبادنا ابرهيم واسحاق ويعقوب شيئا عليهم اكرم الثناء متثنا عليهم باشرف المايا كراهذا الذي ذكره اولى في اوجز كلام واحسن نظام وسه اي من اعجاز القران ارسنه الجملة الكثيرة المعاني الى انظرت عليها من الكلمات القليلة اي عباريته شدة لينه وعمتها اذ هي قوالب لما وقر قابلها بين القلة والكثرة تونيعا للكلام وهذا اجمال ما ذكرنا وكثيرا ما ذكرنا مذ ذكر في اعجاز القران الى اي مع وجوه كثيرة ذكرها الايمة اذ ذكروها في وجوه الاعجاز اذ اكثرها داخل في باب بلاغته فلا يجب ان نذكره هنا مقررا من بلاغته في اعجازه الا في باب تفصيل فنون بلاغته وكذلك اي مثل ما ادخل في بابها الشيء ما فرسنا ذكره عنهم يسد في غواصه وضايله لا اعجازه لعدم دلالتها عليه وحقيقة الاعجاز انما هي في الوجوه الاربعة التي ذكرنا في فصولها فليعتمد عليها وما بعدها ما ذكرنا فانا موسون من خواص القران بخبايه التي لا تنقضي كاشر فصل في انشقاق القمر وحبس الشمس هما من ايانة ومعجزاته النيرة ولم ينشق القمر لاحد من الانبياء ووقفت له الشمس مرتين وليوشع فتى موسى مرة واحدة قال الله تعالى اقتربت الساعة وانشق القمر وسماه الكفرة سالوه اية فانشق وينصوه قراءة حذيفة وقد انشق واذ يروا اية يعرضوا عن الايمان عنادا واستكبارا ويقولوا سحر مستمر اي دايم لتواتر المعجزات وتتابع الايات او قوي يحكم سحرنا فلم يستمر امره اي استحكم عزمه وسيتشع لابطاع لمواربة المقرين استمر اذا اشتدت مرارته او مار فاعب لا يبقى لخبر الله تعالى بوقوعه بلفظ الماضي واعراض الكفار عن اياته صلى الله عليه وسلم واجمع المفسرون واهل السنة على وقوعه ايذانا بانه واقع وان زعم انه سينشق يوم القيمة وعبر بالماضي لتحقق وقوعه وقد ورد مناحدث الشيخين بسنده الى البخاري والى ابن مسعود بوقوعه قال اي ابن مسعود انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فرقتين فرقة فوق الجبل وفرقة دونه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن راه منشقا اشهدوا وفي رواية بحامد في الصحيحين من ابن مسعود زيادة ورجح بعضهم بعض طرق الاعش زيادة بمعنى وفي سند احمد انه رواه ايضا عن ابن مسعود الاسود وقال اي ابن مسعود حتى رايت الجبل بين فرجتي القمر وفي الدلايل للبيهقي انه رواه عنه اي عن ابن مسعود مسروق عنه اي استفاضة كان بمكة وزاد فقال كفار قريش

كما الايساغ

سحر ابن ابي كبشة نسبة الى ابي كبشة جد امه من خزاعة خالف قريشا في عبادة الاوثان وعبد الشعرى تشبيها له بجامع مخالفتهما لهم وقيل رجل لم يدر قديما وفارق دين الجاهلية وقيل كان ابوه من الرضاعة يكنى باسم ابنته وعن ابن حبيب انه ذكر جماعة من جهة ابويه كلهم يكنى فقال رجل منهم او من كفار قريش ان محمدا ان كان سحر العرب فانه لا يبلغ من سحره ان يسحر الناس كلهم فسلوا من يأتيكم من بلاد اخر من البلاد هل رأوه فاخبروهم انهم رأوا مثل ذلك اي مثل ما رأوه في تلك الليلة مستفاد قبلين وقال ابو جهل هذا سحر يفرق به بين المرء وزوجه فاسعوا الى اهل الافاق حتى ينظروا اروا ذلك ام لا اما دعاه الى ذلك سابق شقوته مع علمه بصدقه فسجعات البادي فاخبر اهل الافاق بعد ان سئلوا عن ذلك انهم راوه منشقا فقالوا يعني الكفار هذا سحر مستمر لما راوا من تواتر الايات وتتابع المعجزات ورواه ايضا عن ابن مسعود علقمة بن وقاص الليثي نهوا لا الا بهة يعني بجامدا والاسود وسروقا وعلقمة مرثد كلهم عن عبد الله وقد رواه غير ابن مسعود كما رواه ابن مسعود ووضع الظاهر موضع المضمر حذرا من توهم عوده الى الغير منهم اي ممن رواه انس وابن عباس فيما رواه الشيخان وابن عمر عند مسلم والترمذي وحذيفة عند ابن جرير وابن ابي حاتم وابن مردويه في تلك الدلائل وعلي لا ادري من خرجه عنه وجبير بن مطعم عند احمد والبيهقي هذا واكثر طرق هذا الحديث المروية تمر ذكر ومن رواها عنهم صحيحة والآية اي اقتربت الساعة وانشق القمر بمعرفة بانه قد انشق ولا تلتفت الى اعتراض مخذول بانه انما ينشق يوم القيمة والتعبير بالماضي لتحقق وقوعه واولى في ذلك الى ركن رواه لوكان هذا اي انشقاقه قد وقع لم يخف على اهل الارض اذ هو شيء ظاهر لجميعهم ورد هذا القول المصنف اذ لم ينقل لنا عن اهل الارض انهم رصدوه تلك الليلة فلم يروه انشق وفيه نظر لتوقف رصده على ان ينشق في ليله فيرصد قال المصنف ولو نقل الينا عنهم لا يجوز تعمدهم اذ لو تعمدهم اعداء دين على الكذب لما كانت عليه اي بما لو نقل الينا انهم رصدوه فلم يروه حجة اذ ليس القمر في حق واحد لجميع اهل الارض لاختلاف مطالعه فقد يطلع على قوم قبل ان يطلع على اخرين وقد يكون بمواجهة من قوم بعدما اي عند سراي هو من قوم مقابلتهم من اقطار الارض او حول بين قوم وبينه سحاب او جبال ونحوها او لكونه ليس في حق واحد منا خلاف مطالعه نجد الكسوفات في بعض البلاد كما قيل وجد في بلاد السند بناء قديم مكتوب عليه بني ليلة انشق القمر دون بعض وجدها في بعضها اي البلاد جزئية وفي بعضها كلية وفي بعضها لا يعرفها اي الكسوفات الا المنجمون بعلمها انما تختلف باختلاف مطالع البلاد وذلك تقدير العزيز العليم اي الغالب بقدرته كل مقدور والمحيط علمه بكل معلوم وآية القمر كانت ليلا والعادة من الناس بالليل النوم والسكون عن الحركة والمشي والتردد في الطرق واصل العدد

الهمزة ابدلت هنزة واو اتخفيفا ثم ادغمت مع الواو المزيدة الى قبلها وفي شعر سواد بن قارب، اتاني رئي بعد هدو ورقدة واجان الابواب اي غلقها وقطع التصرف في امورهم ولا يكاد يعرف من امور الكهان شيء خصوصا في فصل الشتاء الذي رصد ذلك واهسا اي اغتنى به من البالة وهي الحنيطة والاصل فيها يستعمل بمعنى كفانا المؤونة والمودعي لما فصل سهمان الخير في التاريخ فانجبه هبلتك الوداعي انه لغة ذكرت به يقال هبلته امه تهبله هبلا ما التحريك اي ثكلته يعني ما اعمله وما اصوب رايه ثم استعير لمثل المدح والاعجاب كما في قوله صلى الله عليه وسلم لابي بصير ويل امه مسعر حرب تنجيا من شجاعته وجراته واقدامه ولذلك اي ولكون اية كانت لئيلا ما يكون الكسوف القمري لا الشمسي فانه يكون نهارا لحال من اسم كان في البلاد خبرها والكثير لا يعلم به حال افادت نفي وقوعه حال كثرته اي لا يتبع فيها كثيرا مع عدم علم اكثرهم حتى يخبر بوقوعه وكثيرا ما اي احيانا كثيرة يحدث الثقات بعجايب يشاهدونها ويخبرون عظام تظهر في الاحيان بالليل ولا علم لاحد غيرهم بها وخرج الطحاوي في مشكل الحديث وكذا الطبراني باسانيد بعضها رجاله ثقات عن اسماء بنت عميس من طريقين انه صلى الله عليه وسلم كان يوحي اليه سرا وهو الى الشهباء وراسه في حجر علي فلم يصل اي علي رضي الله تعالى عنه العصر حتى غربت الشمس فقال اي النبي صلى الله عليه وسلم لعلي انه كان في طاعتك وطاعة رسولك فارددها عليه الشرقات اسما فرات الشمس بعد ما غربت ثم رايتها طلعت اي راجعة على ادراجها من مغربها بشهادة قوله فارددها عليه الشمس بعد ما غربت وذلك بالصهباء بخيبر قال اي الطحاوي وهذان الحديثان ثابتان ورواتهما ثقات جعله حديثين لرواية له من طريقين وقال ابن الجوزي انه موضوع بلا شك في طريقه الاولى احمد بن داود قال الدارقطني كذاب متروك وقال ابن حبان يضع الحديث وفيها ايضا عمار بن مطر قال العقيلي كان يحدث عن الثقات بالمناكير وقال ابن عدي متروك وفي الثانية فضيل بن مرزوق ضعفه يحيى بن معين وقاله ابن حبان يروي الموضوعات عن الثقات ورواه ابن شاهين وقال هذا حديث باطل اسناده الرحمن بن شريك عن ابيه فو ابو حاتم قال ابن الجوزي عامانا لا انهم به الا ابن عقدة لانه كان رافضيا يسب الصحابة هذا ولو قيل بصحته لم يبعد رد ها وان كان سنده جليلا ووقوع صلاة اداء الفوائتها بالغروب وزوى بوزن الفوز وكسرها ابن بكير عن ابن اسحق لما اسري برسول الله صلى الله عليه وسلم ورجع واى في طريقه عيرا لقريش جاءت من الشام واخبر نوفه بالروحة والدلالة التي في العير هي قافلة فيها ابل وعلامتها انه يقدمها جمل ادرق قال اجواب لما متى تجيء قال يوم الاربعاء فلما كان ذلك اليوم اشرفت قريش ينظرون اجاء القافلة ام لا وقد وقع انها رجعت حالية اي ما شرفت حال تولية ولم تجئ وقد عارسول الله صلى الله عليه وسلم

الألوكة
www.alukah.net

فرد له في النهار ساعة وحبست عليه الشمس فجاءت بقدر ما حبست لأمر يوشع ورد ان انها ردت له في يوم من ايام الخندق وفي سيرة مغلطاي ان الخطيب ذكر انها حبست لداود صلى الله عليه وسلم وضعفت رواية وفي تفسير رسي من الحوي انها حبست لسليمان واول من رد له يوشع بن نون

واليه اشار الرقام تلميحا بقوله

ملحتنا باخرانهم وقد حوم الهوى	قلوبا عهدنا طيرها وهي وقع
فردت عليا الشمس والليل راغم	بشيرهم من جانب الغور تطلع
نضا سوطها صبح الاجنة والظوى	ليهتجها ثوب السماء المجزع
فوالله ما ادري اطلام نائم	الميت بنا ام كان في الركب يوشع

فصل في نبع الماء من بين اصابعه صلى الله عليه وسلم وتكثيره وتبريكه ووقع ذلك في مواطن كثيرة وهو اعظم من تفجره من الحجر لانه من عادة قالا لله تعالى وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار اما من لحم ودم فلم يعهد لغير صلى الله عليه وسلم وقد روى هذا حديث انس شاهد له بسنده الى الامام مالك اليه ورواه الشيخان عنه ايضا قال اي انس رايته رسول الله صلى الله عليه وسلم وحانت صلوة العصر اي قرب وقتها او دخل اذ الحين الوقت فالتمس الناس الوضوء بفتح الواو اي الماء لجدوه فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بوضوء فوضع يده فيه وامر الناس ان يتوضوا منه قال اي انس فرايت الماء ينبع شلشلا بين اصابعه فتوضاء الناس من عند آخرهم اي جميعهم ورواه ايضا عن انس قتادة كما في صحيح مسلم قال اي انس وما ماء فيه ما يغمر اصابعه اي يغطيها ويسترها او لا يكاد يغمرها قال اي قتادة لانس كم كنتم قال زهاء بضم الزاي ممدودا من زهرت بالضم اذا حزرتهم اي قدرتم ثلاث مائة وفي الحديث من اتخذ الخيل زهاء فله اجر اهل الاسلام نهى عليه وزر الزهاء الكبر والفخر يقال زهي الرجل كالمبني للمفعول له كبهت وعني بالامر ويتخذ الفاعة هو منه وفي رواية عنه اي عن انس وهم بالزوراء كما في بالمدينة قرب المسجد عند السوق ورواه حميد وثابت والمس عن انس انفرد البخاري بالاولى والثالثة واتفقا على الثانية وفي رواية حميد قلت كم كانوا قال ثمانين خبر كان المحذوفة وعنه ايضا اي عن انس وهم نحو سبعين رجلا واما ابن مسعود فاثبت اما مناسبا به اسم هو مبتدا وفعل هو شرط وتضمنت معناها فالتضمنها معنى الشرط وقع في جوابها الفا الواقعتم في جواب الشرط غالبا ولتضمنها معنى الابتدا وقع بعدها الاسم اللازم للمبتدا في الصحيح للبخاري وغيره من رواية علقمة عن رواية علقمة عنه اي عن عبد الله بن مسعود بينما نحن بين للتوسط زيدت عليه ما عوض عن المضاف اليه اي اوقات واحيانا نحن جالسون مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس معنا ماء فقال اطلبوا من معه فضل ماء فاتي بالبنا للمفعول فبسط في اناء ثم وضع كفه فيه فجعل الماء ينبع

جاء

اسند

اسند اليه الجعل والنبع مجازا تشبيها بالحكم متولد فاعل باختيار تاتي منه الفعل اختيارا اي قصد وشرع يخرج من بين اصابعه كما ينبع من الارض وفي الصحيح للبخاري وغيره عن سالم ابي النضر الجعد عن جابر عطش الناس يوم الحديبية الاصح فتح بها التخفيف وهي بير بمكة والطايف ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين يديه ركوة وهي اناء من جلد نحو الابريق فتوضاء منها واقبل الناس نحوه صلى الله عليه وسلم وقالوا الوادي الحال قايلين ليس عندنا الا ما في ركوتك فوضع يده في الركوة فجعل الماء يفور اي ينبع من بين اصابعه كامثال العيون بين كل اصبعين كالعين تفور وفيه اي في حديث سالم قلت يعني لجابر كم كنتم قال لو كنا مايه الف كفانا كنا خمسة عشر مايه الف وخمسمايه وقيل وثمانين وقيل واربعين وقيل وخمسة وعشرين وقيل الف وثمانية وروى ثلثه اي مثل حديث سالم كما في مسند الدارمي عن انس عن جابر وفيه انه كان مالديبيه وفي رواية الوليد بن عبادة عن اصابت عنه هو اي عن جابر في حديث مسلم الطويل في غزوة بواط بضم الواو وتخفيف الواو قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا جابر ناد الوضوء اي ناد ي الناس له اوتيه وذكر الحديث بطوله وانهم يجدون الا قطرة في عزلاء شجب بفتح العين المهملة وسكون الزاي فهم المزادة الاسفل وجمعها عزالي فتحا وكسرا او الشجب بهمزة مفتوحة فجيم ساكنة فباء موحدة ما يبس من الاسقية وبلى وصار شنا يقال سقا شاجب اي يابس من الشجب محركا وهو الهلاك وجمعه شجب واشجاب فاتى بها النبي صلى الله عليه وسلم فمزجه اي كبه بيده وتكلم بشيء لا ادري ما هو وقال ناد بجفنة الركب بفتح الجيم وهي اكبر قصاع الاعة ومعنى ناد يا فلان استمالة معنى ايت ويجوز ان تكون من ندى فانتيت بها فوضعها بين يديه وفار اي جاء الماء من النبي صلى الله عليه وسلم بسط يده في الجفنة وفرق اصابعه وصب جابر عليه وقال اي النبي صلى الله عليه وسلم بسم الله قال اي جابر فرايت الماء يفور اي يظهر يندفق من بين اصابعه ثم فارت الجفنة واستدارت اي ارتفع ماؤها ودار ورواية سلم ثم فارت الجفنة وفارت حتى امتلات واسرا الناس اي النبي صلى الله عليه وسلم بالاستقا فاستقوا حتى رووا انفسا وركابا فثلثت ملوءة احطها لحاجة يجوز ان تكون صفة ثانية اي ما يفي بمن يحتاج الي الماء بشهادة حديث وصل تركه لنا عقيل من دار اي ما تركه رواية نهل نرتوي فلم من باقية اي ما نروي وقول جابر فرفع رسول الله يده من الجفنة وهي بلا ويجوز ان تكون استغنائية ورد فمه بعد جوابهم ما بقي لاحد عن حاجة وعن الشعبي في بعض اسفاره باداوة ما بالكسر اناء صغير من جلد يتخذ للماء كالسطيحة وقيل له صلى الله عليه وسلم ما عندنا يا رسول الله تاغير بها فمسكها في ركوة اناء صغير من جلد يشرب فيه الماء جمعه ركاك بضم ووضع اصبعه ثلث الهمزة والباء وعاشرها اصبوع وسطها بالفتح الماء متصل الاجزاء صغير قعرها كالدار والراس وبالكون نيام صغر قعرها كالناس والدوا

اوتيه

ب

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وقيل كالصليح فيه بين فالكون والانا للنتج الاذكر الدابة وما كان داخلا محيطا فالكون وقيل كل شيء تبع آخره في الحديث خير الامور أوساطها الا ان كل خصلة محمودة لها طرفا افراط وتفريط كالسخاء فانه وسط بين البخل والتبذير والشجاعة بين الجبن والتهور والانسان مأمور بتجنب كل من طرفي التقصير منه والبعد عنه فكلما ازداد عنه بعدا ازداد نقصا وابعد الجهات والتقاديرها هي عن كل طرفين هو الوسط وهو في غاية البعد فاذا كان في الوسط فقد بلغ الاطراف المذمومة بقدر المكان وغمسها في الماء فجعل الناس يجيئون ويتوضؤون ويتوضؤون وشل هذا في هذه المواطن الخلة اي الكثيرة الناس والجموع الكثيرة لا تطرق اي لا توصل التهمة الى المحدث به لانهم كانوا اسرع شيء الى تكذيبه اي تكذيب من اخبر به ولو كان كاذبا لما حيلت عليه النفس من ذلك اي الاسراع الى التكذيب وانهم كانوا امن لا يسكت على باطل بزعمه المذكور ردت من الصحابة وغيرهم قدروا هذا اي نبع الماء من بين اصابعه واشاعوه ونسبوا حضور الجما الغفير اي الكثير من الصحابة ولم ينكر احد من الناس عليهم اي على الصحابة ما حدثوا به عنهم انهم شاهدوه نصارا لهم كلهم كتصديق جميعهم لهم اي تصديق جميع من رواه عن الصحابة الصحابة فصل وما يشبه هذا اي نبع الماء من بين اصابعه من معجزاته بيان لما اراد بمثل اسم الاشارة بغير الماء مباركة وانبعاثه اي ثورانه جاريا كثيرا امته اياه بيده ودعوته كما رواه مالك متعلق بتفجير الماء وانبعاثه وما بينهما اعتراض اذا ومدكه صلى الله عليه وسلم بعض جبل صفاة في الوطاء وسلم في صحيحه عن معاذ بن جبل في غزوة تبوك وانهم ورد وا العين وهي بفتح اي تغترف وتسيل بشيء من ماء مثل الشراك شبه لقلته جدا باحد سيور النعل التي تكون على وجهه ولم يرد به التحديد فغرفوا من الذين بادروهم حتى اجتمع في شيء من الاواني ثم غسل رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه وجهه ويديه واعاده فيها اي في العين فجرت بماء كثير فاستقا الناس قال اي معاذ بن جبل في حديثه ابن اسحق الذي رواه عنه فاخرق اي انفجر وجرى من الماء شيء اي حركة وصوت لجريه كحس الصواعق جمع صاعقة وهي صوت شديد وربما كان بمعنى الطيفة حديثه لا تدرش الا انت عليه لكنها مع حدثنا سيرة الخود فقال اي النبي صلى الله عليه وسلم يوشك اي يسرع ويدنو ويقرب والوشيك السريع القريب يا معاذ ان طالت بك حياة ان ترى ما هنا قد ملئ جنانا جمع جنة وهي البستان الكثير الاشجار من الاستتار والمراد البلوغ ولتكاثف اشجارها وتظليلها بالتفاف اغصانها سميت جنة وهي مرة من مصدر وجنه جنا اذا ستره فكأنها سترة واحدة لشدة التفافها واظلالها وفي حديث البراء الذي رواه البخاري وحديث سلمة بن الاكوع اسم تفضيل من الكوع محركا وهو ان يكون نعوج اليد من قبل الكوع ومراش الذراع بما يلي الابهام والكوسع راسه بما يلي الخنصر يقال كوعت يده وتكوعت وكوعها اي صيرته اكوع وحديثه اي حديث سلمة الذي رواه مسلم انتهى

من حديث البراء في قصة الحديبية وهم اربع عشرة مائة وبيرها لا تروي خمسين شاة فنزحناها اي نفدناها حتى لم نترك فيها قطرة فقعد رسول الله صلى الله عليه وسلم على جمها بالبئر فتمضمض وحول البير والكبر ما جمع فيها من الماء فالبراء اوردت صلى الله عليه وسلم بدلو فيه من فيها فبصق فدعا وقال سلمة بن الاكوع فاتاه دعا واما بصق على الشك فيما شت اي فارت وانبعثت ثم اقاروا انفسهم وركابهم وفي غير هذه الرواية اي رواية البراء ورواية سلمة هذه القصة اي قصة الحديبية من طريق ابن شهاب محمد بن مسلم الزهري في الحديبية فاخرج سهما من كنانته الجعبة التي فيها سهامه لانها تكنها اي تسترها فوضعه في قعر قليب اي بير لم تطو وتذكر وتونث ليس فيه ما فروي الناس وربيت ركابهم حتى ضربوا بعطن بفتح المهملتين مبرك الابل حول الماء اي رويت حتى تركت به بقية عطشت الابل التي عاطنه وعواطن اذا سقيت وبركت بعطنها عند الحياض لتعاد للشرب واعطنها اذا اعطنها بها ذاك وفي حديث الرؤيا اخذها ابن الخطاب فلم ار عبقريا من الناس ينزع نزع عمر حتى ضرب بعطن شل الناس في زمنه وما ترح يلبهم من الامصار وفي حديث البيهقي عن ابي قتادة ان الناس شكوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم العطش في بعض اسفاره فدعى بالميضاة بكسر الميم والنضر وقد تذ وزنها مفعلة وسمعا زايدة اي مطهرة كبيرة يتوضا منها ايطلبها فجعلها في ضبنه اي حضنه بين كشحه وابطه واصبعه اذا جعله فيه ثم التوم فيها اي ادخله في فمه تشبيها له بالقربة فالله اعلم ولي العلم اهله نعت حذفت همزة تخفيفا ومر شبيه بالنخ والنضح النضح اذا لم يبل الارض ومنه شيء من الريق اي انفث فيها ام لا فشرب الناس حتى رووا وملاوا كل اناء معهم قيل الى انها اخذها سنى على معنى ان الميضاة خيلت اليه ان الماء الذي بقي فيها بعد شربهم وملئ اوانيهم كالذي كان فيها حين اخذها منه وكانوا اثنين وسبعين رجلا وذكر بعضهم حديث ابي قتادة على غير ما ذكره اهل الصحيح وان النبي صلى الله عليه وسلم خرج تهل اهل رؤية بالضم وعدسه قرية بين تبوك وحوران من الشام عمد عامر قتل الاسراء سواء زيد بن حارثة بجعفر بن ابي طالب بعبد الله بن رواحة شهداء بخلاف البخاري اخذ الراية زيد فاصيب ثم اخذها جعفر فاصيب ثم اخذها ابن رواحة فاصيب ثم اخذها خالد بن الوليد من غير امره ففتح الله عليه وذكر محمد بن جرير الطبري حديثا طويلا فيه معجزات باهرة وايات ساترة للنبي صلى الله عليه وسلم تضمنها المفصل وتقطيعها لقدره وفيه اعلامهم اي اعلام اصحابه انهم يفقدون الماء وعد نهر من اعلام النبوة وايامه شاهد صدق بانه العلم الذي لا يخفى اذ مواضعهم من التصريح وانوه لصاحبه وسيل الحطيئة من اشعر الناس نذكر زهيرا والنابغة ثم قال الرشيد لذكرت الثالث اراد نفسه ولو قاله لوشيت لذكرت نفسي لم يكن تفخيما لامره وذكر حديث الميضاة ندا وقصرا وقال اي ابو قتادة

والقوم رهاء ايقدته ثلاثمائة سنة رهوت القوم اذا اخترتهم وفي كتاب سلم انه اي النبي صلى الله عليه وسلم قال لابي قتادة احفظ علي سيفك فانه سيكون لنا شأن اي خبر عظيم بشهادة تنكيره والضمير للشأن يفسره الكون اذ هو عبارة عنه واد التعويته وتركيبه ومن ذلك ما يشهد بتفجير الماء من بين اصابعه حديث الشيخين عن عمران بن حصين حين اصاب النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه عطش في بعض اسفاره فدعا رجلين هما عمران بن حصين وعلي بن ابي طالب كما صرح بهما في هذا الحديث في غير هذا الكتاب من اصحابه واعلمها انما يجدان امرأة بمكان كذا معها بعير عليه مزادتان من ماء فجيء بهما فاناخ البعير بفناء المزادتين ثم دعا بانائه ففتح احد العزلاوين فشرب وسقى من شاء وشرب هو فيمن شاء وكان آخر ذلك ان اعطى الذي لم يشرب اناءه فقال اذهب فافرغ عليك فاذا المزادتان تثعبان من افواههما اي تسيلان سيلانا كثيرا ثم قال احثوا لاهلكم وسقوا لاهلكم فاتاهم وقد علم انه لم يصبه بأس فقال ما رزأناك من مائك شيئا ولكن الله سقانا فاتى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره فقال اذهبي فانك ما علمت من ماء بكر

حتى تركبوه وما خرج منهم أحد حتى اسلم ومائة على الجهاد ونصرته صلى الله عليه وسلم قال ابو ايوب فاخرج الله تعالى
مائة وثمانون رجلا المذكور منهم هنا مائة وستون حضروا النبي صلى الله عليه وسلم وابو بكر رحديث الترمذي
والبيهقي وصححاه والنسائي عن سمرة بن جندب اتى النبي صلى الله عليه وسلم بقصعة بفتح القاف وكسر
فيها لحم فاكلوا منها اي تناوبوها اصحابه جماعة فجماعة من غدوة حتى الليل يقوم قوم ويقعد اخرون ومن
ذلك حديث الشيخين عن عبد الرحمن بن ابي بكر كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثين ومائة
وذكر انه يجئ معلقا من طعام وصنع شاة فشوى سواد بطنها اي كبده وقيل شحمها كله قال
ابو عبد الرحمن بن ابي بكر وايم الله من الغاظ القسم كعمر الله وعهد الله ما من الثلاثين ومائة
الا وقد حزله حزة اي قطع له قطعة من سواد بطنها ثم جعل صلى الله عليه وسلم منها فجعل
قصعتين فاكلنا اجمعون وفضل في القصعتين فحملته على البعير وفي الذكر والانثى وجمعه
بعرة وبعران وفي حديث جابر استغفر لي رسول الله صلى الله عليه وسلم منه بنهاه جملة فاثلين
من تبوك ومن ذلك حديث ابن سعد والبيهقي عن عبد الرحمن بن ابي عمرة الانصاري عن
ابيه ابي عمرة وفي صحيح البخاري مثله لسلمة بن الاكوع وابي هريرة وحديث ابي يعلى
بسند جيد عن عمر بن الخطاب ذكر له بخمصة اي مجاعة اصابت الناس مع النبي صلى
الله عليه وسلم في بعض مغازيه ودعا بقية الازواد اي طلبها ليبرك فيها فتكاثر مجاء الرجل
بالحفنة من الطعام اي اليسير من قدرها هنا يحثي حثوا اي يحثي حثيا ويوتى ذاك واعلاه
الذي يأتي بالصاع من التمر فجعله اي ما حمل من الازواد على نطع بكسر النون وفتح فاء سلمة
فخزرته كربضة العنز بفتح الراء وكسرها اي جثيتها انا بركت ثم دعا النبي صلى الله عليه وسلم
الناس بارعبتهم فاكل الجيش وعاء الاسود وبقي منه بقية فحثى وروى ابن ابي شيبة وابو
والطبراني في الاوسط بسند جيد عن ابي هريرة لما نزلت النبي صلى الله عليه وسلم ان ادخلوا الباب
الضمة من تمر المدينة وغيرهم فتتبعتهم حتى جئتهم فوضعت بين ايديهم صحفة
اي اناء كالقصعة المبسوطة وفي الحديث لا تسأل المرأة طلاق اختها لتستفرغ صحفتها مثل اراد به
الاستيثار بحظها عليها فتكون لكن استفرغ صحفة غيره وقلب مافيها في اناءه فاكلنا ما شئنا
وهو مثلها حين وضعت الا انها اثر الاصابع اي اصابع الاكلة وروى احمد والبيهقي بسند جيد
عن علي بن ابي طالب جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بني عبد المطلب وكانوا اربعين منهم قوم
هو في الاصل عدد تام وصفه ثم غلب على الرجال دون النساء ومن ثم قالت فاطمة صلى الله عليها وسلم
بعولي لانهم سادوا النساء وسموه لانهم قوامون
عليهن بامور ليس امن ان يقتن بها ما يطعن البدعة هي من البقر والغنم ما دخل السنة الثانية وقيل من
سن البقر ما دخل في الثالثة ومن الضأن ما تم له سنة وشحذ الاسنة صقيل اسنة الرماح صلى الله
الله عليه وسلم ملأ الجفنة من الضأن والثنى من المعز ويشربون الفرق بفتح اوله وثانيه وثالثه

ليلة السبع خمس وعشرين سنة هجرية الليلة التي اسرى صلى الله عليه وسلم فيها اجله

مكان

ملكا كل واحد ستة عشر رطلا اثنى عشر مدا ثلاثة اصوع بكيل الحجاز فصنع لهم مدا من طعام فاكلوا حتى شبعوا
وبقي ما هو كما لم يؤكل منه شئ ثم دعى بعس اي قدح كبير من خشب فشربوا حتى رووا وبقي حتى كانه لم يشرب
منه شئ وروى الشيخان والنسائي عن انس قال اراد النبي صلى الله عليه وسلم ان يبني بزينب بنت جحش اي
تزوج بها اسرة ان يدعو له قوما سماهم وقال له ادع لي فلانا وفلانا فلم يبق نعيم بعد تخصيص اهل بيته لمزية نعيم حتى امتلأ البيت والحجرة موضع سفرة مقدم لهم ثورا مشاة فوقية اما من غير همز او همز
او جبارة كالإجانة فيه قدر من ثمر وعمل حيسا بفتح سين واقط اليه وربما جعل عوضا عن الاقط فوق
توضعه اي النبي صلى الله عليه وسلم قدامه وغمس ثلاثة اصابعه وجعل القوم اي شرعوا يتغدون
ويخرجون وبقي الثور بمانعه تغرا تيمز لنسبة بقي اوحال من الثور وكانوا احد وثلاثين او اربعين
وسبعين رجلا وفي رواية في هذه القصة اي قصة وليمة زينب اوشلها وكانوا زهاء اي قدر المائة
اية رأيهم اطوا حتى شبعوا وقالوا بعد ان شبعوا ولم يبق لهم رغبة فيه ارفع الثور وفعله
فما ادري حين وضعت كانت اكثر ام اين رأيت اي حين رأيت حذفت همزة تخفيفا ام
حين رفعت وفي حديث جعفر هو الصادق ابن محمد هو الباقر عن ابيه ابي جعفر هو علي هو
ابن ابي طالب جد ابي محمد الحبر زين العابدين علي ابن الحسين بن علي كذا رواه ابن سعد منقطعا لانه جدا
وابو محمد يروي كما علمت ان فاطمة طحنت قدرا حتى اثر الطحن في يديها مجهة فعملته بيديها وكان لها الدقيق النهار من الطعام
ووجهت عليا الى النبي صلى الله عليه وسلم ليستخدمها فاسرها ما سرها فذهبت لبيع نسائه صحفة
ذكر فتسمى عائشة وحفصة ام حبيبة وام سلمة وسودة وميمونة وزينب وكلهن قرشيات وصفية
قرظية وجويرية مصطلقية ثم له ولعلي ثم الهما رفعت الفدك وانما انتفض من فاض الاناء اذا امتلأ
وسال من جوانبه ايما كثر بانيها ببركته صلى الله عليه وسلم فاستلا حتى فاضت فسال من نواحيها وستقوله
لفاطمة بن عبيد الله وقد سمع في قوله ابرعاية الف انت الذي تسمى عائشة بنت سعد عطاية اذكان جوادا
قالت اعني فاطمة وكلنا نهاها ما شاء الله ولم ير احد النبي صلى الله عليه وسلم عربت الغطاء اذ نزوه
د ارعاية راكب من احمس بفتح الهمزة وسكون المهملة قبيلة معروفة فقال اي عمر ياهي الا اصوع
ع بضم الواو وجمع صاع فقال اذهب فاطعمهم فوزنه لهم وكان نحو المكيل الرابعين وبقي
عياله كان لم يؤخذ منه شئ قوله من رواية دكين الاعمى رواها ابو داود في الادب الا انه
قال عن دكين بن سعيد المزني قال اتينا النبي صلى الله عليه وسلم فسألناه الطعام فقال لاعمر
اذهب فاطعمهم فاتيتهم بنهاية فاخذ المفتاح من حجرته فنخ ومن رواية جرير لذلك
ولا ادري من خرجها ومثله من رواية النعمان بن مقرن رواها احمد والبيهقي بسند صحيح
الحبر منصوب بنحو اعني بكينه الاناء اي النعمان بن مقرن قال اربعاية راكب من مزينة
كلهم عن ابي داود ومن ذلك اي تكثيره ببركته ودعائه حديث البخاري الذي رواه عن جابر
جابر في دين ابيه بقدوته وذكر ان بذله لغرماء ابيه اصابه فلم يسلوه ولم يكن في تمر

الشبكة
الألوكة
www.alukah.net

كفاف دينهم ايما لم يكن فيه وسعه قول الحسن ابدا من تقول ولا تلام على كفاف فلا تلام على عدم اعطائه فجاء النبي صلى الله عليه وسلم بعد ان اسره فجمعها وجعلها بساط دنيا اصولها جمع بيدر وهو الموضع الذي يداس فيه الطعام ليخلص من تبنه ولعله اراد جعلها كاوبات تحتها فمشى صلى الله عليه وسلم ودعا فيها وفي سنشرياوه وفصل مثل ما كانوا يجدون ونعلوسنة وفي رواية مثل ما له اعطام قال ابن جابر وكان الفرناء يهودي خبر كان غير منصرف علم طائفة من اليهود فجر اس ذلك ايعظم موقعه عندهم مع خفاء اسباب نجبهم اذ موشان العجب وسبب تعجبهم موفاة دينهم الكثير مع قلته وفضل ما ذكر بدعايته وبركته صلى الله عليه وسلم هذا وما ذكر سابقا ولاحقا من اعلام المعجزات واعظمها وروى البيهقي قال ابو هريرة اصابت الناس مخمصة اي مجاعة فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم هل عندك شيء اي هل عندك شيء من زاد بقية قلت نعم شيء من التمر في المزود هو وعاء من جلد يجعل فيه الزاد قال فاتني به فادخل يده فاخرج قبضة بالفتح المرة بمعنى المقبوضة كالغرفة بمعنى المغروفة من النبض وهو الضغ بجميع الكف وبالضم اسم المقبوض نبسطها ودعا بالبركة ثم قال صلى الله عليه وسلم ادع عشرة فدعوتهم فاكلوا حتى شبعوا ثم عشرة كذلك فاكلوا حتى شبعوا وهكذا حتى اطعم الجيش كلهم وشبعوا ثم قال خذ ما جئت فاكلت منه واطعمت حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم وحياة الاشياخ بقية ابي بكر وعمر الى ان قتلا عثمان فانتهب متى فذهب اي استلب من النهب وهو السلب بالغارة وفي الحديث لا انتهبة نهبة ذات شرف يرفع الناس اليها ابصارهم ومؤمن اي لا يختلس شيأ له قيمة عالية وفي رواية حسنة للترمذي فقد حلت من ذلك التمر كذا وكذا كناية عن مقدار ما حمله من وسق في سبيل الله وبثه اي من تكثير الطعام ببركته ودعائه صلى الله عليه وسلم وفي حديث البخاري عن ابي هريرة حين اصابه الجوع فاستتبعه النبي صلى الله عليه وسلم اي اسره ان يتبعه متبعة فوجد لبنا في قدح فاهدي اليه اي الى النبي صلى الله عليه وسلم واسره ادع لي اهل الصفة هم فقراء امة المهاجرين من لم يكن له منزل فكانوا يأوون موضعا مظللا من مسجده صلى الله عليه وسلم قال اي ابو هريرة فقلت ما هذا اللبن فيهم استفهام معنى النفي اي لا ينبغي من شبههم شيأ كنت احق ان اصيب منه شربة اتقوى بها فاذا جاؤوا فدعوتهم واسرني صلى الله عليه وسلم ان اسقيهم منه فما عسى ان يبلغني من هذا اللبن اي شربة وقصدت اعطي الرجل نبيذ حتى يروى ثم اخذ القدح فيشرب حتى يروى وهكذا حتى رووا جميعهم قال اي ابو هريرة فاخذ النبي صلى الله عليه وسلم القدح وقال بقيت انا وانا كيد لغمر بقيت ليمسح عليه عطفه وات اقعد فاشرب ثم قال اشرب فشربت ثم قال اشرب فشربت ومازال يقول لي يقول كلمة اشرب واشرب حتى قلت لا والذي اقتضاه الامر من المشرب مع اختياره عنه بقوله والذي بعثك بالحق لا اجد له مسلكا جواب القسم اي لا استطيع ان اسيغه ويجوز ان يكون القسم مؤكدا لما نفاه

ايما لا اشرب وما بعده استيناف او كالعلة له اي لا اشرب من اجل اني ما اجد له مسلكا فاخذ اي النبي صلى الله عليه وسلم القدح فحمد الله على ما سخره له من اليمن والبركة مع افادة مشروعية التسمية عند الشرب كالاكل وغيره وسمي وشرب الفضلة فيه ايذانا بان افضل القوم يكون اخرهم شربا وفي حديث خالد بن عبد العزى الذي رواه البيهقي عنه انه اجر النبي صلى الله عليه وسلم اي اعطاه شاة فصلح للجمرة اي الذبح اذ تزل عليه بالجمرانة وظل عنده وامسى ثم بدت له صلى الله عليه وسلم العمرة فارسله الى رجل من تهامة يقال له مخرش بن عبد الله ليباخذ به طريقا الى مكة يامن فيه على نفسه لحزونة سند حولها وحدة فاخذ به الى الوادي حتى بلغا اشعاب قال يا مخرش من هذا المكان الى اكرومة والا نولخالد وما يليه من الوادي نهوك ثم سار حتى قضى نسكه واطعم مخرش واحلة مخرش اي طعنه ثم رجعا الى خالد وكان عيال خالد كثيرا فذبح الشاة فلا تبد عياله اي لا تكفيهم اذا فرقت عليهم عظما عظما من التبديد يقال ابددتهم العطا اذا لم تجمع بين اثنين وان النبي صلى الله عليه وسلم اخذ من هذه الشاة اي التي اجزرها اياه وجعل فضلتها في دلو خالد ودعا لهما بالبركة فذكر ذلك لعيال له بلا تبديد اي تفريق بينهم فاكلوا وافضلوا ببركة صلى الله عليه وسلم ذكر جزء الدولابي وفي حديث الاجري في اضاح ناطة بيد انه صلى الله عليه وسلم اسر بلالا بقصعة من اربعة امداد اوخمسة من حنطة او غيرها وذبح جزورا اي ذبح بعير ورتع على الذكر والانثى لولادتهما قال اي بلال فاتيته بذلك اي بطعامي والذي اسره ان يصنعه من القصعة فطعن في رؤسهم او خلال الناس رفقة رفقة بضم الراء وكسر اي كصومعة جماعة بعد جماعة يأكلون منها حتى نهلوا وبقيت فضلة منها فقال بركة اي هذا طعام بركة وعما بالبركة فيها واسر حملها الى ازواجه فاكلن واطعمن من عشيان اي انا كلن بقايا غيره بغشاه اذا لحاه وغشاه نقشيه اذا اخطاه واستغشى وتغشى بثوبه اي تغطى وغشي الشر اذا لابسه وغشي المراة اي جامعها وغشي عليه اي اغمي وبكلها ورد الحديث فيه فان الناس غشوه بلا غشاء وساجرنا وهو نغشى بثوبه وتغشا بثوبه وتغشا اناملهم وغشيهم الوان اي لابستها في حديث انس الذي رواه الشيخان تزوج النبي صلى الله عليه وسلم ببعض نسائه فنسمت اي لم يسلم كنية والدة انس حيسا هو اسم طعام من تمر واقط وسمن فجعلته في نور بفتح النون اناء صغير من صفر او حجارة رحراح اي قريب القعر فسمعت به فذهبت به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ضعه فوضعته ثم قال ادع لي رجالا سماهم وادع لي من لقيت ولم ادع احدا الا دعوته وذكر اي انس انهم اي الذين دعاهم كانوا ثلاثمائة حتى ملؤا الصفة تكلمة عالية تكون في البيت والحجرة بيت صغير في الدار فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم تحلقوا اي استديروا على الحلقة المفرغة عشرة عشرة ووضع النبي صلى الله عليه وسلم يده على الطعام المسمى حيسا الذي صنعته ام انس فجاء به الى النبي صلى الله عليه وسلم فدعا فيه بالبركة وقال ما شاء الله ان تقول ما علم الله تعالى

الشبكة
الألوكة
www.alukah.net

من الطعام عليه لشبه انقطاع بينها فاكلوا حتى شبعوا فقال ابي قال النبي صلى الله عليه وسلم الا تنس
اربع فزنته فاذا هي حين وضع كان اكثر من حين رفع واكثر احاديث هذه الفصول الثلاثة
اولها فصل نبع الماء من بين اصابعه في الصحيح وقد اجتمع على معنى هذه الفصول بضعة عشر
من الصحابة على معاني لحايتها بشهادة اضافة المفرد فانها تعم والبضع في العدد بكسر الباء وقد تفتح اي
ثلاثة عشر او اكثر اذ هو ما بين الثلاث الى التسع وقال الجوهري يقول بضع سنين وبضعة عشرة
وبعلمنا ذا جاوزت العشر لا تقول بضع وعشرين وهو خلاف قوله صلى الله عليه وسلم صلوة الجماعة تفضل
صلوة الواحد بضع وعشرين درجة رواه عنهم ابي وروي معنى حديث فضول هذه الفصول عمن ذكر
من الصحابة اضعافهم من التابعين ثم رواة عن اضعافهم منهم من لا يحد بعددهم من تابعهم
واكثرها ابي اكثر الاحاديث الفصول الثلاثة ورد ت في قصص شهورة وجامع شهودة مما
تقدم فيها لا يمكن التحدث عنها ولا الاخبار بما صدر منه صلى الله عليه وسلم من المعجزات فيها الا بالحق
خوفا من التكذيب ولا يسكت الحاضر المشاهد لها على ما انكر منها حذرا من ان ينسب اليه ما لا يليق
بجنابه وحصافة عقله فصل في كلام الشجر وتسليمها عليه بالنبوة واجابة دعوته وقد ذكر فيه شواهد
لذلك منها حديث ابن عمر مسندا اليه صلى الله عليه وسلم ورواه الدارمي والبيهقي والبزار عنه قال
كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر فدنا من الدنو وهو القرب اي قرب منه اعرابي
نسبة الى الاعراب خص به من يسكن البادية فقال يا اعرابي اين تريد قال لاهلي قال هل لك
ايها الرغب ونصاد الي خير وندعن قال وما هو قال تشهد ان مخففه من الثقيلة حذف اسمها
انه لا اله الا الله وحده حال لازمة اي متوحدا لا شريك له تاكيد لوحدانيته وان محمدا عبده
ورسوله قال من يشهد على ما تقول قال هذه السمرة من الطلح شجر عظام من الخمائصة
الفضاء لم شوكه وهي شمالي الوادي اي جانبه وطرفه فانبلت تخد الارض بفتح الخاء المعجمة
اي تشقها بتشديد الفوقية على ساق بالقدم حتى وقفت بين يديه ناشهدها ثلاثا اي طلب منها ان
تشهد له فشهدت له ان الله وحده لا شريك له وانه عبد الله ورسوله كما قال ثم رجعت الى مكانها
وروى البزار عن بريدة سال اعرابي النبي صلى الله عليه وسلم ايّ اية علامة تامرنا بطاعته وانقياده
اليه فقال صلى الله عليه وسلم لئن نزل لذلك الشجر رسول الله يدعوكم لتمالت عن عيسها رشاله اي الي
جهتيهما ليمنة ويسرة وبين يديه وخلفها فتقطعت عروقها الضاربة في الارض سفرلة ثم جاءت
تخد الارض تخر عروقها اي شاقة لها جارة لها عنبرة بالتراب لحوالها من خبيء جاءت اذ نت تحتها
منتثلة عليها حتى وقفت بين يديه صلى الله عليه وسلم فقالت السلام عليك يا رسول الله لعله
صلى الله عليه وسلم رد عليها السلام مكافاة لما ثم حرجا اذ ليست بملفة فقال الاعرابي مرها فلترجع
فلترجع الى منبتها اي موضعها بكسر الباء وفتحها قياسا فانها مرجعت فذ ت عروقها
فاستوت قايمة عليها فقال الاعرابي ائذن لي اسجد لك جواب الامر يجوز جعله جزاء شرط

متقدم بعدة اي انا اذن لي قال لو امرت احدا ان يسجد لاحد غير الله تعالى لامرت المراة ان تسجد
لزوجها لما لها عليها من الحقوق قال ائذن لي اقبل يدك ورجلك فاذن له فقبلها وفي الصحيح
لابي الحسين مسلم بن الحجاج وفي حديث جابر الطويل ذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقضي
حاجته فلم ير شيا يستتر به من العيون فاذا بشجرتين فاجاءته بغتة من غير تقدم سبب
والباء زايدة بشاطئ الوادي اي طرفه وجانبه فانطلق الى احدهما فاخذ بغصن منها فقال انقادي
علي باذن الله اي بتيسيره وتسهيله فانقادت معه كالبعير المخشوس الذي جمل في انفه خشاش
وهو عود يجعل في انفه ويشد به الزمام ليقاد بسهولة كما يصانع قايده وذكر اي جابر انه صلى
الله عليه وسلم فعل بالاخرى كذلك اي مثل ما فعل بالاولى حتى اذا كان بالمنصف بينهما بفتح الميم
وسكون النون وسط الطريق بين موضعيهما قال التيما اي اجتمعا وانضما على سياذن الله اي
بتيسيره قال التيما وفي رواية فقال لها جابر قولي لهذه الشجرة التي بشاطئ الوادي ينقل لك رسول
الله صلى الله عليه وسلم الحقي بصاحبتك حتى اجلس خلفكما فتنفضي حاجته ستر اركبا فزحفت
حتى انتهت بفاحتيها فجلس خلفها فخرجت احشر بضم الهمزة وسكون المهملة وكسر الجيمة من
احضر الفرس واحتضر اذا عدا واحتضره اذا اعدبته الى عدو وجلست احدث نفسي بعض هذا
الامر الغريب والاكرام العجيب والمنقبة الشريفة والنعمة المنيفة اذا رسول الله صلى الله عليه وسلم
اي فاجاءته خفته ناظرا بصره نحو رسول الله صلى الله عليه وسلم مبتهلا والشجرتان قد
افترقتا كل واحدة منهما على ساق بنشيها فوقف رسول الله صلى الله عليه وسلم
هنيهة يراد به هنا اي لما لها يمينا وشمالا اذ ناسه لها بالرجوع الى مكانها وروى اسامة بن
زيد نحوه وروى البيهقي وابو يعلى بسند حسن عنه قال لما رسول الله صلى الله عليه وسلم في
بعض مغازيه هل استفهام اكذيب من المستفرغ عنه استعجابا المنشرح باسمه ومن ثم بينه
الراوي بقوله يعني مكانا لحاجته يقضيها فيه فقلت ان الوادي ما فيه موضع خال قد امتلا
بالناس فقال هل ترى من نخل او شجارة قلت اري نخلا متفارياتا قال انطلق وقل لهن رسول
الله يامركن ان تاتين لمخرجه ففعلت فاقبلن يخدن الارض يخددن كذلك الذي قلته المتخلات من الاتيان لمخرجه
فقلت ذلك لمن فوالذي بعثه بالدين الحق لقد رايت النخلات يتفارين حتى اجتمعن في الحجارة يتفارين حتى صرن ركاما بعضها فوق بعض ستر اكمة فجلس
خلفهن فلما قضى حاجته قال لهن ارجعن فرجعن فوالذي نفسي بيده غاب في الفئتين بين ماركم
تفننا الراتبين بسند صحيح قال علي بن سياية بفتح المهملة وبعد التحتانية وبعد الالف
باخرة نسبة الى اليه وابوه مرة ابن وهب الثقفي كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم في سير
فامر وقضى ولحد تها وروية بفتح الواو وكسر المهملة بعد تحتيه مشددة متوجهة الى صغيره
فيل الفاء الى صغاره فانضمتا وفي رواية اشايتين بالفتح والمد صغار النخل الواحدة اشاة وهي

منتقلة عن بأشهادة تصغيرها اشيا وعن علي بن حرب موابن سيابه كما مرّ آنفا ظلة اي شجرة عظيمة من شجر العضاة او سمرة بضم الميم شكر من الزاري اذ هي من شجر الملح جاءت فطافت به اي دارت حوله صلى الله عليه وسلم ثم رجعت الى منبتها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انها استأذنت ان تسلم عليّ فأذن لها وسلمت وتركت سعول استأذنت اختصارا وفي حديث الشيخين عن ابن مسعود آذنت النبي صلى الله عليه وسلم بالجن ليلة استمعوا لم قراءة القرآن شجرة فاعل آذنت بمد الهمزة اي اعلمته بوحي وفيه تلويح بانهم لم يروه ولم يقرأ عليهم وانما اتفق حضورهم في بعض اوقات قراءته وعن مجاهد عن ابن مسعود في هذا الحديث المتقدم آنفا انا لمن قالوا ومن يشهدك اي انكر رسول الله قال هذه الشجرة تعالى يا شجرة فجاءت تجرّ عروقها لها اي امر وقها قعاقع جمع تعقعة وهي حكاية حركة شئ يسمع لم صوت وعن ابن فركه انه صلى الله عليه وسلم سار في غزوة الطائف ليلا ودوسن بضم الواو وكسر الملمة اسم نامل من الوسن ومراده اليوم اي ليس بمستغرق واعترضته سدرة فانفرجت له نشقين حتى جاز بينها وتقيت على ساقين الى وقتنا وهي شمال اي بطريق الطائف سمرة معظمة لما غشيها من بركته بطاعته له صلى الله عليه وسلم وعن ذلك اي اجابة الشجر دعوته حديث ابن ماجة والدارمي والبيهقي عن انس ان جبريل قال للنبي صلى الله عليه وسلم رواه حزيما ان لكذبا قومه لما هالوس خيرة قال لا تجب ان اريك اية تود لك انك بي قال نعم فانظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى شجرة من وراء الوادي فقال اي رسول الله صلى الله عليه وسلم لجبريل ادع تلك الشجرة فجاءت تمشي حتى قامت بين يديه قال مرها فلترجع فامرها فرجع الى منبتها عادت الى مكانها وعن علي نحو هذا الحديث الذي رواه انس ولم يذكر فيه جبريل وروى ابو نعيم عن ابن عباس قال قال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم اللهم اللهم عرض من يارا لا عجتمان الا ضربة كاني اقول

يقول ✿ ابي الهاما هادت الما ... اقول يا اللهم يا اللهما

وتعويضها عنها سر فواسمه كدخولها مع لامه وقطع همزته وتا القسم او في اية لا اباي من كذبني بعدما وقوعا فدعي شجرة وذكر اي جابر مثله اي مثل حديث انس وحزيم لكذب قومه اياه وطلبه الاية لهم وجاء ان يوسفا نبي فلحوا الا ذوكوا بنا سحق ما رواه ابو نعيم عن ابي امامة اتا النبي صلى الله عليه وسلم اري كانه نخل هذه الاية في شجرة دعاها فاتت حتى وقفت بين يديه فاية لايانا ثم قال ارجعي فرجعت الى منبتها وروى البيهقي مرسلا عن الحسن انه صلى الله عليه وسلم شكا الى ربه من قومه من زايلة او تعصيبه واقعة موقع المفعول اي بعضهم اذكان بعضهم قد اسلم او لم يخوفوه بانواع المظالم كما قال تعالى واذ يكرك الذين كفروا ليثبتوك او ينتلوك او يخرجوك وسأله ليتر يعلم بها ان يخفف من الثقيلة اي انه لا يحاقه عليه ما وعدني اليه ان ابيت واذا كذا فانه فسه حجرا واذع غضنا منها واحد غصانها وهي اطرافها ما داست ثابتة فيها فتفعل فجاء يخط الارض خطا حتى انتصب اي قام منتصبا بين يديه فجعل يحدثه ما شاء الله تعالى من الزمان ثم قال له ارجع كما

جئت

جئت فرجع بخط الارض خطا حتى وقف بمنبته فقال له النبي صلى الله عليه وسلم يا رب علمان لا تخاف على دعوته رواه البزار وابو يعلى والبيهقي بسند حسن عن عمر وقال فيه اي عمار اني ابتر لا اباي من كذبني بعدها وثوما وروى البخاري في تاريخه والدارمي والبيهقي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لاعرابي ارايت اي اخبرني ان دعوت هذا العرق بمهملة مكسورة فجيمة ساكنة وهو العرجون بائيه من الشماريخ من هذه النخلة وتسمى هي عذقا بالفتح ومنه حديث انس فرد رسول الله صلى الله عليه وسلم عليها اي منخلاتها اتشهد اني رسول الله فان نعم فدعاه فمال اي انحط وطفق بقفز اي يثب حتى اتاه فقال ارجع فعاد الى مكانه وخرجه الترمذي اي في سننه وقال هذا حديث حسن صحيح مع بينها في الرواية من طريقين اجودهما تقتضي صحته والاخرى حسنه فسار في فسقة حين الربع تاشا على فاقته صلى الله عليه وسلم وشوقا اليه او ركابا يستلذ مها لما فيه كما يستلذ مها عند الاشعري الكلام النفسي استلزام العلم لما لا شوقا طبعيا والام يلزم من سماع صوت حنينه وجود عاقبه انا لا سواك عنده لا استلزم خلق الحياة في جماد ويضعوه عزة الابصار الشاهد بكلام الشجر وتحيتها اليه صلى الله عليه وسلم عليه في الفصل السابق حديث ابن الربع وهو نفسه مشهور منتشر عند الخلف من السلف والفخر به اي بأنينه متواتر بعد العلم لمن اطلع على طرق الحديث وفي عين من لم يارسها قد خرجها هذا الصحيح كالبخاري وسلم وابن حبان وابن خزيمة ورواه من الصحابة بضعة عشر اما ثلاثة او اكثر الى تسعة اذ البضع منها الى سبع من ابي بن كعب رواه عنه الشافعي وابن ماجة والدارمي والبيهقي وسهل بن سعد رواه عنه الشيخان وابو سعيد الخدري رواه عنه الدارمي ولم سلمة رواه عنها البيهقي والمطلب بن وداعة رواه عنه الزبير بن بكار في اخبار المدينة كلهم بمعنى الحديث وفي راجعة الى بعض راجعه قال الطبراني المسجد سقوفا على جذوع فكان النبي صلى الله عليه وسلم اذا خطب يقوم الى جذع منها كان منها فاذ دت تكوار تياسه صلى الله عليه وسلم اليه استتمام الجامع المضارع كما في وكان يابسا اطلاقه بالصلاة والزكوة وكان خاتم كبير المضيف فلما صنع له المنبر صنعه له غلام اي الناقة الحامل وفي رواية أني فلما قعد على المنبر خار الجذع كخوار الثور حتى ارتج المسجد لخواره اي لصوته من خواره اذا صاح وفي رواية سهل وكثر بكا الناس لما رأوا به من الوله لفقده رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية المطلب حتى تصدع اي تشقق وتنفطر وانشق عطفي تنور حتى جاءه النبي صلى الله عليه وسلم فسكت لما عهد من الذكر وراء غيره اي من حواره لما عهد من الذكر وراء غيره اي فوضع يده عليه فسكت زاد غيره في رواية الشافعي عن ابي بن كعب فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان هذا بكا لما فقد من الذكر وزاد غيره اي غير ذلك الغير في رواية ابي يعلى عن انس والذي نفسي بيده لو لم ألتزمه لزال هكذا الى يوم القيمة تحرّما لقراءته وشوقا لما كان يسمع من الذكر فامر صلى الله عليه وسلم به فدفن تحت المنبر كذا في حديث المطلب وسهل واسحق بن عبد الله بن ابي فروة

أمرأة من الانصار من أثل الغابة سميناه صوتا كصوت العشار صحيح

الحياة صحيح

وتعويضها

شبكة الألوكة www.alukah.net

تابعي عن انس وفي حديث ابيها ان النبي صلى الله عليه وسلم اذا اتى صلى البقيع ربما سنده وكان مناكا افادت كراهة
اليه مع ما يأتي بضم اذا اليه فالهدم الحجر من جهة البقيع في خلافة عثمان ليزيد فيه وسعه لما رأى الامة
يزيد المدينة ولذا اخذه ابي كانه تمذر الى ان اكلته الارض التي تيال لها ارضة سميت بنهلها واضيفت
اليه في سورة سبا وعاد رفاتا اي منفتتا ترابا وتيمما هذا وقصة حنين الجذع واحدة لرجوعها الى معنى
واحد وما وقع في الفاظها من الاختلاف والزيادة ما ظاهره التغاير فمن الرواة فلا طيل بذكرها
فصل وشاهد هذا اي ما ذكر من حنينه في سائر الجمادات وقع له سنها وقد روي هنا شاهد الذكر حديث
البخاري عن ابن مسعود قال لقد كنا نسمع تسبيح الطعام وهو يؤكل حال الطعام اي حال الاكل وفي
رواية عنه ايضا كما في الترمذي كنا نأكل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نسمع تسبيحه
حال من نأكل اي سابين وروى ابن عساكر في تاريخه قال اخذ النبي صلى الله عليه وسلم كفا
من حصى اي حجارة وقال فسبح في يده حتى سمعنا التسبيح ثم سبحن في يد ابي بكر فسبحن ثم
صببن في ايدينا فما سبحن وقال البزار والطبراني في الاوسط والبيهقي روى مثله اي مثل
حديث انس ابو ذر انهن سبحن في كف عمر وعثمان ورواه الترمذي بسند حسن والدارمي
قال علي كنا معه صلى الله عليه وسلم بمكة فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى نواحيها
فما استقبله شجر ولا جبل الا قال السلام عليك يا رسول الله يخلق الله تعالى فيه نطقا وان لم
يكن ثمة حيوان ليس تلازم وروى مسلم عن جابر بن سمرة عنه صلى الله عليه وسلم اني لا اعرف حجرا بمكة
كان يسلم علي قبل ان اتنبأ السلام عليك يا رسول الله قيل هو الحجر الاسود وروى البزار عن عائشة قالت
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما استبطأني جبريل بالرسالة جعلت اي شرعت وقصدت
لاأمر بحجر ولا شجر الا قال السلام عليك يا رسول الله يخلق الله تعالى فيها نطقا على ما سئل منها
له وتكلم ما وروى البيهقي عن جابر بن عبد الله لم يكن ثم حجر ولا شجر الا سجد له سجدة بخية
واكرام وروى البيهقي عن العباس اذا شمل عليه النبي صلى الله عليه وسلم وعلي ينبه عند الله
وعبيد الله والفضل وقثم ثلاثة عليهم سموه وهمزة بوزنه اي ربطه كالملفحة وهو
لهم بالستر من النار بفتح سينه مصدر ستر الاسم بالكسر ستره صلى الله عليه وسلم اياهم
بملائة عليهم سموه وهمزة كأن يأتي بوب هذا عي وصوابه اي وهو لا يبنوه ناسترهم من النار كستره
اياهم بملائة هذه فاستكنه الباب اي عتبته وهو الناطق البيت جمع حائط وهو الجدار
اي جدران المحوطة به من جميع نواحيه آمين آمين بخلقه الله تعالى ذلك فيها وامين بالمد والقصر
والمد اكثر مبني على الفتح وسمناه استجب لي وفي الحديث خاتم رب العالمين آمين يعني اطبع
الله على عباده لان به تدفع البلايا والهم والاساءة كما تختام الكتاب فانه يصونه عن الفساد
والظهار رافيه وفيه لسين ورجة في الجنة اي كلمة تكتسب بها فيها فجعلت نفسها لكونها سببا لها
مجازا وعن جعفر بن محمد عن ابيه محمد الباقر بن زين العابدين سرض ابني صلى الله عليه

وسلم فاتاه جبريل بطبق فيه رمان وعنب فأكل منه فسبح الطبق ثم اقرأ من رواه وروى احمد والبخاري
وابن ماجة والترمذي عن انس سمعت النبي صلى الله عليه وسلم وابا بكر وعمر وعثمان احد اذ رجف
بهم اي تحرك حركة شديدة واضطرب فقرعه برجله وقال اثبت احد فانما عليك نبي اراد
نفسه وصديق يعني به ابا بكر وشهيدان اراد عمر وعثمان وقد ظهر ما قال الشهادة ومثله
عن ابي هريرة في حرا وابي بكر وعمر وعثمان قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم على حرا وابو بكر
وعمر وعثمان زاد ويه علي وطلحة والزبير وفي رواية وسعد بن ابي وقاص بدل علي فتحركت
الصخرة فقال اسكن حرا فما عليك الا نبي او صديق او شهيد اه رواه مسلم والترمذي عن ابي هريرة
رواه الترمذي والنسائي في حرا أيضا عن عثمان قال اي عثمان وعشرة من الصحابة اثنين
وزاد ابو نعيم عبد الرحمن هو ابن عوف وسعد هو ابن ابي وقاص قال اي عثمان ونسيت الآخرين
لعلهما طلحة والزبير وفي حديث سعيد بن زيد الذي رواه ابو داود والترمذي وصححه والنسائي
وابن ماجة أيضا اسكن اي اثبت الخبر وقبله وذكر عشرة وزاد نفسه وقد روي في حديث البحيرة من
السيرة انه صلى الله عليه وسلم حين طلبته قريش قال الزبير جبل سفح بالياء الذاهب الى عرفة
اصعد يا رسول الله فان اخاف ان يتناولوك على ظهري فيعذبني الله فقال حرا الى الزبير يا رسول الله
وهو جبل اسفل منى الى يسار الذاهب اليها وهو اقرب اليكه من الزبير هذا والاصعد احرا
امره الله صلى الله عليه وسلم على ظاهره بشهادة حنين الجذع لمفارقته له حتى سمعه الناس
فضمه اليه فسكن رواه البخاري عن جابر وسلام الحجر الاسود عليه قبل الوحي رواه مسلم وروى
ابن عمران النبي صلى الله عليه وسلم قرأ وما قدروا الله حق قدره اي ما عظموه حق تعظيمه
يجعلهم له شركاء وصفه بما لا يليق ثم قال انا النبي صلى الله عليه وسلم انا الجبار انا المتكبر
ونصبهما على التفسير للعباد على كبر جلاله انا الجبار انا الجبار بالغت من الجبر وهو القهر لعباده على
ما يريد منهم من يدري ما الجبر والجبروت الا لله اكثر انا الكبير من الكبر بالكسر وهو العظمة
بمعنى الذات وكل الوجود لا يوصف بها لعظمته اي العظيم وذو الكبرياء ونحو الا كبر بكسر بضم بائهما
اي العظيم هو كبير المتعالي عما لا يليق بجنابه عزه وبأوه المتفرد والتخصيص للتناطح والتكلف
وزجر المنبر اي اضطرب اضطرابا عنيفا وتحرك حركة شديدا بخلق الله تعالى فيه
حياة او كهيبة عظمته تعالى حتى كاد ليخر اي ليستقل رسول الله صلى الله عليه وسلم
عنه من شدة حركته وروى البزار والبيهقي عن ابن عباس كان حول البيت في جوف الكعبة
وثلاثمائة صنم اتخذتها قريش لتعبد وتها من دون الله تعالى تشبثه الارجل الرصاص
في الحجارة وروى ابو يعلى خرة قال فلما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجد عام
الفتح جعل يقضيب يشير بقضيب اي بسيف لطيف دقيق او عود في
يده حال من قضيب اليها ولا يمسها البعد هاعنه وينزل حال من فاعل سها اي

في مناقب عثمان ولم يذكر سعدا وقال العباد بدل اسكن والخبر الذي رواه مسلم والترمذي

بسنهما

الستر

فانكجا الحق اي الاسلام وزهق الباطل من زهقت روحه اذا خرجت اي ذهب الشرك وهلك
ان الباطل كان زهوقا اي مضمحلا غير ثابت فاشار بيده الى وجه صنم الاوقع لتفاؤله
به لفظاعة الاوقع لوجهه اي سقط عليه صبيحة منه وذكر الوجه والقفا لانهما اول ما يلقى الارض
من قدام وخلف ولانهما لاختصاصهما بالوقوع عليهما غالبا حتى ما يقع منها صنم الا خر صريعا
وسئله اي مثل هذا الضرب حديث ابن مسعود الذي رواه الشيخان قال اي ابن مسعود
بطعنها اشارة لاستلزامه وتوله جاء الحق وزهق الباطل وما يبدئ الباطل وما يعيد اي هلك
الشرك فلم يبق له ابدا ولا اعادة او الباطل الذي هو الصنم لا يبدئ خلقا ولا يعيده ولا يبدئ خيرا للاله
ولا يعيده في الاخرة ومن ذكر اي ما ذكر من الجمادات حديثه الذي رواه الترمذي والبيهقي
مع الراهب موحبرا واسمه جرجس او جرجيس بزيادة يا ابن عبد القيس من نصارى تيما
او يشرى ذكره ابن سندة وابو نعيم في الصحابة لما لإيمانه به صلى الله عليه وسلم قبل بعثته وعده
منهم موذن بدحول من رآه قبلها في عموم قولهم الصحابي من رآه صلى الله عليه وسلم كورقة
وزيد بن عمرو بن نوفل في ابتداء اسره صلى الله عليه وسلم اذ خرج تاجرا ظرف لحديثه
مع عمه او لابتداء اسره مع عمه ابي طالب هذا ولم يكن في خروجه معه تاجرا بل تفرض
له عند خروجه فقال تركتني وليس لي احد فاخذه وانما خرج مكة تاجرا بعد ذلك مع
سيرة غلام خيجه وكان الراهب لا يخرج الى احد فخرج وخرا اي قصد وشرع
يتخللهم حتى اخذ بيده صلى الله عليه وسلم فقال هذا سيد العالمين يبعثه الله رحمة
للعالمين فجيء لهم ما يخزهم فمن تبعه سعد ومن ابى شقي وهو رحمة له في الدنيا باسنه من الخسف
والمسخ وعذاب الاستيصال فقالت اشياخ من قريش ما علمنا ما ذكرت من كونه سيد العالمين
ورحمة لهم قال تصديقا لقوله انه لم يبق شجر ولا حجر الا خر له ساجدا ولا يسجدان الا لنبي وذكر
الغمة فقال وانى لا عرفه بخاتم النبوة اسفل من غضروف كتفه مثل التفاحة ثم رجع فصنع
لهم طعاما فلما اتاهم وكان صلى الله عليه وسلم في رعيه الابل فقال ارسلوا اليه ثم قال فاقبل وعليه
غمامة تظله فقال انظروا الى الغمامة تظله فلما دنى القوم وجدهم سبقوه الى الشجرة
فلما جلس مال الفيء اليه فقال انظروا مال الفيء اليه ثم قال انشدكم الله ايكم وليه قالوا ابو طالب
واذا بسعة من الروم قد اقبلوا فسألهم فقالوا ان هذا النبي قد خرج من بلاده في هذا الشهر
فوجهوا الى كل وجه جماعة ووجهونا الى جنبتك فقال ارايتم امرا اراده الله تعالى ايقدر احد
بدفعه قالوا لا فاقاموا عنده ثلاثة ايام ولم يزل يناشد عمه حتى رده وبعث معه ابو بكر بلالا
وزود الراهب زيتا وكعكا قيل وذكر انه لقي ملكين نبيه وهم فصل في الايات الشاهدة
بنبوته وصدق رسالته وملخص ما من بديع الكرامات في ضروب الحيوانات وقد اسند
منها حديثا عن عائشة رواه احمد والبزار وابو يعلى والطبراني والبيهقي والدارقطني وهو

صحيح

وصحيح شاهد لذلك قالت كان عندنا داجن من المداجنة وهو حسن المخالطة وهو ما لف
البيوت من الحيوانات كالشاة والطير فاذا كان عندنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يجئ
ولم يذهب توقبرا وتيكرمالة وهيبة منه واذا خرج جاء وذهب وروي عن عمر صدره
بهذه الصيغة ولو تكلم بضعفه ومن رواه الطبراني والبيهقي قال وروي ايضا باسانيد عنها ولابي
هريرة وما ذكرنا هو اشهلها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان في محل ينفخ اوداجه وكثر ابنيه
من اصحابه اذ جاء اعرابي اي فاجأ مجيئه بغتة فدعاه وقال من اعرابي اي يصاد ضبا
فقال من هذا قالوا يا نبي الله فقال واللات والعزى صنمان كانوا يعبدونهما فالات كانت
لثقيف بخلة وانثيفت بالطايف والعزى بالضم تانيث الاعز سمرة كانت لغطفان بعث
اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد فقطعها فخرجت منها شيطانة ناشرة
شعرها داعية ويلها واضعة يدها على راسها فقتلها وهو يقول يا عزى كفرانك لا سبحانك اني
رايت الله قد اهانك ثم لم يخرج به نبي الله صلى الله عليه وسلم فقال تلك العزى ولن تعبد ابدا
وقسم بها لاصله لكن اسلم بشهادة قوله لا انت بك اي بكونك رسول الله او يومن بك
هذا الضب غاية لنفي ايمانه بها الى ان يومن بك فآمن انا ايضا بك وطرحه بين يدي
النبي صلى الله عليه وسلم اي القاه بين جهتي يديه فقال له يا ضب ناجابه بلسان بين
حروفه لا سادح يسمعه القوم جميعا لبيك اي اجابتك يا رسول الله ونصبه على المصدر
بعامل لا يظهر كان يقال البابا بعد الباب ولم يستعمل الا بلفظ التثنية في معنى التكرير
اي اجابة بعد اجابة وسعديك اي سلمت طاعتك مساعدة بعد مساعدة واسعادا بعد اسعاد ونصبه
على المصدر بفعل لا يظهر وقبل ولم يسمع منه الا بالتثنية قال اي رسول الله صلى الله
عليه وسلم له من تعبد قال الذي في السماء عرشه وفي الارض سلطانه وفي البحر سبيله تنفع
فضله وفي الجنة رحمته لمن شئ عباده وفي النار عقابه لكافر عباده وعصاتهم ولو لحقا قال
من انا قال رسول رب العالمين وخاتم النبيين اي آخرهم ينفخ المتاء بمعنى حتى واجابه وكرره
بمعنى ختم بشهادة قراءة ابن مسعود لكن نبيا ختم النبيين وقد افلح اي فاز بالفلاح من صدقك
بما جئت به وخاب اي توبخ بالحرمان والخزلان من كذبك بما جئت به فاسلم الاعرابي اي
انقاد واذعن لطاعة الله ولطاعة رسوله لما عاينه من اكرام الله تعالى بنطق الضب له هذا
وقد طعن في حديثه قال ابن دحيه انه موضوع وقال الحافظ المزي لا يصح اسنادا والاستنكار من
ذلك اي من الآيات كلام الذئب الذي رواه احمد والبزار والبيهقي وصححه عن ابي سعيد
بينا راع يرعى غنمه اذ عدى الذئب لشاة بينا كبينا ظرف زمان بمعنى المفاجاة يضاف
الجملة بعدها واسميته كما مثلنا ولا بد لها من جواب يتم به المعنى اي وقت رعيه غنمه فاجاء وضع
الذئب لشاة منها فاخذها اي الراعي منه فاقعى اي لصق استه بالارض ونصب ساقيه

شبكة الألوكة www.alukah.net

ويخفيه ويضع يديه على الارض وقال الراعي الا تتقي الله حلت بيني وبين رزقي الاكلة اك
استفتاح سركبة من همزة استفهام وحرف نفي للتنبيه على تحقق ما بعدها لان الاستفهام
اذا دخل النفي افاد تحقيقا قال الراعي العجب من ذيب يتكلم بكلام البشر ولا عجب انطقه
بذلك الذي انطق كل شئ فقال الذيب الا اخبرك بأعجب من ذلك رسول الله بين
الحرتين تثنية حرة وهي ارض ذات حجارة سود يحدث الناس بانباء ما قد سبق من
اخبار احوال الامم الماضية وانما كان اعجب لانه اخبار بالغيب فاتى الاعرابي النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره
بكلام الذيب له فقال النبي صلى الله عليه وسلم للراعي فحدثهم اي الحاضرين ثم قال اي
النبي صلى الله عليه وسلم بعد ان حدثهم الراعي صدق وفي بعض الطرق عن ابي هريرة
انت اعجب واتقاضا على غنمك وتركت اي انت حال رقودك تاركا غنمك بالهمال بحيث انه قط
اعظم منه فقد زل تميز النسبة اعظم وقد فتحت لك ابواب الجنة الثمانية واشرف
اهلها على اصحابه ينظرون تعالهم تعجبا منه لكونه مثل صنوف الملائكة وما بينك وبينه
الا هذا الشعب فتصير اذا ذهبت اليه في جنود الله المجاهدين في سبيله قال الراعي
من لي بغنمي اي من يحفظها بكفالتها حفظا وريعا قال الذيب انا ارعاها حتى ترجع فاسلم
غنمه اليه ومضى الى النبي صلى الله عليه وسلم فوجده يقاتل فقال له عد الى غنمك فخذها
جواب الامر وشرط مقدر بعده اي ان تعد اليها تجدها بوفرها بفتح الواو اي بكثرة تام بنقص
منها شاة فوجدها كذلك اي بوفورها وذبح للذيب منها شاة وعن ابان بضم الهمزة بوزن
كما روى البخاري فقاربه والبيهقي شلم وانكر صاحب القضم ايضا وكانت سبب اسلامه
بمثل حديث ابي سعيد الخدري وروى ابن ربب مثل هذا الذي ذكر من كلام الذيب امة
جرى لابي سفيان بن حرب وصفوان بن امية وكانا قبل اسلامهما من الاشد عليه صلى الله عليه
وسلم مع ذيب وجداه اخذ ظبيا فدخل الظبي الحرم فانصرف الذيب تعظيما للحرم واعترافا
له فعجبا من ذلك فقال الذيب اعجب من ذلك اي من عجبهما محمد بن عبد الله بالمدينة
يدعوكم الى الجنة الى ما يورث النجاة والفوز بها وتدعونه الى النار اي ما هو سبب لدخولها
فقالا لا بوسفين لصفوان بن امية بن خلف واللات والعزى صنمان كانا يعبدان على صورة انثى
ذكرت هذا اي جرى لها مع الذيب وكلامه اياها بكة لتتركها دلونا بضم المهملة اي لتدعي
خلوف اذا غاب الرجال وافاث النساء ويطلق على المتيمين اي لتتركن اهلها بعد سماعهم
ذلك منك ذا هين الحكم فلم يبق لهم منهم الا اسلم ولعل هذا كان سبب اسلامها وفي الحديث
قالت اليهود لقد علمنا ان محمدا لم يترك اهله خلوفا اي لا راعي لهن ولا حامي ومنه قول صاحبة الجارتين
ونحن لكم خلوف اي رجالنا غيب وقد روي مثل هذا الخبر الذي جرى لابي سفين وصفوان بن
امية انه جرى لابي جهل واصحابه ولم يسلم لشقائه وقتل ببدر كافي رواية الطبراني الكبير بسند

لاباس به قريب ما مضى عن عباس بن مرداس لما تعجب من كلام ذئب سمعه وراء سمعها سيد
فالف صنم بدله او بيان لضمائكان يعبدونه وانشاده الشعر الذي ذكر فيه النبي صلى الله
عليه وسلم قال اي عباس بن مرداس فاذا طائر يسقط اي فاجأني بغتة ستوطه فقال يا عباس
اتعجب من كلام ذئب ولا تعجب من نفسك بتخلفك عما يورثك الفوز بالسعادة الابدية وينقذك
من النار ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو الى الاسلام حذف مفعوله للتعميم اي كل احد
اليه وانت جالس لا تنهض اليه فتسلم فكان كلام الطائر سبب اسلامه وروى البيهقي
عن جابر بن عبد الله عن بريد اسمه اسلم او يسار استشهد في غزوة خيبر اتى النبي صلى الله
عليه وسلم وهو على بعض حصون خيبر جمع حصن وهو القصر والجلة حال منه صلى الله عليه
وسلم وحذف جمعه لكونه عليه لتذهب النفس كل مذهب ممكن وكان الرجل في غنم يرعاها فقال
يا رسول الله كيف بالغنم فقال احبس اي ارم وجوهها بالعصا وهي قاذفة لحصى لترجع الى
ما لكيها فان الله سيؤدي عنك اما تتركه ويردها الى اهلها وروى احمد والبزار بسند صحيح عن
انس دخل النبي صلى الله عليه وسلم حائطا لانصاري اي بستانه وابو بكر وعمر ورجل من الانصار وفي الحائط فلم تسجد له صلى الله عليه وسلم سجود العام تكريما وتعظيما فقال ابو بكر
نحن احق بالسجود لك منها لكان يجوز لغير الله وروى البزار بسند حسن عن ابي هريرة
دخل النبي صلى الله عليه وسلم حائطا اي بستانا فجاء بعير فسجد له وذكر مثله اي مثل حديث
ابي هريرة فقال اما هذه بهيمة لا تعقل تسجد لك ونحن نعقل ونحن احق ان نسجد لك فقال لا ينبغي
لبشر ان يسجد لبشر ولو صلح لامرت المرأة ان تسجد لزوجها لما لها من الحق عليها ومثله اي مثل حديث
ابي هريرة في البزار عند ابي نعيم عن ثعلبة بن ابي مالك وعند احمد والدارمي والبزار والبيهقي
عن جابر بن عبد الله وعند احمد والحاكم والبيهقي بسند صحيح عن عبيلة بن مرة وعند مسلم وابي
داود عن عبد الله بن جعفر وقال اي ابو هريرة وكان لا يحفظ وكان لا يدخل احد الحائط
الا شد عليه الباب حفظا منه للحائط واستغرابا لدخوله ورعاية لاهله فيه فلما دخل عليه
النبي صلى الله عليه وسلم دعاه فجاءه ضاحيا عاذيلا اخرا فوضع مشفره بميم مكسورة فجيمة
ساكنة فاء مفتوحة وقد اي شفته على الارض وبرك بين جنبتي بديه فخطمه اي
برسنه وقال ما بين السماء والارض شئ حيوانا وغيره الا يعلم اني رسول الله غير خلق الله تعالى
ذلك فيه الا عاصي الجن والانس جمع عاص حذفت نونه للاضافة وفي رواية تالم اي لا تأكل
انه شكى كثرة العمل في مصالحكم وقلة العلف بفتح اللام اسم لما يأكله الدواب وفي رواية
شكى الي انكم ارحتم ذبحه بعد ان استعملتموه في ثمانين العمل من صغره في مصالحكم فقالوا
نعم قال ليس الجزاء اردوده له واما قصة العضباء فلم اروها ولا حديث حمام مكة وروى
عند ابن سعد والبزار والطبراني والبيهقي وابي نعيم عن انس وزيد بن ارقم والمغيرة

لا يفقدون منها شاة فعقل
فسارت كل شاة حتى دخلت الى
اهلها صح

الحكمة في الذيب آنفا وانا الحدث
بها والمتكلم بها هو الذيب
وفي الروض الانف وغيره وذكر
فرد عن سلمة بن عمرو بن الاكوع
انه ابي سلمة كما صاحب القصة
صح

ابن شعبة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لاسراة الله تعالى ثمرة ليلة الغار فعبثت محاذ عن اشتها
تشبيها لها كصبرة وتنا فابتة بما مور مختار بياض سنه الذمل اختيارا لانها كانت لونها فسترته واسرعا بين
اي الهما فوقتنا به فسمت صلى الله عليه وسلم عليها اي دعا لها واخذ والى المرة فاذ خلط حام ثم في
حديث الاكل سموا الله وكلوا اسمتوا اي اذا بدأتم بالاكل فكلوا مما يليكم وفي سكم اذا ذعتم فسموا اي
اذكروا لمم الكلم عنده وفي حديث آخر ان المملوك سنجبت على بابه فلما ان الطابون له صلى الله
عليه وسلم وراذ اذكد قالوا لوكان فيه احتلم يكن الحمامتان بباب والنبي صلى الله عليه وسلم يسمع
كلامهم فانصرفوا خائبين لم يفوزوا بمبتغاهم وروى الحاكم والطبراني وابو نعيم عن عبيد الله
ابن قيس الخمالي قال قرب للنبي صلى الله عليه وسلم بمات جمع بدنة وهي خاصة بالابل ولا يلزم الخاتم
صلى الله عليه وسلم البقرة بها في الاجزاء عن سبعة تناولها اسما للبقرة شرعا بالحديث واية الجمعة
سميت بدنة لعظم بدنها ليبخرها ابو سعيد فاز ولفن اليه افتعال ينتعلن من الازلاف وهو
القرب ابدلت التاء الاولى الزاي فشغمها ما بزاي اي فقرن منه بما بتهن بيدا بخرها وروى الطبراني والبيهقي
عن ام حملة كنا نبني صلى الله عليه وسلم في محرابه فنادته ظبيه فالتفت فاذا هي موثقة واعرابي
نائم فاراد اخذها فقال صادق هذا الاعرابي ولي حشفان تشبيه خشف ربوله الظبيه
الصغير فذكاها فاطلقني حتى اذهب فارضعها وارجع قال وتفعلين عطف على يقدر
كانه اي أتقولين ذلك وترجعين الي قالت نعم فاطلقها فذهبت فارضعتها ورجعت فاوثقها
فانتبه الاعرابي فقال لرسول الله الذخاجة فاريطلق هذه الظبيه فاطلقها فخرجت تقفز
وتضرب برجلها الارض وتقول حال من ضمير خرجت اي قائلة اشهد ان لا اله الا الله واشهد رسول
الله رواه ابو نعيم في الدلائل باسناد فيه مجاهيل وقال ابن كثير لا اصل له ومن شبه الذي رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقد كذب قيل وقد ورد في المجلة في عدة احاديث يقوى بعضها بعضا
اورد ها ابن جرير في المجلس الماوي والسبين من تخريج احاديث المختصر ومن هذا الباب اي باب
طاعات الميوانات له صلى الله عليه وسلم ما روي من تسخير الاسد لسفينة مولاه صلى الله عليه وسلم
اذ توجه اذ وجهه الى معاذ باليمن حال من معاذ اي طالبا فاسنده وموافقيم ممزون فلقي الاسد
فعرفه انه مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وسمه كتابه فهمهم وتنحى عن الطريق وذكر اي
سفينة في قصته مثل ذلك اي انه لقيه فعرفه انه مولاه فتنحى عنه الدر من رواه كذا وروي
البيهقي انه لقيه الاسد اما كان فدعين ضل عن الجيش في ارض الروم وفي رواية أخرى عنه عن
سفينة رواها البيهقي والبزار ان سفينة كاتب به فخرج الى جزيرة فاذا الاسد اي فاجاءه
بغتة نقلت له انا مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل يغمزني بمنكبه بفتح الميم وكسر الكاف
ما بين الكتف والعنق وهمه منكب كما في حديث ابن عمر جلوكم الينكم منكب في الصلاة حتى
اتاني على الطريق غاية الغمزه اياه واخذ صلى اسمه عليه وسلم باذن شاة لقوم من بني عبد الدين

بين اصبعيه تثنيه اسبع وفيه عشر لغات منهم العمزة مع تثليث الباء وكذا فتحها وكسرها اسم في كل
منها والعاشرة اسبوع ثم خلقا فسارتيا اي صلحا ثوا صبعيه لها علامة واصله وسم تلبت
واذ تيا كسرما قبلها وهو الحديدة التي يعلم بها البكي واطلاقها على العلامة كما مناسبا جاز وقد تطلق على
العضو الموسوم بشهادة حديث على كل بسم من الانسان صورته اي على كل عضو موسوم بصنع الله وفي
الحديث فعمر الله بيس لعمر الله على الشيخ المتوسم والشاب المتلوم اي المتعلي سمة الشيخ وليس
هناك والمتفرس الخرج بفعل يلام عليه وفي قتلى الاثر فيها وفي سلما بعدا اي بعدها اي بعد ما ضراه
اصبعيه في اذ نها والادرع من رواه ومن هذا الباب ما روي عن ابراهيم بن جابر بسنده مرسلا
المجار الذي اجاره صلى الله عليه وسلم حيث لما حكما الله تعالى فيه وقاله ما اسمك قال يزيد
ابن شهاب اخرج الله من نسله ستين حاكما لهم لم يركبه الابني وقد كنت انوي قد مك اه تركيبني
ولم يبق من نسل جدي غيري ولا من السبعين غيرك وكنت ليهودي وكنت اعثر به عمدا وكان
يجيعني ويضربني فسماه صلى الله عليه وسلم يعفورا وكان يوجهه الى دور اصحابه ينفر
الجباب براسه ويستدعيهم اليه صلى الله عليه وسلم وان النبي صلى الله عليه وسلم لما مات ترك
في بئر لابي الهيثم بن التيهان حزنا وحزنا مات رواه ابن حبان في الضعفاء من حديث سنظر
وقال لا اصل له واسناده ليس بشيء وابن الجوزي في الموضوعات وفي حديث الناقة التي شهدت
عنده صلى الله عليه وسلم لصاحبها انه ما سرقها وانها ملكه رواه الطبراني من زيد بن ثابت
بسند فيه مجاهيل والحاكم من حديث ابن عمر قال الذهبي وهو موضوع وفي العنز من بدايع
المعجزات ومجايب الايات ما فيه اكرام له صلى الله عليه وسلم وتنويه برفيع منزلته عند ربه
اي في قصتها التي رواها ابن سعد وابن عدي والبيهقي من سعد مولى ابي بكر انت النبي
صلى الله عليه وسلم في عسكره وقد صاموا عطشوا ونزلوا على غير ماء وهم زهاء الثلاثمائة
احوال المتابعة اذا دنت مياه مختلفة ازيد بعضها بمعجزة باهرة اذا دكها قوله فحملها رسول
الله صلى الله عليه وسلم فاروى الجيش ثم قال الراضع مولاه املكها اي اشدد وثاقها وتعاهدها
وما اراك بفتح الهمزة اي اظنك تملكها وتحتفظ عليها فربطها وذهبتم رجع فوجدها قد
انطلقت رواه ابن قانع وفيه ضعف وفيه اي بحديث ابن قانع فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اما انه ذهب جابها وقد ذهب بها وقال صلى الله عليه وسلم لفرسه وقد قام الى الصلاة حال
حال من الضمير في قبله اي قائما اليها في بعض اسفاره ستعلق تعالى لا تنوح ما ركب الله عليك حتى ينزع
من صلبك ثمانية عشر نبيا اي تاليا لهم في الاجراج وجعله قبله فاحركه عضوا حتى فزع صلى الله عليه وسلم منها
استثنا لا لاثره **فصل** في احياء الموتى وكلامهم وكلام الصبيان الرضع جمع
راضع على خلاف القياس ورشا رتهم له صلى الله عليه وسلم ما نبوته وقد اورد فيه شواهد لذلك
منها ما اورده بسنده الى ابي داود من حديث ابي هريرة ان يهوديه اسمها زينب بنت الحارث

اصدت للنبي صلى الله عليه وسلم بخيبر شاة مصلية اي مشوية سمتها فاكلن منها واكل القوم فقال ارفعوا ايديكم فانها اخبرتني انها مسمومة فمات بشر بن البراء بن معرور فارسلت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اكلت منها وقال للهبوبة ما حملك على ما صنعت اي ايما السبب الداعي لك الى سمها واهدائها مسمومة قالت ان كنت نبيا لم يضرك الذي صنعت من سمها وان كنت ملكا اردت الناس منك قال ابو هريرة كما رواه البيهقي عنه موصولا وابو داود عن ام سلمة فاستوهبها فقتلت وقد روي هذا الحديث ايضا حديث انس كما في الصحيحين وفيه قالت اردت قتلك ان كنت نبيا تعلم انك لا يسلطك الله على ذلك او ان كنت ملكا فقال الناس منك قالوا ابا نقتلها فقال لا فما زلت اعرفها في لهوات رسول الله صلى الله عليه وسلم جمع لهاة وهي لحمات في سقف الفم وفي حديث ابن سعد وابي نعيم في المعجزات عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في وجعه الذي مات فيه ما زالت اكلة بفتح الهمزة اي لقمة خيبر بلدة على اميال من المدينة الشريفة اكلها ثلاثة من الشاة المسمومة تعاودني بفتح الدال اي تراجعني وتعاودني الم سمها في اوقات معلومة يقال له عاده عادا من الم اي يعاوده في اوقات معلومة والعداد الصياح وجمع اللديغ وجع اللديغ فانه اذا مات لم يسكن حين اللدغ هاج به اللم فالان اوان قطعت بضم نون اوان وفتحها لاضافته الى حين كما في قوله ؎ على حين عاتبت المشيب على الصبا اي هوى بهمزة مفتوحة وبا موحدة عرق مستبطن القلب اذا قطع لم ينبت سنة حياة او مشاة من الراس يمتد الى القدم له شريانين متصلة بالكتوة اطراف البدن فالذي في الراس سنه يسمى النامة ومن ثم قيل اسكت الله ناسته ومتد الى الخلق فيسمى الوريد والى الصدر فيسمى الابهر والى الظهر فيسمى الوتين والفواد معلوم به والى الفخذ فيسمى الساق والى الصافن وفي الحديث للوح بانه صلى الله عليه وسلم قذال الشهادة بها الله من السم هذا وابن ضمان الله له عصمته من الناس وقدم وسحر وكسرة وباعيته واجيب بان المراد بها عصمته من القتل وعليه صلى الله عليه وسلم انه عمل بما دونه في ذات الله تعالى بشهادة قوله الناس كانوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يتحرسون حتى نزلت والله يعصمك من الناس قال ايها الناس انصرفوا فقد عصمني الله هذا دعوى ابن سحنون اجماع اهل الحديث انه صلى الله عليه وسلم قتلها بل رد ها ما مر من حديث انس وابي هريرة من رواية غير ابجا وهب بن بقيه وروى للحديث اي حديث الشاة المسمومة البزار عن ابي سعيد الا انه قال في اخره فبصق النبي صلى الله عليه وسلم فقاءوا ما اكلوا منها فلم تضرنا احدا وعن ابن جرير انه منكر واختلف ايمة النظر من المتكلمين وغيرهم في هذا الباب اي باب خلق الله الكلام في جسم فمن قايل بقول هذا الكلام بجملته الله تعالى في محل مثل الشاة المتوارة والجدار المشجر وحرف

واصوات

واصوات عطف على الكلام بحذف الله فيها بالحياة لعدم توقفه عليها ويسمها من شان ظنه منها من الاصوات والحروف لانه على كل شيء قدير ودفع تغيير اشكالها ونقلها عن هيئتها وهو اي خلق الله تعالى الكلام مشتمل على حروف واصوات فيما ذكره مذهب الشيخ ابي الحسن الاشعري امام اهل السنة والقاضي ابي بكر بن الطيب الباقلاني وهذا موذن بان الحياة ليست شرطا لخلق الكلام في جسم لصدوره من قدير لا يعجزه شيء واخرون ذهبوا الى ايجاد الحياة بها ولازم ايجاد الكلام بعدها اي بعد ايجاد الحياة بها وحكى هذا ايضا عن شيخنا اهل السنة ابي الحسن الاشعري وكل من القولين محتمل لايجاد كما فيه عموم هذا وان الم يخاطر ك من نسبة القول الثاني للشيخ تناقض وارفعه محمله كما ياتي على الكلام النفسي لاستلزامه الحياة كما استلزامه العلم لها والادراك بالمعنى لعدم استلزام خلقه في محل خلقها فيه اذ لم يجعل الحياة شرطا لوجود الحروف والاصوات اذ لا يستحيل وجودها اي الحروف والاصوات فيه مع عدم الحياة بمجردها فيه فاما اذا كانت اي الحرف والاصوات في عبارة يعبر بها عن الكلام النفسي فلا بد من شرط الحياة لها اي للاصوات والحروف اذ لا يوجد كلام النفس الا من حي خلافا للجبائي من متقدمي المعتزلة من بين سايز متكلمي الفرق اذ لم يوافقه احد منهم في اخالة وجودا فظا للملفظ والحروف والاصوات الا من حي مركب على تركيب من يصح منه النطق بها والتزم ذلك اي التزم قوله وجود الكلام اللفظي والحروف والاصوات انما تكون من حي في الجميع الذي يسمع في زمن موسى صلى الله عليه وسلم ولابي بكر وعمر وعثمان ثم لم يسمع في زمن غيرهم والجزع الذي يحن لفراقه والذراع من الشاة الذي اخبرت انها مسمومة فقال ان الله خلق فيها الحياة وخرق لها فاها ولسانا وآلة اكلها ربما من الكلام وهذا سند دعوى بلا بينة اذ لو كان ما ادعاه موجودا في الاعيان لكان نقله والتهم به اكد من التهم بنقل تسبيحه وحنينه واخباره اي المجبي والجزع والذراع في ايدي حصر اليه وله ولم ينقل المحدث اهل السير والرواية شيأ من ذلك الذي ادعاه الجبائي ولذا عدم نقلا ما ادعاه مع كون الداعي اكد ما نقل على ستوط دعواه وروى وكيع عن محمد بن عطيه والبيهقي عن شمر عن عطيه عن بعض اشياخه ان النبي صلى الله عليه وسلم اتي بصبي تدشب اي صار شابا لم يتكلم قط فاله من انا قال انا رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى البيهقي وابن عساكر عن معرض سليم مخضرم وركاشدة ابن معيقب رايت من النبي صلى الله عليه وسلم محجما جيء اليه صلى الله عليه وسلم بصبي يوسه وادن ذكر مثله اي قالا له من انا قال رسول الله وهو حديث مبارك اليمامة قال ابن دحيه وهو موضوع ويعرف بحديث شاصونة اسم راويه وفيه فقال اي النبي صلى الله عليه وسلم صدقت بارك الله فيك ثم لم يتكلم بعد ما حدث اي بعد شهادته له بانه رسول الله حتى شب وبلغ زمن التكلم فكان يسمى مبارك اليمامة الخ سببه اي نسبب قوله بارك الله فيك سمي بما ركها وكانت هذه القصة بمكة في حجة الوداع سنة عشر من الهجرة وفيها توفي ابنه ابراهيم واسلم جرير بن عبد الله البجلي وتزل اليوم اكملت لكم دينكم وعن الحسن بن ابي الحسن البصري

شبكة الألوكة
www.alukah.net

اني رحل النبي صلى الله عليه وسلم فذكر له امر طوح بنية تصغير بنت له في وادي كذا ما نطق
سمة الى الوادي وناداها باسمها يا فلانة اجيبي باذن الله فخرجت وهي تقول حال من ضمير خرجت
اي قائلة لبيك وسعديك لم يستعمل الا مثنيين وقد مر بحثها فقال لها ان ابوبك قد اسلما فان
احببت ان اردك عليهما فرددتك عليهما قالت لا حاجة لي فيهما وجدت الله لي خيرا منهما اعلم سن
رواه عن الحسن وروى ابن عدي والبيهقي عن انس ان شابا من الانصار توفي والدام يحزن
حال من الضمير قبله اي حال وجودها عميا فسجياه من سجى الليل اذا اظلم اي غطياه وعزيناها
اي امرناها بالصبر وحملناها عليه بوعد الاجر والتحذير من الوزر ووعونا لها بجبر المصيبة ولوذ
بالمغفرة فقالت نعم ابتي استفهام حذفت همزته تخفيفا اي اماتت قلنا نعم فقالت اللهم
اني يا الله حزت حرف النداء وعوض عنه الميم ان كنت تعلم ان ما هجرت اليك والى رسولك رجاء ان
تغيثني على بليتي هذه فعلقت مارجته بجزمها خالصة لوجهه بعله تعالى اما العدم جزمها بكونها لخالصة
او جعلها لأنها منافية ورجاء الامانة مفعوله من اجله الهجرة فلا تحملني على هذه المصيبة فلست
لحملها مطيقة فتبهت بها فتشاكاها من نوائبها وبرحتها من نوابها بحمل تثقيل يهصر الظهر ويفت
عظمه ثم اشتقت سنا الفعل فوقعت الاستعارة في المصدر اصليه وفي الفعل تبعيه او ان
هنا بمعنى اذا اي اذكنت عالما بان هجرتي لذلك فلا تكلفني ايا ما فما برحنا اي ما ذهبنا
من مكاننا حتى كشف الثوب عن وجهه فطعم وطعمنا من الطعم وهو الزوان اريد به هنا
الاكل وروى كما عند البيهقي عن عبيد الله بن عبيد الله الانصاري كنت فيمن دفن ثابت بن قيس
ابن شماس الانصاري خطيب الأنصار من شهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم باليمامة وكان قتل
باليمامة في زمن الصديق سنة اثنتي عشرة فسمعناه حين ادخله القبر يقول حال من الضمير
قبله اورد مضارعا بعد سمع ما حينا لتصوير الحال فكله بيتا من الشعر فاخبرهم كانه يصورهم اياه شكلا
ويطلب منهم مشاهدته تعجبا وتعجيبا من كلمه بعد موته قائلا محمد رسول الله ابو بكر الصديق
عمر الشهيد عثمان البر الرحيم كانه رأهم فاشار هذا بحثهم اليه فنظرنا فختم بن ثابت بن قيس
وصدق فاذا هو ميت اي فاجانا بغتة كونه ميتا وفاجانا بغتة موته وذكر عن النعمان بن
بشير في رواية الطبراني وابي نعيم وابن مندة وفي رواية ابن ابي الدنيا عن انس ان زيد
ابن حارثة من بني الحارث بن الخزرج خر ميتا اي سقط من قيام حال موته ويجوز ان يكون قد
خر حيا ثم مات نعي لصوله له عقبه بدون بسملة ما ذكر فجاء رجلا في بعض ازقة المدينة جمع
زقاق بالفتح اي بعض طرقها فرفع وسجي اي غطي اذ سمعه بين العشاءين والتابدرض
حوله اي يبحثن بكاء عليه يقول يجري فيه ما ذكر قريبا اي تاليا انصتوا فصتوا اي استمعوا
فحسر عن وجهه اي كشف عنه غطاءه فقال محمد النبي الامي هو من لا يكتب ولا يقرأ
وصف به تلويحا بكمال علمه وخاتم النبيين لا نبي بعده احد كان ذاك اي كونه رسولا نبيا اميا

في الكتاب

لا نبي

في الكتاب الاول اي اللوح المحفوظ المكتوب فيه المقدرات ثم قال مخاطبا من يتاتى توجيه الخطاب
اليه وجزما من نفسه ما مر وصدق صدق وذكر ابا بكر وعمر وعثمان ثم قال السلام عليك
اصله سلمت سلاما ثم حذف الفعل واقيم مصدره مقامه وعدل به الى الرفع مبتدا للدلالة على
ثبوت المعنى واستقراره ثم تعريفه اما للعهد ذهنا اي ذلك السلام الذي وجه الى الابنياء سوجه
اليك او حاضرا اشارة الى وسلام على عباده الذين اصطفى او الجنس اي حقيقة السلام الذي
اصطفى به الجنس اي حقيقة السلام الذي يعرف كل احد ما هو ممن يصدر عليك يا رسول الله
ورحمة الله وبركاته جمع بركة وهي كثرة الخير الالهي ثم عاد سيدنا كان عود البدء فصل في
ابكاء المرثي وذوي العاهات تواسنده فضعيف سعد بن ابي وقاص من طريق ابن ابي اسحق
ورواه البيهقي قال سعد في قصة اخوان رسول الله صلى الله عليه وسلم لينا رأيتا السهم لا تسل
له فيقول لم به فيقتل سن اصابه وقد رواه ابن اسحق والبيهقي عن عاصم بن عمر بن قتادة
مرسلا رحم رسول الله صلى الله عليه وسلم بوميذ اي يوم اخذ عزيزه حتى اذرفت اي انكسرت
واصيبت عين قتادة حتى وقعت على وجنته اي على اعلاه فردها رسول الله صلى الله
عليه وسلم كما رواه ابنا اسحق عن عاصم بن عمر بن قتادة مرسلا ووصله ابن مندة والبيهقي عن عاصم
عن جده قتادة ورواه البيهقي من وجه آخر عن ابي سعيد الخدري عن قتادة فكانت احسن عينيه
ورد ابي البيهقي من حديث ابي قتادة انه صلى الله عليه وسلم بصق على اثرهم في وجه ابي قتادة في
يوم ذي قرد بفتح القاف والراء ماء بطيبة من المدينة بينها وبين خيبر ويقال اما غزوة
الغابة قال ابن سعد في ربيع الاول سنة ست وفي البخاري بعد خيبر بثلاثة ايام وقيل
الحديبية فاصر علي ولا فاج ورد ابي الشاهي والترمذي والحاكم والبيهقي وصححاه عن عثمان
ابن حنيف سهلة مصغرة فنون ان امي قال يا رسول الله ادع لي ان يكشف لي عن بصري
اي بزيل عنه ما حجبه قال اي رسوله صلى الله عليه وسلم امرا له انطلق فتوضأ ثم صلي
ركعتين ثم قال اللهم اي يا الله حذف حرف النداء وعوض عنه الميم والاجتماعان وحقق به كما اختص
بتاء القسم وحرف النداء مع لا اسم وقطع همزته وتخفيفه اني اسئلك واتوجه اليك تاصدا
لك بالدعاء نبي اضافه تشريف به صلى الله عليه وسلم محمد نبي الرحمة يا سيدي اني اتوجه بك الى
ربي ان يكشف عن بصري ما حجبه ودعا ان يشفعه فيه وان يشفعني فيه اسم صلى الله عليه وسلم لعله كان قبل
علمه بتحتم ردعا قبل تخييره بقوله تعالى لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا
ورد كما عند الواقدي والبيهقي عن عروة ان ابن ملاعب الاسنة اصابه استسقى
فبعث الى النبي صلى الله عليه وسلم يستشفيه فاخذ صلى الله عليه وسلم حثوة من الارض
فتفل عليها ثم اعطاها رسوله اي رسول ملاعب الاسنة وموائل فمفعول اعطى الاخر
فاعجب له من فاعل مفعول فاخذها فشجاه اي رماه في بطن او بمعتقدان هي النبلة خفقت

وفاعل

الكتابة بمرفوعها واسم ضمير الشان او ضمير ابن ملاعب الاسنة اي انه فزهزه به فاتاه اي
رسوله بالعنوة وهو على شركا حال من ضمير اتاه اي مشرف على الموت فنزبها فشفاه الله تعالى
وعافاه مما كان فيه وذكر العقيلي رحمه الله الحافظ عن حبيب بن ذويب مصغرا ذكر كما رواه
البيهقي والطبراني وابن ابي شيبة بلفظ ابن ذويب ان اباه ابيضت عيناه فكان لا يبصر بهما
شيأ فنفث رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهما فابصر فرايته يدخل الخيط في الابرة وهو ابن
ثمانين سنة وروى الطبراني عن المحصن بن اخرم في نحره فبصق فيه رسول الله صلى الله
عليه وسلم فبرا الا دون شرر رواه وروى الطبراني انه صلى الله عليه وسلم تفل في شجة عبد الله بن
انيس فلم تمد بهم اولا وكس ثانيه اي لم يصرفه مدة اي قبح وروى الشيخان عن سهل بن سعد
انه تفل في عيني علي وكان رمدا فاصبح باريا اي سالما يقال برا من المرض فانا بار وبرا الله
منه وغيره اهل الحجاز يقولون برات بالكسر برءا بالضم وروى البخاري انه نفث على ضربة ساق
سلمة بن الاكوع يوم خيبر فبرات وروى عبد بن حميد في تفسيره عن عكرمة انه نفث في رجل
زيد بن ساذ حين اصابها السيف في قتل ابن الاشرف فبرات وروى ابن اسحاق والواقدي
لكن قالا بدل زيد بن ساذ الحارث بن اوس وروى البيهقي من حديث جابر وذكر له اصحابه
بشر وروى ابو القاسم البغوي في معجمه انه نفث على ساق علي فكره ابن الحكم يوم الخندق فعاد اليه
حين انكسرت بنبرا مكانه وبارل عن فرسه اذ جاء يستتيبه وروى البيهقي استسقى علي
ابن ابي طالب اي مرض فجعل اي شرع او قصد يدعو الله ان يعافيه فقال النبي صلى الله
عليه وسلم اشفه بجزم بحذف حرف العلة المطلب ارعافه من مرضه كذلك شكا من راسه
ثم ضرب برجله فما اشتكى ذلك الوجع بضم بني على الضم لقطعه عن المضاف اليه اعني حكاية
دعائه له او حكاية ضربه برجله اولهما وقطع ابو جهل ابو سهيل بن بيضاء مولى بني مخزوم بوادي مشدة تلك
مكسورة وقد تفتح بن عمران بمهملة فنا والمعروف ان الذي قطعها ابنه عكرمة اذ ضرب اباه
وحكاه ابن سيد الناس عن المصنف فبصق صلى الله عليه وسلم عليها والصقها فالتصقت
باذن الله ببركة تباشيره لذلك رواه ابن وهب ومن روايته ايضا والبيهقي من ابن اسحق
ان حبيب بمهملة وباءين بينهما مثناة تحتية ابن يساف ونيال اسان بكسر الهمزة اصيب
يوم بدر بضربة على عاتقه حتى سال شقه بانفصاله عنه بحد السيف فرده صلى الله عليه
وسلم بيده بضربة على عاتقه حتى صح والتام غاية النفث عليه وروى ابن ابي شيبة
عن ام جندب انه صلى الله عليه وسلم اتته امراة من خثعم بمهملة ومثلثة بينهما صبي به بلا لا يتكلم فاتى بماء
فمضمض فاه وغسل يديه صلى الله عليه وسلم ثم اعطاها اياه اي الماء وامرها ان تسقيه
وتمسه به اي مس صلى الله عليه وسلم الصبي بالماء فبرا وعقل عقلا يفضل عقول الناس و
روى احمد والبيهقي وابن ابي شيبة عن ابن عباس جاءت امراة بابن لها به جنون فسح صلى الله

الشبكة
الألوكة
www.alukah.net

مائة ألف فجملته اربعمائة ألف وقيل اربعمائة الف وصلت احداهن الى طلحة في مرضه على يتيم بالتشديد ويخفف اي زيادة على ثمانين الفا وذهبي بضعين الفا بعد صدقاته الفاشيه اي الكثيرة الشهوة وعوارضه العظيمه جمع عارضة بمعنى معروفها اعتق يومئذ ألف عبد وتصدق بمثلها بعير بكسر الباء اي قافلة فيها سبعمائة بعير ورث عليه نحو سبعين الف شئ من انواع التجارة تخلفه اجناسا وانواعا فتصدق بها اي بالاعوة السبعمائه وما عليها من انواع البضائع المختلفة وباثاثها جمع قتب وهو للبعير كالاكاف لغيره وفي حديث عائشة لا تمنع المراة نفسها من زوجها وان كانت على ظهر قتب حتى الذين على مطاوعة ازواجهن وقيل لكن نساء العرب اذا اردن الولادة جلسن على قتب يرين انه اسهل لخروج الولد فاذا لم يسهل الاستواء وهن على ما ذكر فانك بغيره واعلاها جمع حلس وهو كساء يلي ظهر البعير تحت القتب ودعى لمعوية بن ابي سفيان بن حرب نا بالتمكين في البلاد فنال الخلافة رواه ابن سعد بلفظ اللهم علمه الكتاب وملكه البلاد وقه العذاب وروى الترمذي عن سمرة انه صلى الله عليه وسلم دعى لسعد بن ابي وقاص ان يجيب الله دعوته فما دعى على احد الا استجيب له ورواه البيهقي عن انس بن مالك بلفظ اللهم استجب له اذا دعي وحسنه وقد استجيب له دعوات مرويته في الصحيح وغيره منها ان رجلا قال لئن لقيت حصينا فقال اللهم انه كان كذابا فاردد في نباية فما جاوز ان تخطيه حتى قتله وسنه مار واه البخاري وانه دعا على ابي سعدة اللهم اطل عمره واطل فقره وعرضه للفتن قال الراوي فلقد رايته شيخا كبيرا اسقط حاجباه على عينيه يتعرض للجواري يغمزهن فيقال له فيقول شيخ مفتون اصابته دعوة سعد وروى الترمذي عن ابن عمر انه اصاب الناس في بعض مغازيه عطش فسالم عمر الدعاء ان يسقيهم الله فدعا فجاءت سحابة فمطرتهم حتى جموا ثم اقلعت اي اقشعت وكف ماؤها ودعا في الاستسقاء يوم الجمعة على المنبر كما رواه الشيخان عن انس فسقوا ثم شكوا اليه المطر في الجمعة الثانية وهو على المنبر فدعا فتحموا اي انكشف بالهم من السحاب وروى البيهقي انه قال لابي قتادة افلح وجهك من الفلاح وهو البقاء والفوز والظفر اي بقي وفاز وظفر وبه حي على الفلاح اي هلموا الى سبب البقاء والفوز بها وهو الصلوة في الجماعة اللهم بارك له في شعره وبشره اي ظاهر جلده حتى يستمر احسن بين ثمانين وهو ابن سبعين سنة جملة من مبتدأ وخبر في موضع الحال من ضمير مات اي بالغا اياها وكانه ابن خمس عشرة وروى البيهقي وابن ابي اسامة انه قال للتابعة الجعدة اذا انشده قصيدة الرائية لا يفضض الله فاك اي لا يسقط الله اسنانك واصله الكسر اي لا يكسر اسنان نيك فحذف المضاف فاسقطت له سن وعن عمه العباس رضي الله تعالى عنه قال لرسوله الله ابي مدحتك فقال لا يفضض الله فاك فانشده الابيات السابقة وفي رواية فكانت احسن الناس ثغرا هو ما تقدم لمن الاسنان وفي الحديث ما انوا يحسنون ان يعلموا الصبي الصلاة اذا ثغر اي سقطت رواضعه يقال ثغر وثغر فانبتت بعد سقوطها يقال ثغر

وانثغر

وانثغر منهم من يقلب تا افتعل ثاسئلشه ثم يدغم في المثلثة الاصلية تاسشاة ثم يدغم في ستا افتعل اذا سقطت له سن سنت له اخرى وعاش عشرين ومائة سنة وقيل اكثر ابي ايام ابن الزبير وكان في الجاهلية يصوم ويستغفر وروى الشيخان انه دعى لابن عباس اللهم فقهه في الدين وعلمه التاويل سن آل يؤول الى كذا اذا رجع اليه واريد هنا صرفه اللفظ عن ظاهره الى ما يحتاج الى دليل لولاه ما صرف عنه فسمي بعد اي بعد دعائه صلى الله عليه وسلم له الحبر كان يقال له حبر الامة بفتح حاية وكسرها وترجمان القرآن بفتح تا بضمها وبضم جيمه بنهاء والترجمان في الاصل من يترجم الكلام اي ينقله من لغة الى لغة اخرى وانكر على الجوهري جعله ما يذكر بعد ونبه في النهاية انها والنون زائدتان وروى البيهقي عن عمرو بن حريث انه دعى لعبد الله بن جعفر بوان ابي طالب بالبركة في صفقته يمينه اي تبايعه سمي صفقته لوضع كل من المتبايعين يده في يد الآخر عما اشترى شيئا الا ربح فيه وروى البيهقي في الدلائل عن صناعة بنت الزبير انه دعا لها ولاهلها وولدها بن الاسود بالبركة فكانت لم تخرا بين من المال وروى البخاري انه دعا لعروة بن ابي الجعد فقال اي عروة كما رواه احمد فلقد كنت اقف بالكناسة بالكوفة فما ارجع حتى اربح اربعين الفا من قبل ان اصل الى منزلي وقال البخاري فكان لو اشترى التراب ربح فيه ببركة دعائه له وروى مثل هذا ايضا ولا ادري من رواه الغرفة بضم معجمة مفتوحة فراء ساكنة فقاف فهاء مفتوحتين وبدت له بنون مفتوحة فهاء مشددة اي نفرت فشردت نباتة اي لفرقته بها بها اعصار ريح عاصف يستدير في الارض ثم يصطفح الى السماء ستدير اكالعمود حمى رد ها عليه وروى مسلم وغيره انه دعى لام ابي هريرة بالهداية فاسلمت بعد استباع كبير واسماعه فيه صلى الله عليه وسلم ما يكره وروى ابن ماجة والبيهقي انه دعى لعلي ان يكفي الحر والقر بضم اوله اي البرد فكان يلبس في الشتاء ثياب الصيف وفي الصيف ثياب الشتاء لا يصيبه حر ولا برد هذا وابيك الكرم واتم انواع البر وروى البيهقي عن عمران بن حصين انه دعى لما علمه ابنه الله ان لا يجيبها قالت اي فاطمة فاجعت بعد بنحو على الغم لتظمه عن المضان الباء بعد دعائه لها وروى ابن اسحق بلا سند والبيهقي عنه وابن جرير من طريق الكلبي انه سأله الطفيل ابن عمرو اية تعالى اللهم نور له فسطع اي اضاء له نور بين عينيه فقال يا رب اخاف ان يقولوا مثلة بضم الميم وسكون المثلثة فتحول الى سوطه فكان يضيء في الليلة المظلمة فسمي ذا النور كالحسين بن علي واسيد بن حضير وعباد بن بشر وحمزة بن عمرو وقتادة بن النعمان كما سمي به وروى النسائي عن ابن عباس والبيهقي عن ابن مسعود واصله في الصحيحين انه دعى على مضر فنبيلة من بني مضر بن نزار بن معد بن عدنان سموا باجدعهم فاقحطوا باحتباس المطر وانقطاعه عنهم حتى استعطفته قريش فانه بغضبه عليهم اي طلبوا منه

قوله البيعان كذا في النسخ بالالف ولعله على لغة من يلزم المثنى الالف مطلقا هم

الشبكة الألوكة www.alukah.net

ان يبطه عليهم ويرجمهم فدعى لهم فسقوا مطرًا فاخصبت ارضهم وروى البخاري من طريق ابن عباس انه دعى عليه كسرى بكسر الكاف وفتحها واسمه ابرويز بهمز او شرحبيل حين مزق كتابه انه يمزق الله ملكه فمزق كل ممزق فلم يبق له باقية اي نفس باقية او بقية او بقاء ولا ثبت لفارس رياسة في اقطار الدنيا اي نواحيها وروى ابو داود والبيهقي انه دعى على من صبى قطع صلاة مرور بين يديه ان ينطع الله وابره بشهادة ما رواه ابن حبان عن سعيد بن عبد العزيز عن يزيد بن مرثد قال رايت شعد بن يزيد اسمه يزيد بن بهرام يتولى بركة بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلي فقال اللهم اقطع اثره فما مشيت والدابر في الاصل الآخر شهادة فقطع دابر القوم الذين ظلموا اي آخرهم فلم يبق منهم احد ثم استعير للزمانة كما هنا بسليه قوة مشيه هذا وقد ضعف عبد الحق وابن القطان اسناده وقال الذهبي اظنه موضوع وعلي بن زيد بن جدعان قبل الذي سوغ الدعاء عليه وهو غير مكلف واجيب بالاشتراع وروى مسلم عن سلمة بن الاكوع انه قال لرجل هو بشر بن جحدر مضمومة فهملة ساكنة ابن راعي العير بمهملة ومعجمة مفتوحة فشناة تحتية ساكنة مر الجار الوحشي ومن رواه بمعجمة فقد صحف رماه يا سلمة بسهمك فقال ارميك وقد الا استطيع أي ايمان اكل يميني فقال صلى الله عليه وسلم له لا استطعت اي لا تكل يمينك فما زنمها الى فيه وروى ابن اسحق عن عروة بن الزبير عن عمار بن الاسود والحكم بن حديث ابي نوفل بن ابي عمرو عن ابيه والبيهقي من طريق عن عبد الرحمن بن ابي بكرة قال لعتبة بن ابي لهب عبد العزى بن عبد المطلب بن هاشم اللهم سلط عليه كلبا من كلابك فاكله الاسد ليلا مسافرا وقد جعله اصحابه بينهم محيطين به فجاء فتخطاهم نائمين فاخترسه هذا وزعم بعضهم ان اكيلة انما هو عتيبة مصغرة واما هو مكبرا فالمشهور انه اسم واخوه معتب عام الفتح ولم يهاجرا من مكة ودعا صلى الله عليه وسلم المشهور من رواية البخاري ومسلم عن عبد الله بن مسعود في دعائه على قريش حين وكعوا السلا على رقبته وهو ساجد هو جلد رقيق يخرج مع الولد من بطن امه ملفوفا فيه وقيل هو كالمشيمة من المرأة قال في النهاية والاول اشبه لان المشيمة انما تخرج بعد الولد مع الغرث والدم وسماهم اللهم عليك الملأ من قريش اللهم عليك بابي جهل بن هشام وعتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة والوليد بن عتبة قال ابن مسعود فلقد رايتهم قتلوا يوم بدر الا اشقاهم عتبة بن ابي معيط الذي وضع على رقبته الا فتله علي بمرقى الطبية بامر النبي صلى الله عليه وسلم له متفلهم من بدر الى المدينة وروى البيهقي من طريق عبد الرحمن بن ابي بكر وعن ابن عمر وعن عمرو بن حريجه انه دعى على الحكم بن ابي العاص بن عبد شمس بن عبد مناف وكان جالسا خلفه صلى الله عليه وسلم فما زال يتخلج بوجهه ويغمز اي يحرك شفتيه وذقنه حكاية لفعله ويرتعش بعينيه او حاجبه اي لا زال الملازمة استهزاء وسخرية فراه فقال اكن كذلك فلم يزل يتخلج وفي رواية فصرع صرع شهرين ثم افاق مختلجا قد اختفلجه وقوته وفي رواية فمكث يرتعش حتى مات وفي رواية فصرع صرع شهرين ثم افاق مختلجا قد اختفلجه وقوته وفي رواية فمكث يرتعش حتى مات وروى البيهقي عن قبيصة بن ذؤيب وابن جريج مرسولا عن ابن عمر وقال الحسن بلغنا انه

دعا على عاصم

دعى على كعلم بميم مضمومة فمهملة مفتوحة فلام مشددة مكسورة اخي الصعب ابن جثامة بجيم مفتوحة فمثلثة مشددة من ربيعة الكناني فمات لسبع من الايام وفي الروض الانف سمات بجمعن في ايامها ابن الزبير فلتظمه الارض اي فغذته ورمته على ظهرها ومنه حديث وبقي في كوارض شرارها فلتظمهم ارضهم ثم وقوري بالبناء للمفعول له اي يغط بالمراء فلتظمه سواء فالتوه بين صدين واحدهما صدّه مهملتين الاولى منهما مضمومة ولمعجمة والثانية مشددة وروي عليه بالجيم بجمل بعضها فوق بعض والصدجانب الوادي وفي القاموس انه الجبل وروي انه محمد رجل من الصحابة اسمه سواد بن قيس وابن الدرب اسمه كلدة الصحابي المرتجز وقيل الطرن بكسر الطاء وقيل الجنيب وكان اشهب وهي التي فيها خزيمة له صلى الله عليه وسلم بانه اشترى اهازه صلى الله عليه وسلم الفرس بعد أبي جهد وشهادة خزيمة له بها على البر وقال اللهم انه كان ذكارا فلا تبارك له فيها فاصيبت شامية برجلها بمعجمة فمهملة فتحتية شاة منتوجة اي رافعة من شما بصره يشمو اشموصا اي شخص فنسأل في كرامانه جمع كرامة من الاكرام والتكرم وهي من خوارق العادات وتفارق المعجزة بخلوها عن دعوى النبوة والتحدي والحاكم بوفوعها شاهد وجود الرزق عند مريم بلا سبب وتساقط الرطب على مريم نخلة نابسة وابث اصحاب الكهف ثلاثمائة سنين وتسعا بلا اكل ولا شرب وانه لم يكن انبيا احدا وايتان اسم عرش بلقيس من مسافة بعيدة لسليمان صلى الله عليه وسلم فنوا ذن يرتد اليه طرفه وآثارها المعتزلة لتحذرا من التباسها بالمعجزة وردّ باشتراط خلوها عما ذكر وبرمانه انقلاب الاحيان له صلى الله عليه وسلم تكثيرا وتعظيما وصلاحية القدرة لذلك فيما لمسه او باشر وقد اورد من شواهد ذلك متن حديث البخاري من رواية أنس ان اهل المدينة فزعوا اسرة الفزع في الاصل الخوف ثم استعير اسمه للاستغاثة والنصر اي استغاثوا من فزعت اليه فانفزع اي استغث اليه فانا افزعه اذا اغثته واذا خوفته فركب رسول الله صلى الله عليه وسلم فرسا لابي طلحة كان يقطف به اي يقارب خطوه في سرعة باو طلحة ابو قطان شكر مزوه عن انس من القطف وهو القطع وقد قطف يقطف قطفا وقطافا بكسرها وفي الحديث يجمع الناس على القطف بكسر قافه اي العنقود ونشمعه وهو اسم لكل ما يقطف وجمعه قطاف وقطوف واكثر المحدثين يرويه بالفتح وانما هو بالكسر ومنه قول الحجاج يا اهل العراق انتم اهل الشقاق والنفاق اني اري رؤسا قد اينعت وحان قطافها قال غيره اي قد بدا نضجها ليبطأ بشناة تحتية مضمومة فموحدة فهملة مشددة مفتوحتين فهمزة اي ضيق الخطا وفي الحديث من بطا به عمله لم يسرع به نسبه اي من اخره عمله الذي لم يجد به شرف نسبه في الآخرة اذ الفضل انما هو بالعلم والتقوى لا بمجرد شرف النسب

فتقدم الاسلام سلمان فارس وقد وضع الشرك الخبيث اباه

فلما رجع اي رسول الله صلى الله عليه وسلم من الفزع قال وجدنا فرسك بحرا اي كثير العدو واسع المجرى

الشبكة الألوكة www.alukah.net

شبهم بالحجر جامع السمة ثم استعير له اسم استعارة تخييلية مجردة وترشيحية للعلم او اتبع على
فكان بعد ما يجد ركبه اياه او قبله ذلك ط ايجارك وروى الشيخان انه صلى الله عليه وسلم عفر جمل
جابر اي ضربه عند بروكه بمحجن وكان قد أعيى الوار الحال اي بخسه عاجزا عن السير فنشط بكسر الجيم
وضمها بفتحها قال في النهاية وكثيرا ما يجيء في الرواية نشط وليس بصحيح يقال نشطت العقدة
اذا عقدتها وانشطتها اذا حللتها وفي حديث السحر كانما انشط من عقال وحديث عوف بن مالك
رايته كان سبابا لي من السماء فانشط النبي صلى الله عليه وسلم ثم اعيد فانشط بكرا اي جذب ورفع
اليها يقال نشطت الدلو انشطها اذا جذبته اليك وفي حديث حتى كان غاية انشاطه اي منتهى نشاطه
الى انصار جابر ما يملك زمامه وروى البيهقي انه ضع ذكك بفرس لبعير بجيم مضمومة فهملة
منونة فشاة تحتيه ساكنة الاشجعي خفقة بخاء فخفقة معه بميم مكسورة فجيم ساكنة
فنا فناق في سفوحين اي بدرة بشهادة حويث ايا سرهم غزيه نا خفقت لهم شيلمان لما الجرا
سرتين وعمى الضعف والذهاب بشهادة حديث يخرج الدجال في خفقة من الدين وادبار
من العلم اي حال ضعف الدين وذهاب اهل العلم وعمى الصوت بشهادة حديث الميت
وانه ليسمع خفق نعالهم حين يولون عنه اي صوته وعمى السقوط بشهادة كانوا ينتظرون
الشاهي تخفق رؤسهم اي بنيا موا فتسقط اذ قائم على صدورهم وهم قعود ويترك عليها
اي دعا لها بالبركة فلم يملك راعيها شاطا منعول من اجله وباع من نسلها باثني عشر الفا
نشر مرتب سن خفق وبرك و وروى ابن سعد من حديث اسحاق بن عبد الله بن ابي طلحة انه
ركب جملا قطوفا من القطف ومر القطع اي قريب الخطاني سوعة كامرة قريبا لسعد بن
عبادة فردة ملانا اي سريع المشي شبه البرذونة فارسي معرب دستي الان رهوا اما لا يسابر
بالبناء للمفعول اي لا تسايره غاية الاسبقها و وروى البيهقي كانت شعرات من شعراته في
قلنسوة خالد بن الوليد بفتح القاف وضمها فان تحت فضم السين وان ضممت فاكسرها واقلب الواو
ياء فلم يشهد بها اي بالقلنسوة فيها الشعرات او بالشعرات فقال الا رزق النصر ببركة اشارة
صلى الله عليه وسلم وفي الصحيح من رواية تسلم وابي داود والنسائي وابن ماجه عن اسماء بنت
ابي بكر انها اخرجت طيالسة بالاضافة كما في شرح مسلم للنووي جميع طيلسان والمشهور
فتح لامه وتثلث قالت اي اسماء كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبسها فنحن نغسلها
للمرضى فنستشفي بها يتيمنا باثاره الكريمة وروى مناعن شيخ شيخه ابي القسم بن المأمون
قال كانت عندنا قصعة بفتح القاف وفي كلامهم لا تكسر القصعة ولا تفتح الجراب سبع صاع
النبي صلى الله عليه وسلم فكنا نجعل فيها المال المزكي يستشفون بها يشفيهم الله تعالى بركته
وفي الدلايل لابي نعيم ومعونة الصحابة لابن السكن اخذ جهجاه الغفاري جميعين بيمينها
الرضوان
ما ابن سعود او ابن سعيد او ابن قيس مدني روى عنه عطا وسليمان ابنا يسار وسمع بعبيد

عمر قصرها بحذفه اي بدرته وتكون بمعنى عدم الخوض بشهادة حديث محمد

ملائق

جبة عمر

اي فلما عصرها

وعن عطا

وعن عطاء انه كان يشرب حلاب سبع شياه فلما اسلم لم يتم حلاب شاة الغضيب موضع
النبي صلى الله عليه وسلم الذي كان المتكلمون يبتدأ ولونه من يد عثمان ليكبر علي كبيته فصاح الما
به فاخذته نبها الاكلة فقطعها وبات قبل الليل وقال ابن عبد البر تناول العيص من يد عثمان
وهو يخطب فكسرها فوقعت الاكلة في ركبته وتوفي بعد عثمان بسنة وروى البيهقي عن
انس انه سكب من فضل وضوئه في بير رنبا بالفتح والتذكير بقرب المدينة فانزفت بعد
بفتح النون والزاي ثم فاء ينفد يعني سكنه فيها وتزف من الافعال المتعدية فاذا زيد عليها لزمت
يقال انزف البير اذا ذهب ماؤها فاذا عدي قيل نزفتها ومثله اجفل الظليم وجفلته الريح
وانتشخ البعير اي رفع راسه ونشقه وافتح الفيم ونشمه الريح وانتشر ريش الطير
ونشلته والوت الناقة بذنبها ولويته وألب زيد وكبة الله تعالى وروى ابو نعيم انه نزق
في بئر كانت في دار انس فلم تكن بالمدينة ببير من ابارها اعذب منها اي اطيب واحلا ولا اعذب
فيه يقال اعذبنا واستعذبنا اي شربنا عذبا واستقينا عذبا طيبا وسر على ما قيل نقيل
له اسمه بيمان بتحاء مكسورة فشاة تحتية ساكنة فهملة فالف فنون ضد نغران وماؤه مذي يقال
بلا عين فان وماؤه لطيب فطاب حتى لا ملوحة فيه وروى ابن ماجة اتى النبي صلى الله عليه وسلم
بذلو من زمزم وروى البيهقي من وائل الحضرمي ولم يقل من ماء زمزم فصح اي الق مزقيه
تاء فيه فصار اطيب من المسك وروى الطبراني عن ابي موهبة انه اعطى الحسن والحسين
لسانه فصاة وكانا يبكيان جملة حالية من الضمير قبلها اي باكيين عطشا تمييز او مفعول لاجله
البكا فسكتا وروى سلم عن جابر كان لا تم ما لك عكك مهملة مضمومة وكاف مشددة اما من جلد
يجعل فيه السمن تهدى فيها للنبي صلى الله عليه وسلم سمنا يتاجهيه فاسرها اي النبي صلى الله
عليه وسلم ان لا ان لا تعصرها اي اسرها بترك عصرها ثم دعها اليها ما دامت مملوة اي فاجاء
بعته ملوها سمنا فاتاها بسيلوها بسين مهملة ولام ساكنة فتحتية مفتوحة فواو مكسورة فتحتية
الادم موكا ما يوتدم به كالفتل والمرق واللحم وفي
الحديث سيد ادم الدنيا والآخرة اللحم ولم يجعله بعض الفقهاء ادما قاله ولا يطعف لا يأتدم
فاتى الخادم بحنث وليس عندهم اي الادم فتعمد اليها فتجد فيها سمنا فكانت تقيم اودهم حتى
عصرتها غاية الادم وهي انثت الاقامة وكاد يتخذ فانواه الصباح المراضيع جمع
رضيع بمعنى مرضع اسم مفعول فيجزهم بفتح التحتية اي يكفيهم ريقه الى الليل غاية لكفاية
ريقه اياهم ومن ذلك اي من كرامات بركة يده الكريمة تفشي وتحمل فيما لمسته بها او غرسه
من شجر وغيره كودي النخل الذي غرسه لسلمان الفارسي رواه البيهقي عنه حين كاتبه مواليه
وكانوا يهودا على ثلثمائة ودية بواو ومتوحدة فهملة مكسورة فتحتية مشددة صغير فسيل
النخل غرسها لهم كلها وتطعم وعلى ابي بعين اوقيه من ذهب بفتح الهمزة وتشديد الياء يجوز
حذفها بشهادة رواية الشيخين عن جابر في باب اشتراط ظهر الدابة وفي مسند احمد صلى

الله عليه وسلم اشتراه منهم بكذا درهم وعلى ان يخرسها لهم كذا من النخل يعلم لها حتى تدرك فمر بها رسول
الله صلى الله عليه وسلم له اى لسلمان بيده الا واحدة غرسها بيده فاخذت عروقها ونشت في الارض
كلها الا تلك الواحدة فقلعها ورد ها بيده الكريمة فاخذت وروى ابن عبد البر عن حسين بن واقد عن
عبد الله بن بريدة قال سمعت بريدة يقول جاء سلمان فذكره وان الذي غرسها عمر ورد ذلك بالحاب في غير
صحيحه ان الذي غرسها سلمان وقد يجمع بينهما بانه اشترك في غرسها اربعة عمر وسلمان واحدة فلم تأخذ
فمن اصابها بيده كعمر مثلا وسلمان اخرى فغرسها او غرسها عمر بحضرة رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاخذت وفي كتاب الزاهر لابن الانباري من غرسها بيده صلى الله عليه وسلم نسبة الى عمل بزل الكتان زيتا لمنة بغداد فاطعم
النخل نظامه الا الواحدة التي غرسها بيده صلى الله عليه وسلم فقلعها وغرسها فاطعمت من عامها وما ذكر
على بركته بعد يزداد كان ما لم يخرج عود من البرح الغابة سريعا واعطاه اى اعطى النبي صلى الله عليه وسلم سلمان مثل
بيضة الدجاجة اى قدرها وزنا او حجما من ذهب بعد ان اداره ما عليه لسانه لعله بذلك بترك عليها اي فيحي
فيها بالبركة فلم يسمع من شاهده فظن انه اماط اداءها عليه فوزن منها لموالبه اربعين اوقية ووفى عنه
شرا اعطاهم اياها بعين وما هذا ولا بعده بل صح ان النبي صلى الله عليه وسلم وفى حديث حنش بمهمله فنون فصحيفه
ابن عبيد بمهملة ومنقوطة الذي رواه قاسم بن ثابت في الدلائل من طريق سوسن عن عبده عن المسور بن مخرمة
سقاني رسول الله صلى الله عليه وسلم شربة من سويق شربت الماء وشربت اخرها فما زلت
اجد شبعها اذا جعت وريها اذا عطشت وبردها اذا ظميت اى لم افارق بعد شربها اني اذا اردت
جوع شبعت او عطش رويت او حرارته وشدته اطفاها رتبها واعطى قتادة بن النعمان كما رواه احمد
عن ابي سعيد بسند صحيح وصلى به العشاء في موضع خال من قتادة في ليلة مظلة مطيرة متعلق
باعطى جملتان ورتبها المتراخي بين اعطى ومفعوله الثاني افاد انه ما تدعم عرجونا هو المنعول الثاني بفتح العين
واللام فكسر مع فتح الجيم وقد تسكن بها تملؤن من الانفراج اى الانفطاف وهو اصل العذق الذي يعوج
ويقطع منه الشماريخ والواو والنون فيه زائدتان وجمعه عراجين وقال انطلق بها فانه سيضيء لك
من بين يديك عشرا ومن خلفك لعله عشرة اذا دخلت بيتك فستري سوداء فاضربها حتى
يخرج فانه شيطان فانطلق فاصاب له العرجون بين يديه عشرا ومن خلفه عشرا حتى دخل بيته ورجل
السواد وفي توشيح عبري الايمان المبارزي فانه تنفذ ولا تعارض بينهما فلعله تمثل بصورته فضربه حتى
خرج وبها اي من كرامة تكاثر سببا لانقلاب الاعيان كما رواه البيهقي ودعى لعكاشة بالتشديد
والتخفيف جذا لحطب بجيم مكسورة وقد تفتح فمهملة ساكنة اعا صلا شجرة او عودا اذ قد يجعل
جملا وفي حديث الستيفة انا جذيلها المحكك فصغر جذل للتعظيم ومرعود ينصب للابل الجرفي
لتحتك به اي انا ما يستفني به كما تستفني الابل الجرف باحتكاكها بالعود وقال له اضرب به من
نأى الله ورسوله حين انكسر سيفه متعلق بدفع يوم بدر اي زمن ونقته ص فماذا اي صار مجازا عنه
اذ لم يكن قط سيفا حتى يعود في يده سيفا صار حقا اي قاطعا طويل القامة ابيض شديد المتن من المتانة

وهي

هو وهي الشدة والقوة او هو اصل الشئ الذي به قوامه منزلة الظهر للاعضاء فقاتل به في
وقته بردحتى انتضت ثم لم يزل عنده حتى شهد به المواقف لقتال الكفرة وكان هذا السيف
يقال العون ومنها ايضا ما رواه البيهقي عن سعيد بن عبد الرحمن عن اشياخه وحمنه لعبد الله
ابن جحش يوم احد اى زمن ونقته وقد ذهب سيفه اعتراض وقع حالا من عبد الله اذا ذهاب
بذهاب سيفه اعزل فاعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم عسيب نخل اعجوبة منه مما لا حرص
عليه فرجع في يده سيفا اعصارا مجازا عن رجوع وفي سيرة ابن سيد الناس انه اعطى سلمة بن اسلم يوم
بدر قضيبا من عراجين ابن طاب كان في يده فاذا هو سيف جيد فلم يزل عنده حتى قتل يوم جسر
ابي عبيد ومنه اى مما باشرته يده المكرمة بركته في دور الشياء الحوايا باللبن الكثير تمتصه
شاة ام معبد من رواية ابن سعد والطبراني عن ابي معبد الخزاعي انه صلى الله عليه وسلم لما هاجر هو
ابو بكر ومولاه عامر بن فهيرة وعبد الله بن الاريقط استأجروا دليلا وهو على دين كفار قريش فاتخذوا
طريق الساحل فمروا بقديد على خيام معبد عاتكة بنت خالد الخزاعية وكانت برزة تعبي بفنائها تطعم
وتسقي من مر بها وكانوا مرملين سنتين فطلبوا منها لبنا فلم يجدوه فرأى عندها شاة خلفها الجهد
عن الغنم فقال أذات دين لي ان احلبها قالت نعم وددي بها فاعقلها ومسح ضرعها وسمى الله فتفاجت
ودرت ودعا باناء مربض الرهط فحلب فيه وسقاهم حتى رووا ثم شرب آخرهم ثم حلب فيه
ثانيا ثم ثالثا ثم غادر عندها فارتحلوا فجاء زوجها ابو معبد يسوق أعنزا عجافا يتساوكن هزالا فرأى اللبن
فعجب فقال اني لك هذا فقالت مر بنا رجل مبارك الحديث وقصة اعنز معوية بن ثور
جمع قلة لمعز اي شاة وروى ابن سعد وابن شاهين عن الجعد بن عبد الله وشاة انس كلما
كانت مثل شاة ام معبد قدرت ببركته وهذا من ابلغ المعجزات لوجود اللبن بدون مثاره وهي
حوايل وروى ابو يعلى والطبراني وغيرهما بسند حسن قصة غنم حليمة سرحت وشاركها
اي عانتها المسنة اذ كانت حوايل عجافا فما اصابها من الجهد من حبس القطر عنهم ذرت به اللبن
الكثير واخصبت هي وقومها بعد ان كانوا مرملين سنتين عجاف ببركته حلوله بينهم رضيعا منها
وروى البيهقي قصة شاة عبد الله بن مسعود انها درت بلبن خالص سايغ للشاربين ولم يدر
اي يعلم للضراب عليها فحلا بعشا صار وروى مسلم قصة شاة المرداء انها درت كذلك بنواحي بركاته
وزوائد كراماته ومن ذلك ما روى عنه من كرامة ما رواه ابن سعد عن سلم بن ابي الجعد مرسلا
تزوجه اصحابه سبعا بعد ان كاد ركاه ودعا فيه بالبركة فاصاب سبعا تزوجهن في ليلة اي زوجهم اياه بعد ربطه فيه ودعا
فيه فلما حضرت الصلوة نزلوا فحلوه فاذا هو ابن طيب اي فيما هم كونه لبنا حذا الصاد وزيد بالالف
في فمه اي زيد اللبن في فم السقاء في نسخة بتا وحذ بالاضافة ومسح راس عمير بن سعد وبرك
اي دعا له بالبركة فعاش وهو ابن ثمانين فاشاب كذا هنا عمير وعليه صح وروى عبد العزيز بن ابي حازم
اخبار المدينة عن محمد بن عبد الرحمن بن سعد انه عباد لا عمير ولعل ذكر وانعتان وروى البيهقي

شبكة الألوكة
www.alukah.net

آخر ان استشهد اي عكاشة
في قتال اهل الردة في خلافة
الصديق رضي الله عنه شهد به
المواقف صح صح

والطبراني انه كان يوجد لعتبه بن فرقد طيب يغلب طيب نسائه رائحةً لان رسول الله صلى الله عليه وسلم
مسح بيده عليه وطهره وسلت الدم اي مسحه واماطه عن وجهه عامر بن قرة وكما رواه الطبراني عنه كان
جرح يوم حنين وعالم فكانت بعده اي بعد سلته في موضعه له غرة اي بياض في وجهه من غير سوء ولا
كغرة الفرس وذكر الكلبي انه مسح على راس قيس بن زيد الجذامي ودعا لم فهلك ابن مائة سنة جملة حالية
من المفعول قبلها افادت قدر هيئة التي يرد بها الانسان غالبا الى اول امره وراسه وموضع كف النبي صلى
الله عليه وسلم وما ترك يده عليه من شعره اسود فكان لسبب تلك الغرة في جبهته يدعى الأغر
تشبيها لما في وجهه من بياض بغرة الفرس وروى كما عند البيهقي مثل هذه الحكاية لعمرو بن ثعلبة
المهني من مسحه صلى الله عليه وسلم راسه ودعا له فمات على حالة كحالة قيس بن زيد ومسح على وجه
آخر فاذا النظر وجهه نور لعله حزيمة بن سراب المحدث اذ قد روى ابن سعد عن وحوة السعدي انه
صلى الله عليه وسلم مسح وجهه فصارت له غرة بيضاء وروى احمد والبيهقي انه مسح وجنة قتادة بن النعمان
بكسر اوله وسكون ثانيه فكان لوجهه بريق حتى كان ينظر في وجهه كما ينظر في المرآة فعلا النظر
سببان لمفعوليها المجرورين وروى البيهقي وغيره انه وضع يده على راس حنظلة بن حوشة بمهملة
مكسورة فمعجمه ساكنة فتحتية مفتوحه وبرك عليه اي دعا له بالبركة فكان حنظله يوتى بالرجل اللام
فيموت بعد كما في الزند بفتح الزاي واخاف ان يكله الذهب نهي للمعد الذهبي اذ فقد يريد به الماهية من حيث وجودها
في ضمن تعقل افرادها مع قرينه البعضيه نهي في حكم النكرة في الاثبات اذ لم يرد به وجزيمين قد ورد
وجهه والشاه من الضان والمعز قد ورد ضرعها فينضح محل الورد منها على موضع كفه صلى
الله عليه وسلم من راسه فيدهب الورم من وجهه وضرعها وروى ابن عبد البر في اسيعابه انه
نضح في وجه زينب بنت ام سلمة وكانت ربيبته في حجره نضحة اي رشة من ماء فما كان
يعرف في وجه امراة من الجمال ما كان بها سنه ومسح راس صبي به عاهة اي آفة من قرع او غيره
فبرا اي زال ما به من العاهة واستوى شعره احسن ما كان لا اعرف من رواية الا ان ابا نعيم روى عن
الوازعي انه انطلق الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بابن له محموق فمسح وجهه ودعا له فلم يكن في الوفد
احد بعد دعوته اعقل منه واتاه رجل به ادرة بهمزة مضمومة فمهملة ساكنة فزاي فتحتية
في خصيته فامره ان ينفضها اي يرشها ماء من غير مج اي يصب من فمه فنفعل اي نضحها فبرا
لا اعرف من رواه وعن طاوس بن كيسان اليماني ان بوت النبي صلى الله عليه وسلم ما دعه من اي جنون
فمسكه بمهملة اي ضرب في صدره الاذب المس كذا رقمت على طاوس ولا ادري من رواه ثم رايته
وروى احمد عن رابل بن حجوان مج اي صب من فمه في دلو فيه ماء ثم صبت فيها ما مجه فيه
فتاح منه ريح المسك اي شامه تشبيها له به لانه الاصل في الرائحة وان كان رائحة ما مجه اتم
وروى مسلم عن سلمة بن الاكوع انه اخذ قبضة من تراب يوم حنين ورمى بها وجوه الكفار
وقال شاهت اي قبحت الوجوه فانهزموا ايحسون القذا بتان مفتوحه فجيمة مقصور

جمع

جمع قذاة اي يمسحون ما دخل اعينهم من التراب اذا القذا ما وقع في العين والماء الشراب من تراب او رماد
او سمع وغير ذلك وفي الحديث يبصر احكم القذاة في عين اخيه ويعمى عن الجذع في عينه مثل يضرب
لمن يرى الصغير من عيوب الناس فيعيرهم به وفيه من العيوب ما نسبة اليه كنسبة الجذع
الى القذاة عن اعينهم اي يميطونه عنها وروى الشيخان انه شكا اليه ابو هريرة النسيان اي نسيا
ما يسمعه منه صلى الله عليه وسلم فامره ان يبسط ثوبه ويغرف بيده فيه تشبيها من احذ شيأ في الماء
في نزعه ثم امره ان يضمه الى صدره فعمل فما نسي شيأ بعد ذلك وروى الشيخان انه ضرب حذيفة بن عمرو
البجلي صدره لما في وجهه من بياض بغرة الفرس وروى كما عند البيهقي مثل هذه الحكاية لعمرو بن ثعلبة
المهني من مسحه صلى الله عليه وسلم راسه ودعا له فمات على حالة كحالة قيس بن زيد ومسح على وجه
آخر فاذا النظر وجهه نور لعله حزيمة بن سراب المحدث اذ قد روى ابن سعد عن وحوة السعدي انه
صلى الله عليه وسلم مسح وجهه فصارت له غرة بيضاء وروى احمد والبيهقي انه مسح وجنة قتادة بن النعمان
بكسر اوله وسكون ثانيه فكان لوجهه بريق حتى كان ينظر في وجهه كما ينظر في المرآة فعلا النظر
سببان لمفعوليها المجرورين وروى البيهقي وغيره انه وضع يده على راس حنظلة بن حوشة بمهملة
مكسورة فمعجمه ساكنة فتحتية مفتوحه وبرك عليه اي دعا له بالبركة فكان حنظله يوتى بالرجل اللام
فيموت بعد كما في الزند بفتح الزاي واخاف ان يكله الذهب نهي للمعد الذهبي اذ فقد يريد به الماهية من حيث وجودها
في ضمن تعقل افرادها مع قرينه البعضيه نهي في حكم النكرة في الاثبات اذ لم يرد به وجزيمين قد ورد
وجهه والشاه من الضان والمعز قد ورد ضرعها فينضح محل الورم منها على موضع كفه صلى
الله عليه وسلم من راسه فيدهب الورم من وجهه وضرعها وروى ابن عبد البر في اسيعابه انه
نضح في وجه زينب بنت ام سلمة وكانت ربيبته في حجره نضحة اي رشة من ماء فما كان
يعرف في وجه امراة من الجمال ما كان بها سنه ومسح راس صبي به عاهة اي آفة من قرع او غيره
فبرا اي زال ما به من العاهة واستوى شعره احسن ما كان لا اعرف من رواية الا ان ابا نعيم روى عن
الوازعي انه انطلق الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بابن له محموق فمسح وجهه ودعا له فلم يكن في الوفد
احد بعد دعوته اعقل منه واتاه رجل به ادرة بهمزة مضمومة فمهملة ساكنة فزاي في خصيته فامره ان ينفضها
اي يرشها ماء من غير مج اي يصب من فمه فنفعل اي نضحها فبرا لا اعرف من رواه وعن طاوس بن كيسان اليماني ان بوت النبي صلى الله عليه وسلم ما دعه من اي جنون
فمسكه بمهملة اي ضرب في صدره الاذب المس كذا رقمت على طاوس ولا ادري من رواه ثم رايته
وروى احمد عن رابل بن حجوان مج اي صب من فمه في دلو فيه ماء ثم صبت فيها ما مجه فيه
فتاح منه ريح المسك اي شامه تشبيها له به لانه الاصل في الرائحة وان كان رائحة ما مجه اتم
وروى مسلم عن سلمة بن الاكوع انه اخذ قبضة من تراب يوم حنين ورمى بها وجوه الكفار
وقال شاهت اي قبحت الوجوه فانهزموا ايحسون القذا بتان مفتوحه فجيمة مقصور

جمع قذاة اي يمسحون ما دخل اعينهم من التراب اذا القذا ما وقع في العين والماء الشراب من تراب او رماد
او سمع وغير ذلك وفي الحديث يبصر احكم القذاة في عين اخيه ويعمى عن الجذع في عينه مثل يضرب
لمن يرى الصغير من عيوب الناس فيعيرهم به وفيه من العيوب ما نسبة اليه كنسبة الجذع
الى القذاة عن اعينهم اي يميطونه عنها وروى الشيخان انه شكا اليه ابو هريرة النسيان اي نسيا
ما يسمعه منه صلى الله عليه وسلم فامره ان يبسط ثوبه ويغرف بيده فيه تشبيها من احذ شيأ في الماء
في نزعه ثم امره ان يضمه الى صدره فعمل فما نسي شيأ بعد ذلك وروى الشيخان انه ضرب حذيفة بن عمرو
البجلي صدره لما في وجهه من بياض بغرة الفرس وروى كما عند البيهقي مثل هذه الحكاية لعمرو بن ثعلبة
المهني من مسحه صلى الله عليه وسلم راسه ودعا له فمات على حالة كحالة قيس بن زيد ومسح على وجه
آخر فاذا النظر وجهه نور لعله حزيمة بن سراب المحدث اذ قد روى ابن سعد عن وحوة السعدي انه
صلى الله عليه وسلم مسح وجهه فصارت له غرة بيضاء وروى احمد والبيهقي انه مسح وجنة قتادة بن النعمان
بكسر اوله وسكون ثانيه فكان لوجهه بريق حتى كان ينظر في وجهه كما ينظر في المرآة فعلا النظر
سببان لمفعوليها المجرورين وروى البيهقي وغيره انه وضع يده على راس حنظلة بن حوشة بمهملة
مكسورة فمعجمه ساكنة فتحتية مفتوحه وبرك عليه اي دعا له بالبركة فكان حنظله يوتى بالرجل اللام
فيموت بعد كما في الزند بفتح الزاي واخاف ان يكله الذهب نهي للمعد الذهبي اذ فقد يريد به الماهية من حيث وجودها
في ضمن تعقل افرادها مع قرينه البعضيه نهي في حكم النكرة في الاثبات اذ لم يرد به وجزيمين قد ورد
وجهه والشاه من الضان والمعز قد ورد ضرعها فينضح محل الورم منها على موضع كفه صلى
الله عليه وسلم من راسه فيدهب الورم من وجهه وضرعها وروى ابن عبد البر في اسيعابه انه
نضح في وجه زينب بنت ام سلمة وكانت ربيبته في حجره نضحة اي رشة من ماء فما كان
يعرف في وجه امراة من الجمال ما كان بها سنه ومسح راس صبي به عاهة اي آفة من قرع او غيره
فبرا اي زال ما به من العاهة واستوى شعره احسن ما كان لا اعرف من رواية الا ان ابا نعيم روى عن
الوازعي انه انطلق الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بابن له محموق فمسح وجهه ودعا له فلم يكن في الوفد
احد بعد دعوته اعقل منه واتاه رجل به ادرة بهمزة مضمومة فمهملة ساكنة فزاي في خصيته فامره ان ينفضها
اي يرشها ماء من غير مج اي يصب من فمه فنفعل اي نضحها فبرا لا اعرف من رواه وعن طاوس بن كيسان اليماني ان بوت النبي صلى الله عليه وسلم ما دعه من اي جنون
فمسكه بمهملة اي ضرب في صدره الاذب المس كذا رقمت على طاوس ولا ادري من رواه ثم رايته
وروى احمد عن رابل بن حجوان مج اي صب من فمه في دلو فيه ماء ثم صبت فيها ما مجه فيه
فتاح منه ريح المسك اي شامه تشبيها له به لانه الاصل في الرائحة وان كان رائحة ما مجه اتم
وروى مسلم عن سلمة بن الاكوع انه اخذ قبضة من تراب يوم حنين ورمى بها وجوه الكفار
وقال شاهت اي قبحت الوجوه فانهزموا ايحسون القذا بتان مفتوحه فجيمة مقصور

الألوكة
www.alukah.net

انه كما اخبر به كما يذكر الرجل وجه الرجل اذا غاب عنه ليس ظرفا ليذكر بشهادة قوله وقد نسيته ظ
فاراد فاذكره مع تشبيه به اي كما اذا غاب وجه الرجل فنسيانه ثم اذا اراه عرفه بعد نسيانه اياه فاذكر
ظرف الغيبة اهتماما بتقديم التشبيه بالمذكر لانه المقصود الى هنا ورواية الشيخين زاد ابو داود بسنده
آخر من طريق فليصة بن ذؤيب عن أبيه عن حذيفة وان كان صغيره هنا يتضى اتصاله به ثم قال
اي حذيفة ما ادري أنسي اصحابي ام تناسوه لغلبة اهتمامهم به بقيام مهمه كما مر أهم سنة والله
ما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم من قايد بالقاف ومن زايدة اي امير فتنة يضربها الى
قيامة ظلما وجورا وعسفا وغشما او حدث بدعة كمالم يبتدع بدعوالى البدع وفيه مع حوازها
عنادا وقد قال صلى الله عليه وسلم اياكم ومحدثات الامور فان كل حدث بدعة وكل بدعة ضلالة وكل
ضلالة في النار اي لكل حدث في الدين حديث لا مستند له شرعي يعضده لان الحق انما هو فيما ورد به الشرع وما بعد الحق الا الضلال وهذا الحديث من جوامع الكلم التي لا يشذ عنها شئ لكل من احدث
شيأ لا اصل له شرعي فهو ضلالة الى ان تنقضي الدنيا بيلغ من معه اي مع قايد الفتنة ثلثمايه
فصاعدا اسنة لقايد اي اكثر الا قدر ستة رسول الله صلى الله عليه وسلم باسمه واسم ابيه وقبيلته
التي تؤويه ومر وروى احمد والطبراني بسند صحيح وابو يعلى وابن منيع عن ابي الدرداء قال لقد
تركنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يحرك طايرٌ جناحيه في السماء الا ذكر لنا منه علما لكن
عمونا اذ نانا اياه ليوحي الله صلى الله عليه وسلم لم يزل ناصحا لامته مبالغا في تكميل نفوسهم بانواع الكمالات
علمية وعملية وقد خرج اهل الصحيح اي من روى الاحاديث المتصفة بالصحة كالبخاري ومسلم
وابن حبان وخزيمة والحاكم والائمة الاعلام كالشافعي ومالك واحمد ما اعلم منعولا خرج باصحابه
ما وعدهم به بيان للمفعول العايد على ما اعلم به من الظهور على امايه وفتح مكة بيان لما وعد وابه كما رواه
الشيخان وغيرهما من طرق وبيت المقدس رواه البخاري عن عوف بن مالك واليمن والشام والعراق
رواه الشيخان عن سفين بن ابي زهير وظهور الاسن حتى تظعن المراة من المدينة بهملة
مكسورة فشناة تحتيه ساكنة مدينة بقرب الكوفة ولهم حيرة اخرى بقرب نيسابور الى مكة
لا تخاف الا الله رواه البخاري عن عدي بن حاتم وان المدينة الشريفة ستفزع بجيمة من
الفزع وفي رواية بهملة من الفرى انه تضيع عراليس فيها أحد رواه الشيخان عن ابي هريرة كذا
بلفظ يتركون بعد كما اختاره النووي وغيره وانما يقع قرب الساعة واذ انتفى صنيعه شئا
ويقربه في شرح مسلم انه وقع حيث ذكره فيما اخبر صلى الله عليه وسلم بوقوعه نوع كما اخبر ويفتح
خيبر على يدعلي في غد يومه الذي كان فيه اذ مر رواه الشيخان عن سهل بن سعد بلفظ لاعطين
الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله او يحبه الله ورسوله يفتح الله على يديه وقد فعل عليا وكان ارمد
فبصق في عينيه فبرا وفتح الله على يديه وما يفتح على امته من الدنيا ويوتون من زهرتها
رواه الشيخان من طرق وقسمهم كنوز كسرى يكسر الكاف وفتح ملك فارس وكنوز قيصر

ملك الروم ورواه الشيخان من طرق عن ابي هريرة وغيره وما يحدث بينهم اي بين امته من
الفتن والاختلاف والاهواء رواه الشيخان من طرق وسلوك سبيل من قبلهم رواه الشيخان
عن ابي سعيد بلفظ لتتبعن سنن من قبلكم شبرا بشبر وذراعا بذراع حتى لو دخلوا جحر ضب
لتبعتموهم قيل يا رسول الله اليهود والنصارى قال فمن وسنن بهملة وتون مفتوحتين اي طرقهم
فيما احدثوه بعد نبيهم من تحريفه وتبديل وبدع مضلة وشبرا بشبر وذراعا بذراع تمثيل لشدة
موافقتهم لهم لا في تغيير وكفر وافتراقهم اي امته صلى الله عليه وسلم على ثلاث وسبعين وتة رواه
احمد وابو داود والترمذي والحاكم عن ابي هريرة واصولهم ثمانية معتزلة لاعتزالهم ابي رئيسهم
واصل بن عطاء الغزال بجلي الحسن البصري بتورلهم ان مرتكب الكبيرة لا مؤمن ولا كافر شيئا
منزلة بين المنزلتين فقال الحسن قد اعتزلنا واصل فقيل ابا واصل فقيل ابا حذيفة لانكارهم القدر واسماؤهم
انما هي اسماء ابي قدرهم وقالوا من اثبت القدر فالى ان يستحق ويرده قوله صلى الله عليه وسلم القد
مجوس هذه الامة لمشاركتهم المجوس في اثبات خالقين وقالوا نهم خصماء الله في القدر كما ورد
انه ينادي يوم القيمة الا ليقم خصماء الله فتقوم القدرية وانتفوا اعلى نفي صفاته ورويته في الاخرة
بالابصار وعلى خلق القران وبان الحسن عقليان وبوجوب الاصلح عليه تعالى للعباده واثابة المطيع
والتايب وتعذيب فاعل الكبيرة ومن ثم لقبوا انفسهم باهل العدل والتوحيد ثم افترقوا
بعدا ثنتا عشرة على ذلك عشرين فرقة يكفر بعضهم بعضا وشيعة شايعوا عليا وقالوا انه الامام
الحق بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم اثنان وعشرون فرقة يكفر بعضهم بعضا وخوارج خرجوا
على علي سبع فرق ومرجئة لارجائهم العمل عن النية والاعتقاد رتبة او اقوام لا يضرمع الايمان
معصية كما لا ينفع مع الكفر طاعة خمس فرق ونجارية اصحاب محمد بن الهيصم الخبر البخاري وافتراقهم في ان
خلق المخلوق افعال لله وان الاستطاعة مع الفعل وان العبد يكتسب فعله ووافقوا المعتزلة
في نفي الصفات والرؤية في الاخرة وحدوث القران ثلاث عشرة فرقة وجبرية محضة خالصة تسند
افعال العباد الى الله لعدم اختيار العبد اذ لا قدرة له مؤثرة ولا كاسبة بل هو كالجماد فيما يوجد منه
كما تقدم بيد الكاتب فرقة واحدة ومشبهة شبهوه بخلقه باثبات ما ورد بالمتشابهات فرقة واحدة
اخلوا في اطراف منهم شبهة غلاة الشيعة ومشبهة الحشوية ومشبهة الكرامية والناجية
منها اي من تلك الفرق واحدة قال فيهم صلى الله عليه وسلم هم الذين انا عليه واصحابي اي من تقدم
اهل السنة والجماعة فقها وحدثون واشاعرة وماتريدية لخلو من عداهم من بدع من ذكر وروى
البخاري انه الضمير الشان ينسد ستكون لهم لامته اثاط بهمزة مفتوحة فثلثة ساكنة وآخره
طاء مهملة نوع من البساط له خمل رقيق يغشى بها الروادج واحدها لحاف ويبدد احدهم كما رواه
الترمذي عن علي في حلة هي ثوبان من جنس واحد ويروح اي يرجع في اخرى ويوضع في صحفة
اناكا القصعة المبسوطة ونحوها وهما صحاف وفي المديد لانسال المراة طلاق اختها التصفح

الشبكة
الألوكة
www.alukah.net

ملي صحتها مثل يضرب لمن تريد من النساء الاستبشار والمراة بخطها من زوجها فكون كمن اقرع فالقى
في صحفة فيرى في صحفة نفسه ويرفع من بين صحفة اخرى ويستروين بيوتهم كاستار الكعبة
فيه تلويح بان الدنيا تبسط عليهم ثم يتوسعون فيها ثم قال اي النبي صلى الله عليه وسلم مخاطبا لاصحابه
وانتم اليوم خير منكم يومئذ مرة القوايم نحن يومئذ خير منا اليوم او ليس الامر كما تظنون بل انتم
خير لان الفقر الذي هو كما في خير من غنى المبالغة وروى الترمذي عن ابن عمر انهم اذا مشوا
المطيطا بميم مضمومة وبعدها تحتية ثم طاء مهملة ثم تحتية ثقيلة مع مد
اليدين والخطا في التنزيل ثم ذهب الي اهله يتمطى اي افتخارا من المط وهو المد اذا المتجبر تمد
يديه وخطاه وهي من المصغرات التي لم تستعمل مكبرة كمريطي وكعيب وكميت وخويصة
بنات فارس والروم رد الله بأسهم بينهم اي شدة عداوتهم بينهم وسلط شرارهم
على خيارهم بشهادة انهم بعد ان فتحوا بلاد فارس والروم غنموا اموالهم وسبوا ذراريهم وتحكم
واستعبدوهم سلط الله على عثمان شرارا فقتلوه وعلى علي اشقاها فقتله وعلى الزبير ابن
جرموز فقتله وقاتلهم الترك كما رواه الشيخان بالفظ لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا قوما نعالهم
الشعر وحتى تقاتلوا الترك صغار الاعين حمر الوجوه ذلف الانوف كان وجوههم المجان
المطرقة والخز بمعجمة مضمومة فزاي ساكنة طايفة من الترك جمع اخز وفي الخز محركا
ضيق العين وصغرها وفي حديث حذيفة كاني بهم حتس الانوف خز العيون والروم ظاهر
معروفة لا ادري من روى حديث الطايفتين وذهاب كسرى بفتح اوله وكسره اي ذهاب
ملكه بذهابه وقوته فارس من ارض العراق وغيرها حيث لا كسرى بعده وذهاب قيصر
ملك الروم من الشام وغيره حتى لا قيصر بعده رواه الشيخان بدون فارس وذكر الخزر
عن ابن حبيب بزاي مرفوعا فارس نطحة او نطحتين ثم قال لا فارس بعده هذا ابدا وان الروم
هي ذات القرون كلما هلك قرن خلفه قرن الى آخر الدهر وقد وقع ما اخبر صلى الله عليه
وسلم به من زوال ملكيهما من اقليميهما كسرى بمرزبان ملكه كل مرزبان ولم يبق منه طارفة بعين يدعوته
صلى الله عليه وسلم ان يمزق كل ممزق وقيصر امحى هرقل فقد انهزم من الشام في خلافة عمر الى
بلاده فانتزع الحلوان بلادها فلله الحمد وروى البخاري عن مرداس الاسلمي انه صلى الله عليه
وسلم اعلم اصحابه بذهاب الامثل فالامثل اي الاشراف من الناس الفاضل فالفاضل بتوبيخ الله
التفاضل فاثبتت الاسلمية للاول ثم الثاني وهكذا حتى يبقى حثالة لا يبالي بهم الله بالة
وتقارب الزمان من حديث الترمذي لا تقوم الساعة حتى يتقارب الزمان فتكون السنة
كالشهر والشهر كالجمعة والجمعة كاليوم واليوم كالساعة والساعة كالضرمة بالنار تقاصل
من القرب اريد به آخره واقتراب الساعة بشهادة رواية اذا اقترب الزمان لا تكاد رؤيا
المؤمن تكذب لان الشيء اذا دنا وتقاصر تقاربت اطرافه ومن ثم قيل للقصير متقارب ومتقارن

الوليد

اراد به زمن عيسى فانه لكثرة التعريف يستقصر الاستلذاذ به ممتزايد وضايع العايف فتقارب اطرافه
فلا يستطال او المثلة بركة الزمان بذهاب خيره وفايدته اراد به تسارع انقراض القرون حتى
فيتقارب زمانهم وتتدانى اعمارهم او لكثرة اهتمام الناس بما يعدهم من تزايد نطايعه وتوارد
لوايعه وتوله فلو نصب بفتح مدهشه فلا يدرون كيف تنقضي ايامهم ولياليهم وهذا اعكس ما يقال
تقصر الليالي والايام لكثرات واللذاذ كما مر وطولها بالشدايد المهمات وكلاهما صحيح اذ ما ذهب
اليه ما في القصر والطول فراجع الى تمني الاطالة للرخاء والقصر الشدة وما ذهب اليه
هناك في القصر فراجع الى ما يعدهم من شدايده وصرايره وقبض العلم بقبض العلماء
بشهادة حديث ان الله سبحانه وتعالى لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من الناس ولكن
يقبضه بقبض العلماء الحديث وظهور الفتن والهرج من حديث الشيخين عن ابي هريرة يبقى
الزمان وتقبض العلم وتظهر الفتن ويلقى الشح ويكثر الهرج قالوا وما الهرج قال القتل وقال
اي النبي صلى الله عليه وسلم ويل للعرب من شر قد اقترب من حديث الشيخين عن ام المؤمنين
زينب وويل كلمة تفجع وتوجع ثم يعرا هم من حزن ومشقة وهلاك بانا زالهم بين المسلمين فشا
كقطع الليل المظلم المتسك فيها بدينه كالقابض على الجمر كفتنة عثمان وفتنة علي مع معوية
وانه صلى الله عليه وسلم زويت له الارض فرايت مشارقها ومغاربها من حديث مسلم عن ثوبان
ان الله زوى لي الارض فرايت مشارقها ومغاربها اي جمعت لي بتقريب بعيد حتى اطلعت
عليه اطلاعا على قرب منها وسيبلغ ملكا امتي ما زوي لي منها من تتمة حديث مسلم عن ثوبان وسيبلغ
ملك امتي ما زوي لي منها قيل وليست من في منها بتبعيضية بل لتفصيلية لما اجمل اي زويت
لي جملة الارض مرة واحدة فرايت مشارقها ومغاربها وسننفحها امتي جزءا فجزءا حتى يملك
جميع اجزايها فلذلك استند صدر في المشارق والمغارب اي انبثت امتي في اقطارها ونواحيها
ما بين ارض الهند وما وراء النهر الى المشارق والمغارب قاصي المشرق بلاد اويغور الارض الهند الى البحر الجنوبي بمهملة
متوجه فنون ساكنة فجيم بلدة بساحل بحر المغرب حيث لا تجارة وراءه وذلك اي ما زوي له منها
وملكته امته ملكا امة من الامم ولم يمتد في الجنوب ولا في الشمال مثل ذلك فبلغ ملكها اقصى
الجهات الاربع مهاب الرياح قبولا ودبورا جنوبا وشمالا وقوله صلى الله عليه وسلم فيما رواه مسلم
من حديث سعد بن ابي وقاص لا يزال اهل الغرب ظاهرين على الناس اي الاشراف من الناس الفاضلة يتوثب الاقل
بحفظ الله ونصرته لهم وهم على الحق اي متلبسين به متصاحبين له فكانهم لتمسكهم به وتكلمهم
منه مشتملون عليه تشبيها وتمثيلا لهم بحال من اعتلا شيا وركبه حتى تقوم الساعة غاية
لاستمرارهم وظهورهم على عدوهم مؤيدين عليه ذهب ابو الحسن علي ابن المديني الى انهم العرب
المخصوصون بالسبق بالغرب بمعجمة مفتوحة فواسكنة ورهب الدلو العظيمة يذكر ويونث
بشهادة ما في حديث الرويا ما خذها عمر نا ستحالت في يده غربا اي لما اخذها ليسقي عظمت

الألوكة
www.alukah.net

في يديه وانقلبت من الصغر الى الكبر وهو قليل الكثرة ما فتح الله في زمنه من البلاد دون زمن ابي بكر وغيرهم اي غير ابن المديني يذهب الى انهم اهل المغرب وقد ورد اهل المغرب كذا في الحديث سمعناه الا اعلم من رواه وفي حديث آخر من رواية عبد الله بن احمد بن حنبل والطبراني من حديث ابي امامة لا تزال طائفة من امتي ظاهرين على الحق قاهرين لعدوهم اي غالبين لهم من قهر وابى غلبه فلم يقهروني عليه حتى يأتيهم امر الله غاية لظهورهم عدة وهم كذلك اي ظاهرين منتصبين بالحق قاهرين عدوهم قيل يا رسول الله وأين هم قال ببيت المقدس واكناف بيت المقدس رواه الترمذي والحاكم عن الحسن بن علي ملك بني امية هم بنو مروان بن الحكم بن ابي العاص بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف ابن قصي ورواه البيهقي عن سعيد بن المسيب مرسلا وفي سنده علي بن زيد بن جدعان وهو ضعيف وعن ابي هريرة وفي سنده الزبير بن دينار وكلاهما ضعيف وولاية معوية بن ابي سفيان الخلافة ورجاله رواه البيهقي بهذا اللفظ ما لحاني على الخلافة الا قول النبي صلى الله عليه وسلم لابي معوية ان ملكت فاحسن وضعفه ثم قال الغير اذا له شواهد منها حديث سعيد بن العاص ان معوية اخذ الاداوة ينتبع النبي صلى الله عليه وسلم فقال له يا معوية ان وليت امرا فاتق الله واعدل ومنها حديث راشد بن سعد عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انك ان ابتغت عورات الناس او كدت ان تفسدهم او كدت ان تفسدهم بقول ابو الدرداء كلمة سمعها معوية من رسول الله صلى الله عليه وسلم ونفعه الله بها واخاف بني امية مال الله وولاة اي اخبر به فيما رواه الترمذي والحاكم عن الحسن بن علي ورواه البيهقي من ابي هريرة بلفظ اذا بلغ بنو ابي العاص اربعين رجلا اتخذوا دين الله دغلا وخروج بني العباس بن عبد المطلب بالرايات السود فيما رواه احمد والبيهقي بأسانيد ضعيفة قال صلى الله عليه وسلم تظهر الرايات السود لبني العباس حتى يملكوا ما بين الشام ويقتل الله على ايديهم كل جبار وعدوهم فما سأل عبد القدوس وهو ضعيف وفي رواية تخرج الرايات السود من خراسان لا يردها شيء حتى تنصب بايليا هي بيت المقدس في اسناده رشدين سعيد وهو ضعيف وخروج المهدي كما رواه احمد والبيهقي بأسانيد ليست بقوية عنه صلى الله عليه وسلم تقتتل عند كنزهم هذا ثلاثة وليس خليفة الا يسير الى واحد منهم ثم تقبل الرايات السود من خراسان فيقتلونكم مقتلة لم تر مثلها ثم ذكر شيأ ما فاذا كان كذلك فانوه ولو حبوا فانه خليفة الله المهدي اي الشيخ فانه خليفة الله في اسناده مجهول وفيه ابو اسماء وهو ضعيف وفي رواية ثم تجيء الرايات السود فيقتلونكم قتلا لم يقتله قوم ثم يجيء خليفة الله المهدي فاذا سمعتم به فأتوه فبايعوه فانه خليفة الله وفي اخرى اذا اقبلت الرايات السود من عند خراسان فائتوها ولو حبوا فان فيها خليفة الله المهدي وفي اخرى يخرج رجل من اهل بيتي عند انقطاع من الزمان وظهور الفتن يقال له السفاح يكون عطاؤه حثيا في سنده عطية العوفي وهو ضعيف هذا ما ذكر من الاحاديث بتمامها ضعيفه وبعد تسليم قوتها فهي بشرى بان من ورائنا

ذيانا يكون في آخر الزمان واما من تولى منهم فيما مضى فلم يكن منهم مستصفيا بها ورفعته بالشهر عزم في التواريخ منذ ذلك ولم يكن من بني امية احد مثل عمر بن العزيز وبه ختمت ابتغاء الرشد والهدى وما يأتيه اهل بيته ويتسلم وتشريدهم اي اخبر به فيما رواه الحاكم من حديث ابي سعيد ان اهل بيتي سيلقون بعدي من امتي قتلا وتشريدا وضعفه الذهبي وقتل علي اي اخبر به فيما رواه احمد عن عمار وما رواه الطبراني عن علي وصهيب وجابر وان اشقاها الذي يخضب هذه من هذه اي يصبغ لحيته من رأسه بدمه شبهه بالخضاب وهو صبغ يسود به النساء ايديهن واثبت الخضب بجامع التغير اي اشقى الرجال الذي يفعل ذلك وهو عبد الرحمن بن ملجم قاتل في المهمات تبعا للنووي ويقدر به بمم مضمومة فلام ساكنة فجيم مفتوحة وما بعد ذلك ظاهر وقيل بكسر الجيم وقيل بالحاء المهملة بدل الجيم وقيل بالخاء المعجمة بدل الميم وقيل بالنون بدل الميم وقيل بالقاف بدل الجيم وقيل بالحاء المهملة بدل الجيم وقيل بالقاف بدل الميم وقيل بالنون

الايام وفي لفظ البزار للبيهقي من طريق انه صلى الله عليه وسلم اخبر بحاربة الزبير لعلي وموظالمة له وذكره على بن يوم الجمل فقال اي والله لقد نسيته منذ سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ذكرته الآن والله لا اقاتله فرجع بشق الصفوف تركبا فعرض له ابنه عبد الله فقال مالك فقال ذكرني علي حديثا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لتقاتلنه وانت ظالم له انتهى فقال له ابنه حيث لتصلح بين الناس لا لمقاتلته فقال قد طفت لا اقاتله قال فاعتق غلامك وقف حتى تصلح بينهم فتعتق فلما اختلف الامر ذهب واخبر بنباح بفتح نون بباح كلاب الحوأب على بعض ازواجه صلى الله عليه وسلم والحوأب بمهملة وهمزة ساكنة وموحدة بين بيوتا وآبار ساكنة ماشن مياه العرب بطريق البصرة من الماء لما توجهت للصلح بين علي وعائشة فلم يتم الامر فكانت وقعة الجمل واخبر فيما رواه البزار بسند صحيح عن ابن عباس انه يقتل حولها قتلى كثيرة وتنجو بعد ما كادت فتنجو اي كلاب الحوأب على عائشة عند خروجها الى البصرة فيما رواه احمد وكذا البيهقي بلفظ لما انت الحوأب سمعت نباح الكلاب فقال ما اظنني الا راجعة اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لنا ايتكن تنبح عليها كلاب الحوأب فقال الزبير ترجعين لعل الله ان يصلح بكم بين الناس واخبر فيما رواه الشيخان ان عمارا تقتله الفئة الباغية ولفظ مسلم قال النبي صلى الله عليه وسلم لعمار تقتلك الفئة الباغية زاد وقاتله في النار وله تكون اثنتي عشرة فتنة يخرج من بينها مارقة يلي قتلها اولاهم بالحق الدين قتلهم على بابها النار وان كانوا اربعة آلاف ولم يقتل من المسلمين سوى تسعة تقتله اي عمارا اصحاب سمية بضمتين اذ كانوا هم البقاء على علي تاويل بشهادة احاديث قبله وحديث اذا اختلف الناس كان ابن سمية على الحق كان مع علي وقال لا تقدم لعبد الله بن الزبير ويل للناس منك اي مشقة وهلاك يسوء به الحجاج وعذاب يصلاه ومن شايعه في الآخرة بقتله ظلما وويل لك من الناس في الدنيا فقد حاصره الحجاج بمكة ورمى البيت بالمنجنيق فهدم ركنه الشامي وقال فيما رواه الشيخان في قوم يتبعون بتاف مضمومة فزاي ساكنة رجل من المنافقين وقد ابلى مع المسلمين جملة أثبتت شجاعته واقدامه في الجهاد لغير الله بشهادة قوله صلى الله عليه وسلم انه من اهل النار فقتل نفسه كما ذكره البخاري في رقمة خيبر بجهة وزاد وصوبه المصنف واقره النووي وسلم في حنين بمهملة ونون والخطيب تبعا لأصحاب السير في احد ورواه الطبراني والبيهقي من طريق منها موصولا ومرسلا وسنقطع انه قاتل في جماعة ليهم ابو هريرة وحذيفة وسمرة بن جندب آخركم موتا في النار اي اما انه يحترق بها في الدنيا بشهادة ما في تاريخ ابن عساكر عن ابن سيرين ان سمرة اصابه كزاز حر اصاب البرد اربع شديد لا يكاد يفوق منه ناموا يقدر عظيمة فمليت ماء اوقد تحتها واحتمل فوقها مجلسا فكان يصلي اليه بخارها فيفوق فلم ينشب ان سقط به فاحترق واما انه يدخلها في الآخرة ثم يخرج منها بشهادة حديث البيهقي عن بعض اهل العلم انه مات في الحريق تصديقا لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم يحتمل انه تورم النار بقتل زياد وابن زياد بعضرته خلقا كثيرا ثم نجى منها ما بانه

التي ذكر رسول الله بين يدي الساعة نعوذ بالله ان تدركنا واياكم او ليكبك الايام حوحو

بشهادة

بشهادة حديث البيهقي عن ابن سيرين كان سمرة عظيم الأمانة صدوقا في الحديث يحب الاسلام واهله قال عبد الله بن صبيح لابن سيرين بعدا ابي سمرة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نرجوله بعد تحقيق قول رسول الله انه الخير لكان بعضهم اي بعض من قاله فيهم آخركم موتا في النار يسأل عن مصر بشهادة حديث البيهقي عن ابن حكيم النبي كنت اذا اتيت اباهريرة سالني عن سمرة فاذا اخبرته بحياة وصحته فرح وقال كنا عشرة في بيت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم آخركم موتا في النار فانا ارجو ان لا اكون منهم وروى مسلم والبيهقي كان ابو هريرة وسمرة يدفنان في قبر واحد وكان ابو هريرة يقول ما ادري ايدفن معي سمرة او اكون مدفونا معه وروى البيهقي ايضا عن ابن سيرين ان سمرة مات فجزع عليه جزعا شديدا فقيل له ان سمرة كان يقع في عثمان فقال ان سمرة كان يقع في عثمان فيقال له اتق الله فيقول ما اراني الا قد وقعت في عثمان فاذا رايتموني فاقتلوني فقتلوه وروى البيهقي ايضا عن ابن سيرين

اتاه بالوحي بشهادة حديث البيهقي عن رزاعة بن شداد قال كنت ابطن شقي بالمحار فدخلت عليه يوما
فقال دخلت وقد قام جبريل من عند الكرسي فأُوتيت الي السيف فذكرت حديثا حدثنيه عمر عن العبق
الخزاعي انه اتي صلى الله عليه وسلم فقال اذا انا انا الرجل رجلا على حرفه ثم قتله ورفع لواء الغدر يوم القيمة فكنت
عنه وان مسيلمة يعقره الله اي يهلكه فقتله وحشي حربي قال العلامة الزرقاني عن ابي بكر رضي
الله تعالى عنه رواه الشيخان بلفظ رأيتني توليت ليعقرني كما لله وان فاطمة ابنته الزهراء او اهل
بيته لحزناه اي حزنا بشهادة حديث الشيخين من الزهري عن عروة عن عائشة مكثت فاطمة بعد وفاة النبي
صلى الله عليه وسلم ستة اشهر واندر بالرفة اعلم اصحابه وعرفهم بانها ستكون وعرفهم وحدهم بها
بشهادة حديث الشيخين لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض برفع يضرب واسيناد فاعرفوه
لبيان النهي تحريما لكيفية ترجع كفارا قيل يضرب بعضكم رقاب بعض بسل الكفار فانهم متعادون يقتل
بعضهم بعضا وانهم متواخون يحقن بعضكم دم بعض وجوزا بو البقاء وغيره جزمه وحديث مسلم
لا تقوم الساعة حتى تقتتل فئتان دعواهما واحدة بالرفع والنصب والاثنان وان الخلافة
بعدي ثلاثون سنة ثم تكون ملكا فلا يتسم بها الامن تمسك بسنته وعدل في رعيته والا فلا يتصف
بها والحق ان يدعي ملكا وان جاز ان يدعى خليفة من حيث انه خلف من قبله وقام بعده وامير المؤمنين ليتأ
بامرهم ولا يقال لاحد خليفة الله بعد عثمان وورد فكانت اي الخلافة كذلك اي ثلاثين سنة
بمدة الحسن بن علي لان خلافة ابي بكر سنتين وثلاثة اشهر وعشرين يوما وخلافة عمر عشر سنين وستة
اشهر واربعة ايام وخلافة عثمان احدى عشرة سنة واحد عشر شهرا وثمانية عشر يوما وخلافة علي اربعة
سنين وعشرة اشهر اوتسعة وبتمامها خلافة الحسن وقول سفينة في حديثه امسك اي اضبط
حساب مدة الخلافة ابو بكر سنتين وعمر عشرا وعثمان اثني عشرة وعلي ستا اما ورد في السبل التقريب
وقال ايها البني صلى الله عليه وسلم ان هذا الامر اي ما بعث به من امور الدين بدا نبوة ورحمة ثم
يكون رحمة وخلافة حق الخلافة انما مولى تمثل به من الامور الدين بسنته على ما سن ثم يكون عضوضا
اذ يصيب الرعية فيه عسف وظلم كانهم يعضون فيه عضا وفي رواية وستردون بعدي ملكا عضوضا
وفي اخرى ثم تكون ملوكا عضوضا جمع عض بالكسر اي شرسين جبابرة ثم يكون عتو او جبرية بالفتح اي
قهرا وتجبرا والمعنى ان الله بدا هذا الامر نبوة ورحمة وكائنا خلافة ورحمة وكائنا ملكا عضوضا
وكائنا عتوا وجبرية وفسادا فالامة يستحلون الفروج والخمور والحرير ويتصرفون على ذلك يرزقون
ابدا حتى يلقوا الله والخبر اي النبي صلى الله عليه وسلم فيما رواه مسلم بشان ابرسي بزاء ساكنة الترس في النسخ
بطن من مراد وهو فروان بن ردمان بن ناجية بن مراد وغلط الجوهري في نسبه الى فزر فانه
بياض ندعي الله فاذهبه الا قدر درهم دينار او درهم وله ام كانا بارا والقسم على الله لابر وقال رافعه
فليستغفر الله وهذه منقبة عظيمة موذنة باستجابة طلب الدعا والاستغفار من اهل الصلاح وان
كان الطالب افضل وبانه خير التابعين ولا ينافيه قول احد وغيره خير هم سعيد بن المسيب لان ذاك خير

في المحكوم

في العلوم الشرعية لا في كونه اكثر رواية عند الله تعالى واخبرنا رواته مسلم من طرق عن ابي ذر بلفظ بان امتي
يؤخرون الصلوة عن وقتها بلفظ كيف انت اذا كانت عليك امراء يؤخرون الصلوة عن وقتها قلت
فما تامرني قال ان صلى الصلوة لوقتها فان اركتها معهم فصل فانها لك نافلة زاد في رواية اخرى وان الا كلت
فاحرزت صلاتك والمراد انا خيرها عن وقت الاختيار لا عروقتها بشهادة نامره صلى الله عليه وسلم له
باعادتها ان ادركها معهم بعد اداية اياها منفردا اذ لا اعادة بعد خروج وقتها والجماعة في مقتضيه
والقول بان المراد تاخيرها عن وقتها دعوى بلا بينة يرد بها ما ذكر من شهود صدق لا تقبل شهرة
واخبر فيما رواه احمد والطبراني والبزار انه ستكون في امتي ثلاثون كذابا منهم اربع نسوة
كمسيلمة الخبيث والاسود العنسي بالنون والمختار بن ابي عبيد الثقفي وحجاج بن ملتين بينها جيم فالف
زعمت انها نبية بعد نبينا من مسيلمة وفي حديث آخر رواه الشيخان من ابي هريرة ثلاثون دجالا كذابا
اجدم الرجال الكذاب الاعور الذي يتتله عيسى بن مريم ولفظها ان بين يدي الساعة ثلاثين
دجالا كذابا كلهم يكذبون على الله وعلى رسوله وقال اي النبي صلى الله عليه وسلم فيما رواه الله
الطبراني بسند صحيح يوشك اي يقرب ويدنو ويسرع ان يكثر فيكم العجم اي ذوو الالسنة العجم
لا ابناء فارس فقط يأكلون باستيلائهم قهرا فيأكم اعم اذ الله عليهم من مال الكفار بغير ايجاف
خيل وركاب ويحتمل ان يريد به نفس المال وسماه فيئا لحصوله لهم بلا مشقة ويضربون رقابكم
كناية عن الحرب صلى الله عليه وسلم وقد شاهد ذلك في دولة الترك ومن بعدهم وقال فيما رواه الشيخان عن ابي
هريرة لا تقوم الساعة حتى يسوق الناس بمصاة وجرامن قحطان ولفظها لا تقوم الساعة
حتى يخرج رجل من قحطان يسوق الناس بعصاة اي يسوسهم ويسيرهم سيرا لرعي غنم
يسوقها بعصاة تحطان ابو اليمن وقال صلى الله عليه وسلم فيما رواه الشيخان خيركم ولفظها خيرا
قرني ثم الذين يلونهم اي اصحابه ثم تابعوهم ثم الذين يلونهم اي اتباع تابعيهم اذ القرن اهل زمان
من الاقتران كانه المقدار الذي تقترن فيه اعمارهم لدواعيهم ولا يلزم من عمومه رواية خير الناس
قرني تفضيل اصحابه على الانبياء اذ المراد بمجموع القرون جملة لا جميعه افرادا ولم هنا كما انها في مثل
الافضل للافضل الراجح الرتبة نزولا الى الحد يرتفع فيه الاشتراك في الخير به فخرج عنه ما بعد
الموصوف على ما افادته قوله ثم يأتي بعدهم قوم وفي رواية لها ثم ان بعدكم قوما يشهدون
ولا يستشهدون اي يبادرون بتادية الشهادة قبل ان يطلب منهم ولا يعلمها الا ادايه اياها قبل
طلبها منه ولا معارضة بينه وبين حديث خيركم شهدة من يأتي الشهادة قبل ان يسئلها الحاملهم ذلك
على من زاد رواية انها وصاحبها عنده على بها فشهد قبل ان يطلبها منه وهذا على من عنده شهادة جهل
صاحبها انها عنده فيعلمه بها ليشهد عند حاجته اليها ويخونون ولا يؤتمنون اي خيانة ظاهرة
بحيث لا يأمنهم احد بعد ما خيلاف سر خان بحتير مرة واحدة فانه لا يخرج بها عن كونه مؤتمنا
في بعض المواطن وينذرون بفتح المعجمة وكسرها ولا يوفون بنذورهم من اد في بعض الروايات

الشبكة
الألوكة
www.alukah.net

منهم

وفي رواية بنون من دون ياء ثلاثًا حذفت واوه تخفيفًا لرفعها بن فتحه وكسرة والبقية في الرواية تخفيفًا لوجود الضمة قبلها **ويظهر فيهم السمن** اي يفشو ويكثر اما ليس لهم وفيهم من شرف ومال وغيرهما بشهادة حديث يكون في آخر الزمان قوم يتسمنون اي يتعاظمهم اسباب السمن من مأكل ومشارب ونحوها بشهادة حديث ويل للمتسمنات يوم القيمة من فرط العظم اي الآتي بتسمن السمنة وهو ذا يتسمن به قيل المذموم منه ما يكتب لا ما هو خلقي ورواية ويخلف قوم يحبون السمانة بفتح المهملة اي السمن تأباه بشهادة قوله صلى الله عليه وسلم لمالك بن الصيف البس في التوراة ان الله يبغض الحبر السمين قال نعم قال له فأنت الحبر السمين فقال ما انزل الله على بشر من شيء لعنه الخلق والكتب **وقال لا يأتي زمان** من الازمنة **الا والذي بعده شر منه** جملة وردت صفة لزمان والاول عدم توسط الواو بينها لكن لما شابهت الصفة الحال توسطت لتأكيد لصوقها بموصوفها كما في وما اهلكنا من قرية الا ولها كتاب معلوم في خوجاز يدعليه ثوب وجاء وعليه ثوب ولفظ البخاري قال الزبير سمعت عديّ ابننا انسار فشكونا اليه الحجاج فقال اصبروا فانه لا يأتي زمان الا الذي بعده شر منه حتى تلقوا ربكم سمعته من نبيكم فاورده بلا واو وهو القياس كما مر وما اهلكنا من قرية الا لها منذرون وفي رواية اشر بزيادة الف وهو مجرور واخيرًا صلان في التفضيل تركا فلا يكاد يستعمل والمتعارف فيه خير وشر **وقال** فيما رواه الشيخان **هلاك امتي على يد اغيلمة من قريش** تصغير اغلمة جمع غلام ولم يرد جمعه على اغلمة بل وجمعه على غلمة ومثله اصيبيه تصغير صبية وارادة بالاغيلمة الاحداث فصغروهم **قال ابو هريرة راويه** اي راوي هذا الحديث **لو شئت سميتهم بنو فلان وبنو فلان** كناية عنهم كيزيد بن معوية فانه ولغات في الناس وبنك الى المدينة الشريفة سلم بن عتبة فاباحها ثلاثة ايام فقتل من خيارها كثيرًا فانهم ثلاثة من الصحابة وازيد بكارة الف عذراء ولعب مسرف السرفه فقتلا وظلما ولبني مروان بن الحكم بن ابي العاص فلقد صدر منهم ما لا يرضى الله ورسوله ومن ثم تبرأ منهم النبي صلى الله عليه وسلم فيما رواه الشيخان قال ان آل ابي فلان ليسوا لي باولياء ولكن لهم رحم سابلها ببلالها فلكني عنه ومولاهم بن ابي العاص ونحو فانهم آله كني عنهم بعض رواة هذا الحديث حذرًا منهم اذ كانوا ولاة الامر وتقدم له مزيد بيان **واخبرنا** فيما رواه الترمذي وابو داود والحاكم **بظهور القدرية** فقال القدرية يجوس هذه الامة اشارة الى مدح امته وذمهم بجعلهم مجوسًا لانصالهم بشبهتها بما قالوا مذهب المجوس في قولهم باصلين نور وظلمة زعموا ان الخير من عمل النور وسموه يزدان والشر من فعل الظلمة وسموه اهرمن بحسب والقدرية نحوا خالقين خالق خير وهو الله وخالق شر وهو الانسان مع ان الله عندنا هو الخالق لا يكون شيء منها الا بمشيئته فيها مضافان اليه تعالى خلقًا وايجادًا والناس عملًا وكسبًا وأخبرنا فيما رواه البيهقي من طرق كلها ضعيفة والبزار بظهور **الرافضة** بلفظ **يكون** يكون في امتي قوم في آخر الزمان يسمون الرافضة يرفضون الاسلام وفي رواية بلفظ يونه فاقتلوهم

انهم

انهم مشركون واخبرنا فيما رواه ابو القاسم البغوي عن عائشة مرفوعًا **يسبت آخر هذه الامة اولها** بلفظ لا تذهب هذه الامة حتى يلعن آخرها اولها موعلى ظاهره اذ قد ظهر من الرافضة وغيرهم من الخلق لهم في حق اكابر الصحابة وغيرهم ما يتعاظم في النفس ذكره مع تكفيرهم وربما يهم بعظائم هم براء منها حاشا من صدرت منه وربما احالوا اللعن على طعن الخلفه في السلف وذكرهم لهم بالسوء عند اعتدادهم على اهل الصالحة كانه امر لهم وللترمذي من حديث طويل عن ابي هريرة ولعن آخر هذه الامة اولها فمن رآه عند ذلك بكاحر او زلة وخسفًا ومسخًا وقذفًا وايات تتابع كنظام قطع فتتابع بياخيته بعد الالف حذفت احدى تاليه تخفيفًا والاولى علامة كونه مضارعًا من التتابع وهو الوقوع في الشر من غير فكرة ورويته ومنه قول الحسن بن علي ان عليا اراد امرًا فتتابعت عليه الامور فلم يجد منزعًا وتتابع بموحدة من التتابع في الخير **وقلة الانصار** اي اخبرنا فيما رواه البخاري عن ابن عباس خرج علينا النبي صلى الله عليه وسلم في مرضه الذي مات فيه فجلس على المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد فان الناس يكثرون وتقل الانصار **حتى يكونوا كالملح في الطعام** فمن ولي منكم شيئا يضر فيه قومًا وينفع آخرين فليقبل من محسنهم ويتجاوز عن مسيئهم **فلم يزالوا بهم يقتدون** من التقدير وهو التفريق **حتى لم يبق لهم جماعة** لان ابو اهم النبي صلى الله عليه وسلم ونصوهم له وتراضى زمانه فلم يبق يلتهم فيه الحق كما لم يسبق شاوهم فيه سابق فقلما مات منهم واحد لم يخلفه احد بعد ذلك كثر غيرهم وقلوا بحيث لو جرى هذا فيمن هاجر اليه في زمنه الى المدينة **واخبرانهم** اي الانصار **سيلقون بعدي اثرة** بفتح الهمزة والمثلثة من اثر يؤثر اذا اعطى اي تفضيلًا لغيركم وعليكم في نصيبه من الفيء والاستيثار الانفراد بالشيء رواه الشيخان بحديث طويل فيما اتاه الله على رسوله من اموال هوازن بلفظ ستترون بعدي اثرة فاصبروا حتى تلقوني على الحوض واخبرنا رواه الشيخان من طرق **بشان الخوارج** على علي بالنهروان اي بسببه الاولى فتلهم وقتل كل منهم فصفهم **وصفتهم** اي اخبرنا بها قال سيخرج قوم يحسنون القول ويسيئون الفعل او العمل يدعون الى كتاب الله وليسوا منه في شيء يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ثم لا يرجعون اليه حتى يرتد السهم على فوقه هم شر الخلق والخليقة طوبى لمن قتلهم طوبى لمن قتلوه **والمخدج** اي اخبرنا قبل الخلق **الذي فيهم** بان احدى يديه مثل ثدي المرأة او مثل البضعة تدردر وان سيماهم التحليق اي ملازمتهم حلق شعورهم **وتركهم** لم يرد به مخاطبا معينا بل كل من يتاتى توجيه الخطاب اليه كما في ولو ترى اذ وقفوا على النار **ترتها الشاة ورس الناس والعراة الحفاة يتبادرون في البنيان** لم ار من رواه بهذا اللفظ وروى الشيخان معناه ببعض الفاظه فلعلم وان ترى الحفاة العراة رعاء الشاء يتطاولون في البنيان ولها وان ترى الحفاة العراة رعاء الشاء يتطاولون في البنيان **تطلع الرؤس العمر** ايكم ملوك الارض والبخاري واذا كانت الحفاة العراة رؤس الناس فذاك

شبكة الألوكة www.alukah.net

من اشراطها وله واذا تطاول رعاء الابل في البنيان اي تفاخروا في طول بنائها بتوجههم شرحه بقوله تطاول الرعاء اذا كثر المال واذا انقلبت احوال الناس بتغير الزمان رايت اهل البوادي من الاعراب لذلك اهل رثاثة الحال وقلة الشاء يتوطنون البلاد ويبنون الدور والقصور بتباهون بها وكذا اذا رايت الصم البكم ملوك الارض فذاك من امارات الساعة والصم والبكم في الاصل من خلق لا سمع له وابكم من خلق اخرس لا يتكلم اريد بهم الرعاع الجهال فانهم لا ينتفعون بسمع ولا بنطق كبير نفع لعدم هدايتهم وقبولهم الحق من صم وبكم البصيرة لا من صم الاذن وبكم اللسان وان تلد الامة ربتها الرب لغة المالك والسيد والمدبر والمربي والقيم والمنعم ولا يطلق على غير الله تعالى الا مضافا واريد به هنا السيد يعني ان ولدها من سيدها كسيدها حسبا ونسبا نظرا الى كون نسمة ذكرا كان او انثى وهذا ما ذكره ابن الاثير قال الخطابي اعلام الاخبار بالغيب ودلائل النبوة اذ فيه تلوح بكثرة السبي والفشو بعد ظهور النعمة بقوة الاسلام واعلاء كلمة الحق باستيلاء الموسرين على من سواهم من الكفرة وبما اخبار بان غايته التراجع والانحطاط المؤذن بقيام الساعة واخبر فجار رواه البخاري ان قريشا لا يغزونه ابدا لعله صلى الله عليه وسلم قاله بعد الاحزاب واخذا فذ غزوا فيها وانه صلى الله عليه وسلم سيغزوهم باصحابه لفتح مكة والذب بان واسميه الجلة وغير المنصل لتحقق وقوعه وقصره عليه ثم لا يغزون بعد بشهادة قوله صلى الله عليه وسلم يوم فتحها لا تغزو قريش بعده اي لا يكفرون فيغزون وقوله لا تغزو هذه بعد اليوم الى يوم القيمة اي لا تعود مكة دار كفر تغزى عليه وقيل لا يغزوها كفار ابدا فان المسلمين قد غزوها مرات ويرده حديث يخرب الكعبة ذو السويقتين من الحبشة يقلعها حجرا حجرا واخبر والملوكان الذي يكون بعد فتح بيت المقدس رواه البخاري عن عوف بن مالك قال اتيت النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك وهو في قبة من أدم حالان منه صلى الله عليه وسلم متداخلتان فقال اعدد ستا بين يدي الساعة موتي ثم فتح بيت المقدس ثم موتان يأخذ فيكم كقعاص الغنم ثم استفاضة المال حتى يعطى الرجل مائة دينار فيظل ساخطا ثم فتنة لا يبقى بيت من العرب الا دخلته ثم هدنة تكون بينكم وبين بني الأصفر فيغدرون فيأتونكم تحت ثمانين غاية اثنى عشر الفا والموتان وزن طوفان طاعون يصيب الناس واصل وقوعه في الماشية بشهادة قوله كقعاص الغنم بضم القاف وبالخاء فتموت سريعا يقال قعصه واقعصه اذا ضربه فقتله سريعا فيه في الحديث على ان وقوعه في الناس كوقوعه في الغنم يسلب سلبا سريعا وفي الحديث من قتل قعصا فقد استوجب المأب اي حسن المرجع بعد الموت وكان ذلك في خلافة عمر وعواس من قرى بيت المقدس وبها كان عسكره وهو اول طاعون وقع في الاسلام مات به سبعون الفا في ثلاثة ايام هذا وغاية مجيء عيسى تحت اي رأيه وروي بما موجعة تثبيتا للكثرة وماح العسكر بها ونبوا الاسنة هم الروم لان جدهم المنسوبون اليه كان اصفر وهو روم بن عيصو بن اسحق بن ابراهيم وما وعد من سكنى البصرة فيما رواه ابو داود عن

تحت كل غاية

انس انه صلى الله عليه وسلم اسرة ان يسكن ضواحيها الظاهرة اذ ضاحيه كل شئ ناحيته البارزة ومنه قيل قريش الضواحي اي النازلون بظاهر مكة ولفظه قال يا انس ان الناس مصروف اعصارا وان مصرا منها يقال له البصرة فان أنت مررت بها او دخلتها فاياك وسباخها وكلؤها وسوقها وباب امرائها وعليك بضواحيها فانه يكون بها خسف وقذف ورجف وقوم يبيتون ويصبحون قردة وخنازير هلابين مسخون عبر عنه بما يواشج منه وكلؤها بتشديد اللام والمد شاطئ النهر الذي يكلؤون به السفن اي يحبسونها بربطها واخبر فيما رواه الشيخان انهم اي ناس من امته يغزون في البحر كالملوك على الاسرة لفظه كما في رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل على ام حرام بنت ملحان وكانت تحت عبادة بن الصامت وخل عليها يوما فاطعمته ثم جلست تفلي راسه فنام ثم استيقظ يضحك فقالت ما اضحكك قال ناس من امتي عرضوا علي غزاة في سبيل الله يركبون ثبج هذا البحر ملوكا على الأسرة او كالملوك على الاسرة فقالت ادع الله ان يجعلني منهم فدعا لها ثم نام ثم استيقظ يضحك فقالت ما اضحكك قال لا اول قالت ادع الله ان يجعلني منهم فقال انت من الأولين فركبت البحر في زمن معاوية فصرعت عن دابتها بعد خروجها سالمة فهلكت ولم يحل حرام عملية وبين بينها الف سنة من بني عدي ابن النجار واخت ام سليم امرأة ابي طلحة ام انس بنها لك وخولة صلى الله عليه وسلم عليها لمحرمية بينهما من جهة ان ام جدته عبد المطلب من بني النجار وبلوكا حال من ضمير يركبون اي مراكب الملوك لسعتها لهم واستقامة امرهم وكثرة عددهم وثبج كل شئ مثلثة معظمه متوحنيا وسطه شبه شبج البحر بظهر الارض والسفينة بالسرير لجعل جلوسهم عليها كجلوس الملوك على اسرتهم تلويحا بانهم بدلوا انفسهم وركبوا هذا الامر وهو العظيم بوفور نشاط وقوة تكملة للمراد واخبر فجار رواه الشيخان ان الدين اعاد الايمان لو كان منوطا بالثريا امعلقا بها لناله رجال من ابناء فارس هم المشهور ون الآن باسم العجم ولفظها عن ابي هريرة كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم اذ نزلت سورة الجمعة فلما تلاها قال رجل من هم يا رسول الله فوضع يده على سلمان الفارسي فيهم قال لو كان الايمان عند الثريا لنالة رجال من هؤلاء وهذا على عطف آخرين على الاولين اي بعثه في الامية الذين في عصره وفي آخرين منهم لما يلحقوا بهم بعد وسيلحقون بهم والتابعون رجع الى الاشارة مع كون المشار اليه واحدا لأني سلمان لارادة الجنس ولو لما لحرد الفرض بالعلة لحدة ذكائهم وقوة فطنتهم وروى مسلم عن جابر بن سمرة بعثت ريح اي هبت لطيفة والنبي صلى الله عليه وسلم في غزاته بتبوك من ارض الشام فقال ما بعثت بموت منافق فلما قدموا الى المدينة وجد وا ذلك اي موت المنافق الذي ذكره فدار رمحه الى المدينة وقال فيما رواه الطبراني عن رافع بن خديج لقوم من جلسائه مرس احدكم في النار مثل احد فلوح بانه يموت كافرا بهذا حديث مرس الكافر في النار مثل احد قال ابو هريرة فذهب القوم يعني بقوله ذهب القوم ماتوا وبقيت انا ورجل فقتل مرتدا يوم اليمامة ناحية معروفة شرقي الحجاز مدينتها العظمى

الشبكة الألوكة www.alukah.net

حجر اليمامة واعلم فيما رواه ابو داود والنسائي عن زيد بن خالد الجهني مالذي على ايمان قوم من الغنيمة قبل القسمة وكان ان في شئ حقيقة فقد غل سميت غلولا لأن من حيث ان الايدي فيها مغلولة اي ممنوعة شرعا كان نهبا غلولا وهو جديد يجمع يدي الاسير الى عنقه وبقال له ايضا حزام ومنه زيد ووضوء يد رجله بمعونة واعلم فيما رواه الشيخان عن ابي هريرة بالذي على الشملة كساء يشتمل به الرجل بلحظ احد وجلا لرسول الله صلى الله عليه وسلم غلاما اسمه مدعم فبينما موجه رحلا لرسول الله صلى الله عليه وسلم جاءه سهم عايرى فقتله فقالوا هنيئا له الجنة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلا والذي نفسي بيده ان الشملة التي اخذها يوم خيبر من الغنايم قبل القسمة لتشتعل عليه نارا وعايرى بطلة وشناة اي جلد مزفت لا يدري من رواه من عمار الفرس اذا انفلت ذاهبا على وجهه كلا يرجع لهم عن قولهم وصيبا كله الجنة وزجر الام من قولهم بامه نهبا بتنهم مؤكدا له بالقسم اعترافا بان اداة الردع وان راسها وتبرا استعملا لما يشارا بالعذاب كانا نفسها نارا واعلم فيما رواه البيهقي من صلت نافقه حيث هي ابيا لمكان الذي هي فيه حين نعلت واعلم ايضا كيف نعلت بالتسخرة بخطامها احمد رسنها واعلم فيما رواه الشيخان عن علي مشارا كتاب حاطب بن ابي بلتعة الى اهل مكة كسهيل بن عمرو وعكرمة بن ابي جهل وصفوان بن امية من مسلمة الفتح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد توجه اليكم جيشا كالليل يسير كالسيل واقسم بالله لو صار اليكم وحده لنصره الله عليكم فانه منجز له ما وعده وقيل كتب ان محمدا قد نفر فايا اليكم اوالي بلدكم فعليكم الحذر واعلم فيما رواه ابن اسحق والبيهقي والطبراني بقصة عمير بن وهب بن خلف مع صفوان بن امية بن خلف حين سار صفوان بقتله صلى الله عليه وسلم وشارطه على ان يجعل له جعلا على قتل النبي صلى الله عليه وسلم فخاب سعيها فالجاه عيرا قاصدا الفتله واطلعه صلى الله عليه وسلم على الامر الذي جاء قاصدا له والسر الذي كان بينهما اسلم عمير وفاز بنعيم ندم في حجه عليه ومقام كريم واخبر فيما رواه احمد عن ابن عباس والحاكم وصححه والبيهقي عن الزهري وغيره ترسلا بالمال الذي تركه عمه العباس عند ام الفضل بنت الحارث زوجته حين خرج مع كفار قريش الى بدر واسر بها بعد ان كتمها عما اخبر به بعد كتمانه اياه فقال ما علمت بهذا وغيره فاسلم بعد ان دفنته فقيل له لم لم تسلم قبل الفداء ليبقى لك ما اخذ منك فقال لم اكن لأدع شيئا كان في يد رسول الله صلى الله عليه وسلم الا تركته له

يا فتى وهو يسلم كان اميرًا او عريفًا او وبريًا او نقيبًا وليس منهم احد الا وقد قال ما قال فقال الاقرع انا قلت ذاك فقال انا الذي اعجم عودك فقال انا الذي ذكرتني وقائعي وايامي فقال انا الذي اخذت بناصيتك فقال انا الذي اخذت بناصيتك فقال انا الذي اخذت بناصيتك

انك تجده بصيدا البقر يعني بقر الوحش فوجدت هذه الامور كلها نهارا وقع بعضها في حياته ومنها
ما وقع بعد موته كما قال صلى الله عليه وسلم سنبينها ان شاء الله تعالى وقوله في حياته خطاب من اسرار عدم
وبواطنهم بيان لما اي اخبرهم عما اضمروه فيها كقوله لرجل وصف له بالعبادة هل حدثت نفسك انه ليس
في القوم خير منك قال نعم واني اطلع عليه من اسرار المنافقين وكفرهم كما طلع الله لرسوله على قولهم
في غزوة تبوك وهم سائرون بين يديه انظروا الى هذا الرجل يريد ان يفتتح قصور الشام وحصونها
هيهات هيهات ناعلمهم به فقالوا لا والله ما كنا في شئ من امرك وامر اصحابك بل كنا في شئ ما يخوض
فيه الركب ليقصر بعضنا على بعض السفر فوبخهم الله ولقنهم بقوله قل ابالله وآياته ورسوله
كنتم تستهزؤن وما اطلع عليه من نحو قولهم فيه وفي المؤمنين كقول علم النفاق عبد الله بن ابي
لاصحابه وقد استقبلهم نفر من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم انظروا كيف اردف محمد السعداء
عنكم فاخذ بيد ابي بكر فقال مرحبا بسيد بني تيم وشيخ الاسلام وثاني رسول الله في الغار الباذل
نفسه وماله لرسول الله ثم اخذ بيد عمر فقال مرحبا بسيد بني عدي الفاروق في دين الله ثم اخذ بيد
علي فقال مرحبا بابن عم رسول الله وختنه سيد بني هاشم ما خلا رسول الله ثم افترقوا فقال
لاصحابه كيف رأيتموني فعلت فاثنوا عليه حتى ان بعضهم ليقول لساحبه اسكت فوالله
لو لم يكن عنده من يخبره لاخبرته حجارة البطحاء كقول ابي سفيان بن حرب ورسول الله صلى
الله عليه وسلم يوم فتح مكة في البيت وقد امنه بلالا ان يؤذن فقال عتاب بن اسيد لقد اكرم الله
اسيدا ان لا يكون سمع هذا فسمع ما يغيض منه فقال الحرث بن هشام اما والله لو اعلم انه حق
لاتبعته فقال ابو سفيان للاقول شيأ لو تكلمت لاخبرته عني هذه الحصباء فلا خرج قالوا لقد
علمت الذي قلنا واخبرهم فقال عتاب والحرث نشهد انك رسول الله ما اطلع على هذا احد كان معنا
فنقول اخبرك والحصبا كما للبطحا حصى صغار وبطحا الوادي ابطحه حصباؤه في بطن السيل ومنه
حديث انه صلى الله عليه وسلم بالابطح اي ابطح مكة وهو مسيل وادئها وجمعه بطاح وابطح ومن ثم قيل
قريش البطحاء لنزولهم ابا طح مكة وبطاحها وفي حديث عمر انه اول من بطح المسجد اي القى
فيها البطحاء وفي حديث عائشة ليس التعصيب بشئ اراد به النوم ساعة بالمحصب عند
الخروج من مكة والنزول به وكان صلى الله عليه وسلم نزله من غير ان يسنه الناس فمن شاء حصب
ومن شاء فلا والمحصب بين مكة ومنى وهو الى منى اقرب واعلامه صلى الله عليه وسلم كما في
رواية الشيخين عن عائشة بسحره الذي سحر به لبيد بن الاعصم من يهود وكونه في مشط
ومشاطة وفي رواية ومشاطة وجف طلع نخلة ذكر والجف قشر الطلع الذي يغشى الكفرى وهو
وعاء طلع نخله ذكر والمراد به اي السحر فيما ذكر البئر التي في بئر ذروان بالمدينة لبني زريق وبالوا وقيل الراء
موضع بين قديد والجحفة فكان اي السحر في البئر كما قاله صلى الله عليه وسلم ووجد على تلك الصفة
من كونه في مشط ومشاطة وجف طلع نخلة ذكر واعلامه فوريشا كما رواه البيهقي عن الزهري

باطل الارضة

باطل الارضة بفتح الهمزة والراء دويبة تاكل الخشب بشهادة ما ذلم على موته الا دابة الارض تاكل
منسأته اي عصى سليمان والارض بسكون الراء فعلها اضيفت اليه يقال ارضت الخشبة ارضا
اذا اكلتها الارضة سلي صحيفتهم التي نظاهروا اي تتناصروا وتعاونوا بها على بني هاشم
وقطعوا بها ارحامهم اي قرابتهم ممن جمع بينهم وبينهم نسب واعلامه اياهم انها اي الارضة
ابقت فيها كل اسم لله وروي ابن ابي الدنيا في سيرته نرسلا انهم تركت فيها اسم الله للاحسنه
وبقي فيها ما كان من شرك او ظلم او قطيعة رحم فوجدوها اي الصحيفة كما قال ابن اسحاق
كما فيها ولم تبق الا ما ذكر ووصفه كما مر لكنار قريش صبيحة ليلة اسري به بيت المقد
س حين كذبوه في خبر الاسراء ونعته اياه اي بيت المقدس لهم على ما مر نعت مزهر فيه حتى
صار فيه نجيبوا سنه واعلامهم مصدر مضاف الى مفعوله اي اعلامه اياهم بعيرهم اي بتفاصيل احوالهم
منها زاد اسارة التي مر عليها في طريقه راجعا من سراه على البراق وانذارهم بوقت وصولها
يقدمها جمل ارورق كما مر فكان ذلك كله وجد كما قال صلى الله عليه وسلم الي اي جميع ما اخبر
به من الحوادث التي تكون وراءات بعد من الغايات المبنية على الضم المنقطعة عن الاضافة لفظا
لا معنى اعم تبع عقب زمنا بعد زمان متتابعة ومنها اي من الحوادث التي تكون
ما ظهرت سنة ثمانية كقوله صلى الله عليه وسلم فيما رواه ابو داود وعمران بيت المقدس باسيلة
الكفار عليه وكثرة عمارتهم فيه خراب يثرب اي مدينته الشريفة وخراب يثرب خروج
الملحمة اي ظهور الحرب ما خوف من اشتباك اصحابها واختلاط طهرهم بها كاشتباك لحمة الثوب سداة
فهو استعارة بجامع لا تنزع انها ما يلتام المشبه وخروج الملحمة فتح القسطنطينية دار ملك الروم
كل سابق ما ذكر علامة مستقبلة للاحقه ومن ثم جعله صلى الله عليه وسلم نفس لاحقه فعبر
عنه به لاستغنائه به له واني ما اخبره به من اشراط الساعة كحديث الشيخين ان من اشراط الساعة
ان يرفع العلم ويكثر الجهل والزنى وشرب الخمر وتقل الرجال وتكثر النساء حتى يكون لخمسين امرأة
القيم الواحد واشراطها علامتها جمع شرط بفتحتين وسبب كثرة النساء قلة الرجال في الحروب
تراكم اللام والحروب التي يكثر فيها قتلهم واياته حلولها اي علامة المؤذن بها حديث مسلم لن
تقوم الساعة حتى تر وا قبلها عشر آيات فذكر الدخان والدجال والدابة وطلوع الشمس من مغربها
ونزول عيسى بن مريم ويأجوج ومأجوج وثلاث خسوفات خسفا بالمشرق وخسفا بالمغرب وخسفا بجزيرة العرب وآخر ذلك نار تخرج من اليمن تطرد الناس الى محشرهم وذكر الحشر الذي
كما قاله النووي عن العلماء آخر اشراطها في آخر الدنيا قبل النفخة الاولى نفخة الصعق اي الموت
بشهادة ذكر مع آيات حلولها وقوله صلى الله عليه وسلم وتحشر بقيتهم النار تبيت معهم وتقيل
معهم في حديث مسلم يحشر الناس اي احيا الى الشام على ثلاث طرائق راغبين راهبين واثنان على
بعير وثلاثة على بعير واربعة على بعير وعشرة على بعير وتحشر بقيتهم النار تقيل معهم حيث قالوا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وتعبيت معهم حيث باتوا وتصبح معهم حيث اصبحوا وتبيت معهم حيث اموا بعد بعلهم من
البشر فهي خلاف هذه الصفة من ركوبهم الابل والتعاقب عليها بل هو على ما ورد من كونهم حفاة
عراة عزلا كما بدأكم تعودون وذكر الشراء اي البعث وهو اعادة انشائه واعدمه وذكر اخبار الاحبار
بكل ما يسرهم ويقر بها عينهم وهم جمع برا وبار كرب وارباب وصاحب واصحاب وذكر التجار
بما يسوءهم ويبكي اعينهم جمع تاجر وهو المبعث في المعايش والمحارم وفي الحديث ان التجار يبعثون
يوم القيمة فجارا الا من اتقى وبر وصدق سماهم فجارا لما يصدر منهم في معاملتهم من الايمان الكاذبة
والغش والربا والا يتخاشاة اكثرهم ولا يخشون عاقبته وذكر الجنة والنار وهو اسماء
الفيمة بما ورد فيها من صحاح الاخبار وآثار الاخبار مما يسر ويسوء العرصات محركا جمع عرصة وهو
كل موضع واسع لا بناء فيه فصل في عصمة الله تعالى له من الناس اي منعه له منهم اذا العصمة
المنع والعاصم المانع الحامي وفي مدح ابي طالب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثما الليالي عصمة
للارامل الثمال يكسر المثلثة الملجأ والغيث اي هو ملجأ وغيثهم وسائهم من الضياع والحاجة
وكفايته مصدر مضاف الى فاعله اي كفاية الله اياه من اعدائه بشهادة فسيكفيكهم الله
تعالى شاهد العصمة منهم والله يعصمك من الناس وعده له بالحفظ والكلاءة اي يمنعك
منهم وقال تعالى واصبروا لحكم ربك فانك باعيننا تمثيل لكثرة اسباب الحفظ اي فانك في حفظنا
بحيث تراك ونكلاءتك واورد الاعين جمعا مناسبة لضميرها وقال اليس الله بكاف عبده
انكار للنفي بما لمعة في اثبات الكفاية له قيل بكافي محمدا اعداءه المشركين اذ قال الوالد انا
نخاف ان يخبلك الهتنا ويخشى عليك معرتها لعيبك اياها وروي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث
خالد بن الوليد الى العزى ليكسرها فقال له سادنها اني احذرك كرها يا خالد انها شدة لا يقوم
لها شيء فعاد اليها خالد فهشم انفها ثم رجع فقال ليس الله بكاف عبده ويحوفونك بالذين من دونه
تهكم بهم اذ خوفوه ما لا يقدر على نفع وضر وقيل غير هذا اي غير القول بقصد العصمة
على محمد لكافيه وكافي غيره بشهادة قراءة حمزة والكسائي بكافي عباده اي من كل سوء بلية وقال
انا كفيناك المستهزئين وقاله واذ يمكر بك الذين كفروا الآية قدم مع بيان معناها اسندنا
شاهد العصمة انه اتاه بما ذكر من الاحاديث الترمذي عن عائشة قالت كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يحرس من اعدائه حتى نزلت هذه الآية والله يعصمك من
الناس فاخرج راسه من القبة التي بيت صغير من الجلد ستة بين بيوت العرب فقال
لهم يا ايها الناس انصرفوا فقد عصمني الله من كيد اعدائي وافتيالهم اياي وروي انه
صلى الله عليه وسلم كان اذا نزل منزلا اختار لاصحابه شجرة يقيل تحتها من القيلولة وهي
الاستراحة نصف النهار وان يكون معها ماء ثم ومن شعر الهاتف بملة في حديث الهجرة

جزى الله رب الناس خير جزائه ... رفيقين قالا خيمتي ام معبد

اي نزلا بها عند القائلة وقد مر المثل بالاعرابي الجلف فاتاه اعرابي من ساكني البادية دون الامصار
ولا يدخلونها الا لحاجة والعرب اسم لهذا الجيل المعروف من الناس سواء اقام بالبادية او المدن لان
لا واحد له من لفظه والنسبة اليه عربي فاخترط سيفه اي سله من غمده وصرح ضميرا باسمه
او رسول الله ثم قال من يمنعك مني تعال اي رسول الله صلى الله عليه وسلم الله اي يمنعني منك
ثم عجزت ماسع مبنيا للمفعول كبهت اي تحركت فطرة من الخوف يد الاعرابي وسقط السيف
من يده وضرب براسه الشجرة حتى سال دماغه حذف به لتذهب النفس كل مذهب ممكن اي دما وغيره نزلت هذه الاية والله يعصمك من الناس لما ادرج من رواه بما فيه
من الزيادة وفي الصحيح للبخاري وغيره وان غورث بن الحرث كما تقدم هو صاحب هذه
القصة وان النبي صلى الله عليه وسلم عفى عنه فرجع الى قومه وقال جئتكم من عند خير الناس
وهو كما قاله سيدهم واكرمهم عند الله وقد حكى مثل الحكاية وانها جرت لدثور وقد اتفق
منا صحابه جملة حالية من ضمير له اي جرت منفردا عنهم لقضاء حاجته فتبعه رجل من المنافقين
شله اي شل قوله من يمنعك وشل ماضيه من انه اخترط سيفه فرده الله خاسيا وقد روى
كما في سيرة ابن اسحق الكبرى مؤنثا لا عن جابر بن عبد الله انه وقع له صلى الله عليه وسلم مثلها
في غورة عطفان بذي امر بفتحتين موضع من ديارهم معروف خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
اليه محاربا مع رجل اسمه دعثور بضم المهملة الاولى بن الحرث من بني محارب قال ابن سيد
الناس في غزوة ذات الرقاع الظاهر ان الخبرين واحد ويضعف قول الذهبي في تجريد الاسماء
انه غورث بن الحارث وانه اسلم ايمانا وصدقا باجابته صلى الله عليه وسلم فلما خرج اليوم الذي
اخبر به صلى الله عليه وسلم ليفتك به فعصمه الله منه وكان سيدهم واشجعهم اعتراض درج
مبينا لما انتصف به منها لما رجوابا لمن قال الدثور كانت تقول وقد امكنك من المكنة بفتح الكاف
هو ذو مكنة اي تمكن من السلطان اي والحال انك قد تمكنت من القتل فيه فقال انظرت
الى رجل اسيف طويل دفع في صدري فوقعت لظهري اي على ظهري وسقط السيف
من يدي فعرفت انه ملك واسلمت قيل وفيه نزل يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم
اذ هم قوم ان يبسطوا اليكم ايديهم فكف ايديهم عنكم اي منعها ان تنالكم وقيل راى المشركون رسول الله صلى الله عليه
وسلم واصحابه بعسفان وقد صلوا الظهر جميعا فندموا ان لا كانوا اكبوا عليهم وهموا ان يوقعوا
بهم فعلما اذا ما وا الصلاة العصر فنزلت صلوة الخوف وقيل ان النبي صلى الله عليه وسلم بعث بقطة
وبعثه المخلفاء الاربعة يستقرضهم دية مومنين قتلهما عمرو بن امية الضمري خطا ظهما كافرين
فقالوا نعم يا ابا القاسم اجلس نطعمك ونقرضك فجلس في صفة لهم وابتغلة نعم عمرو يتحاش
الى رحل عظيم ليطرحها عليه فاسكله الله يا واخبره جبريل فخرجوا وفي رواية اخطاب الحرث بن

وفي نسخة غير يرفث مصغرا المعنى اراد ان يذكر بالنبي صلى الله عليه وسلم اي يتلفظ بفحشه فانه لما فهم
بشر اليه صلى الله عليه وسلم به الاوهو ناعم بال رأسه منكسا سبئته اي مخرجا له من عنده ليتفله فقال
اللهم اكفنيه بما شئت فاكبّ لوجهه اي عليه من زلّة بزاي مضمومة فلام مشددة ممتوحة زلها
من الله تعالى بين كتفيه وبدر سينه من يده والزلقه وجع الظهر يقال رمي الله ظلانا بالزلخه
اي بوجع لا يتحرك من شدته ويروى بتخفيف اللام من الزلخ وهو الزلق قال الجوهري الزلخ المزلة
تزلق بها الاقدام والزلخة مثل البثرة الدخلوقة التي تزلخ منها الصبيان وذكر ابن ابيه اي الخطابي
ان في غورث بن الحرث نزلت كما رأيته يا ايها الذين اسوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم ان
يبسطوا اليكم ايديهم فكف ايديهم عنكم وقيل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم جاف فرثيا فلما
نزلت هذه الآية يا ايها الذين اسوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم او والله يعصمك من الناس
استلقى جواب لما اي لصق ظهره بالارض ثم قال من شاء فليحدثني ايذان بتفويض امره الى
ربه اذ هو الكافي لمن توكل عليه وذكر عبد حميد كانت حمالة الحطب ام جميل بنت حرب بن امية
ابن عبد شمس بن عبد مناف اخت ابي سفيان بن حرب زوجة ابي لهب عم النبي صلى الله عليه وسلم تمشي
العضاة شجر له شوك وهي جمر حملة حالية من العضاة اي تضعه جمرا على طريق رسول الله
صلى الله عليه وسلم فكان يطأها كتيبا اهيل اي رملا سائلا وكل شئ
ارسلته ارسالا فقد هلته واهلته وفي الحديث ان قوما شكوا فناء اهلهم فقال اتكيلون ناتهيلون
فقالوا نعم فقال كيلوا واتهيلوا وفي حديث الخوض فعادت كثيبا اهيل وذكر ابن اسحق بها
اي حمالة الحطب وردلها ابو يعلى والبيهقي وابن ابي حاتم عن اسباب ابي بكر انها اي حمالة الحطب
لما بلغها نزول نبت يدا ابي لهب وذكرها الله بما ذكر مما بين زوجها من الدم بفتحه وإسرانه
حمالة الحطب في جيدها حبل من مسد اتت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس في المسجد
ومعه ابو بكر وفي يدها فهر لحجر الموذنة بنبات ذي بها والفهر حجر يسع الكف وعن علي انه رأى
قوما سودا ولبا لهم فقال كانهم يهود خرجوا من فهورهم اي بيت مدارسهم كلمة نبطية او عبرانية
عربت او اصلها بهرة بباء موحدة فلما وقفت عليهم لم ير جواب لما الا ابا بكر واخذ له بصرها
اي حبسه وقبضه عن بنته فقالت يا ابا بكر اين صاحبك فقد بلغني انه يهجوني اي بذكر مساوي
بما هي خليقة به والله لو وجدته لفررت به الفرية وردجمت خابية خاسيه وروى ابو نعيم
في الدلائل والطبراني بسند جيد عن الحكم بن ابي العاص بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف عم عثمان
ابن عفان بن ابي العاص اسلم يوم الفتح قال تواعدنا على النبي حتى اذا راياه سمعنا صوتا خلفنا
ما ظننا انه يبلغ بتهامة احد الظن وانما لم به حرف الفتح فليس منفيا بل المنفي ظنا مع ما بعدها
اي ظننا انا لم يبلغ بتهامة احد وتهامة اولا ذات عرق الى البحر وقيل ما بين ذات عرق الى
مرحلتين من وراء مكة للمغرب ومن اول ما وراه فهو غور ونجد ما بين الغور الى ذات عرق الى اليمامة والى العراق

طي والى وجرة والى اليمن فالمدينة لاتهامية والنجدية فانها فوق الغور ودون نجد فوقعنا غشيانا
عليها اما افقنا حتى قضى صلاته اي فرغ منها ومضى الى اهله ثم تواعدنا ليلة اخرى فبينا حتى اذا
راياه جاء الصفا والمروة فحالا بيننا وبينه هذا لفظ سابقا والاحتمال ابن وابل البثرة واعلاها
وعاهم تواعدت اما تاكيد لضمير تواعدت ليعطف عليه وابو جهم بن حذيفة قتل رسول الله
نجيبا ترك فسمعناله فاتحا فغرا الحاقة من حق الشئ يحق وجب وثبت اي الساعة الواجبة الوقوع
الثابتة المجيء او التي يحق وقوعها او تحق فيها الاسوار اي تعرف حقيقتها او تفع فيها حواقها الامور حسابا
وجزاء ما الحاقة خبر مبتدا محذوف اي هي اي شئ هي فوضع الظاهر موضع المضمر
تفخيما لشانها وتعظيما لهولها وما ادراك مبتدا اي اي شئ اعلمك ما الحاقة خبره اي انك لا تعلم
لعلم كنهها فانها من العظم والشدة بحيث لا تدركها اذهب ثمود وعاد بالقارعة التي تقرع
الناس بالاهوال والنار بالانفطار والنجوم بالانكدار والارض بالدك والجبال بالنسف ووضع
موضع ضمير الحاقة لمزيد وصف في شدتها فاما ثمود فاهلكوا بالطاغية الواقعة المجاوزة للحد في
الشدة بسبب الصيحة او الرجفة التي بها او بسبب طغيانهم لتكذيبهم بالقارعة واما عاد
فاهلكوا بريح صرصر اي شديدة الصوت من الصرير او الصر او الصيحة او شديدة من الصر
بالكسر كانها ابرد وكثر فيها حتى اهلكتهم عاتية اي شديدة العصف من العتو وهو الافراط في التكبر
شبه شدة عصفها بعتو متكبر فاستعير لها لفظه ثم اشتق منه اسم الفاعل فعتت الاستعارة
في المصدر اصليه وفي اسم الفاعل بتبعيه او عتت على عاد فلم تكفهم النجاة منها من ليالي بعاصير
او تواريها بستاء واختفاء سخرها استيناف افاد انها لم تكن سلطت عليهم ابتداء بل كانت موتا
قد قدرها ومسخرها عليهم سبع ليال وثمانية ايام من صبيحة يوم الاربعاء الى غروب
يوم الاربعاء الآخر حسوما اي تحوشا حسنت كل شئ واستاصلته او جمع حاسم من حسمت الدابة
اذا تابعت كيها ايتتابعة هبوب يجيء لم يفتر حتى اتت عليهم او قاطعة قطعت ابوابهم
او مصدر منتصب بمضمر اي تحسمهم حسوما او علة اي للحسم والاستيصال او حال اي تباشا
ويتبعه قراءة المصدر بفتح الحاء وكانت مجلس الشتاء ومن ثم سميت مجوزا لانهن مجوزا منهم توارت في
سرب فانتزعتها في الثامن فاهلكتها فترى القوم فيها في ديارها اوفي الليالي والايام صرعى
جمع صريع اي ملقى كانهم اعجاز نخل خاوية اي اصول نخل متاكلة الاجوان فهل ترى لهم من باقية
استفهام بمعنى النفي اي ما ترى لهم بقية او نفسا باقية فرفع ابو جهم على عمر وقال انج فقد
حاربت فكانت اي المواعدة او قراءة الحاقة سنة احدى وعشرين من مقدمات اسلام عمر وسنه اي ما ذكر شاهد
لعمته لخذ بصور من عزم على الشئ عزما اي الخافة قريش واجتمعت على قتله وبيتوه اي يبيتوه ليلا
ليقتلوه فيغلبه على غرة وسنه قيل هذا البيت بليل فخرج عليهم من بيته كما رواه ابن اسحق
والبيهقي فضرب وجوههم فقام على رؤسهم وقد ضرب الله على ابصارهم حال من الضمير اي حيث

شبكة الألوكة www.alukah.net

عن رؤيته وذرّ مجيجة فرأسه شدة اي ثار التراب عليه فاثار رؤسهم وظهورهم وما ذكر حمايته اي حجبه عن رؤيتهم اياه وابابكر معه في الغار حال من ضمير حمايته ما هيأ الله له من الآيات وبين الملكوت الذي نسج عليه حتى قال ابن اسحق لم نعلم احدا من المسلمين اصيب يومئذ كافرا حين قالوا ما ندخل الغار ايها غار ثور جبل بمكة ما اربكم متوله امية وموحيا قال اي ما حلكم الداهية لدخولكم فيه وعليه من نسج العنكبوت حال من ضمير فيه اي والحال ان عليه من نسجه ما ارى انس قبل ان يولد محمد وقعت حاسانا على فم الغار وهو منتصب في الجبل فقالت قريش لو كان فيه احد لما كان نسج عليه اي على فم الغار وقصته صلى الله عليه وسلم كما رواه الشيخان عن البراء سراقة بن مالك بن جعشم جعين المهملة وقد جعلت قريش في موضع الحال من فاعله صلى الله عليه وسلم وفي ابي بكر الجمايل جمع جميلة او جمالة بالفتح والجعل بالضم الاسم والفتح المصدر وقيل جعلت جعلا وجمالا وهي الجعيلة على شيء نعلا او قولا وفي الحديث جميله العرق سحت وهو ان يجعل له جعلا ليخرج له ماعرق من ساعد جعله سحتا لفساد عقده بجهالة ما يخرجه فانذر به اي اعلم سراقة بتوجهه صلى الله عليه وسلم وابا بكر الى المدينة فركب فرسه وتبعه حتى اذا قرب منهما اي من النبي صلى الله عليه وسلم وسمع ابو بكر دعاءه عليه النبي صلى الله عليه وسلم لاستقامة سنة الشر فساخت قوائم فرسه اي غاصت في الارض فخر عنها واستقسم بالأزلام جمع زلم بزاي ولام مفتوحتين وقد تضم الزاي فقط وهي قداح اي سهام لا ريش لها ولا نصل كان يكتب عليها في الجاهلية افعل ولا تفعل فكان بعضهم يضعها في متاعه فاذا عرض له امر اخرج منها زلما فان خرج له ما يحب فعله او خرج له ما يكره كفعله ثم ركب فرسه ومضى حتى سمع قراءة النبي صلى الله عليه وسلم غاية لدنوه وابو بكر يلتفت فقال الله ابو بكر للنبي صلى الله عليه وسلم اوتينا فقال لا تحزن ان الله معنا يؤيدنا بالعون امانا فساخت قوائم فرسه مرة ثانية الى ركبتيها وخر عنها فزجرها فنهضت ولم تكد اخراجها غبار ساطع مثل الدخان فناداهم اي سراقة رسول الله وابا بكر وعامر بن فهيرة بالامان فكتب لم رسول الله صلى الله عليه وسلم امانا اسند اليه الفعل مجازا لتسببه لانه السبب الامر بكتابته كتبه ابن فهيرة مولى ابي بكر اسمه عامر وهو من عذب في الله فمثل يعذب بامية والعزى ليرتد فلم يرجع فرأى ان الملائكة دفنته وقيل كما في السيرة كتبه ابو بكر وجمع بان عامرا كتبه اولا لاظهر برض سراقة الا بكتابة بكر لسياسة في قريش والجموهم اي سراقة بالاخبار عن قريش وما جعلوا لمن الجمائل فيهما وامره النبي صلى الله عليه وسلم ان لا يترك احدا يلحق بهم ما نصه بعد قوله حال من ضمير انصرف قرطه ولم تحلها الواو لانها جملة تعليلية والفعل مضارع مثبت كما في ولا تمنن تستكثر لان الاصل المغزة لعراقة المغرب في الاعراب وتطفل الجملة عليه بوقوعها موقعه اي قائلا للناس من شهد منهم كشهدتم ما ههنا وتقول يا لتنا الها اراى كادعوة صاحبكم فادعوا لي فدعا لهم فنجاوا ورفع في نسمة ظهور النبي صلى الله عليه وسلم فكانت نقدمات اسلام وفي خبر آخر للاوزعي رواه ان راعيا عرف خبرهما

خرج

فخرج بشدة اي بعدو عدوا سريعا بعلم قريشا حدق سموله الثاني اختصارا فلما ورد مكة ضرب على ابنه كناية عن ذهوله وغفلته عما ورد هالة فكانه عجب عما يخبرهم به عنها ويحسن عنه ما يريد ويضيع وانشيء ما له من اعلامهم بخبرها حتى رجع اليه صنعه غاية لنسيانه وجاء فيما ذكر ابن اسحق وغيره كابي نعيم في الدلائل عن ابن عباس ابو جهل بمخرة وهو صلى الله عليه وسلم ساجد وقريش ينظرون الجلمان في محل نصب على الحال اي جاء بها ساجدا ناظرين ليطرحها عليه فلما فرغت اي المخرة بيده ويبست يداه مغلولتين الى عنقه كناية عن تعذر ما قصده من طرحها عليه كانها جعلت في غل اي جامعة جمعها جمعها الى عنقه واقبل يرجع اي شرع راجعا القهقرى الى خلف تأكيد لما قبله اذ من الرجوع اليه ثم سأله اي سأل ابو جهل النبي صلى الله عليه وسلم اما يدعو له فنعل بركة دعاءه صلى الله عليه وسلم له وكان قد تواعد مع قريش بذلك اي بطرحها عليه وحلف لئن راه ساجدا ليدمغنه بطرحها عليه منهم راسه فيخرج دماغه بفلا دمغه يدمغه دمغا اذا اصاب دماغه فشقه ومن الشجاج الدامغة بالجيم اي التي انتهت الى الدماغ ورجل دمغ ودمغ اذا خرج دماغه فسألوه اي سأل ابا بكر قريش عن سبب رجوعه القهقرى فذكر انه عرض لي غلب جانبه المتكلم لتضمن ذكر معنى قال دونه فعل من الابل اذ هو المراد حيث اطلق بلا قيد بشهادة حديث لم يضرب احدكم زوجته ضرب الفحل فانهم كانوا اذا علانا تهيج دونه واعلا سنامه الكور ضربت ومنعوه ما رابك شأنه قط تأكيد لنفي رؤيته شأنه مرني ان ياتي فقال النبي صلى الله عليه وسلم وكل جبريل تمثل له فحمل ابا لوذان ابو جهل صلى الله عليه وسلم لآخذه اخذ عزيز مقتدر وذكر السمرقندي ان رجلا من بني المغيرة لعله ابو جهل بن هشام بن المغيرة اتى النبي صلى الله عليه وسلم ليقتله فجلس الله على عينيه فلم يره لزوال البصر وسمع قوله صلى الله عليه وسلم فرجع الى اصحابه فلم يرهم حتى نادوه فعرف مكانهم فجعل ان يكون وراءهم بعد ذلك بشهادة وذكر ابو السعود ان في هاتين القصتين اي قصة ابي جهل والتي بعدها نزل انا جعلنا في اعناقهم اغلالا تمثيل لتماديهم وتصميمهم على الكفر بحيث لا تنفك عنهم الآيات والنذر بحال من غلت اعناقهم نهي اي الاغلال واصله الى الاذقان فقصرت اليها فهم مقمحون من قمح البعير نهوضا مع اي رافع راسه بعد ان روى رافعوا رؤوسهم لان في ملتقى طرفي طوق الغل حلقة فيها عمود خارج منها الى الذقن ممنوعهم ان يطاطئوا رؤسهم غاضين ابصارهم اذ المقمح من لا يرفع بصره فهم لا يلتفتون الى الحق ولا يطعنون لعنادهم نحوه وجعلنا من بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا فاغشيناهم اي غطينا ابصارهم بجعلنا عليهم غشاوة فهم لا يبصرون شل حالهم لتعاميهم عن النظر في الادلة والتفكر في الآيات بحاله من هو بين سدين مظلمين لا يبصر ما قدامه وما خلفه فهو من عدم الهداية كما انه لا يبصر شيأ وروي ما ذكره السمرقندي ابو نعيم في الدلائل عن ابن عباس بلفظ ان ناسا من قريش من موالي اخذوه فاذا ابديهم مجموعة الى اعناقهم واذا هم عمي لا يبصرون فقالوا لقد سحرنا محمد فانزل الله والرهم فدعا حتى ذهب ذلك عنهم فنزلت يس الى قوله

حتى الطايفة

ح

ايي دعا له ولم يواخذه حلما وكرما وشفقة عليه لما بينهما من الرحم وقد امر بصلتها فاظلفت يداه

سبكة الألوكة
www.alukah.net

لا يؤمنون ومن ذلك اي ما ذكر شاهدًا بعصمته وكفايته ما ذكره ابن اسحق وغيره كالطبري في تفسيره
وفحصه بيطه الله عليه وسلم اذا اي حين خرج الى بني قريظة كذا هنا والصواب بني النضير كما في سيرة ابن
سيد الناس وغيره وسياتي في تفسير اصحابه فيهم البيهقي والكتاب فجلس الى جدار بيتي اظنهم
جمع الطب بالفتح اي ابنيتهم المرتفعة كالحصون فجعلوا يتناوبون الحالة اي حالة
جلوسه الى جداره الاظهر من يعلو صاحب الجدار ويرسل عليه ما يقتله فقال سلام بن مشكم لا تفعلوا والله
ليخبرن بما صنعتم به وانه لنقض للعهد فاتبعت شفاهم عمرو بن جحاش سهم بالطرح
رحى فاخبره جبريل بذلك كما سياتي فقام وانصرف الى المدينة فاعلمهم اي اعلم اصحابه اياها بعد
انصرافه او قبله بقصتهم وتمالوا هم على قتله وقد قيل ان هذه الآية يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة
الله عليكم اذ هم قوم في هذه القصة اي قصة بني النضير نزلت وحكى السهيلي انه اي النبي
صلى الله عليه وسلم خرج الى بني النضير يستعينهم في عقل مصدر سميت به الدية من حيث ان
القاتل كان اذا اقتل قتيلا جمع دية من الإبل فعقلها بفناء اولياء المقتول ليقبضها لهم اي فريضة
الكلابيين الذين قتلهما عمرو بن امية الضمري بحسبهما كافرين بعد قتل اصحابه ببئر معونة
ورجوعه الى المدينة عتيقا العامريين الطفيل العامري وكان صلى الله عليه وسلم قد عقد لهما عهدا
لم يعلم به عمرو بن امية فقال له صلى الله عليه وسلم حبيبي بن اخطب اجلس يا ابا القسم حتى
نطعمك ونعطيك ما سالتنا فجلس صلى الله عليه وسلم مع ابي بكر وعمر ونفر معهم اي
مع يهود على قتله صلى الله عليه وسلم فاعلم جبريل بذلك اي بما تمالئوا عليه من قتله فقام كانه يريد
حاجته حتى دخل المدينة ثم سار اليهم فحاصرهم ست ليال فتحصنوا بحصونهم فقطع نخلهم
وحرقها فاستكانوا لهم وخزيا وفيها قال حسان بن ثابت الانصاري

وهان على سراة بني لؤي ... حريق بالبويرة مستطير

وقال صلى الله عليه وسلم اخرجوا راكم ما حملت الابل ففعلوا فاخذ ذلك وحلوا على ستمائة بعير فخلوا
بخيبر واقد صلى الله عليه وسلم الاموال فوجد من الحلقة خمسين درعا وخمسين بيضة وثلثمائة
واربعين سيفا فكانت بنو النضير صفيا حبسها لنوائبه صلى الله عليه وسلم لم يسهم منها لاحد غير
ابي دجانة وسهل بن حنيف لفقرهما اذ لم يوجفوا عليها بخيل وركاب ثم قسمها بين المهاجرين وثمانية
لمونتهم عن الانصار اذ كانوا قد اسهموا في الاموال والديار وروى مسلم والنسائي عن ابي هريرة
ان ابا جهل وعد قريشا ان راى محمدا اللام هنا ونيابا من حديثه سوف لتقسم محذوف اي
والله ان راه يصلي ليطئن رقبته فلما صلى اي تلبس بها اعلموه فابطا فلما قرب منه نكص ولى
عزمه عن قصده ما كضا على عقبيه منقبا بيديه فسيل عن ذلك فقال لما دنوت منه اشرفت
جواب لما مقول ابي جهل نحه الله على خندق مملوء نارا لكت اهوى اي اسقط فيه والهول
هو لا عليما اي امرا شديدا وخفق اجنحة اي تحريكها اذ هو التحريك ذيالت اي الاجنحة

الارض فتا رصلى الله عليه وسلم تلك الملايكة لو دنى لاختطفته خصوا اغصوا ثم انزل الله كلا ان الإنسان
ليطغى رجع لمن كفر نعمة ربه بطغيانه ان رآه استغنى رؤية قلبية لا بصرية اي على غناه استغنى
مفعوله الثاني ومن ثم كان فاعلها ومفعولها ضميرين لواحد رجعى ان الى ربك التفات الى الانسان من الغيبة الى
الخطاب تهديدا وتحذيرا من عاقبة الطغيان الرجعى مصدر كالبشرى بمعنى الرجوع ارايت الذي
ينهى عبدا اذا صلى استفهام بالغة في كمال شهوبته وتعجيبا للمكي بشهادة ارادته بلفظ عبدا تنكيره ارايت
ان كان ذلك الناهي على الهدى فيما نهاه عنه من عبادة ربه او امر بالتقوى فيما امره به من عبادة الاوثان مما
ينتقده مثل ارايت ان كذب ذلك الناهي بالحق وتولى عنه بما ننتقده نحن والذي ينهى مع الشرط
الاول مفعولا وجواب شرطها محذوف دل الاول وكرره في جواب شرط الثانية اي الم يعلم بان الله يرى
ويطلع على احواله من هداه وضلاله وكرر الرايت فيما توكيدا للاول والمعنى اخبروني عمن بناه عن صلاته
وامره بتقوى وناه عنها بتقوى وناهيه مكذب متولى فما اعجب منه كلا ردع لمن ناه عن صلاة وهو محقيق
ليئن لم ينته عن ضلاله وشنيع افعاله لنسفعا بالناصية من السفع وهو القبض على الشيء وجذبه
بقوة اي لناخذن بناصيته ولنجذبه بها الى النار وكتب لنسفعا بالالف على حكم الوقف والنفي
بلا الآتي على حكم الوقف بالكلام عن الاضافة علما بانها ناصية الناهي ناصية بدل منها لموصفه بقوله
كاذبة خاطئة على الاسناد المجازي لما فاقه اذ فيه من الجزالة والفخامة ما ليس في ناصية كاذب
خاطئ فليدع ناديه اي اهل ناديه المذين يهرعون اليه كثيرا ويستنصرون ليعينوه اذا سفعت ناصيته
والنادي المجلس الذي ينتدي فيه القوم اي يجتمعون سندع الزبانية نسجيوه على وجهه
الى النار سنين الزبن وهو الدفع وهو لغة الشرطة اريد بهم الملايكة العذاب جمع زبنية او من الزبن
نسبة للمزبن والاصل زبانى والناعرض اياه كلا فرع له اينما لا تطعه واصبر ثابتا على
على طاعتك واسجد اي دم على سجودك واقترب به الى ربك اذا قرب ما يكون العبد الى ربه وهو
ساجد وروي كما في الدلايل كالذي نعتهم ان شيبة نزعتها المجبي اذكره اي اذكر النبي صلى الله
عليه وسلم يوم حنين واد بقرب ذي المجاز او ماء بقرب الطايف وكانت هزيمة قد قتل اباه عوف
اعتراض بين الفاء وسببها اما اذا قصد عثمان انه كان على عاد تهم في اخذ الثار في الجاهلية فقال
اي عثمان نزعته اليوم ادرك ثاري من محمد فلما اختلط الناس اتاه من خلفه ورفع سيفه ليضربه
عليه فيقتله ولم يبصره فالتجا الى ظهر بعيره فوقع السيف في الغرز فقطعه فولى هاربا فحز راسه واحترش ذنب عالى فجيئه اي وضع يده على صدره وهو انبعاض الخلق
البشري في موضع الحال اي وضعها حالا ينضم له فارقها الا وهو اجهم الوجه وروي ابنا
اصحق وسيد الناس عن فضالة بن عمرو انه اراد قتل النبي صلى الله عليه وسلم عام الفتح
وهو طايف اي حاله من طوافه بالبيت فلما دنوت منه قال ارسمالة قلت نعم قال ما حدث
به نفسك قلت لا شيء اي لم احدث ما بشيء فضحك واستغفر لي اي قال له غفر الله لك او وضع

الألوكة
www.alukah.net

ووضع يده على صدري فسكن قلبي واطمأن للايمان به فوالله ما رفعها عن صدري حتى ما خلق
الله شيأ وحبه وعلمه من خلق الله احب الي منه صلى الله عليه وسلم ومن شهود ذلك اي عصمه الله
له ثار رواه ابن اسحق والبيهقي بالاسناد وابو نعيم في الدلايل مسندا الي عروة خبر عامر بن الطفيل
العامري وأربد بن قيس بفتح العين والموحدة بينهما راء ساكنة ما كافرين كانا قد وفدا علي النبي
صلى الله عليه وسلم متفقين على قتله وكان عامر قال له اي لاربد انا اشغل محمدا وجهه فاضربه
فلم يفعل شيأ فلما فصلا من عنده صلى الله عليه وسلم قال له عامر الم اتمر حين
شغلته عنك قال والله ما هممت بذلك اضربه الا وجدتك بيني وبينه فأضربك لقد خابا وخسرا
خسرانا مبينا ومن عصمة الله له صلى الله عليه وسلم ان لم يؤمر اليهود والنصارى
وهو كما مر من يخبر عن الكوائن في المستقبل انذر رأيه من الانذار وهو الاعلام والتخويف اي
اعلموا به وخوفوا وحذروا واعلموا به غيرهم وخوفوهم وحذروهم اياه وعيونه ومرشل
واعيوهم سطوته بهم اي نهوض لهم وغلبته عليهم وعلى من نواه وخصومهم اي اغروهم على
قتله وعصمه الله تعالى حتى بلغ فيه امره بنصره على اعدائه واظهار دينه على الدين كله ومن ذلك
نصره كما رواه الشيخان بالرعب مسيرة شهر كان الله تعالى يقذفه في قلوب اعدائه صلى الله عليه وسلم
فاذا كان بينه وبينهم تلك المدة هابوه وفزعوا منه فصل فيما اكرمه الله تعالى به من المعجزات جمع
معجزة وهي كما مر من الحوارق وتأخرها اما للمبالغة كما علامة او لارادة ما صفة لمؤنث محذوف كاية
او علامة سميت معجزة لعجز المرسل اليهم عن معارضتها مثلها ومن معجزاته الباهرة من بدء صوة القمر
ضوء الكواكب اي غلبه فلم يظهر لها ضوء اي الغالبة ما جمعه الله تعالى لنبينا من المعارف والعلوم اذ كانا
جمع معروف ومعلوم بمعنى المدركات طبعية وعقلية فرق عطف الخاص على العام لشرفه او جمع معرفة وعلم
بمعنى المدلكات فتغايرا بما مر بحيث لا اختصاص للمعرفة بالجزئيات والعلم بالكليات وما خصه
الله تعالى به من الاطلاع على جميع مصالح الدنيا والدين بابه انتظام المبدا وبغاية المعاد ومعرفة
ما امور شرايعه جمع شريعة وهي ما شرعه اي بينه لعباده وخاطبهم به على لسان انبيائه وقوانين دينه
جمع قانون وهو اما لا امر كلي متدل بالقوة على جزئيات موضوعه تعرف منه احكامها كالامر للوجوب
وتفصيلا مقدمة كلية كبرى تصلح لصغرى في الاستدلال بالشكل الاول لاخراج الجزئيات كاتيموا
الصلوة واتوا الزكوة وصوموا شهركم ونحوها واخراجها من القوة الى الفعل سمي تغييرا هكذا
اتوا الزكوة امر وكل امر للوجوب لا تقربوا الزنا نهي وكل نهي للتحريم وسياسة وعبادة على
قانون العدل ونهج الصدق وتصالح امته ما به صلاحهم دنيا ودينا وفوزهم في الاخرة ومعرفة
ما كانه في الامم قبله من اعمالهم وما آل اليهم من نجاة وهلاكة وقصص الانبياء والرسل
دعاة الخلق لدين الحق والعبارة عناة الخلق وفساد الارض والقرون الماضية في الازمنة الخالية
ما قصه الله كلم عليه صلى الله وسلم عليه في قرانه الكريم وحفظ شرايعهم وكتبهم مما

علمه الله تعالى فوسع في رزعه فثلج صدره ووعي سيرهم تفنا وتفهيما وسود ابناءهم
اي اخبارهم لمن اتاه من اهل الكتاب وسر ايام الله فيهم تبيانا لما اعراهم فيها من نقم كقوم
نوح وعاد وثمود واخوان لوط ونعم كنجاة موسى وقومه وكشف عذاب الخزي عن قوم يونس
وسر صفات اعيانهم سوى بين كدر المقربين والخص والقان وكمرة كفرعون وهامان وقارون
واختلاف ارائهم اعتقادا وعملا كدعوى فرعون الربوبية ودعوى قومه بها وعبادة قوم ابراهيم الاوثا
وقول النصارى بالاقانيم الثلاثة العلم والحياة وروح القدس ويعبرون عنها بالاب والام والا
والابن وبمعرفته صلى الله عليه وسلم عرفهم جمع مدة اي بكنهم في الدنيا واعمارهم
على اختلافها وكثرة قلة وكثرة ومعرفته صلى الله عليه وسلم من حكم حكايهم جمع حكمة اي ينفع
ويكف عنهم عامر بن الضرب ذو الحكم كان لا يعد بفهمه فهم فلما كبر انكر من عقله فقال لابنه قد كبر
سني وعرض لي سهو فاذا رايتموني خرجت من كلامي الى غيره فاقرعوا الي العصا فضربني مثلا بها الا انه
قرعت لزوي الحكم كناية عن المثلث ومعاجمه كلاءته من اللدونة كمعاجنه صلى الله عليه وسلم نصارى
نجران في دعواهم ان عيسى ابن الله وكذبوا فدعاهم كما مر الى المباهلة فابوا وبذلوا له الجزية ومعارفه
كوفوته مصدر مضاف الى المفعول كالذي قبله اي معارضته صلى الله عليه وسلم كل من علم بدينه من
الكتاب سيئة بما في كتبهم بما يفضحهم مما لم يغيروه الحق في علمهم كما مر صلى الله عليه وسلم يهود في
دعواهم ان زنى منهم محصنا عقوبته التحميم والتجبيه بالجيم اي سود وجوههما ويحملان على دابة
بعكس وجه ويحاذي وجه صاحبه ويطاف بهما يجعل ظهر احدهما الى ظهر الآخر والناس اذ ذاك بين وجوههما
لا خفه من الجلد فقال صلى الله عليه وسلم انشدكم بالله ما تجدون في التوراة على من زنى قالوا
حبرهم اما اذ نشدتنا فانه يجد الرجم فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بهما فرجما عند باب مسجده
في بضع منهم ابن صوريا كما مر في البخاري واعلامهم بأسرارها اما اعلام كل فرقة من اهل الكتاب باسرارهم
وخبايات علومهم اي معلوماتها المفادة بتوالبها واخبارهم بما كتموه كصفته صلى الله عليه وسلم
في التوراة اذ كتموها وغيروه كحد زنا المحصن فانه عينها الرجم فغيروه بتربيض وجهه لان غير
ملك من ملوكهم زنى فاخر عنه الرجم فزنى بعده آخر فاراد الملك رجمه فقالوا لا ترجمه حتى ترجم
ابن عمك فاشتغلوا بالتحميم والتجبيه الى الاحتوى اي جمع له ما ذكر مع احتوائه على العاب العرب
وغريب الفاظ فرقها والاحاطة على بضروب نصائحها اي على اهلها افرادا وركبات ومعانيها
وخاطب كلا بلغته كما مر من مخاطبته صلى الله عليه وسلم وغيره من اقيال حضرموت والحفظ لايا
التي كانوا يعايرون فيها كيوم ذي يحار لبني شيبان انتصر رافعه على ابرويز وهو اول ايام انتصر
فيه العرب على العجم ويوم البحار وقع فيه حرب شبيه الاشهر الحرم فقالوا اخرنا فنسيء ويوم فيصه
بكسر الفاء وتخفيف المهملة المفتوحة وقع فيه حرب بخلاف اللهم وامثالها التي كانوا يضربون
كتولهم في الشيف ضيقت الدين نيالها لمن ضيع العهد في وقته بكسر تا الخطاب لان اصله لامرأة

الشبكة
الألوكة
www.alukah.net

ومن ثم لا تتراءى في الامثال مضاربها تذكيرًا وتانيثًا وافرادًا وتثنية وجمعًا بل تراعى فيها
موارده هاالقول الممثل به سمّي كا سرمض بالمهملة والمثل به مورد او محلها الواردة خلالكلامهم
نظمًا ونثرًا جمع حكمة وهي ما ينتفع به ويمنع من الجهل والسفه وينهى عنهما والحكم بالضم العلم والفقه
والقضا بالعدل ومعاني اشعارها على اختلافها انواعها تشبيهًا من ادب وافتخار وشكاية وهجو
وغزل وتهنية وتعزية وذكر ايام الصبا

وقد نعوت فنفت عن كل مشيبة ... وما وجدت لايام الصبا عوضا

والتجنيس بجوامع كلمها ما يزين به الكلام فيورثه حسنا من تلفيق وتركيب ومطابقة وهو
ومواربة وتدبيج وتوشيع وغير ذلك من المحسنات البديعية وقد جمعتها مع اسمائها في منظومة
مبينة مدحت بها النبي صلى الله عليه وسلم الى الموعد اي مع معرفته بضرب الامثال الصحيحة عجب
حال الممثل ابرازا للغيب ورفعًا للحجاب عنه حتى يرى المتخيل محققا والموهوم مستغنا والحكم البينة
التي يتبينها كل ذي فهم لانها بعث لبيين الناس ما نزل اليهم لتقريب التفهيم للغامض من غرض
اي دقق وخفي والتنبيه المثل من اشكل الامر اي اشتبه بمثله الى اي مع بعهد قواعد الشرع الذي
ارسلوا الينا لانها تحفل فيه ولا تغادر اي لا ينقض ولا يخل بعضه بمقابل هو على المعاشر والمعارف
والمناصر بيع استمال شريعته على محاسن الاخلاق ما ورث آثرة به من رحمة وشفقة ورفق وحياء
وحسن خلق ونحو ذلك ومحامد الآداب جمع مجمدة بمعنى ما يحمد على فعله سماها فداء السلام على من عرف وعلى
من لم تعرف ودعا الزائر لمن زاره اذا لمح عنه والسلام تلا ذا في الاستيذان واشتمالها على اثنين مستحسن مفضل
على غيره لا يكاد يحصى كثرة لم يكونا منه ملحوظ وعقل سلم الامر جمة الخذلان الملابسة منعدم توقيته
بالجادة اي ريضه وسيله عن الاستقامة فينكره بل كل جاهل اي ينكره له اي لما ذكر مما اشتملت عليه شريعته
وكان من ابيا عليه اذا سمع ما يدعو صلى الله عليه وسلم اليه من الحق صرّبه واستحسنه دون طلب
برهان عليه لظهور حقيته كناية على علم كقول علم النفاق عبد الله بن ابي بن سلول وقد سمع النبي صلى
الله عليه وسلم جالسًا مع اخلاط من المسلمين والمشركين فجلس اليهم ودعاهم الى الاسلام ايها المرء لا احسن
مما تقول اذا دعوت اليه ولكن اجلس في رحلك فمن اتاك فادعه وتصويب هرقل اذ قال لابي سفيان وقد
قال له ماذا يامركم به نبأ يامرنا بالصلوة والصدقة والصلة والعفاف وتركوا ما يعبد آباؤكم الخ
اشتمالها على ما علم من الطيبات ما حرم عليهم كلحم كل ذي ظفر من طير وابل وشحوم البقر
والغنم الا ما حملت ظهورها او الحوايا وحرم عليهم من الخبائث كالميتة والدم ولحم الخنزير وما اشتملها
على ما صان النفوس واعراضهم واموالهم وهو الايمان ما بعث به فرأس به عصم منه ومعرفته
وما له من المعاقبات والحدود المترتبة على اسبابها شرعًا كحد الخمر والزنا والسرقة عاجلا من الحرق
بالنار آجلا اي في المستقبل من الأجل وهو الوقت المضروب المحدود فيه الى الاحتواء اي مع
اشتمالها على ضروب العلم وفنون المعارف جمع علم ومعرفة على اختلاف انواعها فانها كثرات

تتاز كل كثرة منها بجمعية وحدة بها تعد كلا واحدًا وتفرد بتدوين هي اما موضوعه او غايته او منفعته
وسمّي كل يوخذ تعريفه ولهذا من يد بيان في مقدمات جنة ابكار الافكار وشرحها كالطب ويمتاز
بوحدة له ذاتية اعتبارًا اي جريان الانسان والادوية اذ بحث فيه عن احوال الناس حيث تعلقها بالصحة
والعبارة بكسر المهملة من عبرت الرؤيا اعبرها وعبرتها بتشديد الباء اذا اولتها وفسرتها واخبرت
بما يؤول اليه امرها يقال لصاحبها عابر الرؤيا وعابرها وهذه سمّي لانه العقيب لانها عقبت الاحلام
والفرايض وهو كل علم يبحث فيه عن مقادير سهام المواريث لوارثها وبيان من يحجب نقصانا
او حرمانا والحساب وهو علم يبحث فيه عن كميات الاعداد والنسب اي الحان التفريع باصولها
وفي الحديث كانا بويكل نسابة بفتح الباء علم بالانساب وهاؤه للمبالغة كعلامة وغيرذلك وغيرذلك من
العلوم مما آخذ انا بها فاعل اتخذ هذه المعارف كلاسه صلى الله عليه وسلم نبها اي في شرعته قدوة
واصولا اي قواعد وضوابط يرجعون اليها فيما يقع لهم من الحوادث في علمهم كقوله صلى الله عليه
وسلم فيما رواه ابن ماجة عن انس الرؤيا لاول عابر اي فيه رأى عالم بشروط العبارة فاذا اجتمعت
شروطها واولها وقعت كما ان سيرين كان يقول ان اخبرت الحديث اي بعبر الرؤيا به كما يعبرها عالمة
بالقرآن فيعبر الغراب بشاب رجل فاسق والمرآة بالضلع اخذا من تشبيهه لحوا صلى الله عليه وسلم
له ناسقًا وتسميتها ضلعًا وهي كما رواه ابو داود والترمذي صحيحًا على رجل طائر تمثل وتصور
لجعلها على قدر جاز وقضا ما فيها من خير وشر قدره الله لصاحبها بشئ على رجله يسقط بادنى
حركة فاذا عبّرها اول عابر فكانما كانت على رجله فسقطت وبادر كة جرت لكن شئ نبي طائر
وقوا صلى الله عليه وسلم فيما رواه الشيخان وغيرهما الرؤيا ثلاث رؤيا حق كرؤياه صلى الله عليه
وسلم اذ كان لا يرى رؤيا الا جاءت مثل فلق الصبح لا اضافة للبيان لا للاحتراز اذ ذلك نعم
ورؤيا يحدث بها الرجل نفسه فيراها في منامه وهي اضغاث احلام ورؤيا تحزين من الشيطان
اي يريه في منامه من وسوسته له فيه ما يكره فيحزن منه فاذا رأى ذلك صلى الله عليه وسلم
ما يكره فليتفوّه ثلاثا من شرها ومن شر ما رآه ولينفث عن يساره ولا يحدث بها احدًا فانها لا تضره
وفي حديث مسلم جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال رأيت في المنام كان رأسي قطع فضحك
النبي صلى الله عليه وسلم كما رواه الشيخان عن ابي هريرة اذا اقترب الزمان وفي رواية لهما اذا
اقترب من القرب اي قرب الساعة آخر الزمان لانكاد رؤيا المؤمن تكذب لان الشر اذا قل وتقاصر
تقاربته اطرافه ويتصوره قوله صلى الله عليه وسلم في آخر الزمان لانكاد رؤيا المؤمن تكذب او هو
بمعنى استواء الليل والنهار لقول العارفين ان مدى الزمان لرفوع العبارة وقت انشقاق
الانوار ووقت ادراك النهار حين يستوي الليل والنهار او معنى قوله صلى الله عليه وسلم يتقارب
الزمان حتى تكون السنة كالشهر والشهر كالجمعة والجمعة كاليوم واليوم كالساعة قال الوزير ابن
زيان المدعي فانه زمن يعدل يستطرخين لاستلزامه فتتقارب اطرافه لم تكد رؤيا المؤمن تكذب

وقال اذا الم الشيطان باحدكم في منامه فلا يحدث به الناس

وقال صلى الله عليه وسلم صحيح

شبكة الألوكة
www.alukah.net

مبالغة في تقريب كذبها اي لم يقرب كذبها فضلاً عن كذبها مخبرها ومنفي لا نحرف النفي اذا اعراها
نفي قرب حصوله والنافي لقرب حصول شيء ادل على نفيه منه قال في الزبدة

* اذا غير الناس الحبين لم يكد * رسيس الهوى من حب سبعة يبرح *

اي لم يقرب برؤه فضلاً عن برأه وقوله صلى الله عليه وسلم فيما رواه الدارقطني في العلل وضعفه
اصل كل داء البردة اي التخمة وثقل الطعام على المعدة سميت بردة لانها ترد المعدة فلا تستمرىء
الطعام وما روي عنه صلى الله عليه وسلم في حديث ابي هريرة الذي رواه الطبراني في الاوسط
من قوله المعدة حوض البدن بجمعها الطعام كجمع الحوض الماء والعروق اليها واردة تتصاعد اليها
منافع الطعام نعمًا للبدن وان كان حديثًا لا نعرفه لضعفه وكونه موضوعًا اذ قد تكلم عليه الامام
ابو الحسن الدارقطني وضعفه كما هنا ونسبته الى وضع الدارقطني ببغداد وقوله صلى الله عليه وسلم
فيما رواه الترمذي عن ابن عباس خير ما تداويتم به السعوط بالفتح ما يجعل من الدواء في الانف
واللدود بالفتح ما يسقاه المريض في احد شقي فمه واديد الفم جانباه والحجامة والمشي ظاهر
دواسهل سمي به لحمله شاربه على المشي والتردد في الخلاء وقوله صلى الله عليه وسلم فيما رواه الحاكم
عن ابن عباس وصححه خير الحجامة يوم سبع عشرة واحدى وعشرين وإذا ابو داود عن ابي هريرة
يوم نعه كان شفاء من كل داء وغلب فيما الموت رعاية للاسبق من الشهر اذ ليلته اسبق من يومه
فكانه قال يوم ليلة سبع عشرة او الحديث المميز في حديث من صام رمضان واتبعه ستا من شوال
فكأنما صام الدهر كله وقوله صلى الله عليه وسلم فيما رواه البخاري عن انس في العود الهندي
سبعة اشفية اي للاد واء اذا شربه عسيل وذكر منها صلى الله عليه وسلم ذات الجنب وخصه
بالذكر لانها اخطرها لا وانها يسلم منه صاحبه قالوا والعود البحري ومن الوسط الابيض افضل
واقواها حرارة وقوله صلى الله عليه وسلم ما ملأ ابن آدم وعاءً اشر من بطنه تقدم الكلام عليه
وقوله صلى الله عليه وسلم فيما رواه احمد والترمذي قد سئل عن سبأ في موضع الحال ارجل هو
ام امرأة ام ارض فقال رجل سميت به مدينة بلقيس باليمن ومن ثم قيل اسم مدينة وولد عشرة
نبأ منهم ستة اي اخذوا اخو اليمن فنزلوا وتوالدوا فيه واكثر نسائه منهم وفي الحديث الايمان
يمان والحكمة يمانية لان الايمان بدأ من مكة لانها من تهامة وتهامة من اليمن وتشام اربعة
اي اخذوا اخو الشام وهو اقليم معروف من العريش الى الفرات يذكر ويؤنث مهموز وغيره مونث
ولذلك جوابه صلى الله عليه وسلم في نسب قضاعة فيما رواه احمد وابو يعلى والبزار والطبراني عن
عمرو بن مرة الجهني قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان هنا من معد فليقم فقمت نفر اثنا عشر
نحن قال انتم سل قضاعة بن مالك بن حمير وقوله صلى الله عليه وسلم فيما رواه البزار حمير رأس العرب
وبانيها شرفهم لانهم من ولد معد من عدنان من ولد اسمعيل بن ابراهيم الخليل صلى الله عليه وسلم ودرج
بميم مفتوحة فهملتين ساكنة فكسورة فجيم هلمنها اي اشرانها وفي حديث ابي بكرة والنسأة

امن هاهنا الى من لها ربها اي من اشرانها الى من اوساطها فشبههم بها او تسمية المثل باسم الجزء
مجازا مرسلا وغلصمتها بجيم مفتوحة ولام ساكنة راس الحلقوم البارز في الحلق والازد كما هنا
عرفا قال الفيل متقدم اعلا الظهر يليه العنق وفيه ست فقرات وجمجمتها بجيمين بينهما ميم ساكنة
اي ساداتها اذ الجمجمة الراس وهو اشرف الاعضاء وقيل جماجم العرب هي التي تخرج البطون وفي
الحديث انى النبي صلى الله عليه وسلم بجمجمة فيها ماء اي بقدح من خشب وجمعه جماجم وبه سمي
ديوان الجماجم انكانت تحمل به وكانت فيه وقعة ابن الاشعث مع الحجاج بالعراق وقيل سمي به لانه
بني من جماجم القتلى لكثرتها وبه قول الحجاز من ضربته وقد راى رجلا يضحك هذا لم يشهد الجماجم
اي لوراى كثرة من قتل من قراء المسلمين وساداتهم لم يضحك وهمدان بميم ساكنة فهملة غارتها
اي هم من العرب بمنزلتها من البعير اذ غارته اعلا عنقه بينه وبين سنامه وذروة السنام اعلاه
تلوح اشرفهم وهذا الحديث لا يحتج عليه ملابس للضعف ويخايل السكارى اذ قد ذكر في الراس
بالفاظ مختلفة ومنها جزم ابن حجر بانه بنكر وقوله صلى الله عليه وسلم فيما رواه الشيخان عن
ابي بكرة ان الزمان قد استدار من دار الشيء يدور اذا طاف به حتى انتهى الى موضع ابتدائه
اي رجعت شهوره الى ما كانت من حرمة وغيرها وبطل نسئ الجاهلية اي تاخيرهم حرمة شهور
الاشهر الحرم ذي القعدة وذي الحجة والمحرم ورجب الى شهر اخر اذا كان نسيئا الاستدارة فانهم كانوا ذو
حروب فاذا اعراهم ثلاثا المحرم وهو محاربون شق عليهم تركها فيحلونه ويحرمون صفر فيقولونه
من شهر الى اخر سنة بعد سنة حتى يعود الى موضعه فكانت حجة الوداع التي ذكر في خطبتها هذا
الحديث في السنة التي استدار فيها كهيئته يوم خلق السموات والارض تتمة السنة اثنى عشر
شهرا منها اربعة حرم ثلاثة سرد اليالات ذو القعدة وذو الحجة وهو الحرم ورجب مضر بين
جمادى وشعبان قيده دفعا للنسئ وكان حدوثه في كنانة اذ كانوا اذا قفلوا راجعين الى الغارة وكان
جنادة بن مالك الكناني يقوم على جمل في مواسم الجاهلية فيقول الا صوبة ان الهتكم قد احلت لكم المحرم
فاحلوه وقوله صلى الله عليه وسلم في حديث ابن عمر الذي رواه الشيخان في العرس زواما سوا
اي سريع توبيخا مستحقا لان يزيد طوله على عرضه وقوله صلى الله عليه وسلم فيما رواه ابو داود في
حديث الذكر تسبح عشرا وتحمده عشرا وتكبر عشرا وان الحسنة بعشرة امثالها فذلك مائة فتلك
الكلمات المذكورة هي الصلوات الخمس في اليوم والليلة مائة وخمسون على اللسان لان
عدد هاهنا وكل صلوة ثلاثون والف وخمسمائة في الميزان لان الحسنة بعشر امثالها تفضلا منه
تعالى يشهد من جاء بالحسنة فله عشر امثالها وقوله صلى الله عليه وسلم فيما رواه الطبراني
عن ابي رافع بسند ضعيف وهو في موضع اي ليس به حمام وهو في موضع حال من الضمير
قبلها نعم موضع الحمام هذا فاعل نعم مستتر والمخصوص بالمدح محذوف تمييز بمعنى موضعا واسم الاشارة
هو المخصوص بالمدح وقوله صلى الله عليه وسلم فيما رواه الترمذي عن ابي هريرة وصححه

شبكة الألوكة www.alukah.net

ما بين المشرق والمغرب قبلة يجوز ان يراد بها الجهة كما هو الاشهر حيث اطلقت فيجعل اليمن غربي في جنوبه وشماله والشمال شرقي في جنوبه والجنوب غربي في شماله والمراد بها نفس الكعبة ولا يرد انها بينها كما هي بين الجنوب والشمال وخصها بالذكر اشرق الشمس وغروبها منها وقيل اراد بها قبلة اهل المدينة وتواجهها فانها جنوبها وقوله صلى الله عليه وسلم لعيينة بن حصن الفزاري والاقرع بن حابس التميمي انا انزر منكما منكم من الغرارة بفتح الغاء اعانا ابصر منكما واعرف ورجل فارس بالامر اي عارف به بصير بكسر الراء من التفرس ولا اعرف من رواه وفي نهاية غريب الحديث انه صلى الله عليه وسلم عرض الخيل وعنده عيينة فقال له انا اعلم بالخيل منك فقال وانا افرس منك اي ابصر واعرف وقوله صلى الله عليه وسلم فيما رواه الترمذي عن زيد بن ثابت لكاتبه قيل هو معوية لانه كان من دأوم على الكتابة له ضع القلم على اذنك فانه اذكر للمملى بلام مشددة اسم فاعل او مفعول اي اكثر ذكرا لما يجتاجه من سوابح ذكره وتجنيبه من سوابح فكره ما يله من املات واميلت عليه ما يكتبه فالاملاء والاملاء اخوان فيهما ورد القرآن والبملال الذي عليه المحق وهي على هذا مركب حرف تنبيه واسم اشارة اي ما ذكر من جامع لله صلى الله عليه وسلم من المعارف والعلوم وخص بهن للاطلاع على جميع مصالح الدنيا والدين مع انه صلى الله عليه وسلم كان لا يكتب بشهادة حديث انا امة لا نكتب ولا نحسب ولكنه اوتي علم كل شيء حرف فاعل الاتيا المعلم به حتى ورد اثار جمع اثر بمعنى ما روي موذنة بمعرفة حروف الخط وحسن تصويره لمرور فيه كقوله صلى الله عليه وسلم لا تدرسوا القرآن الرحمن الرحيم رواه محمد بن القاسم هو ابن شعبان المصري المالكي من طريق ابن عباس قال الذهبي وهاه ابن حزم وما ادري على ما ذا اورد الديلمي عن انس اذا كتب احدكم بسم الله الرحمن الرحيم فليمد الرحمن وله عن زيد بن ثابت اذا كتبت فبين السين في بسم الله الرحمن الرحيم وقوله صلى الله عليه وسلم كما في مسند الفردوس في الحديث الاخر الذي يروى معونة انكان يكتب بين يديه صلى الله عليه وسلم فقال له ألق الدواة اي اجعل فيها مدادا مناسبا للكتابة وحرف القلم بالمشددة اي اجعل طرف شقه الاين ازيد من الايسر قليلا واقم الباء معتدلة غير مائلة ولكثرة الاستعمال حذفت الفها وعوض عنها تطويلها وفرق السين اي من البسملة ومطلق من هكذا والله اعلم عرفه وجود الرحيم اي كتابة وهذا اي ما ذكر من شواهد ان مما اوتيه من المعارف معرفة حروف الخط وان لم تصح الرواية عن احد من رواة سنته انه كتب بيده الشريفة فلا يبعد ان يرزق علم هذا اي علم الخط ومنع الكتابة والقراءة لخط ولا يبعد أيضا وان كان يجري عليه التوصل اليها معرفة ان يقعا منه في وقت معجزة له وكرامة بشهادة ما في صحيح البخاري ناخذا لنهي صلى الله عليه وسلم الكتاب فكتب عليه هذا ما قضى عليه محمد بن عبد الله وفيه في عمرة القضا انه قال لعلي اخي رسول الله صلى الله عليه وسلم تمال والله لا امحوك أبدا ناخذ الكتاب وليس يحسن يكتب فكتب هذا ما قضى عليه محمد بن عبد الله

واما علمه صلى الله عليه وسلم بلغات العرب شعرها وقبائل وعمايرها وبطونها وانحاءها ونسايل كل جمع بعده على ما مر وحفظه معاني اشعارها اثر شهير لا يخفى على احد وقد نبهنا على بعضه اول الكتاب كما تقدم مع بيان معانيه وضبط الفاظه وكذلك حفظه الكثير من لغات الاكم كقوله في الحديث الذي رواه البخاري عن ام خالد سنه سنه وفي رواية سناه سناه وفي اخرى سنا سنا بفتح مهملتها وكسرها القابسي وشدد نونها وخففها ابو ذر وغيره وغير حسنه اي معنى ذلك اللفظ باللغة الحبشية وقوله صلى الله عليه وسلم فيما رواه الشيخان وغيرهما من طرق ويكثر الهرج بهاء مفتوحة فراء ساكنة فجيم وهو القتل بها اي باللغة الحبشية وقد سئل صلى الله عليه وسلم عنه فقال القتل ونص عليه كثير من ائمة اللغة فهو من توافق اللغتين وقوله صلى الله عليه وسلم في حديث رواه ابن ماجة عن ابي ذر اشكب درة بهمزة مفتوحة فجيمة ساكنة فكاف مفتوحة فنون فباء ساكنة فياء وميملتين مفتوحة وساكنة بينهما راء ساكنة اي وجع البطن بالفارسية الي غير ذلك مما منعه من المعارف واوتيه من العوارف ما لا يعلم بعضه ولا يقوم به ولا يبعضه الا من يارس الدرس اي شاده وقاده وبالملازمة فيه والعكوف على الكتب اي ملازمة مطالعتها والاقامة عليها من عكف وعوا الاقامة على الشيء وبالمكان ولزومها يقال عكف يعكف عكفا وعكوفا واعتكف يعتكف اعتكافا هو معتكف ومنه قيل لمن لازم المسجد واقام على العبادة فيه عاكف ومعتكف وشاقته بمثلثة وقاف ونون مفتوحات والتفعة ما بامتلاء الارض من كلات اربع اثر بركت ما فظ من اثر ابل كثيرة كالركبة والتي في صدر البعير امام حالة اهلها عمره بارك على ركبته وهو صلى الله عليه وسلم رجل كما قال الله تعالى اي في قوله تعالى امنوا بالله ورسوله النبي الامي اي المنسوب الى الامة اي موكما ولد لم يكتب ولم يقرا ولا عرف بصحبة من هذه اي من مارسة الدرس والعكوف على الكتب وشاقته اهلها صفته ولا نشا من اول عمره الى ان بعث بين قوم لهم علم ولا قراءة لشيء من هذه الامور التي يكمن بممارستها الا الاتصاف بذلك ولا عرف او صلى الله عليه وسلم قبل من الغايات المنقطعة عن الاضافة لفظا اعلم يعرف قبل ارساله بشيء منها بشهادة ما قال الله تعالى وما كنت تتلو من قبله من كتاب اي القرآن قبل ارساله بشيء منها ولا تخطه بيمينك فظهر وجه ما من الانواع العلوم على يديك وانت اي انك لم تعرف بقراءة ولا تعلم لسبق خارق للعادة فلا مجال لارتياب اهل الكتاب انك النبي الامي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل وذكر اليمين زيادة تصوير لنفي كونه كاتبا ولو كان قارئا كاتبا اذن لارتاب المبطلون وقالوا الحله تعلمه وكتبه من كتب الاقدمين وسماهم مبطلين للعلم هم مع اتصافه بكونه اميا مع دنوا بعده من الريب انما كانت غاية معارف العرب النسب كل قبيلة تنسب الى جدها

الشبكة الألوكة www.alukah.net

واخبار اوائلها وما وقع لها في سالف الازمان والشعر فريضًا وهزجًا وحزجًا وستوضا وسوطًا
والبيان وهو هنا المنطق الفصيح المعرب عما في الضمير اذكانوا يظهرون المعنى ويكشفونه بأبين لفظ
وألطفه وفي الحديث ان من البيان لسحرًا وانما حصل ذلك لهم بعد التفرغ لعمله الكتابا ومزاولة
لتحصيله والاشتغال بطلبه ومباحثة اهله عنه وهذا الفن الذي كانت العرب تعرفه
نقطة من بحر علمه صلى الله عليه وسلم شبه علمه لكثرة انواعه وسعته وعموم نفعه ببحر زاخر عذب
اضاف المشبه به الى المشبه على طريقة لجين الماء تنبيهًا مؤكدًا اي من علمه الذي هو لسعته كالبحر
او على طريقة الاستعارة المكنية وانبثت له النقطة تخييلًا حتى كأنه من جنس المشبه به
ولا سبيل الى جحد المجحد اي المائل عن الاستقامة لشئ مما ذكرناه ولا وجد الكفرة حيلة
يقتبسون بها في دفع ما قصصناه وتلي عليك الا تولهم في القرآن الكريم والفرقان القديم
هو اساطير الاولين اي سطوره الاقدمون كتبها وانما يكتبونه فرد انه تولهم هو اساطير
الاولين وانما يعلمه بشر بتوله لسان الذي يلحدون اي لغة الذي يميلون قولهم عن الاستقامة
اليه اعجمي غير منطلق اللسان لا يكاد يبين وهذا اي القرآن الكريم لسان
عربي مبين اي ذو بيان وفصاحة يفصح عن المراد ابلغ بيان وكشف وظهور والاسناد
فيه مجازي ثم ما قالوه من انما يعلمه بشر مكابرة العيان اي المعاينة بحاسة البصر
فان الذي نسبوا تعليمه صلى الله عليه وسلم اليه اما سلمان الفارسي والعبد الرومي
يعيش غلام حويطب بن عبد العزى اسلم وكان ذا كتب وسلمان اما عرفه بعد الهجرة
فلا يتأتى انه كان يعلمه بعد نزول كثير من القرآن عليه كهذه الاية وبعد ظهور ما لا يعد من
الآيات الدالة على ابطال ما زعموه بلا بينة واما الرومي فكان اسلم وكان يقرأ على النبي
صلى الله عليه وسلم واختلف في اسمه كما سبق وقيل بل كان النبي صلى الله عليه وسلم يجلس
عنده عند المروة فزعموا انه كان يعلمه وكلاهما اي سلمان الرومي اعجمي اللسان اي لكن لم يتجلس
لسانه من اللكنة وهم الفصحاء اللد لا غير هم جمع الد وهو الشديد الخصومة اذ هي اللدد شدة
وفي الحديث ابغض الرجال الى الله الالد الخصم بحجة متوجة فهملة مكسورة اي الشديد ها ومنه قوله
عثمان فانا نهم بين الأثين لداد وثلوب شداد والخطبا اللسن جمع لسن وهو المنطق اللسان العارف
بجيد الكلام من ربه اذا كانوا النهاية في البراعة والحرص على السباق في مضمار البلاغة ومع ذلك فقد
عجزوا عن معارضة ما أتي بعد عجزهم عن الاتيان بمثله حين تحداهم ان كنتم في ريب مما نزلنا
على عبدنا فاتوا بسورة من مثله ما عن اقصر سورة منه فما تنوهوا بينت شفه ولا اعربوا من صوفا
ولا اصفه بل عجزوا عن فهم وصفه اي تركيبه المنتظم نظامًا رصينًا الانقض فيه ولا اخلال وعجزوا
عن صورة تاليفه بعضًا الى بعض في سرقته بهجات حسن الابوجه الى ايجازه بليغ ولا يتوهم لاجازه
طبيع وعجزوا عن صورة نظمه نظمه في سلك البيان على احسن ترتيب وملاءمة تناسب واساليب

فكيف بأعجمي استفهام من حاله اذ كيف اسم مبهم يستفهم به عن الحال والفاء فصيحة تعن شرط مقدر
اي اذا كانوا انما وصفوا به من اللسن والفصاحة وعجزوا عما ذكرنا فما حال الاعجمي الكن ذي عجمة وفهاهة بين
اللكنة فذكان سلمان الكن ابكم او بلعام الرومي او يعيش او جبر او نسار على اختلافهم في
اسمه اي اسم غلام حويطب بين الظهرهم وبقال ظهرانيهم بزيادة الف ونون مفتوحة للتاكيد اي
بينهم استظهارًا واستنادًا اليهم فظهر منهم قدامه وظهر وراءه ومن جانبيه بهر يكونون بينهم
اذا قيل بين اظهرهم فكثر حتى استعمل في الاقامة بين القوم مطلقًا فهم خيرون ما حول السلطان فيه
من هو بينهم من اهل الكتاب خانهم كانوا يطوفون حوله اي مدني اعمارهم اي مدتها والاناة المدي الغاية ويرتون
منهم عي اللسان وفهاهة الكلام فهل لكم الى من واحد منهم كسلمان والرومي انه صدر منه شئ من مثل
ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم من البينات القاهرة والايات الظاهرة وهل عرف واحد منهم وهم
بين اظهرهم بمعرفة شئ من ذلك اي مما جاء به صلى الله عليه وسلم وما منع العدو من قريش وغيرهم على
كثرة عددهم ورود طلبه اصله من دأب يدوب دأبا ودوبًا وادأبته انا اذا جددت تعب الاثاث
العرب حولت هناة الى العادة والشان وفي حديث البعير الذي سجد له صلى الله عليه وسلم فقال
لصاحبه انه يشكو الي انك تجيعه وتدئبه اي تكلفه شغبه بمداومة العمل عليه وقوة حته او تحمله
ان يجلس الى هذا الذي زعموا انه يعلمه فيأخذ عنه أيسأكأ خذه صلى الله عليه وسلم في زعمهم ما يعارض
به ما جاء به صلى الله عليه وسلم ويتعلم به على شقيه بسكون الفين المعجمة والعامة تفتحها يقال
شقبه وبه وفيه وعليه اي على نحيه شرقه وفتنت وخصامه اذا لمشاغبة الخاصمة والمفاتنة
كفعل النفر المرتث بالكاف تخرق به زخرفة وتزيينًا للناس من زخارف اخبار كتبه ما لا يجدي
نفعًا والا يسفي غلبة كأنه مخراق للاعبة الابرهان قاضب ولا غالب صلى الله عليه وسلم عن قومه غيبة
يمكنهم ان يتعلم ولا كثرت اختلافاته الى بلاد اهل الكتاب بل ولا ورد بلادهم المرة الواحدة
مرة يمكن تعلمه فيها فيقال حيث لم يردها انه ما استمد منهم شيأ مما تحكاموا به فيحجز داعيه
بل يشهد كما قال فينا انا لا يكتب ولا يحسب لم يزل مكلوءًا من حيث جوابه بين اظهرهم يرعى
من المراعات وهي الملاحظة والحفظ وفي الحديث خير نسائكم ركبن الابل نساء قريش احناه على
طفل في صغره وارعاه على زوج في ذات يده اي يلاحظ ويحفظ في صغره ويشبابه على عاقة
أبنائهم ملاحظا محفوظا كمر في سفرهم وشبابهم ثم لم يخرج من بلادهم الا في سفرة او سفرتين
مرة مع عمه الى بصرى من الطريق باشارة بحيرى الراهب والخرى في تجارة لخديجة بعيره
وبه غلامها ميسرة ثم لم يطل فيها مكثه مرة يحتمل فيها القليل تعلما من علم وغيره فكيف يحتمل ان يكون
الكثير قد تعلمه في غيبة لم يطل فيها مكثه فهو استفهام انكاري مبني بنفي تعلم الكثير على نفي تعلمه
القليل ودون بنفي تعلمه الكثير فيما على وجه برهاني اذ يلزم من انتفاء الملزوم انتفاء لازمه
بل كان في سفره صحبة قومه ورفاقه الذين كانوا نواعة مسافرين لم يغب عنهم والاقالوا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

حاله التي يشاطيها ستة مقامه بمكة الى ان هاجر بنيا الى المدينة سنة عليم اى تعليم ومن زايدة فحمله
رفع على الفاعلية مفعوله حاله وانطلاق الى جبير بكسر الهملة الصحيح من نحو ماسن اجبار اليهود اى
علمايهم السالكين طرق انبيايهم اجبيهم من يتعاطى علم النجوم اوقس بفتح القاف من قسيس النصارى
اى علمايهم اوكاهن كسنة العرب ومو كاهن يخبر عما سيكون بل ان كان هذا اى ما ذكر كله قد صدر
منه صلى الله عليه وسلم بعد اى بعد مكثه بين اظهرهم يرعى في صغره وشبابه لكان سالني عن سحر
القرآن اى القرآن المعجز بلاغته من طويله بمقاطعه فاصلا كلا عذرا عتذرا به تعنتا وتعززا
ومرحضا من الدحض وهو الزلق اى مزلقا ودافعا كل حجة تنشبوا بها في انكار ما جا به ومحبالا اى مصيدا
وكاشفا كل سربال الجاج عليه كلابس مخايل للبس فصل من خصايصه صلى الله عليه وسلم التي
منحها تشريفا له وكرامة التي اكرم بها وبامر اية اى علامة الغائبة الدالة على صدقه انباؤه جمع
نبا كاخبر اى اخبار الواقعة له مع الملايكة والجن واعداد الله له بالملايكة في مواطن كثيرة كبدر
وطاعة الجن له كحي نصيبين وسورية كثير من اصحابه لهم وهذا اجراجاني يرد عليك بانه نصيبا
بعد جمع قال تعالى وان تظاهرا بتشديد الظاء بقلب احدى تايه طاء وادغمت وتخفيفها بحذفها
اى وان تتعاونا عليه بما يسوؤه فلن يعدم من يظاهره فان الله مولاه اى ناصره ويؤيده وجبريل
وصالح المومنين اى كل من صلح منهم بشهادة الايمانة بالعموم والملايكة بعد ذلك اى بعد نصرة الله
له وجبريل وصالح المومنين ظهير اى مظاهرون له ومنهم جبريل فافرده بتخصيم لشانه والمعاداة
لمكانته عندهم وذكر ظاهرتهم له مع كونها من جملة مظاهرة الله له صلى الله عليه وسلم تفخيما لهم
وقال اى الله تعالى اذ يوحي ربك الى الملايكة اني معكم فثبتوا الذين امنوا بانى معكم عينا
وناصرا لهم اويأتي سالقي في قلوب الذين كفروا الرعب اى الخوف والفزع فتخلع من صدورهم وناضرة
فوق الاعناق اى اعاليها التي هي المذابح لانها مفاصل الرؤس لانها فوق الاعضاء واضربوا منهم كل بنان
اى كل اصبع اطلاقا لاسم الجزء على الكل احزوا ايديهم واقطعوا اطرافهم وقال اى الله تعالى اذ
تستغيثون ربكم باعيان المستغيثين اعتنا وانصرنا على عدوك وعن عبيد رسول الله صلى الله عليه وسلم
راى الكفار الفا واصحابه ثلثمايه فرفع يديه مستقبلا يقول اللهم انجز لي ما وعدتني اللهم ان تهلك
هذه العصابة لا تعبد في الارض فما زال يهتف بربه حتى سقط رداه فقال ابو بكر يا نبي الله حسبك
مناشدتك ربك فانه سينجز لك ما وعدك فاستجاب لكم ربكم اني اى بانى ممدكم مخدف الجار وسلط
عليه استجاب فنصب محله بالفين من الملايكة مردفين جمع مرد فين بكسر الدال اسم فاعل او بفتحها اسم
مفعول قرا نافع اى متتابعين يردف بعضهم بعضا على قراة الكسر او يردف كل بعضهم بعض على قراة
الفتح وقال واذ صرفنا اى اصلنا اليك نفرا دون العشرة وجمعه انفار من الجن سبعة اشراف جن
نصيبين منهم زوبعة يستمعون القران المنزل للاعجاز المتعبد بتلاوته فلما حضروه اى
القران او النبي صلى الله عليه وسلم قالوا اى بعضهم لبعض انصتوا اى اسكتوا للستمع فلما قضى

ايفرغ من قراة ولوا حواب لما اى رجعوا الى قومهم منذرين اى مخوفين لهم سبب حراسة السماء
اذ قد ورد انها لما حرست نهضوا فوارسول الله صلى الله عليه وسلم بوادي نخلة منصرفه من الطايف
يقرا في صلوة الصبح فاستمعوا قراة واما حديث ابن مسعود انه حضر معه ليلة الجن فضعيف في صحيح
مسلم عنه كما سبق انه لم يكن معه وقد اسند هنا من شواهد اثباته مع الملايكة حديث مسلم لقد رايتني
اباري ربة الكبرى قال راويه عبد الله بن مسعود راي رسول الله صلى الله عليه وسلم جبريل في صورة
التي خلقه الله تعالى عليها له ستمايه جناح وبرك يخلق ما يشا ويختار والمجرور في محل رفع مصدر مضاف
الى الفاعل اي مكالمته صلى الله عليه وسلم جبريل واسرافيل وغيرهما من الملايكة كعزرايل وما
تواتر من كثرتهم بشهادة حديث اطت السماء وحق لها ان تايط ما فيها موضع قدم الا وفيه ملك
اما راكع او ساجد وعظم صور بعضهم كعزرايل واسرافيل ليلة الاسرا مشهورة رواه الاية
لخبر يا تحد هذا ملك الجبال يسلم عليك وقد راه اى جبريل بحضرة من الجمع جبريل كما رواه الشيخان
وغيرهما من طرق في صورة رجل كدحية بن خليفة الكلبي يسالم عن الاسلام والايمان فاجابه باركانها
وشرايعها وما الواحد لرجوعهما الى الاذعان والانقياد والقبول وما مر بدليان وشحنه بكتبنا
تاصر المقاصد وشرحه وشرح الاربعين النواوية وراي ابن عباس واسامة بن زيد وعايشة
رسول الله صلى الله عليه وسلم وغيرهم عنده جبريل في صورة دحية تمثيل التمكنه منها واستغرابه
نيها كظروف استقر في ظرف وتمكن منه فاستغربه في هذا واما رؤية ابن عباس لم فرواها
الترمذي بلفظ ان ابن عباس راى جبريل مرتين واما رواية اسامة فرواها الشيخان عنه وفيها
انه لم سلمة رانه واما غيرهم كما عايشة فرويت روايتها البيهقي وراي سعد هو ابن ابي وقاص كما رواها
الشيخان عنه على يمينه ويساره جبريل وميكايل لفه ونشر والظاهر انه مرتب في صورة ويلمح
عليها ثياب بيض ورويت عن انه قال سمع بعضهم زجر الملايكة خيلها يوم بدر اى زمن
وقعته وبعضهم راى كما رواه البيهقي عن سهل بن حنيف واني واقد الليثي نظايرا لروس من
الكفار في وقعة بدر ولا يرون المضارب قال ابو عاصم الملذكور في رواية ابن اسحق انه
لا تبع رجلا من المشركين يوم بدر لا ضربه اذ وقع راسه قبل ان يصل اليه سيفي وراي ابو سفين
ابن الحرث بن عبد المطلب يوم بدر اى يوم بدر رجالا بيضا على خيل بلق وروي البيهقي عن سهيل
ابن عمرو انه هو الذي رآهم بين السماء والارض ما يقوم له شئ يناديها بلر بك واحدا قاتل في اهلاك
الدنيا اذ قد اهلك جبريل مدائن قوم لوط بريشة من جناحه وثمود بصيحة واحدة وفزكانت
الملايكة كما رواه ابن سعد عن قتادة تقاتل في عمامات بيض وفي سلم انها كانت تسلم عليه و
وروى الطبراني والبيهقي عن عمار بن ياسر سر سلاما صلى الله عليه وسلم اري جبريل عمة يزيد المطلب
جبريل في الكتيبة فخر مغشيا عليه من هيبته وراي ابن مسعود كما رواه البيهقي الجن ليلة الجن
اي ليلة استماعهم وسمع كلامهم وشبههم برجال الزط بجيم مضمومة فمهملة مشددة

ح

صلى الله عليه وسلم جاءة من اصحابه
في مواطن مختلفة فراي اصحابه
تقسيم لما ذكر صح

مكتبة الألوكة
www.alukah.net

بعجمة مضمومة فهملة مشددة قوم من الشودان طوال هذا وقد تهلك حديث سلم نبأ مران ابن مسعود
لم يكن معه صلى الله عليه وسلم ليلتهم لكن في سيرة ابن سيد الناس ان حديثه مشهور رووى من طرق حسنة
قال وانفرد طريق ابي زيد بزيادة التوضى بنبيلة التمر ورواها ابن ماجة ايضا من حديث ابن عباس
بسند فيه ابن لهيعة والعمل على تضعيف حديثه وذكر ابن سعد كاتب الواقدي ان مصعب بن
عمير لما قتل يوم احد اخذ الراية ملك على صورته تمثل لمكنه من التشبه بها تشبيها لها بما لم يعهد
شيأ وكبر فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول تقدم يا مصعب ظنا منه انه هو فقال له
الملك لست بمصعب نعلم انه ملك كذا عزاه لابن سعد لكن روى ابن ابي شيبة في مصنفه انه صلى
الله عليه وسلم قال ليوم احد اقدم مصعب فقال له عبد الرحمن عوف يا رسول الله ارتبتل مصعب قال
بلى ولكن ملك قائم مكانه وسمى باسمه وذكر غير واحد من المصنفين كالبيهقي وابن ماكولا عن عمر بن
بخ طرس مع النبي صلى الله عليه وسلم اذ اقبل شيخ بيده عصى فسلم على النبي صلى الله عليه وسلم وقال
نعم حتى سألت قال انا هامة بن الهيم بهاء مكسورة فتحتية ساكنة بن لاقس اولاقيس بزيادة عجيبة
ابن ابليس فذكر ما لا يتوهما ومن بعده من الانبياء صلوات الله عليهم وسلامه وانه صلى الله عليه
وسلم علمه سورة من القرآن المرسلات وعم واذا الشمس كورت وقل هو الله احد والمعوذتين هذا
وقد ذكر ابن الجوزي انه موضوع واقره الذهبي في تحريره عليه اذ في طريق رواية عمر اسحاق بن يسار
بشر بن معاذ العقدي قال العقيلي اتفقوا على انه كذاب يضع الحديث وفي طريقه رواية انس محمد
ابن عبد الله الانصاري منكر الحديث وكلا الاسنادين غير ثابت لا يرجع الى صحة والحديث لا اصل له
وروى الشاشي والبيهقي عن ابي الطفيل مثل ما ذكر الواقدي قال خالد عند قطعه العزى تاشيث
الاعز سمرى كانت لغطفان يعبدونها للسوداء التي خرجت له منها بعد قطعها ناشرة شعرها رافعة
واضعة يدها على راسها واضعة يديها فخرج لها بجيم فزاد منتوحتين اي قطعها بسيفه وهو يقول
يا عز كفرانك لا سبحانك اني رايت الله قد اهانك واعلم اي خالد رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال له تلك العزى ولن تعبد ابدا ونفى رواية تلك شيطانة وروى ابن اسحاق عن ابي هريرة
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان شيطانا ان كانت نون اصلية ونومن الشطن اما بمعنى
البعد لبعده عن الخير او بمعنى الحبل الطويل كانه طال في الشر وان كانت زايدة فمن شاط يشيط
اذا هلك او من استاط غضبا اذا احتد والتهب فجئته اريقطع على صلاتي فاكنفته الله
منها فخنقه فاربوا ساريطه اي اوثقه بوثاق منفعا الى سارية اي اسطوانة من سواري
المسجد حتى تنظروا اليه كلكم كالعلة لارادته ربطه اليها فذكرت دعوة اخي سليمان صلى الله
عليه وسلم رب اغفر لي وهب لي ملكا قدم الاستغفار على استيهابه الملك اهتماما بتقديم امر الآخرة
كغيره من الانبياء على امر دنياه لا ينبغي لاحد من بعدي اي لا ينتقل لغيري هذا ولم استطع رده
به ما لا يعطيه غيره حرصا على استقلاله بالنعمة بلا طلب على حسب ما الفه من تويته في بيت الملك

والنبوة

والنبوة ملكا زيادة خارقة للعادة بالقصد الايجاد والا فيلي النبوة فترك ربطه تأدبا مع نبي
سليمان فرده الله اي رد الله الشيطان خاسئا ايخابيا حقيرا صاغرا بعدما فعل من الابل
نبوته وعلامات رسالته جمع دليل وعلامة اريد بها ما يفيد ثبوت رسالته وهو ما تزادفت
به الاخبار اي تتابعت يتبع بعضها بعضا عن الرهبان من النصارى كبحيرا الراهب بصري وكان
اعلم اهل زمانه مع عمه ابي طالب وقد سافر به في اشياخ من قريش الى الشام فوافوا بصرى من حوران
الشام فنزلوا من صومعته وكان قبل ذلك لا ينزل لمن مر به فطفق يتخلل القوم حتى اخذ بيده صلى الله
عليه وسلم وقال هذا سيد العالمين فقالوا له ما علمك فقال انكم حين اشرفتم لم يبق شجر ولا حجر الا سجد له
ولا يسجدن الا لنبي وانا اعرفه بخاتم النبوة اسفل من غضروف كتفه مثل التفاحة ثم صنع لهم طعاما
واتاهم به وهو بمرعاه صلى الله عليه وسلم يرعى ابلهم فارسلوا اليه فاقبل وعليه غمامة تظله فقال لهم انظروا
الغمامة تظله فدنى منهم وقد سبقوه الى فيء الشجرة فلما جلس مال فيء الشجرة اليه فقال انظروا اليها كيف
مال عليه بينما هو يناشدهم الله ان لا يذهبوا به الى الروم ان رأوه عرفوه بصفته فبعثوا نفرا سبعة
او تسعة فاقبلوا من الروم فقال ما انزلكم هنا قالوا سمعنا خروج هذا النبي في هذا الشهر فلم
يبق طريق الا بعث اليه ناس وبعثنا الى طريقك هذا فقال ارأيتم امرا اراده الله هل يستطيع احد
ان يرده قالوا لا فاقاموا عنده ثم رجع الى مكة فلم يزل به حتى رده الى مكة وبعثه صلى الله عليه وسلم
وزودته الراهب زيتا وكعكا وما تزادت به عن الاحبار من اليهود جمع حبر بكسر اوله وافصح من
فتحه الكثير حبور بني عبد الاشهل اذ اتى ناديهم فوعظهم فذكر البعث والحساب والميزان والجنة والنار
وذلك قبل بعثه صلى الله عليه وسلم تعالوا يحك هذا كما ان وان الناس يبعثون بعد موتهم الى
دار فيها جنة ونار وجزون بما عملوا لهم قالوا نعم ولوددت ان حظي من تلك النار ان توقد اعظم
تنور ثم تقذف فيه ثم تطبق عليّ وانى انجوا به من النار عدا فقالوا له ما علامه ذلك قال ان يبعث
الله من هذه البلاد واشار بيده الى مكة قالوا متى قال بطرفه الى اصغر القوم فقال ان يعش
هذا يدركه فلم يلبث انا به وصدقنا وآمنا به وصدقناه فقلنا له اليس الذي قلت ما قلت آنفا فقال
فقال ليس به وما تزادت به عن علماء اهل الكتاب من عطف عام على خاص اذ ليس كل عالم
منهم راهب وخبر من صفته وصفة امته صلى الله عليه وسلم كخبر عبد الله بن سلام قال
في التوراة صفة محمد صلى الله عليه وسلم وعيسى بن مريم يدفن معه وخبر كعب الاحبار قال
نجده في التوراة محمد رسول الله عبدي المختار المختار لا فظ ولا غليظ ولا سخاب في الاسواق
ولا يجزي بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويغفر مولده بمكة ومهجره بطيبة وملكه بالشام وامته
الحامدون يحمدون الله في السراء والضراء يحمدونه في كل منزلة ويكبرونه على كل شرف رعاة الشمس
يصلون الصلوات اذا جاءوقتها يتوضؤن على اطرافهم مناديهم ينادي في
جو السماء صفوفهم في القتال وصفوفهم في الصلاة سواء لهم بالليل دوي كدوي النحل احد معنى رعاة

الألوكة
www.alukah.net

للشمس براقبون طلوعها وغروبها وذلوا لما حفظا لاوقاتها واسمه صلى الله عليه وسلم كما قال كعب في التوراة محمد رسول الله المتوكل ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب في الاسواق أعطي المفاتيح ليسدد به اعينا عورا ويسمع به اذانا وقرا ويفتح به السنا معوجة حتى يشهدوا ان لا اله الا الله وحده لا شريك له يبعث المظلوم ومنعه وقاله مقاتل بن حيان في الانجيل انا خلقتك من غير مخلوقين فبلغ لك آية للعالمين فاياي فاعبد وعلي فتوكل انتهى أعلم سورة ان بلغ من بين يديك اني انا الله الحي القيوم الذي لا ازول صدقوا النبي الامي العربي وقال وهب بن منبه في الزبور يا داود سيأتي من بعدك نبي يسمى احمد ومحمدا صادقا سيدا لا أغضب عليه ابدا ولا يعصيني ابدا وقد غفرت له قبل ان يعصيني ما تقدم من ذنبه وما تأخر واسئه مرجوة امتيه من النوافل مثل ما اعطيت الانبياء وكله وافترضت عليهم الفرائض التي افترضت على الانبياء والرسل حتى يأتي يوم القيمة نورهم مثل نور الانبياء وعلامته كما في الانجيل صاحب المدرعة والعمامة وهي التاج والنعلين والسراوة وهي القضيب الجعد الراس الصلت الجبين الاكلت الحية عرقه في وجهه كأنه اللؤلؤ يريح المسك ينفح منه كأن عنقه ابريق فضة وكأن الذهب يجري في تراقيه له شعر إذا تمشط لبسه الى سرته كأنه القضيب ليس على صدره وبطنه شعر غير شعث الكث والقدم اذا جامع الناس غمرهم واذا مشى كأنما ينحط من الصعود يتحدر في صبب وذكر الخاتم الذي بين كتفيه كما هو في كتب اهل الكتاب وقد رآه الراهب بحيرى كما مر وكثير من اصحابه صلى الله عليه وسلم كما رآه عنهم ابنة الحريش قال السايب بن زيد ذهبت بي خالتي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ان ابنة اختي وجع فمسح راسي ودعا لي بالبركة ثم توضأ فشربت من وضوئه ثم قمت من خلفه فرايت خاتم النبوة مثل زر الحجلة وعن غيره رايته بين كتفيه مثل بيضة الحمامة زاد مسلم يشبه جسده وعن عبد الله بن سرجس رايته بين كتفيه عند نغض كتفه اليسرى عليه خيلان وما ورد من ذلك اي مما دال على نبوته واخبر به في اشعار الموحدين المتقدمين المتالهين قبل المبعث من شعر نبع بعد منصرفه من المدينة وكان نزل اهلها الاوس والخزرج ويهود فكانوا يتاتلونه نهارا ويغيرون ليلا ثلاث ليال فاستجابا فارسل ليصلح بينهم فخرج اليه من الاوس اسيد بن الحضير وسعد بن معاذ من الخزرج فقال له اسيد انكم والله لقد جئتم لشر ما جئنا له فقال لهما اما تريدان ان تجلسا فتسمعا ما اقول فقالا قد انصفت فجلسا فتكلم بما جاء به فقال اسيد لسعد بن معاذ اليس هذا ما كنا نسمع من يهود فقال سعد بن معاذ لا تعجل فنظر اسيد الى سعد فقال ما تريد ان تصنع فقال سعد ان يتبعه قومنا ويتبعه قومكم فلا يتخلف منا احد

او صبك ان تكون عنده ولكن قد اظلك زمان نبي يبعث من الحرم مهاجره بين حرتين في ارض
سبخة ذات نخل فيه علامات لا تخفى بين كتفيه خاتم النبوة ياكل الهدية ودون الصدقة فان استطعت
ان تخلص اليه فافعل وما عرف به بنشويد الراء سنبليا للمفعول من امره صلى الله عليه وسلم زيد
ابن عمرو بن نفيل عن راهب بالجزيرة اذ قاله له وقد سأله عن دين ابراهيم ان كل من رأيت يعني
من الاحبار والرهبان في ضلال انك تسأل عن دين هود بن الله وخضوعه ملائكته وقد خرج
في ارضك نبي او هو خارج يدعو الى ايه ارجع اليه فصرفه واتبعه فلقيه النبي صلى الله عليه وسلم قبل
ان يبعث ببلدح فقال له ايهم مالي ارتومك قد ابغضوك فقال والله ان ذلك لغير ثابرة مني
اليهم ولكن اراهم على ضلالة فخرجت ابتغي هذا الدين ثم اخبره بما عرفه به راهب الجزيرة
من امره صلى الله عليه وسلم ثم قال فرجعت فلم اخبر شيأ بعد فتقدم صلى الله عليه وسلم له
سفرة فيها لحم فقال انا لا اكل مما لم يذكر اسم الله عليه ثم مات قبل ان يبعث فقال صلى الله
عليه وسلم انه يبعث يوم القيمة امة وحده كاورده النسائي هذا وعد ابن منده له ولغيره
من راه صلى الله عليه وسلم واجتمع به قبل البعثة من الصحابة نوشح اذ لم يجتمع به صلى الله
عليه وسلم بعد هاء وتاء وما عرف به من امره ورقة بن نوفل بن اسد بن عبد العزى
ابن قصي عن زشبان كشيرين واخبرته خديجة بنت خويلد بن اسد بما اخبرها به غلامها
ميسرة من قول الراهب اذ راى ملكين يظلانه فقال لئن كان هذا حقا فخديجة نبي هذه الامة
وقد عرفت ان لها نبيا ينتظر هذا زمانه ثم انه كان يستبطئ الاسر حتى قال ب

أتبكي لم أنت الفتية رابح	وفي الصدر من اضارك الحزن قادح	يشغل
لعونة قوم لا أحب فراقهم	كأنهم بعد يومين قافل رائح	
وأخبار صدق خبرتني عن محمد	يخبرها عنه اذا غاب ناصح	
بيثرب والجمين حيث التجارح	فذاك الذي يحببت يا خير مرسل	
إلى سوق بصرى والرباب التي عرت	ومن من الاحلاف فمنصف ذو راح	
بخير نأى عن خير بيت علمته	والحق أبواب لهن مفاتح	
إلى الناس عمت عليه الأباطح	بأن ابن عبد الله احمد مرسل	
كما يثبت العبدان مودة صالح	فطمئن به انه سوف يتبعه فتا	
بهاء ومنشور من الذكر واضح	وموسى وابراهيم حتى إليه	
شبابهم والاشيبون الجحاجح	وتتبعه حيا لؤي بجماعة	
فآمن بوحتى يدرك الناشئ الحلم	فان بوحتى يدرك الناشئ الحلم	
عن ارضك في الارض العريضة سائح	والا فابغي باحيد جهة فاعلمي	

هذه شواهد صدقيا بانه مع ما لهج به بل مواد لما اجتمع به بعض الصحابة من انه اجتمع به بعض الرسالة

اذ صح انه صلى الله عليه وسلم اتاه بعد مجيء جبريل اليه واخباره له عن ربه بانه رسوله هذه الامة وبعد
انزال اقراء باسم ربك عليه وبعد قوله له اشرقا اشهد انك الذي بشر به ابن مريم وانك على ناموس
موسى وانك نبي مرسل وقد دور انه صلى الله عليه وسلم راه في الجنة وعليه ثياب خضر وفي مستدرك
الحاكم انه صلى الله عليه وسلم قال لا تسبوا ورقة فاني رايته بنهاء وعليه حبة او حبتان هذا ورقول
الذهبي من ابن منده انه قال لا اظهر انه مات بعد النبوة وقبل الرسالة فواه جدا اذ في البخاري
انه صلى الله عليه وسلم لما اخبره بما قاله جبريل له قال هذا الناموس الذي ينزل الله على موسى ليتني
اكون حيا اذ يخرجك قومك قال اوم مخرجي هم قال لم يات احد بمثل ما جئت به الا عودي وان
يدركني يومك انصرك نصرا مؤزرا وما عرف به من امره عتبة بن الهملة متوحة فمثلثة
الحويرث عن نفيه من الرهبان لم اقف له على ترجمة وهو منسوب الى حمير بن سبا جد
قبيلة من اليمن منهم كانت ملوكه قديما وما عرف من امره علماء اليهود من كتبهم واخبارهم
كقول عالم منهم كان بمكة بحبر في نادي قريش هل ولد فيكم الليلة مولود قالوا لا الا فلان
اكبرنا اذ الخطأ خبره فانظروا واحفظوا ما اقول لكم ولد في هذه الليلة بنبي هذه الامة الاخيرة
بين كتفيه خاتم النبوة علامة فيها شعرات سود اوتوات كان بن عبد فارس فتفرقوا متعجبين من
قوله فسأل كل اهله فقالوا ولد لنا الليلة لعبد الله بن عبد المطلب غلام سموه محمدا فاخبروا
اليهود بذلك فقالوا اذهبوا فانظروه فذهبوا فرأوه على امه فراى العلامة فخر مغشيا عليه ثم افاق فقالوا
ويلكم ما هاك فقال ذهبت والله النبوة من بني اسرائيل أفرحكم به معشر قريش ليسطون بكم
سطوة يطبق خبرها في المشرق والمغرب وما عرف به من امره شامول بمعجمه وبميم بينها الف
صاحب تبع الذي سار بالدين ومعه رشبان قالوا لولدان هذه مهاجر بني اخر الزمان وانا ان
نبرح منها لعلنا ندركه او ابناؤنا فاعطى كل واحد منهم مالا وطيبة فملكوا يثربا وتوالدوا فيها الى ان الله
الانصار من ذريتهم من صفته وخبره بيان لما عرف به زيد ومن ذكر معه كقولهم اليهود اذ
كانوا اعلم اهل زمانهم بها وبزمان بعثته واخبروا بانه مبعوث بدين ابراهيم احمد محمد وما الى
من ذلك اي ما وجد مدلولا عليها في التوراة قال الله تعالى لابراهيم ان هاجر تلد ويكون من ولدها
من يده فوق الجميع بسوطة اليه بالخضوع وقال الوسي الى غيم لعمر بشماس بن اخوتهم شكاك اجمر
قولي فيه يقول لهم ما اشعرهم ولعل الله لا يقبل قول النبي الذي يتكلم باسمي فانا انتقم منه
والانجيل قال عيسى اني اطلب الى ربي حتى يعلم فارقليطا روح القدس الذي يرسله ربي
باسمي اي بالنبوة هو الذي يعلمكم ويعلمكم جميع الاشياء ويذكركم ما قلته واني قد اخبرتكم بهذا
قبل ان يكون حتى اذا اتوا به وفارقليط معناه كاشف الخفيات وفيه اقول لكم الا ان حقا
انطلاقي عنكم خير لكم فان لم انطلق عنكم الي ارسله اليكم يا تكم الفارقليط وان انطلقت ارسلت به
اليكم فاذا جاء يفيد العالم ويبينهم ويوبخهم ويوقفهم على الخطيئة والبر اذ روح اليقين

أشهد محو

ويد الجميع محو

يكون معكم الى الابد وفيه على لسانه فارقليط محو

يرشدكم ويعلمكم ويدبر لجميع الخلق لانه ليس يتكلم بشيء من تلقاء نفسه **ما جمعها العلماء** بيان لما التقى فيها من صفته وخبره **وبشرة** ونعته **عنهم** ثقات **من اسلم** مثل الحبر **عبد الله بن سلام وبني** سُنَيْنِيَه بالنون والياء خلاف والمعروف انها الثانية دلايل النبوة للبيهقي وسيرة ابن سيد الناس عن ابن اسحق قال ان أسيد وثعلبة ابني سعية واسد بن عبيد نفر من هذيل ليسوا من بني قريظة ولا النضير قالوا قدم علينا قبل البعثة بسنتين حبر من يهود الشام يقال له ابن الهيبان فاقام عندنا فكنا نستسقي به بمحضرة الوفاة فجيناه فقال يا معشر يهود ما ترون اخرجني من ارضي الرحا الى ارض البوس قالوا انت اعلم قال انما خرجت اتوقع مبعث نبي قد اظل زمانه مهاجره هذه البلاد فلا يسبقكم اليه احد فانه يبعث بسفك دماء من خالفه بحلاله وسبي ذراريهم ثم مات فلما فتحت خيبر قال ارتبكم الغزاة وكانوا شبانا احداثا يا معشر يهود والله انه للذي كان يذكر لكم ابن الهيبان قالوا ما هو به قال فلا يلبي ثم نزلوا على اسلموا وخلوا اموالهم وارضهم واهاليهم في الحصن فوثبوا عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم **وابن يامين** وبخيرق **وكعب واشباههم ممن** كان عالما بصفته وخبره صلى الله عليه وسلم من دعته السعادة الى الاذعان فانقاد **واسلم** ولم يره مثل كعب فهو تابعي محضرم اوراه كبخيرق فهو صحابي كان حبرا عالما من بني النضير استشهد بأحد وادعى للنبي صلى الله عليه وسلم بسبع حوائط بستانين جمع وستان وحيري تقدم عنه ما شهد له صلى الله عليه وسلم بالنبوة وعموم الرسالة فهو من الغايزين بل من الصحابة ان لم يشترط في الصحابي الاجتماع به بعد البعثة **وبنصطور الحبشة** فيه بهم حذف للتباس بنصطور الشام **وصاحب** بصرى **وضغاطر** بمعجمتين فهملة بعدها الف الأسقف الرومي اسلم الذي اسلم على يد دحيه الكلبي فمات وهو تابع محضرم **واسقف الشام** لعله نصطور المحترز عنه فيما مر **والجارود** بن العلاء وفد في قومه على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال والله لقد جئت بالحق ونطقت بالصدق والذي بعثك بالحق لقد وجدت وصفك في الانجيل وبشر بك ابن البتول فطوبى لاحمد وطوبى لمن آمن به ثم اثر وقد عين ولا شك بعد تعيين مذ يدرك فانا اشهد ان لا اله الا الله وانك محمد رسول الله ثم آمن قومه **وسلمان** الفارسي **والحباشي ونصارى الحبشة واساقفة نجران** اي علمائهم ورؤسائهم جمع اسقف اسقف سرياني سمي لخضوعه وانحنائه في عبادته اذ مولغة طول الانحناء **وغيرهم ممن اسلم من علماء النصارى** واعترف برسالته وعمومها قبل بعثته **وقد اعترف بذلك هرقل وصاحب رومية** بتخفيف الياء مدينة رياسة الروم **عالم النصارى ورئيسهم** بشهادة ما في البخاري ثم كتب هرقل الى صاحب له بروميه وكان نظيره في العلم وسار هرقل الى حمص فلم يرم حمص حتى جاءه كتاب من صاحبه يوافقه على خروج النبي صلى الله عليه وسلم وانه نبي **ومقوقس** ملك القبط اسمه جريج بن مينا **صاحب مصر** وجعله من الصحابة غلطا فإن

عنه

عنه ما اذن بتباينه على الكفر **وصاحبه الشيخ** وان صوريا اسلم ثم ارتد الى دينه **وابن خطل** حين أهدر يوم الفتح الموزين صيغة **واخوه ابو ياسر** قتلا كانوا من صبرا اخوة بني قريظة **وكعب اسد** صاحب عهد بني قريظة وعهدهم موادعا عدائم تنقض العهد فقاتلهم فنهبهم وقتل مقاتلهم وسبى ذريتهم **والزبير** بضم الزاي وكسر الباء وفي نسخة بالباء بلا تحتية والد عبد الرحمن بن الزبير الذي تزوج امراة رفاعة القرظي تميمة بنت وهب فلم يشأ فشكله كما في البخاري لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت انما معه مثل هدبة الثوب فقال اتريدين ان ترجعي الى رفاعة لا حتى تذوقي عسيلته ويذوق عسيلتك **منع الماء يهود** ممن جهله **الحسد والمعاندة** عليه بالنبوة فلم يروه اهلا لها انفة وابتاء انه على البغاء **على الشقاء** والارتداد الى الكفر كابن صوريا واخلاف ابا والشين فانا ومخرجا عدم استتابتهما حكما اذ من بانها جنيا لا حتما **والاخبار** من دلايل نبوته وعلامات رسالته في هذا الذي شهدت به منها **كثيرة لا تنحصر وتدنوع** صلى الله عليه ايضا وبالغ **اسماع اليهود والنصارى باذكرانه في كتبهم من صفته** كما مر عن التوراة وفي الانجيل جوفي امري واسمع واطيع يا ابن الطاهرة القول اني خلقتك من غير فحل الى اخر ما تقدم **وصفته** كما مر عن التوراة وفيها قال موسى رب اني اجد في التوراة امة خير امة اخرجت للناس يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويؤمنون بالله فاجعلهم امتي قال تلك امة احمد قال اني اجد فيها امة هم الآخرون السابقون يوم القيمة فاجعلهم امتي قال تلك امة محمد قال اني اجد فيها امة اناجيلهم في صدورهم يقرؤنها وكان من قبلهم يقرؤن في كتبهم نظرا ولا يحفظونها فاجعلهم امتي قال تلك امة محمد قال اني اجد فيها امة يوزنون ما الكتاب الاول والآخر ويقاتلون رؤس الضلالة حتى يقاتلوا الاعور الكذاب فاجعلهم امتي قال تلك امة احمد قال اني اجد فيها امة يأكلون صدقاتهم في بطونهم فاجعلهم امتي قال تلك امة احمد قال اني اجد فيها امة اذا هم احدهم بسيئة لم تكتب عليه فان عملها كتبت عليه سيئة واحدة واذا هم بحسنة ولم يعملها كتبت له حسنة فان عملها كتبت له عشرا الى سبعمائة ضعف فاجعلهم امتي قال تلك امة احمد قال اني اجد فيها امة هم المسبحون في المسبحات لهم فاجعلهم امتي قال تلك امة احمد وفي الزبور يا داود يأتي بعدك نبي سمي احمد ومحمد صادقا سيدا امته مرحومة اقترضت عليهم انما يتطهرون للصلوة كما اقترضت على الانبياء وامرتهم بما امرت به الانبياء وامرتهم بالحج والجهاد يا داود اني فضلت محمدا وامته على الامم كلها اعطيتهم ستا لم اعطها غيرهم لا اؤاخذهم بالخطا والنسيان ولا اذنب نلوه عمدا اذا استغفروني منه غفرته لهم وما قدموه لآخرتهم طيبة به انفسهم جعلته لهم اضعافا مضاعفة ولهم في المذخور عندي اضعافا مضاعفة واعطيتهم على المصايب اذا صبروا واقالوا انا لله وانا اليه راجعون الصلاة والهدى والرحمة الى جنات النعيم فانه دعوني استجبت لهم فاما ان يروه عاجلا او اصرف عنهم سوأ او اذخره لهم في الآخرة **واصح** صلى الله عليه وسلم **عليهم** اذا نكروا صفته وصفة امته **بما** شهد بها من الايات البينات **ما انطوت عليه صحفهم وذنبهم** صلى الله

حث موادعا

ابن بالطاء مقاتلتهم بالقتل لكن منهم

نستسقي

حايط

فـ

www.alukah.net

بتحريف ذلك الذي انطوت عليه مخطوطه من صفته وصفة امته وانكاره وكتمانه بعد ما اظهر له وليتم الستتم جيبان أمره اي ظلما وصرف ما شهد بها وغيرها الى غيره حسدا منهم وبغضا اذ كان من العرب لا من بني اسرائيل بشهادة قول بعض احبارهم كما سيأتي في حاجة من قريش من ولد اسماعيل فقيل لعبد الله بن عبد المطلب فداه فخر مغشيا عليه ثم قام وهو آفاق تعالى انقطعت واسم النبوة من بني اسرائيل ولم نظن انه منكم وقرع اسماع نصارى نجران بما امره ربه به من دعوتهم الى المباهلة اي اللعنة على الكاذب بأن كان ما سمعوا ان يباهلوه حذرا لهلاك وبذلوا له الجزية كما سيأتي وادعوه وراوده وانصرفوا فما منهم اي من اليهود والنصارى الا من نفر واعرض عن سماع رضته فيما قرع اسماعهم به ما ذكر وابطنوا الزور من كتبهم اظهاره اي اظهروه من كتبهم ما الزمهم اظهاره فلم يظهروه كما يأتي الرجم ولو وجدوا في كتبهم خلافه لشارعوا اليه ولكان اظهاره اهون عليهم من بذل النفوس والاموال وتخريب الديار وبذل القتال اي تركه ما الهمه في فعله او فرط حظ وشقاء خليل وقد قال لهم اي لليهود حين قالوا لما قرع سمعهم قوله تعالى فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات احلت لهم وقوله وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر لسنا اول من حرمت عليه وقد كانت محرمة على ابراهيم ومن بعده حتى انتهى الامر الينا فاتوا بالتوراة فاتلوها ان كنتم صادقين بعد كلام انا لم نحرم الا عليكم لظلمكم وبغيكم وعداوتكم لمن جاءكم بما نبكتهم لهم وتوبيخا فلما قال لهم ذلك بهتوا ولم يأتوا ببينة شفه اي اوجع ما انذروا به الكهان من طول البوس والنقم من خالفه وناواه ولم يطعه مثل شافع بركليب من كهان العرب ممن انذر به من لم تؤمن به ولم يتبعه وشق بكسر اوله وتشديد ثانيه من كهانهم لم يكن له سوى يد ورجل وعين وسطيح كاهن بني ذئب من غسان لم يكن في بدنه عظم سوى راسه بل جسد سليخ لا جوانح له لا يقدر على جلوس الا اذا غضب انتفخ فيجلس عاش ثلثمائة سنة جمع الازد عام سيل العرم ومات ومر صلى الله عليه وسلم بمكة ايام شيوخ بن هرمز بن نابل واذ له ذئبا الموبذان ابلا صعابا تقود خيلا عرابا فلحقت دحلة وانتشرت في بلادها ما حاصله ان ملكه يزول بظهور النبي صلى الله عليه وسلم وقد فتح اصحابه بلاده في خلافة عمر رضي الله عنه وسواد بن قارب من ازد دوس كان كاهنهم في الجاهلية اتى النبي صلى الله عليه وسلم ان ربيته اخبره ان الله يبعث نبيا فان يقض اليه ويأسيان فتربصا وخانا بمجيئه مضمومة كما هو بخط ابن حجر اسلم على يد معاذ ولم ير النبي صلى الله عليه وسلم توفي بالحضرة وافد نجران بهمزة مفتوحة فما ساكنة كما هو بخط ابن حجر في الجاهلية وجؤل بن جذل الكندي بكسر جيمها وسكون معجمتها كما هو بخطهما وابن خلصة بمعجمة فلام فمهملة مفتوحات وسعد بن ابن كريز وفاطمة بنت النعمان لم اقف لهم على ترجمة ومن لا يعد كثرة ممن اخبر بظهوره وانذر عشيرته من خالفه الى اوجع ما ظهر على السنة الاصنام من نبوته وخطوة فكه رسالته جبان لما وحلوه وقت رسالته كمثل ياجوصم مازن وقد عترته عتيرته

يا مازن أقبل إلي أقبل • تسمع ما لا تجهل • هذا نبي مرسل • جاء بحق منزل •
آمن به تعدل • وحرمة لا تخذل • وقودها بالجندل • فقلت هذا والله لعجب ثم عنت له
بعد ايام اخرى فقال لك • يا مازن اسمع تسر • ظهر خير وبطن شر • نبي من قصر •
بن ابن الله الكبر • فدع خيفا من حجر • تسلم من حر سقر • فقلت هذا والله لعجب وخرج
وقدم علينا رجل من الحجاز فقلت ما وراك فقال ظهر رجل من تهامة يقول اجيبوا داعي الله
احمد فقلت هذا والله نبأ ما سمعت منه فكرته ورحلت اليه صلى الله وسلم عليه فشرح لي الاسلام
فاسلمت وقوله صنم عمرو بن حبله • يا عصام يا عصام • جا الاسلام • وذهبت الاصنام •
وصنم طارق بني هند بن حرام • يا طارق يا طارق • بعث النبي الصادق • ومع ما سمع
من مواتف الجن جمع هاتف ومر الصائح بالشق الداعي اليه كساع ذياب بن الحرث هاتفا
منهم • يا ذياب يا ذياب • اسمع العجب العجاب • بعث محمد بالكتاب • يدعو بمكة فلا يجاب • وسماع ابن شرخ الغطفاني • جا حق فسطع • وذهب باطل فانقمع •
وسماع خالد بن سليح • جا الحق القايم • والغير الدايم • وسماع سواد بن قارب من رئيه
ومونا يم ليلا قم نافهم • واعلم انك تعقل • قد بعث نبي من لؤي بن غالب • ثم قال •
عجبت الجن راجسها • وشدها العيس باطلاسها • تهوي الى مكة تبغي الدعيس •
ما موتها البل كارجاسها • فانهض الى الصفوة من هاشم • واسم بعينيك الى راسها •
فر بهتي وانزعى فقال يا سواد ان الله بعث نبيا فانهض اليه تهتدي ولا تردد فيه تهتدي

عجبت الجن وطلابها	وشدها العيس باقتابها		
تهوي الى مكة تبغي الهدى	ليس ذوا ما ذنابها		
فانهض الى الصفوة من هاشم	واسم بعينيك الى نابها		

ثم بسهمي ثم الثالثة وقال

عجبت الجن وأخبارها	وشدها العيس باكوارها		
تهوي الى مكة تبغي الهدى	ليس ذو الشر كأخيارها		
فانهض الى الصفوة من هاشم	ما مؤمنو الجن ككفارها		

فوقع في قلبي حب الاسلام فاتيته صلى الله عليه وسلم بالمدينة فلما رآني قال مرحبا بك يا سواد قد علمنا ما جاء بك فقلت له قد قلت شعرا فاسمعه مني ثم قلت

اتاني رئيي بعد هجعة	ولم يك فيما قد بلوت بكاذب		
ثلاث ليال قوله كل ليلة	اتاك بتحميل من لؤي بن غالب		
فشمرت عن ساقي الازار وشمرت	بي الوجناء تعدو مثل الباسب		
فاشهد ان الله لا رب غيره	وانك مامون على كل غائب		

في القاموس
العلعب كسبطر البعير
النجيب الوثيق وهذا هو
المناسب هنا

www.alukah.net

وانكما دون المرسلين شفاعة ... الى الله يا ابني الاكرمين الاطايب
فرنا ما يأتيك يا خير من مشى ... وان كان فيما جاء شيب الذوائب
فكن لي شفيعا يوم لا ذو شفاعة ... سواك بمغن عن سواد بن قارب

تمال فتحكم النبي صلى الله عليه وسلم حتى بت نواجذه وقال افلحت يا سواد وما سمع من ذباح النصب جمع نصب بمعنى منصوب للعبادة كسماع عمر من عجل رأى رجلا يذبح لنصب يقول يا آل ذي السرح . اسم صحيح . رجل فصيح . يقول لا اله الا الله وما سمع من أحوال الصور كما سمع من ازلام الشاذر وغيره وما وجد من اسمه صلى الله عليه وسلم والشهادة له بالرسالة مكتوبا مشمولا فان لوجد في الحجارة بالخط القديم ما الفه مشهور على ألسنة كتب السير وغيرها مما نقله الثقات وتقدم نظيره من انه في بلاد الهند ورد مكتوب عليه لا اله الا الله محمد رسول الله واسلام من اسلم بسبب ذلك على ان الكتب او غيرها سماعا او رؤية معلوم مذكور في كتب ثقات نقله الاخبار فصل ومن ذلك اي مما دل على نبوته ورسالته ما ظهر من الآيات عند ولادته صلى الله عليه وسلم وما حكته انه امنة بنت وهب انها اتيت فقيل لها قد حملت بسيد هذه الامة فاذا خرج فقولي

اعيذه بالواحد من شر كل حاسد ... وما حكاه من حضر وقت ولادته من العجايب ما يتلى عليك قريبا وكونه صلى الله عليه وسلم نبيا رواه البيهقي عن الزهري مرسلا ورافعا راسه عند ما وضعته نساء فصعد بصره الى السماء اشارة الى حيازته كل شرف وسؤدد وغايه وما رأته اي امنة كما رواه احمد والبيهقي عن العرباض وابي امامة من النور الذي خرج معه عند ولادته حتى رأيت منه قصور بصرى وما رأته كما رواه البيهقي والطبراني اذ ذاك اي وقت ولادته لم عثمان بن ابي العاصي من تذلي النجوم اي نزولها ودنوها منه تبركا به وشهودا للولادة وظهور النور الذي سطع منه عند ولادته حتى ما تنظر لم عثمان بن ابي العاصي في البيت الا النور وقول الشفا بمعجمة مفتوحة ففاء مشددة ام عبد الرحمن بن عوف لما سقط صلى الله عليه وسلم على يدي واستهل اي عطس لاصاح بشهادة جوا لما اعني سمعت قائلا يقول رحمك الله تشمتا له من الملك واصائل ما بين المشرق والمغرب حتى نظرت الى قصور الروم بارض الشام رواه ابو نعيم في الدلائل عن ابنها عبد الرحمن ابن عوف عنها وما تعرفت به حليمة بنت ابي ذويب السعدية وزوجها الحرث بن عبد العزى ظئره شئية ظيئر بمعجمة مكسورة فهمزة ساكنة ومهملة الاصل المرضعة وقد يطلق على الرضاع ايضا كما مر من بركته صلى الله عليه وسلم ودرور لبنها له ولوالد ما رضيعه بعد ان لم يكن لها لبن يغذيه ودرور لبن شارفها اي ناقتها المسنة وخصب غنمها بعد ان كانت تسرح تروح جياعا ما بها نقطة لبن كل ذلك بعد ان اخذته وقومه تركبه المراضع ليتمه ولم تجد غيره وقالت

فجيت به رحلي فقبل عليه ثديا ي فشرب حتى روي وشرب اخوه حتى روي وقام زوجي الى شارفنا فوجدها حافلا فحلب ما شرب وشربت حتى روينا وبتنا بخير ليلة وقال والله ان لا راك قد اخذت نسمة مباركة الم ترني ساهبتنا به الليلة من الخير والبركة قالت كما رواه ساهبتا والاحاد ابن سحان وابن حبان والطبراني وابو يعلى والحاكم والبيهقي بسند جيد عن عبد الله بن جعفر وكانت قد اتاني فخرج الامت بالركب فلما رهقنا الى بلادنا سيقت حتى ما يتعلق بها عار فتقول اصوح هذه اتاني التي خرجت عليها معنا فوالله انها لحرون فيقلن والله ان لها شانا فقدمنا ارض بني سعد فوالله ما اعلم ارضا اجدب منها وان غنمي لتسرح ثم تروح شباعا لبنا فنحلبها ونشرب وما حولنا احد يحلب قطرة لبن وان اغنامهم لتسرح ثم تروح جياعا يقولون لرعيانهم اسرحوا مع غنم ابنة ابي ذؤيب فيسرحون فتروح جياعا ما فيها قطرة لبن وتروح غنمي شباعا لبنا فنحلبها فلم يزل الله يرينا البركة ويزيدنا الخير حتى بلغ سنيه وما تعرفت به رزوجها من سرعة شبابه وحسن نشاته اي كبره قبل كماله من نشا ينشو نهوضا شي وفي الحديث كان اذا رأى نشيا ذا فتق السماء رأيت الكراهة في وجهه اي سحابا لم يتكامل اجتماعه واصطحابه قالت والله بالغ سنيه حتى صار غلاما جفرا فقدمنا به على امه ونحن اضن شي به مما رأينا فيه من البركة مما قلنا لها دعينا نوجع به جزرا عليه من وبا مكة فما زلنا بها حتى قالت نعم وما جرى من العجايب ما يتعجب منه اذا عظم موقعه وخفي سببه ليلة مولده صلى الله عليه وسلم كما رواه البيهقي وابن ابي الدنيا وابن السكن عن مخرم بن هانئ من ارتجاج ايوان كسرى انهدم تحركه شديدا مع احكام بنائه لا تخلل به وايوان كديوان زنة نهوه السنة العظيمة واصله اوان قلبت واوه الاولى يا كسرها قبلها وقد يخفف كجوز وكسرى بكسر اوله وفتحه معرب خسرو لقب ملوك الفرس كقيصر لقب ملوك الروم والاخشيد لملوك فرغانه وتبع لملوك اليمن والنجاشي لملوك الحبشة وستوطئ شرفاته اربع عشرة بارتجاجه جمع شرفة بضمتين وقد تسكن راوه ملك منهم ملوك بعدد ها عشرة في اربع سنين والباقون الى خلافة عثمان وغيض بحيرة طبريه مصدر غاض بغيض اي قل ونضب اي غار وطبريه مدينه معروفة بناحية الاردن ذات حصن بينها وبين بيت المقدس نحو مرحلتين وبحيرتها عظيمة والمعروف ان الغائض هي بحيرة ساوة من قرى بلاد فارس وجمود نار فارس اي وقد غيض بحيرتهم وكانا طفيت بمائها ليلة ولد وكان لها العهد لم تخمد وروى ابن سعد وغيره عن ابن عباس انه صلى الله عليه وسلم كان اذا اكل مع عمه ابي طالب وكله وهو صغير اي حال صغره شبعوا وروا الاكل وشربا بركته وتبين طلعته واذا غاب فاكلوا في غيبته لم يشبعوا اذ تشملهم بركته اذ ذاك وكان سايرولد ابيطالب

الألوكة www.alukah.net

اي جميعهم يصبحني شعثا اي يدخلون في الصباح متبرة وجوههم شعيرة الوانهم وشعورهم وهم عبيد وطالب وجعفر وعلي ايام هاني وحمامة وام طالب اسلموا كلهم الا طالبا مات كافرا ويصبح صلى الله عليه وسلم صنيلا دهنا كحلا احوالا من ضمير يصبح وبينهما اعتراض افاد دعا له صلى الله عليه وسلم وروى ابن سعد وابو نعيم في الدلائل قالت ام ايمن بركة بنت محصن ما صنعته ما رأيته صلى الله عليه وسلم اشتكى جوعا واعطشا صنعا اولا اكبرا اذ كان ربه يطعمه ويسقيه اي يخلق فيه قوتهما ومن ذلك اي من دلائل نبوته وعلامات رسالته حراسة السماء بالشهب وقطع مرصد الشياطين وبنهم استراق السمع اي القول المسموع من الحق فيلقونه الى اوليائهم فيكذبون معه ما شاؤا فاشتد امره بظهوره صلى الله عليه وسلم فلما بعث اشتد الامر وكثر الحرس بشهادة قوله تعالى في حكاية عنهم وانا لمسنا السماء فوجدناها ملئت حرسا شديدا وشهبا ومن دلائل نبوته وعلامات رسالته ما شاطيه من بعض الاصنام بشهادة حديث البيهقي عن زيد بن حارثة قال كان صلم يتمسح به المشركون اذا طافوا بالبيت فطفت تمسحت به قبل البعثة فلما سريت بالصنم تمسحت به فقالت لي لا تمسه ثم طفنا فقلت في نفسي لاسمنه حتى انظر ما يقول فتمسحت فقال لم تنه قال زيد فوالذي اكرمه بالذي اكرمه ما التمس صنما قط وما نشاطيه من العمة من امور الجاهلية وما بها لما يريد به من اكرامه بالرسالة حتى فاق افضل قومه كمالا واشوفهم اجلالا واكرمهم خلقا واتمهم مروءة واحسنهم مخاطبة واصدقهم حديثا وابعدهم عن الفحش تنزها وافظعهم امانة حتى ما شهر عنه فيهم الا الامين وما خصه الله به من ذلك من الاخلاق الرضية والاعمال الزكية والاعانة على نوائب الحق وحاه قبل بعثه من الصفات الوديعة والسمات الشنيعة حتى في ستره من التعري كشفا للعورة في الخبر المشهور عند بناء الكعبة فيما رواه الشيخان عن جابر والبيهقي عن ابن عباس اذ حين اخذ ازاره ليجعله على عاتقه ليحمل عليه الحجارة وتعرى فسقط الى الارض وطمحت عيناه الى السماء حتى رد ازاره عليه فقال له عمه العباس بن عبد المطلب مالك قال اني نهيت عن التعري وفي رواية كنت وابن اخي نحمل الحجارة على رقابنا وازرنا تحتها فاذا فعلنا هذا اغشيها العباس ازرنا فبينا انا امشي وجدت اما لي حرة لوجهه فجئته وهو منطلق الى السماء فقلت ما شأنك فاخذ ازارة وقال نهيت ان امشي عريانا فكنت اكتمها الناس مخافة ان يقولوا مجنون ومن ذلك اي ما دل على نبوته ورسالته فيما رواه الترمذي والبيهقي اظلال الغمامة له في سفره على ما سيأتي في حديث الراهب بحيرا وفي رواية لابن سعد عن نفيسة بنت منية اخي يعلى ونساها اي انسيه وملكان يظلانه وقاية له من حر الشمس فذكرت ذلك لميسرة غلامها فاخبرها انه رأى ذلك منذ خرج معه في سفره الى الشام كما مر انه اخبرها ان الراهب رآهما يظلانه وروى كما رواه الواقدي وابن سعد عن كريمة بنت يزيد عن ابن عباس ان حليمة بنت

ذؤيب ظبيره اية غمامة تظله وهو صغير جملة حالية من ضمير تظله اي حال كونه قبل ان ترى ابي جلدة وروى ذلك اي تظليل الغمامة له عن انيه عن اخيه من الرضاعة ومن ذلك اي مما دل على نبوته ورسالته ولم ادر من رواه انه صلى الله عليه وسلم نزل في بعض اسفاره قبل بعثه تحت شجرة يابسة فاعشوشب ما حولها مبالغة في العشب اي كثر عشبه وابو الكلأ ما دام رطبا اي بنت نبت عشب كثير وانبعث يقال أبع الشيء وبع بمعنى نبع نموه وبانع اي مادر كثير وفي حديث خباب فنامن ابنعت له ثمرة نهد بها وفي خطبة الحجاج اني ارى رؤسا قد اينعت وان قطافها فشبه رؤسهم لاستعدادهم للقتل بثمار نضجت على طريقة الاستعارة المكنية واثبت لها القطف ترشيحا والينع تريشجا وأينع الكرم استعارا من ينع فاثمرت اي اثمرت وتدلت على الحصا اي استرسلت عليها لكمة عليه مظلة له صلى الله عليه وسلم استعلته بمحضر من راه ومن ذلك ما ذكر من ميل فيء اي ظل الشجرة اي الغير الآخر المتقدم عن الراهب بحيرا حتى اظلته ومن ذلك ما ذكر في نوادر الاصول الحكيم الترمذي عن عبد الرحمن بن قيس وهو وضاع كذاب عن عبد الملك بن عبد الله بن الوليد وهو مجهول عن ذكوان ان انه صلى الله عليه وسلم كان لا ظل لشخصه في شمس ولا قمر لانه كان نورا والنور لا ظل له هذا معنى ما في النوادر ولفظها لم يكن له ظل في شمس ومن ذلك ما ذكر من ان الذباب كان لا يقع على جسده وثيابه ولا علم لي من رواه ومن ذلك ما رواه الشيخان تحبب الخلوة اليه ولفظ البخاري فكان يحب اليه الخلا اي العزلة من الناس اذ بها فراغ القلب وتحشمه والاعانة على التفكر وانقطاعه عن مألوفات النفس حتى اوحي اليه ما اوحي اليه تذكيرا له وتعظيما ثم اعلانه فيما رواه الشيخان وغيرهما وان فتره بالمدينة بمونة وفوت اجله المشير اليه الاسراء الا ان يقال في قوله فسبح بحمد ربك واستغفره وان تتره بالمدينة رواه ابو نعيم في الدلائل عن مقاتل بن سليمان بلفظ المدينة مهاجره وسبحي من الارض وروى البيهقي عن ابي بكر الصديق انه قبره يكون في بيته صلى الله عليه وسلم وان بين بيته وسنبره روضة من رياض الجنة وسيرد عليك ومن ذلك ما رواه البيهقي في الدلائل تخيير الله له بين الدنيا والآخرة سنوضحه بلفظ قالت عايشة كنا نحدث ان النبي صلى الله عليه وسلم لا يموت حتى يخير بين الدنيا والآخرة فسمعته في مرضه الذي مات فيه يقول مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا فظننا انه كان يخير في رواية قالت لما نزلت به برحائه وراسه على فخذي غشي عليه ثم افاق فاشخص بصره الى سقف البيت وقال اللهم الرفيق الاعلى وهي اخر كلمة تكلم بها وفي رواية ان جبريل قال له ان ربك يقرئك السلام ورحمة الله ان شئت توفيتك وغفرت لك قال فذلك الى ربي يصنع بي ما شاء ومن ذلك ما استدل عليه حديث الوفاة الذي رواه الشافعي في مسنده والعدني في مسنده والبيهقي في الدلائل من اكرامه وتشريفه بخدمة الملائكة له واختياره لهم بعد عموم الرسالة وارسال جبريل اليه يقول الله يقرأ لك السلام ورحمة الله وفي رواية قال يا محمد ان الله ارسلني اليك اكراما ان تقبلا

ان شئت شفيتك وكفيتك وان

وخاصته لك يسلك عاملوا به سلك يقول لك كيف تجدك قال اجدني مغموما مكروبا وصلوه الملائكة
عليه على مارميناه في بعضها انه صلى الله عليه وسلم قال ان الملائكة يدخلون من حيث يرون ولا
يرون فيصلون علي اي صلوة اخبار بخروجهم وتكبيرهم وتسليمهم ثم صلى عليه اصحابه كذلك كما رواه يحيى
ابن يحيى في الموطا بلاغا قال اخبرنا مالك انه بلغه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم توفي يوم الاثنين وحد
ودفن يوم الثلاثا وصلى الناس عليه أفذاذا لا يؤمهم احد رواه الشافعي في الام بلفظ فجعل
الناس يدخلون على رسول الله صلى الله عليه وسلم زرافات لا يؤمهم احد وذلك لعظم امر رسول الله صلى الله عليه وسلم
وتناصرهم في ان لا ينوبني الا ما سنه في الصلوة عليه واحد صلواته عليه مرة بعد مرة ومن زعم ان المراد
بها الدعاء فقد لكم عن الحق وعدل عن الحقيقة الى المجاز بلا بينة وقرينة صارفة عنها اليه واحسنه
واستيذان ملك الموت عليه ولم يستاذن على غيره لقبض روحه الشريفة اذ قال له جبريل لا تفتح
بابا حتى يستاذن فيك يا محمد ولم يستاذن على احد غيرك ولا بعدك فقال ايذن له فقال السلام عليك يا محمد
ان الله امرني ان اطيعك فيما امرتني به ان اقبض نفسك فبضتها وان اتركها تركتها وسماع الدرك
سمعوه لا تنزعوا القميص عند غسله حين قالوا ما ندري اننجرده من ثيابه ام نغسله بها فالقي
الله عليهم النوم فما منهم من رجل الا وذقنه في صدره ثم سمعوا قائلا لا يدرون من هو يغسلوه وعليه
ثيابه فغسلوه وعليه قميص يصبون الماء فوقه رواه ابو داود والبيهقي وصححه واستشهد له
بما رواه عن شيخه ابي عبد الله الحاكم من طريق بريدة قال الخضراوي في غسله فاذا هم بمادي من اخلوا لا
تخرجوا عنه قميصه وما روي كما في دلائل النبوة للبيهقي من تعزية الخضر والملائكة اهل
بيته عند موته اذ سمعوا قائلا لا يدرون شخصه يقول السلام عليكم اهل البيت ورحمة الله وبركاته
ان في الله خلفا من كل هالك وعزا من كل مصيبة ودركا من كل فايت بالله فثقوا واياه فارجوا
فان المصاب من حرم الثواب الى ما ظهر لي اصحابه من كراماته وبركاته التي تكاد تفوت الحصر
في حياته وبعد موته كاستسقاء عمر بعم العباس كما رواه البخاري وتبرك غير واحد بما لا يكاد
يحصى كثرة بذرية الحسنين وزين العابدين علي بن الحسين وابنه ابي جعفر محمد الباقر وابنه جعفر
الصادق وابنه موسى الكاظم وصالحي اولادهم فصل قد اتينا ايما جمعنا واوردنا في هذا الباب
اي الباب الرابع فيما اظهر الله تعالى على يديه من المعجزات وقدمنا في معنى فعل يتعدى بعلى كرمت على
فلان فعلت معه ما تكرم به الناس اذا عظموه كما انثنيها وركبت الكلام لطائفه وقائيه من معجزاته وهي
حال قلبه وجمع الآيات بنونه جمع جملة وهي ما حمل لحاذه يقال وكلت اقرانه اي جمعت واحصيت
والعلامات جمع علامة وهي ما جعل علما عليها يعلم صدقه من عرفها مفيشة حال من جعل اي متفتي من عرف
حقيقتها في ثبوتها في واحدها او من الشك والجهل الكفاية والعنيفة تمالوهم ويصرف عن الايمان بها
والاذعان والانقياد لله صلى الله عليه وسلم وتركنا الكثير سوى ما ذكرنا من نكت معجز القرآن وجمل علامات نبوته
واتممنا من الاحاديث الطوال على عين القرض اي على نفس الذي نقصه اي على المقصود الاصلي

له ابا يراده فيه وهو في الاصل سرعة السهم استعير اسمه لما يقصد لاثرها جامع القصد وقص بفتح النون
اي صفوة القصد بفتح الميم المقصود من الانور المستعلي بين الافراط والتفريط وابتنائه من كثير
الاحاديث وغيرها على ما سيجئ وهو رواية ثقة تفرد به راو عن امام سواء كان يجمع حديثه ام لا خلافا
لابن سندة ثم الانقطاع اما جميع المتن كحديث التي عن بيع الولاء اذ لم يصح الا من جهة عبد الله بن دينار
عن ابن عمر او بعضه اما فيه كان ينفرد في متن رواه غيره بزيادة كحديث زكاة الفطر تفرد به مالك
عن جميع من رواه بقوله من المسلمين او في السند كحديث ام زرع فانه رواه الطبراني في الكبير من رواية
الدراوردي وعبادين منصور كلاهما عن هشام بن عروة عن عايشة والمحفوظ فيه رواية عيسى بن يونس
وسعيد بن هشام بن عروة عن ابيه عبد الله بن عروة عن عروة عن عايشة بزيادة عبد الله بين المرفوع
منه انا اوكنت لك كابي زرع لام زرع رواية موقوفة على عايشة واشتهر بين ائمة الحديث والفقه
امره واستغنائهم الا يسيرا من غريبه الذي لم يشتهر بانه كان وهيا القلة دورانه على الستهم سما
ما ذكره مشاهير الائمة من الحفاظ للسنة ونقاد الائمة وحذفنا الاسناد في جمهورها اي اكثرها في
حديث ابن الزبير لعوية انا لا ندفع مروان يروي جاهير قريش بشاربه اي جماعتها واحدها جمهور
من جمهرته اذا جمعته طلبا منصوب من اجله حذف الاتحاد للاختصار حذرا من التطويل وجب
بسكون ثانيه والباء زايدة اي كفاه هذا الباب اي المراع لو قضى بفاء وجملة بشرودة مبنيا للمفعول اي
لو تتبع وخلص من مظانه ان يكون ديوانا جامعا يشتمل على مجلدات عدة لان للكثرة ما ورد فيه من
معجزات باهرة وتاثيرات وافرة وحسب مبتدا خبره ان يكون ديوانا وجواب لو محذوف وقد كررناه
واصل ديوان دوران اسم الشيطان لما مر ثبت واوه الاولى ياء لكسر ما قبلها ومعجزات بنبينا صلى
الله عليه وسلم الظهرين سائر اي كل معجزات الرسل صلوات الله وسلامه عليهم وجهين لدورها
كثيرا مع اشتهارها اذ الكثرة لا تستلزم الشهرة وانه لم يونت بني معجزة الا عند نبينا صلى الله عليه وسلم
مثلها او ما هو ابلغ منها كالقرآن المجيد فانه ابلغ معجزة اوتيت اذ به صارت مصانع الخطباء من العرب
العربا كدا فلم يأتوا حين تحدوا بما قص سورة منه ببيت منثم حتى الجاهم العجز عن المعارضة بالمعروف
الى المقارعة بالسيوف وقد نبه الناس على ذلك قيلا ان كان تعالى تولى اخذ دم بيده فنفخ في
شرح صدر نبينا بنفسه مع انه كان هو المقصود بخلق آدم وارفع اد ريس مكانا عليا فقد رفعه بمثله
المعراج الى بارئه قاب قوسين او ادنى وانجانوحا ومن معه من الغرق فقد انجاه وانتم من عذاب
بشاهم او اكرم ابراهيم بفناء من نار لمردود كانت عليه بردا وسلاما فقد اكرمه باطفاء نار وقودها
السيوف وله بها المحترفي كلا اوقدوا نارا للحرب اطفاها الله اكرم موسى بتقلب عصاه حية للانطق
فقد اكرمه بنطق كثير من الاشجار والاحجار كتسبيح الحصى وحنين الجذع وتسليم الحجر الاسود والشجر عليه
وسعيها اليه ابيضاض يده فكان لها شعاع يكاد يذهب بالابصار فقد اكرمه بانه لم يزل نورا وأصلا
الاباء وبطون الامهات سر ادم الى عبد الله واد بانفلاق البحر فقد اكرمه بانشقاق القمر لمحمد

الشبكة
الألوكة
www.alukah.net

او باتي الماء من الجر فقد اكرمه بنبعه من بين اصابعه او بكلامه فقد اكرمه ليلة الاسراء او اكرمه
هاروت بفصاحة لسانه فقد كان منهما من البلاغة بالمحل الاكمل او خص يوسف بشطر الحسن فقد
منحه به كله او اكرمه داود بلين الحديد فقد اكرمه بما حضر لها العود الياس واد ريس شاة ام سعد
بلا ولد لبنا خالصا سائغا للشاربين او اكرم سليمان منطق الطير وغيره فقد اكرمه بنطق ما ذكر من
البعير والظبي والضب وذراع الشاة المسمومة وغير ذلك او بتسخير الريح فقد اكرمه بطي الارض
له فراى مشارقها ومغاربها او بتسخير الشياطين فقد اكمله من ايهم اذ جاء بعلمه من نار يعرف
وجهه في صلوة المغرب فريطه بسارية من سواري المسجد او ملك لم يعطه احدا قبله ولا يكون
لاحد بعده بان يكون عبدا نبيا فاختار ان يكون عبدا نبيا ومن ثم قال لربه ياخير عبد لخير الملوك ولخير
نبي ارسل عيسى او اكرمه عيسى بابراء الاكمه والابرص واحياء الموتى فقد اكرمه باحياء بنت من قال له
الا ارسل بك حتى تجيء لي بستي فاتى قبرها فنادا ها فقالت لبيك وسعديك وردت عين قتادة الى محلها
بعد خروجها منه فصارت احسن ما كانت واما كونها اي معجزاته صلى الله عليه وسلم كثيرة فهذا
القران به كثرتها اذ كل معجز سورة او ايات اذ اعجز من طولب بمعارضته من البلغاء فلم يعارض
لا باقل ما بين معارض ولا المقدار الذي هو سورة منه ناهض واقل ما ينتهض به الاعجاز فيه
عند بعض ائمتنا التحقيق سورة اما اعطيناك الكوثر فقط لها بارتقابا لكفيرها منه الذي يخرج
عن طوق البشر بعجزهم عن معارضته او اية منه قدرها لانها قران كريم لا يحوم حول معارضتها بليغ
وذهب بعضهم الى ان كلا اية منه كيف كانت معجزة بالرفع خبر ان وكان تامة التفت
مرفوعها المستتر فيها اي كيف وجدت وزاد اخرون على ما قال من ذكر الى ان كل جملة مستقلة
منه معجزة وان كانت من كلمة او كلتين وهو يؤيد القول بصرفه من طولب بمعارضته شيء منه عن
الاتيان بمثله والحق ما ذكرناه اولا لان بعض ائمتنا التحقيق ان اقل ما ينتهض به الاعجاز انما اعطيناك
الكوثر واية بقدرها لقوله فاتوا بسورة كمثله الشامل لها ولغيرها فهو اي ما ذكر اولا
اقل ما عدوا اي اقل شيء طلب منهم معارضته مع ما يناسب هذا القول الذي ذكره اولا وارد
اسم الاشارة سورة والضمير لكل الغاية يميز به اكمل مميز لاختصاصه ما ينصرف من نظر في اسرار
الاعجاز وتحقيق لها ولطائف اعتبارها لا ترى شيأ من تلك اللطائف يراعي في كلام بليغ
من وجه لطيف الا عثرت عليه مراعيا في فحول العرب كلام ربة العزة من الطرف وجه واجمله
في تنسيق مظانها كما يريده المعنى الواحد على الحالات مختلفة بحسب مقتضيات المقامات
كما في قوله تعالى في المؤمنين لقد وعدنا نحن وابائنا هذا بعد ان انشانا وكنا ترابا وعظاما وفي النمل
لقد وعدنا نحن وابائنا هذا بعد ايد امتنا وكنا ترابا فقدم هنا على مرفوعي وعدنا هذا لكونه
اهم من حيث ان الفعل في تبعيد البعث عن ساحة الامكان بعدم بناء خبر من ابدانهم على
صورة نشاته فاستلزم زيادة امتنانهم بقدرته لا دخليته في استبعاد البعث وذكر هناك

في محله

في محله لايذان المقام بمقاء بعض اجزائها اي العظام وعدم استلزامه تلك الزيادة ونبه هنا على
كثير بطول بسطه وانما كان هذا اي ما تحداهم به اقل فان القران من الكلمات نحو من سبعة
وسبعين الف كلمة ونيف بالتشديد وقد تخفف وكلما كان زائدا على عقد فهو نيف حتى يبلغ العقد
الثاني وزيادة على عدد بعضهم عدد كلماته واما عدد كلمات اما اعطيناك الكوثر عشر كلمات بعد
فتجري القران عشر عشر بالنسبة عددا اما اعطيناك الكوثر ازيد من سبعة الاف جزء
جزء كل واحد منها بعجز في نفسه بارتقائه الى ان خرج عن طوق البشر والعجز عن معارضته ثم
الاعجاز كما تقدم في مظانه بوجهين طريق بلاغته باشتماله على طايف سحر البيان وطرق
نظمه في سلك ايجاز بليغ واعجاز لا تنهب حوالي تريف جانبه رياح الاتيان باقصر سورة منه
فصار في كل جزء من هذا العدد السبعة الآن معجزتان من جهة بلاغته ومن جهة نظمه ايضا عند
العد من هذا الوجه ذهاب الجزئين فيصير اربعة عشر الفا ثم فيه اي في القران وجوه اعجاز
اخر من الاخبار بالوم الغيب عما صدر من القرون السالفة مما ذا زمانها الماضية فقد يكون في
السورة الواحدة من هذه التجزية المتبرعن اشياء من الغيب كخبر اهل موسى مع اهل فرعون
في قرنا بعد هلاك فرعونهما بنفسه معجز فتضاعف العدد المضاعف كرة اخرى ثمانية وعشرين
الفا ثم وجوه الاعجاز الاخر وهي الغيبية في حق القران فلا يكاد يأخذ العدد معجزاته
الكثيرة حد عد حصر ضبطها بالتجاذبها الى كنفي الجنان ولا يكاد يحوي الحصر بواحينه الفا
من معارضته اقصر سورة منه ثم الاحاديث الواردة والاخبار الصادرة عنه صلى الله عليه وسلم في
هما سبق من جزء الابواب المتقدمة مما اشرنا اليه الجمل منها تبلغ نحوا من هذا في التضعيف
فلا يكاد يأخذها عدد ولا يحوم حصر لكثرتها جدا الوجه الثاني من وجهي كون معجزاته
اشهر من معجزات الرسل قبله وضوح معجزاته واشتهارها الى حيث لم يحتمل ان معجزات
الرسل كانت واردة على ايديهم بقدر احوال اهل زمانهم وكانت بحسب الفن الذي سما فيه
اي ارتفع شهرة معرفة ذلك الفن في زمانهم وقربه اي اهله من الاقتران وهو في الاصل المقارنة
الذي تقترن فيه اهله في اعمارهم واحوالهم قبل هو اربعون سنة اوثمانون او مائة وقد اطلقت
هنا على اهله اسوة بحديث خيركم قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم فلما كان زمن موسى
غاية علم اهله السحر بعث اليهم بمعجزة تشبه ما يروعون قدرتهم عليه فجاءهم على يديه صلى
الله عليه وسلم بما خرق عاداتهم من انقلاب العصا حية والسيد السراحا ايضا من غير سوء
ولم يكن ذلك المعجز في قدرتهم واني لهم ذلك ليدخل تحت نطاق قدرهم وقد ابطل سحرهم وكذلك اي وكزمن موسى اذ كان غاية علم اهله السحر زمن عيسى اعيا اسم
تفضيل من الغاية اي انتهى ما كان من علم اهله الطب واوفرها اي اكثر شيء في زمنه كان اهله
حذاقا على يديه صلى الله عليه وسلم امر لا يقدرون عليه لاستحالة اتيانهم اخيرهم به وانما

التي ذكرناها توجب التضعيف
الى ما لا يحصى كثرة
لهذا التضعيف الوافر
مرمر

الذي

الشبكة
الألوكة
www.alukah.net

ما لم يحسبوا اي ما لم تخطر لهم ببال من غير ترتيب وتوقع من ابتداء الميت بيان لما لا يقدرون عليه
وابترأه الاكمه الذي يولد ممسوح العين والابرص من بدء بياض كان بأيه من اطار الابيان
ومن لم يطق ذهب عيط الله عليه وسلم اليه فجزئيا اجتمع عنده الاولون من الموتى وذوي العاهات
فيداويهم من دون معالجة وطبٍّ بالدعاء وهكذا اي مثل ما ذكر سائر المعجزات الانبياء كانت
بقدر علم اهل زمانهم فكان كل نبي يرسل الى قومه معجزة من جنس ما غلبوه من علم وصناعة وغيرها
ثم ان الله بعث محمدًا صلى الله عليه وسلم وجملة معارف العرب وعلومها اي ما عرفوه من الجزئيات
وعلمه من الكليات على يامرّ والواو الحالية اي بعثه والحال ان مدركاتهم اربعة البلاغة وهي
ملكة يقتدر بها المتكلم في تأدية المعاني حدا يؤدي بتوفية خاصة كل تركيب حقها والشعر وهو
كلام موزون مقفى مواد به الوزن والخبر اذا كانوا بما يحمل الاسماء من معرفة اخبارها واسبابها
وايامها وفي حديث ابي بكر وكان نسّابة اي بليغ العلم بالانساب وهاؤه علامة المبالغة والكهانة
وهي كما مرّ عبارات المخبرين الكائنات وادعاء معرفة الاسرار فانزل الله عليه القرآن المغاير
لهذه الاربعة فصول البلاغة والشعر والخبر والكهانة باشتماله على ابرز مقوماتها كما ذاهبي بلاغته
زاهته من الفصاحة تعليل لكونه خارقا بها واللام عوض عن ضمير القرآن اي الخارقة من اجل
فصاحته كما في يعجبون اصابعهم في اذانهم من الصواعق اي من اجلها او من بمعنى الباء اي
الخارقة بفصاحته كما في ينظرون من طرف خفي اي به او زائدة اي الخارقة فصاحته كما في ينظرون
من طرف خفي اي به او زائدة اي الخارقة فصاحته والاعجاز من اوجز اذا قلل اللفظ وكثر
معناه والبلاغة الخارجة عن نمط كلامهم اي عن نوعه وطريقته اذ ليست فصاحته
واعجازه وبلاغته كفصاحة القرآن واعجازه وبلاغته لورود مثله على ما حيّر الالباب واخرس
الالسن وبزّ الظن وفوّت الاذهان وتكب النواظر عن الاتيان بما يأتي اقصر سورة منه والنمط
الجماعة من الناس امرهم واحد استعير للنوع والطريقة يقال هذا من ذلك النمط اي من نوعه
وطريقته ومن النظم العرب الذي لا يمكن نظم كلام بليغ على سلك فصاحته وانما فين عطف على
من الفصاحة لفصل الصفة بينها والاسلوب العجيب الانيق الذي لا يمكن ان يوزن وشي
كلام بليغ على طرزه ولم يستدر في المنظوم من كلامهم الى طريقته الذي تقاصرت قوامهم
عن محاذاة سورة منه لا رتقاء اياها الى اعلى مراتب الاعجاز ولا عهد لهم في اساليب الكلام اي
طوقه المونقة والاوزان الشوّه في نظمهم سنجه اي طريقته السهلة الممتنعة ومن الاخبار
عطف على النظم من الغريب والطول الفصل اي من عن الكوائن والحوادث جمع كائن في
الاعيان وحادث في الاكوان والاسرار والخبيات والغيابات التي لولا اخباره بها لم تعلم فتوجد
فيعلمها من اطلع عليها على ما كانت عليه ذاتا وصفة ويعترف المخبر بصحة الخبر اي من اخبر
عنها بصحة ذلك اي وجدانها على ما كانت عليه وصدقه وان كان ذلك المخبر المعترف اعرق الفظ

كلا ثم
كهام
فيرصقعام

فلا منصه عداوة من اعتراضه بها اذ لا يتصه بجحود ولا انكار حذرًا من وصمة التكذيب ومعرة بذكر
فاطرا اي القرآن او النبي صلى الله عليه وسلم الكهانة التي تصرف مرة وتكذب عشرا ثم اجتنابها انما تظهرها
بجزور ها من اصلها برجم الغيب وبرصد النجوم اي بجعلها معدة لحفظ السماء من استراق
الشياطين السمع وتوبيههم بشهب ينفصله من نارها لا انفسها البتوتها في ذلك كقبس اخذ من
نار وهي ثابته كاملة لم تنقص وجاء في القرآن من الاخبار عن القرون جمع قرن وهو الامة من
الناس من الاقران كما مرّ مزيد بيان المختار المعتاد الذي يقترن فيه اهل ذلك الزمان في اعمارهم
السالفة اي الماضية وفي حديث مرجع ضمير الميم بحسب تجانب سلفها اي معظمها والماضون منها
وابنا الانبياء اي اخبارهم جمع نبا والامم البائدة اي الهالكة من بادبيد اي هلك وفي حديث الحور
العين نحن الخالدات فلا نبيد ابدا اي لا نهلك ولا نموت والحوادث الوافعة بعد تقرير الزمان
الماضية الماضيرما فاعل جاء الموكدة موصوفة بما يردها او موصوله به اي جاء فيه باذكر شيء او الذي
يعجز عن نفوع لبدا العلم عن بعضه من عانه علم الاخبار والامم والحوادث معانة على الوجوه التي
بسطناها وبينا المعجز فيها مع ما وشحناها به من ايضاح المخفي عن اعادته ثم اثبت هذه
المعجزات فصاحة وايجازا وبلاغة واخبارا عن الكوائن والحوادث وغير ذلك خارجة من
طرق كلامهم بنظم غريب واسلوب عجيب الجامعة لهذه الوجوه المذكورة انما المقررة
الى الفصول الآخر المتقدمة التي ذكرناها في معجزات القرآن فيما مضى ثابتة الى يوم القيمة
لابعدها تبديل بيد الحجة اي بحجتها بينه والجملتان في موضع الحالين ضمير يفتيت للباط
عنها الاعجاز ولا رونق لايجاز لكل امة نابي بعد الذي قبلها اي كل جيل من الناس والحيوان جيل وفي
الحديث انا امة لا نكتب ولا نحسب اي على اصل ولادة اسنا وتعالى المرجل المنفرد بشهادة اذ لم يزل
كان اعلم خاتما الله لا تخفى وجوه ذلك المعجز المتقدم بانواعه على من نظر فيه وتأمل وجوه الخلل
الى اي مع ما اخبر من النيوب على هذه السبل البين تباشيرها وجوه اعجازه لا يمر بصر ولا
زمن الا ويظهر فيه صدقه بظهور مخبر به نحو بانيه اسم المفعول اي باطلاعه على ما اخبر من وجوه
الفصاحة والايجاز والبلاغة وغرابة النظم وبراعة الاسلوب وغير ذلك فيتجدد عنده
ويستمر تجدد استدلال الايمان به وتنظاهر البرهان اي يتقوى بانضمام ولامه المجنس وليس الخبر
كالعيان سهلة مكسورة اي ليس خبر الاذاعة سواء فان ذلك غاية افادته غالبا ظنية وهذا تامة
افادته يقينيته والمشاهدة زيادة في اليقين على ما يفيده مثلا المتواتر من العلم استدلالا
والنفس اشد طمأنينة تميز نفسه اشد الى عين اليقين الذي تفيده المعاينة منها الى علم اليقين
الذي يفيده المتواتر بالاستدلال ومن ثم قال الخليل صلى الله عليه وسلم اذ قيل له ولم
تؤمن اي بعلم الوحي والاستدلال بلى ولكن ليطمئن تمضامة علم العيان الى علم الوحي والاستدلال
فازداد بها العلم الضروري مع انه صلى الله عليه وسلم كان اثبت من غيره ايمانا وان كان علم اليقين

شبكة الألوكة www.alukah.net

عندها حقًّا لا سيما فيه لكن عين اليقين اسكن لما راعون لها على ازدياد طمأنينتها وسائر
معجزات الانبياء انقرضت بانقراضهم اي انقطعت بموتهم وعدمت بعد وجودها بعدم
ذواتهم ووجود الدنيا والاخرى موجودة في البرزخ متصلة بها اورادهم بشهادة اجتماع نبينا
لهم ليلة الاسراء وانه مر بموسى وهو يقبر يصلي ومعجزة نبينا صلى الله عليه وسلم لا تبيد
اي لا تهلك ولا تفقد ولا تنقطع ولا تفوت وامامة من عطف العام على بعض افراده الكاملة
بعدة وحقيقة ما جاء ان معجزات بعض الانبياء تنجمد وتنقطع انقطاعا وتجمد جمودا والمراد
ايها ولا جل ان معجزة لا تبيد ولا تنقطع اشار صلى الله عليه وسلم بقوله فيما رواه البخاري
ما من الانبياء نبي الا اعطي من الآيات البينات ما آمن وموصولة بما بعدها او موصولة به
مثله آمن مبتدا وخبر صفة للنكرة او صلة الموصول وعايه الضمير المجرور في عليه البشر اي
ليس بنبي منهم الا اعطاه الله تعالى من المعجزات الدالة على نبوته شيئا او الذي اذا شوهد الجائي
شاهدة الى الايمان به فحص كان نبيا باثبات دعواه من خوارق العادات بحسب زمانه اذ امضى
زمانه انقطعت كقلب العصى لموسى حية واخراج يده بيضاء على ما مر لغلبة السحر في زمانه فاتاهم
بما هو فوقه فالجائي شاهدهم من وفق الى الايمان وفي زمن عيسى كانا هم بما عراه لا من
احياء الموتى وابراء الاكمه والابرص وخلق الطير باذن الله وفي زمن نبينا البلاغة والفصاحة
فجاءهم بالقرآن فيلزمه الاعجاز المؤذن به قوله وانما كان الذي اوتيت وحيا اوحاه الله
الي معجزا بها لطبقات البلاغة واقصى غايات الاعجاز لا يتاتى لاحد ان ياتي باقصر سورة منه لجزالة
تراكيبه وفخامة ترتيبه الخارج عن طوق البشر كريم الفائدة عم العايدة على حاضر يمكن وله ومن غاب عنه
ومن يجيء بعده فقرنا على مر الازمنة ومن ثم رتب عليه قوله فارجو بفائدة الي يوم القيمة ان
يرون به كل من تابعه بهداية الله تعالى له فاذن اكون اكثرهم تابعا يوم القيمة هذا معنى الحديث
عند بعضهم وهو اي ما ذكر من معناه عنده حينئذ هو الظاهر والصحيح المعول عليه فلا يعدل عنه
وذهب غير واحد من العلماء في تاويله من النزول الى كذا اذا رجح وصار اليه اي نقله عما افادته
ظاهر لفظه الى ما يحتاج الى دليل لولا ملابسة ظاهر لفظه ونحو حديث عايشة كان صلى الله عليه وسلم
يكثر في ركوعه وسجوده سبحانك اللهم وبحمدك يتاول القرآن اي اخذه من قوله تعالى فسبح بحمد ربك
واستغفره وظهور معجزة نبينا اي بمعنى آخر غير ما افادته منطوقا من ظهورها بكونها اي بسبب
كونها وحيا وكلاما لا يمكن التخييل فيه ولا التخيل عليه والتشبيه به لا استحالة جريان ذلك
في كلام بليغ لا بعنى تخييل ولا توهيم وانما يقتضي الصناعات فان غيره اي غير معجزة نبينا من
معجزات الرسل قد راه العاندون لها باشياء طمعوا في التخييل بها اي بتلك الاشياء على الصناع
توهيما وارآءة لم ليتوصلوا بذلك الى ابطال معجزاتهم كالقاء السحرة الذين جمعهم فرعون من
مدائنه حبالهم وعصيهم ليسطلوا معجزة موسى الى هي العصا بسحرهم واخيلهم فتلقفت افكوه

فالهمات السحرة بمشاهدتهم ذلك الى الايمان بانه ايية ظاهرة ومعجزة باهرة فاستولى عليهم ما استولى
ولم يبالوا بما توعدهم فرعون من صلبهم في جذوع النخل واقالوا لن نوثرك على ما جاءنا من البينات والذي فطرنا
فاقض ما انت قاض انما تقضي هذه الحياة الدنيا انا امنا بربنا ليغفر لنا خطايانا وما اكرهتنا عليه من
السحر والله خير وابقى وشبه هذا الذي فعله سحرة فرعون ما يخيله الساحر على الصناع او
تخييل انه احق والقرآن كلام الله ليس للحيلة ولا للسحر في التخييل فيه مدخل لاستحالة
ان يعراه شيء من ذلك وكان اي القرآن من هذا الوجه اي من حيث انه كلام الله لا يلم به شيء
من ذلك عندهم اي عند من ذكر على الحديث بما ذكر اظهر من غيره من المعجزات كما لا يتم لشاعر او لخطيب
ان يكون شاعرا او لخطيبا بذهب اي نوع من الجودة والقوة لاستحالة ذلك في الكلام ظاهرا وباطنا
والتاويل الاول الذي قال به هو الظاهر والصحيح اخلص وارضى للنفوس لانا وان تبعنا المبنى المرضي الى
الموضوع له الكلام منطوقا غير منتقر الى تاويل بصرف عن ظاهره وفي التاويل الثاني الذي ذهب اليه
غير واحد من العلماء ما يخفض من الجفن ويغضي منه لصرفه اللفظ عن مناط الموضوع له الى ما لم
يوضع له لا دراج اليه وجه ثالث في كون القرآن معجزا خارقا للعادة على مذهب مر قال البصرة
كالنظام وكثير من طايفة المعتزلة والمرتضى من الشيعة قال البصرة الله صرفهم عن الاتيان بما قدروا
منه مع تمكنهم منه ان المعارضة مثلا وقعت كما ثبت من قدرة البشر وعرفوها اما بسلب قدرهم او
ارادتهم او علمهم الشروط في الاتيان فكان منعهم عن نظمه وعن الاتيان بكلام يساويه او يداينه
والعادة ان من كان عنده امكنه ذلك فكانوا كلما حاولوا ازالة المانع عن قدرتهم او علمهم او احدهم هي اهل
السنة من الاتيان بمثله من جنس مقدورهم اي من جنس كلامهم الذي يقدرون عليه ولكن لم يكن
ذلك بعد تمكنهم منه قبل ولا يكون بعد فلا زان بنبيا على الفهم لتقطعها عما يضاف اليه لفظا بالقبل
التحدي وبعده لان الله لم يقدرهم على الاتيان بمثله قبله ولا يقدرهم عليه بعده وبين المذهبين
اي مذهب القايلين بالصرفة واحد من مذهبي اهل السنة فرق بين لتمكنهم على الاول منه الا انهم
صرفوا عنه واعدموا تمكنهم منه على الثاني مع كونه من جنس مقدورهم وعليها جميعا وتوكل
العرب على الاول الاتيان باي مقدورهم من مثله او سورة منه اذا قدروا كما توكلهم على الثاني
ما هو من جنس مقدورهم وظاهر بالبناء للمفعول الحق الذي احاط بهم من قبله صلى الله عليه وسلم والحلد
عناد ظالمهم والسبا لاهلهم وذراريهم والاذلال لانفسهم وتغير الحال بتحكم المنهم بعدم
اذعانهم الى الحق من خير الى شر وسلب النفوس منكا وخيلة وصبرا والتقريع بالقاء مراتب
اي تهم بكلام والتوبيخ تحقيرا واذلالا والتعجيز عن الفوز والظفر بالمرام والتهديد بعظايم
النكال والوعيد بطوايح الوبال اي ان ايه خبر المبتدا اي فخبر علامة المعجز
عن الاتيان بمثله والنكول اي الاحجام عن معارضته وانهم سنعوا عن شيء من جنس
مقدورهم اي كلامهم الذي يقدرون عليه والرجز اي ما ذكر من ان تركهم الاتيان مع رجائهم

بما ذكرناه بين أية لمجزهم عن الإتيان بمثله وذهب الامام ابو المعالي عبد الملك بن ابي محمد الجويني
المعتقب امام الحرمين الشافعي وغيره قال اي ابو المعالي وهذا عندنا بالغ في خرق العادة
بالافعال البديعة في انفسها كقلب العصا حية ونحوها كاخراج اليد بيضاء من غير سوء واحيا الموتى
وابراء الاكمه والأبرص باذن الله فانه قد يسبق الى بال الناظر بدأ اي بسرعة منا وأول وهلة ان
ذلك اي قلب العصا حية ونحوها من اختصاص مواجب ذلك بمزية معرفية امتاز بها عن غيره
في ذلك الحين الذي عناه اما أزمانه وفصاله أو سنيه دون غيره الى ان يرد ذلك السابق الى بال
الناظر ما ذكر من سبق النظر والتفكر في ذلك بحيث لا يبقى تحت طوق البشر ان موصف خالق ومبرئ
البرية والقدر واما التحدي للخلائق اي بطلب المعارضة منهم بيقين حتى مائة من السنين فتعيز
لليقين وهو ظرف لتحديهم بكلام من جنس كلامهم ليأتوا بمثله علة للتحدي فلم يأتوا بمثليه
تواتيا فظ وتحريك لهم ليتأملوا في ان هذا المتلو عليهم مركب من عين يأتون منه كلامهم هم
فيتيقنوا انه ما بلغ المراتب التي بدّت بلاغة كل ناطق وأعيت فصاحة كل ذابق ولم يجاوز الحد
الخارج عن قوى البلغاء بغرابة نظمه وجزالة تركيبه ولم يتهن قدرهم دونه فيجوز وانعه وهم اسراة
الكلام وزعما المحاورة والتناجل في اقتضاب الاساليب والتهالك على اقتناص التراكيب
الا لكونه ليس بكلام بشر فلم يبق بعد توفر الدواعي كثرة على المعارضة ثم بعد توفرها كثرة
لم يبق على عروبتها الان سمع احد الخلق منها امن المعارضة لما لغواية تظلم السري وبراعة تركيبه
الدنيء او لكونه وحيا وكلاما لا يكن التخييل فيه ولا التحيل عليه ولا الشبه بما لصرف الله لهم عنها
مع قدرتهم عليها وتمكنهم منها او لكون الاتيان بمثله من جنس مقدورهم ولكن لم يكونوا لعدم
اقدار الله لهم عليها ولا يقدرهم عليها ولا يقدرهم عليها ولا يقدرهم عليها ولا يقدرهم عليها
الله القيام عن الناس مع قدرتهم عليه وارتفاع الرتبة عنهم فلو كان ذلك الذي قاله ذلك
النبي ويعجزهم الله عنه لقيام لكان من ابهر اية واظهر دلالة على صدق دعواه النبوة وقد
غاب عن بعض العلماء وخفي عليه وجه ظهوره اي اعجازه اي الفاهر القرآن على سائر ايات
الانبياء ولم يدر انه بيقينها معلومة لكل عاقل احد في كل اوان تلوة بكل مكان حتى احتاج له
المعذر عن ذلك الذي زعمه من عدم ظهورها بدربة الفهام العرب وذكائها اي شدة فطنها وحدتها
وتوفر عقولها وانهم لما أوتوه وخصوا به من نباهة الشان وفطانة القريحة ادركوا المعجزة
فيما يعمي القرآن من تراكيبه الانيقة وعبارات الرشيقة واعتبار اية المجزة ومعانيه السهلة
بفطنتهم وحاهم من ذلك ايها ادركوا فيه معجزة تحب ادراكهم مصدر اضيف نعتم اي
ادراكا تحب جلالا وعجزهم فاجلا وعجزهم من الضبط وعيرهم ما نشأ في معاهد الملكة ووضع لبيان
النهاية لم يكونوا بهذه السبيل من رقة الفهم وذكاء الفطنة ولا اختلافهم فيهم قلة وعدما وتفاوتا
عطفها عليها فكانوا انتهاوصفا بحيث يجوز عليهم فرعون انه ربهم اذ قال كما حكى الله تعالى عنه

انا ربكم

اي اليهود

اما ربكم الاعلى فاصل قومه وباهرى وجرّ عليهم موسى بن ظفر السامري كان من عظماء بني اسرائيل فلكفيه
العجل اياهم ورئيسهم وعبدوا عامانهم وعبدوا المسيح عيسى بن مريم مع اجماعهم على صلبه وما صلبوه
ولكن شبه لهم فصلبوا من القي عليه الشبه بعد صلبه فجاءتهم اي اليهود من الايات الظاهرة البينة
للابصار وتقدم غلطانهم مع المحاققة من الناس المفوهات لبلاده فطنتهم ما فاعلة لا يتكلون
فيه ومع هذا اي مع ما جاءهم من الأيات الظاهرة بحيث لا يعروهم شك ولا يرهقهم وهم فقالوا خطأ
لموسى تكلم انت يا رب علينا لن نؤمن اك حتى نرى الله جهرة اي معاينة ظاهرة ولم يصبروا على المن
والسلوى اي الترنجبين والسماني اكتفاء بأكلهما فقالوا ان نصبر على طعام واحد واستبدلوا ادنى
هو ادنى من الدنو وهو في الاصل المكان ثم استعير للحسة اي ادون قدرا ما الذي هو خير وهو المن
والسلوى فانه خير في اللذة وعدم المخامة في البيع والعرب على حالتها التي كانت عليها قبل الاسلام من الجهل
بالله ورسوله وشرائع الدين والمفاخرة بالأنساب والتكبر وغمط الناس وما افاضه على عنا من الاستدلال
قليل لتمكنهم منها واستقرارهم عليها بحال من استحلاء شيأ وركبه اكثرها تتوف بالصانع تبارك
وتعالى التصف بصفات الكمال والنفي للحلق وانما كانت تتقرب بالاصنام اليه تقاربها ده تعالى
الا ليقربونا الى الله زلفى ومنهم من امن بالله ورفضه وسنه من عبد غيره تعالى من قبل ان يرسل
الرسول صلى الله عليه وسلم بدليل عقله وصلاحيته متعلق بأن اي اخذه بنظره نظرا صحيحا مليا
السموات والأرض من بدايع الغرايب وروايع العجايب الى الله تعالى واحد لا شريك له فامنوه وحده
كزيد بن عمرو بن نفيل وقس بن ساعدة فكانا من موحدي الجاهلية واما ورقة بن نوفل فقد ادرك
البعثة وامن به صلى الله عليه وسلم كما مر ولما جاءهم اي لعرب الرسول بكتاب الله القرآن الكريم
والفرقان العظيم منهوا حكمته الوارد هو بها هو مركوز في عقولهم لغرط ذكائهم وحدة فطنتهم
فاهتدوا الى معرفتها بما آتوه من انوار لا يلمه فان الكتب الالهية بيان لما لا يعرف الا من الشرع
وارشاد الى ما لا يستقل به العقل وتنبيهوا بفضل ادراكهم لاول وهلة اي بادئ اوله التفاتهم
اليه معجزة فالبعض منهم قد امنوا به وازداد ذو الكل يوما بما بخالطة بشاشة القلوب
ورفضوا اي ترك من امن به الدنيا خلفا في صحبته اي مصاحبين له وهجروا ديارهم واموالهم
مذعنين للجاء به رغبة في رضاه واكراما لمثواه ونقلوا آباءهم وابناءهم من ثواه ولم يؤمن به
نصرة له واظهارا لدينه على الدين كله والتي في معنى هذا من بيان معجزاته وظهورها وتحديه
بها من انواع البيان ما نطقته بأن الانكار لن يلوح اي يلمع له ورنق يرنق الانهام بيانه ويعجب
من زبرج بمعجمة مكسورة فوحدة فهمله فجيم اي زينة من ذهب او جواهر او وشي لو اتيح له للاح
له احسن رونق وابهر زبرج الكناية من بيان معجزته صلى الله عليه وسلم وظهورها ما اي شيء يخفى
عن ركوب بطون هذه المسالك المأتي بها لا يحتاج اليه ينفى عن ركوب ظهورها ظهورها سبلها
بمحسوسات لا يطون تستقرئها وظهور تتلى وتركب فائدة لها الركوب مستغنيا عنه

شبكة الألوكة www.alukah.net

القسم الثاني من الكتاب فيما يجب على الانام اي الخلق وهو على الارض من دابة والمراد المكلفون
من حقوقه صلى الله عليه وسلم مما اوجبه الله تعالى له علهم اكراما له واجلالا وهو جمع بها اي يجمع ابواب هذا القسم الاربعة في وجوب تصديقه اي الايمان به في جميع ما جاء به عن ربه تعالى وفي وجوب
اتباعه اتباعه في سننه اي طريقته ودينه القويم وفي وجوب طاعته امتثالا لأمره في جميع اوامره واجتناب
نواهيه وقد قدمتهما فصول للباب الاول وفي وجوب محبته وهي كما قدمته ميل انسان الى المحبوب
قد اوجبها الله تعالى علينا وقد شرح بها فصول الباب الثاني وفي وجوب مناصحته من النصح وهو
لغة الخلوص وشرعا كلمة يعبر بها عن جملة هي ارادة الخير للمنصوح له اي الاخلاص في الانقياد اليه
في جميع افعاله واقواله وفي الحديث الدين النصيحة لله ولرسوله ولكتابه ولائمة المسلمين وعامتهم
فنصيحة الله صحة الاعتقاد في وحدانيته واخلاص النية في عبادته ونصيحة رسوله التصديق بنبوته
ورسالته والانقياد لما امره ونهى عنه ونصيحة كتابه التصديق بما فيه والعمل بما فيه ونصيحة الائمة
طاعتهم في المعروف بشهادة حديث لا طاعة لمخلوق في معصية الله تعالى وعدم رؤية الخروج عليهم
وان جاروا وفي نصيحة عامة المسلمين ارشادهم الى ما يصلحهم وفي هذا مزيد بيان سمعتهم في شرح الاربعين
النووية وفي وجوب توقيره اي تعظيمه حق عظمته وقد ضمنها فصول الباب الثالث وفي حكم الصلاة
عليه والتسليم من وجوب وغيره وزيارة قبره الشريف وقد اوردتها فصول الباب الرابع وهذا
حوت اجمالي سيرد تفصيله الباب الاول في فرض الايمان به صلى الله عليه وسلم ومواجبه
التصديق افعالين الامن التصوير وهو كان التصديق صادرا امن اذ يكذبه غيره او المتعدية كانه
جعل غيره اثما من التكذيب ولهذا مزيد بيان سمعتها في شرح كتابنا مقاصد المقاصد ووجوب
طاعته فيما امر به ونهى عنه وما جاء به واتباع سننه اي طريقته شريعته اذا تقرر بما مر نبوته
نبوته وصحة رسالته وجب الايمان به لانه فرع ثبوتها لتوقف المشروط على شرطه وتصديقه
فيما اتى به عطف تفسير وعند من يقول الايمان هو التصديق فقط قال تعالى فآمنوا بالله ورسوله
محمد صلى الله عليه وسلم والنور الذي انزلنا هو القرآن اذ هو بما يجازه ظاهر بنفسه مظهر لما فيه
بيانا بديعا وقال تعالى انا ارسلناك شاهدا بتصديق من بعثت اليهم اياك وتكذيبهم
مرتجاتهم وضلالهم ومبشرا للمؤمنين وحذرا للمشركين تنجيهم الشاة وتذهب النفس كل مذهب
ممكن ونذيرا للكافرين بطشة الله تعالى بهم فيما تراه ليؤمنوا بالله ورسوله محمد صلى الله
عليه وسلم الخطاب له ولأمته والهم تغليبا لخطاب سنة تلك خطابهم وقال فآمنوا بالله ورسوله النبي
الامي الذي يؤمن بالله وكلماته ما انزل عليه وعلى غيره من الرسل ولم ينقل انه اوتي بعد نزوله
الى رسول الله اليكم الالتفات من التكلم الى الغيبة تلويحا بالخطاب منه لما فيه من مزية البلاغة واجراء
لهذه الصفات الآمرة باتباعه والايمان به عليها ايذانا بأن الذي وجب اتباعه والايمان به هو الموصوف
بانه النبي الامي الذي يؤمن بالله وكلماته كائنا من كان انا اذا غيره اظهار المنصفة وتنفيرا من

العصبية

من العصبية لنفسه وانتهوه مذعنين منقادين له فالايمان بالنبي محمد صلى الله عليه وسلم
واجب استثنالا لامر الله تعالى ايانا به فيما ذكر من الآيات وغيرها اذ لا يتم الايمان بالله وملائكته
وكتبه ورسله واليوم الآخر الا بالايمان به صلى الله عليه وسلم ولا يصح اسلام الا منه اي مع الايمان
وهذا بناء على تغايرهما والحق اتحادهما اذ لا يعقل شرعا مسلم غير مؤمن ولا مؤمن غير مسلم شهادة
فاخرجنا من كان فيها من المرتدين فما وجد فيها غير ميت من المسلمين قال الله تعالى ومن لم يؤمن
بالله ورسوله فانا اعتدنا للكافرين سعيرا وضع الظاهر موضع المضمر ايذانا بأن من لم يجمع
بين الايمانين فهو كافر وأورد سعيرا نكرة تهويلا وتفظيعا لامرها وتلويحا بانها مما لا يحيط به
كنه ولا يتطلع الى الاستدلال على وجوب الايمان بما رواه منا من طريق مسلم ورواه البخاري ايضا
عن ابي هريرة عنه صلى الله عليه وسلم امرت اي امرني الله اذ لا امر له سواه تعالى ان اقاتل
الناس عام خص منه من اقر بالجزية حتى يشهدوا ان لا اله الا الله استثنا من الكثرة المفهومة
من اله اذ هو موضوع لكل ما يؤذن بها صادق عليها مستحيل وجودها خارجا بقطع دليل الوحدانية لها
ويؤمنوا بي وبما جئت به مما امرني ربي ان ابلغه الناس وأطوت صحائفه كاليفه وحتى منها للغاية
فجعل غاية قتالهم الإيمان بما وبما جاء به صلى الله عليه وسلم فاذا فعلوا ذلك اي استوفوا بما والتزموا
احكام شريعته عصموا مني دماءهم واموالهم اي منعوها اذ العصمة المنعة والاعتصام اي الامتناع
افتعال منه فلا يجوز سفك دمائهم واخذ اموالهم بسبب من الاسباب الا بحقها كقتل نفس ظلما
وترك صلوة وزكاة بتأويل باطل وحسابهم على الله فيما يسرونه من كفر وبما يعلن والحكم عليهم
بالايمان وما اخذ لهم بحقوق الاسلام انما هو بما يقتضيه ظاهر حالهم والله يتولى سرائرهم فيثيب
من شاء ويعاقب من شاء والايمان به صلى الله عليه وسلم هو تصديق بنبوته ورسالته الله له
الاضافة فيهما معنى اللام وفي تصديقه بما اوتيه وتصديقه في جميع ما جاء به وفي جميع ما قاله مما امر
بتبليغه ومطابقة تصديق المتلبس بذلك اي بتصديق نبوته ورسالته وما جاء به شهادة الكل
بانه صلى الله عليه وسلم رسول الله فاذا اجتمع التصديق به بالقلب والنطق اي معه بذلك
ما ذكر بالجنان ثم الايمان به صلى الله عليه وسلم والتصديق ذكر ورد في هذا الحديث اي حديث ابي هريرة
نفسه من رواية الشيخين عن عبد الله بن عمر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم امرت اي امرني
ربي اذ ليس احد فوقه يأمره سواه تعالى ان اقاتل الناس حتى يشهدوا اي يعلنوا ايمانه لا اله الا الله
وان محمدا رسول الله غاية لقتاله وقد زاده وضوحا في حديث جبريل المتقدم الذي رواه
الشيخان اذ فيه حين قال صلى الله عليه وسلم أخبرني عن الاسلام هو في الأصل الانقياد لله
والطاعة من الطوع والرغبة من غير اعتراض بقال سلم واسلم واستسلم اذا خضع واذعن ومن
ثم اجابه رسول الله صلى الله عليه وسلم بالأركان الخمسة فقال ان تشهد ان لا اله الا الله
مستثنى كما مر من كثرة متوهمة وجودها محالا وان محمدا رسول الله ارسله بالهدى ودين الحق

شبكة الألوكة www.alukah.net

ليظهر على الدين كله وتقيم الصلاة اي تاتي بها بحقوقها بتعديل اركانها مداوما عليها من صلى معين عرفا وحركة الصلوين وهما عرقان في الرفغ وقيل هما عظمان يخنيان في الركوع والسجود ومن ثم كانت تلوى بالواو وتؤتي الزكوة لمستحقيها او الامام عادله من زكى بمعنى نمى وظهر فان المالك يزيد بادائها وتطهر به ويصوم رمضان في وقته من صام اذا امسك وحج البيت اي تقصده بالنسك وهو اسم جنس اريد به الكعبة ان استطعت اليه سبيلا حصته بالاستطاعة مع ان الكل مفروض بها اذ هي ما يتمكن به المكلف من فعل الطاعة اذ المراد بها هنا الزاد والراحلة لما تحصل من المشقة في ادائه او تسبيلا على العباد وتيسيرا للصعود جرا لمن يلقى بيديه الى التهلكة في سفره بغير زاد وراحلة متوجها على السوال ثم سأله صلى الله عليه وسلم جبريل عن الايمان فقال جوابا لسوالة عنه ان تؤمن بالله اخبر اذ لم يذكر ان هذا تفسير للشئ بنفسه وتامل ما يلقى اليك لعلك تونس من جانبه خوفه نور تقتدي بها الى انه عناك مقدمي بنفسه اما مع صيرورة المصدق بفتح الدال اسنا من يكذبه بغيره او صل مر غيره اسنا من التكذيب ولم يقض شيا وهنا ض معنى الاعتراف ومن ثم عدي بالباء اي تعترف بوحدانيته وما يليق بجنابه الكريم وملائكته بانهم عباد مكرمون مطيعون معصومون لا يوصفون بذكورة ولا انوثة ليسوا ببنات لله وكتبه بانها منزلة من عند الله صادقة فيما تضمنته من احكام وان منها ما وحد قديم بناية مناف للكون بحيث عدم الارادة والالهة يفي عدم مطاوعة الالهة ورسله بانهم مبعوثون من ربهم صادقون فيما جاؤا به عنه واليوم الآخر من اياسه الدنيا او اخرا لازمنة المحدودة اي الايمان به وبما فيه البعث والحساب والميزان وفي هذا المقام زيادة بيان في كتب شرح الاربعين النووية ومختصر المقاصد وشرحه فقد قرر صلى الله عليه وسلم ان الايمان به يحتاج الى العقد بالجنان اي الجزم القلب والاسلام اي الاقرار به مضطر الى النطق باللسان وهذه الحالة هي المحمودة التامة ذهابا منه الى ان اسم لعمل القلب واللسان وعليه بعض الاشعرية وغيرهم ووصفها بكونها تامة مؤذن بان العقد بالجنان كاف وان لم ينطق به وان النطق انما هو شرط لاجراء احكام الاسلام عليه في الدنيا كالصلوة ورائه وعليه ودفنه في مقابر نا واخذ زكاته والا فمن امن بقلبه ولم يعلم به احد الا الله وجهه الا يأتيه انه عند الله واما الحالة المذمومة فانما هي الشهادة باللسان دون تصديق القلب وهو النفاق بالمعنى الخاص شرعا وهو اخفاء الكفر واظهار الايمان واما مواطئة قلبه لسانه فهو اظهار خلاف ما يضمر من نافقا اليربوع وهو الذي من بابي خرج فاذا جاء من حارشه ليصيده اخذ طريقا مؤدها انه يريد ان يخرج اليهم فيكمن على عقبيه فيخرج منه هاربا فيقال نافق اليربوع اذا خرج من نافقائه قال

ويستخرج اليربوع من نافقائه ... ومن جحره بالشيحة اليتقصع

قال الله تعالى حال الازمنة اي متعاليا عما لا يليق بكرم جنابه الشريف اذا جاء المنافقون

خطاب لرسوله صلى الله عليه وسلم قالوا اشهد انك لرسول الله زعما منهم انه شهادة واطأت فيها قلوبهم لسنتهم والله يعلم انك لرسوله مطابقا للواقع دون اعتقادهم لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون في قولهم ذلك اي في قولهم انك لرسول الله عن اعتقاد وتصديق وهم لا يعتقدون ذلك الواقع الحال اي غير معتدين قولهم نشهد انك لرسول الله فلما لم يصدق ذلك اي قولهم نشهد اعلم تصدق قلوبهم ما قالوه بالسنتهم ولم تواطئ لم يتعمدهم ان يقولوا اي قولهم بالسنتهم ما ليس في قلوبهم لاعتقادهم ان قولهم ذلك كذب منهم وخبر على خلاف ما عليه حال المخبر عنه فخرجوا عن اسم الايمان اي عن ان يسموا بما اشتق منه ولم يكن لهم في الاخرة حكمه اي حكم الايمان كحشرهم مع المؤمنين وحسابهم ووردهم الحوض ودخولهم الجنة اذ لم يكن معهم ايمان ولحقوا بالكفار فيحاسبون كهم ولا يردون الحوض ثم

ونزلوهم الهاوية ويدخلون جهنم والخزي في الدرك الاسفل من النار واحد الادراك لانه نازل اهلها يقال اي اسفل والدرج الي فوق ويقي عليهم بحسب الظاهر حكم الاسلام جاريا عليهم ولهم ما لهم وعليهم ما عليهم باظهار شهادة اللسان منهم في احكام الدنيا المتعلقة بالائمة وحكام المسلمين عطف عام على خاص او الائمة هم العلماء والحكام هم الذين احكامهم جارية على الظواهر بما اظهروه من علامة الاسلام كالاذعان والانقياد والتزام احكامه ظاهرا اذ لم يجعل للبشر سبيل الى السرائر ولا امروا اي الائمة والحكام بالبحث عنها اي عن السرائر بل نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن الحكم عليها فقال فيما رواه البخاري لاسامة بن زيد ولما قتل من اضطر فاسلم اقتلته بعد ان اسلم هلا شققت عن قلبه لتعلم اقالها خالصا من قلبه ام لا والفرق بين مجرد القول باللسان والعقد بالجنان ما حاصل مصدر بنى اي جعله صلى الله عليه وسلم في حديث جبريل المتقدم الشهادة من الاسلام فقال يحيى اله عن سوأله عنه ان تشهد وجعل فيما التصديق من الايمان فقال يحيى اله عن سوأله عنه ان تؤمن من هذا والتوهم من تفسيرها بانها فيه بغير ما فسر به الآخر تغايرها الان ذلك انما هو تفصيل لما تضمنه اسم الايمان من قول وعمل ما من النار وسيأتي ان حقيقته بشهادة تفسير الاحسان فيه بان تعبد الله كانك تراه اشارة الى الاخلاص المتضمن تفسيرها هذا على ان تغايرها انما هو على سبيل التفصيل توكيدا وزيادة بيان فهما متحدان بيعني رجوعهما الى التبوك والاذعان بدليل انه صلى الله عليه وسلم جعل في حديث وفد عبد القيس ما فسر به الاسلام فيه ثبت جبريل ايمانا بقوله اتدرون ما الايمان قالوا الله ورسوله اعلم قال شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله واقام الصلاة وايتاء الزكوة وصيام رمضان وان تعطوا من المغنم الخمس علما ان الاسلام هو الخضوع والانقياد بمعنى قوله الاحكام والاذعان لها وانما ذلك حقيقة الايمان فالفظ الاذعان والقبول اذ لا يصح شرعا ان يحكم على احد بانه مؤمن ليس مسلما او مسلم ليس مؤمنا بشهادة فاخرجنا من كان منهم من الموحدين فاوجدنا فيها غير يسير من المسلمين

الألوكة
www.alukah.net

وبقيت حالتان اخريان احداهما ان يصدق بقلبه ثم يحتضر اي يموت قبل اتساع
وقت الشهادة ياتي بها فيه بلسانه فاخلف فيه المؤمن هو ام لا فشرط بعضهم من تمام الايمان
القول والشهادة به فعلى هذا لا يكون مؤمنا لعدم تمكنه من الايمان بها وورائه اي رأى من صدق
بقلبه ولم يتمكن قبل تمكنه من التلفظ به بعضهم مؤمنا مستوجبا للجنة لعذره بعدم تمكنه
من الاتيان به لقوله صلى الله عليه وسلم فيما رواه الشيخان يخرج روى سيئا لما علمه ومفهوم
من النار من كان في قلبه مثقال ذرة مفعال من الثقل والتي بمعنى الباء وان صغر قدره نحو
عند الله عظيم لاعتباره في الآخرة بشهادة ان الله لا يظلم مثقال ذرة صحيحة فهمله النملة
الصغيرة وتقع على جزء من اجزاء الهباء فلم يذكر صلى الله عليه وسلم سوى ما في القلب من
مثقال ذرة منه وهذا شاهد صدق بانه مؤمن بقلبه فينفعه ايمانه عند الله غير عاص
ولا مفرط بترك غيره من الاتيان بالشهادة لعدم اتساع الوقت وهذا الرأي من هذا البعض
هو الصحيح في هذه الوجه الحالة الثانية ان يصدق بقلبه ويطول به مهله بحيث ضاق متسعا
هو التوفة والثاني استعير لطول الزمان وعلم ما يلزمه من الشهادة الى النطق بها علما يمكن
ينطق بها جملة من اجملت الحساب اذا جمعت احاده وكلمت افراده وفي حديث القدر كتاب اسماء
اهل الجنة والنار اجمل على آخرهم اي حصوا رؤسهم اجمالا فلا يزاد فيهم ولا ينقص فلم اجمل علما في قلبه
من الايمان فلم يزد عليه النطق بها ولا يشهد في عمره مرات بل ولا مرة فهذا الذي لم ينطق
بها مع عقد الايمان بقلبه اختلف فيه ايضا من الأيض وهو العود اي عاد فيه الخلاف
وتقدم مرارا فقيل هو مؤمن ان مات بما يكفي من مقصود الايمان والشهادة من جملة الاعمال
الايمان فمن عاص يتركها فغير مخلد في النار وان دخلها وهذا كافر عند المحققين هو الحق ولا
عند من يقول الايمان هو التصديق فقط وقيل ليس المؤمن حتى يقارن عقده شهادة بالله
وبرسوله اذ الشهادة انشاء عقد والتزام وهو مرتبطه مع العقد بالجنان ولا يتم التصديق
مع المهلة اي التاخير زمانا الا بها وهذا الثاني هو الصحيح في انه ليس بمؤمن لعدم قرانه
عقده باقراره مع تمكنه منه وهذا انما يتولد به من جعل الاعمال جزاء منه بشهادة قوله انفا
والشهادة من جملة الاعمال فمن عاص بتركها او تركها ابيا بعدان طوالب بها كمن عند من يقول انه هو
التصديق فقط ولم يتركها ابيا بان تركها من المحققين ينتفع ايمانه عند ربه اذ ذمه على تركها
انما يتوجه لاباية وانكاره لا لمجرد اقراره وهذا اتبع بنون وبا موحدة منتوحتين وجيمة
وفي نسخة بضم النون وسكون الباء جمع بنبه بهما ذكر من الايمان وما يتعلق بهم ضمنا وعدا شيئا
يسيرا فنفى من افضى المكان اذا اصار فضاء واسعا وفي دعائه صلى الله عليه وسلم للمنابغة في رواية
لا يفضض الله فاك اي لا يجعله فضا لاسنه فيه اي يصير الي متسع من الكلام في الاسلام والايمان
وابوابها وفي الزيادة فيهما اي الاسلام والايمان والنقصان فيهما وهذا التعريج فيهما من كونها قولا

وعملا

وعملا واعتقادا كما هو مذهب الفقهاء والمحدثين او قولا واعتقادا كما هو مذهب ابي حنيفة واشياعه
وزيادة ونقصا مستمع على مجرد التصديق لا بصير فيه تجزر ولا يقبل زيادة والا لنقصا جملة كافية
في كون صاحبها قد اجمل عليه في قلبه فلا يتطرق اليه تجزر لان زيادة تنقص لبلوغه حد اليقين فلا
والجزم واما يرجع الى ما زاد عليه اي على مجرد التصديق من قول او عمل لتبوله ذلك وقد
يعرض فيه اي التجزي في التصديق بحسب ذاته كاليقين فانهما من الكيفيات النفسانية تتفاوت
قوة وضعفا كالتي التصديق بطلوع الشمس والتصديق بحدوث العالم فانه اعتقاد يقبل التفاوت
اذ الاول اقوى من الثاني وقولهم التصديق يقيني لا يتفاوت لان التفاوت انما يكون اذا لاول
انما يكون باحتمال النقيض ممنوع لجواز ان يكون بدون احتمالهما على البينين من باب العلم
والمعرفة والتصديق من باب الاذعان والقبول فيهما وان كانا من متولية الكيف متغايرين
سلمنا اتحادهما ولا نسلم ان اليقين لا يقبل تفاوتا غايته انه اعتقاد جازم مطابق له مراتب من
ابطى البديهيات كالواحد نصف الاثنين الى النظريات التي منها التصديق بحدوث العالم وهو
يقبله لاجلا في ضعفه وبين حالاته من قوة بين كتيقنك حركة مائل بين عينيك ناظرا اليه
فانها قوى من تيقنك وجود زيد في دارك مع انه خرجت عنه فان الاول لا مجال فيه للتشكيك لما
فيه من حس وتصميم اعتقاد بتظاهر الادلة فانه اسكن للقلب وازيد للبصيرة ووضوح سفرة
بانضمام شاهدي الاستدلال وردام حالة وحضور قلب سلبيا ساكنا لا يعروه شك فصل
واما وجوب طاعته صلى الله عليه وسلم من اطاعه يطيعه فهو طيع وطاع اي يطوع ويطيع فهو
طائع اي اذعن وانقاد وقيل طاع له اذا انقاد واطاع اذا اتبع امره ولم يخالفه فاذا وجب الايمان
به صلى الله عليه وسلم ووجب التصديق بصدقه فيما علم بالضرورة انه دايم وجبت طاعته جواب
الشرط لان ذلك اي وجوب طاعته مما اتى به من الدين بالضرورة قال تعالى يا ايها الذين امنوا
اطيعوا الله ورسوله ذكر طاعة الله توطيئة وتنبيها على انها طاعة في طاعة رسوله بشهادة افراد
الضمير في قوله ولا تولوا عنه اي عن رسوله وشهادة من يطع الرسول فقد اطاع الله وقال تعالى
اطيعوا الله والرسول واطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون اردف وعيد المؤمنين النار ان لم يستقيموا
بقولهم نقلبق رجاء مرحمته بطاعته وطاعة رسوله ترهيبا من المخالفة وترغيبا في الطاعة اذكر
اهل عيسى في مثل هذا موذن بصعوبة مسلك التنوي وعزة التوصل اليه اجمل خبرا لما وان
تطيعوه صلى الله عليه وسلم تهتدوا الى الحق وقال من يطع الرسول فقد اطاع الله لانه
المبلغ والله الامر نزلت في المنافقين اذ قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم ما اجنى فقد احب الله
ومن اطاعك فقد اطاع الله فقالوا لقد ارق الشرك ومونهي عنه ما يريد الا ان نتخذه ربا كما اتخذت
النصارى عيسى وقال وما اتاكم الرسول فخذوه اي اعطاكم من امر فتمسكوا به انه واجب الطاعة
وما نهاكم عنه اي عن اتيانه فانتهوا عنه امتثالا لامره لوجوب طاعته وقال ومن يطع الله ورسوله

فقد اطاع الله ص

www.alukah.net

والرسول فاولئك اي الذين اطاعوهما مع الذين انعم الله عليهم من قوة اعين فيه ترغيب اقامة
في طاعتهما بوعده عليها برفقة اقرب عباده اليه وارفعهم عنده من النبيين والصديقين اقامة
امجادهم تصديقا وصدقا والشهداء والصالحين بيان للذين حاز سنه ومن ضمير وما ارسلنا من
رسول الا ليطاع باذن الله اي الا ليطيعه من بعث اليهم بسبب اذنه اليهم في طاعته او بتيسير
وتوفيقه فمن لم يطعه ولم يرض بحكمه لم يرض برسالته ومن لم يرضها فهو كافر فجعل طاعة رسوله
طاعة بشهادة من يطع الرسول فقد اطاع الله وترك طاعته بطاعته فيما مر من الآيات
ورتب على ذلك جزيل الثواب بشهادة جعل من طاعة مع الذين انعم الله عليهم من النبيين
والصديقين والشهداء والصالحين وارتد على تاركه سوء العقاب بشهادة فليحذر الذين
يخالفون عن امره ان تصيبهم فتنة او يصيبهم عذاب اليم وادت استمالة امر واجتناب
نهيه بشهادة وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا قال المفسرون والآية طاعة
الرسول في التزام سنته علما لما مر بوجوبه واجتنابا لمنهي عنه مع الملازمة والدوام عليهما
والتسليم لما جاء قبولا وانقيادا واذعانا وقالوا اي المفسرون ما ارسل الله من رسول
الا فرض طاعته على من ارسله اليهم ونهاهم عن معصيته وقالوا من يطع الرسول في سنته
اي فيما امر به ونهى عنه وندب اليه قولا وفعلا وتقريرا مما لم يرد به القرآن الكريم لان امره ونهيه
من امر الله ونهيه قال تعالى وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى وقال صلى الله عليه وسلم فيما رواه
الامام الشافعي في كتاب الام والرسالة عن سفيان بن عيينة عن سالم بن المنذر عن عبيد الله بن ابي
رافع عن ابيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا الفين احدكم على اريكته يأتيه الامر من امري مما امرت به
او نهيت عنه فيقول لا ادري ما وجدنا في كتاب الله اتبعناه فمعنى انه صلى الله عليه وسلم لم يعمل
بسنته اذا لم يعلم بها كما لم يعمل بكتاب الله ومن اعجب العجاب تقديم عمل غيره المخالف لحديثه صلى
الله عليه وسلم على حديثه المستفيض المبني عن نبي ثاب اولى حديث الام يطع الله في ذا بيضه
جواب شرط من وسئل سهل بن عبد الله التستري عن شرائع الاسلام جمع شريعة الماء
الذي يورد ترده لتورها الماشية استعير اسمها لما شرع الله لعباده من الدين واظهرهم وبينه
لهم بقال اي سهل ما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وقيل اطيعوا الله فيما حرم عليكم
باجتنابه مجانفين جنوب اذ هاتكم عن مضاجعه وطاعة الرسول فيما بلغكم عن ربه تعالى فانه
ما امر بمتابعته اذا ما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى وبقال اطيعوا الله مخلصين
مذعنين بالشهادة له بالربوبية المقترنة بالرسالة وكان الجمع بينهما لأبي اظهار الدعية
بهما عليه وتنظيما للمنة لديه ومن ثم رتب صلى الله عليه وسلم على البواذ قال في اعادة حديث
ذكر الموم عليه ليحفظه ورسولك الذي ارسلت بتوله ونبيك الذي ارسلت ليختلف
اللفظان جمعا صلى الله عليه وسلم بينهما وقد اسند منا حديث الشيخين من طريق البخاري

من الطاعين

من اطاعني فقد اطاع الله بشهادة من يطع الرسول فقد اطاع الله
ومن عصاني فقد عصى الله اللازم لجعل طاعته كطاعته اياه فطاعة الرسول من طاعة الله او الله
امر بطاعته وطاعته امتثال لما امر الله له صلى الله عليه وسلم من اتباعه فيما امر ونهى وحكى عن الكفار في
دركات جهنم جمع دركة اي منازلها الي اسفل يوم تقلب وجوههم في النار اي تصرف من جهة الى جهة
كلحم تدور في قدر غلت فتراءى بها الفلايان من ناحية الى ناحية اخرى وعامل الظرف يقولون يا
ليتنا اطعنا الله واطعنا الرسول فلم ينفعهم هذا البكاء فتمنوا طاعته صلى الله عليه وسلم لما عراهم
من وخيم اثار مخالفته حيث لا ينفعهم التمني زمانا ومكانا وقال صلى الله عليه وسلم فيما رواه البخاري
ومسلم اذا نهيتكم عن امر فاجتنبوه واذا امرتكم بامر فاتوا منه ما استطعتم من غير ترك لواجب وفي حديث ابي هريرة كل امتي يدخلون الجنة
الا من ابى رواه بهذا اللفظ الامر ما رواه الحاكم بلفظ كل من دخل الجنة الا من ابى بتركه الطاعة التي هي سبب لدخولها
لا من ترك ما هو سبب شئ لا يوجد لغيره فقد ابى زاد في النهاية بما تقرب الحديث وشرد فلان اي
يتتبع اشد التتبع فطلبه من ذا وما وضعت هي له اعني الامر العارض لذي العلم فيفيد تشخصه وتعينه
ومعنى الاباء قال اي النبي صلى الله عليه وسلم من اطاعني اي اتقادني وانا دعن دخل الجنة وفاز نعيمها
الابدي ومن عصاني فقد ابى فله سوء المنقلب ما بايه في الحديث الآخر الذي رواه البخاري مثلي ومثل
ما بعثني الله به كمثل رجل اتى قوما فقال اني رايت الجيش بعيني وانا النذير اي العلم المخوف المحذر العريان فالنجاء النجاء
فاطاعه طائفة منهم فادلجوا اذا انذر عادتهم اذا الله احد قوما عدو فاخلع ثوبه وقام على اعلاه ليلمح به ليكون ابين للعين واقطع عند رويته فانتحى انتحوا
فانطلقوا على مهلهم مشى اولها ثانيها ليلا اي ساعتين بعودة والاسم المسلة
فنجوا منه وكذبت طائفة منهم فاصبحوا اي خلوا في
الصباح فصبحهم الجيش واجتاحهم اي استأصلهم بمزاحمهم واموالهم واخذهم اخذة رابية
فلم يبق منهم باقية وفي الحديث اعاذكم الله من جوح الدهر فذلك اي ما انا فيه حديث البخاري مثل
به مضربه العجيب الشان في الغرابة والشرود مع على طريقة التشبيه البليغ باستعارة المثل للحال
اذ يستعار لها او للقصة اذا كان لها شان عجيب يتعجب منه وتضمنت نوعا غريبة
كما في مثل الجنة التي وعد المتقون اي فيما قصصنا عليك من العجايب قصة الجنة العجيبة الشان
ثم اردف عجايبها وفي ولله المثل الاعلى اي الوصف الذي له شان من العظم والجلالة وفي مثلهم
في التوراة اي نعتهم وصفتهم العجيب منه مثل من اطاع منذرا عنا منقادا للطاعة واتى بما
به متمسكا عاملا به فانه ينجو من نوائب الآخرة كما ينجي من اطاع النذير العريان ومثل من عصاني

طاعته ومن اطاع اميري فقد
اطاعني لان طاعته من طاعة
محمد

قوله من غير ترك لواجب
بيتا سكت فان اتى بها فاظاهر
بتقييد بالاستطاعة
كما هو مشهور عند

على النعي
صح

فاطاعه طائفة منهم فادلجوا
بتحقيق الوال صح

www.alukah.net
الألوكة
شبكة

وكذب ما جيت به من الحق اياما من ان تصيبه فتنة او يصيبه عذاب اليم وفي الحديث الآخر
الذي رواه الشيخان في مثله صلى الله عليه وسلم كمثل من بنى دارا وجعل فيها مأدبة بضم الميم وذكر
تفتح اي طعاما وبعث داعيا تشبيه تمثيلي وكلاهما تشبيه به وحرف الدلالة أبعث
داعيا عليه كما حذف من قوله او كصيب من السماء لدلالة الضمائر في الاية عليه اي كمثل ارب بالمدينة
بانيها فوليمته الاداء تقديرا اذ قد يكون ملفوظا وقد يكون مقدرا وانما حذف لان المراد تشبيه حاله
صلى الله عليه وسلم في تجشم الدعوة وتكفلها بحاله في ذلك وعن علي واما اخواننا بنو اميه فعادة
ادبه جمع اديب كتبته وكاتبه واشار على بذلك الى ان قضايا المحضرة الوفاء فسم كاره بين
بنيه فاعطى لولده عبد شمس فكان الجيش فلما حضرته اعطاه لولده حرب ولما حضرته اعطاه
لولده سفيان ثم جاء الاسلام هذا وقوله اهل اللغة ان المادبة تصنع لما لا سبب له بخلاف هذا
الحديث فمن اجاب الداعي دخل الدار واكل من المادبة اكراما له من بانيها ومن لم يجب الداعي
لم يدخل ولم ياكل من المادبة اذ لم يكن له فيها نصيب والعناية فالدار هي الجنة اعدها الله تعالى
لمن اراد واجاب والداعي محمد صلى الله عليه وسلم فمن اطاع محمدا من ابواز المضمر ظاهرا قبل
ويعدل لكمال العناية به والتبرك بذكره فقد اطاع الله ومن عصى محمدا فقد عصى الله بخروجه
عن طاعة الله ورسوله ومحمد فرق بين الناس اي فارق بينهم سوسنا بالاعزاز وكافرا بالاذلال
فصل واما وجوب اتباعه صلى الله عليه وسلم فيما جاء به وامر بتبليغه واستشار سنته
اي طريقته فيما امر به ونهى عنه وندب اليه قولا وفعلا مما لم يرد به القرآن الكريم ومن ثم سموه
يقولون من ادلة الشرع الكتاب والسنة ومنها متلو وغير متلو والحديث ومنه حديث انما انا لكم
اسة لاسن اي انما يعرض النسيان لاسوتي الناس بالعداية الى الصراط مستقيم وابين لهم طريقا
ما يحتاجون ان يفعلوه اذا عرض لهم النسيان والاهتداء بهديه اي سيرته وطريقته وفي الحديث
الهدي الصالح والسمت الصالح جزء من خمسة وعشرين جزءا من النبوة اي انه من الخصال كامرئ
جلة شمايل الانبياء واجزاء معلومة من اجزاء انعالهم لان النبوة تتجزى ولا ان من جمعها كان فيه
اجزاء من النبوة فانها ليست مكتسبة ولا محتملة باسباب بل هو كرامة من الله تعالى اكرم بها
من شاء من خواص عباده فقد ترجم بها ايات واحاديث كثيرة قال تعالى حال لازمة اي ستعاليا قل
ان كنتم تحبون الله اي ان تريدوا ان تخصوه بعبادتكم له راجين نيلها فاتبعوني يحببكم الله جزاء
الشرط اي يرضى عنكم ويكشف عن قلوبكم حجبها ويغفر لكم ذنوبكم متجاوزا عما فرط منكم ويتركم من
خباب عزه وبوئكم بحبوحة قدسه وقال ناموا بالله ورسوله النبي الامي هو الذي لا يقرأ ولا يكتب
وفي وصفه تلويح بان كماله ليس من مجرد ذاته بل من الوحي عليه وعلى الرسل
قبله من كتب ووحي واتبعوه لعلكم تهتدون فلم يقل فاسوا بالله وفي بعد قوله الى رسول الله
اليكم لما في اسلوب الالتفات من مزيد البلاغة ولتجري عليه هذه الصفات الداعية الى الايمان

عبد شمس فاعطى حضرة اعطاه لولده امية فاعطى حضرة اعطاه لولده

قوله

اي القرآن

جواب الامر

والاتباع

والاتباع له وجعل رجا الاهتداء اثر الهما تلويحا بان من صدقه ولم يتبعه ملتوى شره في زيغة
الضلال وقال فلا وربك زيدت لا لتاكيد معنى القسم لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم غاية
لصحة ايمانهم اي اختلف واختلط بينهم كالشجر لتداخل اغصانه ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا
مما قضيت اي ضيقا ما حكمت به او من حكمك وسلموا تسليما مصدر مؤكد لفعله بمنزلة
تكريره اي ينقادوا لحكمك قبولا تسلم واسلم اذا انقاد وانقيادا ظاهرا وباطنا وقال لقد
كان لكم في رسول الله اسوة حسنة اي خصلة من حقها اي يؤتسى اي يقتدى بها او هو في نفسه
قدوة يحسن التاسي به لمن كان يرجو الله واليوم الآخر اي ثوابه او لقاءه ونعيم الآخرة او اياه
واليوم الآخر خصوصا ولمن كان قائما في الكشاف بدله من لكم قيد والاكثر على الندب فالخطاب
لا يعدله منه فهو صلة او صفة لحسنة قدمت لكثرة بالرجاء لا يذانها بملازمة الطاعة اذ المؤسى به
من شانه ودينه ذلك قال محمد بن علي الترمذي الاسوة في الرسول اللام فيه للعهد الخارجي
او الذهني الاقتداء به والاتباع لسنته السمحة البيضاء وترك مخالفته في قوله
قالة سرا وعلنيا واوراده اذا او فعله فعله ليؤتسى به فيه وقيل انه اي لقد كان لكم في رسول الله اسوة
حسنة عتاب من الله تعالى للمتخلفين عنه صلى الله عليه وسلم حيث لم يأتسوا به في الخروج معه
للتجارة اعدائه والثبات في المقاومة شدائد الحروب وقال سهل بن عبد الله في تفسير
قوله صراط الذين انعمت عليهم قال عرفتنا بعتهم اي انعم الله عليهم بسبب اتباع سنته
صلى الله عليه وسلم والانعام ايصال النعمة الى من انعم بها عليه ولم يذكرها المذهب النفس كل مذهب
ممكن من انواع نعم لا تحصى فاسوهم الله تعالى بنبيه اي بما تبع وعدهم الاهتداء باتباعه بقوله
واتبعوه لعلكم تهتدون لان الله ارسله بالهدى ودين الحق ليزكيهم عن الشرك والمعاصي
ويعلمهم علوما يبصرون به اذكياء ويعلمهم الكتاب اي القرآن والحكمة ما تكمل به نفوسهم من
المعارف والاحكام مما يصيرون به حكماء كاملي العلم متقني العمل ويهديهم الى صراط مستقيم هو
الاسلام والطاعة في الدنيا وطريق الجنة في الآخرة ووعدهم محبته تعالى في اية قل ان كنتم تحبون
الله فاتبعوني يحببكم الله ووعدهم معرفته اذا اتبعوه واكرموه بعد العصوة اي تدعوه على
انفسهم وعلى ما تنحى اليه نفوسهم وضع الظاهر موضع المضمر مشيرا بين الجملتين الى ان
التفنن في العبارة من مزية البلاغة وبيان ان للنفس جنسين جمع قلة وكثرة ووعدهم مغفرته
اذا اتبعوه بعد وعدهم محبته في قوله يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم ولا ريب في ان من احبه الله
اثر عليه نفسه وانزل عليه من الحق ما صار احب اليه من نفسه ومال وولده والناس اجمعين
واخبرهم في اية فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت
ويسلموا تسليما ان صحة ايمانهم في اعتقادهم وقبول حكمه واذعانهم له ورضاهم بحكمه
فيما اختلط بينهم واختلفوا فيه وترك الاعتراض عليه صلى الله عليه وسلم في حكمه فيما شجر بينهم

شبكة الألوكة www.alukah.net

ورُوِيَ كما في تفسير ابن المنذر عن الحسن انه لما نزلت قالوا يا رسول الله انا نحب ربنا فنزل انشدنا الى ان
تخصه بالعبادة راغبين فيها فانزل الله قل ان كنتم تحبون الله اي تريدون عبادته على الحقيقة فاتبعوني
يحببكم الله اي يرضى عنكم بانتمي فيما جئتكم به وفي رواية ان الآية اي هذه ان كنتم تحبون الله نزلت
في اناس من يهود كعب بن الاشرف وغيره لما اوردوا من رؤله وانهم قالوا نحن ابناء الله واحباؤه
زعما منهم انهم اشياع عزير كما ذكر بين ابنه تعالى عن ذلك علوًّا كبيرًا ونحن اشد حبًّا منكم تتوارثون قرب
الاولاد من ابائهم بل هم مبعدون عنه بمزيد اعدام الاعراض عن اعرابه اذ لو كانوا بنائه واحبائه لما
يأتوا قبيحًا ولما عذبهم بذنوبهم مسخا ومشابالنار دائمًا لا ايامًا معدودات كما زعموا وقال
الزجاج معناه ان كنتم تحبون الله اي تتصدون طاعته فاتبعوني وهو ادخلوا اسلام
به اذ محبة العبد لله والرسول اي ورسوله فلا مدعوض من الضمير تغليبا للشاهد صلى الله عليه
وسلم طاعته اياه ورضا بما امر به واجتنابا ونهيًا عنه جريًا وتركها وخلاف الاولى
يحببكم الله لهم اي لعباده عفوه عنهم واتمامه عليهم باتباع نبيه ظاهرة وباطنة برحمته
تامة غاية لها ومسبب عنها لانه تعالى انما يتصف بغايتها التي هي فعل لا بمبادئها الذي هو انفعال وقال
الحب من الله عصمة وتوفيق اي منعه من المخالفات بخلق قدرة الطاعة فيما هما غايته واما مبادئ
فيل نفساني يتعالى الله تعالى عنه والحب من العباد طاعة واذعان وانقياد له ومن ثم قيل يقضي
الله وانت تظهر حبه هذا اي بعصيانك له مع اظهار حبه لعمري اعتراض بين المبتدا وما في
حيزه من جار ومجرور خبر اقسم به صلى الله عليه وسلم في قسمه في الامر المهم في الناس مدرج اي
عجيب مخترع بعيد عنه اذ لو كان حبك صادقًا لاطعته كما هو المتعارف لكنك لم تطعه فلم يكن
حبك له صادقا بشهادة ان المحب لمن يحب مطيع جواب سؤال اقتضته الشرطية قبله اي هذا
المحب يطيع محبوبه فاجابه به فاستئنافية نبيض النائل بالنجح ورفع منكره ووضع نبيضه اي ثبوته
ويقال محبة العبد لله غاية ميله النفساني اليه تعالى وتعظيمه له وهيبته منه ومحبة الله
له رحمة له وارادة الجميل اي جماع مكارمه لهم ويكون اي الجميل بمعنى ممدوحه وثنائه عليه اي على
العبد قال القشيري فاذا كان اي الجميل بمعنى الرحمة والارادة والمدح كان من صفات
الذات بثوتية كالعلم والارادة والقدرة وسلبية كالوحدانية والازلية والابدية وفعلية كالخلق
والرزق والاحياء وهذه من حيث هي ليست ازلية خلافا للماتريدية بل حادثة اي متجددة لانها
اضافات عارضة للقدرة هي تعلقاتها بالموجودات المقدورات لا وقات وجودها ولا بحدوث
في ذاته تعالى بالاضافات لكونه قبل العالم ومعه وبعده ولهذا مزيد بيان في كتابنا مقاصد
المقاصد وسيأتي بعد منه بقية الكلام لعظمه عن اضافته الى ينوي التبعيض في ذكر محبة العبد
غير هذا وقد اسند مناحديث الآجري شاهد الوحرب اباعه صلى الله عليه وسلم عن العرباض
ابن سارية في موعظته النبي صلى الله عليه وسلم انه قال عليكم بسنتي اي طريقتي الهادية

من الضلال

من الضلال وسنة الخلفاء الراشدين جمع راشد وارشدته انار الرشد ضد الغي واراد بهم ابا بكر
وعمر وعثمان وعليا وان كان عاما في كل من سار سيرتهم كعمر بن عبد العزيز المهديين جمع مهدي وهو من
هداه الله تعالى الى الحق وقد استعمل حتى صار كالاسماء الغالبة وربه سمي مهدي آخر الزمان عضوا
عليها بالنواجذ مثل يضرب لشدة التمسك بالدين لان العاض على شيء بها يكون تجميع الفم واسنانه من حيث
انها اواخرها والتي بعد الانياب واياكم ومحدثات الامور تحذير منها ومن الرضى بها جمع محدثة
وهي ما لم يكن معروفا في كتاب ولا سنة ولا اجماع مخالفا لاصول الاسلام فان كل محدثة بدعة
وكل بدعة ضلالة علة للتحذير منها من الشطر الاول بجعل محمول الصغرى موضوع الكبرى
فينتج حذفها هكذا فكل محدثة ضلالة ومن نتيجته ثم مسماها اسا بدعة هدى وهي التي تمامها
الله تعالى ورسوله اليه وحض عليه او بدعة ضلالة وهي ما كان على خلاف ما امر الله به ونهى عنه
قواعد الشريعة وهي المرادة في الحديث لا يراد تخالف حين التحذير منها والذم لها واما ما يحدث العقل
كالجود والسخاء وعمل نفس جعل صلى الله عليه وسلم لمن تاب بشهادة حديث من سن سنة حسنة فله
اجرها واجر من عمل بها ومنه قولهم في التراويح نعمت البدعة هذه لانها من اذا الغير في حين المدح
ومن ثم مدحها وسماها بدعة لانه صلى الله عليه وسلم لم يسنها لهم وانما صلاها ليالي ثم تركها خشية
ان تفرض عليهم فيعجزوا عنها ولم يجمع الناس وان تكن في زمن ابي بكر وعمر هو الذي زيدها
وجمعهم عليها بنهيه اسماها بدعة وهي في الحقيقة سنة بشهادة حديث عليكم بسنتي وسنة
الخلفاء الراشدين من بعدي وحديث اقتدوا بالذين من بعدي ابي بكر وعمر زاد في حديث سلم
عن جابر وعناه اي زيادة افادت عموم روايته بلفظه وكل ضلالة في النار وكل حديث شذ بها بالتاط
المكرس وفي حديث الشافعي في كتابه الام من عيينة عن عيينة عن مسلم بن الشعثاء عن عبد الله بن ابي
رافع عن ابي رافع ورواه ابو داود والترمذي وابن ماجه لا الفين احدكم متكئا على اريكته
اي جالسا على سرير مستوكئا متمكنا والعامة لا تعرف المتكئ الا من مال في قعوده معتمدا على
احدى شقيه وتاؤه مبدلة من واو اذ اصله من الوكاء وهو ما يربط به فم المزادة فكانه اوكاء
متعمد يجلوسه عليها يأتيه الامر من امري ايمن ما موري به نهيه عنه قوله ما امرت به عليه
اذ حاسن فيه بيانيه وشهادة رواية الا اهل عيسى رجل يبلغه الحديث فيقعي وهو متكئ على اريكته
فيقول بيننا وبينكم كتاب الله واما ان كانت بمعنى الباء كما في ينظرون من طرف خفي اي
به فالمعنى يأتيه من امري ما امرت به او نهيت عنه فيقول لا ادري غير القرآن ولا اتبع سواه
ما وجدنا في كتاب الله اتباعه هذا الحديث ورد محذرا وناهيا عن تركه امتثال امره واجتنابا
نهيه فيلزم امتثال امره واجتناب نهيه والعمل بامره واجتناب نهيه لانهما من
امر الله ونهيه وسنته لكتابه اذ هما وحيان تتلو وغير متلو قال تعالى وما اتاكم الرسول فخذوه
وما نهاكم عنه فانتهوا وفي حديث عائشة الذي رواه الشيخان صنع رسول الله صلى الله

الخير

وغير صاعر

شبكة الألوكة www.alukah.net

عليه وسلم شيأ ترخص فيه فتنزه عنه قوم اي تباعد قوم اولعلوا بترخصه فيه فبلغه ذلك فخطب الله
ثم قال ما بال اقوام اي ما حالهم وشانهم يتنزهون عن الشئ اصنعه فوالله لأنا اعلمهم بالله واشدهم له خشية
موذنا باستجابة دعائه فيما سيرد عليهم انى لاعلمهم بالله واشدهم له خشية لأعلميته به وبصفاته
وانما اله اذ بقدر معرفة المخشى تكون الخشية المشروطه بها وروى من حديث ابى الشيخ وابى نعيم
والديلمى عنه صلى الله عليه وسلم انه قال القرآن شفاء مستعصب لشدة صعوبته على
من كرهه ولم ينتفع به وهو الحكم بفتحتين مصدر حكم حكم نعتى حاكم سمى به مبالغة فى حكمه لان
وعلينا اخوذ والحكمة لاشتماله على الحكم من امثال ومواعظ وغيرها مما ينتفع به من استمسك بغيرنى
تمثيل للرضى به والعمل به والاستمساك بشئ محكم وثيق لا ينقطع لتيقن النفع وفهمه وذلك بعد ان
حفظه ضبطا واتقانا وعن ظهر قلب كما حفظ القرآن وفهمه جاء ابى يوسف اليه وورد ع القرآن
لعله بها ومن تهاون بالقرآن وحديثى فليس بعدى فحفظها وفهمها فقد حمد الله شيأ والآية
ذكر هو الحسران المبين امرت امتى بالبناء للمفعول اى امرهم الله اذ لا آمر لهم سواه وغيره
سواه الله تعالى ان يأخذوا بقولى لانه وحى غير متلو كالمتلو فى العمل به وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى وامروا ان يطيعوا امره لانه امر الله من يطع الرسول فقد اطاع الله ومن
ويتبعوا سنتى اى طريقته الواضحه وشريعته السمحه قال تعالى واتبعوه لعلكم تهتدون
هذا واما ذكر هذا الحديث وحديث الاثنين احدكم متكيا على اريكته وحديث الاهل عيسى رجل يلطمه
الحديث يجئ شهودا بانه سنته صلى الله عليه وسلم كالقرآن فى وجوب العمل بها سواء الا بتميز احدهما
فيه على الآخر وبالنهى عن تركه العمل بما ورد على من يترك لا اعمل بخبر الاحاد مع ان جميع سلف
مذهبه لا يقدر على الاتيان بمثلها بخبر الآحاد فضلا عن متواتر وعلى من يقول هذا الحديث
لم يصححه عملا وعمل اهل بلده على خلافه وعلى من يبلغ احد دليلين متعارضين ويعمل بالآخر
بدون اجتهاد فى الجمع بينهما للعمل بهما وقد قال الامام ناصر السنة الشافعى ازكى نفسا واذكى
ذهنا واقوى نظرا واصوب نكرا فى الجمع بينهما للعمل بهما اذ هو صواب لا العمل باحدهما والغاء
الآخر وسئل ثم قال فى خصمه محمد بن الحسن الشيبانى صاحب ابى حنيفة لم نزل اصحاب الحديث بخير
حتى التقطهم فمن رضى بقوله فقد رضى بالقرآن لامره بالرضى بما افاده بالامر بأخذه
فيما قال الله تعالى وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا اذ من امر الله تعالى باخذ شئ
سنه فقد امر به بالرضى به وقال صلى الله عليه وسلم فيما رواه عبد الرزاق فى مصنفه من ارسل
الحسن بلفظ من استن بسنتى اى اتبعها وعلمها ومنها من اقتدى بى فهو منى من قولهم
فلان منى كما ينبغى بعضه منتحيه لاختلاطها اى يتصل بى ويحبنى او من احيائى واتباعى ومن رغب
عن سنتى فصده عنها اكراها لها فليس منى كما فى الصحيحين وعن ابى هريرة ولا ادرى
من رواه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال احسن الحديث كتاب الله افتباس من قوله

تعالى

بمسئلة

الشافعى

من قوله تعالى الله نزل احسن الحديث وتشبيه له بحديث الناس به فى مصالحهم وغيرها ظهر لاعجاز
وانها سماه سائل عليه من اخبار للامم والاحكام والمواعظ والامثال وغير ذلك احسن حديث منهم
لمعناه وغير الهدى هدى يتبع اى وسكون ثانيها اى سيرته السويه وسمته السنية وهيئته المرتبه
من هدى هديه اذا سار سيرته وفى الحديث اصدق الحديث اصدقه وشر الامور محدثاتها جمع محدثة بالفتح وهى
كل امر لم يعرف فى كتاب وسنة واجماع وروى ابو داود وابن ماجة عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال قال
النبى صلى الله عليه وسلم العلم ثلاثة اى اصناف وما سوى ذلك فضل لا يفتقر اليه واذا لم يسع المؤجلة
اية محكمة اى لكم بيانها فلم تحتج الى زيادة او نظت نظما لا يلحنه خلق وسنة قائمة اى دائمة مستمرة
العمل بها متصل لا يترك وفريضة عادلة اسم فاعل بمعنى المصدر اى العدل فى القسمة اى معدلة على
التمام التى فى الكتاب والسنة بلا جور وانما استنبطت منها فهى تعدلها واخذ عنها وروى عبد
عبد الرزاق عن معمر عن زيد عن الحسن بن ابى الحسن مرسلا والدارمى موصولا من حديث ابى
ابى مسعود قال صلى الله عليه وسلم على قليل يؤتى اى يصاب اى خير من على كثير فى بدعة لان
ذاك وان قل اكثر نفعا بل كله نفع كما فى قال ادخلوا فى امم اى مهم
فالظرفية مجازية كانها لاحتوائها على من صاحبها مظروفان لها متمكنان فيها فشبه تمكنهما
فيها بتمكن المظروف بظرفه فجرت الاستعارة فى المصدر وهو فى الحرف اصلية وفى الحرف تبعية وقال
صلى الله عليه وسلم والادارمى من رواه ان الله يدخل بهذه الصدقة الثلاثة بالسنة تمسك بها اى اخذ بها وعمل بها
واتبع تبعا وفاز بخصوصية القدس كمسك حلالا رتبعا عملا ساعون الانصاف قاله السلامة وروى
الطبرانى فى الاوسط عن ابى هريرة عنه صلى الله عليه وسلم المتمسك بسنتى عند فساد امتى له اجر مائة
شهيد وروى الترمذى حديث ان بنى اسرائيل افترقوا على اثنين وسبعين ملة اى دينا وتقدم الكلام عليه قوله ومن هم قال هم الذين على الذى انا عليه
واصحابى من الدين القويم والصراط المستقيم وروى الاصفهانى فى ترغيبه واللالكائى والسنة
عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من احيى سنتى اى اظهرها بعد اندراسها وشبه باحياء الميت
شبه اظهارها بعد ترك العمل بها بالاحياء ثم اشتق منه الفعل فجرت الاستعارة فى المصدر اصلية
ثم سرت الى الفعل تبعا فقد احبنى اى رغب فى وأظهر امرى وجعل لى فى الناس ثناء حسنا ومن احبنى
كان معى بفتح ظرف للحالة زمانا او مكانا تحقيقا له والمذهب المتمسك بمذهب يكن روى الترمذى
وحسنه ابن ماجة عن عمر بلفظ من احبنى فهو معى قال لبلال بن الحارث من احيا سنة من سنتى
قد اميتت اى بترك العمل بها بعدى فان لك من الاجر مثل اجور من عمل بها من غير ان ينقص ذلك من اجورهم
اى الذين
يلونه من الاجور شيأ اجورهم اى اجور من عمل بها تبعا له شيأ منصوب بنقص وقد اغنى معنى من دون

ع

ع

لفظها ومن ابتدع بدعة ضلالة لا ترضى الله ورسوله مما يخالف اصول الشريعة عالم بين في قياس واجماع كان عليه من الاثام مثل اثام من عمل بها لا ينقص ذلك منها وزر الناس شيئا فصل وايما ورد عن السلف الصالح من الصدر الاول الماضين والائمة من اتباع سنته والاقتداء به وسيرته عطف تفسيري اذ المدي هي السيرة والهيئة والطريقة يقال هدى هديه اذا سار بسيرته وفي حديث ابن مسعود اذ الهدي هدي محمد وقد ورد هنا حديث الموطا شاهدا لذلك ورواه النسائي وابن ماجة ان رجلا من الخالدين اسيد قال لابن عمر يا ابا عبد الرحمن انا نجد صلاة الخوف وصلاة الخضر في القرآن لا نجد صلاة السفر اي في القرآن فقال ابن عمر يا ابن اخي ان الله بعث محمدا ولا نعلم شيئا فاقتدينا به فانما نعمل كما رأيناه يعمل وقد رأيناه يقصر في السفر فقصرنا سمعه اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر الكلاباذي في السنة له قال عمر بن عبد العزيز سن رسول الله صلى الله عليه وسلم اي شرع طريقة مرضية يقتدي به فيها عالم ينزله به قرآن وما يفطن فيه الوحي ان هو الا وحي يوحى وسن ولاة الامر بعده سنا موافقة لقواعد الكتاب والسنة كجمع عمر الناس على ابي بن كعب في صلوة التراويح وامر عثمان بكتابة المصاحف ثم بثها الى الآفاق الاخذ بها تصديقا بكتاب الله واستعمال لطاعة الله بشهادة اعز آية صلى الله عليه وسلم على لزوم ذلك بقوله عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي اراد ابا بكر وعمر وعثمان وعليا وان عم كل من سيرتهم من الخلفاء وقوة على العمل بها في دين الله بما الزمنا الله به اعتقادا له من توحيد وطاعة وايمان بكتبه ورسله وبوم الجزاء وسايد ما تكون به مؤمنين وما شرع لنا من الاحكام نعلا وتركا ليس لاحد تغييرها ولا تبديلها بغيرها مما اعاضد له شرعا ولا يجوز لاحد النظر في رأي من خالفها بلا دليل شرعي من اجماع او قياس بشهادة قول ناصر السنة الشافعي لا يحل لاحد اذا صح حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يتولى بوائيه على ان يتبعه وكذلك هذا حاكما بانفاذ قول من قال بنفوذ شهادة المحدود ظاهرا وباطنا وقوله لو اقام رجل شاهدين على ان فلانة امرأة شهدا بذلك جاز له ان يطأها مع علمه بانها ليست زوجته وهذا لم يرد به كتاب ولا سنة من اقتدى بها اي بسنته وسنتهم فهو بنهج تاداه منهجا بها ومن يستنصر بها اي يستظهر مستعينا بها فهو منصور ومن خالفها فلم يتمسك بها ولم يعمل بغيرها واتبع غير سبيل المؤمنين اي غير ما هم عليه من الدين القيم ولاه الله اي جعله واليا لما تولاه من الضلال وخلا بينه وبين ما اختاره واصلاه جهنم اي احرقه فيها بشهادة ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا لمن صار اليها خبرا وهذا موذن بحرمة مخالفة الاجماع لانه تعالى قرن بين مشاقته الرسول واتباع غير سبيل المؤمنين في الشرط وجعل جزاءه وعيدا شديدا فوجب

اتباعه

اتباعه كوالاة الرسول صلى الله عليه وسلم في السنة للكلاباذي قال الزهري بلغنا عن رجال من اهل العلم قالوا الاعتصام اقتال من العصمة اي الاستمساك بالسنة نجاة من ورطة الهلاك وعصمة الانهماك تمسكا في اودية الضلال وفي سنن سعيد بن منصور كتب عمر الى الشام اليحاله بالامصار تعليم الناس احكام السنة والفرايض لانها اول علم يفقد وهي تضمن العلم بتبني تعليمها والعمل بها وتعليم ما تقصم مراعاة قوانينه اللسان من اللحن وروى الدارمي انه قال ان ناسا يجادلونكم فخاصموهم بالقرآن فخذوهم بالسنة لانها كالقرآن وهي الا انه غير متلو امر صلى الله عليه وسلم ونهيه اذ ما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى فالم يرد به القرآن فقد ورد به السنة فان اصحاب السنن الاربعة كالبخاري ومسلم وابي داود اعلم كتاب الله لانها كالتفسير له متوجة بعاينه واحكامه وفي خبر ابن عمر الذي رواه مسلم حين صلى اي عمر بذي الحليفة مكان بتوب المدينة الذي نعله بنا الآن واهل الشام الآن ركعتين ركعتين فقال ما منع كابن رسولنا صلى الله عليه وسلم يصنع محافظة على اتباع سنته وسلوك واضح محجته وروى البخاري والنسائي عن ابي حنين قرن بين الحج والعمرة فقال عثمان تزعم من الرأي لان الروية اي تعلم وتتقن اني انهى الناس عنه اي عن القران وتفعله أنت قال اي علي لعثمان لم اكن ادع سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم لاحد من الناس اقتداء باثاره الحسنة وعنه اي عن علي والاعلم من رواه الامر كبة من همزة استفهام وخبر نفي تنبيها على تحقق ما بعدها يتلقى به القسم كان كما هنا ان لست بنبي ولا يوحى الي كما اعلم ولكني اعمل كتاب الله وسنة نبيه ما استطعت يحب الطاقة البشرية وكان ابن مسعود يقول كما رواه الدارمي والطبراني واللالكائي في سننه عنه وعن ابي الدرداء القصد في السنة اي التوسط بين الافراط والتفريط تمسكا به خير من الاجتهاد في البدعة اي خير من بذل الوسع والطاقة في العمل عند تلبسا ببدعة ضلالة اذ هي المراد هنا مما لم يكن في عهده صلى الله عليه وسلم وهو كما قال ابن عبد السلام ما واجبة كقدمات معرفة كتاب الله وسنة رسوله من نحو وبيان وتصريف وغيرها لان حفظ الشريعة واجب وما لا يتم الواجب الا به واجب وحرمها كذهب القدرية والجبرية والمرجئة فالرد عليهم حفظا للشريعة من بدعهم فرض كفاية ومندوبة كالتراويح وبناء الربط والمدارس والتوسع في اذيذ المآكل والمشارب والملابس والمساكن وتوسيع الاكمام هذا وقد روى البيهقي في مناقب الشافعي عن سحنون ائمة الاثور ضربان ما خالف كتابا او سنة او اثرا او اجماعا فهذه بدعة ضلالة وما احدث في الخير فهذه بدعة غير مذمومة وقال ابن عمر بن ابي عبد ابن حميد في سننه بسند صحيح صلوة المسافر كعتان من خالف السنة اي عنادا كفر لمخالفته لها على وجه العناد الذي يحكم عليه علامة الحبر لها اذ لا يكفر بمجرد المخالفة نعم يبتدع لمخالفة السنة

كامر الله ونهيه

متوجة

اجله

سار

والاستفهام اذا عري نفيا افاد تحقيقا ومن ثم لا تر الجملة بعده الا مصدرة بما محو

والكلام في دقايق الصوفية ومباحاتهم كالمصافحة عقب صلاة الصبح والعصر مم

الشبكة
الألوكة
www.alukah.net

وقال ابي بن كعب فيما رواه الاصفهاني في ترغيبه واللالكائي في سنته عليكم بالسبيل والسنة
اي الزموه في اعمالكم خالصة تقربًا اليه تعالى بانواع الطاعات والسنة اي طريقته صلى الله عليه
وسلم الحسنة المفصلة وشريعته المثلى فانه ما على الارض من عبد على السبيل والسنة فتيل الجاه
فتكلم بها ولزومه لها بحال من اعتلال شيأ وركبه وذكر الله في نفسه بدون تلفظ فاضت
عيناه اي سالت دمعًا من خشيم الله خوفا وحزنًا وفزعًا فيعذبه اي الالم يعذبه الله ابدًا
وما على الارض من عبد على السبيل والسنة وذكر ربه في نفسه فاقشعر اي اقشعر واجتمع من
خشية الله الا كان مثله كمثل شجرة قد يبس ورقها قول مثل مضروب تمثيرة اي مثل
حط الخطايا بحط الورق اليابس بجامع الذهاب فبينما هي في اوقات كونها كذلك اذ هبا
ريح سعدية فتحات ورقها اي تساقط عنها الاكدر بلا ارتكاب لبعد المسافة بينهما باعتراض
المثل او استيناف جوابًا لمقدر كانه قيل ما اترتب على اقشعرار من الخشية بمراعاة الخ
فقيل الاحط عنه خطاياه كما تحاته عن الشجرة ورقها اي تساقط عنها بمجرد لا بالغرب فان
اقتصادا اي توسطًا في سبيل وسنة خير من اجتهاد في بدعة ضلالة خلاف سبيل وسنة
وانظروا حرصكم ان يكون عملكم اما كان اقتصادًا او اجتهادًا اي مبالغة جدًا او توسطًا اما
بكونه حكم ان كان اقتصاد او اجتهادًا اي مبالغة جدًا او توسطًا ان يكون جوز ان يكون
بدلًا من ان يكون او توكيدا لبعد المسافة بينهما باعتراض الشرط واستيناف جوابًا لمقدر
هو على اي منهاج يكون عليه فقيل على منهاج الانبياء وسنتهم اي صراطهم المسوى وشيعهم
وكتب بعض عمال اي نواب عمر بن عبد العزيز اليه يخبره بحاله ببلده وما عليه اهلها من كثرة
لصوصه المتغلبة على الناس لاخذ اموالهم بالباطل ولوسع قتلهم هل ما عندهم بالظنة
اي مجرد التهمة ام يحلفهم على البينة وعلى ما جرت عليه السنة من اقامة البينة واليمين
وما يترتب عليهما من غرم وقتل وقطع وصلب بسبب ذلك فكتب اليه عمر بن عبد العزيز
خذهم بالبينة وما جرت عليه السنة ما وجدت عليه واستقرت عليه فانه ايصلحهم الحق
ولم يقسموا به فلا اصلحهم الله ولا وفقهم لخير وعن عطا في تفسير قوله تبارك وتعالى
فان تنازعتم اي اختلفتم انتم واولوا الامر منكم في شيء من امور الدين فردوه اي ارجعوا
فيه الى الله والرسول اي الى كتاب الله وسنة رسوله بقدر فانه صلى الله عليه وسلم وقال
يحيى السنة وما صنعها الامام الشافعي ما في سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم الا اتباعها
اخفا وعلا على نهج الاستقامة وقال عمر فيما رواه الشيخان ونقل الحجر الاسود اعترض
بين الركن والمقام حال من عمر موذنة يصدر وسنه شاهدة الحكم حجر لا تنفع ولا تضر
وربما نفع اذ قد ورد انه يشهد لمن استلمه يوم القيمة ولولا اني رايت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يستلمك ما استلمتك ثم قبله اي وضع عليه بلا صوت تاسيًا به صلى الله عليه وسلم ومن

استحبابات اذا الطواف كاستلامه والاشارة اليه وزكى عبد الله بن عمر كما رواه احمد
والبزار بسند صحيح يديه ونافع في مكان اي يطيفها حواله حتى عاد الي موضع يديه فسئل
عن ارادتها لاي شيء فقال لا ادري الا ان رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعله فعلمه
اقتداء به صلى الله عليه وسلم وقال ابو عثمان الحيري شيخ الصوفية بنيسابور نسب الي
الحيرة محلة بكوفة فنشاة تحتيه محلة بهمان يسكنها من اشر السنة على نفسه اي جعلها
اشر لحالًا عليها قولًا وفعلًا ميزان اذ بلا عن كونها منعولين اي حكم قولها وفعلها بانها نطق
بالحكمة اي بما وافق الحق اذ الكلام وافقه حكمة ومن امر الهوى على نفسه نطق بالبدعة اي
بما خالف الحق اذ الكلام خالفه بدعة ضلالة وقال سهل بن عبد الله التستري اصول مذهبنا
معاشر الصوفية لا المتصونة بشمانية لاضافة ثلاثة الاقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم في
الاخلاق من اداب وكارم ومحاسن اذ كان صلى الله عليه وسلم على خلق عظيم قالت عايشة
كان خلقه القران يامر بما امره وينتهي بنواهيه والافعال العصمة النفع كالفيء ان
كالفيء اذ جيئة واذا كرة تغيبه واذ توحلت عنه لجج في الطلب
والاكل من الحلال اي طيب المكسوبات واخلاص النية في جميع الاعمال من شوايب الريا
وبما فوق تغيير العادات عبادات وجاء في تفسير قوله تعالى والعمل الصالح يرفعه انه اي العامل
الصالح هو الاقتداء بصلى الله عليه وسلم في جميع ما جاء به من توجيد وصلوة وصوم وزكاة وحج
وتلاوة وردعا وتهليل وتسبيح وتكبير واستغفار وغير ذلك وعن احمد بن حنبل قال كنت
يومًا في حمام تجردنا عن ثيابهم ودخلوا الماء بلا ستر فاستعملت الحديث الذي رواه
سئله الترمذي من كان يومن بالله اي يعترف بربوبيته والبوم الآخر انه حق وبما
يكون فيه من بعث وحشر وحساب وغير ذلك فلا يدخل الحمام الا بمئزر اي ازار يستر به عورته
ولم اتجرد اي انا من ثيابي فرايت اي في المنام تلك الليلة التالية يوم تجردهم فقال لي
يا احمد ابشر فان الله غفر لك باستعمالك السنة امتثالًا بانا رسول الله صلى الله عليه
وسلم وملك اما يوتم يقتدي بك قلت من انت قال جبريل هذا وابيك الشرف
فصل ومخالفته امره صلى الله عليه وسلم بعدم الاشياء والاذعان له وتبديل سنته اي
تغييرها لفظا او معنى بتاويلها على خلاف مراده صلى الله عليه وسلم ضلال وبدعة ستوعد
من الله عليها بالخذلان بخلق قدرة المعصية فيه في الدنيا والعذاب الاليم في الاخرة
قال تعالى اي يتعالى عما لا يليق به فليحذر الذين يخالفون عن امره معرضين اوصافين
عنه بترك مقتضاه من خالفت فلانا عن الامر اذا عرضت عنه ووجه مكسه نزخالفته
الى الامر اذا اعرض موعنده وذلك بشهادة وما ارسلناك الا كافة للناس اخاكم الى ما انهاكم عنه ان يصيبهم
فتنة في الدنيا ويصيبهم عذاب اليم اي مولم في الاخرة ومرة من باب الامر للحروب

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بشهادة ايدان تركه متضمنا لما حذا العقايد وايدان الحذر عنه بحسنه المشروط بقيام المقتضي
والوجوب لادم لها وقال ومن يشاقق الرسول من الشق لان كلا من المخالفين في شق غير شق
الآخر اي يخالفه من بعد ما تبين له الهدى اي ظهر له المعجزات ويتبع غير سبيل
المؤمنين اي غيرما هم عليه من اعتقاد حق او عمله نوله ما تولى اي نجعله واليا لما تولاه من ضلال
ونبع ونصله جهنم اي نذقه عنابها وساءت مصيرا لهم والآية موذنة بحرمة مخالفة الاجماع
ايضا بشهادة ترتيبه تعالى فيها الوعيد الشديد على مشاقته الرسول واتباع غير سبيل المؤمنين
فضلا تحرمة كل واحد منهما وقد ورد هنا منسبا في ورواه مسلم عن ابي هريرة ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم خرج الى المقبرة بتشليث الباء ودخل المسجد وصف امته ونبيه بليد اوانا رجلا عن نعت
كايدا اي يصد ويطرد المسير الضال عما حمي نفسه ويتبدد على الابعاد في طلب الكلاء والماء من الضلال
وهو الضياع وفي الحديث لولا ان الله يحب ضالة العلم ما رزئتكم عنا لا اي لا يحب بطلان العلم وضياعه
وقد تطلق الضالة على العالم كما في حديث الحكمة ضالة المؤمن وفي رواية ضالة كل حكيم اي لانه الى
بطلبها كضالته فانا ادهم الاعلم اي يقال بلغة اذ يطلقونه على الجمع وعلى الواحد والاثنين والمؤنث
بلفظ واحد سنيا على الفتح وبتوتيم توت وتبنى وتجمع تقول هلم على هلمي اليقال انهم قد
بدلوا فانزل سحقا سحقا سحقا اي بعدا بعدا بعدا انتصب بتقدير الزم الله سحقا وطاهر
انهم بدلوا دينهم كفرا بشهادة تكرير سحقا ثلاثا لكبد الابعاد هم عن حوضه وحديث انهم لم يزالوا
مرتدين على اعقابهم ويجوز ان يراد بتبدلوا بعض معالم الدين كما خير بعض الامراء الصلاة عن
وقتها المختار اذا لم يكن يكونوا لوقتها كما قال النووي عن جميع وقتها نهى المراد في حديث يا ابا ذر
كيف بك اذا كانت عليك امراء يميتون الصلوة عن وقتها او قال يؤخرون الصلوة عن وقتها قلت
يا رسول الله فما ترى قال صل الصلوة لوقتها فان ادركتها معهم فصل فانها لك نفلا فضيلة في الحديث
الحث على الصلوة في اول وقتها وان الامام اذا اخرها عنه ندب للمأموم ان يصليها اوله سفرة اثم
مع الامام ينجبر له فضيلتا اول الوقت والجماعة وعلى موافقته الامراء في غير معصية حذرا
من تفريق الكلمة ووقوع الفتنة وان الصلوة الاولى تقع فرضا والثانية نفلا وانه تندب الاعادة
لاطلاقه صلى الله عليه وسلم الامر بها بدون فرق بين صلوة وصلاة وقد شبته في الرواية الاولى تاخيرها
عن وقت الاختيار بأماتة ذي حياة ثم اشتق منها يميتون فجئت الاستعارة في المصدر اصلية
وفي الفعل تبعية او شبهها على طريقه الاستعارة المكنية بذي حياة واثبت لها الاماتة تخييلا
وروي انس حديثا طويلا رواه الشيخان آخر من رغب عن سنتي اي عما جاء به امر به
ونهى والمراد متابعته بمحذوف اي لكن افعل ذلك لانه سنتي اي طريقتي المثلى فهم بعلم فليس مني اي
فليس متمسكا بي من لم يعمل بسنتي كما بعضه ويتحد به او ليس من اشياعي واتباعي وقال
صلى الله عليه وسلم فيما رواه الشيخان من احدث في امرنا ولم من عمل عملا ليس عليه امرنا وفي

رواية

رواية مردود دخل في بيتنا هذا الامر حقيقة القول الطالب وتجاوز الفعل والشان والطريقة يريد به هنا الدين من حيث انه شانه وطريقته لتعلقه واهتمامه بجميع شئ من اقواله وافعاله وتقريراته اي من اخترع في الاسلام ما ليس منه اي ما لم يكن له من الكتاب والسنة شاهد ظاهرا ولا خفي ملفوظا ومستنبط فهو رد مصدر بمعنى المفعول مردود ولمخالفته السنة وفيه تلويح بان دينا قد كمل وظهر كنور الشمس بشهادة اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا فمن رام زيادة احدث بدليل عاضد فمحدود وروي ابن ابي رافع كاتبا للنبي صلى الله عليه وسلم ما نصه تواضعا من رواية ابي داود والترمذي وابن ماجة عن ابيه ابي رافع عن النبي صلى الله عليه وسلم الا يتكئن احدكم متكئا على اريكته اي لنفسه صلى الله عليه وسلم عن ان يراه على تلك الحالة مريدا به نهيهم عن ان يكونوا عليها فانهم كانوا على ما وجدهم كذلك فهو كناية ايمائية واطلاق المسبب على سببه والا فالاريكة سرير يزين في حجلة في سيتر ولا يسمى بدونها اريكة وقيل كانوا اتكئ صلى ما ايته حال ثالثة اما من الامر او من صاحب الامر ين وهما ستدخلها اذا تاكونه موصوفا من ذوي الرفاهة والدعة الذين رفضوا الاتصاف بالكمالات تكبرا وعتوا بشهادة الحال الثانية اذ قد درج من مولدة مقره لحاقه ويطرد وسوء ادبه اي لا يجدن ولا اصادفن احدكم حال انكاية حال على اريكته حالة كونه ماتيا اليه الامر اوامر ان من امري بما امرت به او نهيت عنه ينتوه للامر وجي اي غير كتاب الله ما وجدنا في كتاب الله اتبعناه وقد مر هذا مزيدا بيان فراجعه ان شيت زاد المقدام في حديثه الذي رواه الترمذي والحاكم عنه صلى الله عليه وسلم الا واني حرمت رسول الله كما حرم الله وانما اجعل مثل ما الله ثم يحتمل ان تكون هذه الزيادة من المقدام نفسه وان تكون منه صلى الله عليه وسلم فعلوا حرم رسول الله دورت توسع الظاهر موضع المضمر التفاتا من التكلم الى الغيبة لما في الالتفات من مزيد البلاغة وتفخيما بانه صلى الله عليه وسلم هو الذي يستحق ان يحرم كما حرم الله لاغيره تفخيما لشانه وتعظيما لقدره ويجب اجتناب ما حرمه لانه يوحى من الله بشهادة وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى وقال صلى الله عليه وسلم فيما رواه ابو داود في مراسيله والدارمي والنسائي وابن جرير وابن المنذر وابن الجارود في سننه عن يحيى بن جعدة وحي بكتاب الله مصدر بمعنى مفعول اي مكتوب في كتف والجاء به عمر وابنته حفصة او عايشة او غيرهم والجلتان حالان اعتراضيتان ورد مؤيد بانه سبب من الزكاة والبازلة والناقة التي ولدت اول ولدها انثى والمخاض الحوامل والمراد ان الاولى ان لا يتكلف لما ليس عنده ولا يسأل عنه لان التفصيل بعد الاجمال اوقع في النفس لان الترى انه لما قيل كيف يتوضأ فان لم اجد ماء كيف يكون تجملا فلما قال فعماء عاد منفصلا والاصل كفى الحق والضلال قويا ان يرغبوا عما جاء به نبيهم معرضين عنه ملتفتين الى ما جاء به غيرهم او ملتفتين الى كتاب غير كتابهم هذا ولفظ ما رووه جاء ناس من اهل اليمن يكتب قد كتبوها فيها بعض ما سمعوه من اليهود فقال صلى الله عليه وسلم كفى بقوم حمقا او ضلالا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ان يبرغبوا تماما به زيتهم اليهم اليما جاءه غيره الى غيرهم فنزلت اولم يكفهم انا انزلنا عليك
الكتاب عطف على ما دل عليه قوله وقالوا لولا انزل عليه اية من ربه اى قالوا ذلك ولم يكتفوا حين
انزلنا عليك اية عنيدية لهم عما اقترحوه تعنتا واقترحا يتلى عليهم دالة ما بقيت الدنيا حتى
اوبتلى على اليهود بتحقيق ما بايديهم من صفتك وصفة دينك الحق هذا وصيغة ومن ذكر من الدلالة
سوغت بان ضمير هم يكفهم عايد على من كان حسن التحابة بالكتاب في كتفكم فيلزم ان يكون نزوله
الاية سببا عن قوله صلى الله عليه وسلم كفى بقوم المسبب عن المجيب به لان من قوله لولا انزل عليه
اية من ربه وسوغ تاياه الا ان يقال انها نزلت مرتين فيكون نزولها سببا منها وروى مسلم
عن ابن مسعود انه قال اهلكم المتنطعون من التطع وهو الغار الاعلى من الفم ثم استعير
لكل متعمق قولا وفعلا اى المتعمقون الغالون في افعالهم واقوالهم ساسن فتحى خلوتهم
وروى ابو داود وغيره قال ابو بكر الصديق لست تاركا شيئا كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم يعمل به الا عملت به اقتفاء لاثاره الحميدة وسننه المجيدة اني اخشى
ان تركت شيئا من امره الذي كان عليه ان ازيغ عن الحق واعدل عنه فيصرف الله قلبي
عن قبوله وعن الميل الى الصواب الباب الثاني في ذكر ما يوذن بوجوب لزوم
محبته صلى الله عليه وسلم لكل مكلف فنحو ف للتعميم كما في والله يدعو الى دار السلام كل احد الى
دار من دخلها سلم من الاذية والفناء قال تعالى قل ان كان اباؤكم وابناؤكم واخوانكم وازواجكم
وعشيرتكم من العشرة بكسر المهملة وسكون المعجمة والعشرة بفتحهما
اي قرابتكم واموال اقترفتموها اي اكتسبتموها وتجارة تخشون كسادها بفوات زمان نفاقها
ومساكن ترضونها احب اليكم حبا اختياريا من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا بانتظار
وعيد شديد ويحتمل ان يكون لهذه الصيغة حتى ياتي الله بامره غاية للتربص وما للملك والاظهار
اي كونوا منتظرين حتى تدهكم عقوبة عاجلة او اجلة او فتح مكة فليكن بهذا التهديد والوعيد الشديد
حضا اي حثا وتحريضا وتنبيها ودلالة وحجة مميزا لنسبة كفي اذ تكون بمعنى ما كما في كفاية الاية
في كونها حجة على الزام محبته صلى الله عليه وسلم من الله تعالى ايانا ووجوب مزمنها وعظيم خطرها
اي قدرها العظيم واستحقاقا صلى الله عليه وسلم لها اذ قد فرع بفاء فذ اشعورة اي رجح الله
من كان ماله واهله من اباء واخوان وازواج وعشيرة ومتاجر ومساكن وولد احب اليه
من الله ورسوله وامرهم من الايعاد يستعمل في الشر والوعد فيه وفي الخير فاذا استطا
قال في الخير وعد وفي الشر وعيد بقوله فتربصوا حتى ياتي الله بامره ثم ختمه بتمام الاية
واعلم فيه انهم من ضل ولم يهده الله بقوله والله لا يهدي القوم الفاسقين اي لا يرشدهم
وهو موذن بتشديد عظيم لا يخلص منه الا اذ ذو غاية وقد روى منها ما جاء به مؤيدا بالمرور باسناد طريق
البخاري عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يوءمن احدكم حتى اكون احب اليه من والده وولده والناس اجمعين

اذ ذاك

اذ اكه والحكم لم يخص بها حد بشهادة وقوع من نفي عنه الايمان او كماله نكرة في حيز النفي بدون خطاء في رواية
سلم عبد وروايته خير احدا ياما تاما كاملا او لا يكمل ايمانه بشهادة رواية ابن حبان لا يطعم احد حقيقة الايمان
حتى اكون احب اليه غاية لنفيه او كماله وحتى هنا جارة لما بعدها لما قبلها هذا ومن كمال ايمانه علم ان
حقيقته الايمان لانتم الا بترجيح حبه صلى الله عليه وسلم على موجب كل من ولده ووالده والناس اجمعين حبا
اختياريا اتباعا له صلى الله عليه وسلم عليا يستفتى العقل رجحانه من حبه احتراما واكراما واجلالا لانه كان
حب غيره كنفسه وولده سركونها في غيرنفسه وروى البخاري عن انس ثلاث بكرة هي صفة لمحذوف ومن
ثمرة ذات مبتدا كصيف في شل صيف عاد بقرملة اي حيوان او انسان ضيف بها الى شجرة ضيفة
اي فصال الذي من كن فيه وجد حلاوة الايمان خبره او صفة لثلاث ان يكون الله ورسوله احب
اليه بدله من ثلاث على الاول وخبره على الثاني او خبر مبتدا محذوف اي احدهن كون الله ورسوله احب
اليه مما سواهما ايثارا ومحبة بما على حب ما تهوى نفسه من ولده وغيره قيل في تثنيته ضمير بهما مع
ان الكلام كما سيعلى خطيب بئس الخطيب انت اياما ان المعتبر في المحتين هو مجموعهما لا كل واحدة منفردة واشعارا بان كل واحد من التفصيليتين مستقل
بلزوم الغواية بشهادة العطف فان كونه في تقدير تكرير موذن باستقلال كل من المعطوف والمعطوف
عليه بترتب الغواية عليه منفردا وان يحب المرء لا يحبه الا لله الا لامر اخر كاحسان ودفع مكروه
وجمال وان يكره ان يعود في الكفر كما يكره ان يقذف في النار اثبات ايمانه وتكميله بحيث لا مخالطة
بشاشته له بسطوع نوره فيه فينشرح صدره لما سئل ابو عثمان الحيري عن شبهه على طريقه الاستعارة
المكنية بذي حلاوة وانبتها له تخييلا وان تهما عليه جعل الثلاثة عنوانا لكماله لان المرء لا يكمل ايمانه
حتى يعتقد انه هو المنعم القادر على الاطلاق لا ساخ ولا ساخ سواه وان الرسول صلى الله عليه وسلم
واسطة بينه وبينه سلع بعد اياته له في اصلاح شانه ورفعة مكانه وذلك موذن بوجوب ترجيح
محبتها وان ما وعد به وادى عليه حق لا ينزل ساحته ريب فيتيقن انها لواقع ويرغب ويرهب
وروى البخاري عن عبد الله بن هشام عن عمر انه قال للنبي صلى الله عليه وسلم لانت ستدا لانه
موذنة بنصم محذوف اي والله لانت احب الي من كل شي الا نفسي التي بين جنبي
جريا على مقتضى الطبيعة اذ الانسان لا يرى احب اليه من نفسه لكونه جبليا لا اختياريا وقبل له
بان حب الله ورسوله مقدما على حب كل شي من نفس وولد وغيرهما حبا اختياريا تكليفيا وسكت
ارشده صلى الله عليه وسلم اليه لذلك فقال له لن يومن احدكم حتى اكون احب اليه من نفسه ايمان
يوجب ايثار محبته صلى الله عليه وسلم على محبة غيره فقال عمر والذي انزل عليك الكتاب لانت
احب الي من نفسي اذ عان وانقياد لايثار محبته صلى الله عليه وسلم على محبة نفسه فقال صلى الله
عليه وسلم الان يا عمر اي قد استقرت ايمانا وقال سهل هو ابن عبد الله التستري من لم يرد لاية
الرسول هي يعني السلطان والملك فانه صلى الله عليه وسلم سمى كل احد ومالكه وناصره

من العصمة اي من

ومن ثم

تعالى

والايمان

السلام

في جميع احواله ويرى نفسه في ملكه صلى الله عليه وسلم لا يذوق حلاوة سنته من لم يديم
منها ما يستلذ به النفس وينشرح له القلب من علوم وآداب وانما الاذان الكريم يدوم المدوح مثلا
الطعام والشراب المجدد اي لاينال ذلك الا من ادخل سنته في بقية ملكه ورأى ان نفسه فيه فانه
في جميع احواله ادرك معانيها بذوق حلاوة تنبسط له النفس وينفسح له الصدر ثم اشتق
منه الفعل فيرت الاستعارة في المصدر اصلية وفي الفعل تبعية فمن لم يرزق كم يذل حلاوتها الا النبي
صلى الله عليه وسلم قال لا يؤمن احدكم حتى اكون احب اليه من نفسه الحديث منصوب باعني
او نحوه وتمامه كما مر والد وولده والناس اجمعين فصل في ثواب محبته صلى الله عليه
وسلم ما يرجو محبه في الدنيا ويحظى في الآخرة وقد روى مناسبا ما يشهد له من طريق البخاري
حديث انس ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال متى الساعة هي جزء من اربعة وعشرين
جزءا هي مجموع اليوم والليلة او هي جزء من اليل من اي اليل جلست عندك ساعة من النهار
ايوقنا قليلا منه ثم استغير اليوم التمة اعني الوقت نحو الذي تقوم فيه نهوزين قليل حدث فيه
امر عظيم ومن ثم سميت الساعة يوسوله الله قال ما اعددت لها اعد ما هيأت لما ادركت
شدايدها وتفاقم اهوالها قال ما اعددت لها من كثير صلوة ولا صيام ولا صدقة ولكني احب
الله ورسوله فان حبهما ادراك لذلك واعظم وقاية منه وفي الاستفهام ترغيب في جادة الاعتداد
له وتلويح لعظيم كابية قال انت مع من احببت وداخل في زمرتهم ترغيبا له ولمن نحوه
لجبان نهم شرف مرافقة اقرب عباد الله اليه وارفعهم درجات عنده كما في حديث المؤمن مع
والناس عن صفوان بن قدامة المرء مع من احب وروى الترمذي عن علي ان النبي صلى الله
عليه وسلم اخذ بيد حسن وحسين ابنا علي من فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال من احبني
وجب عليه حبهذين وابيهما وامهما اي مالي والهم اختيارا استقرارا بالايمان كان معي في درجتي
يوم القيمة في الجنة مع من انعم الله عليهم لاطبيعة كحب الانسان نفسه وولده لخروجه
عن حد الاستطاعة مركوزا في غريزته والتكلف نقص الا وسعها وروى الطبراني وابن
مردويه عن عائشة وابن عباس انه دخل اعرابي النبي صلى الله عليه وسلم فقال لانت احب
الي من اهلي ومالي ونشأ وزوجة وعيالي وان لاذكرك فما اصبر عنك رويه اذا قد شغفني
حبك حتى انظر اليك فيطول قبلي وتقر عيني واني ذكرت موتي ومو تك نعرفت انك
اذا دخلت الجنة رفعت مع النبيين صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين وانا دخلتها لا اراك
فانزل الله ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين انعم الله عليهم ترغيبا له ولغيره من
المومنين اذ وعد وا سر افضلهم اكرم عباد الله عليه واقربهم اليه من النبيين والصديقين
والشهداء والصالحين بيان لمن انعم الله عليهم بما اخفى لهم من قرة اعين حاز سة ومنين وه
وذكرهم بحسب مقاماتهم علما عالا وحث على اتباعهم اولهم الانبياء الفائزون بكمال العلم والعمل

اي لا يكمل ايمانه

التجاوزون

التجاوزون حدا الكمال الى مرتبة التكميل فالصديقون الصاعدة انفسهم مدارج المنظور والبيان
تارة ومعارج المضيفة والعرفان الاشياء على ما هي عليه فاجتنوا ايمانا اخرى فالشهداء الذين اخذوا بهم
حرضهم الى الطاعة واظهار الحق وبذل انفسهم في اعلاء كلمة الله فالصالحون المنقون نفائس اعمارهم
واموالهم في طاعته وحسن اولئك رفيقا حالا او تمييز فيه معنى التعجب اي ما احسنهم رفيقا ولم يجمع لفظه
على الواحد والجمع كالصديق اولارادة انه في كل واحد منهم رفيقا وفي حديث آخر الا ادلك على رجل من رآه كان
يطر عينه النبي صلى الله عليه وسلم ينظر اليه لا يطرف اي لا يغض بصره مطولا راسيا بصره الى الآخر
فقال له اعلى النبي صلى الله عليه وسلم ما بالك اي ما شانك تنظر الي لا تطرف فقال يا ابي انت وامي
اي افديك بهما انتفع بالنظر اليك اعانتفع به مدة اقامته في الدنيا فان كان يوسر النبي فوقك
الله بتفضيله اياك فانزل الله ومن يطع الله والرسول وفي حديث رواه الاصفهاني في ترغيب
عن انس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حبشي كان معي في الجنة وان تفاوتت مراتبهما فيها
لعموم لزوم شامي لصراتهما من كونه معها فصل نبارد عن الائمة الاعلام والسلف العظام
وصلحاء نهو عام عطف على خاص من محبتهم له صلى الله عليه وسلم وشوقهم اليه رويه وصحبته
لشدة محبتهم له وقد روى مناسبا من شواهد ذلك حديث مسلم عن ابي هريرة ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال من اشد امتي لي حبا ناس يكونون بعدي يود احدهم
بيان لشدة حبهم له صلى الله عليه وسلم على طريقة الاستئناف لو رأى حكاية لو دادهم مع افا
معنى امتي باهله وماله وقد تقدم عن الصحابة وغيرهم شواهد كثيرة بذلك وروى ابن عساكر
في تاريخه عن ابن عمر عن ابي بكر واه قال النبي صلى الله عليه وسلم والذي بعثني بالحق
محمدا به الاسلام ابي طالب جواب القسم يعني محمدا صلى الله عليه وسلم كان اي اسلامه اقر لعيني
من الغرو والبرد فانه دمع السرور يراه ودمع الحزن يحاذره ومن العرار فان العين اذا رات ما يسر
سكنت اليه النفس ولم تستشرف الى غيره من اسلام ابي بكر اباه ابا قحافة بقاف
مضمومة وفاء بينهما مهملة فالف وذلك اي كون اسلام ابيه من اجل ان اسلام ابي طالب كان اقر
لعينك برسول الله ونحوه حديث البيهقي والبزار عن ابن عمر عن عمر انه قال له اي قال الصديق
ابي بكر للعباس ان تسلم يكن صوتا وتحفها شرطية اي كان قالم قبل اسلامه ترغيبا له في الاسلام
او مصدرية اي كان يعني اي اسلامك احب الي من اسلام الخطاب بفتح اباه لان ذلك اي
اسلام العباس احب الي رسول الله صلى الله عليه وسلم كما احب الي من اسلام الخطاب وعن
ابن اسحق والبيهقي عن سعيد بن محمد بن ابي وقاص مرسلا ان امراة من الانصار
قتل ابوها واخوها وزوجها في سبيل الله تعالى يوم احد جبل بالمدينة اي زمن وقته مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم ولكنا رزيت قالت ما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا خيرا
هو بحمد الله كما تحبين قالت بعضوا صحابه ارينه فلما رأته قالت كل مصيبة

ابو طالب اقر لعينه صلى الله عليه وسلم من اسلام صح

عينيه

ده

م

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بعدك اي غير مصيبتك جلل بفتح اوله وثانيه اي هين حقير وسئل علي ولا ادري من رواه
كيف كان حبكم لرسول الله صلى الله عليه وسلم استفهام لمن عنده علم بحبهم له صلى الله عليه وسلم في الجنة
لان كيفما سئل يستفهم بها عن حال الشئ قال كان اي رسول الله صلى الله عليه وسلم والله قسم لامر
مهتم به وكونه احب الينا من اموالنا واولادنا وابنائنا وامهاتنا جمع امه وخص بنيات الذكر
بشهادة اتمهتي خندف واليها ابي يتقال في البهائم امات وكان احب الينا من الماء البارد على
الظمأ اي شدة العطش وتنبه بإعادة الجار على انه اشد تعلقا اذ هو انفس للمروح واطفا لحرارتها
وادفع للألم القلب وضعف البدن وروى ابن المبارك في الزهد عن زيد بن اسلم خرج عمر ليلة
يحرس الناس ويتخبر عن احوالهم على عادته في خلافته فرأى مصباحا في بيت فقصده واذا
عجوز تنفش صوفا اصلا حالة وهي تقول من مشطور بحر السريع عرضه وضربه
مخوف فان على محمد صلوة الابرار اي تعظيمهم له صلى الله عليه وسلم في الدنيا بما ذكره وفي الدار
امره وابقاء شريعته وفي الأخرة بتشفيعه في امته وتضعيف اجور والأبرار جمع بر وبار
صلى عليه الطيبون الأخيار جمع خير بالتشديد فذكرت صوامنا وفي رواية فواما اي كثير
الصوم او القيام للعبادة بكا بضم الموحدة فصر لضرورة الوزن واصله بفتحها ممدودا
شدة الكاف بالغة في كثرة البكا بالاسحار خصتها بالبكا لانها اوقات خلوة وتضرع وابتهال
اليه تعالى قال الفضل لابنه يابني لايكن الديك اكيس منك ينادي بالأسحار وانت نايم باليت
شعري اي علمي والمنايا اطوار جملة طالية اورد تها اعتراضا بين ما تمنت به وتتمته اذا رت
بها ان ما يحول بين المرء وتمناه له حالات شتى مختلفة اي ليت علمي حاصرا وعلما به حال كمن
وجبت له الدار لم يجز لمن من بين ذاك نفيي اعا المراة النبي صلى الله عليه وسلم والجنة دار
القرار والمنايا جمع منية وهي الموت من مني الله عليك بمعنى قدر ومن ثم سمي منية لانه
مقدر بوقت مخصوص وقد مر ان مقتضاه انشد النبي صلى الله عليه وسلم

لا تأمنن وان امسيت في حرم ... حتى تلاقي ما يمسي لك الماني
فالخير والشر مقرونان في قرن ... بكل ذلك يا تيك الجوائحان

فقال صلى الله عليه وسلم لوادركك هذا الاسلام لاسلم اي حتى تلاقي ما قدر لك المقدر وهو الله تعالى
فجلس عمر يبكي ورؤي كذلك في عمل اليوم والليلة لابن السني ان ابن عمر خدرت رجله بفتح
الخاء وكسر الدال اي فترت وضعفت عن الحركة باجتماع عصبها فقيل له اذكر احب الناس
اليك فصاح يا محمداه اي بمطفها عليه جملة فصاح لكمال اتصالها بينهما لانها من الأولى بمنزلة
عطف البيان من متبوعه فهي كمر في
اقسم بالله ابو حفص عمر ... ما مسها من نقب ولا دبر
حيث جعله بيانا وتوضيحا لابي حفص فانتشرت اي رجله التي خدرت ولما احتضر

بلالا اي حضرة الوفاة نادت امراته واحرباه تحزنا وهو في الاصل النهب والسلب فكانها
لفجعها وحرمانها بموته تفدمت وسلبت فقال اي بلال واطرباه فرحا لقرب الاحبة محمدا وصحبه
من بحر تجزوا فرعروضه وضربه مقطوفان وجزؤه الاول مغصوب والثالث مقطوع وروى
البيهقي من مرسل ابن اسحاق لما اخرج اهل مكة زيد بن الدثنة بمهلة مفتوحة فمثلثة مكسورة من الحرم
ليقتلوه صبرا كان فاسر سرح خبيب يوسر الرجيع فباعوهما بمكة فقال ابو سفيان اشركك
الله اي بالنك واقسمت عليك يا زيد اتحب ان محمدا الان عندنا مكانك تضرب عنقه وانك
في اهلك اعاذه الله من ذلك فقال زيد والله ما احب ان محمدا الأن في مكانه الذي هو فيه تصيبه شوكة وانا جالس في اهلي اي بالمدينة الشريفة لانه صلى الله عليه وسلم هو
المغدا بالآباء والامهات فلا يحب احد ان يصيبه ما يؤذيه فقال ابو سفيان ما رايت احدا
يحب احد كحب اصحاب محمد محمدا اعا احتراما واكراما لا عبادة وسمعه وروى ابن جرير والبزار
عن ابن عباس كانت المرأة اذا اتت النبي صلى الله عليه وسلم اي مهاجرة الى رسول الله
ورسوله حلفها بالله ما خرجت من ارضها اليه وصلى الله عليه وسلم من بغض زوج ه
ولا رغبة بارض اي أرض عن ارض وما خرجت من ارضها الا حبا لله ورسوله وروى
ابن سعد وقف ابن عمر على ابن الزبير اي عند جنازته الذي قتله عليه عبد الملك الحجاج قاتله
الله بالعلي بعد قتله عند البيت فاستغفر له وقال كنت والله فيما علمت صواما قواما
اعا كثيرهما هذا وايك الشرف تحب الله ورسوله فصل فيه علامة حبه صلى الله عليه
وسلم مصدر مضاف الى مفعوله اي بذكر فيه ما يؤذن بحب غيره له اعلم ان كل من تباتى توجهه
اليه فلم يرد به سوى سد مسد مفعوليه ان من احب شيأ اثره واثر موافقته اي قدمها
على كل ما يمكن تقديمها عليه والا يؤثرها عليه لم يكن صادقا في حبه وكان مدعيا وصلا كليلى
وليلا لا تقر لهم بذاك فالصادق في حب رسول الله صلى الله عليه وسلم من نظر في علامات
ذلك عليه بحيث لا تخفى بلا بشها على ذوي فطنة واذا لها الاقتداء به صلى الله عليه وسلم في
افعاله واقواله بتقدير الامكان بشهادة حديث وما امركم به فانوا منه ما استطعتم واتباعه
سنته بحسب تعابيرها وتتركا واتباع اقواله وافعاله بعملها وامتثال اوامره جمع
امر وجوبا وندبا واجتناب نواهيه حرمة وكراهة والتادب بادابه اي الاقتداء بها فيما
جبل عليه من مكارم الاخلاق ومحاسن الشيم في عسره ويسره ومنشطه ومكرهه مصدر ان
بمعنى النشاط والكراهة اي محبوبه الذي ينشط له ويخف اليه ويؤثره ومكروهه الذي يثقل
وشاهد هذا اعا ذكر كله قوله تعالى فوله تعالى حال لازمة اي متابعا لي فان كنتم تحبون
الله اي تريدون طاعته وترغبون فيما يقربكم اليه فاتبعوني حيرصين على متابعتي يحببكم
الله ويغفر لكم ذنوبكم اي يرضى عنكم ويتجاوز عما فرط منكم ويستركم في كنف عزه وبجوار حضرة

شبكة الألوكة www.alukah.net

قدرسم وايثار ما شرعه اى تقديم ما اظهره ونبّه ولجبار سندوبا ومبلغا وحراسا وملوها وخلفاء
الاولى ويحتمل اى حث وحرض عليه فعلا وتركا وتدعو على مرى نفسه مصدر هوى يهوى كرمى الوادى
بفتحها اى محبوبها الذى لا انكاد تؤثر عليه غيره وموافقة شهوته قال الله تعالى ما يؤثرون بمعنى
الايثار والذين تبوؤا الدار والايمان من قبلهم اى اتخذوا المدينة متوطنا لا ولزموها والخلوص الايمان
او شمل لتمكنهم واستقامتهم عليه مستعار لهم ومن وطنا اذا جعلت المدينة مستقرا لهم يعنى الانصار
بشهادة يحبون من هاجر اليهم من قريش اوغيرهم ولا يثقل عليهم ولا يجدون فى انفسهم
صوابه فى صدورهم حاجة مما اوتوا اى لم يخطر ببالهم ما تطمح به نفوسهم اليها اعطى المهاجرين
من فئ وغيرهم ولم يختلج به حزازة وغيظ وحسد لهم ويؤثرون اى يقدمون المهاجرين
على انفسهم حتى ان مكان عنده امرأتان نزل عن احدى زوجتيه وزوّجها ياه ولو كان بهم
خصاصة اى خلة وحاجة من خصاص البناء اى فرجه وسبب نزولها انه صلى الله عليه وسلم قسم بينهم
اموال بنى النضير ولم يعط الانصار منها شيأ الا ثلاثة محاويج ابا دجانة سماك بن خرشة وسهل بن
حنيف والحارث بن الصمة وقال لهم ان شئتم كانت لكم دياركم واموالكم ولاتاخذوا منا شيأ فقالوا
بل نقسم لهم من ديارنا واموالنا ونؤثرهم بالفئ ولا نشاركهم فيه هذا وابيك الكرم بتلك دأبهم طالما
ما اعانوهم على البر والتقوى واثرهم على انفسهم بالخير وكان هذا الفئ من اموال بنى النضير
له صلى الله عليه وسلم خاصة مدة حياته ينفق منه على عياله ويبايع فللصالح رابعا خمس سبع
آخر الكتاب بعد وفاته صلى الله عليه وسلم وشاهد ايضا استخلاط العبارة فى رضى الله تعالى
الذى من جملته الاقتداء به صلى الله عليه وسلم واستعمال سنته قولا وفعلا واستئثال اوامره
ونواهيه فمن ارضاه بسخط عباده رضى عنه وارضى عنه العباد ومن ارضاهم بسخطه سخط
عليه واسخطهم عليه كذا ورد به الحديث وقد روى هنا من شواهده حديث الترمذى قال
انس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا بنى تصبح بشفقة ومحبة يجوز كسر بائه وفتحها
ان قدرت على ان تصبح وتمسى وليس فى قلبك غش لأحد فافعل فان من سنتى ليس منا ثم
قال يا بنى وذلك اى تركه انظار الغش فى قلبه لاحد من سنتى اى دينى الذى لا عوج فيها ولا امتى
ومن احبى سنتى فقد احبنى ومن احبنى كان معى فى الجنة من الشطر الاول معيار العلوم
نتيجته طرفا متدمتيله موضوع صغراه ومحمول كبراه هكذا من احبى سنتى كان معى فيها
فمن انتفت هذه الصفة اى بان لا يكون فى قلبه غش لاحد وبالجملة صلى الله عليه وسلم فهو
كامل المحبة لله ورسوله ومن خالفها اى سنته صلى الله عليه وسلم فى بعض هذه الامور كترك
تاديب معقة صلى الله عليه وسلم اوترك ما حرّمه او فعل ما نهى عنه فهو ناقص المحبة والخروج عن
اسرها اى اسم المحبة بل يكون متصفا بحبها وبدليله اى دليل كونه لا يخرج عن اسمها قوله صلى
الله عليه وسلم فى حديث البخارى عن عمر الذى حذف فى الخبر اللام فى الموصول كمن فى قال الذين

تعالى

كفروا

كذبوا الذين اسوا لوكان خيرا ما سبقونا اليه اى قوله فى حقه وشانه نلمحه بعضهم وفى البخارى
قال بعضهم خزاكه الله وقال تعجبا وتعجيبا من كثرة الاتيان به مثلا ما اكثر ما يوتى به لا تلعنه فانه يحب الله ورسوله وكما كان به شاهدا بكذب من قال لا يكفر من فعل كبيرة او هى
مخرجة له من الايمان ولا يدخل فى الكفر ومن علامات محبته صلى الله عليه وسلم كثرة ذكره
مصدر مضاف الى فاعله اى كثرة ذكر محبه له صلى الله عليه وسلم اللام لتقوية المضمر تنزيلا
له منزلة مصدر فعل لازم الى مفعوله بها كما فى وانه لذكر لك ولقومك الايمان لك فمن احب شيأ اكثر
ذكره تذللها وشغفا به وهو كالعلة لما قبله ومنها اى من علامات محبته صلى الله عليه وسلم
كثرة شوقه الى لقائه ومشاهدة ذاته الكريمة فكل حبيب يحب لقاء حبيبه كالعلة لما قبله
وكلاهما فعيل فالاول بمعنى فاعل اى يحب والثانى بمعنى مفعول اى محبوب وفى حديث
الاشعريين ابى موسى واصحابه عند قدومهم من اليمن او الحبشة المدينة انهم كانوا اذا
يرخرون يتوالون غدا نلقى الاحبة جمع حبيب فعيل بمعنى مفعول اى محبوب محمد وحزبه
اسم جمع لصاحبه يعنى الصحابى وهو من اجتمع به صلى الله عليه وسلم مؤمنا وليس من بحر الرجز
وان اقتضاه قوله يرتجزون بل من بحر الوافر كما مر ويجوز ان يكون من المزج عروضه
وضربه محذوفان وجزؤه الثالث مقبوض ومن علاماته اى علامات لقاء المحب حبيبه
مع كثرة له تعظيمه له لامه لتقدمها بالمصدر كما مر وتوقيره حق توقيره عند ذكره تنويها
لرتبته تحمله واظهار الخشوع اى خضوع وانكسار اى لين وفتور مع سماع اسمه صلى الله
عليه وسلم قال السخاوى النجيبى بضم اوله وفتحه نسبة الى نجيب قبيله من كنده كان
اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم بعده اى بعد وفاته لا يذكرونه الا خشعوا
واقشعرت اى خضعوا وانقبضت خاضعة جلودهم ولكوا الذراعة شوقا اليه ولكذ
اى وشل اصحابه فى ذكر كثير من التابعين لهم باحسان كان منهم من يبكى ويقشعر وتخشع
لهم محبة له وشوقا اليه وغيرهم من يفعله اى ومن التابعين من كان يبكى ويقشعر وتخشع
تهيبا وتوقيرا اجلالا له وتكريما ومنها محبته اى محبة الانسان لمن احب النبى
صلى الله عليه وسلم اواحبه النبى صلى الله عليه وسلم ومحبة من هو نسيبه من آل بيته
وصحابته جمع صحابى من المهاجرين والانصار ومن محبته صلى الله عليه وسلم معاداة من
عاداهم اى يتجاوز الحد الشرعى فى حقهم ظلما وبغض من ابغضهم اى كرههم وتلاهم
وسبهم اى شتمهم وهو حرام من اكبر الفواحش يعزر فاعله وسيرد عليك انه من الكبائر
فمن احب شيأ احب من يحب اى من يحبه ذلك الشئ وروى البخارى وغيره قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم فى الحسين والحسن اى فى حقهما وشانهما اللهم انى احبهما فاحبهما اى
ارحمهما الهدى والتوفيق فى الدنيا وحسن الثواب فى الاخرة وقال اى النبى صلى الله عليه

ذكره

شبكة الألوكة www.alukah.net

وسلم فيما رواه الترمذي الله الله في اصحابي اي اتقوا الله فيهم ولا تطعنوهم بسوء
واذكروا الله فيهم وفي تعظيمهم وتوقيرهم وتكريمهم ومؤذن بالحث على الكف عن التعرض بسوء
ما ينقصهم ولا تتخذوهم غرضا بعدي بنجعة اي هدفا ترموهم بالابليق كما يرمى الهدف
بالسهام فمن احبهم فبحبي اي فبسبب حبه اياي احبهم ومن ابغضهم
فببغضي اي فبسبب بغضه اياي ابغضهم اي انما احبهم لما فيه اياي لانى احبهم او يحبى
اياهم وانما ابغضهم لبغضه اياي فحق لذلك قول بعض المالكية فمن سبهم قتل ومن اذاهم
بما يسوؤهم من بوائقه وعظائمه فقد اذاني ومن اذاني فقد اذى الله يذكره بالابليق
بكلامه جنابه ولا يضره ذلك بشهادة قوله تعالى في حديث مسلم يا عبادي انكم لن تبلغوا ضري
فتضروني ومن اذى الله يوشك ان ياخذه اخذ عزيز مقتدر لا يغالب ولا يعجز وقال
فيما رواه البخاري وغيره في فاطمة انها بضعة اي في حقها وشانها انما بضعه بفتح اوله قيل
وقد يكسر اي جزئي كقطعة من لحم يغضبني ما اغضبها ما الا يرضيها وقال فيما رواه
الشيخان اية الايمان حب الانصار واية النفاق بغضهم اي علامة كاملة الايمان من
امن او علامة نفس ايمانه حبهم وينصره ظاهر الحديث وحديث لا يحبهم الا مؤمن ولا
يبغضهم الا منافق وخصوا بذلك اكراما لهم لحسن وفائهم بما عاهدوه عليه من انه اذا
هاجر اليهم اووه واصحابه ونصروه على اعدائه وحسن حواره وروح صداقتهم له
وخلوص مودتهم ولا يلزم منه ترجيحهم على المهاجرين الذين فارقوا اوطانهم وديارهم
واقاربهم واولادهم وهرعوا اموالهم حبا لله ورسوله ومسارعة في رضاهما وكفاك
شاهدا بافضليتهم على الانصار حديث لولا الهجرة لكنت امرأ من الانصار لايدانه
بجلالة رتبة الهجرة وانه صلى الله عليه وسلم بنى بها جرى من المهاجرين وفي حديث ابن عمر
كما تقدم من احبت العرب فبحبي احبهم ومن ابغضهم فببغضي ابغضهم
اي انما يحبهم بسبب حبه اياي وانما يبغضهم بسبب بغضه اياي بشهادة حديث الترمذي
عن سلمان قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا سلمان لا تبغضني فتفارق دينك قلت
كيف ابغضك وبك هدانا الله قال تبغض العرب فتبغضني فما الجمعة منا احب شيا
احب تركا شيء يحبه بحوزه وهذه سيرة السلف فانهم كانوا يحبون ما احبه صلى الله
عليه وسلم منها ويشهد له ما قدمناه ان انسا رأى النبي صلى الله عليه وسلم الدنيا بالمد وحكى
قصره اي القرع واحد دبأة مسى حوالي القصعة بفتح القاف اي من جوانبها فاخرجت
احب الدبا من يوميئذ اي من يوم رآه يتتبعها ويأكلها حبا لما احبه صلى الله عليه وسلم اياها
وهذا الحسن بن علي وابن عباس وابن جعفر انوا على خادمته صلى الله عليه وسلم مولاة
عمه صفية زوجة ابي رافع قابلة ابنه ابراهيم ورأيا ابنته فاطمة غاسلة مع اسماء بنت عميس

وسألوها ان تصنع طعاما فما كان يجيء صلى الله عليه وسلم حتى ماله لحبه صلى الله عليه وسلم اياه وكان ان عباس
يلبس النعال السبتية نسبة الى السبت وهو جلد البقر المدبوغ بالقرظ بخلاف نعال سميت سبتية
لان شعرها قد سبت منها اي ازيل ويصبغ بالصفرة بنت يصنع اللحية كالحناء والكتم اقتداء بصلى الله عليه
وسلم اذ رآه يفعل ذلك هذا والذي ان الذي كان يفعل ذلك هو ابن عمر ومنها اي من علامات محبته
صلى الله عليه وسلم بغض من ابغض الله ورسوله اي بغض من ابغضاه كابي لهب وحمل وبغض الله اولى
عطف من ابغضه وايقاع الهوان به ومعاداة من عاداه اي من اتخذه صلى الله عليه وسلم عدوا وحبيبا
اي باجتناب من خالف سنته صلى الله عليه وسلم وعمل بغيرها واتباع في دينه اياها ظهر فيه البدع بالهوى في
اصوله وخالف تواعده لتوتيب بعض القضاء الملوس على الدعاوي الشرعية واحكامها وعقود الانكحة
وغير ذلك وردض كثير من الاحكام كدا الزنا بحار بجلدا اكتفاء سه بالمال زعبة فيه قال الله تعالى
اعلاما بذلك لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر اي يتبع الجد قوما مؤمنين يوادون من حاد
الله ورسوله اي لا ينبغي ان يكون وحمته ان يمنع سا العدة عن النهي عنه وفي مجانبته اعداءه ولو كانوا
اباهم او ابناءهم او اخوانهم او عشيرتهم وهؤلاء اصحابه صلى الله عليه وسلم قد نقلوا اجسامهم وقاتلوا
اباهم وابنائهم في مرضاته كابي عبيدة بن الجراح قتل اباه يوم احد وصعب بن عمير قتل اخاه يوم بدر عمر
قتل خاله العاص بن هشام يوم بدر وقال له صلى الله عليه وسلم عبد الله بن عبد الله بن ابي علم
النفاق وراس الكفر كما رواه البخاري لو شئت لاتيتك براسه يعني اباه عبد الله بن ابي ومنها
اي من علامات محبته صلى الله عليه وسلم ان تحب القراءة التي آتيه لنسبته اليه بانزاله لجبريل
المتأتي سا نزاله اليهم وهو مصدر كالغفران واصله ومنه سمي قرانا لجمعه السور والايات والاحكام
والامر والنهي والوعد والوعيد والقصص وغير ذلك وهو حق به بشهادة وانكم لتؤمنون الى صراط مستقيم
اي دين الاسلام والمتدعي به ايضا وخلق اي تخلقه خلقا قالت عائشة كان اي النبي صلى الله عليه وسلم
خلقه القرآن اي كان متمسكا بأدابه واوامره ونواهيه وما اشتمل عليه من مكارم ومحاسن واطافه
وحبه للقرآن ان يكون سر دابه تلاوته والعمل به وتفهمه جعل حبه له نفس المثلثة للتنبيه
عليه ومنها ان يحب سنته اي ما جابه وندب اليه قولا وفعلا تمام يرد به الكتاب العزيز واصلها
الطريقة والسيرة ويقف عند حدودها اي محارمها وعقوباتها المقرونة بالذنوب واصل الحد المنع
والفصل فكان حدود الشرع فصلت بين الحلال والحرام فنهاما لا يتجاوز كالفواحش المحرمة قال تعالى
تلك حدود الله فلا تقربوها ومنها ما لا يتعدى اي لا يتجاوز كالحدود المعينة لنكاح الاربع قال
تعالى تلك حدود الله فلا تعتدوها وقد تكرر في الفصل ذكر علامات حبه صلى الله عليه وسلم غنية
عن البيان لوضوحها فلا تطول بذكر الواضحات كتابنا ومن علامات تمام محبته زهد من احبها
اي ندعي محبته في الدنيا باعراضه عنها وتركه الالتفات اليها وسئل الزهري عنه فقال هو ان لا يحب
الحلال شكره ولا الحرام صبره اي لا يعجز شكره عما رزقه الله من الحلال ولا صبره عن تركه الحرام وايثارا

شبكة الألوكة www.alukah.net

الفقر او اختياره اياه وتقديمه على الغنى وايثاره به اي بالفقر وقد قال صلى الله عليه وسلم لابي سعيد مالك بن سنان الخدري ان الفقر الي من يجيئني منكم اسرع من السيل اذا انحدر وتوله من اعلا الوادي او من الجبل الى اسفله لرضاه صلى الله عليه وسلم به واختياره له بشهادة حديث ملك الجبال ان شئت جعل الله كلا الاخشبين ذهبا لابي وحديث عوض عليه ربه ان يجعل له بطحاء مكة ذهبا فقال لا يا رب ولكن اشبع يوما واجوع يوما فاذا جعت تضرعت اليك وذكرتك واذا شبعت حمدتك وشكرتك وفي حديث عبد الله بن مسعود مجيء دعاء قال النبي صلى الله عليه وسلم ان احبك فقال انظر ما تقول اي تأمله وتفكر فيه فان كررت خطة عظيمة وشدة تقدر لك خطرا فاجعلك هدفا للبلايا فطيعة وارزاما وجيعة فاسرع بالنظر ليوطن نفسه على ما يرهقه عسرا وليكفه امر البرا قاله والله ان احبك ثلاث مرات مؤكدا بالقسم والتكرار قال ان كنت تحبني فاعد اي تهيئ للفقر تجفافا مبتناة فوقيه مكسورة فجيم ساكنة وفاء وتحتيه الف شيء يلبس للدرع في الحرب ليقيه من الأذى من حيف الاذى الشيء اذا يبس لما فيه من اليبوسة والصلابة فاستعير للصبر على التعايش ثم ذكر اي رسول الله صلى الله عليه وسلم خويصة بن ابي سعيد المار آنفا فقاله للفقر اسرع الى من يحبني من السيل الى منتهاه تشبيها له بالسيل وتلويحا بتلاحق النوائب به سريعا ولات حين مناص لدنها فصل في معنى المحبة النبي صلى الله عليه وسلم وحقيقتها ما ذكره فيه من الاقوال في تفسيرها ليس منبئيا كما قال بحقيقتها بل مبانيا لها من ثمرات تؤذن باختلاف محبيه في الانصاف بها وحقيقة المحبة من حيث هي ميل الملايم لوافق الانسان اما لاستلذاذه بادراكه ما يميل اليه ملايم لوافقه باهدي شاعره المحسن في الصورة الجميلة من المبصرات والاصوات الحسنة من المسموعات والاطعمة والاشربة اللذيذة من المذوقات واشباهها كحب الرائحة الطيبة من الشمومات والنعومة والليونة من الملموسات ما لا يطيع سليم من الغاظه والغلاظه والجلافة ما يميل اليه المزاج فقد لم موافقة طبيعيه او لاستلذاذه بادراكه ما يميل اليه بحاسة عقله وقلبه وعرفان باطنة شريفة من الشرف اي الفضل اي ذات تقدير ورفعة كما يدركه من وضع عالما ذا فوق لادراكه الكاتب الصالحين والعلماء واهل المعروف وحب المآثر بهم السير اي المروي عنهم الاوصاف والاحوال الجميلة والآثار الحسنة كالحسن البصري ومالك والثوري ومالك والشافعي والجنيد وبشر الحافي فان طبع الانسان ما يميل اليه الشغف اي الحب الذي يخرق شغاف القلب اي حجابه حتى يبلغ الفؤاد سويداء القلب باشارة هؤلاء اي الموصوفين بالصلاح والعلم والمعروف والسير الجميلة والاثار الحسنة اي الى الشغف بهم كما في شكك لا يبخل وغيرك لا يجود اي انت لا تبخل وانت تجود من غير رد حتى يبلغ التعصب بقوم لقوم والتشيع من ائمة في اخرين من المشايعة اي المتابعة والمطاوعة والشيعة الفرقة من الناس تغلب اسمها على من شايع قولا واطريته حتى صار اسما خاصا بهم

سقط هنا في بعض اصول الكتاب كما مر بيانه في التنبيه

وحمدة

وعلى طريقهم لا يتوجه الذهن عند الاطلاق الى غيرهم ونعم من شايعوا الائمة في اعتقادهم فيهم اسوا على طريق مستقيم وفي الحديث المقدر بتشيعة الرجال اي اوليا وصوا نصارة ما يودي الى ذلك التعصيب الى الخلاء اي الخروج من الاوطان وهتك الحرم بخرق ستر فمن حتى يفتضحن بين الناس يوجعهم ويؤدي الى اختزام النفوس اي ذهابها وانقضائها يتاتا لا اختر الدهر اي افتطعهم واستاصلهم او يكون حبه اياه اي ميل الانسان الى ما يوافقه لموافقته له من جهة احسانه له وانعامه عليه فقد جبلت النفوس اي خلقت بجبولة اي مطبوعة على حب من احسن اليها فاذا تدبر لك هذا نظرت نظر مسدد موفق انكشف وانفتح ان هذه الاسباب اي اسباب المحبة من استلذاذ بحاسة من الحس او بحاسة عقل وقلب او من جهة احسان كلها في حقه صلى الله عليه وسلم فعلت امتجامع لهذه المعاني الثلاثة فان الله كمله بجماله الصورة والظاهر وبكمال الاخلاق والباطن وبمكارم الاحسان وكرائم الانعام الموجبة المحبة وقد تقدم منها ما امكن عن اعادته هنا ما تقربه العيون وتنعم الجوارح سرورا اذكان صلى الله عليه وسلم ذريعتهم اي وسيلة من أمن به الى البداية سبل السلام وسنقدهم من الجهالة نفتح المهملة نعالة سن العمى اي من الضلالة بالاسلام وداعيهم الى الفلاح اي الفوز والظفر بسعادة الدارين والكرامة في دارها حضيرة القدس اي الجنة ووسيلتهم الى ربهم اي يتوسل به اليه وشفيعهم عند ربه بسؤاله الجاه وزمن ذنوبهم وجهلهم والمتكلم عنهم الحوض ما يكون الى الكلام والشاهد لهم يوم القيمة حين يشهدون للانبياء انهم قد بلغوا فوم تزكية لهم والموجب لهم النعما الدايم والنعيم السرمد اي الدايم المستمر الذي لا ينقطع في الجنة لانه صلى الله عليه وسلم السبب الداعي اليه فعد استبان اي ظهر وانكشف لك انه صلى الله عليه وسلم سنة المحبة الحقيقية شرعا ما ورد به شرعنا من صحيح الآثار الموذنة بوجوبها له شرعا وعادة وجبلة اي طبيعة من حيث ان جميع ما يصل من نعم الدارين بواسطته نوعين احسانه الينا وزين جبلت النفوس على حب من احسن اليها ما ذكرناه آنفا من قولهم أنت الشيء لما تقدم منا استغير من الجارحة وهو ظرف بمعنى الآن او قريبا لا اضافة الانسان علينا بشهادة وصف الله له فيما سر من رافته بنا ورحمته لنا وهدايته اياتا وشفقته علينا وانقاذنا من ورطة الهلاك الى رؤف رحيم ورحمة للعالمين الى غير ذلك مما لا يحصى كثرة فيما له احسان ما اجم نوائده واجل عوايده وأهله واجل عوايده واجله قدرا واعظمه خطرا اذ قد عم كافة المؤمنين وشمل جميع العالمين فجزاه الله صلى الله عليه وسلم عنا ما هو مرأت ولا ازال سمعت من مكارم الاخلاق وكرايم الشام وعمومه الاحال بكل جميل تام الاوصاف وافر الاسعاف فاذا كان الانسان يحب من منحه من المنحه وهي العطية من لبن او ورق او صوف او غير ذلك مما منح في دنياه منحة او دين معروفا ما به التقرب الى الله والاحسان الى الناس ما عرف شرعا

شبكة الألوكة www.alukah.net

قال الناظم رحمه الله

وندب اليه الشرع اوهي عنه من حسن او قبيح وفي الحديث اهل المعروف في الأخرة اي من بذله معروفه للناس في الدنيا اتاه الله جزاء معروفه في الأخرة وعن ابن عباس يا نبي اصحاب المعروف في الدنيا يرد الجنة فيقدر لهم معروفهم وتبقى حسناتهم فيعطون من زادت سيآتهم على حسناته فيحملونها ويدخل الجنة فيجتمع لهم الاحسان في الدنيا والأخرة او انقذه اي انجاه من هلكة توسط فيها او مضرة عرته مدة من الزمان تنفع على القليل والكثير المتأدى بها اي بالمضرة قليل يستطع اي زائل لا يدوم فمن منحه اي اعطى الانسان ما لا يبعد اي لا يهلك ولا ينفد من النعيم المتيم تحية طيبة ومقام كريم ووفاه من الوقاية وهي الستر اي صانه وحماه من ما لا يفنى من هذا النعيم والمانح له ذلك هو صفوة خلق الله صلى الله عليه وسلم فهو اول ما يجب من الورود والرد والناس اجمعين واذا كان يحب بالبناء المفعول بالطبع اي الجبلة التي خلق الانسان عليها ملك نايب فاعل يجب لحسن سيرته في رعيته او حاكم يجب لما يؤثر اي يروى عنه من فوائد طائفة على المرء في سيرته المستفيضة او قاض يحبها ويعمله بعيد الذكر يحب لما يشاد من اشاده البناء اذا رفعه استعير لما يشاع ويرفع ويذاع من عمله او كرم شيمته اي خلقه ما يورثه حيازة الشرف فمن جمع هذه الخصال جمع خصلة وهي الخالة اي جمع هذه الحالات الحسنة على غاية مراتب الكمال لجملة حاليه اذا رت تمثيل تمكن خالد صلى الله عليه وسلم منها وانضافه بها حال من اعتلا شيأ وركبه فهو صلى الله عليه وسلم احق بالحب واولى بالميل اليه لحيازته الشرف المنيف والمكرم الوريف وقد نال على نبيه صلى الله عليه وسلم من رآه بديهة اي من ابصره اول وهلة اي اذ لا والوهلة المرة من الفزع هابه توقيرا له وتعظيما ومن خالطه معرفة لما يشرح خصاله وجمم نعاله احبه اذ فضله الرب لم تأسن سوارع مجازه سيل لمن العرم فصل في وجوب نصائحه منه لمة من النصح وهو لغة الخلوص يقال نصحته ونصحت له قاله الله تعالى ولاعلى الذين لا يجدون ما ينفقون حرج اي اثم في تخلفهم عن الغزو اذا نصحوا لله ورسوله في عزمهم لمزينه وجميعهم بني عذرة اذا نصحوا لله ورسوله بالايمان بهما والطاعة لهما سرا وعلانية كفعل الموالي الناصح اذا عذر وا عليه من فعل او قول يعود على الاسلام والمسلمين بالصلاح ما على المحسنين من سبيل اي من جناح ولا الى معابتهم من مثال وذم وضع المحسنين موضع ضميرهم تلويح بان اصحابه مستظرون في سلكهم والله غفور رحيم لهم ولهم فالمراد اهل السير اذا نصحوا لله ورسوله معناه اذا كانوا مخلصين في انعالهم واقوالهم ساعين في السر والعلانية وقد روى شاهدا لوجوب منه صلى الله عليه وسلم حديث ابي رقية عن تميم الداري اسلم سنة تسع من الهجرة وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حديث المساءة الذي في آخر صحيح مسلم وهو منقبة شريفة تؤذن بجواز رؤية الناظر عن المنظور قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الدين النصيحة ان الدين النصيحة اذا الدين النصيحة وثانية رابع الثاني

انما الدين

انما الدين النصيحة تهوين من حصر المبتدا في خبره لاشتمالها على طاعة الله ورسوله وجميع ما جاء به عن ربه فكانه هي بالغة في الحث على النصح قالوا لمن يا رسول الله قال لله ولكتابه ولرسوله ولائمة المسلمين وعامتهم واجبه ظاهره وجوب عين على كل مكلف وفي شرح سلم المندوب عن بعضهم انها فرض كفاية تسقط بقيام بعض من الباقين وانها لازمة الطاعة اذا علم الناصح ان نصحه ينجع فان خشي على نفسه اذى فهو في سعة من الترك وهو دين واسلام والدين لا يقع على القول بقع على العمل وقال الامام ابو سليمان البستي هو الخطابي النصيحة كلمة يعبر بها عن جملة بالتنوين بدون اضافة هي ارادة الخير للمنصوح له وليس يكن ان يعبر عنها اي عن الجملة بكلمة واحدة تحصرها وتجمع شتاتها غير لفظة النصح سميت النصيحة من قولهم نصحت العسل اذا خلصته من شمعه بتار لطيفه وقال ابو يكون ابو اسحق الخفاف النصح فعل الشيء الذي يه الصلاح والملائمة من لاءمت بين القوم ملاءمة اي اصلحت وزنت بينهم والتأموا والتأموا بمعنى وقد تخفف الهمزة فتصير ياء ما خوذ من النصاح بنون مكسورة فصاد مخففه وحاء مهمله بينها الف وهو الخيط الذي يخاط به الثوب فنصيحة الله الايمان به وصحة الاعتقاد له بالتوحيد ووصفه بما هو اهله بدون الحاد في صفاته وتنزيهه اي تبعيده تعالى الا يجوز عليه والليق به مما هو اهله يوهم نقصا والرغبة في محابه بفتح الميم جمع محب نحو محبوب اي في جمع ما يحبه ويرضاه والبعد من مساخطه جمع مسخط اسم مفعول اي جميع ما يسخطه والرضاة ويجوز ان يكون جمع اسم فاعل اي جميع ما يسخطه تعالى والاخلاص في عبادته لا يريدون بها الا وجهه والاعتراف بنعمه وشكره عليها وما ذكر هنا وفي الحقيقه راجع الى العبد في نفسه لانه تعالى غني عن نفع كل ناصح والنصيحه لكتابه الايمان به اي التصديق بما اشتمل عليه من اخبار ومواعظ وامثال وعموم وخصوص وناسخ ومنسوخ وغير ذلك والعمل بما فيه ما ذكر ومحكمه وتسليم متشابهه والحث عليه وتحسين تلاوته باقامة حروفه والتفكر في عجايبه اسالبه وبدايع تراكيبه والتخشع عنده اي عند تحسين تلاوته بخشوع وسكنة وتذلل والتعظيم له لانه صفة من جل قدره وجاوز العقول فلم يحط بكنه حقيقته والتفقه فيه اي معانيه من فقه بالكسر يفقه اي فهم واما بالفتح فبمعنى صار الفقه له سجية وخصه العرف بعلم الشرع اصلا وغالبا خص بعلم الفروع والذب اي صد الملحد عنه من تاويل الغالين اي المجاوزين الحد في تاويله اذ من نظر الاوايه القصد وغير الامور وساطها ولا طريق القصد في الامور سدوم وطعن الملحدين بالجر عطف على مدخول من اي عيب الملحدين عن الحق والنصيحه لرسوله صلى الله عليه وسلم هي التصديق بنبوته ورسالته الكافة الناس بشيرا ونذيرا وبذل الطاعة اي الانقياد والاذعان له فيما امر به ونهى عنه قالوا ولرسوله يعني الخطابي وقال ابو بكر يعني ابن ابي اسحق الخفاف هو سوار بن عبد الله بن سوار بن عبد الله بن سوار بن عبد الله بن

اي معاضدته ومعاونته فيما طوقه من اعباء النبوة او من الوزر بفتحه او هو الحمل الان الامير يهتم برأيه وتدبيره ثم بالجاوه ومنزعه ونصرته اي اعانته على اعدائه وحمايته اي المدافعة عنه والممانعة ممن من ارادة بشر وحيا وميتا واحياسنه بالتمكن بها والذب لمن يلحد فيها او يزيغ فيها ونشرها اي اظهارها للتمسك بها والتخلق باخلاقه اي الاتصاف بآدابه ومحاسنه ومكارمه والطافه الكريمة لجاز تضمنه جميع جهات الشرف ثم مكارم الاخلاق واحاسن الافعال وفي الحديث ان الكريم بن الكريم بن الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم فهو رابع اربعة انبيا لجاز الشرف النبوة والجمال والعفة والعلم وكرم الاخلاق والعدل وزيادة الدين والدنيا وادابه الجميلة لانه حسن الفعال كامل الاوصاف والجمال يوصف به الصور والمعاني وقال اسمع النجيبي نصيحة رسول الله صلى الله عليه وسلم التصديق بما جاء به اذعانا وانقيادا له فيه والاعتصام بسنته اي التمسك بها فانه يمنع من كل مكروه ونشر علومه والحض اي الحث والتحريض عليها من يعمل بها ويتأدب بآدابها والدعوة الى الله اي الى الاقرار به وبتوحيده وما يجب الايمان به من صفاته والى كتابه والى رسوله اي الايمان بها وبحقيقتها وبما اراد بهما ونيابة عنه والعمل بها اي بسنته على ما مر وقال احمد بن محمد بن مغيرة مغفورة لقلوب جمع مفروض من الفرض واصله القطع اي الواجبات عليها يا رسول الله والفرض والواجب عند الشافعي معناهما واحد وعند ابي حنيفة الفرض آكد من الواجب اعتقاد النصيحة له صلى الله عليه وسلم وبذل الجاه له معاونة ومعاضدة في تنفيذ احكامه ومناصرته على من ناواه قال ابو بكر الآجري بالمد وتشديد رائه وغيره من الائمة النصح له يقتضي لنصحين ونصحا بعد ثمانية في حياته نصح اصحابه له بالنفس ضرورة له على اعدائه واظهار الدين والمحاماة اي المنع والمدافعة عنه من رامه بسوء وقد بالغوا في ذلك بالموالاة بهم وانفسهم عزة لجنابه وقوة لشوكته وشدة لشكيمته وقد بالغوا في ذلك بالموالاة بهم وانفسهم عزة لجنابه حميته ومعاداة من عاداه وقد بالغ في ذلك انصاره وبذلوا جهدهم في ذلك حتى ناوؤا العالم وابنائهم وقد قال له صلى الله عليه وسلم ابن عبد الله بن أبي النفاق مرني يا رسول الله ايتك برأسه يعني اياه معلم النفاق والسمع والطاعة فيما اوحيته له يقال اطاعه يطيعه فهو مطيع وطاع له يطوع فهو طايع اي اذعن وانقاد وبذل النفس والاموال دونه حماية له وذبا عن دينه ونصره وصونا لقدره كانوا عاهدوه على ذلك سيما الانصار لما وجبوا على الذب عنه كما يذب الرجل عن حريمه وقد وفوا به التزموه قال تعالى رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه من الثبات معه والقتال لاعدائه الذين صدق اذا قال الصدق فان المعاهد اذا وفى بعهده فقد صدق وينصرونه الله ورسوله هم المهاجرون الذين اخرجوا من ديارهم واموالهم ابتغاء فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله اولئك هم الصادقون في ايمانهم

وجهادهم واما نصيحة المسلمين له صلى الله عليه وسلم بعد وفاته فالزام التوقير والاجلال بان يتدرج حتى وشدة الرغبة له في جميع ما يليق بعظيم محله والمثابرة اي المواظبة والحرص والحذر على تعليم سنته والتفقه في شريعته اي تفهم معانيها لكلها حكما فهما وحبه لآله الذين قال فيهم لا تحل الصدقة لمحمد ولا لآل محمد قال الشافعي دلت هذا الحديث على انهم هم الذين حرمت عليهم الزكاة وعوضوا عنها خمس الخمس وهم صليبة بني هاشم وبني المطلب واصحابه جمع صاحب وهم كل من لقيه صلى الله عليه وسلم مسلما ولو ساعة ومحاماة من رغب عن سنته اي مباعدته وعدم التركون اليه والصرف عنها وتفقده مالا في ضلال اذ كل من انحرف عنها ضل طرق الهدى والتحذير منه بدون تنقص له يجتنب وهذا ما يجب في الغيبة نقدا ما من الاخذ عنه واذا جار عن الاقتداء به في دينه اذ كثير من العلماء وائمة الحديث بالبدع كالاعتزال والتشيع والرفض والايمان بالرجعة والارجاء وفي جمع الاحباء ان يزيد بن هرون روى في المنام بعد موته فقيل ما فعل الله بك قال غفر لي بما يزيد سمعت عوف بن عمرو بن عثمان قتلت برب مؤثمة وما علمت الا خيرا فقال انه كان يبغض ابا الحسن علي بن ابي طالب وفي رواية اباعمرو وعثمان بن عفان وانا اذكر من قال بالارجاء الحسن بن محمد بن الحنفية ابن علي بن ابي طالب والشفقة على امته من الاشفاق اي الرفق والحنو في عناية شفوية بهم بخير لان المشفق يجب المشفق عليه ويخاف ان يلحقه ما يضره والبحث عن معرفة احواله صلى الله عليه وسلم وسيرته واداب ليتمسك بها ويقتدي به فيها اذ كلها حسنة جميلة والصبر على ذلك اي حبس النفس عليه احتسابا بالجازة الثواب الجزيل فيما ذكره اما الآجري ويكون النصيحة احدى ثمرات المحبة اذ من احب احدا نصح له ترغيبا له وترهيبا وعلى ابو القاسم القشيري ان عمرو بن حريث اوله ان الليث احد ملوك خراسان وشاهد بهذا الخبر مسلمة بن قرة وشدة الشيخان الابطال من بنو سر في المهمات فيكفيها روي في المنام بعد موته فقيل له ما فعل الله بك فقال غفر لي يعني محى عنه ذنوبه واصل الغفر الستر فقيل له بماذا غفر لك قال صعدت بكسر عينه من باب علم ذروة جبل بكسر الجيم وفتحها اي اعلاه فاشرفت على جنود جيوش اي اطلعت عليهم فرأيتهم فاحصيتهم لكثرتهم فجئت الى حضرة رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة وسر اباه فاعنته ونصرته على اعدائه في مواطن وقايع حربهم فشكر الله لي ذلك فغفر لي اي سلكة ولم يواخذه بذنب لخلوص نيته وصدق طويته واما النصح لائمة المسلمين المزعنين لطاعة الله ورسوله في ايثار الحق واتباع الحق فطاعتهم على رعاياهم انما هي في الحق اذ لا طاعة كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمخلوق في معصية الله وخطب عمر بن عبد العزيز اذ ولي الخلافة وقال اطيعوني ما اطعت الله فاذا عصيته فلا طاعة لي عليكم ومعونتهم فيه اي معاضدتهم ومناصرتهم في الحق فولا يتملا وامرهم به اذ اعدلوا عنه برفق ولطف قال تعالى فقولا له قولا لينا وتذكيرهم اياه اذ اغفلوا عنه على احسن وجه رجاء وطمعا ان يتذكر

شبكة الألوكة www.alukah.net

فيستعدوا له وتنبيههم على ما غلوا عنه وخفي عليهم من الأحكام وكم منهم من أمور المسلمين ليتمضوا على وجهه وترك الخروج عليهم وان فارقوا بلا بعد داعية مرقى وتضريب الناس اي وتركهم الا قراء عليهم وافساد قلوبهم عليهم اي تركه مع تاليفها لطاعتهم ولما السمح لعامة المسلمين فارشادهم اي دلالتهم ومعالجتهم الى مصالحهم ومعونتهم اي مساعدتهم في امورهم ودنياهم بما ينفعهم مما شاء ومعادهم بالقول والعمل وتنبيه غافلهم اي تذكير ما يسلبه وتبصير جاهلهم اي تفهيمه ما جهله ورد عاصيهم اي معاندتهم بما يحتاج اليه من مرد بنيه ودنياه ومنه زيادة قريش او كانت تزاد اي تعاون في الجاهلية يخرج كل يعد عليه ليجمعوه ما لا عظيما يشترونه به الطعام والزبيب للنبيذ ويطعمون الناس ويسقونهم ايام موسم الحج حتى تنقضي وسترعورتهم ما لا يجوز اذا عته ودفع المضار عنهم وجلب المنافع اليهم اذا الله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه والمعنى كلهم عيال الله واحبهم الى الله انفعهم لعياله الباب الثالث في تعظيم امره صلى الله عليه وسلم اي توقيره شامة وحاله واتباله والمبادرة اليه ووجوب توقيره وبره اي تعظيمه والتقرب اليه بما يرضيه من قول وفعل حيا وميتا قال تعالى انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا احوال مقدرة اي شاهدا على من ارسلناك اليهم فانت مسئول عنهم لم وعليهم لم ولتؤمنوا بالله ورسوله اي بصدقوه في جميع ما ارسله اليهم وتعزروه اي تعظموه بتقوية دينه وتوقيره ونوقروه اي يعظموه والظاهر ان ضمائر الآية لله ومن فرق فقد بعد وناداها الذين امنوا لا ترفعوا حذف منعوله لتذهب النفس اليل كل ما يمكن وقوعه مما تقدم او لتنزيل فعل النهي منزلة اللازم والمراد نفي التقدمة أصلا ورأسا ومن ثم قدم معنى تقدم اي لا تتقدموه من مقدمة الجيش لجماعة متقدمة سنه ويتوجه قراءة يقدموا بحذف احدى تاءيه وفتح الآخرى والاول اوجه واملاء حسانا ومواءمة للقران بين يدي الله ورسوله مجاز عن ادبهما اي لا تقدموا امرا قبل ان يأذنا فيه من قولك جلست بين يدي فلان اي بين جهتي يديه المحاذيتين لهما قريبا منه فسمي اذنهما بدين وابهت لها البينية تشبيها للمعقول بالمحسوس حيث جعلت جهتا يدي الانسان بدين مجازا لكونهما على سمتهما مع القرب منهما وشمل ضرب الاذنين وتصويره لشناعة ما نهوا عنه من تقدم امر قبل اذنه فيه ان الله سميع بما قلتم عليم بما اضمرتم ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي لا تجاوزوا بها صوته الذي يبلغه صوت صلى الله عليه وسلم كل واحد ان تغضوها حيث يكون صوته فوق اصواتكم وجهر بعضكم لبعض بالقول كجهر بعضكم لبعض اي لا تبلغوا به الجهر المعتاد بينكم بل اخفضوه بأصوات اخفض من صوته منهيب معظم تحاشيا من سوء الأدب او لا تخاطبوه باسمه وكنيته بهيبة لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا بل نحو يا نبي الله او يا رسوله او يا صفوة الله او تشريفا وتكريما مراعاة لجلالة قدره وكرر النداء طلبا لمزيد استبصارهم والبالغة في ايقاظهم

ومعاضدتهم

الصوت ويخافت

لديه

مخاطبة

وايذانا بتعظيم المنادى له والاهتمام بشانه ان تحبط محله نصب على انه مفعول له علة للنهي اي انتهوا لما نهيتم عنه لحبوط اعمالكم اي خشية حبوطها على حذف مضاف كما في بين اكم ان تضلوا اي كراهة ان تضلوا اعمالكم وانتم لا تشعرون بحبوطها اي لانها علة لمحذوف ان الذين يغضون اصواتهم اي يخفضونها عند رسول الله مراعاة للأدب والإجلال او مخالفة النهي اولئك الذين امتحن الله قلوبهم من قولهم امتحن فلان لكذا اي ضرب له ودرب للنهوض به اي جربها للتقوى ودربها لها وروضها على تحمل مشاقها او وضع امتحن موضع علم من حيث ان الامتحان سبب له اي علمها الله كائنة مختصة بها واللام صلة للحذف فكأنه قيل لاجل ان التقوى تواطأ عليها قلوبهم او اراد بقوله امتحن الله قلوبهم للتقوى اخلصها للتقوى من قولهم امتحن الذهب اذا اذابه وخلص ابريزه من جيشه لهم مغفرة واجر عظيم لعفوهم اصواتهم عنده وخفضها طاعاتهم وصفة الآية بتطهيرها المرتب عليه ورود الثناء العاطرين اسما لان وخبرا جملة من مبتدا واسم اشارة وخبر معرفتين والجملة المودعة حد جزائهم مستأنفة والجزاء نكرة مبهما موذنا بغاية لا يبلغ بها الاعتداد بفضلهم والارتضاء بها ولا يأبى تنويرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وانهم تدور به حق تدوم وتغرد شاء بشناعة رفع اصواتهم اولئك كوحشي لهم وان عالم صوتهم وقال لا تجعلوا دعاء الرسول اي لانتدائه بأسمه بينكم كدعاء بعضكم بعضا باسمه فلا تقولوا يا محمد ولكن يا نبي الله يا رسول الله يا خيرة الله بخفض صوت وتنبيب مراعاة للأدب فاوجب الله تعزيره بنا بي وراءه اي اجلاله وتوقيره والذم عليه هذا ما قاله ابن عباس ومن بعده تقدم مرادا وقرئ يعزروه بزايين من العزر وهو الشدة والقوة ونزل في التقدم عن التقدم بين يديه بالشين قولان باذن يفعله على ما مر او عن التقدم بالقول وسوء الأدب عن ابن عباس وغيره وهو احتيار ثعلب احمد بن يحيى بن يزيد الشيباني وقال سهل بن عبد الله التستري احد اعلام الصوفية لا تقولوا قبل ان يقول صلى الله عليه وسلم قولوا يسلم عليكم واذا قال اسمعوا له وانصتوا اما سكوتا مستمعا وهو احد التقدم والتعجيل بقضاء الامر قبل قضائه فيه بشهادة ما ورد من انه صلى الله عليه وسلم بعث سرية الى ناحية عليهم المنذر بن عمرو الساعدي فقتلوا بنو ماء الاثلاثة فلتوا رجلين من بني سليم قرب المدينة فانتسبا لهما ابي عامر لانهما من عمه من بني سليم فقتلوهما وسلبوهما فقال صلى الله عليه وسلم بئس ما صنعتم كان سليم والسلب انا كسوتهما اياه ثم وداهما ونهاهم ان يبتغوا ان يبيعوه بشيء متقدمين بين يديه ومنه في التصرف في ذلك من قال او غيره من امر دينهم الا بامره ولا يسبقوه اختيارا تأباه عليه من الفوت وهو السبق يقال لكل من احدث في امر احد شيأ دونه قد فاتك بما احدث عليه من الفوت وهو السبق ومدى بيا لتضمنه معنى التقدم الى هذا النبي عن التقدم بقضاء امر قبل قضائه صلى الله عليه وسلم فيه يرجع قول الحسن ومجاهد والضحاك والسدي والثوري

شبكة الألوكة www.alukah.net

وليوافقه في المعنى ما تقدم ذكره أولا ثم وعظهم وحذرهم مخالفة ذلك فقال واتقوا الله ان الله سميع عليم قال ابو الحسن علي بن حبيب الماوردي اتقوه في التقدم الذي بين يديه قبل ان يأذن لكم فيه وقال عبد الرحمن السلمي اتقوا الله في اهمال حقه وتضييع حرمته بما يقتضيه تقواه تعظيماً وتوقيراً ان الله سميع لقولكم عليم بفعلكم ثم نهاهم عن رفع الصوت فوق صوته تعظيماً لشرف مقامه وتذكيراً لوقير جنابه ونهاهم عن الجهر له بالقول في مخاطبتهم خطاباً له تفضي الشائنة كما يجهر بعضهم لبعض ويرفع صوته بعضهم لبعض وقيل كما ينادي بعضهم بعضاً باسمه بشهادة لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضاً كما كان يقال لكل واحد منا يا محمد فقال لا تخاطبوه بالكلام وتغلظوا له بالخطاب فتجعلوا له وتوجيه قولكم اليه ولا تنادوه باسمه نداء بعضكم بعضاً باسمه الذي سماه أبواه وسمته عظموه ووقروه ونادوه بأشرف ما يجب ان ينادى به من رسالة او نبوة مثل يا رسول الله يا نبي الله وهذا قاله مكي لقوله تبارك وتعالى لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضاً على ما مر آنفاً وقيل اي ان تاديبه اعني ولا تنادوه باسمه نداء بعضكم بعضاً قال ابن عيسى اي غير مكنى لا تخاطبوه الا مستفهمين عما تريدون صدوره منكم قولا وفعلا اجابة لامره لانهم خوطبوا بخطاب اعلمهم من حبطت الدابة حبطاً اذا اصابت مرعى طيباً فاكثرت منه الاكل حتى انتفخت ومات اي باطلها ان فعلوا ذلك بقوله لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض ان تحبط اعمالكم اي كراهة حبوطها وحذركم منه قيل الآية لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا نزلت في ثابت بن قيس وفي بني تميم وقيل في غيرهم اتوا النبي صلى الله عليه وسلم فنادوه على عادة العرب من وراء حجراته فآذاه ذلك فأنزل الله فيهم ما ذكر ووصفهم بأن اكثرهم لا يعقلون بقوله ان الذين ينادونك من وراء الحجرات اكثرهم لا يعقلون وقيل نزلت الآية الاولى اي الآية لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي في جماعة بحضرة سلمة اي كلمة كانت بين ابي بكر وعمر بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم واختلاف جرى بينهما حتى ارتفعت اصواتهما عنده صلى الله عليه وسلم فنهيا وغيرهما عن ذلك اذ حضور السبب لا يمنع عموم الحكم وقيل نزلت كما ورد عن ابن عباس في ثابت بن قيس بن شماس في مناخرة منى تميم من التفاخر وما دعاه العظم والكبر والشرف بتجشأ وكان في اذنيه صمم وكان جهوري الصوت يرفع صوته اذا تكلم وربما اذى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما نزلت هذه الآية اي الآية لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي اقام كما روي عن انس في منزله وخشي ان يكون قد حبط عمله ثم ان النبي صلى الله عليه وسلم تفقده فاخبر بشأنه فدعاه فاتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا نبي الله لقد نزلت هذه الآية وخشيت ان اكون هلكت وحبط عملي لهانا الله ان تجهر بالقول وانا امرؤ جهوري الصوت فقال اي النبي صلى الله عليه وسلم يا ثابت انت لست منا وانك اما ترضى ان تعيش حميداً

وتقتل شهيداً وتدخل الجنة فقتل يوم اليمامة شهيداً في الجهاد كما مر وسنة عشر في ربيع الاول في خلافة الصديق وروى كما عند البزار من طريق طارق بن شهاب ان ابا بكر لما نزلت هذه الآية اي لا ترفعوا اصواتكم قال والله لا اكلمك الا كأخي السرار بكسر السين المهملة اي النجوى ضد الجهر والا كالك الاسرار في حديث البخاري كان نعم اخا الحديث صلى الله عليه وسلم حتى كأني اسار اي كصاحب السرار اي كمثل المسار به يخفض صوته ما كان يسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد نزول هذه الآية حتى يستفهمه اي عند رسول الله صلى الله عليه وسلم عما سار به فانزل الله فيهم ان الذين يغضون اي يخفضون اصواتهم عند رسول الله مراعاة للأدب او حذراً من مخالفة النهي اولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى اي جربها لصبر نفوسهم عليها حتى صارت اقوياء على احتمال شاقها او عرفها كما بينة خالصة لها فان الامتحان سبب المعرفة واللام سلمية محذوف كالذي في ذات لها احمد من بين البشر اي كائن لها ومختص بها وقيل نزلت ان الذين ينادونك اي من وراء الحجرات اكثرهم لا يعقلون في غيرني تميم كما مر آنفا وروي مسنوان نعسال كما في الترمذي والنسائي بينا انه من اشباع فتحة وهو ظرف في مكان او زمان كما مثلنا يعني المفاجاة يضاف الى الجملتين ولا بد له من جواب يتم به المعنى والافصح ان لا يرد في جوابها اذا الا ذا كما في

فبينا نحن نرقبه أتانا ... معلق وفضه وزناد راعي

فان تصدرت اضافة الى ذات صفاقة الجملة حذوت وعوض عنها الالف كما مثلنا كما في بينما النبي صلى الله عليه وسلم في ذات سفر وناداه اعرابي نسبة الى اعراب البادية بصوت جهوري اي شديد عال والوراء زائدة من جهر بالقول اذا رفع صوته يا محمد يا محمد على عادة اجلاف الاعراب فقلنا لأغضضن من صوتك فانه نهيت عن رفع الصوت حذف فاعل نهيت للعلم به تعويلاً في الفوى الدليلين من الحمل والنقل لجزم العقل بان الناهي انما هو الله واللام بدل من الضمير اي نهاك الله عن رفع صوتك عليه صلى الله عليه وسلم بقوله لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي وقال الله تعالى صلى الله عليه وسلم يا ايها الذين امنوا لا تقولوا راعنا كان المؤمنون يقولون له صلى الله عليه وسلم اذا القى اليهم ما يعلمهم اياه يقولون راعنا اي راقبنا وتأن علينا حتى نفهمه فاغتنم اليهود الفرصة فخاطبوه صلى الله عليه وسلم بها سرا بينهم بكلمة يتسابون بها في العبرانية او العربية وكانوا يعنون بها سبا قبيحا فنهى المؤمنون عنها بايرادي حتى تأملوها او انظرنا اي انتظرنا قال بعض المفسرين هي لغة كانت في الانصار الرجبية او وقوف وتصوب صلى الله عليه وسلم نهوا عن قولها تعظيما للنبي صلى الله عليه وسلم وتبجيلا وتنحية له صلى الله عليه وسلم لان سماعا راعنا يوهم نكد من المراعاة وهي الحفظ والرفق اي احفظنا وارفق بنا بحفظك وترفق بك فنهوا عن قولها تعظيما للنبي صلى الله عليه وسلم وتبجيلا واستمتاعا كما نهم لا يرعونه الا برعاية لهم بما يجب على كل احد ان يرعى ويلاحظ ويحفظ عليه في كل حال وقيل كانت اليهود تأتلم الله ابي نوفكون نقول بها لمحمد صلى الله عليه وسلم سرا

شبكة الألوكة www.alukah.net

بالوعونة اي تلوح وتومي بها مستعملة في معناها مرادا به معنى اخر بطريق الوضع حقيقة
ولا مجاز بل بطريق التلويح والايماء هو الوعونة اي الهوج والحمق فنهى السلون عن فعلها تعليما
للذريعة الى الوسيلة الى غوائلهم القبيحة ومنعا للمنتسبين بهم في قولها اي التقول
فصل في عادة الصحابة في تعظيمه وتوقيره واجلاله صلى الله عليه وسلم اي بذكر فيه ما يؤيد
بصدور ذلك منهم اجلالا له فمنه ما رواه هنا من طريق مسلم من حديث طويل عن عمرو بن العاص
قال وما كان احد احب الي من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا اجل في عيني منه لما ثبت
في نفسه من هيبته وحبه وكرامته الموذنة بعظيم قدره ورفيع محله وما اطيق ان املا
عيني منه اجلالا له وتعظيما وتوقيرا ولو سئلت ان اصفه اي باوصافه الحسنة الجميلة
وكمالاته اوصافه حسن جميل ما اطقت لعدم احاطتي بها علما لاني لم اكن املا عيني منه
تطوا اليه صيغة مبالغة وروى الترمذي والحاكم ايضا عن انس كان اي النبي صلى الله عليه وسلم
يخرج على اصحابه فيهم ابو بكر وعمر فلا يرفع احد اليه بصره هيبة منه واجلالا له
الا ابو بكر وعمر فانهما كانا ينظران اليه وينظر اليهما ويتبسمان اليه ويتبسم اليهما
كان بينهم من فرط الالفة والعشرة اذ كانا مهاجرين وروى اصحاب السنن الاربعة وصححه
الترمذي قال اسامة بن شريك اتيت النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه حوله اي يحفون
به كانما على رؤسهم الطير اذ كانوا ذوي سكون ورزانة ووقار لا طيش بهم ولا خفة
لان الطير لا تكاد تنزل الا على ساكن وفي حديث صفته بشامة فوقية بعد الفاء ومن رواه
اسم امرأة فقد صحف اذا تكلم اطرق جلساؤه اي طاطأوا كانما على رؤسهم الطير
وروى البخاري عن المسور بن مخرمة ومروان ابن الحكم بن ابي العاص قال عروة بن
مسعود حين وجهته قريش عام القضية اي قضيه صده صلى الله عليه وسلم عن البيت
مسح بالحديبية الافصح تغييرها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من تعظيم اصحابه له
مصدر مضاف الى فاعله ما رأى كما في قوله تغشيهم من اليم ما غشيهم من جوامع الكلم
التي تجمع مع قلتها معاني كثيرة اي من انواع تعظيمهم له واكرامهم اياه ما يكاد يعوت
الحصر وآله صلى الله عليه وسلم لا يتوضأ الا ابتدروا وضوءه بفتح الواو اي تسارعوا الى
بقية ما توضأ به من الماء وكادوا يقتتلون عليه لفرط حرصهم على التبرك به فمن لم يصب
منه شيئا اخذ من بلل يد صاحبه والبصق صلى الله عليه وسلم بصاقا ولا تخم نخامة الا
ابتدروها يخرج من الفم والنخامة ما يخرج من اقصى الحلق ومن مخرج الهاء المهملة اتما
تلقوها بالكف فدلكوا بها وجوههم واجسادهم تبركا بها ولا تسقط منه شعرة حين
حلق رأسه بالحديبية الا ابتدروها اي تسارعوا اخذها ليتبركوا بها واذا امرهم
ما ابتدروا امره ووضعه موضع ضمير تنبيها على الشانية وتنويها بالذكر ومنه ظالم بفرط

حرصهم

حرصهم على امتثال امره وقد قال لهم اذا امرتكم بشيء فاتوا منه ما استطعتم واذا تكلم خفضوا اصواتهم
عنده ليستبينوا ما يقول فيجروا على موجبه وما يحدون اليه النظر استحياء منه وهيبة لذلك
وتعظيما له صلى الله عليه وسلم فلما رجع اي عروة بن مسعود من عنده صلى الله عليه وسلم الى قريش
قال يا معشر قريش اني جئت كسرى بكسرى فيه وفيئته ملك فارس اي وقدرت عليه في ملكه وجئت
قيصر ملك الروم في ملكه وجئت النجاشي ملك الحبشة في ملكه والله ان رأيت ملكا في
قومه قط مثل محمد في اصحابه من وفور اعتنائهم بتعظيمه وفي رواية ان ايها رأيت ملكا
قط يعظمه اصحابه ما يعظم محمدا اصحابه ما صدر منهم اي تعظيم له وقد رأيته قوما
لا يسلمونه ابدا لما يرونه بكرة حرصا عليه مقطعا لمزيد حرصه وهو في كلام اسلمة الى عدم تخلص
بالالقاء في المهلكة بشهادة حديث اني وهبت لخالتي غلاما وقلت لها لا تسلميه حجاما ولا صابغا
ولا قصابا اي لا تعطيه لمن يمتهن هذه الصنائع فكراهة القصاب والحجام لما يباشرانه من النجاسة
مع تعذر الاحتراز واما الصابغ فلا يدخل صنعته من النتن والرياء والايمان الكاذبة بخلاف
الوعد في نحو ما يستعمل عند وروى مسلم عن انس لم تر رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
والحلاق يحلقه اي يحلق شعر رأسه واطاف به اصحابه اي ادار الحلاق ليأخذ ما حوله ليأخذوا شعره يتبع
به ما يريدون ان يقع شعرة الا في يد رجل تعظيما له صلى الله عليه وسلم ولما ينسب اليه وروى
هذا اي من تعظيم اصحابه له لما اذنت قريش لثمان في الطواف بالبيت بعد ما منه
حين قدم مكة لما وجهه رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهم في القضية اي قضيه صدهم
اياه واصحابه عن البيت اي ان يطوف به وقال ما كنت لافعل حتى يطوف به رسول الله صلى
الله عليه وسلم بادعة صلى الله عليه وسلم واحتراما له وفي حديث طلحة بن عبيد الله فيما رواه
الترمذي وحسنه ان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا لاعرابي جاء يسأل عن النبي صلى الله عليه وسلم عن شيء سمعه عن النبي صلى الله عليه وسلم لجلالته في نفوسهم سأله
ما عرض عند اذ طلع طلحة بن عبيد الله بن عمرو بن عامر بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة احد اصحابه
العشرة لاطلحة بن عبيد الله بن ساعد بن عياض بن صخر بن عامر بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة
الذي نزل فيه رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه الآية فقال هذا ممن قضى نحبه اي نذره فكانه الزم نفسه ان يصدق الله في قتال اعدائه في الحرب وقيل هو الموت فكانه
الزمها ان يقاتل حتى يموت وفي الحلية انه صلى الله عليه وسلم تلى على المنبر فمنهم من قضى نحبه فسئل عن ذلك
منهم فقال على وطلحة بن عبيد الله فقال هذا منهم يعني وفي تفسير ابن ابي حاتم ان عثمان منهم وفي تفسير
يحيى بن سلام هم حمزة واصحابه قال ابن المنذر والذي ظهر لي انهم المتوكلون سمعت صلى الله
عليه وسلم يقول اخذ في حديث قبله بتاء منتوحة فيما حتيه ساكنة بنت مخرمة اي الفتح
العنبر به الذي رواه ابو داود في الادب والترمذي في الشمائل والاستيذان وقال لا نعرفه

شبكة الألوكة www.alukah.net

الاسن حديث عبد الله بن حسان فلما رأته جالسًا افترصها اي جلسة المجتبي بيديه كما ترى عند الفرق
أي اخذها الارهبان والاضطراب فزعًا رهبةً اهيبه وتعظيمًا وفي حديث المغيرة الذي رواه الحاكم في علو
الحديث والبيهقي في الدلائل كانوا اصحاب صلى الله عليه وسلم يتوضؤون ماءه بالأكف اي يضربونه ضربًا خفيفًا بحيث لا يزعجونه تأدبًا معه وتعظيمًا له وفي حديث عمر انه لخفق هوى فتح سوتي فتفزع حتى قرع
القتب جبينه اي ضربه بعنى لطم جبهته وفي رواية للبلي قال القرآن عارب لقد كنت اريد ان اسأله
صلى الله عليه وسلم عن الامور التي تدر الخواطر ما يحتاج الى بيان فاوحى الي السواك عند سنني
من هيبته صلى الله عليه وسلم من صابه اذا خافه ووقره وعظمه وفي حديث الدعاء وقوتي متى على ما هبت
بي اليه من ظلمك نيالك اهبت به اذا دعوته اليك كما في حديث بناء الكعبة واهاب الناس الى تطيبة اعب
دعاهم الى تسويته فصل اعلم خطاب لكل من يتاتى توجيهه اليه سد مسد مفعوليه ان حرمته صلى
الله عليه وسلم بعد موته وتوقيره وتعظيمه لازمة كما كان حال حياته وذلك اي لزوم ما ذكر من وجوب
توقيره وتعظيمه بتاكد كان حيًا عند ذكره كلما ذكر صلى الله عليه وسلم وذكر حديثه ولازمة عند معاملة
اله وعشيرته بمثابة بعد العين وتعظيم اهل بيته اطناب اذهم اله وعشيرته الذين تحرم عليهم الزكاة
الا اذا ردهم زفجاة وابناء عمّ وصحابته كذلك قال ابو ابو هيم الخبيري بضم المثناة وفتحها واجب
على كل من سمع ذكره صلى الله عليه وسلم او ذكر عنده ان يخشع ويخشع باسكانه ولين جانبه وخفض
جناح وذل التنزل فلا تضمن بالقول فيطمع الذي في قلبه مرض ويكون لازمًا كما في الاية ومتعديًا
كما في حديث عمر اذ رجلًا في خلافته مرّ برجل وامراة قد خضما بينهما حديثًا فقعد به حتى تجلى فاهدر
عمر ما بينهما حديثًا وتكلما بما يطمع كلا منهما في الآخر ويتوقر من الوقار وهو العلم والرزانة ويسكن
من حركته وباخذ اي يشرع في ان يتلبس بما يجب له صلى الله عليه وسلم من هيبته واجلاله اي يتعظمه
حق عظمته بان اي كل مؤمن ياخذ نفسه لو كان بين يديه وبنازعه ما ادب الله به من قال الله تعالى
لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضًا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر
بعضكم لبعض ان تحبط اعمالكم وانتم لا تشعرون ومنه اي لزوم توقيره وتعظيمه بعد موته كما كان حيًا وانشد
باعتبار قوله كانت سيرة سلفنا الصالح بشهادة ما اورده من مناظرة ابي جعفر المنصور لمالك بن انس
مالك في مسجده صلى الله عليه وسلم فقال له ايها مالك يا امير المؤمنين لا ترفع صوتك
في هذا المسجد فان الله ادب قومًا فقال لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي وانه حرمته ميتًا
كحرمته حيًا صلى الله عليه وسلم فاستكان لها اي خضع وخشع لمقالة مالك وازعن ابو جعفر
عبد الله بن محمد بن علي بن عباس وقال لمالك يا عبد الله استقبل القبلة استفهام استرشاد
وادعو الله من ذا راى عوارضه ام استقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له ايها مالك لم
تصرف وجهك عنه وهو وسيلتك ووسيلة ابيك آدم اي كما تقدم ونتوجه بك اتجاه غيرك
الى الله يوم القيمة بل استقبله واستشفع به اي اسأل الله به ان يختار رضاه لك ويوالك

وما كنت سيئا الاسباب اعوذ بالله ان يباعد بينك وبينه حوزا وعسفا ليشفعك الله اي يقبل الله شفاعتك
لنبيه قال الله تعالى مصداقا لذلك ولو انهم اي المنافقين اذ ظلموا انفسهم بتحاكمهم الى الطاغوت
كعب بن الاشرف سمي طاغوتا لتجاوزه وشرط ظلمانه وعداوته لرسول الله صلى الله عليه وسلم جاؤوك
تائبين من نفاقهم مستصلين بما ارتكبوه فاستغفروا الله من تحاكمهم اليه مستدرين اليك بس
ايديك برد حكمك واستغفر لهم الرسول التفات عدل اليه تفخيما لشانه صلى الله عليه وسلم وتعظيما
لاستغفاره وابدا نائبا عن شفاعة من اسمه الرسول من الله بحمل من التبول لوجدوا الله
اي لعلموه توابا رحيما اي لتابا عليهم ولم يواخذهم بسوء صنيعهم وقال مالك وقد سئل عن ابوبة
السختيان بسين منتوحة فحجية ساكنة فمثناة تحتية مكسورة فنسبة لبيع السختيان اي الجلد المدبوغ الجلد
حالة اعتراض بين القول وقوله ما احد شكم على هذا الا وانت افضل منه لما راى عليه من ملابس
حسنة المدعي والسمت ولذا كان افضلية وتقدمًا على السائل شهادة مالك لربه وقال ايها الك ج
ايا يوب حجتين لكنت ارمقه اي انظره طويلًا ولا اسمع منه شيا ينوه به فيوهم انه كان اذا ذكر
النبي صلى الله عليه وسلم بكى حتى ارحمه من البكا الموذن بشيان الجوى بين الجوانح بذكره صلى الله عليه
وسلم شوقا اليه فلما رايت منه ما اذن باتصافه بحسن الدعي فاحببت اكرامي في تفتيشه من اليم ما غيهم
اي شباعظيما رايت من ثباته في دينه وشوقه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وتعظيمه له بادلة على عدالته
كتبت عنه الحديث وروى عنه وقال مصعب بن عبد الله بن مصعب بن ثابت الزبيري كان
مالك اي امام دار الهجرة اذا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم يتغير لونه ويخفى حتى يصعب على
جلسائه لما يراه من هيبته وعظيم قدره ورفيع محله عند ربه فقيل له يوما في ذلك اي قيل له لم
تتغير اذا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم وتخفى فقيل لو رايتم ما رايت لما انكرتم علي ما ترون مني ما
يعتريني عند ذكره ولقد كنت ارى محمد بن المنكدر بن عبد الله بن الهدير التيمي وكان سيد القراء
اعتراض ومنعه به لانه كان من كبار ائمة الاعلام لا يكاد يسأل عن حديث ورد عن النبي صلى الله
عليه وسلم الا يبكي شوقا اليه صلى الله عليه وسلم عليه وقاسا فنوات رؤيته اياه حتى يرحمه لما يا خذه من روعة
الاحتراق بالمالا فتراق ولقد كنت ارى جعفر بن محمد الصادق بالنصب اتبع لجعفر لا لمحذوف
ابيه اذ لقبه الباقر بن فتح بن العابدين وكان كثير الدعابة بضم اوله اي المزاح والتبسم اي الضحك
بلا صوت والجملة اعتراض انا دت انه كان بيع كونها سجيته اذا ذكر اذا ذكر عنده النبي صلى الله عليه
عليه وسلم اصفر لونه مهابة منه واخلالا له وما رايته يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الا
على طهارة تعظيما لحديثه لانه وحي اليه اذ ما ينطق عن الهوى وقد اخلقت نزد اليه
زمانا ما كنت ارى اراه الا على ثلاث خصال جمع خصلة اي حالات يكون الجمع بين بعضها اما اني
اراه مصليا واما صائما اي ساكتا لا يتكلم واما يقرا القران كانه يناجي ربه بكلامه ولا يتكلم
فيما لا يعنيه ما لا يعود نفعا صونا للسانه عنه وكان من العلماء والعباد الذين يخشون الله

خوفًا من معاناة ما لا يرضيه ولقد كان عبد الرحمن بن القاسم بن محمد بن ابي بكر الصديق يذكر النبي
صلى الله عليه وسلم فينظر بالبناء للمفعول اي لونه كانه نزق بضم النون وكسر الزاي سيئ الخلق
يسأل اي سأله سائل عنه ولقد جف لسانه اي يابس فوقه فلا يطيق ان يتكلم هيبة لرسول الله صلى
الله عليه وسلم وتعظيمًا لشرفه نحطه ولقد كنت اني السيد الجليل عاصر بن عبد الله بن الزبير
الزبير العوام فاذا ذكر عنده الرسول صلى الله عليه وسلم بكا بكاء بليغة واحترق بتلق راشتياق حتى لا تبقى
في عينيه دموع لشدة معاناته له ولقد رايت محمد بن شهاب الزهري وكان من اهنا الناس
واقربهم حالا ان افاد نا وصفه برقة الطبع وفيض الجناح والتودد وحسن الخلق ومع ذلك
فانه كان اذا ذكر عنده النبي صلى الله عليه وسلم كانه ما عرفك ولا عرفته لما عراه من الوجوم
الدهش والحيرة هيبة له صلى الله عليه وسلم ولقد كنت اني صفوان بن سليم بضم اوله وفتح
ثانيه الزهري مولاهم وكان من المتعبدين المجتهدين اعتراص ورودها لاذن بوصفه بما
يقرب الى الله تعالى ويورثه رفيع الدرجات في غرفات الجنات فاذا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم
بكى ان البكاء هو الشفاء من البوء بن الجراح حتى يقوم الناس ويتركونه رحمة له وحذرًا
من رويته على تلك الحالة المحزنة وروى عن قتادة انه كان اذا سمع الحديث احزنه الموصل اي
صوت الصدر بالبكاء والترتيل اي القلق والانزعاج بحيث لا يظهر مكانه والزوال بمعناه وروى
ذلك عن شعبة بن الجراح ولما كثرت على اسماك الناس وانوه من كل فج عميق قيل له تو حمت
سمكها يسمى بما قليه لكثرتهم وبعد بعضهم عنه فالتمني بلو لمناسبة بينها طي تقدير غير
الواقع وانما مع كون التمني طلب ما يستبعد وقوعه فقال ايما اك ارشادًا او تقليدًا وما ديدنا
منتبسًا من القرآن الكريم التميم يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي تو قيرا
له وتعظيما وتقديرا وتكريما وحرمته حيا وميتا حالان من الضمير قبلها بين المبتدا وخبره الذي هو
سواء اي فاذا ثبت ان رجوب حرمته بعد وفاته كما قبله فلا يحل انتهاكها وكان عبد الرحمن بن مهدي
اذا قرا حديثه صلى الله عليه وسلم امر بالكوت رعاية لحرمته وعناية بهم تعليمًا وتاديبًا وقال
ابو عبد الرحمن مقتبسًا من القرآن لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي ويناديك من وراء الحجرات
على عمومه ما يجب له منه عند سماع قوله من الحرمة وحسن الادب فصل في سيرة السلف الماضية
منهم في تعظيم رواية حديثه صلى الله عليه وسلم وسنته اي طريقته المحمودة وقد روى عنهم
لزاكي شواهد منها ما رواه مسندا عن عمر سيجيء في رواية الدارمي قال اختلفت اي قرات انا و
ابن مسعود فاسمعت يقول قال رجل الله صلى الله عليه وسلم هيبة له وصونًا عن لسانه الاسم
حقيقة بوتًا حذف مفعوله لتذهب النفس كل مذهب ممكن فجرى على لسانه قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ثم ملاء كرب ازجه فرايت العرق يتحدر اي يسيل زمانًا من جبهته ثم قال
اي ابن مسعود حديثه الذي رويته لكم منه هكذا ان شاء الله اي هو كما رويته لكم لفظا ومعنى

هذا بيت من مجزوء الكامل المرفل

من لا ينبغي له صلى الله عليه وسلم
من الانصات عند قراءة حديثه
صلى الله عليه وسلم صحيح

او هو فوق ذا الذي مر ضمه لكم عنه او هو دون ذا او قريب من ذا فترددهم غير جازم ذهاب الى انتفاء
الكذب عليه صلى الله عليه وسلم تقدم ذكر ما من قوله من كذب علي متعمدًا فليتبوأ مقعده من النار وكان ابو الدرداء
اذا حدث به قال شله وكانا نسي اذا حدث قال اذا كان وفي رواية فتربد وجهه بمثناة فوحدة ثقيلة
بعد الراء اي تغير لونه وكان اذا نزل عليه الوحي اي تغير وجهه الى الغبرة سواد مشرب ببياض وفي رواية له
فتغمغرت عيناه اي صعدا فيه اعلا ثلاثة دفعات يتردد فيها من المغرفة وهي بالاصل ما يجعل
الفم ويردده الحلق من غير ان يبلع ريقه حلقومه شبيهًا لها الشبه الذي يتغرغر به المريض وانتفخ
اوداجه هي الخط بالعنق من العروق التي يقطعها الذابح واحدها ودج وفصل الروحان عرقان
غليظان يكتنفان ثغرة النحر وقال ابو ابراهيم بن عبد الله بن كريم مصغرة ثم اي تقدم في القوة
وحارب الاخوة من علي انا ابو الحسن القوم اي المتقدم في الراي وهو في الاصل فحل الابل اي انا فيهم
بمنزلته الانصاري قاضي المدينة مر ما لك بن انس على ابي حازم وهو يحدث عن النبي صلى الله عليه
وسلم فجازه اي جاوزه ولم يجلس اليه ليا خذ عنه الحديث وقال اني لارمو سنا الطين فيه للاخذ عنه
الحديث ذكرت اني اخذ حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم واما قائم صوتًا لحديثه على الابتذال
والامتهان وذكره على وجه التعظيم اذ كما يجب تعظيمه يجب تعظيم حديثه والحي سنه رحمه الله تعالى
انه كان مع سبا لغته في تعظيم حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم يقدم عليه عمل اهل المدينة وان
خالفه ويقول هذا الحديث لم يجمعه على العمل حديثه صلى الله عليه وسلم فجمعهم وقد عمل به مع
قوله تعالى وما اتاكم الرسول فخذوه وقوله احدث سنا لما الا مصار على ذلك قال الشافعي كنت اظن
انه لم يجاء الا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الا في ستة عشر حديثا نوجدته يعمل به الفرع ويتركها الصل
ذكرت سنة استخير الله فيه فحاله وما خالفه سبع به المالكيه الى السلطان نارة بما يخرج من
مصر فقال له اجلني ثلاثة ايام فاجله فليلة الثالث مات السلطان فتك الشافعي مصر والف
كتبه الجديدة بها الى ان توفي بها تاسع عشر جمادى الاخيرة سنة اربع وماتين رحمه الله تعالى ورضي عنه
وثار مالك جاء رجل الى المدينة الى ابن المسيب فسالة عن حديث من سنة رسول الله صلى الله عليه
وسلم وهو يضطجع جملة حالية من ضمير سكالة اي حال وضعه جنبه بالارض فجلس وحدثه فقال له
الرجل وددت انك تنعس اي تكلفت نفسك بجلوسك فقال اردهت اني احدثك عن رسول الله
وانا مضطجع اي حال اضطجاعي تعظيما لحاله حديثه صلى الله عليه وسلم وروى عن ابن سيرين
انه توكون يتكيء فاذا ذكر بالبناء للمفعول عنده حديث من حديثه صلى الله عليه وسلم خشع اي
خضع واستكان والخشوع في الصوت والبصر كهو في البدن وقال ابو مصعب كان مالك
لا يحدث الا وهو على وضوء اي حاله كونه متوضيًا فثبت حالم الفرط اعتنائه به وتكلمه منه انتفاعا
يخرج صاحا ثم يحال من اغتسل شيا ركبه اجلالا اي تعظيما له اي لحديثه صلى الله عليه وسلم وكان
مالك ذكر اي الخطيب بحديثه صلى الله عليه وسلم على وضوء فيما سمع جعفر الصادق من محمد الباقر

دخوله في
الرتبة وجهة
المشروب في صحيح
في الموطا ان الله يحب ان يعطى ما يحب ويكره الصعب
ما يحب ويكره ما يعطى صحيح

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ابن زين العابدين بن الحسين بن علي بن ابي طالب وقال مصعب هو ابن عبد الله بن مصعب بن ثابت بن
الزبير وكان مالك اذا حدث الناس بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم توضأ وتهيأ ولبس ثيابه
اي صير نفسه على حالة حسنة اذ البيئة حالة التي رصورية وشكله وفي الحديث اقبلوا وعلى الهيئات
عشرتهم اي ذوي الحالات الحسنة الذين يلزمون هيئة واحدة وسمتا واحدا لا يعدلون عن هيئة
الى اخرى وعن الشائع هم من لم يظهر منه ريبة ثم حدث من اراد منه ان يحدثه روايته حديثه صلى الله
عليه وسلم قال مصعب فسألت ابي مالكا عن ذلك اي عن وضوئه وتهيئته لحديث فقال لانه تحدث
رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا احدث الا على وضوء قال المطرف بن عبد الله بن مطرف بن سليمان
ابن يسار كان الناس اذا أتوا مالكا خرجت اليهم الجارية بإذنه فتقول لهم ليقل كل سيد
تريدونه استفهام تقرير يحملهم على الاقرار بما يستفهم عنه حذفت همزة تخفيفا اي اتريدون
الحديث او المسايل فان قالوا نريد الحديث دخل ينتظفه واغتسل وتطيب ولبس ثيابه
جدد ابيضا وله رفاهية ولبس ساجه هو الطيلسان الاخضر وقال الازهري هو المنور اي
المدور يشبه كذلك تستدير به الرقبة قيل تقبله عزيا له وقيل عن راي ونعم ووضع على راسه
رداءه وتلقى له منصة بكسر الميم من نصصته اذا رفعته اي على اريكته فيجلس عليها وعليه
الخشوع اي الخضوع والاستكانة ولا يزال اي الشان يبخر بالبنا المفعول بالعود حتى
يفرغ من تحديثه لهم قال زيد اي مالك يجلس على تلك المنصة الا اذا حدث
عنه صلى الله عليه وسلم قال ابن اخت مالك اسماعيل بن ابي اويس فقيل لمالك في ذلك اي في
فعله ما ذكر اذا اراد ان يحدث عنه صلى الله عليه وسلم فقال اجب ان اعظم حديثه صلى الله عليه وسلم
لجلالته بالتعظيم واستعانة المتكلم ولا احدث به اي بحديثه صلى الله عليه وسلم الا على طهارة
متمكنا واستحب ذلك كثير كنا صر السنة الامام الشافعي قال اي ابن ابي اويس وكان اي
خالي مالك يكره ان يحدث في الطريق او هو وانا يستعجل مراعاة للادب ذهابا الى تعظيم
سنة نبينا او لدينه مع الخفة والسلم ومن ثم قيل

وقد يرى المتأني بعض حاجته ... وقد يكون مع المستعجل الزلل

وقال احب ان افهم من احدثه حديثه صلى الله عليه وسلم ليكون ابين واعون على فهم السامع
معنى حديثه صلى الله عليه وسلم وقال ضرار بن مرة ابو سنان الشيباني الكوفي كانوا اي من
لقيهم من التابعين كعبد الله بن شداد ابي الاحوص وسعيد بن جبير يكرهون ان يحدثوا
عنه صلى الله عليه وسلم على غير وضوء وكان سليمان بن مهران الاعمش اذا حدث اي اذا اراد
ان يحدث على غير وضوء تيمم وكان قتادة بن دعامة لا يحدث الا على طهارة تعظيما لحديثه
صلى الله عليه وسلم ولا يتوازه الا على وضوء غايره بينهما تفننا في الكلام اذ هو من محسنات البديع
او اراد بالطهارة الغسل قال عبد الله بن المبارك كنت عند مالك وهو يحدث فاحدث عندي

هي من ذوات السوم كالثيبة سنة عشر ثم كذا رأيت وصوابه ست عشرة اذ التاء لا تلحق في مثل
هذا التركيب ثاني جزئيه ولو يتغير ويصفر اجيب بأنه لا بد من شدة الألم ثم يحيل الى صفرة ولا يقطع
حديثه صلى الله عليه وسلم محافظة على ايراده متواليا احتراما له فلما فرغ من المجلس اي يجلس العقد
وتفرق عنه الناس كل ذهب في طيته قلت رأيت منك اليوم عجبا قال وما هو لذ ثنتي عشرة
عشرة مرة كل ذلك وانا صابر وانما صبرت اجلالا لحديثه صلى الله عليه وسلم وكان السلف كلهم
على احترامه وتعزيزه فمن خلف اهانوه بتباعه من يوخذ بلحيته في حديث كذب
على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار ومن نبح الجماعة لا اصابه قال ابن مهدي حيث
يوتى مالك الى ابي العتيق لعله اراد الاقرب الى المدينة الوارد فيه حديث يتعلى اي في الطا
الك تواجه مباركه وهو ببطن وادي ذي الحليفة والاخر بهل اهل العراق قريب من ذات
عرق قبلها برحلتين او مرحلة وهو موضع عمق اي شق وقطع من الارض ومن ثم كان لهم مواضع
كثيرة تسمى العقيق فسالته عن حديث فاستهرني اي زجرني واستقبلني بوجه عبوس
وقال اني كنت في عيني اجل من ان تسألني عن حديث من حديثه صلى الله عليه وسلم فمشى
في موضع الحاكم اي ماشيين وسالم جرير بن عبد الحميد وهو قاضي حاكم من مالك اورد جرير
فاسرعت فقيل له انك تاتي فقال التاني احق من ركب كذا بالواو والاصل الهمزة
وذكر وذكران هشام بن الغاز كذا قيل وصوابه هشام بن عمار خطيب جامع دمشق والد الكبير
الغاز وتابعي ابن روزبهن مالك لمرتبة قبل مالك سنة ست وخمسين ومايه سأل ما لكا عن حديث من
حديثه صلى الله عليه وسلم فضربه عشرين سوطا فاشفق عليه من الاشفاق يقال اشفقت
عليه اشفق اشفاقا وهي اللغة الغالبة وحكى ابن دريد شفقت شفقا وعن ابي عبيدة
انينا الحسن فازدحمنا على مدرجته فقال احسنوا الى اكم ايها المرون وما على البنا شفقا ولكن
عليكم اي ما اشفق على البنا شفقا وانما اشفق عليكم اي خاف عليه لضربه اياه بالذنب يوجب
ذلك ورحمه فحدثه عشرين حديثا فقال هشام وددت من الود والحب اي احببت
لو زادني سياطا ويزيدني حديثا لنوط شفقه حبا لحديثه صلى الله عليه وسلم وقال
عبد الله بن صالح الجهني مولاهم كاتب الليث كان مالك والليث لا يكتبان الحديث اي
حديثه صلى الله عليه وسلم الا وما طاب ريحان صفة لهما والاصل امتناع توسط الواو بين
الصفة وموصوفها كما في وما ارسلنا من قرية الا لها منذرون على ما مر الا انها لما شابهت
الحال توسطها للتاكيد لصوقها بالموصوف كما في وما ارسلنا من قرية الا ولها كتاب معلوم
وكان قتادة يستحب ان لا يقرا حديثا من سنته صلى الله عليه وسلم الا على وضوء تعظيما
له حق تعظيمه ولا يحدث الا على طهارة اي بغسل بتوبة ما بنله وكان الاعمش سليمان
ابن مهران اذا اراد ان يحدث وهو على غير وضوء اعتراض وردها لابن الشرط وجزله اي

تيم افادت شدة اعتنائه بتعظيم حديثه صلى الله عليه وسلم فصل ومن توقيره اى تبجيله
وتعظيمه وفي الحديث اني صلى الله عليه وسلم القبور فقال السلام عليكم اصبتم خيرا تحيلا اى اسعا
كثيرا وبره مصدر مضاف الى مفعوله اى طاعته امرا ونهيا برآلم احسانا ولطفا وظاهرة وهم
بنو هاشم وبنو المطلب ابنى عبد مناف دون بني عمهم عبد شمس ونوفل ابني عبد مناف ايضا انتهى
صلى الله عليه وسلم سهم ذوي القربى خمس الخمس بينهم دون غيرهم تعالى له عثمان بن عفان بن ابي العاص
وجبير بن مطعم من بني نوفل يا رسول الله هؤلاء اخواننا بنو هاشم لا ننكر فضلهم لما انك ارايت
اخواننا بني المطلب اعطيتهم وتركتنا وانما قرابتنا واحدة فقال انما نحن وبنو المطلب شئ
واحد هكذا وشبك بين اصابعه رواه الشافعي زاد غيره لا نفترق في جاهلية ولا اسلام وانما
نحن وهم شئ واحد وشبك بين اصابعه وشئ بمعجمة واحد الاشياء وكان ابن سيرين
يرويه بهملة مكسورة اي بمثل ونظير قال الخطابي وهو الموجود وصوب غيره الاولى وكان نوفل
اخا الثلاثة من ابيهم وذريته اي ولده ويطلق على الواحد والجمع ثم ليه من الذرء ابدلت همزته واوا ثم قلبت ياء وادغمت وبراثمات المومنين ازواجه عائشة الصديقة بنت الصديق وحفصة بنت الفاروق وام حبيبة بنت ابي سفيان
وسودة بنت زمعة وام سلمة بنت ابي امية وميمونة بنت الحرث وزينب بنت جحش وجويرية
بنت منذر وصفية بنت حيي وحض عليه اي حث صلى الله عليه وسلم على برهن ذكر وسلكه
السلف الصالح قبور الائمة وذريته وازواجه شبه برهم اياهم بطريق مسلوك على طريق الاستعارة
المكنية ثم اثبت له سلوكها تخييلا من كانه من جنسها تنبيها على التشبيه وصرف النفس عن توهمه
قضاء لحق البلاغة قال الله تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس استيناف تعليلا
لامرهن ونهيهن عن ان يقترفن المآثم صونا لامرارتهن عن ان يتدنس بالرجس اهل
البيت نصب على النداء او المدح ويطهركم من الارجاس المدنسة للاعراض تطهيرا
استعار الرجس للمعصية استعارة تحقيقية وشبهها بالتطهير بتغيير الفة منها وترغيبا
لتزينها بما امرهن به وتخصيص الشيعة اهل البيت بفاطمة وعلي وابنيهما ما ورد انه صلى
الله عليه وسلم خرج غداة وعليه مرط مرجل من شعر اسود فجاء الحسن فادخله فيه ثم الحسين
فادخله ثم فاطمة فادخلها ثم علي فادخله ثم قال انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت
ويطهركم تطهيرا واحتجاجهم على بعضهم وكون احادهم حجة مردود بان تخصيصهم بكونه انما
يحركه ما قبل الاية وبعدها والحديث انما موذن بانهم اهله لا انهم غيرهم ليس باهله
وقال وازواجه امهاتهم تشبيه لبعض بالامهات في وجوب تعظيمهن واحترامهن وتحريم
نكاحهن بشهادة ولان تنكح ازواجه من بعده ابدا ولم يتعد الى بناتهن ومن في غير ذلك
كالاجنبيات ومن ثم قالت عايشة لسنا امهات النساء انما كن بعض نسائهن ومن امهات

الرجال لانهن محرمات عليهم لتحريم امهاتهم عليهم وقد اسند هنا حديثا سوى ذا بالوصية على
اهل بيته بغير سند مسلم والنسائي ولو رواه بسند احد هما لوقع له اعلا من سنده الذي رواه
به وانما رواه به جريا على عادة الحفاظ من الحديث اذا كان في الكتب الستة او في بعضها ورووه
من غيرها لتنوع في الرواية اما العلو او لزيادة او لكون سنده اسلم الصحيح مدلس سماع
او اخبارا وتحديثا او لغير ذلك اشهد استذكروا الله اي اسألكم واقسم عليكم بالله ان تذكروا
توقيون وتراعوني في اهل بيتي ثلاثا اي قالها ثلاث مرات مبالغة في الحث على احترامهم
قلنا لزيد هو ابن ارقم راوي الحديث من اهل بيته قال لا علي اصله بالهاء بشهادة
تصغيره هيلا ابدلت الفا وقد تبدل اذا صغر او اضيف استعاروا لمن له شرف وخطر
وال جعفر وال عقيل ولد ابي طالب والعباس وقد يطلق على المرء نفسه في حديث ام سلمة
ليس بك على اهلك هوان اراد به نفسه اي لا يعلق بك ولا يصيبك على هوان وفي القرآن
النوسي والهرون اي مما نأكم تغنيا لشانها وروى الترمذي عن زيد بن
ارقم وجابر وحسنه اني تارك فيكم ما نكرة موصوفة صفته ان اخذتم به اي بمجموعهما
يشمل مع ظلم لفظه معاني كثيرة ففيه بالغة الوجازة او موصولة والشرطية
صلته كتاب الله وعترتي مبتدأ فوقه اهل بيتي تفصيل بعد اجمال بدلا او بيانا
اي ان تتمسكوا بالمرتكتابه وانتهيتم بنواهيه واهتديتم بهدي عترته وافتديتم بسيرهم
لن تضلوا طريق الحق وقوله اني تارك فيكم تلويح بانها كتوأمين خلفهما رسول الله
صلى الله عليه وسلم ووصى الامة بحسن معاملتهما وايثارهما على انفسهم كاب شفيق ووصي
على اولاده بشهادة حديث اذكركم الله في اهل بيتي هم بنو عبد المطلب وازواجه صلى الله عليه
وسلم ولا استبعاد لما في اخباره بكثرة وفيتها بقوله اهل بيتي اعلاما بانها عصابة الا قوف وازوا
فانظروا كيف تخلفوني فيهما اي والله ما خلفه فيهما شرا الا قليلا وقال ولا اعلم من رواه
معونة الله محمولة من النار من الم حرها وبردها وجب الحمد جواز على الصراط
من اجازه بمن اعطاه بشهادة حديث الصيانة ثلاثة ايام وجايزته يوم وليلة اي
عطيته ومن يتعهد به سكانها وحديث اجيزوا الوفد بنحو ما كنت اجيزهم اما عطوم
جايزتهم تشبيه جهم بجايزة المسافر فمن احتهم جازه بمسافة الصراط والولاية بفتح
الواو النصرة والتولي اي اتخذ القوم اوليا في اتخاذه لال محمد اوليا امان من العذاب
اذهم القوم لا يضام من والاهم واما بكسر ها فمن الولاية بمعنى الملك وقال بعض اهل
معرفتهم اي الهي معرفة مكانهم من الله عليه وسلم نسبا وقربا ورتبة
ومحبة واحتراما واذا عرفت هذا فاعرف ان معرفة مكانهم من صلى الله عليه وسلم عرف
وجوب حقهم وحرمتهم بشبيه صلى الله عليه وسلم و روى الترمذي عن عمر

شبكة الألوكة www.alukah.net

ابن ابي سلمة ربيبه صلى الله عليه وسلم وابن اخيه من الرضاعة ارضعتهما ثويبة مولاة عمه ابي لهب
لما نزلت اية انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس علة انهم من دنياهم حذرا من افتراق الملائم
المدنسة لاعراضهم صونا لهما منها بالتنويه اهل البيت نصب على النداء او المدح ويطهركم
تطهيرا من الذنوب المشبهة بالرجس المدنس على طريقة الاستعارة التحقيقية المرشحة
بالتطهير ترويحا للتغيير او الى الاتباب عما كرهه الله لصدر دناهم عنه وترغيبا لهم وارشدهم
به وذلك اي نزولها كان في بيت ام سلمة زوجته صلى الله عليه وسلم دعا حواب لما فاطمة
وحسنا وحسينا وجللهم كساء اي غطاهم به ومنه قوله على اللهم جلل قتلة عثمان خزيا
اي غطهم به والبسهم اياه كما يتجلل الرجل بالثوب وعلي خلف ظهره ثم قال اللهم منيه
عوض من ياء تلاوية عثمان وهذا من خصائصه كما النشم ورد خوله حرف النداء مع اللام
كقطع الهمزة هؤلاء اهل بيتي فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا من جميع
الارجاس اي الذنوب المدنسة للاعراض وروي مسلم عن سعيد بن ابي وقاص لما نزلت
اية المباهلة اي الملاعنة متاعلة من البهلة وهي اللعنة واصلها من الابهال اي
الارسال والتخلية لان اللعن الطرد وهو والاهمال بمعنى واحد فاذا اختلف قوم في شيء
اجتهدوا فنقول لعنة الله على الظالم منا وانها كاسرة فرطا جك فيه من بعد ما جاءك من العلم
فقل تعالوا ندع ابنائنا الاية دعا جواب لما اي طلب النبي صلى الله عليه وسلم حسنا وحسينا
وفاطمة ابنته صلى الله عليه وسلم وقال اللهم هؤلاء اهلي اي الاقربين وقال صلى الله عليه وسلم
كاسرة في علي من كنت مولاه اي وليه وناصره فعلي مولاه يدفع عنه ما يكره قال الشافعي
يعني به ولاء الاسلام قال تعالى ذلك بان الله مولى الذين امنوا وان الكافرين لا مولى لهم وامام
حديث سئيل صلى الله عليه وسلم عمن يسلم على يد رجل من المسلمين فقال مولى الناس يحيا
وممات ايرثه من غير وليه ذهب كثيرون واشترط اخرون ان يضيف الى اسلامه
على يده مدة قريبة وموالاته وذهب الترمذي الى ان الحديث بمعنى البر والصلة ومراعاة له
الزمام وبنهم من ضعفه وروى احمد عن ايوب الانصاري انه صلى الله عليه وسلم قال في
علي اللهم وال من والاه اي انصر من نصره ولم يصرف عن سنن مودته وعاد من
عاداه اي اتخذه عدوا وحاد عن موالاته وروى مسلم انه صلى الله عليه وسلم قال فيه اية
على لا يحبك الا مؤمن عرف انه من اله صلى الله عليه وسلم فعرف مكانه منه فبعبه وذلك
صفة المومن ولا يبغضك الا منافق يضم خلاف ما يظهر من كمونه وروى
ابن ماجه والترمذي وصححه حديث قوله لعباس والذي نفسي بيده كناية عن تمكنه
تعالى منها نصرتا وتقليبا كيف شاء اذ لا خارجة ولا استقرار فيها ونحوه ان باستجابة
اليمين يد الامر الهم لا يدخل قلب رجل الايمان ويخالط بشاشة سويداه حتى

حتى يحكم الله ورسوله غاية لنفي دخول الايمان قلبه وحث على الاخلاص من شوايب الرياء حذرا
من عدم القبول بشهادة حديث من عمل عملا اشرك فيه معي غيري فهو لشريكي ومن اذى عمي فقد
اذاني لانه من اهل بيته الذين عذر الناس فيهم بقوله اذكركم الله في اهل بيتي
اي احذركموه في شانهم واقول كم الثانية فيهم فلا تؤذوهم واحفظوهم فالتكرير هنا يفيد الزجر
وانما لم يحل صنوابيه اي شبهه اي اصلها والصنو هو مثل ابي او مثلي نهوكا لعلة لا يحلها سا
في الايذاء سواء وروى البيهقي عن ابي سعيد الساعدي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
للعباس اغد علي يا عم اعد اسقني فكنت اول الشارع واول من ذكر وانا ثالث لشرفه
الوالد لما لجمهم شورة عليهم وجللهم اي غطاهم ملاءة وقال اللهم هذا عمي وصنو ابي
اي اصلها والصنو هؤلاء اي اهل بيتي فاستر هم من النار
اي انهم منها كستري اياهم فاست اسكنه الباب اي عتبته كامر وحوايط البيت اي جدرانه المحيطة
به من جميع جهاته آمين آمين بالمد اشهر من قصره وهو اسم بمعنى استجب وفي الحديث ان خاتم
ربها للملين اي طابعه على عباده لرفع الملائكة والافات بمنزلة ختام الكتاب يصونه ويمنعه من الفساد وظاهر
ما فيه وروى البخاري عن اسامة كان النبي صلى الله عليه وسلم يا خذ بيد اسامة بن زيد بن حارثة مولاه
صلى الله عليه وسلم والحسن بن علي بن ابي طالب ويقول اللهم اني احبهما فاحبهما انت يا رب اورده على
طريق المناظرة لوفوعه في صحبته فلم يدر في تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك وقال ابو بكر الصديق
ارقبوا محمدا اي احفظوه في اهل بيته وقال ابو بكر فيما رواه الشيخان والذي نفسي بيده
لقسم عظيم يرضى به ربي بار صادق لقرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم احب الي ان اصل اي
اصلهم من صلة قرابتي لرفع مكانتهم عنده صلى الله عليه وسلم مع قوله تعالى قل لا اسئلكم عليه اجرا
الا المودة في القربى وروى الترمذي وحسنه وابن ماجة عن علي بن مرة قال صلى الله عليه
وسلم احب الله من احب حسنا وفي رواية حسينا وما لمن احبهما وقال لكل نبي عصبة سراة الناس
احبني واحب هذين واشار الى الحسن والحسين ابني بنته واحب اباهما علي بن ابي طالب ابوهما
فاطمة الزهراء كان يجيء في دور حتى يجيء الى بيتي فيدخل اي في البيتة وقال صلى الله عليه وسلم سراة اهل
قريش اهانه الله رواه الترمذي وحسنه عن سعد بن ابي وقاص بلفظ من يرد هوان قريش اهانه
الله تكرمة لهم لانهم افضل من آدم اجلالا لامر هم ولما النضر بن كنانة من نسل اسماعيل بن ابراهيم خليل الله
الرحمن وروى البزار عن علي وابن ابي شيبة عن سهل بن ابي حثمة قال صلى الله عليه وسلم قدموا قريشا
ولا تقدموها ايحمد جميع الامور بشهادة ظاهر الحديث شمولها لجميع جهات الشرف والرياسة
بشرف النسب وسكنى البيت الحرام ويكون منكاوما هم موسكا وبالرفادة والسقاية يطعمون الحجيج
ويسقونهم الاشرفية في كل امر يتعدى بانما دامها لهم يقتضي وروى البخاري حديث ام سلمة لا تؤذ
فيما عائشة لفضلها علي ونسبا بشهادة حديث الشيخين عن انس فضل عايشة على النساء كفضل الثريد

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الثريد على سائر الطعام وحديث الترمذي عنها ان جبريل جاء بصورتها في خرقة حرير فخصوا اليه
صلى الله عليه وسلم فقال هذه زوجتك في الدنيا والآخرة وروى البخاري عن عبيد بن الحارث
رأيت أبا بكر يعني الصديق وحمل الحسن على عنقه وهو يقول جلتان حاليتان من ابي بكر
اي جاعلته قائلا بأبي أفديه بابي شبيه خبر مبتدا محذوف اي هو شبيه بالنبي صلى الله عليه وسلم
ليس شبيها بعلي ابيه ابن ابي طالب وعلي ينحط فرقا وتخيا من كون مثل الصديق يحمله على
عنقه هذا وممن كان شبيها بالنبي صلى الله عليه وسلم من اهل البيت من الجعفرين ابي طالب وقثم بن العباس
والسائب بن يزيد بن عبد يزيد بن هاشم بن عبد المطلب وابو سفيان بن الحرث بن عبد المطلب
ومن غيرهم اله كثير وروى عن عبد الله بن حسن بن حسن بن علي بن ابي طالب قال اتيت عمر
ابن عبد العزيز بن مروان بن الحكم في حاجة فقال لي اذا كانت لك حاجة فارسل الي تعظيما لشأن
قرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم بشهادة قوله فاني استحيي من الله ان اراك على باب تكرمة
له وعن الشعبي فيما رواه الحاكم وصححه البيهقي وغيره صلى زيد بن ثابت بن قيس بن شماس الانصاري
على امرأة توفيت بدخلته ليركبها فجاء ابن عباس فاخذ بركابه فقال تكرمه له وتعظيما لقرابته
من رسول الله صلى الله عليه وسلم خل عنه اي دعه فقال اي ابن عباس هكذا نفعل بالعلماء اي اكراما
واعتزازا فقبل زيد يد ابن عباس وقال هكذا امرنا اي امرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
ان نعمل باهل بيت نبينا صلى الله عليه وسلم ورأى ابن عمر مخدرس اسامة بن زيد بن حارثة
مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ليت هذا عبدي بفتح الدال وبالباء من العبودية وهي
كلمة للطالح برواية البيهقي ورواية الكافة بالنون قبل الدال كما في البخاري الذي سمع علي العراقي بالقلم
فقيل له اي لابن عمر هو عبد من اسامة فطاطا ابن عمر رأسه ونفر بيده حياء من رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقال اي ابن عمر لو رآه رسول الله لاحبه كحبه اياه اسامة وحكى
ابن عساكر في تاريخ دمشق قال لا اوزاعي دخلت بنت اسامة بن زيد مولى رسول الله
صلى الله عليه وسلم على عمر بن عبد العزيز اذ كان امير المدينة نيابة عن ابن عمه الوليد بن عبد الملك بن مروان
اربع في ايام خلافته ومعها مولاة لها يمسك بيدها فقام لها عمر بن عبد العزيز ومشى اليها تكرمة
لما كانت بنت حبة صلى الله عليه وسلم ومولاة حتى جعل يديها بين يديه ويداه في ثيابه غاية لتشبه
اليها ومشى بها حتى اجلسها في مجلسه اي موضع تكرمته وجلس بين يديها وما ترك لها حاجة الا
قضاها وروى الترمذي وحسنه لما فرض عمر بن الخطاب في الديوان لابنه عبد الله في ثلاثة
الآف ولاسامة في ثلاثة الاف وخمسمائة زيادة عليه ما فرض لابنه قال يا عبد الله لم فضلته
علي ما فضلته فوالله ما سبقني الى مشهد من المشاهد فقال له اي عمر لابنه لان زيدا كان احب
الى رسول الله من ابيك عمر تواضعا ومراعاة لحرمته صلى الله عليه وسلم اذ كان مولاه والابوة كالاجنبية
اليه من زيد بشهادة حديث الشيخين عن عمرو بن العاص قلت يا رسول الله اي الناس احب اليك قال عائشة

قلت من الرجال قال ابوها قلت ثم من قال عمر واسامة احب اليه منك واثيرت اي ورثت حبه
وخصصت حبي رسول الله صلى الله عليه وسلم بالتقديم على حبي يجوز انه قالها مكسورة بمعنى الجر
وان تكون موصولة مصدرا حب وروى ابن عساكر انه بلغ معوية بن ابي سفيان ان كاثر بن مرة بعثه
ابن اكال السابي من بني سابة بن اذن بصري يشبه برسول الله صلى الله عليه وسلم فوجه اليه يحضره
فلما دخل عليه قام وتلقاه تعجبا لشأن شبهه برسول الله صلى الله عليه وسلم وقبل الموضع الذي بين
عينيه واظنه المراغ بميم مكسورة فراء ساكنة فجيم اي جعله له اقطاعا بتقديم استفهاما لشبهه
صورة رسول الله صلى الله عليه وسلم باضافة صورة الى ما بعدها ويجوز ان يكون تمييز النسبة في
شبهه وكان انس اذا راه بكا وروي ان مالكا مر ابن انس لما مر به جعفر بن سليمان بن علي بن عبد الله
ابن عباس بتول بعضهم انه لا يرى الايمان لبيعتهم شيئا لان يمين المكره لا تلزمه فنصب جعفرا دعا
وجرده وقال له ما تقول مرارا وغيره وحمل الى بيته فغشيا عليه ودخل الناس عليه جوابا
فاق من غشيته فقال لمن دخل عليه اشهدكم اني جعلت صاري اي الآدمي في حل من ضربه
اياي فشبه تمكنه من المحل بوأته ما ترتب عليه من الالم بضربه ظلما بتمكن المظروف بظرفه فجعله
ظرفا له فاستعاره تجرت الاستعارة في المصدر اصلية وفي الجزن تبعية فقيل له يا مالك
بعود ذلك اي بعد جعلهم في حل فقال اخذت ان اموت قاتلا النبي صلى الله عليه وسلم فاستحيي منه
فما الله حذرا من ان يدخل بعض آل النار بسببي والله ما ارتفع منها سوط عن جسمي الا
جعلته في حل اي أبراته منه لقرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم علة لجعلهم في حل وقال
ابو بكر بن عياش مشاة تحت وشين معجمة ابن سالم المقرئ احد الاعلام الاسدي لو اتاني
ابو بكر وعمر على الجذابات بحاجة لم اقض قبلها ايثارا للتقديم عليها لقرباه من رسول الله صلى
الله عليه وسلم فتقديمه عليها عرضي بتوسط قرباه منه صلى الله عليه وسلم لا ذاتي بشهادة قوله
ولان احب من السماء الى الارض احب الي من ان اتقدمه عليها لو لا قرباه منه صلى الله عليه وسلم
ما قدمته عليها رواه ابو داود والترمذي وحسنه قيل لابن عباس مات فلان لبعض ازواج
النبي صلى الله عليه وسلم فسجد لعظم المصيبة والرزء بفقد الاعزة فقيل له اي لابن عباس اتسجد
في هذه الساعة تعجب من تأويله لعظم موقعه عنده وخفاء سببه عليه اذ كثيرا ما تستعمل هذه الا
الاستفهام كغيرها من ادوات لغيره كالتعجب مما فيه ثم تجيب ربك مما يوقن الى الجنة في
السلاسل ومن شأن له صبوة مجاز عن عظم ذلك عنده تعالى اذ لا يخفى عليه شيء حتى يتأتى
التعجب وانما خاطبهم صلى الله عليه وسلم بما يعرفون ليعلموا مواقع ذلك عنده تعالى فقال اما ان عبدا
ليس قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رابه امر استفهام تقرير حملا للمخاطب على اقراره
بقوله صلى الله عليه وسلم اذا رابكم ذلك فاسجدوا واي اية اعظم خطرا وافقد خيرا من ذهاب
روح نفس النبي صلى الله عليه وسلم اذ به فواته بركات وبقاؤها حسرات اذ لكل نفس من شهادة

شبكة الألوكة www.alukah.net

بايمانهم الذين ليس لكل واحد من الثلاثة ايمان الا بتصديق الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم كان ابو بكر وعمر يزوران ام ايمن واسما بركة مولاة صلى الله عليه وسلم ويزورها وتزورهما ويقولان كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يزورها ورويا عن ابن سعد عن عمر بن سعد بن ابي وقاص وسلمة بن الاكوع انها من الوضاءة حليمة السعدية وفي سيرة الرسالطي ان الوارثة على البر صلى الله عليه وسلم انما هي بنتها الشيما اخت صلى الله عليه وسلم من الرضاعة ثم يحبب حسن الهدي والسمت الصالح بسط لها صلى الله عليه وسلم رداءه وقضى حاجتها رعاية لحرمة اخوة الرضاع وفي الحديث حسن العهد من الايمان اي الحفاظ ورعاية الحرمة فلا تنافي رسول الله صلى الله عليه وسلم وردت اي انه اراحته من الرضاعة على ابي بكر وعمر لرايته مستردة فصنعها بها شرفا لمكة الذي صنع صلى الله عليه وسلم بها مراعاة لحرمتها وتاسيا به صلى الله عليه وسلم في فعله معها فصل ومن توقيره صلى الله عليه وسلم وتبجيله وبره صلى الله عليه وسلم اي طاعته والتقرب اليه توقير اصحابه تعظيما لهم وشفقة عليهم ورحمة وبرهم بانواع البر ما يليق بجنابهم الكريم ومعرفة حقهم مما لهم من التكريم والتعظيم وحسن الصحبة والمعاملة والاعتقاد وتنزيل كل منهم منزلته اللائقة به والاقتداء بهم فيما نحوا به نحو صالح هديهم وسمت حالهم والتضوع به من سكينة ووقار وحسن هيئة واستقامة نظر وطريقه وتكان يرحل الى عمر فينظر سمته وحاله ليتشبه به وفي الحديث الهدي الصالح جزء من والسمت الصالح جزء من خمسة وعشرين جزءا من النبوة اي هذه الخصال من شمايل الانبياء وهو جزء معلوم من اجزاء النبوة اتصافهم اذ النبوة لا تتجزا ولان من جمع هذه الخصال فيه جزء من النبوة ومحبة لهذه من الله تعالى لانه اذا احب عبدا يكرمه بها الله من يشاء من عباده وفيه اشعار بعدم ارادة تبهيل الرهبانية وسيروا بسيرته ومن ابن مسعود ان لحسن الهدي هديا يحب وحسن السمت عليهم والاستغفار لهم اللهم اغفر لهم وارحمهم اذ هم الاقتداء بهما والاساك بما شجر بينهم من الاختلاف والنازع بصدور منهم من اجتهاد لكل وجهة شبهة بها اعتقد تصويب فعلها فكان ذلك لصالح رأيها فخطئوهم له لجر ولهم بسببهم اجران وفي الحديث اياكم وما شجر بين اصحابي ومعاداة من عاداهم اي اتخاذه عدوا لعداوة الله ورسوله بعداوة لهم وهم اولياء الله وقد قال على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم من عادى لي وليا فقد اذنته بالحرب والاضراب عن اخبار الموثوق بهم وجهلة الرواة ما تلوه من الاختلاف بينهم ما يوغر الصدور ويورثها حقدا وبغضا كالرافضة وضلال الشيعة من زعم منهم ان عليا في نصرته وصيرورة سمة رتح المخالفين وموبرة سنهم لانه ترك ابابكر وعليا اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الكذب وتكذيبهم اكابرهم والمبتدعين المارمين في حيز الذم والانكار من البدع القادحة في الدين وحاشا كيا وهيا بل يجب ان يلتمس اي يطلب لهم فيما نقل من ذلك ما كان بينهم من المخرج احسن التاويلات والمحامل اللائقة بهم اذ كلهم عدول لم يخرج احد منهم عن عدالته ولم يقترف ذنبا وكانوا بما لا بد منه مجتهدون اخلصوا

اي ح

والسمت الصالح ح

مخطئوهم

في امور

في امور كما اختلف المجتهدون بعدهم في الاحكام الاجتهادية فلا يلزم من ذلك نقص لاحدهم ويخرج لهم كان بينهم من المخرج من حيز المباريك اسوب الخارج والمحاسن الموزنة بجميل وصفهم اذ هم اهل لذلك وأحقاه لان الله قد اثنى عليهم في مواطن كثيرة من كتابه ولا يذكر احد انهم بسوا لانه من الفواحش وانه باجماع اهل السنة حرام بعزر فاعله وعن بعض المالكية انه يقتل ولا يغض بجهة وصلة بينهما ميم سببيا للفعول اي لاجاب عليه امرؤ يطعن به فيما لدى الله في اصحابي اي اتقوه ثم اتقوه فيهم فلا تنتقصوهم ولا تسبوهم بل احفظوهم وودوهم في الحديث لما قتل ابن ادم اخاه غضب الله الخلق اي صغرهم وحقرهم تنقصهم طول الدهر وضا وقوة ونطشا ولا يذكر حسناتهم وفضايلهم الجمة الكثيرة وجميل سيرهم الجزيلة المنيفة ويسكت عما وراء ذلك اي من غيره ما لا يليق بكريم شامهم كما قال صلى الله عليه وسلم فيما رواه الطبراني وابن اسامة عن ابن مسعود اذا ذكر اصحابي فامسكوا اي عن الطعن فيهم وذكرهم بالسيئ قال تعالى شاهدا بان من توفيره وبره صلى الله عليه وسلم توقير هم وبرهم ما يؤذن بمدح الله وتعظيمه اياهم وثنايه عليهم محمد رسول الله بيان لمحمد وهو خبر مبتدا محذوف اي هو بشهادة تقدم هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق والذين معه معطوف عليه خبرهما اشداء على الكفار رحماء بينهم اي يغلظون على اعدائهم في دينهم ويتراحمون فيما بينهم وسلمة اذلة على المومنين اعزة على الكافرين تراهم ركعا سجدا لاشتغالهم بالصلاة في اكثر اوقاتهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا من ثواب وطول رضى عليهم سيماهم اي بحدث في جباههم وجوههم من اثر بيان لسيماهم التي هي اثر السجود فيها من كثرة ذكر الذي وصفهم به او اشارة اليهم بفتح فكسر ع سلام اي وصفهم العجيب الشان في التوراة ومثلهم في الانجيل جملا كزرع تمثيل مستانف او تفسير للاشارة اخرج شطاه اي شطا الزرع اذا فرخ اي فراخه فازره من المؤازرة اي المعاونة اي شد ازره وقواه فاستغلظ اي صار بعد دقته غليظا فاستوى على سوقه جمع ساق اي استقام على قصبه قيل وفي الانجيل سيخرج قوم ينبتون نبات الزرع يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر يعجب الزراع بكثرة وقوته وغلظه وحسن منظره ومثل صفة الصحابة وتزيدهم في بداء الاسلام من قلة وضعف الى الكثرة وقوة واستحكام حتى عجب الناس ليغيظ بهم الكفار علة لما دل عليه تشبيههم بالزرع من نمايه وتزيدهم زيادة وكثرة وقوة اولا وعد الله الذين امنوا وعملوا الصالحات منهم من بيانيه كما في ما اختنوا الاوثان مغفرة وأجرا عظيما فالكفار اذا سمعوا بذكر سوء ما اخبرهم به في الدنيا من تهدم وفتح ديارهم واخذ اموالهم وسبي ذراريهم وحرمهم غاظهم ذلك وقال والسابقون الاولون من المهاجرين هم من صلى الى القبلتين وشهد بدرا او من اسلم قبل الهجرة والانصار اهل بيعة العقبة الاولى وكانوا سبعة والعقبة الثانية وكانوا سبعين ومن آمن حين قدم عليهم ابو ذر اره مصعب بن عمير والذين اتبعوهم باحسان

اي الفائزون بهم الى يوم القيمة رضي الله عنهم بقبوله طاعتهم ورضوا عنه بما منحهم به من النعم الدينيه والدنيوية واعدلهم جنات تجري تحتها الانهار خالدين فيها ابدا وذلك الفوز العظيم وقال لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك بيعة الرضوان تحت الشجرة على قتال قريش ولا يفرون وسببها ان صلى الله عليه وسلم حين نزل الحديبية بعث خراش بن امية الخزاعي رسولا اليهم بكة فهموا به فمنعه الاحابيش فلما رجع وعاتبهم ليبعثه فقال اني اخافهم على نفسي لعداوة قومهم اياي ولكن ادلك على من هو اعز بها مني واحب اليهم عثمان بن عفان فعرفهم اني لم ات لحرب وانما قدمت زائرا لهذا البيت معظما لحرمته فوثبوا به فعقروا بعيره وقاتلوه ان شئت فطف به فقال ما كنت لاطوف به قبل ان يطوف به رسول الله صلى الله عليه وسلم واحتبس عندهم فارجف بانهم قتلوه فقال صلى الله عليه وسلم لا نبرح حتى نناجز القوم فدعا الى البيعة فبايعوه على ذلك تحت الشجرة وقال من المؤمنين رجال كعثمان بن عفان وطلحة بن عبيد الله وسعيد بن زيد وحمزة ابن عبد المطلب ومصعب بن عمير صدقوا ما عاهدوا الله عليه من قتال اعداء الله ونبيائهم مع رسول الله صدقا من صدقتني اي قالوا الصدق فان المعاهدة الوفي بتعهده فقد صدقه فيه فمنهم من قضى نحبه هو في الاصل النذر استعير للموت بجامع وجوب التضا اي الوفا بها للزوم الموت لكل حي كالمنذور لمن نذره اي فمنهم من مات على موته بقتال اعداء الله حتى قتل شهيدا كحمزة ومصعب وانس بن النضر ومنهم من ينتظر ان يقضي نحبه ليفوز بالشهادة كعثمان وطلحة وسعيد وما بدلوا عهدهم وما غيروه تبديلا ولقد ثبت معه طلحة يوم احد حتى اصيبت يده فقال اوجب طلحة اوجب طلحة وفيه تعريض من بدل من اهل النفاق ومرض القلوب وقد روي مسندا ما اذن لشئ ما اذن لنبي ان يقاتل صلى الله عليه وسلم عليهم وتعظيم لهم من طريق الترمذي ورواه ابن ماجة أيضا عن حذيفة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقتدوا بالذين من بعدي ابو بكر وعمر امر بطاعتهما استنانا من ثناء صلى الله عليه وسلم عليهما بكونهما اهلا لان يطاعا فيما يامران به وينهيان عنه المؤذن سيرتهما وصدق سريرتهما وايا ما لا بانهما يكونا نائبين عنه بعده وروى عبد بن حميد عن ابن عمر اصحابي كالنجوم بجامع الاهتداء بهم اذ بهم يهتدي في غياهب الليل وبهم يهتدي الى بحار الشريعة ما بالهم افتديتم افتديتم لما تضمنوا به من انواع المحاسن الموذنة بالاقتداء بهم بما نالوه من بركة هديه صلى الله عليه وسلم وروى البزار وابو يعلى عن انس مثل اصحابي زاد البغوي في المصابيح وشرح السنة في امتي كمثل الملح في الطعام بجامع الصلاح اذ بهم صلاح الدين والدنيا كما لا يصلح الطعام الا به بحسب الحاجة الى القدر المصلح له وروى مسلم وغيره لا تسبوا اصحابي اضافة تشريف تؤذن باحترامهم وزجرهم عن تجريح سابهم ويعزر كما قاله الجمهور وقال النووي هو من اكبر الفواحش والمصنف من الكبائر وبعض المالكية قال يقتل وحقيق بذلك

فلو انفق احدكم مثل احد ذهبا ما بلغ مد احدهم اي ما بلغ بانفاقه مد طعام احدهم ولا نصيفه لغة في النصف اي نصفه لما قارنه من سوء اخلاص وصدق نية وعظم موقع ما انفقه مع قلة ما عندهم وشدة الحاجة الى القتال والنفقة فيه مع بذل مهجهم وارواحهم في مرضاته صلى الله عليه وسلم وقال فيما رواه الديلمي عن عوسج بن ساعدة وابو نعيم في الحلية عن جابر من سب اصحابي فعليه لعنة الله والملائكة والناس اي له الطرد والبعد من رحمة الله والسب والدعاء من المخلوق وفي الحديث اذا سمعتم الرجل يسب اصحابي فقولوا لعن الله شركم وروي الطبراني في الكبير عن ابن عباس اذا ذكر اصحابي فامسكوا واذا ذكر القدر فامسكوا واذا ذكر اصحابي فامسكوا وروى الديلمي عن ابن عمر اذا رايتم الذين يسبون اصحابي فقولوا لعنة الله على شركم وروى الترمذي وحسنه عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سب اصحابي فاقتلوه وروى الطبراني في الاوسط عن ابي سعيد الخدري يستدرس من ادب غير نفسه حسبي ومن ابغض عمر فقد ابغضني لما اوتيه من كريم الشيم وعلو الهمم ما به التقدم بالافضلية وهذه مزية له لا يلزم منها تفكيره على ابي بكر بشهادة حديث ما احد اسبغ على الناس اليدا غير عائشة قيل من الرجال قال ابوها قيل ثم من قال عمر قال مالك بن انس وغيره من ابغض الصحابة وسبهم ليس لهم في الاسلام حق لانه بذلك قد ابغضه صلى الله عليه وسلم واذى الله وينزع بنون فجيمة نهلة اي بعد ما عز الايمان بشهادة حديث الله الله في اصحابي لا تتخذوهم غرضا بعدي فمن احبهم فبحبي احبهم ومن ابغضهم فببغضي ابغضهم ومن اذاهم فقد اذاني ومن اذاني فقد اذى الله يوشك ان ياخذه واما عن الفي فلا حول له فيه باية الحشر

وكمال نفس

فلو انفق

وهي والذين جاؤا عطف على المهاجرين اي وللفقراء الذين جاؤا مهاجرين من بعدهم
حين قوى شان الاسلام اوهم ناسوه باحسان الى يوم القيمة يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا
في الدين الذين سبقونا بالايمان اسوا قبلنا ولا تجعل في قلوبنا غلا اي حقدا للذين اسوا ربنا
انك رؤف رحيم تجيب دعاءنا وقال اي مالك بن انس من غاظه اصحاب محمد نبوكفر وقالت
الله تعالى شاهدا لهذه المقالة من كفر من غاظه ليغيظ بهم الكفار علة كما مر لما دل عليه تشبههم
بالزرع من نباتهم من تزيين الكثرة والقوة واستحكام الشاهم بحيث يعجب الناس ويغيظ الكفار
وقال عبد الله بن المبارك خصلتان اي صفتان كريمتان مرتا شاهد بهما من كل تو صيم
يشينه الصدق لانه كما في الصحيحين يهدي الى البر وان البر يهدي الى الجنة وما يزال الرجل
يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقا وحب اصحاب محمد صلى الله عليه
وسلم لانه بسعادة الدارين الموذنة بشقاوة من ابغضهم قال ايوب السختياني من
احب ابا بكر فقد قام الدين لاستقامة الدين به بعد تزلزله بوفاة النبي صلى الله عليه
وسلم وارتداد العرب وافاضة النفاق وانفراج ساقه للخلاف بين القول والعمل وقال
بعضهم انزله بالجمال لها فجمال من اجباء الخلافة ما عجز عنه غيره فنالهم حتى قاتلهم
فاه وقتل من قتل ومن احب عمر فقد اوضح السبيل اي بينه اتم بيان لا يشوبه شبه
اذ به ظهر الاسلام وفاض الدين فالعمر الاقطار وقضى منه الاوطار بشهادة حديث الشيخين
بينا انا نائم رايتني على قليب عليها دلو فنزعت منها ما شاء الله ثم اخذها ابن ابي قحافة
فنزع منها ذنوبا او ذنوبين وفي نزعه ضعف والله يغفر له ضعفه ثم استحالت غربا
اي انتقلت الدلو من الصغر الى الكبر اى عظمت فاخذها ابن الخطاب فلم ار عبقريا
من الناس ينزع نزع عمر حتى ضرب الناس بعطن هذا تمثيل وتصوير لكثرة الفتوحات
في خلافته لطول مدته ما مدة خلافة ابي بكر فانها لقصرها قلت فيها الفتوحات ومن احب
عثمان فقد استضاء بنور الله الذي اتاه الله اياه من نور هدايته بشهادة تلقيبه
بذي النورين وحديث الترمذي عن مرثد بن كعب قال اسمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم
وذكر الفتن فمر رجل متقنع بثوب فقال هذا يومئذ على الهدى فقمت فاذا هو عثمان
بن عفان ومن احب عليا فقد اخذ بالعروة الوثقى لحديث سلم والذي فلق الحبة وبرأ
النسمة انه لعهد رسول الله صلى الله عليه وسلم الي ان لا يحبني الا مؤمن ولا يبغضني الا منافق
ومن احسن الشنا على اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فقد برئ
من النفاق اذ بنور هداهم يهتدي وبسمتهم يقتدي والمآثر مليئة من الآيات والاحاديث
المفصحة بالثناء عليهم والتنويه من سيمهم وبذكل من صدر منه شيء من ذلك ومن بغض احدا
منهم لهو متبع ضالته الى ما نهى الله عنه ورسوله عامد في حيز الذم والانكار مخالف

سنة الشيعة للسنة والسلف الصالح واخاف ان لا يعد له عمل الى السماء لعدم اتصافه
بالكتاب والسنة حتى يجتهم جميعا ويكون قلبه سليما مما يضرهم من بغض ونفاق ونقص اعتقاد
ما يرد به ويرد ما ادخل عففة في ربقة الكفر وروى الطبراني وابن سنجر عن خديجة خالد بن سعيد بن العاص
ابن امية بن عبد شمس بن عبد مناف اسلم خامسة او رابع اربعة او ثالث ثلاثة قيل واسلم قبل ابي بكر
او قبل علي وليس به وان زعمه المصنف بل هو ابن اخيه خالد بن سعيد بن العاص عن سهل بن يوسف
ابن سهل بن ملكاني كعب بن مالك الانصاري عن ابيه عن جده سهل الباني صلى الله عليه وسلم المدفون
بالمدينة من حجة الوداع سعد المبشر بحمد الله ونثني عليه ثم قال يا ايها الناس اني راض عن ابي بكر بن
ابي قحافة بن عمر وبنها مر بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة فاعرفوا له ذلك اي رضاه عنه وافرده عن
ذكر بعده تلويحا بفضله عليهم ايها الناس اني راض عن عمر بن الخطاب بن نفيل وعن عثمان بن عفان
وعن علي بن ابي طالب وطلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام وسعد بن ابي وقاص وسعيد بن زيد بن عمر بن نفيل
وعبد الرحمن بن عوف الزهري فاعرفوا لهم ذلك اي رضاه تعالى عنهم واقدروهم حق قدرهم ولم
يزل صلى الله عليه وسلم ابا عبيدة مع كونه عاشرهم لدخوله في عموم اصحابي صلى الله عليه وسلم مع نزوله
صلى الله عليه وسلم فيه ابو عبيدة امين هذه الامة ايها الناس ان الله غفر لاهل بدر والحديبية
لبدلهم النفس والمال لله ورسوله وقال يا ايها الناس احفظوني في اصحابي اي راعوني واروني
فيهم واكنوا الستكم عن ان تقصوهم بما لا يليق بهم او تتعرضوا فيهم بلوم وتعنيف بنا لوقوع فيه اذا تتم
وعامة وقع هم وفيما ذا الامة وعنفه واحفظوني في اصهاري اي اصهاري واختاني اراد صلى
الله عليه وسلم بالصهار المتقارن من الاصهار اباز فجاءة ابو بكر وعمر وابو سفيان بن حرب وصهار بن الاشد
والاختان ازواج بناته عثمان وعلي وابو العاص بن ربيعة بن عبد شمس وسمه قولهم على حتن رسول
الله صلى الله عليه وسلم واما عند العرب فالاختان من كان قبل المراة كابيها واخيها والاصهار ما كان
من قبل الزوج وسيل سعيد بن جبير اينظر الرجل شعر خشته فقرا ولا بيده بين رجليها الاية
ثم قال لا ارى بان يفعل ذلك اراد بالمتعة ام زوجته وفي الحديث ان موسى اجر نفسه عفة فرج زوجه
وشبع بطنه فقال المتعة ان تكن فيغني ما جاءت به قال لوط اي ما جاءت على غير الوان ابها كان
لونها وقد انقلب الرداء بنته ابا زوجته شعيبا صلى الله عليه وسلم لا يطلبنكم احد منهم بمظلمة بكسر
اللام من الظلم وهو الجور والفتح اسم ما يا خذه الظالم فانها مظلمة لا تذهب يوم القيمة هدرا
امتنانا من الله بهم وخيرا وهو انا بظالميهم وقال رجل للعافي بن عمران عمر بن عبد العزيز احب
معوية اي تذهب الي ايها افضل فقلت من قوله لما لاح له من امارات افضلية بن عبد العزيز
على معوية وقال لا يقاس على اصحاب النبي احد لخبر هم معلوم بعدهم بشهادة حديث الترمذي
والبزار ان الله اختار اصحابي على جميع العالمين سوى النبيين والمرسلين اصطفاهم عليهم دونهم
وحب الشيخين خير امتي قولي ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم معاوية صاحبه ومهره

شبكة الألوكة
www.alukah.net

اخوز وجته صلى الله عليه وسلم ام حبيبة بنت ابي سفيان وكانته راسنه على وجه الله هذا وليك
الشرف نبالها منتبة شرفه نبايا ساض المتاخرون وروى الترمذي عن جابر وضعفه اتى
النبي صلى الله عليه وسلم بجنازة رجل فلم يصل عليه وقال كان يبغض عثمان فابغضه
تحريم بركة صلاته صلى الله عليه وسلم ودعائه المستجاب اذكان ليس اهلاً لها وروى الشيخان عن
انس قال رسول الله عليه وسلم في الانصار اعنوا من مسيئهم وللبخاري اوصى الخليفة من بعده
بالمهاجرين والانصار ان يقبل من محسنهم ويتجاوز عن مسيئهم اي ما فرط منهم من زلة وقبلوا
من بعضهم حذف مفعوله تعميماً وروى ابو نعيم والديلمي عن عياض الانصاري وابن سبع انس
قاله اي النبي صلى الله عليه وسلم احفظوني في اصحابي واصهاري تقدم بيانه فانه فيهم
الشان يضرع من اي فان من حفظني فيهم حفظه الله في الدنيا والآخرة اي سعه من
كل شيء يضيره فيها ومن لم يحفظني فيهم تخلى الله منه اي اعرض عنه وتركه في غيه يتردد
ومن تخلى الله عنه يوشك اي يسرع ويقرب ان ياخذه اخذ عزيز مقتدر لا يفلت لا يعجزه
شيء وروى سعيد بن منصور عن عطاء بن ابي رباح مرسلاً قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من
حفظني اي رعاني وراقبني فيهم فكنت له حافظاً اي ما تكفله من كل شيء يوم القيمة
وروى الطبراني بسند ضعيف من حفظني في اصحابي ورد علي الحوض اي حضر
حوضه يوم القيمة ليسقيه منه ومن لم يحفظني فيهم لم يرد علي الحوض ولم يرني
الا ان بعيد وفائته بركة قربه وعنايته سيما في ذلك اليوم المشهود الشديد الهول هذا
وما رواه مناعن مالك وكعب وسهل بن عبد الله التستري غني عن البيان مع تقدم ما
ما بزيديه وضوحاً وحديث سلم عن عايشة يخرج في جوف الليل وحديث كعب بن سعيد
ليس بموضوع من الكذب الا ان شفاعة فضل ومن اعظامه اي قدره فوق قدر غيره
واكباره اي اعظامه بجاوز اعظام غيره اعظام جميع اصحابه جمع سبب وهو في الاصل
الحبل يتوصل به الى الماء استعير لكل ما يتوصل به الى الشيء قال تعالى وتقطعت بهم الاسباب
اي الوصل والمودات واريد به هنا ما حصل له صلى الله عليه وسلم من الوصلة بالزواج بشرط
حديث كل سبب ونسب ينقطع الا سببي ونسبي واكرام مشاهده التي يذكر فيها
بصيانتها من اللغو ورفع الصوت ازدنه عند ذكره وقراءة حديثه كرفعه على صوته صلى الله
عليه وسلم قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي اذ حرم عليه
وسلم ميتاً كحرمته حياً واتكيته من مكة كبيت خديجة هبط الوحي وجاء الأرقم
ابن الارقم وغار حراء ثور وثوله ومن المدينة كمسجده وبيوته وسواطنه التي كان يأتي الفضاء
منها واكرامها احياؤها بالزيارة وتعظيمها بحفظها من الاهانة وما لا يليق بها واكرام
مشاهده التي كان يتعهدها قبلنا اذ قد ورد انه كان يزورها كل سبت وما لمسه اي شيء صلى الله

عليه وسلم

صلى الله عليه وسلم او عرق به ما يكن الرأس وتعظيمه الآن وروى عن صفية بنت شجرة بنون
فجيم فهمله والدارمي من خرجه قالت كانت لابي محذورة موذنه صلى الله عليه وسلم بمكة
قصة بقاف مضمومة فهملة مشددة ما اقبل على الجبهة من شعر الرأس او كانا لاين وريد الحلصة
من الشعر وكاقال الجوهري هي شعر الناصية في مقدم الرأس اذا تعقد رسلها اصابت الارض
اي وصلت اليها فقيل له اي لابي محذورة الا علمتها قال لم اكن بالذي احلفها آثر الكلم
على الغيبة مع انها هنا في التماس بشهادة عود الضمير الى الذي ولفظه الغائب ايثاراً
لتغليب المتكلم عليها لان الذي وان كان بلفظها هو في المعنى عبارة عن المتكلم وقد سمها رسول الله
صلى الله عليه وسلم بيده فتركت لحلقها حذراً من سلبه بركة مسح يده وكانت في قلنسوة
بضم القاف واللام وسكون النون وضم السين ما يسمى الآن قبتعاً خالد بن الوليد بن المغيرة
المخزومي شعرات من شعره صلى الله عليه وسلم فجعلت قلنسوته في بعض حروبه
فتقلبها اي في قلنسوته اي لاجلها حذراً من ضياعها شدة واحدة من الشدائد تضطره
فتقلبها كثيراً ممن كان معه بحيث انكر عليه اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كثرة تنقل
لاجله انكاراً هم عليه شدته اي لاجل من تقلبها فقال لم اتقلبها بسبب القلنسوة
اولاً وبالذات بل انما وبالعرض لما تضمنته من شعره صلى الله عليه وسلم ليلا اسلب
بركتها من السلب بسكون لامه وهو اخذ احد قرنين سلب قرن بفتحها فمعنى مفعول
اي مسلوب في الغرب من احدهما للآخر ما ينسب اليه من ثياب وغيرها استعارة لما يذهب
به عنه من بركة شعره صلى الله عليه وسلم بذهابه في قلنسوة فتحرمها وتضع في ايدي المشركين
وروى ابن عمر كما رواه ابن سعد عن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عبد القاري واصحابه رد
على محمد النبي صلى الله عليه وسلم من المسك ثم وضعها على وجهه اكراماً لمعاهده وتبركا
باسكنته وما عرفنا اولاسه ولهذا اي ولاكونه يتبرك بآثاره صلى الله عليه وسلم كان مالك لا يركب
بالمدينة دابة لتنظيفه لاثاره صلى الله عليه وسلم واكراماً لها وكان يقول جواباً لمن سأله عن
ذلك استحي من الله تعالى ان اطأ تربة فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم بحافر دابة هيبة له وروى انه اي مالك رحمه الله الشافعي
كراعا بكان مضمومة فراء مخففة اي خيلاً لشيء كان عنده تعالى له الشافعي امسكه منها
دابة فاجابه مشيراً لذلك الجواب اي ان اطأ تربة فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم بحافر دابة
وحكى ابو عبد الرحمن السلمي الامام الجليل عن احمد بن فضلويه الزاهد من الزهد وهو
القليل من الدنيا وبالزهد اذا تقلل منها وسيل الزهري عن الزهد فقال ان لا يغلب الحلال
شكره ولا الحرام صبره اي لا يعجز شكره عما رزقه الله تعالى من الحلال ولا عن ترك الحرام وكان
اي احمد بن فضلويه من الغزاة الرماة المسهام امتر اضى الدهر وضمه بكونه غازياً رامياً

شبكة الألوكة www.alukah.net

انه قال مُسْتُ بكسر الميمة الاولى وقد تفتح يقال مِسْتُهُ مَسًّا وفي لغة مِسْتُهُ بحذف الأول ونقل حركتها الى الميم وقد لا تنقل فتبقى مفتوحة كظَلْتُ في ظَلِلْتُ وقد ورد ذلك في حديث ابي هريرة لو رأيت الفول تحترش اي تجتمع بين لابتيها ما مِسْتُها اي مللت القوس بيده الاعلى لحمارة سد بلتين ترسل الله عليه وسلم اخذ اي تناول القوس بيده هذا وابيك الادب وقد اتى مالك فيمن قال لزيد المدينة ردية ما لم يرد فلا تعمل تخفيفًا اي تحفيفه غير طيبة بضم ففتح ثلاثيا ودية بتحتية فتشديد وهي آلة التعزير وامر عنه وكان لداعي المدني اتى فيه وامرهم ذلك قدر وخطر عظيم وزجاعة بين الناس وقال اي مالك ما تجيبه يعم التعجب بها العظيم موقع سيبه وخفايه وهو شيء عظيم من الخبث بنا ضمير شأن عليه قوله تربة المدينة رديئة اخرجها الى ترب وحبس تربة تفي بها رسول الله صلى الله عليه وسلم يزعم انها تعود طيبة وذلك مبالغة في زجره ليكف هو وامثاله اذ لا يشك مزله مسكة بالاسلام ان تربته صلى الله عليه وسلم التي دفن فيها افضل بقاع الارض وجسمه اشرف تربة وافضلها واطيبها هذا وطيبة المدينة انما كان كثيرة سبخة يحمل قوله طيبة على انها تعود بارة بعد ذهاب وحبسه وفي الصحيحين عن الشيخين عن علي وانس قال صلى الله عليه وسلم من احدث فيها حدثًا غير مرضي ولا معروف او اوى محدثا بكسر الدال اسم فاعل اي من اعطى اجنبيا خائنا واجارة ونصره على خصمه وحاله بينه وبين ان يقتص منه وقد تفتح فتكون نفس الاسم المبتدع او ابواه الذي به والصعوبة عليه فترضي ببدعة واذى عليها بحدثها ولم ينكرها فقد اواها فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين لا يقبل الله منه صرفا اي فريضة ولا عدلا اي نافلة وحكى ان جعابا الفقاري اخذ نصيب النبي صلى الله عليه وسلم من غنائم وقد تقدم بيانه وقال صلى الله عليه وسلم بما رواه مالك وابو داود والنسائي وابن ماجة من حلف على منبري هذا يمينا اجرة كاذبة فليتبوأ مقعده من النار بتهديد شديد وهو بالغة في الوعيد لانه لما امتنع اجراء الامر على اصله توجه بهمونة قرينة الحال على ثل تنبيه واعرف لازم المكلف عليه كذبا فتولد منه التهديد زجرا عن الحلف عليه كذبا كما زجر من كذب عليه متعمدا وان ابا الفضل الجوهري ورد المدينة لزيارة النبي صلى الله عليه وسلم شبهه وصوله اليها بورود الشاربة مورده الماء ثم اشتق منه ورد فجرت الاستعارة في المصدر اصلية وفي الفعل تبعية وشبه المدينة على طريق الاستعارة المكنية بالمورودة واثبت لها الورود تخييلا تقتضيه البلاغة بتناسي التشبيه صونا للنفس عن توهمه وقرب من بيوتها منزل مزاد به وسني بالبناء مسندا حالان متداخلان من ضمير سني والبيتان الذان انشدهما من الطويل حرر وضبطا بقيوضه وضبطا بالقلم بحمد الله ولما ابا رسم من ابرق لمعا وادا ايتيا لعرفان الرسوم ولا ايا اي عقلا شوقا اليه وزادتهما على رؤية مقامه الكريم رؤيتها من شاهدة مقاليه نزلنا عن الاكوار جمع كور بالضم رحل الناقة بادماته كما للسرج بآلته للفرس عشي حال من ضمير نزلنا كرامة مفعول من اجله المشي لهوانه

عن ابي هريرة

أي

من

على وجه برهاني هوان الاتخاذ

جبريل

اي ظهر لنا أن نلم به ركبا من اسماء الجمع كتمر ورطب اوجمع راكب كصحب جمع صاحب وهو بيان او حال من ضمير نلم اي راكبين واسنا بمعنى المرور بفتح فعول مستعملا حالان من ضمير اسنا عند الظاهر والا فمن الكامل وهو منها صحيحه ومنوعا ما قطوع ربع الحجاز لنا الذي كان بيننا وبين من تصدنا جناب حضرته وكنف عزه فلاح اي لمع مضيئا لناظري ثم تقطع دونه الأرحام حذفت احدى تاءيه تخفيفا اي تتقطع وتنعدم لسطوع نوره بكمال ظهوره واذا المطي مع سطيه وهي التي يركب مطاها اي ظهرها ويقال يطى بالياء السير اي يبعد بنا ألفى محمدا صلى الله عليه وسلم ظهورهن ملء الرحال بالملء جمع رحل البعير ذكرا وانثى وهو الكور كالسرج للفرس كان هم ام مكانا افضى على ايسا ابن لنا الى اشرف مخلوق صلى الله عليه وسلم فربنا كثيرا من ربع الترتيب اي التراب فلما عليا حزنة ودمام اي همد وامان وحق رعاظ وكلاه وحكى عن بعض الشايخ ارجح ما شيا فقيل له في ذلك حذر لعلمه من النصب اي تاخ على هذه الحالة فقاله العبد الابق من ابق يأبق ضاع وكسر الباء لغة بابي انت يا مولاه وانكارا كلام تفهم استفهاما انكاريا نسج على منواله نفي الفعل في ضمن انكار المستقبل اي ما العبد الابق يليق به اتيان بيت مولاه وانكارا تتولد منه نفي اتيانه انكارا بطريق اللزوم اذ انكار الملزوم يستلزم نفي لازمه كما في انفي الله اتخذ ولدا ما كان فيه نفي الله فتولد منه نفي الاتخاذ يستلزم ما خوذا وهو نفي يلزم من نفيه نفي لازمه وفي اذكرين حرم ام تا اشتملت عليه ارحام الانثيين اذ قد انكر ان مادة التحريم بينه فلزم بانكاره نفي التحريم اذ بانتفاء الملزوم انتفاء لازمه لو قدرت اشي على راسي ما شئت علي قدمي هذا وابيك هو الحب الصارف والادب الفايق وخير خبر مقدم اي حقيق لمواطن مكة والمدينة ممرت بالبناء للمفعول والمنزل سمي عطف بعض العام على الخاص حتى كانه ليس منه اي القرآن وتردد فيه جبريل وميكايل وعرجت من العروج وهو الصعود اي صعدت منها الملائكة في معارجها الى السماء والروح الامين من عطف بعض افراد العام عليه حي كان ليس منها لكونه منزها عنه بفضيلة عليه وحجت اي صوتت عرصاتها جمع عرصة وهي ما وسع من المكان اي اماكنها الواسعة بالمنزل على المظهر وهو المنزه والتسبيح مصدر سبح اي قال سبحان الله واشتملت ترابها على جد سيد البشر بدفنه فيها من الاشتمال بالشملة وهي كساء يلتف فيه ويتغطى به شبه ضمها لجسده الشريف بالاشتمال ببردة ثم اشتق منه اشتمل فجرت الاستعارة في المصدر اصلية وفي الفعل تبعا وانتشر عنها اي عن تلك المواطن من كتاب الله ودينه وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ما نظام الحبوة الدنيا وجماع الآخرة ما انشر ما لا يعلمه الا الله لان ما من الكلم الجوامع فن تلك المواطن الشريفة مدارس آيات بينات المواطن اي بدل منها او خبر مبتدا محذوف جمع مدرس فعال من الدرس وهو مكانه واستعير في المكان وفي الحديث تدارسوا القرآن اي تعهدوه بتلاوته تفاديا من ان تنسوه وما حديث

توضع المدارس بدءً على اية الرحمة فيه صاحب دراسة كتب يهود **ومساجد** جمع بالكسر شرعًا العبادة المخصوصة ولغة اسم لموضع السجود وهو وضع الجبهة فيما شرعًا والخضوع اعظم منه **وصلوات** جمع صلاة وهي شرعًا العبادة المخصوصة ولغةً اما الادعية فتسميتها شرعًا ببعض اجزائها او التعظيم تسميتها بها لما بها من تعظيم ربنا تعالى وفي التشهد الصلوات لله اي الادعية التي يراد بها تعظيمه تعالى هو مستحقها لا يليق لغيره وقولنا اللهم صل علي محمد معناه عظمه في الدنيا باعلاء دينه واظهار كلمته وايتاء شريعته وفي الآخرة بتضعيف أجره وتشفيعه في عشائره وقيل الصلاة من الله الرحمة وقيل المراد بها ما يليق وقدر الواجب له صلى الله عليه وسلم اخفاه علي الله تبارك وتعالى وقلنا اللهم صل أنت يا محمد لانك اعلم بما يليق به **ومشاهد الفضائل** جمع فضيلة بحذف المضاف اي اسبابها اذ هي كما توافي النهاية من الاتصاف بانواعها من بيان الشريعة والمكارم والتعاضد والتساند نصرة المضعيف والغريب كما كان بمكة ايام جرهم وقام به الفضل بن المرتفع والفضل بن دراعة والفضل بن نضالة **والنيرات** جمع خير وهو قصد صد الشر يقال خرت انت ذات خاير وخير والخير بسكون الياء اسم من خاره يخاره اعطى والخير من اخبار الله ومحمد صلى الله عليه وسلم خيرته من خلقه بالفتح والسكون **ومعاهد البراهين** جمع برهان وهو بايد البينة مركبة كان على ما يراد لفه على الميزان وغيره كما ظهر علي يده صلى الله عليه وسلم من الايات والمعجزات القاهرة للعادة من عطف الخاص علي ما يعمه لمزيد فضله عليه وهي جمع معجزة بمنزلة برهان قاطع لاعتراض **ومشاعر المسلمين** جمع مشعر اي معلم التي ندب الله تعالى اليها من نسل واجب وترك حرام وغيرها مما حث علي القيام به **ومواقف سيد المرسلين** جمع موقف اي اماكنه التي كان يتعهدها للارشاد الي سبيلي الخيرات والمرتبع الدرجات **ومنتهى خاتم النبيين** اي منزله صلى الله عليه وسلم من مكة حيث انجرت البوة اي ظهرت ظهورًا تامًا شبه ظهورها بانجار عين ماء عذب فوارة ثم اشتق منه الفعل فوقعت الاستعارة في المصدر اصليه ثم جرت في الفعل تبعًا او شبه البوة علي طريقه الاستعارة المكنية بعين تنا سيا التشبيه وصرنا النفس عن نزعه واصل حيث للزمان ثم استعير للمكان كثيرًا **ومن** ابن فاض صبابها اي سال عذبها الخير واثبت فلم يغادر موطنا الا تخيته فشبه الآتي صلى الله عليه وسلم بمن كل زوج كريم ونبع عميم بفيض عذب غمر ثم اشتق منه فاض فوقعت الاستعارة في المصدر اصلية وفي الفعل تبعيه وعن علي يمدح ابا بكر

بيت بحبابها وفيه حبابها اي سبقت الي الاسلام وادركت منه وشربت صفوه وحويت فضايله كذا قال البرزوي والخطابي وغيرهما وهو الوجه لوسامه النقل لوروده بخلافه فقد روي اسيد بن سنوان المانوفي ابو بكر جبار علي بعد قوله تعالى في كلام طرت بقبابها بجيمة ونون وفي رواية بحبابها بمهملة مكسورة وباء تحتيه رواه الدارقطني من طرق فيما قاله القزاز سلي المحاسن وفي الموتلف والمختلف وابن بطة في الابانة **ومواطن مهبط الرسالة** من مكة اي اماكن انزاله اونزوله **وارتاد** ارض **يثرب** بلد المصطفى ترابها **فليح** الي قول الشاعر

بلاد بها نيطت علي تمايمي ... وارتاد ارضي يثرب مسقط تربها

ان عظم عرصاتها جمع عرصة وهي الاصل كل شيء واسع لا شيء فيها يعظم اما كنها وهو المبتدا المقدم خبره اذا زيادة التطويل او زيادة الحسن بحال ان بازدياده ازياد الشوق ومنه

بثلاثة تشرق الدنيا بهجتها ... شمس الضحي وابو اسحق والقمر

ويتضمخ بالبناء المفعول اي تستنشق وتشم **نعماتها** جمع نعمة من نفح الطيب اذا فاح وفي الحديث ان لربكم في ايام دهركم نفحات الا فتعرضوا لها وفيه تعرضوا لنفحات رحمة الله شبه تلك المواطن لما رتها من بركاته صلى الله عليه وسلم وبركات الوحي ومن نزله به بذي رائحة طيبة استعارة مكنيه واثبت لها النفحات تخييلا كان تلك البركات نعماتها وتتمثل بالتشديد الباء المفعول **ربوعها** جمع ربع وهو المنزل دار الاقامة وفي حديث فتح مكة وقد قال له صلى الله عليه وسلم اسامة بن زيد اين تنزل غدًا يا رسول الله وهل ترك لنا عقيل من رباع جمع ربع ايضا **وحدرانها** جمع جدار وهو ما يحاط به عليها هذا والمراد ان بين ناعفة من مراعة الاحتراق الي تلك الربوع سريعًا اهلها سالكها بني الخطاب علي تشبيهها بهم ومنزلا لها منزلة من يعاقل بناقة نداوه فنال منا غيا لها في ابيات من حر الكامل من عروضه الأول الصحيحة والضرب الثاني المقطوع **ما دار حبر المرسلين** بشهادة حديث البخاري انا سيد الاولين والآخرين ولا فخر **ومن به هدي الانام** اي الخلق او كل ذي روح **وخص** بالايات البالغة والمعجزات الباهرة **عنوي** لاجاب **لوعة** من لاع يلوع ويلاع لوعًا اي شدة حب وحرقة **وصبابة** اي رقة شوق منصبا اليه اي مال وعن النخع كان يجبهما ان يكون للغلام صبوة لانها اذا تاب ورعوى فزعًا كان ارعواؤه باعثا له علي شدة اجتهاده وكثرة ندمه علي افراطه وابعاده عن ما يحبب بعله ويكمل عليه **وعلي محمد** اي وشيعته والتوام **ان ملأت** محاجر اي نواظر من تلكم البدرات والمهات تقدم بيانه **لاعقرن** مضوب **بخشبي** اي لاوشته بنوى بنقليبي له بينها اي بين المهات **من كثرة التنبيل والرشفات** جمع رشفه وهي مص المحب ريق محبوبه **لولا العواوي** جمع عادية من الاعتداء وهو الظالم المجاوز للحد **والعاديات** جمع عدو من العداوة **زيارتها** اي تلك المهات **أبدا** دائما في كل وقت امكن **ولو** كانت زيارتي

لمزيد تشويق للسامع اليه ومن ثم طول الكلام في المسند ليحسن كل الحسن صح

بمعنى عادي

وتشوق متوقد الجمرات

أن

هكة ع

طرق

شبكة الألوكة www.alukah.net

لها سُجَّحًا عَلَى الوَجَنَاتِ جمع رضه وهي اعلا الخد لكن اداة استدراك متوسط بين متغايرين نفيًا واثباتًا ومعنى كما هو اذا ولما سيق معنى استدراك لقوله ما اقاده قوله سَأَهْدِي مِنْ جَمِيلٍ تَحِيَّتِي اضافة الصفة الى موصوفها وتقديمها عليه اخلصت من تبعيتها له وصارت كالجوامد اسمًا غير صفة واضيفت اليه للبيان اذ هو بالايضاح الاصالة اضافة الشيء الى جنسه الذي يختص به والتحية في الأصل مصدر حياك الله اخبارا من الحياة ثم استعمل الدعاء بها كما في كل دعائم طلب في السلام اي تحيتي الحافلة اي الكثيرة لِمَغْطِنِ ذَيْكَ الدارِ من قطن بالمكان اذا لزمه وصارت كالجوامد في حديث اللهم اغفر عن قطنين الله اي سكان حرمه بحذف المضاف ومنه قول زيد بن حارثة فاني قطين البيت عند المشاعر والمغاني جمع مغنى وهي محل الغناء ثم غلب في المنزل مطلقا ولو لم يكن به احد والمحرات جمع محرة وهي بيت صغير من الدار منفرد اذكى مجمرة اي اهدي من كثير تحيتي له ما هو اشد وانفح من المسك المفتق مشاعة نوعية شدة من فتق المسك اذا خلطه بغيره لتذكو رائحته فطيبه يأهد به له من كثير تحيته مسك مفتق يلي طريقة الاستعارة المكنية واثبت له الذكى تخييلا او شبه كثرة بذكائه وادخلها في جنس الذكى مبالغة في التشبيه والمانا لنفعها بنفعه ثم اشتق منه اذكى فجرت الاستعارة في المصدر اعني في اسم التفضيل تبعية تُحْفَةً تمييز للنسبة في اذكى ازيل عن اصله للتفصيل بعد الاجمال ليكون ارفع في النفس اي اهدي له ما هو انفع نفسًا منه تُهْشَاءُ اي تخل بركاتها بالآصال جمع اصيل بعد العصر الى المغرب والبُكُرَاتِ جمع بكرة اول النهار الباب الرابع من القسم الثاني في حكم الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم والتسليم مصدر سلم كالتسليم مصدر كلم يرد كذلك مؤكد الفعله بمنزلة تكريره لتحقيق معنى التأكيد كما في وسلموا تسليمًا اي ينقادوا وفرض ذلك وفضله قال الله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي

مرجع ضمير الجمع والضمير منه ان المحيط من شانه ان ينعطف في ركوعه وسجوده فاستعير لمن ينعطف على غيره حنوا ورأفة كما يفيد الريض ينعطف والمرأة تحنو على ولدها بشهادة حديث خير نساء ركبن الابل نساء قريش احناه على ولد وارعاه على زوج في ذات يده وقوله ورقة اذكان يرحم بلالا وعتبة بن ابي معيط بعذيره والله ان تتابعوه لاتعذبه حنانا منه كثر حتى استعير للرحمة والرأفة اي ان الله يترحم ويترأف عليه صلى الله عليه وسلم وملائكته يدعون الله ان يصلي عليه اي يقولون اللهم صل عليه نزلوا كونهم مجابي الدعوة كانوا يفعلون الرحمة والرأفة يا ايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما اي ادعوا له بان يرحمه ويترأف عليه اي قولوا اللهم صل عليه وسلم واكد التسليم فعل به دون فعل الصلاة بها لان التأكيد بان اسمية الجملة وباعلام الله تعالى امر ملائكته بصلوتهم عليه تؤذن بتقدم في الجملة فاكتفى به ولاكذلك التسليم فحسن تأكيد فعله به وقال يصلون المؤذن بالاستمرار التجددي تلويحًا بان صلاة تعالى وصلوة ملائكته مستمرة دائمة متجددة وقتا فوقتا هذا رابيك الخاصة التي لم يشاركهما

غيره

غيره والشرف الذي لاشرف فوقه وقال ابن عباس معناه ان الله وملائكته يباركون عليه أخذًا من تعليم الصلاة ومعنى باركت على محمد أثبت له وأدام ما اعطيته من تشريف وتكريم وقد يراد بالبركة الزيادة وما ذكره هنا يأتي في الآية فمعناه قريب مما ذكر فلا تطول بذكره وعطفه في حديث تعليم الصلاة عليه وباركت على محمد وعلى آل محمد بما يرى بينهما كما ذكرناه وفي معنى السلام عليه صلى الله عليه وسلم ثلاثة وجوه جمع كثرة في جمع القلة مجازا احدها السلامة لك ومعك لانها الاصل يقال سلم يسلم سلامة وسلامًا وقيل الجنة دار السلام لانها مبرأة من الآفات وتكون السلامة مصدرًا كالمعاذة والمعاذة لان ماخذها ومعناها واحد الثاني من وجوه معنى السلام ان السلام بمعنى المسالمة مصدر وصف به مبالغة في وصفه كونه سلمًا مهيمنا على حفظك ورعايتك فانت مراد الله ومسمع مقول له اي لحفظه ورعايته وقيل السلام بمعنى الاسلام اي بمعنى زعيم به ويكون منا اعفى الوجه الثاني السلام اسم الله فمعنى السلامة من كل نقص الثالث منها ان السلام بمعنى السالمة والانقياد له اي الانقياد وترك المخالفة كما قاله فلا وربك اي فورب ك لنفسه انهم زيدت فيه لا لتاكيد القسم للانظام لكلا يتوهموا جواب القسم لان استواء النفي والاثبات في زيادة لا التاكيد كما في فلا أقسم بما تبصرون وما لا تبصرون يأبى ذلك حتى يحكموك فيما شجر بينهم من التنازع والاختلافات ثم لا يجدوا في انفسهم حرجًا اي مما قضيت اي حكمت به او من حكمك ويسلموا اي ينقادوا ويذعنوا لما حكمت به تسليمًا مصدر مؤكد لفعله بمنزلة تكريره اي وينقادوا له وينقادوا له انقيادًا ظاهرًا وباطنا لا ريب فيه فصل اعلم خطاب بصيغة الامر لكل من يتاتى توجيهه اليه سد مسد معمولي ان الصلاة علي النبي صلى الله عليه وسلم فرض خبران ومابين اسمها وخبرها اعتراض آذن بان الله تعالى صلى الله عليه وسلم توطئة وتمهيدًا وتوكيدًا لما علم غير مرة ومرات من الاوقات لامر الله بالصلوة عليه علة لفرضها بالجملة وحمل على عطفه على مدخول لام العلة اي ولحمل الآية والعلماء لله اي لامر الله على الوجوب واجمعوا عليه اي على الوجوب او على المحل عليه وحكى ابو جعفر محمد بن جرير الطبري الشافعي ان محل الآية عنده اي عند ابي جعفر على الندب والذي فيه اي في محلها على الندب الاجماع ونوزع ومن ثم قال ولعله فيما زاد على مرة والواجب منه سبقا ورعا اسم فاعل مستحق تلاوته اسم موصول هو صلة الذي يسمعه به الخبر ويسقط به ما ثم مصدر ميمي اي الاثم الذي يترتب على ترك الفرض مرة بالرفع خبر المبتدا اذ المراد الماهية المطلوبة بالامر بالشيء ينحل عليها كالشهادة له صلى الله عليه وسلم بالنبوة والرسالة لوجوبها علينا واحدة اذ لا يتحقق ماهية المامور به في مثل يا ايها الذين امنوا آمنوا بالله ورسوله الآية وما عدى ذلك فمندوب سرعبد فيه من الاعلام

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وشعار اصله اي علامتهم وجمعه شُعُر مثل كتاب وكتب وعن عائشة كان بنام في شعرنا في حديث آخر كان لا يصلي في شعرها والحيضا اعلم يصلي انها بناغة لان ان يكون قد اصابها نجاسة كدم حيض او غيره اذ طهارة ما يصلي فيه شرط لصحتها بخلاف النوم قال ابن القصار من المالكية المشهور عن اصحابنا ان ذلك اي ما ذكر من فرض الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم واجب في الجملة غير موقت بوقت معين على الانسان وفرض على اعيان بالسرة من ربه اذ به يخرج عن عهدة الامر مع التعدية على ذلك اي على الاتيان بها اذ هي شرط لم وقال ابو بكر بن بكير منهم ايضا افترض الله من الفرض وهو القطع بثبوته فرض يفرض فرضا وافترض يفترض افتراضا وهو الواجب معناها عند الشافعي واحد والاكد من الواجب عند ابي حنيفة اي اوجب على خلقه ان يصلوا على نبيه وسلم انبيا مصدر مؤكد لفعله كما ولم يجعل ذلك لوقت اي في وقتين معين اذ اللام في باب الجزم اخوات في فتابت عنها مثنا كما فطلقوهن لعدتهن وقنع الموازين القسط ليوم القيمة فاجعد قوا بي فالواجب ان يكثر المرء اي الرجل وجمعه المحسن ورودنه على مرؤون ويقال مرؤ ومرؤ وكما يقال مرأة ومرأة ومرءة منها اي يكثر من الصلوة عليه صلى الله عليه وسلم تذكرا لعلم وتعظيما ولا يغفل عنها ولا يشتغل بتعداد الاكثار وما نقله هنا عن ابن نصير وما حكاه عن ابن سعيد عن مالك وغيره يفيد معناه ما مر في نظائره وقال اصحاب الشافعي الفرض منها اي من الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم الذي امر الله به في تنزيله وامر به رسوله صلى الله عليه وسلم في سنته هو في تشهد الصلوة عقيب قبل سلام التحلل بشهادة حديث ابي مسعود البدري في صحيحي ابن حبان والحاكم اما السلام عليك يا رسول الله فقد عرفناه اي فيما علمتنا من تشهد الصلاة وهو السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته فكيف نصلي عليك في صلاتنا فقولوا اللهم صل على محمد الى اخره زاد ابن ماجة وغيره والسلام كما قد علمتم وحديث ابن مسعود فيما رواه ابن ابي شيبة وسعيد بن منصور والحاكم بسند صحيح يتشهد الرجل في الصلاة ثم يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ثم يدعو لنفسه بعد وحديث عمر فيما رواه المعرى بسند جيد لا تكون صلوة الا بقراءة وتشهد وصلوة على وحديث في كتاب الام البزة عن كعب بن عجرة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في الصلوة اللهم صل على محمد الى آخره وامّا وجوب الاتيان بها بينها لانه صلى الله عليه وسلم كما قال البيهقي كان قد علمهم كيفية السلام عليه في تشهد الصلوة فلما نزل الامر بالصلاة عليه سألوه عن كيفيتها فعلمهم اياها كما درك على انها بينها تضمن احاديث لها تقدم صدق بوجوبها على النبي صلى الله عليه وسلم فيه ومن ثم قال الشافعي تذر رد انه صلى الله عليه وسلم عليهم تشهد الصلوة وورد انه علمهم كيف يصلون عليه فيها فلم يجز ان يقول بوجوب استدلالا على وجوبها عليه صلى الله عليه وسلم عليه بالاجماع ولم يصب في ذلك وقد قالوا اي اصحاب الشافعي واما في غيرها اي غير الصلوة فلا ظاهر

مر

اذا نحن صلينا عليك مر

الشافعي مر

التشهد فيها دون وجوب الصلاة عليه فيها وزعم القرافي في ذخيرته ان الشافعي صح

بقائها

في انها غير واجبة الا مرة واحدة كما مر واما في الصلاة فحكى الامامان ابو جعفر محمد بن جرير الطبري واحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي ممن لم يقل بوجوبها عليه فيه اجماع المتقدمين والمتاخرين من علماء الامة على ان الصلوة عليه صلى الله عليه وسلم في التشهد غير واجبة وهو مجرد دعوى بلا بينة تقضي ببطلانها اية الاتقان وروى نقل الاجماع على عدم وجوبها عليه فيه اعلام كالنووي في شرح المهذب وسلم وآبي كثير وقيم الجوزية وكثيرون نقلوا وجوبها عليه صلى الله عليه وسلم فيه عن ائمة من الصحابة كعمر وابنه عبد الله وابن مسعود وابي مسعود البدري وجابر بن عبد الله ومن التابعين محمد بن كعب القرظي والشعبي والباقر وقتادة ومن غيرهم احمد بن حنبل في قوله كما قال ابو زرعة الدمشقي الآخر علامتي ان بعضهم اوجب ان يقال فيه صلى الله عليه وسلم وقد الزم من قال بذلك الحنفية بوجوبها آ فيه لتقدم ذكره فيه قيل لعمر ان يلتزموه لذكره لا لصحتها وشذ من جاء كما هو دين الامام الائمة الشافعي في ذلك اي من طيب النول بوجوب الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم في تشهد الصلوة بشهادة قولهم كما في حديث ابي مسعود اما السلام عليك فقد عرفناه اي منك في تشهدها فكيف نصلي عليك اذ حتى صلينا عليك في صلاتنا فاقرهم على فهم وقالت لهم قولوا اللهم صل على محمد الخ متالف اي الشافعي سلم يصل على النبي صلى الله عليه وسلم بعد التشهد الآخر وهو اشهد ان محمدا رسول وقبل السلام فصلاته فاسدة لانها ركن تفسد بتركه وان صلى عليه قبل ذلك اي قبل اشهد ان محمدا رسول الله لم تجزه صلاته عليه فلا بد من اتيانه بها في محلها ولم يرد هذا الشاذ ان الشافعي قد اوجبه فيها قاله الى ركن شديد مما مر من سنته صلى الله عليه وسلم كحديث ابي مسعود وحديث ابن مسعود وحديث ابن عمر وحديث كعب بن عجرة ومن مذهب عمر وابنه وابن مسعود وابي مسعود وجابر ومن التابعين محمد بن كعب والشعبي والباقر ومتاقل قال ابن حجر لم ار من الصحابة الا خلاف اصح بعدم الوجوب الا ما نقل عن النخعي هذا ان ثبت فحي قوله بعدم وجوبها عليه فيه منكرا على راس المجتهدين الشافعي قوله بوجوبها عليه فيه مع وضعه كتابه هذا لبيان شرفه صلى الله عليه وسلم وعظيم قدره ورفيع محله وانا ذة شانه وكريم شرفه عند ربه حيث اورد فيه احاديث ضعيفة مبالغة في ذلك حتى مال الى طهارة بوله ورده تعظيما له وتكريما فلو قال بوجوبها عليه فيه لذلك وزين كتابه بقوله به كالشافعي لكان صوابا اذ هو من مقاصده هنا وكان قد تبع من تقدمه من الصحابة والتابعين وغيرهم ممن قال بوجوبها عليه فيه كما مر وقوله ولا سلف له في هذا القول اي قوله بوجوبها عليه فيه قبل السلام ولا سنة يتبعها قد تلي بها ليك من سنة من لا ينطق عن الهوى ومن مذاهب بعض الصحابة وتابعيهم وبعض مجتهدي الامة ان تمسكت به يحاك من دربة العصبية ولعله اخرجه

الايقان مر

اكلما ذكر كالطحاوي وصاحب المحيط والتجنيس والمعيد والغنية ان يقولوا بوجوبها صح

آله مر

شبكة الألوكة
www.alukah.net

هذا مخرج عارف بشيء عرفه حق معرفته ثم نزل نفسه منزلة من لم يعرفه بجامع ذهاب كل منه وتلويحا
بتهمة امام الائمة في قوله بوجوبها عليه فيه اذ يبعد جدا ان لا يكون قد عرف ادلة القول به مع
شهرتها فانه كان حافظ عصره لكنه قد ابقت شاعر فرعه بالنسبة عن قبول الحق متبع من شنع
عليه بذلك ﴿ وعين الرضى عن كل عيب كليلة ﴾ كما انها تبصر الشخص بشبر في السماويات هذا مع ان
ذلك غمصا لمن شذ عما هدى اليه امام الائمة اليه من طيب القول بل استدلال القول عن اذا رايتم من تعرف
اغراض الناس الا تعرفوا عليه قالوا للاعان لسانه فقال ذكه احرى ان لا تكونوا شهداء اي
اذا سمعتموه يقول ذلك ولم يبينوه لكم فتعنوه منه منكرين عليهم لم تكونوا ممن شهد بوم القيمة
على الامم المكذبين لرسلهم ﴿ وقد بالغ في انكار هذه المسئلة ﴾ يعني ناصر السنة الشافعي بوجوبها
عليه فيها جماعة وشنعوا عليه فيها منهم محمد بن جرير الطبري والمنذر لعله ابو منصور
بن صاحب الرسالة ﴿ وغيرهما ﴾ اما شنع علي نفسه لا عليه اذ لم يخالف فيها كتابا ولا سنة ولا اجماعا قياسا
ولا مصلحة راجحة بل انه تمسك فيها بقوية وثقى لا انفصام لها ما تالي عليك من سنة نس لا ينطق عن
الهوى وعضد ذلك من حاس مذهبه وما مثله مرسل بن خالفه فيها لا لقوله تعالى فهمناها سليمان
وكلا اتينا حكما وعلما ﴿ وقال ابو بكر بن المنذر يستحب ان لا يبطل احد صلاة فرضا او نفلا بشهادة
ورود صلوة تكرة في خبر النبي الا جبل انها على رسول الله صلى الله عليه وسلم للامر بها والامر اقتضاء
الوجوب حيث لا صارف عنه قال الشافعي بوجوبها عليه فيدل بوجوبها على الادلة مع عطفها في الخبر
على الوجوب بالاجماع على استحبابها وقد ادرا ناصر ابن المنذر وابن جرير وغيرهما من صحابة عن
متابعته في قوله بوجوبها عليه فيه تبعا لعمر وابنه عبد الله وجابر وغيرهم ممن ذكرنا من الصحابة
والتابعين وغيرهم الا ان قال صرفهم عنه عطف غير الواجب عليه نعلوا الامر بها على الندب
فان تركه فان تركه ذلك تارك فضيلة مجزية اي كافية له في استنباط الطلب من اجزاء الشيء
كفى عند مالكية اهل المدينة من عطف العام على بعض افراده تقوية له ﴿ وسفيان الثوري
واهل الكوفة من اصحاب الرأي اي القياس سماهم ائمة الحديث به لاخذهم فيما اشكل من الحديث
او فيما لم يرد به حديث اولا اثر بالرأيهم ﴿ وشذ من خالف امام الائمة الشافعي في قوله بوجوبها
عليه فيه وفاز الامام الشافعي بالثناء الجميل والثواب الجزيل بقوله بوجوبها عليه فيه
فاوجب على تاركها في الصلوة عمدا او سهوا الاعادة لانها عنده ركن من اركانها الثلاثة
عشر الى ان اتم الاربعا ولا يجبر بسجود سهو واوجب اسحق بن راهويه الاعادة
مع عمد تركها اي ترك الصلوة عليه صلى الله عليه وسلم فيه وافقه بالمرة من المخالفة والخلاف
وجوبها عليه جابر عند المالكية ايضا فقد حكى ابن ابي زيد عن ابن المواز ان الصلاة عليه صلى
الله عليه وسلم فريضة يختلف اذ يريد مرة او كلما ذكر وفي تشهد الصلوة قال ابو محمد يعني ابن
ابي زيد يريد بعني ابن المواز انها ليست من فرائض الصلاة وقاله محمد بن عبد الله بن

في الشمايل
ماكم اذا رايتم الرجل الم

قولا

عبد الحكم وحكى ابن القشار وعبد الوهاب ان ابن المواز نواها اي يرى ان الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم
فريضة في الصلوة كقول الشافعي وصححها ابن الحاجب في مختصره والمرقي في سراج قال ابن عبد السلام
ومؤداه كلام ابن المواز ﴿ وحكى ابو يعلى المالكي الاسبوعي عن المذهب كما ذهب اليه غيرهم وعطف الندب
اما للتاكيد ازمنا هما عند الشافعي واحدا وانما ارجاها عند غيره بانها السنة وانا طب ثم الله عليه وسلم عليه والندب
ما لم يواظب عليه وبه قال بعض الشافعية كما تقدم حيث ﴿ وقد طالعت الطالبي من الشافعية وغيره
من الشافعية في هذه المسئلة ﴾ ولا عرج فيها فيهم حيث اذن الامر اذا سألوه بيا الله عليه وسلم
ان يعرفهم كيفية نبأها الشهد بعد ان عرفهم كيفية السلام فيه بالوجوب ولم يمنع احد احتمال كونه
سؤالا ﴿ قال الطالبي وليست اي الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم بواجبة في الصلوة مع تحالفهم ظاهر
مقتضى الامر بها ﴿ واي عدم وجوبها قول جماعة الفقهاء الا الشافعي حد صوب بوعتيبي لانه دعوى
بلا بينة اذن ببطلانها ما تالي عليك من مذهب عمر وغيره من الصحابة والتابعين والمجتهدين ولا اعلم
لعدم وجوبها حجة بل قد نهاها حجة حسنة رسول الله ما حاديثه الحارة وعمر وابنه وابو مسعود وابو
مسعود البدري وجابر والشعبي والباقر وتلميذه وغيرهم ولا يلزم من نفيه عليه بالقدر فيها
والدليل على انها ليست من فروض الصلاة على السلف الصالح بل بعضهم بشهادة من ذكرنا من قاله
بوجوبها عليه صلى الله عليه وسلم فيه ﴿ قال الشافع واجماعهم عليه اي على عدم وجوبها عليه فيه ودعوى
الاجماع بسطها قول من ذكر غير شرع بوجوبها ﴿ وقد شنع الناس عليه ﴾ من لم يعتمد ولا علم له بما ذكرنا من
الصحابة وغيرهم ﴿ هذه المسئلة جدا ﴾ اي بالفوا فيه تخطيئا بما اقتضاه ان صلى الله عليه وسلم من ذكر
فيما سر كقول لعمر اذا قال له الم تعلما كيف نسلم عليك اي فيه فكيف نصلي عليك في صلاتنا اذا نحن
صلينا فقولوا اللهم صل على محمد الخ مما مر من الاحاديث فتعرف المتدرد اليه والتشنيع عليه
حيث ما تمسك به مما قدمناه مجردا سالما توردت نداءة اذ هي مسئلة اجتهاد وقد اجتهد فيها كما مار
ولا ايما ما وقياسا وشبح مذهبه بقوله بوجوبها فيه بينها تشريعه صلى الله عليه وسلم واجلالا
وتكريما وتبجيلا ﴿ وصحا تشهد ابن مسعود الذي اختاره الشافع ليس كما زعم انما اختار تشهد
ابن عباس لزيادة المباركات فيه الموافقة لقوله تعالى تحية من عند الله مباركة طيبة وقوله لعلمه
كما يعلمنا السورة من القرآن ورجحه الشافع لما ذكره ورد غيره قال البيهقي ولما آخره من تعليم
ابن مسعود لان ابن عباس كان من صغار الصحابة ﴿ واي تشهد ابن مسعود الذي علمه النبي
صلى الله عليه وسلم ليس فيه الصلوة عليه صلى الله عليه وسلم وكذا كل من روى التشهد عنه صلى الله
عليه وسلم من ذكرنا من الصحابة كما لا يكون امرهم بها بعد ذلك لان تعليمهم اياه كان ذلك يستدام
حجة فنزل الامر بها عليه صلى الله عليه وسلم ومن ثم لما مروهم بها ظانين نزله يا ايها الذين امنوا صلوا
عليه وسلموا تسليما قالوا كما مر السلام عليك فقد عرفناه اي من علمه لهم التشهد فكيف نصلي
عليك اذا نحن صلينا في صلاتنا قالوا قولوا اللهم صل على محمد الى اخره وروى الحاكم بسند قوي عن ابن مسعود

لكن
المراد بين يدي
اي مذهب مالك فيها ثلاثة
اقوال الوجوب كما قال الشافعي
والاستحباب والسنة والندب
هو

لم يذكر وافيه صلاة
عليه صلى الله عليه
وسلم لا يلزم من عدم
ذكرهم لها فيه صح

سبحة
الألوكة
www.alukah.net

كما قال صلى الله عليه وسلم يتشهد الرجل ثم يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ثم يدعو لنفسه وهذا مع ما مر من اقوته ادلة الشافعي يوجوبها اذ قد ثبت بحكمهما امر صلى الله عليه وسلم لهم التشهد كيفية الصلوة عليه فيه بسوالهم بعد نزول الامر بها فدل على ان الامر كان بعد تعليمهم اياه وانما بدأ التشهد وقبل السلام بقول ابن مسعود يتشهد الرجل ثم يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ثم يدعو لنفسه وقد مضت تحقيقه من بالغ في رد قول الشافعي يوجوبها عليه صلى الله عليه وسلم فيه وبان الذي وارتفع النزاع والحمد لله فارجع في عزوه الشذوذ اليه وبالغ في نقله التشنيع عليه وقد كتب عليه ذلك كثيرون كالحافظ العراقي وابي امامة بن النقاش مع انتصاره في تفسيره للشافعي ما يطول ذكره فكان ينبغي لم حيث لم يقل بوجوبها عليه فيه ان يسكت عن ذلك لان داعيه الى تاليف كتابه هذا هو بيان شرح ورفعة محله وانا فانه عذريته واداء حقوقه مع استظام الحق القول بوجوبها عليه فيه فكيف يتكرر مع استحسانه فيما مر قول بعض اصحاب الشافعي محالفا لا كثرهم بطبارة بوله مبالغة في تعظيمه وروى الحاكم والشاب قال جابر كان النبي صلى الله عليه وسلم يعلمنا التشهد كما يعلمنا السورة من القرآن اي في صور وهجرته قبل نزول الامر بها بالمدينة كما مر وروى ابن ابي شيبة في مصنفه قال ابن عمر كان ابو بكر يعلمنا التشهد على المنبر حال من ابي بكر واورد الفعل مضارعا بعد ايراده ماضيا تصويرا للسامع حالة تعليمه كانه يبصره اياه ويطلب منه مشاهدته كما في خلته من تراب ثم قال له كن فيكون دون فكان تصويرا لحالة خلقه البديعة الدالة على كما اقتدرته الباهرة من ايجاده من تراب بلا اسباب تعجيبا للسامع منها كانه يطلب منه مشاهدتها ويطلب على كنهها وعليه ايضا التشهد على المنبر عمر اي علمهم اياه تاما بالصلوة عليه فيه للامر بها عليه صلى الله عليه وسلم فيه فيما التحيات لله فصاعدا فالسلامية فتشهديه فالصلوة عليه فيه نبي الله فكاصليته لي ابواهيم الي اخره فالدعاء ما شاء فالسلام وواجبه التحيات لله سلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته سلام علينا وعلى عباد الله الصالحين اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله اللهم صل على محمد السلام وفي الحديث لا صلوة لمن لم يصل علي رواه ابن ماجة والحاكم في مستدركه قال وليس على شرطهما اذ لم يخرجاه رضي الله عنهم والطبراني والدارقطني قال ليس عندهم بتوبي والعمري والبيهقي بلفظ لا صلاة لمن لا يصلي علي ولا صلاة لمن لم يصل على نبيه ولا صلوة لمن لم يجب الانصار قال ابن القصار معناه كاملة وهو صرف للنفي عن المتبادر منه وضعفا اخ اي كحقيقة المجزية الي ناقص لاقتضائه ان لم يصل سرة في عمره وهو حكم بلا مرجح وضعف اهل الحديث كلهم هذا الحديث كذا قاله وفي حديث ابي جعفر محمد الباقر بن زين العابدين عن ابي شعوذ من صلى صلوة لم يصل فيها علي وعلى اهل بيتي لم تقبل منه قال الدارقطني السواب انه قول ابي جعفر

محمد الباقر

محمد الباقر ابن زين العابدين بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب لو صليت صلاة لم اصل فيها على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى اهل بيته ارايت انها لا تتم قد حكم التابعي ولم يشعر على نفسه بان الشافعي فيما قال لسلفا هو ابو جعفر مع ما ذكرنا من الصحابة والتابعين وغيرهم وله سنة فيما مر تبعها من الاحاديث الناطقة بذلك بعد انكارها وتشنيعه مع من شنع عليه قد تنكر

قد تنكر العين ضوء الشمس من رمد ... وينكر الفم طعم الماء من سقم

فصل في المواطن اعلم ان المواطن التي يستحب فيها الصلاة والسلام عليه صلى الله عليه وسلم والمواطن التي يرغب بالبناء للمفعول من ذلك اي الصلوة والسلام عليه فيها وتتاكد الصلوة وجوبا كما قال الشافعي واستحبابا كما قدمنا وذلك اي الاتيان بها فيه بعد التشهد اي تشهديه وقبل الدعا الموذن بحديث ثم ليتخير من الدعا ما شاء وقد اقام هنا شاهدا على استحبابها فيه من طريق الترمذي من طريق فضالة مع قضاياه مر وجوبها فيه للامر الموذن به وضعفا سمع اي النبي صلى الله عليه وسلم رجلا يدعو في صلاته فلم يصل عليه صلى الله عليه وسلم فقال له النبي صلى الله عليه وسلم عجل هذا بدعائه لنفسه قبل ان يصلي عليه صلى الله عليه وسلم مع انه لا بد لكل من اراد قضاء حاجة من احد ان يتزلف وسيلة اليه يشفع بها اليه فان ذلك اعون على الفوز بقضايها فمن سأل قبل تقديم الوسيلة فقد عجل ثم دعاه فقال له ولغيره اذا صلى احدكم فليبدا بتحميد الله والثناء عليه اي ما يقتضيه واريد به هنا التحيات المباركات الي ثم ليصل على ثم ليدع بعد ما شاء لنفسه من خير ويروى فليمجد بتقديم الميم اي بتقديم تعظيمه ازهو تعالى كما رواه ابن ماجة بمجد وهو اي ما روي بتقديم الميم اصح من المروي قبله ورواه ابو داود والنسائي وابن حبان والحاكم وكفاك به شاهدا القول الشافعي بوجوبها وبمكانها بشهادة تاسرا لا الفصل من قوله في تشهدها الصلاة وذلك بعد التشهد وقبل الدعا وروى الترمذي عن عمر قال له الدعا والصلاة معلق اي كل منهما بين الستارين لا يصعد الى الله منه شيء حتى يؤتى بما يليق انبيه تعالى بان يصلي عليه صلى الله عليه وسلم وروى ابو الشيخ في الثواب عن علي رفعه بمعناه وقال له وعلى الآل زيادة ولفظ البيهقي في شعب الايمان بحجب حتى يصل على محمد واهل بيته وروى عبد الرزاق والطبراني بسند صحيح عن ابن مسعود اذا اراد احدكم ان يسال الله شيئا فليبدا بمدحه والثناء عليه بما هو اهله فيه ترجيح بان المدح اخ المدح من حيث ان الشاكر على الجميل مطلقا اختيارا كان ام لا يعتد بحمد الانسان على بذل ماله وافنائه كما يمدح بها وبصباحة وجهه وبرشاقة قده وعلة وشجاعته فكل حميد مسبح ولا عكس واما الشكر فلا يكون الا على النعمة باللسان والجنان والاركان فالحمد اعم منه بشهادة حديث للحمد اس الشكر ما شكر الله عبد لم يحمده راسه لكون النعمة باللسان اشيع لها بالجنان والاركان لتفاوتها على القلب واعتمالها على الجوارح ثم على النبي صلى الله عليه وسلم

من ح

مسلم ح

ح مرة

ح وضوء

ح اخرى

ح كات

ح ذكر

ح يصلي

باللسان على الجميل الاختياري فيه مقابلة النعمة وغيرها والمدح من حيث انه الثناء

شبكة الألوكة www.alukah.net

ثم ليسأل بجيب دعوة الداعي اذا دعاه فانه ايدرك اي احق ان ينجح من نجح وانجح اذا اصاب
والنجاح طلبته نجحت وانجحه الله ومنه قول الكاهن بشارة برسالة النبي صلى الله عليه وسلم يا بطيح امرء
بحيح رجل نصيح يقول لا اله الا الله وهو رواه البزار وابو يعلى والبيهقي في شعب الايمان عن جابر
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تجلسون كمتدح الراكب قيل وما قعد به يا رسول الله قال
يضعه وهم فان الراكب يلاذكره ثم يرفع متاعه على دابته فان احتاج الى شرب شرب او وضوء توضأ
والا مضى وانما يحتج الرئيس من ذلك هو راعه ابي هيبته وعاوده بدل من همزة اراق اذ هي الاصل في
سئل وانبئت وقد يجمع بينهما كما قرئ به وعن الدوري في نهاية غريب الحديث ان سماه لا تؤخر
في الذكر كتاخير الراكب تعليق زوجه آخر حمل متاعه ويجعله خلفه اخذ من قول حسان كما يسبط
خلف الراكب الفج الفرد ولكن اجعلوني في اول الثناء واوسطه وآخره اي اذكروني بالصلاة
على وهذه الثلاثة وقال ابن عطا للدعاء اركان يقوم بها ويستفتح الداعي اليها بما يرد ايضا
اجنحه هي للطير كالايدي فشبهه بها في طريقه الاستعارة المكنية واثبات الاجنحة تخييلا
كانه لا ترتفع الى السماء طير واسباب بها يتوسل الى الفوز بالاجابة اذا الغيب في الاصل
هو السبب به يتوصل الى الشيء ثم استعير لما يتوصل به الى الشيء قال تعالى وتقطعت بهم الاسباب
اي الوصل والمودات واوقات يستجاب فيها كدبر الصلوات وفي السجود وثلث الليل
الاخير وعند البيت وخلف المقام فان وافق اركانه متاركها فوي باسناده اليها وان وافق
بعض اجنحته طار في السماء اي صعد اليها وان وافق مواقيته فان ينجح الاجابة وان
وافق الاسباب انجح اي ظفر بطلبته فاركانه حضور القلب باجتماع حواسه والرقة
لينا وضعفا والاستكانة خضوعا وذلة وانتقارا اليه تعالى والخشوع خوفا وانكسارا
في الصوت والبصر كهو في البدن وتعلق القلب بالله تركا للالتفات الى غيره وتعلمه
اي الداعي للاسباب تناولا من الاشتغال بغيره تعالى واجتهده الصدق لهداية كما قال
الصدق يهدي صلى الله عليه وسلم الى البر يهدي الى الجنة ومواقيته التي يفاز فيها بالاجابة الاسحار لان
الدعا فيها اقرب الى الاجابة واسبابه الصلاة علي عن صلى الله عليه وسلم الحديث اجعلوني
بدل الدعا وسطه وآخره وربما الفوز بالنجح وفي الحديث الدعا بين الصلاتين علي
لا يرد بلا حاجة اجابة بل يستجاب ولا ادري عيس رواه وفي حديث آخر لا اعلم له واد كل دعا
محجوب دون السماء لحديث الترمذي المتقدم عن عمر فاذا جاءت الصلوة على سعد الدعا لانها
كم سلمة النجاح وفي دعا ابن عباس الذي رواه عنه حنش بمهملة فنون متوحتين
نجيحة فقال في آخره واستجب دعائي اي تقبله ومن سمائه تعالى المجيب لانه يقابل الدعاء
والسؤال بالقبول والعطاء فتبدا بالصلاة ان ابى بان تصلي على محمد اي ترحم وتوافق
على عبدك ونبيك ورسولك صفات مدح وتعظيم واضافة تشريف وتكريم افضل ما صليت

على احد من خلقك اجمعين تاكيد لضمير خلقك امين بالمد ويجوز قصره اسم سمي على المنع
معناه استجب وفي الحديث امين خاتم رب العالمين اي طابع الله على عباده لدفع البلاء والافات
به نموكما ختم الكتاب يصونه من الفساد وظهور ما فيه ومن مواطن الصلاة عليه صلى الله
عليه وسلم هو عند ذكره صلى الله عليه وسلم وسماع اسمه او كتابته او عند الاذان وقد روى مسلم
عن ابي هريرة قال صلى الله عليه وسلم رغم بكسر فضم وفتحهما من مضارعه او بفتحها وضمها
من مضارعه وهو مصدر وهو رغم انفه اي لصق انفه بالرغام اي التراب هذا اصله ثم
استعمل في الذل والانقياد كرها ومنه قول معقل بن يسار ورغم انف لا سر الله اي ذلك
وانقاد انف رجل ذكرت عنده فلم يصل علي وفي الحديث بعثت مرغمة للمشركين اي هوانا
وذلا لهم وكره ابن حبيب ذكره صلى الله عليه وسلم عند الذبح لايهام ذكره عند الاهلال
لغير الله صح ورود ذكره عنده في الحديث وكرهها اي الصلوة عليه سبحانه وتعجب
لانه مقام اعظام لشيء عظيم روعته وخفي سببه فورثهم بالصلوة عليه انه صلى الله عليه
وسلم لاهله ومن ثم قال اي سحنون لا يصلي عليه صلى الله عليه وسلم الا على طريقة الله
الاحتساب اي طلب الصالح وجهه الكريم وطلب ما عنده تعالى من الثواب على طريق غيره
قال الاصبغ بن الفرج عن ابن القاسم سمعت مالكا لا يذكر فيها الا الله الذبيحة والعباس
لاختصاص ذكره تعالى كما قالا بهما كذا لا تقل فيها اي الذبيحة والعباس بعد ذكر الله
محمد رسول الله حذر لعدة من توهم استحبابه فيهما كذكره تعالى فيهما او حذرا للاهلال
لغير الله ولو قال بعد ذكر الله صلى الله على محمد لم يكن تسمية لم مع الله وقاله
اشهب قال اي ابن القسم واشهب ولا ينبغي ان يجعل الصلاة عليه وسلم فيه وقولهما
استنانا بل استحبابا بلا كراهة كما قال الشافعي لا كره مع التسمية على الذبيحة ان
يقول صلى الله على محمد وسلم بل احب ذلك واحب ان يكثر من الصلاة والسلام عليه
بالصلوة عليه ايمان بالله وعبادة له يوجر عليها ان شاء الله تعالى من قالها وروى النسائي
وابو داود وابن ماجة وحبان والحاكم وصححه عن اوس بن اوس عن النبي صلى الله عليه
وسلم الا كثروا الصلوة علي يوم الجمعة ولفظه قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم من افضل ايامكم يوم الجمعة فيه خلق ادم وفيه قبض وفيه الصعقة فاكثروا
فيه من الصلوة علي فان صلاتكم معروضة علي قالوا كيف تعرض صلاتنا عليك وقد ارمت
اي بليت قال ان الله عز وجل حرم على الارض ان تاكل اجساد الانبياء رواه ايضا احمد وابن ابي
عاصم والبيهقي والطبراني وابن خزيمة وصححها النووي في الاذكار ومن مواطنها ايضا
مواطن الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم دخول المسجد للاثر بها عند دخوله كما سيأتي قال
ابن شعبان ينبغي لمن دخل المسجد ان يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم وان يسلي

مثلثة صح

صلى الله عليه صح

٢ على كل الحالات لان ذكره صلى الله عليه وسلم صح

بالكتابة صح

شبكة الألوكة www.alukah.net

اللهم صل على محمد وآله وارحم محمدا وآل محمد كما صليت وباركت وترحمت على إبراهيم وآل إبراهيم

على آله تعالى اللهم صل على محمد وآله ويترحم عليه وعلى آله اللهم بارك عليه وعلى آله وسلم تسليما ويقول اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي أبواب رحمتك لأنه سأل الرحمة فحسن سؤاله أيما فاتيه وإذا خرج قال مثل ذلك أي يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى آله ويترحم عليه وعليهم ويبارك عليه وعليهم ويسلم عليه وعليهم تسليما ويقول اللهم اغفر لي ذنوبي واجعل وضع رحلك فضلك أبي وافتح لي أبواب فضلك أخذا من حديث أحمد والبيهقي وحسنه عن أم حبيبة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا دخل المسجد صلى على النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي أبواب فضلك واجعله يسلم فيه ويترحم ويبارك وقال عمرو بن دينار في حواشيه تبارك وتعالى وإذا دخلتم بيوتا لا سوء من اللصوص فسلموا على أهلها قال أي عمرو بن دينار إذا لم يكن في البيت أحد فقل السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين السلام على أهل البيت ورحمة الله وبركاته أخذا من عموم الأحاديث الواردة بالأمر بالصلاة والسلام عليه في كل موطن وعن ابن أبي حاتم قال ابن عباس المراد بالبيوت هنا أي في آية إذا دخلتم بيوتا المساجد فإذا دخل مسجدا صلى على النبي صلى الله عليه وسلم وقال تارة في حديث فاطمة وإذا خرج صلى وسلم وقال اللهم افتح لي أبواب رحمتك وقال في النجي إذا لم يكن في البيت أحد فقل السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين أخذا من حديث أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم متى لقيت أحدا من أمتي فسلم عليه يطل عمرك وإذا دخلت بيتك فسلم عليهم يكثر خير بيتك وصل صلاة الضحى فإنها صلاة الأوابين الأولين وعن علقمة بن أبي وقاص الليثي عن أبيه عن نفسه إذا دخلت المسجد فقل السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته صلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا واختج ابن شعبان لما ذكره فيما مر من أنه يسن لمن دخل المسجد أن يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى آله ويترحم عليه وعليهم ويسلم تسليما بحديث فاطمة المتقدم وأنه ذكر فيه مرتين ثم أردفه بالبركة وتسليما مثل حديث أبي بكر بن عمرو بن حزم وذكر السلام والرحمة زيادة على ما مر من حديثها وقد ذكرنا هذا الحديث أي حديثها في أخر هذا المقسم أي الثاني والاختلاف في العاطفة من رواته منها ومن مواطنها أي الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم أيضا الصلوة على الجنازة وهي عند الشافعي من أركانها وحملها كما جزم به في المنهاج التكبيرة الثانية لحديث النسائي وبحديث سالم المرزي عن أبي أمامة بن سهل الصحابي لا بأبي أمامة الباهلي قال السنة في الصلاة على الجنازة أن يكبر ثم يقرأ بأم القرآن ثم يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ثم يخلص الدعاء للميت ولا يقرأ إلا في التكبيرة الأولى ثم يسلم حديث صحيح صححه الحاكم وحكمه الرفع إليه صلى الله عليه وسلم وبتوله ولا يقرأ إلا في الأذى

قال مح

فضلك بدل مح

وبارك عليه وعليهم مح

أخذا من الغزالي وإمامه والقاضي حسين والبندنيجي والمتولي والرافعي في المحرر والنووي في التبيان هذا وفي شرح المهذب والمنهاج ما يقتضي تأخيرها إلى الثالثة والرابعة والأولى وذكر كما تقدم في رواية النسائي عن أبي أمامة أنها أي الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم في صلاة الجنازة من السنة أصلها الطريقة يراد بها شرعا ما أمر صلى الله عليه وسلم به أو نهى عنه قولا وفعلا مما لم يرد به الكتاب ومن ثم قالوا من أدلة الشرع القرآن والسنة ومن مواطنها التي مضى عليها عمل الأئمة وتلقوها الأمة الوسيلة وهي أعلى منزلة في الجنة وأول من سألها لنفسه من الخلفاء أبو بكر بشهادة ما في سيرة الحلبي أن بني سليم لما ارتدوا كتب إليهم طريقه ابن حاجر لسم الله الرحمن الرحيم من أبي بكر خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى طريقه ابن حاجر سلام عليك فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو وأسأله أن يصلي على محمد صلى الله عليه وسلم وبعد أي وعن بعضهم أن أول من صدر الرسائل بما هو رون الرشيد ورد بما مر ولم يكن أي ابتداء الرسائل في العصر الأول فإن المراد به زمنه صلى الله عليه وسلم فهو ممكن أو زمن أصحابه بعده فيرده كتاب أبي بكر إلى عامله طريقه كما مر وبما ذكر النووي عن جماعة أن رسالة ابن كاتبة المسلمين كانت من فلان إلى فلان أما بعد سلام عليك إلى آخره وأصله كتابه صلى الله عليه وسلم إلى هرقل من محمد رسول الله إلى هرقل عظيم الروم ثم لحرص الزنادقة على المكاتبات المزورة بها طلبه أي طالبه بتاكد والحرث أي ابتدأ بها الرسائل عند ولاية بني العباس من عبد المطلب بن هاشم وأول من سلح فمضى به عمل الناس في أقطار أي نواحي الأرض وممن سنحتهم به ما ذكر من الصلوة عليه صلى الله عليه وسلم ابتداء بها أو ردفا لها الكتاب وروى الطبراني في الأوسط بسند حسن إلى أن والخطيب في شرف أصحاب الحديث وأبو الشيخ في الثواب وغيرهم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى علي في كتاب لم تزل الملائكة تستغفر له ما دام اسمي في ذلك الكتاب وعن سفينة ابن عيينة شيخ صاحب الخلفان قال كان لي صديق يطلب بيع الحديث فإن ذرايته في المنام فعليه ثياب خضر جديدة بعد أن كنت تطلب بيع الحديث فما هذا الذي أراه قال كنت لا أعمل حديثا فيه ذكر النبي صلى الله عليه وسلم إلا كتبت في أسفله صلى الله عليه وسلم وكان هذا الذي نراني وعن الحسن بن محمد قال رأيت أحمد بن حنبل في النوم فقال له يا أبا عبد الله ورأيت سلامنا على النبي صلى الله عليه وسلم في الكتب كيف تبين إذ بنا ومن مواطن التسليم عليه صلى الله وسلم عليه تشهد الصلاة وقد استدل له بما أورده ضمام طريق البخاري عن ابن مسعود ظاهره أنه موقوف عليه لكنه في حكم المرفوع إذ مثله لا يقال من جهة الرأي قال أي ابن مسعود ورسول الله صلى الله عليه وسلم إذا صلى أحدكم فليقل التحيات جمع تحية من الحياة بمعنى البقاء وهو ما لا زمز والثناء أيضا وهي تأتي بمعنى السلام سرحاك الله أي سلم عليك أو بمعنى الملك أو البقاء

وسلم مح

بهامح

لهامح

شبكة الألوكة www.alukah.net

له تعالى والجمع للاختلاف في تحيات الملوك اذ كان يقال لبعضهم ابيت اللعن وبعضهم انعم صباحا وبعضهم اسلم كثيرا وبعضهم بحياك الله ونحو ذلك فاخبروا ان تحولها حقا الى الكلمات التي تدل على السلام والملك والبقاء لله والصلوات اي الادعية التي تؤذن بتعظيم تعالى بما لا تليق بغيره ولا يستحقها سواه والطيبات من صلاة ودعاء وكلام تما بذلك للخبر لله تعالى ورسله بحرف العطف وقدم لله عليها تلويحا بقاعدة تخصيص البداية قبلها او بان الصلوات تبتدأ لله وتختم به او للاهتمام به قبل عليه والطيبات معطوف على جملتها والجملة بتمامها عطف واخرى عليه فيها جملتان مستأنفتان مبتدأ كل منهما بما بعده وخبرها الاول بعد ايراد التحيات المباركات لله والثانية جواب سائل قال اذا كانت الصلوات لله فما للنبي فقيل هي له يجازيه بثوابها فتصلاته ورحمة اذ الصلاة جامع لانواع الخير رحمة وبركة وهي السنولية فوله صلى الله عليه وسلم اللهم اني اسئلك الطيبات وانما اختاره الشافعي لزيادة المباركة فيه ولموافقته لقوله تعالى تحية من عند الله مباركة طيبة والذي قوله كان يعلمه كما يعلمنا السورة من القرآن من زيادة ضبطه لفظ حديثه على الله عليه وسلم السلام عليك ايها النبي وايثاره لانشائه مدة غير ولا يترك بكسر وهو انتقال من تحيته تعالى الى تحية رسوله صلى الله عليه وسلم واما قال السلام على النبي للفظه على الله عليه وسلم وقت علمهم السلام وعدوله صلى الله عليه وسلم الى البناء للخاطب اذ كان حيا فلما توفي ذهب بعضهم الى نفيه بشهادة حديث البخاري عن ابن مسعود كنا نقول السلام عليك ورحمة الله وبركاته اب عليه النعمة الدائمة من تشريف وتكريم جمع بركة وهي الخير الثابت معتبرا فيه الدوام من بركة البعير اذا ألقى بركه اي صدره وسمي مكان الماء بركة للزومه فيها والمبارك ما فيه ذلك الخير وفي قوله تعالى وهذا ذكر مبارك تلويح بانه فياض عوارف الخيرات هذا واصل صدور خيره تعالى ورحمته لا يحس على وجوه لا تحصى قيل لكل ما فيه زيادة غير محسوسة هو مبارك وفيه بركة والسلام معنى السلامة مصدر ان كالمقام والمقامة ومن اسمائه تعالى السلام لكمال الاسمية مبالغة في سلامته من كل عيب وآفة ونقص ودنا السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين سلمت سلاما حذف فعله وقدم ومثله ثم مولاي الرفع على الابتداء اي اذا ما استقر اركم وثباته كافي قالوا سلاما قال سلام فانه رفع تلويحا بان ابراهيم على الله عليه وسلم حيا الملائكة بتحية احسن من تحيتهم لما ازدهم موذن بثنائه لهم ودون ما افادته تحيتهم من تحذيرهم وعدوه لم ثم نقرره هنا وفيما قبله اما للتعهد تقريرا الى ذلك السلام الذي رجحنا لك الانبياء والرسل قبلك موجه اليك ايها النبي وذلك السلام الذي وجه الى عباد الله الصالحين من سالفي الامم قبلنا علينا وعلى اخواننا والجنس ارحقيقة السلام الذي يعرفه كل احد وانما هو وهمي صدر وعلى من يقول بذلك دعاء او الاشارة الى قوله وسلامة على عباده الذين اصطفى فانكم اذا قلتموها اي كلمة تحياتها الله الصالحين اصابت كل عبد صالح في السماء والارض بشهادة اضافة الجمع الحاوله وخلية الثاني باللام اي نالته الرحمة والبركة

هذا اي تشهد الصلوة احدوا طن التسليم عليه صلى الله عليه وسلم وسنيته ان يكون اي التشهد اي قبل اشهد ان لا اله الا الله وبعد ما قبله وروى مالك في الموطأ عن ابن عمر انه كان يتولد ذلك اي السلام عليك ايها النبي رحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين اذا فرغ من تشهده واراد ان يسلم ليخرج من صلاته واستحب مالك في المبسوطة ان يسلم على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى عباد الله الصالحين اي استحب فيها ان يقال ما رواه عن ابن عمر قبل السلام من صلاته كما بينه عليه محمد بن سلمة بنا وليس من مشهور مذهبه واستحب العلما ان ينوي الانسان المصلي اماما او موموما او منفردا حين سلامه من صلاته كما عبد صالح في السما والارض من الملايكة وبني ادم والجن ظاهرة سوا حضروا ام لا وهو لما يقال الاصح الاول واما على الثاني فذكر اصحاب الشافعي اذ الامام ينوي بسلامه المقتدين به وهم ينوون بسلامهم الرد عليه وغيره ينوي به من عن يمينه ويساره وهم الرد عليه وما حكاه هناك عن مالك من قوله في المجموعة احب الي ما مر غريب ليس من مشهور مذهبه فصل في كيفية الصلاة والتسليم عليه صلى الله عليه وسلم وقد روي هنا ما يفيد ذلك من طريق الترمذي انهم قالوا يا رسول الله كيف نصلي عليك سوال عن كيفية الصلاة عليه فيه الاشعر بما ايها الذين امنوا صلوا عليه فقال قولوا اللهم صل على محمد وازواجه وذريته اما من الذر بالهمزة اي البث في الارض او به من الذرء اي الخلق ابدلت همزته يا مثم واوها ثم ادغمت كما صليت على ابراهيم قبل لم يذكر الا محمد كما ابراهيم تلويحا بان الدرية مخصوصة كما اقسم في حديث اني خوسي لمن اعطيت من ذرية داود اذ لم يكن في الهادة مشهور حسن الصوت اي صل على ازواجه وذريته صلوة مشهورة كصلاتك على ابراهيم والملايكة على الابراهيم بقوله تعالى للخلق رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت فالتشبيه من باب الخلق سالم يشتهر بما اشتهر لا من باب الخلق الناقص اذ هو صلى الله عليه وسلم اكمل الخلق فالصلاة المطلوبة منه اكمل وبارك على محمد والى محمد كما باركت على ابراهيم اي اثبت وادم له واضعف ما افضت عليهم من خيرك واشهره كما اثبته وادمته شهورا لابراهيم انك حميد فيما تستوجب به علينا من نعم متوالية والاستتابة مجيد اي كريم كثير الاحسان واسع العطاء منه توجه بركاته وتوجه على حبيبه بني الرحمة واله وصحبه وفي رواية في الموطأ عن ابي مسعود الانصاري ثم البدري لنزوله بدرا قال اي النبي صلى الله عليه وسلم قولوا اللهم صل على محمد وعلى اله كما صليت على ابراهيم وبارك على محمد اي اثبت وادم له ما منحته به من تشريف وتكريم ومن بركة ورحمة واديما عليهم كما باركت على ابراهيم في العالمين انك حميد مجيد علوا يوجب لك الحمد مجيدا لكثير البر والنوال والسلام كما قد علمتم جملة منتوحة فلام مكسورة مخففة او مشددة مع الهملة في الشهد بتصليمه لهم وفي حديث الاية الستة من رواية كعب عجرة اللهم صل على محمد وعلى محمد كما صليت على ابراهيم زيادة ذكر ابراهيم في مقابلة ذكر محمد وليس

شبكة الألوكة
www.alukah.net

التشبيه فيه كامر من باب الحاق الناقص بالكامل بل من باب الحاق مالم يشتهر بما اشتهر في الفائدة العالمين من دعاء الملائكة لهم بقولهم اللهم بقولهم اللهم صل عليهم وبارك عليهم اهل البيت وبارك على محمد وآل محمد كما باركت على ابراهيم انك حميد فعيل بمعنى مفعول اي محمود تحميدا فعيل بمعنى فاعل اي محمد مجيد مجيد فعيل من المجد وهو في الجراعيم الشرف الواسع ورجل ماجد مفضال ابي شريف كريم الفعل وعن الغيوث عن كل اما خير فوق نامية اجادا اي اثرا في كرام جمع بجيد وماجد كما شهاد جمع شهيد وشاهد وروى مسلم وبجيد عن عقبة بن عمرو اللهم صل على محمد النبي الامي اي الذي على اصل خلقته ولم تداخله كتابة ووصفه به تنويها بكمال عليه مع بقائه على جبلته الاولى من معجزاته وعلى آل محمد هم كما قال الشافعي من حرمت عليهم الزكاة وتبعه الائمة وينصره قوله صلى الله عليه وسلم للحسين بن علي انا الحمد لانا اكمل انا الصمدية لوازواجه وذريته او جميع امته وزعم النووي في شرح المهذب وقبله القاضي حسين بالانبياء منهم وفي حديث البخاري من رواية ابي سعيد الخدري اللهم صل على عبدك ورسولك اضافة تشريف وتكريم وما اورده هنا عن ابي عبد الله الحاكم قال الميمني اسناده ذاهب وفيه عمرو بن خالد الواسطي رموه بترك لوضعه على اهل البيت وفيه حرب بن الحسن الطائي ويحيى بن المبارك وهما مجهولان وحديث ابي داود عن ابي هريرة وحديث الديلمي في مسند الفردوس عن زيد بن خارجة بن زيد الانصاري الخزرجي فقد مضت ما ان رعيته اغناك عن بيانها هنا وروى ابن ابي شيبة في مصنفه والطبراني في الاوسط وسعيد بن منصور عن سلامة الكندي كان يعلمنا وفي رواية يعلم الناس الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى كلها فهو موقوف على علي لكن ان صح سنده بان رواية عنه مرسلة اذلم يدركه اللهم داحي المدحوات وفي رواية المدحيات بتشديد رابعها من دحي يدحو ويدحي بمعنى باسط المبسوطات كالارض اذ خلقها ربوة ثم دحاها اي بسطها والارض بعد ذلك دحاها وبارئ المسموات من براء الشئ اي خلقه لا على مثال وقبل صيره وغيره عن غيره اي خالق المرئيات من سمكه اذا رفعه كالسموات اذ تجعل قدر ذهابها في جهة العلو سمكا سويا أسيرة خماسية عام وروى بدل بارئ سامك اجعل شرائف صلواتك اعاجيرها وارفعها قدرا واعلاها ذاتا وقيل للاعش لم تستكثر من الرواية عن الشعبي فقال استحقرني كنت آتيه مع ابراهيم ويرحب بهم ويقول اي المتقدم اليها البدم ثم يقول لا يرفع العبد لا يرفع العبد فوق سنته . ما دام فينا يارضينا شرف

واجعل نواحي بركاتك المضاف باضافات اليه بوجوه اخلع من التاءيه وما الميم هي بوصفه تخصصه واجعل رافة تحنيك بتاء فوقيه فهملة مفتوحين اي رحمتك تعالى ونعالى وحنانك اسم لدنا اي ابعطاشد تعطفك وترحمك على محمد عبدك ورسولك الفاتح لما اغلق من انغلق الباب واستغلق اذا استعسر من ابواب كونوا المبرات واسباب انواع المسرات اذ فتح باقامة الحجة

فتحه اي الفاتح لما اغلق

والصلاة

وايضاح المحجة ابواب الهداية ورفع معالم الدين وبقي شعائر الاسلام والدين ثلوب عثمان تحلفه واراه حفاة مخرفه والم احوالا شتة وغيرذلك راغلق بالغين وفي الحديث الاطلاق في اغلاق ايمه اكراه لان المكره مغلق مضيق عليه في امره وتقصده كاغلاق الباب على الانسان وفيه اذ نبيه فاتح خزائن السموات والارض اراد ما سهله الله له من فتح البلاد واخراج كنوزها وفيه ايتيت مفاتيح الكلم اراد ما سخه الله من الملاءمة والبراعة الموصول الى فواتح المعاني وبدايع الحكم وروائع العبارات الانيقه والالفاظ الجزلة الرشيقه ما اغلق بالغين والخاتم لما سبق من النبيين والمرسلين والمعلن الحق اسم الفاعل لامه موصوله وموصولها وما يتعلقها الستر فيه وهو العامل فيها على الاصح او اتفاقا لنيابته عن الفعل والحق مجرور بالاضافة كما في

انا الذائد الحامي الذمار وانما . يدافع عن احسابهم انا او مثلي

وان كان الاخير زمانه . لآتٍ لم تسطعه الاوائل

ونصبه لفقد التخفيف بالاضافة وكذا اذ وقع بعد اسم فاعل معرف بالام غير كما في صوح العقل الآتي فقد ذا نعته المبرد وجماعة يكون محله جرا بالاضافة وعند سيبويه والاخفش وغيرهما ان محله نصب لانه لما عرف بها استحالت اضافته اليه لعدم حصول التخفيف اي المظهر بالحق ونعته موضع ضيره قصد الزيادة تمكينه وتلوحا بانه صلى الله عليه وسلم لا يعلم الا به والدامغ لجيشات الاباطيل جمع جيشه وهي المرة من جاش اذا ارتفع ثم ارتفع منها وهي جمع باطل على غير قياس اي القامع والداحض اما استعار لجمعها واذا لتها الدمغ تشبيها لها بما يشق منه اسم الفاعل جرت الاستعارة في المصدر اصالة وفي اسم الفاعل تبعيته والدمغ اصابة الدماغ كناية للمبالغة صلى الله عليه وسلم على رجوعه منه وعدد اسم الفاعل هنا وفيما مر باللام لضعفه عليه والاضافة من اضافة بعض العام الى جنسه لتوغلها باخراج جيشات الحق كاحل غيره مستدا محذوفا اي هذه الخالد من وصفه صلى الله عليه وسلم بما ذكر مثل حاله ووصفه بما اتحفه من اعباء الرسالة او صفة لمصدر الفعل الفائد من اسماء الفاعل اي الذي ثبت له ما ذكر ثباتا مثل ثبات ما ارسل به فاطلع افتعل من الضلاعة وهي القوة اي قوي على ما حمله ونهض بما ركب اي بتبليغه واعبائه عليه وفرض بما مورك الذي كلفته حمله لطاعتك متمثلا اوامرك مستوفزا في مرضاتك اي مستعجلا في رضاك بغير كلل في قدم من كلل اذا اعمله عبوة اي جبن في اقدام ولا وهن في عزم اي ولا ضعف في امر عزم عليه يجتهد فيه وفي الحديث ان الصلى الله عليه وسلم لابي بكر متى توتر انا الليل وقال العرمتى توتر قال لآخذ الليل فقال لابي بكر اخذت الحزم ولعمر اخذت بالعزم اراد ان ابا بكر حذر فواه بالنوم فقدمه احتياطا وان عمر واثق بقوته على قيام الليل واخره والخير في عزم بغير جزم ان القوة اذا لم يكن معها حذر ورجعت صاحبها

افراده

لغيره

به

رفيعها

باضافته الجنس

سجدة ص

وفي حديث سجود الشهود القرآن ص ليست من عزائم السجود واعيًا لوحيك من وعى يعي وعيًا اذا حفظ وفهم اي حافظا فاهمًا ما اوحيته اليك معاملا به مبلغا اياه وبالإضافة خرج بعض ما صدقات الوحي من كلام خفي وكتابة واشارة ورسالة والهام يقال وحيت واوحيت حافظا العهد الذي عاهدك عليه من ايمان بك واقرار بوحدانيتك واخلاص لطاعتك لا يزول او العهد الذي عاهدته عليه من امره ونهيي وبخبر الله واثيابه وهذا تلميح الى قوله صلى الله عليه وسلم واما على عهدك ووعدك ما استطعت ابتغيم وتمسك بها مدة استطاعتي لعجزي عن بلوغ كنه ما اوجبت علي او عن دفع ما قضيته علي في سابق قضائك الي ان كنت قضيت علي ان انقض العهد وتملأ ما ابي أتصل سنه معتمدًا اليك ما ضيًا على نفاذ امرك اي مستمرا بتلك الاحوال اللازمة له مجتهدا في امضائه ترغيبًا وترهيبًا حتى اورى قبسًا من اوريت الزند اذا قدحته فاخرجت ناره والقبس ما اقتبس اي اخذ من النار في راس شيء والجملة تعليلية لما قبلها اي لينزل مجاهدتي في ابلاغ ما امرت بالغه فهو مرغبانيه تحذيرًا عن مخالفته حتى اظهر دينًا قيما سمحًا واضحًا بينا كالقبس نورا لقابس الا الله اي لمبتغ سواطع نوره ومواهب المتواليه من تيسير وتسهيل وهداية للدخول فيه اذ اجاء شبه لوضوحه وسماحته بالنفس فاستعار له اسما استعارة تحقيقيه وقرنها بالأبر ترشيحًا ومبالغة حتى كانه هو صرفا النفس عن توهم تشبيهه بها تصل باهله اي باهل القبس بمعنى الدين المبتغين له اسبابه الموصلة اليه كالعناية والتوفيق بمباديه النور معاشارا معادًا به اي برسول الله صلى الله عليه وسلم هديت القلوب فانقلبت من ظلمة الجهل بعد خوضات الفتن والاثم كرات بعد كرات شبه الفتن والاثم بماء يخوض على طريقة الاستعارة المكنيه واثبت لها الخوضات استعارة تخييلية قضاءً لحق البلاغة وتناسيًا للتشبيه موضحات الاعلام متعلق بهديت والاصل الهدى بعلى فحذف الجار واوصل الفعل ومنارات الاحكام عطف عليها بتلك حذف مجرور واوصل فعله من نار نارًا اي واضحاتها وبينانها ومنيرات الاسلام كذلك من انار متعديا ولزوما اي النبي صلى الله عليه وسلم امينك المامون اي حافظ دينك وعهدك الذي ايتمنته عليه ومخازن ما استودعته ومنحته من علك المخزون وشهيدك فعيل بمعنى فاعل بالغة اي شاهدك للانبياء على امهم فكيف اذا حيثنا من كل امة بشهيد وجيئا بك على هؤلاء شهيدًا يوم الدين اي يوم الجزاء بما علم وبعثتك فعيل بمعنى مفعول بالغة فيه اي مبعوثك الذي بعثته اليه ارسلته نعمة منك الى الخلق ورسولك بالحق رحمة في الدنيا والاخرة لمن امن وفي الدنيا لمن كفر اللهم افسح له صلى الله عليه وسلم في عدنك علم معنى العدن وهو الاقامة سمي به جنتها لعلاقة الظرفية اي وسع له في دار

عنه

بثلاثة

فشبه

دار كرامتك جنة عدن من عدن بالمكان اذا اقام به ولم يبرح منه واجزه يجوز ان يكون بمعنى قطع وهو هم بكسر الجيم وزاي من اجازه اذا اعطاه اي اعطه مضاعف الخير اي جوائزه مضاعفا اضعافًا كثيرة وان يكون بوصل وجيم ورا اي اعطه اجره من فضلك يا ذا الفضل هذا والجائزة في الأصل ما يعطى المضيف بعد اضافة له ثلاثة ايام ما يجوز به سائره يوما وليلة بشهادة قوله صلى الله عليه وسلم الضيافة ثلاثة ايام وجائزته يوم وليلة وما زاد فهو صدقة وقوله اجيزوا الوفد بنحو ما كنت اجيزهم اي اعطوهم جائزتهم وهو امر ندب كالضيافة وواجبها الليلة مهنات له صلى الله عليه وسلم جمع مهنى حال من مضاعفات من ضاني الطعام ههنا وفي اذا ساغ بلا تنغيص وكلما اتاك بلا تعب فهو هني غير مكدرات صفة لمهنآت اي غير منغصات من فورة غرائبك من فارت القدر اذا غلت فاستعير للشرعة كناية عنها ثم سميت به الحالة التي لا تريب فيها والتراخي اي من سريع فضلك الذي لا بطؤ فيه للطول اي الذي يتأتى فيه تشبيه التمكن منه والتصرف فيه بالمطول في شيء ثم اشتق اسم المفعول فجرت الاستعارة في المصدر اصلية ثم في اسم المفعول بتبعية اجزبانا في المصدر دالا وجزبل اي كثير عطائك المطول من العلل بفتحات ثلاث وهو الشرب ثانيًا بعد النهل بفتحات وهو الشرب اولا اي عطاؤك المضاعف تعل به عباد ك مرة بعد اخرى فشبهه وافر عطائه بمنهل عذب ترده العطاش ثم اشتق منه اسم المفعول فوقعت الاستعارة في المصدر اصلية وفي اسم المفعول تبعية ومنه قول كعب بن زهير كانه منهل بالراح معلول اي مشرب بها مرة بعد اخرى اللهم صل على نبينا الناس وفي رواية اليافعين بناه اي ارفع علي عال العاملين عمله او علي بناء لهم في الجنة منزلة او اطل علي في الحمد ذاته حتى لا يطوله احد بشهادة قول سليمان صلى الله عليه وسلم من هدم بناء ربه تبارك وتعالى فهو لها قول يعني من قتل انسانا ظلما سماه بناء من حيث ان اصل البناء شيء له شيء آخر وهو اجزاطلقها الله مضمرًا بعضها الى بعض مركبة بالبناء لذلك واكرم سقواه لمدكيه من تزحيبا لمكان اذا قام به اي اجعل منزله عندك كريمًا اي حسنا مرضيًا بعملك ومن رحابتك واكرم نزله هو في الأصل ما يهيأ للضيف قرى اي اجعل ما سخته به من الاجر والثواب كريمًا اي مرضيًا محمودًا اذا الكريم كما تاريضى ويحمد في بابه يقال وجه كريم اي مرضي وحسن وجمال وكتاب كريم اي مرضي في معانيه وفواضل مطر كريم اي مرضي فيما ينشأ منه من المنافع وانر له نوره الذي سالك ان تجعله في قلبه وبصره وفي سمعه وعن يمينه وعن شماله ليستحيل بانوار المعارف نفس بني الغريزة قلبه لانه محل التفكر في الاربع وبصره لانه مسرح اياته المنبثة في الانفس والآفاق وسمعه لانه محط آياته التي انزلها على انبيائه

شبكة الألوكة www.alukah.net

وعن يمينه وشماله بعض ايذاء ما يجاوز الذراع عن قلبه وبصره وسمعه الى من يمينه وشماله بيانا وحثا على ليهتموا لما اليه والخير الجزاء الاوفى من ابنعا مالك له مقبول الشهادة تزكية لائمة اذا شهدوا للانبياء انهم بلغوا المهم اذا تحدوا بهم الغيبة بسليم ايام مرضى المقالة فلا يخطئه قوله واسخط عليه بصدره شمى به توضيح عادل مبالغة في جعله نفسه عدلا لما افاده من استقامة منطقه وضغطه من الافراط والتفريط ومقبول ومرضى وذا سخط احوال من ضمير له وذا خطة فصل اي ذا حالة وشان اسر واضح في الندى والاستقامة اكأ لم به خطب عظيم اي اسر شكل قضاه برأيه المصيبا وفي حرب الحديبية لا يسألوني خطة يعظمون بها حرمات الله الا اعطيتهم اياها وذا برهان عظيم اي حجة ودليل قاطع وعنه ايضا عن علي صلوات الله البر اي العطوف على عباده ببره اي تعليم شفقة كالوالد والطفه وبمناه البار الاله لم يرد في الحديث تمحكوا بالارض فانها امكم بر اي عليكم شفقه كالوالدة البرة الله بالولد هايعني انها خلقكم وبها معاشكم والبها بعد الموت معادكم الرحيم اي العظيم الرحمة وصلوات الملائكة المقربين كخبر ان الله يباهي بكم الملائكة المقربين لمناسبة تابعته والنبيين والصديقين جمع صديق وضع موضع صادق مبالغة فيه والشهداء جمع شهيد وهو في الاصل من يقتل مجاهدا في سبيل الله ثم عمم صلى الله عليه وسلم صاحب الجنب والبطن والغرق والحرق والهدم وغيرهم سمي شهيد الان الله وملائكته يشهدون له بالجنة او الانه حي لم يمت كأنه شاهد اي حاضر أو لان ملائكة الرحمة تشهده او لبقائه بشهادة الحق في امر الله حتى قتل او لشهوده ما اعده الله له من الكرامة بقتله فعيل بمعنى فاعل او مفعول والصالحين لطوائف الغابرين بما عليهم من حقوق الله وحقوق عباده ما سبح لك من شئ ما مصدرية ومن زائدة اي صلواتهم دائمة مستمرة مدة دوام تسبيح شئ لك ايام دام يسبح لك شئ وعلى رواية الواو قبلها فاء موصولة معطوفة على الاسم الكريم ومن بيانية لما اي وصلوات الذي سبح لك ويوكل شئ يا رب العالمين على محمد عبدك ورسولك خاتم النبيين وسيد المرسلين اي الفائق لهم بما اكرمته من السودد والفضل وامام المتقين الذين يصونون انفسهم عما يوبقهم في الآخرة اذ الوقاء فرط الصيانة ورسول رب العالمين الى الناس كافة الشاهد المقام المحمود يوم القيمة او على من يشهد عليه من الامم المكذبين برسلهم وعلى من بعث اليهم بتصديقهم وتلقي دعوتهم وعلماء امته الذين هم كأنبياء بني اسرائيل في فضلهم وعلو قدرهم الهادين بما يخفى لهم من قرة اعين والداعي اليك من ارسلته اليهم الى الاقرار بك وبتوحيدك وما يجب الايمان به من صفاتك يا خالق اي منشئه كله استغير له لان التعريف في حق الغير ممتنع فاذا صارت اذنا تسمع وقيده الدعوة ايذانا بصعوبتها لا لاستطاع الاستغير منه تعالى السراج المنير اذ به ازيل ظلام الشرك بالسراج نابعين بنوره ذو العناية واهدوه ذو الغوايه وعليه السلام ما يعقبه غيره من سوء وكان صلى الله عليه وسلم اذا دخل رمضان يقول اللهم سلمني من رمضان وسلمه لي وسلمه مني فسلمه اي لا يصيبني فيه ما يحول بيني وبينه وسلمه لي اي خذ منه ما من بهم على الملا اوله وآخره كلا فيلتبس على صومي وخطر لوسلمه من اي بعضه مني وحديث ابن سعود هما

رواه

رواه ابن ماجة والبيهقي في شعب الايمان ومعناه يعلم تأمر وموعظة من البيان وفيه اللهم ابعثه مقاما نصب على الظرفية باضمار أعلمه اي اقمه وضمن ابعثه معناه وتنكيره تبعا للقرآن موذن بعموم كل مقام محمود فيه بانواع الكرامات والمشهور انه مقام الشفاعة بشهادة قوله صلى الله عليه وسلم هو المقام الذي اشفع فيه لامتي واشارة قول ابن عباس مقاما يحمدك فيه الاولون والاخرون ونشر فيه على جميع الخلايق تسأل فتعطى وتشفع فتشفع ليس احد الا تحت لوائك ولواء حامد فيه جميع الناس في صعيد واحد فلا تتكلم نفس فاول من دعي محمد صلى الله عليه وسلم فيقول لبيك وسعديك والخير ليس اليك والمدعى من هديت وعبدك بين يديك وبك واليك لا الجا ولا منجا منك الا اليك تباركت وتعاليت سبحانك رب البيت بهذا معنى قوله عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا يغبطه فيه الاولون والاخرون سمي بذلك لان الرجل يغبطه ويغطا اذا تمنيت ان يكون لك مثل ما اوتيه مع بقاء ما اوتيه له وهذا يسمى حسدا محمودا لعدم تمنيه زواله عنه حسدا مذموما وفي الحديث هل يضر الغبطة قال لا الا كضرة الغضاة الخبط اراد صلى الله عليه وسلم ان ضرر تمني المثل لا كضرر تمني الزوال فلا يحل الغابطة من الضرر الراجع الى انتصاب الكفار ودون احباطه الا بقدر العضاة منه بخبطه ورقها ودون قطعها وهو دون المذموم في الاثم وفي دعاء الحسن البصري اللهم صل على محمد الى واضعاه من المشابهة وهي المطاوعة والمتابعة جمع شيعه وهي الفرقة من الناس تقع على الواحد فالكثير وعلى المذكر والمؤنث وقد غلب على كل من شايع وتولى علما واهل بيته وصار علما عليهم علما خاصا فاذا قيل فلان من الشيعة او مذهب كذا لم يفهم غيرهم وفي الحديث القورية سبعة الرجال اي اوليائه وفي رواية يحرس هذه الامة وروي عبد ابن حميد وعبد الرزاق بسند جيد واسمعيل القاضي في فضل الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم اللهم تقبل شفاعة محمد الكبرى اي العظمى التي يفزع الناس من اجلها للانبياء حتى يأتوه صلى الله عليه وسلم فيشفع لهم ليريحهم مما فيه من الشدائد وقيد بالكبرى لانها لفصل القضاء بين اهل الموقف وبه خرج بقيه شفاعاته الخاصة به صلى الله عليه وسلم وارفع درجته العليا في اعلا المواطن واشرفها وارفعها من ربيع عليين نقل من جمع على نقل الملوك للشهداء والسابقة وانما سمي به ديوان الحفظة الذي تكتب اعمال العباد لارتفعه فيها حيث يسكن الكروبيون تكريما له وتعظيما او لانه سبب الارتفاع الى اعلا درجات الجنة وانه مولوه في الاخرة والاولى اي الدنيا سميت بها اولى لتقدمها على الأخرة ودعاء مجيب لا ادري من رواه ومعناه ظاهر بما يأتي وحديث ابن مسعود رواه ابن ماجة والبيهقي والدارقطني وغيرهم في فوائده وتشهد على لا ادري من رواه وان وجدت ما قبل لبيك انك عن بيانه وفيه الدعاء بالمغفرة لوالديه وما ولدا والرحمة لما صح ثبوته سوت ابيه وبعض اخوانه كافرين ولعل النكاح زاد الالف سهوا وانما الدعا بها لوالديه المسلمين ومن ولداه وفيه أيضا الدعا للنبي صلى الله

شبكة الألوكة www.alukah.net

بالمغفرة في حديث الصلاة الذي اسنده أيضا هنا من طريق الحافظ ابي عبد الله الحاكم
الدعاء صلى الله عليه وسلم بالرحمة وانما يدعى له صلى الله عليه وسلم بالصلاة والبركة الوارد
بها ما قدمت التي تختص به يعني الى معنى التشريف والتنويه والدوام ويدعى لغيره
بالتي معناها مثل الرحمة والمغفرة لافتقارهم اليها ودونه صلى الله عليه وسلم اذ قد غفر له
ما تقدم من ذنبه وما تأخر وما يتأتى ان يسمى بالنسبة اليه ذنبا وليس بذنب حقيقة بل هو
كما مثل كشل سائر حسنات الابرار بسيئات المقربين وقد ذكر ابو محمد بن ابي زيد في رسالته زيادة
الترحم في الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم اللهم ارحم محمدا اي ادم الرحمة واثبتها له ولم يأت
هذا اي الدعاء صلى الله عليه وسلم بالمغفرة والرحمة في حديث صحيح اذ ما ورد بزيادة تهاكله
ضعيف ومن ثم قال النووي في شرح مسلم المختار ان الرحمة لا تذكر وجزم في الاذكار بان
ذكرها بدعة لانه صلى الله عليه وسلم علمهم كيفية الصلاة عليه بورود ذكرها وان كان معناها الدعا
فلا تفرد بذكر وحجته اي حجة من ذكر اي زيدا التي اخذ بها استحبابه قوله صلى الله عليه وسلم
في السلام السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته فصل في فضيلة الصلاة
عليه صلى الله عليه وسلم وفي فضيلة التسليم عليه والدعاء له قد ورد لذلك منا شواهد
كثيرة اسند منها حديث ابن عمر ومن طريق النسائي ورواه مسلم ايضا سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول اذا سمعتم المؤذن يؤذن فقولوا مثل ما يقول من تكبير
وتشهد وصلاة وحيعلة وصلوا علي اي سلوا الله لي التكريم والتعظيم صلى الله عليه
وسلم اي رحمه وعفى عنه ثم سلوا لي الوسيلة فانها منزلة في الجنة لا تنبغي
الا لعبد من عباد الله وارجو ان اكون انا هو فجبركات وضع موضع اياه وانا تأكيد للاسم المستتر
خبر هو الجملة خبرها ويجوز ان يكون موضع اسم الاشارة اي ان اكون انا ذلك العبد وسيلة
لان من وصل اليها فاز بقربه ولقائه تعالى وخصه بانواع الكرامات فمن سأل لي الوسيلة حلت
له الشفاعة اي وجبت وحق وثبوتها وشهادة رواية وجبت له شفاعتي وروى انس
مالك في شعب الايمان للبيهقي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من صلى علي صلاة صلى
الله عليه عشر صلوات اي رحمه وضاعف اجره بشهادة من جاء بالحسنة فله عشر امثالها وحط عنه
عشر خطيئات جمع خطيئة من خطا خطا اي اثم واذنب اذا تعمد والخطأ الاثم والذنب واخطأ اخطأ
اذا سلك سبيل الخطأ عمدا او سهوا وورم خطي بمعنى خطا فان اجتمعا افترقا ورفع له عشر
درجات جمع درجة وهي المرقاة يرقى فيها وعن ابي ايوب انه اتى الحائط دخل المسجد او راجك
يا مناف من سجر رسول الله صلى الله عليه وسلم هو جمع درج وهو الطريق اي الخرج منه وبعد طريقك الذي
جئت منه يقال رجع ادراجه اي عاد من حيث جاء وفي رواية لابي يعلى وكتب له عشر حسنات اي اثابها
مضاعفا الى سبعمائة ضعف وروى ابن ابي شيبة مسندا عن انس عن صلى الله عليه وسلم انه من صلى

فانه من صلى علي ح

سأل ن عليه ح

وسبب

عن م

نادانى

الى الرفيق الاعلى ح

نادانى من صلى عليك صلوة اي طلب لك من الله ولم التشريف والتكريم والتعظيم صلى الله عليه اي
رحمه عشرا ورفعه عشر درجات ومن رواية الحاكم وصححها والبيهقي في الشعب فمنه صلى الله عليه
وسلم التبيين جبريل فقال ابشر اي اخبرك ما يسرك ان الله يقول من صلى عليك اي دعا لك بالصلاة من
كل واحد نفيس وعبيب صلت عليه ومن صلى عليك صليت عليه هذا والاخبار الواردة في فضل الصلاة عليه
صلى الله عليه وسلم كما قدمت اكثر من ان يحصى بعضها بعضا فلا نطيل بذكرها فمن شاء فليكثر ومن
شاء فليقلل وزيد بن الحباب الذي روى عنه هنا ليس بصحابي ولا تابعي وروى عن مالك الامام ومالك
ابن بفتح والنون والحاء المهملة ثم كاف وعبد الله بن لهيعة بفتح اللام وكسر الهاء فتحتية مصغر وعبد الله بن
وهب بن مسلم احد اصحاب مالك وغيره وعمرو بن الحارث بن يعقوب بن شبيب وبينه وبين الصحابي الذي روى عنه حديثه هنا اربعة ويخرجه مصرح فيه بالاخبار
عن ابن لهيعة عن بكير بن سوادة عن زياد بن نعيم عن وفا بن شريح عن رديفع بن ثابت الانصاري
عن النبي صلى الله عليه وسلم قوله وعن زيد بن الحباب سمعت النبي صلى الله عليه وسلم وهم ظاهر
وفيه واولاه المنزل المقرب عند كريم القيمة قرب نعم ولطف ونزلاني سكن وعطف وخفض
مواهب لا تقرب ذات ركبان لتماليه وتقدس دائم عن ذلك وحديث ابن مسعود رواه الترمذي وصححه ابن
حبان وحديث ابي هريرة رواه الطبراني في الاوسط وابو الشيخ في الثواب بسند ضعيف وحديث عامر
ابن ربيعة رواه احمد وابن ماجة والطبراني بسند حسن وحديث ابي بن كعب رواه الترمذي وحسنه
وفيه اني اكثر الصلوة وحديث ابي طلحة رواه النسائي وابن حبان والبيهقي في شعب الايمان
وحديث جابر رواه البخاري وحديث سعد رواه مسلم وحديث وهب سنقطع دائر ليدرن على ارام لا
لا ادري من رواهم وحديث ان اخاكم يوم القيمة رواه الاصبهاني في ترغيبه عن انس وحديث ابي بكر
رواه ايضا بلفظ الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم افضل من عتق الرقاب وجه صلى الله عليه وسلم افضل
من ربح الانس ارض الشيف في سبيل الله والله اعلم فصل في ذم من لم يصل عليه صلى
الله عليه وسلم وانه اخنع لها باحاديث اسند منها حديث ابي هريرة من طريق الترمذي ورواه
مسلم ايضا رغم انف رجل ذكرت عنده فلم يصل علي فقال رغم رغم ورغم فتعارضتا رغمات
الراء وارغم الله انفه اي الصقه بالرغام اي التراب ثم استعير لغاية الذل والاهتمام والانقياد على
كره والعجز عن الانتصاف اي يحق لمن ذكر عنده فلم يصل علي ان يذله الله الذل الدائم
والخسارة وبئس حوبان رغم انف ابي ذر اي ذل او افتقر وحديث بعشت مرغمة لك
الترك اي صرعا لهم وذلا وفي الحديث انا السفط ليراغم ربه ان ادخل ابويه النار اي يغاضبه ورغم
انف رجل دخل عليه رمضان ثم انسلخ مستعار لفوات المزيد من سلخ الجلد اي كشطه وانسلخ
عنه بجامع تركه حرمان الغفران عاد الم اشتق منه انسلخ في نعت الاستعارة في المصدر اصله
وفي الفعل تبعيه اي زال زمنه قبل ان يغفر له لاشتغاله فيه بما يفوت صومه ولو اتى بما كان
وزور ورغم انف رجل ادرك عنده ابواه الكبر ان لم يدخلا الجنة لسخطه على بالاولى بهما

شبكة الألوكة www.alukah.net

منه قال عبد الرحمن بن اسحق واظنه اي ابا هريرة او النبي صلى الله عليه وسلم قالا واحد هما اي
احد ابويه وفي حديث آخر رواه الطبراني عن ابن عباس وانس وعبد الله بن الحارث بن جزء
وكعب بن عجرة وعائذ بن الحويرث ورواه البزار عن جابر بن سمرة وابي هريرة وعمار بن ياسر ان النبي
صلى الله عليه وسلم صعد المنبر فلما رقي درجة قال آمين ثم صعد درجة فقال آمين ثم صعد
درجة فقال آمين اللهم استجب لي فسأله معاذ عن ذلك اي
قوله امين او عن تكرارها ثلاثا اوعنها فقال ان جبريل اتاني فقال يا محمد من ادرك رمضان فلم يغفر
ذكر اسمك ومر حاضر فلم يصل عليك عقب ذكرك فمات تاركا للصلاة عليك فدخل النار
بتركها اشتهاته صلى الله عليه وسلم واحتقاره وعدم مبالاته فابعده الله عن ساحة رحمته
بذلك متصفا بشيء منه قل امين اي استجب لي صلى الله عليه وسلم ليستجيب له ربه دعاءه
تفخيما لشانه وتعظيما لقدره فقلت امين اي استجب لي وقال ومن ادرك رمضان فلم يغفر
تركه باطلاقه للعموم اي فلم يقبل الله منه صومه بلفظ باطله فمات مثل ذلك اي فدخل النار فابعده
الله قال ابن فقلت امين وقال من ادرك ابويه او احدهما فلم يبرهما او من ادركه منهما او هما فلم يقم
بواجبهما احساما تهما وبرهما او زجرهما او نحو ذلك فمات مثله اي فدخل النار فابعده الله قال ابن
فقلت امين ورواه الترمذي وصححه والبيهقي في شعب الايمان والنسائي من حديث ابنة الحسين
عن علي عن النبي صلى الله عليه وسلم البخيل هو الذي ذكرت عنده فلم يصل علي لبخله
بما يرغب فيه عن مستحقه شبه تركه الصلاة عليه وسلم ببخله بالمال الذي في وجوه البر ثم اشتق
منه اسم الفاعل تبعية كما في الغار ناطقة بكذا حيث شبه فيه دلالة الحال بنطق الناطق ثم اشتق
منه ناطقة بجريمة الاستعارة كذلك او شبه تاركها على طريقه الاستعارة المكنية من ترك العباد
في وجوههم فاثبت له البخل تخييلا وروى البيهقي في شعب الايمان عن جعفر بن محمد عن ابيه
مرسلا ورواه الطبراني في الكبير عن جدته الحسين موصولا من ذكرت عنده فلم يصل عليه
اخطأ طريق الجنة يحتمل بناؤه للمفعول والفاعل طريق الجنة فلم ينجح قصده لتخليه بما رواه ابو داود
والترمذي وحسنه والحاكم وصححه عن ابي هريرة ايما قوم جلسوا مجلسا لم يذكروا الله فيه ولم يصلوا
نبيهم الا كان عليهم من الله ترة مثناة فوقية مكسورة وراء مفتوحة اي نقص او تبعة لتركهم ولم يأتوا بما يكمل لفظه من ذكر الله والصلاة عليه وسلم وهاتوه عوض
عن وارده المتروك كما ورد عدة وسعه ومنه ان شاء اي الله عذبهم بتركهم وان شاء
غفر لهم فضلا منه تعالى ورحمة لهم سنده حسن ورواه البيهقي في الشعب من نسي الصلاة على النبي
في يوم اوله وتشديد ثانيه اي تركها عليه وسلم اخطأ طريق الجنة اراد بالنسيان الترك

صلى الله عليه

فجرت الاستعارة في المصدر اصلية وفي اسم الفاعل تبعية

حتى كأنه من جنسه تلويحا بحرمانه من الاجر وايذانا بان من تكاسل عن الطاعة يسمى بخيلا

ضل الله

نشأته

وبتركه

الستة

بشهادة انك اياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى اي بحاتك واضحة بينة فعميت عنها وتركتها ولم تنتفع
بها بتركك لها تركا كما عمي معذبا ورواه عبد الرزاق عن معمر عن مغاورة عن النبي صلى الله عليه وسلم
من الجفا اي تركه البر والصلة وغلظ الطبع ان اذكر عند الرجل لم يرد به رجلا معينا نهوكا للكثرة
فهو مثل ما قبله كما في ولقوا من ظلم لنفسي لبستني فلا يصلي اي لعلظ رقمه وحديث جابر رضا
رواه البيهقي كحديث ابي هريرة اما قوم جلسوا مجلسا ولم الا تفرقوا عن اثنن من ريح الجيفة ما
صدر منهم من رديء الكلام ومذموم شرعا ولم يختموه بما يكفر لغطه من الصلاة عليه صلى الله
عليه وسلم وحديث ابي سعيد هنا ايضا رواه البيهقي في الشعب وسعيد بن منصور مثل هذا وزيد
الا كان اي مجلسهم عليهم حسرة اي ندامة لازمة لهم من سوء أثرها ولا بهم فيه فلا يرون عوضه
الا حسرة بتركها وان دخلوا الجنة فيزداد حسرة مما يرون من الثواب بالصلاة عليه صلى
الله عليه وسلم الغايات لم يتركنا حتى ابو عيسى الترمذي صاحب السنن من الكتب الستة عن بعض
اصلابهم انه قال اذا اصبح الرجل لم يرد رجلا معينا نهوكا مر كالكثرة فيما مر ما نهاية في ذكر الكثرة
بالنكرة ولا بد عهد ذهني كما في الذئب في الخبر اي اذا اصلى كل على النبي صلى
الله عليه وسلم مرة في المجلس اجزأته اي كفاه صلاة فيه مرة ما كانه في ذلك المجلس مما صدر منه
فيه من لغط فيكون كفارة له فصل في تخصيصه صلى الله عليه وسلم بتبليغ صلاة
مصدر مضاف الى مفعوله كالاول اي في تخصيص الله اياه صلى الله عليه وسلم بتبليغه صلاة
من صلى عليه وسلم عليه من الانام اي الخلق اولاد ذي روح وقد مر ذي مناكذلك شهود صدقا سنده
منها حديث ابي هريرة من طريق ابي داود ورواه احمد والبيهقي وسنده حسن ما من احد يسلم
علي الا رد الله علي روحي حتى ارد غاية الرد عاما في معنى التعليل اي من اجل ان اراد عليه السلام
ومن خصص الرد بوقت الزيارة نفيه البيان وذكر ابن ابي شيبة عن ابي هريرة كما رواه الشيخ
في الثواب والبيهقي في الشعب من صلى علي عند قبري سمعته ومن صلى علي نائيا اي بعيدا
عني بلغته من الملائكة فاورد عليه ورد احمد والنسائي والبيهقي في الشعب عن ابن
مسعود ان لله ملائكة سياحين في الارض بالنون في مصالح بني آدم يبلغوني عن امتي
السلام اي يريد عليهم بسماعه منهم او من زواره وعن ابن عمر لم اعلم من رواه اكثروا من السلام
علي يوم الجمعة اي تولوا السلام عليك يا نبي الله فان شفيع بالصلاة عليه صلى الله عليه وسلم كان اعظم
لبركة كلامه فانه اي السلام يرتى به سلكم في كلامه سلم عليه نبيا وليشهد لما قلته ما جا في
رواية لا ادري من رواها فان احدا لا يصلي علي الا عرضت صلاته علي حين يفرغ منها هذا
وبقية الاحاديث الواردة منا سقاريه معنى مع ما مر لفظا ومعنى فلا نطيل بذكرها حذر السآمة
فحديث الحسن رواه الطبراني وابو يعلى بسند حسن وحديث ابن عباس رواه اسحق بن راهويه
في مسنده والبيهقي في الشعب موقوفا وحديث الحسن مرفوعا رواه ابن ابي شيبة وعنه ابو يعلى

شبكة الألوكة www.alukah.net

عن زين العابدين بن علي بن الحسين وفيه منا لا تتخذوا بيتي وعيدا يعني لا تجعلوا
به الحث على كثرة زيارته اذ هي افضل القربات غير معرفة الله اجماعا يسوغ الله لنا عود الى بدء هذه
الكثرة من زيارتي ولا تجعلوها كالعيد تزورون في السنة مرتين بشهادة احاديث كثيرة وردت
بالحث عليها وتوجوب شفاعته لزائره او النهي عن الاجتماع لزيارته كالاجتماع للعيد اي لا تجعلوا
زيارة قبري كالعيد تجتمعون له تنبيها للاجتماع اليهود والنصارى لزيارة قبور انبيائهم بشهادة
حديث لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور انبيائهم مساجد رواه الشيخان ولا تتخذوا
بيوتكم قبورا بترككم الصلاة فيها كالميت في قبره لا يصلي ولا يحل بل اجعلوا بيوتكم مصلى تكثر
ويؤيده قول الخطابي لا تجعلوها وطنا للنوم فقط لا تصلون فيها فان النوم اخو الموت والميت
لا يصلي ولا تجعلوها قبورا كالموتى تدفنون فيها فان ولدا يشيء فتدفن رسول الله صلى
الله عليه وسلم في بيته وعرد بانه اتبع فيه سنة الانبياء بشهادة قوله صلى الله عليه وسلم ما قبض
نبي الا دفن حيث يقبض وكما ك بهذا المردود به قول الخطابي تنزيها وتاييدا لقوله وحديث
اوسى رواه ابو داود والنسائي وحديث سليمان سعيد رواه ابن ابي الدنيا والبيهقي في حياة
الانبياء وشعب الايمان وحديث ابن شهاب رواه المنيري مرسلا فصل في الاخلاف
الوارد فيها العلماء في جواز الصلاة على غير نبي صلى الله عليه وسلم وعلى غير سائر الانبياء اي
باقيهم صلوات الله وسلامه عليهم عامة اهل العلم اي كلهم متفقون على جواز الصلاة
على غيره اي النبي صلى الله عليه وسلم اي من انبياء وملائكة ومؤمنين وروي كما في شعب البيهقي
وسعيد بن منصور لا تجوز الصلاة على غيره اي غير النبي صلى الله عليه وسلم ولعله
رجع عنه بشهادة ما روي عنه كما في فضل الصلوة عليه صلى الله عليه وسلم لاسماعيل القاضي
لا تنبغي الصلاة على احد الا النبيين صلوات الله وسلامه عليهم وقاله معين
هو الثوري يكره ان يصلي الا على نبي ضمن بكره معنى حرف النفي لانه ما ترك فحسن بقيد
الاستثناء وعم كل نبي هذا وعزاه بعض شيوخه لمالك عدم جواز الصلاة على احد من الانبياء
سوى محمد صلى الله عليه وسلم فقال انه غير معروف من مذهبه واستدل لكونه غير معروف
بشهادة فقال في المبسوطة ليحيى بن اسحاق اكره الصلاة على غير الانبياء اي من
ملائكة ومؤمنين قال وما ينبغي لنا ان نتعدى ما امرنا به من الصلاة عليه صلى الله
عليه وسلم فقط بقوله كما ايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما ولعل من عزى من شيوخه
لمالك عدم جواز الصلاة على غير صلى الله عليه وسلم من الانبياء حمل ينبغي على لا يجوز فعزاه
له قال يحيى بن يحيى الليثي لست آخذ بقوله اي يقوله مالك ينبغي لنا ان نتعدى ما امرنا
به ولا باس بالصلاة على الانبياء كلهم وعلى غيرهم من ملائكة ومؤمنين واحتج اي يحيى
ابن يحيى لما قاله بحديث ابن عمر الآتي انه كان يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى ابي بكر

وعمر وبما جاء من حديث تعليم النبي صلى الله عليه وسلم فيما امر اصحابه الصلاة عليه
وفيه ايما في حديث تعليمه صلى الله عليه وسلم وعلى اله وازواجه فيما سوغ فان بجواز الصلاة
على غيره صلى الله عليه وسلم والاسانيد الواردة عن ابن عباس كقوله فيما مر لا يجوز الصلاة
على غير النبي صلى الله عليه وسلم لينه غير قوته لا يصلح فيما شي للاحتجاج به على عدم جوازها
على غيره صلى الله عليه وسلم والصلاة في لسان العرب معنى الترحم والدعاء فيجوز نظرا
على وجه التعظيم والتكريم عند ذكره صلى الله عليه وسلم فانه ذلك لم قاله يحيى
وذلك اي قوله ولا باس بها على الانبياء وغيرهم على الاطلاق كما مر ت به الادلة يرد
تقييد بتبعيته وغيرها حتى يمنع منه اي من الاطلاق حديث صحيح او اجماع يوجب
بتقييد ما ورد مظلقا كيف وقد قال تعالى هو الذي يصلي عليكم وملائكته ما الا
لكم والاهتمام بما يصلكم وقال عز من قايل وصل عليهم اي تعطف عليهم بدعائك
واستغفارك لهم ان صلوتك سكن اي تسكن اليها نفوسهم وتطمئن بها قلوبهم
وقالا وتيك عليهم صلوات اي مغفرة وتزكية من ربهم ورحمة اي انعام ودفع
ضرر اراد بها آثارها من صفات الافعال او الذات وقال النبي صلى الله عليه وسلم كما رواه
الشيخان اللهم صل على ال ابي اوفى ومن تتمته عن عبد الله بن ابي اوفى كان اذا اتاه
قوم بصدقتهم قال اللهم صل على ال فلان لكنانية ممن ينسبون اليه اي زكى اموالهم
التي بذلوا زكاتها واجعلها لهم طهورا واخلع عليهم ما اخرجوه منها وارضهم وقال رواه
ابو داود والنسائي عن قيس بن سعد بن عبادة انه صلى الله عليه وسلم قال اللهم اجعل صلوا
ورحمتك على ال سعد بن عبادة وهو مراد معهم كما في ابي اوفى وقد اعاد هنا حديثي الصلاة على ازواجه
وذريته وعلى اله وذكر الالف في اله مع تقدم ما الفي من اعادتها وحديث انس الكمل تقدم
رواه الطبراني وفي الاوسط وابن مردويه ويجب على مذهب الحسن بن ابي الحسن البصري
اذ المراد بال محمد هو محمد نفسه فانها اي الحسن كان يقول فيما رواه المنيري عنه في صلاته على
النبي صلى الله عليه وسلم اللهم اجعل صلواتك وبركاتك على ال احمد يريد به نفسه صلى الله عليه وسلم
بشهادة روايته الاخرى الآتي من طريق آخر على محمد بدون الو لانه اي الحسن كان لا يجيز الصلاة
الذي هو الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم ويأتي بالنقل الذي هو الصلاة على اله لان الفرض
الذي اراده الله به هو الصلاة على محمد نفسه صلى الله عليه وسلم مما لا يؤتى بالنفل دونه وهذا
اي قول الحسن على اكراهة شافعية لقوله صلى الله عليه وسلم فيما رواه الشيخان عن ابي موسى
لقد اوتي اي ابو موسى مزمارا من مزامير ال داود فانها راوه داود نفسه هذا وتنبيه الاتباع
مما دل عليه اباحة الصلاة على غير الانبياء لوضوح ما عنية عن البيان والذي ذهب اليه المحققون واميل اليه ما قاله امام دار الهجرة فيما ذكره الصلاة على غير الانبياء وما قاله سفيان

شبكة الألوكة
www.alukah.net

يكره ان يصلي كما يصلي على غيرنا لانها صارت شعار الانبياء فلا يلحق بهم غيرهم لكنه مع حسن سوء ذكر اهتها على الملائكة والذي ذهب اليه الشافعي واصحابه الحاقهم بالانبياء في جواز افرادهم بها فذكره تبعا عنده على غيرهم الا تبعا وروي عن ابن عباس واشاره اي ما روي عن ابن عباس غير واحد بل كثيرون من الفقهاء والمتكلمين انه لا يصلى على غير الانبياء مفردا بها لانها من شعار اهل البدع كالرافضة يفردون بها من يعتقدون كماله ولا يصلى على غيرهم عند ذكرهم افرادا بل وابتاعا وقد تقدم لنا ذكره عند الكلام على الترجمتين بتفاصيل هذا وايا الصلاة وذكرنا بعضها قوله شيء يختص به الانبياء لا يشاركهم فيه غيرهم توقيرا لهم وتعزيزا بذلك وذلك بينة ما ايا تعظيما وتبجيلا سمعولان لاجلها اختصاصهم بها كما يختص الله تبارك وتعالى عند ذكره بالتنزيه متعلق بيختص ايضا لا يليق جنابه الكريم والتقديس اي التطهير من النقائص والتعظيم لجلاله ومجاوزة قدره حد مانع العقول تصوره كنه حقيقته وما قدروا الله حق قدره ولا يشاركه فيه غيره كذلك اي مثل اختصاصه تعالى بما ذكر يجب تخصيص النبي وسايرا الانبياء صلى الله عليهم وسلم بالصلاة والتسليم اي التعظيم والتكريم والسلامة مما لا يليق بكريم جنابه ولا يشاركه سبحانه المفعول والفاعل اي لا يجعل غيرهم شاركا ولا يشاركه في شيء سواهم فحذف ضميرهم المفعول للعلم به تعظيما لهم كما امر الله بالصلاة عليه صلى الله عليه وسلم بقوله صلوا عليه وسلموا تسليما اي وعليهم كذلك ويذكر غيرهم من الائمة وغيرهم بالرضى والغفران كرضي الله عن ابي بكر وغفر له كما قال تعالى ربنا اغفر لنا ولاخواننا اي في الدين الذين سبقونا بالايمان وقال تعالى والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان اي بالطاعة والايمان الى يوم القيمة رضي الله عنهم بقوله طاعتهم ورضاه بأعمالهم وايضا فهو اي افراد غير الانبياء تاخير الانبياء بالصلاة عليهم امر لم يكن معروفا في الصدر الاول من لدن الصحابة وهلم كما قال ابو عمران الفاسي من بلدة فاس بالمغرب وانما احدثه الرافضة الملحق المتبعة لهم كل ضال والشيعة في بعض كتبهم ايمتهم كعلي وارلاده فشاركوهم عند الذكر لهم سفرين لهم بالصلاة عليهم وسلام وسار وهم بالنبي صلى الله عليه وسلم في ذلك اي في الصلاة عليهم سفردين كالانبياء لاعتقادهم عصمتهم ومن ثم قالوا بالنص لغيره امامة ولاخلافه وايضا فانه التشبه باهل البدع منهي عنه اجماعا لخروجهم عن منهج الحق بدعتهم فتجب بنا التنزه عن التشبه بهم في ذلك الذين شركوا ايمتهم فيه الانبياء وساووهم فيه وغيرهم ما تكلموا به عن صريح الحق هذا وان سمح بها لك امة قد درد ذكر الصلاة على الصدر الاول والازراج مع النبي صلى الله عليه وسلم فلنا انما كان ذلك حكم التبع له صلى الله عليه وسلم لا يحل التخصيص لهم بها وصلاة الله عليه وسلم على من صلى عليه من الصحابة وغيرهم كما سعد بن عبادة انما جرا ما يجري الدعا لهم سرا نة ورحمة والعطف لهم به جبرا لصدع قلوبهم وتقطعا عليهم ليس فيها اي في مواجهتهم بالصلاة عليهم على النفاهم

غيرهم

والتوقير احتراما وتبجيلا قالوا اي الكارهون لها ما يخص الانبياء قال الله تعالى لا تجعلوا دعاء الرسول اي دعاءه رسول الله صلى الله عليه وسلم بينكم كدعاء بعضكم بعضا فلا تنادوه باسمه كما ينادي بعضكم بعضا باسمه بل يا رسول الله يا نبي الله توقيرا لعظمته اخرج سواكم بشهادة لا تقولوا اموالنا ولكن قولوا صوت النبي كذلك اي فطيجب نداؤه بما ذكر يجب ان يكون الصلاة صلى الله عليه وسلم بخلاف الناس بعضهم لبعض فصل في حكم زيارة قبره صلى الله عليه وسلم وفي فضيلة من زاره وسلم عليه وكيف يسلم اي من زاره ويدعوله صلى الله عليه وسلم بالصلاة عليه تشريفا وتكريما هذا وزيارة قبره صلى الله عليه وسلم سنة مجتمع عليها اي على كونها سنة وزيارة قبره فضيلة رغب فيها للامة لما من تعزيز له وتوقير وترتب ثواب كبير روي عن ابن عمر فيما رواه ابن خزيمة متوقفا في صحته والبزار والطبراني وله طرق وشواهد لا جلها حسنه الذهبي من زار قبري وجبت له شفاعتي اي سوالي الله له ان يتجاوز عنه مكافاة له وعن انس من حج اعرض له زار قبري من زارني في المدينة محتسبا اي مريدا بها وجه الله تعالى وثوابه وقيل له محتسبا لاعتداده بعمله فيسهل حال سايشرع للفعل لانه يعتد به والاحتساب من الحسب كالاعتداد من العدد والحسبة اسم يكتفى به كالعدة من الاعتداد وهو في الاعمال الصالحة وعند المكروهات البدار الى طلب الاجر وتحصيله بالتسليم والصبر وامثال انواع البر والقيام بما يلي وجهها طلبا للثواب المرجو منها وعن عمر ايها الناس احتسبوا اعمالكم فان من احتسب عمله كتب له اجرا واجر حسبته كانه في جواري اي في ذماتي وعهدي لا يخفر ولا ينقض عهده وكنت شفيعا له يوم القيمة كما فاة لحسن صنيعه وفي حديث آخر رواه البيهقي والطبراني عن ابن عمر من زارني بعد موتي فكانما زارني في حياتي لانه صلى الله عليه وسلم في قبره الشريف حي وكرامته ان يتالى اي تتوالى زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم وقد اختلف في معنى ذلك من حيث الداعي للمالكي الى كراهته فقيل كراهة الاسم اي اسم الزيارة لما ورد من رواية احمد والنسائي وابن حبان عن ابي هريرة من قوله صلى الله عليه وسلم لعن الله زوارات القبور ورد هذا استبعد للاباحة اما لعنهن لانهن ماموارات بالتواجد في بيوتهن لا تصالهن بزيارتها ورده ايضا قوله صلى الله عليه وسلم فيما رواه مسلم بلفظ كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها فانها ترق القلب وتدمع العين وتذكر الاخرة ولفظ النسائي بعد قوله فزوروها ولا تقولوا هجرا وقوله صلى الله عليه وسلم فيما رواه عن ابن عمر من زار قبري وجبت له شفاعتي فانه اطلق اسم الزيارة فلم تكن الكراهة للاسم وقيل لتوالهم ان الزيارة افضل من المزور وليس هذا التوالي شيء اذ كل زيارة افضل من المزور حتى يوصف بهذه الصفة وليس قولهم الزيارة افضل من المزور بمحل كما في زيارة ورد في حديث اهل الجنة زيارتهم لربهم ولم يرد هذا اللفظ اي ذكر لفظ الزيارة في حقه تبارك وتعالى فلم تكن كراهة مالك للاسم والا وقع خلاف ان كراهة مالك له اي لان يقال زرنا قبر النبي صلى الله عليه وسلم لاضافته الى قبره صلى الله عليه وسلم اضافة منصبية للتعزيز لقوله صلى الله عليه وسلم اللهم لا تجعل قبري وثنا اي كوثن من جوارح

٢ عمله ع
وسعيد بن منصور في سننهما والدارقطني في

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الأرض كالجارة يعبد بعدي اي بعد موتي اشتد غضب الله على قوم كالنصارى اتخذوا قبور انبيائهم مساجد يسجدون لها كما يسجد للاوثان فحمى اضافة هذا اللفظ اى لفظ الزيارة الى القبور والتشبيه بفعل اولئك الذين اتخذوا قبور انبيائهم مساجد قطعا للذريعة التي يتوصل بها الى ذكر وحسما للباب اى سدا للسبيل والحسم في الاصل القطع وحديث عليكم بالنورة فانه محسنة للعروق اى مقطعة للناجع قال الاسحق بن ابراهيم الفقيه وما لم يزل من شان حج وديدن المرور بالمدينة والقصد الى الصلوة في مسجده صلى الله عليه وسلم اذ قد روى ان الصلوة فيه بمائة الف صلوة والتبرك بروضته ومنبره وقبره صلى الله عليه وسلم ويجلس ولا يمس بيده رمولي قدميه من اماكن مدينته صلى الله عليه وسلم والعمود الذي كان يستند اليه في مسجده صلى الله عليه وسلم والمكان الذي كان ينزل جبريل بالوحي فيه عليه والتبرك بمنبره وقصده من الصحابة رابية المسلمين وحديث ابن ابي قتيبة رواه البيهقي من طريق بن ابي الدنيا وهو مناغني عن البيان وفيه ولم يسقط لم حاجة اى لم يترك سيما بالاقتضاء وحديث يزيد بن ابي سعيد رواه ابن ابي الدنيا ومن طريقه البيهقي في الشعب وفيه فاقراه ايه يبلغ النبي صلى الله عليه وسلم سني السلام وقال غيره اى غير يزيد وهو حاتم بن وردان كما رواه البيهقي في الشعب كان اي عمر بن عبد العزيز يبرد اليه البريد من الشام اى يوجه الى النبي صلى الله عليه وسلم القاصد من الشام ليقرأه سنة السلام هذا والبريد فارسي وهو في الاصل بريده ذم اريد به البغل المحذوف الذنب لقيامه البريد محذوفة الاذناب كما العلامة لما فعربت ثم سمي بها عداوبقية ما في هذا الفصل مما ورد من الاحاديث سرد فعل الصحابة والتابعين وغيرهم زيادة قدم صلى الله عليه وسلم وسلاما عليه ورايبا لك وغيره بين لا يفتقر الى تنبيه عليه وحديث كروى ابن عمر رواه ابن سعد عن عبد الرحمن بن عبد الغافر بحيه انه راه واضعا يده على مقعد النبي صلى الله عليه وسلم من المنبر رواه ابن قسيط رواه ابن سعد وحديث ما بين بيتي ومنبري روضة رواه بتمامه احمد عن جابر والبزار عن ابي بكر والدارقطني عن عمر بلفظ قبري بدل بيتي وبدون الجملة الاخيرة لك البيهقي عن ابي هريرة والطبراني في الاوسط عن ابن عمر ورواما فقط احمد وابو عوانة عن سهل ابن سعد وهي ومنبري على ترعة من ترع الجنة من اوتعت الاناء اذا ملاته وهي في الاصل الروضة على مكان مرتفع خاصة فان كانت في مطمئن نبي روضة وعن التبيين معناه ان الصلاة والذكر في هذا الموضع يورثان الجنة كما نقطعه منها وحديث ناطة اذا دخلت بفتح التاء الخاطب للاعلم س رواه ومرسلا للبيلمي رواها ابو داود عن ابي حميد واسيد وحديث ناطة كان اذا دخل المسجد رواه احمد والبيهقي في الدعوات وروايته حمد الله وسمى وصلى ادرس رواها ورواية بسم الله رواها الترمذي وابن ماجة وحديث كان اذا دخل المسجد التفت عليه

نافع كان بن عمر رواه البيهقي وغيره وحديث

وحديث

وحديث ابي هريرة رواه بنوحبان وماجة وخزيمة والنسائي في اليوم والليلة وحديث اللهم لا تجعل قبري وثنا يعبد رواه مرسلا مالك في الموطا عن عطا بن يسار وعبد الرزاق عن معمر عن زيد بن ابي شيبه موصولا عن علي وسعيد بن منصور في سننه مرسلا من طريقين وتقدم بيانه فصل فيما يلزم من دخل مسجده صلى الله عليه وسلم من الادب والسكينة والوقار وفي فضله اي فضل مسجده صلى الله عليه وسلم وفضل الصلاة فيه وفي مسجد مكة وذكر فضله صلى الله عليه وسلم وفضل سكنى المدينة ومكة شرفها الله تعالى وتقدم المدينة لانها عند مالك افضل من مكة ولم يوافقه احد غير اهل المدينة كما لم يوافقه احد في قوله ان عمل اهل المدينة حجة وهذا حديث اجمالي على طريقة الجمع ثم اورده مفصلا فقال الباب الاول في بيان مسجد قباء على التقوى من اول يوم من وضع اساسه احق ان تقوم فيه اى هو اولى ان تفعل ايها النبي فيه يعني مسجده صلى الله عليه وسلم بالمدينة لما روى كما في مسلم عن ابي سعيد وجحفه ابي جحيفة وسهل بن سعد انه صلى الله عليه وسلم سيل ابن بجره عن المسجد هذا وهو قول من ذكر من الصحابة والتابعين وغيرهم وعن ابن عباس فيما رواه ابن ابي حاتم انه سمعه رفيا اسمه رسول الله صلى الله عليه وسلم وصلى فيه ايام اقامته بها من يوم الاثنين الى يوم الجمعة وهو اوفق للفظه وقد استدل هنا بدلالة فضل مسجده وغيره من طريق ابي داود لا تشد الرحال جمع رحل وهو المعروف الغير التام الخلق الحسن المنطوي على الاحمال والاسفار يطلق على الذكر والانثى والهاء فيه للمبالغة الا الى ثلاثة مساجد للزيارة فضلها على غيرها من الاعضاء المساجد جمع مسجد اسم لمكان السجود وهو وضع الجبهة على الارض والخضوع اعظم منه المسجد الحرام بمكة الذي جعله الله للناس وهو افضلها ومسجدي هذا بالمدينة وهو دون ما قبله في الفضل والمسجد الاقصى بايليا وهو دون ما قبله فيه وغيرهما من المساجد فيه سواء وروى ابو داود عن عبد الله بن عمرو بن العاص حديث كان اي رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل المسجد قال اعوذ بالله العظيم اي الوفي بملاذ والجاء اليه الجاء مستجير به كل شي ويوطدها اكرم اي ذاته اذا الوجه يعبر به عن الذات بشهادة كل شي هالك الا وجهه اي ذاته وعن الجهمية كلفي فانما تولوا فثم وجه الله اي جهته التي امركم بالتوجه اليها وعز الرضي كالي الا انتفاء وجهه ربه الاعلى اي رضاه لاسكافة نعمته وسلطانه للتنويه على جميع خلائقه تحرك وغلبة من الشيطان اوهم اما من الشطن وهو البعد والحبل الطويل ان كانت نونه اصلية اي من البعيد عن الحق والخير المتمادي في الغواية والشر او من شاط يشيط اذا هلك ان كانت زائدة اي من الهالك او من اشتاط اذا احتد غضبا والتهابا اي من الملتهب غضبا وقال الحاكم رواه البخاري والنسائي سبع صور في المسجد اي مسجد رسول الله صلى الله عليه فوعي اذ يوتى بصاحبه اليه يجيء به اليه فقال من انت قال وصل من تشيف قال اي عمر لم لا تبني عليها كنة اي كنيفا والمدينة الطهور الذي اذ ذاك لا حاجة بها

عن احمد

وحديث

روى

التقوى

عنه

عنه

صريحا ان سجودنا هذا لا يرفع الصوت وكذا جميع المساجد لا يجهر فيها بشيء على اهلها وشغلهم عن العبادة لاتفاق العلماء عليه بشهادة القصر في حديث انما بنيت المساجد للذكر والعبادة وزعم الشيخان حديث ابي هريرة صلاة في مسجدي هذا خير من الف صلاة فيما سواه الا المسجد الحرام اي المستوعب من التعرض لم يشر وتنا لفيه هذا وقد اختلف الناس في هذا الاستثنا يعني الا المسجد الحرام على اربع اختلافهم في المفاضلة بين مكة والمدينة في انبها افضل فذهب مالك في رواية اشهب بن عبد العزيز وجماعة من الصحابة اي اصحاب مالك عنه الى ان معنى الحديث ان صلاة في مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم افضل من صلاة في سائر المساجد بالف صلاة الا المسجد الحرام فانها في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم افضل منها فيه اي في المسجد الحرام بدون الف تاويلا بعيد كشفه عن مسافة المنيئة بشهادة زيادة حديث ابن الزبير الاتي التي رواها عمر منفردا وهي التي احتجنا بها له اي لمالك لما روي عن قوله صلى الله عليه وسلم في مسند الحميدي عن عمر صلوة في المسجد الحرام خير من مائة صلاة فيما سواه اي سوى المسجد الحرام فتاتي فضيلة مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم عليه اي على المسجد الحرام بتسعة وعشرين من المساجد بالف وهذا اي تفضيل مسجده صلى الله عليه وسلم على المسجد الحرام مبني على تفضيل المدينة على مكة وهو اي تفضيلها عليها قول عمر وابن عباس الحجبين ومالك واكثر المدنيين من مدينته صلى الله عليه وسلم وهو اهل مكة والكوفة الى تفضيل مكة بشهادة حديث النسائي وابن ماجة والترمذي وحسنه ومصححه عن عبد الله بن الحمراء قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم على الحزورة فقال والله انك لخير ارض الله الى الله ولولا اني اخرجت منك ما خرجت وهو اي تفضيل مكة على المدينة قول من ذكرنا من الاية وغيرهم وحكاه ابو يحيى زكريا عن الساجي عن الشافعي وحمل الاستثنا في الحديث المتقدم اي حديث الشيخين عن ابي هريرة على ظاهره من استثنا المسجد الحرام مما قبله اعني سوى مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم وان الصلاة في المسجد الحرام افضل منها في مسجده اي مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم واحتج للتفضيل مكة على المدينة بحديث عبد الله بن الحمراء المتقدم وحديث احمد وابن حبان والبيهقي باسناد صحيح كما قاله النووي عن عبد الله بن الزبير عن النبي صلى الله عليه وسلم بمثل حديث ابي هريرة صلاة في مسجدي هذا خير من الف صلاة فيما سواه الا المسجد الحرام وفي اي في حديث ابن الزبير وصلاة في المسجد الحرام افضل منها صلاة في مسجدي هذا مائة صلوة استعدته المضاف الى الصلاة اي مائة الف صلوة اذ قد ورد كذلك عند احمد وابن ماجة باعن جابر باسنادين صحيحين بلفظ صلاة في مسجدي افضل من الف صلاة فيما سواه الا المسجد الحرام وصلاة في المسجد الحرام افضل من مائة الف صلاة فيما سواه فحديث ابن الزبير هذا رواه ابو هريرة صدره وعمر عجزه وروه قتادة مثله اي مثل حديث ابن الزبير فتاتي فضل الصلاة في المسور الحرام على هذا

التول

التول المحتج لحديث ابن الزبير على الصلوة في المسجد الحرام سائر المساجد بمائة الف والظاهر بين على الامصار ان موضع قبره صلى الله عليه وسلم افضل بقاع الارض لشرفه قدرا وكونه عند ربه قال الباجي الذي يقتضيه الحديث الوارد في فضل مسجده انه مخالفة مسجد مكة لسائر المساجد ومن جعلها مسجده صلى الله عليه وسلم بشهادة حمل الاستثنا في حديث ابي هريرة على ظاهره وجزم بفضل صلاة في المسجد الحرام خير من مائة صلاة فيما سواه وكذا كما شاهدناه اصدق بفضل مكة على سائرها عموما والا يصلي سنة كلها اي حكم مكة مع المدينة في ايتهما افضل الاخرى وذهب الطحاوي من الحنفية الى ان هذا التفضيل الوارد في الصلاة بمكة انما هو لصلوة الفرض قصرا للعام على بعض افراده بالاسرح يوزن بل الكان يعتبر الوصف بالفرضية رجحنا ورد بمنع مطرف من اصحابنا اي المالكية الى ان ذلك اي التفضيل الوارد فيها في النافلة منضمة الى الفريضة ايضا اخذا بظاهر عموم الحديث قال ابن العطار وغيره اذا رمطرف في تفضيل الصلاة والصوم فيها وجمعة خير من جمعة ورمضان خير من رمضان وهذا اشارة الى ما قدمه الرزاق في تفضيل رمضان بالمدينة وغيرها من البلاد حديثا عزوه اي تخريجه اذ لم يذكر قبله رواه الطبراني عن بلال بن الحارث رمضان بالمدينة خير من رمضان وجمعة خير من جمعة حذف المفضل عليه للعلم به وروى الشيخان عن ابي هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة تقدم ان الروضة هي المكان المطمئن من الارض مستنقع الماء زاد ابو سعيد في رواية المرط كما رواية ابي هريرة ومنبري على حوضي تمثيل وتصوير لكونه عليه بمعنى ان الذكر والعبادة عنده يوصلان الى الري من حوضه يوم المطش من حول يوم القيمة وفي حديث اخر تقدم قريبا منبري على ترعة من ترع الجنة هذا وقد ذكر مثله عن ابي حميد عند ابن زبر الطبري وغيره من معنى الحديث بالاسرد عليه وروى الشيخان عن ابن ابي اوفى الجنة تحت ظلال السيوف كناية عن الدنو في الجهاد كانه يرفع بسببه المضرب في الجنة تحت ظله اوعن انه سبب لدخولها والظل ما حجز بينك وبين الشمس وقيل ما كان منه من زوال الشمس وما كان بعد زوالها فهو في أو في شعر العباس المايمدح النبي صلى الله عليه وسلم

[illegible] من ذا لما طمت في الظلال وفي [illegible] مستودع حيث يخصف الورق

اي من قبل حالة هبوطك في صلب آدم الى الارض كما مر لهم ولم يتقدم لها ذكر الظهور وعاد ريدا ظلال الجنة اي كنت طيبة في صلبه حيث كان في الجنة وروى ابن عمر فيما رواه مسلم لا يصبر على لاوائها اي المدينة وشدتها تفسير لما قبلها بالواو وعطفا ايها ما التغاير عما ذكر بها النظام فيها يتزايد فيها ايها على ضيق عيشها احد الا كنت له شفيعا او شهيدا يوم القيمة فاطلق ايشاهد الرؤيا الحسي او شفيعا المشكل اذ قد رواه جماعة كذلك يبعد انتفائهم عليه كسعد بن ابي وقاص وابن عمر وجابر وابي سعيد وابي هريرة واسماء بنت عميس وصفية بنت ابي عبيد من التابعيات

والمدينة ح

بهام

به ح

صبره عليها

معا لغة فيه ايضا اي شاهدناه من احواله بمرو الشاهد وقد ما يستشهد ح

شبكة الألوكة www.alukah.net

نبوصلى الله عليه وسلم اما ان يكون ضاروره هكذا او هكذا لا النور في المنقيم فيكون شهيدا لمعض شفيعا لبعض
او شهيدا لمطيعهم شفيعا لعصاتهم او شهيدا لمزيات شفيعا لمزيات بعده وهذه خصوصية
زايده على شهادته في التهمة على جميع الامم وعلى شفاعته للمذنبين وغيرهم وقد قال صلى الله عليه وسلم في قتلى
احد انا شهيد على هؤلاء او هي بمعنى الواو فيكون شهيدا وشفيعا لاهل المدينة وخطوة لهم ورفعة
لمنزلتهم وقال صلى الله عليه وسلم بما رواه الشيخان من عيينة بن ابي زهير فيمن تحمل من المدينة
اي رفع حمله وامتعته وتحول عنها الى غيرها والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون لوضع استئنافي
جوابه محذوف ليعلمون خيرتها لما فارقوها ولو كانوا من اهل العلم لعرفوا خيرتها وذكر لهم ودا
بالمعنى وحثا الى الالف المألوف فعانقوه ولم يرضوا بفراقه فلزموها لاجله تنزيلا للملزوم منزلة
اللازم وقد تنحى بها المنا سبتها الليت من حيث انه يفرض بها خير الوقايع وانفعها كما يطلب بليت
ما لا طماعية في وقوعه وروى الشيخان عن جابر انما المدينة كالكير اي كير الحداد وهو بانفتح الطين
او هو الرقق الذي تنفخ النار به والكور البناء ويجوز ان تكون الواو بمعنى او ونفي بينها بفتح الكاف
وكسرها وهما من الكور اي الزيادة ضد الكور اي النقص لان كلا تنفيه تزيد الريح وتنعدم الخبث
وفي الحديث اللهم اني اعوذ بك من الحور بعد الكور تنفي اي المدينة خبثها النصب على المفعول
وينصع طيبها بصاد مهملة وطاء مفتوحة فمثناة تحتية مشددة بالرفع على الفاعلية شبه
المدينة بالكير جامع انه يميز بنار بين طيب الجواهر المعدنية وخبثها وهي تميز بينها بالاولى
وجهد ها شرارها المشبهة بخبث الجواهر وتنفي وتخلص خيارها المشبهة بطيبها اذ هي
اذكى وأخلص وروى مسلم عن جابر لا يخرج احد من المدينة رغبة عنها تعقول لاجله من اجله
المخرج اعراضا عنها حرصا على رغوب فيه في غيرها وعن ابي الدرداء يبس العون على الادب
قلب نجيب وبطن رفيق اي نا سد المراءة واسع الشهوة والاكل وطلب الكثير الا ابدلها الله
خيرا منه راغبا في سكناها غير مستوطنها وفيه تلويح بتذييم من فارقها مؤثرا غيرها عليها لشهوته
على النفس خيرا كثيرا وروى البيهقي كما في سنن ابي داود والبيهقي ورواه الدارقطني من حديث
بسند ضعيف من مات بالمدينة اي حرم مكة والمدينة سمي حرما لتحريم الله تعالى فيه كثيرا
مما يحرم في غيره من المواضع حاجا او معتمرا حال من ضمير مات اي محرما بحج او عمرة بعثه
الله يوم القيامة لا حساب عليه ولا عقاب وفي طريق آخر البيهقي في الشعب
عن عمر والطبراني عن جابر وسلمان بعث اي احيي بعد موته من الامنين يوم القيامة
ورووه الترمذي وصححه وابن ماجة وحبان عن ابن عمر من استطاع ان يموت بالمدينة
فليمت بها تحريض على لزومه لها والاقامة فيها لينال له ان يموت فيها الملائما للسبب على السبب
كما في ولا تموتن الا وانتم مسلمون وقال تعالى اول بيت وضع للناس اي جعله للعبادة
فهم يعبدونه وقبلة يسجد ونه فيه ويتوجهون في عباداتهم اليه للذي ببكة لغة فيها اذ الباء

والميم يتعاقبان من بكه اذا ازدحم لانها تدق اعناق الجبابرة اذا زحمه لان الناس يبكه بعضهم
بعضا في الطواف اي يزحم ويدفع روي انه صلى الله عليه وسلم سئل عن اول بيت وضع للناس
فقال المسجد الحرام ثم بيت المقدس فقيل كم بينهما فقال اربعون سنة مباركا حال من المستكن في
الظرف قبله اي كثير النفع والخير لمن حجه واعتمره وطاف حوله وهدى للعالمين لانه قبلتهم وتعبدهم
فيه آيات بينات اي ظاهرات الشان فرؤية البرهان على قدر الله وبنوة ابراهيم من تاثير قدمه
في حجر صلد قام عليه ليرفع الحجارة لبنا البيت فغاصت قدمه فيه هو مقام ابراهيم مبتدا
حذف خبره اي منها مقامه او بدله من آيات بدل بعض من كل او عطف بيان لاعلامه تعالى بان
اثر قدمه صلى الله عليه وسلم فيه اية وغوصها فيه الى كعبيه اية اخرى او الاشارة بعض اية اخرى دون
سائر اثار ربط الاحبابه والاحفظه الوفا سنين مع كثرة اعدائه ومن دخله كان آمنا جملة
ابتدائية او شرطية معطوفة على مقام اذا دخله اي منها امن من دخله او فيه
آيات بينات مقام ابراهيم ومن من دخله فذكر بقاء اثره في الدنيا والامن من العذاب في الآخرة
وطوى ذكر غيرهما لالاباحة لدلالتها على تكاثرها قال وبعض المفسرين امنا من النار لشموله
عموم قوله صلى الله عليه وسلم من مات بحد الحرمين بعثه يوم القيامة امنا وقوله يبعث الله
من هذا الحرم سبعين الفا وجوههم كالقمر ليلة البدر وقوله يدخلون الجنة بغير حساب يشفع كل
واحد منهم في سبعين الفا وجوههم كالقمر ليلة البدر وقوله المجون والقبع تفسر تا مكة
والمدينة تؤخذ باطرافها وينثران في الجنة وقيل كان يامن من الطلب من لجأ اليه شبه فاعلا
اليه استعد معنى تابه في الجاهلية اي اذا كان الرجل منهم جنى فيها جناية ثم لجأ اليه لم تمسه يسوء
حتى يخرج منه وعن ابي حنيفة من لزمه قتل ثم لجأ الى الحرم لا يتعرض له ولا يبرى ولا يطعم
ولا يسقى ولا يبايع حتى يضطر الى الخروج ولله اي بقوله ومن دخله كان آمنا شامل لقوله
واذ جعلنا البيت اي الكعبة غلب عليها كالنجم على الثريا مثابة للناس اي مرجعا ينوبون
اليه لزيارة وامنا اي موضع امن لا يتعرض لاهله كقتلوا ولم يروا انا جعلنا حرما امنا ويتخطف
الناس من حولهم او يامن من جعله من عذاب الآخرة وحكى ان قوما اتوا سمرة
المولاني بالمستنير يهم مضمومة فنون ممنوحة فهملة ساكنة فتوفية مكسورة فتحتية
ساكنة فراء كان بالقهر وان باعلوه ان كلامه بكاف مضمومة فوقية ميم خفيفتين من
بينها الف فتيله من البرمة فتارا وخلا واضرموا عليه النار طول الليل ثم نبل
فيه من جوانبه فلم يبق الا عين البرمة فقال اي سمرة لهم اي المقتول حج ثلاث حج
فحج قالوا نعم اي حج ثلاث حج قال حدث ان من حج حجة ادى فرضه الذي
فرض عليه بقوله تعالى ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ومن حج ثانية
وان ربه اي اطاعه وعبده ومن حج ثالثة نبت ابنه شعره ولحمه ايما بالحاء جلده

دون بعض ع

حيام

شبكة الألوكة www.alukah.net

على النار ورى الطبراني في اوسط معاجمه عن جابر لما نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى الكعبة يوم الفتح اووقت هجرته الى المدينة او في حجة الوداع قال مرحبا بك من بيت ايي
لقيت رحبا وسعة ورحب الله بك ما اعظمك واعظم حرمتك وقرئ لا يحل انتهاكها بمد همزة
في رسالة الحسن البصري الى اهل مكة ان الذي يستحل بيتي حرمها وعند البيت والركن الاسود
والملتزم وتحت الميزاب وفي الصفا والمروة وكثير من مواطنها ورد وينبغي ايضا من صلى خلف
المقام ركعتين فتلوته ما تقدم من ذنبه وما تاخر صدوره منه وحشر يوم القيامة
من الامنين من اهوالها وعذابها وقد اسند هذا حديث ابن عباس ما وعدا احد بشرا في
هذا الملتزم الا استجيب له سلسلا وبالسماع روى سعيد بن منصور والبيهقي في
سننها من طريق ابي الزبير عن ابن عباس الملتزم بين الركن والباب لا يسأله الله احد
فيه شيئا الا اعطاه قال ابو الزبير وقد دعوت مرة هناك فاستجاب لي المقسم الثالث
من الكتاب فيما يجب له صلى الله عليه وسلم مما يليق بكرم ذاته وعظيم صفاته وما يستحيل
اتصافه به مالا يليق بكشف جنابه الشريف وساحة مقامه المنيف او يجوز عليه مما لا يخل
برفيع منصبه وشريف رتبته وما يمتنع عليه او يوجب لو صلى الله عليه وسلم من الاحوال البشرية
بيان لما يجب له صلى الله عليه وسلم ويستحيل او يجوز عليه ويمتنع او يوجب ان يضاف اليه صلى
الله وسلم عليه وهذا حديث اجالي يرد عليك ان شاء الله تعالى تفصيله قال تعالى وما محمد
الا رسول اخرج لا يقتضي ظاهر حال اصحابه صلى الله عليه وسلم من استعظامهم عدم
بقائه لهم فانه لما اذن بتنزيلهم منزلة مستبعد بقاؤه ليق بهم من دعواهم التبري من موته
وتنزيلهم منزلة تنكريه وان زعم قد خلت من قبله الرسل وسيخلو صلى الله عليه وسلم
كما خلوا من قبله افاين مات او قتل انقلبتم على اعقابكم انكار توبيخي لانكاسهم والفا
معلقة للجملة الشرطية بعدها بالجملة قبلها على معنى التسبب والفا لانكار جعلهم خلوه الرسل
قبله سببا لانقلابهم على اعقابهم بعد خلوه بموت او قتل اي لم انقلبتم على اعقابكم حين كر
ابن قميئة باحد نبيتم صلى الله عليه وسلم وشج وجهه ثم اراد قتله فحماه مصعب بن عمير رضي
الله عنه بيده واحد فقتله ثم قال قتلت محمدا والنبي يتولى عباد الله فاختار اليه ثلاثون رجلا مع
علم بقاء الدين الرسل بعد خلوهم هكذا بعدهم فعليكم ان تجعلوه سببا لتمسككم بدينكم
بعد خلوه نبيكم لا سببا لانقلابكم بعد خلوه نبيكم لا سيما لا خلاء بكم لان الغرض من بعثة الرسول
تبليغ الرسالة والزام الحجة لا وجوده بين ظهراني قومه ومن ينقلب على عقبيه فلن
يضر الله شيئا بانقلابه عليها بل يضر نفسه وسيجزي الله الشاكرين بشكرهم نعمة
الاسلام وثبتهم عليه كما نص بن المنصوص انهم رسلكم بن المقسم فانه قتل قال
يا ذم ان كان محمد قتل فان ربه حي لا يموت ما تقصنعون بالحياة بعده قاتلوا على ما قاتل عليه

ثم قال

قال لهم

عاخصهم بايات ص

لهما ص

انام ص

فيه

الميه ص

ثم قال اللهم اني اعتذر اليك مما يقول ابن ابي سلول ثم شد بسيفه فقاتل حتى قتل وكان الانصاري رضي الله
عنه اول من رآه فاستشرف في وجه المسلمين ان محمدا قتل فما رآه احد الا كف فقتل وكان اول من نادى بان
قد قتل محمد فارتدوا على ادبارهم وقال السيد ابن سريم الا رسول قد خلت من قبله الرسل اي متصور على الرسالة فقصر
قلب لما في ذهن من اعتقاد الهيته لا يتجاوزها الى كونه الما فهو كغيره قبل خصه الله تعالى
بايات بينة كاحيا الموتى على يديه فقد احيى على يدي موسى العصى حية تسعى ويده البيضاء
فعلمه سنين ثوب فقد خلق ادم من غير اب وام وعيسى من غير اب وامه غريب وامه صديقة اي متصورة على
الصديقية قبلا لما في ذهن من يعتقد الهيتها لا يتخطاها الى ما نهى من نساء يلازمن الصدق او توصف
او يصدقن الانبياء وهذا نهاية كما لها مع ان لها من الالهية غير ما من شاركها في انها من الناس
كانا ياكلان الطعام ما بناء الربوبية ويوذنه كونها من اجسام مركبة بانه ثم موت انظر كيف
بين لهم الايات تعجيب ممن ادعى الربوبية مع ما بينه من اعلام الادلة على بطلانها ثم انظر انى
يوفكون اي كيف يصرفون عن استماع الحق وتدبره وحي بهم لما بين العجبين من التفاوت فان
بيانه للايات عجب واعراضهم عنها اعجب وقال وما ارسلنا قبلك من الرسل الا انهم ليا
الآصنه لمحذوف حذف لدلالة المجرور عليه واقيمت هي مقامه اي ما ارسلنا احدا منهم الا انهم ليا
ليأكلون الطعام ويمشون في الاسواق اي الا اكلين وماشين وقال قل انما انا بشر مثلكم يوحى
الي انما الهكم اله واحد ان فيه لتاكيد اثبات المسند للمسند اليه اتصل بما المؤكدة لالما
وان رئم فتضاعف تاكيدها فتضمنت معنى القصر اذ قصر الصفة على موصوف ها وعكسه ليس الا كما
تاكيدا لحكم على تاكيد اي انما بشر مثلكم تميزت عنكم بانه يوحى الي ان ما الهكم الها واحدا فانما يوجب
الي من قصره عليها بمنزلة انما زيد قائم فاجتماعها موذن بان الوحي مقصور على انه تعالى
مستاثر بالوحدانية فيي ورسله الانبياء صلى الله عليهم وسلم اي بانهم من عطف العام
على الخاص لغة من حيث اشتراكهما في التوقيف بين في وصفهم بالنبوة لان عطفه عليه اصطلاحا
اذ شرطه فيها ان يكون المعطوف عليه بعضا من المعطوف فذم لتفضله من البشر اي من بني ادم
ومنه ادم ابو البشر وسموا بشرا لظهور جلودهم اذا البشرة ظاهر الجلد جميعها بشارا ارسلوا
الى البشر ولو لا ذلك اي لو لا ان الله تعالى ارسلهم بشرا الى بشر لهم ولو كانوا ملائكة لما
اطاق الناس مقاومتهم لضعف البنية البشرية وقوة الملكية اذ ندور ان جبريل قلع قرى
قوم لوط من اصولها على جناحه ثم قلبها اي جعل عاليها سافلها وصاح بثمود صيحة فاصبحوا في ديارهم
جاثمين ورآه ابليس يكلم عيسى صلى الله عليه وسلم على مقبة بالارض المقدسة فنفخه بجناحه نفخة
فالقاه على اقصى جبل في الهند ولما طاوعوا القبول عنهم في تبليغهم ما ارسلوا به اليهم ولما طاوعوا
مخاطبتهم حال عظمتهم لهم قال تعالى ولو جعلناه ملكا اي الرسول الذي اقترحوه ملكا اذ قالوا
لو انزل عليه ملك لجعلناه رجلا اي لارسلناه في صورة رجل ولو جعلناه ملكا في صورة

قال لهم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

للبسنا عليهم ما يلبسون اي لما كان في صورة البشر الذي تمكنهم مخاطبتهم كما كان جبريل
بانيه صلى الله عليه وسلم في صورة دحية على ربوبيته اذا كان على صورته ولو جعلناه في صورة رجل
لخلطنا عليهم ما يخلطون على انفسهم فانهم اذا ارادوه في صورة قالوا ما هو الا بشر مثلكم فيكذبوه
كما كذبوا جحدًا وقالوا حوابًا لتوهمهم ابعث الله بشرًا رسولا انكارًا انهم ان يرسل الله بشرًا او لو
كان في الارض ملايكة يمشون مطمئنين كما تمشي بنو ادم ساكنين فيها لنزلنا عليهم من السماء
رسولا لانه لا يمكن في سنة الله ارسال الملك الا لمن هو من جنسه لتمكنه من مخالطته وتلقيه
منه او ارسال الانس خصه الله واصطفاه وقواه على مقاومته اي مقاومة الملك من الانس كما
كالانبياء والرسل فيقومون بدعوتهم وارشادهم اذ غاية البشر عاجزة عن ادراك الملك والتلقي
عنه فانه مشروط بنوع تناسب وتجانس فالانبياء والرسل صلوات الله وسلامه عليهم
وسايط بين الله تبارك وتعالى وبين خلقه ساعين فيما يصلحهم مما ارسلهم به اليهم
يبلغونهم اوامره ليمتثلوها ويعلموا مواقعها ونواهيه ليجتنبوا سنيعاتها ووعده
لهم على ما ذكرنا مشافًا واجتنابًا احراجزيلًا ووعيده لهم على ما ذكر مخالفةً واتيانًا عقابًا
وبيلًا ويعرفونهم ما يكلوه من امره اي شانه وحاله في صفاته وافعاله والعالم على ما سابق
به قضاؤه من ايجاد وابتاء وعدم ومغفرة ذنب وتفريج كرب ورفع قوم ووضع آخرين
وما لم يعلموه من خلقه اي ايجاده عبادةً من غير ما احتياج منه اليهم البر والفاجر وجلاله
اي عظمته من كمال وشرف لحيازته جهات التنزيه والتقديس والغنى المطلق وسلطانه
وجبروته وملكوته الموذنة بكونه تعالى بالوصف الذي يحق له العز والقهر والغلبة والحكم
والتصرف في ملكه لا مدخل لمعقب لحكمه فظواهرهم اي الانبياء صلوات الله وسلامه
عليهم واجسادهم وبنيتهم اعضاؤهم المركبة خلقة تعالى لها مركبة وكانت الكعبة
تدعى بنية ابراهيم لانه بناها متصفة بارصان البشر طابعًا عليها اي نابحا ما ينعته به
ما يطرأ على البشر من تعب رسيئي من الاستقام من الاستقام جمع سقم وسقم تما بعراه من
تراكب ونوائب والموت وهو عدم الحياة عما من شانه او ضدها بشهادة خلق الموت والحياة
فيها وجودها بانه خلق بمعنى قدر لنموه عدمها وعليه اكثر اهل السنة من المتكلمين وغيرهم
وغيرهم وفي الحديث الحمد لله الذي احيانا بعد ما اماتنا اي بعد ما كنا نطفا امواتا لا نوع
والحركة وتشبيهها له به وسمي ثم خلقوه بحسب انواع الحيوانات على انواع عدم القوة العاقلة
كما في ادمي كان ميتا فاحييناه وعلى زوال القوة الحسية كما في بالبيتي مات قبل هذا وعلى
باهو بازاء القوة النامية في الحيوان والنبات كما في يحيي الارض بعد موتها وعلى الحزن والخوف
الكدر المكروهة كما في وياتيه الموت من كل مكان وما هو بميت وقد قيل المنام هو الموت الخفيف
والموت هو النوم الثقيل وقد يستعار الموت للاحوال الشاقة كالفقر والذل والسوال

إذ القوى البشرية
لا يليقون مقاومة
الملك ومخاطبته
ولا يقوون ص

عليهم

الحمد

والهرم

والمعصية وقيل لموسى صلى الله عليه وسلم ان هاهنا ميتًا ثم يراه فسال ربه فقال له الم تعلم
ان من افترته فقد امتته وفي الحديث اول من مات ابليس لانه اول من عصى الله والفناء
المفرق للاعضاء المنتظمة لها وما يطرا عليه من تغيرات الانسانية جمع تغير وهو الوصف بما
يصيبه ولا ينال في غيره وارواحهم صلوات الله وسلامه عليهم وبواطنهم مستصفة بارصاف
اعلى من اوصاف البشر من الغرائل النفسية والمنزوعة من الملايق الجسمية متعلقة بالملأ
الاعلى اي الملايكة وفي حديث دعاية صلى الله عليه وسلم عند وفاة اللهم الرفيق الاعلى متشبثة
بصفات الملايكة مما يروه من فواتح الملكية بشهادة البخاري انه اعطي قوة ثلاثين رجلا
سليمة من التغيير انتقالا من حال اصلح الى اسواء والافاتهم مما يورثهم امراض سوداء
وبرصنهم عنن لا يلحقها اي لا يلحق ارواحهم وبواطنهم غالبًا مجز البشرية والاضعف
الانسانية فهم اتم اعتدالا واصوب اقوالا واحسن احوالا وتقبه بالغالبية لانهم قد يغشاهم
تغيرات طبيعية لا تخرجهم عن كمال القوة وعلو الهمة اذ لو كانت بواطنهم خالصة للبشر
كظواهرهم وظواهر غيرهم وبواطنهم لما اطاقوا الاخذ وتلقي الوحي عن الملايكة ولا
اطاقوا رويتهم ومخاطبتهم ومخاطبتهم مفاعلة من الخطاب اي كلامهم ومخاطبتهم بهم مفتوح
واللام مشددة من الخلة بالضم وهي الصداقة والمحبة التي تخلل القلب فتصير خلاله اي في باطنه
والخليل الصديق فعيل بمعنى فاعل وقد يكون بمعنى مفعول وفي الحديث اني ابراء الى كل ذي
خلة من خلته لقصر خلته صلى الله عليه وسلم على حب ربه تبارك وتعالى ولا تسع فيها لغيره
من محاب الدنيا والآخرة وهي حالة شريفة لانها اركب واجتهاد يختص الله من يشاء من
عباده وسمي الخليل من الخلة وهي الحاجة والفقر اراد انني ابراء من الاعتماد والاستقلال
الا بالله غير الله تعالى وفي رواية اني ابراء الى كل ذي خل من خله بالفتح والكسر
بمعنى الخلة والخليل وقد تطلق الخلة على الخليل فيستوي فيه المذكر والمؤنث لانه في الاصل
مصدر وقيل الخليل بين الخلة والخلولة كما لا يطيقه اي الاخذ ومتابعة غيرهم
اي غير الانبياء من البشر ولو كانت اجسامهم صلوات الله وسلامه عليهم وظواهرهم
متسمة اي موصوفة بنعوت الملايكة اي بصفاتهم الحسنة وبصفات البشر لما اطاقوا
البشر ان يرسلوا اليهم بما خاطبهم كما تقدم من قول الله تعالى ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا
قال لو كان في الارض ملايكة يمشون مطمئنين لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا فجعلوا صلوات الله
وسلامه عليهم من جهة الاجسام والظواهر جمع ظاهر من الظهور وهو ما يدرك بالاداء
من البشر وجعلوا من جهة الارواح جمع روح وهي ضد ما بها قوام البدن وحياته
والبواطن جمع باطن وهو ما يدرك بالبصائر مع الملايكة على طرائقهم ونعوتهم كما
قال صلى الله عليه وسلم فيما رواه البخاري وغيره اي من حيث انه ليس من البشر لوجدت

حديث ص

بهاء ص

وخلاق صفات ص

ملايكة ص

تبعا

ليس ص

بهام ص

أما باخاصته ص

كان ص

يمتطي

سعواء ص

خليلا لم

لا الاسلام

متخذا من امتي خليلا اختصه بمزيد الاكرام والاعتماد اذ اطوا الاسلام لا تخفوا ابا بكر
بلا الذي خلق مقصورة عليه حبا ليس فيها متسع لغيره من محاب الدنيا والاخرة او ركن اي هو الذي
الجأ في اموري اليه واعتمد في احوالي عليه لا غيره لكن اخوة بيني وبينه ابي بكر خلة بل اخوة الاسلام
بيننا مستمرين به فيها فهو استثناء من مجرى الشرائع اذ نفي الخلة واثبات الاخاء المقتضي
للمساواة في الاسلام لكن صاحبكم يريد نفسه صلى الله عليه وسلم خاطبهم بذلك تواضعا من اصحابه وليس
بحرد ولا نفي للاعم في المجرد فيه خليل الرحمن اما من التخلل كما مر لتخلل حبه صلى الله عليه
وسلم ربه تعالى شغاف قلبه واستيلائه عليه او من الخلة بالفتح اما بمعنى انه ساكن ينتهي الاالى
الله تعالى ولا يهتم الا عليه او بمعنى انه تخلق بخلال جسيمة تخص كما قال صلى الله عليه وسلم
حيث انه ليس مع البشر تمام عيناي ولا ينام قلبي وكذا جميع الانبياء تنام اعينهم ولا تنام
قلوبهم لتعلق ارواحهم بالملا الاعلى وقال صلى الله عليه وسلم يا رواه الشيخان من ابن عمر وابي هريرة
واسمه رمانيشم جوانا لقوله انكم تواصلون انك لست كهيئتكم اني اظل اي اصير او اقوم عند ربي يطعمني
ربه ويسقيني اتما لخاصته تعالى يأتيه ما يقوم مقام طعامه وشرابه بدفع
عنه مس الجوع والعطش وينوي به على الطاعة ويحفظه ما يفضي به الى كلال القوى وضعف
الاعضاء ويورثه من الجنة ليالي صيامه كما ورد انه صلى الله عليه وسلم كان يبيت يطعمني ربي ويسقيني
ثم يصبح شبعانا وظمآنا من طعام الجنة والاول اذهب لابدان في مشلية الصيغة بما للتوبيخ لهم
على ارادتهم الوصال مثل ح التاكيد بذكر ما يذكر على اعانته عليه وقولهم اي اني لست مثلكم
لاعانة الي الوصال بل لعان عليه لانهم ظنوا اصلوا فلم يفهموا ان اصل بمعنى ان لانه ترادفا
الملاكه فما الوثقى زنتكم كما لمعلم هذا وبطعمني وسقيني خبر اظل ان كانت ناقصة وحالا
من اسمها متداخلتان ان كانت تامة اي اني اظل مطعما مستقيا فبوأهم صلوات الله وسلامه
عليهم منزهة عن الافات المخلة بقوامهم ونهوضهم الملكية مطهرة من النقايص
والاعتلالات المعتورة على ظواهر الاجسام الحيوانية وهذه اشارة الى ما ذكر انهم حصوا بجملة
لم يكتفى بعصمتهم كما كان ذلك همة بل الاكثرين ذوي الهمم العوالي تحتاج الى بسط الكلام في احوالهم وتفصيل
علوها الى ما يتوجه به بعد هذا في البابين بعونه سبحانه وتوفيقه هداية الى اقوم طريق الباب
الاول فيما يختص بالامور الدينية اي الماخوذة من الدين المبعوث به الانبياء صلوات الله
وسلامه عليهم والكلام في عصمة نبينا وسايرالانبيا الى يا قيام اعلم خطاب بصيغة الامر
لكل من يتاتى توجهه اليه ولم يرد به معينا سدا سدة مذمومة جلم ان الطوارئ الواردة فجاءة اياكان
يجيء من التغيرات والافات على الحاد البشر جمع احدوس الوحدة ابدلت واوه همزة لانه
لا تخلو اما ان تطرأ على جسمه او على نفوسه جمع حاسة وهي ما تنفعل عن شاعر من بصر
وسمع وشم وذوق ولمس بغير قصد واختيار منه بل تخلق الله تعالى فيه كالامراض

والاسقام جمع سقم من عطف المسبب على سببه او يطرأ بقصد واختيار وكلمة اي ما يطرأ بغير اختياره
واختياره المنبئة عما لم تعمل لكن جرى رسم الشارع بتعميمها الى الحالة الواقعة باختياره وبالترغيب
اي جزم به بالتمني وملازمته وفي حديث الدعاء لكن نقولها عقدة النكوم اي العزم على الملازمة وبالتحقيق
التوبة وقول باللسان وعمل بالجوارح اي الاعضاء سميت جوارح لاجتراح الاثام بها اي اكتسابها وجميع
البشر تطرأ عليهم الافات والتغييرات اي الحالات المختلفة بالانتقال من حال الى حال من نوم ويقظة
وهلك ونفور وغير ذلك مما يغشاهم بالاختيار وبغيره في هذه الامور كلها والنبي لم يرد به
نبيا معينا لاستوائهم فيما ذكره فلا مفهوم عدد هنا فهو كالنكرة بعامل ما بعدها لقوله منها وان
من البشر وجوز على جبلته اي طبيعته وخلقته ما يجوز على جبلة البشر فقد ثبت البراهين
القطعية جمع برهان وهو الحجة والدليل على صحة الشيء وثبوته وفي الحديث والصدقة برهان
اي حجة لمجازاة فاعلها بالاجر عليها أو دليل لوجحة ايمانه لبذله لها امتثالا لايطيب نفسه مع عزتها
في المال وقت كلمة الاجماع على خروجه منهم اي خروج الشيء من البشر وتنزيهه عن الافات التي
تبع على الاختيار لعصمة الله لهم منها وعلى غير الاختيار لكرامتهم على الله تعالى فصل في حكم
عقود اللبي اي جزمه بما ثبت عنده من وقت نبوته اي اظهاره بارساله او بالوحي اليه
اعلم باسن بنائي توجيه الخطاب اليه حفظنا الله واياك لو فيقه اعتراض طلبي بين فعل الامر
ومعموله اذا التوفيق طلب منه تعالى لهما اي اعطانا بخلقه فينا ان ما تعلق اي تعلق الذي منه
ما موصولة حرف صلة ما بعده وعايد مضمر منه اعتقاد الذي تعلق قلبه منه ما من طريق القوة
المتوجهة والعلم بالله وصفاته ثبوتية وسلبية وفعلية واضافية والايمان به تعالى بانه تعالى واجد
اوجد العالم من غير احتياج اليه وما مستمر من الوجوب وبالرجاء اليه ليسبغ نعمه ويعلمه تعالى غاية
المعرفة بحيث يمكن غاية وضوح العلم واليقين بكليهما وعلى غاية الاستغناء شيء من ذلك اي ما ذكر
من العلم به تعالى وما بعده او الشك والريب فيه وعلى غاية العصمة من كل ما يضاد المعرفة بذلك
واليقين بها ام يقترف قلبه شيء ما هو على غاية الاستغناء عنه على غاية اليقين والثبوت بما ذكر وامسكه
بذلك وكنه منه شبهت حالة من اعتقد شيئا وركبه بمثيلها افادة استقراره بغاية لا يمتلكه
غيره سواه هذا اي ما تلي عليك مع ما وقع اجماع المسلمين عليه وما يجتمع امرهم الذين هم بما يجمع به
البراهين الواضحة اعلم البين التام بنفسه حقا ان يكون فيه تردد الانبياء سواء والا يتوهم في حقهم
هذا اي ما ذكر فيما وقع الاجماع عليه والا يصح حتى يقول ابراهيم عليه السلام رب ارني كيف تحيي الموتى
قال اولم تؤمن اي بلى اثبت ايمانا وانما يقينا ولكن ليطمئن قلبي لا لشك في اخبار الله بها اذ هو
اليها امت فالعزة المقتضية جعلا على الاقرار بما يجب ما وجد الشفي المرضوع له بل امت وتمن
اراد ط نبيه الكريم عليه وعلى آله افضل الصلوة واكمل التسليم بسكون قلبه بها بمشاهدة الابصار حصول العلم
الذي هو ايمان تعالى يحيي المرتى بوعده اي بوقوع اجابته تعالى لطلبه الاربعة واراد العلم الثابت

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الحاصلة بالطمأنينة بكيفيته ومشاهدته فهو علم ضروري لا محالة فيه للتشكيك فيكون اعون على حصول
الطمأنينة الوجه الثاني ان ابراهيم انما اراد اخبار منزلته اي موجوده في الخارج عند ربه واراد
بعلم الطمأنينة تعالية وعونه صلى الله عليه وسلم سؤاله ذكر من ربه يطلعه منه ان يريه كيف يحيي
باعادة التركيب والحياة ويكون قوله اولم تؤمن اي الم تصدق فهو استفهام انكاري لنفي الايمان اذ
اثبات الايمان على وجه برهاني اذ نفي النفي اثبات اي صدق عزز لتكن مني اثارة ورشدا وخطئ
واصطفائك اعظاما وكبرا الوجه الثالث انه اي ابراهيم صلى الله عليه وسلم سأل زيادة يقين
لسوله لها قوة وصفا على ما حررناه في شرح كتاب مقاصد المقاصد وقوة طمأنينة لتزداد قلبه
سكونا وطمأنينة بعلم ضروري من مشاهدة كيفيه الاحياء وان لم يكن في يقينه الاول النظري
او الخبري خلل اذ العلوم الضرورية مما لا تستفاد بنظر وكسب والنظرية مما يستفاد بها
قد تتفاضل بقوتها لان كيفيات نفسيته يعراها التفاوت بحسب سراياتها من اجل الضروري
كالعلم بان الواحد نصف الاثنين وبطلوع الشمس الى اخرها النظريات كالعلم بحدوث العالم وبقدم
صانعه وعصاته الضروري الى النظري يبتغيا بان في زيادة الطمأنينة اذ نظرا بالدلة اسكن
للقلوب وازيد لليقين وطريان الشكوك على الضروريات من حيث ذاتها ممتنع ويجوز طريانها
وجريانها في النظريات اذ قد يدلم بطريقها وكم لفساد مادته وصورته فاراد اي ابراهيم
صلى الله عليه وسلم الانتقال من النظر والخبر الصادق الى المشاهدة والترقي من اليقين
الحاصل بالنظر والخبر الصادق الى اليقين الحاصل بالمشاهدة لقوته وليس الخبر
كالمعاينة لافادة نفيا يقينا لا يعراه ريب بخلافه وهذا اقتباس من قوله صلى الله عليه وسلم فيما
رواه احمد عن ابن عباس ليس الخبر كالمعاينة ان الله عز وجل اخبر موسى صلى الله عليه وسلم
بما صنع قومه في العجل فلم يلق الالواح فلما عاين ما صنعوا اي من اتخاذهم له القاما فانكسرت
والمعنى اي والكونه ليس كمن سأل اي ابراهيم صلى الله عليه وسلم كشف غطاء العيان لنور
ليزداد نور اليقين تمكنا في حاله وبصيرة في شأنه شيئة العيان على طريقة الاستعارة
المكنية بحجب تحت مظلم اثبت له تخييلا وذكر الكشف ترشيح الوجه الرابع انه اي ابراهيم
صلى الله عليه وسلم لما احتج على المشركين من قومه بنمرود وغيانه بان ربه يحيي ويميت المعنى
به قوله تعالى حكاية عنه اذ قال ابراهيم ربي الذي يحيي ويميت اي لا غيره بشهادة تعريف المخبر
بتقدير ضمير الفصل نحو الذي طلبت فكم جواب لما اي سأل من ربه اي يريه كيفية احيائها المرئية
ليصح احتجاجه عليهم ويفحمهم الملقن غبيانا فيرفع شبههم فاذا جاء زاهنه الوجه الخامس
فهو اي قوله رب ارني كيف تحيي الموتى سؤال وارد على طريق الادب ليصح المراد الذي
رغبة في حصوله ليتم احتجاجه به عليهم كما مر به فمن اقوى دليل على احياء الموتى تلويحا
بفرط عنادهم وقوة شكيمتهم بابائهم عن طاعته ورغبته صلى الله عليه وسلم واظهار

الحق لهم معاينتهم الاشياء توبيخا لهم وتعريفا وتشكيتا وتشنيعا وقوله ليطمئن قلبي اي
عن هذه الامنية اي التي هي الاقوار على احيائهم فلم يرتض الى طلبها بعد الوجه السادس انه
صلى الله عليه وسلم اراد اي اظهر لنمرود من نفسه الشك وما شك لتنزيه ساحة جنابه الكريم
عن الشك ولكن فعل ذلك ليجاوب بالبينة المذكورة تاديبا اي ليجيبه ربه فيزداد قربة ومعرفة
ومنزلة عند ربه في المجاورة تؤذن بالاعتناء وقول نبينا صلى الله عليه وسلم نحن احق بالشك
بالشك من ابراهيم صلى الله عليه وسلم ليس اعترافا منه بالشك لما صلى الله عليه وسلم عليهما بل
هو نفي له منه لأن يكون ابراهيم صلى الله عليه وسلم شك ونحوه وتنفير وابعاد للخواطر
الضعيفة ان تظن هذا بابراهيم صلى الله عليه وسلم اذ قد درى انه لما نزله واذ قال ابراهيم
رب ارني كيف تحيي الموتى سمع قوم ذلك فقالوا شك ابراهيم ولم يشك نبينا اي نحن موقنون
بالبعث واحياء الله الموتى لم نشك ولم نرتب في قدرته على ذلك فلو شك ابراهيم صلى الله عليه
وسلم لكنا أولى بالشك منه صلى الله عليه وسلم اما ان يكون نحن احق بالشك من ابراهيم
على طريق الادب معه او ان يريد به امته الذين يجوز عليهم الشك لتقدم عهدهم او على
طريق التواضع والاستحياء ان جعلت قصة ابراهيم على الوجه الثاني في اختيار حالة
ليعلم منزلته وقربه من ربه لما في الاختيار من معنى العلم اذ هو طريق اليه لملابسته له كما ان النظر
والاستماع من طرقه في مثل انظر ايهم احسن وجها واسمع ايهم اطيب والذي صوبنا اذا جعلت
قصته على زيادة يقينه ليزداد طمأنينة بين اليقين فان قلت خطاب لمن ممكن توجهه اليه
او على وجه التقرير من نفسه من استشعر منه ما يتراءى على نبيه الشكر عنها صلى الله عليه وسلم
عليها بما ينبئه على سبيل الفرض لنبينا صلى الله عليه وسلم بقوله فما معنى قوله فان كنت شك
ما بريرت قلت واضطرابا فيما انزلنا اليك مما تلين له وتسكن اليه فاسئل الذين يقرؤن
الكتاب من قبلك فانهم محيطون علما بصحة ما انزلنا اليك تلويحا وامتنانا بان المراد ومعشرهم
بالرسوخ في العلم به لا وصفه صلى الله عليه وسلم بالشك فيه لقد جاءك الحق من ربك وامتنانا بالأدلة
القاطعة النافية للخلجة الشكية فلا تكونن من الممترين فيما انت عليه من اليقين الجزم
فلا تكونن من الذين كفروا بآياته انه زيادة تنبيه وتفخيم له صلى الله عليه وسلم على ما هو عليه من اليقين وانتفاء الشك فلا خرجت انه فلبك اعتراض دعائي بين الامر
بالحذر وجوابه ان خطر بباله شك افاد تنبيه وزجر فحق ان يحذر قيل ما ذكره بعض المفسرين عن
ابن عباس من اثبات الشك له صلى الله عليه وسلم فيما اوحي اليه وانه من البشر يطرأ عليه ما يطرأ
عليه فمما لا يقال في حقه صلى الله عليه وسلم اذ لا يجوز عليه جملة واحدة بوجه من وجوه
التاويل لقوله فيما رواه ابن جرير ان النبي صلى الله عليه وسلم جمع الله له الرسل ليلة الاسراء
به واسرى ان سألهم فقالوا ربك وامسأل لغزارته وزفخته صلى الله عليه وسلم بعصمته عن الشك

ابن عباس كما رواه ابن
ابي حاتم عنه لم يشك
ولم يسأل احد ايمن قرأ
الكتاب من قبله ونحكي قتادة
www.alukah.net

واختلفوا ايها المأمولون في معنى الآية اي اية فان كنت في شك فقيل المراد بها قول ابن عباس
الشاك اسئل اهل الكتاب فيه تنبيه لمن خالج قلبه شبهة ان يعاند الى يعترف بها من اهل الكتاب اذ شفا
على السؤال قالوا اي ساولوا الآية ما ذكر في السورة نفسها ما ذكر يا هذا الشاك قل يا ايها
الناس هم اهل مكة ان كنتم في شك من ديني الذي امركم ان تدينوا الله به فاسمعوا فولها به
ما انا عليكم فلا اعبد الذين تعبدون من دون الله لا يضر ولا يجدي نفعا ولكن اعبد الله الذي
اوجدكم من العدم ويريدكم ان شاء الى انه دين لا مدخل للشك فيه وانه ديني اعتقادا وعملا لانه
يتوفاكم تقديم متقدما تنبيها على انه تعالى هو الحقيق بان يخاف منه فيدان ويرفض عبادة ما سواه
وقيل المراد بالخطاب بقوله تعالى فان كنت في شك به كقوله تعالى كما قال الله تعالى لئن اشركت
ليحبطن عملك تعريض اذ الخطاب له صلى الله عليه وسلم والمراد غيره من امته او مورد على
سبيل الفرض كما يفرض المحال تهييجا له صلى الله عليه وسلم على دوام ما هو عليه من الدين القويم
وتعليما للكفرة من رحمته تعالى لانصافه لهم ما لم يسوا به منه وشك ايه شك فان كنت في شك
مما انزلنا اليك فلعلك بعد ما قصصنا عليك ما قصصنا من نبأ موسى وعيسى عليهما السلام
ما انزلنا اليك من الكتاب المعرب عن الغرائب فيه من قبائح احوالهم وفضائحهم
يوردهم سوء عاقبتهما من اليم عذاب وشديد عقاب ونظيره ايه شل فان كنت في شك مما انزلنا
اليك في القرآن الكريم كقوله تعالى ولين اتبعت اهوائهم بعد الذي جاءك من العلم انك اذا لمن الظالمين
وقوله تعالى كما لا تكونن من الذين كذبوا بآيات الله فتكون من الخاسرين فلا يكونن العلماء
من قضاة المالكية الاتراك بتاركه وتعالى ينهوه ولا تكونن من الذين كذبوا بآيات الله فانه
شاهد صدق بانه صلى الله عليه وسلم هو المواجه بالخطاب والمراد به كل في وان كنت في شك
وغيره غيره والمرسل الله عليه وسلم كان من كذب بعض ما جاء به فهو كمن كذب به كله اي الكذب
ومن لم يؤمن به من قومه فيما يدعوا اليه من امر بتسليفه فكيف يكون صلى الله عليه وسلم من كذبه
به اجمالا يدعوا اليه فهذا اي ما ذكر كله وان خوطب به يدله على ان المراد بالخطاب غيره وقيل
هذه الآية اي اية فان كنت في شك مما انزلنا اليك ان المراد بالخطاب فيها غيره قوله الرحمن
فاسئل كتبهم خبيرا اذ الامور منها ايها فاسئل به خبيرا اي النبي صلى الله عليه وسلم فالسؤال
النبي هو الخبير به تبارك وتعالى المسئول عنه وله المثل الاعلى لا المسئول الخبير السابق
عنه تعالى او الخبير المسئول غيره صلى الله عليه وسلم اي اسأل عنه تعالى عالما يخبرك جلالة الله وكماله
صفاته فالباء صلة تجيء لمبالغة في الفاعل معنى تجبرا وخابرا واسأل بسؤال الله تعالى
اي اي سأله وجدته خبيرا فالباء تجريدية كما في رأيت به اسدا بمعنى رأيت بزيه شجاعا فلا
تلتفت بالشجاعة شيئا فيها صح ان ينتزع منه اخر موصوفا بها وقال اي بالجهل العالي
ايكان كنت في شك ان هذا الشك الذي امر غير النبي صلى الله عليه وسلم بسؤال

مما انزلنا اليك فسأل الذين يقرؤون الكتاب من الاحبار والرهبان الناصرين قصة الله عليه وسلم في
كتابه من اخبار الامم تمادى اذن بنجاة من امن بانبيائه وهلاك من كذب لانبيائه دعى صلى الله عليه
وسلم اليه ان يتبع نبيه ويدان به من التوحيد والشريعة التي شرعها الله لنبيه على لسان نبيه صلى
الله عليه وسلم وهي ملة ابراهيم صلى الله عليه وسلم بشهادة ثم اوحينا اليك ان اتبع ملة ابراهيم اي بنبيه
وهذا ايما اريد به غير رسول الله صلى الله عليه وسلم من خطابه بالشك وسؤال الذين يقرؤون الكتاب مثل
مثل قوله واسأل من ارسلنا من قبلك من رسلنا اذ المراد به ايما السؤال لجاز المشركين الى
الموجودون منهم لاستحالة سؤاله من مضى منهم اذ راح الريح اي اسأل من الميت من
امر مما اجعلنا من دون الرحمن الهة يعبدون استفهام انكاري تكذيبي اوقد نفيها في
ضمن جعلنا فيجعلها على وجه برهاني اذ يلزم من نفيه نفيها اي هل جعل الهة تعبد من دونه
في ملة من الملل ولم نأذن في عبادتها بشهادة اجماع الانبياء على التوحيد فثبت ان لا يبتدع الا غوا
فلا يكذب ولا يعادى لاجله اذ كان اقوى شئ اغراهم على تكذيبه صلى الله عليه وسلم والخطاب
مواجهة النبي صلى الله عليه وسلم مرادا به غيره قاله محمد بن احمد بن عبد العزيز العتبي المالكي
مصنف العتبية فقيه الاندلس من موالي عتبة بن ابي سفيان وفي نسخة القتبي وفي اخرى
القتيبي نسبة لعبد الله بن مسلم بن قتيبة بن ظريف بن حبيل من موالي الحجاج بن يوسف الثقفي
وقيل معناه اسئل من ارسلنا من قبلك من رسلنا في زمن التفاضل ومن زمن الظلام ثم ابتدا
ينهوا عمرا فابلا اجعلنا من دون الرحمن الهة يعبدون على طريق الانكار للجعل المتولد منه نفي
عبادتها على وجه برهاني كما مر اذ يلزم من انكاره نفيها اي ما جعلنا الهة للعبادة لما هكذا على قول
امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يسئل الانبياء ليلة الاسراء عن ذلك اي هل جعله تعالى له سبحانه
من دونه اجعلها ام لا فكان اي ما افاده من اليقين امره تعالى له بسؤالهم فيها اشد يقينا
من ان يحتاج الى السؤال نعم فيها نزوع اما النبي صلى الله عليه وسلم ليلة الاسراء بعث الله آدم
وولده من الانبياء المرسلين فاذن فيجوز ان قال يا محمد صل بهم فلما فرغ قال له سل من ارسلنا من قبلك
من رسلنا اجعلنا من دون الرحمن الذي يعبدون قال الالوسي وقد انتفيت بما تابع صدر من
برد اليقين قاله عبد الرحمن ابن زيد بن اسلم وقيل ايم من ارسلنا من قبلك من رسلنا
هل جاءهم بغير التوحيد استفهام تقرير ينفي مجيئهم اليهم بغير توحيده تعالى والمراد
بهذا اي بقوله واسأل من ارسلنا من قبلك من رسلنا والذي قبله من قوله فان كنت في
شك ايضا اعلامه اي النبي صلى الله عليه وسلم بما ثبت بالعقل من التوحيد اجمالا
لو الله تعالى لم يأذن في عبادة غيره ولا وجد سمع ولا من اجله عدم اذنه لاحد في عبادة غيره
شركا العرب وغيرهم قولهم انما نعبدهم اي الاوثان الا ليقربونا الى الله زلفى من الزلف وهو
القرب اي تقرب وفي حديث الاضحية اني نهى الله عليه وسلم ببدنات ينحين عليهن فتعقرن

الذين يقرؤون الكتاب من الأحبار والرهبان الناصرين قصة الله عليه وسلم في
كتابه من اخبار الامم تمادى اذن بنجاة من امن بانبيائه وهلاك من كذب لانبيائه دعى صلى الله عليه
وسلم اليه ان يتبع نبيه ويدان به من التوحيد والشريعة التي شرعها الله لنبيه على لسان نبيه صلى
الله عليه وسلم وهي ملة ابراهيم صلى الله عليه وسلم بشهادة ثم اوحينا اليك ان اتبع ملة ابراهيم اي بنبيه
وهذا ايما اريد به غير رسول الله صلى الله عليه وسلم من خطابه بالشك وسؤال الذين يقرؤون الكتاب مثل
مثل قوله واسأل من ارسلنا من قبلك من رسلنا اذ المراد به ايما السؤال لجاز المشركين الى
الموجودون منهم لاستحالة سؤاله من مضى منهم اذ راح الريح اي اسأل من الميت من
امر مما اجعلنا من دون الرحمن الهة يعبدون استفهام انكاري تكذيبي افاد نفيها في
ضمن جعلنا فيجعلها على وجه برهاني اذ يلزم من نفيه نفيها اي هل جعل الهة تعبد من دونه
في ملة من الملل ولم نأذن في عبادتها بشهادة اجماع الانبياء على التوحيد فثبت ان لا يبتدع الا غوا
فلا يكذب ولا يعادى لاجله اذ كان اقوى شئ اغراهم على تكذيبه صلى الله عليه وسلم والخطاب
مواجهة النبي صلى الله عليه وسلم مرادا به غيره قاله محمد بن احمد بن عبد العزيز العتبي المالكي
مصنف العتبية فقيه الاندلس من موالي عتبة بن ابي سفيان وفي نسخة القتبي وفي اخرى
القتيبي نسبة لعبد الله بن مسلم بن قتيبة بن ظريف بن حبيل من موالي الحجاج بن يوسف الثقفي
وقيل معناه اسئل من ارسلنا من قبلك من رسلنا في زمن التفاضل ومن زمن الظلام ثم ابتدا
ينهوا عمرا فابلا اجعلنا من دون الرحمن الهة يعبدون على طريق الانكار للجعل المتولد منه نفي
عبادتها على وجه برهاني كما مر اذ يلزم من انكاره نفيها اي ما جعلنا الهة للعبادة لما هكذا على قول
امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يسئل الانبياء ليلة الاسراء عن ذلك اي هل جعله تعالى له سبحانه
من دونه اجعلها ام لا فكان اي ما افاده من اليقين امره تعالى له بسؤالهم فيها اشد يقينا
من ان يحتاج الى السؤال نعم فيها نزوع اما النبي صلى الله عليه وسلم ليلة الاسراء بعث الله آدم
وولده من الانبياء المرسلين فاذن فيجوز ان قال يا محمد صل بهم فلما فرغ قال له سل من ارسلنا من قبلك
من رسلنا اجعلنا من دون الرحمن الذي يعبدون قال الالوسي وقد انتفيت بما تابع صدر من
برد اليقين قاله عبد الرحمن ابن زيد بن اسلم وقيل ايم من ارسلنا من قبلك من رسلنا
هل جاءهم بغير التوحيد استفهام تقرير ينفي مجيئهم اليهم بغير توحيده تعالى والمراد
بهذا اي بقوله واسأل من ارسلنا من قبلك من رسلنا والذي قبله من قوله فان كنت في
شك ايضا اعلامه اي النبي صلى الله عليه وسلم بما ثبت بالعقل من التوحيد اجمالا
لو الله تعالى لم يأذن في عبادة غيره ولا وجد سمع ولا من اجله عدم اذنه لاحد في عبادة غيره
شركا العرب وغيرهم قولهم انما نعبدهم اي الاوثان الا ليقربونا الى الله زلفى من الزلف وهو
القرب اي تقرب وفي حديث الاضحية اني نهى الله عليه وسلم ببدنات ينحين عليهن فتعقرن

ابن قتيبة بن سعيد

فالا صلة اسأل بمعنى تنقب عنه وعلى بالتضمين معنى اعتن به او اسأل احدا خبيرا به

شبكة الألوكة www.alukah.net

يزلفن اليه يقتطفن من القرب ابدلت التاء الاخيرة جيما وزنها الزاي يقترن منه يأتين بيدا اوكذلك
اي ومثل ما ذكر من الآيات والذين انتيناهم الكتاب يعلمون انه اي يعلمون ان القرآن لانجازه
وانزاله مفصلا لالباس فيه متضمن عن سائر الآيات منزل من ربك بالحق تاييد لحكم الايجاز بأن
القرآن حق منزل من عند الله يعلم اهل الكتاب لتصديقه عندهم ووصف جميع صفاتهم الحقة
حقيقته موبخا بالكفر بعضهم ومن لم يعلم منهم فيتمكن منه بأدنى تأمل فلا تكونن من الممترين تهييج
تصبح له صلى الله عليه وسلم ليدوم على يقينه بلاشك ايحيث في علمهم انه منزل اوفي علمهم انك
رسول الله وان لم يقروا بذلك اي بكونه رسول الله حسدا من عند انفسهم من بعد ما تبين
لهم انه رسول الله وليس المراد به اي بقوله فلا تكونن من الممترين شكه فيما ذكر في العلة
الآية اي اية كانت في شك اذ المراد به هنا شكهم في كونه رسول الله وهناك الشك فيما انزل اليه
ولم يشك صلى الله عليه وسلم اصلا يقول للشاك فان كنت في شك مما انزلنا اليك على ان المخاطب والمراد
غيره اية قول يا محمد لمن امترى في ذلك اي شك فيما تقدم لا تكونن من الممترين اي الشاكين
في القرآن منزل الذي بالحق لتعاضد الأدلة على حقيته بدليل قوله في اول الآية التي بها والذين اتيناهم
الكتاب اذ هو اخبار الله اياهم استفهم بها انكاري توبيخي ليمزع المخاطب عن استفتاكم غير الله اي
قل لهم يا محمد الطف غيره تعالى يحكم بيني وبينكم ليظهر الحق فيها من المبطل ان كان مني ذلك ابدا او هو
الذي انزل اليكم الكتاب مفصلا اي القرآن مبينا فيه الحق والباطل وشاهدا عليكم بالافتراء
وقيل الا اجابة سؤاله صلى الله عليه وسلم بالسؤال عنه وهو لما شركي قريش ايحملهم على الاقرار بما يعرفون من
ان الله تعالى يجعل من دونه الهة تعبد ولم يبعث رسولا الا بالتوحيد بشهادة وان سألتهم من خلق
السموات والأرض ليقولن خلقهن العزيز العليم فانتفى قولهم الخلق والعزة والعلم وحقه
كقوله تعالى ليسعى صلى الله عليه وسلم افانت تملك الناس اتخذوني وامي الهين من دون
الله فانه حمل له على الاقرار بما هو فيه من انهم ربه تلويحا توبيخا من عبدوا من دون الله كالحمل
على الاقرار بانه قال لهم انا ضيف الضرة اذ لا يجب ان يكون بالكلم الذي دخلت عليه بل بما يعرفه
المخاطب من ذلك انتهى او نبيا وقيل حنانا ما كنت ما مانا مصدر ربي اي منة كونك في شك وحاشا
صلى الله عليه وسلم ان يشك فاسئل الذين يقرؤون الكتاب من قبلك لعلهم بصحة ما انزلنا اليك
تزود طمأنينة وعلما اليقين لك وبقينك بتحققه عندهم وتهوين ذلك عليهم على مثل الامر الذي
ما انزلنا اليك وقيل حنانا ان كنت في شك مما شرفناك من كرم النبوة وشرف الرسالة الخ
وفضلناك به يحيل غيرك بشهادة ما في التوراة ان الله قال لابراهيم ان هاجر تلد ويكون من ولدها
من يده فوق الجميع ويده بسوطه اليه بالخضوع فاسئلهم من صدقك في الكتب وفسرتها
فضائلك فيها التوراة يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وحرزا للاميين ليس بفظ
ولا غليظ ولا سخاب في الاسواق ولا يجزي بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويغفر ولن يقبضه الله

يعلمون

كما مر وقد يكون اي فلا تكونن من الممترين على مثل ما تقدم من انه صلى الله عليه وسلم

وقيل سبحانه وتعالى انه لم يقل لتكذبن ولتؤمنن بل اتى بالجحد المؤكد بمن الدالة على الاستغراق

توله ما انا مصدر ربي عجيب فانه ذكر بينه ان الآية في الآية فليراجع

حتى

حتى يتم به الملة العوجا اي دين ابراهيم صلى الله عليه وسلم فان العرب غيروا فيها كثيرا وفي الانجيل
على لسان عيسى انا اطلب من ربي وربكم حتى يحكم فارقليطا اي كاشف الخفيات فيكون معكم الى الابد
ونبه فاما فارقليط روح القدس الذي يرسله ربي باسمي اي بالنبوة هو يعلمكم ويذكركم جميع الاشياء
ويذكركم قائلة لكم وقد اخبركم بهذا قبل ان يكون فاذا كان فامنوا به وعلى ابو عبيدة معنى من الشيء
التبعيضية قريش ومولاهم ان كنت في شك آنست من جانب غيرك عبر بذا انزلنا اليك من الحق
المتعقب الضلال فاسئل الذين يقرؤون الكتاب من قبلك يخبروك بحقيتي فان قيل فامعنى قوله
تعالى حتى اذا استيأس الرسل غاية لمحذوف افاده نظم الكلام اي لا يغرهم تمليهم حتى بلغ امرهم
واستمر اجراؤه من قبلهم امهلوا حتى يئس الرسل من النصر عليهم في الدنيا وظنوا انهم
قد كذبوا على قراءة التخفيف مبنيا للفعول لا يفاد ظاهرها مع تطاول الزمان تأخر نصرهم بظنهم
انهم قد اخلفوا ما وعدهم الله من النصر مع تزاهتهم من ان يظنوا ذلك بربهم وتعاليه عن ان
يخلف سبحانه قلنا جوابا عن هذا السؤال المعنى ما قالت عايشة ان الرسل لما استيأسوا
من النصر على مكذبيهم وقادت مدة طنوا ان من وعدهم النصر من اتباعهم كذبوهم اي
اخلفوهم ما وعدوهم من نصرهم على عدوهم وعلى هذا اي ما قالت عايشة الكثير المفترون
وقيل ضمير ظنوا عايد على الام لا على الرسل اي ظن الهم المكذبون لهم انهم اي نبيهم رسلهم
في قولهم انهم ينتصرون عليهم او عايد على الاتباع منهم اي ظن اتباعهم انهم لم يرد الوعد هم
النصر نتيجة بتراخيه عنهم انهم قد كذبوا فيما اخبروا به قومهم من أنهم ينصرون عليهم
وعلى قول ابن عباس ومن ذكر معه وبه اي وبجعل ضمير ظنوا عايدا على الام قرا مجاهد
كذبوا بالتخفيف مبنيا للفعول مخففا اي ظنوا ان رسلهم كذبوا في قولهم في النصر عليهم فلا يشكل
بانك اي فلبك من شاء تنسيه سواه اي يسوء قول عايشة وابن عباس ولم يثبت ان
الرسل ظنوا بهم الام انه تعالى اخلفهم ما وعدهم من نصرهم على عدوهم ما لا يليق بمنصب
العلماء فكيف بمن لا يخلف وعدا او بالانبياء فهم أولى بان لا يليق بهم ذلك لمزاحمة شانهم
وجلالة قدرهم ورفعة محلهم عن ان يظنوا بربهم خلف وعده اياهم وكذلك اي مثل ذلك الانجاء استيأس
الرسل ما ورد في حديث البخاري وغيره في بدا الوحي من خبره صلى الله عليه وسلم لخديجة بنت
خويلد بن اسد وزوجته بعد ان اخبرها ما وقع له مع جبريل لقد خشيت على نفسي
ليس سناء الشك فيما اتانا به الله من الهدى والحق بعد رؤيته الملك واخباره انه رسول
الله ولكن لعله خشي على نفسه ان لا يحتمل قوة مقاومة الملك مفاجاة من القيام اي
مصابرته ولا يحتمل ايضا اعباء الوحي جمع عبء بكسر الهمزة وله اي انه الذي فيختل قلبه او تزهق نفسه
لان قوة الملك لا تقاوم بها قوة اذ قد ورد انه حمل كل قوى قوم لوط على جناحه فجعل يرفعها بجناحه
سافلها وعاليها ابليس في بعض جبال بيت المقدس يكلم عيسى فنفخه بجناحه فالقاه على اقصى جبل

اخلفوهم ان وعدوهم

لكذبوا بواي كذبتهم رسلهم

شبكة الألوكة www.alukah.net

في السند هذا اي ما ذكر من الجواب على ما ورد في الصحيح للبخاري وغيره من قوله لما اقتدخشيت على نفسي
انه قال بعد اعلامه الملك اذ بشره بانه رسول الله ايكون قد قال قبل اعلامه الله له بالنبوة
لا والله اي في اول زمن عرضت عليه من الجواب وبينها انه سلم عليه الحجر والشجر كما ورد انه سافر مع عمه
ابي طالب فركب الى الشام فنزلوا قريبا من بحيرى فجاز بخيالهم حتى وقف عليه صلى الله وسلم فقال هذا
نبي هذه الامة واسرعة فوقه الى عكة فحذرته من ان تقتله يهود الشام وردته كما كان وزيدا قيل انه عرض
انه بحيث لا قرطم ما استقبله حجر ولا شجر الا سجدا له ولا يسجدان الا لنبي وقد اكد صلى الله عليه وسلم الى الاعرابي
حجرا كان يسلم بمكة كان يسلم علي قبل ان ابعث فيقول والحجر الاسود وبداءة المنامات الصالحة فكانه
سنا ما لا جاء مثل فلق الصبح وبداءة المباشير الموذنة بغيوثه بما يكون بدا الشئ وارداه ومنه بدا شيء
الصبح اي اوائله من البشارة لانها تظهر طلائع الوجه وفرجه كما وردي بعض طرق هذا
الحديث اي حديث بدء الوحي ان ذلك اي كون ابتداء شيوعه كان في المنام ثم اري في اليقظة مثل
ذلك اي الذي اري في المنام فانبأ الله به صلى الله عليه وسلم من الانس بالنعم عند الوحشة ليطمئن قلبه
فيلا بغتاه الامر اي يرد عليه بغتة بلا تقدم سبب مشاهدة ومشابهة من شافهه بالكلام اي خاطبه
ولا يحتمله لاول اسماع اول حالة من احواله عليه البشرية لضعفها عن قوة الملك وفي الصحيح للبخاري
وسلم عن عايشة اول ما بدي به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي الرويا الصادقة وفي رواية
الصالحة من النوم اما بمعنى صح اي صلح له صلى الله عليه وسلم لما يذكر او بمعنى لم يعهد له والا في لم تكن ولدت
قبل ذلك به قالت اي عايشة ثم حبب اليه الخلا اي الخلوة اذ به فراغ القلب والتكدر المورث للضجر
وذكر الرياضة المخرجة لهم عن طبيعته نظير اقله به صلى الله عليه وسلم فيما ذكر لامره فحببها اليه ليتفرغ قلبه
فيتجلى له الوحي اذ القلب اذا غشيه شئ خاليا تمكن منه قالت فصار قلبا خاليا فتمكنا قالت
الي ان ورد بابتهما حتى جاءه الحق اي الامر الحق وهو غار حرا بكسر اوله وتخفيف راءه جبل على ثلاثة
اميال من مكة معروف يذكر فيصرف ويؤنث فلا يصرف وروى عبد ابن سعد عن ابن عباس مكث
النبي صلى الله عليه وسلم بمكة خمس عشرة سنة يسمع الصوت ويرى الضوء اي يسمع صوت الملك
ويرى نوره وانوار آيات ربه المنزلة عليه سبع سنين فيها يسمع صوته ولا يرى شيأ وثمان سنة
يوحى اليه هذا على القول بانه صلى الله عليه وسلم عاش ستا وستين سنة والصحيح انه عاش ثلاثا
وستين سنة فبعد البعثة بمكة ثلاث عشرة وبالمدينة عشر وروى ابن اسحق عن مجاهد انه لما ورد
من عوان النبي صلى الله عليه وسلم وذكر جواره اقام سنتين اشهرا وشهرا ونوفى فيه تعالى يعني
جبريل وانا ايام فطلما اقرأ انفلت عا اقرأ اي اي شئ اقرأه فالاستفهام هنا به او لست اقرأ اي
نافية بشهادة دخول الباء في خبرها في رواية البخاري ما انا بقارئ وذكر ابي ابن اسحق اوسن زيد
عنه بحرف عايشة في غطه بجيمة فهمله اي في ضم جبريل اياه صلى الله عليه وسلم ضما
شديدا واقرابه اياه سورة اقرأ باسم ربك ذا اي النبي صلى الله عليه وسلم فانصرف اي جبريل

عني

عني وصببت من ثدي اي استفطت منه كانما صورت في قلبي اي مثلت سورة اقرائه ولم يكن
انفض اي من شاعر او مجنون اسم تكن ضمير الشان اي بعض خبرها والجملة حالية فاد بعضه دعوة
قريش له صلى الله عليه وسلم واحدية سببها اوما قلت لا تحدث سوى فتح حذف احدي تاءيه تخفيفا عني قريش
بعدا بدا اي بقولهم شاعر او مجنون لاعدت اي لمثلي بكسر الميم وفتحها الى حالتي مهلة وتوان يعالج
من الجبل بلا طرح نفسي منه بلا تأمل حذرا من ان يسمع بشاعر او مجنون فيما انا عامد لذلك
اي ليطرح نفسه او ليسمع ما تحدث به قريش منه اذ سمعت مناد بيا ديه حذف المسموع واوقع الفعل
على المنادي لدلالة وصفه بالمناداة عليه فيما تعلقه على المنادى بالغة ليست في ايقاعه على المسموع
في قولك الطلاق الطلاق تشبيه بقوله يا محمدات رسول الله وانا جبريل فخم لشان المنادي اذ لا
اعظم من مناد يناديه بشارة من ربه بالرسالة فرعبت رايتي فاذا اي فعاجاني بغتة جبريل على
صورة رجل حالة من جبريل اي مثلا في صورته فبين في هذا الحديث اي حديث ابن اسحق انه قوله
صلى الله عليه وسلم لما قال لخديجة لقد خشيت على نفسي وتسميه للمقصة انما كان جبريل في اليقظة
وقيل اعلام الله له بالنبوة واظهاره له اصطفاه له اجتباه واتاه الرسالة ما كلمات السر به وسلمه
اي شل حديث ابن اسحاق في ما قالت لخديجة من خشيته على نفسه انما كان قبل لقاء جبريل حدث
عمرو بن سر جبيل فيما رواه البيهقي انه صلى الله عليه وسلم قال لخديجة اني اذا خلوت سمعت نداء
اوقع الفعل على المسموع وحذف للمنادي لعموم رديته اياه وقد خشيت ان يكون هذا اي ما سمعه
من نداء الملك لا سرام اخط به خبر ابر عقبي من امري عسر ابلا يعقبه يسر ما كرام بتوا واتمام وفرا
ومن رواية حادي سلمة فيما رواه الطبراني وابن منيع في مسنده موصولا عن حادي عمار بن ابي
عمار عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لخديجة اني لاسمع صوتا وارى ضوءا ولم
انس من جانب التامل ما استبين به الامر معينا واخشى ان يكون بي جنون وعلى هذا اي على قوله
لاسمع صوتا الحديث يتاول لو صح قوله اي النبي صلى الله عليه وسلم في بعض هذه الاحاديث انا لاعد
شاعر او مجنون مقول قوله الذي تنازعه الفعلان قبله واعمل الاول اي يتاول قوله ذلك لخديجة
ان صح تحمله على انه قبل لقاء الملك واعلام الله له انه رسول الله ولم يكن معناه على الشك وعبر بالاعد
تخاشيا من ان يقال له شاعر او مجنون وانما هذا الحديث الفاظا يفهم منها ما في الشك في نفسه
ماراه من الضوء وسمعه من الصوت انه اي قوله ذلك كان كله في ابتداء امره وقبل لقاء الملك وعلمه
الله تعالى رسول الله ما ينفي عنه الشك فيما اتاه الله تعالى واختصه من المنح الالهية مما لم يؤته سواه
فكيف لا يكون ذلك في ابتداء امره وبعض هذه الالفاظ التي نسب صدورها عنه صلى الله عليه وسلم
لا يصح طرقا من حيث ان بنيا تها او مجهولا ارمن لم يسم وامابعد اعلام الله له انه رسوله
وبعد لقاء الملك فلا يصح اي يصدر منه صلى الله عليه وسلم فيه ريب ولا يجوز عليه شك فيما
اتى اليه من المعارف الالهية والاحكام الشرعية والمواهب الربانية مما لا عين رات ولا اذن سمعت

شبكة الألوكة www.alukah.net

والاخطر على قلب بشر وروى ابن اسحق عن شيوخه انه صلى الله عليه وسلم كان يرقى بمكة اى يعوذ بالعوذ الذى يرقى بها من الميت به حمى اوغيرها من الملمات وكان يرقى من العين فكان يلم به من العوارض قبل ان ينزل عليه حذف المتعول ليعم القرآن وغيره فلما نزل عليه القرآن ومنه والذين كفروا ليزلقونك بابصارهم اصابه نحو ياكان يصيبه فقالت لم خديجه زوجه ام المؤمنين اوجه استفهام حذفت همزته اى ارسل اليك من يرقيك قال لا الان اى بعد نزول القرآن فلا حاجة لى به اكتفاء بربه وكتابه اذ هو هدى وشفاء هذا وقد ورد من احاديث كثيرة جواز الرقى والنهى عنها يجمع بينها ان الجايز منها ما كان بلسان عربى مما يعرف معناه مما سماه الله تعالى شفاء وكلام ما ورد فى السنة هذا وقد جاء صلى الله عليه وسلم جبريل وقد اصابه حمى فقال بسم الله ارقيك من كل شئ يؤذيك من شر كل نفس او عين حاسد الله يشفيك بسم الله ارقيك

وانا اعوذ عليه منها ما لم يكن بشئ ما ذكروان يعتقد انها نافعة بنفسها لا محالة فيكون وايا ها اراد صلى الله عليه وسلم بقوله ما توكل من استرقى ومن ثم قال فى حديث جابر اعرضوا على رقاكم نعرضنا عليه فقال لا بأس بها ما لم يكن شرك وان يعتقد انها نافعة بنفسها لا محالة فيكون من الشرك فى زمن الجاهلية وقد ارشد صلى الله عليه وسلم الى ان تركها مع التوكل افضل بقوله فى حديث من يدخل الجنة بغير حساب هم الذين لا يسترقون ولا يكتوون وعلى ربهم يتوكلون وتلك صفة الاولياء المعرضين عن الدنيا لا يلتفتون الى شئ منها بنا لها منقبة لا تعم لا يبلغها غيرهم من رخص لهم فيها وفى العلاج والدواء بشهادة ما ورد عن الصديق لما تصدق بجميع ماله لم يكره عليه ما سنه بقوة يقينه وصبره وانكر على من جاء بمثل بيضه من ذهب قال لا اسلك غير ما ورد به وحديث خديجه الذى رواه ابن اسحق والبيهقى عن فاطمة بنت الحسين وابو نعيم فى الدلايل موصولا من طريق ام سلمة عن خديجه واختيارها من تخير الامر واستخيره اذا سأل عنه اى اختيار خديجه امر جبريل بكشف راسها انما ذلك فى حقها لتحقق نبوته صلى الله عليه وسلم وان الذى يأتيه ما اوحاه اليه ربه ملك ويزول الشك عنها الحاصل لها مما قاله لها مثل لقد خشيت على نفسى والا خشى ان يكون بى جنون وقد خشيت والله ان يكون هذا الامر لانها فعلته له اختبارية بهوى حاله فيكون على بصيرة من امره ولما انتقال اذا دان ما فعلته خديجه من الكشف الاختبار ناشئ عن ابن عمها ورقة اذ قد ورد فى حديث عبد الله بن محمد بن عمرو بن ابى عمرو عن ابى عشاء عن ابيه عروة بن الزبير عن خالته عايشه زوج النبى صلى الله عليه وسلم ان ورقة بن نوفل ابن اسد امر خديجه بنت خويلد بن اسد ان تختبر الامر ذلك الذى تعلمه من كشف راسها وفى حديث ابن اسحق عن اسماعيل بن ابى حكيم انها اى خديجة قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابن عم لاجتماعها فى قصى نسبا اذ هو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف ابن قصى وهى خديجه بنت خويلد بن اسد بن عبد العزى بن قصى هل تستطيع ان تخبرنى بصاحبك اذا جاك قال نعم اى اخبرك به اذا جانى فلما جاءه جبريل اخبرها بمجيئه اليه فقالت اجلس الشيخ

تزوير

تزوير احد جنبيها فجلس اليه واخفت رأسها فلم يحر جبريل فقال يا هذا بئسما بطان هذا الملك فانتبهت اى له واستمع لما يوحى اليك من ربك من الخير وابشر وقر عينا فانك والله لملك بما نواع كرايم المبرات واست به اى يا نه رسول الله فهل قول امن به من الفاء فهذا الذى قاله ثم استبه يوشك ايها انها مستبشة وواثقة بما فعلته من الاختبار انفسها مستظهرة به لا بانها لم يحل الله عليه وسلم مدع بالامم لتضمنه معنى الانقياد والاذعان وقوله معمر بن راشد فيما رواه احمد بن حنبل والبيهقى فى حديث فترة الوحى اى انقطاعه عنه سنتين ونصف فحزن صلى الله عليه وسلم اى صار ذا حزن بتأخر الوحى عنه وانقطاعه فيما بلغنا حزنا غدا منه مرارا كى يتردى من شواهق الجبال اى لما يهدد به اى قول معمر فى هذا الاصل الذى ذكرناه من ان ما قاله لخديجة من الخشية على نفسه لم يكن فى الشك فيما منحه الله به وما فعلته خديجة اختبارا واستثباتا وانما كان لنفسه لا لاحد صلى الله عليه وسلم القول معمر فيما بلغنا فانه موذن بعدم قدح قوله فحزن الى آخره وبما جنبا به من حيث لم يذكر من بلغه عنه ولم يسنده ولم يذكر رواية ولا من حدث به عنه صلى الله عليه وسلم او من غيره وفى سيرة ابن سيد الناس من طريق الدولابى ثنا يونس بن عبد الاعلى ثنا ابن وهب ابى يونس بن يزيد عن الزهرى عن عروة عن عايشه فذكر نحو حديث معمر فى الحزن ثم لم يشب به ورقة ان توفى فى فترة الوحى فترة حتى حزن النبى صلى الله عليه وسلم فيما بلغنا حزنا غدا مرارا كى يتردى من شواهق الجبال فليس لمعمر فى هذا كثير فيما عزاه المصنف اليهما كما سن قوله فحزن الى فيما بلغنا الظاهر انه من قول شيخه الزهرى ولا ذكر معمر ان النبى صلى الله عليه وسلم قال او الصحيح مثل هذا اى ما ذكر من انه حزن حزنا كاد يلقى نفسه من شواهق الجبال الحزن جمه صلى الله عليه وسلم فلعله صلى الله عليه وسلم حدث عايشه بخبر فترة الوحى وقال فيه فحزنت الى آخره فلا يقدح فيما ذكر معه اى مبلغهم من انه حزن فترة الوحى قبل ان يلقاه جبريل كما ذكرناه فيما مر وهذا الحمل يرده ما أذن به سوق الكلام من ان ما بلغهم من حزنه انما كان زمن فترة الوحى ولا ريب فى انه كان بعد لقايه جبريل او انه فعل ذلك اى الحزن وارادة التردى لما آل اليه من اجل ما ضيق عليه او وقع فى الجرح اى الضيق من تكذيب من بلغه ما ارسل به اليهم لا قال تعالى لعلك باخع نفسك من بخع الذبيحة اى بالغ فى ذبحها وبلغ به البخاع عرق باطن القفا ولعل منه للاشفاق اشفق على نفسك ان تقتلها انما يرسخوا بهذا الحديث يترك انقيادهم اليك واذعانهم لما جيت به اليهم من القرآن الحديث الاقوال وغيره من الدين شبهه لما عراه من الوجد واراده من الم تحويلهم عن الايمان بما جاءهم به من فارق اعزته وهو ما يتلهف عليهم حسرات ويتلهب بفراقهم حمرات اسفا عليهم اى بين اجل الاسف ومتاسفا والاسف فرط الحزن ويصح معنى هذا التاويل اى حمل حزنه وارادة تردده على انه كان لما اكثر من تكذيب من بلغه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

من ما رسل اليهم حديث عند البزار رواه شريك عن محمد بن عقيل عن جابر بن عبد الله وروى الطبراني نحوه عن ابن عباس ان المشركين لما اجتمعوا بدار الندوة من نوادي العزم اندوهم اذا جمعتهم في النادي اي مكان اجتماعهم يتشاورون فيه في مهماتهم للتشاور في شان النبي صلى الله عليه وسلم واتفق على رأيهم اذ يتوارا كما مر عن ابي جهل وعمه الوليد بن المغيرة انه سامر اشد ذكه عليه وترتل في ثيابه اي تلتف فيها وتدثر فيها اي تتغطى بها فوق الشعار اعني ما يلي جسده من الثياب ومنه قوله صلى الله عليه وسلم الانصار شعار والعرب دثار وعي فاتاه جبريل فقال مناديا له يا ايها المزمل يا ايها المدثر بادغام التاء في الزاي والدال اذ اصلهما المتزمل والمتدثر مناداة بها تحريكا الدعلى رفض ما كان عليه من التزمل والتدثر والانتداء بالنوم ما ينعله من لا يهتم بامر ولا يكلف بشان او على رفض ما غشيه من جأة وهشل تزعد منه بوادر وير جف فؤاده لنهض ما بعثه به من مهام الامور وكلفه من عظائم اعباء الرسالة وعن جابر بن عبد الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كنت على حراء فنوديت يا محمد انك رسول الله فنظرت عن يمين وشمالي فلم ار شيأ فنظرت فوقي فرايت شيأ وفي رواية عايشة فاذا به على كرسي بين السماء والارض فوعيت منه ورجعته الى خديجة فقلت دثروني فدثروني فقال يا ايها المدثر وانما فعل ذلك من اجل انه خاف ان الفترة للوحي انما كانت لامر اوسبب منه فخشي ان تكون فترة اي انقطاع عنه سنتين ونصفا عقوبة الميت به من ربه فنفر ذلك بنفسه وحاشاه صلى الله عليه وسلم من العقوبة لرفعة محله وكرم مآبه ولم يرد بعد اي بعد صدور ذلك منه نهي اله صلى الله عليه وسلم فيما ترض به كما ورد عنه انه حزن واراد التردي بدرا من شواهق الجبال فرار يونس صلى الله عليه وسلم لما توعدوه قومه الكثرة تذكيرهم ايام فلم يخبح فيهم ولم يذكروا بلا استمرار مستمرين في كفرهم فذهب مغاضبا لهم متخوفا لهم ان يحل عليهم العذاب ظنا منه ان قراره بغير اذن ربه سايغ اذلم ينعله الا غضبا لله وانفة لدينه خشية تكذيب قومه له لما توعدهم به من العذاب فلما فقدوه خافوا نزوله عليهم فاستغاثوا بربهم كما قالوا اللهم ان ذنوبنا قد عظمت وانت اعظم منها واجل اللهم بنا انت اهلها ولا تفعل بنا ما نحن اهله وكشف عنهم العذاب وقول الله تعالى فظن ايه يونس ان لن نقدر من القدر بسكون الدال بمعنى التضييق اذ مضاة ان لن نضيق عليه لامن القدرة وان صح على قراءة التخفيف ان ينسب اليه على معنى ان لن نعمل فيه قدرتنا او على انه تمثيل اي كانت حاله مثلة حال من ظن ان لن نقدر عليه فما شئته فوه به بدون انتظار لسرعة هذا وقد دخل ابن عباس على معوية فقال يا ابن عباس لقد ضربتني امواج ١٢ العذاب البارحة فطرحت ما اجد لشيء خلاصا الا بكم ثم قرا الآية قال اوظن نبي الله صلى الله عليه وسلم ان لن نقدر عليه فقال هذا من القدر لا من القدرة قال اتكم طمع في رحمة الله ان

اي تثقل قاموس

يعني جبريل ره

على ما ذكرناه من التاويلات هذا والخطب هين لا يفتقر الى هذه الدندنة ونحو هذا

اي يبدأ

على ره

وقالوا يا حي حين لا حي ويا حي محيي الموتى ويا حي الله الا انت ره

تضيق عليه مسلكه في خروجه بغير اذنه مغاضبا قومه كي ينبيهم فيومنوا وقيل مراغما بمولاه اي لا يقضي عليه العقوبة لانه تعالى عند ظن عبده فليظن به ما شاء كما ورد عن لا يظنه ان الموى وقيل نقدر بضم اوله فحكون وكسر ثالثه مخفف قدر عليه ما اصابه من البلاء يطن الحوت وقرئ نقدر بالتشديد مبنيا للفاعل وقرئ يقدر مبنيا للفاعل والمفعول مخففا ومثقلا وقيل فظن ان ان نواخذه بفعله وفراره مغاضبا قومه او كان عليه انبيا منتظرا الاذن وقال ابن زيد مغاضبا افظن عطف على مقدر اي اذهب مغاضبا فظن ان لن نقدر عليه على الاستفهام فحذفت همزته تخفيفا هذا ولا يليق ان يظن بنبي ان يجهل صفة من صفات ربه فيظن انه تعالى لا يقدر عليه وكذلك قوله اذ ذهب مغاضبا الصحيح انه كما سر ذهب مغاضبا لقومه مفارقا لهم كالمذرهم لامغاضبا لربه اذ حاشا مغاضبته تعالى معاداة له ومعاداة كفر لا يليق بالمومنين اي لا يناسبهم ولا ينبغي ان يوصفوا به فكيف يليق بالانبياء الاكرمين ذواتا والاشرف مقاما وقيل ذهب مغاضبا اي مستخفيا من قومه ان يسموه بالكذب اي كراهة ان يوصفوه به اذ قيل انه قال لهم اخلكم اربعين ليلة فقالوا اذا رأينا اسباب الملاك لمنا فلما رأوها امنوا فكشف عنهم العذاب ومتعهم الى حين بشهادة الاقوم يونس لما امنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا ومتعناهم الى حين او ذهب مغاضبا لهم كراهة ان يعلموه كاورد المنهي وقيل مغاضبا لبعض الملوك فيما امره به من التوجه الى ايليا برأسرة الله اي امر الملك به على لسان نبي آخر غير يونس صلى الله عليه وسلم كان في زمنه متعالله يونس غير يا اقوى عليه ره من اعتذارا منه اورده المحجة السهلة تحذيرا لامته عليه فعزم عليه اي حمله على الجد والصبر على قاسات شدايده فخرج اذ لك من اجل عزمه عليه وقد روي عن ابن عباس ان ارسال يونس بنينوى من الموصل انما كان بعد بنيه بنوه الحوت فاعل المصدر قبله المضاف الى مفعوله اي قذفه من بطنه واستعمل لما روي عنه بمعنى اذ قوله تعالى فنبذناه بالعراء اي فقذفناه بمكان عار عن البناء والشجر وغيرهما وهو بسكم من حرارة بطن الحوت وانبتنا عليه عليه شجرة من يقطين تفعيل من قطن بالمكان اذا اقام به او ما يسرح على وجه الارض ولا ساق له فعيلة من اقوته نظلة له كالبيقونة وقيل هي الدباء الذي يتبع ذا رسلناه الى مايه الف او يزيدون اي في راي العين اذا راهم الراءي قال هم مايه الف او اكثر والمراد بالكثرة الزيادة على المايه وقد جاء صريحا باستدراك ابن عباس بان عطف رسالته اليهم على بعثته شهادة قوله فنباي رد الله اليه الوحي وشفعه في قومه وقومه امور سالنا ان بعد ذلك اليهم بشهادة قوله فنباي والى الجزيرة وقيل لما استوا سالوه ان يرجع اليهم فابى فاتاه ملك فامره بالرجوع والاقامة فيهم بعد هجرته عنهم وقال ان الله باعث اليكم نبيا ويستدل ايضا لما روي عن ابن عباس من ان ارسال يونس كان بعد بنيه

ثانيه ره

مخففا ره

يدرون

وصفهم ره

المراد بارسلناه ره

صلى الله عليه وسلم الى قومهم

مغاضبا له ما ذكرنا ما امره به لمشقة عليه ره

ضبا

في ره

للضيق

له بقوله خطابا لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ولاكن اذ خرجت وتبوءت من تفيفه فاردت ان تذهب عليهم او حاصل كه باخذ من الهزم بمعنى صحابك فاردت ان تذهب عليهم كصاحب الحوت يونس صلى الله عليه وسلم اذ نادى وهي في بطن الحوت وهو مكظوم اى مملوء غيظا من كظم السقاء اذا ملأه أي لا توجد منك مثل ما وجد منه من الهموم والمخاوف فتتعذب لولا ان تداركه حسن تذكير فضل ربه وقرأ ابن عباس وسهل تداركه نعمة من ربه حتى رحمه وتاب عليه وقرأ الحسن تداركه بتشديد الدال وحذف احدى تاءيه على حكاية الحال الماضية بمعنى لولا ان يتداركه نعمة تداركه لنبذ بالعراء اي بالفضاء الخالي كما مر وهو مذموم حال اى تعتد عليها جواب لولا اى لولا ان حاله حين نبذه كانت على خلاف الذم ولولا تداركه لكانت على الذم واجتباه ربه ايها اصطفاه وقربه وارسله الى قومه ان صح انه لم يرسله اليهم قبل ابتلاع الحوت له فتكون هذه النعمة اذ نبذ وحيه وارساله اليهم فجعله من الصالحين الكاملين في الصلاح بعصمته من فعل جايز تركه أولى بردّ الله كما قال ابن عباس الوحي اليه اعلاما له بعد ذلك بانه يعيد اليه ارساله ولا ارسال اليهم ثانيا الى غيرهم حذرا من رجوعه اليهم بعد هجرته عنهم فانه قيل فما معنى قوله صلى الله عليه وسلم فيما روى عنه لا تفضلوني على يونس بن متى فانه قيل معناه ان الطيش في امر النبوة والاستخفاف بها كفر وانه ليغان على قلبي من غيبة السهاء نقاب اذا اطبق غيمها واسم ان ضمير الشان يفسره خبرها كانه قيل ان الشان ما كنيت به من الغين عما يعرض لي مما يصرفني عن دوام استغراقي بمزيد من امور الآخرة ومصالح امتي وبيان حكم وارشاد وغير ذلك مما يصلحهم فاستغفر الله كل يوم ماية مرة وفي طريق للبخاري عن ابي هريرة فاستغفر الله في اليوم اكثر من سبعين مرة لعدة ما يشغله عن ربه ويقطع دوامه ويناط بتقصيره فانه نزع الى الاستغفار فاحذر ان يقع بباك هذا الغين المغاير بقوله ليغان على قلبي وسوسة او رينا من معنى الغين فان قالي بل رانه على قلوبهم ما كانوا يكسبون اى طبع على قلوبهم بغلبة المعاصي وقع في قلبه لتراهنه عن قبول الوسوسة بشهادة حديث البخاري ان جبريل شق على صدره صلى الله عليه وسلم واستخرج من قلبه علقة سوداء وقال هذا حظ الشيطان منك فالاصل الغين المكنى به في هذا الحديث عما يعرض له مما يغشى القلب ويريبه كما يركب الصدأ المشابي وينطبه قاله ابو عبيد معروف المشى راسله من بين السماء وهو اطباق الغيم وقال الزجاج اي غيم ابو عبيد الغين شي يغشى القلب ولا ينطبه كالنقطبه كالشفان الذي يتم على ما رواه لعدم منعم رويته وكالغيم الرقيق الذي يعرض في الهوى فلا يمنع ضوء الشمس فكانه لعدم ستره لهم عليه من ثم الحديث بنية اذا اظهره وكذلك اى ومثل استغفاره ذلك منه من وقوع كون الغين وسوسة لا يفهم من الحديث انه يغان على قلبه في اليوم ماية مرة او اكثر بسبب اذ ليس يقتضيه لفظه اى ليس لفظ الحديث انه ليغان على قلبي الذي ذكرناه ومراكز الرواية يقتضي ان العدد بنيه للغين فلا يفهم انه كان يغان على قلبه كل يوم ذلك العدد وانما

عليهم

كان هو

ان يكون هو

منكم

عليها هو

وانه بغة هو

هو عدد للاستغفار كان اذا عرض له ما يشغله عن ربه استغفر ورد ذلك العدد لا الغين بشهادة الغلبة في الحديث فيها فانها موجودة بان ما قبلها فيه سبب لما بعدها فيكون المراد بهذا الغين اشارة الى غفلات قلبه وفترات نفسه بما كان يشغله من معاناة التبليغ انا كان يورثها تقليل العبادة والمجاهدة في الطاعة وسهو هما عن مداومة الذكر ومشاهدة الحق من حق الشئ اذا ثبت اى الثابت وجودها حقيقة بما اي كانت الغفلات والفترات تعرض له بسبب ما كان دفع اليه من مهمات البشر وسياسة الامة من تولي امورهم بنيامه عليهم بما يصلحهم ومعاناة الاهل بما يظم حالهم ويتم شانهم ومعاودة الولي متاعلة من القيام اي مصابرة الموالي له بالقيام في جميع اموره ومعاودة العدو ومصابرته بالقيام لدفع شره ومصلحة النفس مما لا بد لها منه معاشا ومعادا او كانت تعرض له بسبب ما تحمله من اعباء جمع عبء بكسر اوله اي ثقل اداء الرسالة اليهن ارسل اليهم وتاكيده من حمل الامانة اي الطاعة فوفاها وراعى حقها سميت امانة من حيث انها واجبة الاداء قال الله تعالى انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فابين ان يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان اي هي لعظم شانها وتفخيم امرها بحيث لو عرضت على هذه الاجرام العظام وكانت لها ادراك لابين حملها واشفقن منها حذرا من عدم القيام بها وحملها الانسان مع ضعفه وركاكته وهو صلى الله عليه وسلم في كل هذا اي ما ذكر مما رفع اليه وكلفه في طاعة ربه وعبادة خالقه لم يشغله عنها شئ لكن لما كان صلى الله عليه وسلم استدرك بنية على انه صلى الله عليه وسلم كان يعد ما شغله عن عبادة ربه مما رفع اليه من سياسة امته وكلفه من اعباء اداء الرسالة ونبأ اذ كان ارفع الخلق عند الله مكانة واعلاهم درجة ليس لهما شاء ولا لمستبق ولا مرتقى لمستنم ومكانة ودرجة ميزان له بالنسبة ارفع واعلا محولا عن كونها اسما كان تغليبا لمقدره وتخييلا لامره اي مكانته ارفع مكانات الخلق ودرجته اعلا درجاتهم والهم به اى بربه معرفة مما يليق بنسبة اتم كذلك اذ باب التمييز مزال عن اصله لصارفة التفصيل بعد الاجمال مزيد حسن ولطف موقع في مكانته ارفع ودرجته اعلا لقدم تشوف النفس فيه الى بيان بعد ابهام لان التوقد بعد معاناة الطلب ومقاساة التعب الذي من الملك البارد على الظمأ كانت حاله صلى الله عليه وسلم العجيبة البالغة ذروة سنام الكمال عند خلوص قلبه عن الالتفات الى غير ربه وخلوه مما يشغله عن التجرد عن ذكر ربه وتفرده في جميع احواله بربه لا يشغله عنه شئ وامّا له بكليته قلبا وقالبا بكليته عليه مكانات جليلة ودرجات رفيعة ارفع حاليه اى المكان الذي ينامه فانه كان ارفع من حاله سياسة امته اى صلى الله عليه وسلم حال نزعة عنها اى عن ارفع حاليه وشغله سواها غضا مفعول رأى من غض طرفه اي ارخى جفنه وخفضه مطرقا ومنه حديث ام سلمة حاريات النساء غض الاطراف وحديث اذا عطس غض صوته اي خفضه ولم يرفعه بصيحة ومنه استحب خفض الصوت حال العطاس اي مد

وكان مقامه هنالك اي في زمن خلوص قلبه وخلوه وتفرده ببريه واقباله بكليته عليه هو

وغيرها هو

ليس هو

كان هو

شبكة الألوكة www.alukah.net

فتورتخفضًا من علي حاله وخفضا من رفيع مقامه واستغفرين ذنبك الذي رآه عفنًا
من مقامه العلي وحاله السري هذا اي مما تلي عليك من تاويل حديث انه ليغان على قلبي اولى وجوه
الحديث التي ذكرت اجودها عينه واشهرها بالحق على تاويل الحديث ما لكثير من الناس وحام حوله
من حام الطير على الماء اذا اوجاز عن الاخذ في تحصيل ما يودي سناء كاتمًا رايه وطاف نحوله
فتارة ولم يرد عباب مشاربه فشبهه على طريقة الاستعارة المكنية ما اشار اليه تاريلًا بالشرعة
ما ثم اثبت له الورود تخييلًا وفي حديث الاستسقاء اللهم ارحم بهائمها الحائمة اي التي تحوم على
الماء اي تطوف فلا تجد ما تورده وقد قريناها معنى بمعناه من غمض الشيء اذا دق وخفي فلا
يفهم الا بتبيين وامعان نظر اي ازلناه الى الفهم فوعاه باذني واعيه وكشفنا المستغيد
وجه محياه بفهم الملبم وتشويد الباء اي ازلناها اشوابه ما يشكل طريق الفهم اليها اشكال من
الحديث فشبهه محيًا بمحجب تحت ستر استعارة مكنيه واثبات الوجه له استعارة تخييليه
وذكر الكشف ترشيح وفي نسخه محياه بمحجة ثم وجدة تحت وهو اي ما اشار به من
التاويل مبني على جواز الغفلات والسهو عليه وعلى الانبياء صلوات الله وسلامه
عليهم في غير طريق البلاغ الذين ارسل اليهم لعدم فوات ما امروا بالبلاغ مع امتناع غفلة فيه
عليه تعالى علمًا بيانيًا ان شاء الله تعالى وذهبت طايفة ممن نزهه عن ان يجوز عليه في
حال من الاحوال سهو اي ذهول عن معلوم ثم يتنبه له سريعًا وقيل هو في الشيء تركه عن
غير علم وعن الشيء تركه مع علم ومنه الذين هم عن صلاتهم ساهون اي يجوز عليه فترة اي سكون
وتقليل من عبادته ومجاهدته في طاعة ربه الى ان معنى الحديث انه ليغان على قلبي اي
خاطره من امور اذا از عجه ما نلته وينغم فكره اي يشغله من امراته لاعتنايه
بهم وكثرة شفقته عليهم فيستغفر لهم اي يدعو لهم بالمغفرة ان يلبسهم حلل عفوه ويديم
برد العيش بفدا كراسته وكان صلى الله عليه وسلم اذا خرج من الخلا قال غفرانك مصدر
غفر نصب باضمار اطلب او نحوه كانه راى تركه ذكر ربه مدة لبثه في الخلا لعضا الحاجة
تقصيرا فقاركه بالاستغفار قالوا اي من ذهب الى تنزيهه عن السهو والفترة وقد يكون
الغين هنا اي في حديثه هو السكينة اي السكون والوقار والتاني في الامور والطمانينة
التي تغشاه ما يغشى القلب ويسكن لقوله تعالى فانزل الله سكينته اي طمانينته
وحلمه ووقاره على عليه صلى الله عليه وسلم ويكون استغفاره عندها اي حال غشيانها
قلبه اظهارًا للعبودية والافتقار الى ربه تعالى وقال ابن عطا استغفاره عد الغفرة
للامة وتعليم لهم كيف يستغفرون وهم يحلهم على الاستغفار اي طلب المغفرة
من ربهم قال غيره اي غير ابن عطا ليستشعروا يدركون من تقريبه لهم الاستغفار الله
الحصر اي الحبس لانفسهم على طاعة ربهم والمنع عن اجتراح السيات تنافيًا من الخوض

منزاهته من ان يغشى قلبه غين
وزين وفي نسخة واشهرها وال
ما اشرنا به من وجوه ٣٣

فيها وفي نسخة الجزاي من الوقوع فيها ولا يركنون الى الاثم اي لا يسكنون ولا يميلون اليه هربًا
من اقترافها وهم لا يشعرون ان من حام حول الحمى اوشك ان يرتع فيه ويحتمل ان تكون هذه الاغانة
المغادة بتوله انه ليغان على قلبي حالة خشيه واعظام تقتضي قلبه اي تفيض عليه فيطفق لها
فيستغفر جذلًا اي محتفيًا بها قلبه شكرًا لله على نواله شكرًا منه عليه وزلفى مكارم سخه
لدنه تتابا بلسانه بل بريته واداءً بالجوارحه في طاعته واسعادا منه تعالى مولاها وفي الحديث لا يشكر الله
من لا يشكر الناس اي لا يقبل الله شكر عبد على احسانه لربه الى بشكر احسان الناس جاحدًا لله وقيل
منكرًا ان يؤديه ودايه كنوان نعمة الناس وتركه الشكر لهم وقيل من لا يشكرهم فهو لا يشكر الله
لان شكره وهذه الاقوال مبنية على رفع الله ونصبه وملازمة لعوده بنته اي مدادمته صلى
الله عليه وسلم عليها كما قال صلى الله عليه وسلم في حديث قيامه حتى ورمت قدماه افلا اكون عبدًا
شكورًا اي بلى يا اكرم به ما تربه عينًا وهذه الوجوه الاخيرة من قوله تعالى الواردة بكون الغين
الى اخره تحمل على ما روي في بعض طرق هذا الحديث من رواية البخاري عن ابي هريرة
عنه صلى الله عليه وسلم انه ليغان على قلبي ما يغشاه من سكينته وخشيته واكرام وغير ذلك
في اليوم اكثر من سبعين مرة فاستغفر الله اظهارًا لعبوديته ربه وافتقاره اليه
وملازمة لذكره وتشريعًا لامته ارشاد الما يكون سببًا للغفران ذنوبهم فان قلت فما معنى
قوله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم ولو شاء الله لجمعهم على الهدى بتوفيقهم للا
حتى يوسنوا لكن لم تتعلق به مشيئته فلم يجمعهم عليه فرفع المعدم بنقيضه اتبع رفع تاليه
كذلك واوله المعتزلة بان يا تهم بايه ملجيه لجمعهم عليه لكن لم يفعل لخروجه عن الحكمة
فلا تكونن من الجاهلين اي لا تشبه بجزعك في مواطن الصبر وحرصك عليما لا يكون
من جمعهم عليه وما معنى قول نوح اذ ناداه ربه ان ابني من اهلي وان وعدك الحق فقال له
انه ليس من اهلك الذين وعدتك بنجاتهم اي بقوله احمل فيها من كل زوجين اثنين واهلك
فلا تسالني ما ليس لك به علم الهو من اهلك في الدين ام لا وسمي نداؤه سوالا لتضمن
ذكر الوعد بنجاتهم استجازه لولده وسماه جهلا في ضمن ان اعظك ان تكون من الجاهلين
الجاهلين لتنزيهه ما نبيه على انه ليس منهم من استثنا من سبق عليه القول انهم لا يصدقونه
عوسر الهاية لدس الغرق لكن شفقته صلى الله عليه وسلم ورغبته الى ربه ان يعصمه وينجيه
من الغرق فاخذ في سبب نجاة على من ان ربه عز وظن عبده لها اي اني اعظك وعظا
يصرفك عن ان تتشبه بمن جهل فكانما اعظك ان تكون من الجاهلين ليس منهم فاعلم خطاب لكل من
يمكن توجيهه اليه سد مسد مفعولي اعلم انه لا يلتفت في ذلك اي في خطابه لها صرفا عن
ان يتشبها بمن جهله الالهة والكبرياء والكبرياء ما ليس من خلقه جهلا بوديه الى قول من قال
في آية نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فلا تكونن من الجاهلين اي لا تكونن من يجهل ان الله لو شا

كان من عادته كفران نعمة الله
وترك الشكر له ٣٣

على ٣٣

بيان

شبكة الألوكة
www.alukah.net

لجهلهم ظاهر السياق وفي اية نوح صلى الله عليه وسلم ان اعظك ان تكون من الجاهلين اى لا تكونن من الجاهلين
ان وعد الله حق لا خلف فيه لقوله وان وعدك الوفاء فيه اى فيما قاله مجتزاء به عليها تفسير الاية بيت
اثبات الجهل لمن صفات الله وذلك اى اثبات الجهل لمن صفته من صفات الله تعالى لا يجوز على الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم والمقصود مما قاله تعالى وعظهم ارشادا لهم وتنبيها على ان لا يتشبهوا في امورهم بصفة م
بسمات الجاهلين تكبرا وفرط غيظ ونحو من الحق وكذلك يقال لجوابا عن قول الاخرين بما ذكر مع ساعة ظاهر حاله
ان المقصود وعظهم ليتشبهوا في امورهم بسمات الجاهلين واما ما افهمه من اثبات الجهل بصفة من
صفات الله تعالى فكثير من لا يستضئ بنور هداية وتوفيق بجهل ذلك فكل ومن ينكرها اجمع مما لا يجوز
عليهم كما قاله اني اعظك ان تكون من الجاهلين تبعيدا له عن ان يتسم بما ليس من شانه وخلته
وليس في اية نهاه دليل على كونهم صلوات الله وسلامه عليهم على تلك الصفة اي صفة الجهل
التي نهاهم عن الكون عليها والانصاف بها فكيف يكونون على صفته نهاهم عن الكون عليها راية نوح
صلى الله عليه وسلم اعني اني اعظك ان تكون من الجاهلين موفية بان كريم جنابه كغيره منهم يرتون
من الجهل شيئا مما قبلها فلا تسالني ما ليس لك به علم فنهيهما انما هو تشبيههم بسمات الجاهلين
فحملها ابنها ومعاذ الله اعوذ بك ان اسيلك ما ليس لي به علم على ما قبلها وما وقفا تسالني ما ليس
لك به علم اول اصراحتها بعدم علمه صلى الله عليه وسلم بموجب تركه نجاة ابنه ولان مثل هذا اي سوال
ما ليس له به علم من نجاة ابنه قد يحتاج الى اذن من ربه تبارك وتعالى يقدم به عليه وقد يجوز لما حة
السوال فيه ابتداء وغيبة سنة الى اخر ما في هداية ونجاة من الغرق منها ما انه ان يسالها طوى
عنه علمه وكنه سره فيه اى ستره وصانه عن ادراكه بالبصراد البصيرة من السبب الموجب
لهلاك ابنه بيان لما طوى عنه وكنه وهو ان ابنه لم يكن على دينه مع ظنه صلى الله عليه وسلم كما قال
قال الماتريدي انه كان عليه اذ كان يظهر له ذلك ويبطن كفره نفاقا كراس المنافقين عبد الله
ابن ابي بن سلول واشياعه ولا الاتي له ان يقول ان ابني من اهلي والمسالة بجانة فكان سواله
اياها على ظاهر ما عنده ثم اجمل نعته عليه صلوات الله عليه وسلم باعلامه ذلك بقوله عز قائلا
انه ليس من اهلك اي في الدين لقطع الولاية بينهما بكفره انه عمل غير صالح تعليل لنفي كونه منهم
وجعل نفسه غير صالح مؤكدا بان واسمية الجملة مبالغة في تنزيهه ونفي كونه منهم اي بوحي وعزاه
ووصفه بغير صالح يوذن بنفي الشلاح الموجب لنجاتهم عنه كما قاله مكي وكذلك اي ومثل وعظم
تعالى عبده نوحا صلى الله عليه وسلم صونا له عن ان يتشبه من يمتطي البحر ويتقلب غارب الماء
اسرنبيا محمدا صلى الله عليه وسلم تلويحا في الاية في الايتمار الصبر اعني في اية ولقد كذبت
وصل من قبلك فصبروا على ما كذبوا واوذوا اي صبروا على تكذيبهم وايذائهم حتى اتاهم نصرنا اياهم ونصر الناس كذلك
في الصبر على امراض نوعه عنه وعن الايمان ملجاء به والمعرج اي والا بضيق ذرعا عند ذلك الاعراض
منهم فيقارب حال الجاهل بشدة الضجر والتندم والتاسف على قولهم عنه غير ورعين
محتوم

والاستغفار

والاستغفار له حكاه الفاضي الامام ابو بكر بن فورك جوز فيه الصرف وعدمه وقيل الخطاب بقوله
فلا تكونن من الجاهلين لامته صلى الله عليه وسلم على طريقة التعريض اى فلا تكونوا من الجاهلين اي
لا تتسموا باسمائهم حكاه مكي وقال شاه اي مثل قال يا بني اركب كما قال الخطاب لمحمد صلى الله عليه وسلم والمراد امته
في القران كثير كقوله يا ايها النبي اذا طلقتم النساء فحمد النصر الذي اوردناه ما اذن بنزاهتهم عما لا
يليق بكريم جنابهم وجب القول بعصمتهم منه بعد النبوة قطعا اشرنا متاهم فان قلت فما ذا
قرر عصمتهم اي حفظهم بان لم يخلق الله في احد منهم ذنبا ولم يتسم باشئ من هذا وانه لا يجوز
عليهم شئ منه فكر استهم عندهم وفزاهة جنابهم ان يفتئ سرادق عزهم ما لا يليق بهم فاعني
وعيد الله نبينا محمد صلى الله عليه وسلم على ذلك ان فعلكم مع انه لا يفعله لعصمته وما معنى تحذيره
منه اي تخويفه من قربانه كقوله تعالى ولقد اوحي اليك والى الذين من قبلك اي من الرسل ويوسى الله
الانبياء لين اشركت ليحبطن عملك من جبطت الدابة حبطا بالتحريك اذا وجدت مرعى طيبا فاكثرت
في الاكل اذا تخمت فماتت اى ليبطلن عملك وتوحيد الخطاب امّا باعتبار كل واحد منهم او كافي وطيني
والى اعتبارها الغريب اي اوحي اليك لين اشركت ليحبطن عملك والى الذين من قبلك كذلك والا
سوطيئة لعصم محذوف والثانية جواب الشرط واطلاق الاحباط اما ان يحمل على اشخاص بعينهم
او على تقييده بالموت المقارن بقوله تعالى ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فاولئك حبطت
اعمالهم ولتكونن من الخاسرين من عطف المسبب على سببه وما معنى قوله تعالى ولا تدع من
دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك بتغييره ان عبدته وخذلته فان فعلت اي عبدته من دون
الله فكني بالفعل عنه ايجازا فانك اذا من الظالمين جزا الشرط وجواب لسوال مقدر عن
تتمة عبارته من دون الله وجعل من الظالمين بانه لا اظلم اعظم من الشرك وما معنى قوله لنبيه
صلى الله عليه وسلم ولو لا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا اي لقاربت ان تميل
الي مرادهم اذ كنت بصدد الركون لشدة احتيالهم وقوة خدعهم فادركك تثبيتنا وعصمنا
فلم تقرب من الركون اليهم فضلا عن ان تركن اليهم فضلا عن ان تقرب اليهم
فما صحيح بانه صلى الله عليه وسلم ما هم باجابتهم مع قوة الداعي اليها ووجوه بان العصمة بتوفيق الله
وخذله اذن اعلى قاربت الركون اليهم لاذقناك ضعف الحيوة وضعف الممات اي عذاب الدنيا
وعذاب الاخرة مضاعفين والاصل عذابا ضعفا في الحياة وعذابا ضعفا في الممات فحمي مضاعفا
فحذف الموصوف واقيمت صفته ثم اضيفت وما معنى قوله تعالى في حق نبينا صلى الله عليه
وسلم ولو تقول علينا بعض الاقاويل لاخذنا منه باليمين
جواب لو لم لقطعنا منه الوتين تصوير لقتله صبرا بافظع ما يفعله الملوك بمعاندي تمكنه
عليهم فيوخذ بيمينه فيضرب عنقه فينقطع وتينه وهو حبل الوريد فانه اذا قطع مات صاحبه
لانه يحيط بمياط القلب وما معنى قوله لنبيه صلى الله عليه وسلم وان تطع اكثر من في الارض

صفته م

يليق

م الاولى م
والثانية جوابه م

النفاق

يضلوك عن سبيل الله اي عن طريقه الموديّ اليه اذ الضلال لا يأسر في الغالب الا فيه ضلالا
وما معنى قوله صلى الله عليه وسلم ام يقولون افتراه على الله كذبًا ام منقطعة ومعنى تاالتوبيخ
اي اينما كون ان ينسبوا مثله الى الافتراء على الله هو اعظم الفرية وافحشها فان يشا الله يختم
على قلبك اعاذه الله من ذلك اي ان يشاء يجعلك ممن يختم على قلبه حتى يفتري عليه الكذب اذ لا يجترئ
عليه الا من هو مثلهم وهذا اسلوب مؤدّاه استبعاد الافتراء من مثله تلويحًا بانه لا يجترئ عليه
الا من ختم على قلبه جاعلًا برتبه ايختم عليه ممن يتسيك القران والوحي مصدر بمعنى المتلو
اي الموحى اليك من السنة او يربط عليه بالصبر فلا يشق عليك اذاهم وهذا الذي بشانه صلى الله
عليه وسلم وما معنى قوله يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك وان لم تفعل ما امرت به
من تبليغ ما انزل اليك فكما بالفعل عنه فما بلغت رسالته كلًا او بعضا اذ ترك
البعض كترك الكل او فكانك ما بلغت منها كما ان من ابعضها من حيث ان ترك البعض والكل
سواء في المعصية والشناعة وبالمعنى قوله يا ايها النبي اتق الله تعنيًا لشانه وتكريمًا اي
لرتبته محله وتنويهًا بفضله وتعظيمًا للمتنوي من حيث امره بالثبات عليها ليكف عاناه بقوله
ولا تطع الكافرين والمنافقين فيما يؤدّي الى وهن في الدين فاعلم ايها المخاطب وفقنا الله
واياك لما يحب ويرضى بخلق قدرته طاعتهم فينا انه صلى الله عليه وسلم لا يمكن له ولا يجوز عليه
ان يترك ما امر بتبليغه ولا يبلغ ولا يصح له ولا يجوز عليه ان يخالف امر ربه لتزاحة منصب
منصب النبوّة عنه ولان شركه بربه احد العصمة منه ولان يتقوّل على الله افتراء عليه تعالى ما لم يقله
او ان يقال ولم يؤذن فيه او ينتوي عليه ما لا يليق بجنابه سبحانه وتعالى وان اطاع الكفرة او ينصل
بهم او ختم على قلبه بالغم سببا للغموم لتزاحته عن ذلك او يطيع الكافرين والمنافقين لان ظاهر
ما يؤدي الى مدح الهتهم المؤدّي الى وهن دينه وقد ارسل ليظهره على الدين كله لكن يشرح الله تعالى
له صلى الله عليه وسلم امره اي شانه وحاله وعرفه سلوك نهج المجاهدة بينه بالمكاشفة والبيان
في البلاغ المحي الفين من امره بالاغه مما امر به اليهم وطيب نفسه وقوى قلبه بقوله والله
يعصمك من الناس بحفظه وكلاءته لك من تعرض لك منهم بقتل او اذى فلا عذر لك في ترك التبليغ ولقد
صبر على ما كذب واوذي حتى اتاه نصره به فلما اشد تكليف الانبياء صلى الله عليهم وسلم عليه كما
اي طيب نفسه وقوى قلبه بقوله والله يعصمك من الناس مثل ما قال لموسى وهرون لا تخافا انني
معكما حافظ وناصر لكما على فرعون وعتوه وشدة سلطانه لنشد بصائرهم صلوات الله وسلامه
عليهم فيكونوا مستبصرين على يقين من امورهم في الابلاغ الى من ارسلوا به واظهار دين الله
الحق على كل دين باطل ويذهب منهم خوف العدوّ المتصف بجور تعنيفه عينه وتشديدها الله
النفس المؤمن فوائها واما قوله ولو تقوّل علينا بعض الاقاويل الاية شعوبه بخبر اعيانهم
كلما رتما ما لاخذ منه باليمين ثم لتقطعنا منه الوتين وقوله اذن لاذقناك ضعف الحياة اي

الهم ما ارسلوا به

ضعف

وضعف الممات فاكتفى عنه بما بعده فعناه ان هذا اي الاخذ باليمين وقطع الوتين واذاقة ضعفي
عذابها جزاء من فعل هذا التقوّل والركون اليسير اذ الكثير اجزاء فجزاء ذلك لو كنت ممن فعله
منفردًا بفعله وهو صلى الله عليه وسلم لا يفعله اي التقوّل والركون تكميمًا بما بالفعل ووحد ضميره
باعتبار المتروك وكذلك اي مثل لو تقوّل ولاذقناك قوله وان تطع اكثر من في الارض يضلوك
فالخطاب به له والمراد غيره ايقاظًا وتحريكًا لهم لينظروا بانبا خذهم الى ان يتيقنوا انهم
المقصود به اوّلًا وبالذات وانه صلى الله عليه وسلم انما خوطب به مع رفيع قدره وعلو محله كقرع
العصا لئلا الحكم تلويحًا بانهم هم الاسراء الكلام والبصراء بمواقع البيان فهو خطاب لغيره وكما
لا قال تعالى مخاطبًا لهم صريحًا يا ايها الذين امنوا ان تطيعوا الذين كفروا يردّوكم
على اعقابكم فتنقلبوا خاسرين نزلت اذ قالت المنافقون للمؤمنين ما حدّ عندنا انهزامهم اذ
ارجفه بقتل رسول الله صلى الله عليه وسلم كذبًا ارجعوا الى اخوانكم وادخلوا في دينهم ولو كان
محمد نبيا لما قتل وكذلك قوله فان يشا الله يختم على قلبك خوطب به وارادهم كما مرّ في ايشا
عبوره لئن اشركت ليحبطن عملك اي ليبطلن وما اشبهه فانه خوطب به والمراد غيره تعريضا
ليتيقظ انه المقصود وان هذا اي الحكم باحباط العمل لاجل الشرك فاريد بما ذكر وان خوطب
به قدوة وهو النبي صلى الله عليه وسلم فانه لا يجوز عليه هذا وان خوطب به كناية وتعريضا لغيره
ليكف واما قوله ولا تطع الكافرين والمنافقين اي في قبول راي منهم وجاء بهم فانهم لا يريدون بذلك
الا الموادعة والمصادقة فليس فيه انه اطاعهم وانما كان ما يعده بعض بني قريظة وتيقناع علينا
منهم فكان يخفض لهم جناحه ويكرمهم صغيرًا وكبيرًا ومن امن منهم تبيّنا تجاوز عنه فلما
والله تعالى ينهاه عما يشاء ياسره بما يشاء مما ليس لغيره ان يباشره ونهاه عنه كما قال تعالى ولا تطرد
الذين يدعون ربهم اي يعبدونه بعد امره بارتداد من تحاذ انحشر الى ربهم لكي يتقي ربه
بالغداة والعشي مديمين عبادته مخلصين له في عبادته
يقع نصيبه له عن طردهم فيلوح بانهم الاحقاء بتقريبهم منه وادنائهم ولا تطع فيهم من يغفل
خلا نهم وضيعه له اذ تدرون ان ناسا من رؤس الكفرة قالوا له صلى الله عليه وسلم لو طردت هؤلاء
الاعبد بنون فقراء المؤمنين كصهيب وعمار وسلمان جلسنا اليك وحدثناك فقالوا انا
بطاردهم فقالوا فاقمهم عنا اذ جئناك فالمعنى ترجيًا لاسلامهم فقالوا اكتب به كتابًا
ندعى عليا ليكتب فنزلت وما كان صلى الله عليه وسلم طردهم شهادة قوله فانهم اذا جيناك
لا بدّ انه يعلق قيامهم بمجيئهم فما تبع ولا كان صلى الله عليه وسلم من الظالمين بتولهم نعم كناية
عن قولهم اما ترى ما فيهم من الكبر اذ يجيئهم طمعًا في ايمانهم اذ كان غاية هوانهم ونورد متمنا ان يؤمنوا
عن آخرهم ومن ثم عبّر بربّه بقوله لعلك باخع نفسك ان لا يكونوا مؤمنين والله اعلم فصل
واما عصمتهم من هذا الفن فلما النبوة ما فرع سمعك واذكر لك معناه تيسيرًا انقا فاقلنا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فيخلان وشحنا به كتبنا درر الفرائد ومقاصد القاصد وشرحهما والسوات انهم معصومون
قبل النبوة اي محفوظون قبل اظهارها بالرسالة من الذنوب كبايرو صغايرو بعدها مثل البهتان
وصغائرها بتوبته وسلبيه وبعليه واضافيه والتلبيك في شيء من ذلك لطيع نظرتهم على التوحيد
دهم والايمان به سنيين ما ليه غير مؤاخذين عنه ولا متكرين له وليس لاحد ان يقول قوله تعالى ما كنت تدري
ما الكتاب ولا الايمان سوف يغبرو ذلك فالمتبادر به الى القول بعدم دراتهم الايمان قبلها لان المراد
به الايمان بالاجزاء الاجرى كالايمان بوجوب الصلاة والزكاة وصوم رمضان والحج وغيرذلك
من فروع الشريعة وقد تعاضدت الاخبار والاثار الواردة عن الانبياء وغيرهم اي بتوتر
بعضها ببعض بتبرئتهم عن هذه النقيصة مما يبرئ ساحتهم من الانصاف بها سنة واحدا
ونشاتهم اي ومنذ نشاتوا ولم يتكاملوا على التوحيد لهم لا يشركون به احدا طرفة عين ويجوز
ان يكون جملة حالية من ضمير واحدا اي حالة كونهم ناشئين عليه الايمان بوجوب ووجوده بل انتفاء ضده
اي وعلى اشراقة انوار المعارف فانها نيرة ما يهم وارجية نورها نفوسهم ونفحات الطاف السوانح
بتوفيقهم لمتابعتهم امر ربهم ورضاه حتى تكاملوا هذا وانما تهم من التوحيد والايمان وبخالطة بشاشتها قلوبهم واضاءة انوار معارفهم بها وشمول نفحات لطف رحمة ربهم
لهم شبوا من اعتلا شيا وركبه تمثيلا لرفع درجاتهم فيها ورسوخ اقدام بصايرهم عليها
فكانهم اعتلوها واقتعدوا غارب كنهها وفي الحديث ان لربكم ايام دهركم نفحات الا فتعرضوا
لها وفيه تعرضوا النفحات رحمة الله كما بينا عليه اي على تنزيههم عما ذكر في الباب
الثاني من القسم الاول مع بيان ما احتج به وما اجبه ان شيت من كنا ما هذا وما ينقل
احد من اهل الاية الاخبار ولا غيرهم من اهل الاخبار ان احدا من بني واصطفى من
عرف بكفر واشراك من معطف الخاص على العام قبل ذلك اي قبل اظهار نبوته واصطفايه
وستد هذا الباب اي باب انه لم ينبا ولم يصطفا احد من عرف بشرك من ذلك
النقل ولم ينقل شيء من ذلك ويعضده العقل لقضايه بعصمتهم من ذلك قبل وبعد
بما ذكرناه الى ركن شديد هو انهم خلقوا ونشاوا على التوحيد والايمان مهتدين وقد استدل
بعضهم بان الظروف تنمز عما كانت هذه منه اي الصفة بشيء من الكفر والاشراك
قبل ذلك سبيله وانا اقول ان قريشا رمت نبينا صلى الله عليه وسلم بكل ما افترته
اي كذبته عليه من فظايع وشنايع كقولهم ساحر شاعر معلم مجنون انما يعلمه بشر حاكاه الله
عنهم وغير كفار الامم مهملة فشنا شة تخييب مستدة اي عابدوا انبيائهم بكل ما لهم وا خكنوه
من الخلق والابداع فكان الكاذب يخلق اقوالا مما نص الله عليه في كتبه السماوية سكاكة
تكذيبهم من تكذيبهم لهم ورميهم بعظايم الامور او نقلته الينا الرواة ولم نجد في
شيء من ذلك اي بنص الله عليه ونقلته الرواة ان احدا منهم عرف بكفر واشراك قبل ان ينبي

ويصطفى بشهادة انام بجدلا حد من اسمهم تغير الواحد منهم صلوات الله وسلامه عليهم
بوفضه الهته وتقويحه اي توبيخه بذمه بترك ما كان يدعوهم ووفاهم
عليه من اتخاذه الهة دونهم قبل اصطفايه بالرسالة وقد اعاذهم الله من ذلك ولو بان
قد وجد من احد منهم هذا اي اتخاذ الهة دونه قبل اصطفايه لم يتركها بعده كما كانوا اي
كفار امهم بذلك اي باعراضهم عنه لوجود ذلك مما ورثوه قبل فتقريعهم وتوبيخهم بترك
يتلونه ويعبدونه بانتقال الى بعبود اخر محتجين عليه بذلك ولكان توبيخهم تسفيههم
عن تركهم الهتهم وعن تركهم ما كان يعبد اباؤهم من قبل اي قبل ابنايهم نبي اصطفايهم
اي كفار امهم واجدادهم اباؤا بنا على الاعراض عنه اي عن توبيخ احد منهم بانه كان له
الهة قبل ولو كان لوجد وعبر بتركه او بعدم شهادة انهم اي كفار امهم ليجدوا اليه
سبيلا ينهجونه يبتغون به الى توبيخ اباطيلهم الكاسدة واغراضهم الفاسدة اذ لو ا
لفعلوا لما استووا فرد الدوا عي على نقله اذ كان شانهم ان يذموه بذرايع الوان وروايع البهتان
ولما سكتوا عنه كما سكتوا عن تحويل القبلة اي صرف التوجه للصلاة من بيت المقدس
الى المسجد الحرام اذ العلة في الاصل الحاجة الى تعليها الانسان من الاستبدال ثم استعير تعبيرا
لمكان التوجه اليه للصلوة وقالوا اما ولاهم اي ما صرفهم عن قبلتهم بيت المقدس الى بما كانوا عليها
كعلى الله منهم توبيخا لهم وتسفيها للاحلام بقوله سيقول السفهاء من الناس اي خفاء الاحلام
اللا مبون انفسهم بترك النظر المؤدي الى الاذعان للحق بعني كلامهم التوجه الى الكعبة لعدم
قولهم بالنسخ او المنافقين لفرط حرصهم على الطعن والاستهزاء بالمشركين اذا قالوا رجع عن قبلة ابا
ثم يرجع اليها والله ليرجعن الى دينهم فكذبوا وحنثوا وقد استدل الثاني لعلم الوفد شرعيد
ابن الاستاذ الى القسم المشير على تنزيههم عن هذا اي عن نقيصة الجهل بالله وسننا
والشك في شيء منه وعن الكفر والاشراك قبلا البعث بقوله لقد من الله على المؤمنين مبتاتهم
اي محمدهم بتبليغ الرسالة والدعا الى دين هو الاسلام وتلك ومن نوح وابراهيم وموسى
وعيسى بن مريم من عطف بعض افراد العام عليه اصطلاحا وخصهم بالذكر لشهرتهم وفضلهم
وتقدم تبيينا تفخيما لشانه وتكريما واخذ منهم ميثاقا غليظا اي عظيما شانه كروه لسان وصفه
بالغلظة مستعارا له وصف الاجرام تفخيما له اي اخذ ليسال يوم القيمة الانبيا الصادقين
عن صدقهم اي عن قولهم الصدق في تبليغ امهم فالمصدر مضاف الى فاعله او عن تصديق امهم لهم
وعما اجابوهم به فهو مضاف الى مفعوله وسماه صدقا لان تصديق الصادق صدق او ليسال المومنين عن
صدقهم في عهدهم ووفايهم به من اشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى استدل ايضا على تنزيههم مما
ذكر بقوله قوله واذ اخذ الله ميثاق النبيين اي عهدا نفسهم او عهدا ولادهم بني اسرايل على حذف
المضاف وسماهم ابنية تهكما وتحقيرا اذ قالوا نحن احق بالنبوة من محمد لانا اهل الكتاب والانبيا منا واعد

شبكة الألوكة www.alukah.net

واسمه مما كتفي بذكرهم عن الاسم لما اتيتكم لاجله من طيبة لو ورد ما بعدها جوابا للقسم لوجب اتباعه
الله لانه مبني للاستحلاف ورسما لدلالة على من في لمن يتحمل منهم الاملاق جهتم فاشرطية منصوبة
بالفعل بعدها وجوابها محذوف يعني الاستقبال لتعودها عليه شرطية كمن في ما يفتح الله للناس من رحمة
ومن في من كتاب وحكمة كمن في ما نسخ من آية ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم معطوف على
فعل الشرط ولم يقل فيه مصدق به ما عطف عليه اي يحكم رسول به ويجوز اذ يكون ما موصولة صلتها
ما بعدها وعايدها محذوف اي اتيتكوه وثم جاءكم معطوف على الصلة والعايد عليه منه محذوف
اي ثم جاءكم رسول به قال اي القشيري تظهر به الله في الميثاق ما طاطة الاولين بكرم قدره
وشرف محله وسيدان يا خذ اي الله منه صلى الله عليه وسلم الميثاق قبل خلقه ثم يا خذ ميثاق
النبيين موكدا عليهم يا يجابهما بالايمان به ونصره يخبر لان سماه، وخبري من ناداه قبل
خلقه بعد هور جمع دهر وهو الزمان الطويل اذ دهرا يلم شمل جمل لزمان يهم بالاحسان
والتجوز عليه الشركاء اوغيره من الذنوب هذا هو المستبعد والواو للحال اذ معنى مع اي
يبعد بل يمتنع ان منحه بذلك حالا ومع تجويزه عليه شيا من ذلك لبراءة ساحته وبراهة شائبة بدهم
هذا اي تجويز الشرك اوغيره من الذنوب عليه اصطفائه به من احد بساق الانبياء قبل وجوده
لئن جاءهم ليؤمنن به ولينصرنه ما لا يجوزه عليه صلى الله عليه وسلم الاملي حاد عن نهج الحق قيد
مع نزاهته صلى الله عليه وسلم عن وصمة الشرك وداعيه الذنوب وكيف يكون ذلك استخبار اذن
بتعجيب وتعجيب وانكار لتجويزه عليه بانكاره له التي يرد عليها الان صدوره لا ينكر عاقل
وصفه فاذا انكر ان يكون له حال يرد عليها لزوم منه انكار وجوده بطريق الكناية على وجه برهاني
فهو ابلغ وأقوى انكارا من ان يكون ذلك واردا على ما ابتدعه من الخيال وما يجري كريم جنابه عن
لاحقية التجويز اي على اي حال يجوز ذلك عليه والحال انه صلى الله عليه وسلم قد اتاه جبريل كما رواه
مسلم من انس وشق قلبه صغيرا اي حال صغره واستخرج منه علقة اي قطعة دم غليظ
اي طوعي غليظ وقال هذا حظ الشيطان منك اي نصيبه وحصته الذي يسر ويفرح به من غير كد
بقوله وسوسته لم يناخر اجعاله لم يكن له عليه بلا دليل على غيره من الانبياء سبيل اشهادة ان عبادي
ليس لك عليهم سلطان الاسم المتمحل من الغاوين وجعلها نفسها حظه لانها محل قبول وسوسته
من له عليه سلطان بما يقذفه في قلبه مما مر ويدينه من الشر بما يورثه هلكة الدنيا والآخرة ثم غسله
وملاه حكمة وايمانا تمثيل او تصوير بالغ وبما قلبه وتمكنها منه بلستعارة رحما فيه فكانها اوعية كيفية
ملاه بها فاظهر نبه اي بشق قلبه صغيرا وملايمان حكمة وايمانا اخبار البدء اي بدء امره
صلى الله عليه وسلم الى ان بعث كما رواها الثقات ولا يشبه عليك الامر في تصويبنا عصمتهم
فان النبوة نبا بالي عليك بقول ابراهيم خليل الله صلى الله عليه وسلم لما جن عليه الليل هذا ربي
اذ راه هذا ربي فلما افل اي غرب قال لا احب الآفلين مع قوله في الخبر اذ راه بازغا هذا ربي

فلما افل

فلما افل قال لئن لم يهدني ربي لاكونن من القوم الضالين وقوله في الشمس اذ راها بازغة هذا
ربي هذا اكبر فلما افلت قال يا قوم اني بريء مما تشركون فانه اي قوله ذلك نبأ قبل كان في سن
الطفولية وقبل لزوم التكليف لم زمن مراهقته تنبيها لابيه وقومه اذ كانوا يعبدون ما صح
الاصنام على حظها بعبدتها وان شيلتها لا يكون الها يعبد فليتام ما آذن بحدوثها من غيره وقت
وانتقاله من حال الى حال وان لها محدثا احدثها وديبر طلوعها وافولها وسيرها واختلافا وضا
هذا وذهب معظم الخوارج جمع خارق بذا لمعجمة اي اكثر الهرة المتقين ومنه قول زيد
ابن ثابت فما رزني نصف شهر حتى حفظته اي عرفته واتقنته من العلماء بيان لمعظمهم
والمفسرين من عطف بعض افراد العام عليه تلويحا بانهم الاحقا بالذكر سفروين الباء اي امر
صلى الله عليه وسلم اتباكما يليق قال ذاك اي هذا ربي لكونها بكيفيا حال من ضمير قالوا اي متنوعا
ومتفاوتا موبخا لقومه وقبيح عبادتهم لها ومستدلا عليهم بان الاستدلال والاحتجاج بالافول
والاستتار وجواز ذلك بالامكان والحدوث شان الالوهية اوسلوك لمنهج النظر الصحيح ورد
وزجر لهم عن قبيح عبادتهم وانحي لهم من وصمة الشعب وادعى الى قبول الحق وقيل معناه الاستفهام الانكاري
المولد وهو المنسوخ خبر على سؤال اينفي الموذن بانه اذا انكر كون هذه الاجرام المصورة شركا لها فانها
تولد منه انكار عبادتها على وجه برهاني اذ بانتفاء الملزم انتفاء اللزوم والمراد بقوله هذا ربي اعني ما
يكون نوبيخا وتقريعا وانكارا لا ان يكون ربه فالهمزة فيه للانكار التكذيبي في المآل فيتم بها يكون
هذا زلة في استرشاد احد انتبه من تنبيه الفرق بين الانكار للتكذيب صريح لم يكن اولا يكون
الا في اصطياد البنات على البنين فاصغائم ركبا بالمسبين ومن الانكار للتوبيخ بمعناه كان اولم
يكن كافي اخسئ فيها ولا تكلمون امري واتقصى امري وقال الزجاج هذا زلي اي على قولكم وفي زعمكم
الله رب يعبد توبيخا وتقريعا لهم كما قالا ابن شركائي اضافهم اليه مع سؤاله لهم عنهم تهكما وتحقيرا
بهم اي اين شركائي في عمدكم وفي زعمكم ويدل على انه اي ابراهيم لم يعبد شيا من ذاك اي كوكبا
وقمرا وشمسا ووثنا ولا اشرك قط بالله طرفة عين اي زمن يرجع الطرف من اعلى المدونة
الى اسفلها بل ولا انور ابتدا منه قول الله كما يحكيه عنه اي عن ابراهيم صلى الله عليه وسلم
اذ اي حين قال لابيه وقومه ما تعبدون قال ابن اشعا مستانا منتظرا لها ما كنين اي مندوم على
واظبوا الجواب وكانه يكنهم ان يتولوا فعلها صنانا الهارا للمافيها رهم من الابتهاج والسرور
والافتخار به ثم قال اي ابراهيم صلى الله عليه وسلم افرايتم ما كنتم تعبدون انتم وابا وكم الاقدمون
حيث لا يبقى التقدم برهانا على صحة عبادته ولا ينقلب به الباطل حقا فانهم عدو لي فلا
اعبدها لاني ذكرت في اسري فرايت عبادة المعدوم ذاهجنبتها وأثرت عبادة من الحي كلمه منه
بشهاده كلا سيكفرون بعبادتهم ويكونون عليهم ضدا يوم يجاء بالناس اوكل نصيحة نفع بها
اولا نفسه وما اراد الا اراده لها ليكون ادعى الى الانقياد واحث على الاذعان واحمل

www.alukah.net

في باب التعريض المفيد للمنصوح لئلا يفيده التصريح اذ ربما عاده التأثر فيه الى التبول ومنه
قول الامام الشافعي رضي الله عنه وقد رأجه جهول الشيء لو كنت حيث انت لاحيتك الي ادب تحه
تعريضا الا ترت العالمين استثناء منقطع اي لكن وقال اذ جاء اي ابراهيم صلى الله عليه وسلم
بقلب سليم من افات القلوب كالغل والحقد وانما خص السؤال بالقلب اذ هو الذي من شانه ان يتصف
بهذين الشرط وقوله واجنبني وبني ان نعبد الاصنام اي بعدني انا وهم عن عبادتها وثبتنا
رباعلى اجتنابها فان قيل ما معنى قوله بعد قول القائلين لم يهد فان ربي لاكونن من
القوم الضالين اهيم في اودية الضلال قيل جوابا لقوله ذلك انه استجهز نفسه واتهمها
بريه ان يريه الحق اذ لا يستدرك الا بتوفيقه تعالى فقال لقومه انا لم يروا بين بصيرة اياي
الحق بعونه آكن شككم اهيم في اوديته ضلالكم وعنادكم ما لا يصلح ان يكون الفا اعلاما لهم
بانهم على ضلال اذ من اتخذه الفا فهو ضال وانما قاله ذلك على معنى الاشفاق والحذر من
التورط في الوصمة والا يحمل خزايه لئن لم يهدني ربي لاكونن من القوم الضالين على ذلك
فما بالك وهو معصوم في الازل من الضلال المورث للخيرة في اودية فان قلت فما معنى
قوله تعالى في سورة ابراهيم وقال الذين كفروا لرسلهم لنخرجنكم من ارضنا او لتعودن
في ملتنا فاوحى اليهم ربهم لنهلكن الظالمين ولنسكننكم الارض من بعدهم وقال في سورة الاعراف عن شعيب
عليه السلام وسلم بعدان قال لقومه لنخرجنك يا شعيب والذين امنوا معك من قريتنا
او لتعودن في ملتنا قال اولو كنا كارهين الا عن الرسل واذ زعمه بهذا قد افترينا على
الله كذبا استفتيا فيه معنى التعجب مقيد بالشرط بعده اي ما الذي بنا على الله اذ عدنا
في ملتكم بعد اذ نجانا الله منها وعصمنا من الركون اليها فضلا عن مفارقتها وهذا امر الشرط
المقيد به ما قبله بحذف جوابه لدلالة ما قد افترينا عليه وهو يعني المستقبل اذ لم نتبع اصلا
لسده مسد الجواب وجعل كالواقع للمبالغة بشهادة دخول قد عليه تقريبا له من الحال
اي قد افترينا الآن اذا نحن عدنا بعد نجاتنا منها كان عودنا فيها افتراء عليه مع من
آمن معه في العود مريدا لهم دونه اذ لم يكن فيها طوعا تعين اجراء الجواب بجريء قوله
او لتعودن في ملتنا تغليبا لمن كان اتصف بالكفر قبل ايمانه على من لم يتصف به اصلا
فجملوا ما يؤدين جميعا وقد تشكل لفظه العود متوردا الى انه رجوع الشيء الى حالة كان عليها
بعد اسلامه عنه وانما تنتفي انهم انما لاانبياء على ما نزه عنه انما يعودون الى ما كانوا بل شعيب الرسالة
عليه عليه من ملتهم ولم يكن في شيء منها اصلا لعصمته كهم ثم انفيه انف تنفير عنهم فضلا عن الكفر
واستنوفيح ما يصرفك عما تقتضيه هذه اللفظة فقد نافى هذه اللفظة اي لفظة العود بل كيف

ما يرد

ما يرد في كلام العرب كثيرة فاشية يعني الصيرورة فلا تكاد تسمع منهم صار يعاد صار تارة اذا عاد
الضلال مآل كما جاء في حديث الصحيحين عن ابي سعيد الخدري في الجهنميين عادوا حمما اي صاروا
سودا فامتحشوا ولم يكونوا قبل ذلك اي لم يكونوا حمما قبل كونهم حمما وشبهه او يشار بها الى ما في
حديث الجهنميين انها بمعنى صار قول من حمر البسيط من عروضه المخبونة وضربها المقطوع وقافية
المتواتر وهي ما وقع فيها متحركان بين ساكنين فذلك لكثرة الفضل من لبنة شيئا آه فعاد بعد
اي بعد شرها ابوالبقاء ياستحالتها في المعدة كذلك فان قلت فما معنى قوله ووجدك ضالا فهدى
فجذف مفعوله محافظة على رعاية فواصل الآي فليس هو من الضلال الذي هو الكفر لعصمته كالانبياء
قبل النبوة له ويعد ما يشينهم فضلا عن الكفر قيل معناه ووجدك بين ظهراني قوم ضالا عن النبوة فهدى
اليها اي وجدك غير عارف بها فعرفك اياها وقيل وجدك بين اهل الضلال فحذرك عليك ان تنتظم في
سلك ضلالهم نعمتك من ذلك وهداك للايمان والى ارشادهم اليه اذ كانوا اشر مستدين الى الحق
وقيل ضالا عن شريعتك اي لا تعرفها الا بالهام او الوحي فهداك اليها مشاهدة وكذلك وحينا
اليك روحا من امرنا اي وحيا هو بحيي من آمن به كما يحيي الجسد بالروح ومن ثم سمي روحا والضلال
المراد به هنا في هذا القول هو التحير من ضل عن الطريق اذ تحار ولم يدر اين يذهب ولهذا
اي ومن اجل ان الضلال هنا هو التحير كان يصلي الله عليه وسلم يجلوا بغار حراء لطلب ما هو
وسيلة يتوجه به الى ربه ويتشوف به ليزداد به اليه حتى هداه الى الاسلام غاية الطلب
ذلك وقيل وجدك ضالا اي لا تعرف الحق ما يبلغه فدلالة فهداك اليه وهذا اشكل وعلمك ما لم تكن تعلم
من امور الدنيا والاحكام او من خفايا الامور قال ابن عباس لم يكن له ضلالة معصية لانها
نقيصة يربأ الكريم بنفسه عنها وقيل هدى اي بين امرك للضالين الذي لم يقدروك حق قدرك
بالبراهين القاطعة والحجج الساطعة التي لم تغادر لاحد في حقيقتك مآخذ به شبهة وقيل ووجدك ضالا
بين مكة والمدينة لا تدري ما يحيك وما تاتك فهداك الى المدينة فكانت محياك ومماتك وهو ضعيف
جدا فانها كانوا من الحق غافلين واخرين كانوا من المذعنين واخرين كانوا معاندين وقيل المعنى وجدك
مهديا فهدى كذا عن الحسن وعن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن زين العابدين بن الحسين بن علي
ووجدك ضالا عن محبتي لك في الازل اي توفيقي وهدايتي او اراد انها لك اي لا تعرفها فمننت
عليك بمعرفتي لتعرف بمحبتي لك اذ لم يخلق احدا اكرم علي منك ووفر الحسن بن علي ووجدك عائلا
بالواو فاغنى وجدا جدا يغنيك لا يفتقر حتى فهدى اي اهتدى بك الى الفوز بسعادة المبدا والمعاد
وقال ابن عطاء ووجدك ضالا اي بحبها لمعرفتي ما لكان زمام محبتها بنور هداية البيت وعنايته
ربانية والضال هو المحب الموله بمحبوبه كما قاله تعالى حكاية عن قال ليعقوب انك لفي ضلالك القديم
ريح يوسف انك لفي ضلالك القديم اي لفي دعائك الى محبتك القديمة ليوسف ما ذا ظنك بنبيها
وذكرك له ورجائك لقاءه ظنا منهم انه قد مات ولم يرده واي الغالبون لم انك لفي ضلالك

شبكة الألوكة www.alukah.net

العديم هنا بقولهم في ضلالك ضلالة في الدين اذ لو قالوا ذلك مريدين له اعتقادا في نبي الله
ابن نبي الله كفروا لاجترائهم بنسبة الضلال في الدين الى من عصمه الله ومثله اعني ما قاله ابن عطا
عند هذا اعني ابن عطاء توضع اسم الاشارة موضع ضمير لكمال العناية بتمييزه لاختصاصه بحكم
بديع يجيب شأنه موجعله الضلال حيا انا لنراها في ضلال مبين اي بحيث يبينة اورثتها ذلة وحيرة
وخبرتها شفاء اي عجاب قلبها حتى وصل في زواله اي حبته وسويداء وقال الجنيد ووجدك متحيرا
في بيان ما انزل اليك ما خفي عليك فهداك فمن استبانة هداة الى صراط مستقيم لقوله وانزلنا
عليكم نورا اي القرآن سمي ذكرا لانه ينبه موعظته ليتبين للناس ما نزل اليهم ما اشتبه عليهم
منه وفيما وجدك ضالا بين الناس لم يعرفك منهم احد بالنبوة جملة حالية من الكاف ولم يقرنها
بالواو لاستواء الامرين جوازا وتركا فيما اذا ورد على اصلها من كونها دليلة لا على طريقتها
من كونها منفية كما في لولا ان قومنا لارتفاع قبيلة دخلوا السماء دخلها لا اعجب
وفي اقادوا منه بي وتوعدوني وكنت وما ينهنهني عن الوعيد
حتى اظهرك ظهورا والمعنى ليكلا على علم فهدى بك السعداء ممن جعله الله سعيدا في الازل
ولا اعلم احدا من المفسرين قال انها اعني في اية ووجدك ضالا فهدى اي ضالا عن الايمان لانه كان
كالانبياء خلقوا حنفاء مهتدين الى ما اريد بهم ولهم من كل خير ومعصومين من جاهلية تنفير
قبل البعثة وبعدها وكذلك اي مثل ووجدك ضالا فهدى في قصة موسى صلى الله عليه وسلم
قوله نعلتها اذا وانا من الضالين وقراءة ابن مسعود من الجاهلين اي من الغافلين عن حمل
اولها للجهال من المخطئين الغافلين شيأ بغير قصد وتمرة قتلوا والذاهبين الى ما يفضي
اليه الوكز قصدا من التاديب وقال الازهري معنا من الناسين تذكيرا لنزعون اذ جعلته
بها من الكافرين رفعا الشرف محل من ثبت له قدم صدق في اوج النبوة عن وصفه بما لا
لا يليق به وقد قيل ذلك اي قوله الازهري من الناسين في قوله تعالى في حق نبينا صلى
الله عليه وسلم ووجدك ضالا فهدى اي ناسيا كما في ان تضل احداهما بان لا يتذكر في الشهادة
فيما نالها فتذكر احداهما الاخرى علة للضلال اي ارادة ان تذكر احداهما الاخرى ان ضلت
الشهادة واعتبار العددين مع الرجل مشعر بنقص عقلهن وقلة ضبطهن فان قيل
فما معنى قوله تبارك وتعالى ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان فالجواب ما كنت تدري
ما طريقته الوحي دون ما خطر وجعل عليه من الايمان بالله وتوحيده كاخوانه النبيين بشهادة
ما لهم من ان السمر تدري قال معناه ما كنت تدري قبل الوحي ومجيء الملك به من ان تقرا
القرآن ولا كنت تدري كيف تدري الخلق الى الايمان قال اي السمرقندي ولا كنت تدري ما
الايمان الذي هو الفرايض والاحكام التي شرعها الله لك وبتلك بها وعطف العام على
بعض افراده تنبيها على الايمان بباقيها قاله اي السمرقندي فكان قبل اي قبل الوحي ومجيء

ابن نبي الله ص

قوله ص

لبيانه ص

من معرفة القرآن وقرائته
ومعرفة الايمان باحكام الشريعة
وفرايضها هما كسبيا الوحي ص

الملك

الملك اليه موسما بتوحيد الله وتدم وجوده ثم نزلت الفرايض التي لم تكن يدريها قبل اي قبل
بعثته فازداد بالشريعة علما وحديث عثمان بن ابي شيبة هذا الذي رواه البيهقي وابو
يعلى انكره الائمة جدا واحمد بن حنبل وقال موضوع او شبيه بالموضوع ليس في احكام الصدق
الضعيف في العمل به في فضايل الاعمال لانه شر من سنه وقال الدارقطني تبال ان عثمان وهم في
اسناده والحديث بالجملة منكر غير متفق على اسناده فلا يلتفت اليه عملا في فضل عمل والمعروف
عنه صلى الله عليه وسلم خلافه عند اهل العلم بفن الحديث وطرقه من قوله صلى الله عليه وسلم
بعثت بالسناء المعمول اي بفتح الله الي الاسلام تمادنا من وصمة الميل اليها اذ قد خلق
سمحا وحديث ابن عمر الذي رواه ابن سعد عن ابن عباس عنها وحديث بحيري الذي رواه
ابن سعد ايضا عن نفيسة بنت منبه فيهما ضعف عن البيان والمعروف ايضا من
سيرته صلى الله عليه وسلم وتوفيق الله له بخلته تعالى الهداية فيه صلى الله عليه وسلم انه كان
قبل نبوته اي قبل ظهورها بمكة مخالفا المشركين في قولهم انكارا لا يقنون مردلفة في الحج فكان
يقف هو وقومه اي بضم المعجمة تلويحا بما خصائصه صلى الله عليه وسلم اي هو لا غيره لانه اي جبل
عرفة كان موقف ابراهيم صلى الله عليه وسلم اي هداية من الله له اذ يعمل قبل البعثة ما يكون شرعا
له بعدها بشهادة ثم اوحينا اليك ان اتبع ملة ابراهيم فصل لربك فرد بان اي ذبح وضوحا
تاما بها وثناء عقود الانبياء اي شهودهم وريسخ اقدام عظامهم في التوحيد والايمان والوحي
اليهم ما يجب الانقياد والاذعان لهم فيما دعوا اليه وعصمتهم من التفريط في شيء من
ذلك على ما بينا فيما تقدم جزاء انا ساعدري هذا الباب اي باب عقودهم في التوحيد والايمان والوحي
وعصمتهم فيها من عقود قلوبهم جمع فجاءها اي جميع قلوبهم انما ملؤة علما وبنينا على البلية
بالتفصيل لكثرة المتعلقات من معلوماته وانما اختوت اي ضمت وجمعت من المعرفة
والعلم باحوال الدين والدنيا جزئيات وكليات ما لا شيء فوقه من بدايع المعروفات وروايع المعلومات
الآن استتفنا منقطع اي لكن احوالهم في هذه المعارف تختلف بحسب متعلقاتها فاما ما تعلق
منها بامر الدنيا كتدبير المعاش والقيام بمصالح الانام والاتباع فلا تشترط في حق الانبياء
العصمة من عدم معرفة الانبياء ببعضها ووضع الظاهر موضع المضمر فيها شنوعا بكبير
شانهم وكمال العناية بتمييز رفيع جنابهم والتلذذ بذكرهم او من عدم اعتقادها كذا قاله الشهاب
المحفوظ اعني والاعدم اعتقادهم اياها على خلاف ما هي عليه كذا قاله الشهاب قوله صلى الله عليه
وسلم للانصار انتم ادرى بدنيا كم ان النخل لا تلقحوا فتركوا تابيره فلم يفلح سنة ذلك العام الا قليلا فقال
انتم اعرف بدنياكم ووجوه المحاب بان المنذر يرد عليها امر ولا رد هم اي ولا تقصير ولا تواني
منهم ولا عيب عليهم فيه اذ همتهم من هم بالامراد اعزم عليه متعلقه بالاخرة وانبائها
جمع نبا اي اخبارها واسرار الشريعة اعتنائها بتدبير امورها وبيان احكامها ما كن اسرار الملوك

شبكة الألوكة
www.alukah.net

والجزم على قواعدها جمع قانون وهو كما تقدم امر كلي ينطبق بالقوة على جزئيات موضوعه الذي هو الامر للوجوب والنهي للتحريم وطريق اخراج جزئيات موضوعه الذي هو الامر لهم متعددة صغروية اليه هكذا اينعوا الصلاة امر وكل امر للوجوب فهو يطلب وطلاق الحائض يدعى والعدة عنها حرام وامر الدنيا قضاؤها اي تخالفها من حيث الضدية والمنافاة بخلاف غيرهم اي غير الانبياء من اهل الدنيا والدين قال الله تعالى ولكن اكثر الناس لا يعلمون بل ما قبله وانهم بقائه تلو بخاتمه لا فرق بين عدم العلم الذي هو الجهل وبين وجود الذي لا يتجاوز الدنيا وتنجيلا عليهم البلادة والذم اذ لا يعلمون الا ظاهرا من الحيوة الدنيا ما يرونه ويتمتعون به من زخارفها ويستحبون به من ملاذها ويغبطون به دون باطنها من كونها مجازا للآخرة يتزودون منها خير الزاد التقوى بالطاعة وصالح الاعمال وتكميل ظاهرا موذن بانه ظاهر واحد وهم عن الآخرة هم غافلون لا تخطر لهم ببال ناشئون عنها في كل حال وهم الثانية اما تكرير للاولى وغافلون خبرها او مبتدا خبره غافلون والجملة خبر للاول وعلى كل فذكرها ثانيا موذن بانهم تعمدت الغفلة عن الآخرة وصفوها فكانها تنبع منهم وترجع اليهم ولكنه الضمير للشان ينسرح لا يتعالى في حق الانبياء انهم لا يعلمون شيئا من امور الدنيا فان ذلك اي هذا القول بعدم علمهم بامور الدنيا يؤدي الى ما لا يجوز نسبته اليهم من الغفلة والبله وهم المنزهون عنه اي عن عدم العلم بامور الدنيا لغير بشارة تعريف الجزئين بل قد ارسلوا الى اهل الدنيا وقلدوا سياستهم اي تدبير امورهم ومصالح احوالهم واصلها القيام على شئ بما يصلحه وفي الحديث كانت اذا بنو اسرائيل تسوسهم الانبياء اي تتولى امورهم وهذا اي ما قلدوه من السياسة والنظر لا يكون مع عدم العلم بامور الدنيا بالكلية اذ مع عدمه بها تضييع اسهم وامور احوالهم مما يعود الى نسبة ما لا يليق بهم اليهم وهم منزهون عما ينقص عظيم قدرهم ورفيع محلهم واحوال الانبياء وسيرهم في هذا الباب اي باب عدم العلم بامور الدنيا بالكلية معلومة عند كل عارف بهم انهم برآء من ذلك كله ومعرفتهم بذلك مشهورة لا تخفى على ذي قلب سليم وطبع مستقيم واما ان كان هذا العدم اي عدم علمهم مما يتعلق بامور الدين فلا يصح من النبي الا العلم منهم به ولا يجوز جهله لعصمته مما به الضلال عن بيان احكام ما اوحي اليه لا يخلو اما ان يكون حصل عنده علم من الله تعالى بانه لا يكشف عليه ما يدركه من انه لا يصح منه الا العلم بما اوحي فكيف يصح منه الجهل به فهو انكار للجهل به انكار حاله التي يكون عليها فانكارها موذن بانكار وجوده لزوما بطريق الكناية على ما مر او حصل له اي للنبي العلم اليقين لصدور من مثل الوحي اي يكون اما الحق قد فعل ذلك باجتهاده فيما لم ينزل به عليه فيه شئ على القول بجوازه وقوعه اي الاجتهاد منه في ذلك اي فيما لم ينزل عليه فيه

وهو الحق ويكون صوابا على قول المحققين وعلى يقتضي قوله ام المومنين هند بنت ابي امية ام سلمة اما اقضي بينكم برأيي فيما لم ينزل علي فيه شئ فانه شاهد صدق لوقوعه منه اخرجه ايحديث ام سلمة الثقاة كابي داود والقصة اسرى بدر والاذن للخلفين عن غزوة تبوك ما شهد بوقوعه منه لمصلحة فقراء اهل بدر وخلتهم ولظنه عدم استطاعة من اعتذر اليه في التخلف وان كان تدعنبه ربي على استبقائه اسرى بدر بالفداء في الاذن لمن تبين نفاقهم في تخلفهم عن تبوك والعتاب لا يكون فيما صدر عن وحي تعين اذ يكون عن اجتهاد بقوله ما كان لنبي ان يكون له اسرى حتى يثخن في الارض فيه انكم اذنت لهم اي في التخلف حين استاذنوك فيه معتلين بايمان كاذبة وهل لا تأنيت حتى تعلم الكاذب منهم على رأي بعضهم بان مدخول الكاف مقدر بانه اجتهاد منه ايضا كالذي قبله وقيل ليس بثابتا لقدرته على اليقين بتلقيه من الوحي بانتظار والقادر على يقين الحكم لا يكون ذلك اجتهادا جزما ورد بان اتوال الوحي ليس باختياره وفي قدرته فلا يكون ايضا ما يعتقده ما ينبغي ان تعتبر فيه اي لا يكون ما يعتقده الذي هو رأي بعض ما يثمره اجتهاده الاحقا وصحيحا الكشف لصدوره عن معصوم لا يقر على سراديق عصمت خطا هذا اي ما يثمره اجتهاده لا يكون الا حقا وصحيحا هو الحق الذي لا يلتفت الى خلاف من خالف فيه فقال لكل مجتهد اذا وسعه في غير الآراء والحروب وجوازه فيها بل اجتهاده حق وصواب لا على القول بتصويب المجتهد فيما لا قاطع فيه من سائل الفروع الذي هو قول اما ما الاشعري والباقلاني وابي يوسف ومحمد ابن سريج بان كل مجتهد مصيب قال الاولان لان حكم الله تابع لظنه فما ظنه فهو حكم الله وهو الحق والصواب منزها من الائمة الاشعري لا على القول الآخر الذي هو المشهور بان الحق في طرف واحد وان مصيبه من المجتهدين واحد مكلف باصابته لنبيا مأمورا عليه فان فاجور ولا اثم خلاف اجتهاد النبي فان الصواب عدم خطائه لعصمة النبي من الخطا في الشرعيات اذ لا يلزم نفرة عن الحق ميل الى غيره ولان القول في تخطيه المجتهدين على القول بان المصيب واحد منهم لا بعينه انما هو بعد استقرار الشرع لان لاستماع توجه النفس الى العالم تستشعره بوجه لتفوز به على الكل وانظر النبي واجتهاده انما هو بعد استقرار الشرع لاستماع توجه النفس الى العالم تستشعره بوجه لتفوز به على الكل ونظر النبي واجتهاده انما هو فيما لم ينزل عليه فيه شئ ولم يشرع له قبل اي قبل نظره واجتهاده ليظفر بالحق الصواب لنزاهة منصب النبوة عن الخطا في الاجتهاد والقول بانه قد يخلى وبينه عليه سرعانا ما لا يلتفت اليه لبشاعته هذا وعتب الله عليه صلى الله عليه وسلم في الايتين انما كان لتركه الاولى من الايخان اي كثرة القتل لهم الاسلام وذلهم الكفر ومن عدم الاذن في التخلف لمن ظهر نفاقه هذا اي ما حصل عنده

شبكة الألوكة www.alukah.net

عن وحي من ربه تبارك وتعالى وما فعله عن اجتهاد فيما لم ينزل الله فيه شيئ فيما عقد عليه صلى الله عليه وسلم قلبه وعزم عليه ومعرفة من امور الدين ما لا شيئ فوقه فيما لم يعقد ويعزم عليه من امور عليه
عليهم من امور النوازل الشرعية ما لا يحتاج في بيان الحكم فيه فكان لا يعلم بنبأ ولا يتبين الإيحاء اليه والاذن له الا ما اعلمه الله شيئا شيئا بحسب اسبابه المقتضية للتروي فيها بإيحائه اليه او الاذن له فيه ليستقر علما وشرعا حتى استقر علمه صلى الله عليه وسلم اما بوحي من الله او اذن منه ان ايي بان يشرع في ذلك ايي المأذون فيه وعلم ما اراه الله بشهادة انا انزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما اراك الله ايي يعرفك الله وحيا او الهاما يستقر ذلك في انزل الله عليك وكفى به شهيدا لجواز الاجتهاد له صلى الله عليه وسلم وكان صلى الله عليه وسلم ينتظر الوحي في كثير منها اي من النوازل ليعلم حكمه بما اوحي اليه ولكنه صلى الله عليه وسلم لم تمت فترته نبيه حتى استغرق اي استوفى جميعها وتقررت معارفها جمع معرفة اي ادراكا او مدركا انها لديه اي عنده صلى الله عليه وسلم على التحقيق بشهادة وانك لتهدي الى صراط مستقيم اذ لا يهدي اليه الا معرفة ما اوحي اليه ورفع الشك والريب عن سرادق جهات شرفه وانما الجهل عنه صلى الله عليه وسلم به وبالجملة فلا يصح منه صلى الله عليه وسلم الجهل بشئ من تفاصيل الشرع الذي امر صلى الله عليه وسلم بالدعوة اليه اذ لا نفح دعوة الى لا يعلمه لاستحالتها اليه بجهول واما ما تعلق بعقد اي بجزم قلبه بما عرفه الله وبصره به من ملكوت السموات والارض مادلّ على عظيم قدرته وبالغ حكمته كاجراء الجواري في البحر بالاعلام بما ينفع الناس وانزاله من سماء فاحيي به الارض بعد موتها وبثه فيها من كل دابة وتصريفه الرياح في مهابها جنوبا وقبولا ودبورا وشمالا وفي صفاتها حارة وباردة رطبا وعاصفة عقما ولواقح بالرحمة تارة وبالعذاب اخرى وتسخيره السحاب بينهما باختلافات عجيبة وانقلابات بديعة بنزل مطرا حيث شاء وغير ذلك مما دلّ على خلق الله تعالى مخلوقا على وجوه مخصوصة وانحاء مختلفة لحكمة بان لها الما اوجدها عليه لتتضح حكمته واستدعته ارادته متعاليا عن ان يكون معه اي يقدر على ما يقدر هو عليه اذ لو كان وتوافقت ارادتها فان كان الفعل لها لزم اجتماع مؤثرين على اثر واحد والا لزم ترجح الفاعل بلا مرجح ولزم عجزا لآخر النافي للاهيته وان اختلفت لزم التمانع المؤذن به لو كان فيها الهة الا الله لفسدتا وتعيين اسمائه الحسنى اي التي احسن الاسماء الدالة على معان حسنة من توجيه وتجريد وتقديس وتعبير ذلكه ما اذن بصفاتنا الكمال وسمائه الجلال ليسمى بها والا يلحد في تسميته بما لا يجوز عليه تبارك وتعالى كما سمع من بعض الجلاف البدو يتول جهلا يا ابا المكارم يا ابيض الوجه يا نجي مالم يرد به اذن شرعي والاية الكبرى اي العظمى من جميع ايه مخلوقاته والموبقة الاخرة من نشر وحشر وموقوف

ورشد يديه واصوله ومنزلته وغيرها من الامور الممكنة واشراط الساعة اي علاماتها وبعثه صلى الله عليه وسلم واشتعال القرى الدخان اركثرة المال والغلوة واستيلاء السراري وشهادة الزور وتطييعه الارحام وقلة الكرام وكثرة اللئام واحوال البعث والاشياء مما ثوى والمرجع اليه من نفع وضر في الدنيا والاخرة وعلم ما كان وما يكون بما لا يعلمه الا بوحي من الله تعالى فعلى ما تقدم جواب اما من اية معصوم وتمسك رائق بما عقد عليه قلبه وجزم به من علمه فيه لا يأخذه فيما اعلم منه شك ولا ريب تاكيد للمقبل من رايه الامر وريبه اذ اجمل فيه ريبة والصدع طمأنينة اي قلبه صلى الله عليه وسلم مطمئن مستقر فيما اعلمه الله تعالى به لا يأخذه فيه اضطراب ولا قلق فان الامر اذا كان مشكوكا فيه اورث اضطرابا وقلقا واذا كان صحيحا صادقا اورث طمأنينة وسكونا ومنه ريب الزمان ما يتقلق التنوس ويشخص الابصار التقلب نوائبه بل هو فيه اي فيما اعلم على غاية اليقين تمثيل لتمكنه من علم ما اعلمه الله واستقراره عليه وتمسكه به تشبيها بالحال حال من تمكن من شئ فاعتلاذ ذروة سنامه لكنه استدراك لنفي ما يعسى يتوهم من انه كان على غاية من تيقن تفصيل جميعه اذ لا يشترط له العلم بجميع تفاصيل ذلك اي ما تعلق بعقد ما مرّ وان كان عنده من علم ذلك ما ليس عند البشر اذ تدمج من المزايا البشرية والعطايا المنيفة سالم بيلة احد لقوله صلى الله عليه وسلم فيما رواه البيهقي اني لا اعلم الا ما علمني ربي استثنا منزع مرعام حذف الايذان مسوق الحديث به ولقوله صلى الله عليه وسلم حكاية عن ربه اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر قلة ما اطلعهم عليه اقتراء ان شيئا فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين مما في الاية والحديث موصولة او بمعنى اي على عنها العقول ونفس تكره وردت في خبر نفي اعلاما بان نفاسات النفوس لا تعلم اي بخير عظيم ادخره الله واخفاه لاوليائه الذين تتجافى جنوبهم عن المضاجع باقتراء اعينهم من نعيم الجنة وكذا يقال في الحديث ربله فيه من انما الاسماء بمعنى دع واتركه تقول بله زيدا اي دعه وتدليوضع موضع المصدر فيضاف تقول بله زيد اي اتركه وما اطلعتم عليه يجوز ان يكون منصوب المحل ومجرورا على التقديرين اي دع ما اطلعتم عليه من نعيم الجنة دع ذكره فضلا من اذا وقول موسى الخضر عليهما الصلاة والسلام لاخبار الله تعالى له انه اعلم منه ببعض معلومات عليه اياها دونه مفضلة هل اتبعك على ان تعلمني مما علمت رشدا اي علما ذا رشد ارشد به في ديني فمن اقاض بانه صلى الله عليه وسلم لم يكن عالما جميع تفاصيل ما يعلمه اجمالا فقد زاد ان يعلم من المخصوص ما كان علمه تفصيلا فاقل ما لم يجز فعله لا سيما وقد قال الله تعالى لموسى صلى الله عليه وسلم انكره عليه اذ قد يسأل المفضول بشئ لم يكن عند افضل منه ولا اعتراض في جواز سؤال الافضل مفضوله عما استأثر به ولا توصيم وفي له صلى الله عليه وسلم فيما رواه الديلمي عن انس اسألك بأسمائك الحسنى فعلي اذن الاسماء واشرفها الايذان انها بكل معنى حسن ما علمنا منها وما لم

شبكة الألوكة www.alukah.net

مفصلا اذا دائم صلى الله عليه وسلم علم بان له تعالى اسماء يعلم بعضها تفصيلا وبعضها مجملا كما ورد
ولا نعلم عليه صلى الله عليه وسلم ذلك وقوله فيما رواه احمد اسالك بكل اسم هو لك سميت به نفسك
او استاثرت به اى انفردت بعلمه او رفعه عندك اى علم الغائب عندك اى علم الغائب الذى لا
لا ينفذ فيه ابتداء الا لاعلمك ويجرى فيه ما ذكر فى الحديث قبله وقد قال تعالى وفوق كل ذى علم
عليم اى فوقه من هو اعلم منهم وارفع فى العلم كما انا مزيد بن راشد حتى ينتهى العلم الى الله او فوق
الخلائق كلهم من هو اعلم منهم وهو الله تعالى وهذا ما لا خفاء به اذ معلوماته تعالى لا تحاط
بها علما ولا تتناهى لها هذا اى ما أذن بكونه صلى الله عليه وسلم معصوما فيما تعلق بعقده من ملكوت
السموات والأرض وغيرها حكم عدل اى جزيه قلبى فى التوحيد والشرع المكلف بالعمل به والمعارف
الالهية الفائضة عليه من ربه تعالى والامور الدينية من بعض افراد العام عليه لمزيد
أذنت به هى اختصاصها بالذين قصل واعلم ان الامة مجمعة جملة ان راسها وخيرها
سدة سد مفعولى اعلم على عصمه النبى صلى الله عليه وسلم من الشيطان الرجيم بشهادة
ان عبادى ليس لك عليهم سلطان والاضافة اى انه ليس له سلطان على الذين اسنوا وجمعة
على كفاية اى كفاية الله له منه بشهادة حديث البخارى ان عفريتا تفلت على البارحة ليقطع
على صلاتى فاكشنى الله منه فاخذته فذعته ولولا دعوة اخى سليمان لربطته سارية من سوارى
المسجد فاصبح يلعب به ولدان المدينة وقد اسند هذا حديث البخارى عن ابن مسعود ما
شهد بعصمته من الشيطان اذ لا امن فيما ذكر اولا جنسيه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما منكم من احد من زائده للتوكيد الا وكل الله به قرينه اى شيطانه من الجن وقرينه من
الملائكة الكرام الكتبة الحفظة قالوا وايا ك يا رسول الله وكل بك قرينك من الجن قال وايا ى
قد وكل بى قرينى ولكن الله اعاننى عليه فهداه الى الاسلام فى عنا الى استفاد الى فاسلم
اى انقاد وفى اعانته صلى الله عليه وسلم تفخيم لشانه صلى الله عليه وسلم وتنويه بعظيم قدره اذ لم
يكن عليه سبيل زاد غيره اى غير سفيان احد رواته عن منصور فلا يا مرنى الا بخير لمراعاة
شرف قدره صلى الله عليه وسلم عن قبول وسوسته لم يشر وعن عاينه معناه لا ادرى من قبله وروى

كرواية البخارى

فاسلم بفتح الميم وهمزة المتكلم اى فاسلم انا منه وصح بعضهم هذه الرواية ورجحها ولا
ادرى من هو وروى فاسلم فعلا ماضيا كما مر بمعنى انقاد بين القرين استعار عن حال المرء
الى الاسلام منقلبا به قصار كرواية البخارى لا يامرنى الا بخير كما لمسلم فان الله فطر طبيعتهم
عليه ورواى أسقاله عن الكفر الى الاسلام ظاهر الحديث وروى بعضهم فاستسلم اى انقاد
لو زاد ان ذا كان هذا اى الاستسلام بالا يقال عن الكفر الى الاسلام حكم شيطانه وقرينه
المسلط على بنى آدم وقد اعين صلى الله عليه وسلم عليه وامن شره بما نفياده اليه تلك الظنون
بعده من شياطين الجن منه صلى الله عليه وسلم ايقع فى وهم ارظن انه صلى الله عليه وسلم لا يسلم

منه

منه لا بطرق ان يسلم منه بشهادة انه لم يكن له عليه كغيره من النبيين سلطان وانه لم يلزم
عصمته صلى الله عليه وسلم ولا امور عليه قد نوقشه عن ذلك بان الاناء عنه صلى الله عليه وسلم
بتصدى الشيطان له فى غير موطن فى الصلاة وغيرها وسبود عليك نهانا تقله وغيبة
مفعوله من اجله التصدى او حال اى يتصدى لاجل ارغبهم فى اطفاء نوره صلى الله عليه
وسلم دبابى الله الا ان يتم نوره ولو كره المشركون وقف امامة نفسه صلى الله عليه وسلم شغل
له بما مور يصدد من صلوة وغيرها من انواع العبادات وبابى الله الاخير من اراده وادخار الشغل
لخاطره عليه ليلى بعمانيه صلاح امته وبابى الله الا ذمه عنه وتنبيه بالعصمة وتاييده ما لكا
بالحكمة اه ظرف لما قبله اى تغلبوه حين يخبو اين اعوانه ورعاته بوسوستهم له الى ان يخرج عن
ان تغلبوا خاسرين خاسرين كتعريضه اى الشيطان ذله صلى الله عليه وسلم فاخذه صلى الله
عليه وسلم واشره اى استولى عليه فشرس وصار فى نهضته فى الصحاح للبخارى وسلم وغيرها قال
ابو هريرة عنه صلى الله عليه وسلم انه الشيطان عرض لى قال عبد الرزاق الصنعانى زياد
على ما فى الصحيحين فى صورة عفريت لما أريه كالملائكة من قوة التشكل الا ان الملائكة لا تتشكل
لا يتصورون الا اشكالا حسنة بخلاف الشياطين فشد على يقطع حزفت لام العلة
منه للعلم بها وهو موول المصدر الصلاة على ناكسنى الله منه نذعته بمعجمة فهملة اى
خنقته حتى شد يدا حتى كاد يغطى فى الماء ورفعته ذفعا عنيفا وفى رواية ابن ابى الدنيا عن
الشعبى رسلا اتانى شيطان فنازعنى ثم نازعنى فاخذت بحلقه فوالذى يحلف بى كما ارسلته
حتى وجدت برد لسانه على يدى ولولا دعوة سليمان اصبح طريحا فى المسجد ولقد فرت ان ارتبته
الى سارية وفى رواية بسارية من سوارى المسجد حتى تصبحوا تنظروا اليه فذكرت قول اخى
سليمان ربه الخ قوله قدم سوالة الاستغفار على اتيانه الملك من ربه جريا على عادة اولياء
الله تعالى فى تقديمهم امر دينهم على امر دنياهم وهب لى ملكا لا ينبغى اى لا يسهل ولا يصح ولا
لا يكون لاحد من بعدى اى غيرى وليس هذا منه كما مر حرصا على استقلاله بايتاء هذه النعمة
دون غيره لجواز ان يكون معجزة له اذ نشا فى بيئة النبوة والملك خارقة للعادة بمعجزة فيها لذوى
اعصار زمانه جريا على عادة اخوانه النبيين فى معجزاتهم من جنس صناعات اعصار
زمانهم خارقة لها لتوذن بصدق دعواهم الرسالة فرده الله اى رد الشيطان الذى
شد عليه ليقطع صلاته خاسيا اى صاغرا طريدا حقيرا ذليلا وفى حديث ابى الدرداء
فيما رواه مسلم عنه صلى الله عليه وسلم ان عفريتا والله اعلم ليس جانى من نار اى بشعلة
مضيئة مقتبسة من نار ليجعلها فى وجهى اى ليحرقنى والنبى صلى الله عليه وسلم فى الصلاة جملة
حالية اعترضت بين راوياه ابو الدرداء لا من لفظه صلى الله عليه وسلم وبين ما ذكر ومعنى لفظه صلى الله
عليه وسلم لبيان وقت مجيئه عفريت الله الى ولى الله صلى الله عليه وسلم وذكر ابو الدرداء انتوذ بى صلى الله

او راغبين فيه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

منه اي من تعذ والله ولعنه صلى الله عليه وسلم له بلفظ اعوذ بالله منك لعنة الله
قال صلى الله عليه وسلم ثم اردت ان آخذه وذكر الدرداء نحوه اي نحو حديث ابي هريرة من قوله
والله لعنه الخ وقوله وقال لاصبح موثقا يلعب به ولدان المدينة جمع وليد اعني مولود يقه
وكذلك اي وكما في حديث ابي الدرداء في حديث فيما رواه البيهقي عن عبد الرحمن بن جبير
في الاسراء وطلبه عفريت له فعليك من التعفير وهو التمرغ في التراب ويقال عفر
وعفرنيه وعفراة وعفارية هو من الاناسي الخبيث المنكر الذي يعفر اقرانه اي يصرعهم ويرغمهم
في التراب ومن الشياطين الخبيث المارد بشعلة من نار فعله جبريل ما مر وجه سنه
ذكره اي هذا الحديث في الموطا والمراد بقتاد عبد الله علي اذاه صلى الله عليه وسلم تسبب
بالتوسط الى عداوة صلى الله عليه وسلم من كفار قريش وغيرهم كقضيته مع قريش في الابتداء
بقتله صلى الله عليه وسلم اي في التشاور في قتله وسمي ايتمارا لان كلا من المتشاورين يامر
الاخر ويأتمر له وتصوره اي اللعين ابليس في صورة الشيخ النجدي ثم جاءهم دار
الندوة بمكة وقد بلغهم اسلام الانصار فجمعوا ودخلوا عليهم انا من نجد سمعت اجتماعكم له
تعدموا مني رأيا ونصحا فقال ابو البختري اي ان تحبسوه وتسدوا سائر منه غير كوة تلقوت
اليه طعامه وشرابه منها فقال ابليس المراي بابيكم من يأتيكم من قومه ويخلصه فقال هشام
ابن عمرو اراي ان تحملوه على جمل فتخرجوه من ارضكم فلا يضركم ما يصنع فقال ابليس الرأي
يفسد قومنا غيركم ويقاتلكم بهم فقال ابو جهل اري ان ناخذ من كل بطن غلاما ونعطيه سيفا
فيضربوه ضربة واحدة فيفترق دمه في القبايل فلا تقوى بنو هاشم على حرب قريش كلهم
فاذا طلبوا العقل عقلناه فقال الصدق الذي فتفرقوا على رايه فاخبر جبريل بذلك فانزله
واذ يمكر بك الذين كفروا الينبتوك او يقتلوك او يخرجوك و تصوره مرة اخرى في غزوة
بدر كما رواه ابن ابي حاتم عن ابن عباس في صورة سراقة بن مالك مر ابن جعشم الكناني وهو
قوله تعالى واذ زين لهم الشيطان اعمالهم متقدما بذكر اعمالهم في معاداة صلى الله عليه
وسلم وقال لا غالب لكم اليوم من الناس واني جار لكم من بني كنانة ان تاتكم الا تظبون
ولا تظفرون لكثرتكم عددا وعدادا وارهبهم ان اتباعهم لم ينهاظوا بجيوشهم فلما تراءت الفئتان
انصرا لحدى الفئتين وانفصل المريقين فلما ترات الميضاء اي تلاقتا نكص على عقبيه اي رجع
القهقرى وكانت يده في يد الحارث بن هشام فقال الى اين تريد ان تخذلنا فدفع في صدر
الحرث وقال اني ابرء منكم اني اري ما لا ترون اني اخاف الله والله شديد العقاب
من جاهلهم لما راءه من امداد الله المومنين بالملائكة فانهزموا فقيل هزم الناس سراقة فقال
والله ما شعرت بمسيركم حتى بلغتن هزيمتكم فلم يعلموا انه الشيطان حتى اسلموا وتصوره
مرة اخرى بغير نفسه وحالهم صلى الله عليه وسلم اي يحزن الناس ويحذرهم منه بحذ بعيه

صلى الله عليه وسلم

فقال اي

العقبة

العقبة عقبة مو بمنى الى الجمرة الاولى ليلة رابع الانصار على انا نامنهم ما نمنع منه ونصروه مما نمنع منه انفسنا ونسائنا ونذادعنه كما يذاد الرجل عن حريمه وقد كفاه الله امره وعصمه ان منعه وحماه شره وشره وقد قال اما النبي صلى الله عليه وسلم فيما رواه الشيخان عن ابي هريرة ان عيسى صلى الله عليه وسلم كفي مؤنة اي قصد واخذ في لهمزه بيده في خاصرته حين راد فطعن في الحجاب خيفة لوكاءة وعكس تمناه اذ لم يجعل الله له عليه كفيرة من الانبياء سبيلا لرفعة مقامهم عن ان ينالهم عدوه بمكروه وقد سالت جدتي ربها ان يعيذها ومولودها من الشيطان الرجيم بشهادة قوله في حديث البخاري وغيره ما من مولود يولد الا ومكه الشيطان حين يولد فيستهل صارخا الا مريم وابنها فقد عصمها بهذه الاستعاذة وقال صلى الله عليه وسلم فيما رواه الشيخان عن عايشة حين لدد في مرضه اي سقي دواء من احد شق فمه بغير اذنه فلما افاق قال الا يسقى في البيت احد الا العباس فانه كان عمومة لهم ولديد الهم جاء به والد العباس اي قابلين له حسبما امر به بكر ذات الجنب علم لدكر كبير يستحي الذي يصله يظهر في باطن الجنب وينفجر الى داخل فلما يسلم صاحبه وذو الجنب من شكى جنبه بسبب الدبيلة فذو الجنب المذكور ذات الجنب الا ان ذاته صارت علما له مع كونه صفة مضافة وفي الحديث المجنوب شهيد ذات الجنب فقال اما الذي لدهم له والله باعتبار صدوره مرة واحدة من الشيطان من نسبة المسبب الى سببه بوسوسته لهم بذلك حتى تعلوه ولم يكن الله ليسلطه عليه اي تعظيما لقدره فان قيل ما معنى وما يدريك من الشيطان نزغ فاعل ينزغنك بمعنى نازغ فاستعذ بالله اي فالجا عوذ بالله من الشيطان الرجيم قيل انما راجعه الى قوله خذ العفو وصله الجهل وما يشق عليهم حذرا من ان ينفروا عنك وامر بالعرف اي المعروف والجميل من الافعال واعرض عن الجاهلين ولا تكافئهم بمثل سفههم ولا تامرهم واحلم عنهم واغض عما يسوءك منهم هذه الآية اجمع لمكارم الاخلاق بشهادة قول جبريل وقد سالوه عنها نقل الاذرعي حيث اسبل لجبهتي رجع فيما يظهر انه يريد كما ان نصل من قطعك وتعطي من حرمك وتعفو عن ظلمك ثم قال واما ينزغنك اي يستفزنك غضب بوسوسته بان حملك على خلاف ما امرت به من الاعراض عنهم اي عن الجاهلين فاستعذ بالله ولا تطعه والنزغ الغمز والنخس شبيه بوسوسته للناس اغراؤهم على المعاصي بنخس من يسوق دابته اي يتوغم لها ثم استعمل في كل ما يتوغم منه فوقعت الاستعارة في المشتق اصليته ثم سرت الى الفعل بطريق التبع وفي الحديث صياح المولود حين يقع تورغه من الشيطان ويقال النزغ بفتح الباء كما قال تعالى حكاية عن يوسف عليه السلام وجاء بكم من البدو من بعد ان نزغ الشيطان بيني وبين اخوتي اي افسد بيننا وحرش من نزغ الرايض دابته اذا نخسها حملا لها على سرعة المشي ويقال بالكسر مثناه يذهبنك اي يحتثك ويحملنك بوسوسته والنزغ الذي الوسوسة اي حديث النفس والتفكر والصوت الخفي ووسوس اذا تكلم بكلام لا يسمعه وعن عثمان لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ووسوس الناس وكنت فيمن وسوس اي اختلط كلامه ودهش موته وفي الحديث الحميد الذي ذكره اي الشيطان في الوسوسة لما امره الله تعالى بقوله فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم متى تركه عليه صلى الله عليه وسلم غضبة على عدوه او يأس الشيطان من اغوايه

منه ان اعيذها بك وذريتها اي

انتهى

اي خذ ما عنا لك اي سهل من افعال الناس واخلاقهم وما اتى وما تسهل منهم بلا كلفة ولا تطلب المجهد منهم

شبكة الألوكة www.alukah.net

ايحثه ويحمله على تكلم بشره ان يستعيذ بربه تعالى منه انه من الشيطان الرجيم فيكفه بالبناء للمفعول
حزن فاعله اختصارا اوصوبا للسان للعلم به اذ ليس فوته احد سواه فيلهيه امره وتكون استعاذة
منه او كناية الله له صلى الله عليه وسلم بسبب تمام عصمته صلى الله عليه وسلم منه اذ لم يسلط
عليه باكثر من التعرض له صلى الله عليه وسلم ويرجع خاسئا داحرا ولم يجعل له قدرة عليه
بالبناء للمفعول حزن فاعل على ما مر انفا واذكاره اى وكعصمته صلى الله عليه وسلم من عذاب القبر
لا يصح ان يتصور له الشيطان فيه في صورة الملك بتعيد الذهن ان يجعل اليه ما ليس بحق حقا وليس
عليه لان في اول الرسالة لدعوة الخلق الى الحق ولا بد لها لعصمته من ذلك والاعتماد افتعال من العمد
في ذلك اى في عدم صحة تصوره له في صورة الملك دليل المعجزة فانها تجب للمتنبئ بالعصمة والتأييد
له بالحكمة بل لا يتصل النبي من الانباء بانه انما يأتيه من الله هو الملك ورسوله اى الذي يرسله اليه بالوحي فهو عطف تفسيري آذن بانه لا يأتيه به من الله سواه وان كان قد اتاه من الملك
غيره لزيادة او غيرها حتيقته نعم يشكل في ذلك اما يعلم ضرورة بخلقه الله تعالى له فيها وبوجه
اي دليل قاطع يظهر لديه يوثق به بحقيته اتيانه اليه من الله تعالى لتتم حكمة ربك اى لتبليغ الغاية
في اجراء الاحكام وتمو اعيده صدقا في الاخبار والمواعيد وعدلا في الاقضية والاحكام ونصبها
اما على التمييز او المفعولية او الحال لا مبدل لكلماته ايما تكلم بتارك وتعالى به او القرآن اى الاحد
يبدل بها شيئا باصدق واعدل منه او لا قدرة له على تحريفها كما حرفت التوراة وان اريد بها القرآن
حفظا من الله له او لا بي والكتاب بعدها ينسخها ويبدل احكامها فان قيل فما معنى قوله وما ارسلنا
من قبلك من رسول ولا نبي فرق بينهما بان الرسول من جمع الى المعجزة كتابا كالتوراة لموسى والبينة من
اوتي احدهما في شريعة من قبله ولم ينزل عليه كتاب كيوشع والرسول من بعث بشريعة والنبي
يعم من بعث لتقرير شرع سابق من كان بين موسى وعيسى صلى الله عليهما وهم من الانبياء
بني اسرائيل الا اذا تمنى اى زور في نفسه ما يشتهيه وافضاء في محسوله القى الشيطان في امنيته
ما يشغله به عن استغراقه فيما افيض عليه من سوابغ المعارف وتوابغ المعارف بشهادة آله
ليفنا ان يخلي قلبي فاستغفر الله في اليوم سبعين مرة فينسخ الله ما يلقي الشيطان اى يبطله ويذهبه
ويعصمه من الركون اليه بارشاده الى ما يزيحه ثم يحكم اعلم اياته اى يثبتها باعلامه له الاستغراقه
في امور الآخرة فاعلم يا من تيأتى توجيه الخطاب اليه ان للناس في تاويل معناها اقاويل
جملة ان واسمها سدت مسد مفعول اعلم منها اى من الاقاويل السهو والغلط هو في الاصل
الرمل يشتد فيه المشي ويشق فيقال رملي اوهت ورطبة رخت ورملة وهنا وفي الحديث اللهم
انا نعوذ بك من وهنا السفر اى شدته ومشقته وفيه مثل الرزق كالحبل لصاحب الباب فما زال الباب
سهولة وما هول الحبل وهت وهو والشين والغين اى العزل وفي حديث لم زرع زوجي لهم
جمل غث اى مهزول وفيه ولا يغث طعاما تفتيشا اى لا يفسده بها الغث يغث ويغث وزنه

راعث الانفه وادل الاقابل ما يقال فيها اى في الاية ما عليه الجمهور ابي الاكثر من المفسرين
وجمهم جاهير ومنه قول ابن الزبير لمعوية انا ندفع مروان يوم جاهير قريش عثمان فقمع جميع
مشخص ومن فصل السهم اذا كان طويلا بلا عرض ان التمني مناف في الاية التلاوة القلاوة
والامنية التي تتلوا تتلى وفي مرثية عثمان رضي الله تعالى عنه

" منى كتاب الله اول قبلة " وآخرها لاقى حمام المقادر "

ومن كتاب عبد الملك بن مروان الحجاج اذ شكى منه انس بن مالك يا ابن المتمنيه اراد امه الغيوره بنت
فمام القابله على من سبيل ابي خبر ناشرها اى من سبيل ابي نضر بن حجاج مور جليل
من بني سليم افتك بنات الناس في حدود هن فخلى عمر راسه ونفاه الى البصرة فهذا كان تنبيها الذي
شتمها به عبد الملك وقال لابي عروة بن الزبير ان شئت اخبرتك من لا ام لها يا ابن المتمنيه وانشد
رجل النبي صلى الله عليه وسلم

" لا تأمنن وان امسيت في حرم " حتى تلاقي ما تحتي لك المنان "

" فالخير والشر مقرونان في قرن " بكل ذلك ما تبلى البريان "

اى حتى تلاقي ما قدر لك المقدر وهو الله تعالى والقا الشيطان فيها اى في تلاوته شغله بمعدرته
مضاف الى فاعله اى يشغل الشيطان التالي بخواطر وردت من حديث النفس واذكار من امور الدنيا
القالي سا سبة لا يبقة فيها ولا توصيم حتى عليه علة اشغل بما ذكر ويدخل لازم فعله الوهم
والنسيان فيما قاله او يدخل فيوذ لك اى في غير الوهم والنسيان على افهام السامعين من التحريف
ونحو التاويل ما يزيله الله ينسخه اى يحوله من باطل التوهم الى حق التفهم ويكشف لبسه
ويحكم اياته اى يثبتها على ما مر هذا ودع ما قيل في هذه الاية من كلام بعضهم وستر عليك قصة
سليمان صلى الله عليه وسلم فلا داعي الى ايراد ما ذكر هنا وذا زلقى في قصته ايوب في قوله ان سبني
الشيطان بنصب بنعم النون وفتوا يعتوب بفتحهما كرشد ورشد اي بتعب وعذاب كحاية
لما ذاق ربه ولولا في القال بانه شكه لقيبته لا يجوز لاحد ان يقال ذلك الاية برأيه ان الشيطان والذي
امر نفسه والي فيه بدنه لقد قدر على ذلك مع انه لا سلطة له على انبياء الله ليقضي من نصبهم وعذابهم
وطرحه اذ لو قدر عليه لم يرفع الانكبه ولا يكون ذلك الذي اصابه من المرض والعنوا لا بتسلط الله وآثر
ليعلمهم ويثبتهم بالعصمة ويؤيدهم بالحكمة واسناد المس الى الشيطان مجاز رعاية للادب مع
ربه وفي نسخة ويثبتهم اعلى بالهمز وذا باجر يله وتناجيلا قال مكي وقيل ان الذي اصابه من
الشيطان ما وسوس بحالة اهله رحمة بنت افرائم بن يوسف من اغراء اهلها على تركه وكراهته والبغض
منه لما نزل به من عظيم البلاء فان قلت فاجعل قوله فنادى حكاية عن يوشع بن نون وما انسانيه
الا الشيطان ان اذكره بدله من مفعول انسانيه اى ما انساني ذكره الا عدو الله وما معنى قوله
تعالى حكاية عن يوسف فانساه الشيطان ذكر ربه بتذكير ربه له لا يطي سبيل الوسوسة بخواطر يابو

شبكة الألوكة www.alukah.net

ان يكلم اسره الى غير مرتبه مستعينا به في خلاصه من السجن بشهادة حديث رحم الله اخي يوسف لولم يقل اذكرني عند ربك لما لبث سبعا بعد الحس هذا والاستعانة في كشف الشدايد وان حدث في الجملة فغير لائقة بالانبياء وقد عصمهم الله منها وما معنى قوله نبيه حين نام عن الصلاة اي صلوة الصبح في الوادي الذي امر بلالا ان يكلأ فيه الفجر فغراه النوم حتى سفهم حر الشمس ان هذا وادٍ به شيطان او تخلوا عن قضى صلوة الصبح بعد ارتفاعها منه وهو موقوف بجواز تاخير الفائتة بعذر مخصص لهو صحيح البخاري من فاتته صلوة فليصلها اذا ذكرها لا كفارة لها الا ذلك وما معنى قول موسى في ذكره التعلبي هذا من عمل الشيطان قيل لصدوره منه قبل ان يوذن له في قتله وغيره من الكفار او لانه كان ملوثا فيهم لعدم رده منه قبل ان يوذن له في قتله وغيره من الكفار او لانه كان ساتوا فيهم فلم يكن له افتيالهم ولا يقدح ذلك في عصمته صلى الله عليه وسلم وجعله من عمل الشيطان وتسميته ظلما واستغفاره منه جار على كريم عادتهم استقطه ما تركه اولى من فعله فاعلم ان هذا الكلام المحكي عنهم صلوات الله وسلامه عليهم قد يرد في جميع هذا ايه ما يجيء عنهم على مورد سنن كلام العرب وديابهم ودينهم في وصفهم كل نسيج من شخص او من فعل بالشيطان او فعله كنسج منظره وفعله في طباع الناس لاعتقادهم انه شر محض لا خير فيه كما قال الله تعالى طلعها اي شجرة الزقوم ستمارا من طلع النخل لمشاركته في شكله كانه رؤس الشياطين لمشابهتهم وهول منظره ومنه تشبيه تخييل كتشبيه فاية في الحسن ملك كريم قال تعالى ان هذا الا ملك كريم وقال صلى الله عليه وسلم فيما رواه الشيخان فمن يريد ان يجانب بين يديه المطيط فليقاتله فانه شيطان شبهه به تقبيحا لمروره بين يديه لما يهته فعله في التنح لشغله خاطره وازعابه خشوعه وايضا من اصل ازدجع اي نوجع ونقول فان قوله يوشع وما انسانيه الا الشيطان لا يلزمنا الجواب عنه اذ لم يثبت له يده ذلك الوقت اي وقت كونه في خدمة موسى اي لم نظهر لنا فيه بنوع يسع موسى حال من ضمير له اذ ثبت بيان كونه في خدمته بشهادة ما قال تعالى واذ قال موسى لفتاه بل يلزمنا الجواب عنه اذ هو من قال بعصمة الانبياء قبل النبوة وبعدها فلا سبيل للشيطان عليهم كفرهم مطلقا وان كان المروي انه اي يوشع انما نبئ بعد موت موسى وقبل نبيه صفوه تلويحا بقلة ترين نبوته نجدا في حياة موسى وجوابه يوخذ مما ياتي عنه وعن موسى ويجاب عنه ايضا بانه شاهد حياة الحوت المملوح المالوف شئه اربعه وافتقاد الماستصحبه الطاق بنوذه فنبذه استغرق باخذ خاطره الجناب قدس تعالى مستبصرا بما عراه من مشاهدة اثار القدرة الباهرة فاستغفر لذلك عن ذكر تلك الحالة العجيبة لموسى صلى الله عليه وسلم عليها وان كان سببها الانسي وانسبه للشيطان عضا لنفسه وتاديا مع ربه وقول موسى في ذكره النبطي هذا من عمل الشيطان كان قبل نزول نبيه ما قاله في يوشع لا يلزمه عن ذكر ما ذكر عنه لها بدليل اقتران

فاشتغاض بان قتله اياه كان قبل الجزية الى موسى وسببا لما وارسالة كان بعد رجوعه من مدين الى فرعون وقصته يوسف اذكرني عند ربك قال الذي ظن انه ناج منها اذكرني عند ربك وقد ذكر انها كانت قبل نبوته صلى الله عليه وسلم فلا يلزمه كما قاله آنفا جواب عنها وقد تلي عليك ما قدمناه نظيرا وقد قال المفسرون في قوله فانساه الشيطان ذكر ربه اذ كرني عند ربك قولين احدهما ان الذي انساه الشيطان ذكر ربه اي انساه ان يذكر يوسف لربه هو الشراب احد صاحبي السجن الذي ظن انه ناج منها واضافة المصدر هنا الى ربه ص وان لم يكن الى فاعل ولا مفعول فهي لملابسته له بتقدير ذكر لربه او عند ربه او ذكره لجناب ربه بحذف مضاف اجيء اخبار مصدر اخبر وشره ورثه هو سيده الملك اي انساه اي انسى الشيطان الشراب ان يذكر الملك شان يوسف ليتجيبه من ورطة السجن وايضا ان شر هذا النسيان من قبل الشيطان حالين اسم افادت كونه منه ليس تسلط منه على ان يكون له عليها سلطان وانما هو يشغل الخواطر بها لا على سبيل الوسوسة بل يامور تترد على خواطرها وتدكيره اياها من امورها ما ينبيها بشغلها عن ما نسيها اي يقضي يوسف بشغل خاطره على ثاني القولين ذكر الله لا استعانته بغيره في خلاصه بقوله اذكرني وما انسانيه الا الشيطان ان اذكره ولم يجعل له عليها كما نبه عليها من الانبياء سبيلا وما قوله صلى الله عليه وسلم في رواية مسلم عن ابي هريرة حين نام عن الصلاة في الوادي ان هذا وادٍ به شيطان فليس بنا يفهم منه ذكر تسلطه عليه ولا وسوسته له لنزاهة الشرع عن ان يفترى عدو الله سراقة وسوسته بانه شرف ولي الله صلى الله عليه وسلم بل لان كان اي ذكر تسلطه عليه في الحديث يقتضي ظاهره وقد بين صلى الله عليه وسلم فيه امر ذلك الشيطان بقوله في رواية مالك عن زيد بن اسلم والبيهقي ان الشيطان اتى بلالا اذا صلى الله عليه وسلم له لا لالنا الفجر فاضجعه بقرة اي مسلمة من البركة ويقوى به سوء النوم كما رقد النبي في بعده حتى نام فلم يستيقظ حتى ضربهم حر الشمس فقال ما هذا يا بلال فقال اخذ بنفسي الذي اخذ بنفسك يا رسول فاعلم ان تسلط الشيطان في ذلك الوادي الذي يعرس به هو والحي به حين قفلوا من غزوهم انما هو على بلال الموكل بحلة النجم اي حراسته ليجوهم بطلوعه هذا اي ما ذكرنا من ان تسلط الشيطان بالوادي انما كان على بلال ان جعلنا قوله صلى الله عليه وسلم ان هذا الوادي به شيطان نبيها على ان هذا الوادي به شيطان ان جعلنا قوله صلى الله عليه وسلم ان هذا الوادي به شيطانا تنبيها على سبب الرحيل عن الوادي وعلة ترك الصلاة به وهو اي جعله تنبيها وعلة لتركها به دليل ساق حديث مالك والبيهقي من زيد بن اسلم فلا اعتراض في هذا الباب اي باب كون الشيطان هاله على الانبياء سبيل ام لا ببيانه اي بيان حديثها من زيد وصراحته بان الشيطان انما اتى بلالا دونه صلى الله عليه وسلم وارتفاع

شبكة الألوكة
www.alukah.net

احتمال الباقي من احتمال تسلطه عليه صلى الله عليه وسلم فصل واما اقواله صلى الله عليه وسلم فمامت الدليل الواضح من الايات الباهرة والبراهين القاطعة بصحة المعجزة كما سبق الغزالي سألوه اية فاشار اليه فانفلق فلقتين قال ابن عباس ذهبت فلقة وبقيت اخرى وقال ابن مسعود رايت حراء بين فلقتي القمر ويجيء الشجر وحنين الجذع عما دل على صدقه صلى الله عليه وسلم وما جاء به عن ربه تبارك وتعالى كلفنا بتبليغه امرا ونهيا وغيرهما واجمعت الامة وبالجملة طريقه البلاغ الي من بعث اليهم انه معصوم فيه من الاخبار عن شيء منها اي ما طريقه البلاغ فلا يخبر عن شيء بخلاف ما مر به وعليه لا قصدا ولا سهوا او غلطا بل يخبر عنه على ما مر به امانة الخلق بفتح المعجمة وسكون اللام بمعنى المخلوقة في ذلك اي الاخبار عما مر طريق البلاغ ممتنع تعمده لعصمته صلى الله عليه وسلم بدليل المعجزة القائمة مقام قول الله صدق عبدي ورسولي صلى الله عليه وسلم فيما قال نبي برهان قاطع بصدقه اتفاقا باطباق اهل الملة الاسلامية اعلاها سكوتها اجماعا واما وقوعه اي وجوده وقوع ما طريقه البلاغ سهوا على جهة الغلط في ذلك اي في الخبار عنه تبليغا فممتنع ايضا لورود به السبيل اي الدليل المعجزة القائمة مقام قول الله صدق رسولي فيما قال عند الاجماع المانعين الاعتماد الغلط والاستناد الى بعامد الاسفرائني ومن شايعه وقال بجوازه ومنع ايضا الصدور منه جهة الاجماع فقط لانه جهة قاطعة ومنع من جهة وروده بالشرع باستفاء ذلك الغلط بشهادة وانك لتهدي الصراط مستقيم لانه بان من يهدي الى دين الاسلام لا يموت ومنع من جهة عصمة النبي صلى الله عليه وسلم قطعا فانتفاء منتفيه ما ذكر من مقتضى دليل المعجزة اي الذي تتضمنها الصدق قطعا بنزلة لو قال الله صدق رسولي لم اولا نظر لتركه ما كخروج عن فرض الكتاب الذي يا يورث السكينة من الاصحاب فلم يحصل على ما وقع عليه اجماع المسلمين انه اي النبي صلى الله عليه وسلم لا يجوز عليه خطأ في القول اي خلاف فيه بظهور غيره في البلاغ الشريعة من امر تبليغها اياهم ولا يجوز عليهم في الاعلام بها اخبره عن ربه وما اوحاه اليه من نحيه على لسان جبريل لا يجوز عليه لا عمدا ولا سهوا ولا غلطا ولا اختلافا ابدا لعدم جواز خلفه فيما ذكر ولا يجوز عليه غير ذلك لعصمته ولا في حال الرضى وحال السخط اي كراهة الشيء وعدم الرضى به وعكس الرضى اي محبته والطمانينة عليه وفي الحديث اللهم اني اعوذ برضاك من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك واعوذ بك منك اي انتهيت على نفسك وترم الا صلى الله عليه وسلم الاستعاذة بالرضى من السخط ترقيا الى الاعلى اي صفات الذات كالرضى والسخط على ازداد يقينا بترتيب نصر نظره على الذات تعالى الوجود بكسر الكاف ازداد قربا عراه اي جاء من الاستعاذة على بساط القرب فالتجأ الا الشاء فقال الا احصي ثناء عليك ثم علم ان ذلك قصور فاثنى عليه بانك كما اثنيت على نفسك ولا يجوز في حاله النبوة والرسالة هو ما يعرض للبدن فيرهقه خروجا عن خاص الاعتدال ويورثه خللا في الافعال وهي تنقصه

تغليط ح
المعجزة نفسها عند القاضي اي بكر الباقلاني بتشديد اللام المالكي ورمن وافقه من الايمة لا اختلاف بينهم في مقتضى ح ح

لا في ح

تلويحا بان المعافاة تحصل بالرضى ضمنا ولما كان يكن بينها للازم كون الراضي قد يعاقب عليه لمصلحة كما يستفاد من الغير ذكرها للدلالة عليها مطابقة وفي رواية قد مها على الاستعاذة بالرضى من السخط ح ح

باستفاءة

باستفاءة تذهب ذلك وفي حديث عبد الله بن عمرو بن العاص بن وايل السهمي الذي رواه احمد وابو داود والحاكم وصححه قلت يا رسول الله اكتب كل ما اسمع منك قال نعم قلت في الرضى والغضب قال نعم فان لا اعلم الحق في ذلك اي في الذي اقوله الا حقا المعصمة من الزلل في القول والعمل وافي باسم الاشارة للبعيد ايذانا ببرفعة محله في الصدق ولمزوجا شرنا فيما مضى قريبا اليه من دليل المعجزة عليه متعلق بتزوجا اي على ما اشار اليه بيانا فتقول اذا قامت المعجزة على صدقه اي النبي صلى الله عليه وسلم وانه لا يقول الا حقا لتنزاهه عن اي لسانه في القول ليظن صدقه فيه ولا يبلغ عنا به الا صدقا لجواز تشرف الامانة وحماية الصيانة وان المعجزة قايمة مقام قول الله صدقت عبدي فيما بلغ عني وحيا اليك لتبلغه عني لما ارسلتك اليهم وهو اي النبي يقول اني رسول الله ارسلني على لسان جبريل اليكم لابلغكم ما ارسلت به من هذه تعالى اليكم وابين لكم ما تاتون وتذرون فتعلموا به وتفوزوا بكرم السعادة وشرف السيادة وما ينطق عن الهوى اي ما يصدر منه ما انا كم به من القران عن هواه ورايه ان اي ما هو الا وحي من عند الله يوحى اليه صلى الله عليه وسلم على لسان الملك جبريل وقد حاكم الرسول ملكي من ركبكم شهادة له صلى الله عليه من ربه فيما يبلغه بالحق من عنده واكرم بها شهادة ما اعظمها هذا راسك الشريف وما اتاكم الرسول فخذوه وتمسكوا به لوجوب طاعته وما نهاكم عنه فانتهوا عن ذواته ما يبعد عنه في هذا الباب اي باب البلاغ عن ربه خبر خلاف مخبر بفتح اوله وفتح ثالثه اي مخالف لما اخبره صلى الله عليه وسلم على اي وجه كان المخبر عنه خبره فلو جوزنا عليه صلى الله عليه وسلم الغلط والسهو وقد هاه الله تعالى فيما فيه حفظ الرفيع منصبه وعظم قدره لما جوزنا خبره صلى الله عليه وسلم خبر غيره لاحتمال احدهما فيها ولا اختلط الحق بالباطل ولم يتميز احدهما من الاخر والمعجزة بهذا الاعتبار تشتمل على تصديقه جملة واحدة من غير تعرض بعامة من برهان او غيره فتعريفه النبي صلى الله عليه وسلم فيما تتوهمه البلاغ عن ذكر طه اي عن الاخبار بشيء من ذلك بالوجه الاقصد او عمدا ولا سهوا وغلطا واجبيرهانا واجماعا اي بهما فنصبهما بنزع الخافض كما قاله الاستاذ ابو حامد الاسفرايني من ان وقوع بالطريق البلاغ على جهة الغلط ممتنع لدليل المعجزة لقيامها مقام قوله صدق رسولي فيما قاله فصل قد يتوجه على بعض الطاعنين في الثبت بالعصمة المؤيد بالكلمة صلى الله عليه وسلم سوالا مهم سؤال والمطلب ثم قد يكون على التعلم والتبيين فالمس الحاجة اليه ما مر وجوبا له وجوبا ومندوبا اوجايزا اوحراما او على التكلف والتمنعت منهيا عنه تحريما وكروها كما مناوقد ورد في كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم فاوقع جوابه سكوت فهو من ردع وزجر لسايله لسكوته صلى الله عليه وسلم لما هم ازسال عمن يجد اصله مرخلا واعراضه عنه موبة له وستر اللعورة وما وقع عنه جواب فهو عقوبة وتغليط

خصوص

هنا

م

طريق

ح

عن جوابه

ح

كقوله لا تسألوا عن اشياء ونهيه صلى الله عليه وسلم عن كثرة السؤال وفي رواية عن كثرة المسائل
منها ما رواه والنسفي وجرير والمنذر وابن ابي حاتم بسند منقطع عن سعيد بن جبير انه صلى الله
عليه وسلم قرأ النجم وقال افرأيتم اللات والعزى صنم كان لثقيف بالطائف او بنخلة لقريش وهي
مؤنثة من لوى كانهم كانوا يلوون عليها ويعكفون لعبادتها ويلتوون عليها اي يطوفون والعزى
تانيث الاعز سمرة كانت لغطفان تعبدها بعث اليها خالد بن الوليد فقطعها وبناة وبغاة مجرة كانت هذيل وخزاعة تعبدها الثالثة الاخرى
صفة للتاكيد والاخرى من التاخر في الرتبة ذما لها اي المتاخرة الوضيعة المقدار قالت تلك
الغرانيق العلا جمع غرنوق بضم المعجمة والنون وبقاف فرنيق بضمها مع فتح النون وهو في الاصل
الذكر من طير الماء العظيم الجثة الطويل العنق سمي به لبياضه ويقال ايضا الشاب الناعم الابيض
غرنوق اريد بهذا الاصنام اذ كانوا يزعمون انها تقربهم الى الله بشهادة انها تعبدهم ليقربونا الى
الله ففي تشبيهها بالطير التي تعلو وتوقع في السماء فاستعير لها اسمها استعارة تحقيقية مجردة
ما يلايم المشبه به مقرونة بما يلايم المشبه من صفاة اي الطير جعلا لها اعتبارا فرادا للمشبة وصرفا
للنفس عن توهم التشبيه قضا لحق البلاغة وان شفاعتهن لترتجى من رجاه يرجوه رجوا ورجا
ورجاوة ورجاوة وهذه منقلبة عن واو بشهادة ظهورها في المصدر اي سوا العالم يتوقع ويؤمل
في التجاوز عن الذنوب والجرائم ويروى ان شفاعتها لترتجى وتقبل وفي الحديث اذا بلغ الحد
السلطان فلعن الله الشافع والمشفع اي من يقبلها ومن تقبل منه هذا رواية الروايات منا
فهم من البيان فلما ختم السورة اي سورة النجم سجد وسجد معه جميع من كان حاضرا المسلمون
والكفار لما سمعوه اثنى على آلهتهم بتوليه تلك الغرانيق العلى وان شفاعتها لترتجى ومنها
ما وقع في بعض الروايات ان الشيطان القاها على لسانه صلى الله عليه وسلم
سهوا وغلطا فقال تلك الغرانيق العلا وان شفاعتها لترتجى ولم يفطن لحتى ادركته العصمة
فتنبه وتنبه حبيرا لكا سيالي وكان ذكا بتلاوة محنة لمن حضر ليظهر الثابت منهم على ايمانه
والمتزلزل فيه فازداد الثابتون عليه ثباتا وايقانا والمتزلزلون فيه ظلمة وكفرانا وانه صلى الله
عليه وسلم كان لحرصه على اسلام قومه تمنى ان لو نزل عليه شيء مما يوجب اليه يقاربه بينه وبين
قومه ويتخذه وسيلة الى استمالتهم واستغرابهم عن غيهم وعنادهم وفي رواية كان تمنى
اذا لا ينزل عليه ما ينفرهم عنه ولم ينزل تمنيه بحتى نزلت سورة النجم فلما انتهى قوله افرأيتم
وسجوده وسجود من حضره سلطه كافرا وذكر ايضا انه جبريل جاءه فعرض عليه السورة اي
سورة النجم فلما بلغ الكلمتين تلك الغرانيق العلا وان شفاعتها لترتجى قال اي جبريل بلى
صلى الله عليه وسلم وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الاية قد ذكرنا فيما تقدم غير مرة
هذا ورواه ابن جرير وسعيد بن منصور عن محمد بن كعب ومحمد بن قيس قالا جلس رسول الله صلى الله

عليه

عليه وسلم في نادي قريش كثير اهله فتمنى ان لا ياتيه من الله ما يفرقهم عنه فانزل النجم فقرأها
فلما بلغ افرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى القى الشيطان عليه صلى الله عليه وسلم تلك الغرانيق العلى
وان شفاعتهن لترتجى فتكلم بها ثم مضى فبلغ آخرها فسجد وسجدوا معه جميعا ورضوا بما تكلم به من
شبهنا اياه جبريل فعرضها عليه فلما بلغ تلك الغرانيق العلى قال ما جئتك بهذا لقد اتيت على الله وقلت
ما لم يقل فانزل الله وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي فطابت نفسه وانزل عليه ايضا
وان كادوا ليفتنونك ان هي الا مخففة من الثقيلة بشهادة اللام في خبر الفارقة بينها وبين ان النافية
اي ان الشان قاربوا ان يخدعوك عما تقتضيه حكمتنا عن الذي اوحينا اليك من اوامرنا ونواهينا ووعدنا ووعيدنا
لتفتري علينا غيره واذا لاتخذوك خليلا ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا
اي لتستولي علينا ما لم نقل حتى ما اردته منه صلى الله عليه وسلم قريش من تبديل بعض
الوعد وعيد او الوعيد وعدا او نحوه لهم اجعل السابقة رحمة اية عذاب وابقه عذابا رحمة حتى نرحم
بكونها فترحمه تضيف عليه من ان يضيفه الى الله ما لم ينزل عليه بقولهم له لا اذن خل في امرك
حتى نمطيناك نتجزيه على العرب ولا نقشر ولا نخشر ولا نجيء في صلاتنا ركوعا ولا في ناسك ركوعا
ربا لغير الله موضوع عنا وان نتمنا بالات سنة ثم لا نكسرها بايدينا عند راس الحول لئن
ترسل انت اليها من يكسرها وتمنع من قصدها وادينا ح يعضد شجرة فاذا سالك العرب
لم فعلت ذلك فقل امرني الله به ثم جاء ليكتب فكتب بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب
من محمد رسول الله لا نقشر ولا نخشر ولا نحشر ون فقالوا لا تجيبون وهو ينظر الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقام عمر فسل سيفه وقال اسمعتم قلب نبينا يا معشر ثقيف اسمعوا الله
فلم يكن ما رايتم قالوا السنا نكلك انا نكلم محمدا فنزلت وتتليل الكيدودة مع ابتاعها الوعيد بالعذاب
مضاعفا في الدارين سودنا بان فعلوا ما لا يليق بناء له يعظم فيجب بقدر شانه وارتفاع منزلته
فاعلم اكرمك الله بانواع المبرات ان لنا في الكلام على هذا الحديث ماخذين ينبغي
بيانهما بينت بهذه الروايات او بثق بها من اخذ بيد فلان اذا نعشه عما يريد فعله كانك امسكت يده
احدهما في ترمين اصله اي تضعيفه والماخذ الثاني يلي تتزيه نسلمه نتنزلا وارتكابا للعناد
اما الماخذ الاول فنبتدئ بكلمتيه ونكتفيك في توهينه وردة ان هذا حديث من وضع اسم موضع الغيب
ملبك بتميزه بكل تمييز يجتنب الترمين والعلة والاضطراب ولا رواه ثقة بسند متصل
الى قائله واما الواقع من اوله بكذا وهو سواع بضم اللام اي اخرى به المشركون لكلام الله
تعالى والمولعون بكل غريب ترغيبا للنفس واستمالة لما تراتاح اليه اغراءه الملقنون
من الصحف كما صحيح سقيم لا وثاقة به ولقد صدق القائل بكرين العلا اما كلى لقد بلى الناس
اي استحمقوا واختبروا ببعض اهل الاهوية والتشهير ياتي بهم بغرايب سمعته واعاذنا
سلفته تزيينا المرتجى بضاعتهم وهوى صنايعهم وتعلق بذلك بحيث سورة النجم المخصوص

فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم قالوا للكاتب اكتب والاحيون

الاشارة

اذ لم يخرجه احد من اهل الصحيح بعينه
في رواية الحديث ولا رواه ثقة بسند
صحيح سليم من

وهو بنا ديم وذكر ابن صاحب هذه
الرواية جزء القصة اي قصة مواساته
صلى الله عليه وسلم سورة النجم

ما جئتك بها انما تجوز ان لذلك
ان نزلها الله تعالى عليه تتمة
تنزل لاجله انزالها

شبكة الألوكة www.alukah.net

المائلون عن الحق الى اليهودية انفسهم مع نقله واضطراب رواياته لعدم عزوها الى ماءون وانقطاع اسناده عن وصله الى قائله واختلاف كلمة المؤرخين في وضعه فقال يقول انه صلى الله عليه وسلم قرأها في الصلاة وآخر يقول تلاها في مجلس قريش وآخر يقول تلاها في نادي قومه حين نزلت عليه في ناديهم وآخر يقول قالها وقد اصابته سنة من نوم وآخر يقول بل حدث نفسه الشريفة صلى الله عليه وسلم بتلك المقالة فسبق لسانه حين قراءة السورة وآخر يقول اراد الشيطان قالها على لسانه صلى الله عليه وسلم حين قرأها فخيل لمن حضره انه هو الذي قالها قاله اي جبريل له ما هكذا اقرأتك فحزن صلى الله عليه وسلم لذلك كما مر وآخر يقول بل اعلمهم الشيطان انه صلى الله عليه وسلم قرأها اما المقالة مع السورة فالى بلغ النبي صلى الله عليه وسلم ذلك اي اعلام الشيطان لهم قرأها قال والله ما هكذا نزلت الى غير ذلك من الأقوال الموذنة بان للشيطان عليه سبيلا انه ليس له سلطان على الذين امنوا وعلى ربهم يتوكلون ومن حكيت هذه الحكاية عنه من المفسرين كمجاهد والسدي وابي حاتم ومن التابعين كالزهري وابي بكر بن عبد الرحمن بن هشام وسعيد ابن جبير لم يسندها احد ولا رفعها الى صاحب لها قرنها لها واكثر طرقها عنهم اي عمن ذكرنا من الائمة الاعلام ضعيفة غير مرضية لا يعول على شيء منها اذ هي من شرط ضعيفة واهية اي مسترخية لا تمسك قالا ولا وثوق والمرفوع فيه اي بما ذكر من قصة سورة النجم حديث شعبة بن الحجاج عن ابي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس فيما احسب اي اظن بدون يقين مني اذ وقع الشك في الحديث اي حديث شعبة اذ النبي صلى الله عليه وسلم كان بمكة وذكر القصة اي نزول سورة النجم وهو في نادي قومه بعد قيله اذ لا ينزل عليه ما يفرق قومه عنه او ينزل عليه ما يطيب نفوسهم عيسى اذ يؤسفوا فنزلت سورة النجم فقرأها فلما بلغ اريتم اللات والعزى ومناة قال تلك الغرانيق العلا منهن فرح المشركون لما ذكر آلهتهم وكفار قال البزار هذا الحديث لا نعلمه يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم باسناد متصل يجوز ذكره ويعتمد عليه الا هذا الاسناد الى ابن عباس ولم يسنده عن شعبة الا امية بن خالد واما غيره اي غير امية ممن رواه فانه يرسله عن سعيد بن جبير عن النبي صلى الله عليه وسلم مستغنى لمن رواه عنه من اصحابه كابن عباس وانما يعرى عن الطعن لقبه واسمه باذام او بادام مولى ام هانئ بنت ابي طالب عن ابن عباس موقوفا عليه فقد بين ذلك ابو بكر يعني البزار انه لا يعرف من طريق يجوز ذكره سوى هذا اي سوى طريق شعبة للغوة اسناده اذ كل رجاله ثقات وفيه اي في حديث شعبة من الضعف ما بينه عليه البزار وغيره من انه لا يعرف من طريق يجوز ذكره قالا مواطن قرانها اكانت كما مر في الصلوة ام في نادي قومه ام في سنة من النوم ام حدث به نفسه فسبق لم قالها الشيطان على لسانه وانكرها جبريل اذ عرضها عليه ام اعلمهم الشيطان انه صلى الله عليه قرأها هذا مع ما وقع فيه كما مر من الشك الذي لا يوثق به ولا عتيقه لصحة الحديث معه

وانه صلى الله عليه وسلم لما عرضها اي السورة على جبريل قالها هو

انه صلى الله عليه وسلم هو

ثم علة واضطراب روايته وانقطاع اسناده واختلاف

واما حديث الكلبي فلا يجوز الرواية به اي عن الكلبي مطلقا ولا ذكره اي ذكر حديثه هذا لغوة ضعفه وكذبه كما قال الجوزجاني وقال ابن معين ليس بثقة وقال البخاري تركه القطان وابن مهدي وقال ابن عدي هو في جملة من ينسب الى الكذب اظهر من ان يحتاج الى الاغراق في وشفير يروي عن ابي صالح عن ابن عباس ولا اسمع الكلبي من ابي صالح فكيف يحتج به وقال ابن مهدي وقد حدث عن الكلبي الثوري وشعبة وغيرهما وهو في التفسير واما في الحديث فمنه مناكير سمعها اذا روى عن ابي صالح عن ابن عباس والدي منه اي من حديث سورة النجم في الصحيح من رواية الشيخين وغيرهما عن ابن عباس اذ النبي صلى الله عليه وسلم قرأ والنجم اي السورة المسماة به لذكره فيها وهو لكه جملة حالية من ضمير قرأ اذا قرأت قراءة فسجد معه المسلمون والمشركون من حضر والانس والجن تفسير لما قبلهما هذا لو صحت من طريق النقل عن الائمة الاعلام من اوصحته اذا ضعفته وفي حديث عمران بن حصين دخل عليه فلان وفي عضده حلقة او في يده خاتم من صفر فقال ما هذا فقال هذا من الواهنة قال انها لا تزيدك الا وهنا هي حرق يا خذ من المنكب او في اليد كلما نزعته منها اوهى سرعة يا خذ في العضد وربما علق عليه نوع من الخرز قبال له خرز الواهنة وانما نهاه عن ذلك حذرا ان يعتقدا نها الفاعلة من الالم مع انها من التمائم المنهي عنها فاما توهينه من جهة المعنى فقد استاءت الحجة القاطعة بما يوذن بضعفه كيف واجتمعت الامة على عصمته صلى الله عليه وسلم مما لا يليق بكريم خبا به صلى الله ونزاهته من مثل هذه الرذيلة من ان يتقول على الله ما لم ينزل عليه المتولدة اما من تمنيه ان ينزل عليه مثل هذا مما لا ينفر قومه عنه من مدح آلهة غير الله تبارك وتعالى ومركمز برياً شريف مناه صلى الله عليه وسلم عن ان يتسم به او ان يتسور اي يتسلق ويرتفع عليه الشيطان وينبه عليه القرآن حتى يحمل فيه ما ليس منه مع عصمته صلى الله عليه وسلم ان يكون عز وجل الله عليه سبيل وينتقد ان من القرآن ما ليس منه حتى ينبه جبريل صلى الله عليه وسلم ان يتسم بشيء من ذلك بل ذلك كله ممتنع في حقه صلى الله عليه وسلم لتواتره رفيع منزلته وبعد كريم درجته عنه او ينزل صلى الله عليه وسلم ذلك من قبل نفسه عمدا او ما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى وذلك اي ما ينوله من قبل نفسه عمدا كفروا وسهوا عطف على عمدا قدماه الله تعالى وايانا عن ذلك اذ هو معصوم من هذا كله بحماية الله ورعايته له وقد قررناه غير مرة فيما تقدم بالبرهان المبين والدليل المستبين وهو الاجماع المتين عصمه صلى الله عليه وسلم من جريان الكفر على قلبه ولسانه فضلا عن استقرار لا عمدا ولا سهوا تاكيد لما افاده ما قبله من نفي جريان الكفر عليه صلى الله عليه وسلم وعصمته من ان يغلبه عليه ما يلقيه الملك بما يلقيه عز وجل الشيطان لما في قلبه صلى الله عليه وسلم من الايقان وخاطره الايقظان او يكون للشيطان عليه سبيلا ذم يجعل الله له على عباده سلطانا او ان يتقول اي يتخلص التقول ادعاء على الله لا عمدا ولا سهوا تاكيد لما افاده ما قبله من نفي التقول

شبكة الألوكة www.alukah.net

التقوّل على الله ما لم يقل عليه صلى الله عليه وسلم وقد قال الله ولو تقوّل اي افتعل من القول علينا بعض الاقاويل جمعها مصغرة تحقيرا لها كأنها جمع اقوله اي ولو ادّعى علينا ما لم نقل لاخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين اي ثم لنتلناك صبرًا معالجة سخطًا وانتقامًا كما تفعل الملوك من يكذب عليها فصور قتل الصبر بصورة ويواخذه بيمينه لمزيد عنته ليكون اهول وخص الاخذ باليمين ليسهل على القاتل قتله ولامها والوتين عرق عن القلب يراى لاخذنا بيمينه ولقطعنا وتينه ويوصل الوريد ويسمّى نياط القلب ماتت هذا وقال تعالى لقد كدت تركن اليهم شيئًا قليلا اذن لاذقناك لوقاربت ان تركن اليهم ادنى ركون لاذقناك ضعف الحياة وضعف الممات اي مضاعفين عذابًا في الممات وهو عذاب القبر وفي حياة الآخرة وعذاب النار والمذاب يُوصف كلٌ في فانهم عذابًا من النار بمعنى مضاعفا فكان اصله عذابا ضعفا في الحياة الدنيا وعذابا ضعفا في الممات فحذف الموصوف واقيمت صفته مقامه فورثت منه اضافته فتنيل ضعف الحياة وضعف الممات ووجه ثان لوجهين ما زعم من انه صلى الله عليه وسلم قرا سورة النجم فلما انتهى الى افرايتم اللات والعزّى ومناة الثالثة الاخرى قال تلك الغرانيق العلى وان شفاعتهن لترتجى وهو اي الوجه الثاني استخراج معنى القصة مرشد الى بيان استماع وفوزها منه صلى الله عليه وسلم لعصمته من ان يدح الهة

مُعْتَقِدِي مِنَ الهُدَى قَصِيّ ۝ مُتَمَدِّحِي قَاذِرٍ مُقَلِّي

من القلا وهو البُعد واستحالتها عرفا من مجاري شرف عوايد الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم من اللهم لا يصدر عنهم الا ما يليق برفيع مقامهم وذلك ان صدا الكلام اي تلك الغرانيق العلا وان شفاعتهن لترتجى وغيره مما هو من الروايات الكاذبة لو كان كما روى لكان بعيد الالتيام بينه وبين كلامه تعالى الذي قطعت بلاغته كل منطيق واخرست فصاحته كل شفيق متناقض الاقسام المنافرة لكلامه تعالى من حيث انه يصير منتزح المدح بالذم على وجه يرى اذ يلزم من وضعها علا مرجحة الشفاعة مدحها ومن وضعها بكونها الهة انداذا الله تعالى شركاء له ذمها فيصير متخاذل التاليف والنظم لعدم وروده متالف الكلمات بترتيبة المعاني متناسقة الدلالات من خذله اذا ترك نصرته اي متاركًا نصرة بشمه بمقصا الاتفاء التوافق بتناقض الاقسام وامتزاج المدح بالذم ولما بنخ لامه وتخينه به كان النبي صلى الله عليه وسلم لا من بحصونة من السلين ورصاديه المركين من قريش وغيرهم من يخفى عليه ذلك النزلة انه صدّه بعد قراءة افرايتم اللات والعزّى ومناة منه صلى الله عليه وسلم اذ من عاده اي قوله تلك الغرانيق العلا وان شفاعتهن لترتجى بعد اتيانه ونثاقض اقسامه وامتزاج المدح بذمه وتخاذل تاليفه ونظمه لا يخفى على ادنى متامّل في نوعينه وتمييزه فكيف من هو حقيق خليق بمعرفة تحرّي سمامه بلا تامّل وتروي مع حله اي تانيه وتقبيله

في الامور

في الامور وهو من شعار المقلا اي لبه وعقله وفي حديث صلوة الجماعة ليليني اولوا الاحلام والنهى اي ذوو العقول واتسع في باب البيان اي في المنطق الفصيح المعرب عما في الضمير وفي معرفة فصيح الكلام علة بقوة فهم وذكاء قلب وفطرة وقادة وفطنة نقادة وجه ثالث لتوهينه أيضا هو انه الضير الشان ينسع فدعلم منه عادة المنافقين من باض النفاق في قلبه وفرخ الخبثة في سمعه وعلم من عادة معاندي المشركين من اشرعنادهم البعد عن رحمة الله بشركهم وضعفة القلوب والجهلة من السلين من استولى عليهم الجهل باضعف قلوبهم واعمى ابصارهم فهم في جهلهم يعمهون بتنويرهم متعلق علم مبينا له قايما مقام قاعله لاول وعله اي به في ادراك سامعة وبجرده بلا مامل وتفكر من سماع متباين متناقض تركيبًا متخاذل تاليفًا متعاند تنويعًا وقد علم تخليط العدو على النبي صلى الله عليه وسلم لاقوانته انتهاز الفرصة واغتنامًا لابواز العداوة في معرض السداد والعناد وتغييرهم السلين بابتاعهم الهدى والشماتة بهم جمع شماتة من الشماتة اي في فرح القدر عليه وهي من عاداة من ريب الزمان ونوايبه وفي حديث الدعاء لا تطمع في حمدًا شامتًا الفينة بعد الفينة بمعنا فيا تحتيه فنون اي يشمتون بهم الحين بعد الحين عايتخمهم الله به تعظيمًا لاجورهم ورفعًا لدرجاتهم وفي الحديث المومن خلق مفتنا اي ممتحنا يختبر اخبارًا بالفتنة وارتداد اي رجوع من قلبه مرض عن الاسلام من اظهر الاسلام ولم تخالط قلبه بشاشته نرجع منه لادنى شبهة غرته لضعف يقينه مع ما ذكر من اتسامهم بما يوذن بعدا رتبهم له صلى الله عليه وسلم ولو اسن معه لم يحكه احد من مداه صلى الله عليه وسلم في هذه القصة الفينة الاصل التركيبة القول المتناقضة التاليف جها على السلين السولة اي السطوة والقهر لشدة شكيمتهم ولكونه سكاعتهم بتسلطون به الى ترويج مرامهم وترجيح مناهم ولاناست اليهود عليهم اي على السلين الحجة بانه قران بنيكم مدح به الهتهم فلو لم يكن حقا لما مدح به كما فعلوا مكابرة في حتى كانت لبعض القصة اثرة الى الكفر بعد ايمانه لتزلزله وكذلك اي مثل قصة الاسرى به ما روي في قصة القصيبة بالمدينة من ومن ايمان بعضهم اذ راته النبي صلى الله عليه وسلم قبل خروجه الى هلاكها وانجابه قد دخلوا مكة امنين محلقين ومقصرين فتحقق صلى الله عليه وسلم رويا ه عليهم فتوجوا واستبشروا ظنا منهم انهم داخلوها في عامهم ذلك فانها رويا حق فلما صدّ ذا قال ربيخ النفاق راسه ابن ابي سلول وابن نبيل ورفاعة بن التربت وابنه ما حللنا ولا قصرنا ولا راينا المسجد الحرام ولم يدروا انهم يدخلونها في العام القابل فاما تراهم الشك جهلا ولا فتنة اعظم من هذه البلية ايما اختلق عليه صلى الله عليه وسلم انه قراه في تلاوة سورة النجم لو وجدت لفتوبت صولة قريش واشتدت شكيمتهم ولقامت لليهود الحجة لكن لم توجد فلم يكن لهم ذلك فاستثنا نقيض المقدم ينتج نقيض التالي

الالباب

نظما

الى الكفر

المنزه لسانه صلى الله عليه وسلم عن ان ينوه به ولو كان ذلك قد وقع لوجدت قريش

قصة الاسرى فانهم انكروه حين حدثهم به فكانوا بين مصفق وواضع يده على راسه تعجبا منكرا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ولا تشفيف اي تهييج للشر والفتنة للعادي حيفيا اشد من هذه الحادثة لو لكنت وقحا
لتلقوا بها الينام واشيوا باسامتهم فاروي عن ملبدة فيها كلمة ولا عن مسلم بسببها
بنت شفة ما يخرج من بين الشفتين من الكلام فدل عدم رواية شيء من ذلك على بطلانه اي على
بطلان ما نسب اليه صلى الله عليه وسلم من قراءة تلك الغرانيق هو اجتثاث اصلها اي من منبته
ولا شك في ان بعض شياطين الجن والانس عدا الحديث اي حديث تلاوته صلى الله عليه وسلم سورة
النجم وادخال ذلك فيه على بعض مغفلي المحدثين ليلبس بهم على بعض ضعفاء المسلمين وجه رابع
لتضعيف ذلك ذكر الدولابي لمدة القصة اي روايتها ذكروا ان فيها نزول وان ياد الدين كادوا
ليفتنونك الآيتين المتقدم بيانها وهو انوار ادان المنبر اسم للمنبر الذي رووه من انه صلى الله
عليه وسلم مدح آلهتهم لافصاحها بانهم كادوا ليفتنونه حتى ينتزي ويتقول مختلقا لهم ما لم ينزل
عليه حيث قالوا اجعل لنا اية رحمة اية عذاب واية عذاب اية رحمة حتى نوبك بك وانه تبارك
وتعالى لولا ان ثبته لكاد يركن اي لقارب ان يميل اليهم فمعصوم عنه الكلام وبخصوصه
ونخصوصه ان الله عصمه من ان ينتزي حين اراد واسه ان يبدل الوعد وعيدا والوعيد وعدا
وثبته حتى لم يركن اليهم شيأ قليلا فكيف يتأتى ركونه اليهم حال يريد شيأ كثيرا فكيف يتأتى
ركونه اليهم حال يريد شيأ كثيرا فهو انكار لركونه بانكار حالة التي يريد عليها بطريق الكناية على وجه
برهاني اذ بانتفاء حالم يلزم انتفاؤه وهم يودون الواو للحال اي وهم يودون في اجابتهم
الوليد انه زاد على الركون والافترا مع الهتهم وحاشاه صلى الله عليه وسلم من ذلك
وانه اي البيضاوي صلى الله عليه قاله اذ قاله له جبريل ما جئتك بهذا افتريته على الله وقلت
ما لم يقل وهذا الذي رووه في اخبارهم الواهية عنه صلى الله عليه وسلم عند فهوم الآية
بيني عدم ركونه اليهم قليلا مع تحقق وقوعه ذلك مدحا لآلهتهم وهي بصريح مفهومها تضعف الحديث
لو صح تكييف وللعصمة له لاضطراب رواياته فهو بها اربعون من بيت العنكبوت وهذا اي
مفهوم الآية مثل قوله في الآية الاخرى ولولا فضل الله عليك ورحمته بعصمته اياك
وصرفه عنك ما يرغبك ويحملك على ما اراده منك لهمت طايفة منهم من بني ظفر ان يضلوك
عن القضا بالحق وتوخي طريق العدل مع علمهم بان صاحبهم هو الجاني بشهادة ان ذريقا بنهم
كانوا يعلمون كذبه في نفيه وما يضلون الا انفسهم لاحاطة وبال اضلالهم وما يضرونك شيأ
لانك فاحكمت بظاهر الحال ولم تخطىء بباطن الامر بخلافه وقد روى عند ابن ابي حاتم
وغيره عن ابن عباس كلا كان في القرآن كاد اي وما تصرف منها فهو ما لا يكون لا فادته القرب
من الشيء ولم يقع قال تعالى يكاد سنا برقه يذهب بالابصار ولم يذهب
بها لاشراقها على الذهاب به ولم يذهبها ان الساعة اتيتها اكاد اخفيها اي فلا اقول هي اتيتها لقرب
ارادتي اخفاءها ولم يفعل اي ولم يخفها فكيف به عنه قال القشيري ولقد طالبته قريش من القرن

وهو الجمع

وهو الجمع قال ابن دريد القرن الحبل الذي تجمع فيه قصبات الزرع فسمي القرن قرنا لانه يجمع فيه
بنسج محكما او رباسم دابة في الجبل لا تدجن ولا توكل ولا تقتل وهذا شانهم ودينهم وطالبته ايضا
تعنيف او مرتها لفهم التي كانوا يعبدونها من الانصاب ان يقبل بوجهه اليها ووعدوه الايمان به لاجل
ان اقبل اليها فما فعل وما كان ليفعل امتثالا لقوله تعالى والرجز فاهجر اي اترك عبادة الاوثان فهو يكثر
ما ورد تركيب من الايمان فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر وقال الامين البناري ما قارب الرسول صلى الله
عليه وسلم الركون الى الكثرة ولا ركن اليهم فما رسوله منه وقد ذكر في معنى الآية بعني وان كادوا الخ
ليفتنونك عن الذي اوحينا اليك ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيأ قليلا فما سبر لخر
رفضناها لما بها من سفساف امور ما ذكرنا من منع الله اياه عصمته يرد سفسافها اي حقيرها
ورديها ومرفوض المكارم والمعالي واصله ما يطير من غبار الدقيق عند نخل التراب اذا استرخى وفي
الحديث ان الله يحب معالي الامور ويبغض سفسافها وفيه ان الله رضي لكم مكارم الاخلاق وكره
لكم سفسافها فلم يبق في الآية اي وان يكادوا الذين كادوا ليفتنونك عن الذي اوحيناه اليك الا
ان الله امتن على رسوله بعصمته وتثبيته مما كادوه به الكفار وراموا اي اذ اوذوا به فتنته
ليفتنوه لهم على ربه تعالى غيره ومرادنا من ذلك الذي ذكرنا تثبتهم وعصمته صلى الله عليه وسلم
بما لا يليق بكريم ذات صلى الله عليه وسلم وهو اي ما ذكرنا من مراده مفهوم الآية لا ما ذكرنا فيها
من سفساف واما الماخذ الثاني في الكلام على كل ما روي عنه صلى الله عليه وسلم من انه صلى الله
عليه وسلم لما قرأ سورة النجم وقال افرايتم اللات والعزى ومنات الثالثة الاخرى قال تلك الغرانيق
العلى وان شفاعتهن لترتجى فهو مبني على تسليم الحديث او صحته من طرق من طرقه مع كثرتها وتعلقها
الفاظها وقد اعاذنا الله من صحته فلم نر تتبعه في بيان الحق واظهاره تنزيها له صلى الله عليه وسلم عما عزب
اليه من رتبة الاوثان وقد اجاب عن ذلك ايضا من نسب اليه من مدحها اية المسلمين
باجرية منها الفت بحجة فرتبة اي المنزل ما لا يجوي ننعا والسمين ما ينزو شيء بنعامه عن
رعية اللاتي لعصمته فيها اي من الاجوبة ما روي قتادة ومنا ان الله صلى الله عليه وسلم اصابته
سنة ما ينتعم الغوم من فتور يسمى بناسا قالوا ان الرضاع

وسنان اقصده النعاس فرنقت ٭ في عينها سنة وليس بنايم

عند قراءة السورة اي سورة النجم فجرى هذا الكلام بعينه تلك الغرانيق العلا وان شفاعتهن لترتجى
على لسانه حكم النوم وغلبته عليه وهذا لا يصح اذ تلبه صلى الله عليه وسلم للايمان ان ناست عيناه ولا يجوز
على النبي صلى الله عليه وسلم مثله اي ما نسب اليه مما لا يسم من النوم والمراد نفيه عن نفسه بطريق الكناية
لانه اذا نفى ما هو مثله من غير قصد الى ما لا لزوم نفيه عنه واثبات براءة منه في حالة من احواله
اشرفه النام التيقظ التام فيها لا يغلبه النوم على لسانه صلى الله عليه وسلم ولا يستولي الشيطان
عليه في النوم واليقظة لعصمته صلى الله عليه وسلم في هذا الباب لخلقه ودينه ممنع ولوجه فيه

شبكة الألوكة www.alukah.net

من جميع انواع الغدر والشرور لعصمته في قول الكلبي ان النبي صلى الله عليه وسلم حدث نفسه فقال
ذلك يعني ان شفاعتهن لترجى وانما لم الغرانيق العلا الشيطان على لسانه وهو باطل اذ لم يجعل الله
له عليه سبيلا كثير من الانبياء سبيلا وفي رواية ابن شهاب عن ابي بكر بن عبد الرحمن بن الحرث
ابن شهاب هشام قال ابن ابن شهاب وابو بكر وهي اي النبي صلى الله عليه وسلم قال الخبر بذلك
انه قال قال انما هو من الشيطان وكلامه اي ما قيل انما لا يصح ان يقوله النبي صلى الله
عليه وسلم لا سهوا ولا قصدا لعصمته من ذلك ولا يصح ان ينقوله الشيطان على لسانه لكنه
عن ان يتجرى عليه بتاويل رديه واباطيل غثه وقيل لعله صلى الله عليه وسلم قاله اي قال اما عزب
اليه من تلك الاباطيل انشا اي خلال تلاوته سورة النجم على تقدير التقرير والتوبيخ للكفار
اي حملهم على الاقرار بان المدح بهذه الكلمات انما يليق بمن يضر وينفع توبيخا وتبكيتا لهم
على خطابهم ابدا نا بانها لا تصلح ان تكون الهة كقول ابراهيم صلى الله عليه وسلم هذا ربي تقريرا
لقومه وارشادا لهم كما سيرا لى ان النظر يوزن بان شيا ما يعبد ونه لا يصلح ان يكون الها وقوله
ايها ابراهيم صلى الله عليه وسلم لم تعبد ما لا يسمع هذا من معاريض الكلام توريه لشيء اذ قد وقع
صلى الله عليه وسلم باسناده فعله الى كبيرهم عن تقريره لنفسه وانشائه لها على اسلوب تعريضي
يبلغ به غرضه من تبكيتهم والزامهم الحجة ليدعوا بان ما يختصون لا يصلح لان يعبد هذا
اي ما عزى لنبينا صلى الله عليه وسلم من مدحه الهتهم بعد السكت بينه وبين ما تلاه قبله
من السورة وبيان الفصل بين الكلامين اي كلام الله وما عزي اليه من مدحهم رجع الى
تلاوته بقيه السورة وهذا الخبر اي ما قيل انه قاله انشا تلاوته على تقدير التقرير والتوبيخ
تكن مع بيان الفصل بين الكلامين وهم قرينه تؤذن بانه كلام عتل سليم يقتضي بانها مجازفة
لا تعتد بها فضلا عن مرجا شفاعتها وتدل على المراد من انه انما قالوه توبيخا وتبكيتا وتعييبا لهم
اياها وتقريعا وتسفيها لاحلامهم ليرجعوا الى عقولهم فيتاخذ بهم الى انها لا ادراك لها فلا شفاعة
لها ترتجى والتقريب بهاذ في الى الله فيفوز هاسفه عنين للايمان فيفوز وابو رفيع الدمشقي في غرزات
المجان وهو اي ما قيل انه قاله انشا تلاوته تقريرا وتوبيخا للكفار احد ما ذكره القاضي ابو بكر الباقلاني
وابن العربي المالكيان ولا يعترض على هذا اي على قول القاضي ما روي انه صلى الله عليه وسلم حين قال ذلك
في الصلاة فكيف يقوله على تقدير التقرير والتوبيخ بانا نقول هذا مجيب بانه كان الكلام قبل من الظروف
الغايبة مبنى على الضم لتظمنه معنى ما يضاف هو اليه اي قبل النبي عنه بنهاية ممنوع فيه والذي يظهر
ويترجح في تاويله اي تاويل ما عزي اليه صلى الله عليه وسلم من مدحه الهتهم عندي اي عند القاضي
ابي بكر وغيره من المحققين على تسليمه وقوعه منه صلى الله عليه وسلم ان النبي صلى الله عليه وسلم كان مامورا
بترتيل القران ترتيلا اي بتراءته مترسلا بسوره منبينا حروفه واشباع حركاته حتى كان ما يتلوه كشعر
مرتل اي منظم مشبه بنور الانحوان قال تعالى ورتل القران ترتيلا في ايجاب الامر به وانه لابد للقاري منه

وكان بفصل الاي متصلا في قراءته كما قالت عايشه وقد سيلت عن قراءة صلى الله عليه وسلم لو اراد سامع منها
ان يعد حروفها لعدها لتانيه فيها من غير هذرمة تؤذن بان المتلو في تتابع كلامه وحروفه يشبه النغر
الالتي اي المتراص فيكون ترصد الشيطان اتلك السكتات خلال تلاوته سورة النجم ووشه فيها
اي ادخاله في السكتات بخفاء لطف من دسه يدسه دسا اي ادخله خفيا وقوة وفي الحديث استجيروا
والخالفان العرق دساس اي يدخل ما اختلقه من الاختلاق افتعال من الخلق والابداع اذ
كذبه كان الكاذب يخلق ما يحول عن تلك الكلمات بيان لما اختلقه محاكيا نغمة النبي صلى الله عليه وسلم
بحيث اي بمكان هو فيه مراعى ومسمع يسمعه من دنى منه اي قرب منه صلى الله عليه وسلم من
الكفار فظنوها اي الكلمات التي اختلقها الشيطان من قوله صلى الله عليه وسلم واشاعوها
اي افشوها واذاعوها بينهم ولم يقدح ذلك اي ما دسه الشيطان واشاعه الكفار عند المسلمين بحفظ
السورة مصدور بضاف الى مفعوله اي لم يقدح بسبب حفظهم سورة قبل ذلك اي قبل اختلاقه
لها ودسها حفظا على ما انزل الله القران مجاوب الاطراف مترتب التركيب متناسق الدلا
فصاحة وبلاغة وصحة معنى وبراعة وصدق خبر ورصانة نهو بحيث اذا دس فيه شيء علم
انه ليس منه وتختمهم اي المسلمين من حاله صلى الله عليه وسلم في ذم الاوثان وعيبها اي عيبه
اياها ما عرين صلى الله عليه وسلم واشتهر كنار على علم وهذا قول ابن عرفة لا يذاته بان الشيطان كان
لم عليه صلى الله عليه وسلم سبيل بتمكنه من دسه خلال تلاوته كلام رتيما مدح الاوثان من الاوثان
تلبيسا عليه وان كان حكى موسى بن عقبه في مغازيه نحوه اي نحو ما ذكر من المحققين ولم يرض وقال
ابو موسى بن عقبه الحافظ ان المسلمين لم يسمعوها اي ما قاله الشيطان وانما القاه الشيطان ذكره في
اسماع المشركين دعوى بلا دليل ولا بينه لاستحالته عادة اذ لا قدرة لاحد غير الله على القاء ذلك في
اسماع دون المسلمين مع اجتماعهم بهم في ناد واحد واختلاطهم بهم فيه ويكون ما روي نبأ سر من حزنه
صلى الله عليه وسلم انا رصه ضجر الهذه الاشاعة والشهرة اي من اجلها ومن اجل سبب هذه الفتنة
الناشيه من نسبة تلك المقالة اليه واشاعتها عنه صلى الله عليه وسلم مع براءته منها وقد قال
تعالى وما ارسلنا من قبلك من رسول الى امة ليبين لهم ما ارسل اليهم به ولا نبي الا اذا تمنى
القى الشيطان في امنيته اي في تلاوته فمعنى تمنى تلى قال تعالى لا يعلمون الكتاب الا اماني
اي الا تلاوة ومنه قولهم في مرثية عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه
تمنى كتاب الله اول ليلة ... واخرها لاقى حمام المقادر
والامام عليه من اماميهم ان الله لا يواخذ
بخطا يهم وان الانبياء من ابائهم يشفعون لهم فيعفو الله عنهم ويرحمهم او ما عنيهم اجارهم من النار
لانهم الا ايا ما سعدودة والا كاذيب مختلقة تبلوهم من علايهم وتلدهم وهم نبها وقوله فينسخ الله من
تناسخ الشرا اي تغيير من حال الى حال يلقي الشيطان اي يذيعه ويزيل اللبس اي ما يمنع المفاد
من فعله ويحكم اياته اي يتقنها واحنه لا يتطرق اليها اختلاق ولا اشتباه وقيل معنى الاية

شبكة الألوكة www.alukah.net

ايه اية تنسخ الله ما يلقي الشيطان ، ويمانع النبي صلى الله عليه وسلم من السهو لعدم تركه الشيء مع علمه به اذا قرأ فينبه اذ لم يتركه بل دين تنبيه ويرفع عنه الباقي لم يتركه ، وهذا السهو الواقع له في القراءة انما يسمى فيما يلبس طريقه تغيير المعاني ، سمان آخر وتبديلا للالفاظ بغيرها ولا طريقه زيادة ما ليس من القرآن في التلاوة بلا السهو انما هو عن استحاطة به منه اي من القرآن او كله منه ولكنه لا يتعمد على هذا السهو الذي به كما استحاط كله منه بل نبه عليه وذكره المعين اي الوقت فلا ذكر كما تطلق من العدتين ايدة تها وقراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم فطلقوهن في قبل عدتهن ، وما يظهر في تاويله ايمنى في تلاوة سورة النجم لا بعد انه كان قرآنا ثم نسخ تلاوة ، والمراد بالقرآن كله او بالذين ان شفاعتهن لترتجى هم الملائكة على هذه الرواية اي رواية مجاهد الفرانقة والغلاريق هذا قصر الكلبي الغرانيق الملائكة ، وذكر ان الباحث لم يعلم تفسيرها بما هو ان الكفار من قريش وغيرهم من عبدة الاوثان كانوا يعتقدون الاوثان والملائكة بنات الله كما حكى عنهم بقوله انما صنعاهم ربكم بالبنين واتخذ من الملائكة انا ثا انكم لتقولون قولا عظيما ، وقوله اصطفى البنات على البنين ، رد عليهم بذكر كما رد عليهم في هذه السورة اي سورة النجم افلكم الذكر وله الانثى فانكروا كل هذا الذي تالوه من جملة قولهم انكارا بطريق الاستفهام الانكاري التكذيبي اما بان يكون لم يعلموا قولا ادى انكار السماوات بنفطوريه ونشق الارض وتخرج الجبال هذا وربما الشفاعة صحيح وهذا التاويل وان كان صحيحا في نفسه فبعيد عن سياق الكلام فلما حكى قوله المشركين على حسب فرضهم ان المراد بهذا الذكر اي ذكر الغرانقة العلا هي الهتهم وليس عليهم الشيطان ذلك وتبعه في قلوبهم والقاه اليهم فسمعوه ورضوه نسخ الله ما القاء الشيطان اي ازاله وابطله واحكم اياته اي اتقنها واثبتها ورفع تلاوة تلك الكلمتين اي تلك الغرانيق العلا وان شفاعتهن لترتجى الذي وجد الشيطان بها سبيلا للتلبيس على من حضر تلاوة السورة كما نسخ كثيرا من القرآن ورفع تلاوته مع حكمه او نزل في ان الى الله له اي لما نسخه ورفع نسخه حكمه من خبر او شريعة يضل به من يشاء ويهدي من يشاء وما يضل به الا الفاسقين الخارجين عن اوامر الله بارتكاب المعاصي ويهدي الله تعالى ما يلقي الشيطان ما يلبس به فتنة الذين في قلوبهم مرض من المنافقين والشاكين لعدم ثبوت ايمانهم وتزلزله والقاسية قلوبهم من المشركين المكذبين وان الظالمين لفي شقاق بعيد اي وانهم لفي موضع المظاهر موضع المضمر قصدا لتسجيل عليهم بالظلم وليعلم الذين اوتوا العلم انه الحق من ربك فيؤمنوا به فتخبت له قلوبهم اي تذيب استعارة مطيعة من الخبت وهو المطمئن من الارض وان الله الذين امنوا الى تاويلنا تشابه عليهم من الدين وطلب ما اشكل منه الى صراط مستقيم فيدركون الحق الحسن بالاصول المحكمة والقوانين المهملة بحيث لا تزهق انفسهم حيرة ولا تزلزل اقدامهم دخيل المبالغ صلى الله عليه وسلم في تلاوة اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى انها لهي الغرانيق العلا وان شفاعتهن لترتجى ويعبها استحسن ذمها فتوبيخا وتقبيحا لهم فسعوا الى مدحها بذلك الكلمتين ان ان شفاعتهن لترتجى وانها

لمع الغرانيق العلى لتخلطوا في تلاوته صلى الله عليه وسلم سورة النجم واسمعوا عليه كما ذكرناهم اي يثبوا الله الشر ويسيحوه شاعة له وشغلا لخاطره ليله عن ذكرها سوء كفى هذا التاويل على الغيره صحة وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون عليه في قراءة فكانوا يوصون بعضهم بعضا ويتواصون عليه اذا مر هذا القول الفصل يجيء الالقاء الى الشيطان مجازا مرسلا بعلاقة السببية لجعله سببا عليه اذ هو السبب الداعي اليه والباعث عليه واشاعوا ذلك ما سبتواب الى رجعها واذاعوه بينهم معلنين به رواه صلى الله عليه وسلم هو الذي قاله افترى منهم عليه حذرا من ذيه الهتهم فحزن صلى الله عليه وسلم من كيدهم واذ نزلهم عليه قد ضلوا وما كانوا مهتدين فسلاه الله عن حزنه وهم ما المخلوقه تسوية لشان آلهتهم وتزيينا لها وترغيبا للسفهاء شلهم في عبادتها بقوله وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تمنى القى الشيطان في امنيته اي اذا ما بانك لست وحدك الذي القى الشيطان في تلاوته بل كل رسول ونبي القى في تلاوته ولا تحزن اذا مسك وبين سبحانه وتعالى الملابس الذي من ذلك الذي انزل اليهم على لسانه صلى الله عليه وسلم من الباطل الذي القى حين تلاوته فرفضوه وحفظ سبحانه وتعالى القرآن واحكم اياته اي اتقنها فلا يتطرق اليها باطل من بين يديها ولا من خلفها تنزيل من حكيم حميد ورفع ما يلبس به العلاة من اكاذيب لَّقَّهَا ، وَاباطيل نقها كما حفظ ضمن حفظ القرآن ما تهم من قوله تعالى انا نحن نزلنا الذكر ردا لانكارهم واستهزائهم بقولهم يا ايها الذي نزل عليه الذكر انك لمجنون واصيبة الجملة انه هو الذي نزله اليه صلى الله عليه وسلم وانا له لحافظون من زيادة ونقص وتغيير وتبديل ولم يكل حفظه الى غيره تعالى بل تولاه بنفسه بخلاف كتب الانبياء قبله فانهم يتولى حفظها بل استحفظها الربانيين والاحبار فاختلفوا فيها بغيا كان التحريف والتبديل ومن ذلك اي من سوالات بعض الطاعنين في الانبياء ما روي من قصة يونس صلى الله عليه وسلم اذ نزا عليه انه وعد قومه العذاب بخبر الهم به عن ربه فلما تابوا كشفه عنهم يوم عاشورا يوم جمعه فقال لا ارجع اليهم كذابا ايما وذهب مغاضبا على غير هذا الوجه اذ كان مغاضبا لقومه ثورة وضجرا منهم تعذ طال وكثرة تكذيبهم اياه فلم يذكر ربا متمنيا على كبرهم كان عليه ان يصابرهم منتظرا من ربه الاذن لصرف البحر عنهم فاعضبهم بما لهم لعجزه عن احلول العذاب بهم فاقتدوه حذر نزوله بهم فاستوا فاستغنى وليس في خبر من الاخبار الواردة كتابا وسنة في هذا السبب من قصة يونس صلى الله عليه وسلم ان يونس قال لهم ان الله مهلككم ليتاتي له ان يقول لا ارجع اليهم كذابا ابدا وانما الوارد فيه من الاخبار انه دعا عليهم بالهلاك والدمار انما هو انشاء طلب ليس بخبر يحتمل الصدق والكذب حتى يطلب حمدة من كذبه لكنه اي يونس قال لهم ان العذاب مصبحكم وقت كذا فكان بحيث لم في وقته كما قال فلما غامت السماء شيئا اسود بدخان سود سطوح يوتهم فلبسوا المسوح وعجوا واستغاثوا

شبكة الألوكة www.alukah.net

ظلمهم بالتوبة والايمان فرفع الله عنهم العذاب وتدارکهم برحمته فآمنوا واستوا فنفعهم
الى حين قال الله تعالى فلولا كانت قرية امنت فنفعها ايمانها الا قوم يونس استثنا منقطع من
القرى اذ المراد اهلها اي لكن اهلها اي لكن قومه او متصل من ضمير امنت والجملة في معنى النفي اي
ما آمنت قرية من القرى المهلكة الا قومه فانه تنصا على اصل الاستثنا ومثله في الوجهين انا آرسلنا
الى قوم مجرمين الا الرقط ان استثنى من قوم فمنقطع لاختلافهما وصفا بالاجرام او من ضمير
مجرمين فمتصل كانه قيل الى قد اجرموا كلهم الا آل لوط وحدهم لما امنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي
في الحياة الدنيا ومتعناهم الى حين وروي في الاخبار انه قال لهم ان حكمكم ان يعوت ليلة فقالوا
ان رأينا علامات اسنا فلما صنعت حين وثلاثون اوشك انهم ان راوا دلايل العذاب وتحايله
جمع تحيلة وهي في الاصل موضع التحيل اعني الظن ثم استعير لما يظن علامة وفي الحديث كان صلى
الله عليه وسلم اذا راى تحيلة اقبل وادبر وفي رواية اذا راى في السماء احتيالا تغير لونه خشية
ان يكون عذابا ارسل كما وقع لقوم هود فانا اسطرت سرعته قاله ابن سمود كان ذلت خفاقا
كل من يتاتى توجهه اليه او جرد من نفسه آخر خاطبه بقوله فما معنى ما روي عند ابن جرير عن
عكرمة مولى ابن عباس ان عبد الله بن ابي سرح كان يكتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم
ما اكرمه الله تعالى من الوحي ثم ارتد مشركا احتوا من ان يكون ارتد به ودينا او نصرانيا وصار الى
قريش فقال لهم انى كنت اصرف محمدا اي الكلمة واجله على ان يوافقني على ما اختاره من كتابة
ما يلقي الي من الوحي حيث اريد كان يملي علي عزيز اي سميع غالب لا يعجزه شي حكيم لا يفعل الا
حقا فاقول او عليم حكيم فيقول كل صواب اي في نفس الامر على تقدير صحة صدور هذا
القول عنه صلى الله عليه وسلم لا في وضع كل مكان الآخر لنزاهته صلى الله عليه وسلم ان يضع شيا
واحدا في غير محله مع علمه بنظم القرآن ووضع كلمة كل في مقامها وقد روي ان اعرابيا سمع
قارئا يقرأ فان زللتم من بعد ما جاتكم البينات فاعلموا ان الله غفور رحيم بدل عزيز حكيم
ولهم يكن قارئا فانكره وقال ان كان كلام الله فلا يذكر الغفران عند الزلل لانه اغرا عليه
وفي حديث آخر رواه ابن جرير عن السدي فيقول اكتب كذا فان اية عليما سمزه بكتابته فيقول
اعن ابي سرح انما اكتب كذا فيقول اي النبي صلى الله عليه وسلم له اكتب كيف شيت وقوله
صلى الله عليه وسلم لما اكتب عليما حكيما فيقول اي ابن ابي سرح اكتب سميعا بصيرا فيقول اي
النبي صلى الله عليه وسلم له اكتب كيف شيت وفي الصحيح من رواية البخاري عن انس ان نصرانيا
كان يكتب للنبي صلى الله عليه وسلم ما اوحي اليه بعدما اسلم ثم ارتد عن الاسلام الى الكفر وكان يقول
انا قد علمت ما يدري محمد الا بما كتبت له فاماته الله ميتا فدفنوه فاصبح وقد لفظته الارض
فقالوا هذا فعل محمد واصحابه لما هرب منا تبشنا عن صاحبنا فالقيناه فلما لم تاكله الارض
علمنا انه ليس بامرنا فتركوه منبوذا على وجه الارض وقد اشار المصنف الى هذا بقوله
بالباطل ليسا سبيلا بشبهة تحسيا وتسميدا له عن ساحتنا ان مثل هذه الحكاية اما مكذوبة ان
ابي السرح والنصراني اولا لا يصح فلب مرتاب ربما اي شك يتردد به في حقيته ما اوحي اليه صلى الله

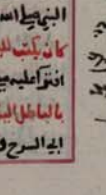

صلى الله عليه وسلم اذ هي كلمة ممن ارتد وكفر بالله من بعد ايمانه ويحتمل ان المعنى لا تقبل شيا من امر الدين
فكيف بكفر ارتد على عقبيه وافترى من الكذب ما افترى على الله ورسوله
ما هو اعظم من هذا اي المذكور منها والحي ليلبس المتزر من ثوابي الشك واللبس يشمل ما عدا
الحكاية المفتراة وفاحة ستر والمال انها وصمت من عدة وكان فرقة من بعض المدين سبح الباطل ومن
على الله ورسوله بعظيم فرية وشديد فتنة ولم يرج ما ان تتوبا عليه الصلاة والسلام عنا احد من
المسلمين ولا ذكر احد من الصحابة انه شاهد ما قاله كلا منها والنواه على انى الله صلى الله عليه وسلم
انما تفتري الكذب الذين لا يؤمنون بايات الله اقتبسا من القرآن الكريم لايراده هنا بالاشعار
انه انزل رد القولهم انما انت مفتر اى لا يليق افتراء الكذب الا من لا يؤمن لرفضه الايمان بايات
ربه غير مبال بما يترتب عليه من عقاب نفسه واوليك اشارة الى قولهم هم الكاذبون في قولهم انما انت
مفتر بل هم الذين دينهم الكذب لا يبالون به ولا يقدرهم منه مروة ولو انت صحيحة لما كان نبيا
اصلا في الحكاية المفتراة فتح ولا توهين للنبي صلى الله عليه وسلم بما رجي اليه من عند ربه وما هو
من عند ربه تبارك وتعالى لا يعتريه واحد منهما ولا جواب للنسيان والغلط عليه والتحريف
تفعيل من الحرف وهو الزيغ والميل ومنه حديث ابي موسى آمنت بحرف القلوب اي ميلها ورجوعها
وهو الله تعالى فيما يلقيه عن ربه الى من ارسل اليه والاطعن في نظم القرآن تنزيل من حكيم حميد
واما من عند الله لا يقبل نقله اخلال ولا تبديل اذ ليس فيه ايهما قاله الكاتب لو صح قوله
الا من الكاتب قال له اي النبي صلى الله عليه وسلم علم لكيم او كتبه قبل ان يتم النبي صلى الله عليه
وسلم ما يمليه عليه ليكتبه لفهمه ذلك من ناصيته فانها علامة عليه لدلالتها عليه على طريق الاوصاف
المعهود وهو ان يورد كلاما نثرا او نظما فيهم خاتمة من خاتمته قبل اتمامه فقال له النبي صلى الله
عليه وسلم كذلك مثل ما قلته اي فهما من ناصيته لان ما تقدم من الفاتحة من العلامة والسمة الموسوم بها
الله عليه وسلم يملي عليه اي على الكلمة التي هي الخاتمة فسبقه لسانه او قلمه لكلمة او كلمتين فقال
له ذلك او فهمه اياه من الناصية وتقتضي وقوعها بتؤدة تدرة الكاتب على الكلام لانه من فهم من
نشا في حجر البلاغة ووضع ثديها وعرفت نظما ونثرا وترتيبا وجودة حسه وفطنته فهما وسرعة
انتقال سنه الى معناه كما يتفق ذلك للعارف باساليب الكلام اذا سمع البيت من الشعر السبق
فهمه لقوة الجاري كما فافيته فهمه الى ما يتم به قبل تمامه كما في وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا انفسهم
يظلمون ولا يتفق ذلك في جملة الكلام ما لا تدل فاتحته على خاتمته اذ الكلام لا يكون كذلك كما لا يتفق
ذلك في آية ولا سورة من الايات والسور وكذلك قوله صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن ابي سرح
كل صواب ان صح فتدل كون فيما ذيه من مقاطع الآي وفواصلها وقرانا ما تواتر وقراءة القرا
وقد اثر لنا جميعا على النبي صلى الله عليه وسلم نا ملى احدا هما على كاتبه عبد الله بن ابي سرح او غيره
وتوكل الكاتب بفطنته اي بقوة ذكائه وسعة تقتضي اكثر من اساليب فستقر والالة الى القرا

شبكة الألوكة www.alukah.net

الاخر ظاهرها اي الكاتب للنبي صلى الله عليه وسلم قوله ذكره لما قدمناه آنفا لمناسبة المقام ذلك
نصوبها اي القراءة الاخرى له صلى الله عليه وسلم لا تزال الما كذاكه ثم احكم الله من ذلك الذي انزله
على نبيه اي اتقنه ونونه الحكيم فعيل بمعنى محكم اي متقن ما احكم وننسخ ما نشخ لفظا لاحكما
او حكما لا لفظا كقوله تعالى والشيخ والشيخة اذا زنيا فارجموهما والذين يتوفون منكم ويذرون
ازواجا متاعا الى الحول غير اخراج وبلغوا عنا الما قلبنا رسنا وفرضي عنا نزلنا فمن قتل بسبب موسنة
من القرآن ثم نشخ كما وجد ذلك في بعض مقاطع الابيه اي فواصلها اذ كانا صلة من اية وفقرة
من نثر كقافية البيت من الشعر مثل ان نعذبهم فانهم عبادك ومن عصاك وجحدا بانك وكذب
انبياءك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم اي القوي القادر على ذوا بهم وعقابهم والحكيم
الذي اتانا به نعتقد به صواب وهذه قراءة الجمهور اي الاكثر من القرآء وقرا بعضهم فانك
انت الغفور الرحيم وليست هذه القراءة الشاذة من المصحف الامام وغيره لعدم تواترها
وكذلك كلمات جاءت على هذين في اثناء الاية عن المقاطع قرانا منا الجمهور من القرآء العشرة
وثبتت في المصحف مثل وانظر الى العظام اي عظام الحمار وعظام الموتى التي يعجب من احيائها
كيف ننشرها بالراء في قراءة ابي عمرو وغيره اي نحييها وننشزها بالزاي في قراءة نافع وغيره
ايضا كما وتقرع بعضها الى بعض للتركيب وفي مثل يقضي بالمجهة في قراءة ابي عمرو وغيره اي
يقضي القضاء الحق الذي لا يعلمه حكم به ويقدره وكلا هذا اي ما زعمه ابن ابي السرح ويرويه ابن البني
صلى الله عليه وسلم قاله ان صح فانه لما ذكرناه توجيها لتصويبه صلى الله عليه وسلم لا يوجب
ريبا ولا يسبب له صلى الله عليه وسلم غلطا ولا وهما من وهم بالفتح الى الشيء اذا ذهب وهمه اليه
وقد قيل ان هذا يعقوا ابن ابي سرح لقريش بعد ردته كنت اصرف محمدا كيف اريد يحتمل يحتمل
ان يكون ما يكتبه عن البني صلى الله عليه وسلم الى الناس ملوكا وغيرهم غير القرآن فيضعف
الله اي ابن ابي سرح بضمانة تليق به كان يقول سميعا بصيرا بعد قوله صلى الله عليه وسلم
له اكتب عليما حكيما وسميه في ذلك الذي يكتبه عنه صلى الله عليه وسلم كيف شاء على عمد منه
فصل هذا القول المنوع عليك مع شرحه في الفصل قبل هذا انا وردنا فيما طريقه البلاغ
وبيان احواله كغيره من الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم واما ما ليس سبيله سبيل
البلاغ والبيان من الاخبار التي لا مستند لها الى الاحكام المتعبد بها ولا تعلق لها بها ولا
مستند لها الى اخبار المعاد اي ما يعاد اليه يوم القيمة قال صلى الله عليه وسلم في دعائه واصلح
لي آخرتي التي اليها معادي اي ما اعود اليه يوم القيمة ولا يضاف الى وهي مصدر ميمي منقول
اي موحي اليه صلى الله عليه وسلم بل انتفاء الجريان سالم يكن طريقه البلاغ من القول فان امور الدنيا
والحرب نفسه صلى الله عليه وسلم فالذي يجب هو تفويضه صلى الله عليه وسلم عن ان يقع خبره
في شيء من ذلك اي الذي لم يكن طريقه البلاغ غلانا خبره بفتح الباء اسم مفعول تعلق بقع

في موضع الحال من خبره اي مومنوه ان يصدر منه في شيء مما ذكر خبر يخالف الخبر به لا عمدا ولا سهوا
والغلط الوقوع في جهات متاعه صلى الله عليه وسلم من ذلك وانما معصوم من ذلك وحاله ويحاله
وسخطه بفتح الملفوظ والمجموع ونعم الاولى وسكون الثانية اي كراهته وعدم رضاه وجذه بكسر الجيم
من وادي الزيادة والتماسكه ضد الهزل واللعب ومزحه وكان صلى الله عليه وسلم يمزح ولا يقول الا حقا
كقوله للمرأة لا ندخل الجنة عجوز وضحكه ومرحه ودليل ذلك اي كون خبره لا يقع في شيء مما ذكر خلاف
خبره الخطأ اتفاق السلف واجماعهم عليه وذلك انا نعلم من ديننا بالضرورة الذي اتانا به اي الله
به على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم فاطاعوه واذعنوا له خاضعين وقوده وانقياده صلى الله عليه وسلم كان
عليه من قومه وليس الواجب به ذلك انا نوجبه من الشرع بل كان على ما بقي من دين ابراهيم صلى الله عليه وسلم
من حج وارث ونكاح وغير ذلك من الاحكام او على دينهم بحيث عادتهم من اخلاقهم الجميلة مما ذكروه والنجدة
والمروءة ومنه قول الاعشى يخاطب كاسيد الناس وديان العرب اي قاهرهم على الطاعة له وعاد
الرياسة على الخير سادوا من حال الى من هو ما قبله اي سادوا بمن الى تصديق جميع اقواله صلى الله عليه
وسلم والتلقه مصدر وائق يثق اي يثق بالاعلام فعله بعد ذلك راوه بجميع اخباره في اي باب كانت من
ابوابها وعن اي شيء وقعت لاجله وسببه ولم يكن لهم توقف ولا تردد في شيء منها بوجود ما
يلجئهم به يجزمون به لا يثنيهم عن جزمهم به شيء ولا استثبات منهم عن حاله من احواله في اخباره
عند ذلك هل وقع فيها سهو ام لا فعلهم بعصمته صلى الله عليه وسلم في الاخبار ولما احتج ابن ابي
حقيق اليهودي بما رواه البخاري في حديث اجلاء خيبر على عمر حين ابطأ عليه من خيبر باقرار سعد
مستدلا به على ما احتج اي بجعل اقرار رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر حجة على عمر لتعلمهم ليستبينهم
فيها واحتج بقوله صلى الله عليه وسلم له اي لابن ابي الحقيق كيف بك اذا اخرجت يعني من خيبر
فقال اليهودي يعني ابن ابي الحقيق كانت متالفة صلى الله عليه وسلم له كيف بك اذا اخرجت عزيلة
من ابي القاسم تضعيف هزلة وهي المرة من الهزل ضد الجد بكسر الجيم فقال له عمر كذبت يا عدو الله
اي كذبه لنسبته له صلى الله عليه وسلم ما لا يليق به من الهزل اذ هو واللعب من وادي الخفة
والاضطراب فاذا اخباره وانباره كمن بعده من ائمة دين وتبليغ احكام وارشاد وغير ذلك
من انباء الحسنة المستمرة الى ان يرث الله الارض ومن عليها وسيره الجميلة الحميدة وشمايله
اي صفاته الحسنة الذاتية سنتي اي مهمتا وشغل بها استغنى اي سقوفا فاما ما له
تعاميلها ولم يرد عنه صلى الله عليه وسلم في شيء منها مستغنى اي مستغنوا اي من اخباره وانباء
وسيره وشمايله استدراك صلى الله عليه وسلم لغلطه في قوله تاله فيما ذكر من اخباره وغيره
اراعتراف في شيء اخبر به ولو كان وقوع منه شيء من ذلك لنقل الينا ما رواه مسلم عن طلحة
وانس ورافع بن خديج من قصة رجوعه صلى الله عليه وسلم مما اشار به على الانصار في تلقيح
النخل اذ مر بهم وهم يلقحونها فسالهم عن ذلك فاخبروه فقال لعلكم لو لم تفعلوا لكان خيرا فتركوا فلم تثمر عليه العادة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فقال لهم انتم اعرف بدنياكم ولا يقدح ذكره في عصمته ولا توصيم عليه في شيء من ذلك اذ كان من
امور الدنيا التي لا يشترط في حق الانبياء العصمة من اعتقادهم بعضها على خلاف ما هي عليه والامر بعدم
معرفتهم ذلك ببعض لتعلق مهمهم بالاخرة واخبارها واسوة الشرائع اي قوله صلى الله عليه
وسلم للانصار لما نقلوا سنه رأيا لا اخبرا ومن ثم قال انتم اعلم بدنياكم وغير ذلك من المعلوم
الامور التي ليست من هذا الباب اي باب تنزيههم صلى الله عليه وسلم عن ان يتبع تخبيرهم
مطلقا كقوله صلى الله عليه وسلم فيما رواه الشيخان عن ابي موسى الاشعري قال ارسلني اصحابي
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم اسأله عن الدرع اما اعطاه ايانا فما تقبلنا رسول الله صلى الله
عليه وسلم بيمينه فرجع اليه فقال انا لا نحلكم ولكن الله حملكم والله لا احلف على يمين فاحلف غيرها اليمين
واصلها العقد بالعزم والنية فغايرت بين المنظوم تاكيدا لها وتلويحا بان لغوها لا يعتمد فاريد
غيرها اي فعلا غير المحلوف عليه فكفى بغيرها عن المحلوف عليه اعني تركه صلى الله عليه وسلم
حلفا نهم لانه سيها خيرا بانها لا الغفلت الذي حلفت عليه كتركه حلفهم وكفرت عن يميني
وقوله صلى الله عليه وسلم فيما رواه الشيخان عن ام سلمة انكم تختصمون الي ولعل بعضكم الحن
بحجته من بعض فمن اقتطعت له من حق اخيه شيئا فانما اقتطع له قطعة من النار وقوله
صلى الله عليه وسلم فيما رواه الاربعة الا النسائي عن الزبير من اسره صلى الله عليه وسلم للزبير ان يسقي
نخله والا يستوعب ثم يرسل الماء الى جاره من الانصار فقال له الانصاري ان كان ابن عمتك فقال
صلى الله عليه وسلم اسق يا زبير حتى يبلغ الماء الجدر فاستوعب له حقه بدان امره ان يسقي
بدون استيعاب كاسنبين كلا في هذا الجناب الذي ذكرناه نمنا من تشكل في هذا الباب
والذي يعده مع اشباهها اي مما نقل في الباب بين والتنبيه باعتبار المعنى وايضا فان
الكذب اي الافتراء عن عمد اخبارا بخلاف الواقع سئ عرف صدوره من احد في شيء من الاخبار
بخلاف ما هو متعلق بعرف حال من ضمير على اي وجه كان استريب اي انهم واوهم
الشك فيه بخبر وانهم في حديثه قال ابو بكر لعمر عليك بالرايب من الامور واياك والريبة
والرايب منها اي بالصاد المخالص منها ودع المشتبه منها فان الاول من راب اللبن يريب اذا
من رابه يريبه اي اوقعه في الشك ولم يقع قوله في النفوس سوءا بغلبة وبطنين
به ولهذا اي ولكون الكذب يورث الريبة والتهمة في الخبر ما ترك المحدثون اي محدثو
رسول الله صلى الله عليه وسلم والعلماء من عطف العام على بعض افراده وما مزيدة لتاكيد
معنى الترك الحديث عن من عرف بالوهم من اوهم الشيء اذا تركه واسقطه نسيانا او من وهم
اليه بالفتح يهم وهما اذا ذهب وهمه اليه ووهم يوهم وهما بالتحريك اذا غلط فمن الاول قول
ابن عباس وهمت في ترويج ميمونة اي ذهب وهمه اليه ومن الثاني حديث انه صلى الله عليه وسلم
سجد للوهم جالسا اي للسهو والغفلة اي الذهول عن الشيء ونحو الغفلة اذ قد لا يسلم من

من تغيير او زيادة او نقص وكثرة الغلط مع تعمده اي كون من عرف بشيء من ذلك قليلة فرضوا التحديث
عنه حذرا من صدور شيء من ذلكعمدا في الحديث وايضا فان تعمد الكذب في امور الدنيا معصية فورث
الذم عاجلا والعقاب آجلا ان شاء الله اذ هي المخرج عن طاعة تعالى والاثار سنه اي من الكذب كثيره
كثيره باجماع من الائمة الاعلام كالشافعي وما لك من يجتهدي امته محمد صلى الله عليه وسلم سقط المروة
مع اخلاله بالعدالة المخرج عن منهج الصدق وكل هذا مما لا يليق بكريم ذاته وشريف جنابه ينزه عنه
منصب النبوة لعظمها وانافتها والمروة الواحدة مبتدا وصفة مؤكدة لم سنه اي من الكذب
مما يستشنع ويشاع اي يوقع ذكره صاحبه مما يستقبح ويستنكر مما يخل بساحبه وينزري بها
اي يعيبه وينقصه ويحقره اي يجعله متصفا بها وفي الحديث فهو لجدير ان لا تنزروا بالنون من الزراية
عليه من رابه اذا عبثه وازرى به ازراء اذا قصر به وتزاريتما ونت واصل تزدروا تزتروا ومن قلبت تاوه مالا لمجاورتها الزاي لاحقه خبر المبتدا بذلك اي بما ينزه ويخلف منصبها وما فيها
لا يتبع هذا الموقع مما يستشنع ويستبشع فان عد ذما اي ما لا يتبع ذلك الموقع وانشه باعتبار انه
بمعنى من الاشعار بما لا يتزين به في المحل فهو لا يجري على حكم المرة الواحدة من الكذب
في المذاق فيها قبل البعثة هل يصدر منه صغيرة ام لا كبيرة من الانبياء مختلف فيه وقد ذكرته في شرحي
كتاب مقاصد المقاصد وسلطوني ذهر القلائد والصواب تنزيه النبوة عن قليله وكثيره مما
يخل بنصبها وينزري بعظيم قدرها اذ مهمة النبوة البلاغ الى المرسل اليهم والاعلام لهم بما ارسل اليهم
والتبيين لهم ما نزل اليهم وتصديق ما جاء به مصدر مضاف الى مفعوله الثاني اي تصديق
النبي الذي صلى الله عليه وسلم فيما جاء به وتجويز شيء من هذا الذي يخل بمنصب النبوة قادح
في ذلك اي في الثقة للنبوة التي هي الابلاغ والاعلام والتبيين وتصديق ما جاء به صلى الله عليه
وسلم وكان الاولى ان يقول وتجويز شيء من ذلك قادح لتذكيره ذكر اسمه ولعله اراد تعتبر الاول في
التذكير فنزله باسم الاشارة للقريب وتعظيم الثاني ورفعته في البعد فنزله باسم الاشارة
للبعيد وتجويزه ايضا مشكل فيه اي فيما جاء به صلى الله عليه وسلم فتجويز ذلك او شيء منها ساقط
للحجة من حيث انها امر خارق للعادة لاجرى على يد مبطل فلنقطع عن يقين بابانة الضمير للنبا
بشيء خلف لا يجوز على الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم خلف في القول بوجه من الوجوه
لا بقصد ولا بغيره اي تعمد في ذكر وكرر حرف النفي لتاكيد عدم تجويز الخلف عليهم مطلقا ولانها
مع من نشاع وتشامل في تجويز ذلك الخلف عليهم في اقوالهم حالة الشهود بها ليس طريقه البلاغ
لعصمتهم من ذلك ولنقطع عن يقين بانه لا يجوز عليهم الكذب قبل النبوة اي قبل اظهارها والايجوز
الاسقام اي الانتفاص في امورهم واحوالهم ونحوها مما يتعلق بمخالصتهم وغيرهم من امهم لان ذلك
لان ذلك اي الكذب لو صدر منهم كان يزري ويريب بهم اي يحقرهم ويوقع في الشك في نبوتهم
والتهم فيما جاؤا به عن ربهم وينفر القلوب عن تصديقهم بعد اي بعد ارسالهم مما اسزواعه

شبكة الألوكة www.alukah.net

يقبليفه وانظر احوال اهل عصر النبي صلى الله عليه وسلم من قريش وغيرهم من العرب والامم وسؤالهم عن
حاله اي احوال نبينا صلى الله عليه وسلم في صدق لهجته اي قوله الصدق وما عرفوا منه بدليل اقرارهم بذلك
اي بحضرة قريش بعض ذلك اي بعض صدق لسانه واعترفوا اي قريش وغيرهم من الامم به حين شاهدوا منه
ما عرف من كرم شيمه صلى الله عليه وسلم وانفق النقل على عصمة نبينا صلى الله عليه وسلم منه اي مما لا يليق
به من الكذب وغيره كذا البغدادي وبعده

فصل ان تكلم فاعلم اي تيقن قوله صلى الله عليه وسلم في حديث
السهو من سهى في شيء اي تركه عن غير علم واما السهو عنه فتركه مع العلم به كما في الذين هم عن صلاتهم
ساهون اي لاهون عنها تركا لعدم التفاتهم كوسبا لانفسهم بها الذي رواه البخاري واسنده هنا من طريق
الترمذي ان ابا هريرة قال صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم العصر فسلم في ركعتين اي بعد
ذراعه منها ومن تشهدهما فقام ذو اليدين فقال يا رسول الله اقصرت الصلاة روي بالبناء للمعلوم
وللمفاعلة لاسناد على الثاني مجازي اي انقصت ام نسيت فقال اي رسول الله صلى الله عليه وسلم جوابا لذي
اليدين لم اوكذلك لم يكن اي لم يقع شيء مما اضيف اليه كالعدم دخولها في حيز النفي بتقديرها عليه وعدم وقوعها
معولة للفعل المنفي كما في شموله للقصر والنسيان معا وعوده لهما تعويلا على ما في ظنه صلى الله عليه وسلم
من انه شيء منهما لكن جواب الملخ اريد به نفيهما معا لا نفي الجمع بينهما وبنصره ما في الرواية الاخرى
ما قصرت وما نسيت وفي اخرى لم اقصر ولم تنس فاخبر اي اخبر النبي صلى الله عليه وسلم ذا اليدين
بنفي الحالتين اي نفي القصر والنسيان معا لا بنفي الجمع بينهما او الحالة الراهنة تركا لاحد ذلك من الحالتين
كما قاله ذو اليدين قد كان بعض ذلك يا رسول الله فلفهم السلب الكلي من قوله صلى الله عليه وسلم
كل ذلك لم يكن ذكر في مقابلته الايجاب الجزئي المنافي للنفي عن الجميع لا للنفي عن المجموع فاعلم ان العلماء
في ذلك اي فيما وقع له صلى الله عليه وسلم من السهو اجوبة بعضها بعيد الانصاف لجزمه على موجب
ما يليق بشرف جنابه صلى الله عليه وسلم ومنها اي بين الاجوبة ما هو بنيه العسف والانعسف
غاير بينهما لفظا وما خذهما واحد الحالة بالنافي والعسف في الاصل الاخذ على طريق لم استمر
لركوب الامر بدون رويه وتدبر ثم نقل الى الظلم والجور وفي الحديث لا تبلغ شفاعتي اماما عسوفا
اي جائرا ظلوما وهاانا اقول مبتدا وخبر وقوفا بتنبيه اما على القول بتجويز الوهم والغلط
من وقع اليه بالفتح اذا ذهب وهمه اليه ومنه حديث ابن عباس انه سجد للوهم وهم في تزويج ميمونة
اي ذهب وهمه اليها ومن وهم يوهم وهما بالتحريك اذا غلط ومنه حديث انه يسجد للوهم وهو
جالس اي للغلط ومن اوهمته اذا اسقطته وتركته فيما ليس طريقه البلاغ ما لا يتعلق به
حكم ولا اخبار بما لعاد ولا دعوى وهو الذي عرفناه من المحولين اعتراض بين اما وجزاها للتنبيه
على المراد من بيان ضعفه اي جعلناه زائفا ظاهر الرد عند اهله فلا اعتراض على من يجوز على الانبياء الوهم
والغلط فيما ليس طريقه البلاغ بهذا الحديث اي حديث الوهم لسهوه في الصلاة العصر وشبهه
مما ليس طريقه البلاغ لتجويزه ذلك فيه عليهم واما على مذهب من منع السهو والنسيان في افعال

من فعله

عدا

الكيه

اليها

الشفاء

صلاته

خالتفي

له

غيره

بهم وهما

من القولين

كنيره

كغيره من الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم جملة لا يعتورها احد منهما ويرى انه صلى الله عليه وسلم
عاد الصورة النسيان ليأتي به على وجه العود فاكرا لما تركه ليسن اي ليبين لنا محتاج اليه اذا
لنا سهو فهو صلى الله عليه وسلم صادق في خبره اي في قوله لم انس ولم تقصر لانه صلى الله عليه وسلم لم ينس
من تلك الصلاة شيأ ولا قصر ولكنها على هذا القول بقصده لصورة السهو ذاكرا انه هذا النقل في
هذه الصورة ليبينه لمن اعتراه اي غشيه وانما الكلام هو اي هذا القول بتعمده صلى الله عليه وسلم
السهو ليس قولا مرغوبا عنه لضعفه وبعده عن ساحة الرضى به واما على القول بعصمته واحالة
السهو عليه في الاقوال وتجويزه عليه فيما ليس طريقه القول من الافعال كسهوه صلى الله عليه
وسلم في الصلوة فنبيه اجوبة منها انه صلى الله عليه وسلم اخبر ذا اليدين عن اعتقاده وغيره يقول
كل احد لكم يكن فلو تعمد السهو لم يقله اما انكاره القصر فحق وصدق لاشبهة فيه ولا مرية فيها مرا
ربا طنا وانما النسيان فاخبر صلى الله عليه وسلم عما ثبت في نفسه من ظنه اتمام الصلاة على اعتقاده
ظنا وانه لم ينس في ظنه كأنه في اخباره بعدم نسيانه تعمد الخبر عن ظنه وانما نطق به اي
وانما انسى نيابة ظن وهذا مدرج ايضا لا يرد فيه ولا يريبه ومنها انه لم تذكر لبعد مسافته
عن المقام وما بعده بعده منه فاعرضنا عنه وحاصل ما بعده انكاره صلى الله عليه وسلم ان يقال له
نسيت ونفيه عن نفسه وعن غيره بقوله لست انا الذي انسى ولكني انسى وقوله في
حديث الشيخين عن ابن مسعود بئسما لاحدكم ان يقول نسيت اية كذا وكذا ولكنه نسي
ولابي عبيد بئسما لاحدكم ان يقول نسيت اية كيت وكيت ليس هو نسي ورواه بين من الاول
واحتاروا انه معين متروك فلما قال له ذو اليدين اقصرت الصلاة ام نسيت انكر نفسه ما كان
هو عليه في نفس الامر وانكر نسيانه هو صلى الله عليه وسلم من قبل نفسه وانما لم يكن منه وان جرى شيء
منه فقد نفي من قبل الله تعالى حتى سأله غيره بقوله احق ما يقول ذو اليدين قالوا نعم فتحقق
انه نفي اي انشاء الله واجرى عليه ذلك اي النسيان ليسن به اي ليبين لنا ما نفعله اذا
نسينا شيأ من عباداتنا وتتعدى به فنزله صلى الله عليه وسلم هذا القول لم انس ولم تقصر
وقوله كل ذلك صدق وحق لان الصلاة لم تقصر في نفس الامر لم ينقص من قبل نفسه حقيقة
ولكنه نسي اي انشاء الله تعالى ذكره اضافه صلى الله عليه وسلم نسبة النسيان الى النفس اما هي للاستناد
الحوادث كلها الى الله تعالى هو المقدر لها اولان اصل النسيان المتروك ذكره ان يقال تركنا القراءة وقصدت
الى نسيانه اولانه لم يكن لها اختيار وجه آخر يؤذن الفرق بين السهو والنسيان وهو انه صلى
الله عليه وسلم كان يسهو ويتنبه لما شبه به ذو اليدين تنبيه ولا ينسى لاحتياجه الى تحصيل ما نسيه
ولذكر نبي صلى الله عليه وسلم عن نفسه النسيان لانه يغفل فكأنه تسلول على القلب هي ما تعلق
غافلا والسهو انما هو شغل يتنبه منه بأدنى تنبيه فكان النبي صلى الله عليه وسلم يسهو في صلاته
ولا يغفل عنها لئلا تواصيه ان يستولي على قلبه ما يصير به غافلا عن عبادته وكان يغفله عن تركه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الصلاة ما في الصلاة اسم كان خبرها ما قبله ووضع الظاهر موضع المضمر امتنانا بشانه اي كان ما ينشأ من خشوع وتدبر قراءة وغيره فيها بشغله عن حركاتها شغلا بها روما ادّعى الى السهو عن عدد اركانها لا تغفلوها الا تنسب اليه صلى الله عليه وسلم غفلة فهذا اي ما ذكرناه تحقق على هذا المعنى الذي ببيانه لم يكن في قوله صلى الله عليه وسلم ما نصحت ولا نسبت خلفه في قوله لعصمته من الخلف في اخباره المورث عدم الوثوق به واما قصة كلمات ابراهيم صلى الله عليه وسلم في الحديث الذي رواه الشيخان عن ابي هريرة لم يكذب ابراهيم الا كلمات كذبات في القرآن منها اثنتان في سورة الصافات نظر نظرة في النجوم فقال اني سقيم وفي سورة الانبياء قال بل فعله كبيرهم هذا فاسألوهم ان كانوا ينطقون وقوله الملك عن زوجته سارة حين اخذ وسأل فقال انها اختي خشيه ان يقتله لو قال انها زوجتي راقتها الله سنه بما عراه من الخزي فردها اليه واخدم هاجر اسماعيل ابي العرب اشرف الخلق فاعلم اكرمك الله ان عد اي كلمات ابراهيم صلى الله عليه وسلم كلها كاذبة عن الكذب لعصمته من الانصاف به لا في القصد ولا غيره لتاكيد لما افاده ما قبله من نفي الكذب عنه وهي اي كلمة الثلاث داخلة في باب المعاريض التي فيها سندوحة عن الكذب من ندحت الشيء اذا وسعته وانك لفي ندحة وسندوحة اي سعة وفسحة عنه قالت ام سلمة لعائشة قد جرح ذيلك فلا تذيليه اي توسيعه وتكثيره اردت قوله تعالى وقرن في بيوتكن ولا تبرجن وهذا من حديث في غير عمران ابن حصين يدفعه ان في المعاريض لمندوحة عن الكذب جمع معراض ومعرض من التعريض ضد التصريح من النزل يقال عرفت ذلك في معراض كلامه ومعرضه اي ان في التعريض بالنزل يتعالى من الانسلاخ ما يغنى عن تعاطي الكذب فهي في الصنعة صدق عرض بها ليتوصل الى غرضه من كاذبة فوسم بتكيتا لهم والزامهم الحجة بما هو في ذات الله وقد سر لهذا مزيد بيان اما قوله فبحكاية الله عنه فنظر فظره في النجوم فقال اني سقيم فقال الحسن ابن ابي الحسن البصري وغيره معناه ساسقم ايمان كل مخلوق فهو سقيم من جيف الله سقمون له اي للسقم فاعتذر للتوبيخ تفاديا من الخروج معهم اذ ارسل اليه ملكهم ان غدا عيدنا فاخرج معنا وقد اراد الخلف عنهم به فنظروا في نجم فقالوا ان هذا النجم ما طلع قط الا اسقم واني مشارف للسقم وهو الطاعون لاشكان اغلب اسقامهم وكانوا يتوقون العدوى فتفرقوا عنه الى عيدهم وقيل بل عرض لهم وروي ان من كان هذا الطاعون فهو سقيم بما تدر عليه بين الموتة كما روي ان رجلا مات بخلة فقال رجل من العرب ابي الصحيح وفي عنقه الموت وقيل سقيم اي الخلب ما اشاء منه من كفر لكم وعنادكم جورا وميلا عن القصد وبطرا الحق وقيل سقيم اذا كانت المنى تاخذه فتحمله فعل ما يريده عند طلوع نجم معلوم له او لهم فلما رأه اعتذر لهم عن الخروج معهم لعيدهم معاونة التي تغريه عند طلوعه وكان هذا

ايما ما ذكر

ايما ذكرون الاجوبة فهي فيه كذب بل اخبر صحيح موصوف وقيل الهاء في قوله ما يكون قائله صادقا من حيث ظن السامع فتعريضه تبعا لما كان استتم حجته عليهم وضعف عليهم بما اراد بيانه لهم من جهة النجوم اذ عمدة الناظر فيها التخمين وهو في البيان لا يجدي نفعا التي كانوا يشتغلون بها تعظيما لها وانه اي ابراهيم صلى الله عليه وسلم كان اشار نظره وقيل استفتاء حجته عليهم فيما استتم ومرض ليحمل ستم حجته وضعفها لعدم اغنائها شيئا استمالة نجارا سمع انه صلى الله عليه وسلم لم يشكه ولا ضعفه ايمانه لقوة يقينه ولكنه ضعف في استدلاله عليهم بتكيتا لهم وزجرا عن عبادة الاوثان والنجوم وستم نظره فلم يظهر له ما يتهم به الحجة عليهم حتى اعلمه الله اي القى في نفسه باستدلاله وصحة حجته عليهم بالكواكب والقمر والشمس ما فتح الله ما سدا اتقانين كلامه القديم ما حج به قومه من دلايل الربوبية والتوحيد ونفي الشرك بعد ان حاجوه فيها متكرين لها وخوفوه ان تصيبه معبوداتهم بسوء فيصيروه الله والهم الله معبوده الصمد والحجة والمهم الحجر وما نصبه الله معبوده الحمة ووضع الظاهر موضع المضمر اعتناء لكمال العناية باسمه تعالى وقد مر بيانها مع مزيد ايضاح وما قوله بل فعله كبيرهم هذا على تقدير بشرط نطقه اي جعل ذوي فعله كبيرهم هذا شرط بنطقه معلقا له به كانه قالت ان كان ينطق فهو فعله مع علمه بانه لا ينطق فهو على طريق التبكيت اي التوبيخ والتقريع لقومه استهزاءهم وتجهيلا لهم باعتقادهم في كواكب وحجارة لا تضر ولا تنفع وتعظيمهم لها وعبادتهم اياها وهذا اشارة اولا فعله كبيرهم صدق لانه من معاريض الكلام الذي فيه سندوحة عن الكذب ولا خلف فيه اذ كان فعله بنسبته فعله والصادر منه من الكسر الى كبيرهم استهزاءهم وتجهيلا لهم اثباته لنفسه على وجه تعريضي اي ورمي باثباته لكبيرهم عن اثباته لنفسه ليبلغ فيه غرضه من الزامهم الحجة فيتبجحوا اذا لحجة الحجة فيها لو ان ما يعتقون لا يقدر على كسر شيء وتوهوا الى نفسهم فقال الوا انكم انتم الظالمون حقيقة لا ابراهيم صلى الله عليه وسلم اذ جعلتموه ظالما بتوالكم من تعرضه اياها لهتنا الظالمين ثم نكسوا عن تلك الحالة الصالحة برجوعهم الى انفسهم اي انقلبوا عنها وطفقوا يجادلونه بالباطل والمكابرة مضارة لما وتلوا على رؤسهم حقيقته لفرط اطرافهم خجلا وانكسارا والخذلان لا يرتهم به فالطاروا لجوابا واما قوله اي ابراهيم صلى الله عليه وسلم الجبار الذي اخذ زوجته هذه اختي معرضا بانها اخته في الاسلام حذرا من ان يوقع به سوء تعدين في الحديث الذي رواه الشيخان عن ابي هريرة لم يكذب ابراهيم فذكر فقال انها اخته في الاسلام وهو صدق والله يقول انما المؤمنون اخوة اي ليسا الا اخوة خلصا متحضين لها فذرأت عنهم اصار الاجنبيه والي لطف حالهم تمازجا واتحادا ان يقدموا على ما يرغبهم من تباغض وتقاطع وتدابر ودس شر شائهم بما يزيح ذلك من تقوى الله بما يؤدي الى الابتلاء فهو اصل المسارعة الى الزلة ما يفرط فخشيتهم رحمة الله وعصمهم رأفته فان قلت ايما السايل عما لا يسلح شرعا

شبكة الألوكة www.alukah.net

قد سماها صلى الله عليه وسلم كذبات وقال لم يكذب ابراهيم صلى الله عليه وسلم الا ثلاث كذبات وقال في حديث الشيخين من ابي هريرة في الشفاعة ويذكر كذباته فحسبها بكونها كذبات اي لم يتكلم بكلام صورته صورة الكذب وان كان في نفس الامر وقائله حتى في الباطن الا ثلاث الى سقيم وفعله كبيرهم وهذه اختي ولها كان مفهوم ظاهرها اي كلمة الثلاث كذبا خلاف باطنها صدرا اشفق ابراهيم صلى الله عليه وسلم منه مواخذته بها من الله سبحانه وتعالى اشتق اشفاقا وهي اللغة الغالبة وحكى ابن دريد شفقت اشفق شفقا اي خاف اذ تحبس بحجارة بها وعاقب عليها وعن عبيدة نبخ اوّله انينا الليس فاز دهما على درجة رنة فقال الحسود الملك ايها المرون وما على البنا شفقا ولكن عليكم انتصب شفقا بفعل مضمر اي رمى شفقت على البنا شفقا ولكن عليكم واما الحديث الذي رواه الشيخان عن كعب بن مالك كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا اراد غزوة ورّى بغيرها مرتجا لها واصله من الوراء اي البيان واظهر كقوله ابراهيم في حديث الشفاعة انى كنت خليلا من وراء وراء سببا على النفخ اي من خلف حجاب فليس فيه خلف في القول انما يورّي بتورية تلك قد سار متعمده ليلا بأخذ عدوّه بغتة منه واعبته المنصرة عليه وقد كتم وجه ذهابه بما يجمعه متعمدا بذكر السؤال منه صلى الله عليه وسلم عن موضع آخر غير متعمده وبذكر البحث عن اخباره اي اخبار الموضع الآخر وما يتعلق به والتورية في منه صلى الله عليه وسلم بذكره اياها الى اينه يريده وما يريده اذ قد ورد استعفيه اعلى قضاء حاجتكم بالكتمان لانه يقول لاصحابه جهّزوا الى غزوة كذا ويقول لهم وجهتنا الى موضع كذا خلاف متعمده فهذا اي قوله لانه الى الخزم لم يكن قاله لهم والاوّل اي سؤاله صلى الله عليه وسلم عن الموضع موغير متعمده ليس فيه خبر يدخله الخلف لانه تعريض وبالة لمتعمده عن غرضه وتورية بشيء من شتى فان قلت ايها السايل عما ينبغي ان يرد به العلم الى الله فما معنى قول موسى صلى الله عليه وسلم وقد قيل الواو الحال سن نؤنس اي الناحه اعلم فنا انا اعلم ولم يقل الله اعلم فعتب الله عليه ذلك اذ قال انا اعلم ولم يرد العلم تبارك وتعالى الحديث رواه الشيخان عن ابي بن كعب سطوّلا وفيه قال اي الله تعالى بل وفي غير رواية بلى عبدنا بمجمع البحرين هو ملتقى بحر فارس والروم مما يلي المشرق اعلم منك ظاهره ان اعلم من موسى مطلقا وليس مرادا بشهادة ما في الحديث انى على علم علمنيه الله لا تعلمه وانت على علم علمكه الله لا اعلمه وهذا اي قول موسى صلى الله عليه وسلم انا اعلم خبر قط يأتيا الا الله اعلم ليس كذلك فانا اعلم ما اتى عليك جواب لما زعمت ان قوله صلى الله عليه وسلم انا اعلم الناس ليس كما قال اذ ترك في بعض طرق هذا الحديث الصحيحة المروية عن ابن عباس صلى الله عليه وسلم احدا اي من الناس بشهادة قوله اي الناس اعلم منك فاذا كان جوابه لسايله عن اي الناس اعلم قوله انا اعلم على ما غلب عنده من علمه انه لا يعلم احدا اعلم منه فهو اي قوله انا اعلم خبر حق

صوت

صوت لا لخلف فيه ولا شبهة موكدات لكونه خبرا صوتا وعلى الطريق الآخر المروي عن ابي تركب المأثم فيه على غلبة ظنه بحيث لا يخطر معه النقيض وعلى معتقده انه اعلم كما لو صرّح به اي بظنه ومعتقده كان يقول انا اعلم فيما اظن واعتقد لان خالفه صلى الله عليه وسلم في الصورة لمقتضى ذلك اي كونه اعلم الناس فيكون اخباره بذلك اي بنفي اعتقاده وخساسته بنيته اوّله اي ظنه صوتا لا يرضى سن سمعه شكا خبرا ذ لا لخلف خلف فيه ويريد بقوله انا اعلم ما يقتضيه وظايف النبوّة من بيانه لمنقول انا اعلم علوم التوحيد وامور الشريعة وسياسة الامة اي شريعة امته وسياستها ويكون المخبر اعلم امته اي من موسى بما يحتاج اليه لا يعلمه احد الا باعلام الله تعالى اياه من علوم غيبه كالمقصص المذكورة في كثير من السوّر كسورة الكهف من قصّة الشيخ والغلام والجدار الواردة في خبر ما كان يهوّد سلاميه على ان اعلم الناس مطلقا على الجملة مما تقدم من علوم التوحيد وامور الشريعة وسياسة الامة وهذا اي قطعي على المنصوص من علوم الغيب التي استاثر الله بعلمها لا يطلع عليها الا من ارتضى ودليل عليه ايه على ان اعلم خاص قوله تعالى وعلمناه من لدنا علما يختص بنا من العلم بطريق الالهام وغيبته اسم عليه ذلك اي قوله اذ سئل اي عما تناسى اعلم انا العلم انكار هذا القول عليه لانه كما في حديثه لهود المطلع اليه كما قالت الملايكة لربها اذ سمعها ان نبيناه يا سما صلى الله عليه وسلم ابو اهم يسر عن خواطرها ان اعلم شرّكما وذلك اي عدم رضاه تعالى لقوله انا اعلم شرّكما والله اعلم فوهن العلم اليه تعالى في انا رضا جوابا بالله يتدرّي به غير من لا يعلم كالمه اي كالم موسى صلى الله عليه وسلم في تزكية نفسه وعلوّ درجته من امته مستلق بمنتدى حال من خضر مبلغ نهاك من يقتدي به من امته في قوله انا اعلم انا نتمّته اي انا اعلم سوء حد الانسان من مدح الانسان نفسه وبوّبه ذلك القول اي انا اعلم من الكبر والعجب والتعاظم منزه عطاه بمعطوه اذ البعتراء عليه فاخذه والدعوى الباطلة اي لئلا يورث اقتداؤه به في قوله انا اعلم ما ذكر من الرذايل وان نزه عن هذه الرذايل اي الكبر والعجب والتعاظي والدعوى الانبياء اشرفي بقاماتهم ورفيع درجاتهم وان تفاوتت لغيرهم بدرجة سبيلا واحدة المدارج اي حتى الشايا الفلاظ وهي المواضع التي يدوج اي يمشي فيها ويسيل فيها الماء اي من مواضع تلك الرذايل المشبهة بالسيل المضاف هو اليها على طريقة التشبيه المؤكد المحذوف الاداة كما سن التصعد بها كالسيل الغرق المحتاج لما سر به ومدرجه وركبه لها بسكون الراء اي ادر آلة المشبهة به كذلك الاسن عصمه الله من الاتصاف بالمحظور منها اولى لنفسه وليتدرّعه في التحفظ منها السلامة من الترة بحيث وهاد فوقها والهاد اي ولكون التحفظ واجبا والاجدر ان يتدرّع به قاله نبينا محمد صلى الله عليه وسلم تحفظا من سئل هذا اسيد رادام ثم ينبه على انه لم يقبل لك تعجبا واتخاذا بقوله ولا تحر اي تبحث بعظاو كبرا وشرا بل قله شكرا لله وتحدثا بنعمته على وهذا الحديث سئل موسى اي الناس اعلم احد حجج الثقلين بنبوّة الخضر لقوله فيه انا اعلم من موسى وفي رواية يا موسى انت على علم علمكه الله لا اعلمه وانا على علم من علم الله علمنيه لا تعلمه ولا يكون الولي اعلم من النبي

المسميات لا علم لنا الا ما علمتنا اولانه تبارك وتعالى لم يرض موسى اي قول موسى

اي لخضر

اليه

يا موسى

شبكة الألوكة www.alukah.net

ولايلزم من قوله انا اعلم من موسى ان يكون اعلم منه مطلقا بل يجوز خاص من علم الغيب بطريق الالهام ونحوه
قوله وانا اعلم على علم من علم الله علمنيه لا اعلمه فلا اعلمية له منه وانما نبوءته فالله اعلم حيث يجعل نبوته واما الانبيا فنبينا افضلهم وليس الحارف
والقوله اي الخضر كما حكاه الله عنه وما فعلته من الامور الثلاثة عن امري اي عن رأيي واجتهادي
بل بامر الله فدلت كونه لم يفعلها عن رأي واجتهاد انه فعلها بوحي بواسطة ملك او الهام وسن قالا
ليس بنبي قال يجوز ان يفعله لامور ثلاثة بامر نبي آخر كان في زمانه وهذا اي القول بضعف
لانه ما علم انه كان في زمن موسى صلى الله عليه وسلم نبي غير نبوته الاخاه هرون وما نقل احد من الائمة
في ذلك شيئا انه كان في زمن موسى نبي غيره وغير اخيه هارون يعول ويعتمد عليه سن ان فعله
لها بامر نبي كان في زمنه غير موسى واخيه واذا جهلنا قول السائل لموسى هل نعلم احدا اعلم منك
ليس على العموم وانما هو على الخصوص وفي قضايا مخصوصة كالتي في سورة الكهف لم يحتج الى
اثباته بنبوة خضر ولعله اي ولأجل ان علم الخضر كان خاصا ببعض قضايا معينة قال بعض
الشيوخ كان موسى اعلم من الخضر فيما اخذ اي موسى من العلوم عن الله والخضر اعلم
من موسى فيما دفع اليه من جهة موسى اذ كان سببا في ايصاله اليه وقال آخر من الشيوخ انما اتى
ابى اضطرا الى الخضر للمناديب سن الله تعالى اذ لم يرد العلم اذ سئل اليه لا للتعليم من الخضر
لانه صلى الله عليه وسلم كان اكمل اهل زمانه علما ودينا وعملا فصل واما ما يتعلق بالجوارح
من الاعمال لصدورها عنها من حيث انها موارد لها ولا يخرج من جملتها اي من جملة الأعمال
المتول باللسان فيما عدا القول بنسمية السبيل الذي سبيله البلاغ والذي ليس سبيله البلاغ
الذي به وقع الكلام فيه فيما تلي عليك ولا يخرج من جملتها ايضا الاعتقاد بالقلب لانه عمل
بما عدى التوحيد والايمان والوحي مما عقدت عليه قلوب الانبياء وما قدسناه من معارفه تحمي
المعصمة به اي بالقلب فانها لا تخرج من جملتها لانها من اعمالهم فاجمع المسلمون على عصمة الانبيا
صلوات الله وسلامه عليهم من الفواحش جمع فاحشة وهو كلما اشتد قبحه من المعاصي والذنوب
وكثيرا ما ترد الفاحشة بمعنى الزنا وكل خصلة قبيحة من الاقوال والافعال فاحشة وفي الحديث
ان الله يبغض الفاحش المتفحش وهو سن يتكلف الفحش في كلامه وافعاله والكبائر الموبقات
اي المهلكات واحدها كبيرة وهي المقابلة العظيمة من الذنوب المنهي عنها شرعا المعظم خطرها من
الصفات الغالبة ومستند الجمهور في ذلك اي في قولهم بعصمتهم الاجماع الذي ذكرناه من
المسلمين وهو مذهب القاضي ابي بكر بن الطيب الباقلاني المالكي ومنعوها اي منع عصمتهم غير
اي غير القاضي بدليل العقل على منع عصمتهم لعدم احالته ما يمكن في نفسه مع قيام الاجماع عليها
كما مر وهو قول الكافة واختاره الاستاذ ابو اسحق الاسفرايني اكثر جنابهم عن ان يصدر
عنهم شيء ما ذكر وكذلك اي وكما انهم معصومون من ذلك انهم معصومون من كتمان الرسالة

اي موسى

الشافعي

عن

عن ارسلوا اليهم ومعصومون من التقصير في التبليغ لما ارسلوا به الى من ارسلوا اليهم لان ذلك
اي الكتمان والتقصير يقتضي العصمة سنه المجرة فاعل يقتضي والعصمة مفعوله اي تدل المعجزة مع
قيام الاجماع على ذلك اي على عصمتهم سن قبل الله باختيارهم وكسبهم بمعنى انه تعالى لم يخلق فيهم ذنبا علم
ذلك سن الكافة من العلماء لم يخالفهم فيه الا البخار من المعتزلة فانه قال لا قدرة لهم على المعاصي واما الكبائر
الصغائر جمع صغيرة وهي ضئاة لم يتدبر لها حق تدبر كنظر وكلمة سفه وهم بمعصية يجوز ما جماعة من السلف
وغيرهم على الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم كالاسلام الشافعي واتى باشم من المعتزلة فقد جوزا ايضا على الصغائر
غير المنفرة وهو اي تجويز ذلك عليهم مذهب ابي جعفر محمد بن جرير الطبري الطبري وغيره من
الفقهاء والمحدثين والمتكلمين اي بعض سن كل وذهبت طايفة اخرى من العلماء الى الوقف عن القول
بجواز اوعدم وقالوا العقل لا يحيل وقوعها اي وقوع الصغائر منهم ولم يات في الشرع لنا دين
الشارع قاطع باحد الوجهين سن جواز اوعدم وذهبت طايفة من الفقهاء والمتكلمين الى عصمتهم
من الصغائر وهو المذهب الذي يكرم جنابهم وشريف صفاتهم كعصمتهم من الكبائر قالوا لان الخلل
الناس في الصغائر اذ منهم سن قال هي كالمم ينوه الله عليه عدد منهم سن قال هي امر نسبي
الى ما فوق وتحت ومنهم سن توقف في تعيينها وتميزها عن الكبائر وقول ابن عباس كما رواه ابن
جرير عنه كل عصي الله به فهو كبيرة لمزجوه به عن طاعة الله في الجملة واما سمي الصغيرة
بالاضافة والنسبة الى ما هو اكبر منه فهو باعتبار ما فوقه صغيرة وباعتبار كبيرة وبحالة الباري
تعالى سن بره الخلق اما وجودهم لا يخلو شائل وميز بعضا عن بعض باشكال تختلف في اي اشيا كان من
انواع المعاصي بحسب كونها كبيرة لمرتبة مخالفته تعالى في العظم بحسب اجتناب منهياته وما
قدروا الله حق قدره قال القاضي ابو محمد عبد الوهاب منها كلها كبائر ولا تسمى صغيرة الا على
معنى انها تغفر باجتناب الكبائر ما فوقها واكبر منها ولا يكون لها في المواخذة بها حكم مع ذلك
اي مع مغفرة الله لها بمجرد اجتناب ما هو فوقها واكبر منها بخلاف الكبائر اذا لم يتب منها فانها
فلا يحبطها شئ لعدم ما تغفر به باجتنابه والحق ان الصغيرة لا تغفر بمجرد اجتناب الكبائر لشمول
ادلة الوعيد للنوعين كبائر وصغائر كقوله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك
لمن يشاء وقوله تعالى لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها وكل صغير وكبير مستطر اي مكتوب في
اللوح المحفوظ والكتابة والاحصاء انما يكونان للسؤال والمجازاة وما ورد ظاهره مقتضيا
غفرانها بمجرد الاجتناب فلا ينبغي الجزم بوقوعه به بل يعتبر جوازه بمجرد جوازه لا يمنع ظن العفو
اذ العمومات الواردة في الوعيد مؤذنة بترجيح جانب وقوع عقاب كل آت بكبيرة او صغيرة
وتشبث سن زعم انها تغفر بمجرد الاجتناب بقوله تعالى ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيا
تكم برده وعزه تعالى المغفرة لمادون الشرك مشروطة بمشيئته تعالى وقوله تعالى ان الحسنات يذهبن
السيئات يؤذن بانها تذهبها كبائر كانت او صغائر لان لفظ السيئات يشملها والمشيئة في الموضعين

البغدادي المالكي لا يجب ان يقال
في معاصي الله صغيرة متى عنده باعتبار
ترك اجتنابها بالنهي

كبائر وصغائر وفي العفو عنها إلى الله تعالى إن شاء عفو وإن شاء عاقب وهو الذي ماذهبوا إليه من عصمة
الأنبياء من النوعين قول الشافعي أبي سريج الطيب الباقلاني وجماعة أيمة الأشعرية من عطف العام على بعض
أفراده إذ من أئمتهم وكثير من أيمة الفقهاء وقال بعضهم يستحيل عقلا وقال بعضهم لا يجب على المولى
وعدهما جماعة أن يخلق فيهم معصوم من تكرار الصغائر وكثر منها الأكثرون ذكر ذلك
المخلصة في عصمتهم منها ولا يجب أن يختلف في صغيرة قادت إلى إزالة الحشمة أي الاستحياء والانقباض وهي على
في السارق أن لا حشم له لأنه تارك له بيدًا أي استحيى وانقبض ويقال هو يحتشم المحارم تنادكا من بنات لا
منه سكره واستطت المرأة وجبت الإزرا من زيرت عليه إذا عبته وازدريت به إزرا وازدراء إذا
تصرت وبها ونت أي إزالة الاستحياء أي الانقباض والعيب والنساة أي الدناة والحالة التي يكون عليها
الخسيس يقال رقمت من ساسته وخسيسته إذا فعلت به فعلا تكون به قدر منه وقالت فتاة لعائشة
أما يزدجني من ابن أخيه ليزع به خسيسته وهذا أي النوع من الصغائر أيضا ما يعلم منه أن
أحيانا التزامهم مما يليق بهم وتركهما لذراتهم لأن مثله يحط منصبه المتسم أي المعروف به ويزري
بصاحبه أي يحقره وينقصه وينفر القلوب منه والأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم منزهون عن
ذلك أي بعد أن علم مما لا يليق بزنيع منصبهم من التقايس بل الحق بهذا أي بما ينزهون عنه ما كان من قبيل
المباح الذي لا تبعة على فاعله فاذكر إلى مثله أي إلى مثل ما ينزهون عنه لفرد وجه مما ذكر أي يعلم
المباح إلى الحظر إلى الحرام لمنعه من قربان المحظور وفي الحديث قالت امرأة يا نبي الله ادع الله لي فقد
فلقد مكثت ثلاثة فقال لقد احتظرت بحظار شديد من النار أي احتميت بحمى عظيم منيا يمنك حرها
ويذهب بفهم إلى عصمتهم من مواقعه المكروه أي نحو نفسكا قصدًا وإن كان جايزا حذرًا من أن
يؤدي إلى مواقعة ما حظر منه كما رأى بعض حول الحمى يوشك أن يواقعه وفي رواية يوشك أن يرتع فيه
واستدل بعضهم على عصمتهم من الصغائر بالصيغ الدالة على امتثال طاعتهم والاقتداء بهم
في أفعالهم وأتباع آثارهم المستحسنة المخلصة منهم بما يدعيه الذي هي أقوى وسيرهم المحمودة ما يؤثر عنهم
من مناقبهم الكريمة مطلقا أي سواء كان أتباعهم في أفعالهم وسيرهم ما هو من الأمور الدينية أم من
غيرها مما لم يقصدهم القربة أم لا وجمهور الفقهاء على ذلك من أصحاب أبي حنيفة عبد الله مالك وأكثر الأعلام
وأكثر أصحاب السنة محمد بن إدريس الشافعي وأبي حنيفة من غير التزام قرنه تؤذنا بأتباعهم في أي نوع من
ذلك بل مطلقا عند بعضهم وإن خلوا فيه ذلك أي في حكم أتباعهم من وجوب أو ندب وهكذا ابن
خويز منداد بمعجمة مضمومة فواو مفتوحة فياء ساكنة فجيم فيم مفتوحة فنون ساكنة فمعجمة
بينها ألف وأبو الفرج عن مالك التزام ذلك أي التزام أتباعهم وجوبًا وجوبا وهو قول الأبهري وابن
القصار والذي صوبناه من المالكية وقول أهل العراق وأبي العباس أحمد بن سريج وشيخه
الإصطخري وأبي علي بن خيران من الشافعية والأكثرين أي الشافعية على أن ذلك أي التزام
أتباعهم ندب وذهبت طايفة إلى أن أتباعهم في ذلك من الإباحة ويفيد بعضهم الاتباع لهم

أدلة المختار

أيضا

مولاي

هما

أخيرا

هوم

يتلاف

لهم صلوات الله وسلامه عليهم فيما ذكر ما إذا كان من الأمور الدينية وهل مقصد القربة إليه
زلفى ومن قال بالإباحة في أفعاله أي النبي صلى الله عليه وسلم لم يقيد اتباعهم في ذلك بوجوب ولا ندب
ولا إباحة قالوا ولو حرمنا عليهم الصغائر لم يمكن الاقتداء بهم صلوات الله وسلامه عليهم في أفعالهم لعدم
علمنا بقصدهم بها أذليل كل فعل من أفعاله لغيره منهم تميزه بقصده الذي قصده أهو من القربة
أو واجبا أو مندوبا أو من الإباحة الإباحة ما لا يترتب على فعله ولا تركه بنفسه مدح ولا ذم ولا ثواب ولا عقاب
أو من الحظر حراما وكروها وخلاف الأولى ولا يصح على تقدير جواز الصغائر عليهم أن نؤثر المرور
باستثنا المرتكب معصية لا سيما إذا راة استثنا مرتكبة من سبي وإثم ما إن جعلت موصولة رفعنا
ما بعدها خبر مبتدا أي هو ما يقال الأكرمي القوم سيما الخوّل أي سيي الذي هو الخوّل أو زايدة جر ما بعد
على أنها بمعنى مثل بشا الأكرمهم سيما الخيل أي ولا مثل الخوّل وقد يرفع بدون في قول امرئ القيس ولا سيما يوم
بدارة جلجل جرورًا مرفوعًا ومجرورًا عند من يرى من الأصوليين تقديم العمل على الموازنة أيضا
وجعل المتأخرون منها الدلالة على الجواز المستمر مع كونه أتوى في البيان من حيث أنه يبين به هذا ودعوى عنا
أن الاقتداء بهم أحد تميز مقصده من القربة بكل فعل من أفعاله مع تجويز الصغائر عليهم متوعة
بل كان مع تجويزها عليهم لعصمتهم من أن يُمضوا ما لا يجوز أو يكره أو ينفر وا عليه أو يتركوا بيان
ما أمروا ببيانه فيجوز بل يجب الاقتداء بهم في جميع أفعالهم والتعبد بها فقصدت القربة
وتزيد هذا جة تنزل شبهة من زعم عدم إمكان الاقتداء بهم لعدم ما ذكر مع تجويزها بأن نقول
من جوز الصغائر ومن نفاها عن نبينا بل عن جميع الأنبيا صلوات الله وسلامه عليهم يجوز على
أنهم كهم لا يقرون على إنكار من قول أو فعل لعصمتهم من ذلك وإنو متى رأى كهم شيا من ذلك بفعله
أحد مسكت منه ولم ينكره على فاعله قول أو سكوت عنه على جوازه إذ لو كانا بسكوت عنه راض به وكيف يكون
هذا أي عدم إقراره وسكوته على إنكار قولا أو فعلا لا يكون إلا على ما هو حق يثيب ثم يجوز وقوعه منه في
نفسه هذا لفظه فأنكر وجوده بالكار حاله التي يرد عليها بطريق الكناية كما مر في نظايره على وجه يثبت
للزوم إقرار وجوده لإنكار حاله وعلى هذا الماخذ الذي يصار إليه استثنا أقوالهم وأفعالهم
واتباع آثارهم وسيرهم مطلقا بواسطة إجماع من جوز الصغائر ومن نفاها عن نبينا
على أنه لا يقر على منكر وعلى أنه متى رأى شيا سكت عنه دل على جوازه تجب عصمتهم من مواقعة
المكروه فنادبا من أن يقتدى بهم في شيء يمكن أن يكون مكروها على تقدير وقوعه منه كما قيل إذا لا
انتظار والحذر على الاقتداء بفعله أي نبينا صلى الله عليه وسلم بيانا في الزجر والنهي عن فعل
المكروه لعدم الأذن فيه بخلاف المندوب وأيضا يقال هو دال على وجه تأكيد العصمة نبينا لا الأنبيا
فقد علم من دين الصحابة قطعا الاقتداء بما فعله أي نبينا صلى الله عليه وسلم كيف توجهت إلى
كل من أفعاله صلى الله عليه وسلم وعلم من دينهم الاقتداء بهم في كل فن من فنون أي أنواع ما أمرنا
من أرسل إليه عليه كالاقتداء بأقواله فقد كان صلى الله عليه وسلم كما رواه الشيخان عن ابن عمر

اتخذوها من ذهب ثم نبذه اي طرحه فنبذوا به ونبذ واخواتهم حين نبذ خاتمه من يده كما كانوا
له وخلعوا نعالهم كما رواه احمد وابو داود حين خلع نعليه ولفظ الحاكم عن ابي سعيد صلى الله عليه وسلم
في نعليه ثم نزع فنزع الناس نعالهم واحتجاجهم لجواز محاذاة الكعبة حالة قضاء الحاجة استقبلوا الاوراك
بروية ابن عمر اياه اي حديث الشيخين عنه قال رقيت يوما على بيت حفصة فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم
عنها في حديث لقضاء حاجته مستقبلا بيت المقدس مع نهيه صلى الله عليه وسلم عنها في حديث الشيخين
عن ابي ايوب اذا اتيتم الغائط فلا تستقبلوا القبلة ولا تستدبروها بغائط ولا بول ولكن شرقوا او غربوا
نجيب ناصر السنة ابو عبد الله محمد بن ادريس الشافعي بنحو ما تقدم برواية ابن عمر المفيدة لجواز المحاذاة على قضاء
الحاجة في البنيان اذ قد يشق فيه اجتنابها وبرواية ابي ايوب المفيدة لتحريمها على قضاء الحاجة في الصحاء
لعدم المشقة واحتج لجواز الاقتداء بفعله صلى الله عليه وسلم غير واحد بل الكثيرون منهم اي من الصحابة
في غير شيء واحد بل في اشياء كثيرة مما يأبه العبادة والعادة بقوله اي بقول غير الواحد من الصحابة
كانس فقال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعله وابن عمر سئل عن اشياء فعلها فقال رايته
صلى الله عليه وسلم وقال اي رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديث الموطأ عن عطاء بن يسار ان رجلا من
امراة ومعها صبي فوجد من ذلك وجدا شديدا فارسل امراة فقالت نسأل عن ذلك فدخلت على ام سلمة
فذكرت لها ذلك فاخبرتها ام سلمة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهى عن ذلك فرجعت المراة الى صاحبها
لسنا نسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم هل لك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اخبرنا انه
اتى على امراة وهي تصلي فقال لها ما يمنعك من اجابة زوجك فقالت انه يأمرني ان لا اصلي فوجدت
عندها النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا بلال هذه المراة فاخبرته ام سلمة فقال صل لا اخبرنا انه
اتى على امراة وهي تصلي فقال لها ما يمنعك من اجابة زوجك فقالت انه يأمرني ان لا اصلي فقال
وانا اصلي فقالت قد اخبرتها فرجعت فاخبرتها فقالت لها سل رسول الله صلى الله عليه وسلم
وان لا تكلم احدا اي من اخبره عنه اي النبي صلى الله عليه وسلم مثل هذا اي تقبيله ومرضعا كنت اصله انا
ورسول الله صلى الله عليه وسلم لا اعلم من رواته وغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم كما في حديث الموطأ
فقال كما مر عنه في حديث الموطأ ان لا حتاكم لله واعلمكم بحدوده اي بحاربه مانع ولا ينبغي كالعوائق
المجوزة المؤذنة لها تلك بحدود الله فلا تعتدوها وعن ابي العالية اللهم ما بين حد الدنيا وحد الآخرة
اي بين ما يجب به الحد في الدنيا كشرب الخمر والزنا والسرقة والقذف وبين ما يوعد كان بينهما من الذنوب
ما لا حد فيه في الدنيا ولا عقاب فيه في الآخرة والا نار في هذا اي بما ذكر من اقتداء الصحابة بافعاله
صلى الله عليه وسلم اعظم من ان يحيط عليها ويضبطها علم لكن يعلم قطعا من مجموعها اي مجموع الآثار
اتباعهم له واقتداؤهم بها اي بافعاله صلى الله عليه وسلم ولو جوزوا عليه المخالفة في شيء منها
اي من افعاله تجويزا يحمل عند ان تحتمل عندهم صغائر لما اتسق هذا اي لم يكن على نهج واحد متسق
بلا تخلل صغيرة فيه ولنقل عنهم الينا ولو عشرا عنه وظهر كحكمهم ولما انكر صلى الله عليه وسلم على
الآخر قوله يحل الله لرسوله ما يشاء واما المباحات فما بين ندب وكره فما منهم صلى الله عليه وسلم الا وله شيء

منع عليهم ما لا يليق بهم على ما دون فيها مستوفى نعلا وتركوا اليدين كما يدعيه غيرهم من الناس
مستحقه عليها بالاقوام على ما فعلها الا الاثم بكونهم عند الله يعني تواب من رفيع المنزلة وشرف المكانة
وما شرعت له صدورهم من انواع المعرفة الفائقة المحض وما اصطفوا به من نفائس العلوم جمع همه
من هم بالامر عزم عليه بما فيها والطيبات الآخرة لا يأبه زون الا اليتنا ولون من المباحات الا للضرورة
التي لا بد وجد فهم عن نظائرها ما يتوقون استنانه بما يسلكونه طريقهم من تبليغ الاحكام وبيان
ما ينفع معاشا ومعادا ومصلح دينهم ومضرورة دنياهم مما لا بد منه ولا يحيص عنه وما اخذ على السبيل
الكم من الضرورات لتتوهم على ما ذكر التي طامة نصبه بنزع خافضه من لحق المقدر نصارا لازما
بحذوا لثانيه وما المأخوذ على تلك السبيل ذريعة ما يتوجه به الى الله طلبا للقرب منه كما بينا ايا
كل وظهر ما ذكر ان عظيم فضل الله تعالى خصنا محمد صلى الله عليه وسلم وبان نضله تعالى ايانا
على سائر انبيائه عليهم الصلوة والسلام بان جعل امتهم تتوارث ينتورون ربها اليهم زلفى وجعلها طا
بعيدة عن وجه المخالفة اي جعلها اليق تواجهم والاشبه بها بدي وجه على طريقة الاستعارة
المكنية باثبات الوجه لها تخييلا وبعيدة عن رسم المعصية اي علامتها اذ الرسم العلامة تشبيها
لها بذي علامة كذلك قال ابو تمام نزعت هواك عنا الغداة كما عناها مزنا طلال بالنوار
فصل الخلف في عصمتهم اي الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم من المعاصي قبل اظهار
المنوة بارسالهم فشيعا قوم وجوزها اخرون من العلماء والصحيح ان شاء الله تبارك وتعالى
عدم العصمة استنانا لامره تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم اذا عزم على امر ان يشاور بها وهي فضا الفرق
بين المبتدا وخبره تنزيههم من كل عيب لسد سلحة شرهم عنه وعصمتهم من كل ما يوجب
الريب اي الشك في امانتهم وافراط الهمز كيف تجب وانكار اثبات الخلاف في عصمتهم بانكار حاله اي
اني يثبت والمسألة اي والحال انها مع ثبوته تصورا مما لا يمتنع المعصوم في الذهن فان المعاصي
والنواهي الزاجرة عنها انما كانوا لمزاجرة بها بانهي عنها من ارسل بعد تقرر الشرع الذي ارسل
به فيقبل تفرع ذلا بعبارة يتلافى الخلل قبله هذا والذي ادين الله به الجزم بعصمتهم مطلقا وقد خلف
في جواز ذلك صلى الله عليه وسلم قبل العلم بانه رسول الله وقبل ان يوحى اليه فلا كان سنا
في عبادة ربه بشرع من شرايع الانبياء قبله لم لا فلا جماعة لم يكن سنا التي من شرايعهم
فالمعاصي على هذا القول غير موجبة لانتفاء وصف الاعمال التي يعبد الله بها ورسوله قبله مع كونه
في انفسها قبيحة في مجاري العقول نهوكم صلوات الله وسلامه عليهم محمولون عنها قبل ورود الشرع
ولا هي في المؤاخذة بها سيئة في حقهم حقيقة اي قبل تقرر الشرع شرعه صلى الله عليه وسلم اذا الاحكام
الشرعية ولجاتها وسندها ورودا وصدورا وحملا وهذان الاولان انما يتعلق بالاوامر والنواهي
من حيث وصفها بالوجوب والندب والاباحة والتحريم والكراهة وتقرر الشريعة لها من الشارع لم
تم اختلف القائلون بهذه المقالة المؤذنة بكونهم لا يكن متعبدا في عبادة ربه لشرع قبله وذهب الفاكه

شبكة الألوكة www.alukah.net

ابوبكر بن الطيب الباقلاني المالكي الى ان طريق العلم بذلك اي بكونه صلى الله عليه وسلم كان متبعا في عبادته ربه قبل ان يوحى اليه لشرع قبله النقل ومزايد الخبر من طريق السمع بمعنى المسموع الوارد على السنة النقله الينا وهو اي القاضي ابوبكر انما اضمر الشان ليفسره اسم الاشارة الذي هو اسم ان اي لو كان ذلك لوقع النقل الينا ولما امكن كتمه وستره في العادة اذ كان اي نعلم وعلم كتمه من هم امر واول ما اهتبل اليه من البلالة وهي الغنيمة وانتهاز الفرصة وفي الحديث من اهتبل جوعة سومن كان له كذا اي تخين واغتنم فكونه اي نتعبده بشرع قبله من سير ته فلم يكمل علم انه لم يكن والخبر به اي بتبحح وتعاظم شرفا باتباعه شريعة قبله امل تلك الشريعة ولما احتجوا به اي باتباعه شريعة من ادعى النبوة عليه صلى الله عليه وسلم بانه كان تابعا شريعة قبله ولم يرد لهم احد لم يرد لنا شيء من ذلك جملة وذهبت طائفة الى امتناع ذلك اي استتباع كونه صلى الله عليه وسلم متعبدا في عبادته ربه قبل ان يوحى اليه شرعا قبله عقلا قالوا من جهة العقل معولين عليه لانه اي الشان بعد مع حكم العقل بكون الانبياء تابعين لنبينا ماورين بالايمان به والنصرة له في واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما اتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتومنن به ولتنصرنه اما يكون متبوعا من هو قبله من الانبياء كونه تابعا له صلى الله عليه وسلم ونبوا ذلك اي بنوا قولهم باتباع اتباعه صلى الله عليه وسلم شرعا قبل ان يوحى اليه على طريق التحسين والتقبيح العقليين وهو طريقه ثبوت سدوبه لبعد مسافتها عن ماخذ الشرع ورفع قواعده الى شفا جرف هار واستناد ذلك الذي ذهبت اليه تلك الطائفة من امتناع ما ذكرنا النقل الى النقل كما تقدم رد عليه للقاضي ابي بكر اولى واظهر لتوجه مسافته من التمويه وقالت طائفة اخرى بالوقف وابدء وشافعه وحالم صلى الله عليه وسلم قبل بعثته هل كان متعبدا بشرع قبلها ام لا واجمعوا على القول بواحد منها وجنحوا الى ترك قطع الحكم فلم يحكموا عليه بتعبد منها اذ لم يحل الوحيين العقل اساسا وبنا عنده في الامكان ولا استبعاد عنده اي عند الطائفة القائلين بالوقف في احدهما اي احد الوجهين طريقه النقل لعدم استحالة تناولها في الامكان فلم يكن احدهما اولى بتوجيه بترجيح على الاخر وهو مذهب عبد الملك امام الحرمين ابي المعالي ابن محمد الجويني وقالت المعتزلة ثالثة اي صلى الله عليه وسلم قبل البعث كان عاملا قبل ان يوحى اليه ومتعبدا بشرع من قبله بعد ان يكون متعبدا بغير شرع قبل بعثته ثم اختلفوا اي المعتزلة الثالثة هل يتبين ذلك الشرع الذي تعبدوا نبينا صلى الله عليه وسلم قبل ان يبعث كان عاملا به لم لا يتوقف جميعهم من تعيينه وابهم اي يكن فهو وعامة الجزم بتعيينه لمتقدمي اصحابنا عليه وجمهر اي اجتراء واقدم بعضهم على التعيين وجزم عليه اي عزم وجزم بالقول به ثم اختلفت هذه الفرقة المعينة فمن كاد صلى الله عليه وسلم يتبع دينه من الانبياء ويتعبده قبل ان يبعث فقيل نوح هو الذي كان نبينا صلى الله عليه وسلم يتعبد

بدينه وقيل ابراهيم هو الذي كان يتعبد بدينه وقيل موسى وقيل عيسى لاشتهارهم بشريعتها وادراكهم من دانها من اليهود والنصارى فيه جملة المذاهب ثلاثة في هذه المسالة اي مسالة تعبده قبل ان يبعث مانع ومتوقف ومجوز والاظهر فيها ما ذهب اليه القاضي ابوبكر الباقلاني من ان العلم بذلك طريقه النقل وموارد الخبر من طريق السمع وابعد ما ذهب اليه المعينون اذ لو كان شيء من ذلك اي مما تعين النقل الينا واحتفا بمتواترا احتفاء آيتنا عن القاضي ولم ينحف عن احد ولا حجة لهم فيما تمسكوا به من انه صلى الله عليه وسلم آخر الانبياء فلزمت شريعته من جاء بعدها ومنهم نبينا صلى الله عليه وسلم فيكون قد عبد ربه بها لمجيء شرعها اذ لم يثبت عموم دعوة عيسى صلى الله عليه وسلم للايلزم شريعته من جاء بعدها لعدم اسرهم باتباعها بل الصحيح انه لم يكن نبي من الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم دعوة عامة لكافة الناس الا لمحمد صلى الله عليه وسلم ولا حجة ايضا للاخر القايل بان نبينا كان يتعبد بشرع ابراهيم قبل ان يوحى اليه ان يتبع ملته في قوله تعالى ثم اوحينا اليك ان اتبع ملة ابراهيم لان امره باتباعها انما كان بعد الوحي اليه ولا ايضا للاخر القايل بانه كان يتعبد بشرع نوح في قوله تعالى شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي اوحينا اليك اي دين محمد وبينهما من اديان الانبياء فحمل هذه الاية انما هو على اتباعهم في التوحيد بشهادة تنصير المشروع الذي اشتركا فيه هو الاعلام من الرسل بقوله تعالى ان اقيموا الدين اي دين الاسلام الذي هو توحيد الله وطاعته والايمان به ورسله وكتبه وبيوم الجزاء وساير ما يكون المكلف به مسلما لا المشروع الذي هو مصالح الامم لاختلاف احكامهم وتباينهم الموذن به قوله تعالى ولكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا وقوله اولئك الذين ذكروا من الرسل وغيرهم هدى الله فبهداهم اي بطريقتهم لا بطريقة غيرهم بشهادة الا الاضافة في الايمان بالله وتوحيده واصوله الدين افتده دون الشرايع الاختلافها وهي هدى عالم تنسخ فاذا لم تنسخ لم تبق هدى بخلاف اصول الدين فانها هدى ابدا وقد سمى الله تعالى في اية الانعام المشار الى من ذكر فيها من الانبياء اولئك الذين هدى الله فبهم اي في الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم المذكورين فيها من لم يبعث فلم يكن له شريعة تخصه كيوسف عند من قال انه ليس برسول فدل الامر باقتدائه بهداهم ان المراد بها اصول الشرايع دون الشرايع انفسها وسميت هدى منهم اي من الانبياء في شرايعهم مختلفة لامكان الجمع بينها فدل اختلافها ان المراد بهداهم ما اجمعوا عليه من التوحيد وعبادة الله وبعد هذا اي بعد ما اجتمعوا عليه من ذلك فهل يلزم من اتبع الاتباع اي اتباعه صلى الله عليه وسلم قبل ان يوحى اليه لشرع قبله هذا القول في ساير الانبياء فلا يكون احد منهم قبل ان يوحى اليه تابعا لشرع قبله غير نبينا او يحكون بينهم فيه قبل ان يوحى اليهم اما من منع الاتباع عقلا فظاهر اصله الذي هو المنع عقلا في كل رسول بالامر به واما من ابى النقل فانه ينفي الى بكر على ما فانيا تصوره ونقروا بتبعه وعلى تعتقدوا ومن قال بالوقف فيحتمل اصله من الابهام عن تبين وعدمه ومن قال بوجوب الاتباع قبل الوحي لم يقبله من الانبياء يلتزمه اما القول بالوجوب لمن

شبكة الألوكة
www.alukah.net

قبله

مجتمعة واجبة فيه كل شيء فصل هذا اي ما تقدم في فصل العصمة حكم ما تكون المخالفة فيه من الافعال الصادرة من غير الانبياء عن قصد وهو ما يسمى معصية ويدخل تحت التكليف ويؤاخذ به فاعلم واما ما يكون المخالفة فيه من الافعال بغير قصد وتعبر كالسهو وهو ذهول عن المدرك لا ينتهي الى زوال القوة الحافظة فقط بتنبيه له باوفى تنبيه والنسيان وهو ذهول ينتهي الى زوال المدرك من القوة المدركة والحافظة يحتاج في حصوله الى سبب جديد في الوظائف الشرعية ما مورد الشرع بتعلق الخطاب به كالصلاة والصوم والحج بخلاف السهو والنسيان مما تقرر الشرع بعدم تعلق الخطاب به بشهادة رفع عن امتي رفع عن امتي الخطاء والنسيان وتركنا المؤاخذة به مع امكانه سواء لا يؤاخذ به منهم بحال دون سلف ثم ذلك اي ما لا يؤاخذ فيه بسهو ونسيان على نوعين احدهما بالطريقة البلاغ الى من ارسلوا اليه وتقرير الشرع له ليعمل به وتعلق الاحكام اما وامتثالا وتبليغ الامة مصدر مضاف الى مفعوله اي تبليغ كل رسول امته بالفعل واخذهم بما شاهده فيه اي في ذلك الفعل والثاني ما هو خارج عن هذا الذي طريقه البلاغ مما يختص بنفسه من واجبات ومندوبات ومحرمات ومكروهات كما كان لنبينا صلى الله عليه وسلم اما النوع الاول ومرد طريقه البلاغ من الاحكام عملا وذوقا حكمه اي في المام السهو به عند جماعة من العلماء حكم السهو في القول في هذا الباب اي باب ما طريقه البلاغ وقد ذكرنا بما تملي لك انفا الاتفاق من العلماء على امتناع ذلك اي امتناع المخالفة في القول التي حق النبي وعصمته من جواز عليه قصدا او سهوا وكذلك اي ومثل ما قلنا في باب القول بعصمة الانبياء النبي من جواز ذلك قالوا الافعال في هذا الباب لا يجوز طرو السهو عليها طروا يطرد طردا وقد يترك تخفيفا في الحديث نظرا على حزبي من القرآن اي وردي واقبل مخاطبة كان فوته فجيعة في وتيمة الذي يؤدي فيه منه اي لا يجوز ورود المخالفة واقتحامها فجاة على النبي فيها لا عمدا ولا سهوا الا تنبيه اي الافعال بمعنى القول من جهة التبليغ والادلاء فيمتنع طرو المخالفة على النبي فيها فطروء هذه العوارض عليها اي على افعال النبي يوجب التشكيك في افعاله ويوجب تسبيب المطاعن من طعن فيه وعليه يقال يطعن فتحا وضما اذا عابه بوقيعة فيه واعتذروا عن احاديث السهو في بعض صلواته صلى الله عليه وسلم بتوجيهات نذكرها بعد هذا في الكلام على الحاديث السهو والد هذا اي الى منع طرو المخالفة في افعال النبي عمدا وسهوا مال ابو اسحق الاسفرايني وذهب الاكثر من الفقهاء والمتكلمين على اختلافهم الى ان المخالفة في الافعال البلاغية الى من ارسل اليهم من الام والاحكام الشرعية علوية وعلية سهوا كغيره وحالة من المخالفة وعن غير قصد منه اي من النبي نسيانا او سهوا او غلطا نمو عام عطف عليه ببعض افراده جايز عليه اي على النبي كما تقرر من احاديث السهو في الصلاة الثابت في الصحيحين وغيرهما وشرعا اي الجواز رد له بين ذلك اي الافعال وبين الاقوال البلاغية لقيام المعجزة عن انبيائهم بما طلب منهم لمعارضتها على السنة في القول ومخالفة ذلك تناقضها اي مخالفة الصدق في القول سهوا ومن غير قصد تناقض المعجزة

وما يجاوزه

واما السهو في الافعال الخبر مناقض لها اي المعجزة لانها من جنسها والقادح في النبوة لنبوتها مع وقوعه فيها العدم منافاته لها بل غلبات الفعل وغفلات القلب من سمات البشر جمع سمة من وسمه يسمه وشما وسمة اذا اثر فيه بكي ونحوه كانه وسم بها اي بهذه العلامات من لم يكن معصوما واما من كان معصوما كنبينا صلى الله عليه وسلم فهو وان كان كما في حديث الشيخين عن ابن مسعود قال اي رسول الله صلى الله عليه وسلم انا انا بشر انسى كما تنسون فاذا نسيت فذكروني فنسيانه ليس كنسيان غيره بل حالة النسيان والسهو لامر عرض من الغير اي حالة نسيانه وسهوه هنا في خبره اي فعله الصادر عنه وكل لكل من افعاله جميعا مما يصدر عنه لانه سبب اقادة علم ينبغي امته وتقرير شرع كما في حديث الموطا بلاغا مما يعرف وصله قال اي رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لانسى او انسى بضم الهمزة وفتح النون وتشديد المهملة مبنيا للمفعول للعلم بانه على اي ينسيني الله سبحانه وتعالى اياه لاسن اي لابين لكم ما ينعله من نسائسيا في عبادته وافعاله لتاتسوا بي واذكروني لست انسى لكن انسى لاسن اي اني لادفع الي النسيان وهذه الحالة اي حالة نسيانه صلى الله عليه وسلم ليس زيادة له في التبليغ لما ارسل به لانه اذ به يتوصل الى معرفته ما يصنع من نابه سهو في عبادته وتمام عليه في النعمة عطف على زيادة وفيه تلويح الى قوله تعالى ويتم نعمته عليك بعيدة عن سمات النقص اي علاماته واعراض الطعن جمع عرض وهو ما تعرض النفس نحو وتميل اليه والطعن الوقيعة في اعراض الناس بذم وغيبة ونحوهما وفي الحديث المومن لا يكون طعانا اي طعن فيه وعليه يطعن بالضم والفتح اي لا يكون وقوعا في الاعراض ولا عيابا لها فان الصالحين يتجوز ذلك اي السهو على الانبياء في الافعال يشترطون ان الرسل لا تقر على السهو الفاحش بل اذا عرض لهم فيها ينبهون عليه ويعرفون ويقرون حكمه بالفور اي سرعة اجابة لوام ممتنع على قول بعضهم وهو قول ابي اسحق وهو الصحيح وينبهون عليه فيما تقرر اي ما تقدم ذكره من قول الاكثر المجوزين له من الفقهاء والمتكلمين واما ما ليس طريقه البلاغ الى من ارسلوا اليهم ولا بيان الاحكام الشرعية فلم من افعاله صلى الله عليه وسلم اي ما ليس طريقه البلاغ وما يختص بمن امور دينه واذكاره ربه من تهليل وتحميد وتمجيد وتسبيح وثناء عليه بما يليق به من كريم ذاته مما لا ينبغي ان يتبع به فالاكثر من العلماء على جواز السهو اي الذهول عن الشيء كما مر والغلط عليه صلى الله عليه وسلم فيها اي في الافعال اذ لا يلحقه صلى الله عليه وسلم بذلك معرة ولا نقص ولحوق الفترات والغفلات بقلبه ولحوق ذلك بالحظه اي بسبب ما طوته من مقاسات الخلق وسياسة الامة اذ باشتغالها بها يلحقه ذلك ومثله مما لا بد من الاهتمام والاشتغال به من اولاد وزوجات واقارب ورفقاء بهم وعوالم وملاحظة الاعداء اي مراقبتهم واخذه حذره منهم وهذا كله من حيث هو مما يشغل القلب ويلوي به قهرا ويلوي الخاطر عن قصده ويغري به نقوا ولكن ليس صدور ذلك منه صلى الله عليه وسلم على سبيل التكرار ولا على سبيل الاتصال اي التوالي والتتابع

لازجيكم بالعبادة الصراط مستقيم واما بينكم بكم ما تختلفون انه تتعلق اذا عرض لكم نسيان ٩٤

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بل على سبيل التذوير والملة لانه قلبه كان ابدا مشغولا بالله تعالى كما قال صلى الله عليه وسلم انه ليغان على قلبي اي ليغشاه من السهو الذي لا يسلم منه البشر فاستغفر الله في اليوم سبعين مرة وكان يعرض له من امور امته واهله ومصالحهم ما يشغله عن ربه فيعده ذنبا وتقصيرا حاشاه من ذلك وقد سبق لهذا مزيد بيان وليس في هذا اي فيما ذكر من تجويز السهو والغلط فيما ليس في افعاله صلى الله عليه وسلم شيء يحط من رتبته من رتبه اذا انتصب قائما ورجل مراتب اي يترل من منزلة الى منزلة وفي الحديث من مات على مرتبة من المراتب بعث عليها يراد بها الحج والغزو ونحوهما من العبادات الشاقة وليس فيه شيء يسارة تقرح سفاعلة من تقرح البناء اي يبطلها وذهب طائفة من الزهاد ضدا للرجوع وفي الحديث كان صلى الله عليه وسلم اذا اراد الغائط بعد المذهب اي مكان الذهاب استعير للرأي الى ينبع السهو والنسيان والغلط والفترات في حقه صلى الله عليه وسلم لتراجعه رفيع درجة منزلة عن ذلك جملة لا يستثنى منها شيء تجوز عليه ويوشك ذهب جماعة المتصوفة اي يتكلم طريقة التصوف ويستعمل له واصحاب علم النور اي المعارف الالهية والعوارف الربانية والمقامات السنية، وفي هذه الاحاديث اي احاديث السهو الواردة فيه حق سنذكرها بعد فيما يورد عليكم ان شاء الله تعالى فصل في الكلام على احاديث السهو الواردة في فعله منه وقد قدمنا في الفصول السابقة قبل هذا الفصل ما يجوز فيه عليه صلى الله عليه وسلم السهو من الافعال البلاغية والاحكام الشرعية مما ذهب اليه العلماء والمحققون وما يمتنع فيه محالا جملة من غير تفصيل وتفرقة بين كونها دينية او دنيوية حذرا من ان يورث تجويزه عليه صلى الله عليه وسلم فيها التشكيك والطعن في التبليغ واحتماله ايضا في الاقوال الدينية فقط قطعا بالخلاف تفاديا من ذلك واجزنا وقوعه اي وقوع السهو في الافعال الدنيوية لعدم سابقة ونسا قضته المعجزة فيها وعدم قدحه في النبوة على الوجه الذي ترتضيناه من كونه مع قلته انما ينبع سببا لافادة علم وتقرير حكم بشهادة قوله صلى الله عليه وسلم لست انسى ولكني انسى لاسن اني لاضى او انسى لاسن الصحيح من الاحاديث الواردة في سهوه صلى الله عليه وسلم في الصلاة ثلاثة احاديث احدها حديث ذي اليدين رواه الشيخان في السهو عن ابي هريرة في السلام منه صلى الله عليه وسلم من ركعتين اثنتين في احدى صلاتي العشا الظهر او العصر فقال ذو اليدين يا رسول الله انسيت ام قصرت الصلاة قال لم انس ولم تقصر فقال اكما يقول ذو اليدين قالوا نعم فاتم ثم سلم ثم كبر وسجد ثم رفع قال ابن سيرين نبئت ان عمران بن حصين قال ثم سلم الثاني حديث الشيخين عن مالك بن عبد الله بن بحينة في القيام منه صلى الله عليه وسلم في الصلاة من ركعتين اثنتين سهوا تسليما لمن نابه شيء في صلاته ان يفتتح به بنيا يفعله الثالث حديث الشيخين عن ابن مسعود انه صلى الله عليه وسلم صلى الظهر خمسا سهوا طراعليه ليبين ما يترتب عليه اذا عرض وهذه الاحاديث الثلاثة المروية عن ذي اليدين وابن بحينة وابن مسعود منبه على السهو منه صلى الله عليه وسلم في الفعل الذي قررناه فيما مر آنفا دون السهو في القول وكله الله فيه

علم السهو في الاقوال البلاغية على ما مر واحلناه اي جعلناه وقوع السهو في الاخبار محو محو

سلم به صلى الله عليه وسلم في الفعل الذي قررناه فيما مر آنفا دون السهو في القول ليس به اي بسببه لانه اذا التبليغ بالفعل اجلى منه اي من التبليغ بالقول وارفع للاحتمال وابين المراد لانه من على الذي يشاهد الفعل وشرطه اي شرط السهو بالفعل ان لا يقر على هذا السهو بل يشعر به فينبه لما يدل تنبيه له ليرتفع الالتباس ونظر بداية الحكمة من بيان ما يحتاج اليه من نابه شيء في صلاته كما قررناه بناء وان النسيان والسهو في الفعل في حقه صلى الله عليه وسلم غير مضاد للمعجزة لعدم المباينة بينهما ولا قادح في التصديق له صلى الله عليه وسلم من اذعن وانقاد له فيما جاء به ودعى اليه بتليغا وبيانا للناس ما نزل اليهم وقد قال صلى الله عليه وسلم فيما رواه الشيخان سوء ظن بنفي مباينة السهو للمعجزة انما انا بشر انسى كما تنسون بجامع البشرية بيننا فاذا نسيت فذكروني كرره تاكيدا للحكم على نفسه صلى الله عليه وسلم بصدور السهو والنسيان عنه مع افادة عدم مضادته للمعجزة وقال اي النبي صلى الله عليه وسلم فيما رواه الشيخان عن عايشة رحمها الله ولما انا فانه اي رجل لا اعرفه لقد اذكرني كذا وكذا انه كنت اسقطتهن نسيانا لا تركا عمدا ويروى نسيتهن وقال صلى الله عليه وسلم كما مر في الخطا بلا ألف أنسى وأنس لا أنسّ اي لا باين ما يترتب على السهو من الحكم قيل هذا اشكل الرواية بشهادة اوزانه بالتزويد وقد روي انى لا انسى بزيادة همزة بين حرفي النون والنون على الرواية قبلها ولكني انسى لاسن وذهب ابن نافع وابن نافع وعيسى بن دينار انه اي حديث لا انسى او انسى ليس بشك وان معناه التفهيم اي انسا انا او ينسيني الله لورود نسبته صلى الله عليه وسلم النسيان الى نفسه تارة والى ربه اخرى قال الباجي تامل ما قاله ان يريد اي النبي صلى الله عليه وسلم انسى في يقظته ليتاتى السهو فيها اختيارا او انسى في النوم بتشديد الميم لعدم تاتيه فيه اختيارا ويدفع هذا بانه صلى الله عليه وسلم كان لا ينام قلبه فحاله نوما ويقظة سواء يتعذر ان يريد انسى على حادة البشر من الذهول عن الشيء والسهو عما هم بصدده مما يشغل البال او انسى بالتشديد اي ينسيني الله مع ابقائي عليه وتفرغي له مشتغلا بجناب قدس لدي تبلتلا بطاعته فاضاف احد النسيانين الى نفسه اذ كان له بعمل اختيار وباشرة في تحصيله والتسبب فيه وتلقى الآخر من نفسه اذ لم يفعله بيديه كالمضطر والملجا اليه لانه قدر عليه في الازل بقصد منه فيما لا يزال لا محالة لاستناع تخلفه وبمباديه القريبة كالمختار وباشرته له وتسببه في حصوله بخلق الدواعي والقدرة فهو مضطر في صورة مختار وفي الحكمة قال الجبار المريد ما لك فتشقى تقال لسن يدفني وذهبت طائفة منهم تكلم على الحديث اي حديث سهوه صلى الله عليه وسلم في الصلوة الى انه صلى الله عليه وسلم كان سهوه في الصلاة فيتركه منها ما يسوغ له علم وقد مر له مزيد بيان ولا تنسى لان النسيان كما مر قد يباح دخوله وغفله منهم الذي زوال المدرك من القوة المدركة والحافظة ما يستولي على القلب بغشاء يحتاج في حصوله الى سبب جديد وهو صلى الله عليه وسلم منزه عنها اي بعد عن الغفلة مما يؤدي الى النقص والسهو شغله بقول لا ينتهي الى زواله

شبكة الألوكة
www.alukah.net

من المحافظة وكان صلى الله عليه وسلم يسهو في صلاته لانها فلا يتركها عن علم غير بال بها بل يخرجها
عن وقتها بشاغلة تؤيل المصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون اي غافلون وكان صلى الله عليه وسلم
يسهو في صلاته ويشغله الواو للحال اي يسهو فيها حال كونه يشغله عن حركاتها بركوع وسجود
وغيرهما مما فيها فاعل يشغله من خروج وانابة واستكانة وما يغشاه من تجليها بما يورثه قوة يقين بها
فيسهو اشغلا بالافضل عنها مما ينقص جنابه الكريم واصح من منع النسيان في حقه صلى الله
عليه وسلم بقوله في الرواية الاخرى المتقدمة آنفا ان لا انسى بزيادة الهمزة كما مر وذهبت طائفة
الى منع هذا الظاهر سهوا ونسيانا منه صلى الله عليه وسلم بتعبيد لها عن ساحة مقامه وقالوا ان سهوه كان
عمدا وتعمدا ليسن ما اسر بسيانه ليقتدى به فيه وهذا قول مرغوب عنه لانه متناقض لما تقتضه
السهو للعمد واستحالة كونه عمدا كيف يكون عامدا ساهيا في حالة واحدة اي على تحالة يرد مع
عدم امكان اجتماعها المتنافيين انها اوجب نفي اللزوم اعني امكان اجتماعها بنفي اللازم اعني الحالة التي يرد
عليها بطريق الكناية بتطلق وجه برمتها ولا حجة لهم في قوله انه اي نبي الله صلى الله عليه وسلم
اسر بتعمد النسيان ليسن لقوله صلى الله عليه وسلم انى لانسى او انسى وقد الواو للحال اي قالوا
بتعمده ليسن والحال انه قد اثبت احد الوصفين النسيان من قبل نفسه اوسن قبل ربه ونفى ناقضه
بالاضافة الى الضمير المتعدد والتعدد منعول في باثبات احدهما وقالوا انما انا بشر مثلكم انسى كما
تنسون فاذا نسيت فذكروني وقد سال الى هذا اي هذا القول بانه صلى الله عليه وسلم اسر بتعمد النسيان
عظيم من ائمتنا يعني المالكية وهو ابو المظفر الاسفرايني وصنفه بالعظم تعجبا وتعجبا من
مثله الى هذا القول المرغوب عنه لتناقضه بمعاندة السهو للعمد وقد ظهر انه لم يرتضه غيرهم
ولا ارتضيه لبروزه في معرض الانكار بتناقضه ولا حجة لهما بين الطائفتين الغايلة ما مر صلى
الله عليه وسلم كان يسهو في صلاته ولا ينسى والغايلة بان سهوه كان عمدا وتعمدا في قوله
انى لا انسى بزيادة همزة بين حرفي النون والنفي ولكنى انسى اذ ليس فيه نفي حكم النسيان
في الجملة اي النسيان الذي هو ظهر بمعنى مدلول لفظه فلا اضافة ببيانه وانما فيه اني لا انسى نفي
لفظه وكراهة فعله كقوله صلى الله عليه وسلم بئس ما لاحد منكم يقول نسيت اية كذا ولكنه نسي مشدد اي انساه الله كره نسبة النسيان
الى النفس اما لانه تعالى هو الذي انساه لاستئثار الحوادث كلها اليه تعالى ولان النسيان تذكر
تذكره له ان تقول تذكرت القرآن او قصدت الى نسيانه اولانه لم يكن باختياره بتعالى انساه الله
ونساه ورواه ابو عبيد بئس ما لاحد ان يقول نسيت آية كيت وكيت ليس موسى وهو ابين
من الاول واختار انه بمعنى تركه او انا نافيه نفي الفعله وقله الاهتمام بالامر عطف على الفعلة بان
الصلاة من شانها ان شغل بها عنها اي بالغفلة عن الصلاة ونسى بعضها ببعضها اي
بعض الصلاة ببعض الغفلة عنها ليبين للساهي فيها ما يجبر ما منه تركه شيئا شيئا منها كما ترك

الصلوة

اجادم

الصلاة يوم الخندق في رواية الشيخين حتى خرج وقتها وشغل اي والحالة انه قد شغل بالتحرز من
العدو عنها اي عن صلوة يوم الخندق فشغل بطائفة هي حراسة المدينة وحفظها خصيتها من المؤمنين
عن طائفة هي استقبال سرية بادية الصلاة وقيل كما رواه الترمذي والنسائي عن ابن مسعود تركه
صلى الله عليه وسلم يوم الخندق اربع صلوات ستوات الظهر والعصر والمغرب والعشاء اي بتركه
صلى الله عليه وسلم هذه الصلوات يوم الخندق لتبيح من ذهب الى جواز تاخير الصلاة الى ان يخرج وقتها وفيه
وقت الخوف اذا لم يمكن من ادائها الى وقت الامن من الخوف وهو مذهب الشافعي والصحيح
ان حكم صلاة الخوف كان تقرير بنزول اية بعد هذا اي بعد تركه صلى الله عليه وسلم يوم الخندق
ما ذكر من الصلوات سهوا اي حكم صلوة الخوف في اداء وتقرير بايه ناسخ له اي لتركه وقت الخوف
كيوم الخندق فان قلت فما تقول في نومه صلى الله عليه وسلم في الوادي كما رواه البخاري وغيره
وقد قال ان عيني تنامان ولا ينام قلبي اعتراض بين السؤال وجوابه ورح حالا افادت ان قلبه
لا يعراه نوم فكيف نام حتى خرج وقتها فاعلم ان للعلماء عن ذلك اي عن نومه فيه سبع ان عينيه
تنامان ولا ينام قلبه اجيبة اسم ان خبرها ما قبله منها ان المراد بان هذا اي بنظه قلبه مستيقظا
حكم قلبه عند نومه صلى الله عليه وسلم وعند نوم عينيه دون قلبه انما كان في غالب الاوقات لا يغشاه فيها
نوم وقد يندر اي يقل منه صلى الله عليه وسلم ذلك فيغشاه النوم كعينيه كما يندر من غيره خلاف
عادته بان يكون مدة لما لا يتركه قليلا وصحح هذا التاويل الذي افاد ان قلبه لا ينام غالبا قوله
صلى الله عليه وسلم في الحديث اي حديث ان عيني تنامان ولا ينام قلبي وآله بنفسه حذرا من توهم
كون لا له الجنس فيذهب الذهن الى نحو ان الله قبض ارواحنا ايمانها فلم يبق لنا شعور
ولا تمييز ويصححه ايضا قول بلال فيما يتحدث ان عيني تنامان ولا ينام قلبي جوابا لقوله صلى
الله عليه وسلم وقد اراد ان يكلاهم الفجر قاله نعم انما فلت يا بلال قال ما سير رسول الله ما الذي
نومة مثلها لشدة ما ارهقه من غرط الم السير وقوة استكمة السهر فانا ينظهما الا الحر الشمس
فقال صلى الله عليه وسلم هذا وادبه شيطان اتاه وانا قتاه ذار احلهم حتى خرجوا منه وقضوا
صلوة الصبح في غير وقتها ومن ثم كره الشافعي الصلاة فيه ولم يوجب قضاء الفايتة بعذر فورا بل
لمن فاتته صلوة بعذر ان يتوسع وقال هذا اي نومه صلى الله عليه وسلم فيه حتى ما ينظه حر الشمس
انما يكون منه صلى الله عليه وسلم لامر يريده من اثبات حكم يبينه لمن طراله ذلك بعذر او ليقتضي
تشريعا لم نورا ظاهر هذا عدم وجوب القضاء فورا وروى مقتضيا وجوبه فورا فحمول على
الفايتة بلا عذر جمعا بين الادلة وتخيرا بين العمل بعضها دون بعض وتاسيس اي تقرير
سنة مضيم يقتدي به فيها والظهار شرع ما شرعه الله تعالى لعباده فرضا وسنة وكما
قال صلى الله عليه وسلم في الحديث الآخر لو شاء الله لا يقظنا احمد من سانا ولكن اراد
بعدم ايقاظنا ان يكون سنة لمن بعدكم يقتدون بها الثاني من الاجوبة ان قلبه صلى الله

عن الصلوة ؟

نفسه ؟

شبكة الألوكة www.alukah.net

عليه وسلم كان لا يستغرق النوم اي لا يستوعبه ولا يستقصيه حتى يكون منه الحديث فيه
اي في النوم لما في حديث البخاري وغيره كان ينام حتى ينفخ وحتى يسمع غطيطه اي تردد
صوت الخارج مع نفسه ثم يصلي ولا يتوضأ لعدم النقض وضوءه مع يقظته قلبه راما حديث البخاري
رسلم عن ابن عباس المذكور فيه وضوؤه اي النبي صلى الله عليه وسلم عند قيامه ليلا من النوم
مع اهله سيمونة بنت الحرث خالة ابن عباس فلا يمكن الاحتجاج به على كونه وضوئه كان مجرد
النوم مع اهله اذ لعل ذلك اي وضوءه صلى الله عليه وسلم كان لملاسة الاهل ولحدث آخر
صدرته فكيف لا يكون وضوءه بواحد مما ذكر والحاكم ان في الحديث الآخر نفسه المروي عن ابن عباس
ثم بعد ان نام صلى الله عليه وسلم من نومه فتوضأ وصلى ما كتب له نام حتى سمع غطيطه ثم اتيت
الصلاة فصلى ولم يتوضأ لعدم نقض وضوئه بالنوم وقلبه يقظان لا يعتريه غطة نقض وقيل
انما هو لانه قلبه من اجل انه يوحي اليه في النوم كغيره من الانبياء فانهم يوحى اليهم فيه قال
تعالى إني أرى في المنام اني اذبحك فانظر ماذا ترى قالوا يا ابت افعل ما تؤمر وليس في قصة الوادي
الا نوم عينيه عن رؤية الشمس وهذا اي نومهما عن رؤيتها من فعل الرب
تبارك وتعالى كما قال صلى الله عليه وسلم في حديث الوادي كما مر ان الله قبض ارواحنا اي انابتها
وهذا شاهد صدق بان قلبه صلى الله عليه وسلم كان ينام ليلة الوادي ومن ثم قال ولو شاء لردها
الينا في غير هذا اي في وقت غير الوقت الذي رد فيه عليهم فيه فان قيل فلو لا عادته استغرق
النوم قلبه لما قال بلال كلانا الصبح اي اعتقد سراتا حذرا من ان ننام فنفوتنا صلاة
فقيل في الجواب انه اي النبي صلى الله عليه وسلم كان من شانه التغليس بالصبح بشهادة
حديث أنه صلى الصبح بغلس اي بظلمة يخالطها ضياء الفجر بعد الغبش بمعجمة وموحدة بينهما
ياء من الغبسة وهي لون الرماد وبعد ذي المجتين اذ هو كما قاله الازهري عند اول طلوع
الفجر فيه الهلة فالغلس وسراعاة اول الفجر الفسيح ولا تيسر من نامت عيناه اذ هو
اي الفجر ظاهر لا يدركه الا بالجراح كالبصر فوكل بلال لامر اعاة اوله اي اول الفجر
ليعلمه بذلك فغلبته عيناه نوما فنفذ عن كلاة الفجر كالموشغل بغير النوم عن مراعاته
اي يكون اول الفجر فان قيل فما معنى نهيه صلى الله عليه وسلم عن قول نسيت في حديث لا يتوان
احدكم فيه كيت وكيت بل هو نسي بضم النون وتشديد المهملة ورواه ابو عبيد القاسم بن
سلام بخفف اللام بيس لا احدكم ان يقول نسيت اية كيت وكيت ليس هو نسي ولكنه انسي اي النبي
صلى الله عليه وسلم والراوي الحاكم اي عن ذلك والحال انه اسند النسيان اليه تسم فعالا ليقتدي
الناس انسي كما تنسون بجامع البشرية فاذا انسيت فذكروني وقال القاضي كذا وكذا اية كنت
انسيتها فاعلم ان نبيه صلى الله عليه وسلم انما كان الله هو الذي أنساه اذ هو المقدر للاشياء
كلها لم يكن ذلك باختياره اولان اصل النسيان هو التروك فنهى ان يقال تركت اية كذا من القرآن

اخره

اي تقصد

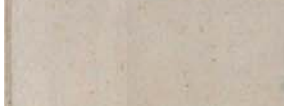

او قصدت الى النسيان فلا تعارض في هذه الالفاظ الواردة عنه صلى الله عليه وسلم نسيانا وغيره اما
نسيه عز وجل فلا نسبة اية كذا المحمول على ان نسخ فعله اي تلاوته من القرآن اي ان الغفلة
في هذا اي فيما نسخ لم تكن منه صلى الله عليه وسلم اختيارا ولكن الله اضطره اليها اي الى الغفلة ليمحو
ما يشاء اي بنسخ ما يصوب نسخه ويثبت بدله مما شاء او شاله وما كان مما صدر منه من سهو
وغفلة مع تذكره صلى الله عليه وسلم فقيل انه انسي بضم الهمزة وقيل اذ هذا مما كان من قبل علي
الله عليه وسلم وصلى ان يلهم الهمزة منه صلى الله عليه وسلم على طريق الاستحباب تفاديا من ان
يضيف النقص الى نفسه بل الاولى ان يضيفه اليه تعالى وهو الله تعالى اذ لا خالق سواه والآخر وهو
ما لا يكون من قبل نفسه لا كاسا لله اياه ونسبته فيه واسقاطه صلى الله عليه وسلم على سبيل
السهو لما اسقطه من هذه الآيات المكتفى عنها بكيت وكيت وكذا اذكرا جاز له صلى الله عليه وسلم
لكن من بلاغ ما امر بلاغه وتوصيله اي ايصاله الى عباده لها وبتذكر صلى من قبل نفسها لانه
الا ما قضى الله نسيه اي رفعه لفظا وحكما كاية من قتل من القراء يوم مؤنة بمعونة اعنا انا قينا
ربنا فرضي عنا ورضي عنه وفي رواية للبخاري ورضينا عنه او لفظا لا حكما كاية والشيخ والشيخة
اذا زنيا فارجموهما وحكما لا لفظا كاية العدة حولا بابنتها اربعة اشهر وعشرا ونحوه وازالة اثره
من القلوب وتركه استذكاره من السنة او من قبل نفسه ويجوز ان ينسى النبي صلى الله عليه وسلم
ما عدا ايها النسخ والمحو سبيله من القرآن اصلا ورأسا ويجوز ان ينسيه الله تبارك وتعالى
سنة ايسر من القرآن قبل البلاغ الى من ارسل اليهم ما لا يغير نظما من آيات القرآن اذ يغير تاليها
سرتبة معانيها تناسقه ولا انتهاءها حسب ما يقتضيه العقل ولا يخلط حكما اي لا يلبسه بحكم
آخر لا يدخل الذكر في الخبر بحيث لا يدري عما المراد منه ثم يذكره الله اياه اي يذكر الله نبيه ما انساه
ما انساه لا ليغير نظما ولا يخلط حكما بآخر ويستحيل دوام نسيانه لما لحفظ الله كتابه اما
عن نزاله الذكر وانا له لحافظون وتطيفه بالجر عطف على دخول لام العلة اي تطيفا الله
تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم بلاغ كتابه الى من ارسل اليهم فصل في الرد على من جاز عليهم سهوا
الله وسلامه عليهم الصغائر من الذنوب كالنظرة والغمزة والخطرة ما يترتب عليه تعزير
دون الحد وهي في العفو عنها كالكبائر بمشيئة الله تعالى بشهادة ان الله لا يغفر ان يشرك به
ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وما ورد كنايا وسنة ما ظاهره العفو عنها انما هو على الجواز بقيد
بها بشهادة كون ولا تها طنيه لا تفيد الاجزاء وقوعه مع جواز ظن العقاب وفي الكلام على ما
احتج به في ذلك ايما في تجويز ما يلهم من الصغائر والحديثان ايمة حديث رسول الله صلى الله
عليه وسلم ومن شايعهم اي تابعهم في مذاهبهم والشيعة في الاصل الفرقة من الناس ولو
ثم غلب على من تولى عليا واهل بيته فصار لهم علما خاصا وفي الحديث القدرية شيعة الدجال
اي لمواقفته اولياءه وانصاره على شركه ذلك من المتكلمين احتجوا على ذلك اي بتجويز ما عليهم

ثم يستغفر كما هو من عادته في الطلب
ان يذكروه

نظم

الى من ارسل

بحث اجتناب الكبائر لا ينافي
كون العفو عنها

اعلم ان الجمهور من الصفايد
على الانبياء صلوات الله
وسلامه عليهم

حذا

شبكة الألوكة www.alukah.net

بظواهر كثيرة من الوحيين القرآن والحديث انه لم تزل اولوا الامر منا الخصت بهم اي اوصلتهم الى تجويز الكبائر عليهم وخرق الاجماع اي مجاوزته ما اجمعوا عليه من عدم تجويز ما عليهم والحال ان كلا منا احتجوا به مما اختلف المفسرون في تاويل معناه ونهايات الاحتمالات في معناه اي متنحي ما احتجوا به من تجويز وقوعهم فخرج بذلك عن صلاحيته للاحتجاج به على تجويز ما عليهم ومع ذلك فقد جاء فيها اي في السنة ما يدل رجوع اقوال جمع قول السلف لجهة تمنع تجويز ما عليهم خلاف ما انزله صوح ذلك فاذا لم يكن يرتضيهم اي يذهب من جوّز ما عليهم اجماعا لوجود من خالفهم من الائمة وكان الخلاف فيما احتجوا به لتجويز ما عليهم قويا وكانت الدلالة على خطأ فوالم تجوز ما عليهم وبعبارة قول غيرهم بعدم جواز ما عليهم وجب تركه اي بتركه قولهم المخطوء وجب للمصير الى ما صح من عدم تجويز ما عليهم وما بتبينه لمخالطة ما يلبغ عليهم من قوله نحن ناخذ اي نشرع في النظر فيما اي في ادلتهم التي احتجوا بظواهرها على تجويز ما عليهم فمنها قوله لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر ما صدر منه تاديبا وتركه اولى نوبة النبيه الى شرف جنابه ورفيع مقامه يعد ذنبا هذا وما ذكر هنا قد ترّ الكثير في محالم مع بيانه فلا حاجة الى اعادته وبقية الجوبة لكل من جوّز على الانبياء الصغاير بينهم بنفيها عنهم عن البيان فصل فان قلت فاذا انفيت عنهم اي عن الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم الذنوب والمعاصي من عطف السبب على سببه اذ الذنب الاثم المترتب على المعصية اعني الخروج عن طاعة الله بما ذكرته في الفصل قبل هذا من اختلاف المفسرين في اجوبتهم عما صدر عن الانبياء مما هو من باب حسنات الابرار سيئات المقربين وبما دل المحققين لهم على وجه يزيل شبه الطاعنين فما معنى قوله وعصى ادم ربه وغوى بسبب عصيانه كما في قوله موسى فعلتها اذا وانا من الضالين وصحيح الحديث من اعتراف الانبياء بذنوبهم كقول ادم وحوّا ربنا ظلمنا انفسنا وتوبتهم واستغفارهم كقول موسى صلى الله عليه وسلم رب اني ظلمت نفسي فاغفر لي وبكائهم على ما سلف منهم كداود اذ تدرون ما هو حتى بلت دموعه الارض وهل مشفق وبتابه من التوبة بمعنى الرجوع ما قبله وبعده واستغفار آدم بمعنى ما خلق من الاعمال اي لا يتهم لشيء من ذلك سل لا شيء بل من شيء وجد منهم مما ليس مذنبا في نفسه لتراءتهم من الذنوب كما هو مستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون اي لا يستوون فاعلم وفقنا الله واياك لقتراض بين العلم وبين ما سدّ مسدّه علمه اذا دلت بما توثق لم وكل من بيان توجيها لخطاب اليه ان درجة الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم الدرجة والخلوص التي هي في الاصل مصاعد يبلغ بها المقام اريد بها مقامات درجات نوابهم التي يتزايد الله اياها في الجنة او استعلاهم في الرفعة والعلو والمعرفة بالله وستته في عباده يعني وسخطا وعليم سلطانه بتاء وعلو رتبة وقوة بطشه اي اخذه القوي الاليم الشديد جار عند مما يعلمهم اي بيننا بهم ويطيهم على الخوض منه حق جلاله اي عظمة عظيمه ومن اسمائه تعالى الجليل وهو الموصوف بنعوت الجلال الجمع لها

هو الجليل المطلق الراجع الى كمال الصفات كما ان الكبير الراجع الى كمال الذات والصفات والاشفاق من المواخذة بالاولى اخذ به غيرهم ما فعله جايز مع كونه مفضولا فاشفاقهم على انفسهم من ان يواخذ فقط بفعله وان كان جايزا انما هو لعلو قدرهم وشرف مقامهم وكرم سايرهم وانهم في تصرفهم بامور ما عرضوا بها لتوهمهم تبكيتا وتثريبا على خطاياهم اوتخلصا به من درجات عرضت لهم كتولي ابراهيم توبيخا لقومه وتلويحا لخطاياهم في عبادتها من لا ادراك له ولا نفع لبرءوا عن فيهم فعله لابيهم حذارا ان يتولوا انهم كانوا ينطقون وقوله الجبار من زوجه في اختي ذواتا لنفسه منه لم يتهموا عنها الجريمة على موجب الاباحة ولا امروا بها التزاهة شرعهم عما لهم عنها وان كانت جايزة ثم اوخذوا عليها وعوتبوا بسببها كقوله تعالى معاتبا لنبيه صلى الله عليه وسلم باذنه للمنافقين في التخلف عن غزوة تبوك عفى الله عنك لم اذنت لهم وهو معاتبا له باذنه لاصحابه في اخذ الفداء من اسرى بدر بقوله ما كان لنبي ان يكون له اسرى حتى يثخن في الارض وقد سبق لهذا مزيد بيان اوحذروا اي خوفوا من المواخذة بها لعدم جريها وان كانت جايزة على وجه سنا مانهم المدينة وسعاتهم المرضية وانوها اي نعلوها على وجه انا يدل اليه يعني يستدل عليه في باب التاويل هو صرف اللفظ الى المعنى المرجوح لدليل يقترن به من حيث كونه سهوا انهم صلوات الله وسلامه عليهم وان كانوا معصومين منه انما صدر منهم لبيان ما يترتب عليه من الاحكام بشهادة قوله صلى الله عليه وسلم انى لا انسى او انسى لاسن او انوها على وجه تزهيدا من الدنيا الماحة كطلب ليجمن صلى الله عليه وسلم من ربه ملكا لا ينبغي لاحد من بعده وازدياده هو والده من النساء بالتزوج امه كان له سبعون او تسعون امراة ولوالده ما اخبر به التنزيل تسع وتسعون ثم تجلهن مايه بامراة اوريا واعقد صدا نهم صلوات الله وسلامه عليهم المكروه وهو في حقهم غير مكروه تشريعا وبيانا للجواز بشا حديث البخاري عوا الى النبي صلى الله عليه وسلم سباطة قوم فبالوا قايما ما تعون وحلون خوان وما بينهما اعتراض افاده ان تصرفهم فيما لم ينهوا عنه ولم يؤمروا به قد اوخذوا به وعوتبوا عليه وانهم ابقوا حذرا من المواخذة به آيتين لم اوسابين في فعله عنه او متزيدين من بسامان الدنيا فواخذتهم بها ومعاتبتهم عليها مع جواز فعلها واخذهم من مواخذتهم بها مع كونها مباحة اي هي اي الامور التي لم ينهوا عنها والامور فيها بالاضافة والنسبة الي على تنصيصهم لانهم خلقت صفوة مخلوقاته ومعاصيهم بالنسبة الى طاعاتهم لديهم لا يلحقهم عنها شيء الا انها ذنوب غيرهم ومعاصيهم بما نهى اسمعه ونوّعه على فعله فان الذنب ما خوذ من الشيء الدني اي الخسيس الرذل اي الرديء المذموم وذنب كل شيء اخره من ذنب الشيء للشيء اي جعله ذنبا وتابعا له واذا آنا الناس اراد لهم الخساس الحقيرون وكانت هذه اي الامور التي تصرفوا فيها بتوصيف شيء من افعا ما سلطهم عليهم وتزهيدهم عما لا يليق بهم وعمارة بواطنهم وظواهرهم بالعمل لما امروا به واحبّا اوسنوا به والكلم الطيب من تهليل وتسبيح وتكبير وذكر ودعاء واستغفار كما ورد به الحديث سبحان الله

شبكة الألوكة www.alukah.net

والدين ولا اله الا الله والله اكبر اذا قالها العبد عرج بها الملك فحجبها وجه الرحمن فان لم يكن عمل صالح
لم يبلغ والذكر الظاهر والجمع رهبة ورهبة وذكره من الخشية لله لانهم اعلم الناس به ومن امنو
كزنكه نعوذ باشتم خوفا منه بشهادة ان لا اعلم بالله واشدكم منه خشية واعظامه حق عظمته وقدره
حق قدره في السر والعلانية وغيرهم صلوات الله وسلامه عليهم يتلوث من الكبائر جمع كبيرة وهي الفعلة
القبيحة من الذنوب العظيمة كالكفر والقتل والزنا شبهه بخاسرة غيرهم للذكر من الذنوب بالتلوث
بالعاذورات ثم استعمل منه يتلوث فوقعت الاستعارة في المصدر اصليه وفي الفعل تبعا وشبه ماذكر
بها بطريق الاستعارة المكنية بمدرة ثم اثبت لها يتلوث تخييلا والقمائح من عطف العام على بعض
افراده اذ منه كبائر وصغائر وقال صلى الله عليه وسلم لمن ذكر عائشة اسكت مقبوحا مشوحا اي
سيئا والفواحش اي ما تحش منها وتزايد فحشه واشتد من الذنوب والمعاصي وكثيرا يراد بها الفاحشة
الزنا ما معمول يتلوث وكان عليه ان يبديه بالباء اذ بزيادة الباء عليه صار لازما اي يتلطخ بشئ عظيم
منها تكون هذه الصفات الصادرة منهم صلوات الله وسلامه عليهم بالاضافة اليه في وجهه كالحسنات
بل حسنات اذ ليست في الحقيقة ذنوبا كما قبل حسنات الابرار اي الانبياء سيئات المقربين
الى ربهم زلفى اي يرونها بالاضافة الى علو احوالهم وكرم خيمهم كالسيئات فيعدونها ذنوبا وكذلك
اي مثل كون الذنب ما خود مما ذكر العصيان فانه الترك والمخالفة للامتثال نعلا وكفانا كان يقيه
نحو فديته او لان محمد قرأته فبما مقتضى اللفظة اي لفظة وعصى ادم ربه كيف ما كانت واردة عليه
من نهي او تاويل فهي مخالفة وتركه خير مذموم يورده على انه كان وقوله غوى اي جهل انه ذلك الشجر
هي التي نهى عنها فاكل منها غير عالم انها هي وقيل معنى غوى اخطا ما طلب وشقاه من الخلود اذ الجنة
اسبغه باكله منها وقد نهى عنه وفي العزلي عن زلال الغوى زجر بليغ وموعظة كافة لكل من خرج
عن طاعة الله وارشاد الى الاعتبار بنبي الله على صفيه ادم عليه الصلاة والسلام وزكنه بهذا التغليظ فلا
تنتاوزوا ما نشط منكم من الصغائر فضلا عن الكبائر وهذا يوسف بني الله بن خليل الله صلوات
وسلامه عليهم وراوخذ بقوله لصاحب السجن هو احد صاحبيه فيه الذي ظن انه الناجي منهما فانظر
اليه لعلاقة الظرفية كما في يا ساري الليلة فكانها مسروقة فيها غير مسروقة كذلك السجن مصحوب
فيه غير مصحوب ويجوز ان يريد ساكن السجن اذكرني عند ربك اي صفني عنده بصفتي واخبره
بقصتي لعله يخلصني من هذه الورطة فانساه الشيطان ذكر ربه مصدر مضاف الى مفعوله الثاني
اي انساه ذكر يوسف لسيده فلبث اي مكث في السجن بضع سنين من ثلاث الى تسع واكثر الاقوال
انه صلى الله عليه وسلم لبث فيه سبع سنين وقيل لبثها بعد قوله اذكرني عند ربك وقبل انبي يوسف
ذكر الله حيث وكل امره الى غيره وقيل انسى صاحبه الذي قال له اذكرني عند ربك ان يذكر ليسعد
الريان بن الوليد الملك مصر قال النبي صلى الله عليه وسلم فيما رواه ابن جرير والطبراني من حديث ابن
عباس وابن سرويه من حديث ابي هريرة وابو الشيخ من مراسيل الحسن وعكرمة لولا كلمة يوسف

اذكرني

اذكرني عند ربك لما لبث في السجن ما لبث المدة التي كلمها قال ابن دينار كما رواه ابن ابي حاتم عن انس مرفوعا
لما قال اذكرني عند ربك يوسف اي اذكرني عند ربك قيل له اتخذ مني وزيرا وكيلا وكف اسركه اليه لا طيار ليل
فما ايسر انيسي قلبي تعالى كنزه الثري اورت بجواحي حروفا وادرت قلبي فلقا من حين الفيت
في الجب حتى اخرجته ابن السجن وقال يعقوب يواخذهم بوا خذا اي الله عواخر عباده بشاقبل الذر ما تركوا وليس
نعله مع كونه جايزا لكانهم عنده رفعة وتكلما ويجاوز اي الله تعالى عن سايرالخلق اي باتيهم فلا
يواخذهم بما الاولى تركه لقلة مبالاته بهم في اسعافهم فانوا به من سوء الادب هو انابهم وبصيصهم
الزايغ عن الخير والرشد وقد قال المحقق الدوانية الاولى القايلين بان الانبياء لا تواخذ بالسهو والنسيان
على سياق ما قلناه من كونهم يواخذون بشاقبل الذر اذ كان الانبياء يواخذون بهذا اي بشاقبل
الذر ما لا يواخذ به غيرهم اي غير الانبياء من السهو والنسيان وما ذكر من حالهم انهم لم يواخذوا
بشاقبل الذر ما لا يواخذ به غيرهم من سن رشائه الفهم وكزازة الذهن وعكسه اذ هم يعدون الى الله الارفع دين
والاقرب منزلة من ربه لا يساع بفعل ما الاولى تركه كما يحكى عن الجنيد انه كان في جنازة فمر في سباب لا يليق
فخطر بباله لو اكتسب هذا لكان خيرا له من ان يسأل ذراه في مناه بين يديه ميتا فقال له اكرم سنه
وما دهى فقيل له انك اغتبت فقال ما غابته وانما خطر ببالي ذكر فنزل له انا نرضي من شاكلك بهذا
فاذا لم يرض من شله به فاكرم خلقه عليه ولي وايضا فاعلم انما لا اثبت لكما المواخذة في هذا الذي يواخذ
به الانبياء من شاقبل الذر على حد ما يواخذ به غيرهم من ذنوبهم بمجاوزون به ان خيرا فخير وان شرا
فشر بل نقول انتقال من نمط ايراد مواخذتهم طريق مواخذة غيرهم انهم صلوات الله وسلامه عليهم
يواخذون بذكر اي ما لا يواخذ به غيرهم ليكون ذكره اي ما ذكر من مواخذهم زيادة في درجاتهم العليه
ومراتبهم السنيه وجعله نفس الزيادة لكونه سببا لها ويبتلوب بذكر اي بالمواخذة به على قدر فضل
بعضهم على بعض ليكون استشارهم له اي لما ابتلوا به سببا لنماء اي لزيادة رتبهم كما قال عز
من قايل قد اجتباه ربه من جبى يجبي اذا جمع وضم بعضا الى بعض اي اصطفاه واختاره وقربه اليه
زلفى فتاب عليه وهداه اي قبل توبته وارشده الى الاعتذار مما صدر منه والاستغفار حتى قالا ربنا
ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين وقال سبحانه وتعالى لداود صلى الله عليه
وسلم فغفرنا له ذلك اي ما فرط من خطيئته على خطبه اوريا امراة حتى تزوجها فاتاه بازواجه
مائة وانا له عندنا لزلفى اي قربى وحسن مآب اي مرجع في الجنة وقال عز من قايل موسى صلى الله
عليه وسلم سبحانك تبت اليك من سوال رويتك في الدنيا وانا اول المومنين بعظمتك وجلالك يا موسى
اني اصطفيتك على الناس اي اخترتك واجتبيتك على اهل زمانك برسالاتي هي الواح التوراة وبكلامي
لك بلا واسطة وكيفية فكان يسمعه من كل جهة هذا وفي قاتاويلات الماتريدية انه سمع صوتا
لا على كلام الله تعالى لتعليم لم يكن كتكليم لاحد من خلقه وغيره يسمع صوتا كما كلم الاحد منهم
منه وقال بعد ذكر قصة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وانا بعد اي بعد القاء الجسد على كرسيه ورجوعه الي

شبكة الألوكة www.alukah.net

وفي الحديث قال سليمان صلى الله عليه وسلم لأطوفن الليلة على مائة وتسعين امرأة كلهن يأتين بفارس يجاهد في سبيل الله فقال له صاحبه قل إن شاء الله فلم يقل فلم يحمل منهن إلا امرأة جاءت بشق رجل قال نبينا صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لو قال إن شاء الله لجاهد فرسانا في سبيل الله فالشق هو الجسد الذي ألقي على كرسيه فتنة وابتلاء ومادة بدع التفاسير من حديث الغانم والشيطان وعبادة الوثن في بيته فمن مفتريات اليهود وأباطيلهم فسخرنا له أي لسليمان الريح تجري بأمره رخاء أي لينة طيبة لا تزعزع بساطه عن قوته ونصب ركابه على الحال من تجري حيث أصاب أي قصد وأراد والشياطين كل بناء بدل من الشياطين أي سخرنا له كل بناء منهم يبني له ما يشاء من محاريب وتماثيل وحيتان كالجوابي وقدور راسيات وغواص يستخرج له اللؤلؤ وغيره من البحور وآخرين من مردتهم عطف على كل داخل في حكم البدل مقرنين بعضهم مع بعض تأديبا وكفا لهم عن الفساد في الأصفاد جمع صفد وهو القيد سمي به الغل لأنه ارتباط للمغلول يقوى به قرنت الدابة وأصفدته أي أعطاه هذا الذي أعطيناك من الملك وغيره عطاؤنا منوطا به التصرف فيه فامنن من المن أي من العطية أي فأعط منه من شئت أو امسك عمن شئت بغير حساب متعلق بعطاؤنا أو حال منه أي جما كثيرا لا يكاد يقدر على حصره أو هذا التخيير عطاء فامنن على من شئت من مردة الشياطين بالإطلاق أو امسك من شئت منهم في الوثاق وإن له أي لسليمان عندنا لزلفى أي قربى وحسن مآب عطف على اسم إن أي مرجع ومآل الجنة فحذف له زيادة في تحقيرهم وسبب لمغاة ربهم وقال بعض المتكلمين زلات الأنبياء أي ما صدر منهم مما يوهم نقصا في الظاهر زلات وفي الحقيقة كرامات ورفعة أي قرب أكرمهم الله تعالى بها فإنه جواد كريم مطلق لا ينقد عطاؤه ومنه حديث إن الكريم بن الكريم بن الكريم يوسف بن يعقوب بن إسحق بن إبراهيم لجهابذة شرف النبوة والعلم والجمال والعفة وكرم الأخلاق والمثل في رياسة الدنيا والدين والجامع لجهابذة أربعة في النبوة في الظاهر زلات وإنما ابتلاهم ليعبد غيرهم من لا يبتلي شيء من ذلك منهم أو من ليس في درجتهم مؤاخذة تهم في ذلك الذي استحيوا هم تصدر منهم وليس يذنب فليستشعر الحذر ويعتقد المحاسبة على ما يصدر منهم مما لا يليق بهم وإن كان مباحا فيكف غيرهم وليلتزموا الشكر على النعم الباهرة لهم إياها وإن تحققهم بشيء من ذلك بغير حساب بشهادة أما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب وفي الحديث فذلك التمهيد المتحن أي المصفي من محن النقمة إذا صفاها وخلصها بالنار وعن الشعبي المحنة بدعة وذلك أن محنة الظالم الرجل فيتولى فعلت كذا فعلت فلان له حتى يقول للمأمور لم يفعله فعلته أو ما لا يجوز يعني أن فعله ذلك بدعة ملاعطة ما وقع وحاصل هذا النصاب من امتحن من الأنبياء بما تركه أولى الرفيع أي العلي رتبة المعصوم أي المحفوظ من مقارفة الذنب فكيف بمن سواهم ممن ليس بمعصوم ولهذا أي ولأجل أن ابتلاء

الأنبياء

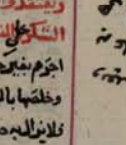

الأنبياء كان ليتنبه غيرهم فيحذر ويهتدي الصبر على المحن بما جرى لهم قال الصالح المري ذكر أي ذكر الله داود صلى الله عليه وسلم بتقصته بسطة للتوابين أي سمعة ليتهيؤا للتوبة وينهوا له للتوبة وينهون عليها قال ابن عطاء الرباني ما نقص الله من قصته صاحب الوحي نبينا صلى الله عليه وسلم على ما مر تفضلا له كما نصه استزادة من نبينا صلى الله عليه وسلم استزادها من ربها علا ما منه تعالى له صلى الله عليه وسلم بما زيادة على ما أعلمه به من قصص الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم وأيضا فيقال لهم الزاما لمن سأله عن معنى وعصى آدم ربه فغوى وعن معنى ما ذكر في الوحيين من اعتراف الأنبياء بذنوبهم واستغفارهم لها فإنكم وسن وافقكم تقولون بتغاير الصغائر كما قاله المعتمد باجتناب الكبائر تمسكا في ذلك بظاهر أدلة وردت آحادا بذلك وبظاهر أية إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم مع قيام الظن بتغيير بغفرانها ما المشيئة كالكبائر لشمول أية ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء للمنوعين ولا خلاف بين أعلام الأئمة في القول بعصمة الأنبياء من الكبائر فما جوزتم من وقوع القسم الصغائر عليهم وصدورها منهم غير مقرونة على هذا أي على قولكم دون وافقكم أنها مغفورة باجتنابها فما معنى المؤاخذة للأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم بما عندكم إذن مع اجتنابهم الكبائر وما معنى خوف الأنبياء وتوبتهم منها أي من الصغائر وهي مغفورة لو قدرنا أنها كانت ووجدت فما جانبوه نهوا عنها عن المؤاخذة أي مؤاخذتهم صلوات الله وسلامه عليهم بالأعمال الشهوة والتمادي منها عنه ولا أمروا به وأنوه مولين له على ما مر وقد قيل لكثرة استغفار النبي صلى الله عليه وسلم وتوبته يجوز عطفه على استغفار وعلى كثرة واستغفار غيره من الأنبياء وتوبتهما كان على وجه ملازمة الخضوع أي الانقياد والمطاوعة له تعالى والعبودية له باتخاذه معبودا والاعتراف بالتقصير منهم والتفريط في جنبه تعالى شكرا له تعالى على جلة ما ذكر أي نعلوا ذلك لشكرهم دريعة على نيلهم الغايضة منهم عليهم كما قال صلى الله عليه وسلم في الحال ما نه قد آمن من المؤاخذة بما تقدم من نعلم جائزا والأليق به تركه ومن ثم عوذ نبينا بنها لينغفر له ما تقدم من ذنبك وما تأخر وحذف فاعل الأمن للعلم بما ذا لو بينه نبينا تبارك وتعالى فلا أكون عبدا شكورا أي كغيري إذ هو من بنية المبالغة والشكر الجد الآن المراعم منه متعلقا واخص مورد الآن يقال في مقابلة النعمة وغيرها باللسان فقط وعلى صباحة الوجه ورشاقة القد ويسمى هذا مدحا والشكر كالحمد الآن يقال في مقابلة النعمة فقط قولا وفعلا ونية ثناء على المنعم باللسان وأدابا النفس في طاعته واعتقادا أنه مولاها وقال صلى الله عليه وسلم إني لأخشاكم لله وأعلمكم بما أتقي أي أحذره فأتركه رواه البخاري بلفظ إني لأتقاكم لله وأخشاكم له وفي رواية إني أخشاكم وأتقاكم لله أما قال الحرث بن أسيد المحاسبي خوف الملائكة والأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم خوف إعظام وتعبد لله

شبكة الألوكة
www.alukah.net

توفيته منهم له تعالى حق عظمته وقدره بحسب الطاقة الملكية والبشرية والا فهو تعالى قد جاوز عظما وقدرا حد الامكان الاحاطة بكنه جلاله وقدره لانهم بعصمة الله لهم ما يرد بهم ان يتوهموا من ان يعدوا هم سوا وبر تقوهم ضيع وقيل انهم انما فعلوا ذلك اي كثرة الاستغفار والتوبة والتكسر والتضرع والعبودية والافتراء بالتقصير ليقتدوا ويستن بهم امتهم في تلك الخلال الشريفة والخصال المنيفة كما قال صلى الله عليه وسلم لو تعلمون ما اعلم من الاهوال والشدائد وحذرتم ما يورثها لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا خشية اصابتكم ذلك ايا هم وايضا فانهم انما فعلوا ذلك لان في التوبة والاستغفار معنى آخر لطيفا غير استدعا الرضى والمغفرة به اشار اليه بعض العلما ء وهو استدعا محبة الله اي طلبها منه تعالى واستجلابا بالرضى لهم وتعليمه لمن سلف عليهم وانابته اياهم قال تعالى ان الله يحب التوابين ما يصدر منهم ما نوا عنه ويحب المتطهرين اي المتنزهين عما نوا عنه او المطهرين انفسهم بطهرة التوبة من كل ذنب والمتطهرين الاقذار فاحدث الوصل والانبيا الاستغفار والتوبة اي طلبهم منه المغفرة والرجوع اليه والانابة والاوبة الفاظ متقاربة المعنى للتاكيد في كل حين من غابه اوقاتهم استدعا لمحبة الله تعالى منهم لهم والاستغفار طلب توبته من حيث انه طلب البرا ة من الذنوب وطريق للرجوع عنها وقد قال الله لنبيه صلى الله عليه وسلم بعد ما غفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر على تقدير صدور ذنب منه لقد تاب الله على النبي تلويح ببيان فضل التوبة وقدر ما عند الله وحث المؤمنين عليها وايذان باحتياج كل احد اليها واليه الاستغفار كالنبي والمهاجرين والانصار ارشاد الى ان صفة التوابين صفة الانبيا كما وصفهم بالصالحين اظهارا لفضيلة الصلاح وقال ايه ربنا باركه وتعالى فسبح بحمد ربك اي تملبسا بحمده اصله صلى الله عليه وسلم ان يسبحه حامدا له تعجبا لتيسير ذلك سالم يخطر ببالك وبال احد من ان يغلب اهل مكة احد واحده على فتحها لك واستغفره اسره تعالى به مع التسبيح مع عصمته لطفا لامته وتكميلا للامر بما هو افرع قوام امر الدين من الجمع بين الطاعة والاحتراس من المعصية وقد روت عايشة رضي الله عليه وسلم يكثر ان يقول سبحانك اللهم وبحمدك استغفرك واتوب اليك انه كان توابا على عباده المكلفين منذ خلقهم مع اضافة نعمه عليهم ظاهرة وباطنة فصل تداستبان لك ايها الناظر وسينه للاطالة وفي حديث عمار قبل اذ خطب لقد اوجزت ولو كنت تنفست ايه اطلت واصله ان المتكلم اذا تنفس استانست النوار تنفسا عليه الاطالة ما فهرناه بما تاملته بان كل ما هو الحق من عصمته صلى الله عليه وسلم من الجهل بالله وصفاته لانه كالانبياء صلوات الله وسلامه عليهم فرد لذا ذا على معرفة الله والانوار بوحدانيته منزهين لتبول الدين غير بابين عنه او بان كل من عصمته من كونه لهم في حالة تنافي العلم بشي من ذلك كله جملة لا يخرج عن حلوم بذاته تعالى وصفاته شي منها بعد النبوة عقلا واجماعا لتضاد بها اجبار تهم شرعا في الحال

وكر المنوال وقبلها سمعا الحديث البخاري ومسلم ما من مولود يولد الا على الفطرة فابواه يهودانه وينصرانه او يمجسانه كما تنتج البهيمة بهيمة جمعا هل تحسون فيها من جدعا ثم يقول ابو هريرة اقرؤا ان شيتم فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم وحديث كل عبادي خلقت حنفا فاجتالتهم الشياطين عن دينهم فامروهم ان يشركوا بي ما لم انزل به سلطانا اي ما امرتهم الانبيا ما لم اجعل لهم عليه سبيلا واجتالتهم وجبا بالميم من جال واجتال اذا ذهب وجا واجتابه اذا ذهب به معه اي استخفتهم فجا لوا معهم في الضلال بهيمون وروجبا بالحا ي نظنهم من حال الى حال والمشهور وابة الجيم ونقلا عطفه على سمعا من ايمة الدين انهم صلوات الله وسلامه عليهم معصومون قبلها وا كونه صلى الله عليه وسلم على حالة تنافي العلم شيا مما قررناه من امور الشرع الذي جا به واذا ما من ربه من الوحي تبليغا منه صلى الله عليه وسلم الينا قطعا وشرعا الجزم بما به صلى الله عليه وسلم لم يكن على حالة تنافي علمه شيا من ذلك وقد استبان بما قررناه ما هو الحق من عصمته من الكذب وخلف القول كم تقدم بيانا ان تبليغه ما امر بتبليغه واجب وارسله هو معصوم من ذلك لم يصدر منه شي قصدا وغيره قشد واستحالة ذلك عليه شرعا واجماعا كحكمها بامتناع صدور شي من ذلك منه واستحالة ذلك عليه نظرا وبرهانا لافادتها صدوره عما عنه صلى الله عليه وسلم وتنزيهه عنه قبل النبوة تطعا اذ هو الآن يجتنبه صلى الله عليه وسلم وتنزيهه ايضا عن الكبائر اجماعا لرفعة محله الكريم منها وعن الصغائر تحقيقا لا ريب فيه ومن استدامة السهو والنسيان بتعبدا الساحة تقامه في تبليغ الاحكام منها وقد قيل

يا سائلي عن رسول الله كيف سهى	والسهو من كل قلب غافل لاه
دعا غايب عن كل شي سره فسها	عما سوى الله في التعظيم لله

وعن استمرار الغفلة والنسيان حفظا لقلبه اليقظان دائما شي منها عليه فيما شرعه للامة من الاحكام واجبا وسندبا وساغا وحراما ومكروها وخلاف الاولى واستبان ذلك ما هو الحق من عصمته في كل شي من حالاته ما يقره عليه بني آدم من رضى وغضب فلا يكون منه الا ما هو محمود في جانب الحق والدين وجد بكسر الدال منوا النزل ومزح في مخاطباته والقول الا حق فيجب عليك ان تتلقاه ايها صادرا منه صلى الله عليه وسلم في اي حالة كانت وتاخذه باليمين باليمين اي من شانها ان يتلقا بها ما شرف لانها من اليمن والبركة وتشد عليه يد الضنين اي البخيل الذي يضن بشي كما نها اي يبخل بما يختصه لكمالته وموقعه عنده ما استفك ما نطقا منه صلى الله عليه وسلم في اي حالة كان عليها لحميته ونفاسته وشرف موقعه وكرم نفسه وفي الحديث ان لله صنفين من خلقه يحبهم في عافية ويمتهم في عافية جمع صنفينة تفيلم بمعنى صنولة اي مصنونة من الصن بالكسر اي الاعتناء بالكرام خصا بين منهم لاختصهم لمكانتهم منه وموقعهم عنده وفي حديث الانصار لو سلك رسول الله صلى الله عليه وسلم اي بخلا به وشحا ان يشار كنا فيه احد وجب علينا ان نقدر هذه النصر

شبكة الألوكة www.alukah.net

التي طوطا بها عليك مابان لك سمو شرفه وكرم خطره حق قدرها اي تعظمها حق تعظيمها وتعلم عظيم فايدتها وخطرها اي شرفها وسنيتها بما لجئت به وكباتته من بعض كرائم مناقبه ومكارم مآثره فان من يجهل ما يجب له صلى الله عليه وسلم من تعظيم وتوقير او يجهل ما يجوز له او يستحيل عليه عقلا او شرعا او عادة ولا يعرف صورة الحكم اي اعيان ما يجب له ويجوز ويمتنع ما خص به واتيا وسنديا وسلبا وحرما وبكروها لا يامن ان يعتقد في بعضها خلاف ما هي عليه فيردى ويولا يشعر ولا يتوهمه فلا يجب اي لا يجوز ان يضاف اليه ذنبا ملك في الدنيا الى دار الدولة الظلال سحيث لا يدري اي لا يعلم ويسقط في هوة الدرك محركا وقد يسكن الاسفل سماء دركا اي سار دركا الى سار في النار الى اسفل والدرج الى فوق وسمه قوله ابي الفضل التوزيعي ونثر دلهم وطوعهم فاولى ذكر وعلى يرج اذ ظن الباطل صلى الله عليه وسلم واعتقاد ما لا يجوز عليه يجر اي يتزل بصاحبه فيدخله دار البوار ومن هذا اي ومن أجل ان اعتقاد ما لا يجوز عليه يورد صاحبه دار الهلاك احتاط اي تحرز صلى الله عليه وسلم لطيبة الطيبة خشية على الرجلين من الانصار كما في البخاري وغيره اللذين رأيا مع زوجته صفية وقد جاءته تزوره وهو معتكف برمضان في المسجد فخرجت معه ثم قام معها يقلبها الى بيتها فرآه فانصرفا مسرعا فقال لهما على رسلكما اي اثبتا على شبيتكما اولا ولا تسرعا انها صفية فقالا سبحان الله تعجبا من قوله ذلك لهما اي لانظنان بصلى الله عليه وسلم ما لا يليق به ثم قال لهما ان الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم بمنوذه في المنافذ الضيقه وانى خشيت ان يقذف اي يلقي ويوقع في قلوبكما شيئا وفي رواية شرا فتهلكا بما يلقي في قلوبكما مما لا يجوز نسبته اليه صلى الله عليه وسلم كان يوسوس لها انه سمه امراة اجنبية فيظنانه منه مبتدا اي ما ذكر من احتياطه صلى الله عليه وسلم للرجلين اكرمك الله اي جعل الله منزلتك عنده كريمة حسنا رضيا اعدد فوائد ما نطقا عليه خبر المبتدا وما بينهما اعتراض افاد دعاءه لمخاطبه بالاكرام من الله وانث اسم الاشارة نظرا الى ما يلفظ في هذه الفصول السالفة من تعظيم الانبياء تحذيرا لسراة ينتقدهم بما لا يليق بكريم مناقبهم من جهل عصمتهم في جميع احوالهم رضى وغضبا وجد وهزلا وجهل ما يجب لهم ويجوز ويمتنع واهل جاهلا لا يعلم جهله اي يجهل كونه جاهلا ويسمى جهلا مركبا اذ اسمع شيئا منها اي من تنزيهات الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم عما لا يليق بهم وسابقهم ما بيناه يوبخان الظالم نبها جهله بالمنصب اثنا يتوخ الخائض او على الحالة اي جهلته او جهلة من تضول العلم خبرات بالرفع خبر لها وبالنصب مفعولة له وان السكوت وعدم التعرض لذكره اولى وهذا من مقابل الايعلم جهله رابغبا فاسد اذ بيان مناقبهم وتنزيهاتهم عما لا يليق بهم واجب اظهارا للشرف بهم وعظم قدرهم عند ربهم وكالة لنضائم وحلة رتبتهم وزجرا لمن لا يقدرهم حق قدرهم وقد بان لك انه سقيين بل واجب ذكره للفائدة التي ذكرناها المفادة بقوله صلى الله عليه وسلم انما صفية الزاجر لها عن قبول وسوسته لها او بتعيين ذكره من اجل فايدة ثانية يضطر اي يحتاج اليها في اصول الدين ويبنى عليها مسايل لا تحد لعزتها وهي لكثرتها جدا لا تكاد تعد ويتخلص بها من تشعيب اي تهييج مخلط النبها الشر والفتنة والخصام في عدة منها وهي اي الفايدة المضطر اليها في اصول الفقه الحكم في اقواله صلى الله عليه وسلم وافعاله

بعصمته فيها مطلقا عمدا وسهوا او مباح عظيم واصل كبير من اصول الفقه لابتنا الاحكام الشرعية عليها وتفرعها عنها ولا يدرى من نباية اي الاصل الكبير على صدوقه صلى الله عليه وسلم لتوقف ثبوت الاحكام الشرعية عليه في اخباره وبلاغه ما ارسل به الى من بعث اليهم ولا يدرى بيان انه لا يجوز عليه السهو فيه اي في البلاغ ما آل بتبليغه ولا يدرى بيان عصمته صلى الله عليه وسلم من الخالفة في افعاله عمدا زجرا للتوهم تجويز ذلك عليه نضلا عن اعتقاده وحسب اختلافهم في وقوع الصغاير وصدورها سهوا كالانبياء ووقع اختلافه في استدلال العمل بمجرد صدوره منهم والحق كما مر المصير الى استدلال اقدامهم واتباع اثارهم وسيرهم مطلقا بلا فرق منه على ما ذهب اليه اكثر اصحاب الشافعي ومالك وابي حنيفة وبسط بيانه اي بيان استدلال العمل في كتب ذلك العلم المذكور وفيها اختلافهم في وقوع الصغاير منهم ولا نطوله به اكتفاء بذكره هنا كما وفاية ثالثة يحتاج اليها الحكام قاضيا او غيره والمفتي اي مجيب السايل عن مسالة من افتاه بنتيه اذا اجابه عنها فمن اضاف اليه صلى الله عليه وسلم شيئا من هذه الامور ما يجب له او يجوز او يمتنع وهو منه بريء كلا او بعضا فان لم يعرف ما يجوز له ويمتنع عليه ولم يعرف ما وقع الاجماع فيه ولا ما وقع الخلاف فيه كيف يتكلم اي على اي حال يود عزمه في الفتيا بالوجوب او الجواز بالمنع في ذلك الذي يجب له صلى الله عليه وسلم او يجوز او يمتنع عليه اذا رفع اليه ومن اين يدري هل ما قاله فيه ذلك الحاكم والمفتي نقص او مدح حتى يقدم عليه فيعلي ان فعل او يحط ان ترك فاما ان يجتري على سنك دم سلم حرا يتعرف نارا وقودها الناس والحجارة او يسقط حتما ويضيع حرمة لم صلى الله عليه وسلم فيهلك من حيث لا يدري وسبيل هذا اي ما ذكر من الكلام في عصمة الانبياء ما قد اختلف اربا اي اصحاب الاصول واية الفلاة والمحققين اي عظائمهم الاعلام عصمة الملايكة فهم كهم في جريان الخلاف فيها والصحيح كما مر بل الصواب من كل ما لا يليق بهم وهذا فصل في تحرير بيان القول في عصمة الملايكة جمع ملك اصله ملاك حذفت همزته لكثرة الاستعمال وقيل اصله مالك بتقديم اللام على الالوكة وهي الرسالة اخرجت لم جمع وتحذف الهاء فيقال للملك في الجمع ملايك بتقديم اللام على الالوكة بينا فيه كلب ولا صورة اراد هم الشياطين غير الحفظة وهاروت وماروت اجمع المسلمون على ان الملايكة موحدون بالله ورسله فضلاء تقدسهم عند ربهم عظيم لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون وافتى ايمة المسلمين علما الامة وعظاء الملة ط ان حكم المرتدين منهم اي من الملايكة صلوات الله وسلامه عليهم حكم النبيين سواء في العصمة وغيرها من تعظيم وتوقير فيما يجب لهم ويجوز ويمتنع من ذلك بينهم وبين بعضهم ما ذكرناه في عصمتهم اي عصمة النبيين منه اي فيما مر في القول والتبليغ وانهم اي رسل الملايكة في حقوق الانبياء من حيث السفارة بين الله وبينهم والتبليغ اليهم اسم الله ان يبلغوه للانبياء كالانبياء مع الامم في تبليغ الاحكام اليهم وارشادهم وبيان المصالح لهم وانتفاوتوا في فضل المرسلين منهم اي معصومون هم كرسلهم لم لا فضلت طايفة اي عصمة جزء منهم من المعاصي اذ لا شهوة لهم تدعوهم اليها وجرا

شبكة الألوكة www.alukah.net

لتوله بعصمتهم من جميعها بقوله تعالى لا يعصون الله اي لا يخرجون عن طاعته في ما امرهم
ويجوز ان يكون محلّه نصبًا على البدل من الاسم الكريم اي لا يعصونه ما امر الله اي امره مؤمنين متعادين
له غير آبين ولا مستكبرين ويفعلون ما يؤمرون اي يردد منه ولا يتثاقلون عنه ولا يتوانون فيه وبقوله
وما تأتّى الّا مقام معلوم حذف الموصوف واقيمت صفته مقامه اي ما منا معشر الملائكة احد الا له مقام
لعبادة لا يتجاوزه الى غيره وانا لنحن الصافون اقدامنا في الصلاة وحول العرش راجين المؤمنين
وانا لنحن المسبحون تنزيهًا له تعالى عن ان نكون كما تقوله قريش بناته وهم البنين وهم كاذبون
وبقوله ومن عنده منزلة ومكانة لا منزلا ومكانًا ومرتبد لخبره لا يستكبرون نفاها عن عبادته
ولا يستحسرون اي ولا يعيون من كثرة العبادة يسبحون الليل والنهار لا يفترون حال من ضمير
يسبحون اي يديمون تسبيحهم مستغرقين جميع اوقاتهم لا تخلله فترة تهلة عنه لجري انفاسهم منه مجرى
التنفس منا وبقوله تبارك وتعالى كرام اي على الله او عن معاصيه بررة جمع بار او بائع انتهى الا يشمّ
المطهّرون من ادناس الذنوب وغيرها ان جعلت الجملة صفة للكتاب كتبون وما اللوح المصون
عن غير وتعزى الملائكة لا يطلع عليه سواهم او اجعلت صفة للقرآن فالمعنى لا يمسّ اللوح المكنون منه احد
من الناس الا من هو على طهارة ومن الناس من جعله على الفرآة ايضا ونحوه من السفيات كقوله
تعالى عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون وذهبت طائفة من الملاحدة الى ان هذا
ايما ذكر فيما قضى بعصمته جميعهم خصوص المرسلين والمقربين منهم اي من الملائكة واحتجوا
بما شاذكرها اصل الاخبار والتفاسير جمع تفسير تفعيل من الفسر وهو الكشف سمّيت به الكلام لوضع
موضع مشكله قيل تفسير الكلام اي معناه كذا ونحن نذكرها ان شاء الله بعد من الغايات المنقطعة عما
نضاف اليه سنّا بينها وبين الواقعة المحسوس المرئيّ بها قبها ان شاء الله بالعمز اي ان اراد وفي الحديث اني
يوحى اليه النبي صلى الله عليه وسلم فقال تذرون وتشركون تقولون ما شاء الله وشئت فامرهم النبي صلى الله
عليه وسلم ان يقولوا لما شاء الله ثم لافادة الواو والجمع وثم تجمع مرتبة فالواو تورث الجمع بين الله وبين مشيئته
وبينه في المشيئة ثم تورث بتقديم مشيئة الله على مشيئته بلا بحصل الا بمشيئته تعالى ومن ثمّ قالوا لا
ناصر السنة محمد بن ادريس الشافعي

"	ما شئت كان وان لم أشأ	وما شئت ان لم تشأ لم يكن	"
"	خلقت العباد كما قد علمت	فمنهم شقي ومنهم سعيد	"
"	فمنهم شقي ومنهم سعيد	ومنهم قبيح ومنهم حسن	"
"	على ذا مننت وهذا خذلت	وهذا أعنت وذاك تعن	"

هذا وثانية هذه الابيات موجبة عرفا ما سنادا والتوجيه وهو اختلاف حركة ما قبل الروي المقيد اي
الساكن سميت موجبة لان حركة ما قبل الساكن كالموجبة عليه فكانه حركة الروي المقيد توجبه بها كتوجب
الذي له وجهان فكانه صار ذا وجهين ساكن ومتحرك فاجتماع المتحرك كامتناع غيره اقتضى امتناع الضم

هنا مع الكش والصواب عصمة جميعهم اي الملائكة من المعاصي لتقدم ما يعصمهم عليها من شهوة وغيرها
ويتره نصا بعصمة اي منصبهم بعين قدرهم الرفيع عند ربهم ورايت بعض شيوخنا ما لليان هو المخففة
من الثقيلة ايما الله لا حاجة بالفقيه اي له الى الكلام في عصمتهم الثناء ما ورد من مدح الله لهم بانهم
عباد مكرمون مما افاد عصمتهم وانهم عنده بمقام كريم واما اقوله تقدم المسند اليه ليتوسى بتكير الاسناد
اذ هو اقوى من اقول انا لا لاختصاصه بهذا القول اذ لا مقتضى له ان المتكلم في ذلك ايضا في بيان
عصمتهم ما المتكلم في بيان عصمة الانبياء من النواب ما ذكرناها بما تقدم من الفصول سوى
فايدة الكلام في الاقوال والافعال لعدم الطلاع على ما يتصدر منهم من قول وفعل مع انا لسنا مكلفين
باتباعهم فيها فلا داعي الى اثبات عصمتهم فيها من طريق ما لا يليق بهم فيها ردًا ونهوًا فهي فايدة
الكلام في اقوالهم وافعالهم ساقطه هنا ايضا في بيان عصمتهم فما احق به من لم يرد بعصمة جميعهم
اعم جميع الملائكة زنما العرم السلب واثبتها وضمّا السلب العوص قصة هاروت وماروت ملكين
ببابل نزلا بالعراق اسمان اعجميان مشتقان منع صرفهما للعلمية والعجمة ولو كانا كما زعم من العربة
والمرة لصرفا لخفتهما الجر بدلًا من الملكين وما ذكرنها اهل الاخبار ونقلة المفسرين من ان الملائكة
عيّرت بني ادم بعصيانهم الله تعالى فقالوا كما رواه البيهقي في شعب الايمان عن ابن عمر مرفوعا لو
ما أكل ابن ادم شيئا قط الا وهو يعلم انه حرام لغفر له قبل ان يأكل ثم يحمد ربه قالوا كيف يكون هذا ونحن نسبح بحمدك
ونقدس لك قال فاختاروا منكم ملكين فاختاروا هاروت وماروت فاهبطا الى الارض وركبت فيهما شهوات بني آدم وسئلت
لهما المرأة فتعرضا لها فعصماه حتى واقعا المعصية فقال الله لهما اختارا عذاب الدنيا او عذاب الآخرة فاختارا عذاب
الدنيا وما رأى من راهويه وعبد بن حميد عن علي ان هذه الزهرة تسميها العجم الناهيد وكان
المكان يحكان بين الناس فاتتهما فاراداها فحالت بينهما بحنجرتها فمسخت كوكبا وما في ابن ابي الدنيا ذكر ذلك ما في
نفسي فقال اذكره لعله ما في نفسي فانتقا فقال لا امسكتها وتعالى بها تصعدان به الى السماء وتهبطان
به فقال لا باسم الله الاعظم فابت فطفقا يطيرانها فاخذت الى السماء فمسخها الله كوكبا
وما رواه في حديث ابن ابي حاتم عن ابن عباس ان ملائكة سماء الدنيا قالوا يا ربنا اهل الارض يعصونك
فقال اختاروا منكم ثلاثة يكونون في الارض وجعل فيهم شهوة بني ادم واسروا ان لا يشركوا شيئا
فاستقال منهم اثنين وحدثنا قتيبة فبط اثنان فاتتهما امراة من احسن الناس فهويتاها فاتياها مرارا
واراداها فابت حتى يشربا خمرا فشربا وسكرا وقعا عليها وبعد ان ذهب عنهما السكر قتلاها بعد ان علما انها
ثم تكلم بعجمة وقالت اخبركما بالكلمة التي اذا قلتماها طرتما الى السماء فاخبرتهما فطارت فمسخت
جرة وهي الزهرة فارسل اليهما سليمان بن داود فخيرهما بين عذاب الدنيا وعذاب الآخرة فاختارا عذاب
الدنيا فهما هنا طائفان بين السماء والارض وما رويه من ابتلائهما ما ذكر والعرض عليهما للناس ايما اختبارا
وامتحانا فمن تعلمه وعلم سنتذا حلة أو تعلمه ليتوقاه لم يكن كما قيل

عرفت الشر لا للشر ولكن لتوقيه ومن لم يعرف الشر من الخير يقع فيه

شبكة الألوكة www.alukah.net

فاعلم ايها الكامل يتأتى توجيهه اليه اكرمك الله امتعاض بين نمو الاشر وسموليه السادة هذا ان وصولا هذه الاخبار الواردة في شأنها لم يروها شيخان مرفوع لنباته من اعلى درجة ولا صحيح ولا صحيح كرر حرف النفي تأكيدا وتقوية النفي رواية شيء من الاخبار في شأنها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس هو ابعد ما ليس رواية عنه صلى الله عليه وسلم لا صحيح ولا صحيح فيه هو يعني بهذا ما ذكر من نفي رواية شيء من اخبارها عنه صلى الله عليه وسلم لا صحيح ولا صحيح ذعوى بلا بينة لا يقضى بها سمع ورود ما شهد بخلافه لا مرفوعا من رواية عمر في مسند احمد وصحيح ابن حبان وتفسير ابن جرير وشعب الايمان للبيهقي ومسند عبد بن حميد والعقوبات لابن ابي الدنيا وغيرهم ومختصرا من رواية ابي الدرداء في ذم الدنيا لابن ابي الدنيا وموقوفا عن علي وابن عباس كما مر وعن ابن عمر وابن مسعود باسانيد صحيحة قبل لهذه القصة في القول المسدد طرق تفيد العلم بصحتها والذي في القرآن منه اي من خبر قصتها في سورة البقرة اختلف المفسرون في معناه فكل ذهب اليه اطلع عليه نقلا وانكر ما قاله بعضهم فيه اي في معناه كغيره من السلف كما سنذكر فلا نطول بذكره هنا وهذه الاخبار التي اوردها المفسرون فيه من كتب اليهود ولذا نراهم يميل الى ابنيا الله وملائكته كما نص الله تعالى في آيات سن انتزاعهم اعا كذبهم على سليمان وتكذيبهم اياه صلى الله عليه وسلم في قوله واتبعوا اي اليهود ما تتلوا الشياطين اي اتبع اليهود كتب السحر والسفوذة التي كانت تقرؤها على ملك سليمان اي في زمن ملكه وبعده وذلك ان الشياطين كانوا يسترقون السمع ثم يخلطون ما سمعوه اكاذيب كثيرة يلقونها الى الكهنة وقد دونوها في الكتب يتراثونها ويعلمونها الناس ونفشا ذلك في زمنه حتى قالوا ان الجن تعلم الغيب وكانوا يتولون هذا علم سليمان وما تم له ملكه الا به وما سخر له الانس والجن والريح التي تجري بامره رخاء الا به وما كفر سليمان تكذيبا للشياطين ودفعا لما قالوه بهتت به سليمان من اعتقاده والعمل به ولكن الشياطين هم الذين كفروا باستعمالهم السحر وتدوينه يعلمون الناس السحر يتصدرون به انوامهم واضلالهم وقد انطوت القصة اي اشتملت قصة هاروت وماروت على اشنع بضم الجيم وفتح النون اي بنايح عظيمة وهما كلمة تنبيه للمخاطب يتنبه بها على ما يلقى عليه من الكلام نحن نحكي بمسلة ابي شدودة اي نتزين ونحسن في ذلك ما يكشف عظامه الاشكالا ان شاء الله تعالى يمنا وتبركا بذكره شبهها للاشكالات بانثما حجبة تحت اغطيه استعارة تكنيه بشيء لما الغطا تخييلا للنفس بان المشبه من جنس المشبه به وصرفا لها عن توهم التشبيه وذكر الكشف ترشيح للمجاز فاختلف اولا في هاروت وماروت ايهما في ماهيتها ناس اي نوع هما قبل الاختلاف في سبب ما عرض لهما هل هما ملكان من الملائكة ماهيتها نورانية او انسيات نسبة الى الانس وهم سواد من ماهيتهم الجيوانية والناطقية وهل المراد بالملكين في اية وما انزل على الملكين ام لا وهل القراءة بفتح لامها ملكين او بكسرها ملكين كانا بابل انزل عليهما السحر وهل ما في اية وما انزل وما يعلمان ثانية وموجبه اسما موصولا كاثر المفسرين ذهبوا الى ان الله امتحن اي اختبر وابتلا الناس للكفر بتعليم السحر لهم وتبيينه وان عمله وفي نسخة تعلم كفر جعل تعلمها نفسه كفرا لانها ما في غيثها

الغيث سببه مجازا مرسلا من تعلمه وعليه معتقدا حله كفر لاعتقاده حلالا حراما اجماعا ومن تركه معتقدا حرمته امن اي دام على ايمانه ان كان مؤمنا والا فالكفر لا يصير بمجرد تركه مؤمنا قال الله تعالى انما نحن فتنة اي ابتلاء واختبار من الله فلا تكفر اي بتعلمك معتقدا حله فتكفر وتعليمها مستدا مصدر مضاف لفاعله الناس مفعوله تعليم انذار خبره اي يقولان لمن جاء يطلب تعلمه منها لا تفعل اي الاتعلم فانا نحن نفتن بالامر والنهي فلا تكفر بتعلمك للسحر فتعذب بسببه فانا مفعول يفرق بين المرء وزوجه اي بسبب الكفر بينهما بايجاد الله عند البغض والنشوز والخلاف ابتلاء من الله ليميز به الثابت على الحق من غيره وقوله بضارين به اي السحر شيئا من الضرر الا كائنا بقضاء الله وقدره بنفسه اثر حدوثه عند تعاطيه بشهادة وما هم بضارين به من احد الا باذن الله وقد لا يحدثه ولا يتحيلوا بكذا من تمويه ونفث في العقد فانما سحر فلا تكفروا بتعلمه معتقدين حله فيعلمانه القول بان تعليمها للناس تعليم انذار وتحذير نعاما تعليما لهم بعد نهيهما لهم عنه وبعد نصحهما لهم بقولهما انا نحن فتنة فلا تكفروا بطاعة لربهم وتصرفوا فيما اعرابه من تعليم السحر لمن ابتغاه منها ليس بمعصية وهي اي النعلمة منها تعليما لغيرها فتنه كما حكي اسمعنا بقوله وما يعلمان من احد حتى يقولا انا نحن فتنة فلا تكفر وروي ابن وهب عن مالك بن ابي عمران انما ماروت اي هاروت وماروت ذكرا عندي وانما يعلمان السحر لمن طلب تعليمانها فقال نحن نتزهها عن هذا اي عن تعليم السحر نفرا بعضهم رد القوله العجيب لحن الفتنة القول الصحيح الموافق لظاهر الاية وما انزل على الملكين بفتح اللام فقال خالد سنكر المتواه عليها لم ينزل عليها وهذا العجب واشد انكارا الظاهر مراد الله بالاية بشهادة كونها خطاب بيان الملكين ورجوع الضمائر في رواية عمران وليقولا دونها اليها سمع ان تعليمها كما مر لمن طلب منها استثناء لا سيما وهما طلعة لله فلا نقص يعد انها به فيذا خالد على جلالة وعلمه عن توهمها عن تعليم السحر الذي لا حاجة الى تنزيهه لما علما سرها الله به انه طاعة وقد ذكر غيره فيما يتعلمان خالد انهما ما ذونا لهما في تعليمه بشرطان بينا لهما فكانا لا يعلمان احدا حتى يقولا له انما اي تعليمها كفر وابتلاء من الله فليف لا تتوهما نحن وتنزيهنا لهما من كبائر المعاصي كشرب الخمر وقتل النفس بغير الحق للصنم والزنا والكفر المذكورة فيما مر من تلك الاخبار الواردة بذلك اولى من تنزيه خالد لهما من السحر الماذون لهما في تعليمه وقوله خالد لم ينزل عليهما اي ما افاده وما انزل على الملكين من علم السحر يريد بقوله ذلك انما في وما انزل على الملكين نافيه وبقوله ابن عباس وقد تلي عليك ان تطلق ظاهر الاية بشهادة انها فيما انزل اما مسطورة على السحر في يعلمون الناس او على ما تلوا اي ويعلمونهم ما انزل عليهما او وما تبعوا ما انزل عليهما فهي لما ذكرنا ليست نافية قال مكي ويقدر الكلام على قول خالد تبعا لابن عباس انها نافية فيتعطفا على وما كفر سليمان اي بالسحر فتكذبه اي انتزهتم انت الشياطين عليه واسنعتهم في ذلك اي فيما افتروه عليه اليهود اذ من شانهم وديدنهم البهت والافتراء والأيمناك وما انزل على الملكين من علم السحر شيء على القول بان ما نافية وقد اوتيت في ضعفه الى ركن شديد قارئ ها اي الملكان ببابل هو بيان لذي اليهود عليها المجوس اي بعلم السحر ابتلاء

شبكة الألوكة
www.alukah.net

واختيارًا من الله للناس كما ادّعوا على سليمان اعتقاده له وعلمه به فكذّبهم الله في ذلك بقوله تعالى
ولكن الشياطين كفروا باستعمالهم السحر وتدوينه يعلمون الناس السحر قصدًا لاغوائهم واضلالهم
ببابل من بلاد العراق هاروت وماروت بدل من الشياطين بدل تفصيل من مجمل وهما ملكان
من ملوك العراق وقرأ ابو الحسن المكي بكسر اللام بناءً على انهما كانا منهما انزل عليهما السحر ويكون ما اتجاهًا موصولًا
صلته انزل الا ان فيه بُعدًا على هذا اي على ما ذكر من قراءة الحسن وكذلك اي وقراءة الحسن قراءة عبد الرحمن بن ابزى بكسر
اللام وكسر الكاف الملكان هنا اي في قراءة وما انزل على الملكين داود وسليمان صلى الله عليهما وكونهما علجين هو الذي
سوّغ ايقاع ما شيئًا ما تقدّم من قول الخالدي وجعله ما نافيةً ايجابًا ونفيًا مجازًا مرسلًا علاقته المطلقية عليها وقيل انهما ملكان من
بني اسرائيل فسخرهما السحر كما سخّر غيرهما بكسر الواو المشبعة والنون والقراءة بكسر اللام شاذة اي احاد
ليست متواترة فيحمل الآية اي ايته وما انزل على الملكين على تقدير مضاف اي على لسان الملكين سليمان
حسن لو قيل انهما لم يؤمرا بتعليم الناس ابتلاءً واختبارًا لهم ليأخذوا بالحذر لياتوا بالقبول بانها مأمورات بتعليمها اياه
لهم فلا طاعة في الارتكاب القبول بجعلها نافية فيما تقدّمه لما مرّ ظاهر الآية لان فعلها ذلك طاعة امتثالًا للامر
به ينزّه الملائكة عن المنزوج عن طاعة الله ويذهب عنهم الرجز ويطهرهم تطهيرًا فتباً لحسن استنبر
فيه الرجس المذنوب والطهر المعصمة بناءً استعارة تحقيقية مرشحة بالتطهير تنفيرًا لاولي النهى عمّا
كرّهه الله تعالى لهم ونهاهم عنه وترغيبًا لهم وبما يرضيه بالرهم بجامع ان مرض المتروك المتابع
يثلوث بها ويدنّس كما يتلوث بدنه بالارجاس ومكتسب السيئات موسومًا بنوع من الوصمة ونحوها
شيء وقد وصفهم الله اي الملائكة بانهم مطهرون من الادناس ذنوبًا وغيرها وانما اراد قوله تعالى
لا يمسّه الا المطهّرون لكن وصفهم بها ايمانًا على جعله صفة كتاب مكنون اي مصون في اللوح
المحفوظ عن غير المقربين منهم لا يطلع عليه غيرهم وهو لا يمسه الا الموصوف المقربون منهم دون جميعهم
الزمه اراده منها هذا ان جعل وصفًا للقرآن اذ ما دامه لا يمشي المكتوب منه الا من كان على طهارة من الناس
ومنهم من زاد المس بالقراءة وقد روي عن ابن عمر اجماعه لا يتوضأ الا موطاهر و بانهم كرام بررة اي
اتقياء بانهم لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون وما يذكرونه يحتجّ به من يوجب عصمة
جميعهم قصة ابليس قالوا انه كان من الملائكة واذ اي اذكر اذ استثناء من الملائكة استثناءً متّصلًا
بقوله واذ قلنا للملائكة اسجدوا لادم فسجدوا الا ابليس فلم يكن منهم لما استثنا فورٍ من جمع وهذا
اي القول بانه منهم لم يتفق عليه بين العلماء بل الاكثر منهم ينفون ذلك القول بانه منهم وانما ابو الحسن
كان ادم ابو الناس وهو اي القول بانه ابو الجن قول الحسن وقتادة وابن زيد وانما استثنى منهم لانه كان
منهم زمانًا بين اظهر منهم فغلب عليه تغليب كثير على قليل فسجد وانما استثنى استثنا ارادهم وقالوا
شهر بن حوشب كان من الجن بشهادة الا ابليس كان من الجن الذين طردهم الملائكة في الارض حين
افسدوا والاستثنا بقوله الا ابليس منقطع لانه من غير الجنس المستثنى عنهم وهو

من غير الجنس في كلام العرب شايع ذايع جارٍ على السنتهم وقد ذكرناه مرارًا بكونه استثنا من غير الجنس
ما قال الله تعالى تكذيبًا للمزعم قتلهم عيسى عليه السلام به من علم الاتباع الظن لان اتباعه ليس من جنس العلم نعم
استثنا منقطع اي ولكنهم اتبعوا ظنهم وما رواه ابن جرير عن ابن عباس وابن ابي حاتم عن
ابن كثير في الاخبار ان خلقًا من الملائكة عصوا الله ولم يمتثلوا ما امرهم واسروا ان يسجدوا لادم
فابوا فحرقوا بالنار ايا ما كان السجود له ثم اخرون كذلك اي امروا بالسجود لادم فحرقوا حتى سجد له من
ذكره الله في كتابه العزيز انه ابليس في اخبار منثورات لا اصل لها يعتمد بردها مع ايراد الاخبار الوارد
بعصمتهم بشهادة الفرقان انهم عباد مكرمون كرام بررة الباب الثاني من القسم الثالث
فيما يخصهم اي الانبياء من صفات شريفة وسمات منيفة شبه تعلقها بها مورودة فيه بتعلق الله
المطروق فاستعارة له في تنويها بكريم مقامهم وشريف جنابهم من الامور الدنيوية من واجبات
وسنوح ثبات ومباحات وكرامات وجبات ومكروهات وما يطرأ عليهم من العوارض وهذا كله
اي ما تقدّم من ان جسم بنيتنا كغيرنا من الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم وظاهر هذا الحصر
للبشرية يجوز كهم من الافات والتغيرات بالانتقال من حال الصحة الى حال المرض والالام
والاسقام وتجرع كاس الحمام بكسر الحاء الموت وقيل هو تدبره وقضاؤه والكاس بهمز وقد يخفف
الا ما فيه الرباب ولا يسمّى كاسًا الا ما ملؤ وقيل مراسم لها اجتماعًا وانفرادًا والتجرع الشرب
بجملة وقيل قليلًا شبه الحمام بشراب الكاس على طريقة الاستعارة المكنية ثم اثبت له الكاس
تخييلًا وذكر التجرع ترشيح او اضافي المشبه به اي الكاس الى المشبه اي الحمام كما في لجين الماء
فيكون تشبيهًا مؤكدًا اي يجرّع حمام كالكاس ما يجوز على البشر من الاوجاع والافات وهذا
كله ليس بنقيصة فيه صلى الله عليه وسلم ولا في غيره من الانبياء وصلوات الله وسلامه عليهم
لان الشي انما يستحق ان تقتضا الاضافة والنسبة الى ما هو ائم منه واكمل من نوعه كافراد الانسان
وان تفاوتت بالفضائل وافضلهم الانبياء فمن شانهم انهم سلوا فيما يعلم الله ما ذكر وقد كتب الله
تبارك وتعالى على اهل هذه الدار اي دار التكدر والنوايب فيها تحيون وفيها تموتون ومنها تخرجون
اليها البرزخ اول منازل الآخرة تقبرون وخلق جميع البشر بهذه الغبر والحدة المدارج وهي
بالشين المثناة الغلاظ التي يدرج اي تمشي فيها قال ذو الخرق الطهوي يخاطب ناقته رسول الله صلى الله عليه وسلم

تعرّضت مدارجًا وسوجب ... تعرّض الجوزاء في التجوب هذا رسول الله فاستقبي

والغبر بكسر الغين وفتح الباء بمعنى التغيرات سفيرة فتغير واستقل من حالة صلاح الحال فساد
شبّه تغيرات البشر المسيماة بالغبر التي تعرام اعتبالا للنفوس بثنايا وعرة واضا فها اليها
تشبيهًا مؤكدًا اي بغبر كالمدارج الغليظة الوعرة كانها لكثرة اعتوارها عليهم وانتقالها بهم
ظرف لم يكن فيها لا يسلم منها احد فقد مرّ على رسول الله صلى الله عليه وسلم تكرهة المحواه وتكثير
لاجره بشدة بلواه بشهادة حديث اشد الناس بلاءً الانبياء الاشل فالاشل وحديث انك لتوعك

شبكة الألوكة www.alukah.net

وعكاشة يدًا فقال اللهم اكفهما بما شئت واشتكى اي رسول الله صلى الله عليه وسلم فرقاه جبريل بسم الله اريقك من كل شيء يؤذيك من شر كل نفس او عين حاسد الله يشفيك واصابه الذر والقرح بفتح اوله اي البرد او لم يخص بها الحدود وقد قارع ابي مسعود بلفظ انك تفتي ولك حارها من تولى قارها كني بالقرع عن الشدة وبالبرد عن الهين والخير اي ولك شديدها من تولى منها وولي شرها من تولى خيرها وادركه الجوع والعطش كغيره من البشر ولحقه الهضيب الله تعالى اذا اراد اي اذا ملكوه والضجر اي الملل والسآم ونالته الاعياء والتعب كما ينال غيره من البشر هذا وقيل الزهري عن رجل سمع سابع المرأة كيف يورث قال من حيث جوح الما الدافق وفيه قيل

وهبته اعيا النضاة عثارها	تذر النقية يشتكي شد الحامل
تجلت قتيل حنيزها بشوابها	وتقطعت بجرد هاجكل ناصل

شبهه لاستحالة بالتذري بلام التأنيث برجل في جوابه برجل نزل به ضيف يتجلد اراه بما قطع من كبد الذبيحة ولحمها ولم يعبس حتى يحدثها اي يشوبها له لان تعجيل القرا عندهم محمود وصاحبه ممدوح وسنه الضعف والكبر ابان الشيخوخة فانه يورث الوهن والهرم وسقط كارواه البخاري فجحش شقه اي خدش جلد جانبه الايمن كما جاء في الرواية الأخرى وشجه الكفار في وجهه نادموه والشج في الاصل ان يضرب الراس بشيء استعمل في غيره من الاعضاء اي جرح وجهه ابن قمئة قماه الله وكسر رباعيته اي احدى ثنايا الاسنان وسقى السم وسحر هذه الاحاديث تذكر تارة بمعانيها بسنده وتارة بعضها وجاءه تشريعًا لامته واذا لم فيه وروى الشيخان وغيرهما من طرقا انه احتجم وانتشر اي ارتفق اذ النشرة الرقية من سحر وغيره وقد ورد كما مر انه صلى الله عليه وسلم اشتكى فرقاه جبريل بسم الله اريقك الى اخره وقالت له عايشة اذ سحروا الله الانتشر فقال اما الله فقد شفاني ونفوذ كارواه الترمذي والنسائي عن ابي سعيد بلفظ كان ينفوذ من اعين الجان واعين الانس فلما نزلت المعوذتان اخذهما وترك ما سواهما وروى الشيخان عن عايشة انه صلى الله عليه وسلم كان اذا اشتكى ينفوا على نفسه بالمعوذات ثم فتفي عبه كني به عن الموت اذ هو في الأصل النذر لان كل حي لابد له ان يموت فكأنه نذر لازم له وذا ذات فقد قضا فنفوذ في صلى الله عليه وسلم اي توفاه الله والحق بالرفيق الاعلى الذي سأله عند موته كارواه البخاري وغيره عن عايشة اللهم الرفيق الاعلى من النبيين والملايكة وخطف من دار الامتحان انما لم تكن اذ الكثير بالمحن والشدايد والبلوى ما يورث القلب حرقا وتنزيه ارتقاشًا وتلفا وهذه اي ملاحظ ما ذكر سمات البشر جمع سمة اي علامات كون البشر يبتلى بها والتوءمة والسنة والتبسما العلامة قلبت واوه ياءً لكسر ما قبلها مد وتقصر الهيخ لا يحيض اي لا تحيض ولا مفرد لها والعدا غيره من الانبياء ما هو اعظم منها اي مما اعتراه من نوايب الايام فقتلوا وقتلا بغير حق كيحيى ابن زكريا بجزء منقه ووالده بالمنشار جزلتين ورموا في النار كابراهيم صلى الله عليه وسلم

فلانة

والبشر

كانت عليه بردًا وسلامًا وحرجيش احرق وطبخ كاتم تمام سالمًا واوشوا الياشير جمع مشار غير مشير به كرمي اي مشوا شرا طبتين ومنهم اي من الانبياء من وقاه الله ذلك اي من الاذى من صلبة وسترة عما اصيب غيرهم منهم وفي الحديث فوقية لحلم وضمه الما رخصوا اريد به الاشراي ليق احلم وجه المارية بالطاء والصرفة في بعض الازفات ومنهم من قصد من القتل كحيى اذ نالت اليهود على قتله فاخبره الله بامر تم به اليه وبقوله من صحبهم فقال لبعض اصحابه ايكم يرضى ان يلقى عليه شبهي فيقتل ويصلب ويدخل الجنة فقال رجل منهم انا فالقي عليه شبهه فقتل وصلب وغم عليه كما عمم بعد من الظروف الغايبة فدفع عز رضاني اليه كما سنح منيتا اي بعد حيي واوبعد ما تاب عليه قومه ثم توفاه الله بعصمه من الناس ولم يكن عن نبيا ربه او صل العمل حمولة والحق بفاعله ستا خرا ممره وليس من الايثار قبل الذكر لورود الضمير نا عائدًا وعودة الى صاحبه مستدركًا لفظا لارتبه اي ان كان ربكم بصنعه وصنعه يد ابن قمئة بكسر اوله وثانيه مشددًا بعده همزة ثم اخذه ثم سحج وجهه وكسر رباعيته صلى الله عليه وسلم ولاحجمه عن اجير عداه عند دعوته اهل الطايف اذ عرض نفسه على ابن عبد ياليل ودعاه الى الاسلام واستنصره فابى ورموا حليه بالحجارة فدميا وطفق يشيا فلقد اخذ ربه بتاركه وتعالى على عتبة قريش باخذا عنها ليلة اراد وا قتله نا مرعليًا اذ ينام على فراشه ثم خرج عليهم وذر على رؤس كل واحد منهم ترابًا وكذا اخذ على عيونهم عند خروجه الى غار جبل ثور عن يمين مكة واسكه عنه على ما يتقدم سيف غورث ابن الحارث والذي في البخاري انه صلى الله عليه وسلم نزل وكان كثير العضاة فعلق سيفه بشجرة ونام في ظلها فجاء غورث فاخترطه وقاله يا محمد من يمنعك مني فقال الله فسقط السيف من يده فحمله سيفه مجازًا لاستيلائه عليه تلك الساعة واسكه عنه صلى الله عليه وسلم حجر ابي جهل عمرو بن هشام حين اراد ان يرميه واسكه عنه ترس سراقة بن مالك جعشم باساخة رجليها بالارض فوقاه الله شره كما افاده حديث البخاري ولبن لم يقه سحر لبيد بن الاعصم اليهودي في مشط وشاقة وجف طلعة ذكر في رواية البخاري فلقد وقاه ما هو اعظم خطرًا من سحره مثل سم اليهودية بشاة محنوذة بخيبر فاخبرته كتفها به فاكل منها وبعض اصحابه فلم يضره وبات به بشر بن البرا فقتلها سكذا روي وملكة اسايد انبيائه صلوات الله وسلامه عليهم منهم مبتلى كايوب بشهادة اشد الناس بلاءً الانبياء ثم الامثل فالامثل متفاوتين فيه ومنهم معافى منه وقليلًا ما هم وذلك اي ابتلاؤهم من تمام حكمته ليطهر بها ايمانهم بالبلاء وشوقهم بصبرهم عليه في هذه المقامات المتفاوتة فيه وبين لهم وبينه كلمته فيهم اي يمضيها عليهم ما صبروا على اذا قوبهم ثم كانت لهم العاقبة الحسنى بنهاية ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين انهم لهم المنصورون وان جندنا لهم الغالبون وليحقق ما متحانهم بانواع البليات نشرهم ويرتفع بعد معرفته انهم منزهون عن اجسام البشر الا الناس من اهل الضعف ازالة للبس هو منهم من انهم لا يصيبهم بلاء والانقاصهم منقة استغطاءً للوهم واستغبارًا له ومنهم قصر نبينا صلى الله عليه وسلم على وصفه بالرسالة فقرنت اضافيًا وبانا لكونهم من بعثوا منهم ذكره ليلا يضلو

شبكة الألوكة www.alukah.net

مما يظهر من العجائب الخوارق المعادات كبرد النار لابراهيم وقلب العصى حية للوتى وخلق الطير من الطين لعيسى
وانشقاق القمر لنبينا على اعدائهم ضلال النصارى بعيسى بن مريم اذ بالغوا في تعظيمه حتى اعتقدوا انه ابن
الله تبارك وتعالى من مريم وقالوا انه هو الله وثنية زنا سونيتة اى هو من اللاهوت ومن الناسوت افتراء على الله قد
ضلوا من قبل واضلوا كثيرا ومنهم من قال انه تعالى جوهر واحد ثلاثة اقانيم اى اصوله اقنوم الاب واقنوم الام
واقنوم روح القدس واراد وا باقنوم الاب الذات وباقنوم الابن العلم وباقنوم روح القدس الحياة وكفى
شاهدا صدق تكذيبهم ان الالهة ثلاثة الله والمسيح ومريم قوله تعالى واذ قال الله تعالى يا عيسى بن مريم ءانت
قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله ولتكون في محل نصب مصدر مضاف لمحموله اى يحزنه ايا ما منه لسلبة
لامهم بهم اذ انالهم شيء من بلاياه سوء تربه وربما يكرثه وربما يكربه وفتور لاجوارحهم من الوفر وهو الكثرة وفي
الحديث اللهم انك الذي لا يفوته المنع اى لا يكثره من الوافر الكثير يقال وفر يفره كوعده يعده وزنة واعلا الا عنه
ربما سماه الكرامة والنعمة على الذي احسن اليهم به من الطاعة في التبليغ وفي كل امر فاتوا به
وعابنوا عوارهم صلوات الله وسلامه عليهم من المحن فانتفى بهم من امهم من اصابه شيء من ذلك
وقال بعض المحققين وهذه الطوارئ بالهمز جمع طارئ من طرأ يطرأ اذا ورد وافضل مفاجأة وقد لا يهمز
يقال طرأ طروا والتغيرات من حالة صلاح الى غيرها مما كان ينزل بهم فجيئة من البلايا المذكورة انما
تختص باجسامهم البشرية المقصود التي نقصه بها في بلوغ مساعيه البشر مفاعلة من القيام منهضة
ليبلغوهم ما ارسلوا اليهم ويدعوهم اليه ومعاناة بني آدم مخالطتهم بمباشرة نفسه وقيامه عليهم لاصلاح
لمشاكلة النفس وشاهدته له ومن ثم لم يكن الرسل من غير بني آدم وانما بواطنهم صلوات الله وسلامه
عليه فنزهة غالبا عن ذلك معصومة سه اى سبرأة وبعصمة عما لا يجوز عليهم كالبوت ولو تقطعا،
وقيد الغالبية موذن بجواز عليهم ما لا يشين كالما لحمة او الخطيئين كما في الخصائص من الرضخة بشهادة
حديث البخاري انه صلى الله عليه وسلم قال في مرضه الذي توفي فيه لعائشة ما زلت اجد الم الطعام الذي اكلت
بخيبر فهذا اوان وجدت انقطاع ابهري من ذلك السم ثم تحامل وصلى للناس وقد عصمه الله تعالى من السم
فوضع في مخصب وضب عليه فهاك ذهب ليطؤ ناعي عليه سلمته اى بوا لهم بالرفيق الاعلى اسم جاء على
فيعل بمعنى فاعل يستوي فيه الواحد والجمع يجوز ان يريد به الله تعالى اذ يقال الله رفيق بعباده من الرفق
والرأفة وان يريد به الانبيا الساكنين اعلا عليين وفي حديث عائشة اذ خيرصلى الله عليه وسلم بين الدنيا
وبين ما عند الله فقال بل الرفيق الاعلى وفي حديث البخاري المختص بالرفيق الاعلى والملايكة لاخذها
اخبار السماء وغيرها عنهم وتلقيها الوحي اى ما ارسلوا به منهم تالله اى بعض المحققين وقد قال صلى
الله عليه وسلم ان عيني تنامان بما عرا اهما من النوم بحيث لا احساس ولا شعور ولا ايلام قلبي اى غايبا
اذ قد يعتري قلبه النوم كما وقع له في الوادي الموذن به ظاهر حديث البخاري عن بلال وعد الحديث حديث
الى لست كهيئتكم وحديث الى لست انسى كما تنسون بيانها وعزوها الى رواتها فاخبر صلى الله عليه وسلم
ان سره وباطنه وروحه وهي ما يقوم به البدن وبه الحيوة اذ قد اطلق على القرآن والوحي والرحمة
وجبريل بخلاف جسمه وظاهره فانما تقوم بالاطعام والاستلام كغيره من البشر وان الآفات جمع افة

وهي ما عمل ظاهرا صلى الله عليه وسلم فقط من ضعف وجوع وسهر ونوم لا يخل منها اى من هذه المذكورات
شيء باطنه بخلاف ظاهره وغيره من المشرع حكم الباطن فانها تحلله ظاهرا وباطنا لان غيره اذا
نام استغرق النوم حسه وقلبه اى شعورها وغطاهما وهو صلى الله عليه وسلم في نومه وان استغرق
النوم جميع اعضائه الا قلبه فهو كما جزم به حاضر اليقظة حاضر الشاعر الاعضاء كما
حتى قد جاء في بعض الآثار انه صلى الله عليه وسلم كان محروسا رواه سعيد بن منصور في سننه عن مكحول
عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في حديث مبيته عند خالته ميمونة زوجة صلى الله عليه وسلم وصلاته
بالليل منه صلى الله عليه وسلم وفيه ثم وضع راسه حتى انفخ وصمت نخة واصله في البخاري ثم جاء
بلال فاستيقظ فقام فصلى بصحابه زاد البخاري ولم يتوضا اي بعد انتباهه من اغفايه اي نومه
قال سعيد بن جبير فقلت لابن عباس يا احسن هذه ضال انا ليلت لكم ولا صحابكم ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم كان يحفظ رس الحديث ونومه لكون قلبه يقظا بشهادة حديث ان عيني تنامان ولا ينام
قلبي وكذلك فيره اذا حلم شيء ما ذكر وجاع ضعف لذلك اى من اجل الجوع جسمه وخارته ونومه
اي ذهبت بضعفه فبطلت بالطبية جلته اي جميع اعضائه وهو صلى الله عليه وسلم قد اخبرانه
لا يعتريه ذلك اى لا بغشاه ولا يعتابه شيء منه خلافهم فانه يعتريهم ويرهقهم لقوله صلى
الله عليه وسلم في حديث البخاري في الوصال اني لست كهيئتكم اني ابيت يطعمني ربي ويسقيني
بخلقه في قوة الاكل والشرب كذلك اى ومثل ما قال بعض المحققين ان الطوارئ والتغيرات تختص
باجسام الانبياء انولت انه صلى الله عليه وسلم في هذه الاحوال كلها من وجب بيان وشامها
احوال الاعجاز لانها سبب لما ينتقل بها من حال الى حال الوصب دوام الالم ولزومه وقد يطلق على التعب
وفي حديث عائشة انا وصببت رسول الله صلى الله عليه وسلم اي مرضته في وصبه اي وبرته
فيه وشعر وغضب لله تعالى اذا انتهكت حرماته ولا يغضب لنفسه لم يجر على باطنه ما يخل به اي
بباطنه ما خل بظاهره ولا فاش من فاض الاناء اذا امتلا حتى سال من جوانبه منه اي ما كان يخل ظاهره
على لسانه وجوارحه مما لا يليق به من هذه نات المرض وخراناتهم كما يعتري غيره من البشر مما تخل
به شيء منها من شدة الالم فصل في الرد على من زعم الشرهة الخور وينزيفه عن الحق الى الارض
اخلد فان جاءت الاخبار الصحيحة انه صلى الله عليه وسلم سحر بشهادة حديث البخاري عن
عايشة قالت سحر رسول الله صلى الله عليه وسلم سحره لبيد بن الاعصم في سنط وشاطة
في الشعر الذي يسقط من تسريح الطيبة والراس بالمشط حتى انه ليخيل اليه انه فعل الشيء وما فعله
لما ارهق ظاهره من الالم الوارد عليه به وفي رواية حتى كان يخيل اليه انه ياتي النساء ولا
وما يأتهن اي يظن انه واقعهن والحال انه لم يجامعهن واذا كان هذا من التباس الامر انتباهه
واختلاطه فعلى المحور وكيف حال النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك الالتباس عليه وعلى اي كيفية
يرد وكيف كان اي السحر عليه وقد سر خفي الاستفهام بكيف وهو معصوم جملة حالية

شبكة الألوكة
www.alukah.net

من المجرور قبلها أفادت التنجيس من جواز السحر عليه مع عصمته صلى الله عليه وسلم من كل أثر رديء
اعلم ليرتكل من بيان توجيهه اليهم لم يرد به سعينا ونفسنا الله وإياكم اعتراض ودعاف بين اعلم
وبين ما سد سدًّ مفعوليه وهو ان هذا الحديث الذي إسناده هنا الى عائشة صحيح متفق عليه
ورواية الشيخين وقد طعنت فيه الملحدة اى عائشة الطاعنة الزائغة عن الحق وبدئ به
بدأ الرجعة اى جعلت حديث عائشة لصحف اى رقية وصنف عطوفها مقوفها وتليسها على
اشالها ذريعة اى وسيلة الى الشكيك في الشرع وقدرته الله اى طهره بتقدّ الشرع والنبي عما
يدخل في أمره اى دينه صلى الله عليه وسلم لبسًا اى تدبير ما لا يليق به وانما السحر من
الامراض بجعله مرضًا لكونه مسببًا عنه مالفة فيه وعارض من العلل يجوز عليه صلى الله عليه وسلم
ويعروه ذلك كانواع المرض ما لا ينكر عروضه لهم صلى الله عليه وسلم ولا يقدح في نبوته صلى الله عليه
وسلم واما ورد انه كان يخيل اليه اى يقع في تخيله انه فعل الشئ ولا يفعله ليس في هذا اى
التخييل منه ما يدخل عليه داخلة موهيب وكيد وغش في شئ من تبليغه او في شئ من شريعته
شيء منه او يقدح في صدوره تبليغًا وتشريعًا لقيام الدليل والاجماع على عصمته من هذا اى مما
يدخل عليه داخلة فيما ذكر وانما هذا اى الذي يدخل عليه فيما ذكر من تبليغ او شريعته او قدح في صدقه
فيما يجوز طروّه عليه في امور دنياه التي لم يبعث بسببها ولا افضل من اجلها اى من اجل دنياه
بل بطرو ذلك عظم اجره وكثر مضاعفه اضعافًا كثيرة وهو صلى الله عليه وسلم فيها اى دنياه
عرضة للآفات كسائر البشر فانهم معروفها ومعدودون لها فغير بعيد الفاء فصيحة عن مقدر هو
اذا كانوا عرضة لها فلا يبعد ان يخيل اليه صلى الله عليه وسلم من امورها ما لا حقيقة له ما يخيل اليه
انه فعله ثم يخلي عنه ويكشفه كان وايضا نقول فرضنا الفصل الاخير ومراجعة الدارة
الرواية الثانية من السؤال في اذاه سحرها بيان لمسرة اليهم حتى يخيل اليه انه يأتي اهله ولا يأتيهن
لانه اتيانهن ما لا يليه تخيله لانه من امور دنياه وقد قال سفيان الظاهر انه ابن عيينة اذ هو المراد
بالاطلاق عند اية الحديث وهذا اشد ما يكون من السحر والا لم يعرض له هذا التخيل ولم يأت عن
احد من رواة الحديث في حديث منها اى من احاديث سحره صلى الله عليه وسلم انه نقل عنه في ذلك
قولا يخالف ما في الخبر انه فعله لهم ينقل عنه انه قال لحالة سحره فعلت كذا وكذا والحال ان منها ما
لم يفعله لعصمته من الخطأ في الاخبار وانما كانت هذه السوالح خواطر تخيلات مغرضة عنها
اقوالا وافعالا وقد قيل ان المراد بالحديث اى حديث حتى يخيل اليه انه كان يتخيل الشئ انه فعله
والحال انه لم يفعله لم يفعله لكنه تخيل لا يعتقد صحته لبقظة قلبه وثباته على دينه بشهادة حديث
وعائشة في سجوده اللهم ثبت قلبي على دينك فتكون اعتقادا ثابتا كلما على السداد والاستقامة في
الامور كلها والعدالة به والقدح في الصحة اذ لا خلف في اخباره بها وهذا القول مرضي مقبول
وما عوبا العزل هذا ما وقفت عليه لا يعتنا الاشعرية او من المالكية او لهما من الاجوبة عن

هذا الحديث

عن هذا الحديث اى حديث سحره صلى الله عليه وسلم مع ما اوضحناه من معنى كلامه جوابا عن الحديث
وزدناه بيانا من تلوحاتهم ما اشار فؤاد به من خبر نبيح وقيل وجه منها منع من منع بالكسر يمنع تمنوعًا ومنعًا
اذا ديني لا من منع بالفتح يمنع تمنوعًا اذا سأل في الحديث عز من منع وذل من طمع وفيه كل المنافع من
اصحابه محمد جمع مشع وزن جعفر من قولهم فلان مشع في العلم او غيره اى يمشي فيه فمن ثنى وجمع نظر الى
انه اسم ومن منع نظر الى انه مصدر الكنه قد جاء في الحديث اى حديث السحر تارة بل اكثر ما ذكر من التأويلات
السالفة وابعد عن مطاعن ذوي الاضاليل جمع ضليل من المعان سالفة في الضلال اى المنهمكين فيما يظلم
وعن يجي وقد سئل عن استعمار الشعراء فقال الملك الضليل يعني امرأ القيس كان يلقب به يستفاد ذلك
التأويل الأجلى من نفس الحديث اى حديث السحر وهو ان عبد الرزاق المستفاد رواه في مصنفه
عن معمر عن الزهري عن سعيد بن المسيب وعروة بن الزبير وقال فيه عنها اى سعيد وعروة
سحر يهودي بني زريق رسول الله صلى الله عليه وسلم في مشط وشاطة وفي رواية وشابة وجف
طلع نخلة ذكر في بئر ذي اروان استخرجه اى النبي صلى الله عليه وسلم بنفسه او بامره من البئر وذ
عن عطاء الخراساني عن جبير بن نفير كما رواه عبد الرزاق عن معمر عن عطاء جبس رسول الله صلى الله
عليه وسلم عن عائشة اى منع من وطئها سنة فيما ظن زمان المجاهدة كبيتها وقضاها كما سأتي
جلة اسيئه وذلك بتخاطان الجراحة بتم به المحبي والاحسن فيما ذكر لا اذا هو ما يأتي اثناء ملكان
فقعد احدهما عند راسه والآخر عند رجليه فقال احدهما لصاحبه فقال الآخر مطبوب قال من طبه
قال لبيد بن الاعصم في جف طلعة ذكر نخل في بئر ذي اروان وقال عبد الرزاق جبس رسول الله صلى
الله عليه وسلم بعد ان سحر عن عائشة دون غيرها من نسائه سنة حتى انكر بصره بالنسبة الى ما كان
عليه قبل سحره ناحكة بصره وقوته لا فقدا طبا بشهادة حديث ابن المسيب وغيره الماضي كما ذكر بعضهم
اى قارب ان يفقده ولم يفقده وروى البيهقي بسند ضعيف بمحمد بن سعد كاتب الواقدي فيما اظن
عن ابن عباس مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم فحبس اى منع عن النساء وحيل بينه وبينهن
وبين الطعام والشراب فبينما اى فبقل عليه ملكان فقعد احدهما عند رأسه والآخر عند رجليه كما مر فقد
استبان اى ظهر وانكشف لك من مجموع هذه الروايات ان السحر الذي سحر به لبيد انما سلط على
ظاهره وجوارحه لا على قلبه واعتقاده وعقله الذي يتقل الامور ويحررها بشهادة اعلم يرد عنه شيء
على خلاف اعتقاده وانما اثر اى السحر في بصره حتى ينكر كما ينكر كما مر وحبسه عن وطئ نسائه وركائه
معنى قوله تخيل اليه اى يقع في تخيله انه يأتي اهله ولا يأتيهن اى يظن له من نشاطه اى من قوته
وستدوم عادته القدرة على اتيان النساء اذا ذهبي من اصابته اخذة السحر بفتح الهمزة بينا للملك
أخذه يأخذها الرجال عن النساء اى منعه وحبسه عن قربانهن فلم يقدر على اتيانهن كما يعتري اى
يعتلي من اخذ بفتح الهمزة وتشديد المعجمة من التاخيذ بالعة في أخذه وسحره واعترض اى حيل
بينه وبين مراده واصله الضرير للشان يشير لمثل هذا الشار سفين اولى فيا ذا من قبل الذكر

لتقدمه رتبة اي ولعلّ سحبان اشار لمثل هذا بقوله وهذا اشد ما اتى بشيء عظيم يكون من السحر وكون
قوله ايشه امر تخيل اليه بما وقع في تخيله انه اتى الشيء وما فعله من باب ما اخطأ من بصره اذ كما يتكرر
كما ذكر في الحديث من انه كان يخيل اليه انه فعل الشيء وما فعله فيظن انه رأى شخصًا من بين ازواجه او
يظن انه شاهد فعلًا اي وداه ظانًا انه صدر منه ولم يكن على ما يخيل اليه لما اصابه من وهن في بصره
وضعف نظره لا شيء طرأ عليه في عينه وتفرقته بين الاشياء واذا كان هذا اي ما ذكر من حاله صلى
الله عليه وسلم لم يكن فيما ذكر من اصابة السحر له وتأثيره له ظاهرًا ما يدخل على صلى الله عليه وسلم لبسًا
يخالط عقله ولا يمتنع به شيء ولا يجد به الملحد الزائغ عن الحق المعترض بطعنه في حقيقة الشريعة
انسًا اي تبصرًا واستعلام ما يلحد اليه بقوله لا انست منه كذا اي علمت واستأنست استعملت وفي حديث
ام اسمعيل صلى الله عليه وسلم كانه انس شيئا اي ابصره ورأى شيئًا ثم بعده فصل هذا اي
المذكور اثر في الفصل قبله حالوا اي الناس صلى الله عليه وسلم في جسمه الشريف ظاهرًا وباطنًا واما احوال
في امور الدنيا فنجري بها على اصلها اي نوردها على طريقها المتقدم بالعقد بمعنى الاعتقاد والقبول
والنقل ما العقد بها اي بمن احواله في امور الدنيا فقد يعتقد الشيء من امور الدنيا على وجه ويظهر له
في بادي الرأي ثم يظهر خلافه او يكون منه على شك لا يترجح عنده من طرفيه شيء لاستوائهما عنده
او يكون على ظن يترجح احد طرفيه عنده هذا بخلاف امور الشرع فانه يعتقدها على ما هي عليه في نفس
الامر اذ ما هي الا وحي يوحى وقد ورد هنا شاهدًا على انه صلى الله عليه وسلم قد يعتقد الشيء من امور الدنيا
على وجه ويظهر خلافه بمر حديث فذكر النبي صلى الله عليه وسلم المدينة وهم يأبرون النخل يعني انهم
اي يلقحونها يطلع ذكورها فقال ما تصنعون استفهام تقرير اي حمل المخاطب على الاقرار بما يعرفه
والجاه اليه قالوا نصنعه اي نابره ليثمر قال لعلكم لو لم تفعلوا اي لو تركتم تابيرها كان خيرا اي
تابيرها فتركوه فنقصت النخل طلعها واثمرها بعد انعقاده فذكروا ذلك لمن صلى الله عليه وسلم
فقال انما انا بشر اذا مرتكم بشيء من دينكم فخذوا به واذا امرتكم بشيء
من رأيي فانما انا بشر افوّل الشيء من دنياكم والامر تخلافه وفي رواية لمسلم عن انس انتم اعلم بأمر
دنياكم اي بجميع احوالها بشهادة الإضافة اليها لافادتها العموم ونفي رغبته صلى الله عليه وسلم في الدنيا
وفي حديث آخر رواه مسلم عن طلحة انما ظننت ظنًا اي راجحًا لا رأيًا تأكيدا لاثبات الظن ونفي يأسوا
ويحمل الظن على موضوعه ويخص ظنًا بالضعيف ظنا ضعيفًا فلا تواخذني بالظن ولا تحملوا عليّ في
الكلم ما ظننته خير لكم من تركه كم التابير فظهر خلافه وفي حديث رواه البزار بسند حسن عن ابن
عباس قصة الغرس حزر ما في النخل من الرطب تمرًا ومن العنب زبيبًا اي تقديرا ظنًا فقال صلى الله
عليه وسلم انما انا بشر اي انا متصور على الوصف بالبشرية قد اصيب في امور الدنيا فما حدثكم عن الله
تعالى فهو حق وصواب وما قلت فيه من امور الدنيا من قبل نفسي فانما انا بشر اخطي واصيب وهذا
وارد على ما قرر به آنفًا من انه صلى الله عليه وسلم قد يعتقد الشيء من امور الدنيا على وجه قد يظهر خلافه

فيما قاله من قبل نفسه في امور الدنيا وفيما ظنه امورا الها لا ما قاله من قبل نفسه واجتهد فيه في
شرع شرعه اي اظهره وبينه وسنه سنها اي طريقة ما امر به وندب اليه او نهى عنه قولًا وفعلًا
مما لم يرد به القرآن الكريم بشهادة حديث ابي داود عن المقدام بن معدي كرب قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم الا اني اوتيت القرآن ومثله معه الا يوشك رجل شبعان على اريكته يقول عليكم بهذا
القرآن فما وجدتم فيه من حلال فاحلوه وما وجدتم فيه من حرام فحرموه وانما حرم رسول الله صلى الله
عليه وسلم مثل ما حرم الله الا لا يحل الحمار الاهلي ولا كل ذي ناب من السباع ولا لقطة معاهد الا ان
يستغني عنها صاحبها ومن نزل بقوم عليهم ان يقروه فله ان يعقبهم بمثل قراه وحديث
عن العرباض بن سارية قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ايحسب احدكم متكيا على اريكته يظن
ان الله لم يحرم الا ما في هذا القرآن الا واني قد امرت ووعظت ونهيت عن اشياء انها لمثل القرآن او اكثر
وان الله لم يحل لكم ان تدخلوا بيوت اهل الكتاب الا باذن ولا ضرب نسائهم ولا اكل ثمارهم اذا اعطوكم الذي
عليهم وكما حكى ابن اسحق فيما فعله صلى الله عليه وسلم من قبل نفسه من امور الدنيا انه صلى الله
عليه وسلم لما نزل بادي بدر الماء ظرفه اي في ابعدها عنه قال له الحباب ابن المنذر كما تقدم
وذكر رواه البيهقي عن عروة والزهري اهذا منزل انزلكه الله استفهام تقرير يحملًا للمخاطب
على الاقرار بما استفهم عنه بعد الهمزة ليس لنا ان نتقدمه امر هو الرأي والحرب والمكيدة
قال اي النبي صلى الله عليه وسلم لا اعلم بل هو الرأي والحرب والمكيدة من كاده
يكيده اذا اراده بسوء والمكيدة الاحتيال والاجتهاد وبه سميت الحرب كيدًا وعن ابن عمر غزى رسول الله صلى
الله عليه وسلم ولم يلق كيدًا اي حربًا قال اي الحباب بن المنذر فانه ليس بمنزل لما قد ارتأيت انهض اي
قم وانتقل بنا حتى نأتي ادنى ماء من العدو يعني قريشًا ثم نغوّر ما حوله اي نواحيه شدة اي نظم ونسد
ما وراءه من القلب بضم اوله وثانيه جمع قليب وهو البئر التي لم تطو فنشرب ولا يشربون فقاله
اي رسول الله صلى الله عليه وسلم للحباب أشرت بالرأي وفعل ما قاله اي الحباب وقد قال في الله تعالى
وشاورهم في الامر اي الذي لم ينزل عليك فيه وحي استظهارًا برأيهم وتطييبًا لنفوسهم ودفعًا
لما قد يرهم مع علم الله تعالى انه صلى الله عليه وسلم لم يكن محتاجًا اليهم في شيء من ذلك بل اراد ان يستن
من بعده وعنه صلى الله عليه وسلم ما شاور قوم الا هدوا لارشد امرهم واراد اي النبي صلى الله عليه
وسلم مصالحة بعض عدوه على ثلث ثمر المدينة فاستشار الانصار كما رواه البزار عن ابي هريرة
بلفظ جاء الحرث الغطفاني الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد انا صفنا ثمر المدينة والاناء
ملآنا عليك خيلًا ورجالًا فما قبل حتى استشار السعدين يعني سعد بن عباده وسعد بن معاذ فشاورهما
فقالا لا والله ما اعطينا الدنية من انفسنا في الجاهلية فكيف وقد جاءنا الله بالاسلام فلما اخبر
برأيهم من المنع من اعطائهم الدنية في الاسلام الاول من منعهم اعطاءها في الجاهلية رجع عنه
لعلمه بأن ما رأياه هو الرأي الجزل والقول الفصل فضل هذا اي ما ذكر عن الحباب بيده والانصار

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وغيرهم واشباههم من امور الدنيا مالم يكن له به اعتناء ولا التفات وهي التي لا مدخل لها العلم بها ولا اعتناء بها ولا تعليمها مالم يؤد به بيانا ونقيلا يجوز عليه فيها ما ذكرنا من انه صلى الله عليه وسلم قد يعتقد شيئا على وجه ونظير ظاهره اذ ليس في هذا تنقيصه تقص عليه ولا يحطه له عن رتبة منزلته من حط الشرع عطه اذا انزله والقاه وانما هي امور اعتيادية اعتادها الناس والفوها يعرفها من جربها مرة بعد اخرى وجعلها همه وبابه ودينه ونشغل نفسه بها اي بامور الدنيا وعاناها والنبي صلى الله عليه وسلم لا التفات اليها لانه مشحون القلب اي مملوء بمعرفة الربوبية على ما يليق بذات ربه تعالى من الجلال والتنزيه والتكريم والتعزيز مشغول بالله اي بالصدر كما يعبر عن نفسه اطلاقا لاسم البعض على الكل مجازا مرسلا بعلوم الشريعة التي ارسله الله تعالى بها الينا سيد البال اي القلب بمصالح الامة الدينية نسبة الى دينه الذي جاء به اليه اي قويم على طاعته والعمل فاطلاعه وعلوم امره قول الاعشى يخاطبه صلى الله عليه وسلم يا سيد الناس وديان العرب والدنيوية وكان هذا اي ما يعتقده على وجه ونظير ظاهره كما وقع له صلى الله عليه وسلم في النخل انما يكون في بعض الامور الدنيوية ويجوز في النادر من امورها وفيما سبيله التدقيق والتجربة في حراسة الدنيا اي ما يحترس ويجتهد في معرفته من امورها واستمرارها اي تحصيل ثمرتها وتتبعتها المترتبة عليها لانه في الكثير من امورها الموذن بالجهله والغفلة عن امور الدين بانها كذلك في تحصيل ولذة ما يعلمون ظاهرا من الحيوة وهم عن الاخرة هم غافلون وقد تواتر بالنقل من جمع يوثق بتواطئهم على الكذب عنه صلى الله عليه وسلم من المعرفة بامور الدنيا مما صله لا يغرب عنه شيء منها ومعرفة وقائعها وما يصلح العالم وسياسة ذرية اهلها عربا وعجما على اختلاف انواعهم وعقولهم وطبائعهم واخلاقهم وسهولة وحزونة ما يعلو فاعل نوا تر يحيز في البشر اي بني آدم سيما اذا تعدا لبعد تواطئهم بخلاف اشارة غيرهم من الحيوانات فانها مستورة بأوبار واصواف واشعار يشبه تمكن العجز بهم لاشتمالها عليهم بتمكن المظروف بظرفه ثم استعارة فجرت الاستعارة في المصدر اصالة وفي الحرف تبعا كما في ولاصلبكم في جذوع النخل فصل واما ما يعتقده اي النبي صلى الله عليه وسلم في امور احكام انتقال البشر الصادرة منهم الجارية على يديه فتيرة من ربه وقضايا ام المرفوعة منهم اليه ومعرفة الحق منهم والبطل وعلم المنسوخ المسلم اي من يدا خل باصلاح واهماله بهذا اليسير اي ما ذكرنا من معتقده ومعرفته لقوله صلى الله عليه وسلم فيما رواه الشيخان وغيرهما واسندته منا من طريق ابي داود عن ام سلمة انما انا بشر وانكم تختصمون فيه بينكم ثم لعل بعضكم الحن بحجته من الحن وهو في الاصل الميل عن الاستقامة يقال الحن في كلامه اذا مال عن صحيح النطق واراد ان يكون اعرف وافطن بها من بعض فاقضي له على نحو ما اسمع من كلامه فمن قضيت له من حق اخيه شيئا فيما ظهر لي على وجه قد يكون الامر بخلافه فلا ياخذ منه شيئا فانما اقطع له قطعة من النار لبقاء احكام شريعته على الظاهر

وعلبة الظن هذه رواية هشام بن عروة عن ابيه وفي رواية الزهري عن عروة فلعل بعضكم ان يكون ابلغ من البالغة في التبليغ يبالغ يبالغ بالغة وبلاغا اذا اجتهد في الاشراف على نفسه في ايصال كلامه الى ذهن سامعه من بعض فاحسب انه سارق اي اظن صوته فيما قاله وقد سد ما استمل عليه مأ ول ان ومدخولها مسند ومسند اليه مفعول احسب فاقضي له بما اظنه انه يستحقه وهو صلى الله عليه وسلم يجري احكامه على الظاهر من الامور والاحوال العارضة وعلى موجب غلبات الظن بشهادة الشاهد الباسبيه واللام التي للعموم الشاهدين ومن الحالف ومراعاة الاشبه بالظنة منها ومعرفة العفاص هو وعاء يجعل فيه الشيء والوكاء ما يربط به فم كيس ونحوه اما ما يظهر له من فحوى كلام الخصمين وما به يظن حقيقة ما ادعى به فربما اداه اجتهاده من ذلك بغلبة ظنه لما يبدو له من فحوى خطابهما مع مقتضى جلة الله في ذلك من افتقاره من بعده في حكمه جريا على الظاهر وغلبة الظن فانه صلى الله عليه وسلم لا اطلاع له على الغيب وان الله تعالى لو شاء لاطلعه على اسرار عباده الى لا يعلمها سواه وخبآت ضمائر الائمة جمع خبيء ما هو مستور وفي الحديث انتفعوا الرزقة في جبايا الارض كنى بها عن الزرع لان البذر اذا القي فيها انقبض كأنها تجبيه وكانت العرب تتمثل بهذا البيت حثا على الزرع والتوكل على الله تعالى ورغبة في مباشرته

تقول جنابا الارض زد اع مليكا ... لعلك يوما ان تجاب وترزقا

فتولي الحكم بهم على تقدير مشيئته تعالى الاطلاعه صلى الله عليه وسلم على سرائرهم وخبآت ضمائرهم مجرد يقينه وعلمه لكنه تعالى لم يشا اطلاعه على ذلك فامتنع توليه صلى الله عليه وسلم مجرد ذلك فيرفع المحذوم في الشرطية ارتفع تاليه مع ما يترتب عليه الاطلاق المشرط مع القطع بانتفائه فانتفى بانتفائه ذلك وهذا معنى قولهم هي لانتفاء الثاني لانتفاء الاول دون حاجة له وانتفاء الى اعتراك بالحق من احد المتخاصمين اليه صلى الله عليه وسلم او بينه بينهما من طلبت منه ليقضي له بحجته او بين يجلبها من توجهت عليه ليفوز بحقه او شبهة ترجح الحق على الباطل كاذ لك كما في شرح مسنده الله اطلاعه صلى الله عليه وسلم ولكن انما امر الله امته اي النبي صلى الله عليه وسلم باتباعه والاقتداء به افعاله الصادرة عنه وكل منها جميل ولو في ساعة غضبه لعصمته واحواله بان ساغة وقضاياه المرفوعة اليه من احاد امته ليحكم فيها بما اراه الله وبسره المأثورة اي المروية عنه وكان هذا اي ما سرا لله امته باتباعه فيه لو كان مما يختص اي النبي صلى الله عليه وسلم حمله ونشره اي الله به لم يكن للامة سبيل الى الاقتداء به في شيء من ذلك لتبوء علومهم عن الاطلاع على الله ما اوثر به ولا قامت بفعله حجة على مخالف اسرا من امور نبيه بقضيه من قضاياه لاحد من حكام امته في شيعته لانا لا نعلم ما اطلع عليه ما اوثر به هو في ذلك القضية المرفوعة اليه ليحكم بما اراه الله لحكمه مواذن فيها وقت ورودها عليه بالكتون من اعلام الله له بما اطلعه عليه من سرائر هم الغايبة عن كل احد من امته سريرة الآخر وهذا الكتون الذي اطلعه الله عليه من سرائرهم مالا تعلمه الائمة

شبكة الألوكة www.alukah.net

اذ لا يطلع على غيبه احد الا من ارتضى من رسول فاجرى الله احكامه الشرعية على ظواهرهم التي يستوي فيها هو
اي النبي صلى الله عليه وسلم وغيره من البشر في زمنه ليتم اقتداء امته به في تعيين قضاياه التي له في كل قضية
منها حكم وتنزيل الحكام على ما اقر شرعه ويأتونه ما انزل اليه ينعلون ذا نعله اي من ذلك اي من قضاياه وتنزيل
الحكام على علم وتبين من سنته وطريقته التي بينها لامته اذا البيانة بالفعل ادفع في النفس للمباينة منه او من
البيان بالقول وارفع لاحتمال اللفظ وتاويل المتاول اي البيان بالفعل ادفع وارفع لاحتمالات الالفاظ وتلة
ولتاويلات المتاولين بشهادة ما افادته الاضافة والتعريف فيها من العموم فاسم المتفضل قاض للبيان
بالفعل بالاولية والارتفاعية دون القول وان اشتركا فيه وكان حكمه اي النبي صلى الله عليه وسلم على الظاهر
لجلي في البيان كالاجد واوضح في وجوه الاحكام ليتبين بهما شبه الاحكام لاختلافها بالوجوه
واضافها اليها تاكيدا للتشبيه على طريقة بين المثلين بخيلا بان المشبه حري بجعل المشبه به اي في الاحكام المختلفة
الى هي كالوجوه واشتبهها بذي وجوه استعارة مكنية واثبت لها الوجوه تخييلا بان المشبه من جنس المشبه
تناسيا للتشبيه حتى صار كانه نسيا منسيا فقضا لحق البلاغة والقرائن الموجبات التشاجر بفتح
الميم والفتام التباين عنها الدعاوي المترتبة عليها فصل الخصام الرادع عن الاختلاف والتنازع وفي
الحديث اياكم وما شجر بين اصحابي اي ما جرى بينهم من الاختلاف والكلام المأثور من الصدور عن اجتهاد
منهم لوضع الحق في محله للمصيب اجران وللمخطئ اجر وليقتدي بذلك فيه باحكامه صلى الله عليه وسلم
الخ صدرت عنه على الظاهر حكام امته بعده ويستوثق بما يورث عنه اي تشمل ما يورث عنه صلى الله عليه
وسلم ويضبط قانون شريعته اي امرها الكلي المنطبق على جزئيات موضوعة تعرف منه احكامها
من وجوب وندب واباحة وحرمة وكراهة وخلافه الاولى وعلى ذلك عمله ولم يطلعه عليه من اعلام الغيب
الذي استاثر به علام الغيب فلا يظهر على غيبه احدا من ظهر الا من ارتضى من رسول يأتي المرتضى فيعلمه
سبحانه اياه يكون معجزة لذا والمراسة الملاحظة والمراد بالرسول الملك واما الولي اذا اخبر بشيء ظهر على يديه من الغيب
هو غير جازم به واخباره به بناء واعتمادا منه على رؤيته له واتمامه ويستاثر اي علام الغيب ويختص كما يأتي
والقدح هذا اي عدم اطلاعه احدا على ما استاثر في نبوته اي المرتضى للنبوة والرسالة ولا يقدح عزة
من عممته شبه عممته بذي عذ للصغار البهم استعارة مكنية ثم اثبت لها العزوة تخييلا فصل
واما قوله اي النبي صلى الله عليه وسلم الدنيوية اي الصادرة منه في امور الدنيا مما اجاره عن الحاله
ولحوالة غيره وما ينعله او فعله مستقبلا وماضيا فقد مناان الفعل فيها متبع عليه لا يصدر فيه
شيء منه لعممته في اخباره في كل حال يكون عليها وعلى اي وجه احوال عمدا وسهوا وصحة او مرضا
وغضبا او غضب فانه اي النبي صلى الله عليه وسلم في هذه الوجوه كلها معصوم منه اي من الخلف في اخباره
هذا ايما ذكرنا مما طريقه الخبر المحض الذي لم يرد تعريضا به لشيء خلاف ظاهره من تعاريض الكلام توريةً
فانا المعاريض جمع معراض من التعريض ضد التصريح من قولك يتعالى عرضت ذلك في معراض كلامه
ومعرضه يجوز فيه الالف وفي الحديث انه في المعاريض لمندوحة عن الكذب الموهم ظاهره خلاف باطنها

فيخبر

فيخبر عن ربه صلى الله عليه وسلم في الامور الدينية لا يستطاع ركبه من سعي
ثم ان جعلت ما موصولة رفع الاسم بعدها خبر مبتدا اضمر تقديرها تقول اكرمني القوم سيما الخوك وان جعلته
زائدة لم تجد بعدها بدا من اسم مثل تقول قام القوم سيما الخيل اي والاشل الخيل وروى تقول امرؤ القيس
ولا سيما يوم بدارة جلجل مرفوعا ومجرورا لقصد المصلح اتبع بتوقع تكوير ته صلى الله عليه وسلم عن
وجه مغازيه بلفظ له معنيان قريب وبعيد ويراد البعيد فكان صلى الله عليه وسلم اذا اراد غزوة ورّى
بغيرها اي ستره او اوهم انه يريد غيرها واصل له من الوري اي الخبر اي اخبر بغيرها وانظر ليلا ناخذ العدو
حذرة وكما اي ومثل توريته ما روي من مازحته ودعابته غايرين بينهما ومعناها واحد لاختلافهما لفظا
تلويحا بانه يدلوها بشهامة حدسه انه صلى الله عليه وسلم كان فيه دعابة ومنه قوله لجابر هل تزوجت بعدها
وقول عمر وتذكر عنده على الخلافة لولاد عابتيه لبسط امته واشراح صدورهم تأييسا لهم وتقريبا
بشير وبشاشة وطلاقة وجه وتطييب قلوب المؤمنين من اسماعه من بيانه لاستعصيته وتألفا
قلوبهم فيه ومسيلا اليه ومسرة نفوسهم كقوله لبعض اصحابه كما رواه ابو داود والترمذي وصححه
الحاكم على ابن ماجة اراد السير الكامل الا الفصيل وان احتمله اللفظ قريبا تلميحا وتزيينا للكلام وقوله
فيما رواه ابن ابي حاتم وغيره من حديث عبد الله بن سهم الفهري للمراة التي سالت عن زوجها اهو الذي
بعينيه بياض استفهام تقرير ي جعلا لها على الاقرار بانه بهيما سريعا به البياض المعهود في العين لا المسد
لها وان احتمله اللفظ بعيدا وهذا اي ما قاله صلى الله عليه وسلم مداعبة كله صدق لان كل احد ابن ناقة
وكل اصان بعينيه بياض اذ لا يكون بدون ذلك غالبا وقد قاله اي النبي صلى الله عليه وسلم انه لا يخرج الا
قولا لاحقا لعصمته من الجنون وغيره واستمرارها بالكذب هذا اي منزلته على وجه الحقيقة كله فيما
بابة الخبر بمعنى الاخبار بالنسبة خارج كأحد الذي بعينيه بياض او لكالوعد بلا تملك على ابن الناقة
ونحوه فاما ما يتعلق الخبر به صورة الامر باللام او ابي لصيغه والنهي لذكر في الامور الدنيوية
فلا يصح القول بصدوره منه لعصمته ولا يجوز ان يامر احدا بشيء او ينهاه عنه وهو صلى الله عليه وسلم
يبطن خلافه جملة حالية افادت باعتبار ما وليته من النبي براءة اخفيه ضميره وبراءتها من ذلك وقد قال
ابي النبي صلى الله عليه وسلم فيما رواه ابو داود والنسائي من سعد بن ابي وقاص ما كان لنبي ان يكون له خائنة
وما استقام ان تكون له خائنة الاعين بايمانها العين سميت خائنة لظهور ما يقصر في النفس به ومنه
قوله تعالى يعلم خائنة الاعين اي ما يخان به تجانيه مصدرين بمعنى خيانة كعاودته بلفظ اسم الفاعل كانها
بمعنى المعاودة ومن ثم لم يحسن ان تكون اضافتها الى الاعين بمعنى من فكيف ان تكون له خائنة فلسه
انكار قوله منه فيها فان قلت فاما معنى قوله تعالى في قصة زيد بن حارثة مولى رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذ يراعيه زينب بنت جحش بنت عمته بعد ان زوجها لزيد فوقعت في نفسه صلى الله عليه وسلم
فقال سبحان الله مقلب القلوب لما تقدم لها قبل ذكر فسمعت تسبيحه فذكرته لزيد فغطن له فحمد
ثم كره صحبتها ورغب عنها صلى الله عليه وسلم فقال له اريد ان افارقها فقال له ارابك منها شيء قال لا والله

شبكة الألوكة www.alukah.net

ولكنها تعاظم على ضرتها وتؤذيني ثم ظلمتها فلما انصتت عذرتها قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما اجد احدا اورع في تقي منك اخطب لي زينب قال فما زلت اطلعت اليها فاذا هي تخمر عجينها قال فما رايتها
عظمت في منفسي فلم استطع النظر اليها الرغبة النبي صلى الله عليه وسلم في نكاحها فوليت ظهري
وقلت يا زينب ابشري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطبك فرحت وقالت ما انا بصانعة شيئا
حتى اوامر ربي فقامت الى مسجدها ونزل واذ تقول الذي انعم الله عليه ما الاسلام الذي بها اكرمك انعم
وانعمت عليه بالعتق امسك عليك زوجك يعني زينب واتق الله ولا تطلقها على ارادة نبيه له تنزيها
لاخبرنا لانه الاولى بها مسكها وتخفي في نفسك ما الله مبديه من انه تعالى سيزوجها لك
وتخشى الناس تعاتبهم باطلاق المستهم فيك والله احق ان تخشاه فاقلته ليزيد والواو في
وتخفي وتخشى والله للحال اي تقول لزيد امسك عليك زوجك تحنيا ارادة ان يطلقها خاشيا قالة الناس
فيك حقيقتا في ذلك ان تخشى الله او للعطف اي واذ تجمع بين قولك امسك واخفاظنه وخشية
الناس والله احق ان تخشاه حتى لا تفعل مثل ذلك فكانه تعالى اراد منه صلى الله عليه وسلم حين اشار
في مفارقتها ان يسكت او يقول له انت اعلم بشانك كراهة ايحاشها فعرتب صلى الله عليه وسلم في ذلك على
الارادة تعالى من ابتدائه تساوي ظواهرهم وبواطنهم والتصلب في الامور والاحوال والاستمرار
على طريقه مستنبطة بشهادة قوله صلى الله عليه وسلم لعمر اذا رات عبد الله بن ابي سرح
واعراض عثمان بن عفان في شفاعته له وقول عمر لعلك كانت عيني الى عينيك فتشير الى فاقتله
انه لا يشير لاحد مضطلا عزهم وبواطنهم واحد فلما قضى زيد منها اي من زينب وطرا ولم يبق له
فيها ارب ونات عنها همته وطابت عنها نفسه ورغبة عنها لرسول الله صلى الله عليه وسلم وانقضت
عدتها زوجناكها فاصبنت الايمة والصيغة وفازت بالشرف بجعلها من امهات المومنين لما اراد الله
من المصلحة العامة المفادة بقوله لكيلا يكون على المومنين حرج في ازواج ادعيائهم تنبيها
باتخاذهم ابناء اذا قضوا منهن وطرا اي بفعلك ذلك نفيا للحرج عنهم وبيانا لجواز ان ينكح الرجل
حليلة دعيه وقد كان صلى الله عليه وسلم تبنا زيدا فكانوا يقالون لزيد بن محمد فقال الله ما كان محمد
ابا احد من رجالكم ولكن رسول الله فاعلم خطاب لكل من يتاتى توجيه الاسرائيه اكرمك الله
اعتراض افاد الدعاء له بالاكرام ولا تحتشم ربيبة في تنزيه النبي صلى الله عليه
وسلم بل تزوجه عن هذا الظاهر المفاد من اية وتخفي في نفسك اي جبها وتعلق قلبه بها ووداده
مفارقة زيد لها وان يامر زيدا بامسكها وهو اي والحال ان النبي صلى الله عليه وسلم يحب تطليقه
اياها كما ذكره جماعة من المفسرين غافلين عن ان ما قالوا انما اخفاه غير ما اخفاه واصح ما قيل
في هذا الذي اخفاه صلى الله عليه وسلم ما حكاه اهل التفسير كابن ابي حاتم عن زين العابدين
علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب ان الله تعالى اعلم نبيه صلى الله عليه وسلم ان زينب ابنة
جحش بن رئاب ستكون من ازواجه امهات المومنين وانه استحيا ان يتصرح به والخذر

من اقالة

من اقالة الناس فيه بل الجبل عليه جنابه الكريم من الحياء والتحفظ ما يستحي من الاطلاع من الناس
عليه بل كان سلطانا ستحيا ان يخبر بمثله لامقالة فيه ولا عيب عند الله فيه وربما كان يعلم سلما
اليحصوله وايات تعظيم اثرها في الدين ولولم يتحفظ منه لسلقته الناس بالسنتهم الامن عصمه
الله كما ورد ان نفرا من اصحابه كانوا في بيته بعد انتشار الناس ومن يليهم لستا سنين بالحد
فناداه صلى الله عليه وسلم منه وكان الحياء يصده ان يامرهم بالانتشار بشهادة ولاستا سنين
لحدوث ان ذلك كان يؤذي النبي فيستحي منكم والله لا يستحي من الحق ولو امرهم ان ينتشروا الشق
عليهم فلما سكتها اليه زيد لتعاظمها شرفي نفسها وفخرجبها فانها من اسعد من ولد العباس
ابن مضر بن نزار بن معد بن عدنان قال لها مسك عليك زوجك واتق الله ولا تعضها بتكبرها
عليك واخفى في نفسه استحيا منه مع كونه مباحا ما اعلمه الله به من انه سيزوجها له صلى الله
عليه وسلم ما الله مبديه ومظهره مصليه علانية لعباده وهي ما افادة كما مر قوله لكيلا يكون
على المومنين حرج في ازواج ادعيائهم اذا قضوا منهن وطرا بتمام التزويج وطلاق زيد لها
وذكر فيما رواه عمر بن شبة وابن مردويه والاصوازي وكما قال الدارقطني وغيره وقد رايته مروك الحديث
ولم ار من رواه غيره عن الزهري قال نزل جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم يعلمه اي يعلم النبي
صلى الله عليه وسلم ان الله يزوجه زينب بنت جحش ذلك الذي اخفى في نفسه ويبديه قد
هذا الذي رويعن الزهري قوله المفسرين في قوله تعالى بعد هذا خطا ظاهر للاية وكان امر الله
مفعولا اعتراض افاد ان ما اراد الله تكوينه واقع مكونا وتمثيل لما اراد كونه واقعا من نزوجها
له ومن نفي الحرج عن المومنين في جعل ازواج المتبنين كازواج البنين في تحريمهن عليهم
بعد قرانهن اي لابد لك ان تتزوجها لامتناع خلف الارادة ويوضح هذا ان الله لم يبد
من امره معها اي ما يظهر من شانه صلى الله عليه وسلم مع زينب غير زواجه لها ذلك ما ابداه
الله تعالى انه الذي اخفاه صلى الله عليه وسلم مما كان اعلمه به لا غير وقوله تعالى في النفس
المذكورة في شانه صلى الله عليه وسلم وشان زيد وزينب ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله
له اي ليس عليه ضيق وباس واثم في فعل ما قسم الله وارجب له ووسع عليه في باب النكاح
وغيره سنة الله اسم مفعول في موضع مصدر مؤكد لقوله تعالى ما كان على النبي من حرج اي سن
ذلك سنة في الذين خلوا من قبل من جملة الانبياء الماضين نفيا للحرج عنهم فيما اباحه لهم
من نكاح وغيره وقد كانت تحتهم المهايير والسراري وكان لداود مائة امراة وثلثمائة سرية
ولسليمان ثلثمائة امراة وسبع مائة سرية وكان امر الله قدرا مقدورا اي قضاء مقضيا
واسرا مسبوقا بقدره قوله ما كان على النبي من حرج على انه اي النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن عليه
حرج في الامر المفروض ما لائم بتركه قال الامام محمد بن جرير الطبري ما كان الله ليوم
فيه فيما احل له مما شاكل فعله اي مثل فعل الله لمن قبله من الرسل قال تعالى سنة الله في الذين

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ايتحلوا صوا من قبل من النبيين فيما احل لهم من نكاح وغيره ولو كان ما اخفاه في ما روى
له حريث عبد بن حميد عن قتادة من وقوعها اي زينب من قلب النبي صلى الله عليه وسلم عندما
اتحبسه وسن صحبته طلاق زيد لما كان فيه اعظم الحرج وعائشة سنه ولكان فيه ما لا يليق
من مدة حبسه اي تطويل نظره لحق ايكاد يرده استحسانا لما تمنه وتمنيا ان يكون له من
زهرة الحياة الدنيا اي زينتها وبهجتها وكان هذا اي وقوعها من قلبه ومحبته طلاق زيد لها
لو وجد لكان نفس الحسد المذموم المنهي صلى الله عليه وسلم عنه الذي لا ينبغي ولا يتسم
اي يتصف به الانبياء قلبه سيد الانبياء تعجب وانكار لتجويز انسانه صلى الله عليه وسلم بما لا يرتضي
به الاتقياء قال القشيري وهذا اي القول بوقوعها من قلبه ومحبته طلاق زيد لها اقدام عظيم
من تأويله وقلة بل عدم معرفة بحق النبي صلى الله عليه وسلم وبفضله الوريف وجاهه المنيف وكيف
يتمالى ويأباها فانحبسه وهي بنت عمته اميمة بنت عبد المطلب ولم يزل يراها مترددات الى ان
بلغت مبلغ النساء ولا كان النساء يحتجبن منه لانه اولى بالمؤمنين من انفسهم ولعصمته
وهو الذي زوجها لزيد مولاه بن حارثة الكلبي وانما جعل الله تعالى طلاق زيد لها اي لزيد وتزوج
النبي الله عليه وسلم لها لازالة حرمة التبني مفعول لاجله طلاقها وتزويجه صلى الله عليه وسلم
بزوجة من بناه اي لتخذه ابنا زعما لانعقاد احد من المؤمنين ان يثبت بينه وبين من
تبنأه ما ثبت بين الاب والابن من حرمة حليلة كل على الآخر وابطال سنته
اي التبني فلا يكون المتبنى ابنا على الحقيقة كما قال اي الله تعالى ما كان محمد ابا احد من رجالكم
اي لم يكن اباحد منكم حقيقة حتى يثبت بينهما ما ثبت بين الآباء والابناء من الاحكام المذكورة
دون ما يجب له صلى الله عليه وسلم عليهم من توقير وتعظيم ودون ما يجب لهم عليه صلى الله
عليه وسلم من شفقته ونصيحة وزيد مولاه واحد من رجالكم الذين ليسوا بأولاده صلى الله
عليه وسلم حتى يحكمه حكم رجالكم والا بناء والتبني انما هو من باب التقريب والاختصاص
لا غير وقال لكيلا علة لقوله زوجناها اي شرعنا ذلك ونعلناه حذرا من ان يكون بكون
على المؤمنين حرج في نكاح ازواج ادعيائهم اذا قضوا منهن وطرا وخرا اي خلوا قال
النشيري لابي بكر محمد بن الحسن بن فورك بضم الفاء وسكون الواو وفتح الراء المهملة
المعجمة وقال ابو الليث السمرقندي بفتح الميم وسكون الراء فان قيل ما فائدة امر النبي صلى الله
عليه وسلم زيدا بامساكها اي امساك زينب وهي اي فائدة امره بالامساك ان الله اعلم نبيه
صلى الله عليه وسلم انها زوجته فنهاه اي النبي صلى الله عليه وسلم زيدا عن طلاقها اذ لم يكن بينهما اي
بين زيد وزينب الفة واستيناس واتفاق فكانت تترفع عليه وتتعاظم وتؤذيه
فكرهها لذلك واخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم انه يريد طلاقها امره بامساكها واخفى في نفسه
ما اعلمه الله به من انها ستصير زوجته فلما طلقها زيد خشي اي النبي صلى الله عليه وسلم قول الناس

يتزوج

يتزوج امرأة ابنه تبنيا فزوجه الله تعالى ردا لهذا الباطل مثل ذلك لانه فيتزوج سهم من تبنى
زوجة من تبناه كما قال تعالى لكيلا يكون على المؤمنين حرج في نكاح ازواج ادعيائهم اي المتخذهم
ابناء وقد قيل ان امرأة زيد لما كان فيها تمام الشهوة اي منها وزجالها وهو ما نفس من هواها
الى تهواها وهذا القول انما يعتبر اذا جوزنا عليه اي النبي صلى الله عليه وسلم انه رأها فجأة من
غير الاستئذان بالضم والمد فجاءه مفاجاة اذا جاءه بغتة وقيد بعضهم بفتح الفاء وسكون
الجيم وبالقصر على المرة اي بغتة من غير تقدم قصد واستحسنها مثل هذا اي ما ذكر
من رؤيته صلى الله عليه وسلم اياها واستحسانه لها لا نكرة فيه بالتحريك اسم من الانكار كالقعدة
كالنفقة من الانفاق لما طبع عليه ابن آدم اي خلق عليه وجبل فيه من الاخلاق التي لا يكاد
يزايلها من خير وشر وفي الحديث كل الخلال يطبع عليها المؤمن الا الخيانة والكذب اي يخلق عليها
الا انها من استحسانه الحسن ومثل طبعه اليه ونظرة الفجاءة معفو عنها لمولوعها بغتة
بغير قصد ثم مع نفسه فنهاها ومر زيدا بامساكها وبتقوى الله فيها ولا يعيبها وانما ذكر ذلك الربا
التي ذكرها بعض المفسرين في القصة من ان صلى الله عليه وسلم اخفى عنه تعلق قلبه بها او ارادة
مفارقته لها مما لا يليق بعظيم قدر صلى الله عليه وسلم والتعويل والاعتماد على ما ذكرناه مما يليق
به صلى الله عليه وسلم عن زين العابدين علي بن حسين بن ابي علي بن ابي طالب ان الله تعالى كان
اعلم نبيه ان زينب ستكون من ازواجه وحكاه السمرقندي كما تقدم آنفا وهو قول ابن عطا
واستحسنه القاضي المفسر وعليه يعول واعتمده القاضي ابو بكر بن فورك كما تقدم وقال
اي ملعول عليه ابن فورك مع ذلك اي الذي ذكر مما لا يليق به صلى الله عليه وسلم عند المحققين
من اهل التفسير قال اي ابن فورك والنبي صلى الله عليه وسلم منزه اي بعيد ومتعد عن استعمال
النفاق بذلك ما خفاه مخالف ما يعلن واظهاره خلاف ما في نفسه وقد نزهه الله عن
ذلك اي استعماله النفاق بذلك بقوله ما كان على النبي من حرج اي باس وضيق بل سمة
بما فرض الله له وخصه من نكاح وغيره قال اي ابن فورك ومن ظن ذلك اي انه
اخفى عنه تعلق قلبه بها او ارادته مفارقتها بالنبي صلى الله عليه وسلم فقد اخطأ خطأ بينا
وليس اي ما قيل انه اخفاه مما لا يليق به بمعنى النشيه مما اي يبدو قراءة تعالى وتخشى الناس
والله احق ان تخشاه واما معناه الاستحياء اي يستحيي منهم تفاديا وتحاشيا من ان يقولوا
تزوج زوجة ابنه زيد اذ كان قد تبناه وان خشيته صلى الله عليه وسلم من الناس انما
كانت حذرا من ارجاف المنافقين سيؤول اي تؤول اي تعبر ثابتة وتشبيههم من الشغب
بسكون ثانيه كسرا اي الشر والفتنة بالاذيب على المسلمين بقولهم تزوج زوجة ابنه
بعد نهيه عن نكاح حلائل الابناء جملا منهم انهم ابناؤه الاصلاب بشهادة وحلائل ابنائكم
الذين من اصلابكم اي دون من تبنيتم فعتبه الله على هذا اي على استحيائه منهم

شبكة الألوكة www.alukah.net

ان يقول لها ذلك وينزهه عن الالتفات اليهم فيما احله لهم من نكاح حلائل من تبنوه وهن
حلائل ابناء اصلابهم كما عتبه على مرضات ازواجه في سورة التحريم اذ تدرون انه صلى الله عليه وسلم
شرب عسلا عند زينب فتواطأت عايشة وحفصة فقالتا له انا نشم منك ريحة مغافير فقال
انما شربت عند زينب عسلا فقالتا جرست نحلته العرفط فحرم شربه فلا طعنة لهم في شربه تعالى وتقدس قوله
يا ايها النبي لم تحرم ما احل الله لك من عسل وغيره بتغي حلالة بعلة لتحرم اي بستغيا
او لابتغاء مرضاة ازواجك تحرمه ليس لاحد ان يحرم ما احل الله والله غفور رحيم قد غفر لك
ورحمك فلم يواخذك كذلك قوله هنا ما لطعنة لهم في مراعاة للناس استحياء منهم وتخشى الناس
والله احق ان تخشاه فيما اخفيته مما الله مبديه وقدر وبي كما في جامع الترمذي وصححه عن
الحسن وعايشة لو كتم رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا مما اوحي اليه لكتم هذه الاية اي اية
زيد وزينب لما فيها من عتبه وابداء اخفاه من اعلام الله له ان زينب ستصير من ازواجه
فصل فيما ورد عنه صلى الله عليه وسلم في مرض موته وفوته فيه فان قلت لم يرد به مخاطبا
معينا فقد تقرر في عصمته صلى الله عليه وسلم ما لا يليق برفيع مقامه في اقواله في جميع احواله
اي اموره وشؤونه وانه لا يصح منه وقوعها فيها اي في اقواله خطء لغوا منها ولا اضطراب فلا يرد
منها شيء على احد محتلفه متساويين في عدم بعزم وتصميم ولا في سهو اي ذهول ولا في صحة
من العاهات ولا في مرضها ولا في حبس البول من جديد جتا عند النزل ولا في مزح ولا في رضى
ضد السخط كما ولا في غضب كذلك لانه في وقوع الخلف والاضطراب في شيء مما ذكر في احواله
لعصمته منها في ذلك فاجيب الحديث الوارد عنه صلى الله عليه وسلم في وصيته الذي اسنده
هنا من طريق البخاري وروياه مسلم ايضا عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال لما حضر رسول
الله صلى الله عليه وسلم اي دنو منه قبيل له الغدا وفي البيت رجال من قرابته واصحابه فقال هلم اكتب
اي تعالوا العلها بالفة الراوي كتيم نائم يثنون ويجمعون ويؤنثون واهل الحجاز يقولون
هلم بنيا على الفتح لواحد مذكرا ومؤنثا والاثنين والجمع شهادة قوله تعالى والقائلين لاخوانهم هلم الينا اكتب لكم كتابا اما البيان مهمات الدين او ليبان محل الخلافة دفعا للنزاع
وضبطا للاتفاق على ما كان يكتبه كما صلى الله عليه وسلم ظهر له او اوحي له ان الخير في كتابته
فهم بها ثم ظهر له او اوحي اليه ان الخير في تركها لن تضلوا وتخرجوا اليما لا تتدون اليه بعده
اي بعد الكتاب اذا موثم ما فيه وعلم به فقال بعضهم هو عمر كما سيأتي ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قد غلبه الوجع وعندنا كتاب الله حسبنا كتاب الله تعالى وفي رواية لن تضلوا
بعدي ابدا فتنازعوا اي فوقع بينهم التنازع والاختلاف فقالوا كما في البخاري الهجر بضم
الهاء على الاستفهام انكاري اي للهجر بضم الهاء على سبيل توقف في امتثال امره صلى الله عليه وسلم
بالكتابة اي لم يختلف كلامه ولم يتغير من الوجع كما يقع للمرضى من لا يستلم كلامهم لاستحالة

منه لعصمته صحة ومرضا رضى وسخطا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لا اقول في الغضب والرضى
الا حقا فكيف يتوقف فيما طلب ايظن انه صلى الله عليه وسلم كغيره يقوله فيعرضه للهذيان فانكار صدور
الامر منه بالكتابة التي يرد عليها انكار رجوعه على وجه يروى من حيث ان حال المتن تابعة لحالة
فانكارها انكار لذاته بطريق الكناية الابلغ لانكار الامر استفهموه اي استخبروه عما اراده
انفاذه اولى ام تركه وليس قولهم اهجر اخبارا عنه بل استفهام صلى الله عليه وسلم عما لا يليق به من فحش
او هذيان فقال اي النبي صلى الله عليه وسلم دعوني ما انتم فيه من التنازع واللغط فالذي انا
فيه من مراقبة ربي وانتظار رسله الي والتاهب للقائه والحاقي بالرفيق الاعلى ويحتمل غير ذلك كما
سيأتي خير وافضل مما انتم فيه من التنازع والاختلاف وفي بعض طرقه كما في مستخرج ابي نعيم
من طريق ابن خلاد عن سفيان ان النبي صلى الله عليه وسلم بهجر انكار على من اختلف عنده من
هجر اذا ترك اي يترك كتابة شيء بعرض عنها لاتركها ويروى كما في البخاري هجر باضافة احدى همزتيه
بمعنى رواية اهجر بهمزتين ويروى اهجرا بضم الهاء مصدر اهجر غشيته هجرة الاستفهام فيه
اي في الحديث فقال عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم قد اشتد به الوجع وعندنا كتاب الله تعالى احسبنا
من احسبه الشيء اذا كفاه اي هو حسبنا اي كافينا فهو بمعنى اسم الفاعل فاضافته غير حقيقية
لانتفاء تغايرهما بشهادة تقدير التنوين ووصف النكرة به في مثل هذا رجل احسبنا اي يكفينا
ولهذا من عمر رضي الله عنه من حسن نظره وصحة فهمه اذ خشي ان يكتب لهم ما يعجزون عنه او حذرا
من اسناد باب الاجتهاد وفي ترك صلى الله عليه وسلم الانكار عليه ترجيح بتصويب قوله عنده ان كتاب
الله حسبنا اشارة منه الى قوله تعالى ما فرطنا في الكتاب من شيء واكثر اللغط هو صوت مع ضجة
لا يفهم معناه قال اي النبي صلى الله عليه وسلم قوموا عني وفي رواية في الصحيح واختلف اهل
البيت منهم من كان فيه من الصحابة واختصموا اي تجادلوا وتحاذوا الاقلام منهم من يقول قربوا
له يكتب لكم كتابا تمسكوا به تهتدوا ومنهم من يقول ما قال عمر عندنا كتاب الله حسبنا
شفقة عليه صلى الله عليه وسلم بما به من شدة الوجع وكره وطء ما قام عنده من ان ما اراد كتابته
مما لا ضرورة اليه وقد علمت ان ترك صلى الله عليه وسلم الانكار عليه تلويحا بتصويبه
ولا يعارضه قول ابن عباس ان الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله صلى الله عليه وسلم
وبين ان يكتب لانه كان افقه من ابن عباس لعلمه ان الله تعالى اكمل دينه فامن من الضلال على
الامة فجزمه بالامتناع من الكتابة لما ظهر له من مقارنة امره صلى الله عليه وسلم به ما صرفه
من القرائن عن الوجوب اذ كان على اختيارهم ومن ثم اختلفوا قال ابن التين اي المالكيون الامر
في هذا اي حديث ابن عباس النبي صلى الله عليه وسلم غير معصوم من الامراض الظاهرة على
جسمه دون باطنه كغيره من الانبياء وما يكون من عوارضها من شدة وغشي اي اغماء ما بطن
على جسمه الشريف وجسد المنيف معصوم ان يكون منه انثاء ذلك اي خلال تلك الامراض

شبكة الألوكة
www.alukah.net

التى تعرض له ما اسم يكون موصولا يطعن فى معجزته قدحا فيها ولو تعالى فساد وذم وعيب فى شريعته صلى الله عليه وسلم ما شرعه الله لنا من الدين يقال شرع يشرع شرعا نهر شارع وقد شرع اذا اظهر وبينه والشريعة فى الأصل مورد الماشية على الماء من هذا بان اى اكثره كلام وتوسع فيه مع كلة جدوا واختلال توهين اوفساد فى كلام وعلى هذا القول بانه صلى الله عليه وسلم معصوم ما ذكر الاصح ظاهر رواية من روى هجرا ومعناه هذيان اى كثر كلامه لاجدوى هذا ولعلة قاله من لم يرجع عنده بالاسلام ويرى ان شدة الوجع قد تدهش وتخبر فيما يراد فجوز وقوعه منه ومن ثم قال بعضهم انه قد غلبه الوجع يقال هجر يهجر هجرا بفتح اوله وسكون ثانيه اذا هذى والهجر بالضم اوله وسكون ثانيه الفحش اى انى بكلام يقبح ذكره والهجر بضم الهاء تعدية هجر وانما الاصح والأول الذى يرجع وجاءت سنامه الكريم أهجر ساصيا بالفتح على اديق الانكار على من قاله لا يليت وردّ القوله مع وجود ما يدعو الى الكتابة من كونه صلى الله عليه وسلم ما شاء العزم ثابت العقل حسن التصرف معصوما فى اقواله وافعاله وهلكا روياه اى اهجر ساصيا بفتحات مع همزة انكار فى صحيح البخارى من رواية حجر السراوة اى رواية صحيح البخارى فى حديث الزهرى المتقدم وفى حديث محمد بن سلام شيخ البخارى بتخفيف اللام شيخ البخارى عن ابن عيينة وكذا ضبطه الاصيلى بفتحات مع همزة انكار خطه فى كتابه من صحيح البخارى وكذا ضبطه بها غيره من هذه الطرق كلها عن الزهرى وغيره وكذا رويناه بفتحات وهمزة انكار عن مسلم فى حديث سفيان بن عيينة ورويناه الصاغانى غيره اهجر بهمزة مسلم اهجر على الانكار وهو اصح من رواية هجر بحذفها لرسول الله صلى الله عليه وسلم من الهجر بالضم بمعنى الهذيان وانما ورد كما مرّ انكارا على من قال لا يليت اى كيف يترك امره ويجعل كمن هجر فى كلامه من عمه من ان يحرر ما نحت الروايات فصدورها من قايلها انما هو بعد تثبت وتحقق بل قالها حايرة ودهشا لشدة ما راه من رسول الله صلى الله عليه وسلم فى هذه الحالة المؤذنة بوفاته ونعيه من تفاقم المصيبة به وتعاظم الفقد والضلال بفقده ولكن بالهجر عن شدة الوجع وقول عمر رضى الله تعالى عنه عندنا كتاب الله حسبنا انما كان ردّا على من نازعه لاردّ الامر صلى الله عليه وسلم وقيل محل الانكار والتقدير اهجر اى يحل هجرا بضم الهاء وافجر بسببنا المعمول على انه قال جرى ودهشه لا يوبه كيف يتوقف لعظم ما شاهده من حاله صلى الله عليه وسلم وشدة وجعه ولما راه من حله المقام الذى انقطعت فيه معول الامر الذى به امر الكتاب فيه لانقطاع الكلمة والمقاصد والتمام والسمع الخليفة بعده ووصيته خصوصا بقرباه وعمومًا بالمهاجرين والانصار ان يقبل من محسنهم ويجاوز عن مسيئهم وبسائر المسلمين وغير ذلك حتى لم يضبط هذا ايها القايل لفظه ولم يدر الهجر والهجر كما مرّ بحرى شدة الوجع وتزايد الالم او كان يوعك كما يوعك الرجلان اشفقا عليه صلى الله وسلم عليه لانه اعتقد انه يجوز عليه الهجر كما حملهم الاشفاق على احراسته حذرًا

عليه

عليه من ان يرهقه ملكروه والله يقول اى اشفقوا عليه مع قوله والله يعصمك من الناس ان قالوا بما يشوّك واما على رواية أهجرًا بفتح الهمزة وضم الهاء وهى رواية المستملى والحموى والكشميهنى فى الصحيح فى حديث ابى عبيد سعيد بن جبير عن ابن عباس ونذكر ان هذا لفظ الهجر بضم الهاء ابعدها الى المتخلين عنده اى النبى صلى الله عليه وسلم ومخاطبة لهم من بعضهم بعضا منكرا ذلك البعض عليهم بقوله حينكم ما خلفكم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وما خلفكم بين يديه هجرا وسكل مما فتحه الشرع لا خوفه من الحق والهجر بضم الهاء الفحش فى المنطق فلا يليق ايراده بين يديه صلى الله وسلم عليه وقد اختلف العلماء فى هذا الحديث اى حديث هلمّ اكتب لكم وكيف اختلفوا بعد امره بالكتاب ليكتب لن يضلوا بعده فقال بعضهم اى بعض العلماء الذين اختلفوا او ان النبى صلى الله عليه وسلم بعضهم حين صور وما عنه ابجابها من ندبها من اباحتها بقرائن تلوح على صحيحات يراد تعيين كلا وتميزه من الآخر لعله وقد ظهر من قرائن قوله صلى الله عليه وسلم لبعضهم هلموا اكتب لكم كتابا ما ضلوا فاعلم ظهر انه اى قوله هلموا اكتب ندبية وحثا لا لازما مل او امر ندبه الى اختيارهم بشهادة اختلافهم فى كتابته وعدم ايجابهم له فيه اذ كانوا يراجعونه فلم يجزم فيه بتحتم كما جزم لهم صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية فى الحلاق وكتاب الصلح بينه وبين قريش لانها امره عزمة وبعضهم اى بعض اصحابه لم يفهم ذلك اى كون اوامره بنهم ايجابها من ندبها من اباحتها بقرائن فعالى استعبروه اى استخبروه وعنا اراد بقوله هلموا اكتب لكم فلا اضلوا اكف عنه عن طلب الاستفهام انما لم يكن اى لم توجد منه عزم توجب امتثال امره بالكتاب فاعلم ان هذا الذى كفّ من صواب راى عمر رضى الله عنه اى القائلون او امر النبى صلى الله عليه وسلم بعضهم ابجابها من ندبها من اباحتها فلو اريكون امتناع عمر كما مرّ اما اشفاقا عليه من تكليفه ما يشق عليه والزامه فى تلك الحال الشديدة الالم املاء الكتاب وان يخاف عليه مشقة من ذلك نزولا من تكليفه الاعلا كما قال ابن عمر انه النبى صلى الله عليه وسلم اشتد به الوجع فلا ينبغى ان يكلف املاء الكتاب لنا كتاب الله حسبنا وقيل بقى شىء عمر ان يكتب امورا يعجزون عنها او يتوكلوا بها فيحملون فيه الجرح اى الأثم فكانهم لشدة ملابسته ولزومه لهم بالمخالفة لم يصلى الله عليه وسلم يستر فيه ظلمهم ورايه اى عمر ان الارفق بالامة والارفق لهم فى تلك الامور سعة الاجتهاد وحكم المنظر الصحيح المقرون بشرائطه بحسب ملابسه وصورته تحصيلا وترتيبا المقدمات مع ملاحظة المطلوب والمتوجه اليه واراله ما يتلبّد الادراك من الموانع كالغفلة وطلب الصواب به فاذا لم يعقبه ما ينافيه من الموانع افاده بطريق جرى العادة عند الاشعرى بناء على ان جميع الممكنات عندنا مستندة الى الله تعالى ابتداء بلا واسطة لانه القادر المختار فيكون المجتهد المصيب كالحكم الشرعى الحظ له كلا منهما ماجورا باجتهاده لذلك اجران واخذ الجزء واحد وقد علم مرتبة الشرع وتاسيس الملة اى دين الاسلام برسوخ قواعده واحكام دعايمه واسخة الاساس شامخة البناء كشيخ يطيبه اصلها ثابت وفرعه فى السماء وعلما ايضا ان الله تعالى قال اليوم اكملت لكم دينكم اى سورة مائدة جاء فى الصحيح

شبكة الألوكة www.alukah.net

من تعلم الحلال والحرام والتوقيف على الشرائع واصول الاجتهاد وقوانين القياس وعلى انضاف قوله صلى
الله عليه وسلم اوصيكم بكتاب الله ان تعملوا به وتقبلوا باوامره ونواهيه وما ورد به من مكارم الخلاق
واحاسنها وادابه وعترتي بشناه فوقيه بمعنى اهل بيته الذين حرمت عليهم الزكوة وعوضوا عنها بخمس
الخمس وهم بنو هاشم وبنو المطلب وقد ورد مفسرة في الحديث وعترتي اهل بيتي ونول غرضنا انما
الله اي كافيا في الهداية للحق ورد اهل من نازعه في امر الكتاب والتمسك بكتاب الله لا رد ا
منه على امر رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم ان يأتوا بما يثبت لهم فيه كتابا وقد قيل حبي عمر تطرق المانعين
اي توصلهم وهنه في قلبه مرض اي حقد بغضا وحسدا المكتب في ذلك في الدلوة مما اراده وان يتقولوا
اي يتكلموا في ذلك الاقاويل الباطلة افتراء من عند انفسهم سمى ما تقولوه اقاويل تحقيرا الشانه
ونصغيرا الامره كادعاء الروافض الوصية بالخلافة لعلي عنه رياست قد كان في اكابر الصحابة جهلا وعنادا
بل في علي انه لم يقم بالامر الموصى له به ولم يحتج بالوصية له بها عليهم مع عنا سنقادا لمن وليها بعد وفاة
رسول الله صلى الله عليه وسلم بل في الله ورسوله لشانها عليهم يا نهم خير لائمة اخرجت للناس
وبانهم رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا وابتغوهم رسول الله صلى الله عليه وسلم اصحابا واحبابا واعوانا
وانصارا واختانا واصهارا مع علم بحالهم استداء وانتهاء ومن رام مزيدا عليه فعليه بكتابنا مقاصد
المقاصد وقبل الله اي قوله صلى الله عليه وسلم علموا كما ان من النبي صلى الله عليه وسلم على طريق الشورة
باسره به لان يشاورهم في الامر مما لم ينزل عليه فيه وحي استظهارا بر ايهم وتطييبا لقلوبهم
ورفعا لمقدرهم وارادة لان يستن به من بعده وكان فيه ايضا على طريقه الاخبار والامتحان لهم
هل يتفوون على ذلك الذي اراده من كتابة الكتاب ام يختلفون فلما اختلفوا وتنازعوا امرهم بتركه
وذلك طائفة اخرى بعض الحديث اي حديث وصيته صلى الله عليه وسلم عن ابن عباس رضي الله
تعالى عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم لما دنى حينه في هذا الكتاب له ما طلبه منه ان يكتب لهم الا امة ابتداء
بالامر بل انتهاء اي طلبه منه بعض اصحابه لما تاب رغبتهم في كتابته لهم وكره ذلك غيرهم
اي غيرهن طلب ذلك منه صلى الله عليه وسلم للعلل التي ذكرناها آنفا عن عمر وغيره واستدل سبينا للقول
في هذه القصة اي قصة كتابة الكتاب لمريده منه صلى الله عليه وسلم وكارهه بقول ابن عباس لعلي
في حديث البخاري عن ابن عباس انطلق بنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه كان الامر اي امر
الخلافة بعده صلى الله عليه وسلم فيناء علمائه والينا زعفانه احد وكراهة علي هذا القول من عمه
ابن عباس وقول لعمه والله لا افعل واستدل اي علي لكراهته ذلك بقوله اي صلى الله عليه وسلم
وعوف فان الذي انا فيه خير اي الذي علي حد ما مر من حذف ان اذ لا داعي للتاكيد بها هنا انا
فيه اي كما مر من انتظار رسول الله الى آخره او من اشارتك علي بكتابه كتاب خير مما تدعوني
اليه من ارسال الامر بلا كتابة كتاب يتضمن الوصية تا الراده وخير من تركهم اي من تركي
لكم وكتاب الله اي سنة اذ ربما اختلفتم فيه كما اختلف الذين من قبلكم فيما خذلهم الى التنافس

والتنازع

والتنازع فتفشلوا فتذهب ريحكم فلما صلى الله عليه وسلم اراد كتابته لهم حذرا من ذلك وشفقة
وابقاء عليهم وانه ندعوني عطف على دعوني اي وان تركتكم لي ما طلبتم مني من كتابتي لكم كتابا لم يخبر
ايضا وذكر ان الذي طلب اي النبي صلى الله عليه وسلم كتابة امر الخلافة بعده وتعيين ذلك اي تعيين
امرها ومن يكون خليفة فصار فان قلت فاوحى حديثه صلى الله عليه وسلم الذي اسنده منا
من طريق سلم اللهم اي يا الله انا محمد بشر فايما عبد من المسلمين سببته او لعنته او جلدته
سببا لم تجز له الاستكانة والخضوع لربه تعالى استدراجا لرحمته واهتماما بنجاح قصده وقبول
دعائه وايما اخذت انفعل من تخذ يتخذ كسمع يسمع ادغمت احدى تائيه في الاخرى لان من اخذ يتخذ
اذا الافتعال منه فاؤه همزة لادغم في التاء وقول الجوهري الاتخاذ افتعال من الاخذ الا انه ادغم
بعد ابدال همزته تا وتشكينها وقولهم الكثرة استعماله بلفظ الافتعال ان التا الاصلية هنوا منه
فعل يفعل فقالوا اتخذ يتخذ فاهل العربية على خلافه وعول الى التكلم استلذاذا لمناجاة ربه
ومن ثم يطال الكلام مع الاحبة عند ذكر عهد ان تحاسبه فانا سالك ايما مسلم آذيته او سببته
او جلدته فاجعلها جواب ما تضمنته اي من الشرط وانت بانعبار المذكورات او قوله كفارة فعالة
للمبالغة كعالة وضركابه من الصفات الغالبة في باب الاسمية وهي الخصلة التي من شانها
ان تكفر الذنوب ونحوها وقربة تقربه بها اليك يوم القيمة اي قربه ذكر جميل وعمل صالح لاقرب
ذاتي وكان لانه من صفات الاجسام والله منزه عن ذلك وقربه تعالى من عبده انما هو قرب طاعة
ومنة وبره اليه وترادن سننه لدينه وفيض مواهبه عليه وفي رواية ايما احد دعوت عليه
دعوة وفي رواية ليس اي المدعو عليه لها باهل وفي رواية ايما رجل من المسلمين سببته اي شتمته
او لعنته اللعن من الخلق الدعاء بالسب ومن الله الطرد والابعاد عن ساحة رحمته او جلدته
فاجعلها له زكاة اي طهرة من ذنوبه وبركة في معاشه وصلاة رحمة وضع الصلاة وهي في الاصل
التعطف والمخ موضع الرأفة وجمع بينهما وبين الرحمة كقوله رأفة ورحمة بروين رحيم اي اجعلها
له رأفة تعقبها رأفة ورحمة اي رحمة وكيف يصح ان يلعن النبي صلى الله عليه وسلم استشكل
عزو الصحة لعنه التي ترد بها اي على اي حال ترد صحة ان يلعن من لا يستحق اللعن وعلى
اي حال ترد صحة ان يسب من لا يستحق السب وعلى اي حال ترد صحة ان يجلد من لا يستحق
الجلد ويفعل مثل ذلك اللعن والسب والجلد عند الخشب وهو معصوم جملة حالية للزمة
افادت استمرار اتصافه صلى الله عليه وسلم بالعصمة اي تبا تي منه فعلها متصورا بانها فاعلم
اريد به معينا بكل من تبا تي توجيهه اليه شرح الله صدره له اعتراض وعلق بين اعلم وبين
ما سد سد مفعوليه اعني ان قوله اي النبي صلى الله عليه وسلم اوّ لا ليس لها باهل ايها ذكر
يا رب في باطن امره ما لم يطلعه الله تعالى عليها فانه حكمه صلى الله عليه وسلم انما كان على الظاهر
من الامر كما قال فيما ورد عنه صلى الله عليه وسلم انما نحكم بالظواهر والجملة التي ذكرناها تنهاض

شبكة الألوكة www.alukah.net

من ان الحكم كانت جارية عليه وعلى موجب غلبات الظن ليقتدي به في ذلك امته فحكم صلى الله عليه
وسلم بما ظهر له بحلفه او اداه بسببه او لعنه بما اقتضاه من جواز ذلك عنده حال ظاهره ثم
دعا صلى الله عليه وسلم تعاديا برعاية لما صدر منه من لعن وغيره على مقتضى الحال الظاهر استغفر على
امته ورأفته ورحمته جمع بينها لتقدم الموجبين التي وصفه الله تعالى بها بقوله بالمؤمنين رؤف رحيم
وحذرا ايحوجنه ان يتقبل اي الله تعالى فيمن دعي عليه دعوته ان يجعل اي الله تعالى دعاءه عليه
ولعنه له رحمة ثم معنى قوله اي النبي صلى الله عليه وسلم ليس اي المدعو عليه لما قد كتبوا تزاد الباء
في خبر ليس اليس الله بكاف اليس الله بعزيز ذي انتقام اليس الله باحكم الحاكمين الا انه صلى الله عليه
وسلم جعله اي بعضه وغيره الغضب ويستفزه الضجر اي يستخفه الملل والسأمة لان يفعل
مثل ذلك اللعن والسب والجلد من لا يستحقه وهذا معنى صحيح منقول لا يفهم غيره ولا يفهم
من قوله اي النبي صلى الله عليه وسلم انما انا بشر اغضب كما يغضب البشر ان الغضب ما يعتري ابن ادم من
ثوران الدم وفوران ما حوله مما يسوء حمله وظاهر على ما يجب ان يعلمه وحاشاه صلى الله عليه وسلم ان يعلم
بل يجوز ان يكون المراد بهذا اي بما اغضب كما يغضب البشر ان الغضب لله هو الذي حمله ولفرط علمي
محاسبته بلعنه وسبه اذ قد ورد كما سر سالتهم رسول الله صلى الله عليه وسلم لنفسه نحو الان تنتهك
حرمة الله تعالى فينتقم به تعالى وانه ما كان يحتمل ويعفو ويغفر صلى الله عليه وسلم عما اي
عمن عاتبه بلعن او غيره وكان ما ذكر بين المعاتبة والعفو عنه وقد يحتمل اي دعاؤه صلى
الله عليه وسلم لمن عاتبه انه خرج مخرج الاشفاق على من عاتبه بلعن او غيره وعلم انه للعرف
والمتعارف تعدي جدوى الله تعالى شفقته منه عليهم ان يعاقبا احدا منهم وقد يحتمل ما ورد من
دعائه منا ومن دعوانه على غير واحد وغير موطن بل على كثير بين في مواطن كثيرة على غير العقد
والقصد فلم يؤمن بها ولم يقصد بها الدعاء بل كانت صادرة منه على ما جرت به عادة العرب
لا يريدون وقوع الامر من خاطبوه اذ قد يقطعون اللفظ وكلهم ودّ ويشهونه وما من ولد يقولون للشيء اذا مدحوه قاتله الله ولا اب له ولا أم لا يريدون به الذم وويل امه وويل امه في الحرب
وبلا له مسعر حرب ولكان تنظر الى القول وقائله فان كان وليا فهو الولا وان كان عدوا
فهو البلا وان حسن وليس المراد بها اي بدعوانه صلى الله عليه وسلم على غير واحد الا حاجة كقوله
لعايشة فيما رواه الشيخان عنها وغيرها ما لربت يمينك وقوله لمعاوية فيما رواه مسلم عن ابن عباس
رضي الله تعالى عنهما لا اشبع الله بطنه زاد البيهقي في الدلايل فاشتكى بطنه ابدا وقوله لصفية
فيما رواه الشيخان عن عايشة عقرى حلقى اي عقرها الله وحلقها اي اصابها بوجع في حلقها
كذا رواه المحدثون في سنون لجريانه على مؤنث كغضبى والمعروف في اللغة التنوين لانه من
مصادر حذفت افعالها اللفظ اي عقرها الله عقرا وحلقها حلقا ويقال للامر يجب منه عقرا
حلقا والمراة المؤذية للشوية وغيرها من دعوانه ما لا يريد بها وغير به ذئابل مدحا كقول

جفية انعم صباحا تربت يداك ناشدها لم اذكره بعد انعم صباحا حتما لعلى استعماله ما اوصاه به
وتدور في صفته اي النبي صلى الله عليه وسلم شفيعي حديث مما رواه البخاري وغيره انه صلى الله عليه
وسلم انما صلى الله عليه وسلم لم يكن فحاشا من الفحش وما وقع الكلام ورد به ما يقبح ذكره مبالغة
فيه لاستشداد قبحه كالذنوب والمعاصي قولا وفعلا والمراد في اصله عن سلامة رفيع مقامه وان اذنت
المبالغة بثبوت اصله قال انس فيما رواه البخاري عنه لم يكن اي نبي الله صلى الله عليه وسلم سبابا
سبالغة من السب اي الشتم ولا لعانا اي مبالغة في اللعن اي البعد من رحمة الله تعالى
والمراد نفيه وكان اي النبي صلى الله عليه وسلم يقول لاحدنا عند المعتبه من العتب بفتح اوله وكسر
اسمه اي يخاطبنا بخاطبة الاذلال ومذاكرة المؤدبة واعتبني اذ اعاد المعسر في واستعتب
اي يطلب ان يرضى عنه تاله تربت جبينه قيل اراد به دعاله بكثرة السجود واما قوله لبعض
اصحابه تربت يحرك فتقتل شيئا فمحمول على ظاهره فيكون محل التراب اي حديث تربت جبينه
على هذا المعنى من ان يقتل ثم اشفق صلى الله عليه وسلم على من وقع منه ذلك من موافقته انما
اي الدعوة التي تقتل صاحبها شبيها لحاية تماهن بتم كما قاله في الحديث السابق الوارد في ذلك
ان يجعل ذلك المقتول له طاهرا من اذى وغيره زكوة وصلاة ورحمة وقربة تقربه بها اليك
زلفى وقد يكون ذلك اي دعاؤه صلى الله عليه وسلم له استشفاعا على المدعو عليه وتاديبا له
وتاليفا وطايبة له ليلا يلجه من استشعار الخوف اي ادراكه ومن الحذر من لعن
النبي صلى الله عليه وسلم ومن يقبل دعاءه ما يحمله فاعل يلجه على اليأس والقنوط جمع
بينهما لمغايرة بينهما اذ الثاني اشد يأسا من الاول وقد يكون ذلك سؤالا منه اي من
النبي صلى الله عليه وسلم لربه لمن جلد او سبه على حق توجه صحيح ان يجعل له كفارة لما
اصابه وافترقه من الذنوب وتحيله لما اجترمه اي اكتسبه منها وان يكون عقوبته في
الدنيا سبب العفو عنه والغفران لذنوبه كما جاء في الحديث الآخر فيما رواه البخاري ومسلم
عن عبادة بن الصامت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة بايعوني على ان لا تشركوا
بالله شيأ ولا تسرقوا ولا تزنوا ولا تاتوا ببهتان تفترونه بين ايديكم وارجلكم ولا تعصوني
في معروف فمن وفى منكم بذلك فاجره على الله ومن اصاب من ذلك شيأ فعوقب به
في الدنيا فهو كفارة له ومن اصاب من ذلك شيأ فستره الله فهو الى الله ان شاء عفا عنه
وان شاء عذبه فان قلت ما معنى حديث الزبير الذي رواه البخاري وقوله النبي صلى
الله عليه وسلم له حين تخاصما اي تنازعا واختلفا مع الانصاري في شراج الحرة
جمع شرجة وهي مسيل الماء من الحرة الى السهل اسق منقول قوله صلى الله عليه وسلم يا زبير
حتى يبلغ الكعبين تعالى الانصاري للنبي صلى الله عليه وسلم ان كان ابن عمتك علة لقوله
اسق اي للزبير ذلك من اجل انه ابن عمتك هي صفية بنت عبد المطلب فتلون وجه النبي

شبكة الألوكة www.alukah.net

صلى الله عليه وسلم اي تغير من لون الى آخر ثم قال اما النبي صلى الله عليه وسلم اسق يا زبير ثم احبس اي الماء حتى يبلغ الجدر اريد به منا ما رفع حول المزرعة من البناء او اريد به اصل الجدار ورُوِيَ بالفتح جمع جدار ويقال محجة من حدد الحساب بالفتح والكسر اذا ذهب مبلغ تام الشق استيفا لحق الزبير فلما آحفظ الانصاري اله صلى الله عليه وسلم ساءه اي ساء النبي صلى الله عليه وسلم ان يقع بنفس سلم منه امر يريب اي فلا يظن به سوءً وكذا ساء النبي صلى الله عليه وسلم انه يصدر منه ما يسوء احدًا ويزعجه ويوليه من رأيه اي اذا رأيت منه ما تكره ولكنه صلى الله عليه وسلم ندب الزبير اي بقدْرِ ما يسعه حقه اولًا بقوله اسق يا زبير حتى يبلغ الكعبين على الاقتصار على بعض حقه على طريق التوسط بين الافراط والتفريط وعلى وجه الصلح فلما لم يرض بذلك اي الذي ندب الزبير اليه الانصاري بمقتضا رسول الله صلى الله عليه وسلم لم علم الزبير وجه ذلك ما لا يجب بل ولا يجوز ان تقال في حقه صلى الله عليه وسلم استوفى جواب لما اي اخذ النبي صلى الله عليه وسلم الزبير حقه تامًّا واضحًا وذكر في الحديث اي البخاري في آخر حديث الزبير مع الانصاري فاستوعى رسول الله صلى الله عليه وسلم للزبير حقه وقد جعل الملوم هذا الحديث اي حديث الزبير مع الانصاري اصلا في قضيته اي الزبير في باب الصلح على الناس اهل فيما بينهم يترك المحكوم له بعض حقه فان سخط المحكوم عليه واتهم الحاكم في حكمه للحق استوفى الحاكم للمحكوم له حقه لحكمه صلى الله عليه وسلم للزبير اذ قد استوفى له حقه اذ اغضب الانصاري وفيه وقوفه الافتقار اليه صلى الله عليه وسلم في كل ما نفذه في حال غضبه ورضاه وان كان صلى الله عليه وسلم قد نهى فيما رواه الشيخان عن ابي بكرة ان يقضي القاضي وهو غضبان جملة حالية اقامت ان القاضي غير معصوم فلا يقضي حال غضبه بخلاف نبي صلى الله عليه وسلم فانه في حكمه في هذه الحالة المغضب والراضا سواء لكونه نبيا اي المغضب والراضا معصومًا لا يصدر عنه حيف ولا جور مما لا يليق بجنابه الكريم وغضبه في هذا اي في امر الزبير مع الأنصاري انما كان لله تعالى لا لنفسه كما بيناه في الحديث الصحيح المتقدم انه كان لا يغضب الا لله وكذلك ورد في الحلية لابي نعيم عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما الحديث في اقادته مصدوق اي فاعله اي ما سرت عائشة ان يقتص لنفسي من نفسه صلى الله عليه وسلم لم يكن لتعمد جله الغضب عليه اي على نفسه بل وقع في الحديث نفسه اي حديث فود عائشة منه صلى الله عليه وسلم ان عائشة قالت له اي للنبي صلى الله عليه وسلم وضربتني يا مغضب فلا ادري هو اعمدًا كان ضربك لي ام اردت ضربة الفافة فتنحى فقال النبي صلى الله عليه وسلم اعذك اي اجعلك في حفظ الله وكنفه يا عائشة ان ينعتك رسول الله صلى الله عليه وسلم التفت من الخطاب الى الغيبة استدعاءً بذكر اسمه صريحًا موضع ضميره لازالة اوهام تتردد بين عائشة وجزم بثانيها وكذلك في حديثه الآخر مع الاعرابي والادرى من رواة عين طلب اي النبي صلى الله عليه وسلم الاقتصاص من نفسه الشريفة للاعرابي فقال الاعرابي لم يحط الله عليه وسلم قد عفوت اي تجاوزت عنك ولم اوخذك

بضربك

بضربك لي وفي حديث ابي بكر سلوا الله العفو والعافية والمعافاة الدايمة فما اعفو احد الا وقد عفي عنه والمؤاخذة به والعافية المحمية من الاسقام والبلايا والمعافاة ان يعافيك الله من الناس ويعافيهم منك اي يكفيك عنهم ويصرف اذاهم عنك ويغنيهم عنك ويصرف اذاك عنهم وقيل هي علة من العفو وهو ان يعفو عن الناس ويعفوا عنه وفي حديث ابن الزبير امر الله نبيه صلى الله عليه وسلم ان ياخذ العفو من اخلاق الناس وهو السهل المتيسر اي سره ان يحتمل اخلاقهم ويقبل منها ما سهل وتيسر ولا يستقص عليهم وكان صلى الله عليه وسلم قد ضربه اي ضرب الاعرابي بالسوط لتعلقه بزمام ناقة سرّة بعد مرّة علة لضربه والنبي صلى الله عليه وسلم يبتسم كل مرة عن تعلقه بزمامها او رميها مضارعًا كانه يرى سامعه حالة تعلقه به تعجبًا له منه وانتزاعا لانكاره عليه وتقبيحه فعله ومثله قوله ويقول له حيث اورده مضارعًا بتصيير السامع حالة اهتمامه صلى الله عليه وسلم بشانه وتعجبًا له من قوله تدرك حاجتك ومن يابى فقول قوله ذلك فضربه بعد ثلاث مرات بعد ظرف لما في قطع مما اضيف هو اليه سنويا اي بعد سنة بعد سنة لم وقوله تدرك حاجتك ولا يتوهم ان ضربه له كان انتقامًا لنفسه بل كان تاديبًا له وتشريعًا وارشادًا له ولغيره اجتناب مثل ذلك عنه لتعجيبه وهذا اي ضربه الذي وقع عليه منه صلى الله عليه وسلم لمن لم ينزجر ويرتدع ويخيف عن نفسه ويروى انه صاب بوزن صاح اوب بوزن ضرب اوب يتنبس منه ويستفتا به لكنه صلى الله عليه وسلم اشفق اذ كان حق نفسه علة للاشفاق والتعارض بين استيفاء حقه اي من الاعرابي الكان والحالة هذه ان ضربه له انما كان من اجل كونه حق نفسه هذا وحاشاه ان يكون ضربه من اجل ذلك بل للمذكور اه آنفا حتى يعفو اي الاعرابي عنه صلى الله عليه وسلم غاية الاشفاق من امر ضربه الاعرابي وان كان تاديبًا وزجرًا له عن تعلقه بناقة مع نهيه له عنه والحديث سواء بن عمرو بن عطية الانصاري الذي رواه ابو القسم البغوي في معجم الصحابة وابن سعد وعبد الرزاق في جامعه عن الحسن اتيت النبي صلى الله عليه وسلم وانا مخلق الواو للحال وقد المسند اليه للتاكيد اتيته حال كوني مخلقا بالخلوق هو طيب مركب من زعفران وغيره وقد ورد النهي عنه وبالنهي عنه وهو الاكثر والظاهر انه ناسخ لاباحته لانه من طيب النساء ومن اكثر استعماله الرجال له ورس وزعفران انكار التخلقه بهما وهو بتثليث اصفر يصبغ به حط حط وحشني بتضعيف في يده اي ضربني به في بطني فاوجعني فتلت التماس برسول الله اي اسالك وكشف لي عن بطنه لاقتص منه وهذا منه صلى الله عليه وسلم غاية الانصاف مع كونه اولى بالمومنين من انفسهم وانما ضربه لمنكر رآه عليه تاديبًا وزجرًا له عنه ولعله صلى الله عليه وسلم يرد بنهيه الاتنبيه على ما كان عليه ما لا يليق فلما كان اي وجد ايجاع لم يقصد بضربه اياه طلب اي النبي صلى الله عليه وسلم التحلل منه بالعود منه فصل واما افعاله الدنيوية فحكمه متابعتنا فيها اي افعاله الدنيوية الصادرة عنه من توقي المعايب بيان لحكمه او حال من ضميره اي متقينا ومجتنبًا لها من وقى الشر يقيه اذا

شبكة الألوكة www.alukah.net

تجنبه اوصانه وستره عن الأذى وفي حديث معاذ واتق كرائم اموالهم اي تجنبها ولا تاخذ منها
في الزكاة شيئا لكن المكروهات اضعافها وعزها عليهم عندهم واصل التقي اوقع قلبت الواو ياء
لكسر ما قبلها ثم ابدلت تاء وادغمت والمكروهات جمع مكروه تنزيها بشهادة العطف وموارد فيه
نهي مخصوص فان استفيد منه عموم النهي عن ترك المندوبات بخلاف الأول ما وعدناه خير للمبتدئ
من عصمته منها وان كان قد صدر منه بعض المكروهات كشرح وبلى فاياها يعد نسيه عنها فانه بيان
للجواز وحكمه فيها سجود السهو والغلط في بعضها اي افعاله كتسليمه من ركعتي احدى صلاتي
العشي سهوا في حديث ذي اليدين فيما ذكرناه فيما مرّ اوحكمه اي لجاز صدوره منه مما مرّ غير واقع
في النبوة بل هو في حقه فاضل غير مكروه بل ان هذا اي صدور ذلك عنه على التذوير اذ عامة افعاله
اي غالبها بل كلها على السداد اي القصد في الامر والعدل فيه والاستقامة على جادة الحق والصواب
بل اكثرها اي اكثر افعاله اوكلها جارية مجرى العبادات والقرب جمع قربة بها يتقرب الى الله تعالى
من ذكر وعمل صالح وفي حديث صفيه هذه الآية في التوراة قرباتهم دماؤهم اي يتقربون الى الله تعالى
بارامة الدماء في الجهاد وكان قربان غيرهم من الامم ذبح بهيمة الانعام وقربان فعلان مصدر
قرب يقرب على ما بيناه فيما مرّ من جريانها مجرى العبادات والقرب اذ كان صلى الله عليه وسلم لا يأخذ
منها اي من افعاله الدنيوية لنفسه الا ضرورة وما يحتاج اليه مما يقيم رمق جسمه ويقيته قوته
وفيه مصلحة ذاته التي بها يتمكن من تبليغ رسالته ويقيم شريعته ببيان احكامها وتنفيذها والدعوة الى الايمان
بها ويسوس امته بتوليه امورهم وقيامه عليهم بما يصلحهم وما كان فيما بينه وبين الناس من ذلك
اي من افعاله الدنيوية فبين معروفه بين الناس ما لا ينكرونه من احسان منه اليهم وحسن
عشرة مع اهله واصحابه اويتوسعه على محتاج اليه اوكلام حسن يتولاه لمن يصفح اليه اويأباه
فيلين قلبه الى ذكر الله تعالى اويسمعه من غيره فيسرّه اوتالف شارد نافر خارج عن طاعة
الله وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم فيواريه ويستجلبه ليتيب ويثبت قلبه على الاسلام كما فعل
لرجع صفوان بن امية اعطاه صلى الله عليه وسلم غنما بين جبلين فاسلم وحسن اسلامه وقال التوسم
ان محمدا يعطي عطاء من لا يخشى الفقر والله ما كان على وجه الارض بغض الي من وجهه فما زال
يعطيني حتى صار احب الناس الي واعطى الاقرع بن حابس وعيينة بن حصن كل واحد منهما مائة من الابل
وقال الى اعطي رجالا احدثوا حديثا بكفرانهم اوقهر معاند بخلبته صلى الله عليه وسلم لزيغه عن
قصد الاستقامة ورده الحق باطلا تكبرا وعتوا كابيرا اومداراة خاسيه بملاينته وحسن
معيشته ولطائف اذاه ج وفي الحديث راس العقل بعد الايمان بالله تعالى مداراة الناس وكل معنى
ايهما كان بينه وبين الناس لا حق يطالبه اياه الله صلى الله عليه وسلم مع كونه سرا ايا نفعها متعدية منه
الى غيره منتظم في ذلك وظايف عباداته صلى الله عليه وسلم شبهها لتنا سقها وتناسبها في النفع
لكونها وجوه خير نخر نظم في سلكها تابي صالح اعماله وقد كان صلى الله عليه وسلم يخالف فيما يجيبه

من افعاله الدنيوية بحسب اختلاف الاحوال العارضة له ويعد من اعدّ اي يهيي للامور اشياء
فيركبه في نصرته وتوجهه لما قد يسنح له اذ الاطف في ركوبه مع ايذانه بتفي النكير عنه صلى الله عليه وسلم
وفي اسفاره الراحلة لصبرها على مشقة الاسفار ويركب البغلة في معارك الحرب لشجاعتها وقوة
قلبه وشدة باسه فكان ركوبه دليلا على الثبات فيها مع كونها لا تصلح للكر والفر قال علي رضي
الله تعالى عنه كنا اذا اشتد البأس اتقينا برسول الله صلى الله عليه وسلم اي جعلناه امامنا وقاية من
العدو وقيل الحمار اهدر يوم حنين فقال لكن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يفر ويركب الفيل
وبعدها اي يهيؤها اليوم النزع هو في الاصل الخرز استعير للاغاثة والنصر ازمن سانه الا
والدفع عن الحريم فيركبها لسرعة الاغاثة بها وايطاء الصارخ اي المصوت للاعلام بحادث للاغاثة
عليه وكذلك ينفعل النعل من امور الدنيا ساعة منعوله له ما فعله من امور الدنيا معاونة
لامته وسياسة وكراهة تخلفانها اي الخلافة امته اينا سألهم وجبر القلوب بهم فيفعله وان كان
غيره خيرا منه فعلا او تركا كما يترك النعل لهذا اي لكراهته خلاف امته وان كان غيره
فعله خيرا منه اي من تركه وقد يفعل هذا اي ما يرى تركه خيرا من فعله في الامور الدينية مما له
الخيرة في احد وجهيه دون الآخر فعلا او تركا كخروجه بامحاسن المدينة لأحد لمحاربة ابي سفيان
ابن حرب وقريش به وكان مذهبه والخيرة له الاختصاص بها ولا يخرج منها وتركه قتل
المنافقين جمع منافق وهو اسم اسلامي لم تعرفه العرب باسمه الخاص وهو من يخفي كفرا ويظهر
اسلاما وان كان اصله في اللغة معروفا وهو من يظهر خلاف ما يظهر يقال نافق بنافق ونافقاء
ونفاقا ومنه النافقاء احد جحرة اليربوع اذا اراد المحارش ان يصيده من بابه الاصلي اوهمه
انه قد اقبل عليه ثم يكمن هاربا الى نافقائه فيخرج منه وهو على يقين من امرهم في النفاق
قد باض وفرخ في صدورهم موالفة لغيرهم ممن يرجى مخالطة بشاشة الايمان قلوبهم
تفاديا من نفورهم عنه بفتلهم ورعايته عطف على الفتة وكلاهما مفعول من اجله ترك قتلهم
ملاحظة للمؤمنين من قراباتهم وحفظا لخواطرهم وكراهة لان يقول الناس اخبارا عنه صلى الله
عليه وسلم ان محمدا يقتل اصحابه كما في الحديث فيما رواه البخاري وغيره في قصة راس النفاق
وعلم عبد الله بن ابي وقوله في غزوة بني المصطلق بالمريسيع لين رجعنا الى المدينة
ليخرجن الاعز منها الاذل بالاعز نفسه وبالاذل رسول الله فسمع زيد بن ارقم وهو
حدث فقال له انت واصله الاذل المبغض في قومه ومحمد هو الاعز بقوته وقومه ثم اخبر رسول
الله صلى الله عليه وسلم بقوله فقال لعمر دعني اضرب عنق هذا المنافق يا رسول الله فقال اذن ترعد انف
كثيرة بيثرب قاله فان كرهت ان يقتله مهاجري فمر انصاري فقال وكيف اذا تحدث
الناس ان محمدا يقتل اصحابه وتركه اي النبي صلى الله عليه وسلم كما رواه الشيخان عن عايشه
بنا الكعبة على قواعد ابراهيم الى بنائها هو وابنه اسمعيل عليهما سراعاة لذلوب قريش سعوا

شبكة الألوكة www.alukah.net

لاجعلته تركا بناء عليها وتعظيما لتغييرها عن هيأتها الى بنوها عليها وحذرا من نفار قلوبهم اي
توبتها عن قبول الخير وحذرا من تركك متتابعة الدين واصله فعال الهاء فيه لو لاشدة ان
بكسر اوله مصدر رحوث يحوث حوثا اي قرب عهد قومك بالكفر والخروج والدخول في الاسلام
ولم يثبت في قلوبهم لاتممت البيت ما دخال الحجر بكسر الجيم فيه على قواعد ابراهيم الى بناه عليها
وقد كانت قريش اخرجت الحجر منه حين قصرت بهم النفقة فبناه ابن الزبير ادخله فيه ثم اخرجه
الحجاج باذن عبد الملك بن مروان فلما بلغ عبد الملك حديث عائشة هذا ليتنا تركنا ابن حبيب
وما صنع كان صلى الله عليه وسلم يفعل الفعل ثم يتركه لكون غيره خيرا منه كما مر ان المنبا
ابن المنذر هو الذي اشار عليه به من ادنى مياه بدر الى اقربها من العدو من قريش وتقويره
صلى الله عليه وسلم انها رواه الشيخان ما استفتح عنه من العيون تضييقا عليهم لجراتهم على
الله ورسوله وعتوهم وكقوله صلى الله عليه وسلم فيما رواه الشيخان لو استقبلت من امري
ما استدبرت ما سقت الهدي يعني ولا لانذته واشعرته بفعله ذلك لزمه ان لا يحل حتى
ينحر ولا ينحره الا يوم النحر ولا يصح له فسخ الحج بعمرة ومن لم يكن معه هدي لا يلزمه ذلك
بدليله فسخها وانما قال ذلك تطييبا لقلوب اصحابه وحذرا من ان يشق عليهم ان
يحلوا وهو محرم وليعلموا ان قوله ما دعاهم اليه من فسخها افضل وانه لولا الهدي
لفعله وكان صلى الله عليه وسلم يبسط وجهه كناية عن انه يشه طلقا منبسطا لمكاشرة
والعذر بها استيلافه ليسلم ذلك ويأنس هذا ولا ينفر ويصير الجاهل على اقل خطر عتوا
وتكلم بتول كما رواه الشيخان عن عائشة ان من شر اقتاس الناس من اتقاه الناس اصله
اوتقاء قلبت واوه ياء لكسر ما قبلها ثم ابدلت تا وادغمت اي من تحفظوا منه وسالموه
مواداة له لشره اي من اجله ويبذل له بذال معجمة اي يعطى من ذكر الرغايب جمع رغيبة
وهو في الاصل الواسع يقال واد رغيب وجوف رغيب اي يبذل اعطاء كثيرا وفي الحديث
افضل العمل منح الرغايب لا يعلم حسبان اجرها الا الله تعالى هي الابل الواسعة الدر الكثيرة
النفع ليحبب اليه شريعته اي ما شرعه الله تعالى لعباده من الدين اي اظهره وبينه وسنه
لهم وافترضه عليهم ويحبب اليه دين ربه الخ وانما به اي فهم على طاعته يقال انتهم
فانتهوا اي قرنهم فاطاعوا ويتولى ويدي منزله ما يتولى اي يتوم فيه تواضعا منه صلى الله عليه
وسلم بما يتوم به الخادم من مهنته اي مهنة منزله فتح اوله والرواية قال المخشري كسرها
عند الاثبات خطا وقال الاصمعي هي بفتح الميم المخيطة والكنس وكان القياس ان تزد خل جلسه
وخبزه لانها وردت على فعله ولحاقه وتبسمت تن السمت وهو الهيئة الحسنة اي يلتحق
في ملأمه بضم اوله والمد اي ازاره حتى لا يبدوا اي يظهر منه صلى الله عليه وسلم شيء من اطرافه
لفرط حيائه اذ كان اشد حياء من العذراء في خدرها وحتى كان على رؤسهم جلساءه الطير نادبا معه

ونوفير الهوسكونا ورفاهة عيش منهم اذلم يكن عندهم طيش ولا خفة لان الطير لا تقع الا على ساكن ويتحدثون مع
جلسائه بحديث أو لهم اي يتذاكرون معهم ايام اولهم الماضين وما جرى بينهم كيوم بعاث كان قبل الاسلام
فيه حرب بين الاوس والخزرج او حديث اول اسلم منهم وشعيب ما يعجبون منه ما يظهر لهم ويعلم من قرنه
عدم وخفي عليهم سببه تايسا لهم واستجلابا لمواظبتهم ويضحك مما يضحكون منه ما يكون سببا للضحك
ساكوا وقد وسع الناس شره بطلاقة وجه وبشاشة تخاطبهم ووسع عدله لا يصدر عنه حيف على احد
ولا ميل عنه لا يستفزه الغضب اي لا يستخفه والعجلة على انتقام من احد الا ان تنتهك حرمة الله فينتقم
لله بقول بكان النبي ان تكون لخاينة الاعين بما مارمت في نفسه خلاف ما يظهر وانما ادمى بعينه كما مر فقد
خان وظهر ذلك للحالة من جهة العين نسمي خاينة الاعين قال تعالى يعلم خاينة الاعين اي يلحونون فيه
من مسارقة النظر الى ما لا يحل والخاينة هي الخيانة فان قلت جاء في قوله صلى الله عليه وسلم لعايشة
في الدارقطني هو عيينة بن حصن الفزاري كما رواه البخاري وسلم منها يئس ابن العشيرة وهو قاتل
الائمة المراد اي سئله بلطف وخضوع ووقار وضحك معه فلما ذهب من عنده سالته عايشة عن
ذلك الذي صنعه من الائمة القول وضحكه معه قال ان من شر الناس جواب لما من اتقاه الناس
لشره اي من اجل شره وكيف جاز ان يظهر له خلاف ما يبطن اي ما يضمر ويتولد في ظنه
بعد ذهابه ما قالت يئس ابن العشيرة فالجواب ان فعله صلى الله عليه وسلم من الائمة القول
وضحكه معه كان استيلافا اي تالفا ومداراة له والمراد من اجلاف العرب وعتاتهم وتطييبا لنفسه
ازالة لما ينفرهم من الانقياد والاذعان للاسلام ليتمكن ايمانه وتخالط بشاشته قلبه ويدخل في الاسلام
بسببه اباتاته واشياعه ومطاوعوه ويراه مثله في الجلالة والعتو فيحبب فينجذب وينقاد
مدعنا الى الاسلام وشل هذا الذي قاله في ظنه وبعد ذهابه على الوجه هذا الوجه اي وجه الاشكال
قد خرج من مدارة الدنيا الى السياسة الدينية بتوليه صلى الله عليه وسلم امور الناس وقيامه عليهم
بما يصلحهم وقد كان صلى الله عليه وسلم يستالفهم باموال الله لعبرضه اي الكثيرة جدا فلعله
ليستالفهم بالطف اللين بل كان يتالفهم بها فانكار في التالف بها فانما اثبات تالفهم بها والفاء انبات
عن شرط مقدر اي اذا كان يتالفهم بما ذكر فمن باب اولى ان يتالفهم بها قال صفوان بن امية بن
طف الجمحي لقد اعطاني ينبي النبي صلى الله عليه وسلم وما احد من الخلق الي غاية لورود محبته
عليه وتكلما من قلبه لا عطاية صلى الله عليه وسلم له اذ كان جزيل مواهبه فايضا في كل اوان يكاد ان
لا يراه عفوا بلا سؤال بشهادة قوله لام سلمة وقد قالت له اراك ساهم الوجه امن علة قال لا
ولكن السبعة دنانير التي اتيتنا بها امس نسيتها في خمم الفراش فبت ولم اقسمها نهوا لاحتفاظها
قيل في غيره

صددت عنه ولم تصرف مؤاتيه	عني وعاودته ظني فلم يخب
كالغيث ان جيته والمال ريقه	وان توحلته عند الحي في الطلب

شبكة الألوكة www.alukah.net

وقوله اي النبي صلى الله عليه وسلم فيه اي في عيينة بن حصن المدخل عليه بفتح الميم الغيرة هو بفتح الغين بلا هو تغير ما على انسان من لؤم الطبع وخشة النفس لمن لم يحلم بحالم يحذر مما لم يتحرز منه والبغي بحاله كل الفعلة لا سيما وشاهد حاله انه كان احمق مطاعا مسودا قومه لا يالون جهدا في طاعته وقوله هذا اي قوله صلى الله عليه وسلم يفسر ان العشيرة اذا كان تبالا لضرورة ورفع مضرة وازالتها لم يكن ذلك القول مفسدا بل استقالا كان خابرا بل كان واجبا في بعض الاحيان جمع حين وهو الوقت وفي حديث الأذان كانوا يتحينون الصلوة اى وقتها لعادة المخبرين اى رواة حديثه صلى الله عليه وسلم في تجريح الرواة بكذب او تدليس او سوء حفظ وغيره وعادة المزكين في تجريح الشهود بالطعن في النوعين ونحو قولهم ومن بعض المتاخرين كثرت هذه الحاديث واستجرحت اي فسدت وزلت صحاحها حتى احوجت اهل العلم بها الى جرح بعض رواتها ودرية رواية عن عبد الملك بن مروان ومظلتهم فلم تزدادوا على الوعظ الا استجرحا اي الا ما اوزكم للجرح والطعن عليكم وان قيل ما معنى المعضل اى المبهي شدة الضيق حيلة في المخرج عن عهدته من اعضلني الشيء اذا اعياني الوارد في حديث بريرة الذي رواه الشيخان من قوله صلى الله عليه وسلم لعايشة والحال انها قد اخبرته ان موالي بريرة ابوا بيعها الا ان يكون لهم الولاء اي ولاء عتقها فانهم كاتبوها فبعثت عايشة تستعين بها فقالت ان اراد اهلك دفعت لهم ثمنك واعتقتك ويكون ولاؤك لي فابوا فقال اى النبي صلى الله عليه وسلم لما اشتريها واشترطي لهم الولاء هذا والمعضل فعلت اى اشتريتها واشترطت لهم الولاء واعتقتها ثم قام اي النبي صلى الله عليه وسلم خطيبا فقال اما بال اقوام اى ما حالهم وشانهم يشترطون شروطا ليست في كتاب الله تعالى اي ولا في سنة رسوله صلى الله عليه وسلم فهو باطل غير معتد به والنبي صلى الله عليه وسلم قد اسرها بشرائها ما الشرط اي بشرط الولاء لهم وعليه باعوها معتدين ولولاء اي لولاء شرط لرائها والله احلم اعتراض بين لولاء وجوابها افاد تنويض علم ذلك الله تعالى لما باعوها من عايشة كلم بسببها قبل ظرف غالبي تلمح من مضافيه اليه سنويا اي قبل بيعها وقوله شرط الولاء الا ان يكون لهم حتى شرطوا ذلك عليها غاية لعدم بيعها منها بدونه ثم ابطله صلى الله عليه وسلم ويحوا اي والحال انه صلى الله عليه وسلم عليهم والزاما لهم الحجة بافلتها عليهم تبكيتا لهم واظهارا لقبح صنيعهم وبيانا لحرمته تشريعا منه لينزجروا عنه وايضا واعلم الويك الله تعالى اعتراض دعائي افاد الدعا لهن بتاتي توجيه الامر بالرام الله تعالى له ان النبي صلى الله عليه وسلم مأمور في محل نصب لسدها مسد مفعولي اعلم انه مبرأ متعد عما يقع في بال الجاهل وحاصل معنى هذا اي من كون امرها بشرطهم لغا وخديعة بل ما ذكرناه على القول بثبوت زيادة امرها ان تشترطهم وليس فيه صلى الله عليه وسلم عن ذلك على القول بعدم ثبوتها ما قد لكم فاعل ينزه وفوم هذه الزيادة التي هي قوله قوله لعايشة اشترطي لهم الولاء اذ ليست في اكثر طرق الحديث اي حديث بريرة ومع ثبوتها فلا اعتراض بها اذ قد

قد حرم الغش والخديعة فلنا امره ليها ان تشترط لهم الولاء ليس غشا ولا خديعة بل تسبيلا صحيحا

يتم لهم معنى عليهم وكفاك شاهدا بصدق ذلك ما قال الله او يلك لم اللعنة وقال وان ساءتم فلها اي عليهم وعليها وعلى هذا القول بان لهم معنى عليهم بشهادة الآيتين فالمراد اشترطي عليهم الولاء لك فانما مولى العتق ويكون قيام ابني سلمة الله عليه وسلم وخطبته زجرا ورد عليهم لما سلف لهم من شرط الولاء لانفسهم قبل ذلك اي قبل وعظه تاديبا لهم وارشادا لهم ولغيرهم ان لمن اعتق ولا ينتقل الا بالارث ومن ثم نهى صلى الله عليه وسلم عن بيعه ووجه ثان اورده مجابا عن قوله صلى الله عليه وسلم لما اشترطي لهم الولاء ان قوله اشترطي لهم الولاء ليس واردا عليه معنى الامر وان كان صيغته آمر اذ كثيرا ما ترد ولا يراد بها الامر بشهادة كن فيكون فانه ورد تمثيلا لسرعة التكوين بحرد الارادة بدون قول كن خلافا للماتريدي وشيعته اذ التكوين عند الاشعري والناصر امر اعتباري يعقل عند تعلق القدرة بالمقدور لكن انما ورد قوله لها اشترطي لهم الولاء على معنى التسوية بين ان تشترط اولا بشهادة ما ورد في بعض طرقه اشترطي فانما الولاء لمن اعتق وانما ورد ايضا على معنى الاعلام بان شرطه لهم لا ينفع لعدم ورود ما يجيزه بعد بيانه صلى الله عليه وسلم لهم قرأه قبل قوله لها اشترطيه لهم فان الولاء لمن اعتق فكانه صلى الله عليه وسلم قال لها اشترطي ايهم لا تشترطي ان تشترطي فانه شرط غير نافع لعدم انتقاله به اليهم والى هذا ذهب ابو الحسن عبد الرحمن بن محمد بن المظفر بن داود الدا ودي وغيره من العلماء او توبيخ النبي صلى الله عليه وسلم اي تخجيل وتقبيح لهم وتقريعه لهم على ذلك اي على استلزامهم من بيعها الا ان يكون لهم الولاء يؤيد الاعلام به اي بان شرطه لهم غير نافع فهذا اي توبيخه وتقريعه لهم الوجه الثالث معنى قوله اي النبي صلى الله عليه وسلم لعايشة اشترطي لهم الولاء اي اظهري لهم حكما انه لمن اعتق لا بتخطاه الى غيره وان شرطه وبنى عندهم سنته اي طريقته وحاله التي يرد عليها ان الولاء لمن اعتق وان شرطه لغيره كما تقدم مارا اورثت البينة والتجربة بعد هذا اي بعد شروط الولاء لهم قام اي النبي صلى الله عليه وسلم متمثلا بستنا ذلك وزجرا على مخالفة ما تقدم منه من ان شرطهم لا يجدي نفعا فان قيل فاين فعل نبي الله من بني الله حتى ان نبي الله يوسف بن يعقوب بن خليل الله اسحق بن خليل الله ابراهيم صلوات الله وسلامه عليهم بالغيب بفيا مين انجعل السقاية التي كان يسقي بها الملك ثم جعلت صاعا يكال به بتوا طي منه على دسها في رحله ليتاتى له اخذه في دينهم بجعله سارقا او كان حكم السارق فيه ان يسترق سنة فلما استعنوا في جزائه قالوا فجزاؤه تقرر الحكم به فلذا خذ السارق نفسه موجزاؤه والمخرجت من رحله اخذه باسم سرقتها ظاهرا والاخراج احد من وعائه وما جرى به الخوف في ذلك من الاستيهاء وربط الجمل ولوعة الوجل بوسمهم بالسرقة والكذب المنافيان لحالهم الكريمة وسماحة الجبلة مما آذن بانا تهم في فكرتي تخيلهم كرديهم بضاعتهم الى رحلهم وعدودها في رحالهم ورجوعهم وافواء رحالهم ملكوه حذرا من ان تناكل لاحد زرعا او طعاما وعدا لظنهم الملك وقد علموا انهم ذلك ومن ثم استشهدوا بعلمهم اذ قالوا لقد علمتم ما جئنا لنفسد في الارض وما كنا سارقين وقالوا فما جزاؤه ان كنتم كاذبين قالوا جزاؤه من وجد في رحله فهو جزاؤه كذلك نجزي الظالمين فقالوا تالله لقد علمتم ما جئنا لنفسد في الارض وما كنا سارقين فقالوا فما جزاؤه ان كنتم كاذبين قالوا جزاؤه من وجد في رحله فهو جزاؤه كذلك نجزي الظالمين فقالوا تالله لقد علمتم ما جئنا لنفسد في الارض وما كنا سارقين فقالوا فما جزاؤه ان كنتم كاذبين قالوا جزاؤه من وجد في رحله فهو جزاؤه كذلك نجزي الظالمين

شبكة الألوكة www.alukah.net

صغيرًا فلازمه الحزن بقتله بعد علمه بأن يفعل أخيه شقيقه وضعف بصره من بكائه عليهما حتى رمي
عليه وعيسى صلى الله عليه وسلم ابتلاه بقتله وزكريا والده صلى الله عليه وسلم ابتلاه بنشره جزلتين وعيسى
صلى الله عليه وسلم ابتلاه بمارة اليهود قتله وصلبه فجزاهم وجبهم وابراهيم صلى الله عليه وسلم ابتلاه
بالمنجنيق عريانًا في النار فكانت بردًا وسلامًا عليه ويوسف صلى الله عليه وسلم ابتلاه بفراق أبيه
وأمه وأخوته في الجب وبيعه وسجنه بضع سنين وغيرهم من الأنبياء صلى الله وسلم عليهم كنوح وهود
وصالح وشعيب وداود ابتلاهم بما نعته في كتابه العزيز من قصصهم وهم أي نعلمهم ذلك والحال
أنهم خير خلقه وأحبابه واصفياؤه اجتباهم من بينهم لشرف مآثرهم وكرم نوابهم
فاعلم أيها السر كل بيتاني توجهه اليه ونفضه الله وإياك اعتراض دعائي الدلجاهل ومرسوس
البلاغة نعوذ بها ودعا وغيرها ان افعاله تعالى كلها عدله وكلامه اصر ونهيا وعفوًا ووعيدًا
وغير ذلك صدق لا تبديل لكلماته أي لا احد يبدل منها شيئًا مما صدق بتبلي عباده كما قال
ثم جعلناكم خلائف في الأرض من بعدهم لننظر كيف تعملون اي لنجري الكائنين من عملكم حسنه
وقبيحه شكره وكفره فنجازيكم على حسب عملكم وكما قال لهم الذي خلق الموت والحياة أيخلق تابع
معنى الاحساس او ما يوجب كون الشيء حيًا والموت عدم ذلك فيه فمعنى خلقها ايجاد ذلك المصنع
واعداده وتقديرها ليبلوكم أي ليعاملكم أيها المكلفون معاملة من يختبره بالتكليف أيكم أحسن
عملًا مبتدأ وخبر واقع موقع ثاني مفعولي لفعل البلوى المتضمن معنى العلم وأخرجه من باب التعليق
لتقدم وقوعه موقع مفعوليه سادًا مسدهما اي أيكم اصوبه وأخلصه وقد ورد مرفوعًا الحسن عمل
واسرع الى طاعة الله تعالى وأورع عن محارمه والمراد اعطاكم الحياة التي بها تقدرون على العمل
وتمكنون منه وسلط عليكم الموت الذي هو الداعي الى اختياركم صالح العمل وما وراءه من البعث
والجزاء الرادع عن اختيار قبيحه وبس ثم تقدمه على الحياة لو حسبتم انكم خلوا الجنة ولما
يعلم الله الذين جاهدوا منكم اي ولم تجاهدوا فنقول نقع عليه جهادهم منزلة تنبيه لانتفاء العلم
بانتفاء معلومه الذي يتعلق به نهي ممن علم مع افادتها زيادة توقع الفعل في المستقبل يقال وعدتك
ان تفعل ذلك ولم تفعل ولما يرد وانما اتوقع فعلك دون ما مضى وعلى توقعه فيما
يستقبل ويعلم الصابرين نصب بأن مضمرة على اضمار الواو للجمع وقرئ بالرفع على انها للحال
اي ولما تجاهدوا والحال انه لم يستبن هذا الابتلاء وابتلوكم بما مر بكم بالجهاد والتكاليف الشاقة
حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين على مشاقها ونبلو اخباركم اي نخبر عن احوالكم من ايمان بالله
ورسوله وموالاة للمؤمنين صدقًا وكذبًا فنظهر حسنها وقبحها اذ النبي يجب الخبر عنه ان حسنًا
فحسن وان قبيحًا فقبيح وامتحانه تبارك وتعالى ايانا اي ابتلاؤه اومن ذكر في الآيات
قبله بضروب من المحن اجتاسًا وانواعًا زيادة في مكافاتهم عنده تعالى وزيادة في رفع درجاتهم
اي مراتبهم العلية حتى رتبة واسبابًا لاستخراج حالات الصبر قوة وضعفا منهم

ما جبلنا النفس في الأرض وما كنا سارقين فاعلم أيدك الله تعالى ان الأمة الموزنة بجملة السقاية
في رحل أخيه تدل على ان فعل يوسف كان ما شيئا من امر الله تعالى له به بقوله تعالى كذلك أي مثل
ذلك الكيد كدنا ليوسف كيدًا أوحيناه اليه ليأخذ اخاه في دين ابيه حيث ما كان له صلى الله عليه وسلم
ليأخذ اخاه في دين الملك أذكان من دينه ضرب السارق وتغريمه مثلي ما سرقه دون الاسترقاق
الا ان يشاء الله جعل ذلك الحكم حكم ملك مصر فالاستثناء من اعم الأحوال ويجوز ان يكون منقطعا
اي لكن اخذه بمشيئة الله تعالى وإذنه فانما كان ذلك كذلك لانه تعالى شاء ذلك وعلمه فلا
اعتراض به على أي وجه كان فيه ما نفع يعقوب فانا نعلم ان يوسف صلى الله عليه وسلم كان اعلم الخاء بنيامين
مني انا اخوك فلا تبتئس اي لا تحزن بما كانوا يعملون بنا فيما مضى فان الله تعالى احسن الينا وجمعنا على
خير ولا تعلمهم بما علمتك ورويت انه قال ليوسف فانا لا افارقك فقال لقد طلت اقامتك والذي يجب فاذا
حبست كنت ازداد غمًا ولا سبيل الى ذلك الا ان انسبك الي السرقة ليتأتى مني ترحلك الي بعد فتر حل معهم قال افعل
فان ادبش صاحبي في رحالهم اقوله انكم سرقتموه ليتأتى مني ترحلك الي بعد فتر حل معهم قال افعل
فكان ما جرى عليه بعد هذا من وضعه وديعته في اداته عند اخيه شقيقه يوسف وكان على
يقين من مجيء الخبر التي كانت بعد فراقها اليها في اجتماعها به وما نزتب عليها من خبر له به اي
لبنيامين بشقيقه يوسف وازاحة السوء والمشرة عنه بذلك اجيء بوافقته ليوسف ووضعه
في اداته عنده ولما قوله تعالى لحكاية أيتها العير اي اصحاب الابل ذات الاحمال لانها تعير
اي تذهب وتجيء انكم لسارقون وليس من قول يوسف صلى الله عليه وسلم فيلزم في معنى النفي
لترتبه على نفي اي فلا يلزم عليه جواب لمل شبهة هي لو كان من قوله لزمه ان يصفهم عام بوآله
منه من كونه سارقين مؤكدًا بان واسمية الجملة فيحتاج الى جواب لكنه لم يحتج اليه لم يكن كذلك
والمعنى فأيله ان حسن له التأويل كما ينبأ من كان ظن على صورة المآل ذلك اي فظن عليها
انهم سارقون نظرًا للعلم قبل اي قبل الآن بيوسف وبيعهم له وفيه ما فيه لانهم لم يكتبهم
يسرقوا بل ذهبوا به باذن ابيهم ولم يبيعوه بل القوه في غيابت الجب ورجعوا ولا يلزم احد من
العلماء الاستغفار عن زلات غيرهم اي غير الأنبياء لعدم عصمته ولا يأمن ان يقع منه ما يجوز
فصل في بيان الحكمة في اجراء الامراض على ظواهر ابدان الانبياء صلوات الله وسلامه
عليهم وابتلائهم بشجون البلاء وشؤون الامتحان فان قيل فما الحكمة في اجراء الامراض مما
يولم من الاسقام ويرم من الآلام وشدتها عليه اي نبينا صلى الله عليه وسلم وعلى غيره من
الانبياء على جميعهم افضل الصلوة وعليهم السلام وما الوجه في ابتلائهم الله تعالى اي ابتلاء الله
تعالى اياهم به من البلاء بيان لضميره واجتاحهم بما اصابوا اي اهلكهم فذا ارجوا به فصبروا
على ما ابتلوا به كايوب صلى الله عليه وسلم ابتلاه بفقر فصبر حتى عافاه الله منه اذ ناداه اني مسني
الضر وانت ارحم الراحمين ويعقوب صلى الله عليه وسلم ابتلاه بفقد يوسف صلى الله عليه وسلم

شبكة الألوكة www.alukah.net

عليها فيعرف كالهم وعظيم قدرهم عند ربهم والدنيء منهم بما تقتضي عليهم من ستر او ضده والمنكر عليها والسلم له تعالى والقبول لما فعل سبحانه والتوكل عليه تعالى والتفويض في جميع الامور اليه والدعاء والتضرع منهم تفعل من الضراعة وهي التذلل والتملق وتاليد المصابرهم جمع بصيرة وهي ما تدرك المعاني الباطنة كالباصرة للمحسوسات الظاهرة في رحمة الممتحنين بالبلاء اي في رحمتهم لهم والشفقة على المبتلين امتحانا واختبارا فيصلوا بهم اي الممتحنين والمبتلون في المحن ما جر عليهم اي على الابتلاء وينقدوا بهم في الصبر هو المهرب المنجي لمن لحقته به كارثة دهر ليس من مذهب ومحو الممات فرطت سهمه وحاشا من يفرط منهم شرار نساء او غملات باستيلاء شغل قلب سلمت لم تبلوا الله بالتلاية لم بذكر طيبين مهذبين اي صفتين بواطن تميز ظواهرهم وليكن اجرهم عند ربهم اكمل ونوابهما وفرا اي اكثر وليزل اي انهم والظاهر ان الاجر والثواب ما يكون منه تعالى فضلا في مقابلة صبرته لوجهه او صبرا على بلاء وتحوذلك وقد يكون الثواب بما يقابل به الصبرته وقد استدل هنا على هذا الكون صلوات الله عليهم وسلامه اشد الناس بلاء من طريق الترمذي ورواه النسائي وابن ماجه والحاكم عن سعد قلت يا رسول الله اي الناس اشد بلاء قال الانبياء اشد بلاء ثم الامثل فالامثل اي الافضل فالافضل من غيره طردا او عكسا بشهادة الفاء ويترتب الاشدية للاول ثم للثاني او بالعكس يبتلى الرجل على حسب دينه وقد يراد بما يوجد ويزال به البلاء حتى يتركه يمشي على الارض ما عليه خطيئة اي ذنب يواخذ به وكاد فعل ناقص واسمه ضمير الكاف والنون تنوين اثبت خطا خلاف القياس اي وكم من نبي قتل والحال انه معه ربيون كثير اي ربانيون على اتقياء او عابدون لرهم جمع ربي منسوب الى الربة اي الجماعة للمبالغة فما وهنوا اي فتروا او ما انكسر حدهم لما اصابهم في سبيل الله من قتل نبيهم او بعضهم وما ضعفوا بتقتله عن جهاد عدوهم في الدين وما استكانوا اي وما خضعوا للعدو ليفعل بهم ما يريد وهذا تعريض بما اصاب الصحابة من الوهن بما جاء من قال يوم احد الا ان محمدا قد قتل حتى استكانوا الى راس النفاق عبد الله بن ابي في طلب الامان لهم من ابي سفيان بن حرب والله يحب الصابرين وينصرهم على اعدائهم وما كان قولهم الا ان قالوا اي الا قولهم ربنا اغفر لنا ذنوبنا واسرافنا في امرنا وثبت اقدامنا في جهاد اعدائنا وانصرنا على القوم الكافرين اي وما كان قولهم مع ثباتهم وصلابة دينهم وكونهم ربانيين الا هذا القول اعني اضافتهم الذنوب والاسراف الى انفسهم وما اصابهم الى سوء اعمالهم مخافا واستغفارا لها وقدم الاستغفار على تثبيت الاقدام في مواطن الحرب والنصرة على عدوهم ليكون عن خضوع وزكاء فيكون اقرب الى الاجابة وقدم خبر كان على اسمها لانه اعرف او لانه على جهة النسبة وزمان الحدث فاثابهم الله باستغفارهم اياه تعالى والتجائهم اليه ثواب الدنيا عز او نصر وغنيمة وطيب ذكر وحسن ثواب الآخرة

خشية بالتحسين ايذانا بفضله وبانه المعتد به عنده تعالى والله يحب المحسنين اي كل محسن وروى الترمذي وصححه عن ابي هريرة ما يزال البلاء بالمؤمن في نفسه وولده وماله حتى يلقى الله تعالى وما عليه خطيئة لمحوها بكونها منه تعالى وفضلا وروى الترمذي وحسنه عن انس اذا اراد الله بعبده الخير عجل له العقوبة في الدنيا ليخرج منها وليس عليه ذنب يوخذ به واذا اراد الله بعبده الشر امسك عنه تعجيل العقوبة بها بل يوخره بذنبه حتى يوافي به يوم القيمة ليجازي به او يبقى عنه وفي حديث ذكره رواه الديلمي عن ابي هريرة اذا احب الله عبدا اسلاه ليسمع تضرعه اي تذللله وخضوعه وعلى السرمد بفتحتين بكون الراء والنون ان كان كذلك اكرم على الله فكان بلاؤه اشد من بلاء غيره من اهل البلوى كما يتبين فضله على غيره ويستوجب الثواب فضلا منه تعالى بوعده اذ لا يخلفه كما روي عن انس انه قال لابنه ما بني الذهب والفضة يختبران بالنار ليعلم طيبهما من خبيثهما والمؤمن يختبر بالبلاء ابصبر ام يضجر وقد علم ان ابتلاء يعقوب بيوسف صلى الله عليهما وسلم كان سببه التفاته في صلوته اليه وموته ما محبة له منصوبا لاجله الالتفات لا قوله بان هذا سببه لتراخيه صلى الله عليه وسلم عن نطقه به كما قيل على ربه فيها وقيل بالجمع اي بسبوبوتا موبوسف منصوبا على الاجل اي سوء بفتح المهملة الميم وهو المنع من الصان لم سنة او اقل وهما ينحكان الواو لمحال اي ضاحكين وكان لهما بارتيتم بكم ريحه واشتهاه وبكا بكاء جدة له يحزن لبكائه شفقة منها عليه وبنيها حذار ان اعلم ليعقوب وابنه يوسفيه نعوت مالبكا على يوسف الى ان سالت حدوقاه هذا وانما قال تعالى ابيضت عيناه من الحزن ولم تسل حدوقاه والقول بانها سالتا اشفه واشد انكارا له من القول بالتفاته في صلاته مع ان الانسان لا يواخذ بما لم يعلم سيما اذا لم يجب عليه فما على بكاء اليتيم وجدته كان بفيه فيما مائر سنا دينا دي على سطحي الاسن كان غنيا او فقيرا مضطرا فليتنزه عند آل يعقوب اي بنيه واهل بيته او عند نفسه والآل مقحم لتفخيم الشانه وعوتب يوسف بالسجن بضع سنين بالمحنة التي نص الله عليها في سورة بقوله ولقد همت به وهم بها وكني عنه بالمحنة استهجانا للتصريح عما نضمنه وروي عن الليث بن سعد ان سبب بلا ايوب النبي صلى الله عليه وسلم انه دخل مع اهل قريته على ملكهم فتكلموا في ظلمه واغلظوا عليه في القول له الا ايوب فانه رفق به رفق من يرجو ويطمع ان يثمر رفقه وينجح قصده فهو يجتهد بطوته عسى ان يرتدع عن ظلمه لا انه رفق به مداهنة له يحافظه على ورعه لتراخيه مقامه عن ذلك الان لله ان يبتلي من شاء ما شاء فعاتبه بلائه محبة له واعظاما لمراتبه مقامه عن ذلك الان لاجره ورفعة المحل ولما المخبول له بشهادة حديث من يرد الله به خيرا يصب منه يبتلم بكره ليثيبه عليه وان سبب محنة سليمان لما ذكر ربما سبق من بيته في كون الجني في جنب اصهاره

ايضام

ده

شبكة الألوكة www.alukah.net

لاخصامهم او للعمل بالعصمة في داره ما افترته اليهود من انها طيلسان من ان قتل لك صيدون
واصطفا ابنته جزاءه فاسلمت وكانت لابن قالها دمع حزنا على ابيها فامر الشياطين فمثلوا لها
صورة ابيها فكلمتها كسوية كانت تسجد له مع ولا يدري ما كان في حياة ولا علم عنده فاخبرت
آصف بذلك فكسر الصورة وعاتب جرادة وهذه اي المحن التي امتحن الله بها انبياءه ليعظم
لهم من الثواب ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فاذا بدة شدة الوجع بالنبي
صلى الله عليه وسلم اذ كان كما ورد يوعك كما يوعك الرجلان منا قالت عايشة كما رواه الشيخان منها
ما رايت الوجع على احد من الناس اشد منه على رسول الله صلى الله عليه وسلم ورويا ايضا عن
عبد الله لعله ابن مسعود او ابن عمر قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم في سرضه يوعك
وعكا قلم به الوجع وجعا شديدا قلت انك لتوعك وعكا شديدا قال اجل بفتح اوله وثانيه
من اخوان نعم ومعناه جوابا للقول عبد الله انك لتوعك اي تعم كما يوعك رجلان منكم قلت
ذلك اي وعكه كرجلين او انك اجرك مرتين لفضيلك لوعكه شديدا قال اجل اي نعم ذلك كذلك
اي اجري مرتان من اجل ان وعكي كوعك رجلين وفي حديث ابن ماجه والحاكم عن ابي سعيد
ان رجلا وضع يده على النبي صلى الله عليه وسلم ليخبر حاه اشدية يهام لا فقال والله ما اطيق
اضع يدي عليك من شدة حمك فقال انا معشر الانبياء منصوب علي الاختصاص والمدح بشا
لنا البلاء اي يزاد وليس محصورا في الواحدي يقال ضعف الشيء يضعف اذا زاد وضعفته
اوضعفته وضاعفته اذا زدته ان هي بخففه الثقيل بشهادة اللام في خبرها ومعنى المثال
اسها اي انه كان النبي ليبتلى بالقل حتى يقتله لرفعة درجاته عند ربه وان كان ليبتلى
بالقمة وكذلك وان كانوا اي الانبياء ليفرحون بالبلاء كما يفرحون بالرخاء لقوة يقينهم بربهم وما
ادخر لهم عنده مما لا عين رات ولا اذن سمعت ورويا الترمذي وحسنه عن انس رضي
الله عليه وسلم ان اعظم الجزاء مع عظم البلاء بكسر الهمزة وفتح الظاهر ويجوز ضمها مع سكون الظا
فمن كان بلاؤه اعظم فجزاؤه اعظم وان الله اذا احب عبدا ابتلاه اختبارا له ومعلما ايرضى
ام لا مني ربي فقضاه بما ابتلاه به فله الرضى من الله تعالى وجزيل الثواب ومن سخط اي
كره قضاءه به ولم يرضه فله السخط واليم العذاب وقد قال المفسرون في قوله تعالى من
يعمل سوءا يجز به اي عاجلا وذلك ان المسلم يجزى بمصايب الدنيا فتكون له كفارة بشهادة قول
ابي بكر حين نزل اي قوله من يعمل سوءا يجز به بجميع عما يا رسول الله فقال اما نحزن اما
تمرض اما تصيبك الاواه قال يا رسول الله قال هو ذاك هو المراد له بخير فانه يعجل له
الاجر في حديث انس عقوبته في الدنيا وقد يكون اجلا لمن اراد له شرا فانه كاسر فيه يمسك
عنه ورويا هذا اي قول المفسرين فمن يعمل سوءا يجز به كما رواه احمد والحاكم من عايشة
والبيهقي وجاهد ورفي حديث البخاري قال ابو هريرة عنه صلى الله عليه وسلم من يرد الله به خيرا

يصب

يصيب منه روي مبنيا للفاعل ومنصوبه اي يتوك به مكروها فيثاب عليه وقال اي النبي صلى
الله عليه وسلم في حديث مسلم من رواية عايشة ما من مصيبة وتقال مصوبة ومصابة
وجمعها مصايب ومصاوب تصيب المسلم الا يكفر الله تعالى بها عنه فذوية اذا يكفر عنه
الاثم حتى الشوكة يشاكها في جسمه فانه يكفر بها عنه وقال اي النبي صلى الله عليه وسلم في
حديث الشيخين من رواية ابي سعيد ما يصيب المومن من نصب اي تعب وفي حديث
فاطمة بضعة مني يُنصبني ما انصبها اي يتعبني ما اتعبها ولا وصب اي دوام وجع
ولزومه وقد يراد به التعب وفتور البدن ومنه قول فارعة لاخيها اية هل تجد شيا قال
لا الا توصيبا اي فتورا ولا هم ولا حزن ولا اذى ولا غم بمنع نفسه من الخروج ومنه قول
عايشة لما تزل برسول الله صلى الله عليه وسلم طفق يطرح خميصة على وجهه فاذا اغتم كشفها
عن وجهه حتى الشوكة يشاكها في عضو من اعضائه الا كفر الله تعالى بها من خطاياه اي كانه
زلفها وفي حديث الشيخين عن ابن مسعود ما من مسلم يصيبه اذى الا حات بها وشاة
فوق مشددة اي ساقط الله تعالى عنه خطاياه كما يحت اي الله تعالى ورق الشجر وفي رواية
تحاتت عنه ذنوبه اي تساقطت وورد ذكر الله تعالى في الغافلين كالشجرة الخضراء بين الشجر
الذي يحات ورقه من الضريب اي تساقطن الصقيع وحكمة اخرى في اجراء الامراض وشدتها
على اجسام الانبياء اوعدها الله في الامراض لاجسامهم ومعوهم من ارادة خيرة وتعاقب
الاوجاع عليها وشدتها عند دماتهم فذكر لهم ما بي وامي لتضعف علة لفعل محذوف اذن به
ما ذكر من الايواع وتعاقب الاوجاع وشدتها اي فعل ذلك من اجل ان تضعف قوى نفوسهم
فيسهل خروجها عند قبضهم ويخف عليهم موة النزع اي نزع ارواحهم واخراجها من ابدانهم
وشدة المكروات اي الغمرات التي تعروهم عند النزع بتقدم المرض وضعف الجسم والنفس
ومن ثم كان خلاف سوت النجاة بضم النون وفتح الجيم والمد وفتحها وسكون الجيم والقصر
واخذه الذي يقرى والحيات بغتة بدون تقدم سبب له وفي الحديث سوت النجاة
راحة للمومن واخذ اسف للكافر اي غضب وسخط له كما يشاهد من اختلاف احوال
المومن في الشدة التي تعتريهم عند النزع واللين والسهولة بعيني الاول وما قبلها بعيني الشدة وفي الحديث من كذب على فقد اسهل مكانه في جهنم اي سهل عليه
تبوءه واتخاذه وقد روي الشيخان عن كعب بن مالك وجابر قال اي النبي صلى الله عليه وسلم
مثل المومن مثل الخامة من الزرع اي الكاغة الغضة اللينة منه والنها ستقبله عن ولو
تحركها وانتاج ما قبلها تفيؤها الريح اي تحركها وتميلها هكذا وهكذا اي من حيث اتتها
وفي حديث مسلم من رواية ابي هريرة من حيث الريح تكفؤها فاذا سكنت اي الريح اعتدلت
اي قامت الخامة على ساقها معتدلة وكذلك المومن يكفا بالبلا من حيث اتاه ومثل الكافر

شبكة الألوكة
www.alukah.net

كثير الاوراق بسكون الراء وفتحها شجرة الأترج وقيل الدفلى يريد هنا معتدلة اى مكانة لا تخلخل فيها ولا اجتفاف حتى يقصمه الله اى يلخذه بغتة بلا تقدم بكثافة والقصم بالقاف كسر الشئ مع بانة وبالفاء كسره بدونها معناه ان المؤمن مرزئ مصاب بنقد اعزته واحبائه بالحتف وبالبلاء والامراض تراض بتصريفه مصدر مضاف لمفعوله اى بتصريف الله تعالى فيه وله بين اقدار الله التى قدرها عليه سنطاع اى سنداوى مذعن لذلك الذى اصيب به لين الجانب بروضاء اى سهل الجانب بشدة حرارته وقلة نسغه اى نضجه وتمره ما ارهقه من البلاء كطائفة خامة الزرع وانبات ما الريح اى طامتها لها وما يلها الصبور بها وتريحها مزين بعد راء اى تميلها وتديرها يقال رنح فلان ترنيحا اى دبر به ثم اعراه من الوعن في عظامه من الم او سكر او غيره وكان الاسد بن يزيد يصوم في اليوم الشديد الحر الذى يرنح فيه الجعل الاحمر اى به فيه من شدة حره وخص الاحمر لانه اصبر قال الرقاشى المريض يرنح والعروق من جبينه يرشح وكان عبد الرحمن بن مهدى اذا نظر الى ملكين انشد قال الموت واهيا سن شر ما تريح اليه اى تحركه له وطلبه من حيث انتهما من مهما بها قولا او دنوا او حنوا او شمالا او تلبكا حارة او باردة عاصفة او لينة عما او لواقح فاذا ازالح الله اى ازال وزايله ومعنى من الموت من رياح البلايا وهى بعثرة في الحياة من الشدايد اختبارا واعتدالا صحيحا كما اعتدلت خامة الزرع عند سكون الرياح رجع اى المؤمن الى تذكريته ومعرفة نعته عليه يرفع بلائه عنه وتجاته عنه كورة الشجرة عنها منتظرا رحمته وثوابه عليه اى على شكره وتريته فاذا كان اى المؤمن بهذا السبيل من قراءة الرزايا وتوارد البلايا لم تصعب عليه مرض المرة ولا تمر له في اى وقت كان ولا اذا اشتدت عليه سكراته ونزعه عند خروج روحه لعادته بما تعهده من تقاسة الالام ومعاناة الاسقام ومعرفتها بها من الاجر المترتب عليها ولتوطينه نفسه على المصاب وعلى رقتها وضعفها لها بتوالى المرض المترتب عليه بالصبر عليها وتاديبه عليه ربه فان لم يتوال والكافر شانه وحاله بخلاف هذا المؤمن شانا وحالا انهوا اى الكافر معافى في عالب حاله ممتع بصحة جسمه اى منتفع بها كالازرة الدمثة التى للجوف لها ولاكلها فيه وللعقر به شئ حتى اذا اراد الله تعالى هلاكه قصمه لبيئة على غرة اى حين غفلة عن عاقبته اشره فتكون عاقبته خسرا وعلى اخذه بغتة اى فجاة من غير لطف ولا رفق بل بعنف وشدة تضرب الملايكة وجهه ودبره فكان موته اشد عليه حسرة تبيينا لنسبة اشد وكانت سقاسة نزعه مع قوة نفسه وصحة جسمه اذ لم يرهقها ما يضعفها من الاسقام اشد الما وعذابا عند قبض روحه ولعذاب الآخرة اشد اقتباسا من القرآن الكريم من غير اشعار انه منه اذ هو شرطه فتقصمه على غرة كما خاف الازرة واقلاعها اذا تزال قايمة على ساقها معتدلة لا يصيبها شئ حتى يقصمها بغتة وكما قال تعالى فاخذناهم بغتة وهم لا يشعرون اى غافلون باشتغالهم بامر دنياهم وكذلك عادة الله تعالى في اعدايه جارية على اخذهم بغتة فاذا هم مبلسون كما قال فكلا من ذكر قبل من عذابه اخذنا

بالصبر عليها

بغتة فمنهم من كتوم لوط ارسلنا عليه حاصبا ريحا عاصفة نخصبهم به ومنهم كثمود من اخذة الصيحة فاصبحوا في ديارهم جاثمين ومنهم كقارون من خسفنا به الارض فما كان له من فية ينصرونه من دون الله وما كان من المنتصرين ومنهم من كقوم فرعون كهوا غرقنا فما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون فحي اى الله تعالى جبينهم اى اخذهم لهم بالموت على حال عثور اى فرط تجبر وتكبر وغلظ عما يرادهم وصحتهم به اى بالموت على حين استغناء ولا استعبار من لمادهم ولهذا اى ولفجاءة تجبهم على فجيا استعداد كره السلف من ايمة الهدى موت الفجاة بفتح الفاء والمد وبضمها وسكون الجيم والقصر ومنه في حديث سعيد بن منصور في سننه وابن ابى الدنيا في ذكر الموت عن ابراهيم النخعى او التيمى كانوا يكرهون اخذة كاخذة الأسف بفتح همزتها والسين اى الغضب من أسف اذا اشتد غضبه بريدا ابراهيم موت الفجاة المهلة بفتحه وحكمة ثالثة في اعوار الامراض وشدتها على الانبياء وغيرهم من خلص عباده هي ان الامراض كلها نذير الممات وبتقدر شدتها اى الأمراض شدة الخوف من ورود الموت فيستعد من اصابه فكل المرض وعلم تعاهدها استعدادا تاما للقاء ربه ويعرض عن دار الدنيا الكثيرة الانكاد القليلة الانتفاع بها وفيها ويكون من اصابه تلك الامراض قلبه معلقا بالمعاد اى مايعاد اليه يوم القيمة نهوا ما مصدر اوظوف فيتنقل اى يتخلص ويتجنب من كل ما يخطئ باعته بكسر التاء بيعة بتثليثه وهو اخذه به من قبل الله وقبل العباد بكسر تائها وفتح الباء اى من جهتها ويؤدى الحقوق المتعلقة به الى اهلها وينظر فيما يحتاج اليه من وصيته بما تركه الى من يثق به فيمن يخلفه من حال ولد ومال او اسرار يعهده الى من يريد وهذا نبينا محمد صلى الله عليه وسلم المغفور اللام فيه اسم موصول صلة مدخولها اى الذي غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تاخر اى جميع ما صدر منكم وما سيصدر تما يعد ذنبا بالنسبة الى علي مقامكه وان لم يكن ذنبا حقيقة فوطلب التنقل اى التخلص في مرضه من كان له عليه مال دينا او قرضا او حق في بدنه يوجب قصاصا او ارشا وافاد من نفسه وماله اى اعطى القود منهما مستحقه وامكن من القصاص من نفسه على ما ورد في حديث الفضل ابن عمه العباس كما مر اذ فيه انه صلى الله عليه وسلم ضرب اعرابيا بعود كان بيده فقال يا رسول الله القصاص في غير مريد له فكشف له عن بطنه فالتزمه تبركا به وفي حديث الوفاة كما مر واوصى بالثقلين بعده لكتاب الله وعترته بمثناة بين عينه ورائه وسماها ثقلين اعظاما لقدرهما وتفخيما لشانهما ولان الاخذ والعمل بهما ثقيل اذ بهما صلاح الدنيا وعمارتها كما عمرت بالثقلين اعنى الانس والجن واوصى ايضا بالانصار عيبته بفتح الانصار كرشى وعيبتى اى خاصتى وموضع سرى جرى على عادة العرب من كنايتهم

شبكة الألوكة www.alukah.net

عن الثوب للخلوه بالجيب لانها مستودع المرائط ان الجيب مستودع الثياب وهي جمع
عبية وعاء من جلد يحفظ فيه المتاع ودعا اصحابه في مرض موته اي كتب كتاب ليلا تضل امته
بعده فاختلفوا وتنازعوا فقال دعوني فانه لا ينبغي عندي التنازع وذلك اما في التقي على الخلاء
والله اعلم مراده الذي اراد ان يكتبه ثم رأي كما تقدم الاسكال عنه افضل وخيرا من كتابته وهكذا
اي مثل ما مر عنه صلى الله عليه وسلم من تنقل ووصيته وغيرهما من سيرته سيرة عباد الله
الموصين واوليائه المتقين ناسيا به صلى الله عليه وسلم ومتشبها بسنته وهذا اي ما ذكر من سيرة
عباد الله واوليائه اقتفا السير بنبيهم صلى الله عليه وسلم كله يجريه غالبا الكفار لانهم ممن تمام
املا الله لهم اي امهالهم حتى تنصرم لحالهم ليزدادوا اثما ويستدرجهم استفعال من الدرجة
بمعنى الاستصعاد او الاستدراج ودرجة درجة اي سنستدنيهم قليلا قليلا الى ما يهلكهم
ويضاعف عقابهم من حيث لا يعلمون ما يراد بهم بتواتر نعم الله تعالى عليهم مستهلكين في غمرتهم
كلما جدد عليهم نعمة ازداد وا بطرا وجددوا عصيانا تدريجا في المعاصي بترادف نعم ظانين منهم
ان تواترها اثرة وتقريب وانما هو خذلان وتبعيد قال تعالى ما ينظرون اي ما ينتظرون الا صيحة
واحدة هي النفخة الاولى تاخذهم اي تبغتهم اثنين غافلين عنها لا يخطر امرها لهم ببال وهم
يخصمون اي يختصمون في سعاملاتهم متاجرة وغيرها اي يخصم بعضهم بعضا واصله
يختصمون سكنت التاء بنقل حركتها الى الخاء قبلها في قراءة ابي عمرو وابن كثير ثم ادغمت ثم كسر
الخاء في قراءة غيرهم لالتقاء الساكنين فلا يستطيعون توصية في شئ من امورهم ولا الى اهلهم
يرجعون بل يموتون حيث فجأتهم الصيحة ولذلك اي ولكون موت الفجاة موتا قال صلى الله
عليه وسلم فيما رواه ابو يعلى وابن ابي الدنيا عن انس في رجاءات فجاة سبحان الله كانه على
غضب تعجب وتعجيب من موته فجاة المحروم مزحوم وصيته تلويح بالحث على الوصية بشبهة
حديث ما حق امرئ بيتين ليلتين الا ووصيته عنده اي ما الاحوط والاحزم له الا هذا او ما
المعروف في مجاري العادات المستمرة الا هذا لانا نفرض ونقيل ان الله حكم على عباده بوجوبها
ثم نسخت للوارث فيبقى حق الموصي في ماله ان يوصي لمن اراد بما قدره بالثلث وقال اي النبي
صلى الله عليه وسلم في حديث احمد عن عائشة بسند صحيح موت الفجاة راحة للمؤمن
من شماتة سكرات الموت واخذة اسف اي غضب الكافر والفاجر شبه بمن اخذه احد وقهره
اي المتهتك في المعاصي والمحارم وذلك اي وكون موت الفجاة لما ذكرنا لان الموت بالي المؤمن
وهو غالبا اي في غالب احواله واوقاته مستعد منتهي له منتظر لحوله به فهان امره
عليه كيف ما جاءه وعلى اي وجه غشيه وافضى الي راحته من نصب الدنيا واذاها الى صار
اليها وسيها فصار متمتع كما قال صلى الله عليه وسلم فيما رواه الشيخان عن ابي قتادة مستريح
ومستراح منه قيل منها قال اما المستريح فالمؤمن يستريح من نصب الدنيا واذاها والمستراح

منه

منه الظالم يموت فيستريح منه العباد والبلاد والشجر والدواب وقال الكافر والفاجر يستريح
من مني الله عليه بمنى اذا قدره اي موته سميت منية لانه مقدر بوقت مخصوص
على غير استعداد وتهيؤ ولا اهبة ولا استعدادات اما من قوم اللازم بمعنى تقدم فتكون
الهاء مكسورة او المتعدي فتكون مفتوحة مقدرة اي موته لم يأته اماله من امور الاخرة
مزحجة اي مقلقة له بل ياتيهم بغتة ستقبس من سورة الانبياء اي فجاة فتبهتهم
اي تظلمهم ويقال المغلوب في المحاجة مبهوت فلا يستطيعون ردها ولا هم ينظرون اي
لا يمهلون وان كانت الدنيا دار امهال فكان الموت اشد شئ عليه وفراق الدنيا اقطع اي
اشق واشنع امور عنده اي اصابه شئ شديد واكره شئ له ارهقه والي هذا المعنى
الذي يجاء فيه يشير ويتعلقه اشار صلى الله عليه وسلم بقوله كما رواه الشيخان عن عبادة
ابن الصامت من احب لقاء الله بروية الله تعالى له عند موته ما اعد له في الجنة احب الله
لقاه اي اراد مصيره اليه ومنحه ما عنده ومن كره لقاء الله بروية له عند موته ما اعد له
من سخطه كما ورد في الحديث تفسير بذلك كره الله لقاه فلم يفز بمطلوب ولم ياتس من مرهوب

القسم الرابع المتمم لاقسام الكتاب في نصر نبيه وخواص الاحكام الشرعية

المجبه حلول النكال فيمن تنقصه صلى الله عليه وسلم بما يؤذي بتحقيره وتوبيخه
وسبها اي شتمه قد تقدم ما يجب من الحقوق جمع حق وهو الثابت اللازم من حق الشئ
اذا ثبت له صلى الله عليه وسلم وما يتعين له من بر وتوقير اي تجليل وتعظيم واكرام اعظاما
واجلالا فان حسب هذا نفخ سينه اي وباعتبار ما يجب له ويتعين حرم الله اذاه في
كتابه الكريم وفي قرانه القديم واجمعت الامة على قتل متنقصه من المسلمين وسابه واما
الكافر فلم يجمعوا على قتله اذا تنقصه او سبه بل قال بعضهم يقتل وقال بعضهم
يقتض عهده ثم يبلغ مامنه قال الله تعالى ان الذين يؤذون الله ورسوله بان نزاهم
ما يكرهانه ولا يرضيانه من كفر ومعاصي او يؤذون رسوله بانواع المكاره لعنهم الله
اي ابعدهم من رحمته في الدنيا والآخرة واعد لهم عذابا مهينا لهم مع ايلامه به وقال
اي الله تعالى والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب اليم بما ذاقهم له وقال وما كان
اي ما صح لكم ان تؤذوا رسول الله بفعلكم ما يكرهه ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده ابدا
اي بعد موته وفاته او فراقه لها دخل بها ام لا تعظيما لشانه وتفخيما لامره ان ذلكم كان عند
الله عظيما اي ذنبا بليغا آذن بوجوب سبعة صلى الله عليه وسلم حيا وميتا وعابه
طيب نفسه وسر بالبه واستقرار شكر ربه عليه وقال تعالى في تحريم التعريض له
بدون تصريح ما لا يليق بشريف جانبه يا ايها الذين امنوا لا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا
اي راقبنا واسمعنا وتان بنا حتى نفهم ما تقول لنا ونحفظه وان اليهود كانوا كلمة

شبكة الألوكة www.alukah.net

يغتنمون لها فلما سمعوا قول المؤمنين لبعضهم انتهزوا الفرصة وخاطبوه بما كانوا يقولون راعنا
يا محمد أي ارعنا سمعك اي اتمه البنا والتفهم عنا واسمع منا ويعنون بالكلمة يريدون الرعونة بها
الحق فنهى الله المؤمنين عن التشبه بهم ولم يرد بها سوء ثناء بل ليس فيه ولو اطلعنا على
الباطن وانتظرنا وقطع الذريعة اعم الوسيلة فنهى المؤمنين عنها لئلا يتوصل الكافر والمنافق الى سبه
بمثل الكلمة والاستهزاء به صلى الله عليه وسلم وتبعهم انما نهاهم لما فيها من قلة الادب وعدم
توقيره صلى الله عليه وسلم وتعظيمه الواجب له لا لما يأتي لغة الانصار راعنا رعاك فرعايتهم لرشر وطه بل
لهم فنهوا عن ذلك اذ مفهمته انهم لا يرعونه الا رعايته لهم فكان ذلك موجبا لنهيهم عنه وروي انه
عليه وسلم الرعاية تأدبا معه وتوقيرا له بكل حال في كل مكان وزمان وقد نهى عن الكنى بكنيته الى القاسم
فقال سموا باسمي يعني محمدا لانه اشهر اسمائه ولا تكنوا بكنيتي صيانة للاسم وحماية عن اداء منقول
لاجلها نهيه عن الكنى بكنيته اذ كان صلى الله عليه وسلم استجاب كما رواه الشيخان عن انس لرجل
نادى يا ابا القاسم فقال لم اعنك بندائك انما دعوت هذا نهي اي النبي صلى الله عليه وسلم عن
الكنية بكنيته ليلا ينادي باجابة دعوة غيره العادة من لم يدعه وليلا يتخذ المنافقون والمشركون
يهود او نصارى او مشركون ذريعة اي وسيلة يفضون بها الى اذاه والازراء به احتقارا وانتقاما
لدين زري عليه زرايه اذا عبته وازريت به ازراء اذا قصرت به وتهاونت فيما درمنه فاذا
التفت قالوا انما ارد ناهذا للغير تعضيلة بنون مكسورة بعد العين فشناء تحتيه فشناة فوقيه
من العنت اريد به هنا الانكار وادخال المشقة عليه فونه نفيي واستمنا فانا بحمته صلى الله عليه
وسلم على عادة المجان جمع ماجن وهو من لا يبالي ما صنع واليه الاشارة بما مر حيث اذا
لم تستحي فاصنع ما شئت وعلى عادة المستهزئين بحمي صلى الله عليه وسلم حين اذاه بكل سبيل
ما ينطرق منهم اليه بكل وجه فلم يجعل لهم الى اذاه سبيلا تحمل بعضهم العلماء بلا دليل شرعي
من ترجيح لاسرجح له نهيه عن هذا اي عن التكنى بكنيته على مدة حياته واجازوه اي التكنى بها
بعد وفاته كما لك لارتفاع العلة التي هي ايذاه بعدها هذا وليس ارتفاعها بكافي في تجويزه بعدها
مع صراحة عموم النهي المطلق عنه الشامل لما قبلها وبعدها كيف وقد نهى عمر رضي الله تعالى عنه فيما
اسماء كثيرة من اولاد الصحابة بما كان اسمه محمدا بغيره كاسم ابن اخيه مغيرة بعبد الرحمن مع اذنه
صلى الله عليه وسلم في التسمية فلأن يمنع من التكنية بكنيته مع النهي عنها اولى ومن منعه بها
مطلقا من اطلع دون غيره على دقائق الكتاب والسنة اعني ناصرها الشافعي بشهادة قول ابن
العربي صاحب ابي حنيفة رضي الله تعالى عنهم لم تزل اصحاب الحديث بنا حتى انتظم الشافعي
والناس في هذا الحديث اي حديث تسموا باسمي ولا تكنوا بكنيتي هذا هب ليس هذا
موضوعا والمحفوظ منها ثلاثة تقدم اثنان والثالث الجواز مطلقا وحمل النهي على التنزيه
واذكرناه من جواز بعد وفاته هو مذهب الجمهور والصواب بلا الصواب المنع مطلقا

لما ذكرنا

واجب
نحو

لما ذكرنا من صراحة عموم النهي المطلق وتغيير عبارة كثير من اولاد الصحابة ممن تسمى محمدا مع اذنه
صلى الله عليه وسلم في التسمية به ان شاء الله تعالى وذلك اي نهيه عن التكنى بكنيته في حياته امكان علي
طرق تعظيمه وتوقيره صلى الله عليه وسلم وعلى سبيل الندب والاستحباب جمع بينها لمغايرة بينها
اذ الندب عندهم الاعم من الاستحباب لاعلى التحريم وهو عبارة عن البينة لصدورها على خلاف الاصل
من ان نهيه انما للايذاء المؤذن بوجوب الكف عن التكنى بها اذ الاصل حمل لفظ النهي كان على
حقيقته من التحريم حتى يقوم ما يصرفه عنها وقوله ولذلك اي ولكون النهي عن التكنى بها كان
على طريق تعظيمه وتوقيره لم ينه عن اسمه اي عن التسمي به لانه تد كان الله بدليل نهيه ان
اي لان الله تد كان سمي من تدلله به اي باسمه بقوله لا تجعلوا دعاء الرسول اي نداءه باسمه
بينكم كدعاء بعضكم بعضا اي كندائكم الاخر وانما كان المسلمون يدعونه اي يناديه يا رسول الله
ونبي الله ويدعونه بكنيته فيقولون يا ابا القاسم بضم ما يدعونه اي يدعون به عنهم
بها في بعض الاحوال لا ينهض بهذا المحمل دعاء ان نهيه صلى الله عليه وسلم عن التكنى بها على طريق
تعظيمه وتوقيره كنهي الله عن جعلهم دعاءه بينهم كدعاء بعضهم بعضا على طريقهما الفقد الجامع
بينهما لان ذكرنا ما ورد نهيه عنه لما كان يترتب عليه من ايذائه صلى الله عليه وسلم وهذا اجل وابرز من
اجل توقيره وايذائه بل اجل توقيره وتعظيمه فما منع فكان ذكر موجبا لذكت عنه تحريما وهذا
نادى بالم تعظيما وتوقيرا لما هذا دعواه مع ان الشافعي قد سوى بينهما في الحرمة لان المتبادر من اللفظ
في النهي وغيره الى الفهم هو الحقيقة اعني الحرمة لانها الزم للنهي وساكان الزم اشعر كان ادل ظهورا
بالبال عند اطلاق اللفظ وقد روى الحاكم والبزار وابو يعلى بسند حسن الراس عن علي رضي الله
عليه وسلم مليد ل على كراهة التسمي باسمه اي النبي صلى الله عليه وسلم وتوقيره اي تبجيل اسمه
وتعديسه عن ذلك اي عن ان يتسمى به غيره اذ تنزه اسمه صلى الله عليه وسلم تنزيه لذاته اذا لم يوقر
فقال تسمون اولادكم محمدا ثم تلعنونهم استفهام انكاري حذفت همزته واناد كراهة التسمي
به بانكار الاقدام عليها وروي عن عمر انه كتب الى اهل الكوفة لا يسمى مبنيا للمفعول احد باسم
النبي صلى الله عليه وسلم حكاه ابو جعفر محمد بن جرير الطبري وحكى محمد بن سعد كاتب الواقدي عن
عبد الرحمن بن ابي ليلى انه اي عمر نظر الى رجل هو ابن اخيه ابو عبد الحميد بن زيد بن الخطاب
اسمه محمد ورجل يسبه يقول له فعل الله بك يا محمد وضع وناد ي في سبه فعال ما عند
ذلك لابن اخيه محمد بن زيد لم الخطاب لاهي المنبهة على تحقق ما بعدها لتركبها من حرف تأكيد
همزة استفهام انكاري وحرف نفي والانكاري اذا عيني نفيا ذهنيا وزاد تحقيقا ثم لانكاد
تقع الجملة بعدها الا معترضة عما يحلف به القسم كان اراك بحمد اذبت بك والله لاذ عي محمدا
ابدا ما دمت حيا فتخيا لاسمه كتسماه صلى الله عليه وسلم وسماه اي سمى عمر ابن اخيه محمدا
عبد الرحمن ثم ارسل الى ابني طلحة بن عبيد الله وهم سبعة اكبرهم وسيدهم اسمه محمد

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فاراد ان يغير اسمه فقال لمحمد بن طلحة فوالله يا امير المومنين ان سمّاني محمّدٌ المحمّدُ تعالى
قولوا فلا سبيل الى تغيير شيء سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم محمّدا وروي ابن سعد ايضا
قال دخل عبد الرحمن بن سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل العدوي على عمر بن الخطاب رضي الله عنه وكان اسمه
موسى فسماه عبد الرحمن حين اراد ان يمنع احدا ان يسمي احد باسماء الانبياء اكراما لهم بذلك
اي بتغيير اسمائهم وغيّر اسمائهم اي اسماء الانبياء او اسماء من يتشاءم باسمائهم وروي ان
عبد الرحمن بن الحرث بن هشام كان اسمه ابراهيم فسماه عبد الرحمن وقال لا تسموا باسماء الانبياء
ثم اسكت اي عمر عن منعه من ذلك والصواب جواز هذا كله اي التسمي باسمائهم وباسمه بعده
وقبله صلى الله عليه وسلم بدليل اطباق الصحابة اي فعلا لذلك اي على التسمي باسمه بعده وبعد
رجوع عمر عن منعه منه وقد سمّى جماعة منهم اي من الصحابة ابنه محمدا الحديث سمّى ابا مسمى ولا كنوا
بكنيتي وكناة بابي القاسم من اجل انه اي النبي صلى الله عليه وسلم اذن لعلي في ذلك اي في تسمية
ولده محمدا وكنيته بابي القاسم رواه ابو داود والترمذي بمعنى علي بلفظ قال اي علي يا رسول الله
ارايت ان ولد لي ولد بعدك اسميه محمدا واكنيه بكنيتك قال نعم وقد اخبر صلى الله عليه وسلم
ان ذلك اي ما اذن فيه لعلي اسم المهدي وكنيته رواه ابو داود والترمذي وغيرهما عن
ابن مسعود بلفظ المهدي يواطئ اسمه اسمي واسم ابيه اسم ابي ولم ادر من زاد الكنيتية
روايته وقد سمّى صلى الله عليه وسلم به اي باسمه محمد بن طلحة بن عبيد الله فيل وكناه
بكنيته ومحمد بن حاطب بن حرم ومحمد بن ثابت بن قيس بن شماس الانصاري وغير واحد
سماه صلى الله عليه وسلم محمدا الحديث خليفة قال النهبي وكان اسمه عبد مناف ومحمد بن زيد
ابن جابر ولد في زمنه صلى الله عليه وسلم ومحمد بن هلال بن العلا وقال ماضر احدكم اذ كان
في بيته محمد ومحمدان وفي نسخة وولده وقد فصلت الكلام في هذا القسم اي الرابع وبه
ختم الكتاب على بابين كما قدمته اوله في التراجم الباب الاول في بيان ما هو في
حقه اي النبي صلى الله عليه وسلم سب او نقص من تفريض بلا تصريح او تصريح وحكم من
لفح اليه بشيء من ذلك اعلم ونفعنا الله واياك اعتراض بين اعلم وبين ما سدّ سدّ معرفتها
اعني ان جميع من سبّه صلى الله عليه وسلم اي شتمه وفي الحديث سباب المسلم فسوق وقاله
كفرا وعابه ما لا يليق به او الحق به نقصا في نسبه اي عزاه الى ذمائه الشريفة او الحق به نقصا
في دينه او في خصلة من خصاله وحالة من حالاته او عرّض به اي فالذي حقه ما لا يليق
به تعريضا لا تصريحا وشبهه يشيء على طريق السب اي الشتم او الازراء عليه نهارا به
ونقصا وعيبا او التصغير لشانه اي الاحتقار لعظيم قدره وحاله او البغض منه اي لتغيير
من قدره والنقص والعيب له نهو بواحدة ما ذكر سابه صلى الله عليه وسلم وحكم الباب انه
بقتل لا بتوبة فيما يرد عليك ان شاء الله تعالى ولا تستثني فصلا من فصول هذا الباب

بل ذكره وارد اي على ما قدمناه ولا تتوقف اي لا تشك فيه انه من هذا الباب صرح بذلك ان لو يكن
اي اشارة وكذلك حكم من لعنه القتل مع رجوع لعن من لعنه اليه واللعن الطرد والابعاد
عن رحمة الله تعالى وفي الحديث الملاعنون لا يكونون شفعاء يوم القيمة او دعا عليه او تهدم
مضرة له او اضاف اليه ما علم او يصالها اليه او نسب اليه ما لا يليق بمنصبه الشريف وتعا
المنيفة على طريق الذم ما نسبه اليه او عيّب اي نسب وعجز في جسمه العزيزة اي المنيفة من
النطوق اليها بشيء من ذلك كعرج بضم اوله وسكون ثانيه اي خلل وتكسر من القول تنكره الشريعة وزور اي كذب باطل مزخرف من الحق او عيّره عرفه نقيصة
نشاة تحت مشددة استصغره استقل الدين بعض العوارض البشرية الجائزة عليه وعلى
الانبياء والمعهودة لديهم ولديهم لا ينكر دفعا وهذا كله اجماع من العلماء على قتل من صدر منه
شيء مما ذكر في حقه صلى الله عليه وسلم من لدن الصحابة اي من ايامهم وعلم جرا من الخواص من
العوام اي استمر الاجماع واتصل من عصرهم الى الان وانتصب جرا على المصدر او الحال
قاله ابو بكر محمد بن ابراهيم بن المنذر النيسابوري اجمع عوام اهل العلم اي كلهم على ان من سبّ
النبي صلى الله عليه وسلم يقتل صونا لحضرته الشانه وتعظيما لشرف منصبه

لا يسلم الشرف الرفيع من الاذى ... حتى يراق على جوانبه الدم

وممن قال ذلك اي قاله من سبّه يقتل مالك والليث واحمد واسحق وهو اي القول بقتل
من سبّه مذهب الشافعي اورده بعدهم بلا عاطف استيناسا فانه قوية لقولهم وشذ الازرعي
به لا تقبل توبته عند هؤلاء بل مثله اي مثل قول من ذكر بعدم قبول توبته قال ابو حنيفة
النعمن بن ثابت بن زوطا الكوفي مولى تيم الله بن ثعلبة واصحابه كابي يوسف ومحمد وزفر
وابو عبد الله سفين بن سعيد الثوري واهل الكوفة من عطف العام على بعض افراده وابو عمرو
الاوزاعي في المسلم فلا تقبل توبته عندهم دون الكافر لكنهم قالوا اي سبه مرة وانثه
باعبارها لان الضمير اذا وقع بين مذكر ومونث جاز تذكيره وتانيثه وعلى مثله اي يمثل
قوله هؤلاء انه مرة الوليد بن مسلم احد الاعلام بالشام عن مالك وعلى ابو جعفر محمد بن جرير
الطبري مثله اي مثل القول بانه مرة عن ابي حنيفة واصحابه فيمن تنقصه يشيء يخصه به
او يرى منه اي قطع موالاته ومحبته صلى الله عليه وسلم او كذبه في قول من اقواله ازمانا يطرأ
عن الهوى وقال سحنون فيمن سبّه بشيء من ذلك مرة كالمرتد من الثنوية القائلين بتناسخ
الارواح ودوام الدهر وارواحهم تنتقل ابدا وعلى هذا اي على قول سحنون ان سبّه مرة كالمرتد
وقع الخلاف في استتابته وتكفيره فقيل يستتاب وقيل لا ووقع الخلاف ايضا هل
قتله حدّا لما جبّره واجترمه او كفرا لما ركبه كما سنبينه في الباب الثاني ان شاء الله تعالى
هذا والزنديق قيل من لا يعتقد ملة من الملل ثم استعمل في كل من عطل الاديان وانكر الشر

شبكة الألوكة www.alukah.net

وفي بين الظهور الاسلام واخفى غيره وفي الدماء من الريضه هو من لا يستحل دينًا قال في المهمات
وما ذكره ضمنا خالفه في باب صفة الائمة والفرائض وقتل المرتد فقال هو من يظهر الاسلام
ويخفي الكفر ولا يعلم منه ذلك في استدامة ومعه اي مدم من سبه صلى الله عليه وسلم من علماء الامصار
اي البلدان الكبار وسلف الامة اي متقدمي الصدر الاول من الصحابة وتابعيهم وقد ذكر غير
واحد الصادق من اثنين الى جم غفير من العلماء الاجماع على قتله وتكفيره بحر ادلة على كريم شرفه
المنيف واشار ابن حزم الظاهري الى الخلاف في تكفير المسبح به اي المستهزء لشانه
صلى الله عليه وسلم والمعروف ما قدمناه آنفا عن غير واحد ان الاجماع على قتله وتكفيره قال
محمد بن سحنون اجمع العلماء في جميع الامصار على ان شاتمه صلى الله عليه وسلم المستهزئ كافر
لايمان شتمه وتنقصه بكفره وعلى ان الوعيد بالنكال جعلا به لغيره عبرة جار عليه بعذاب
الله له في الدارين وحكمه في الدنيا عند الامة القتل ما يروع غيره عن فعل ما جعل القتل جزاء
له ومن شك في كفره وعذابه كفر بتكذيبه القرآن قال تعالى والذين يؤذون رسول الله لهم
عذاب اليم واجمع اصحابنا بن حسين المقيم في شرعه اي سئل تنقصه بقتل خالد بن الوليد
ابن المغيرة مالك بن نويرة اليربوعي كان النبي صلى الله عليه وسلم ولاه صدقات قومه اذ كان
كبيرهم فمنعوا الزكاة في خلافة ابي بكر فارسل اليه خالدًا فقال انا آتي بالصلاة دون الزكوة
فقال لضحاك واما علمت انها معًا لا تقبل احداهما دون الاخرى فقال مالك وكان صاحبكم يقول
ذلك فقال وما تراه صاحبك والله لقد همت ان اضرب عنقك فقال اوبذلك امرك صاحبك
قال خالد وهذا بعد ذلك ثم امر ضرار بن الازور فضرب عنقه لقوله للنبي صلى الله عليه
وسلم صاحبكم مرة بعد اخرى ولقصد خالد استصغار مالك له صلى الله عليه وسلم واستهزائه
به بشهادة قوله وهذا بعد ذلك شكاه عليه ابياته بها امرأته بعد اخرى هذا ولا التفات الى
ما قيل غير ذلك فرثاه اخوه متمم بابيات منها

وكنا كندماني جذيمة حقبة	من الدهر حتى قيل لن يتصدعا		
وعشنا بخير في الحياة وقبلنا	اصاب كرهط كسرى وتبعا		
فلما تفرقنا كاني ومالكا	لطول اجتماع لم نبت ليلة معا		

وقال الخطابي لا اعلم احدًا من المسلمين اختلف في وجوب قتله اي قتل شاتمه ومنتقصه صلى
الله عليه وسلم اذا كان مسلمًا لخروجه بذلك من ربقة الاسلام الموذن بوجوب احترامه وعصمة
دمه وقال ابن القاسم عن مالك بن انس سمعت ابا مصعب احمد بن ابي بكر المدني وابا مصعب
والمسبوطة والعتبية وحكاه اي ما قاله ابن القاسم عن مالك مطرف وابن عبد الله بن
مطرف بن اخت مالك عن مالك في كتاب ابن حبيب من سب بنوع من انواع السب النبي
صلى الله عليه وسلم من المسلمين قتل حدًا قولًا واحدًا ولم يستتب وقال ابن القاسم في العتبية

لوشتمه او عابه قولًا واحدًا ولم يرجع بعد قال ابن القاسم او فعلًا او تنقصه استصغارًا
له وتهاونا به فانه يقتل وحكمه عند الائمة اهل الفتيا الاسلام كافة القتل كالزنديق وقد فرض
الله علينا خير برائته اخرجت للناس توقيره وبره بانواعهما من تفخيم شانه وتعظيم اقدره وتنزيه
باسمه وانتهاك امره واذعان لانافة تحكمه وفي المبسوطة عن عثمان بن كنانة من شتم
بوحد من اقرباء الشتم النبي صلى الله عليه وسلم من المسلمين قتل او صلب بر تنفيه حتى جزع حيا
ولم يستتب والامام اي ولي الامر سلطانا او نايبا مخير في صلبه حيا او قتله ومن رواية
ابي مصعب احمد بن بكر المدني الزهري واسمعيل بن عبد الله بن ابي اويس ومواب
اخت مالك انها سمعا مالكا يقول من سب رسول الله صلى الله عليه وسلم باي نوع من انواع
السب او شتمه او عابه او تنقصه بشيء ما ذكر قتل سلما كان او كافرا ولا يستتاب لان حده
القتل وان تاب وفي كتاب محمد بن ابراهيم ابن المواز اخبرنا اصبغ عن مالك انه اي مالكا
قال من سب رسول الله صلى الله عليه وسلم او غيره من النبيين صلوات الله وسلامه عليهم
من مسلم او كافر قتل ولم يستتب بشهادة حديث ابن كعب بن الاشرف فانه فداي الله ورسوله
قتله جماعة باذنه صلى الله عليه وسلم فصاح من قال لا يقتل الكافر بسبه صلى الله عليه وسلم الى
الجواب عن هذا الحديث وقال اصبغ بن الفرج الفقيه المصري يقتل اي من سب نبينا وغيره
من الانبياء على كل حال اسود ذلك او اطهره ولا يستتاب لانه توبته لا تعرف صحتها باطننا
وقال عبد الله بن عبد الحكم فقيه المالكية بمصر من سب النبي صلى الله عليه وسلم من مسلم او كافر
قتل ولم يستتب لحديث كعب بن الاشرف السابق وروى الامام ابو محمد عبد الله بن وهب عن مالك
مواب انس احد ائمة الاسلام ان من قال رجاء النبي صلى الله عليه وسلم ويروى زيره وسخ
واراد بقوله وسخ عيبه قتل لازدرائه بمنظم توره واجمع علماؤنا على ان من دعى على نبي من الانبياء
بالويل اي الهلاك والحزن وشدة العذاب او دعا عليه شيئا من المكروه ما يشين ويتضرر منه
والكره ضما وفتحا المشقة انه يقتل لذا استتابة اي لا تطلب منه توبة وافتى القابسي اي لجاب
من سأله فيمن قال في النبي صلى الله عليه وسلم ألا تراه لعنة فيم مشددة يتيم ابي طالب بالقتل
لظهور استهانته بذلك وافتى ابن ابي زيد القيرواني بقتل رجل سمع قوما معدودا قام وصفت
ثم غلب على الرجال دون النساء اتيامهم عليهم بامور ليس لمن القيام بها هذا كرون صفة النبي
صلى الله عليه وسلم الشريفة وسبابه المنيفة اذ مر بهم رجل قبيح الوجه والهيئة اي ليس بحسنها
فقال اي الذي افتى ابن ابي زيد بقتله تريدون تعرفون صفته هو في صفة هذا النار وقبحه
وقبحه كذبك والله تجمعه الله النار الحياء ولا بياء قال ابن ابي زيد ولا قبل توبته ان تاب وليس
يخرج اي ما قاله من قلت سلمي هذا القايل من قلب سليم الايمان بل هو عديم وقال
لعلم من سليمي من قال ان النبي صلى الله عليه وسلم اسود يقتل لاستنقاصه استهزائه به

شبكة الألوكة www.alukah.net

وقال ابن ابي سليمان في رجل قيل له ردّ لما قاله لا والحق رسول الله فسمع يتعلون
عظيم جرى على موجبه بل خالف فقال صلى الله برسول الله كذا وذكر كلاما قبيحا بتاليه
يليق وما شاكله حقيق فقيل له انكر اعليه ما يقول فقال لعن الله ابعد كم الله عن سعة رحمته وتوالى
من جهنم سبيلا فقال كلاما واشد من كلمته الاولى نجا ثم قال انما اردت برسول الله
العمر صار خالدا ورجس كلامه صريحا في بابه ووجد نفاذا في موضوعه فلا يكون كناية في غيره
فقال ابن ابي سليمان للذي سالم اشهد عليه بما قاله وما شاركه في حضرة صلى الله عليه وسلم وانا
شريكك بريد في قتله وتوابعه قال حبيب بن الربيع بن حبيب الفرزي لان ادعاء الشاركة
في لفظ صراح في بابه واجد نفاذا في موضوعه وهو بلا بينه لا تقبل لانه اتهام له صلى
الله عليه وسلم وهو اي هذا القايل غير معزر لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولا موقره ولا ناصر
توجبت اباحة دمه لتقصيره في توقيره وانتهى ابن عتاب في عشار اي مكاس
باخذ اموال الناس للسلطان بغير حق يسمى عشارا لرجل اتى اي اعط المكس واشكا
الي النبي انى اخذت منك وقال اي العشار ايضا بعد ذلك ان سالتك العشر اوجبت
حرمته فيه سال رجل النبي بالفتح اي بفتل العشار لجرأته على جنابه الكريم بكلامه القبيح
وافتى فقهاء الاندلس بفتح الهمزة وفتح الراء وضم اللام بقتل ابن خاتم المنفقه السليطي
وصلبه اي بجعله على جذع ويمد باعه بما شهد عليه به من استخفافه بالنبي صلى الله عليه
وسلم بكلام اذن بالاستخفاف بما لايليق به صلى الله عليه وسلم وتسميته اياه صلى
الله عليه وسلم اشاسا ناظرة اي حال بحثه في العلم بالتيتم وختن حيدره اي ابي
فاطمة زوج علي بن ابي طالب من خاتمه وسخافة عقله وسوء طبعه الغالب على كثير
من الناس وزعمه اي السليطي ان رسمه اذ رهده صلى الله عليه وسلم لم يكن تقشفا واختيارا
بل كان عجزا واضطرارا ولو قدر على الطيبات اكلها متلذذا بها فاستخف به الشرف الشيخ
ابو الفضل الجوهري قاتله الله ما اجرا على مقام هذه الشنيعة وكيف تقوم بها مع قول ربهم
تلو مجاهيني ما ورد « وراودته المجال الشم من ذهب » عن نفسه فابراها ياشم «
وافتى بقتلها القيروان كابن ابي زيد واصحاب سحنون بقتل ابراهيم الفزاري وكان شاعرا
مجيدا الشعر ماهرا استفتاني لكثير من العلوء شرقية واندلسيه وغربيه وكان ممن حضر
مجلس القاضي ابي العباس بن ابي طالب للمناظرة والمباحثة في العلوم فرفعت عليه
امور منكرة من هذا الباب اي باب الاستخفاف بالجناب الشريف في الاسهر بالله
وانبياه ورسله محمد صلى الله عليه وسلم فاحضر اي القاضي ابو العباس له اي لابراهيم
الفزاري اي لاجله القاضي يحيى بن عمر وغيره وامر اي ابو العباس بقتله وصلبه
تطعن بالسكين حتى هلك وصلب منكسا راسه لاسفل ثم انزل من صليبه

والحرق

واحرق بالنار ويحكى بعض المؤرخين انه اي ابراهيم الفزاري المصلوب بعد قتله لما
رؤيت خشبته التي صلب عليها وزالت عنها الايدي استدارت وحولته
عن القبلة فكان تحويلها له عنها اية للجميع من الحاضرين وكثر الناس اعتبارا وخشية
وحذرا من العثور نعوذ بالله منه بما يوجب ذلك وحاكم فوالغ في دمه اي شرب بلسانه
منه يقال ولغ يلغ ويلغ ولغا وكثيرا واكثر ما يكون الولوغ في السباع وفي الحديث عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا لديني توما قتلهم خالدين الوليد فاعطاه صلى
مصلحة الطيب اي اناه الذي يليق فيه اي اعطاهم نمية بكل شيء ذهبلم حتى اقتمة
سيلغته فقال القاضي يحيى بن عمر صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يلغ
الكلب في دم سلم لا اعلم من رواه والظاهر انه لا اصل له مع مائيه من ركة التركيب
وقال القاضي ابن المرابط من قال ان النبي صلى الله عليه وسلم حزر خوفا من عدوه فانه
يستتاب اي يطلب منه ان يرجع عن ذلك فان تاب قبلت توبته وان لا يقتل
لانه اي قوله هذا من تنقص يورث استهوانا به صلى الله عليه وسلم اذ لا يجوز
ذلك عليه في خاصته ابراحة ساحة مقامه الكريم منه اذ هو على بصيرة من
امره وشانه في نفسه وعلى يقين من عصمه صلى الله عليه وسلم من الناس
فكيف ينهزم معها وقال حبيب بن ربيع الفرزي هذا مذهب مالك هو ابن
انس الامام واصحابه ان من قال فيه صلى الله عليه وسلم ما سوء او لحق في
اوكره موصوفة اي الذي ما وشيا فيه فيه لنقص قتل ودون استتابة اي
بغير طلب منه رجوعه عن ذلك لاستحقاقه القتل وقال ابن عتاب الكتاب
والسنة موجبان ان من قصد صلى الله عليه وسلم باذى او نقص مصرحا او معرضا
وان قل ذلك الذي يؤذيه به او ينقصه به فقتله واجب قال تعالى والذين
يؤذون رسول الله لهم عذاب اليم اي مؤلم في الدنيا والاخرة وقال صلى الله عليه وسلم
من اذاني فقد اذى الله ومن اذى الله يوشك ان ياخذه فهذا كله اي باب ما
يوذيه صلى الله عليه وسلم او نقصه مما عده العلماء سبا وتنقصا يجب قتل فاعله
نكالا لما اذاه به لم يختلف في ذلك اي ممن في قتله بما قاله مما يؤذيه صلى الله عليه وسلم
منقدمهم ولا تاخرهم بل اجمعوا على قتله وان اختلفوا في حكم قتله على
ما اشرنا اليه فيما ذكرناه مما دلنا عليك ونبينه بعد ان شاء الله تعالى وكذلك اي
مثل ما تقدم عن هؤلاء الائمة اقوال حكم من تعمد بهجمة فهلك بينهما ميم اي
احتقره وعابه بما لا يليق به او عبر برعاية الغنم استهانة وحطا له عن كريم
منزلته او السهو والنسيان ما به الغفلة وصدورهما منه نادرا انما كان ليس

لائمته ويبين لهم ما نزل اليهم او السحر اي صرف الشئ عن وجهه من نفس شريرة
خبيثة او ما اصابه من جرح في بعض ايام لقائه العدو كيوم أحد كسرت رباعيته وشج
وجهه او هزيمة لبعض جيوشه او اذى من عدوه او شدة في زمنه اي اسر شاق
دهمه فيها وغيره بالميل الى نسائه بحيث يؤدي نسبته اليه الى عدم المروءة فحكم
هذا كله لمن تصدر منه لنقصه صلى الله عليه وسلم المنزل صونا لكمال منصبه ان ينسب
الى نقص **فصل في** بيان الحجة في ايجاب قتل من سبه او عابه
اي غمصه بعيب فالحجة الموجبة لقتل من سبه او عابه صلى الله عليه وسلم من
القرآن لعنه الله تعالى لمؤذيه في الدنيا والآخرة اي لعن الله فيهما من سبه واذاه اي
ابعده عن رحمته وطرده عن حضيرة قدسه ومنه أيضا قوله تعالى فيه
اذاه صلى الله عليه وسلم باذاه تعالى والاخلاف في قتل من سب الله والاخلاف
ان اللعن انما يستوجبه من هو كافر بخلاف المؤمن فان لعنه كاذاه صلى الله
عليه وسلم لقتله وفي رواية لعنه فسوق وحكم الكافر غير معصوم الدم القتل قال
اي الله تعالى ان الذين يؤذون الله ورسوله بفعلهم ما يتأذيان به ولا يرضيانه من كفر
بالله ونبوة ومخالفة شريعة وما اصابوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم
من مكروه او يؤذون رسول الله فقط وذكر الله تعظيما وتمهيدا لذكره صلى
الله عليه وسلم لعنهم الله في الدنيا والآخرة اي طردهم وابعدهم من رحمته
نبيا وقال اي الله تعالى في قاتل المؤمن مثل ذلك اي مثل قوله في الذين يؤذون
الله ورسوله فمن لعنه مصدر مضاف الى مفعوله اي فمن طرده وبعده اي
قاتل المؤمن عن رحمة الله في الدنيا القتل قال تعالى ثم لا يجاورونك فيها الا قليلا
ملعونين نصب على الشتم او الحال اي لا يجاورونك في المدينة الا ملعونين
اينما ثقفوا اي وجدوا وظفر بهم اخذوا وقتلوا تقتيلا وفي الحديث اشد الناس
عذابا يوم القيمة من قتله نبي كافرا كقتله صلى الله عليه وسلم اي بغير خلف لان
قتله تطهيرا له من حد كما عزى المدينة رجعا وقال اي الله تعالى في المحاربين له
تجاوزا ورسوله صلى الله عليه وسلم انما جزاؤا الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الارض
فسادا وذكر عقوبتهم ان يقتلوا او يصلبوا او تقطع ايديهم وارجلهم من خلاف او ينفوا
من الأرض اي فرجمع بين القتل واخذ المال قتل وصلب ومن افرد القتل قتل
ومن افرد اخذ المال قطعت يده لاخذه ورجله لاخافته السبيل ومن افرد الاخافة
نفي من الارض ذلك اي ما ذكر من قتل وغيره لهم خزي ايهوان وفضيحة في الدنيا
وقد يقع القتل بمعنى اللعن قال تعالى قتل الخراصون اي لعن الكذابون المقدرون

ما لا يسع من القول المختلف ولام الخراصون اشارة اليهم كانه قيل قتل هؤلاء الخراصون
واصل الدعاء بالقتل الهلاك ثم جرى مجرى اللعن والقبح وقاتلهم الله اي قاتل
من قال عزير ابن الله والمسيح ابن الله وهم احقاء بان يقال لهم تعجبا من شناعة
قولهم كما يقال لمن ركب شنعا قاتله الله ما اعجب فعله انى يؤفكون اي كيف يصرفون
عن الحق اي لعنهم الله ولا فرق بين اذاهما اي الله تعالى ورسوله صلى الله عليه
وسلم وبين اذا المؤمنين بشهادة والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير
ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتانا واثما مبينا وقد يكون في اذى المؤمنين ما دون
القتل من الضرب والنكال اي العقوبة من نكل به تنكيلا فنكل جعله عبرة
لغيره كان حكم مؤذي الله ونبيه محمد صلى الله عليه وسلم اشد من ذلك اي من
اذى المؤمنين ورد اي حكمه الاشد القتل لحوقها وقال تعالى فلا وربك لا يؤمنون
حتى يحكموك فيما شجر بينهم من الاختلاف ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا اي ضيقا
مما قضيت بينهم ولا تضيق صدورهم من حكمك ولا يجدون في انفسهم شكا منه لان
الشاك في ضيق من امره حتى يلوح له اليقين ويسلموا اي يذعنوا انقيادين لما
قضيت به لا يعارض بشئ مما قال سلم لامر الله واسلم له اي سلم نفسه لم واسلمها
اذا جعلها سالمة له تسليما مصدر مؤكد لفعله بمرادفه تكريرا لتحقيق معنى التاكيد
كانه قيل ويذعنوا الحكمك ظاهرا وباطنا انقيادا لا شبهة فيه فسلب اي الله تعالى
اسم الايمان عمن وجد في صدره حرجا من قضائه لعدم انقياده واذعانه ولم يسلم
له بما يأباه ملكم ومن تنقصه فقد ناقض هذا وجد في نفسه حرجا من قضائه
ولم يسلم له وقال تعالى يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي
تعظيما لشانه ورفعة لمحله صلى الله عليه وسلم

فانه لم يدع شاة السبق ... من الذبح والامر لم يستتم

الى ان تحبط اي تبطل اعمالكم من حبطت الدابة حبطا اي هلكت اذا اصابت المرعى
طيبا فافرطت الملاءة تنفخت فماتت وفي الحديث وان مما ينبت الربيع ما يقتل
حبطا او يلم اي يقرب ان يقتل او يودي من الهلاك لانه ينبت احرار البقل فتكثر
منه الماشية وربما بكي بالمجة ولا يحبط الاعمال اي لا يبطلها الا الكفر ردة و
الموت عليها خلافا لقوم لان الكل في صفة تحبطها وان رجع مسلما لنا قوله تعالى
ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فاولئك حبطت اعمالهم في الدنيا والآخرة
لما يفوتهم مما للمسلمين في الدنيا من ثمرات الايمان ومن ثواب الآخرة بالموت
عليها والكافر ينتقل بما استحق به المنزل وقال تعالى واذا جاءوكم اي اليهود والمنا

شبكة الألوكة www.alukah.net

حيوك بما يحيك به الله فيقولون السام عليك يا محمد اي الموت عليهم اللعنة ويقولون في انفسهم لولا اي ماله ان كان نبيا لايد عوعلينا يعذبنا الله بما نقول له السام عليك ثم قال اي الله عز من قايل حسبهم جهنم اي يكفيهم عذابها يصلونها تعذيبا لهم من صلاه شدد واصلاه وصليت العصى بالنار اذا لينتها وقومتها بها فبئس المصير هي لهم ولامثالهم وقال تعالى ومنهم اي من المنافقين الذين يؤذون النبي ويقولون الا انفسهم ويقولون هو اذن يصدق كل ما سمعه ويقبل قول كل احد سمي بالجارحة لعيالة السماع كان جليسه اذن سامعة كما سموا الربيئة عينا تسمية للكل باسم جزيه مجازا وسلا قل اذن خير حوزة وصلاحا كانه قيل نعم هو اذن ولكن نعم الاذن هو يؤمن بالله اي يصدق به لما قام عنده من القواطع ويؤمن للمؤمنين اي يقبل من معسنهم ويتجاوز عن مسيئهم ويسلم لهم ما يقولون لصدقهم فعدي فعل الايمان اولا بالباء لقصد التصديق وثانيا باللام لقصد السماع كما في وما انت بمؤمن لنا اي بمستمع ورحمة للذين امنوا منكم ظاهرا ايها المنافقون حيث يسمع منكم ويقبل ايمانكم الظاهري ولا يفضحكم ولا يعاقبكم عاجلا ولا يعمل بكم ما يعمل بالمشركين من سرعة المبادرة اي الله من المصلحة في الابقاء عليكم ثم قال لهم اذن هو اذن خير لكم لا اذن شر فسلم لهم وقالهم انه اذن لكن فسرها بما مدح له وثناء عليه وان كانوا ممذمته وتقصير في الفهم والفطنة وانه من اهل الغرة وسلامة القلوب ثم قال اي الله تعالى والذين يؤذون رسول الله بما عفتهم فيه وتقولهم عليه لهم عذاب اليم اي مولم فاسند اليه مجازا تغليظا وقاله تعالى ولئن سالتهم اي المنافقين وهم سايرون بين يديك في غزوة تبوك عن قولهم انظروا هذا الرجل يريد ان يفتح قصور الشام وحصونه هيهات هيهات ليقولن لا والله يا نبي الله ما كنا في شئ من امرك ولا امر اصحابك انما كنا نخوض ونلعب فيما يخوض فيه الراكب ليقصر بعضنا على بعض السفر قل ابالله وايا ته ورسوله كنتم تستهزؤن استفهام تقريري تقريعا لهم مغربة لكونهم معتذرين بما استهزؤا لهم توبيخا لهم على استهزايهم من لا يليق به الاستهزاء الزاما للحجة عليهم بعدم قبول اعتذارهم بشهادة لا تعتذروا اي لا تشتغلوا باعتذاركم الكاذب قد كفرتم باستهزايكم مظهرين كفركم بعد ايمانكم طاهرا وقال اهل السير لغير منافق في رسول الله صلى الله عليه وسلم هو اذن هذا واما الاثار الواردة فيها استند هما من طريق الدارقطني ورواه الطبراني بسند ضعيف عن علي عنه صلى الله عليه وسلم قال من سب نبيا فاقتلوه لانتهاكه حرمته بسببه ومن سب اصحابي فاضربوه

تعزيرا له وتوبيخا له فالحديث الصحيح الذي رواه البخاري وغيره امر النبي صلى الله عليه وسلم بقتل كعب بن الاشرف من يهود خيبر وقوله عطفا على امر النبي من لكعب بن الاشرف كما رواه الشيخان عن جابر يؤذي وفي رواية لهما آذى الله ورسوله فكان وبال ايذايه لهما عليه ووجه اي بعث وارسل اليه من قتله غيلة بكسر المعجمة اي خيفه من الاغتيال وهو ان يخدع الرجل ويقتل بموضع لا براه فيه احدا دون دعوة منه صلى الله عليه وسلم له الى الاسلام بخلاف غيره اي غير كعب بن الاشرف من المشركين فان تحلم كان بعد دعوته الى الاسلام وعلل ابي النبي صلى الله عليه وسلم قتله اي قتل كعب باذاه له كما مر قول اي مقابل قطع به على ان قتله اياه انما كان لغير الاشراك بل كان قتله له للاذى الذي وصل منه الينا صلى الله وسلم عليه وكذلك اي ومثل قتل كعب غيلة قتل ابي رافع عليه رواه البخاري قال البراء بن عازب كان ابو رافع يؤذي رسول الله صلى الله عليه وسلم ويعين اعداءه من يهود والمدينة ويؤلبهم على عداوته بغضا وحسدا وكذلك اي ومثل امره بقتل من ذكر امره يوم الفتح اي فتح مكة بقتل ابن خطل وهو متعلق باستار الكعبة رواه ابن اسحق والبيهقي عن عبد الله بن ابي بكر بن عمرو بن حزم مرسلا ورواه الشيخان عن انس بلفظ امر بقتل ابن خطل ورواه ابو داود والبيهقي عن سعد بن ابي وقاص لما كان يوم فتح مكة امن رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس الا اربعة واسراتين واسره ايضا بقتل جاريتيه المغنيتين كانتا يغنيان بسبه صلى الله عليه وسلم ويا نسبان الا انفسهما وحاشاه صلى الله عليه وسلم من السب وفي حديث آخر لا ادري من رواه ان رجلا كان يسبه صلى الله عليه وسلم فقال من يكفيني عدوي اي من يقوم مقامي بما يغنيني عن الاهتمام بشانه فقال خالد انا يا رسول الله فبعثه اي النبي صلى الله عليه وسلم اليه فقتله وكذلك لم يقل بضم اوله وكسر ثانيه من اقال عثرته اي هلكته جاءته ممكان وحد الضمير اعتبارا للفظ من يؤذيه من الكفار كالنضر بن الحرث وعقبة بن ابي معيط لما انتهوا في ايذائه صلى الله عليه وسلم وعهد اي وقتي بقتل جماعة من كان ينابذه ويؤلب عليه منهم قبل الفتح اي من قريش قبل فتح مكة وبعده فقتلوا ان عهد بقتله الا من بادر باسلامه قبل القدرة عليه مثل كعب بن زهير بن ابي سلمى بضم السين وقد روى البزار بسند ضعيف عن ابن عباس ان عمه بن ابي معيط ناوى يا علا صوته يا معاشر جمع بعشائر جاءت قريش هم من ولد النضر بن كنانة اولد فهر بن مالك بن النضر سموا قريشا باسم

وقريش هي التي تسكن البحر بها سميت قريشا
تاكل الغث والسمين ولا تترك يوما الذي جاحين ريشا

شبكة الألوكة www.alukah.net

وقيل سخوا به لجح فنهى عن ذلك لهم بعد فرقصه في القبائل اذ الفرش الجيد من تمر شل اذا جمعه
مالي افتل من بيلكم صبرا هو في الاصل ان يمسك ذو روح حتى يموت ثم توسع فاريد به كل من قتل
للخطا والاي صبرا والحرب فتقول صبرا فقال له النبي صلى الله عليه وسلم بكفرك واذن الله وكفيك
يا رسول الله صلى الله عليه وسلم اهانة واحتقارا وذكر عبد الرزاق في جامعه عن معمر عن موسى ابن
عتبة مرسلا ان النبي صلى الله عليه وسلم سبه رجل من حفاة الناس وجفاتهم فقال من يكفيني
عدوي بقيامه معاني فان الله مانعه مني من شأنه فقال الزبير انا فيا فرزه اي الزبير او فقتله
الزبير وروي ايضا في جامعه عن معمر عن رجل من الثقة ان امرأة كانت تشتم اي النبي صلى
الله عليه وسلم فقال من يكفيني عدوتي وبروي من سمع لي فخرج خالد بن الوليد فقتلها وروى ابن
ابي شيبة عن الشعبي ان رجلا من المسلمين اعمى كان يأوي الى امرأة يهودية تطعمه وتسقيه وتحسن اليه
ولما تزل توذيه في رسول الله صلى الله عليه وسلم فقتلها في ليلة من الليالي فخنقا فرفع ذلك له صلى الله
عليه وسلم فاهدر دمها فاخبره الرجل بانها كانت توذيه فيه صلى الله عليه وسلم وتشتمه وتقع فيه فقتلها لذلك
فاهدر صلى الله عليه وسلم دمها وروى كما في جامع عبد الرزاق عن سعيد بن جبير ان رجلا كذب على
النبي صلى الله عليه وسلم وتقول عليه بعض الاقاويل فبعث عليا والزبير لينظراه كذا اورده
مختصرا وروى البيهقي عن سعيد بن جبير قال جاء رجل الى قرية من قرى الانصار فقال ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم ارسلني واسرني ان تزوجوني فلانة فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم
فارسل عليا والزبير فقال اذهبا فان ادركتماه فاقتلاه والا فاحرقا بيته فذهبا فوجداه قد فارق امته
حيته فقتلته ثم رواه من وجه آخر موصولا عن عطاء بن السايب عن سعيد الله بن الحرث وسمى الرجل
الذي كذب جلاهد الجندعي وروى ابن نافع بفتان ونون بينهما الف ان رجلا قال يا رسول الله
سمعت ابي يقول ذيك قولا فان قتلته جزاء الله عن دينه وسرورته خيرا والا سلطت له يد فلم
يشق ذلك اي قتله أباه على النبي صلى الله عليه وسلم ولا كرهه وبلغ الماجر بن ابي اميه كاراه
ابنا سعد وعاكر وكان اميرا باليمن نيابة لابي بكر ان امرأة هناك اي باليمن في الردة اي في
زمن ردة العرب في خلافته غنت بسبه صلى الله عليه وسلم تقطع اي المهاجر يدها وتنزع
ثنيتيها فبلغ ذلك ابا بكر فقال له لولا ما عملت ذلك من قطع يد ونزع ثنيتيها لامرتك
بقتلها فاكتفى بفعله اذ قطع لا حد نقص الانبياء لمن تنقصهم ليس بشبه الحدود المتوقفة
على اسبابها اذ هو الفعل وقد مر له مزيد بيان وعن ابن عباس ولم اعلم من رواه جمعت امرأة من
خطمة مجيبة نمهلة قبيلة من العرب النبي صلى الله عليه وسلم فقال من لي بها اي من يكفينيها
فقال رجل من قومها انا يا رسول الله اكفيكها فعدي عليها فقتلها فقال ابي النبي صلى الله عليه وسلم
لا ينتطح فيها عنزان اي لا يختلف فيها اثنان فصيحان لان النطاح ليس من شان العنز
بل من شان التيوس والكباش اي لا يجري فيها خلف متنازع ورواه ابو داود والحاكم وصححه والبيهقي

في سننه

في سننه عن ابن عباس ان اعمى كانت له ام ولد يولد بها وكانت تشتم النبي صلى الله
عليه وسلم وتقع فيه فينهاها فلا تنتهي وزجرها فلا تزجر وانه اخذ ليلة فجعل ينظر
كانت ذات ليلة جعلت اي طفقت تقع فيه وتشتمه فقتلها بارك الله
فيه وجهه واعلم النبي صلى الله عليه وسلم بذلك اي بانه قتلها فاصدر دمها اي ابطله
فلم يدرك بثاره وفي حديث ابي برزة الاسلمي فيما رواه الوقاد وصححه والحاكم ورواه
البيهقي في سننه قال كنت عند ابي برزة فغضب على رجل من المسلمين فغضب عليه
وعلى القابسي اسمعيل بن اسحق بن اسمعيل بن حماد بن زيد وغيره فيه اي في حديث
ابي برزة انه اي الرجل سب ابا بكر وروايه النسائي عنه بلفظ اتيت ابا بكر وقد
اغلظ الواو للحال من ابي بكر اي حال اغلاظه لرجل في القول فرد عليه اي الرجل
على ابي بكر قال ابو برزة فقلت يا خليفة رسول الله وعني اسرين تنوع حذف
حرف المضارعة وسكون آخره ثم المحق به نون الوقاية وياء المتكلم اي اتركني اضرب عنقه
قال اجلس فليس ذلك اي قتله وغيره بغضب عليه الا لرسول الله صلى الله
عليه وسلم كحرمة الانبياء قال ابن نصر ولم يخالف عليه احد على ما قاله ابو بكر احدا
فاستدل الائمة بهذا الحديث اي حديث ابي برزة على قتل من اغضب النبي صلى الله عليه
وسلم بكل ما اغضبه من قول او فعل مما لا يليق به اذا ذاه او سبه ومن ذلك اي ومن
قول ابي بكر ليس ذلك الا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما افاده كتاب عمر بن عبد العزيز
ابن مروان الكلم من ابي المعاصي الى عامله بالكوفة وقد استشاره الواو للحال اي استشاره
في قتل رجل سب عمر بن الخطاب فكتب اليه عمر بن عبد العزيز انه لا يحل قتل امرئ مسلم
بسبب احد بلا موجب له الا رجل سب رسول الله صلى الله عليه وسلم اي او غيره من الانبياء
لانهم خيرته من خلقه فمن سبه او غيره منهم قد حل دمه وسال هرون الرشيد
ابن محمد المهدي بن ابي جعفر المنصور بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس مالكا ما تقول
في رجل شتم النبي صلى الله عليه وسلم وذكره اي ذاكرا له او مقدرا ان يذكره ان فقهاء
العراق افتوه اذ سالم عنه اي لجابوه بجلد اي بضربه حدا للشتم فغضب مالك
وقال يا امير المؤمنين ما هذا الا سب نبي فما ان ينتصر الله ويقدر رقبة حق قدر من
شتم الانبياء فنال حدا وان تاب كما ينتصبه ظاهر اطلاقه ومن ثم استحاب النبي
صلى الله عليه وسلم خلد جلاد الغربة كذا وقع في هذه الحكاية ان فقهاء العراق افتوا
الرشيد بجلده ورواها غيره واعد من اصحاب مالك من اعتنى بجمعها كابي
نعيم ولا ادري من هؤلاء الفقهاء العراق الذين افتوا الرشيد بما ذكر من انه يجلد
ولا يقتل وقد ذكرنا مذهب اهل العراق من قولهم بقتله فيما تقدم ولعلهم ايمن

شدة

افتاه بجلد دون قتله ممن لم يشتهر به لم أو من لا يوثق بفتواه ممن يتتبع
بما ليس له أو ممن مال به هواه حذف مفعوله المهوي اليه لتذهب النفس كل مذهب
ممكن أو يكون ما قاله أي الرشيد يحمل على غير الت الموجب لقتله بما لا يؤدي
الى قتل فيكون الخلاف جاريا فيه هل موبت فيقتل وغير موبت فيجلد أو يلد
قد رجع وتاب عن سبه فلم يقتل أي الرشيد لما لك على اصله أي على الوجه
الذي ورد عليه لكن قوله أو يكون قد رجع وتاب مؤذن بقبول توبته ولو ذكره
لما لك لم يقل بقتله وقد مر ما آذن بانه يقتل مطلقا وان تاب وقبلت توبته لان
حده القتل بشهادة قوله والا فالاجماع قد انعقد على قتل من سبه في الجملة على
ما قدمناه وان كان منهم من قال ان تاب قبلت توبته ولا يقتل ويدل على قتله
من جهة النظر والاعتبار أي الاستدلال بشيء على شيء والتأمل ان من سبه
ونقصه صلى الله عليه وسلم كغيره من الانبياء فقد ظهرت علامة مرض قلبه
وسوء اعتقاده وظهر برهان طويته وكفره ولهذا أي ولكون قتل من سبه او
ونقصه ظهور علامة مرض قلبه وبرهان سر طويته وكفره ما حكم له كثير من
العلماء بالردة لعدم قطعهم بكفره وان حكم به ظاهرا وهي أي عدم الحكم بالردة
وأنث الضمير نظرا الى ما بعده رواية الشاميين من مالك والاوزاعي وهي
أيضا قول الثوري وابي حنيفة والكوفيين منكم العلم على بعض افرادهم والقول
الآخر أي سبه ونقصه صلى الله عليه وسلم دليل على كفره فيقتل حدا على هذا
القول لان حده القتل وان لم يحكم له بكفر الا ان يكون مسلما ومستمرا على قوله
غير تائب له فلا يطلع أي ولا معرض عنه ولا تارك له فهذا كافر نقتله كفرا وقوله
الذي نادى غيره أما سمع كفر كالتكذيب به صلى الله عليه وسلم وما جاء به عن ربه
تعالى ونحوه كنسبة ابليس ربه تعالى الى الجور اذ أمره بالسجود لادم زاعما انه خير من
آدم فامره تعالى له بالسجود لم في زعمه جور لكونه امرا بالسجود لمن هو دونه بشهادة
قال اي ابليس انا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين او غير صريح كقول من من
كلمات الاستهزاء والذم فاعترافه بها اي بكلمات الاستهزاء وتركه توبته ودوام اعراضه
عنها دليل استحلاله لذلك اي الاستهزاء او الذم يحلفون اي المنافقون كعبد الله بن
ابن سويد بالله ما قالوا استهزاء لئن كان قول محمد لمن تخلف منا عن غزوة تبوك
وهم اشراف اصحابه انه سيفتح قصور الشام وحصونه فنحن هم من الحير ولقد
قالوا كلمة الكفر استهزاء بعد اسلامهم أي بعد ظهور اسلامهم وقال اهل التفسير هي اي كلمة الكفر

فوله

قولهم ان كان ما يقول محمد حقا لنحن شر من الحمير فقال علي بن قيس الانصاري الجلاس
اجل والله ان محمدا صادق وانت شر من الحمار فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم
فحلف بالله ما قال وتاب فتاب وحسنت توبته وقيل هي قول بعضهم هو علم
النفاق ورأسه عبد الله بن ابي ابن سلول اذ لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم بني المصطلق
بالمريسيع ما لهم فهزمهم وقتل منهم وازدحم جهجاه بن سعد اجير عمر على الماء سنان
حليف ابن ابي واقتتلا فصاح جهجاه للمهاجرين وسنان للانصار فاعان جهجاها
جعال من قريش المهاجرين ولطم سنانا فقال ابن ابي لجعال واتت هناك اي انت في
تلك المنزلة بحيث تلطم حليفي ثم قال ما صحبتنا محمد الا لتلطم مثلنا ومثل محمد الا قول
القايل سمن كلبك يأكلك مثل يضرب لمن يحسن الى احد فيسيء اليه وليس هذا محله ولين
رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل يريد نفسه ورسول الله صلى الله عليه
وسلم ثم قال لقومه ما اذا فعلتم بانفسكم ان لقومهم بالامكم وقاسمتموهم اموالكم اما والله لو
امسكتم عن جعال وذويه فضل طعامكم لرحلوا عنكم ولاوشكوا ان يجوعوا فلا تنفقوا
عليهم حتى ينفضوا من حول محمد فسمع ذلك زيد بن ارقم فقال له انت والله الذليل المقيت
المبغض في قومه ومحمد في عز من الرحمن وقوة من اصحابه فقال له ابن ابي انما كنت العب
فاخبر زيد رسول الله فقال عمر دعني يا رسول الله اضرب عنق هذا المنافق فقال اذن ترعد
انف كثيرة يثرب قال فان كرهت ان يقتله مهاجري فامر انصاريا فقال كيف اذن يتحدث
الناس ان محمدا يقتل اصحابه ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم لابن ابي انت صاحب الكلام
الذي بلغني قال والله الذي انزل عليك الكتاب ما قلت شيئا من ذلك وان زيدا لكاذب
فقال من حضر شيخنا وكبيرنا لا تصدق عليه قول غلام عسى ان يكون قد وهم فما نزلت تكذيبا
لابن ابي لحق رسول الله صلى الله عليه وسلم زيدا فعرك اذنه وقال له وفت اذنك يا غلام ان
الله قد صدقك وكذب المنافق ولما اراد ان يدخل المدينة قال له ابنه وكان مؤمنا مخلصا والله
والله لا تدخلها حتى تقول الاعز رسول الله هو الاعز وانا الاذل فلم يزل به
حتى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خله يدخل وقيل له لئن لم تقر لله ولرسوله
بالعزة لاضربن عنقك فقال ربحك اما علمت انا اعلم منك فما راي سنه الحد قال اشهدان
العزة لله ولرسوله وللمومنين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم جزاك الله عن رسوله
وعن المومنين خيرا وقيل ان قايل سل هذا اي مثل قول ابن ابي ان كان منسترا بحكم
حكم الزنديق يقتل لاخفائه الكفر واظهاره الايمان تقية والله تعالى اعلم مثل قوله ذلك
وبه فصار كالمرتد وقد قال صلى الله عليه وسلم من غير دينه اي الاسلامي باتقاله الى باطل
وكذا من باطل الى مثله فاقتلوه اي بوا عضه ان لم يعد الى دين الاسلام والحاكم النبي صلى الله عليه

وسلم منزلته على امته تؤذن بعظم قدره وسيادته ورفعة محله وسمات الرحمن استيحاء
حدا اوتعزيرا كانت العقوبة لمن سبه صلى الله عليه وسلم القتل لانه حدة وان تاب سابه
عند البعض وقبلت توبته لمعلم قدره ومجاوزته حد الادب ركب شاوه وشنوف اي زيادة
سنزلته على غيرها من الشف وهو الزيادة وفي حديث الربا والاشتفوا احدهما على الآخر
اي اذا كانا من جنس واحد وقد يطلق النقصان وهو من الاضداد ويقال شف الدرهم
اذا زاد او نقص واشفه غيره يشفه فصل وان قلت خطاب كل من يأتي
توجيهه اليه فلم هي لام الاضافة دخلت على ما الاستفهامية كغيرها من حروف الجر عليها
سؤلم وغم وغمة والم وعلامة حذفت الفها لكثرة الاستعمال لم يعاقب النبي صلى الله
عليه وسلم اليهودي الذي قال له داعيا عليه بالموت السام اي الموت عليكم كما رواه البخاري
وغيره ولقد فطنت عايشة اذ كانت اليهود يمرون به فيقولون له السلم عليك يا ابا القاسم
فقالت عليكم السام والذام واللعنة ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم اذا سلم عليكم اهل الكتاب
فقولوا وعليكم بحذف الذي يقولونه لكم ردوه عليهم قال الخطابي عايشة المحدثين يروون وعليكم
بواو العطف وكان ابن عيينة يرويه بغير واو وهو الصواب لانه انما برد ما قالوه عليكم
خاصة وانما يأتون بالاشراك معهم لانها المطلق الجمع وهذا دعا عليه فسمع بليديه
صلى الله عليه وسلم فوته نفسي واهلي وامي ولاقتل الآخر وهو والخويصرة حرقوص بهملتين
اولهم واخرهم الذي قال له كما رواه البخاري في قسمة قسمها ان هذه لقسمة ما اريد بها وجه
الله افتراه عليه صلى الله عليه وسلم قد ضل وما كان من المهتدين وقد نادى صلى الله عليه
وسلم من ذلك اي ما قاله ذو الخويصرة له وقال لقد اوذي موسى باكثر من هذا فصبر صلى
الله عليه وسلم باكثر من هذا فصبر على ما اذاه بنو اسرائيل كما قارون الموسة بالرشوة على
قذفه بنفسها واتهامهم له بقتل اخيه هرون اذ ذهب معه الى الطور فمات هناك فحمله
الملايكة فمرت به عليهم فرفعوا النعش وبعيب في جسده من برص وادرة نبزاه الله
ما قالوا وكان عند الله وجيها ولاقتل المنافقين الذين كانوا يؤذونه في اكثر الاحيان
نظرف لايذائه ستعلق بيؤذونه فاعلم وفقنا الله وايالك اعتراض دعائي بين اعلم وبين سد
سد معمول ليعني ان النبي صلى الله عليه وسلم كما فاول الاسلام اي في ابتدائه يتالف
الناس من كان حديث عهد باسلام اي بتاسهم ويداريهم بما يصل سنه اليهم من مال وغيره
ليثبتوا على الاسلام هذا وان كان في نفسه مقبولا لم يكن اول الاسلام بل كان بالمدينة بعد الهجرة
فلو قال اول الهجرة لان ما قبل وجيل قلوبهم اي يلفتها ويجذبها اليه حسن بيانه رطيب
كلامه ويحبب اليهم الايمان ويزينه في قلوبهم اي يحسنه ويرغبهم ويداريهم
ملاطفتهم ورفقا بهم وتقول لاصحابه انها بشتم سيبويه اي سهلوا ساعين

تلاعبي

بلا تعبير وشديد ولم تبعثوا منفرين للناس عن الاسلام وغيره باجلهم على النفور من غلظة وشدة
وقطاطة ويقول يسروا ولا تعسروا اي سهلوا ولا تشددوا وليكونوا بشروا ولا تنفروا اي اقدروا الناس
على ما تأمرهم عليه من مندوب وحسن حال وسمت صالح وبشروا كما ترى في تنكيف على النفاق لا يتحدث
الناس ان محمدا يقتل اصحابه وكان اي النبي صلى الله عليه وسلم يداري الكفار والمنافقين
اي يحسن صحبتهم ويسميلهم حذرا من ان ينفروا عنه وفي الحديث راس العقل
بعد الايمان بالله مداراة الناس ويجمل محسنهم اي يحسنها قولا وفعلا خلق جميل
ويعفو عن مسيئهم كناية عن ترك مواخذتهم بما يصدر منهم من غض طرفه اذا رضاه مطروقا
ولم يفتح عينه وعن ام سلمة حاديات السابر غض الاطراف ويحتمل سن اذاهم من زلاته
او تعييضه ويصبر على جفاتهم من غلظة وسوء صنيع ما لا يجوز لهم الصبر
سنا لهم عليه لانا سا مورون بعدم اكولهم وزجرهم عن نظايرهم بفعل ما لا يليق وكان
يرضخهم ويوصلهم بالعطاء والاحسان اليهم تالفا لهم سن تنفرهم عنه وبذلك اي
ما ذكر سن مداراته لهم وغيرها امر الله تعالى ولما نزال تطلع على خايبة تصدر عنهم
مما هو واجبهم ورديذهم اقتداء باسلافهم اذ كانوا يخوفون الرسل ويهولون عليهم
بتكثير عهودهم وعمهم بالقتل بك اي على خيانة منهم او على فعله ذاته خيانة على
نفس او فرقة خايفة وذكل خايفة كرجل خايرة للمبالغة وقوله على خيانة منهم الا قليلا
وهم سن اسلم منهم فاعف عنهم واصفح حتى ليطلع على مخالفتهم حسن خلق وقيل عن
مؤنبهم ولا تواخذهم بما سلف منهم وقال ادفع اي السيئة التي وردت عليك منهم عداوة
وحسدا بالحسنة التي هي احسن من اختها فاذا اعترضك حسنتان فالحسنة هي ان تعفو
عنه والتي هي احسن ان تحسن اليه باساءته اليك كان يذكر بمعروفه وتقبل راذكر فتعتذ
واذنه فاذا ارتعت سيئة الذي بينك وبينه عداوة بحسنتك التي هي احسن من اختها
لا يكفيها في الدفع كما مر ولية حميم مصافي نهاية الصفا وذلك اي ما امر الله تعالى به
ما يتالف به ترميل القلوب اليه لحاجة الفاضل المتالف اول الاسلام واوايل
الهجرة والي جميع الطلقاء عليه وانحصار ما فيه صلى الله عليه وسلم لانه مورد الهدى ومصدره
فلا استقرت به صلى الله عليه وسلم دين الحق واظهره الله تعالى على الدين كله وقتل
سن ناواه وبارزه وقاتله عداوة تمن قدر عليه واشتهر امره عداوة كفعله صلى الله
عليه وسلم بابن خطل اذ قتل اربوح بمكة انه متعلق باستار الكعبة فعال اقتلوه
وقتل سن عهد اي اوصى بقتله يوم الفتح اي فتح مكة وقتل سن امكنه قتله عنده
بكسر الحجة ابعضه من الاغتيال وهو ان يختدع ثم يوضع الايراه فيقتل وقد روان
عمر قتل رجلا صبرا فقتل عليه سبعة سن بهود وكان ابي الحقيق وابن الاشرف

وغيرهم اي غير يهود وقتل من امكنه قتله غيلة سنه صلى الله عليه وسلم كابي عزة الجمحي
كما مر من لم ينظره قبلا اي قتل قتله سلك بحسنه صلى الله عليه وسلم ولم ينظره
قبله الاخراط اي الدخول في جملة مظاهري الايمان به صلى الله عليه وسلم من كان
يؤذيه ويثلب عليه كابن الاشرف ابي رافع والنضير من الحارث وعقبه بن ابي معيط
هذا وقد ذكر ابن الاشرف هنا مع من قبله غيلة نظر وانما قتل غيلة كما مر وكذلك
مورة مهملة اي اسقط واهدر دم جماعة سواهم اي غير من ذكر مثل كعب بن زهير
وابن الزبعرى بزاي مكسورة وبا مفتوحة والنوع سلطين فبعض منهم واولاهم معروفة
وبواطن المنافقين كانت عنه مستترة وجمله صلى الله عليه وسلم انما كان على
الظاهر تشريعا لامته وحكامهم بعده اذ لا اطلاع لهم على البواطن هذا ولقدان
يعرف مما مر فلم يرهم وانما لم يتعرض لهم خذرا من تحدث الناس كما قاله صلى الله
عليه وسلم ان محمدا يقتل اصحابه اي في الظاهر والا فليس في الحقيقة باصحابه لنه
والكثر تلك الكلمات التي كانت تصدر منهم ملكان يؤذيه صلى الله عليه وسلم انما كان يقولها
القايلون منهم غضبة وكان يقولها مع امثاله من المنافقين ويحلفون عليها اذا عتب
عنهم بمثابة المفعول من النبي اعني الرفع والتبليغ ثم ان كان على وجه الاصلاح
وطلب الخير خفقت او على وجه الافساد والتهمة شددت كذا عن ابي عبيد
وابي قتيبة وغيرهما قال الحربي اكثر المحدثين يروونه بتخفيفا وينكرونها اذا قيل
لهم تلتم كذا يحلفون بالله ما قالوا كما مر عن ابن ابي وابن سويد وغيرهما في غزوة
بني المصطلق بالمريسيع ولقد قالوا كلمة الكفر استهزاء في اخبار اصحابه
انه سيفتح قصور الشام وحصونها كما مر وكان ابي النبي صلى الله عليه وسلم مع هذا
اي قولهم كلمة الكفر يطمع في فيئتهم ورجوعهم تنسير لما قبله اذ اليئ في الاصل
الرجوع الى الاسلام وكان صلى الله عليه وسلم يطمع في توبتهم من نفاقهم فيصبر
على اذاهم اي شدائد شرورهم وعظائم فسادهم ولعلها هنت وتتبع ايضا على اصوات
ويصبر ايضا على جفوتهم اي غلظة طبعهم وفحش قولهم كما صبر اولوا العزم من الرسل
اي الجد والثبات والصبر وان كانت تبعيضية فهم كما مر بعض الرسل الاستغراق
ثم قيل لهم نوح صبر على اذى قومه وابراهيم صبر على النار وذبح ولده اسمعيل واسحق
على الذبح ويعقوب على فقد ولده يوسف ويوسف على الجب والسجن وايوب على الضر
وموسى على اذى فرعون وقومه وداود على خطيئته اربعين سنة وعيسى لم
يضع لبنة على لبنة وان كانت بيانية فكلهم اولوا العزم حتى فا اي رجع كثير
منهم باطنا بعد نفاقه كما فا اذ الاهال نفاقه ظاهرا والمخلص سرا كما اظهر جهرا

لموطاه

لموطاه ظاهرهم باطنه اخلاصا ونفع الله به اي بعد اخلاصهم كبشير منهم وقائم منهم
للدين وزيد كالجلاس ابن سويد واعزان وجاة وانصار يوازرونه اي يقوونه ويعاضدونه
اصحابه في حمايته كما جاء به الاخبار وبهذا وما مر تركه صلى الله عليه وسلم قتل
المنافقين من استشاروا بطنهم وحمله الكان على الظاهر كما مر اجاب بعض ايمتنا
عن هذا السوال اذ الفصل وقاله لعله صلى الله عليه وسلم لم يثبت عنده من اقوالهم
ما رفع اليه وانما ورد بطريق الاحاد نقله الواحد ومن لم يصل رتبة الشهادة كزيد
ابن ارقم نا قال نصة ابن ابي صغير في هذا الباب اي باب ما يوجب قتل من سب نبيا
من الانبياء من صبي او عبد او امراة من الانفير شهادته في سفك والدما لاستباح الا
بعد ان هذا وان نجب فجب رضي المصنف بعموم هذا الجواب نا قلا له عن بعض
ايمته المالكية مع نزول القران بتكذيب قول من حلف انه لم يقل وقد قال كابن ابي وابن سويد
كما مر في قصتهم لكن ابن سويد تاب بعد ذلك واخلص دينه لله تعالى وعلى هذا
اي على جواب بعض ايمته يحمل اسر اليهود في الشام وانهم لو ذوا به اي قتلوا بالسلام
السنتهم ولم يعنوه فوضعوا ما امروه من الدعاء عليه بالسام ما يؤذيه موضع
ما اظهروه من السلام لامة منهم ووقاحة ونفاقا الا ترى كيف نبهت عليه عايشه
اذ فطنت له صلى الله عليه وسلم بقولها لهم عليكم السام والذام وفي رواية واللعنة تخبيثا
بهم فقال مهلا يا عايشة الم تسمعي ما اقول لهم وعليكم فان الله يستجيب لي ولا يستجيب
لهم وقال اذا سلم عليكم اهل الكتاب فقولوا وعليكم اي رددا الذي يقولونه لكم عليهم
قال الخطابي عامة المحدثين يروونه وعليكم بواو العطف وكان ابن عيينة يرويه
بغير واو وهو الصواب كما مر لان حذفها موذن بان ما قالوه مردود بعينه عليهم
خاصة واثباتها بالتشريك سهم فيما قالوه ولو كان اي اليهودي الذي قال
للنبي صلى الله عليه وسلم السام عليكم صرح بذلك لم تنفرد اي عايشه بعلمه دونه
صلى الله عليه وسلم ولهذا اي ولكونه لم يصرح بالشام مضم الدخبثا ولاسة
نبه النبي صلى الله عليه وسلم اصحابه على فعلهم الشنيع وقبله بل عم صدقهم
في سلامهم وحياتهم الشنيعة ووقاحتهم الفظيعة نزكا لكراسته ورد وعا عن
ايلاء الجميل ما اظهروه من ايهامه السلام الذي اظهر من دعايته عليه بالسام لوما
وطعنا في الدين اعراضا وتكذيبا به فعاله ان اليهود اذا سلم احدهم فانما يقول
السام اي الموت عليكم فقولوا عليكم اي يرد واو العطف الموذنة بالتشريك الموافق نزلها
لرواية ابن عيينة التي صوبها الخطابي فيما مر ردا لدعايهم حذرا ما توذن به واو
العطف من التشارك فيه وكذلك اي مثل ما اجاب به ذلك البعض قال بعض اصحابنا

ليتابا لسنتهم

ضدون

من المالكية البغداديين كالقاضي عبد الوهاب وابن خويز منداد وابن الجلاب
ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يقتل المنافقين بعلمه اي مع علمه بنفاقهم
باطلاع الله له عليه فيهم ولم يأت احد من رواة الأخبار ونقلة الآثار انه قامت
بينة على نفاقهم كذلك مما ذكر نا لهم ولم يقتلهم وكما لا بينة عليه ما ورد
به سورة المنافقين وبراءة من البحث عن اسرارهم واظهار نفاقهم وبثه تنبيهًا
لهم وتوبيخًا وتنكيلًا وتنكيلًا وخزيًا وسدة عليهم وتسجيلًا وايضا كان اي
نفاقهم سرًا وباطنا شنع به مع حسنه ما حكاه عن بعض ائمته واصحابه البغداديين
جوابًا عن تركه صلى الله عليه وسلم قتلهم تامل لا يجدي نفعًا وما كان ينبغي شفقة به لاظهار
سوريجه براءة المنافقين له صلى الله عليه وسلم لما كانوا يسرونه من نفاقهم وتظ
وظاهرهم الاسلام والايمان عاشرها بعيني واحد اذ لا يقتل مسلم غير مرتد ولا زان
غير مسلم وان كان من اهل الذمة اي الذمام والحفاظ بالعهد والجوار اي الامان
من اجاره يجيره اذا امنه والناس قريب عهدهم بالاسلام لم يتميز بعد اي بعد
كونهم قريبي عهدهم به الخبيث منهم من الطيب وقد شاع اي فشي وذاع ولا
الاسلام عن المذكورين من باض وفرخ في ضمائرهم النفاق في العرب كون من لم
منهم بالنفاق من جملة المؤمنين باظهارهم الاسلام ظاهرًا انفية وهم من جملة اصحا
سيد المرسلين المفاد من عموم حديث البخاري انا سيد الأولين والآخرين ومن
جملة انصاره الذين يحكم ظاهرها انهم مؤمنون وهذا هو العامل لمحمد الله
عليه وسلم على تركه قتلهم ومن ثم قال لعمر اذ قال له دعني اضرب عنق هذا
المنافق لا يتحدث الناس ان محمدًا يقتل اصحابه فلو قتلهم لنفاقهم وما بعده
اي يظن الناس منهم وعلمه بما اسر زاد في انفسهم من النفاق لوجد المنفر
جواب لو ما يقول مما يتوصل به الى تركه الدخول في الاسلام ولا رتاب الشارد
من شرد البعير يشرد شرودًا وشرادًا اذا انفرد وذهب في الأرض وفي الحديث
لتدخلن الجنة اجمعون الا من شرد على الله تعالى اي الخارج عن طاعته وفارق الجماعة
وارجف المعاند اي الحايد عن القصد الراد للحق مع العلم به ببغيه وتقوله الا
الاقاويل الكاذبة للمنفر وارتاع اي خاف من صحة النبي صلى الله عليه وسلم
وارتاع ايضا من الدخول في الاسلام غير واحد من ضعف يقينه ونجم وشغ
عقده وجنينه وجهل ان من دخله مخلصًا كان لهما لامن وهم مهتدون
ولزعمهم الزاعم وظن المعند الظالم ان القتل للمنافقين انما كان للعداوة بينه
صلى الله عليه وسلم وبينهم وطلب اخذ الثرة بكسر المثناة فوق اي التبعة والنقص

وقد رأيت ما حررته من ان امرهم كان سرًا وباطنًا وانه صلى الله عليه وسلم انما كان يحكم
بالظاهر وكان ظاهرهم الاسلام وشاع انهم من جملة المؤمنين مفهوما الكبرى
الامام وبه يرد ما صور السنة المتأخرين على من زعم انه من طعن انه لا يليس من غزل فلانه
فنجته واعتقه منسوجًا ثم اشتريت بثمنه طعامًا فاكل منه انه يحنث لنبوه عن مبنى
احكامه صلى الله عليه وسلم الذي هو الظاهر دون الباطن تشريعًا للحكام بعده
لعدم اطلاعهم على البواطن ولهذا اي ولظهور كونهم من جملة المؤمنين وصحابة
سيد المرسلين قال صلى الله عليه وسلم كما مر لا يتحدث الناس ان محمدًا يقتل اصحابه
وقال صلى الله عليه وسلم في حقهم ولا ادري من رواه او ليبلغ الذين نهاني الله عن
قتلهم وهذا اي عدم اجراء احكامه عليهم من حيث بواطنهم بخلاف اجراء الاحكام
الظاهرة عليهم من بيانه لما يوجب حدود الزنا جلدًا ورجمًا والقتل قودًا وحدًا
وشبهه كحد السرقة والقذف وشرب الخمر لظهورها واستواء الناس فيها علما ومعرفة
بالناس الاحكام الشرعية الواجبة وقال ابن الموازي الظهر المنافقون نفاقهم
لقتلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا رد كما مر بيان الله له اظهارًا بل العالم يقتلهم
لظهور كونهم متسمين بالايمان منتسبين باصحابه صلى الله عليه وسلم ومن ثم جعل
علة تركهم قتلهم تحدث الناس انه يقتل اصحابه وقال ابن السفار قال قتادة في
تفسير قوله تعالى لئن لم ينته المنافقون جمع منافق من النفاق ومواسم سلامي
لم تعرفه العرب بهذا الشرعي ورموا خفاء الكفر واظهار الايمان وان كان اصله
لغة سمر وناعتهم ما خوذ من نافقاء اليربوع احد بابي جحره اذا طلب من احدهما
خرج هاربًا من الآخر فيقال نافق اليربوع وقيل ما خوذ من النفق اي السرب
يستتر فيه ليستتروا كفرهم والذين في قلوبهم مرض لضعف ايمانهم وقلة ثباتهم
عليه والمرجفون في المدينة باخبار سوء مفتريات بين ايديهم وارجلهم عن سراياه صلى الله
عليه وسلم يقولون هزموا قتلوا جرى عليهم كذا يؤذون به المومنين من الرجفة وهي
الزلزلة تعالى لارجفن بكذا اذا اخبر على غير حقيقته لتزلزل بعدم ثبوته اما لم ينتهوا
عن مداورتهم وكيدهم مما يفترونه من الاخبار لنغرينك اي لنامرنك ان توقع بهم
انكالا يجاورونك بعدًا كخيبرهم ثم لا يجاورونك عطف على لنغرينك جوابًا ثانيًا للقسم
ومن ثم لم يعطف عليه بالفاء لعدم تسببه عنه اي بان نضطرهم الى الجلاء عن المدينة
والمحيط لا يساكنونك فيها الا زمانا قليلا ريثما يلتقطون انفسهم وعيالهم يرتحلون
وانما عطف على الاول بثم لان الجلاء من الاوطان كان عليهم اعظم وانغلظ من جميع ما عدوا
به فتراخت حالة عن حال معطوفة ملعونين نصب على الشتم او الحال اي لا يجاورونك

شبكة الألوكة www.alukah.net

الا مبعدين من رحمة الله تعالى مطرودين ولم يخرج الاستثناء على الظرف والحال
كما في لا تدخلوا بيوت النبي الا ان يؤذن لكم الى الطعام غير ناظرين اناه اى لا تدخلوها
الا غير ناظرين ادراكه او وقته ايما ثقفوا اى ظفروا بهم وعلموا منهم اخذوا وقتلوا
تقتيلا سنة الله في موضع مصدر مؤكد اى سن الله في الذين خلوا من قبل سنا
فيكم بنا فق الانبياء ان يقتلوا أينما وجدوا او ظفروا بهم ولن تجد لسنة الله تبديلا بل هي جارية
على سنن واحد في جميع الامم قال اى قتادة معناه اذا اظهروا النفاق وقد
ظهر من بعضهم كما مر ثم من تاب وحكى ابن سلمة في المبسوط عن زيد بن اسلم
من فقهاء التابعين بالمدينة ان قوله يا ايها النبي جاهد الكفار بالسيف والمنافقين
بالحجة واغلظ عليهم جميعا فما جاهدهم به من قتال ومجاهدة وعن الحسن وقتادة
ومجاهد المنافقين باقامة الحدود عليهم وعن مجاهد بالوعيد وقيل باخذ اسرارهم
فجعت ساكان قبلها ما آذن بسلمتهم وعدم التعرض لهم وقال بعض شايخنا من
فقهاء المالكية او متكلمي الاشعرية لعل ذا للتوبيخ حرف من الفاظ لرسول الله صلى
الله عليه وسلم وقد تقسم قسما هذه قسمة ما اريد بها وجه الله بل هي جارية على قانون العدل
ومناهج الشريعة ولعل قوله له قبل ذلك اعدل لم يفهم منه الطعن عليه في قسمه ولا اللمز
له فيها وانما فهم منه انه رأها مرايا الفاسد انها صدرت منه صلى الله عليه وسلم من وجه الله
الغلط في الرأي وكما شاء من ذلك في امور الدنيا والاجتهاد لعصمته في جميع حالاته وفي
صالح اعماله اى اهل الدنيا فلهذا لم يعاقبه هذا وانما تركه عقابه حذرا من قالة الناس ان محمدا
يقتل اصحابه ولقوله في آخر الحديث يخرج من ضئضئ هذا قوم يقرؤن القرآن لا يجاوز
حناجرهم يمرقون من الدين الحديث وكذلك اى وكما قيل في حرقوص من الاعتذار قال
في اليهود اذ قالوا له صلى الله عليه وسلم مظهرين السلام عليه السام عليكم ليس فيه شرح
ولا دعاء الا بالاذية لكل مخلوق من الموت وقيل اعتذارا عن اليهود أبقيا في قوله له
السام عليكم المراد به تسأمون دينكم اى تملونه وتضجرون منه والسام والسأمة الملل
والضجر والتحرم من سئم مهموزا والرواية بلا همز لاختلاف صيغتها واوا وهذا
وصف على زعم هذا القايل ان السام مهموز اى بمعنى الضجر والملل دعا على سأمة الدين
ليس بصريح ست له صلى الله عليه وسلم ولهذا اى ولكونه ليس بصريح ست ترجمه
البخاري على هذا الحديث باب اذا عرض الذمي او غيره بسب النبي صلى الله
عليه وسلم وهذا اى قول اليهود السام عليكم ليس بتعريض بالسب له صلى الله عليه وسلم
وانما هو تعريض بالاذى ولا يعترض عليك ان هذا بخلاف ما قدمناه ان الاذى والسب
في حقه سواء فيقتل من اجترأ بواحد منهما عليه صلى الله عليه وسلم وقال ابو نصر محيسا

عن

الطعن

عن هذا الحديث اى حديث السام عليكم بعض ما تقدم مما آذن بعدم التسوية بين السب
والأذى في حقه صلى الله عليه وسلم قال اى ابن نصر ولم يذكر في الحديث بركان
هذا اليهودي من اهل الذمة فينقض عهده ويبيح ماله او الحرب فيهدر دمه ولا يترك
موجب الأداة من القتل بسب او شتم للاسر المحتمل لواحد منهما والأولى في ذلك كله
ما ذكر توجيها لتركه صلى الله عليه وسلم قتلهم والاظهر من هذه الوجوه بقصد الاستمالة
لهم لغيرهم على الدين لعلهم يذعنون له ويوقنون به وذلك اى ولكون المراد الاستمالة
والمداراة على الدين ترجم البخاري على حديث القسمة والخوارج اصحاب ذي الخويصرة
باب من ترك قتال الخوارج للتالف والاستيناس لئلا ينفروا عن الاسلام ولئلا ينفر
الناس عنه صلى الله عليه وسلم ولما ذكرنا بمعناه عن ملك فيما سر وقهرناه قبل اى قبل
ما ذكره بمعناه عن مالك وقد صح صلى الله عليه وسلم على سحره من لبيد بن الاعصم اليهودي
وعلى سمه من المرأة بشاة خيبر وهو اعظم من سبه اذ قد صار به الى حيث انه كان يخيل
له انه فعل الشيء وما فعله اى ان نصره الله عليهم غاية لصبره على ما اوذي به من
سحر وغيره واذن له في قتل من عينه بهدله فيا ختيه شدة اى عين تقله في جفن
معلوم وانتزالهم من حيا حيهم اى حصونهم وكل ما يمتنع به نهر صيصية وقذف اى
القى فثبت وركز في قلوبهم الرعب اى الخوف فاوغر صدورهم وملأها وكنت علي
من شاء منهم البلاء من ارضه الى حيث شاء فطهر الارض المدينة منهم وازاحة للمسلمين
من جوارهم وكتبه عليهم اخراجهم من ديارهم وخرب بيوتهم بايديهم وايدي المؤمنين
بالنقض والهدم لما اراد الله من استيصالهم شاتتهم وان لا يبقى بالمدينة من ذورهم
دار ولا منهم ديار وكاشفهم اى أبرز لهم ما جبلوه من مواجهتهم به مواجهتهم به
ناسب فقال يا اخوة القردة والخنازير قال تعالى وجعل منهم القردة والخنازير وهم
اخوتهم من حيث وقوع المسخ في طينتهم وحكم فيهم بسيوف المسلمين فاجتاحهم قتلا
غيله وصبرا واجلاء اى اخراجهم من جوارهم راجعا لهم منهم فان قلت فقد جاء في الدرة
الصحيح من رواية البخاري وغيره عن عايشة ما انتقم اى النبي صلى الله عليه وسلم لنفسه
في شيء يؤتى اليه ويواجه به وهم يعاقب احدا على مكروه قط الا ان تنتهك حرمة الله
تعالى سالفة في خرق حرمة الشرع ومخالفته فينتقم لله حين تتعدى حدوده
فاعلم ان هذا اى ما افاده الحديث من تركه صلى الله عليه وسلم الانتقام لنفسه
لا يقتضي انه لا ينتقم ممن سبه او اذاه او كذبه فان هذه المذكورات من حرمات
الله التي انتقم لها لله من صدرت منه في حقه صلى الله عليه وسلم كما في عزة الجحي
والحي رافع وكعب بن الاشرف وانما يكون سالم ينتقم له فيما تعلق بسوء ادب

عينه

ف

شبكة الألوكة www.alukah.net

من اعرابي جافي او بمسلمة من احد منهم من القول والفعل بالنفس والمال ما لم
يقصد ردا عليه به اذاه لكن صدر على وجه الغلط واللجاجة والجلافة مما جبلت عليه
الاعراب من الجفا والجهل او مما حيل الشعر عليه من الغفلة كجذ بجيم فنا موحدة فزال
معجمة الاعرابي رواه حتى الوبر في عنقه وقال كما رواه البخاري يسئل من مال الله الذي
عندك وكرفع صوت الاعرابي الآخر عنده وقال دعه فلصاحب ما اريد بهما وجه الله تعالى
وكمحمد الاعرابي كما رواه البخاري شراء النبي صلى الله عليه وسلم منه فرسه التي
شهد فيها خزيمة انه اشتراها منه فجعل صلى الله عليه وسلم شهادته بشهادتين وكما كان
من نظائر وجيه بما يشه وحفصة او غيرها كما سيأتي بيانه واشباه هذا الذي ذكره
ما يحسن الصفح عنه او يكون هذا مما اذاه به كافر ربما صلى الله عليه وسلم بعد ذكر اي بعد
اذائه بما ذكر اسلامه كعتوه عن ابن سعنه فاسلم كما مر وعن اليهودي الذي سحره يعني
لبيد بن الاعصم وعن الاعرابي الذي اراد قتله يعني غورث بن الحارث وعن اليهودية
التي سمته في شاة بخيبر وقيل قتلها بشر ابن البراء ومثل هذا مما يبلغه من اذى بعض
اهل الكتاب من اليهود والنصارى والمنافقين ممن جاوره بالمدينة وغيرهم فصفح
عنهم لانه صلى الله عليه وسلم كان اهل التقوى واهل المغفرة رجا استمالة بعضهم واسلام
غيرهم بعضهم من العرب فصل تقدم مرارا كثيرة ما يسيء النفس تكراره
في قتل القاصد لسبه والازراء به وغصه بمجمة وبهملة بينهما ميم واصله انه يقال
قلبت تاؤه والألف المجاورتها الزاء اي احتقره وغلبه باي وجه كان من ممكن وجوده
او محاله ممتنع وجوده فهذا وجه لا اشكال فيه ولا توقف في قتل متعاطيه الوجه الثاني
لا حق به في كونه مثله او فوقه بما سنه في البيان والجلاء وهو ان يكون القائل لما قالت
في جهته ايه النبي صلى الله عليه وسلم بكلمة الكفر من لعنه او سبه او تكذيبه صلى الله
عليه وسلم في شئ ما جاء به من الدين او اضافة ما لا يجوز عليه اليه او نفي ما يجب له
عنه مما هو في حقه نقيصة مثل ان ينسب اليه ابتان كبيرة وحاشاه صلى الله عليه
وسلم من ذلك كله او سداهة او محاباة نسا هلا في تبليغ الرسالة او حكم بين الناس
او نقص من مرتبته او من شرف نسبه او من وفور علمه وغزارته وكثرة ما رزق من زهده
وتقلله وتجافيه عن مضاجع الغرور او يكذبه بما اشتهر به من امور اخبر بها
وتواتر اي تواصل الخبر بها عن جمع يؤمن تواقفهم على الكذب عنه مثل قصد لورد خبره
او باي سمعه من القول وقبيح من الكلام ونوع من السب في جهته اي النبي صلى الله
عليه وسلم وان ظهر دليل حاله اي حال الآتي بسبه او غيره ما ذكر انه لم يتعمد ذلك ولم
يقصد سبه صلى الله عليه وسلم اما الجاهل جهلة على ما قالوا او الفجر وسامة نبزا

او سكر ولو طافحا لتقديره ازالة عقله وقلة ضبط لفظه وحركته ايمجازفة
في كلامه بلا تأمل او تورية وتهوره في كلامه لا يجدي نفعا فحكم هذا الوجه اي الثاني
حكم الوجه الاول وهو القتل دون تلعثم اي بلا توقف اذ لا يعذر احد في الكفر
بالجهالة ولا بدعوى زلل اللسان اي خطائه ولا بتأني ما ذكرناه اذا كان عقله في فطرته
ايصفة ابتداء جبلته وطبعه سليما من افات الكفر والعاصي مستمرا على الزوم مقتضاها
من الطاعات الاسن اكره على الكفر وقلبه مطمئن بالايمان لم يؤاخذ بما اكره عليه ويهذا
اي بما افادة الوجه الثاني من ان من تكلم في حقه صلى الله عليه وسلم بما ذكر فحكمه القتل
افتى الاندلسيون اي علماء الاندلس من اصحاب مالك على بن حاتم في نفيه الرمد
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كان اغناه عما اورثه القتل في الدنيا والخزي
في الآخرة وقال ابن سحنون في المأثور ما يدي الكفار يسب النبي صلى الله عليه وسلم
في ايديهم العذر بتنقل التجربة على خبر فضجنا به الكريم الآن يعلم نصره او اكراهه
فلا يقتل اذ لا واخذة لمكره بما اكره عليه بشهادة حديث رفع عن امتي الخطأ والنسيان
وما استكرهوا عليه وعن ابن ابي زيد لا يعذر من تكلم بما لا يليق بشرع فضجانبه
بدعوى زلل في شرعها وافتى ابو الحسن المقابسي فيمن شتم النبي صلى الله
عليه وسلم في سكره اي بقوله يقتل لانه يظن به انه يعتقده ويظن به انه كان يبغله
في صحوه وايضا فانه اي قتله بشتمه صلى الله عليه وسلم حد لا يسقطه السكر كالقذف
والقتل وسائر الحدود الفارقة بين الحلال والحرام الحاقة من قوبان الحرام كالزنى المقر
عليها كالرجم لانه ادخله على نفسه باجترائه عليه صلى الله وسلم عليه بما لا يليق به ونزين
شرب الخمر على تلم الظرفية مجازية استعارها لما لتشبيهها التمكنة من العلم بتمكن الراكب
بمركوبه هذا من غير شرب اي عالما زوال عقله بها وايتان ما ينكر من حيث هو منكر
صادرا منه كالعامة لما يكون بسبب الفعل وناشيا عنه وعلى هذا ابى القول
الزنداء الطلاق والعتاق والقصاص اذا طلق واعتق وقتل حال سكره والزنداء
الحدود اي واخذ نا بها اذا صدرت منه مع ما يترتب عليها كالحد بالقذف والقطع
بالسرقة والرجم بالزنا ولا يعترض على هذا اي ما ذكر من ان من سكر يؤاخذ حال سكره
بتعديا بحديث حمزة بن عبد المطلب الذي رواه البخاري ومسلم عن علي ان حمزة
قبل ان تحرم الخمر كان في شرب وبفتا الراء شارفان ليعلي اراد ان يأتي عليهما باذخر
يبيعه ليستعين به على تزوج فاطمة وعنده حارية تغنيهم فقالت الا يا حمز لها
فخرج اليهما بشقر خواصرهما وجب اسنمتهما فاجبت علي النبي صلى الله عليه وسلم
فجاء فلما راه حمزة صعد فنظر اليه خاطبه بما لا يليق بشأنه له صلى الله عليه وسلم

لشرف النواء

شبكة الألوكة www.alukah.net

ومما تم الاعبد لابي فوض صلى الله عليه وسلم انه قتل اي سكران فانصرف ولم يواخذه
بما صدر منه لان المحركات حينيذ غير تحريه بل كان هذا سببا لتحريها فلم يكن في جنايته
الم وكان حكم ما يحدث منها من سكر من شربها معفوا عنه كما يحدث من النوم وشرب الدوا
المامون العاقبة واما ضمان السارقين فمن خطاب الوضع فلا فرق بينه وبين النائم
في ضمان ما اتلفاه ولعله اذ ذاك لم يكن شرع تعلق الضمان بمالهما او سوح او عفى بعد
ذلك فصل الوجه الثالث ان يقصد احد من الناس الي تكذيبه صلى الله عليه
وسلم فيما قاله اذ كان ما ينطوق من الهوى ان هو الا وحي يوحى او الي تكذيبه فيما ان به
ما اوحي اليه وليس بتبليغه او ينفي نبوته او رسالته او وجوده ياسلم يوجد في زمن
من الازمنه او كفر به سواء اتصل بقوله ذلك الذي يصير به كافرا بخرج عن الله عليه وسلم
الي دين آخر غير ملته لم لا فهذا كافر بالاجماع يجب قتله ثم يبطر بعد الحكم بكفره فان كان
معبرا بذلك الذي كفر به كان حكمه حكم المرتد وقوي الطلاق في استتابته هل يستتا
أم لا بط ما مر وعلى القول الاخر يا استتابته لا تسقط عنه توبته لانه حد قد بسبب بحي من
الانبياء عند بعضهم كابي بكر الفارسي سنا القتل وان تاب وقيل فقط فحق النبي ان كان ذكره
بنقيصة فيما قاله هذا المستنقص من كذب او غيره ان كان مستترا اي ذا سرور بذلك
المستتر به محل حكم الزنديق لا تسقط قتله التوبة عندنا معشر المالكية كما سنبينه ان شاء
تعالى قال ابو حنيفه واصحابه من برئ من محمد لم يستتم على ايمانه ولم يستتل اسره ونهيه
فقد كذب به فهو مرتد برجوعه عن دينه الحق طلاء الدم الا ان يرجع عن برائته وتكذيبه
وقال ابن القاسم اذا قال ان محمدا ليس نبي ارسل الي الناس كافة اولم ينزل
عليه قرآن كريم وفرقان قديم وانما هو شئ تقوله تلفيقا وعزاه الي ربه وحاشاه من ذلك
فلقد جاء بها بيضا نقية لم يشبهها شك فادى الرسالة ونصح الامة وجاهد في
الله حق جهاده فمن قال ذلك يقتل لارتكابه ما آذن بتكذيبه لله صلى الله عليه وسلم
ونبوته وما جاء به وانكاره اي انكاركونه من المسلمين فهو بمنزلة المرتد يقتل ان لم يتب وكذلك
من اعلن تكذيبه اي اظهره جهرا انه كالمرتد يستتاب فان تاب والا قتل وكذلك
قال اي ابن القاسم ممن سبني اي زعم انه نبي وزعم انه يوحي اليه كالمرتد في استتابته
وقال سحنون بفتح اوله وقد يكسر نطوق لعلة من السحنة وهي سمرة الوجه وهيئته
كالمرتد وحاله قال ابن القاسم سواء وعالي ذلك اي انه نبي يوحى اليه سرا او جهرا
فانه يكون كالمرتد قال اصبغ بن الفرج وهو اي من زعم انه نبي يوحي اليه كالمرتد لانه قد
كفر بكتاب الله تعالى لاخباره بانه صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين مع الهزء اي الكذب
على الله تعالى اذ ما يفتري الكذب الا الذي لا يؤمن بايات الله تعالى وقال اشهب في يهودي

نبيا

قال اي ابن القاسم ومن كفر برسول
الله صلى الله عليه وسلم بان تحمد
ارساله ونبوته سوء

٢ صلى الله عليه وسلم

٢ به م

٢ قتلا او غيره م

خ

حُ

تنبأ اي زعم انه نبي او زعم انه ارسل الي الناس فقد والله خاب وخسر وقال بعد يستتاب
الله يستتاب ان كان معلنا بذلك اي مظهرا له فان تاب قبلت توبته والا يتب قتل ردة لذلك
اي وقتله انما يعتبر لانه سلك ما ان تراه للنبي صلى الله عليه وسلم في قوله فيما رواه الثقات
لا نبي بعدي اي لا نبيا بعده احد فلا يرد عيسى ينزل من مريم صلى الله عليه وسلم الاخبار بكونه في
آخر الزمان اربعين سنة بحكم بشريعتنا ومفتيا بما يزعمه على الله تعالى في دعواه عليه
الرسالة والنبوة مع قوله تعالى في حق نبينا ولكن رسول الله وخاتم النبيين وقال ابن سحنون
من شك في حرف مما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم عن الله تبارك وتعالى فهو كافر جاحد
لما جاء به عن ربه تعالى وقاله اي ابن سحنون من كذب على النبي كان حكمه عند الائمة اي
امتنا نبينا او علمائهم القتل وقاله ابن ابي سليمان من قال ان النبي صلى الله عليه وسلم
اسود قتل لاشعاره بتنقصه واستهانته ولم يكن باسود وقال نحوه اي نحو ما قاله
ابن ابي سليمان عثمان المراد قاله اي ابن ابي سليمان او ابو عثمان او قال انه مات قبل ان
يلحى اي قبل ان يبر شعر لحيته الكريمه او انه اي النبي صلى الله عليه وسلم كان بتا مورت
ولم يكن بهامه اي سلة واخلافها قتل لان هذا اي ما ذكر من انه مات قبل ان يلحى وكان
بتا مورت لا بهامه نفي شعر مخصوص قال ابن الربيع تبديل صفته بصفة غيرها سواء كانت
صفة مدح او ذم بشهادة الطلاقه وتبديل سواصفته الشريفه بغيرها كفر والمظهر
له كافر لاشعاره ما لا يليق بشريف منصبه وفيه الاستتابة فان تاب والا قتل
والمسرة راضيا به زنديق يقتل دون استتابة لانهامه باظهار خلاف ما يضمره
من انه على ما الناس عليه من الاقتباء والاذعان وقبول ما جاء به صلى الله عليه وسلم او اعتقاد
اتصافه بصفات الكمال من غير تبديل لها مع اضماره خلافه فصل الوجه الرابع
ان يأتي من الكلام المحتمل ان يوصف النبي صلى الله عليه وسلم بجمل ظاهرها يليق بكريم
ذاته او يلفظ من القول يشكل يوقع متامله في الشك هل يمكن حمله اي حمل ذلك المشكل
على النبي صلى الله عليه وسلم ووصفه به او على غير او يتردد في الوجه من ثم يمكن حمله عليه
او يتردد في المراد به من سلامته من المكروه او سلامته من شره لا يليق بكريم ذاته
صلى الله عليه وسلم فهنا مواطن تردد المنتقي اي تام تتردد في المراد وحيرة العبر جمع عبر تمامه
يعتبر ويستدل به على غيره ومتردد مظنه اختلاف المجتهدين في المجمل والمشكل مما حتاج
الي التفحص والتامل نظرا واستدلالا ليميز ما بين ما يليق بكريم ذاته صلى الله عليه وسلم
وصفا وما لا يليق به فيورد دونه مورده بحسب اجتهادهم ووقفة استبراء المتاملين
لهم فيما يحكم به اجتهادا من قتل وغيره لهلكه عن بينه واضحة لا شبهة في بطلانها
لما عضد حاسن الدلايل والشواهد المؤذنة بكفر من وصفه صلى الله عليه وسلم بما لا يليق

شبكة الألوكة www.alukah.net

من ذلك حق قدره ويحيي من يحيي بوصفه له بما يليق بشريف ذاته وكريم صفاته عن بينة
حقه فمنهم من يبح من تهيج تعظيمه وقدره حق قدره وغلب حرمته صلى الله عليه
وسلم وحمى حمى اي منع بديعه عن عرضه اي عن موضع المدح منه صلى الله عليه وسلم
وصانه عن تنقصه وثلبه فجسر اي اقدم مجترئا على القتل والحكم به ومنهم من عظم حرمة
سفك الدم ودرئ الحد اي دفعه بالشبهة على الناظر فيه لاحتمال القول فيه لبيان الحكم قال
صلى الله عليه وسلم ادرؤا الحدود بالشبهات وقد اختلف ائمتنا من المالكية في رجل اغضبه
غريمه فقال له غريمه بعد ان اغضبه صلى الله على محمد وآل له الطالب لا صلى
الله على من صلى عليه يا صلى الله عليه وسلم فسبه سبا كثيرا ما تفاقد الجيران وتتابع الملوان
فقيل أيحنثون هل هو كمن شتم النبي صلى الله عليه وسلم ستنقصا له او شتم الملائكة
الذين يصلون عليه صلى الله وسلم عليه قال اي يحنثون لا اذا كان على ما وصفت
من الغضب الذي اغضبه به غريمه لانه لم يكن حال غضبه له متعمدا لشتم احد
منهم ولا يكفرهم غيرهم وقال العربية واصبغ لا يقتل لانه انما شتم الناس بنفي الصلوة عليهم
وهذا نحو قول سحنون لانه لم يعذره ولا غيره فيما تقدم بالغضب في شتم النبي صلى الله
عليه وسلم ولكنه اي الشان اي ولكن لما احتمل الكلام عنده ولم يكن ايمانه توجد معه قرينة
تدل على شتم النبي صلى الله عليه وسلم مع رفع شرفي مقامه عن ان يصاب بمكروه او شتم
الملائكة والاستهزاء بهما من قدم اللازم يعني تقدم او المتعدي بمعنى ورثت قرينة
عن ان يواخذ به ويحمل عليها كلامه بل القرينة الحالية المفادة من قوله لا صلى الله على
من صلى عليه تدل على ان مراده الناس ولا ريب انهم غير ما اي غير الملائكة والاستهزاء
تفيد ان قوله لا صلى الله على من صلى عليه لا حل قول الآخر له صلى على النبي فحل
قوله لا صلى الله على من صلى عليه وسبه لمن صلى عليه اي على النبي صلى الله عليه وسلم من
الناس الآن لاجل امر الآخر له بهذا اي بقوله صلى على النبي عند غضبه هذا معنى
قول سحنون وهو اي قول سحنون مطابق لعلة صاحبيه البرقي واصبغ التي هي
لانه انما شتم الناس وذهب الحرث بن مسكين وغيره في مثل هذا اي قوله لا صلى الله
على من صلى عليه الى النقل لشموله ظاهرا شتم كل من صلى عليه في اي مكان وزمان من
ملائكة وغيرهم وتوقف القابسي في مثل حال قائل صاحب فندق اي خان قرطان
لعله من يقود الناس الزناة الى الموسات ولو كان بنيام رسلا فاتله الله ما الجرا
لسانه على المنا فامره اي القابسي بشدة بالتوبة والتضييق عليه حتى استفهم البينة
غاية لامره بشدة اي لتتبين ما تعلم عن جملة الفاظه ليفهم منها مراده بها وما يدل بها
على مقصده هل اراد الفساق الآن اي الموجودة في زمنه فمعلوم انه ليس فيهم نبي رسل

يكون

فيكون اسوة بما قاله محترزا اخف من ان يريد عموم صاحب فندق قال اي القابسي
ولكن ظاهر لفظ العموم لكل صاحب فندق تنزيلا للمآرة بها والدرء من المتعدين
والمتاخرين وقد كان فيمن تقدم من الانبياء والرسل صلوات الله وسلامه عليهم
من اكتسب المال فلعل احدا منهم مني فسقا لله تعالى تنزله المآرة قال اي
القابسي ودم المسلم لا يقدم عليه بالحكم باراقته الا باسرين يوذن بالاقدام على اراقته كقوله
الرافضة بتكفيرهم الله عايشة رضي الله تعالى عنها فانه قاض بتكذيبه ما تواتر بيراتها
من القرآن في سورة النور وما تورد اليه التاويلات ما يمكن تاويله لا بد سرا فان النظر
اي اطالة والتفكر فيه هذا معنى كلامه اي كلام القابسي لا لفظه وحكى عن ابن ابي زيد
ابي محمد القيرواني فيمن قال لعن الله العرب ولعن الله بني اسرايل ولعن بني آدم نعوذ
بالله من اللعن فضلا عن كثرته قال صلى الله عليه وسلم اللعانون لا يكونون شفعاء
يوم القيمة وذكر اي هذا اللعان انه لم يرد بلعنه ذلك الانبياء صلوات الله وسلامه
عليهم وانما اراد الظالمين منهم ان عليه الادب هذا ما حكي عن ابن ابي زيد وقال عند
اجتهاد السلطان ظاهره وان ادى الى التلف وكذلك افتى اي ابن زيد فيمن قال لعن
الله من حرم المسكر وقال لم اعلم من حرمه ان عليه الادب بقدر اجتهاد السلطان انتهى
ابن ابي زيد ايضا فيمن لعن حديث لا يسمع حاضر لباد ولعن ما جاء به من النهي عن
بيعه له فقال ان كان يعذر بالجهل وعدم معرفة السنن المانورة عنه صلى الله عليه
وسلم نفيه الادب الوجيع اي الموجع للاسناد اليه معقبا لانه لم يقصد بظاهر حاله سب
الله ولا سب رسوله عليه الصلوة والسلام وانما لعن من حرمه من الناس هذا
والذي حرمه نبي عنه منهم مومن لا ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى عن ربه
تبارك وتعالى ما اتى به فهو على نحو فتوى سحنون واصحابه في المسئلة المتقدمة
بمن قيل له صلى على محمد فقال لا صلى الله على من صلى عليه ومثل هذا كثيرا اي اجابا
كثيرة ما زيدت للتاكيد جرى في كلام سفهاء الناس ومحاوراتهم من قول بعضهم لبعض
جهلا وهمجا يا ابن الخنزير وابن اية كلب ويرتقون الى اعظم من ذلك مما يورث
القذف كقول بعضهم لبعض الاطفال يا ولد الزنا يا ابن الزناة وشبهه من هجر
القول اي فاحشه وقبيحه ولا شك انه يدخل في هذا العدد من اماته واحداه جماعة
من الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم ولعل هذا العدد المنصوص عليه هنا ناسب الالف
والمائة منقطع الى آدم صلى الله عليه وسلم اي متصل به من القطع اليد لم يركن الى
غير ومن ثم سمي ساقيا بالي وليس بمعنى منفصل اذ لو كان بمعناه لعراه بمن فيشيعني
الزجر عنه اي مما ذكر عن سفهاء الناس من قبح قول بعضهم لبعض وتبيين

من ح

لم يجز أن يتوقع فعل ما الاشباع واطلقه من السجن فصل الوجه الخامس ان الا يقصد فيما
يأتي به من مجاز كلامه نقصا ولا يذكر عيبا اي فيتجنبا رميه به صلى الله عليه وسلم افتراء عليه ولا تنقصا
بمعناه وباء موحدة اي شتما للمنسوب في كلامه الاتي به ينزع اي يجذب ويميل يذكر بضرر ما من
صلى الله عليه وسلم الى ما يصرفه عن ان يفهم منه نقص او سبة او يستشهد في كلامه ذلك ببعض
احواله صلى الله عليه وسلم الخاصة به في الدنيا على طريق ضرب المثل اعتبارا للمشبه بغيره
وتمثيله بما فيه من بيان المعنى ورفع الحجاب عن الغرض المطلوب ورفع ما يوهم خلافه وعلى
طريق الحجة لنفسه او لغيره اياها للمتأسي به صلى الله عليه وسلم او على طريق التنبيه به صلى
الله عليه وسلم بذكره ذلك الجائز عليه صلى الله عليه وسلم في الدنيا او بذكره عند غضبه اي متبصة
تالية اي حصلت له صلى الله عليه وسلم او عند غضاضة لحقته وغضبته صلى الله عليه وسلم
وذلك كله ليس على طريق التأسي اي الاقتداء من هذا القائل شيأ من ذلك به صلى الله عليه
وسلم ولا على طريق التحقيق المحقق لوقوعه لاحالة بل على قصد الترفيع والتعظيم لنفسه
او لغيره او على سبيل التمثيل لنفسه او لغيره به صلى الله عليه وسلم وعدم التوقير لنبيه صلى
الله عليه وسلم او على قصد الهزل اي اللعب والسخرية بقوله اي الاعلام لقول القائل لرجل
في السوق قد قيل في النبي صلى الله عليه وسلم هذا من تأويله سوأ دب اذ الانبياء لا يذكرون الا بما
يليق بكريم شمائلهم وان كذبت بالبناء المفعول وتاء المتكلم فقد كذبت الانبياء او ان اذنبت
فقد اذنبوا وتاء الاسم يذنبوا ولم يكذبوا ولم يذنبوا ممن ذكر منهم ما ظاهره ذنب كما يأتي مما يرض
بشيء من ذلك كقول خليل الله ابراهيم صلوات وسلامه عليه فعله كبيرهم هذا اذا لم يرد به سخرية
الضمار المعاد رعنه الى كبيرهم بل اراد به تقريره وابانته لنفسه على اسلوب تعريضي تهكميا
لهم والزامهم الحجة وتنبيها على ان ما بخت من حجر وغيره لا يعبد وعلى كسر شيء وشر كانت
هذه حاله فكيف يعبد فالتجأ هم والزم الحجة رجعوا الى انفسهم فقالوا انكم انتم الظالمون
لمن ظلمتموه بتوكلكم من فعل هذا بالتنا انا لمن الظالمين او انا اسلم من الخمسة الناس
لا ينسبوا الى عالم افعاله ولم تسلم منهم ابنيا الله ورسله فكيف اسلم انا منهم او صبرت
كما صبر اولوا العزم من الرسل على مناواة اقوامهم لم اركصبر ايوب عليه السلام على ما
ابتلاه به او قد صبر نبينا صلى الله عليه وسلم من اذاه بكسر الهملة جمع عذرة وحليله
بكسر ثانيه من الحلم اي الاناة والتثبت في الامور وهو من شعار العقلاء اي تالي رصيره
الى انا نظفر والله بهم فنقتل ومي بكسر فتح مكة على اكثر ما صبرت وكقول المنتبي اذا قام
بخيله من قرى بعلبك خذرا من العرب بين حمص وحلة وحلب من قصيدة نظمها بخيله
من بحر الخفيف من عروضه المجنونه وضربها العصيح ومن قافية المتواتر

ما مقامي بأرض نخلة إلا ... كمقام المسيح بين اليهود

فانما صوم

شبكة الألوكة www.alukah.net

ما جعل قابله منه اي من كونه محررا وخشنا وسترة الادب فيه الاسفه ولو علم بالبناء للمفعول
انه اي الباث تصدث من في اباءه احد من الانبياء على علم منه لمثل الجرأة على ست خاصة
عباد الله وقد يسبق القول في نحو هذا لو قال احد لرجل هاشمي من بني هاشم بن عبد مناف من ذرية
حد عبد الله ابي النبي صلى الله عليه وسلم لعن الله بني هاشم وقال لا ارث الظالمين منهم فيؤدب
كما قال ابن ابي زيد ومن قال لعن الله العرب ولعن بني اسرائيل وقال لا ارث الظالمين منهم ودرئ الانبياء
او قال لرجل من ذرية النبي صلى الله عليه وسلم اي من نسله وعقبه قولا فتيحا في اباءه او قال قولا
تبيحا في من سلسله وولده من نسل الرجل نسلا تمكر وكسر او قد تشدد سينه ولام ولد على علم
منه حال من ضمير قاله من ذرية النبي صلى الله عليه وسلم ولم يكن اي علم لوجه تم قرينة
في السائغين اي سائغي قوله القبيح في اباءه او في من نسله او ولده تقتضي تخصيص بعض
اباءه دون بعض واخراج النبي صلى الله عليه وسلم من سبه منهم وحيث اتفقت القرينة
المؤذنة باخراجه صلى الله عليه وسلم من سبه منهم كان حد القتل لم يتب وقد اختلفه شائخنا
اي المالكية فيمن قال لشاهد وقد شهد عليه بشيء ثم قاله اي قال الشاهد المشهود عليه
تهمني استعهلهم تقريري او انكاري حدفت هزة قاله الاخراج المشهود عليه الانبياء
يتهمون هذا هو معقول القول فكيف انت اي انت اولى بان تتهم وكان شيخنا ابن جعفر
يرى قتله لشناعة ظاهر اللفظ اي لفحه وشناعته وفي الحديث كان النبي صلى الله عليه وسلم
يأكل الضبع اي الحش الكريه الطعم لانه لم يكن يذم طعاما قط وكان ابن منصور يتوقف عن القتل
ولا يقدم عليه لاحتمال اللفظ عنده ان يكون خبرا عمن اباهم من الكفار فقد كذبوهم باقوالهم
وافتى ابن الحاج هو غير ابن الحاج صاحب المدخل بحضوره اي توقف ابن منصور وشدد
القاضي ابو محمد تصفيده اي تقييده وتوثيقه من صفده اي قيده وفي الحديث اذا دخل
شهر رمضان صفدت الشياطين اي شدت واوثقت بالاغلال والصفد والصفاد القيد
والحال سجنه ثم استحلفه بعد من الغايات المنقطعة عما تضاف اليه منويا اي بعد ان نزل
به ذلك حلفه على تكذيب ما شهد به اذا يحلفون دخل في شهادة بعض من شهد عليه ومن
اي ضعفا استطهارا من الاعتبار ثم اطلقه وشاهدت شيخنا ابن عتيبه ايام قضائه الحد
برجل هائر رجلا اسمه محمد اي تاوله وقابحه في القول من الهتر وهو الباطل والسقط في
الكلام وفي الحديث المستبان شيطانان ينتهتران ويتكاذبان اي يتفاوتان ويتفاحشان
في تفاوتهما فصد كليا فضربه برجله وقال قم يا محمد فانكر ان يكون قال ذلك وشهد
عليه نفيه اي جماعة من الناس فامر ان يمضي به الى السجن وتقضي بنافي وصاد بملة
اي بالغ في التتبع والبحث عن حاله وملء سحب من بستراب اي يظن به الريبة وسوء
العقيدة فلم يجد اي شيخه ابن عتيبه ما يقوي الريبة باعتماده ضربه بالسوط تقريرا

ليجزه

أنا ذا بيتٌ تدارَكها اللَّـهُ غريبٌ كصالحٍ في ثمودَ

القول مثل

اذ قد شبّه نفسه في الاول المتوحش مقامه بينهم بالمسيح بن مريم بالهود وفي الثاني بصالح في ثمود وهذا من زخرف المجون فيه مبالغة في تشبيه نفسه بهما غرورًا منه ولم يتصد بسبًّا والانقصالهما ولا استهزاءً وسئله اي كقول المتنبي من بحر وعروضه وضربها قافيته من اشعار المحدثين في القول المتجاوز فيه الحد مبالغة وتعاليًا المتماطلين في الملاء كقول ابي العلاء احمد بن المعري انت مُوسَى والنبيُّ محمدٌ انسبٌ شهيرٌ ما لهنَّ مَثيرُ فانه شبّه فيه مدوحه بموسى صلى الله عليه وسلم مفرطًا بالاساءة على الحكيم الله جهلًا منه برفع شأنه وشهرته مكانه على ان اخر البيت شديد جرأة به الاساءة عليه صلى الله وسلم عليه وقد اخطأ به بانه الاذراء اي الاحتقار والانتقاص من نبوته عليه رايه اذ اعتبته والحق والتخيير بالنبي موسى صلى الله عليه وسلم وتفضيل حاله غيره وامر مدوحه مع زوجته عليه اي على حال موسى صلى الله عليه وسلم ولذلك قوله اي قول ابي العلا المعري من بحر الكامل من عروضه الصحيحة وضربها المقطوع المجنون البيت الاول وقافيته متواترة

لولا انقطاع الوحي بعد محمدٍ لدنا محمدٌ من اتيه برسيل
هو سئلةٌ في الفضل الا انه لم يأته برسالة جبريل

هذا افراط في التجهيل بفضل الانبياء على غيرهم صلوات الله وسلامه عليهم لاسيما نبينا صلى الله عليه وسلم فانه افضل الخلق على الاطلاق سكان اغناه عن هذه الوصمة القبيحة والورطة الشنيعة فصدر البيت الثاني لتشبيه غير النبي صلى الله عليه وسلم ومدوحه في فضله بالنبي صلى الله عليه وسلم جهلًا منه وعدم مبالاته به والعجب محتمل لوجهين احدهما ان هذه الفضيلة وهي كون جبريل ارسل مدوحه برسالة نقصت بقياس شدة المدوح والوجه الآخر اسماؤه منها اي عدم احتياج المدوح الى رسالة مع جبريل وهذه اشدّ تنقصا له اذ ليس اهلا لها ونحوه اي نحو قول ابي العلا قول الآخر من بحر الرمل من عروضه المحذوفة وضربها الصحيح وقافيته متواترة

وَإِذَا مَا نَعَتَ رَأْيَهُ صَنَعَتْ بَيْنَ جَنَاحَيْ جَبْرَئِيلَ

اي اصطرت بين جناحي جبريل هذا الملك العظيم وقول الآخر من اهل العصر اي زمن المصنف من بحر المنسرح من عروضه المطوية وضربها المقطوع وقافيته متواتره

فَمَنْ لِمَنْ قَالَ وَاسْتَعَارَ لَهُ فَصَيَّرَ اللَّهَ قَلْبَهُ رِضْوَانَ

اي على فرائه اذ لم يحاوره فيها وهذه مجونية كما ذبه وكقول حسان المصيصي بالتصغير من شعراء الاندلس بفتح الهمزة وسكون النون وفتح الدال وضم اللام في محمد بن عباد

المورد

المعروف بالمعتمد على الله ووزير ابيه بالمؤيد من بحر الطويل من عروضه المقبوضة وضربها المماثل لها وقافيته متدارك

بَكَى لِبُكَاهُ أَبُو بَكْرٍ الرَّضِي وَحَسَّانٌ وَانْتَحَبَ

اي بكاه وزيره ايها المدوح ابا بكر بن زيدون ابو بكر الصديق وشاعره حسان المصيصي حسان بن ثابت شاعر رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانك انت ايها المدوح محمد النبي صلى الله عليه وسلم ونعوذ بالله من هذا التشبيه المؤذن بفتوية المشبهين والمشبه بهم في الفضل كبيت ابي العلا المعري هو شله في الفضل نهو افراط في التهجيل بفضل نبينا وابي بكر وحسان بن ثابت الى امثال هذا الذي ذكرنا من المتجرئين وانما اكثرنا شواهده مع استشهالنا احكايتها لتعريف امثالها علة لتكثير شواهدها وليتباعد الكثير من الناس شعرا وغيرهم في ولوج هذا الباب الضيق الطريق المظلم واستخفافهم هذا العجة بكسر المهملة واسكان الباء وبعدها همزة اي ثقل هذا الامر وقلة بل وعدم علمهم بعظيم ما فيه من الوزر وكلامهم الكثير منه مما ذكرنا في اشعارهم ما ليس لهم به علم ويحسبونه هينا اي صغيرة وجزع بعضهم عند موته فقيل له الم تجزعت فقال اجزع خائف ذنبا لكن سمط بال وموعد الله عظيم اي كبيرة لاسيما ايها الاسي الذين هم الشعراء المجازفون في اشعارهم واشدهم فيه تعزيًا والمانه فيه نسرينًا اي طلانا ابن هانئ الاندلسي وابو العلاء احمد بن سليمان المعري بل قد خرج كثير من كلامهما اي ابن هانئ والمعري الى حد الاستخفاف والنص وسرح الكفر وقد اجبنا فيما مضى عنه وعرضنا الآن الكلام في المنصل الذي يسقط استئنافه فيه تلطفا فان هذه اي الاسئلة كلها وان لم تتضمن سبابا ولا اضافة الى الملائكة والانبياء تقصا يوذن بتنقل قائله او تعزز ولست امني بمجرى بيتي المعري نقط بل راجع ما ذكرناه من الاسئلة ولا تقصد قائلها ان يرى اي احتقارا وانتقاصا وغضا نهو وان لم يتصد شيأ من ذلك فما وقر النبوة ولا اعظم الرسالة ولا ايء لا اقوى ولا اشد ولا حرمة الا اصفا ولا اعز حظوة الكرامة بضم المهملة وكسرها اي عزتها وعظمها حتى شبه من المدوحين من شبه بمن ذكر من الانبياء والملائكة وغيرهم في كرامة يجازية نالها من مدوحه او مرة من عزه اذا وهاه ما يكرهه ويشق عليه اي مكروه وشقه فصد الانتماء والنبز منها او ضرب مثل لكشف المراد ورفع الحجاب عنه وجعل المتوهم كالمشاهد لتطييب مخيلته اي القائل نزغيلة في مجالسه او اغلاء اي مغالاة وسباغة في وصف ليحسن كلامه وتروجه عند الناس من عظم الله خطره وشرف قدره من انبيائه واوليائه

عزر

والذم كالحمد توقيره وبره بطاعته له انتصارًا واذعانًا واستئلاًا واجتنابًا ونهي
عن جهر القول له بقوله تعالى ولا تجهروا له بالقول ونهي عن رفع الصوت عنده
بقوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي اي بنبينا صلى
الله عليه وسلم فحق هذا القايل الذي لم يقصد بقوله نقصًا ولم يذكر عيبًا ولا استبا
لكن كلامه يذكر بعض اوصافه يتورع الى ما يصرفه عن ان يفهم منه سبا او نقصًا ان ادرئ
اي دفع عنه القتل الادب والحبس بعد ضرب وجيع وتوبيخ فظيع وقوله تقرين بحذف
شنعته تقاله بضم الجيم اي قبحه ومقتضى قبح ما نطق به وبالوفق عادته لمثله
اي لمثل ما نطق به او يدرؤه ويستحق تقريعه كلامه حالية او مقاليه ابتحسب بدمه
علي ما فرط وسبق منه ولم تنزل المتعدمون نكدرون مثل هذا من مجاهته وقوله
وقد انكر لسيد المؤمنين هارون الرشيد على ابي نواس من ناس ينوس لوسًا اي
تحرك وكان للعباس طفيلتان على راسه تنوسان اي تتحركان وكل يا تحرك سدلنا
نقد ناس وفي حديث ام زرع وانا من حلي اذني املاها افرطة وشنوف انوس
تنوس بهما قوله للبكوين بحر الطويل من عروضه المقبوضة وضربها المحذوف
وقافيته متواترة فان بك يا ابن سحر عن فيكم فان عصى نوسي بكفي خصيب
اي ان لم يكن في مكنة ارض مصر بقيته من سحر فلا هي تجدي نفعًا مع وجود عصى
موسى بكف اميرها خصيب تلتقف ما يأفكون فوثقه بذلك وقال له يا ابن اللخنا
من اللخن وهو النتن يقال لخن السقا اذا تغير ماؤه اي يا ابن المتنة او يا ابن الخ
لم تحق بقطع نضرها انت المستهزئ بعمي موسى صلى الله عليه وسلم يجعلك ايا ها بكف
خضيب واخرجه من عسكره من ليلته التي سمع منه ذلك فيها وذكر القتبي ان
ما لذ عليه ابعد علي ابي نواس ايضا وقاربه او قاربه ان يكفره قوله من بحر البسيط
من عروضه المجنونة وضربها المقطوع وقافيته متواترة في محمد الامين بن هارون
الرشيد ونشبيهه اياه بالنبي صلى الله عليه وسلم

تنازع الاخوان الشبه فاشتبها ... فلما وملكا كاد الهلاك الشريكان

قاتله الله ما اجراه على الكذب وتقول الباطل وقد انكر عليه ايضا قوله من بحر
المديد المحذوف من عروضه وضربه المحبوذان وقافيته من المتراكب

كيف لا يبتلى بسيل ... من رسول الله وهو نسب

اي من رهطه وعشيرته اسم جمع من الرجال خاصة ما بين الثلاثة الى العشرة لا واحد
له من لفظه لان من حق رسول الله صلى الله عليه وسلم ونوجب تعظيمه بكسر الجيم
وجمعه نوجبات ومنه اللهم اني اسئلك نوجبات رحمتك كلا اله الا الله والمشي

في الظلم

في المساجد وفي المطر والبرد اليها اي ما يوجب ترغيبًا في تنظيمه وانافة منزلته
اي رفعتها ان يضاف وينسب اليه صلى الله عليه وسلم ولا يضاف هو صلى الله عليه وسلم
وينسب الى احد فالحكم في امثال هذا الذي اوردناه من كلام المجربين وغيرهم ما بطناه
في طريق العتبيا فيما مر من ان كلا يقضي عليه بحسب ما صدر منه على هذا المرجع الذي
سلكناه حالت فتيا امام مذهبنا مالك بن انس امام دار الهجرة النبوية واصحابه حقيقة
وبحارًا في النوادر ومن رواية ابن ابي مريم عنه اي عن مالك في رجل عير رجلا بالفقر
فقاله تعيرني بالفقر استفهام انكاري حذفت همزته قد عير النبي صلى الله عليه وسلم اي
الغنم على قريش يرعاها لقريش فقال اي مالك قد عرض بذكر النبي صلى الله عليه وسلم في غير ما
لا يليق ذكره صلى الله عليه وسلم اترى ان يوجع اترعوي اشاله وترتدع عن مثل ذلك
قاله اي مالك ولا ينبغي لاهل الذمة اذا شتموا او تجاوزوا او عوتبوا ان يقولوا اتريحنا انا نسباء
فلان فيحتمل اذ ذاك تكريمًا لهم وتعظيما وقال عمر بن عبد العزيز من سره ان نزكم لوجبل
انظر لنا كاتبًا يكون ابوه عربيًا لما انتمى ابوه من البراعة والبلاغة بخلاف من ابوه
عجمي لما انتمى ابوه من اللكنة والفهاهة فقال له كاتب من كتابه اي لعمر بن صلة
عبد العزيز قد كان ابو النبي صلى الله عليه وسلم كافرًا هذه خاتمة جهالة اذ لا مناسبة
عربيته ابي الكاتب وكفر ابي النبي صلى الله عليه وسلم فقال اي عمر بن عبد العزيز له جعلت
هذا يبنى قوله كان ابو النبي صلى الله عليه وسلم كافرًا مثلا تمكث به وتبين عدم اشتراط
كون ابي الكاتب عربيًا منزله لسوء ادبه في مقام لا يليق ان يذكر فيه النبي صلى الله عليه
وسلم بان اباه كان كافرًا وقال له لا تكتب لي ابدًا لا تكتب لي ابدًا وتاديبًا له ولامثاله
وقد ورد مسنونا ان يصلى على النبي صلى الله عليه وسلم عند النجيب كقول من نجيب من شئ
صلى الله عليه وسلم على سيدنا محمد واله وصلى على سيدنا محمد الا على طريق التواب والاستاب
بدون شايبة رياء وسمعه توقيرًا له صلى الله عليه وسلم وتعظيما مفعول لاجله الصلاة والسلام
عليه على ذلك الطريق اذا سمعتم الله تعالى يقول يا ايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما ونقل الفا
عن رجل قال لرجل قبيح وجهه كانه وجه نكير احد ملكي القبر وقال لرجل عبوس اي كالح الوجه
للتطرجهم المحيا كانه وجه مالك الغضبان خازن النار فقال اي القايسي اي شيء
اراد بهذا اي بقوله كانه وجه نكير ووجه مالك وهما ملكان فما الذي اراد اراد اي
الخوف وفزع دخل عليه والرعب حين راه من وجهه اي وجه المقول له أم هو اي النظر
اي كرهه لذاته خلقة قصدا وعمدًا لا وكان بأساءة دمامة فقال النبي صلى الله عليه
وسلم قد احسن الله بنا اذ لم يكن جاريةً فان كان هذا اي عبوسه النظر اليه فهو
شديد في الإساءة والاستهانة لانه جرى مجرى التحقير والنهوض اي الاهانة اي الاحتقار

صنعه

بين

يبي

او التهاون فهو خليق بان يناله اشد عقوبة تنكيلا وزجرا له ولغيره وليس فيه تصريح بالسب
الملك وانما الست واقع اولا وبالقصد على المخاطب لاجل الملك وفي الادب بالسوط والسجن
نكال للسفهاء جمع سفيه من السفه وهو للخفة اي للمنهيين انفسهم لخفة عقولهم وسخافتها
قال اي التابعي واما ذكر مالك خازن النار فقد جاء من جهات القدر اذا رأيت ما اجمع فيها
من المزيد والشرح اي رمي الذي ذكره وتفوه به من تواه كانه وجه مالك الغضبان عند ما انكره
من عبوس الوجه اي المقول له الا ان يكون العبوس ممن له يد وسلطان فيرهب بعبوسه كما
وجه يشبهه القايل على طريق الذم لهذا الذي له يد في فعله ولزومه في ظله صفة مالك الملك
خازن النار المطيع لربه في فعله اذ هو ممن قال فيهم ملايكة غلاظ شداد لا يعصون الله
ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون فيقول كائنا له بعضب غضب مالك خازن النار فيكون
قوله ذلك احق وما كان ينبغي له التعرض لمثل هذا التشبيه بقوله كانه وجه مالك الغضبان
في هذا المقام ولو كان هذا القايل قد اثنى على العبوس بسببه واحتج بصمته مالك خازن النار
كان قوله ذلك اشد من ذلك الا ضف وعاقب عليه العقاب الشديد وايضا في هذا اي فيما اتى
به على العبوس مستحقا بصفة الملك خازن النار ذم للملك ولو قصده به لفعل حدا لا كفرا وقاله
ابو الحسن التابعي ايضا في كتاب معروف بالمنبر والصلاح قال لرجل شيأ فقال له الرجل
اسكت زجرا له فقال اسكت انت اي على اصل ولادة اتلك لكن في الحديث انا امة امية لا نكتب
ولا نحسب اي على اصل ولادة امهم لم يتعلموا كتابة ولا حسابا على جبلتهم الاولى وعند الفقهاء
هو من لا يحسن الفاتحة فقال الشاب اليس استفهام تقرير يحمل المخاطب على الاقرار بان
كان النبي صلى الله عليه وسلم اميا فضحك بالبنا للمفعول مقاله اي فتح عليه وذم وكفوه الناس
جهلا منهم باطلاقهم تكفير بما قال واشفق الشاب اي خاف على نفسه مما قاله واظهر الندم
عليه اي على ما صدر منه من سوء تعالم فقال ابو الحسن التابعي اما اطلاق القول بالكفر
عليه فخطا لانه لم يقصد به سبا ولا انتقاصا لله صلى الله عليه وسلم لكنه مخطئ في استشهاده حتى
مستظهرا في احتجاجه لكونه اتى بصفة النبي صلى الله عليه وسلم ولم يفرق بين اتيانها
اذ كون النبي صلى الله عليه وسلم اميا انما هو اية له وفضيلة فيه وكون هذا الشاب اميا
انما هو نقيصة فيه وجهالة برفيع محله صلى الله عليه وسلم ومن جهالته احتجاجه بصفة النبي
صلى الله عليه وسلم قياسا لوصفه بايته صلى الله عليه وسلم لكنه اذا استغفر الله تاب
وتقال وتاب واعترف بانه مخطئ ولجا اي اعتصد واستند الى الله فيترك لان قوله
اليس كان النبي اميا استفهام تحقيق المثل وما طريقه وموجبه الادب من اقوال
العجز ويزيد في اقوالهم فطوع فاعله يا لندم عليه يوجب الكف عنه بعدم التعرض له سوء
وترك ايضا مسالة استفتى فيها ابن الجواب عنها بعض قضاة الاندلس شيخنا التاجي

ابا محمد بن منصور في رجل تنقصه رجل اخر سبني من القول اخرجه به فقال له انما تريد
تقصي بقولك ذلك لي وانا بشر وجميع البشر لحمهم للنقص فيرمتهم غضبا حتى النبي صلى
الله عليه وسلم نعوذ بالله من جهل الجاهلين فاتاه باطالة سجنه واجماع ادبه مرارا شديدا
اذ لم يقصر الست له صلى الله عليه وسلم بقوله ذلك وكان بعض فقهاء الاندلس افتى بقتله لخروجه
بظاهر قوله فصل الوجه الساوس ان يقول ذلك حاكيا عنه واثرا مثله وسيأتي راويا وناقلا
له عن سواه فهذا اي الاثر الناقل له ينظر في صورة حكايته وقرينة مقاله الموذنة بغرضه
الباعث له على نقله ويختلف الحكم المقتضى عليه بالمختلاف ذلك من صورة حكايته وقرينة
مقاله على ارجح وجوه واحكم الوجوب والندب والكراهة والتحريم بدل بعض تركل وهذا
حديث اجاني يرد عليك مفصلا فان كان اي الاثر له وناقله اخبر به على وجه الشهادة اتيانا
او تركا والتعريف لقايله حالا وصفة والانكار والاعلام بقوله ليعرف ما يترتب عليه من قتل
وتعزير وتوبيخ وتكبيت وتقبيح وعلى وجه المنكر به والتجريح له بما يطعن به فيه ويرد به
قوله ليجتنب فهذا اي الاشارة على وجه ما ذكر ما ينبغي استشاله اي الانقياد اليه والاقدام
عليه ليعمل به ويحتج باعلاه اي اثره على وجه ما ذكر وكذلك ينبغي استشاله ويعمد لاعلاه ان حكاه في
كتاب او في مجلس على طريق الرد والنقض لقوله اي الرفع والابطال على قايله والعقبا
ما يلزمه من قتل او تعزير وحبس وهذا اي ما حكي زجرا او تنقصا على قايله وفتيا بلزومه
ما يجب بيان حكمه ومنه ما يستحب بحسب حالات المحاكي لذلك الذي حكاه زجرا او تنقصا وفتيا
وبحسب حالات المحاكي عنه فان كان القايل المحاكي لذلك الذي حكاه ممن تصدى لان يوخذ عنه
العلم او يوخذ عنه رواية الحديث النبوي او يقطع ويرجع حكمه او شهادته لعدالته او تعتمد فتياه
في الحوادث لعلمه بالطريق وحفيته عند وجب على سامعه اي سامع قوله حكما او فتيا الاشارة
من اشار البنا واشاد به نهوض شيد وشيدته اذا رفعته وطولته ثم استعير لرفع الصوت بما
اريد رفعه به اي الاشاعة بما سمع منه ورفع ذكره وتغيير الناس عنه تحذيرا منه والشهادة
عليه بما قاله ليجتنب ووجب على من بلغه ذلك الذي صدر عنه انكاره وبيان امره ان كان ما
صدر منه وفساد قوله لقطع ضرره بها من المسلمين وقياما بحق سيد المرسلين من رفع من
منقصته وزجر سابه بما رحاق ذاته وازهاق روحه قتلا او ضربا وجيعا وحبسا قطيعا
وكذلك ان كان هذا القايل ممن يقتدى به العامة اي يذكر بايام الله وينهاهم عن قربان ما منع الله منه
وحرمه او يوجب الصبيان ويعلمهم القران وجب على سامعه اشاعة وعلى من بلغه
انكاره وبيان كفره وفساد قوله فان من صنع سوءة لابد من ان يوذى على التاني ذلك في قلوبهم
فيتاكد في هولاء الايجاب لانكاره وبيان كفره باشاعته واذاعته في الناس لحق النبي
صلى الله عليه وسلم ولحق شريعته بالذب عنها ما امكن فان لم يكن القايل بعد السبيل بان لم

شبكة الألوكة www.alukah.net

ممن يوثق عنه العلم ورواية الحديث فالقيام بحق النبي صلى الله عليه وسلم واجب ذبا عن
رفيع منزلته وكريم مقامه وحمايته عرضه ستعين لانه ما وهن دينه بحال ونصرته على الاذى حتما
ومبينا مستحق على كل مومن اذ لا تعارض بينه ان يقدر حق قدره قبل مونه وبعده لكنه
اي القيام بحقه صلى الله عليه وسلم فرض كفاية اذا قام به من ظهر به الحق وفصلت
بهم القاصر وكمل الهمله تحققه الفصيه وبان الامر فلم يجب على احد شانه سقط عن
الباقين الفرض وبقي الاستحباب وهو احد الاقوال فيما اذا اسنخ الوجوب والحق انه يبقى
الجواز اي عدم الحرج وقيل الاباحة وقيل التدب في كثير الشهادة على من صدر منه في
حقه صلى الله عليه وسلم قول غير لائق وعضد مصدر عضد اي نصر التحذير منه وقد اجمع
السلف من ائمتنا حفاظ الحديث وغيرهم على بيان حال المتهم في الحديث ليحذر منه الاخذ
عنه حتى ان يحيى بن معين رأى حائطا مائلا فقال يتوقع فلان كذاب فلان وضاع الحديث فلان
لا تاخذوا عنه فقبل فيه

والابن معين في الرجال مقالة ... يسئل عنها والمليك شهيد

تليف بشرحها من القيام بحقه صلى الله عليه وسلم فهو اولى بوجوب تكثير الشهادة على من
وقع في حقه صلى الله عليه وسلم وقد سئل ابو حفص بن ابي زيد عن شاهد يسئ مثل هذا
من حكام عصره ايسعه ان لا يوذي شهادته عند حاكم يعامل تاويله بما يليق به بما يقتضيه
قوله قال اي ابي زيد ان رجا اي السامع وترجح عنده ان تعاطي الحاكم ينفع بشهادته ويتم
فليشهد بما سمعه وعلى اي وجه يقع وكذلك ان علم ان الحاكم لا يرى القتل بما شهد به هذا
السامع عنده ويرى الاستتابة والادب فليشهد ويلزمه ذلك ذبا عنه صلى الله عليه
وسلم وانافة لحمته ونصرة له واما الاباضة لحكاية قوله الذي اورد على سبيل السب والازراء
فغير مدرجة المقصود من الاخبار به على وجه الشهادة والتعريف بتاويله والانكار والاعلام
بقوله والتغيير عنه والتحريج لمن يحل طريق الرد والنقض على تاويله والفتيا بما يلزمه فلا اراه
لهذا اي لما يحكى من قوله على سبيل الاباحة مدخلا في الباب بل ترك حكايته على وجه الاباحة
فليس التمثل بعرض رسول الله صلى الله عليه وسلم اي بجانبه الكريم الذي يصونه من
نفسه وحميمه ويحامي عنه ان ينتقص ويثلب وليس المتمثل بذكره لاحد
صونا للشريف عرضه عما لا يليق به بشبه تكريم ذكره عرضه بتمثله اياه فانه ثم متمثل متمثل
مرة بعد اخرى بما استعارة تحقيقية ثم قرنها بما يلائم المشبه اي في قوله بسوء ذكره لاحد
لا ذكر اله لفظا ولا اثرا له رواية عن احد عرض شرعي مباح خبر ليس وكثيرا ما تدخل
الباء في زائدة لتاكيد النفي اذ كرر به الاعراض المتقدمة كالشهادة والانكار على تاويله
والرد عليه والنقض بقوله فمردود كما قد علمت بين الايجاب والاستحباب ورضي الله

مقالات المحتجين من الافتراء اعني الكذب والاختلاق عليه تبارك وتعالى وعلى رسله
صلوات الله وسلامه عليهم في كتابه القرآن الكريم في مواطن كثيرة على وجه الانكار
لقوم المفترى المختلق وعلى وجه التحذير من ضلالهم وعلى وجه الوعيد عليهم ولهم وعلى
وجه الرد عليهم بما تلاه سبحانه علينا في محكم كتابه الكريم المحكم نظما وصيغا لا يعراه
تبديل وتحريف ولا خلل كما لبسنا المحكم وكذلك وقع من امثاله اي امثال ما تلي علينا في
محكم كتابه العزيز في احاديث النبي صلى الله عليه وسلم الصحيحة بنقل الثقة الضابط عن
مثله عنه صلى الله عليه وسلم ثم انتهى الينا على الوجوه المتقدمة من الانكار والتحذير والرد
وغير ما من الوجوب والندب والكراهة والتحريم واجمع العلماء من ائمتنا الاعلام من
الصحابة ومن بعدهم والخلف لهم المتاخرون منهم من ائمة الهدى على ذكر حكاية مقالات
الكفرة والمبتدعة الزائغين عن منهج الحق بالكتهم اي كتبة ائمة الهدى وفي نسخة عجالة لهم
ليبينوا للناس ويتحفظوا شبههم اي يدرسوا ويزيلوا ما يشتبه عليهم ويريهم
انحق ذكروا بها ما لا يجوز بما يكفر عليهم وانكاروه لاجل ذلك انكار بعض
هذا الديحكاه ائمة الهدى من مقالات الكفرة وغيرهم على المارث بن اسد المحاسبي مما
حكاه في الرعاية فمن صنع احمد بن حنبل مثله اي مثل المحرث في رعايته فيرده على
الجهمية اصحاب جهم بن صفوان من المبتدعة وفي رده على القائلين بان القرآن مخلوق
من المعتزلة هذه الوجوه من رده على من ذكر من اهل البدع السابقة بجملة وبعضه
اي الجابرة المحكية لمقالات الكفرة فاما ذكرها على غير هذا من حكايته سنته والازراء
بعضه الرفيع رتبة العلي منزلة على وجه المعايبات والاشعار من التمسخ فيه وهو
التحدث لبلا واصله لون القمر لانهم كانوا يتحدثون فيه والطرق اي ذرب اللسان
وطلاقته بذكره صلى الله عليه وسلم وطوفا الافشان لسانه وذكره وعن نبيصة بن جابر بالباء
اقطع طرفا من عمر وبن العاص اي اصغى لسانا سنه واحاديث الناس ومقالاتهم في الغث
بمعجمة منتوحة فمثلثة اي الهزيل من غث في حديثه واغثه اذا افسده قال ابن عباس لابنه
علي المحتى يا بن عكك بفتح عين عبد الملك بن مروان لفعلك خير من سمين فيوك والسمين ومضا
الخمان بتشديد الميم جمع ماجن ذي اللهو والمسخرة ونوادر السخفا جمع سخيف
من السخف بضم المهملة فسكون المعجمة اي رقة العقل وضعفه والنوش في فعل
وفاعله ما يتحدث به المتجالسون من قولهم قيل كذا وكذا شبيها على كونها نعلين ناعلين
ماضيين تضمنا الصغير واعربا على اجرائه مجرى الاسماء لياتين سنه واوخال اللام عليها
وما لا يغني الخايض فيه شيئا ولا يجديه نفعا فكل هذا الحكاي عن سنه صلى الله عليه وسلم
والازراء بمنصبه الشريف لا يسوغ الخوض في شيء منه وبعضه اشد في المنع والعقوبة

شبكة الألوكة www.alukah.net

للصادر منه قتلاً او ضرباً وجيعاً او حبساً او مالاً من بعض حكام من قابله الحاكي له على
غير قصد به شيئاً او على غير معرفة منه بمقدار ما حكاه شدة واشدته او لم يكن ملكان
من قابله الحاكي له عادته وديدنه وديدنه او لم يكن الكلام المحكي من البشاعة حيث هو
بشيع اي كريه قبيح ولم يظهر على حاكيه استحسانه بجعله حسناً عنده واستهوائه
بجعله سوياً عنده فلم يظهر منه اعتقاد كونه حسناً ولا صواباً وجرى عن ذلك اي عما ذكر من
جواب ما تضمنه ما من الشرط ويأتي من العود اليه صوناً لمنصبه الشريف عن حكاية ما لا يليق
به صلى الله عليه وسلم وان قوم ناقله على سبيل الحكاية بعض الادب فهو مستوجب له خليق
به وان كان لفظه اي لفظ الحاكم والحكي حيث هو اي بلغ غايته كان الادب له اشد تحتم
لم يكن تحليته حيث هو وقد حكي ان رجلاً سأل مالكاً امام دار الهجرة ممن يتول القرآن مخلوق
فقال اي مالك قاتله الله كافراً فقلوه فعال سايله انما حكيته عن غيري لا اني انا الذي اقوله
فقال له مالك انما سمعناك تكفر وهذا اي استرسال مالك بقبل السايل بحيث حدا به انه القايل لخلق
بدون ثبوت اعتقاده مخلوقيته عجيب لانه ممن يتول لا نكفر احداً من اهل القبلة قال المصنف
وهذا من مالك على طريق الزجر اي الردع للكف عن السؤال عنه وهو ايضاً عجيب لان
الفتل زجراً عن السؤال عنه لم يقل به احد والمتعلل للزجر به ليلاً اي مالكاً لم ينفذ
قتله ولم يبالغ في الاشارة بقتله وهذا العذر عنه بعيد لا يرتضيه تكفير مالك له واسوأ انه كان
بعد تكفيره اياه وان انهم هذا ما حكاه سفياناً زائدة ممن نصبه صلى الله عليه وسلم وغيره ذلك
انه اختلقه اي افتراه معتقداً له وينسبه الى غيره او كان ذلك سوأله ذلك غير مرة
عادة له يذيعها ديدناً او ظهر منه لاحد استحسانه لذلك لحكايته على تلك الوجوه او كان
سولعاً اي مكثراً لمثله والاستحسان اي سرعة التوجه له او التحفظ لمثله في المبادرة
لتحصيله وطلبه حرصاً عليه وكذا ان اتهم هذا الحاكي فيما حكاه من رواية اشعار محمد
صلى الله عليه وسلم لحكم هذا الحاكي فيما حكاه على ما مر حكم السابب نفسه لاحكم كون حاكياً
فلا يؤخذ بواخذ بقوله ذلك وان اورده على طريق الحكاية لنسبته فيما ذكر ولا سفيه
نسبته اي ما اتهم فيه الى غيره فيبادر بقتله ويعجل بسوقه الى الهاوية اي الهاوية
من قولهم اذا وقع الحي بهلكة هوت امه فاذا هوى اي سقط وهلك فقد هوت
امه ثكلاً وحزناً وقد قال ابو عبيد القاسم بن سلام فيمن حفظ شطر بيت من
الشعر صدراً او عجزاً مما جرى به النبي صلى الله عليه وسلم فنوى به حفظه المفاد من الفعل كفر
يستتاب حافظه فان تاب والا قتل وقد ذكر بعض من الف في الاجماع اي اجماع
مجتهدي امته صلى الله عليه وسلم اجماع المسلمين على تحريم رواية ما يجري به النبي صلى الله
وسلم من شعر وغيره وتحريم كتابته وقراءته وتزكه متى وجد ودون اتلافه بنحو محو

ورحم الله اسلافنا المتقين حفظ شيء منه او روايته المتحرجين عن ذلك صوناً لهم عن حكاية
شيء منه بعد اسقطوا من احاديث الاذاري والدية كثيراً لما كان هذا سبيله من محوه في شعر
او غيره وتركوا رواية صوناً لمنصبه الشريف ان يذكر شيء منه الا استاسيرة ذكره وهاهنا امور
مستنبطة ولا مستفتحة على نحو الوجه الاول من وجوب وندب وكراهة وتحريم ليورد
من يعقل ويعتبر نفعه الله من قابله كيف تحل ساحته وليرد الخبر تبارك وتعالى
المفتري عليه صلى الله وسلم عليه بذنبه الذي افتراه واختراه عليه وعبداً ابو عبيد القاسم بن سلام
قد تحرى اي اجتهد وبذل وسعه فيما اضطر والجأ الى الاستشهاد به في اثبات المسايل
من اصابي اشعار العرب في كتبه فكني من كنون وكنيت عنه اذا واريت عنه بغيره عن
اسم المسمى ولم يصرح به تعاظماً من ذكره به واستراكاً لدينه وحفظاً وصيانة وحماية
لنفسه من المشاركة في ذم احد من هجي بهم بمروانه او نشره واذا عتذر كيف بما يتطرق اي
يتوصل به المحاكي له الى عرض سيد البشر صلى الله عليه وسلم فهو احق واحرى ان لا يذكر بشيء
هذا سبيله صوناً لكريمة ساحة جنابه الشريف فصل الوجه السابع ان يذكر
فاعل عليه ما لا يشينه صلى الله وسلم عليه ذكره ولا يعيبه ايراده او يختلف في جواز عليه
كالغماء لحظة او الخطيئة وان يذكر ما يطرأ عليه صلى الله وسلم عليه من الامور البشرية ولكن
اضافه اليه على وجه يليق برفيع منزلته عند ربه او يذكر ما استخن اي اختبر صلى الله
عليه وسلم به تعظيماً لاجره ورفعة في درجاته وصبر في ذات الله اي في طاعته وابتغاء
لما يريده به على شدة من مقاساة اعدايه وعلى ما حلوه من اذاهم له ومعرفة بحاله
وبصيرة بالحسنة المرضية وبالتي من بوس زمنه من شدايد موجعه والاضافة الى
الزمن لكونه ظرفاً وما مر عليه من معاناة عيشه وضيقه وصبره على الاوانه كاذكك
اي مما يجوز عليه او اختلف في جوازه عليه او ما يطرأ عليه من الامور البشرية وغير
ذلك ان يذكر على طريق الرواية ومذاكرة العلم ليوتيب به صرف اقوالهم وافعالهم
وشعوذة ما حيت منه العصمة للانبياء لانهم مخبرون عن الله وعما ارسلوا به وما اطلعوا
عليه من الغيب فشرطت فيهم حذراً من اتهامهم فيما اخبروا به وذكذبهم فيه ويأمرون فيما
ذكر ويذكر ما يجوز عليهم مما لا يزري بهم ذكره هنا بهذا اي بما ذكر هنا فنون جمع فنن
جمع افنان اي اي نوع خارج عن هذه الفنون الستة المذكورة في الفصول الستة
السابقة او ليس ضد اي نقيض في هذا الفن غمص بمعجمة وبمهملة بينهما ميم ساكنة اي عيب
واحتقار ولا تصغير ولا ازدراء ولا استخفاف اي استهزاء واستهانة لا في ظاهر اللفظ
ولا في بعض اللفظ لفقد احتمال لغير ما يفيده ما لفظ من معناه لكن يجب ان يكون
الكلام فيه اي بما ذكر هنا في هذا الفصل في اولي العلم وفي طلبة الدين جمع فهم اسم جمع

مبالغة من الفهم حتى يفهمهم مقاصده ويحقق فوائده ليكون فيه على بصيرة في تعظيمهم
ويقدر لكل منهم حق قدره ويجتنب بيشائم المنعوله اي يباعد ويصان ذكر اي ما ذكر صانا من
عثاة لا يفقه اي لا يفهم او يخشى بالبناء للمفعول به اي بما اورد هذا الذكره فتنته فيقع
فيما لا يرضى فقد كره بعض السلف تعليم النساء سورة يوسف عليه وعلى نبينا واليه وجميع
الانبياء الصلوة والسلام لما انطوت عليه من ذكر القصص مما هو من قد لحا وشغف
التي كان في بيتها به ومراودتها الدور هش النسوة عند رؤيته وغلطتين عابا يدهن من القطع
حتى قطعنها بسكاكين كانت معهن لو نور حسنه وبهاء وجهه ورشاقة قده وبهاء شانه
لفتنه سمرتهن ونقص عقولهن وادراكهن اي نقص وصول افهامهن الى المدركات
فلا يكدت يفهمن ما ينفعهن بشهادة تجربتك سارات من ناقصات عقل ودين اذهب لبه
الحازم من احداكن فقد قال صلى الله عليه وسلم مخبرا عن نفسه بما يجوز نسبته على
الانبياء باستيجار لقريش لرعاية الغنم في ابتداء حاله فذكر خبر المبتدا بلفظ كنت اترعى الغنم
على قراريط لقريش وقاله كما رواه الشيخان عن جابر والبخاري عن ابي هريرة ما من نبي
الا وقد رعى الغنم رياضة من الله لهم على السكينة والتواضع وخفض الجناح وتدريبا لهم لسياسة
في ابتداء احوالهم ليعرفوا كيف يسوسون امتهم واخبرنا الله بذلك اي بالاستيجار
لرعي الغنم عن موسى عليه الله عليه وسلم بقوله تبارك وتعالى حكاية عن شعيب صلى
الله عليه وسلم اني اريد ان انكحك احدى ابنتي هاتين على ان تاجرني ثماني حجج فان اتممت
عشرا فمن عندك وما اريد ان اشق عليك قال نبينا صلى الله عليه وسلم فقضى موسى
اقصى الاجلين اي العشر وهذا اي ذكر الاستيجار لرعي الغنم لا غضاضة من
غض طرفه اي كسره واطرقه وليس فيه غض عينه اي لا خفض ولا نقص ولا غض فيه
جملة واحدة لمن ذكره على وجهه بدون غضاضة بخلاف من قصد به اعتمالها
عنهم انهم رعوها غضاضة والتحقير فانه يقضي عليه بما يستحقه لا كانت اي رعاية
الغنم عادة جميع العرب وهنا سؤال على طريق الاستبعاد بالبناء للمفعول ومن ثم فصله
عن الجواب بقوله قيل الرعي الانبياء الما نابة قال نعم فقال للانبياء وجملة
بالغة نهاية الصواب او من الله تعالى اليهم تكريما لهم ولطفا بهم وتدريج من
الله تعالى لهم الى بلوغ كراستيه اليهم وتدريب اي تدريج وتعويد برعيها لسياسة
امتهم اي مع ما سبق لهم من الكرامة بالنبوة والرسالة في الازل وسبقهم
العلم وكذلك اي ومثل اختياره صلى الله عليه وسلم عن نفسه باستيجاره لرعي الغنم
في مبتدا حاجته قد ذكر الله تعالى انه لما ولدت امه جنينا اقامت عليه ستة اشهر وسوت
الله ابن ثمان سنين وكفله جده عبد المطلب ثم عمه ابو طالب اذ كان شقيق ابيه فاتن

الظاهر ان ثمان سنين
ولعل ذكر الاشهر من
المصنف

تربيته

تربيته قال تعالى الم يجدك يتيما فاوى ووجدك ضالا فهدى ووجدك عائلا فاغنى على طريق
المنة بتعداده النعمة احسانا وانعاما وفضلا عليه وعلى طريق التشريف التعريف بكرا
له اوآوى وهداية وافضا فذكر الذاكر لما اي لكل منه بما ذكر من وجدانه يتيما فاواه وضالا فهداه
وعائلا فاغناه على وجه تعريفه حاله التي كان عليها اول امره وعلى وجه التعجب من سنخ الله جمع سنخه اي
مكسورة فما موجدة منتوحة اي عليه وعندي وعظيم منته من اضافة الصفة الى موصوفها
مجرد تطفيف كلها لما قد نست عليه اخلعت من التابعية وصارت كاسم جامد غير صفة
ثم اضيف اليه للبيان اضافة الشيء الى جنسه الذي يتخصص هو به ليس فيه اي فيذكر
ما ذكر على تلك الوجوه غضاضة بفتح نهما اهانة له واحتقارا بل فيه دلالة على نبوته وصحة
دعوته الرسالة الى من ارسل اليهم اذ قد اظهره الله على صناديد قريش جمع صنديد
اي كل عظيم غالب من عظمائهم اشرافا ورؤساء وارومة وعلى من ناواه من اشرافهم
شيعا فشيعا اي اظهارا بعد اظهار حتى ملكه تام القطر بهم فيفي يوم فتح مكة منهم ومن
عليهم وصل وجه منهم رآيتهم خصوصا وعموما وحمل لابي سفين ما ميزه بسهم فقال
من دخل دار ابي سفين فهو امن ومن دخل داره واغلق بابه فهو امن وقال لهم ما كنتم
تقولون في اني فاعل بكم قالوا اخ كريم وابن اخ كريم قال اذهبوا فانتم الطلقاء
وفي امن اي زاد وذاع وارتفع وشاع حتى خضوهم وغلبهم من ملك معاليدهم كناية
عن حيازة ما لكهم وملك امرها وضبطها وتدبيرها فهو مالك معاليدها واستباحة
مالك كثير من الامم غيرهم اي غير صناديد قريش وغيرهم ممن ناواه باظهار الله تعالى
له عليهم وتاييده بنصره وتقويته وتعزيزه له والموسنها والف بين قلوبهم
بايجاد التوافق والتحابب بينهم والتوادد واماطة التباغض والتحاسد وتطهير
وتكليفهم الحب فيه والبغض فيما لا يقدر عليه الا مالك القلوب ومقلبها كيف
شاء بعد ازالة ما نشا واعليه من حمية الجاهلين والانطواء على الغضبية وفرط
والعصبية لاكا وبائلف بينهم قلبان فصاروا انصارا لله ورسوله اعوانا
صبارا وامداده يوم بدر بالملائكة السوميين كسر الواو وابن كثير وابو عمرو عاصم
اي معلمين انفسهم او خيلهم قيل بصوف ابيض في نواصيها واذنابها وقيل
غيرهم اي معلمين قيل بعمائم صفر قد ارخوها على اكتافهم وكانت عمامة الزبير يوم
بدر صفراء فنزلت فيه كذلك ولو كان اي النبي صلى الله عليه وسلم ابن ملك او ذا اتباع
جمع شيعة وهي في الاصل فرقة من الناس يتبع على الواحد والاثنين والجمع والمذكر
والمونث بلفظ واحد بمعنى واحد نظيف على كل من شايع عليا واهل بيته وتولاهم

شبكة الألوكة www.alukah.net

حتى صار اسما خاصا بهم اي ذا اولياء وانصار يوالونه وينا صرونه ستقدمين عليه في الزمان
لحسب جواب لو اي لظن كثير من الجهال ان ذلك اي كونه ذا اتباع تقديرا موجب ظهوره
ودعوى الناس الى اتباعه ومقتضى علوه شانا وحالا ولهذا اي لوجوب ظهوره ومقتضى علوه قال هرقل بكسر اوله ونحو
ثانيه واسكان ثالثه ويجوز اسكان ثانيه وكسر اوله عظيم الروم حين سال ابا سفيان
ابن حرب يا يليا عنه صلى الله عليه وسلم كما رواه البخاري هل في اباية من ملك فقال ابو سفيان
لا ثم قال اي هرقل ولو كان في اباية ملك لعلما رجل يطلب ملك ابيه وان اليوم بنهم اوله
واصله الانفراج ثم استعمل في فقد الأب قبل بلوغ ولده يقال يتم الصبي بالكسر يتم نهو
يتيم والانثى يتيمة وجمعها ايتام ويتامى فاذا بلغ زال عنها اسم اليتم من صفته والحوجه
علامات في الكتب المتقدمة كالتوراة والانجيل واخبار الامم السالفة اي الماضية ولذا وقع
ذكره صلى الله عليه وسلم بصفة اليتم في كتاب ارميا كان من انبياء بني اسرائيل صلى الله عليه
وسلم وبعده اي باليتم سيف بن ذي يزن ملك اليمن لعبد المطلب جده بقوله يموت ابوه
وامه ويكفله جده وعمه وكذا ذكره بحيرى بفتح اوله وسكون ثالثه وبراء بعدها الف
فتاتيث الراهب لابي طالب عمه كما مر له مزيد بيان وكذلك اذا وصف بانه امي فان نفيه
دال على نبوته ومحقة دعوته انه مرسل الى الناس كافة كما وصفه الله به اي بانه امي
بقوله تعالى فامنوا بالله ورسوله النبي الامي اي على اصل ولادته لم يتعلم كتابة
بل من خصائصه انه كان محرم عليه التوصل الى معرفتها والى معرفة الشعر فهي
اي صفته بانه صلى الله عليه وسلم امي مدحة له صلى الله عليه وسلم وفضيلة ثابتة فيه
وقاعدة معجزة اذ لا يقرا ولا يكتب ومعجزته من القرآن انما هي متعلقة بطريق تلك
المعارف والعلوم التي لا يتوصل اليها قانيا وهو صلى الله عليه وسلم مع ما منح وفضل
به من ذلك اي من المعارف والعلوم بدون معرفة طريقها من اجل المعجزات ووجود مثل
ذلك من رجل هو كامل في الرجولية لم يقرا الخط ولم يكتب الخط ولم يدارس اي يقارئ
احدا ممن يقرا ولا لقن اي لم يلقنه اليه شيء من ذلك هو مقتضى العجب ومنتهى الغير
ومعجزة البشر من المعاني مثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا وليس في ذلك اي
في كونه صلى الله عليه وسلم اميا لا يقرا ولا يكتب نقيصة اذ المطلوب من الكتابة والقراءة
المعرفة اولا وبالذات دون الكتابة وانما هي آلة لها اي للمعرفة ووسيلة موصلة
اليها بطريق العرض نعم غير مراد قرئ في نفسها ذاتا بل عرضا فاذا حصلت الثمرة
التي هي المعارف والعلوم وحصل المطلوب اولا وبالذات استغنى عن الواسطة
التي هي القراءة والكتابة واستغنى عن السبب المودا ثانيا وبالعرض والآيه

ذكره

التي

التي هي هم القراءة والكتابة في غير اي النبي صلى الله عليه وسلم نقيصة مزية تتبعه لانها
سبب لجهالة وعنوان البداوة بضم اوله ويجوز كسره اي علامة قلة المعرفة وفي الحديث
قلة الفقه خير من كثير البداوة فسبحان من باين اسره اي النبي صلى الله عليه وسلم من
اسر غيره اي جعله سبحانه له وجعل شرفه فيما فيه سخطة لمن سواه عن رفيع درجاته شرفا
ورتبة وجعل حياته فيما فيه هلاك من عداه وغيرهم هذا وكفاك شاهد صدق
بان حياته فيما فيه هلاك غيره من هذا شق قلبه واخراج حشوته التي كانت فيه اعني
العلقة السوداء كما رواه البخاري فان اخراجها كان تمام حياته وكان غاية قوته
وغاية ثبات زرعه بضم اوله اي نفسه وخلقه وابو اي شق قلبه واخراج حشوته
فيمن سواه منتهى اسباب هلاكه وحتم موته ونهايته اذ بمجرد شقه ازهاق روحه
وعلم جرا الى سائر ما روي من اخباره وسيره الموذنة بان حاله سابق لحال غيره
وما يتبوك بذلك تفلله من الدنيا في جميع احواله بنقطة ولوثا سرورا وغيره عبادة
وتبتلا ومن الملبس من عطف ما سا وله ما قبله عليه والمطعم والمركب ونواشه بوقار
ولين جانب وخفض جناح ومضغة نفسه بفتح الميم من مهنت القوم امهنهم وامتهنتهم
اذا ابتذلتهم في الخدمة وقد تكسر قال الزمخشري وهو عندي الابتذال خطا قال الاصمعي
هي بفتح الميم الخدمة والانكر وكان القياس لرفضل لجلسة وخدمه الانتجابي نفسه
واحدة اي بذله نفسه في اموره وخدمه بيته زهدا في الدنيا اعتزالها الا لابد منه
وسبيل الزهد في من الزهد تعالى موان لا يغلب الحلال شكره ولا الحرام صبره اي
لا يقصر شكره على مازرقه الله تعالى من الحلال ولا صبره على ترك الحرام ورغبة سنه
صلى الله عليه وسلم عن الدنيا لانها لعدم جدواها مع من الحلال ولا صبره انه الحرص
عليها والرغبة فيها شوم وشوبة بين حقيرها وخطيرها اي عظيمها لما قدر ومرة
لسرعة فنا امورها لا بقاء له في فمق وزيادة وتقلب احوالها فلا يدوم على حال كالون
كالون في انوابها الغول كاحد الملوك ملك من فضائله التي لا تحصى كثرة من
المزايا الغير الاختيارية ومن مآثره جمع مأثرة بالضم من مثر بن مثارض وهو
مكارم ما يورث عيبه ويوثر ومن شرفه ما يفيد من مفاخره وعنه صلى الله عليه وسلم
بعثت لاتمم مكارم الاخلاق من اورد منها شيا مورده منهل من ورد المايرده
ورودا اذا حضره وسنه تولة تعالى وان منكم الا واردها اي من اتى بشيء منه في
موضعه وقصده بقصده ما يليق بعظيم قدره صلى الله عليه وسلم كان حسنا عند
به يحمد عليه ومن اورده على غير وجهه ما يوذن بتساهل في حقه او احتقار له او تنقص
به وعلم به ايه بما اورده على غير وجهه سواء قصده لحق فيما يعامل به تنكيلا له وزجرا

شبكة الألوكة www.alukah.net

ما اوردناه بالفصول الستة التي قدمناها وكذلك اي ومثل ما اورد على غير وجهه ما ورد من اخباره اي النبي صلى الله عليه وسلم واخبار سائر الانبياء اي باتهم عليهم الصلوة والسلام في الأخبار ظاهر اشكال الحديث لم يكذب ابراهيم الا ثلاث كذبات وليست كذبا فمن حقيقته بل هي كما قدمناه مراد معاريض بكلت بها قوته وتخرم يقتضي اي الاشكال امورا لا تليق بهم بحال من الأحوال ويحتاج الى تاويل يصرفها عن المفهوم من ظاهرها وترد احتمالا الى الظفر بما يليق بكرم قدرهم العظيم ولا يجب ان يتحدث بها الا بالصحيح استثناء مفرغ من اعم الاشياء اذ ظاهره وجوب التحدث به مع ان الاولى تركه ما لم تدع ضرورة اليه ملا على اسرائه الجواز اي عدم القدح فضلا عن ان يكون سنة وواجبا او راجحا ولا يروى بها الا المعلوم الثابت الممكن تاويله مما لا اشكال فيه هذا ورحم الله سالكا الامام فلقد كروا التحدث بمثل ذلك من الاحاديث الواردة عنه صلى الله عليه وسلم الموهمة للتشبيه والشكله العجب كحديث البخاري وغيره ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة الى سماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر فيقول هل من داع فاستجيب له هل من سائل فاعطيه هل من مستغفر فاغفر له وقد سئلت عنه فاجبت بانه وارد على نهج التمثيل للعادة تعالى في عباده مقتضيا بهم مرائيا لهم في احوالهم من اجابة داع واعطاء سائل وغفران لمستغفر بعادة ملك كالتوصل بحاريج ضعفاء فقراء عطف عليهم ولي داعيهم كسائلهم وعفى عن سيئهم تمثيلا يترفع تعالى عن الحركة والتزول بشهادة ما اعترض بين الفعل وظرفه من جملتي تبارك وتعالى تنزها له عن الانتقال من علو الى سفل بل هو انتقال من منتهى الجلال اي العظمة من القهر والغلبة وعدم المبالاة الى مقتضى الجمال اي الرحمة من القبول والاحسان والغفران وهذا من التمثيل الذي يرفع المجاز الى ذروة البلاغة بان تساق كلمة مساق المجاز ثم تقع باخواتها لها اذا لاح حسن وبهجة وابهج ورونقا منه وهو المجاز المرشح فانه لما سئلت عادته تعالى في تفضلاته على عباده عادة الملك في عطفه على رعيته استعير له الوصف بالنزول ثم قفى بذكر التعريض على الدعاء والسؤال والاستغفار مرموزا الى التحقيق حاية تنبه عليه من المفضل اجابة وغفرانا وقال اي مالك ما ايها اي شيء يدعو الناس الى التحدث بمثل هذا الموهم للتشبيه المشكل المعنى فقال له اي لمالك ان ابن مجلان يحدث بها اي ما ورد منها عنه صلى الله عليه وسلم كحديث خلق الله ادم على صورته وحديث يترك ربنا الى السما الدنيا كل ليلة وحديث اذا كان احدكم يصلي فلا يبصقن قبل وجهه فان الله بينه وبين القبلة اشتاله لحديث رحم الله امرا سمع مقالتي فوعاها فاداها كما سمعها فرب مبلغ اوعى لها من سامع فقال اي مالك لم يكن اي ابن مجلان من الفقهاء مع انه كان من شيخه ومن اعلام التابعين بالمدينة

وأعطي

روى عن ابيه وانس بن مالك وغيرهما وروى عنه امير المومنين في الحديث شعبة بن الحجاج ويحيى بن سعد القطان وغيرهما وليت الناس من عملاء الامصار وافقوه اي وافقوا مالكا على ترك التحدث بها وليتهم ساعدوه على تركها ذكرا او رواية فاكثر ما ليس تحته عمل دعوى بلا بينة ومن ثم لم يوافقه احد على كراهة التحدث بها انما يقلها على الله عليه وسلم لا صحابه عيانا ولا اخبرها عن ربه لتترك سدى ولا اوردها من قبل نفسه وما هو الا وحي يوحى كمتشابه القران لتوزن عند لمن سواه وحي لها من سامعها منه مع انه لا فرق بين متشابه الوحيين في الوحي والتبليغ اذ كل منهما وحي من الله فيلزم من كراهة التحدث بها كراهة تعليم الناس متشابه القران وترك تلاوته مع امره صلى الله عليه وسلم بالتبليغ عنه بشهادة حديث بلغوا عني ولما ورد كذلك ابتلاء المراسخين في العلم ليفوزوا باثابة نظرهم وقدح فكرهم بالحق الذي يجب ان يحمل عليه من بيان معانيه وردّه الى المحكم لينالوا به قوة ايقان مع جزيل المثوبات ورفيع الدرجات ولورد المحكم بين لتعلق به السهولة ما خذه واعرضوا عما يحتاج اليه في الاستنباط من النظر والاستدلال فيفند بلب التاويل ولم نظهر مطابقة المتشابه للمحكم به فلم يجريان على سنن واحد مع انهما سواء فان جاريان به عليه وقد حكى عن جماعة من السلف بارائهم اي عن السلف على الجملة من حيث مجموعهم لا جميعهم انهم كانوا يكرهون الكلام بما ليس تحته عمل يوخذ منه حكم شرعي ليس هذا من ذاك وقد يملى عليك ما ان تاملته اوردك حجة الفرق بينهما والنبي صلى الله عليه وسلم اورد ما على قوم هم في الاصل بصدد قام موصوف به ثم غلب على الرجال دون النساء ومن ثم قيل بنو في حديث ان انسان الشيطان شيا في صلاتي فليبسح القوم والتصفيق للنساء سموا به لانهم قوامون عليهن بما لا يتبين به عرب يعبرون كلام العرب على وجهه بدون صرفه عن ظاهره الا لموجب يدعو اليه وتصرفانهم في حقيقته باستعمال اللفظ فيها ومجازه باستعماله في غيرها عقليا ولغويا ومرسلا واستعارا تحقيقية اذ ذكر المشبه به مرشحه ومجرده ومطلقه مكنيه ان سكت عنه واي عنه بشيء من لوازمه ليثبت للمشبه بالمخيل به انه من جنسه اصلية ان وقعت في مصدر تنتهيا اخرى تسمى تبعية اما باستعارة حرف كاف او اصلية كما في جزوع الفعل او فعل كما في والملك تمرسي القضب او اسم فاعل كما في الحال ناطقة بكذا او اسم تفضيل كما نطق في

ولين نطقت بشكر بترك منصحا ... فلسان حالي بالشكاية انطق

ويليقه مما يطابق مقتضى الحال مدح فصاحة كلمات وتركيبا وايجاز الجامع لقلة لفظه وكثرة معانيه ولم تكن في حقهم اي لم توجد وتنسب اليهم مشكلة لعرفتهم باساليب كلامهم والتباينه ثم حاولوا تعليم من غلبت عليه العجمة وداخلته الامية نزوعه على جبلته الاولى من ولادة امه لم يتعلم اساليب كلامهم فلا يكاد يفهم من مقاصدها اي مقاصد العرب التي اودعتها

وكلامه ما يحسن اسلوب واد حز تركيب الأنسها وصونها دون دقايقها ورموزها
والتحقق اشارانها الى غرض الايجاز اشارة الذعلى الاطناب بحسب مقامات الكلام
ولا الى غرض وحبها وهي الملام خيفة أو رقباء ولا الى تبليغها وتلوحها بكلام خطابيه
اوهم ايرادها الخلاف معانيها بل لمع تقاربها تمانيها وتفرقها اي من غلبت عليه
العجمة في تاويلها اي تاويل الاحاديث الموهمة للتشبيه الموهن شذر مذر فيح اوالمراد سره
فيمعجتين جعلا اسما واحدا اي ذهبوا في كل جهة وجهة وعن عايشة ان عمر شوذ الشرك شذر
مذر اي فرق اصله وبدّدهم في كل وجه فيم مذر بدل من الباء لان من التبذير وهو اتباع ما
تله بحرّد دعوى نصرة لمذهبه اذ لا عاضد له من الكتاب والسنة بل قد رزقت السنة بتبليغ
حديثه عصومًا بشهادة بلغوا عني ولو آية وحدث عنه من سامع وعاينت العرب القشة الحرة
في معاودتهم صار فيها له الى معنى لايق ومن ثم صاغ لهم صلى الله عليه وسلم من ابريز
ما لغوث من كلامهم ما لا يفهمه الا بارادة بعبارة منه رعاية لجزالة معناه وفخامته ثم جاء بعدهم
من تتبع تراكيبهم وخواص معانيها فاكتفى القناع عن وجوه لطايفها وزيّنه على رسوخ
عوارفها واستخرج كنوزه فايقها ومنصرحا رموزه عوارفها من خفي مكانها واوضح غوامض
حقايقها من شانها فانكارنه مهم مقاصدها ومعرفتهم اشارانها جعد المشاع من
تاويلها وذاع وافعم الافهام وقرع الاسماع فمنهم اي من تفرّق في تاويله شذر مذر
من امن به اي بالموهم للتشبيه المشكل المعنى منزها له تعالى عند سماعه مما يوهمه ظاهره
ثم منهم من فوّض معناه اليه تعالى من يقف على الا الله وهم اكثر سلفنا ومنهم
ومنهم من اوّل وهم خلفنا وهو اعم اي احوج الى زيادة علم لتاويله فيؤول الحديث
ينزل ربنا تبارك وتعالى الى سما الدنيا كل ليلة حين يبقى ثلث الليل الآخر مما ذكر فيها
سرّ وحديثي سلم ان قلوب بني آدم بين اصبعين من اصابع الرحمن كقلب رجل
واحد يصرفه كيف يشاء ان الله يبسط يده بالليل ليتوب مسيئ النهار ويبسط
يده بالنهار ليتوب مسيئ الليل بان الاوّل ورد تمثيلا وتصويرًا لكنه جلالة شانه
وتوفيقًا على عظيمة قدرته من غير ذهابه الى تصوّر بين ولا اصابع ولا تصرّف بها
بل الى الدلالة على كنه قدرته الباهرة وان قلوبهم مع كثرتها التي تتحير في حصرها
الافهام ولا تكتنه مقدارها الاوهام هين عليه سهلة تصرفه كيف شاء هوانا لا يوصل
سابغة الى الوقوف عليه الا ايراده بهذه العبارة وخص الاصابع بالذكر كناية عن اقتدار
القدرة بحيث الاصابع واليد لكونها وبان الثاني وردكناية عن الجود بدون اعتقاد
بسط واليد ولا فرق عند قايله بينه وبين ما كنى به عنه فالمكنى به اعني ان الله تعالى يبسط
يده والمكنى عنه اعني الجود عبارتان متفقتان على معنى واحد هو انه تعالى جواد بتوبته

غرض

المشكل

شذر مذر

شارة

على عبده المسئ هذا وكثير الاستعمال حيث لا يد ولا بسط في جواد الاعطى الا بالا
حق لو اعطى جزلا اقتضى ان يبسط يده بالعوالي ومنهم من كنى بها عنه ابتغاء
الشفوبحمله لذيل ما لا يليق الحكم معتقدًا له لينفق به الناس ويعلمهم من ذلك
واما ما لا يصح من هذه الاحاديث الموهمة المتشبيه فواجب انه لا يذكر منها شيء في
حق الله وحق انبيائه صلوات الله وسلامه عليهم لانها ان كانت في نفس الامر
كذب فالتحدث بها حرام لحديث من كذب علي متعمدًا فليتبوأ مقعده من النار
وان لم تكن في نفسها كذلك فينبغي ان لا يتحدث بها لاحتمال كونها كذبا وان لا تكلم
الكلام على بيان معانيها فما يصح منها يحمل به على طرقها وترضى ابراز الحالات رموزها وترك التعلل
بها لعدم جقدرها في تحصيل المعالي الا اذا تذكر على وجه التعريف بانها ضعيفة
المعاني اي ما تستفاد به لينتفع بها من تدب الدابة اذا وطأها قودًا او سياقة كانها
لاشتمالها كالدابة للجرح لانها تذعن لكل ما ينفع بها لضعف مقادها واما حية الاسناد
لكون رواتها او بعضهم فذكر وهي اعم سقوط العدالة او الضبط او الشذوذ ومن
وهي الثوب يهي وهيًا اذا بلي وتخرق وفي الحديث المؤمن واه والى الله اقربه
مذنب تائب وفي رواية نوّاه اقرب شبهه من الخرق الثوب يرتقه كانه يرمي دينه
بمعصيته ثم يرتقه بتوبته وقد انكر الاشياخ على القاضي ابي بكر محمد بن العربي
خرج بهم المعاني عن صرف العملية والجهة بكليته ذكل الكلام على احاديث ضعيفه
استحيا او استاء موضوعة لا احل لما يستند فيها اليه اذ الموضوع هو المختلق ولم يرد
الله عليه وسلم وهو شر الاحاديث الضعيفة ليجوز ذكره رواية وغيرها الا ببيان
كونه موضوعا ان علم وضعه كان يقول هو كذب مصاوغ باطل او مختلق بشهادة حديث
حدث شيخ بحديث رواه الذهبي فقال كذاب بين روى بدليل المفعول اي
يظن والكاذبين روى شئ ومجوعًا وكفى به وعيدًا شديدًا لمن روى حديثا يظن
انه كذب ولم يبينه وقد بالغ ابو محمد الجويني بكفر واضعه ويعرف الوضع بالاقرار
او كالقرينة اومنقوله بحسب اهل الكتاب يهود ونصارى لاسيما اليهود فقد افترى
على الانبياء افتراءات كثيرة كداود في تزويجه وسليمان في قصة الجسد والحمام اذهم
المذرة يلبسون بلبس الباء بخفيفا من ليس منتهما الامر ليسا اذ الخلط بعضه
ببعض ودثما شديد التكثير اي يخلطون الحق بالباطل لا يميزونهما الا موفق
صرف قلبه للدين وكانه يكفيه يعني ابن تورك طوحها وبذهوبها ظهرا وكان
حقه اي يكفيه عن الكلام عليها التنبيه على ضعفها ليتجنب ولا يحتشم
ان اراد اخذها فيعرض التاويل انا المقصود بالكلام على ما ذكرنا ازالة الحد

وبذهوبها وزايدة ظهرًا

مواكاذبين يرى

شبكة الألوكة www.alukah.net

اللفيف الذي بها كاين واحتشاشها سنواء اي احتطابها من اصلها وطرحها اي نبذها
الكشف خبر المبتدا اي اين المكين والشافي للنفوس من ادناس الجهالة الاشكال بحشمة
التاويل ومن الشفاء والبرء من المرض فضل من شفا الاجسام الى شفا النفوس وفي
حديث الملدوغ فشفوه الله بكل شيء اي بالجوء موضع شفوا موضع غلبوا فصل
وما يجب على المتكلم فيما يجوز على النبي صلى الله عليه وسلم ما يعزى اليه ويوصف به
وما لا يجوز عليه صلى الله عليه وسلم وما يجب في حقه صلى الله عليه وسلم في اداء
ونصح فامة ما ندب الى الفصل المتقدم آنفا قبل هذا الفصل عاطفا وانما كانت اضافته
اليه وما اتصل به صلى الله عليه وسلم وصبر عليه شدته وغير ذلك مما يؤثر على طريق المذاكرة
فيما وقع له من اوليائه من قرن معين وما جرى له مع اعدائه من شدة شديدة وعلى طريق
التعليم للغير استنانا واغتنانا لا ليتوهم فاعل يجب في كلامه عند ذكره صلى الله
عليه وسلم وذكر ذلك انا حوالة المبتدي على العارف له صلى الله عليه وسلم الواجب في
حقه صلى الله عليه وسلم مما ترتقي وتعظيمه حق توقيره وتعظيمه وان يراعى عند
المتكلم والمذاكر مع الاحترام والاجلال ان يصله اي يلحق بما لا تخيل فيه والتوقير وان يظهر عليه
علامات الادب عند ذكره توقيرا وتشريفا وتكريما كاذا ذكر اسماء صلى الله
عليه وسلم حن المشدد اذكر عند منصرفه من الطايف من حنين ابن عبد يا ليل اذ كان
استنصر ثقيف على قومه فابى فحملوا يرمون عظام ساقيه وفخذيه بالحجارة فدميت نعليه
واي اظهر عليه الاشفاق عليه صلى الله عليه وسلم وظهر عليه الارتياح اي شدة
الاحتراق والغيظ على عدوه الغايب الحاضر وظهر عليه سورة الغضبة صلى الله عليه
وسلم بالانفس والآباء والامهات ما عشيه من المكاره وقد ورد في الحديث فهذا الكعب
ما اقتعينا فاذا اذكر صلى الله عليه وسلم واذا فتح فصه نقط تنهل فراك الطيب
قال الجوهري ومن العرب من يكسره سموا اناء ورثه الام اخر خاصة فيقال لهذا
لكنه لا يتكلم به يريدون به معنى الدعاء والمدايحي والمدايحي وردي في النظم موقوفا
على الابتداء ومنصوبا على المصدر بتقدير الله به ما يحن عن تعظيمه وتبجيله والكبا
والبكاء اذ لا يخفى من الكاره الا من تلجمه والله ستره من ان يلحقه ملوم لو
قدر عليه اي على الفداء له صلى الله عليه وسلم وظهر عليه سورة المنصر له لو الحقه
واذا الخلق اي شنيع في ابواب المعصية ونكير على مجاريه اعاله صلى الله عليه وسلم
الحارية على سنن الحق والسداد وافعاله الصادرة منه صلى الله عليه وسلم على اساس الصدق
والصواب تحري واجتهد في تاويلها وتوخى احسن اللفظ وادب العبارة متوخيا
بتاج الصيانة عن رديء الكلام ما امكنه واجتنب بقدر ذلك ما يجب المنع وباباه

الطبع

وباباه الطبع وهجر من العبارة ما يترك ما يقبح ان يتكلم به في حقه صلى الله عليه وسلم كالفظ الجهل والكذب والمعصية فلا يقول في خلال عبارته جهل او كذب او عصى مولانا المنصب الشريف وسقاه المنيف فاذا تكلم في الاقوال لزم الادب والوقار قاله وهل يجوز عليه الخلف في القول والاخبار مصدر اخبر والقول ايجوز عليه الكذب في قول او خبر لا يقول ذلك خلاف ما وقع سهوا او غلطا ونحوه من العبارة فالملوم عليه ان صدر منه على وجه من ذلك والا مواخذة لعدم تعمده ويجتنب الكذب جملة وتفصيلا فلا يتفوه به ولا باذا استفتى منه وللباء ايراد فه كالذين واذا تكلم على العلم من حيث يجوز اتصافه صلى الله عليه وسلم به قال هل يجوز ان لا يعلم الا ما علم من قبل ربه تبارك وتعالى وهل يمكن ان لا يكون عند علم بعض الاشياء تاذبا معه صلى الله عليه وسلم وتكرما له والا يقول هل يمكن ان يكون جاهلا ببعض الاشياء او يقول يجهل بعضها لا يقوله لبشع اللفظ وشناعته واستهجانه واذا تكلم في الافعال التي صدرت منه صلى الله عليه وسلم قال هل وقع وجوز منه المخالفة في بعض الامور والنواهي لا يجوز منه في شيء من ذلك وهل يجوز منه صلى الله عليه وسلم مواقعة الصغائر هو اي قوله مواقعة الصغاير بالترك اولى وآدب بالمؤمن الادب من قوله هل يجوز ان يعصي ويرتكب او يفعل كذا واما لا يجوز ان يقال في حقه صلى الله عليه وسلم من انواع المعاصي فهنا اي هجر ما يشبع من العبارة تحاشيا له عنه وتفاديا له به سنه من توقير ونبي صلى الله عليه وسلم وما يجب له من تعزير بنا اي وراء اي توقير واعظام الكريم ذاته وعظيم صفاته وقد راينا بعض العلماء يتحفظ من هذا ولم يتوقها تاذبا معه صلى الله عليه وسلم فوقع منه ما لم يتحفظ منه من تلك العبارات الشنيعة ولم استحسن ذلك منه فيما ينبغي ان يتحفظ منه ورويت بعض الروايين المايلين عن القصد قوله بتشديد الواو من المولة بفتح من القول لانه تكلف من تقوله اي زعم لا يحل ان تترك تتحفظ في العبارة انه قال ما لم يتلقه سمع اي ذلك البعض عليه اي على من لم يتحفظ في العبارة باباه ويكره قاله اي تاول ما اباه به واذا كان مثل هذا اي الاستعمال بالتحفظ في العبارة والادب في حقه صلى الله عليه وسلم ايجب وجوب فرض او وجوب تاكيد من وجوب يجب وجوبا اذا ثبت ولزم وهما عندنا معاصرا السنة الشافعي مترادفان متلازمان متعاونان من معناها لغة اي التقدير والثبوت الى معنى واحد هو مرجع ما يبحث فاعلم ويدم تاركه سواء ثبت بدليل قطعي او ظني والنزاع لفظي تفاوت مفهوميها لغة بان الفرض التقدير والوجوب الثبوت ولا في تفاوت ما ثبت بقطعي كحكم الكتاب وما ثبت بظني كحكم خبر الآحاد فان جاحد الاول كافر وتارك العمل به متاولا فاسق دون الثاني اي الكافر والفاسق وفرق ابو حنيفة وشيعته بينهما فقالوا ما ثبت بقطعي

شبكة الألوكة www.alukah.net

ففرض ثبت بظني كواجب لان التفاوت بين الكتاب والسنة وخبر الآحاد يوجب
التفاوت بين مدلوليها والا لان الفرض ساعلم قطعا انه متقدر علينا والواجب ساسقط علينا
بطريق الظن ولا يكون المظنون مقدرا علينا والمعلوم ساقطا علينا فلما بعد تسليم
ملاحظة المفهوم لعمة الاصل استباع ثبوت كون الشئ مقدرا علينا الخ وكونه ساقطا
علينا قطع بشهادة استعمال الفرض فيما ثبت بظني والواجب فيما ثبت بقطعي واشاع
ومن ثم خالفوا به قاعدتهم من اطلاقهم الفرض على ما ثبت بظني كقولهم الوتر فرض وتعقل
الا كان فرض ويسمى فرضا عمليا وكقولهم الصلوة والزكوة واجبة فاطلقوا الواجب عليما
فرض علما وعملا وعلى ظني هو في قوة الفرض في العمل كالوتر وعلى ظني هو دون الفرض
في العمل وفوق السنة كتعيين الفاتحة لحتى لا تفسد الصلوة بتركها والوجوب سجود
السهو هذا والحق ما ذكرنا من ان الوجوب لغة هو الثبوت واما المصدر الواجب بمعنى
الساقط فانما هو الوجبة وبمعنى المضطرب هو الوجيب قال

قطعاً م

استفاضة م

تحت

واكدته م

وتاكيده م

والفؤاد وجيب يجلبه ٭ لدم الغلام وراء الغيب بالجرد

والقراءة اكد بالمد من اوكدته وواكدته ايكادا او توكيدا اذا شددته واوثقته فهو موكد والعبارة اما انها تقبح الشئ او تحسنه اي تجعله اقبح او حسن او تبيحا او حسنا وتحريرها وتهذيبها بعظم الامر او يصيره عظيما او بهوّنه اي يجعله هينا حقيرا والحذ اي ولكون تحرير العبارة وتهذيبها بعظم الامر او بهونه قال صلى الله عليه وسلم ان من البيان لسحرا لاظهار المعنى المراد بابلغ عبارة واوجز اشارة تحسينا او تقبيحا فالقلب احد اعضاء مزعومة المحل بحتة من مضغة اللحم فاطلاقها او الحق باطلا بجودة بيانه كان بالسحر قلب المستمع فيهين الانسان دون قلب حقيقة كما الى سحرة فرعون اذ خيل لموسى صلى الله عليه وسلم انها حيات تسعى وهما هو البليغ لا يزل ولا يمج حتى يصرف القلوب كما سامعيه الى حيث يريد ويؤم حتى يصرف اعنته فاما اورده اي المتكلم فيما يجوز عليه صلى الله عليه وسلم عليه وما لا يجوز عليه على وجه المنع لشئ ما فلي عليك عنه والتنزيه له صلى الله عليه وسلم منه فلا حرج ولا جناح عليه بتشريع العبارة بدون احتراز عن شئ في اي اسلوب كان اذ المقصود نفي ما لا يليق به صلى الله عليه وسلم عنه وتنزيهه منه وتصريحا فيه في معرض اي تركيب كقوله لا يجوز عليه صلى الله عليه وسلم عليه الكذب جملة ولا يجوز عليه اتيان الكبائر بوجه من الوجوه الموصلة اليها لا يجوز عليه الجور في الحكم بين الناس على حال من الاحوال التي لا يجوز ورود مثلها وكان مع ما يجب ظهور توقيره وتعظيمه وتعزيره خلافا لما يوهمه على جهة النفي والتنزيه صحيحة الامر التوقير والتفخيم والتعزير وكلها عند ذكر شئ هذا ما لا يجوز عليه صلى الله عليه وسلم عليه على جهة المنع فنحو توقيره وتعظيمه اولى واحرى

له صلى الله عليه وسلم عنه عند ذكره واراد اعلى جهة النفي والتنزيه صح

وقد كان الشيطان من اية الدين كزين العابدين ابن الحسين رضي الله عنهم الصلوة وسلام الملك
يطوف عليهم حائرة مندهشة من تغير الوان وتكاثر وجوه ما ترى وتذكر بلوذ
ذكر شئ من ذلك واما ان يفعلوا بما مثل ذلك من ظهور تعظيم وتوقير لقدره
لاقوة ايات سنة القرآن على الله تبارك وتعالى وتقال من قوله تعالى
لهم وتوقروه ليلا وكرهه وقال الاي التي اتيناك اياها لعظة بها
لعظمة قدره بالا لم تمثل واستفظ اي بنفسه قطرة لسن الذي يتبرك
تمثل لا يعرف بها وجوه امثل الكفر من يعرفه بقلبه ولا يقر بلسانه او عناد كالكفر اي
ويعترف به ولا يدين به والنفاق كالكفر اسوا النفاق بين اي يقر بلسانه ولا يعتقد بقلبه
الحاجب بين القسم الثاني من القسم الرابع ذو تعارض وجوه الاحكام يدعى بها
اي شاء فيعمل بمقتضاها وحسبما وتقتضيه وذو في عوتب شيخ بانه ذكر في
ذكر استتابته وفي كم ورثته ما تركه من مال وغيره بعد موته لو قلت ما هو سبب
والذي في متعلق بعد وعلى وذكرنا فيما قدمنا احتمالا على نظر واحتمل شيئا من ذلك
ذكره وقوله المشهور ذكرنا تحذيرا الا بهة تظله وصله ويعد بان بعد ما ذكرناه فاعلم ايها المتعرض
اليها الخطاب ان مشهور مذهب مالك والشافعي وغيرهما قول السلف جماعة وتابعين
وغيرهم وهو رجوع العالم وقيل يخير وقد سئلت عن رجوع اسمه المستفتي اعلى
وانما يقبل توبة الكفر الذي الى الكفر التوبة حدا بانه اقلاعه عن الكفر بالفعل
لا يقبل عزم توبته ما صدر منه ولا ينفعه استصحابه بل يجب عليه ان يرجع عنه الى الاسلام
حكم هو ان يتبرأ من عقائد الكفر ويظهر الايمان في عدة التوبة اي مشهور مذهب
مالك واصحابه وغيرهم منهم من ذكر انها في قتل تقبل توبته والا قتل ومنهم من قال
المشهور يقتل بعد الله عليه والشافعي قبل قول المرتد الى الاقتل عندهم او ان اسلم
قبل منه بدون استتابة لانه حد وجب لا يسقطه التوبة كسائر الحدود فانه لا يسقط
منها شئ بها قال ابن حبيب بعد القدرة عليه لعصمة صلى الله عليه وسلم او لغيره من الانبياء صلوات
الله وسلامه عليهم ولحاسبه وانظر التوبة قبلت منه وقتل بالسب لانه امر القتل
حق في الجانب اي زيد مثلا اي يقتل لانه حق ولما بينهم وبين الله توبة تنفعه
عند الله تعالى وقال ابن المنذر اجمع المسلمون ممن حفظ عنه من اهل العلم ان من سب النبي صلى الله عليه وسلم
صلى الله عليه وسلم عليهم من المرتدين ممن يستتاب ان توبته غير مقبولة عند الله وهو
يعني قول الشافعي وابن ابي ليلى وابي ثور وذكر الخطابي في الزنديق اذا جاء تائبا من قبل
نفسه يدرى استتابة وقال ابو المعالي اجمع المسلمون على ان ايمانه في حقه تائبا
قوله قال ابن المنذر اجمع المسلمون ممن حفظ عنه من اهل العلم على ان من سب النبي صلى الله عليه وسلم
صلى الله عليه وسلم عليهم من المرتدين ممن يستتاب ان توبته غير مقبولة عند الله وهو
يعني قول الشافعي وابن ابي ليلى وابي ثور وذكر الخطابي في الزنديق اذا جاء تائبا من قبل
نفسه يدرى استتابة وقال ابو المعالي اجمع المسلمون على ان ايمانه في حقه تائبا

فه

يعرفهم

جه

فأدى

حكمهم

توبته م

شبكة الألوكة
www.alukah.net

او بانه شتمه صلى الله عليه وسلم ثم جاء تائبا لا يمكن ان يقدر على معرفته فضلا عن ان يقتل حتى يخاف الظهور واطلاع الناس عليه فيجده وهو زنديقا فاراد انه يكذبه بالتوبة فحاصل ما يشاهد منه من توبته لا ينافي استدلالنا على صحتها اي صحة توبته بمجيئه من قبل نفسه تائبا وكذا لا ينافي ما علمناه على باطنه بخلاف من اسوئة البينة في زنا فتقبل شهادتهم عليه بعد التوبة بتوبة قوله اصبغ بن الفرج بفتح الصاد المهملة وسكون الموحدة وبالغين المعجمة وبعد الالف جيم وهو من مشايخ البخاري ومسلم وابي داود والنسائي وابن ماجه قوله من سب الله تعالى او سب احد من انبيائه او ملائكته اي مسئلة الزنديق اذا جاء تائبا فانه حقه الله تعالى وهو مبني على المسامحة فيجري الخلاف في مسالة سابه صلى الله عليه وسلم لا يتصور ربنا الخلاف في الاول المتقدم من انه حق ادمي مبني على المشاحة فلا يجري فيها خلاف لانه اي سبه صلى الله عليه وسلم حتى متعلق بالنبي صلى الله عليه وسلم والسنة مستمرة صلى الله عليه وسلم لا تسقطه التوبة كسائر حقوق الادميين لانها مبنية على المشاحة والزنديق اذا تاب بعد القدرة عليه والعلم بانه زنديق فعند مالك والليث بن سعد واسحق ابن راهويه واحمد بن محمد بن حنبل لا تسقط توبته طامًّا فلا تسقط لمة القتل وعند الثاني تقبل توبته وتسقط عنه قتله والخلاف فيه عند ابي حنيفة رضي الله عنه في يوسف فقيل يقتل وقيل لا وحكى الامام محمد بن الحسن عن علي بن ابي طالب انه اي الزنديق يستتاب بعد القدرة عليه ثلاثة ايام سحنون ولم يزل بفتح اوله وضم ثالثه بعينها المهملة اقبل عن المسالة بالتوبة من سبه صلى الله عليه وسلم لانه لم يتقل ان سبه حق ادمي حتى يقال هو دين باطل فاقتل ولم يقل حده عندنا القتل وان تاب ونفعته توبته ولا يعفو فيه لانه كالمرتد حتى ان حده لا يعفو فيه لانهم يقتلون من ظاهر في الحقيقة الى ظاهر في الباطنة وقال القاضي ابو محمد عبد الوهاب بن نصر البغدادي المالكي سقط استتابته توبته اي توبة من سبه صلى الله عليه وسلم والمعروف بينه ايمه بين من سبه صلى الله عليه وسلم وبين من سب الله تبارك وتعالى على المشهور المقول انما استتابته اي باستتابته من سبه تعالى عن ذلك علوًّا كبيرًا ان النبي بشر والمشروع في حقه المعرة من عرَّ يعير عراة اذا دماه ما يكرهه ويشق عليه واصوبه الاصل العربي ومن ثم سميت السماجر بالكثرة الجرب نبها تنبيهًا لها على طريق الاستعارة المكنية بتدبر انسان اجرب ثم اثبت لها الجرب تخييلًا كما يثبت الاذى المكروه الامن اكرمه الله بتوبة فلا تلحقه معرة فكم اساء على الله وتاب عفا عنه والى هذا يشير تعالى بقوله عز من قائل فاعرض عنهم انك ملوم الخطاب فيه اجمالًا وبيان من جنس تلحقه المعرة قيد لا مفهوم له لانه عز وجل منزه عن ان يكون من جنس تلحقه معرة

فيما

من

ا والتلحقه

اولا تلحقه حرة وليس سبه صلى الله عليه وسلم كالارتداد اذ هو المقبول فيه التوبة لان الارتداد معنى يتفرد به المرتد ويختص بمعرة لاحق فيه ايمة الارتداد لغيره من الادميين فسقطت توبته ومن سب النبي صلى الله عليه وسلم تعلق فيه اي بسببه اياه حق لادمي فان كان المرتد بقتل حين ارتداده او يقذف يوجب لحده فان توبته وان قبلت من حيث ارتداده لا تسقط عنه القتل لانه حد ولا تسقط عنه حق القذف ايضا رجما او جلدا وايضا فان توبة المرتد اذا قبلت فانما تسقط عنه مرة وتثبت اسلامه ولا تسقط توبته الى اقترافها من مرة سوداء وغيرها كشرب سكر ولم يقتل ساب النبي لكفره لانه لم يسبق له اسلام لكن انما يقتل لحقه هو اناقة قدره وشرف منصبه وكرم جنابه تما يرجع الى تعظيم حرمته ودوام العهرة اي ساعراة ودعاة ما يكره ويشق عليه من الاذيه به اي بقتله وذلك ايضا مما يرجع الى تعظيم حرمته اذا انتهكت لا تسقطه التو لان سبه اي النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن بكلمة تقتضي الكفر ولكن بكلمة توجع الى انتهاك حرمته صلى الله عليه وسلم يعني الازراء والاستخفاف العورث للعهرة والاذى المذكور اولان بتوبته والعار الذي اشار اليه اي رجوعه الى دين الحق ارتفع عنه اسم الكفر ظاهرًا والله اعلم بسريرته لانه اذا اشتركا في اصل العلم بالسر الواحد سواء وبقي حكم السب للنبي صلى الله عليه وسلم فيقتل حدًّا الكفر قال ابو عمران المناطي من سب النبي صلى الله عليه وسلم ثم ارتد يخرج فيه عن الاسلام قتل ولم يستتب لان السب من حيث هو حق ادمي تلحقه به المعرة لا يسقط عن المرتد فلا يستتاب لردته كذا قال والاول القول باستتابته لتسقط توبته عند الله وان كان يقتل حدًّا ان تاب وكلام شيوخنا العراقيين المالكية المذكورين آنفًا وغيرهم مبني على القول بقتله اي ساب صلى الله عليه وسلم حدًّا الكفر او هو اي القول بانه يقتل حدًّا الكفر احتاج الى تفصيل فان سبه مما لا يقتضي كفرًا قتل حدًّا وكذا ان سبه بما يقتضيه وتاب والا قتل كفرًا واما على رواية الوليد بن مسلم عن مالك ومن وافقه اي وافق مالكًا او الوليد منه على ذلك بادي زكاة فيما مر وقال به كثيرون من اهل العلم فقد صرح هو انه اي سبه لله صلى الله عليه وسلم ردة قالوا ويستتاب منها فان تاب قتل حدًّا مبني للمفعول اي عوقب ليجعل عبرة لغيره اذ القتل العقوبة التي تنكل الناس اي تمنعهم عن فعل ما فعلت لاجله جزاء وان ابى التوبة قتل فقط لما حكم مالك ان سبه صلى الله عليه وسلم حكم الزنديق مطلقا بوجوب استتابته وقبولها مطلقا اي هذا الوجه الذي رواه الوليد عن مالك ووافقه عليه غيره والوجه الاول اشهر من رواية الوليد في مذهب مالك وهو قول جمهور العلماء واظهر لما تقدم انه من انه يقتل حدًّا الكفر او تاب وتحن نبسط الكلام فيه اي في سبه صلى الله

عليه

بته

شبكة الألوكة www.alukah.net

ينقول من لم يرد ردة فهو يوجب القتل فيه اي به حدًّا لا كفرًا وانما ينقول الكفر
مع قسلين اما مع الكاره ما شهد به عليه من السب لعرض الله عليه وسلم ومع اظهاره
الاقلاع اي التحول والارتحال عنه واظهاره التوبة منه فقتله حدًّا لثبات كلمة
الكفر بالشهادة عليه بحق النبي صلى الله عليه وسلم لانتهاك حرمته واستهانة بنصبه
الشريف وتحقيره اي تحقير ساحة صلى الله عليه وسلم والدينا حكمًا في الساب المنكر
في سبراته وعلوه ما له من التخيير المخوف حكم الزنديق اذا اظهر بالبناء للمفعول اي
اطلع عليه بانه زنديق وانكر زندقته وتاب منها فيورث مالا وحدا وان قتل حدًّا
على المشهور من مذهب مالك كالزنديق والمسلم كفره يطلع عليها فيكون وبتوبان للمعهد
من مذهب ناصر السنة الشافعي اذا اطلع على احدهم فانكر وتاب قبلت توبته ولم
يقتل فان قيل كيف يكفرون عليه الكفر ويشهد عليه بالبناء للمفعول بكفره الكفر
والحكم عليه بحكمه من الاستتابة وتوابعها سوال وورد تعجبا وتعجيبا وانكارا
بكيف لما ذكر وبانكار حاله التي يرد عليها بطريق الكناية الابلغ من طريق الصراحة
الما جوابا له نحن وان اثبتنا له حكم الكافر في القتل اعتراض بين السوال وجوابه
افاد اثبات حكم الكافر له اعني القتل ظاهرا واذا ثبت له القتل ظاهرا سواخذة له بما شهد
عليه به لا ينقطع توبته بذلك اي بالكفر لاقراره بالتوحيد والتوبة واظهار
ما شهد عليه به من سب وتنقص واستهانة وغير ذلك او رجعه بالجر اي لرجوعه
او ذلك كان منه وعلا بفتح ثانيه من وهل الى الشيء يهل بالكسر اذا ذهب وهمه
اليه ويجوز ان يكون بمعنى سهى وغلط يقال منه وهل بالكسر في الشيء وعنه
يوهل ومنه حديث ابن عمر وهل ليس اي كان منه غلطا ومعصية وانه منقطع
اي بسبب وبالاعراض عن ذلك الصادر منه نادم عليه اي على ما شهد عليه به حذرًا مما
يورث من اثارة الردة ولا يمتنع اثبات بعض احكام الكفر كالقتل على بعض
الاشخاص وان لم يثبت له خصائصه اي خصائص الكفر الموجبة للحكم عليه به
كقتل تارك الصلاة كسلا اوتهاونا حدًّا لا كفرًا او وجد الكفر الا حدًّا واما من علم انه
سيء معتقدًا استحلاله ولا شك في كفره بذلك اي باعتقاده استحلاله مع حرمة
اجماعا وكذلك ان كان حكمه في نفسه كفرًا اي كفعل الة بقصد وبرمته كتكذيبه او
وتكفيره ونحو كقذفه ووصفه بالجور فهذا مما لا اشكال فيه بالحكم عليه بالكفر وقتله
حدًّا وان تاب منه اي مما ورد به وصحة الكفر وطوته اغلاله لانا لا نقبل توبته لدفع
القتل عنه وقتله بعد التوبة حدًّا لكفره اقوله المتجم له وركبات ورطة الكفر
وسقوم كفره الصادر منه لا يسلم الشرفي الرفيع من الادنى حتى يراق على جوانبه الدم

هذا

هذا وقال الشافعي تقبل توبته وافلاعه عنه ولا يقتل وامره اي شانه وحاله بعد تسليم تاسيا
الى الله الطلع على صحة اقلاعه بتوبته ما يرد به لو لم يتب العالم بسره لا يعزب عنه شيء وكذلك
بل اولى انه يقتل من قذفها واحتقره واظهر التوبة واعترف بما شهد به عليه ما صدر منه وهم اي
جرم جاريا عليه لا يرتوى عنه ولا يلوى الى غيره فهذا اكفر بلا خلاف يكفره فيما عدا المفصلات
التي تليت عليك لنص كلام العلماء المتابعين بنقل من صدر منه شيء من ذلك وان تاب هكذا كان ارجح
وبعض اصحاب الشافعي كابي بكر الفارسي فانه قال من قذف بيعًا قتلناه وان تاب وبه اقول وقول مخلف
عباراتهم التي لها واحظ في الاحتجاج على قتله عليها اي على المفصلات المذكورة الموذنة بقتله ما
لم يتب لكن من تاب قتل عندهم حدًّا لا كفرًا ومن تاب يتعين بقتل كفرًا حدًّا واجري اختلافهم
في الوارثة عليها كاجراء احكام الاسلام على من تاب وانكم تقتله من الصلوة عليه ودفنه في مقابر
المسلمين وارثه لورثته دون من لم يتب فيت نزيل ذلك على تزنيه انتبح كما قاصدهم ما في على سمع
ذكرك ان شاء الله عز وجل ما الان الاسم المذكور لا رتان له فصل اذا ظهر ما الاستتابة لسياق
بني من الابتداء حيث نسج سنة على رواية الوليد بن مسلم عن مالك فيها اي مرتد انه كالزنديق
يستتاب فان تاب تكل به والا قتل لا اختلاف فيها اي في الاستتابة على الاختلاف في توبة
المرتد اذ لا فرق بينهما عند مالك ومن وافقه على رواية الوليد مختلفان مشهور في مذهبه
وقد اختلف السلف اي متقدموا الائمة من الصدر الاول في وجوبها اي الاستتابة في
صورتها ومدتها فذهب جمهور اهل العلم ان المرتد الى ان عاد دينه الى باطل يستتاب من ردته
وجوبًا وحكى ابن القصار انه اي ما ذهب اليه الجمهور من استتابة المرتد اجماع من الصحابة على
تصويب قول عمر من الخطاب في الاستتابة لما كي يرجع عن ردته ولم ينكره اي فلم ينكره واحد
منهم بل اجمعوا على عدم انكاره وهو قول عثمان بن عفان وعلي بن ابي طالب وعبد الله بن مسعود
وبه اي بقول من تقدم من الصحابة قال عطاء بن ابي رباح غير الاسلوب استعانة لان الصحابة الى
التابعين وابراهيم النخعي وسفيان بن سعيد الثوري وابو عبد الله مالك بن انس واصحابه
اي مقلدوه عاصروه ام لا وابو عمرو الاوزاعي وناصر السنة ابو عبد الله محمد بن ادريس
الشافعي المطلبي وابو عبد الله احمد بن محمد بن حنبل واسحق بن ابراهيم بن راهويه المنظلي
واصحاب الراي ابو حنيفة وتابعوه ومن مشى ضوابهم وحفاظ الحديث يعتمون اصحابه
الناس به لاخذهم باراءهم فيما اشكل من الحديث وفيما لم يرد فيه حديث والاثر وذهب
طاوس وابن كيسان اليمني وعبيد بن عمير وقتادة الليثي والحسن بن ابي الحسن البصري
في احدى الروايتين عنه انه اي تاب النبي صلى الله عليه وسلم وشاينه وستقصه لا يستتاب
وقاله اي ما ذهب اليه من ذكرانه لا يستتاب عبد العزيز بن ابي سلمة الماجشون وذكره عن
معاذ ابن جبل الانصاري وانكره مسحنون عن معاذ وحكاه ابو جعفر احمد بن محمد الطحاوي

شبكة الألوكة
www.alukah.net

عن ابي يوسف يعقوب بن ابراهيم بن حبيب الأنصاري وهو اي القول بعدم الاستتابة
قول اهل الظاهر داود بن محمد الظاهري واشياعه هذا ثم القائلون بعدها قالوا وتنفعه
ان تاب توبته عند الله ولكن لا تدرأ اي لا ترفع عنه القتل لاشعاره لقوله صلى الله عليه وسلم
فبدلوا دينه البخاري عن ابن عباس من بدل دينه فاقتلوه وعلى عن ابي محمد عطاء بن ابي رباح
ان كان هذا اي السابّ ممن ولد في الاسلام اي ولد مسلما لم يستتب ويستتاب الاسلاك
اي من ولد في الكفر ثم اسلم وجمهور العلماء على ان المرتد والمرتدة يجب وجوب استتابتها كالحر
سواء ورد ذلك في مصنف ابن ابي شيبة عن علي موقوفا عليه لا تقتل المرتدة حتى تستتاب وروي
النهي عن قتل النساء قلنا هو عام خص منه بالحربيات بشهادة وجد النبي صلى الله عليه وسلم في بعض
غزواته امرأة مقتولة نهى عن قتل ان وتسترق اي المرتدة وقاله اي قوله على بعدم قتلها
وباسترقاقها عطاء وقتادة بن دعامة وروي عن ابن عباس لا تقتل النساء في الردة لعله
اراد ان سرية العرب بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم وبه اي بما روي عن ابن عباس قال
ابو حنيفة لا تقتل المرتدة هذا اذا لم تحد بعموم نهيه صلى الله عليه وسلم عن قتل النساء لما قاله
ابن عباس وقد تابى عليك خصوص عموم النهي عن قتلهن بالجهاد ويقتلن بالردة بشهادة عموم
امره في حديث من بدل دينه فاقتلوه كما مر نقضا واشارة الى ان علة قتل من ارتد تبديل
الدين سن ذكرا وانثى فتخصيص ابي حنيفة من لا نكاية له كالمرأة والزمن والاعمى والاعرج
من عموم حديث النهي عن قتلهن الخاص بعموم من بدل دينه فاقتلوه خلاف الاصل
ومن ثم قال مالك الحر والعبد والذكر والانثى في ذلك اي في قتل كل منهم بالردة سواء
واما مدتها اي مدة الاستتابة فمذهب الجمهور من العلماء وروي عن عمر انه يستتاب
ثلاثة ايام يحبس فيهن فان تاب والا قتل وقد اختلف فيه اي في مذهب الجمهور
المروي عن عمر انه يستتاب ثلاثة ايام وهو احد قولي الشافعي والصحيح من مذهبه انه
يستتاب في الحال فان تاب والا قتل وهو ايضا الذي روي عن عمر قول احمد بن حنبل واسحق
ابن راهويه واستحسنه مالك بن انس وقال لا بأس الاستظهار والاحتياط والتثبت
الاخير وليس عليه اي على الاستظهار والتثبت والتأني في الامور جماعة الناس لرجحهم
واستبعاب الهم فيها قال ابن ابي زيد يريد يعني ما لكا بقوله وليس عليه جماعة الناس في
الاستتابة الحاح التوبيخ والتأني ثلاثا وقال مالك ايضا الذي اخذ به في استتابة المرتد
قول عمر يحبس ثلاثا ويعرض عليه التوبة كل يوم فان تاب قبلت توبته والا قتل وقال
ابن القصار في تأخيره اي المرتد ثلاثا وجهان عن مالك هذا ذكر اي التأخير ثلاثا
واجب او مستحب فظاهر مذهبه كما في شرح المختصر لبهرام الوجوب وروي عنه لا يجب
واستحسن الاستتابة ولا استتابة اصحاب الرأي اي القياس كابي حنيفة لا خدم

وروي

وروي عن ابي بكر الصديق بالغة في صدقه ونصديقه بلا توقف انه استتاب امرأة
ارتدت عن الاسلام فلعلها رجعت الى الاسلام فلم تقتل وقيل ظاهره انه استتابها مرة واحدة
ثم قتلها ثم يستتاب المرتد مرة واحدة ما لم يتب مكانه فيقتل واستحسنه اي قول الشافعي صاحبه
المزني وقال ابو بكر محمد بن شهاب الزهري وعبد الله بن ابي الاسلام ثلاث مرات تحتمل في ثلاثة
ايام او اقل او اكثر وسلمه مالك وروي عن علي انه ارسل الى رجل ارتد عن الاسلام فاستتابه شهرين فان تاب
والا قتله وعلى هذا فالمدة بعد ذلك الى ان يقتل ورويا عن علي انه استتاب رجلا ارتد عن الاسلام
شهرا فان تاب والا قتله وبه اي بما روي عن علي قال سعيد بن المسيب
المخزومي وزاد ما لم يجد توبته اي مدة رجائها وركن الى الصغار عن ابي حنيفة انه
يستتاب ثلاثة ايام ثلاثا اي مدة ثلاثة ايام او في ثلاث جمع كرور اوجعه مرة يحتمل ان
يكون ذلك تخييرا من ابي حنيفة او شك من ابن القصار او من المصنف وفي كتاب
محمد هو ابن المواز عن عبد الرحمن بن القاسم بن خالد يدعى المرتد اي يطلب ليستتاب ثلاثة
الايام ثلاثة ايام يفعل به ذلك في ثلاثة ايام كما هو مذهب مالك فلها اي بهذه عنه اي عن الحكم واختلف على
هذا القول باستتابته ثلاثة ايام ثلاثة هل يقتل او يوجع او يحبس او يشد عليه الاساءة
بالتوبة لم يهدد ولا يشد عليه اياما قال مالك ما علمت في الاستتابة توبيخا ولا تعنيفا
ورقة لزمن الطعام مالا يضر فلا شاب بالزمن رهقا وقال اصبغ يحبس في ايام الاستتابة
بالشد والتضييق الوسيع في كتاب الطلاق يوعظ تلك الايام اي ايام استتابته ويذكر
الجنة وصفتها وما هو يحتى الذين آمنوا ويخوف بالنار والم عقابها لما هو عتى الذين شقوا
وقال اصبغ اي موضع حبس يمنع الناس ازواجه اذا اوثق سوآ لان المقصود حفظه
كيلا يرجع الى الاسلام ويوقف ماله اذا حبس تلفه على السلطان لم ادر ما يحتمل به الطرف
الموثق بانه اذا لم يخف تلفه لم يوقف بل هو موقوف بسبب ردته مطلقا فان لم يتب بتين
زوال ملكه عنه وكان فيأ وطبع به وبسيفه منه لبقاء بعصمة ملكه في ثوبه وكذا لو استتاب
ثلاثة ايام عند مالك وعند الشافعي في الحال ابدا كلما ارتد وقد استتاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم احد ثلاثة من الصحابة كل منهم اسمه بنهان لا اعلم الذي ارتد منهم اربع
مرات اربعا وروى البيهقي بسند مرسل وقال استتاب رجلا ارتد اربع مرات اسمه بنهان
فلعل ابن وهب عن مالك يستتاب ابدا كلما رجع الى الردة وهو قول الشافعي واحمد وقال
اسحق بن راهويه يستتاب الرابعة اي بدون استتابة وقال اصحاب الرأي انهم ينتهي
امره من قبل نفسه بالرابعة فلا يدعون استتابة يقرون عليه وان تاب في الرابعة لم ينفعه
ضربا وحبسا ولم يخرج حتى تظهر عليه خشوع التوبة وهو يجيب لما فقد قال الذين كفروا
ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف قال ابو بكر محمد بن المنذر لا نعلم احدا من العلماء اوجب
على المرتد في المرة الاولى ممن ردته اذا رجع عنها الى الاسلام بالتوبة وهو اي عدم وجوب

شبكة الألوكة www.alukah.net

الأدب على المرتد اذا رجع وذهب مالك والشافعي وابي حنيفة النعمان بن ثابت الكوفي
فصل ما تثبت به الشهادة وما تجب به من ذلك ما تجب به من بينة لما تسمع به
ماثل اخبار بخلاف ذلك شيء من ذلك ما اورث تكرارا سنة وغيرها او مورد لم يتهموا
في عدالتهم ولم يقع فيهم فاما من لم يتم الشهادة عليه لنقص عدد او صفة بما شهد
عليه الواحد او الفسق ايما الطايفة والجماعة من الناس او ثبت عدالته بما قبل الواحد
او شهادة مقبولة لكن احتمل ولم يكن صريحا في كونه كمن اقر ذلك اي وكم من احد
تتم الشهادة عليه اثنان مما يوجب بقول توبته وهو قول الشافعي وغيره
فهذا يجوز عنه القتل ويتسلط عليه اجتهاد الامام تعزيرا وتنكيلا وضربا وحبسا
بقدر شهرة حاله وقوة الشهادة عليه لتفاضل اولين في الشهود وضعفها للامام
او عدوه قيل القتل بقدر شدة وضعفها وكثرة السماع عنه لما عزى الله وشهرة
حاله من التهمة في الدين الم تقدم صدق فيه ام لا والله اعلم من تاب وتزهد ومن ثم قال
يتنزه وتنزه وتنوه فلان يتقنا بزوق ويتنازون اي يتداعون بالتوبة سوء ثورة من
تبعي به كراهة وتحقيرا له وذما بالنفس والكون اي الملازمة وعدم المبالاة بما يصدر
منه روي ان قوما من تميم استهتروا بلالا الحبشي وصهيبا فنزل ولا تنابزوا
بالالقاب بئس الوصف الاسم بما فاه به من سب او استهزاء او اساءة اورثة ان افاقه
اي الامام او نايبه شديد النكال اي العقوبة المانعة من فعل ما فعلت لم جزاءه
ما يدرك من الم النكال وضرر فيما يدرك باذاقة المرو البشع من تغير الطبع وتفريه
ثم استعير منه اذاق فجرت الاستعارة في المصدر اصلية ثم سرت منه الى الفعل تبعا من
التضييق والشدة في القيود اليه الغاية التي هي منتهى طاقته مما لا يمنعه شدة في القيود
والتضييق عليه الى ضرورة ما لا بد له منه ولا بعده عن صيانة ويقوي سلامتها ما
الله واستعماله في اعضايه وهو اي اذاقه من شديد النكال حكم كل من وجب عليه
القتل من تمت الشهادة بما شهد به عليه او كان قوله الموجب لقتله صريحا في ايجابه
لكن هذا لم تتم الشهادة بما شهد به عليه او كان قوله صريحا في وجوب قتله وقف
عن قتله لعدم اوجبه اي اوجب الوقوف عنه هو عدم تمام الشهادة عليه ونوقش به
اي انتظر واستوضح امره لاشكال اوقع في الذهن تردد اي في قتله وعاين اقتضاء
امره وشانه وحالات الشدة في نكاله باشرة يختلف بحسب حاله قوة وضعفا
وقدر وفي الوليد عن مالك والاوزاعي انها اي مقالة الغير الصريحة ردة فاذا تاب
نكل نكالا شديدا والمالكي في العتبية وكتاب محمد بن المواز عن رواية اشهب
اذا تاب المرتد فلا عقوبة عليه بشهادة فالذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد

الموجب لقتله مع

هو مع

وانتهى

وانتى ان ميا سبي فيمن سب النبي صلى الله عليه وسلم بما لا يليق بكريم منزلته عند ربه
وشريف منصبه فشهد عليه شاهدان عدلا احدهما دون الآخر بالادب الوجيع
متعلق بانتى اي اجاب بانه يستحق ذلك والتنكيل المردع والسجن المانع الطويل زمانا
الضيق مكانا حتى تظهر توبته أنفع ينهاهم لا وقال القابسي في مثل هذا اي من شهد
عليه اثنان عدلا احدهما دون الآخر ومن كان اقصى امره القتل يعاق عن قتله عايق
اشكل في القتل لم يتبع ان يطلق من السجن بل يبقى فيه مدة ولا يستطال سجنه
ولو كان فيه اي في السجن من المدة ما شاء ان يقيم فلا بد له من النكال او القتل ويجعل
في قيد ويحمل عليه من القيد ما يطيق ولا يكلف ما لا يطيق وقال اي القابسي في
مثله من اشكل امره ولم يتضح بشدد في القيود شدا وثيقا ويضيق عليه في السجن
حتى يظهر امره والا ينظر فيما يجب عليه من تنكيل او قتل وقال اي القابسي
في مسألة اخرى مثلها ولا تنافي اي ثبت الدما الا بالامر الواضح الذي لم يشب
باشكال وفي الادب بالسوط والسجن نكال للمستهام ورجع لم عن الاقدام على مايوبه
الوبال وبما فيه عقوبة شديدة ليرتدع عما يورد المتجرات فالا ان لم يشهد عليه
سوى شاهدين فاثبت احدهما دون ما اوجر هما ما اسقط هما اي اسقط شهادتهما
عنه لم يسمع ذلك اي ما شهدا به من الامر الواضح من غيرهما ما امره احط للسوط
للحكم من قتل ونكال وغيرهما عنه وكان لم يشهد عليه بذلك الامر الواضح الا اذ يكون
ممن يليق به ذلك ويظن صدوره منه من سب واستخفاف لنبي ويكون الشا
من اهل التبريز من البروز اي اهل الظهور اي اهل العدالة فاسقطها بعد ادا
برزت له منها او لما منه قبل فهو ان لم ينفذ الحكم المترتب على ما صدر منه من سب
او غلبوا عليه بشهادتهما فلا يدفع الظن اي لا يكون ظن الحاكم ما اقامه مسقط الشهادة
وانما صدقهما بانه صدر منها لبروز عدالتها والحاكم في تنكيله موضع اجتهاد
شنعه تنكيله بمكان رحب فاستعار له في الظرفية او شبهه ملابسة المعنى
اي العقوبة للفظة ملابسة في الظرفية انتزع منه موضعا مع كونه هو وجعله
محل العقوبة فيه فصل مما اي مما تالي عليك مما ان تاملته اورد ذلك
مشارع انه حكم السلم فانما الذي انا صرح بسبه اي النبي صلى الله عليه وسلم او عرض
بسبه او استهزا اي تالف في حقه ما ليس بصديح وفي حديث سمرة من
عرض عرضنا له اي من عرض لنا بقذف عرضنا لاستادبه الا يبلغ الحد
ومن صرح به حددناه ولو قتلا او استخف بقدره الجليل صلى الله عليه وسلم
او وصفه بغير الوجه الذي كفر به كليس بذي تقوى او عدل او ذي

شبكة الألوكة www.alukah.net

ائمة المالكية ان لم يسلم لانا لم نعطه الذمة غلا في عنقه حقنا لدمه بيذله الجزية
عن يد وهو صاغرون او العهد صلحا على امر يعود نفعه على المسلمين وكذا لم نعطه الامان
على هذا اي الجزية ان يسبه او يعرض به او يستخف بغير ما مر به وهو اي قتله بذلك
ان لم يسلم قول عامة العلماء اي جميعهم الا ابا حنيفة والثوري واتباعهما قالوا
لا يقتل فان ما هو عليه من الشرك اعظم مما صدر منه مما يقتل به قالوا ولكن يؤدب
ويعزر تاديبا دون الحد وتعزيرا لمثله من معاودة ما صدر منه واستدلوا
بعض شيوخنا المالكية على قتله اي الذمي بقوله تعالى وان نكثوا ايمانهم من بعد عهدهم
اي نقضوا ايمانا يقوا عليه من الايمان والوفا بالعهد المؤكد وطعنوا في دينكم اي عابوه
نقاتلوا ائمة الكفر اي زعماء الرياسة والتقدم فيه بحيث لا يشق كافر غيرهم وقد
وضعهم موضع ضميرهم تلويحا بانهم اذا نكثوا مع كونهم كفارا متمردا او طعنا ما
وفضا لعادة الكرام الاوفياء وطعنا في دين الاسلام قتلوا الان العهد انما يعقد
على ان لا طعن فيه فاذا طعن فقد نكث عهده وخرج عن الذمة انهم لا ايمان لهم
بفتح الهمزة في قراءة ابي عمرو وجمع بين ادلة بها التي يا يعوا عليها اشتهارا او لانهم ثم نقاما
عنهم ثانيا لانها في الحقيقة كلا ايمان وبه اخذ ابو حنيفة ان يمين الكافر كلا يمين وعند
الشافعي هي يمين ومعنى لا ايمان لهم لا يوفون بها بشهادة وصفها بالنكث لعلهم ينتهون
متعلق بقاتلوا ائمة الكفر اي ليكن قتالكم لهم بعد علمكم منهم ارتكاب تلك العظائم
الموبقة لاجل انتهائهم عنها ارتكبوه وهذا من عموم مكروه وعوده برحمته على من اساء
كلما عاد ويستدل ايضا على قتل الذمي بسبه له صلى الله عليه وسلم بقتل النبي صلى الله عليه
وسلم لابن الاشرف بل ابن الاثم راس الكفر واشياعه من رؤسه كابي رافع من اليهود
وابي رامية ابني خطل ومن قريش ولانا لم نعاهدهم ولم نعطهم الذمة على اي على
ان يسب النبي صلى الله عليه وسلم ولا يجوز انا ان نعقد ذلك لهم اي على ما لا يليق به صلى
الله عليه وسلم ما به ينقض عهدهم ويورث هم القتل فاذا فعلوا ما لم يعطوا عليه العهد والذمة
ونقلوه فقد نقضوا ذمتهم اي عهدهم الذي عقدناه لهم وصاروا لنا فيئا اهل حرب فيقتلون
لتجريهم على اشرة الدفع بما يريدونه وانصافا منهم لانهم اسقطوا حدود الاسلام عنهم
التي الزمناه بها كما الزمناها طوعا او كرها من التطرق الى سرقة اموالهم اي اموال المسلمين
والقتل لمن قتلوه منهم اي من المسلمين وان كان ذلك خلاف عهدهم لعداوتهم في الدين
ومن ثم قيل

كل العداوة قد ترجى مودتها ... الا عداوة من عاداك في الدين

كذلك اي مثل اتيانه ما لم يعط الذمة والعهد عليه في قتله بسب النبي صلى الله عليه وسلم

قتله

يقولونه به لانه لهم على ما اريدهم وارادوه وروجت لاصحابنا من ائمة المالكية ظواهر
تستحق القتل في قتل الذمي وعبوه اذكره اي المبني عليه الله عليه وسلم بما لو صح الذي يكذبه
كما يدبه له صلى الله عليه وسلم ولما تابه من الذين ستقفوه عليها اي على ما ورد في الاصابة من
الظواهر المستفيضة لقتله من كلام ابن القاسم وابن سحنون بعد نيلهما في وكذا ابو مصعب
فيها اي في الظواهر المذكورة في قتل اصحابه افرادا وغيرهم المدنيين واجتلوا اذا سبه صلى الله
عليه وسلم فعبر ابن سحنون باسلامه لانه الاسلام يجب ما قبله صاغرا بين لقوله صلى الله
عليه وسلم ان الاسلام يجب ما قبله لا يراد مما له في كلام من غير اشعار بانه حديث وتوقف
ابي يقتطع زجرا ما كان قبله من كفر ومعاصي وذنوب بخلاف المسلم اذا سبه صلى الله عليه
وسلم ثم تاب فانا نقتله على ما مر بخلاف الكافر اذا سبه ثم اسلم فان اسلامه كما قيل يسقط قتله
لانا لم نعطه على باطن الكفر بعصمة له صلى الله عليه وسلم ونفسه بقتله لدم صلى الله عليه وسلم لكنا
مجتهدا انكافه في فحيصتنا من اظهاره اي اظهار ما كان قلبه فلم يزدنا ما اظهره من
توبته الا تهمة للامر وتركه للمانع منه ولم يزدنا الا تمضا للعهد الذي عوهد عليه من الكف
عن ذلك وغيره فاذا رجع عن دينه الاول الى الاسلام سقط ما قبله اي ما قبل رجوعه
مما اجترحه من السيئات بشهادة قول الذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف والسلم
خلافه ان كان ظنا باطنه ان جله فجعله حكم ظاهره وكان ظنيا ايضا باطنه بخلاف
ما جد الآن فلم نقبل رجوعه عن سبه صلى الله عليه وسلم بتوبته ولا استحسانا اي
ولا ارتفعنا الى ذروة سنام بل عنه ولا اطلعنا عليما قد بدت سرائره بخلاف ظنا به
وما ثبت عليه اي على المسلم من الاحكام الواجبة فهي باقية عليه لا يسقطها شئ لتقدم
بانها كحرمة صلى الله عليه وسلم وقيل لا يسقط اسلام الذمي السابق لم صلى الله عليه وسلم
قتله لانه حق للنبي صلى الله عليه وسلم وجب عليه له وحده كل مرتد من سبه وان تاب
لانه كحد حرابة وقصده الباقي المتعينة والمحرمة به من العرو والمدينة يقال عرو بمعنى
عراه يعتريه اي غشيه ودهاه ما يكرهه ويشق عليه فلم يكن رجوعه الى الاسلام
بالذي يسقطه عنه لجرأته واقدامه على من شرف بنواحي التكريم وزواكي التعظيم كما وجب
عليه اي على الذمي من حقوق المسلم قبل اسلامه من قتل وحد قذف لزمانا ان وجبهما
بصدوره حينئذ واذ لنا لا نقبل توبته المسلم اذا تاب عن سبه له صلى الله عليه وسلم فما الذي
لا اخلق به لا نقبل توبة الكافر من باب اولى قال مالك امام دار الهجرة في كتاب عبد الملك
ابن حبيب وفي المبسوط وفي كتاب ابن القاسم وابن الماجشون وفي كتاب عبد الله
ابن عبد الحكم وابنه محمد وفي كتاب اصبغ بن الفرج فيمن شتم نبيا صلى الله عليه وسلم
من انبياء الله ورسله نبيا من الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم قتل اجراء تطوع

شبكة الألوكة www.alukah.net

عباده وخيرته من خلقه الا ان يسلم ولا يقتل وقاله اي قول مالك هذا ابن القاسم
في العتبية وعنه محمد هو ابن المواز ومحمد بن سحنون وقال ابن عبدوس بن الفرج
وسحنون لا يقتل ولا يقال له اسلم ولا يقال له لا تسلم وذلك ان اسلم من قبل ان
تدرك اي يطلب لذمة قد رفعه القتل وفي كتاب محمد وابن المواز اخبرنا اشهب
مالك الاخوين بلغه انه قال من سب رسول الله صلى الله عليه وسلم او عاب من
الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم من مسلم او كافر قتل لانها كحرمة اصنامهم
وروى عيسى عن مالك كما في كتاب ابن حبيب وغيره زيادة بعد قوله فاقتلوه الا ان يرجع
الكافر فلا يقتل وروى عبد الله بن وهب عن عبد الله بن عمر ان رجلا سب النبي
صلى الله عليه وسلم بما لا يليق فشوف ذلك فقال ابن عمر لو سمعت اذنا ما تولت
منه مركبا من هول ولا من المنى باسنده الى الماجشون في مقام يمتنع فيه التصديق لوجود
القتل اي ليقتلوه وروى عيسى بن دينار عن ابن القاسم انه قال في ذمي من
اهل الكتاب يقول ان محمدا لم يرسل الينا انما ارسل الكم كذب والله ان رسالته عامة لنا
وما ارسلنا الا كافة للناس وانما نبينا موسى اوصيى قال لا شيء عليه لان الذمة
انما هم بالجزية على شركه بشهادة قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون
ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين اوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية
عن يد وهم صاغرون واما ان سبه الذمي فقال ليتني لم يجئ او ليت الرجل الواحد من الناس
او ليت ثوبي هذا او ما به اي القرآن شيئا تقوله من عند نفسك او الله او نحو معنى هذا مما
يليق به فيقتل بتكيذه لاستهزائه وتمسكا عن الاقدام على ذلك هذا لا شهد على رجل من اصحابك
في زمانك ان اراد رسول الله صلى الله عليه وسلم نطفة حبشية فاوقدت له نار وقذف فيها فخرجت
قال ابن القاسم وانما قال النصراني ديننا خير من دينكم انما دينكم دين اليهود ونحو هذا
من التعيير كما وقع لبعضهم الخنازير انه قال استهزاء اي شيء دينكم واي شيء بقي منكم فشهد عليه
اثنين منهم فحرقا على مدرسة الصالحية بالنار او سمعوه المؤذن يقول اشهد ان محمدا رسول
الله فقال له ذلك الله في هذا اي فيقال ابن قاسم ان قاله منهم لمحل الاوب الموجع والحبس
الطويل تكالا له وردعا لامثاله قال اي القاسم وانما ان شتم النبي صلى الله عليه وسلم
شتما يعرف صريحا فيهم فانه يقتل الا ان يسلم فيعصم دمه وماله الا ان يجب عليه
في الاسلام قال اي مالك والامام ومن تابعه غير نزع يصدق ببينتين فاكثر ولم يقتل
بيمينه فان تاب والا قتل قال ابن القاسم ومعنى قوله اي قول مالك الا ان يسلم
عندي ان اسلم طائعا مختارا بامير او بغيره وهو مخالف لما قاله اصبغ وسحنون في
احتمال كونه ساموا وقال ابن سحنون في سؤالات سليمان بن سالم التي انشأها فيما

يتعلق بذلك في اليهودي يقول للمؤذن اذا تشهد كذبت انه يعاقب العقوبة الموجعة مع
السجن الطويل تنكيلا له ولمثله وغيره من ذلك وامثاله وفي النوادر لابن ابي زيد
من رواية سحنون عنه اي عن مالك من شتم الانبياء من اليهود والنصارى غير
الوجه الذي كفر به ضربت عنقه كما مر انفا عنه الا ان يسلم فلا تضرب عنقه لان
الاسلام يجب ما قبله قال ابن سحنون فان قيل لم قتلته اي الذمي بسبه النبي صلى الله
عليه وسلم ومن دينه اي مع دين الذمي السابق سبه صلى الله عليه وسلم وتكذيبه قيل جوابا
عن السؤال لانا لم نعطهم العهد على شيء من ذلك ولا على قتلنا واخذ اموالنا بل الكف
عن ذلك وبذل الجزية لنا عن يد وهم صاغرون فاذا قتل واحدا منا قتلناه وان كان من
دينه استحلاله اي قتلنا واخذ اموالنا فكذلك اظهار سب نبينا صلى الله عليه وسلم
نقتله به وان اعتقد حله لانه اذا سمح بما لم يسمح به مع بطلان اعتقاده حله قال الامر بخلاف
كما لو يرى لنا اهل الذمة الزنية على اقرارهم منا على سبه اي النبي صلى الله عليه وسلم لم يجز
لنا ذلك اي اخذها على اقرارهم على سبه صلى الله عليه وسلم في قولنا بل ذلك ينتقض
العهد ممن سب منهم لحرمته حرمة الجناب المنيع والجناب الرفيع وجعل لما ذمة وقال
ابن سحنون وكلم يحصن الاسلام من سبه ويعصمه من القتل كذلك لا يحصنه
الذمة بل اولى هذا وما ذكره ابن سحنون عن نفسه وعن ابيه انه يقتل الوجه الذي
كفر به خلاف قول ابن القاسم فيما خفف بدرئه بهم عنه بتوقفه فيما به كفر وقائل
نعم هو مخالف له لكنهما اجتهدا الى انه لا داعي الى ترك قتله والضرورة مع ما يورثه اقرار
على سبه من وهن الاسلام وذلك اهله وان كان في الضرب الوجيع والحبس الطويل
والغل رادع لهم فالقتل ارداع وانجع ومن ثم قال المتنبي

لا يسلم الشرف الرفيع من الاذى ... حتى يراق على جوانبه الدم

وبذلك يعلم ان ما قاله ابن سحنون عنه وعن ابيه خلاف ما روجه عن المدنيين
من اصحاب مالك في ذلك المخالف قتلا وعدما فحكى ابو مصعب اثبت بضم الهمزة
وتا المتكلم بنصراني قال والذي اصطفا عيسى على محمد لاعتقادهم فيه باطلا انه ابن
الله لقد جاؤا شيئا إدا تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال
هذا فاخلف على فيه ولم يترجح لي في امره شيء ثم عن لي فضربته ضربا وجيعا
حتى قتلته او عاش بعد ضربه يوما وليلة وامرت من جره برجله بعد موته وطرحه
على مزبلة مكان الزبل اي المزبلة حيث يلقى فيه فاكلته الطير لانه لا حرمة له وسئل ابو
عن نصراني قال في عيسى خلق محمدا لاعتقادهم لعينه انترى ان الله قد ضل او اما لو اسند
قال اي ابو مصعب يقتل لاختلاقه الكذب ان الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون

وقال ابن القاسم سألنا مالكا عن نصراني شهد عليه انه قال لمسلمين محمد لعانة كلة وارزاء به لا ترانا ونرعاها بحيث لم انه في الجنة امنت بذلك فانه الصادق البار ماله لم ينفع نفسه والله والكلاب تاكل سائنه هذا مجردا انتزاعه خزاه الله واسقاه او قتلوه يعني النبي صلى الله عليه وسلم استراح منه الناس فدته نفسي قال مالك اري ان تضرب عنقه وتفرق على جيفة الكلاب قال اي مالك ولقد كذب اي فاريت ان لا اتكلم فيها اي في مسالة ابن القاسم عن هذا الكلب ثم رأيت انه لا يستتاب ولا يجوز له الصمت عن الحكم بالحق فيها بما يستحقه هذا الخبيث من القتل فشبه الصمت بظرف رحب وهو مع سعته لا يسعه لما رتب عليه من امضا الحق على وجهه فسكت عن المشبه به ودل عليه بما هو من روادفه تخييلا قال ابن كنانة في المبسوطة من شتم النبي صلى الله عليه وسلم اي سبه من اليهود والنصارى فارى للامام اي السلطان ان يحرقه بالنار كالا بما كتب ورد عا لغيره وما احسنه لولا حديث لا يعذب بالنار الا الله وان شاء اي الامام قتله ثم حرقه وان شاء اي الامام احرقه بالنار حيا اذا نها فتوانى في سبه من الفهت وهو السقط قطعة اي اذا تكرر منهم فشبه تكرر سبه منهم بالهمت بمعنى السقط شيا فشيا ثم اشتق منه تهافت فجرت الاستعارة في المصدر اصالية وفي الفعل تبعية قال ابن كنانة ولقد كتبت الي مالك من مصر وذكر اي ابن كنانة مسالة ابن القاسم التي سالته عنها في نصراني شهد عليه بمصر انه قال لمسلمين محمد كما مر آنفا عنه في المبسوطة قال ابو القاسم فاعرف مالك ان اكتب فكتبت ان يقتل وان يضرب عنقه اي يقتل بضرب عنقه ثم قلت له اي لمالك واكتب ثم بحرق فقال اي مالك انه لحقيق بذلك وما اولاه به اي بحرقه بعد ضرب عنقه فكتبته بيدي اختراس بديع دفع به ما يتوهم من المجاز بين يديه فانكروه ولاعاه لبروزه عن امره تلويحا وتقدمت المسخفة الى مصر بذلك اي بما امر به مالك فقتل وحرق بالنار وافتى بعيد الله بفتح اوله مصغرا في جماعة سلف اصحابنا الاندلسيين مذهبا لا رسما اي افتى بعضهم فشبه ملابسة المعية للظرف بملابسته في المظروف فاستعار لها لفظ نصراني استهلت اي رفعت صوتها بنفي الربوبية ونبوة عيسى الله تعالى اي رفعت صوتها بانه ابنه لقد جاءت شيا ادا اي نكرا وتكذيب محمد صلى الله عليه وسلم في النبوة وافتى فيهم ايضا بقبول اسلامها بعد ذلك ودرا القتل عنها به اي باسلامها بشهادة حديث الاسلام يجب ما قبله واية ذلك الذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف وبه قال غير واحد من ائمة المالكية المتاخرين منهم ابو الحسن القابسي وابن الكاتب تمسكا بالاية والحديث وقال ابن الحداد من سب الله ورسوله من مسلم او كافر قتل ولا يستتاب لانها كفير حرمة الله

وحرمة رسوله بما يجب عليه الكف عنه وحكى القاضي ابو محمد عبد الوهاب المالكي في المذهب سب اي الله او رسوله او هما روايتين عن مالك في درا القتل عنه وعدمه وقال ابن حبيب وحد القذف وشبهه كان ينسب اليه ما لا يليق به افتراء عليه كالزنا والسرقة وشرب الخمر من حقوق العباد لا يسقطه عن الذمي اسلامه لانتهاكهم على المسامحة وانما يسقط عنه اي عن الذمي باسلامه حدود الله لانتهاكها على المسامحة فاما حد القذف فحق للعباد لا يسقط الا باقامته سواء كان لنبي او غيره من العباد المحترمين فاوجب الله ورسوله له على الذمي اذا قذف النبي من الانبياء ثم اسلم حد القذف ولكن انظر اسر اهل من تاتي توجهه اليه ما ذا يجب عليه حد القذف في حق النبي من الانبياء هو القتل وبه قال الفارسي من الشافعية وان قبلت توبته لزيادة حرمته على غيره ممن ليس نبيا تمام يسقط اي قتله باسلامه وبعد تمامين جلدة قتيلا او قيل نعم فصل في ميراث من قتل بسب النبي من الانبياء او ورثه لا وفي غسله ايجب ام لا وفي الصلوة عليه وذهب سحنون الى ان لجماعة المسلمين كالفيء من قتل بكسر اوله وفتح ثانيه اي من جهة ان شتم النبي كفر شبه كفر الزنديق بامضاء عقائد مكفرة وقال اصبغ من الفرح ميراثه من المسلمين ان كان مستترا اي سرا لذلك اي لشتمه صلى الله عليه وسلم ولم يظهره لاحد وان كان ظهر اله مستهلا اي معلنا بشتمه راتما صوته به فميراثه للمسلمين مشاعا على حكم ما مر آنفا ويتنزع على الحال والاستتاب وعند الشافعي يستتاب وجوبا فان تاب والا قتل قال القابسي ان قتل ومن ذكر الشهادة عليه بانه شتم صلى الله عليه وسلم فالحكم في ميراثه على ما ظهر من اقراره يعني اي القابسي ان ميراثه لورثته والقتل ثبت عليه بالشهادة عليه بشتمه له صلى الله عليه وسلم ليس اي القتل من الميراث اي ما يورث عنه في حين حال من ضمير الميراث والظرفية مجازية تشبيها للابسة المعنى الملفوظ بملابسة في للظرف لذلك اي ومثل ما قاله القابسي لو اقر بالسب واظهر التوبة قتل حدا لانه اذا قتل حد بسببه له صلى الله عليه وسلم وحكم اي هذا المقتول بسببه في ميراثه وفي سائر احكامه اي باتيها حكم اسلامه من صلاة عليه وغسله وتكفينه ودفنه في قبور نا ومعاملة ومناكحة ولو اقر بالسب له صلى الله عليه وسلم وقامت عليه اي استمر على سبه له صلى الله عليه وسلم واتى التوبة منه اي الى الرجوع عن سبه قتل ابعده الله على ذلك حال من ضمير تقتل اي متمادي ا ولم تمكنه من التمادي واستقرار عليه وتمسكه به شبهت حالة بحالة من اعتلا شيا فركبه تمثيلا اخرجه عن حكم الاسلام وكان كافرا تمادي على ما ارتداه من سبه له صلى الله عليه وسلم من غير رجوع عنه وميراثه للمسلمين فيما ارثا وقول ابي الحسن القابسي في المجاهر الجاهر بسبه

المتمادي فيه بين لا اشكال فيه ولا يمكن الخلاف فيه لانه كافر مرتد بسبه واستهانته لله صلى الله
عليه وسلم عين يابى بتمادية ولا اقلاع عما هو به متلبس وعليه وهو ايضا قول القابسي مثل قول اصبغ بن الفرج
وان كان مظهرا له مستهلا به فهو مباح للمسلمين وكذلك اي مثل قول اصبغ في كتاب سحنون في الزنديق
يتمادى على قوله الست بدون توبة ولا اقلاع مثل قول اصبغ على ما مر ومثله قول ابن القاسم
في العتبية والجماعة من اصحاب مالك في كتاب عبد الملك بن حبيب فيمن اعان اي اظهر
كفره مثله قال ابن القاسم وحكمه اي حكم الساب حكم المرتد لا ترثه ورثته من المسلمين
تتزيلا لذريته في الكفر ولا يرثه ورثته من اهل الدين الذي ارتد من دينه اليه لان ماله
صار بردته فيئا للمسلمين ولا يجوز وصاياه ولا عتقه لخروج ماله بردته عن ملكه موقوفا
وقاله اصبغ بن الفرج اي قال اصبغ قاله ابن القاسم ان حكم حكم المرتد لا يورث سواء قتل على ذلك
اي على كفره اعلانا كفره او مات عليه نعلمه ذلك وقال ابن ابي زيد واما يختلف في مال الزنديق
الذي يضمر عقائد باطلة ويستهل بالتوبة معلنا بها سدا عن الحق ولا تقبل منه توبته ظاهرا
وان نفعته عند الله تعالى وقال ابو محمد السنة الشافع تقبل وتدفع عنه قتله ويورث وتضع وصية
وعتقه لحديث هلا شققت عن قلبه واما المتمادي المستمر على باطله من زندقة وغيرها فوقف
بقتله فلا خلاف فيه انه لا يورث لعناده بتماديه في ذلك وقاله ايضا ابن ابي زيد فيمن سب
الله تعالى ثم مات ولم تعد له عليه بينة اي لم تقم عليه او اقيمت عليه ولم تقبل انه يغسل
ويكفن ويصلى عليه ويدفن في مقابرنا وروى اصبغ عن القاسم في كتاب ابن حبيب فيمن
كذب برسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ايمانه بقرينة سياق الكلام او اعلن اي اظهر دينا مما
يفارق به الاسلام ان ميراثه للمسلمين فيأ وقال ابن نافع مالك ان ميراث المرتد فيء لا ترثه
ورثته من الائمة اللعلم ربيعة الرأي شيخه والشافعي ناصر السنة وصاحبه ابو ثور وعبد الله
ابن ابي ليلى العراقيان واختلف فيه اي فيما قاله مالك وقوبع عليه عن احمد بن محمد بن حنبل فقيل قاله
به وقيل لا وقال علي بن ابي طالب وعبد الله ابن مسعود وسعيد بن المسيب والحسن بن ابي الحسن
البصري وعلمين شراحيل الشعبي وعمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم الاموي والحكم
ابن عتيبة وابو عبد الرحمن الاوزاعي والليث بن سعد واسحق بن راهويه وابو حنيفة
النعمان مرتابت اللوفي ميراثه ورثته من المسلمين وقال ذلك اي ما ترثه ورثته من المسلمين
فيما كسبه قبل ارتداده واما ما كسبه في ارتداده فللمسلمين فيأ وتفصيل ابي الحسن القابسي
في باقي جواب على ما مر آنفا حسن بين وهو على رأي اصبغ اي ميراثه لورثته المسلمين وحلف
قول سحنون انه ميراث لجماعة المسلمين لان شتمه النبي صلى الله عليه وسلم كفر شبيه كفر
الزنديق واختلافهما اي اصبغ وسحنون على قول مالك في ميراث الزنديق هو رد ورثته
ورثته من المسلمين سواء قامت عليه بذلك بينة فاكرها او اعترف به واظهر التوبة وقاله

اصبغ من الفرج فقيه مصر ومحمد بن سحنون وغيرهما واحد من اصحاب ابي اصحاب مالك لانه مظهر للاسلام
باكراه او توبته وحكم المنافقين يظهرون الاسلام ويضمرون الكفر كما ورد مرارا كان
في عهد صلى الله عليه وسلم وروى ابن نافع عنه اي عن مالك في العتبية وكتاب محمد هو ابن المواز
ميراثه لجماعة المسلمين فيأ لان ماله تبع لدمه وقال به ايضا جماعة من اصحاب اصحاب مالك
وقال الشهب والمغيرة وعبد الملك بن الماجشون وابن حبيب ومحمد هو ابن المواز وسحنون
وذهب ابن القاسم في العتبية انه اي المرتد ان اعترف بما شهد به عليه وتاب قتل فلا يرث
وهذا عجيب كيف لا يورث وقد تاب وان لم يقر حتى قتل ورثت ومات ورثه لان الاصل بقاؤه
على الايمان قال ابو القاسم وكذلك اي ومثل من لم يقر بما شهد عليه به حتى قتل ورثت
كل من اسر كفرا ولم يظهره حتى قتل ورثته لانهم يتوارثون بورثة الاسلام الوارد
بها كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وسئل ابو القاسم بن الكاتب عن نصراني
سب النبي صلى الله عليه وسلم فيقتل ولم ترثه ورثته من اهل دينه لان المسلمون تعالى
انما يحاله المسلمين فيأ ليس على وجه الميراث لانه لا توارث بين اهل ملتين كما ورد في الحديث
ولكن ماله لهم لانه فيء لهم انتضه العهد هذا الذي ذكر مجيء قوله اي قول ابن الكاتب واضحا
ايه ايراده مختصر الباب الثالث في حكم من سب الله اي ذكر بما لا يرضيه
كنسبة الكذب والعجز اليه تعالى وفي حكم من سب ملائكته وانبياءه وكتبه وآل النبي وازواج
امهات المؤمنين بما لا ينبغي ذكرهم به واصحابه عطف العام على بعض افراده تفخيما لشانه
وتنويها لفضله لان فيهم من هو افضل الخلق بعد الانبياء بكر الاخلاق لاحد من دان الله بالاسلام ان سب
الله تعالى اسقط من المسلمين كافر يسبه بما لا يليق بكرم جلاله لمسلم نزيه له ومحامد قال
الله تعالى ان الذين يحادون الله ورسوله كبتوا اهلكت الذين من قبلهم اي اخزوا اهلاك
الذم بتجاوزه الى ما لا يجوز نسبته اليه وخرج بكونه مسلما الذمي ونحوه اذا سبه
بما يعتقده ويدين به كجعله له شريكا او ولدا فانه لا يقتل لكن يلزمه الانتباع من
اظهار ما يمنعون من اظهاره كالخمر والخنزير والنواقيس واعيادهم وقراءة التوراة والانجيل
واحداثهم الكنايس في بلاد الاسلام فان اظهروا شيئا من ذلك منعوا وعزروا ولا ينتقض
عهدهم اما اذا سبه تعالى بما لا يعتقده كلعنه وتجهيله تعالى فانه يعزر على ذلك على الكبير
فانه يقتل ان تاب ولم يتب عليه واختلف في استتابته ايستتاب ام لا فقال ابن القاسم
في المبسوط وفي كتاب محمد بن عبد السلام سحنون ومحمد هو ابن المواز وروى ابو العاسم
عن مالك في كتاب ابن سحنون من سب الله تبارك وتعالى من المسلمين بما لا يليق بجلال
قدره لم يستتب تعظيما لشانه تعالى وتنزيها لساحة عزه عن ان يتوكس في احتراز
عليه بسبب بلا اذاقة وقال الا ان يكون سبه له تعالى افتراء على الله معهودا بارتداده

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الى دين غير دين الاسلام فان تاب قبلت توبته وان انتقل الى دين وان به اي اتخذ دينا
واظهره فيستتاب اي يؤمر بالرجوع الى الاسلام فان تاب قبلت توبته وان ارتد الى دين و
لم يظهره لم يستتب ومثل اذا لعله لو استتيب اظهر التوبة واخفى الكفر كالزنديق وقاله
مطرف هو ابن اخت مالك وعبد الملك لعلة ابن حبيب او الملحدون في المبوطة تستتاب
اي مثل ما مر من التفصيل وقال المخزومي ومحمد بن مسلمة وابن ابي حازم لا يقتل المسلم
الذي كفر بزنا او سب حتى يستتاب كما قاله الشافعي فان تاب والا قتل وكذلك
اليهودي والنصراني اي كل يهودي ونصراني لا يقتل بسبه حتى يستتاب فان
تابوا قتل منهم تونهم وان لم يتوبوا قتلوا ولا بد من الاستتابة وذلك اي ما تقدم
من سبه الكفر له كله كما لا تقبل توبة الى دين دان به واظهره فيستتاب وهو اي
هذا التفصيل الذي حكاه القاضي ابن نصر عن المذهب اي مذهب مالك وانتفى ابن
ابي زيد فيما نقله عنه في رجل لعن رجلا ولعن الله تعالى وتبارك فقال اي اللاعن
انما اردت ان اللعن الشيطان فزل لسانه فقال اي ابن ابي زيد يقتل بظاهر
كفره ولا يقبل عذره لاحتمال كونه مع ظهور كفره واما فيما بينه وبين الله فمعذور
استحسانا لاتيانه مع جزمه به واعتقاده فقها فرطه بضم القاف والفاء بينهما راء ساكنة
مدينة معروفة بالمغرب وهي الآن في ايدي دار حرب بعد ان كانت دار اسلام وعلم
في مسئلة هارون بن حبيب بفتح الهاء المهملة اخي عبد الملك بن حبيب الفقيه وكان
اي هارون ضيق الصدر كثير التبرم مصدر تبرم به وبرم به اذا سئمه وابرمه
اذا سأله وافحمه وكان قد شهد عليه بشهادات تقتضي تكفيره منها انه قال عند
استتلاله من مرض قد عرفه لئن مت من مرضي هذا ما لو قتلت اما بكر وعمر لم استوجب
هذا قاله لما غشيه من شدة مرضه فافتى ابراهيم بن حسين بقتله لان سخطهما اي
سخطهما قوله تجويرهما من الجور ضد العدل الله تعالى وتظلمه تبارك وتعالى عن الجور
والظلم والتعريض فيه اي فيما يتضمن وصفه تعالى بالجور والظلم كالتصريح في وصفه تعالى
بهما وتنزهه عن ان يتصف بما لا يليق بجلاله وافتى اخوه عبد الملك وابراهيم بن حسين
وفي نسخة ابن حسين بن عاصم وسعيد بن سليمان القاضي بطرح النقل عنه والاعتماد
قتله الان القاضي سعيد بن سليمان راعى عليه التقدم في الجنس والسن في الادب
تعزيرا له وتنكيلا ولا يقتل لاحتمال كلامه الكفر الموجب لقتله وعدمه واحتمال صرفه
الى التخلي هذا وقد حكى النووي في الروضة ما افتوا به ولم يرجح منها رأيا لكن قوله اولا
فحكى القاضي عياض حملة من الالفاظ المكفرة يقتضي ترجيح رأي من افتى بقتله
فوجه من قال في سب الله بالاستتابة كالمخزومي ومحمد بن مسلمة وابن ابي حازم اي

الكفار

اي مستندهم الداعي لهم الى قولهم بانه يستتاب فان تاب قبل والا قتل هو انه اي سبه تعالى
كفر ردة محضة لم يتعلق بها حق لغير الله تعالى من عباده فاشبه قصد الكفر بغير السبه
تعالى عن ذلك واشبه ايضا اظهار الانتقال من دين الاسلام كما مر الى دين آخر من الاديان
وادانه مخالفا دين الاسلام سواء اظهره ام لا ووجه من قال لا يستتاب كعيسى العاصم وسحنون
والموازي اي مستندهم الداعي لهم الى تركه استتابته هو انه اي سابه تعالى لما اظهره
اي سب مولاه تبارك وتعالى بعد اظهاره الاسلام قبل من الظروف الزمانية الغايية
مبنية على الضم لقطعه عن مضافه المنوي اي لما اظهر دينه سب ربه تعالى بعد اظهاره الا
وقبل اظهاره السب انتهاء جواب لما اي اوقعناه في التهمة بالكفر وظننا انه لما
لم ينطق به الا وهو معتقد له اذ لا يتعاطى هذا السب وينطق به بدون اعتقاد
حكمه له اي لقائله حكم الزنديق ولم تقبل توبته اذ قد تعادى على اخفاء كفره واظهار الاسلام
وهذا يفهم منه ان الزنديق هو من يظهر الاسلام ويخفي الكفر وصرح به النووي في
صفة الائمة والردة من الروضة فلا فرق بينه وبين المنافق اذ هو ايضا كذلك والحق
انا الزنديق من اخفاء عقايد كفر اتقاء ان هو من لا يتخذ دينا ويهذا ذارق المنافق لشر
على عقيدة كفر واحد كما قال الشافعي مطلقا اي سواء كان كفره بجحد السب او برده الى
دين دان به واظهره اولا وسواء اكرهت زوجته واسلامه اولا وسواء كان ظاهر الكفر او زنديقا
واذا انتقل من دين الى آخر واظهر السب بعين الارتداد فهذا المنتقل من دين الى آخر
بردته قد علم انه قد خلع ربقة الاسلام من عنقه فيستتاب فان تاب والا قتل
والربقة في الاصل عروة في حبل يجعل في عنق البهيمة او يدها لتحفظها فشبه الاسلام
بالحبل الذي فيه الربقة او بطريقه الاستعارة المكنية واثبت له الربقة تخييلا وصرفها
للنفس عن توهم تشبيهه به حتى كانه من جنسه فضاهى البلاغة وهو متنبس مزهد
من فارق الجماعة انه شبه خلع ربقة الاسلام من عنقه بالجماعة هم اهل السنة
وصار قتلهم بدعة بخلاف الاول المتعلق به اي بالاسلام وانه بمجرد سبه الله تعالى
لم يعلم انه خلع ربقته من عنقه لتمسكه به ظاهرا وحكم هذا يعني الذي انتقل من دين
الى آخر واظهر السب حكم المرتد قد علم انه خلع ربقته من عنقه يستتاب على المشهور
عند اكثر العلماء كالشافعي وابي حنيفة واحمد وهو مذهب مالك واصحابه على
ما بيناه قبل في اوايل الباب وذكر الخلاف في فصوله الاتية بعد فصل
واما من اضاف الى الله تبارك وتعالى ما اي الذي اوشيا لا يليق به ليس على
طريق السب حال من الضمير قبلها اي حال كون ذلك المنسوب اليه غير متمكن من
استعلاء طريق سبه تعالى بل متمكن من استعلاء طريق سبه تعالى ولا على

شبكة الألوكة www.alukah.net

طريق الردة وقصد الكفر وليس ذلك الذي يضاف اليه وليس مما ذكر هو ما يكون على طريق
التأويل الفاسد والاجتهاد المؤدي الى الضلال والخطأ المفضي الى الهوى والبدعة
نشير الى الممكنة من الفساد ولزومه لمحال من اعتلال شيء وتركيبه والمراد بالبدعة مشاقة
الضلال وهي ما يخرج مرتكبها بفعلها عن طاعة الله لدخولها تحت عموم ما نهى الله ورسوله
عنه ولما دخل تحت عموم ما ندب الله ورسوله فتكون واجبة كنظم الادلة في التكفير
للرد على من نكب الى الضلال ومندوبة كصلوة التراويح وتصنيف العلوم الشرعية
ومقدماتها ونشأ المدارس والربط ومباحة كالتبسط في انواع الاطعمة ومحرمة ومكروهة
من تشبيه بيان لما لا يليق به تعالى كتشبيه المجسمة له تعالى بما زعموا انه على صورة
شاب في جهة العلو ماسا للعرش او محاذيا له او نعت اي وصف له تعالى بجارحة
كالوجه والعين والجنب والاستواء وما ورد في الوجهين من ذلك كاشيء هالك الا وجهه
ولتصنع على عيني بتجري بأعيننا يد الله فوق أيديهم والسماء بنيناها بأيد بما حسرنا
على ما فرطت في جنب الله الرحمن على العرش استوى ورد تمثيلا وتصويرا للمعاني المنتزعة
بالصور الحسية وابراز ما هو في معرض ما للفوه من ابريز تراكيبهم في محاوراتهم ليفهموا
الى هذا ذهب ائمة الخلف وكثير من ائمة السلف ومن ثم بالغ صاحب الكشاف في الانكار
على من فسر الاستواء بالاستيلاء واليمين باليد بالنعمة والايدي بالقدرة وقال قد علمن
على العرش استولى ان الاستواء على العرش الذي هو سرير الملك لما كان مما يراد في الملك
كني به عنه ولما استتب المعنى الحقيقي صار استوى كناية عن ملك وكذا والسماء بنيناها
بأيد تمثيل وتصوير لعظمته وتوقيف على كنه جلاله من غير ذهاب بالأيدي الى حقيقة
او مجاز وكذا والارض جميعا قبضته يوم القيمة والسمٰوٰت مطويات بيمينه تصوير
لعظمته وتوقيف على كنه جلاله وان هذه الاجرام العظام الثقال هينة عليه هوانا
لا يقف سلمه عليه الا بايراده بعبارة من ذلك من غير ذهاب بالقبضة واليمين الى
حقيقة او مجاز او نفي صفة كمال كنفي المعتزلة صفاة القديمة الذاتية حذرا منهم من
تعدد القدماء ولم يعلموا ان المحذور من تعدد ما هو ذوات لا ذات وصفات ولم
يحترزوا بكمال عن شيء لأن صفات الكمال كلها كمال فهذا الذي اضيف اليه تعالى بالتأويل دون
ما اختلف السلف والخلف في تكفير قائله ومعتقده والحق عند الاشعري واكثر اصحابه
واكثر الفقهاء كابي حنيفة لا يكفر لان خطأه في تأويله ليس بقادح في اسلامه وصحة
الاقتداء به على اعتقاد المخطئ الحق فيما ذا لو كان قادحا لوجب على النبي صلى الله عليه وسلم
ومن بعده ان يبحثوا عن اعتقاد من اسلم ويثبتوه على ما هو الحق واللازم اجمع وجوب
البحث منتف قطعا لعدم وقوع شيء من ذلك هذا وتقدم تكفيره اشعر قول الشافع

لا ارد

لا ارد شهادة اهل الاهواء الا الخطابية لاستحلالهم الكذب واختلف قول مالك واصحابه
في ذلك هل يكفر معتقده ام لا وسياتي قريبا ولم يختلفوا في قتالهم اذا تحيزوا وانفردوا
بمكان منعزلين عن اهل الحق لاشهار ذلك بخلافهم وسبهم وانهم يستتابون فان تابوا
وعادوا الى الاسلام قبلوا والا قتلوا حذرا ان ينشأ منهم متحيزون فساد يثير فتنة تعسر
ازالتها وانما اختلفوا اي اصحاب مالك معه في المنفرد منهم اي من نسب اليه تعالى شيئا
او صفة بجارحة حقيقة او نبيا لصفة فالاكثر قولا مالك واصحابه ترك القول بتكفيرهم وتركه
قلهم ترددا لرجوعهم عن ذلك والترك الفصل فيهم المبالغة في عقوبتهم واطالة سجنهم
حتى تظهر توبتهم اي اعراضهم عنه ورجوعهم وتستبين توبتهم كما فعل عمر بصبيغ
بطيلسان منفتوحة وسجعة بينها ياء موحدة مكسورة فيما شاء كان يتبع متشابه القرآن يسأل
عنه فضربه ومنع من مجالسته وهذا اي التوقف بالمبالغة في عقوبتهم قول ابن الموازفي الخوارج
وعبد الملك بن الماجشون فيما لغ في عقوبة من سلك طريقهم وتقدم رأيهم وفي اطالة سجنهم
حتى تظهر توبته ويستبين رجوعه وهو ايضا قول سحنون في جميع اهل الاهواء وهم
اثنتان وسبعون فرقة غير الفرقة الناجية اهل السنة وبه اي والتوقل بالمبالغة في عقوبتهم
مع اطالة سجنهم فسر قول مالك في الموطا من التوقيف وهي التهديد والتذلل وفراش
وطئ الاوفي جنب صاحبه وفي الحديث الا اخبركم باحبكم الي واقربكم مني مجالسا يوم القيمة
احاسنكم اخلاقا الموطؤون اكنافا الذين يألفون ويؤلفون مارواه بدل من قول مالك اي
فسر بعض اصحابه بما قاله ورواية عن عمر بن عبد العزيز وحكيه مروان بن الحكم وعمه عبد الملك
ابن مروان من قولهم في القدرية يستتابون اي ويبالغ في عقوبتهم واطالة سجنهم فان
تابوا وظهر انا لهم فبها والا قتلوا وقاله عيسى لعله ابو موسى الغافقي عن ابن القاسم
في اهل الاهواء من الاباضية بهمزة مكسورة فباء موحدة وضاد معجمة طائفة من الخوارج
اصحابه عبد الله بن اباض طور في خلافة مروان بن محمد آخر خلفاء بني امية زعموا ان من
خالفهم كافر غير مشرك يجوز مناكحته والقدرية اتباع واصل بن عطا المعتزلي سموا قدرية
لانكارهم القدر وان العبد يخلق فعله الشر دون الخير ومن ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم
القدرية مجوس هذه الامة لمشاركتهم المجوس في اثباتهم خالقين الخير وخالق الشر وقالت
انهم خصماء الله تعالى في القدر بشهادة حديث سيادي يوم القيمة لتمام خصماء الله فتتوهم
القدرية لاعتقادهم ان العبد يقدر على ما لا يريده الله تعالى مع كراهته لذلك لزمهم ان يقع
في ملكه تعالى ما لا يريده وشبههم من خالف الجماعة اهل السنة الذين هم على ما كان
عليه النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه وناواهم من اهل البدع بيان لمرجع الضمير كالقدرية
والاسماعيلية والازارقة من اهل التحريف لكتاب الله تعالى بتأويل باطل على مقتضى

شبكة الألوكة www.alukah.net

ارائهم الفاسدة يستتابون مطلقا سواء اظهروا الكفر او لا ذلك اي معتقدهم او اسوة فان
تابوا قتلت توبتهم والا قتلوا وسواء تابوا قبل القدرة عليهم او بعدها لان قتالهم لما هو لاركابهم البدعة وقال
اي مثل قول عيسى ايضا ابن القاسم في كتاب محمد لعله ابن المواز في القدرية وغيرهم من البدعة
تخاليط اهل السنة قال اي ابن القاسم او محمد عنه واستتابتهم ان يقال لهم اتركوا ما انتم
عليه من الاعتقاد الباطل فان تابوا خلي سبيلهم وان تمادوا في بدعتهم قتلوا حدا وسيرانهم لورعهم
ومثله اي مثل ما قال ابن القاسم في كتاب محمد في المبسوط في الاباضية من الخوارج كما مر اتباع
عبد الله بن اباض كفروا علياً والكثر الصحابة والقدرية اصحاب واصل بن عطا الغزال رأس
المعتزلة وسائر اهل البدع يستتابون فان تركوا معتقدهم والا قتلوا حداً كما مر قال اي
ابن القاسم وهم مسلمون وانما قتلوا لرائهم السوء وبدعهم اي يقول ابن القاسم عمل الخليفة الراشد
عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم بن ابي العاص بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف قال ابن القاسم
من قال ان الله لم يكلم موسى تكليما استتيب فان تاب عن ذلك قبل والا قتل كفرا بانكاره
تكليمه مع ورود به القرآن وابن حبيب وغيره من اصحابنا صحيح قتله واعتقاد
لاصحبة زمان يوجب تكفيرهم اي اهل البدع وتكفير اسلافهم ممن اعتقد السوء من الخوارج
وهم تسع فرق منهم الجهمية الذين خرجوا على علي عند التحكيم وكفروه والقدرية خصماء الله
تعالى يحوس هذه الامة والمرجئة معتقدي ارجاء العذاب اي تاخيره عن العاصي لقولهم
لا يضر مع الايمان معصية كما لا ينفع مع الكفر طاعة وقد روي ايضا عن يحيى بن سلمة
اي مثل قول ابن حبيب وغيره بتكفير من ذكر فيمن قال ليس لله كلام انه كافر لتكذيبه عليه
تعالى بانكار كلامه واختلفت الروايات عن مالك فاطلق القول بتكفير من ذكر من السبعة
في رواية الشاميين ابي مسهر عبد الله بن مسهر ومروان بن محمد الطاطري بمهملتين الثانية
مفتوحة ثم موحدة ساكنة فمثناة تحتية ثم راء نسبة الى بيع الثياب يقال لها الطاطرية فنسب اليها وقد شهر اي مالك شاذ وبعض
الناس في زواج القدرية من يرجو القدر ويكذبه ويقول الامور تائه والاقدار فقال
لا تزوجه قال الله تعالى ولعبد مؤمن خير من مشرك ولو اعجبكم وتزوجنا عنه ايضا
اي عن مالك انه قال اهل الاهواء كلهم كفار لانهم يكذبون بآيات الله بها وقال
اي مالك من وصف شيئا من ذات الله تعالى واشار الى شيء من اعضاء جسده يد او
رجل سمع او بصر او فمن فقطع ذلك العضو الذي اشار اليه منه لانه شبه الله بنفسه
وقال اي مالك فيمن قال القرآن مخلوق هو كافر فاقتلوه ان اراد كلامه القديم القائم بذاته
تعالى وان اراد كلامه النظم الدال عليه كفرناه واستتيب فان تاب والا قتل وقال اي
مالك في رواية ابن نافع يجلد تعزيرا ويوجع ضربا ويحبس حتى يتوب ويقبل ذلك منه
وفي رواية بشر بن بكر التنسي عنه اي عن مالك يقتل ولا يقبل توبته وقال القاضي ابو عبد الله

البرزالي

البركاتي بياسوتدة فراسكنه ونون مفتوحة فواو ساكنة فزاي نسبة الى لوزين الزعفراني نسبة الى لوز من اعمال
والماضي ابو عبد الله التستري من ائمة المالكية العراقيين حواريه اي حواري مالك فيمن
قال القرآن مخلوق مختلف فعال المستصرخ الراعية الذي لا خير فيه لمخالفته امور الشريعة وعلى
هذا المطلق الذي ذكره القاضيان قوله فيمن اعاد الصلاة التي صليت خلفهم على ظن اسلام
الامام فبان كافرا فانه لا يرى ان تعاد ويرى ان تعاد هنا ونقل الشيخ ابو حامد الاسفرايني و
عن نص الشافعي ان من صلى خلف من ظنه مسلما فبان مرتدا او زنديقا وجوب الاعادة ورجحه
عامة اصحابه وحكى الامام الحافظ ابو بكر بن المنذر من الشافعي لا استحباب القدر
لكنه صلى الله عليه وسلم عليهم بانهم خصماء الله تعالى ويجوز هذه الامة كما ورد والكثير قوله
المتألف تكفيرهم لانهم كافرو النعمة ومن قاله اي بتكفيرهم الليث بن سعد الفهمي مولاهم
وابن عيينة وابن لهيعة بفتح اوله وكسر ثانيه وروي عنهم ذلك اي من الشك التكفير
فيمن قاله بخلق القرآن ويجري فيه تفصيلنا السابق الا ان يقال اذا اطلق القرآن فالمراد
به القديم لا النظم الدال عليه وقاله اي قاله بتكفير من قال بخلق القرآن ائمة اعلام عبد الله
ابن المبارك والاوزاعي وكيع هو ابن الجراح ويحيى بن غيلان وهشيم وعلي بن عاصم في
آخرين من ائمة الاسلام هو اي ما قالوه هو الآية من قوله اكثر المحدثين عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم والشهادة والتكفير بهم اي فيمن ذكر من المبتدعة وفي الخوارج
والقدرية واهل الاهواء المضلة اسم مفعول او فاعل اي اضلهم الله واضلوا غيرهم
واصحابه اي الشافعي الشافعيين بتاء وياء ناطل وفي اغراضهم على ما بن يداوي وهو قول ابن
ابن مهدي بن حسان بن عبد الرحمن بن سعيد بن حبان بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن عدي بن مالك بن زيد بن عمرو بن تميم
ابن مجتهد بن حنبل وداود بن علي اي من ذكر من الائمة بالتكفير فرحق الواقفين الذين
ليسوا تاولين وفي حق الباقين في هذه الاصول احتمالان هما باطلة وعن ابي يوسف
بالياء المفعول معنى القول الآخر بترك تكفيرهم اي الفرق المذكورة علي بن ابي طالب
وعبد الله بن عمر بن الخطاب البصري وهو اي القول بترك تكفيرهم رواية جماعة من اصحابنا
المتأخرين كالشافعي اذ قد حكى عند في الاربعة الاكثر اعدادا من اهل القبلة الا الخطابية بحلهم
شهادة الزور واداء تعميمهم على مخالفيهم والتظليم ولحجتي العدم تكفيرهم بتوريث الصحابة
والتابعين ورثة اهل الجور لجهلهم وبرأس بينهما واو وفي الآخر هزة مردودة قرية على
سهيل بن الكوثر ايضع الخوارج على علي وتمادوا على رأيهم الباطل على قتالهم فقتلهم
ولم يبق منهم الا اقل واحتجوا ايضا بتوريثهم ورثة من عرف بالقدر وبتأسيهم
وهم في ضمار المسلمين وعمر كما حكم الاسلام عليهم في كل زمان الى زماننا هذا قال
الثاني اسمعيل بن اسحق الحافظ وانما قاله مالك في القدرية الناهين للقدر وسائر
اهل البدع اي باتيانهم بسلبها بوت فان تابوا قبلت توبتهم والا قتلوا الا ان يعتقدهم

الباطل من الفساد في الارض بترويج الباطل واضلال الضعفاء به كما قال ايي مالك
في المحارب ان رأى الامام قتله قتل وان لم يقتل احدًا وفساد المحارب انما هو في الاحوال
ومصالح الدنيا ما يعود نفعه عليه وان كان اي فساده يفيد خللًا في امور الدين
من سبيل الحج والجهاد وبيان لامور الدين وفساد اهل البدع يعظمه على الدين ما ابتدعوا
من تأويلهم الباطل العقايد الفاسدة ويدخل في امور الدين ما يلقون بين المسلمين
من العداوة ما يورث البغضاء والتنافر والمشاجرة بينهم وربما ادى الى القتل

فصل في تحقيق القول في الكفار المتأولين

الى ما لا يودي في زعمهم الى كفر كقول المعتزلة بنفي زيادة الصفات الذاتية
وقدمها هربًا من تعدد القدماء ولم يعلموا ان المحذور تعدد ذوات قديمة لذات
وصفات وذكرنا مذاهب السلف من الصحابة وغيرهم في اكفار اصحاب البدع
والاهواء المتأولين ذاكرين كفرهم لمروقهم من الدين ببدعهم سروق السهم من الرمية
معتقدين تأويل باطلة ومنهم من لم يكفرهم لعذرهم بالتأويل وان كان باطلًا ومن
قال قولًا يودي مساقة الى الكفر كقول من قال ان الله لا يريد القبايح ولا كان ارادة
القبايح قبيحة وهو اذا وقف عليه اي على من قاله وبين له انه يلزم منه ان كثيرًا
ما يقع من عباده خلاف مراده قهرًا عليه تعالى وان القبيح هو فعل القبيح لا اطلاقه وارادته
لا يقول ما يؤدي به قوله اليه من الكفر كراهة له وتنزيهًا للاسلام به وعلى اختلافهم
اي اختلاف السلف اختلف الفقهاء والمتكلمون في ذلك اي في تكفيرهم فمنهم من
صوب التكفير الذي قاله به الجمهور من السلف لاعتقادهم ما يؤدي اليه من بدع
فظيعة وآراء شنيعة ومنهم من اباه اي ابى التكفير ولم ير آخر الجم من هواة
المسلمين بعد دخولهم في عدادهم بتوحيدهم وشهادتهم بالرسالة قال صلى الله عليه وسلم
امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا وفي رواية حتى يشهدوا ان لا اله الا الله وان محمدًا
وفي رواية واني رسول الله وفي رواية حتى يقولوا لا اله الا الله فاذا قالوها فقد عصموا
مني دماءهم واموالهم الا بحق الاسلام وحسابهم على الله ولما ابى القول بعدم تكفيرهم
قول اكثر الفقهاء والمتكلمين وقالوا هم فساق عصاة تاركوا بهم بدعًا ولهوا سفسقة
ضلالًا يتمسكهم في ذلك بتأويل باطلة ونوازلهم من سوقات اقارنهم المسلمين
او من بيت مالهم وعلمهم باحكامهم مالهم وعليهم ولهذا قال سحنون للاعادة
على من صلى خلفهم قال ابن سحنون وهو ابي القول بعدم اعادة من صلى خلفهم
قول جميع اصحابنا مالك كابن الماجشون والمغيرة وغيرهما واشهب قال ابي
سحنون لانه اي من صلى خلفه منهم سلم ونبذ بما يركبه ما يفسقه ثم رجع عن الامام

والكان

وان كان كبيرة واضطرب اخرون في ذلك ايكفرون بما قالوه مما يودي مساقة الى الكفر
ووقفوا يحجمون عن القول بالتكفير الى عمومه لانهم وان قالوه مما يودي مساقة الى
كفر فلعلهم اذا وقفوا عليه احجموا عنه ووقفوا يحجمون عن صرفه الى القول بالتكفير
لظاهر ما قالوه مما يسوقه اليه واختلف قول مالك في ذلك اي في التكفير لظاهر ما
قالوه مما يسوق اليه وعدسه ونوقه عن اعادة الصلوة اذا صليت خلفهم
بنفسه اي اضطرب فيه اولئك الاخرون والى نحو من هذا الاختلاف والتوقف من مالك
ذهب القاضي ابو بكر الباقلاني امام اهل التحقيق تمامًا من التصريح باسم الكفر
والحق انها اي مسالة القول بالتكفير من الهويات التي لا تدرك بالابصار فكر
وامعان نظر اذ القوم لم يعتوروا باطلاق اسم الكفر عليهم لما تعهد من التاويل لما
قالوه ومما يودي مساقة الى الكفر وانما قالوا قولًا يؤدي اليه واصرب قوله اي قول الشافعي
القاضي على نحو اضطرابه قوله اما مع مالك بن انس حتى قاله اي القاضي الباقلاني
في بعض كلامه انهم اي اهل البدع على اي من كفر بالتاويل لا يحل مناكحة اهل
السنة مناكحتهم ولا يحل لنا اكل ذبايحهم ولا الصلوة على بعضهم لموته في اعتقاد
من يكفر على الكفر ويختلف في توارثهم على الخلاف في ميراث المرتد على ما سر
عن ابن القاسم وغيره وقال ايضًا اي القاضي ابو بكر نورث بعضهم وورثهم
من المسلمين ولا نورثهم اي اهل البدع والاهواء من المسلمين والى هذا القول
ابو بكر الى ترك التكفير وكذا اصر به فيه اي في القول بتكفيرهم قول شيخه طريقة
ابي الحسن الاشعري وابي بكر الباقلاني ترك التكفير وان الكفر خصلة واحدة لا تتفاوت
بخلاف الاشخاص اي وابي الكفر المبيل بوجود الباري تعالى وتقدس من ان يكون
مجسمًا وقال ابي الاشعري من اعتقد ان الله جسم وانه المسيح بن مريم وانه
يجوز لقاءه في الدنيا فليس بعارف بربه تبارك وتعالى وبوكافر والمثل هذا ابي ما قاله
الاشعري من عدم التكفير ذهب ابو المعالي امام الحرمين عبد الملك بن ابي محمد الجويني
الشافعي في بعض تواليفه لابي بكر عبد الحق الاشبيلي وكان الوارد المحال قد سأله عن
المسألة التي ميل الاشعري فيها الى عدم التكفير آثر ما اعتذر له بان الخلط فيها
بالقول بالتكفير مذهب لان اهل الكفر في الملة اي الاسلامية اوا خراج مسلم
منها عظيم في الدين فوجب الاحجام عن القول بالتكفير وقال الشيخ ابو اي الاشعري
والجهم المبالي من المجبرة من الذي يجب القول بتكفيره وهو الاصرار على التكفير
في امور التاويل وان كان تاويلهم خطاء نشف الاسر فان استباحة دماء المسلمين
المحقين مخطرة لا يقدم عليه عظيم والجهاد في ترك التكفير كما ذكر في نشر الامر

شبكة الألوكة www.alukah.net

مع الحكم باسلامه ظاهرا الا ان يكون من القطاع فسفك بحجة من دم مسلم واحد في نفس
الامر لم يحلم بكفره وقد قال صلى الله عليه وسلم امرت ان اقاتل الناس حتى يشهدوا ان
لا اله الا الله وان محمدا رسول الله ويقيموا الصلوة ويؤتوا الزكوة فاذا قالوها عصموا
الشهادة بوحدانيته تعالى وبرسالة نبيه صلى الله عليه وسلم وصلوا وزكوا عصموا
اي منعوا وحقنوا مني دمائهم جمع دم واصله دموٌ ولهذا جمع بالالف والتاء استثناء
مفرغ من عام والعصمة لم تنفه ليصح تفريغ الاستثناء اذ هو شرطه اي لا تهدر دماؤهم
ولا تستباح اموالهم بسبب من الاسباب الا بحق الاسلام كما ورد كفعل الواجبات وترك
المنهيات فانها واجبه بحقه وقد التزموا المؤمنون بايمانهم فان تفاوتوا وتركوا بقية صالحة
فهم مؤمنون هفا وتقية وخوفا عصموها مني وحسابهم على الله اي اليه تعالى لا الي
الذي يتولى سرائرهم من ايمان وكفر ونفاق واما رسوله صلى الله عليه وسلم فانما امر ان يحكم
بمقتضى ظواهر انعالهم واقوالهم وعرف الشرع ان اشعر بالايجاب فهو اما على طريقة
التشبيه اي هو كالواجب عليه تعالى بمقتضى اخباره بوقوعه تفاديا بالخلف فيه واما
واجب عليه تعالى بشرعا بمقتضى وعده اذ لا يخلف وعده وان زعم المعتزلة وجوبه
عليه تعالى بمثل وعموم الحديث موذن بقبول توبة المرتد والزنديق وجاحد جميع عليه
وجوبها كالصلاة هذا واشتراط التلفظ بالشهادة انما هو لاجراء الاحكام الشرعية
عليه في الدنيا وكف التعرض عنه والا فالامن امن بقلبه ولم يتلفظ بها فهو مؤمن عند الله
وبقال رشحها السنة الاشعري والماتريدي والاكثر بحقق انصارها بشهادة كتب
في قلوبهم الايمان ولما يدخل الايمان في قلوبهم وقلبه مطمئن بالايمان اللهم ثبت
قلبي على دينك وقيل لابد من التلفظ بها على من يقدر وعلى الاخرس بحركة
فهو عند هؤلاء شطر وليك شرط وهذا الخلاف انما هو في قادر ترك التلفظ
بها لا على وجه الاباء فالعاجز بنوعيه اجماعا والمقارن المصر على تركه مع مطالبته به
كما قالوا اجماعا محكوم عليه من ملابس الاكفار والعصمة للدماء والاموال مقطوع بها
مع الشهادة بان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله والا تنفع اي العصمة وليستباح نحو
من دم او مال الا بقاطع من الادلة ولا قاطع على شيء ولا قياس عليه اي على
ما يستباح موذن بلباحته والقائلة الاحاديث الواردة في الباب في الكفار المتأولين
بعيدة للتاويل لعدم صراحتها بالكفر فهم فاجاءا عليها وهو المفتى به بكفر القدرية
وفي قوله اي النبي صلى الله عليه وسلم لا اعلمهم لم اي للقدرية في الاسلام بشهادة
حديث بنادى يوم القيمة لتعلم امة محمد ان مجوس هذه الامة القدرية ومجوس
هذه الائمة الذين زعموا بان العبد يخلق افعاله منهم لم في قولهم مخالفين وفي اسميته

اي السيد صاحب الدر

K9V

اي النبي صلى الله عليه وسلم ادرس رواه الرافضة بالشر لعلمهم غلاتهم القائلون بالهية
علي وسموا اشراكا لتكثيرهم منه ولزومهم له وفي اطلاق اللعنة عليهم اي على الرافضة
كالمجوس وكذلك الخوارج الذين خرجوا على علي بالنهروان وغيرهم من اهل الاهواء كالشيعة
والزيدية سليمانية وبترية وجارودية فقد صح بها من يقول بالتكفير فقضا بطوا
وقد يجاب الاحرى القائل بعدم التكفير بانهم الضمير للشان بتنزله وورد مثل هذه الالفاظ
اي الفاظ الاحاديث المعرضة للتاويل في الحديث في غير الكفرة على طريق التغليظ زجرا
وتنفيرا عما زجر عنه كحديث من اتى عرافا فصدقه فهو كافر وقد كفر وكذرد وكافر وشرك
دون اشراك للتفاوت بين كفر من قضى بكفره ظاهرا وكفر من قضى بكفره بتكذيبه لنبيه
او اقراره وقد ورد مثله اي مثل الحديث الوارد في غير الكفرة في الزنا وعقوق الوالدين
والترجيح كحديث لا يزني حين يزني وهو مؤمن وتجد من ادرك ابويه او احدهما فلم يدخلاه
الجنة ومن بات زوجها ساخطا عليها لم ترح رائحة الجنة وورد مثله في غير معصية
واما كان الحديث الوارد لامرين مختلفي الامرين من كفر وغيره فلا يقطع باحدهما الا بدليل
لاستناع الترجيح بدون مرجح قاطع او غير قاطع وقوله اي النبي صلى الله عليه وسلم في
الخوارج فيما رواه مسلم عن ابي ذر هم شر الخلق من براه الله الانام اي خلقهم لا على مثال
ولهذه اللفظة مزيد اختصاص بخلق الحيوان وقلما تستعمل في غيره من المخلوقات يقال
براء الله النسمة وخلق السموات والارض وهذا اي كلهم شر البرية صفة الكفار
لوصفهم بالاشرية وقال اي النبي صلى الله عليه وسلم ورواه البيهقي هم شر قتيل تحت
ادم السماء الادم في الاصل الجلد استعير لظاهر السماء طوبى فعلى من الطيب ضمت
الطاء فقلبت ياؤها واوا اي الجنة او شجرتها لمن قتلهم وقتلهم على يوم النهروان شر
قتلة ولم يبق منهم الا من هرب او طوبى لمن قتلوه لفوزه بالشهادة وخسرهم بالشقاء
وقال فيما رواه الشيخان عن ابي سعيد الخدري فاذا وجدتموهم فاقتلوهم فان في قتلهم
في الاسر قتلهم اي كقتل عاد في الشدة والاتهم قتلوا بالريح العقيم ولا قدرة عليها الا الله
تعالى وظاهر هذا القول منه صلى الله عليه وسلم هو الكفر لا سيما وقد كفرهم مع تشبههم بعاد
قوم هود صلى الله عليه وسلم المؤذن بكفرهم كالمشبه به فيجيء به اي بتشبههم هم من يرى
تكفيرهم لتشبههم بكفار هلكوا بالدبور فيقول تمن من لا يرى تكفيرهم انما ذلك من قتلهم اي ايشبههم
عاد بما هم عليه من حيث تكفيرهم بل من حيث الامر بقتالهم لهم لحرابهم
على المسلمين وبغيهم عليهم وليلة اي دليل خروجهم وبغيهم عليهم من الحديث نفسه بيجيء
قوله صلى الله عليه وسلم يقاتلون اهل الاسلام فقتلهم لهما حدا واجب دفعا لشرهم لا كفرهم
وذكر عاد تشبيه لقتلهم بالقتل لعاد وحله لا تشبيه للمقول من الخوارج بالمقول من عاد حتى

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الكفر وليس كل من حكم بتفسقه يحكم بكفره لكن من ترك الصلوة كسلاً فانه يحكم بقتله لا بكفره
ويعارضه اي يعارض من لا يرى تكفيرهم من يراه يقول كما في الحديث ينادونه الشيخان
عن ابي سعيد وهنا شرف عنقه يا رسول الله فقال اي رسول الله صلى الله عليه وسلم اصله
بسط ذلك على الأمة مومن اذ لهل في كلام الله وكلام رسوله للتحقيق فان اضمروا اي من
يرى تكفيرهم بقوله صلى الله عليه وسلم يقرؤون القرآن لا يجاوز حناجرهم جمع حنجرة وهي
راس الغلصمة الذي يجري الناتي خارج الحلق وكذا قوله يمرقون من الدين مروق السهم
من الرمية فعله يجيء مفعوله اي سرعته ما يجري فيمرق منه السهم من صيد او غيره
ثم لا يعود اليه حتى يعود السهم على فوقه بضم الفاء اي موضعه من الوتر وكذا قوله فيما
رواه الشيخان عن ابي سعيد سبق اي هم السهم عروقه مريقاً الفرث والدم بدل على انه
اي الذي يقرؤون القرآن فلا يجاوز قراءته حنجرته لم يتعلق من الاسلام بشيء كما ان السهم مروق
سريعاً لم يعلق بشيء منها وعن ام كلثوم بنته علي قالت لاهل الكوفة اي كعبد فرتم لرسول الله
صلى الله عليه وسلم الفرث تغشيت الكبد بالغين والذي اجابهم الاخرون الذين لا يكفرونهم
على اختيارهم لترك تكفيرهم انه معنى لا يجاوز حناجرهم لا يفهمون معانيه ولا يمتثلون اوامره
ولا يجتنبون نواهيه وهذا الحسن جوابا وعارضوهم عطف على جواب الشرط اعني اجابهم
الاخرون بقوله صلى الله عليه وسلم ويمارق في الثوب اي يتردد في موضعه من الوتر فلا تعلق
وهذا يقتضي التمسك في حاله بعلم بكفرهم ام لا وان اضمروا اي من يرى تكفيرهم
بقول ابي سعيد في هذا الحديث سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يخرج في هذه
الامة قوم يقرؤن القرآن لا يجاوز حناجرهم ولم يقل من هذه الامة وتحريره ابي سعيد
وانما اللفظ اذ قال في دون من دون بانهم كفار ليس من الامة اجاب الاخرون
من لا يرى تكفيرهم بان العبارة بنفي لا تقتضي نفيها كونهم من غير الامة وان كان ظاهرها
يقتضيه بخلاف اللفظ من التي هي للتبعيض ولا تقتضي تفرج كونهم من الامة مع
انه قد جاء من ابي ذر الغفاري وعلي وابي امامة سهل بن حنيف في هذا الحديث ايضا
الخوارج يخرج من امتي وسيكون من امتي ما هو صريح في كونهم منهم وحروف المعاني
دون حروف المباني مشتركة في الدلالة بمعنى انها ينوب بعضها عن بعض اما الاتفاق
على ان يتعدى به من الافعال معنى ما يتعدى به منها كما في حديث كف عليك هذا اي عندك لسانك
فاستعير على لعن او بتضمين كف معنى سكت تعدى بعلى فلا تعويل الخامسة ضعيفة
عن مقدار اي واذا كانت مشتركة فلا اعتماد على اخراجهم اي الخوارج من الامة بقي في
الرواية الاولى ولا تعويل ايضا على اخراجهم بها من في الرواية الثانية لاحتمال ورود كل من
ومن بها بمعنى الاخرى كما في هذا ذراع في ارض اي بها وفي اذا نودي للصلاة من يوم الجمعة

لكن ابا سعيد اجاد ما شاد في التنبيه عليه اي على اخراجهم من الامة بظاهر في دون من انهم ليسوا
منهم وهذا اي تعبير ابي سعيد في دون مما يدل على ما سمعه فقه الصحابة وتحقيقهم المعاني
بما يراد الفاظها الدالة عليها بدون احتمال لغيرها واستنباطها اي اخراجها من القوة الى الفعل
من الالفاظ الموضوعة لها الدالة عليها وتحريرهم لها حفظا عما يوهم احتمالها لما غير ما وضعت له من
المعاني وتوجيههم في الرواية ما لم يرد باجتنابهم له من المذاهب التي ذكرت فيما مر في المعرفة
لاهل السنة واما لغيرهم من الفرق فيها كالمعتزلة والشيعة فقد وردكم فيها ما لا تثبت
مضطربة سخيفة اي رقيقة خفيفة عقول اصحابها اقربها قول جهم ابو بن صفوان من
المعتزلة قوله مختار بن شبيب منهم ايضا ان الكفر بالله هو الجهل به وجودا لا بكفر اجتنبوه
ذلك اي بغير الجهل وجودا وقال ابو الهذيل منهم ايضا ان كل ما تاول كان تاويله تشبيها لله
تعالى اي مومن بتشبيهه بخلقه وتجويزا له من الجور والميل عن الاستقامة تعالى عن
ذلك في فعله وتكذيبا الخبر فهو كافر وقال ايضا من اثبت شيئا قديما لا يقال له الله
فهو كافر اي تعالى واحد لا شريك له وهذا مومن يكفر من قال بقدم صفاتية الثبوتية كالعلم والقدرة
والارادة مع انه لا محذور ورد في القول بقدم ذات واحدة مع صفات وذلك منه غلو مبالغة
فضيا برجوع كفر لهم عليه بشهادة حديث من دعا رجلا بالكفر وليس كذلك اي رجع
عليه ما نسبه اليه وقال بعض المتكلمين ان كان اي المتاول مما يعرف الاصل وبني عليه
تاويله وكان اي تاويله فيما هو من اوصاف الله تعالى ما لا يليق به فهو كافر وان
لم يكن من هذا الباب اي باب ما يودي الى الكفر فتاسق خارج عن طاعة الله الا ان
يكون من لم يعرف الاصل وبنى تاويله رجما بالغيب في ما لم يعرفه من صفاته تعالى
فهو محطي في تاويله لعدم اصابته الحق اثم فاسق غير كافر لقيام عذره بجهله وذهب
المعتبرية من المعتزلة الى تصويب اقوال المجتهدين في اصول الدين فيما كان من مسالة
عرضة للتاويل كما ويل المعتزلة انه تعالى متكلم بخلقه الكلام في جسم وغارق اي المصيب
في ذلك الذي قاله من تصويب اقوال المجتهدين في اصول الدين فرق الامة اي امة رسول
الله صلى الله عليه وسلم الناجية وغيرها اذ اجمعوا اولا اي الصدر على ان الحق في اصول
الدين واحد لقطعية براهينه والمخطي فيها اثم عاص فاسق لمخالفته الحق وانما اختلاف
في تكفيره ولا تكفيره ما دام تاويل لانحطاطه ليس فاحشا في اسلامه وحكى ابو الطيب
المالكي سؤال قوله الصيرفي عن داود الاصبهاني امام الظاهرية قاله اي ابو الطيب
وحكوه اي من داود والصيرفي انهما قالا ذلك اي تصويب المجتهد مرتين في اصول الدين
في كل مسالة الله تعالى حسب حاله استفراغ الوسع في طلب الحق وان اخطاه في نفس الامر
من اهل ملتنا او من غيرهم وقال بنحو هذا القول الذي قاله ابو عمرو الحافظ وثامنة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ابن اشرس من المعتزلة ان كثيرًا من العامة والسفلة والبله بضم الباء اي جمع ابله وهو الغافل عن الشر المطبوع على الخير ومن غلبة سلامة الصدر وحسن الظن تراه بالتأسي لاغفالهم اسرد بنيامهم يجهلوا حذق المتصرفين بها واقبلوا على اخرتهم فشغلوا انفسهم بها فاهل الان يكونوا اكثر اهل الجنة بشهادة حديث اكثر اهل الجنة البله اما الابله لا عقل له نفيه مراح بالحديث وعن الزبير قال خيرولادنا البله الابله العقول اراد انه لشدة حياته كالابله وهو معقول ومقالة النصارى واليهود وغيرهم لا حجة له عليهم اذ لم يؤتهم على قولها ما يوقظهم ويبعثهم على النظر فيما نصبه من الادلة الموصلة الى المعرفة المؤدية بالحجة له عليهم فلم يكن يكن لم طباع اسم مؤنث على فعال وكهاد ومثال لا رجع طبع لانه مصدر مكن معبا الاستدلال المودى الى المطلوب فلم يكن له تعالى عندها عليهم حجة وهو قول معتزلة بغداد رهم في العلم على معرفة اوائل الادلة التي تفارع الى الافهام ولا يكلفون تفاصيلها ولا تلخيص العبارة عنها وأيضا فمن نشأ في دار الاسلام وتواتر عنده حال النبي صلى الله عليه وسلم وما ظهر على يديه من المعجزات او تفكر في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار فمن اهل النظر والاستدلال ومن ثم قالوا وقابل هذا كله كالحافظ وتمامة كافر بالاجماع على كفر من لم يكفر احدا من النصارى واليهود والمجوس كما يلوح به والله اعلم قوله وقوله

وان نارا بالنزيل تحرق مسجدا	فانا وبالانجيل مثل بسيعة
وان عمد النار الحويش وبالنقا	كما هي جانبة الاخبار عن النجعة
فما عبدوا غير الذي هو كان قصدهم	سواء بهوا ان لم يظروا عقد نية

والله اعلم اراد بذلك وبالاجماع على كفر كل من فارق دين المسلمين بردة قولا او فعلا او وقف اي توقف في تكفيرهم او شك اي تردد فيه قال التاج ابو بكر الباقلاني لان التوقف من الله ورسوله والاجماع انفقا على كفرهم فمن وقف اي توقف وتردد في ذلك فقد كذب النص الوارد من الله ورسوله بكفرهم والتوقف به عليه او شك فيه فقد رفضهما ولم يعتبر هما فيه والتكذيب والشك فيه اي في كفر من كفروهم لا يتبع كلهم الامن كفر لعدم اعتباره لها فصل في بيان ما هو من المقالات كفر جمع مقالة من القول والميم زايدة وما يتوقف يحلف فيه الكفر هو ام لا وما ليس بكفر اجملها اعلم اولا كل من يتأتى توجيهه اليه وما بعده سهل مفعوله ان هذا الفصل وكشف اللبس فيه موكوله الشرع اي ما شرعه الله تعالى لعباده اي بينه لهم واسرهم بالعمل به وقد شرع اذا اظهر شبهه مورد الشاربة تشبيها بليغا او مؤكدا اي الشرع الذي هو كالمورد لرجوع الناس

في وقايسهم

في وقايهم اليه ولا محال اي سعة المعقول فيه والفصل البين اي الظاهر الذي لا يحال لورده الفاصل بين من يحكم بكفره وغيره ان كل مقالة صدرت من احد وصرحت والعياذ بالله بنفي الربوبية او صرحت بنفي الوحدانية او صرحت بثبوت عبادة احد غير الله او عبادة احد مع الله فهي اي المقالة كفر جعلها نفسها كفرا مجازا مرسلا لانها منشأه كمقالة الدهرية القايلين بان الدهر وهو الزمان الطويل ومدة الحياة الدنيا هو المؤثر في هلاك الانفس منكرين ملك الموت وقبضه الارواح باسر الله وكان من شان العرب ذمه وسبه عند النوازل والحوادث ينقولون اباد هم الدهر واصابتهم قوارعه وحوادثه واشباهها ناطقة بتكراره وذكر الله تعالى اياهم في تنزيله وقالوا ان هي الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا الا الدهر فنهاهم النبي صلى الله عليه وسلم عن ذمه وسبه بقوله لا تسبوا الدهر فان الدهر هو الله وفي رواية فان الله هو الدهر اي لا تسبوا فاعل هذه الاشياء فانه هو الله لا غير بتقدير الرواية الأولى فان جالب هذه الحوادث بتقدير هو الله تعالى لا الدهر وبتقدير الرواية الثانية فان الله هو الجالب لما فوضع فيها موضع الجالب لها الاشعاره عندهم بانه الحالق ردًّا لاعتقادهم ذلك وسائر فرق الاثنين الثانية عشرة في العالم خيرا كثيرا وشرا كثيرا فلا بد لكل منها من فاعل ضرورة استحالة كون الواحد خيرا شريرا فانهم بنوا قوله من الديصانية بمصلتين الأولى مكسورة بينهما ياء والثانية وفي نسخة والمانية نسبة الى مانى الزنديق ظهر في زمن سابور بن اردشير وادعى النبوة وقال ان العالم اصلين نور وهو سبد الخير وظلمة وهو سبد الشر فصدقه فلما توفي بهرام ملخه وعشاه بتينًا وقتل اصحابه الا من هرب الى الصين ودعى الى دينه فاجيب وقد ذكرهم المتنبي في شعره فقال

وكم لظلام الليل عندك من يد ... تخبر ان المانوية تكذب

واشباههم ممن بعد عن الله من الصابئين من صبا اذا خرج من دين الى آخر وهم فرقة عدلوا عن اليهودية والنصرانية وعبدوا الملايكة لاعتقادهم تاثيرها في العناصر وتدبرها الامور قديمة بالزمان شفعا الصادعند الله مقربة لهم اليه زلفى كالنصارى قالوا الكامل موصوف بثلاثة واحد ثلاثة اقانيم اقنوم الأب اي الذات واقنوم الابن اي العلم واقنوم روح القدس اي الحيوة فان صح عنهم ذلك فعناه الله ثلاثة والاقنوم الصفة ثلاثة والذي افاده القرآن تضمحل عنهم بان الله والمسيح ومريم ثلاثة الهة وان المسيح ولد الله من مريم بشهادة قوله تعالى أانت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله وقوله وقالت النصارى المسيح ابن الله وقد اشتهر عنهم انهم قالوا انه لا صوتية من جهة الاب وناسوتية من جهة الام بشهادة قوله انما المسيح عيسى بن مريم رسول الله وكلمته القاها الى مريم فتبتنا انه ولدها

شبكة الألوكة www.alukah.net

اتصل بها اتصال الأولاد بأمهاتهم وإما اتصاله به تعالى فإما هو من حيث انه رسوله وابجاده
بامره جسداً حياً بلا باب فيتم اتصاله به تعالى اتصال الابناء بالآباء فهو ايضاً افادة قوله في الاية
رسول الله والمجوس القائلين بخالقين يزدان وهو مبدأ الخير واهرمن وهو الشيطان سبباً
الشر واخطؤا في قدمه وحدوثه من يزدان وفي الحديث القدرية مجوس هذه الامة قيل المضاهاة
المجوسية قولهم باصلين نور وظلمة فالخير كله من فعل النور والشر كله من فعل الظلمة وكذا القدرية
يضيفون الخير الى الله والشر الى الانسان والشيطان مع ان الله هو الخالق لها اذ لا يكون شيء
منها الا بمشيئته تعالى فجعلوا مضافاً اليه خلقاً وايجاداً والى فاعليها عملاً والكتاباً والدين
اشركوا بعبادة الاوثان اي الاصنام او بعبادة احد غير الله من اهل الهند والصين
لاعتقادهم جميعاً انه تعالى وله المثل الاعلى جسم في احسن صورة وكذا الملائكة فنحتوا صوراً
بالحوائط فحسبها ويزينها وعبدوها او لكونهم كانوا اذا مات تبهم من له عند الله منزلة
كاملة اتخذوا امثالاً لأعيان صورية وعظموه تشفعاً وتوسلاً اليه تعالى وإما اولاعتقادهم كونها سورة
في عالم العناصر مدبرة لامور قديمة بالزمان شفعاء للعباد عند الله تعالى بمنزلة ايامهم اليه في
الدنيا وكذلك ومثل من ان نقل الامام كفروا الباطنية هم الاسمعيلية لانباتهم الامامة لاسماعيل
ابن جعفر الصادق واصل دعوتهم الى ابطال الشرايع لان طايفة من المجوس عند
استيلاء الاسلام وغلبته على الممالك وضعفهم عن دفعه راموا مانا ويلها على وجوه تعود
الى قواعد اسلافهم يستدرجون بها ضعفاء المسلمين استدراجاً يتوثبون ثم اختلفوا
واضطربوا في شورتهم وراسهم حمدان قرمط من فرى واسط فلقبوا بالقرامطة سابع
سبعة القاب ورتبوا سبع الدعوة الذي كما رتب باطلة ابتدعوها وخرافات عاطلة اخترعوها
لا فايدة في ذكرها منها اباحة المحرمات والترغيب في اللذات وتعطيل الاحكام كقولهم الوضوء سوء الاداء
الامام الذي هو الحجة والنبي الناطق هو في غيبته والصلوة الرسول والاحتلام افشاء
شيء من اسرارهم الى من ليس من اهله بلا تفصيل والغسل تجديد العهد والزكوة تزكية النفس
بمعرفة امامهم عليه من الدين والكعبة والصفا النبي والباب والمروة علي والميقات الايتاس
والقبلية اجابة المدعو والطواف موالاة الايمة السبعة بهم يقتدي امام يؤدي عن الله
ومحمد يودعه وذريعة يتم العلم من الحجة وابواب هم دعاة الكبرى يرفع درجات
المؤمنين ودونه ياخذ العهود ومكاتب يحتج ويرغب كالكلب الصايد وموذن يتبع الداعي
والجنة راحة الابدان من التكاليف والنار اشتهاء بمزاولة التكاليف الى غير ذلك
مما هو مفصل حديث خرافته واصحاب الحلول من النصارى والباطنية وبعض المتصوفة
كما سياتي واصحاب التناسخ القائلين بانتقال الارواح من ابدانها الى ابدان
اخر في الدنيا من الباطنية وهم الاسمعيلية وهذا من القابهم السبعة كما مر

ولبعضهم

ولبعضهم ابيات مشتقة التاليف وباطنه مؤد الى تركها وشكواه ايضاً بقوله تعالى فضرب بينهم
بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب وهذا مذهب المنصورية ايضاً والطيارية
ويسمون الخاجية من الراوندية اصحاب عبد الله بن معوية بن عبد الله بن جعفر زعيمهم قالوا
الارواح تتناسخ وروح الله تعالى تنقلت في شيث ثم في الانبياء والايمة حتى انتهت الى علي واولاده
الثلاثة ثم الى عبد الله بن معوية المذكور وهو في جبل باصبهان وسيخرج وانكروا القيمة واحلوا المحرمات
وكذلك من اعترف بالهية الله وحدانيته واعتقد انه غير جسم او غير متحيز كالهشامية اصحاب
هشام بن الحكم وهشام بن سالم فانهم اتفقوا على انه تعالى ليس بجسم ثم اختلفوا فقال
ابن الحكم هو طويل بقدر ستة اشبار وعرضه وعمقه مثل ذلك وهو كسبيكة بيضاء صافية تتلالا من
جوانبه وله لون وطعم ورايحة وليست هذه الصفات غيره وتقوم وتقعد وله مشابهة تامة بالانسان
وبعلم تحت الثرى بشعاع ينفصل عنه اليه وهو سبعة اشبار باشبار نفسه راسه للعرش
بلا تفاوت بينهما وارادته حركة لاعينه ولا غيره ولا تدل عليه الاعراض بل الاجسام لمشابهته لها والايمة
معصومون دون الانبياء لانهم يوحى اليهم وينقرون اليه بخلافهم لا يوحى اليهم فوجب ان يكون
الامام معصوماً وقال ابن سالم هو على صورة انسان لديه ورجل وحواس خمس وانثى واذن ويمين
وشمال ووفرة سوداء نقطة الى محدث ومصور سبحانه وتعالى عن ذلك او ادعى له زلة او صاحبة
كالنصارى كما مر او الدوانية تعالى سنوا دس شيء او انه تعالى كاين عنه اي عن شيء او ادعى انه
تعالى في الارض شيئاً ما غيره وغير صفاته فانها قديمة لازمان بمعنى عدم السبوقية بالمثابت ان
ما سواه صفاته حادث ومن زعم انها قديمة بالذات اراد انها قديمة بقدمات الواجب بالذات اي يحب
الله تعالى بعينها انها لا تفتقر الى غيره او ادعى ان ثم اي في الوجود صانعاً للعالم سواه كالمركبين
عربياً ومجوسي وديصانية ومانوية او ادعى انه مدبراً غيره مدبر كذلك اي المدعي المنادي بالفعل كله
كفر موذن بان معتقده كافر بالاجماع ما جاع المسلمين كالاثنين من الفلاسفة القائلين
بالوجود المطلق الباحثين في العلم الالهي عن ذات الواجب وما يتعلق به وعن
الاجسام واحوالها والمجبرة الباحثين عن النجوم واحوالها قيل للاسكندر الرومي كيف تعد
منجماً في بستانه فاراد النجوم نهاراً واحداً واحداً فوقع في بير فيه وقيل لابي يزيد بم قال ربي تعالى
علم ما فوته جهلي علم ما تحته والطايعين القايلين بتاثير الطبيعة في الايجاد والتدبير وكذلك
من ادعى محالية الله تعالى والمروح اي المعدوم بين صعد الى فوق صعوداً اذا طلع لان
اصعد في الارض اذا سار اليه تعالى عن ذلك وادعى محالته او حلوله في احد الاشخاص
كقول بعض المتصوفة كابن سبعين والعفيف التلمساني والشمس التبريزي ومن شيء فوقهم

شبكة الألوكة www.alukah.net

تكلمه في الوهم وزعموا ان السالك اذا اتعب في سلوكه وخاض لجة الوصول فرّ ملحأ الله سبحانه وتعالى فيه كالنار والفحم يجد به فيرتفع الامر والنهي ويظهر من العجائب والغرايب ما لا يتصوّر من البشر وعن بعض سنصوفة اهل مصر انه كان يقول للاصحاب طوفوا ببيت الرب يعني قلبه فيدور وراحوله والنصارى قالوا ان اقنوم العالم اتحد بعيسى صلى الله عليه وسلم وتدرع بناسوت جسده بطريق الامتزاج كالخمر بالماء عند المكاثية وبطريق الاشراق كالشمس في كوة بلور عند النسطورية وبطريق الظهور بطريق الانتقال بسلخ وما يحيك صدا لا الاهو المسيح عند اليعقوبية وهذه الآراء سابقة ولاحقه كلها هذيانات فسادها غني عن بيانه هذا ولا وليائه تعالى تمام يسمونه الفناء في التوحيد وشحنا به شرح كتابنا مقاصد المقاصد وكذلك نقطع بكفر من قال بقدم العالم اي بالزمان بمعنى عدم سبوقيته به او بقائه اي قال انه باق ابدًا لا يفنى او شك في ذلك اي بمعنى كونه قديمًا او باقيًا لا يفنى على مذهب بعض الفلاسفة ولم يعتقد حدوثه والدهرية القايلين باستناد الحوادث الى الدهر ومن قال بتناسخ الارواح واعنى بها ابدا الاباء في الدنيا كما مرّ في الاشخاص من بدن الى بدن آخر وتعذيبها او تنعيمها فيه اي في الاشخاص بحسب زكائها اي طيبها وخبثها الخبث اصلها وكذلك من اعترف بالالهية والوحدانية لله تعالى ولم يشرك به شيأ ولكنه جحد النبوة من اصلها عمومًا كان يقول ما كان الله احدًا من خلقه او جحد نبوة نبينا خصوصًا او جحد نبوة احد من الانبياء من نص الله عليه بعد علمه بانه نبي نحو كافر بالرب لجحده ذلك كاليهود وبعض اليهود منكرى نبوة عيسى صلى الله عليه وسلم مطلقًا وعموم رسالة نبينا صلى الله عليه وسلم والاروسيته من النصارى قيل وقوله من رهط هرقل وقيل هم اتباع عبد الله بن ابي بن سلول كان في الزمن الاول قبل ابتعاث البهم والغرابيته من الروافض لقبوا رافضة لانهم بايعوا علي بن الحسين زيد بن علي وقالوا له تبرا من الشيخين نفاعل معك فابى وقال كانا وزيريّ جدي فلا اتبرا منهما فتركوه ورفضوه وارفضوا عنه والغرابيته منهم الزاعمون ان عليا كان هو المبعوث اليه جبريل بالرسالة فقط وبلغها محمدًا صلى الله عليه وسلم لشبهه بعلي كالغراب بالغراب وكالعطلة جمع معطل اسم فاعل من العطل وهو فقد الشيء يسمى به لتعطيله الوجود بنفي صانعه والقرامطة والاسمعيلية هم ولقبوا القائلا مرد العشرية من المعتزلة في نسخة والعبيدية من بني عبيد بن بنت الفداح اليهودي اصلت امة فتزوجها شريف فزعم عبيد انه ابنه ودعى الناس الى ان يايعوه بالخلافة فطلب فلجأ بالمغرب وبويع له بها وتوالى من بنيه نصار بعة عشر اماما منهم الحاكم

وبلغها

منهم نور الدين الشهيد وان كان بعض هؤلاء الطوايف المذكورين قد اشركوا في كفر من قبلهم كتكفير بعض الرافضه بتكفيرهم النصارى وقذفوا عايشه مع مشاركتهم من قال بالعين في كفره باعتقادهم الهيته علي واولاده او حلول الله تبارك وتعالى فيهم وكذلك من دان ايجاد قرر وخضع واقرّ بالوحدانية وصحة النبوة واقر بصحة نبوة نبينا صلى الله عليه وسلم ولكن الملم بلزم ما هو من لوازم النبوة من عصمة الانبياء وغيرها وجوز على الانبياء الكذب فيما ادّوه عن الله من الدين سوا ادّعى في ذلك الذهول او زعم جوازه عليهم من الكذب المصلحة بزعمه اذا لم يدّعها فهو كافر بخلاف ذلك عليهم باجماع من العلماء وان ادّعى فيه المصلحة كالمتفلسفين وبعض الباطنيه والروافض وغلاة المتصوفه والاباحيه من نكب عن نهج الحق وقال بالان تاملته ما ترى من مقالات اولئك الفرق الزايغه اذا ذكر انهم كلهم ينكرون ربهم كفرون وايه فان هؤلاء الفرق كلهم زعموا ان ظواهر الشرع ما ورد بالمعاد وغيره واكثر ما جاءت به الرسل الى قومها من الاخبار عن ما كان فيما مضى من الزمان وعما يكون فيما ياتي سنه من امور الاخرة والحشر اي الجمع من القبور والجنة والنار ليس منها اي من الاخبار التي جاءت بها الرسل شيء على ما تشكى افظاهره وغيرهم خطابها فصر فوا عن ظواهرها الفتنة الى اغوائهم الباطلة رومًا الابطال الذين والحاد افيه قالوا وانما خاطبوا اي الرسل بها الخلق على جهة المصلحة لم يكلفوا اعلا لايليق بكمال الانفس ما يؤدي بها وتقصيره عن غاية الشرف والكمال افلم يمكنهم اي الرسل في مخاطبة الخلق بها التصريح بتلك المصلحة لقصور افهامهم اي الخلق عن ادراكها وهذه دعوى كاذبة بتقولهم على الرسل ما لا يليق بكرم مقامهم فحتمن بضم الميم وتشديد الثاني مفتوحة مبنيا للمفعول اي مضمون مقالاتهم ابطال الشرايع وتعطيل الاوامر والنواهي جمع امر ونهي اي ترك فعل المامور به وترك اجتناب المنهي عنه وتكذيب الرسل وابتداع الارتياب اي الشك والتهمة فيما اتوا صلوات الله وسلامه عليهم به منها حتما وكذلك من اضاف الى نبينا صلى الله عليه وسلم تعمد الكذب من اضافة النوع الى جنسه اي نسب اليه العمد من الكذب فيما بلغه عن ربه واخبره به خبر امة اخر للناس او شك وارتاب نهة منه في صدقه وسنته صلى الله عليه وسلم اي شمة كما مرّ كثيرًا او قال انه لم يبلغ ما انزل وحذف للعلم به اختصارًا كما والله يدعو الى دار السلام اي الى الجنة الى عبادة الامن هداه واضافها اليه اسمه الكريم تشريفًا وتخصيصًا لها او هي دار السلامة لسلامة اهلها من كل سوء وسلام الملايكة عليهم وافشائه بينهم او استحق بها من الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم او اذ يرجى عليهم لقفا بهم او اذا تم كما تقدم كثيرًا او قفل بيانها منهم او عابه فهو بشهادتها وكفيا اصدقا امته

الصحابه

جت

نها

ا

كافر باجماع من العلماء وكذلك يكفر من ذهب مذهب الدهماء فيما قالوا معتقدين ان في كل حين نبيا يبعثه الله اليهم مرسلا او ان نبيهم نبينا غير مرسل من القردة والخنازير والدراب والمرد وجميع ما ادعوا عان في كل حين مندرجا ونبينا بقوله تعالى وان امة الا خلا فيها نذير ذاك الذي زعم ويوذن بالكذب على الله تعالى ونبوة عالي ان توصف انبيا احد من الاجناس مما ذكر من الحيوانات مصنفاتهم المذمومة من صور رجيجة وشيم ليمة وفيه اي فيما زعمه هذا القايل من الازراء والعيب على هذا المنصب اي منصب النبوة نفح اوله وكسر ثانيه المنتن من ماني نوف اذا طال ريشه فهو اعيشه نصف اباما ذا كم طود منيف اي جبل عال شرف ما ذكرة من الجوامع لجمعها مع قلتها معانيا كثيرة فيه نوذن باحتقارهم وانتقاصهم ونسبة العيب اليهم بما لا يليق بشرف محل النبوة ومعظم شانه مع اجماع المسلمين على خلافه اي خلاف مذهب الدهماء واجماع المسلمين على تكذيب قايله مستحقا وكذلك يكفر من عرف الاصول الصحيحة ما تقدم من الالهية والوحدانية والنبوة ولم ينبوة نبينا صلى الله عليه وسلم ولكن قال كان اسود مع ان الوارد من صفاته الحسية انه كان ازهر اللون وان وجهه كورقة مصحف او مات قبل ان يلحق لما فيه من الاستخفاف به والاستهزاء او قال ليس هو الذي بمكة اي بل هو محرف منها الى المدينة فانه من يجحد ما وكما ك شاهدا بها قوله تعالى مذعنا للانصار يحسون من ملجرا لهم القاطع بوقوعها لرسل مكة اليها او قال ليس هو الذي كان في الجحار الصفع المعروف سمي حجارا لحجز او ليس بقرشي لانبذانه بتكذيبه صلى الله عليه وسلم في قوله انا افصح من نطق بالضاد بيد اني من قريش ولد النضر بن كنانه وهو اشهر من قول من قال هو من ولد فهر بن مالك بن النضر بن كنانه وذلك كله ما يقتضي بكفره لان وصفه صلى الله عليه وسلم بغير صفاته المعلومة نفي له اي لوصفه بها لوجود ذاته صلى الله عليه وسلم وتكذيب به صلى الله عليه وسلم وكذلك من ادعى نبوة احد مع نبينا كما صنع مسيلمة والاسود العنسي او ادعى نبوة لاحد بعده اي بعد نبينا كالعيسوية من اليهود اصحاب عيسى بن اسحق بن يعقوب الاصبهاني القايلين بتخصيص رسالته اي بنبينا صلى الله عليه وسلم الى العرب او الخزرجية بهجة مذمومة فواشذكة من التناسخية والاباحية وفي نسخة بجيم مفتوحة فراء ساكنة القايلين بتواتر الرسل لا ينقطعون ما دامت الدنيا وكبعض الرافضة القايلين بمشاركة علي في الرسالة للنبي صلى الله عليه وسلم وبدع اي بعد النبي صلى الله عليه وسلم لطي وكذلك يكفر من قال لكم عندهولا يقوم مقامه اي مقام نبينا صلى الله عليه وسلم في النبوة والحجة وكالبزيغية بباء موحدة مفتوحة فزاي مكسورة فياء ساكنة فهملة والباقيه موحدة مفتوحة فنون بينهما الف قليل والصواب البنانيه بموحدة مضمومة ونونين بينهما الف منهم اي من البزيغيه اصحاب ثمان بن اسمعيل الهندي من غلاة الرافضة القايلين بنبوة بزيع وثمان وان الله حل في علي واولاده علي او ادعى

النبوة لنفسه كالمختار بن ابي عبيد الثقفي وجوز اكثرنا اي النبوة والبلوغ بسنة الثلاثين بالدر اليسر تيها كالفلاسفة وغلاة المتصوفة قالوا اذا زاد من السالك وذاق طلاوة العرفان والوصول ادركها ولذلك من ادعى منهم اي من الفلاسفة وغلاة المتصوفة انه يوحى اليه يكفره واذا ادعى النبوة كمسيلمة بن ابي سرح من قريش كان يكتب الوحي لرسول الله صلى الله عليه وسلم فكان اذا املى عليه سميعا عليما كتب عليما حكيما او املى عليه عليما حكيما كتب غفورا رحيما كذا يقول والله يقول انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون فلما نزل ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين فتبارك الله احسن الخالقين عجب من تفصيل خلق الانسان فقال تبارك الله احسن الخالقين فقال اصلي الله عليه وسلم اكتبها كذلك نزلت فشك وقال لئن كان محمد صادقا لقد اوحي اليّ كما اوحي اليها وكاذبا لقد قلت كما قال والحق ملكة سرتة ما هو برسول الله صلى الله عليه وسلم ٥ فاخذه عثمان رحمه الله فمحاه اما انا فاسلم وحسن اسلامه وكان اخاه لامته وولاه زمن خلافته مصر او ادعى انه يصعد الى السماء بفتح عينه وفي ماضيه بكسرها عكس يمد يعمد يقال صعد الي فوق اذا طلع واصعد في الارض اذا سار ويدخل الجنة ويأكل من ثمارها ويعانق الحور العين مجانا للحق صلصلة الكذب مولاه الطوائف المذكورون كلهم كفار ومكذبون للنبي صلى الله عليه وسلم لانه اخبر عن نفسه وما علم الله تعالى اليه بتنزيله انه خاتم النبيين ولا نبي بعده ينبأ ولا يرد عليه لانه نبي قبله وترك بعده يحكم بشريعته ويصلي لقبلته واخبر عن الله انه خاتم النبيين واخبر ايضا انه ارسل كافة للناس بشهادة ربنا ارسلناك الا كافة للناس ايها رسالة عامة لهم محيطة بهم اذ شمولها لهم يكفهم عن ان يخرج منها احد منهم وعن الزجاج ما ارسلناك الا جامعا للناس في الانذار والابلاغ فجعله حالا من الكاف في ارسلناك والمبالغة كما ذكرت وعلامه وجعله حالا من المجرور بعد ما عليه خطا لان تقدم حال المجرور عليه كتقدمه على الجار ولا يستوي المركب في هذا المقام الا بار كما به خطا ثانيا بجعله اللام بمعنى الى فلا بد له من اوكابها واجمعت الامة التي هي خير امة اخرجت للناس على حمل هذا الكلام اي اخباره عن نفسه وعن ربه انه خاتم النبيين ولا نبي بعده واما ارسل الناس كافة على ظاهره واما المبين فمفهومه هو المراد به ظاهرا دون تاويل يصرفه عن وضعه الا صلي اي مالولاة الترك على ظاهر ولا تخصيص يخصه بمعنى غير مفهومه فلا شك في كفر هولاء الطوائف كلها لتكذيبهم الله ورسوله ويوشك ان يجمعهم الله في كذبهم على الله وجوههم مسودة فلحقنا اجماعا وسمعا عن الله ورسوله كتابا وسنة وكذلك وقع الاجماع على تكفير كل من رفع نص الكتاب القديم وحمله على خلاف ما ورد به من المعنى المحكم كما فعل بعض المتصوفة قوله تعالى في قوم نوح مما خطاياهم اغرقوا فادخلوا نارا على ما حاصله اغرقوا في المحبة فادخلوا نارها مع هذيانات كثيرة صارفة عن توهم اعتصائهم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الى يدحرم جملة لانه نزهنا كتابا مما اشرف مناقب رسول الله صلى الله عليه وسلم عنها او بعض
حديثا محمتما على نقله ومجمعا على احاله على ظاهره ليس للتاويل على خلاف معناه سبيل كتكفير
الازارقة من الخوارج بالظالم الوخم للمحصن الجزء المكلف بالياجه في فرج حرام لا مهر زوجته
وفرج بهيمة للاجماع على العزم ولم يشترط الشافعي الاسلام في الرجم لحديث الموطا وغيره ان
اليهود اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم برجل وامراة من يهود قد زنيا فرجمهما وشرطه ابو
حنيفة ومالك مع شهادة الحديث برده برجمهما كما فرض واحتج ابو حنيفة بحديث
من اشرك بالله فليس بمحصن مع ان المراد انه مهدر الدم مالم يعصمه بذمة او امان او عهد
لانه محصن اذا زنى كافرا ولهذا اي ولقولنا بتكفير الخوارج ونحوهم ذكر تكفر من دان بغير ملة
المسلمين من الملل جمع ملة وهو الدين اي اتبع نهجا دينيا غير دينهم بتعمد به او وقف فيهم
اي توقف في تكفيرهم من ذكر او شك او صحح مذهبهم وان اظهر مع ذلك التوقف او الشك
او التصحيح الاسلام واعتقده واعتقد ابطال كل مذهب سواه اي سوى الاسلام
نهوكا فر باظهاره الظهر من خلاف ذلك وضعه موضع ضده الاسلام تفتيحا لشانه
ولكمال العناية به وكذلك نقطع كل قائل قال قولا يتوصل به الى تضليل هذه الامة
واغلاقهم في الضلال غير مهتدين او الى تكفير جميع الصحابة كقول الجبلة من الامامية
فيلزم الصواب كما قال الامام الرازي من غلاة الروافض الكاملية اتباع ابي كامل القائلين
بتكفير جميع الصحابة بعد النبي صلى الله عليه وسلم اذ فوضوا الى ابي بكر ولم يقدموا عليا
عليه وكفروا عليا اذ لم يتقدم ويطلب حقه ولمحاربتهم في التقدم على ابي بكر فهو لا اي
الكاملية كفروا من وجوه لانهم ابطلوا الشريعة باسرها اذ قد كفروا الصحابة جميعا بتكفيرهم
لهم انقطع نقلها ونقل القرآن اذ ما نقلوه وهم الصحابة الى الامة بزعمهم كفرة فلم يبق نقلهم
فكذا اليهم فبطل الشرع والى هذا اي تكفيرهم الصحابة والله اعلم اعتراض بين اسم الاشارة
وما بعدة افاد رد على عالم يتعقبه الرين لا يخفى عليه شيء اشار مالك في احد قوليه بقتل
من كفر الصحابة بناء على الغرض من قال لمسلم يا كافر كاذبا يشهادة ظاهر حديث مسلم من قال لاخيه
يا كافر فقد باء بها احدهما اي ان كان كما قاله والا حار عليه وقوله الآخر لا ينقل الا كبيرة لم يخرج عن
اصل الايمان ثم كفروا من وجه آخر بتهم النبي صلى الله عليه وسلم وكذبهم عليه على اعتقاد
قولهم انه عهد الى علي بالخلافة بعده وهو اي النبي صلى الله عليه وسلم يعلم انه اي علي
يكفر بعده اي بعد النبي صلى الله عليه وسلم وهذه جملة حالية افادت انه صلى الله عليه وسلم
عهد اليه حال علمه بانه يكفر على قولهم الباطل بتركه التقدم على ابي بكر ومحاربته له وكذلك
تكفر بل فعل اجمع المسلمون على انه لا يصدر الا من كافر كالقاء مصحف والعياذ بالله فاذا ذكر
وان كان صاحبه الذي نعلم ذلك اجمع على انه لا يصدر الا من كافر صرحوا بالاسلام مع فعله ذلك

تكفير

بتكفير

الكفر

الفصل الحاكم بان من يصدر عنه شيء كفر كالسجود للصنم والتعظيم بالناس دون الله تعالى وقيل بالكفر
لرجم او صورة نهو وثن او الشرك او الكفر او التعليم او النار او السعي الى الكنائس مع كنيسة هو
معبد اليهود والسعي الى البيع جمع بيعة بكسر الباء وهي معبد النصارى مع اهلها متعلق بالسعي
اي يسعى معهم حال تعليمه بزيهم اي تلبسه بما من شانه الزنانير جمع زنار وهو ما تشد به النصارى
اوساطهم وتحص الرؤس بناء نهلات من قص الارض اذا كشفها اي حلق اوساطها وتركها
كما حيص بيص اما اي اماكنها التي تخص فيها وتبيض كانها تحص عنها التراب اي تكشفه وفي الحديث
من بنى لله مسجدا ولو كمحص قطاة بنى الله له بيتا في الجنة وفيه انه صلى الله عليه وسلم
قال لامراء يجيئون من بعدي تعرفون وتنكرون فمن كره برئ ومن انكر سلم فقالوا افلا نقاتلهم
قال لا ما صلوا يعني ما استوطن رؤسهم كما يستوطن القطا مفاحصها فقد اجمع المسلمون ان هذا
اي فعل ما ذكر كلا او بعضا لا يوجد ولا يصدر الا من كافر واجمعوا ايضا على ان من الانعام العلم
بالكفر وثبوته لمن صدر منه وان صرح بانه بالاسلام لانه يذب كذبه لما جاء من الملاحم الدالة
وكذلك اجمع المسلمون على تكفير من استحل القتل لمسلم ظلما او شرب الخمر او الزنا بالمراضع التي
ما حرم الله ولا بد ان يكون استحلاله لذلك بعد علمه بتحريمه كاصحاب الاباحة كما مر في الكفر
من القرامطة اصحاب حمدان قرمط وبعض غلاة المتصوفة الزاعمين انهم وصلوا الى الله تعالى
فرفع عنهم التكليف فلم يلتحقوا بفعل محرم هذا وقد رشحنا كتابنا بشرح المنفرجة بما نقل
عن اذركينة منهم انه قال السقط انكم في التكليف فاستباح فطر رمضان والخلوة بالاجنبيات
من النساء وكذلك نقطع بتكفير من كذب بايات الله تعالى واحاديث رسوله صلى الله عليه
وسلم بعد معرفته صحتها وانكر قاعدة من قواعد الشرع ما بني عليه الاسلام من حديث بني الاسلام
على خمس شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله واقام الصلوة وايتاء الزكوة وصوم رمضان
والحج وانكر ايضا ما عرف يقينا بالنقل المتواتر عند جميع من توافقهم على الكذب من فعله النبي
صلى الله عليه وسلم كمن انكر وجوب الصلوات الخمس ووقع الاجماع المتصل الذي ينتظم عصر
اجماع عليه مالم يخف على احد من العام والخاص حتى الحق بالضروريات اركان مشهور الحل البيع
وانكر ايضا عدد ركعاتها وسجداتها فانه يكفر بانكاره وجوبه ذلك للاجماع عليه ونقوله انما
اوجب الله علينا الصلاة على الجملة جملة حالية من ضمير انكر الخلو عن ضمير صاحبها فركعاتها
بالواو اي ابهما سن بيان كونها خمسا ومن غير بيان عدد ركعاتها وسجداتها واورد النعمان
مضارعا ليحكي الحال التي وقع فيها انكاره اذ ذاك بتصوير للسامع تلك الصورة مع شناعتها
والذي في الغرر بسكون اعتماده كما مر ويدينهم في كل تمام فيه نوع تميز وخصوصية بحال يستغرب
ادراكهم السامع او غيره ذلك كما قال تاتي شرا

باقي قد رأيت القول تنويب ... بشبهة الصحيفة صيصحان

شبكة الألوكة www.alukah.net

فاضرب بها بلاد عيش تجرت ... صريعا المدين والجراف

فانه قصد ان يصور لقومه حالته التي زعم انه شجع فيها نفسه على ضرب الغواني بسيوفهم اياها ويطلعهم على كنه شاهدها تعجبا لهم من جراءته على الاهوال وشاهته عند الشدائد بشهادة قوله فاضربها بلاد عيش احترازا من دعاء الماعيس بتوهم انه ضربها دهشا وتقول عند الكبر ايضا وكونها محمدا وعلى عن الصفات المعتبرة فيها والشروط المعتبرة لصحتها الطهارة من حدث وغسل ونيم ومن بدن ستره ومكان ومن دخول وقت واستقبال لا اعلم ادلة وردت في القرآن صلى جلي وان اشتملت عليها ايما الا اية اقم الصلوة لدلوك الشمس الى غسق الليل مات الدلوك من الزوال وان قلنا هو الغروب لم تشمل الظهر والعصر واجلى منها دلالة على وجوبها اية واقم الصلاة طرفي النهار وزلفا من الليل جمع زلفه من ازلفه اذا قربه وازلفه اليها اي اتمها غدوة وعشية وساعات قريبة من آخر النهار واول الليل فالغدوة هي الفجر والعشية الظهر والعصر اذ ما بعد الزوال عشي وصلوة الزلف المغرب والعشاء ونصب طرفي النهار على الظرفية لاضافتها الى الوقت فاعطيا حكم ما اضيفا اليه فلا وزلفا بمعنى وقربا بضم اوله وفتح ثانيه مخففا ان تعطفه الصلاة اي اتمها طرفيه واقم زلفا من الليل بمعنى واقم صلوات تتقرب بها الى الله في بعض الليل قال المكي ويعني بها والفجر الوارد به عن الرسول صلى الله عليه وسلم خبر واحد لا يفيد القطع فلا نعم ولكن يجب العمل به احتياطا بشهادة اية وما اتاكم الرسول فخذوه وقد حذر الله من مخالفته تعالى فليحذر الذين يخالفون عن امره ان يصيبهم فتنة او يصيبهم عذاب اليم وكذلك اجمع على تكفير من قال من الخوارج اذا الصلاة طرفي النهار اي غدوة وعشيه وهما صلاة الفجر والعصر او هي الظهر لانها في طرفي النهار ويذهبون باتيها ويسمونه الاطرافية اذ عندهم اهل الاطراف بنيا لم يخرج من الشريعة اذا اتوا بما يعرفونه من وجه عقلوا به تكفير الباطنية وهم كما سمع الاسماعيلية في قولهم ان الفرايض صلوات وغيرها اسماء رجال امروا بولايتهم كقولهم كما مر الوضوء عبارة عن موالاة الامام الذي هو الحجة والصوم التيمم هو الآخذ من المأذون في غيبة الامام والصلاة هو الناطق الذي هو الرسول الى آخر ما تقدم منهم من الخرافات والخبائث والمحارم اسماء رجال امروا بالبراءة منهم الى غير ذلك من الهذيانات القرامطية وقولهم بعض المتصوفة ان العبادة وطول المجاهدة اذا صفت نفوسهم اي نفوس اصحابها افضت بها ووصلت العبادة بنفوسهم الى اسقاطها اي الفرايض عنهم وابادة كل شيء لهم ورفع تعهد الشرايع اي تكليفها عنهم بارتفاع الامور الدينية بحيث لا يلزم احدهم بترك ما مور به وفعل منهي عنه وهذه منهم هذيانات فاسدها غني عن بيانه وفي هذا المقام مزيد بيان لاهوال او ليأتيها الله تعالى او ردنا في شرح كتابنا مقاصد المقاصد وكذلك اجمع على

التكفير

التكفير ان انكر مكة او البيت او المسجد الحرام او انكر صفة الحج اركانا واجبات وخطوط وغير ذلك وقال الحج واجب في القرآن ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا واستقبال القبلة كذلك واجب في القرآن قول وجهك شطر المسجد الحرام وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره وانكر كونه الحج على هذه الهيئة المتعارفة عند الناس من احرام بحج او عمرة وطواف وسعي وحلق او تقصير وغير ذلك وان تلك البقعة هي مكة والبيت والمسجد الحرام الوارد بها ان اول بيت وضع للناس الذي ببكة مباركا وهدى للعالمين والمسجد الحرام الذي جعلناه للناس سواء العاكف فيه والباد وهي حرمي اي مكة والبيت والمسجد الحرام تلك الاماكن المتعارفة ام غيرها ولعل الحاقلين ان النبي صلى الله عليه وسلم غير ما بهذه المفاسد غلطوا وهو قولي انها هي تلك الاماكن ولكن بعد انهم شاهدوا بانها عليهم بانه بلزمهم من قولهم به احتمال الغلط ناقلي الاخبار واقواله وافعاله وتقريراته المناوذ لكل ما يؤدي الى ابطال الشريعة التي لا عوج فيها ولا امتي فيما اي المنكر لما ذكر ومثله لا مرية في تكفيره ان كان ممن يظن به علم ذلك اسعار المكنة وكان ممن خالط المسلمين واشتدت صحبته لكثيرة مخالطتهم لهم الان يكون حديث عهد بالاسلام او بعد اكفره فيقال له سبيلك الذي يورث كل من تسأل عن هذا الذي علم انه بعد بالصفة المعروفة عليه من تحريف بضاف هو اليه اي بعد انك الذي انت فيه كافة معروفا تسأل اي جميع المسلمين بلا تعديد لهم والسنتهم خلفا كافة من كانه اي جميع كائنين منا الى معاصري النبي صلى الله عليه وسلم ان من الامور المذكورة آنفا هي بما فيكل كالك من ان تلك البقعة بين جبال انها مه من ذات عرق الى البحر وجدة هي مكة والبيت الذي هو فيها هو الكعبة سميت كعبة لعلوه وارتفاعه قال

إن الذي سمك السما بنا لنا ... بيتا دعائمه أعز وأطول

اي بيت العز والشرف هو الكعبة والقبلة التي يصلي اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون من سائر النواحي وحجوا اليها من كل فج عميق وطافوا ان تلك الافعال من احرام وطواف وسعي ووقوف وحلق وتقصير بحجارة مخصوصة تلك هي صفات عبادة الحج وهي ايضا المرادة في قوله صلى الله عليه وسلم يا ايها الناس حجوا وقوله لحج عرفة وهم اليهم الافعال المذكورة آنفا التي فعلها النبي صلى الله عليه وسلم والمسلمون معه وبعده فورا فقرنا اليها ان صفات الصلوات المذكورة آنفا من تحرم وقراءة وركوع وغيرها تلك هي التي فعل النبي صلى الله عليه وسلم وشرح مراد الله بذلك المؤذن به قوله تعالى ويختلفت الانس والجن الا ليعبدون اي لاجل عبادتي بشهادة المضمر المؤذن به الاثبات بعد النفي وامان حذوف بالمضمر به الموثنة الملطفة لايجاز وزنها يقع لك بنوعا لك مما تعلم العلم بان المذكورات يحيط ما ذكر كما وقع لهم العلم بانها لذلك ولا توثاب نفي لانبي بشهادة الا الذ بذلك بعد

شبكة الألوكة www.alukah.net

بقول من انكر ما ذكرناه لكون الحجر وغيره مما ذكر على هذه الهيئة المتعارفة هل هي تلك ام غيرها
بعد ان عرفتها سؤالك عنها والمرتاب في ذلك والمنكر بعد البحث عنها وبعد معرفتها وبعد
صحبة المسلمين الذاهبين على ذلك كله والحاذقين اليه كافة وباتفاق الامة والائمة لا يدري بقوله
لا أدري ولا يصدق فيما ظاهره اي قوله لا ادري الستر عن التكذيب له فيه اذ لا يمكن انه
لا يدري بعد البحث عنها وصحبة المسلمين وايضا فانه اذا جوز هذا المنكر على جميع الامة الوهم
والغلط فيما ماثوه من ذلك بيان لما الكلي بها عما انكره بلا ادري ستر من تكذيبه واجمعوا
عليه انه قول الرسول صلى الله عليه وسلم وفعله واجمعوا ايضا على انه تفسير مراد الله تعالى به
اي ما دل على اجماعهم عليه ان قول الرسول صلى الله عليه وسلم الذي فسر به مراد الله من صفة
الصلاة والحج ووجوهها ومن مكة والبيت والمسجد الحرام وغير ذلك فقد ادخل الاستراحة
جواب الشرط امتثال من الريبة في جميع الشريعة اذ هم الناقلون لها والقرآن الينا
وما دخال الريبة في جميعها يلزم منه ان قد اختلت عرى الدين مع وثاقتها واسن اشتمالها
جمع عروة وهي في الاصل الحبل استعير تمثيلا للمعنى المفهوم بالمشاهد المعلوم تصويرا
للسامع حتى كانه يشاهده وينظر اليه فيحكم اعتقاده فيه وتسميته به كرة اي جملة
ولم يبق منها عروة ومن قال هذا اي انكر ما اجمعوا على ما مر من انه قول الرسول صلى
الله عليه وسلم وفعله وتفسير مراد الله فهو كافر بانكاره ما اجمعوا عليه وكذلك اي ومثل
من كفر بما انكره مما ذكر يكفر من انكر القرآن او انكر كلمة او حرفا وغير شيا منه بمثل
او نقص او زاد فيه شيا كقول الباطنية والاسمعيلية هما مرة فرقة واحدة لهم القاب
سبعة منها ما ذكرنا قالوا للقرآن ظاهر وباطن والمراد منه باطنه لا ظاهره المعلوم ونسبة
الباطن الى الظاهر كنسبة اللب الى القشر فظاهر معذب بالشقة في الاكتساب
وباطنه مرة الى ترك العمل بظاهر ويمسكون في هذه المهملات بقوله تعالى فضرب بينهم
بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب او زعم انه اي القرآن ليس
بحجة للنبي صلى الله عليه وسلم او زعم انه ليس فيه حجة تقام لثبوت حكم او نفيه ولا هو في نفسه
معجزة كقول المزدارية اتباع عيسى من صبيح المزدار الناس قادرون على مثل القرآن واحسن
منه بلاغة ونظما مع ما ورد تظلما من الخام من طوائف من العرب العرباء بعجائب ضمنه
فلم ينهض لمعارضة اقصر سورة منه ناهض من فصحائهم بشهادة وان كنتم
في ريب مما نزلنا على عبدنا فاتوا بسورة من مثله وهو صادق بانا اعطيناك الكوثر
فهو بزعمه ذلك كافر وكقول مشام بن عمرو الفوطي ومعمر السمري من المعتزلة انه
اي القرآن لا يدل على الله ولا هو حجة لرسوله صلى الله عليه وسلم ولا يدل على حلال
وحرام ولا على ثواب وعقاب ولا على حكم واداب مع ورود هذا كله تقبيحا لهم

وتشكيكا

وتشكيكا وتوبيخا وتشكيكا ولا محالة في كفرهما قبحهما الله تعالى بذلك القول الكذب الذي تقولا
على الله ورسوله وكذلك تكفر بانكارهما ان يكون في سائر معجزات النبي صلى الله عليه وسلم
حجة له فاطعة تدل على صدق دعواه الرسالة ودعوى انها الى الناس كافة لان في انكار كونها
حجة له صلى الله عليه وسلم نفيا لثبوت رسالته وتكذيبا لدعواه اياها سمع نزاهته صلى الله
عليه وسلم وجوارحه شرف ذاته من ذلك سقمها الله تعالى بما تقوله لا على الناب الشرف والمتاع
السيف بما حصوا به الدنيا والاخرة ذلك هو الخسران المبين او بانكارهما ان يكون في خلق السموات
والارض دليل على الله وجودا والهيته ونوحيد المخالفهم في ذلك الكذب بانكارهم الاجماع
والنقل المتواتر عن النبي صلى الله عليه وسلم الشاهدين بما مجاجه صلى الله عليه وسلم على منكر كونه
القرآن حجة لنبي صدق دعواه الرسالة او انه فيه حجة ومعجزة او انه في سائر معجزاته حجة
له او انه في السموات والارض دليل على الله تعالى بهذا الحد انه حجة له تواطع بصدقه صلى الله
عليه وسلم ونصبه على النبوة اي بكونه حجة ومعجزة له وفي خلق السموات والارض دليل
على الله كقوله تعالى فاتوا بسورة من مثله انتربت الساعة وانشق القمر بعد رسول الله
ولين سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله لا اله الا الله الا هو انها الله الواحد
وكذلك نكفر من انكر شيا مما في القرآن كانكاره التيمة بعد علمه انه اي المتلو من القرآن
الذي في ايدي الناس ومصاحف المسلمين يقرؤه في كل اوان ولم يكن جاء به اي
باتيه منه ولا قريب عهد بالاسلام ولا احتج الواوات الثلاث المحال اي من انكر ذلك
المنصوص عليه في القرآن جاهلا غير قريب عهد بالاسلام صحتها لانكاره اما بانه لم
يصح النقل للقرآن الينا عنده ولا بلغه العلم به او لتجويزه على ما قاله فيكفر بالبناء
للمفعول وتشديد الفاء مفتوحة اي هذا المذكر بالطريقين اي الاجماع والنقل عنه
صلى الله عليه وسلم السابقين لانه كذب للقرآن وكذب للنبي صلى الله عليه وسلم لكنه
مستبرد بدعواه التي لا تنهض عند الله وكذلك نكفر من انكر الجنة او النار او هما جاحدا ابدا
النيمة لا الآن وان ورد ما يدل على ايجادهما الآن وازلفت الجنة للمتقين وبرزت الجحيم
للغاوين مما دلالته عليه ظنية وان كان قطعيا او انكر البعث من القبور للاموات
او انكر الحساب والنيمة فهو كافر بالاجماع المنقل عليه كتابا وسنة ونفخ في الصور فاذا هم
من الاجداث الى ربهم ينسلون يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا ونسوق المجرمين
الى جهنم وردا او نضع الموازين القسط ليوم القيمة يوم يقوم الحساب وحديث الشيخين
المتفق على شاهد بذلك كله واجماع الامة اي امة الاجابة لائمة الدعوة على صحيح نقله
الى المفر متواترا وكذلك نكفر من اعترف بذكر اي بالجنة والنار وما بعدها ولكنه قال
ان المراد بالجنة والنار والحشر في الدنيا والنشور اي الخروج من القبور والثواب والعقاب

شبكة الألوكة www.alukah.net

على الاتمال معنى غير ظاهر كقول بعض المتصوفة المتسبين بالاسلام في قوله تعالى
ما خطبا ما هم اغرقوا فادخلوا نارا اي نار المحبة فصرف اللفظ عما وضع له مدحا للقوم نوح
بلاد ليلى وجب لتاويله مع كون اللفظ صريحا في بابه ووجوب نفاذ في موضوعه وانها لذات
والام ومعان باطنة كقول النصارى والفلاسفة والباطنية وبعض المتصوفة بذلك
كما مر عنهم فاغنى عن ذكره هنا وزعم من قال المراد بها معنى غير ظاهرها ان معنى القيمة
هو الموت الذي هو عدم الحياة التي بوجودها الاحساس او ما به الشئ حيا او هو فناء اي
عدم محض واستفاض هيئة الافلاك اي تغيرها وانتقالها عن اوضاعها وتحليل العالم
اي خروجه عن نظامه وابانة اوصاله بعضها عن بعض كقول بعض الفلاسفة بذلك
ممن ينكر البعث وكذلك تقطع بتكفير غلاة الرافضة كالنصيرية والاسحاقية في قولهم
لا يبعد ان يظهر الله تعالى في صورة بعض الكملة وأولى الناس بذلك علي واولاده الذين هم
خير البرية واكملهم علما وعملا اذ قد صدر منهم في العلوم والاعمال ما هو فوق طاقة البشر
ومن ثم زعموا ان الائمة منهم افضل الانبياء نعوذ بالله ان جهل فوق جهل الجاهلين فاما
من انكر ما عرف بالتواتر من الاخبار والسير جمع خبر كقتل عثمان رضي الله عنه وانكر الملاد الله
النابئة بالعراق وخراسان التي لا ترجع الى ابطال الشريعة التي شرع الله وبينه لعباده
وكلفهم به ولا يقضي الى انكار قاعدة اي اثر كلي منطبق بالقوة على جزئياته موضوعه
من قواعد الدين كانكار غزوة تبوك او غزوة مؤتة بالهمزة وعدمه تخفيفا من البلقاء
من حوران الشام كانت في جمادى الاولى سنة ثمان من الهجرة او انكار ابي بكر الصديق
وعمر الفاروق او انكار قتل عثمان ذي النورين مع اشاعته واذاعته وانكار خلافة علي
المرتضى ما علم ذلك كله بالنقل ضرورة وليس في انكاره جحد شريعة ولا ما يرجع الى انكار
قاعدة من الدين الا انكار وجود ابي بكر فانه يفضي الى تكذيب القرآن بشهادة قوله
تعالى ثاني اثنين اذ هما في الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا فلا سبيل الى
القول بتركه تكفير من يجحد وجود ابي بكر خاصة واما ما عداه مما ذكر معه فلا سبيل الى
تكفير من يجحد شيئا من ذلك وانكار وقوع العلم به اذ ليس في اكثر من المباهتة من لهسته
اذا لقاه ما مر صحيح هو شعبذي فانه بهت وبخيي كانكار هشام بن عمرو الفوطي المبالغ
في انكار القدر الكثير من مبالغة سائر المعتزلة وعباد الصيمري منهم ونعمة المجد مع تواتر
نقلها اذ خرج جماعة من الصحابة مع عائشة في هودج على جمل اخذ بخطامه كعب المزور
ابن مخرمة الى البصرة للصلح بين علي ومعاوية وتسكين الفتنة فشب بينهم الحرب فثلثة
من غير قصد هذا وقد غلط مغلطاي في نسبة انكارها الى ابن حزم وانكارها محاربة
على من خالفه من الخوارج اذ نزعوا ايديهم من طاعته بعد ما بايعوه وقاتلوا معه من بغاه

ذكر

زعما وكذبا منهم انه كفر اعاذنا الله من ذلك برضاه بالتحكيم حيث اتفق هو ومعوية لطول
الحرب بينهما على تحكيم ابي موسى الاشعري من قبل علي وعمرو بن العاص من قبل معوية
والرضى ما يرياسة في امر الخلافة فاجتمع الخوارج على عبد الله بن وهب الراسبي وساروا
الى النهروان فسار اليهم وقتل منهم كثيرا وكان مصيبا في ذلك كله لما ثبت من اساسه
ببيعة اهل الحل والعقد له بالاجماع والمانكاثر من الاخبار في تكون الحق معه ووقوع من
الاتفاق على انه افضل اهل زمانه واحق الائمة بالامامة ويخالفونه بغاة لافسقه لخروجهم
على الامام الحق بشبهة هي تركه القصاص من قتلة عثمان واتخاذه لهم خواص وبطانة
مع سطوته بهم له ان يسلمهم لم فلم يقدر لشوكتهم وشدة شكيمتهم ووفور كثرتهم وخروجهم
بالخروج على من طالبهم بدمه فادى نظره الصائب الى تاخير الاسر حذرا الفتنة واختلال
وضع امر الامامة موضعه فاما ان ضعف بتشديد عينه اي ضعف المنكر نقل
ما عرف بالتواتر من اجل تهمة الناقلين ووهمهم بتشديد الهاء عطف على ضعف الطعن
اجمع اي جميعهم فتكفيره بذلك لسريانه وافضائه الى ابطال الشريعة فاما من انكر
الاجماع الظني المجرد عن قرائن كونه قطعيا الذي ليس طريقه النقل المتواتر بل
طريقه الاحاد المفيد كونه ظنيا عن الشارع فاكثر الفقهاء والنظار في هذا الباب
اي باب التكفير او الاجماع الظني قالوا لا تكفير كل من خالف الاجماع الصحيح الجامع
لشروط الاجماع المتفق عليها عموما لانه حجة اجماعا وان كان طريقه احادا او حجيتهم
اي من قال بالتكفير من الفقهاء والنظار من الكبار قوله تعالى ومن يشاقق الرسو
اي يعاديه ويعاده من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين الذين هم علية
من الدين القيم لايمانه بانه حجة لاجتماعهم على الكتاب والسنة بشهادة جمعه
تعالى بين مشاقته واتباع غير سبيل المؤمنين في الشرط وجعل جزاء الوعيد الشديد
المفاد بقوله نوله ما تولى اي نجعله واليا لما تولاه ونذره وما اختاره مما لا يرضي
الله ولا رسوله ونصله جهنم من صليته بالنار اذا شويته فاذا احرقته قلت صليته
بتشديد لامه وساءت مصيرا اي مرجعا من صرت اليه اصير مصيرا ومعناه ذم
والقياس صارت كعاش و حجتهم من السنة قوله صلى الله عليه وسلم من فارق الجما
اي جماعة المسلمين اهل الحق وفي رواية من فارق الجماعة بترك السنة واداء المخوف
وابتداع البدعة والبغاة والمحاربين فيبوشبر نفاف مكسورة فياسا كنة ونصبه
على المصدر اي من ظن فهم نحالفة قدر فقد خلع من خلع ثوبا اذا نزعه والقاه
اي نزع ربقة الاسلام من عنقه هي في الاصل عروة تجعل في يد البهيمة او عنقها
لتمسكها فشبه الاسلام لمنعه المكلف من المجاوزة الى ما لا ينبغي بها واضافها اليه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

على طريقة التشبيه المؤكد اي يخلع الاسلام المانع له كالعروة المانعة لها من الضياع
او شبه ما يلزمه من احكام وحدود واوامره ونواهيه المانعة له بالطريقة المانعة
لها على طريقة الاستعارة التحقيقية وابقت لها الخلع ترشيحا للمجاز وحكوا اي
الفقهاء والنظار في ذلك الاجماع على تكفير من خالف الاجماع لتوعده تعالى بالاية
السابقة باتباع غير سبيل المؤمنين وذهب قوم اخرون الى الوقف عن القطع
بتكفير من خالفه لاجماع الذي يختص بتنقله العلماء فلم يقطعوا بتكفيره ولا بعدمه
وذهب قوم اخرون الى التوقف في تكفير من خالف الاجماع الكائن عن نظر كالف
كالقياسي لان الاجتهاد المأخوذ في تعريفه لابد له من مستند لتكفير شيطان
القدرية ابراهيم بن سيار النظام بانكاره الاجماع فجحه الله قال القاضي ابو بكر الباقلاني
القول عندي ان الكفر بالله هو الجهل بوجوده تعالى والايمان به تعالى هو العلم بوجوده
وانه اي الشان لا يكفر احد بقول ولا رأي مما يكفر به الا ان يكون هو الجهل بالله تعالى
فيقضي عليه بالكفر به فان عصى الله بقول او فعل نص الله او رسوله عليه واجمع
المسلمون على انه اي ما عصى الله به من قول او فعل نص الله او رسوله لا يوجد
ويصدر الا من كافر كانكار رسالة صلى الله عليه وسلم لكانه الناس من امن الله عليه
ورسوله او يقوم دليل على ذلك اي على انه لا يوجد الا من كافر فقد كفر لكن ليس للحكم بكفره
لاجل قوله او فعله الذي لا يوجد الا من كافر بل لمقارنة اي اقترن فعله او قوله من الكفر
حال قوله او فعله فالكفر بالله لا يكون الا باحد ثلاثة امور احدها هو الجهل بالله وجوده
والثاني ان يأتي فعلا او يقول قولا يخبر الله ورسوله به او يجمع المسلمون على ان ذلك
اي الذي اتاه او قاله واخبر الله ورسوله او اجمع على انه لا يكون الا من كافر كالسجود للصنم
والمشي الى الكنايس معبد اليهود وقد يطلق على معبد النصارى ايضا بالتزام الزنار شدوا
به وسطه سيجالة مع اصحابها بكاني اعيادهم حالان ستدخلان او يكون ذكر القول او الفعل
كانكار وجوب فرض من فرائض الله علينا والتأهب صحبته بقاذورة لا يمكن معه العلم بالله
فهذان الضربان اي الجهل بالله واتيان فعل او قول يخبر الله ورسوله او يجمع على انه لا يكون
الا من كافر وان لم يكونا جهلا بالله فهما علم به والآن على انه فاعلهما كافر منسلخ من الايمان ليس
في قلبه حبة خردل منه فاما من نفى صفة من صفات الله الذاتية القديمة الثبوتية
او جحدها مستيقنا غير شاك في جحدها كقوله ليس بعالم ولا قادر ولا مريد
ولا متكلم وشبه ذلك كليس سميعا ولا بصيرا مما هو من صفات الكمال الواجبة له تعالى
وليست بجارحة فقد نفى ايمانا اي الملكية على الاجماع على كفر من نفى عنه تعالى الوصف
بها واعراه عنها اي اخلاه تعالى منها بلا وصف بها تعالى عن ذلك علوا كبيرا قال المصنف

وعلى

وعلى هذا اي القول بنفي وصفه تعالى بها اجل قول سخون من قال ليس لله كلام فهو كافر وهو
اي سحنون الامكفر المتأولين النافين قدمها وزيادتها على ذاته تعالى وقالوا انه تعالى خلق الكلام
في الشجرة وكلم موسى بخلق الحروف وحدوثها وانه مركب من حروف واصوات تفاديا
من تعدد القدماء فاما من جعل صفة من هذه الصفات الذاتية كالعلم والقدرة
والارادة ونفاها غير مستبصر فاختلف العلماء في تكفيره فكفره بعضهم وحكى
اي تكفيره عن ابي جعفر محمد بن جرير الطبري الشافعي وغيره وقال ابو الحسن علي
ابن اسمعيل الاشعري مرة وهو احد قوليه وذهبت طائفة الى ان هذا اي جعله
صفة من صفاته تعالى لا يخرجه عن اسم الايمان فهو مؤمن ان شاء الله تعالى واليه
اي القول بان جعله لها لا يخرجه عنه رجع شيخ السنة ابو الحسن الاشعري قال الامام
لم يعتقد ذلك اي نفيها مع جعله بها اعتقادا يقطع بصوابه ويراه دينا وشرعا بل
اعتقد انه لم يقطع بصوابه ظنه دينا وشرعا والا عبرة بظن بان خطاه واما تكفير من
اعتقد انه مقاله اي قوله حق واصح هو لاء اي النافين الى انه لا يكفر من نفى صفة
من صفاته تعالى جاهلا بها بحديث الشيخين عن ابي هريرة من قول النابل لبنيه
عند موته احرقوني ثم انظروا يوما رحا اي ذاريح شديدة ففعلوا فيه فوالله
الله على ورواية في تفسير ابن ابي حاتم عن الشعبي لعلي اضل بفتح اوله وكسر ثانيه
من ضلى فلان لم اقدر عليه بزنة ما يعني اي لعلي اخفى عليه بذهابي عنه فانها موذنان
بنفي قدرته تعالى عليه مع انه قال في الحديث فغفر الله له لعذره بجهله بها مع ورود
قدرته معنى ضيق كاني ظننت ان لن نقدر عليه اي نضيق ومعنى الرواية الثانية
لعلي اغيب عن عذاب الله قالوا ولو بوحث اكثر الناس عن معرفتهم الصفات وكونها
عنها اي طلب منهم الكشف عن بيانها لما وجدت من يعلمها الا القليل من خواصهم وغيرهم
عن معرفتها عامة وفي حاله الجهل بها عناء لا يمن عليهم بخلاص بل علقوا فيها والات حين سنا ص
وقد اجاب البعض الاول الاخر الذاهب الى تكفير من نفى صفة من صفاته بما هلالها
عن هذا الحديث اي حديث لوندر الله عليّ بوجه منها ان قدر بمعنى قدر من القدر اي الحكم
والقضاء فلا يكون شكه في القدرة على احيائه وبجازاته بعله ان خير الخير وان شر الشر
بل يكون شكه في نفس البعث الذي لا يعلم الا من ارسل بشرع امر بتبليغه اليهم ولعله
اي انبعث لم يكن ورد عندهم بشرع يقطع عليه به فلا يلزم من شكه نعم ان ورد عندهم به
شرع عليه به فيكون الشاك فيه اي في البعث حينئذ كافرا فاما ما لم يرد به اي البعث
شرع مهو من مجوزات العقول فقد يقال لا كفر بالشك فيه لعدم العلم به او يكون قد
تخفقا كما مر بمعنى ضيق لورود به في القرآن الكريم ويكون ما قاله بنفسه من وصيته

شبكة الألوكة www.alukah.net

بنيه بالحرائق ازراء عليها اي اهانة وتنقصا بها وغضبا عليها لعصيانها بخروجها عن طاعة
الله تعالى وقيل ما الله حين وقتي يحرفين قدر الله تعالى على غير ما نزل لملامه ولا حافظ
له ولا حابة المنطه بل صدر منه بلا روية وتأمل ثم اسولي عليه من الجزع والهلع والتبرم
والخشية على نفسه وشدة الخوف التي ادطلت له وحيرت عقله ثم بواغدهم اي بقوله لئن قدر
الله علي قبل كان هذا الذي قاله في زمن الفترة اي انقطاع الرسالة اما بين رسولين متتابعين
كلام الفترة جنسية قوبين عيسى وبيننا صلى الله عليها وسلم نبي بعدية ومنه حديث البخاري
وفترة الوحي اي انقطع سنتين ونصف وكان ايضا حيث ينفع مجرد التوحيد قبل الرسالة
الرسل او شا بعيدا دام بلغه دعوة رسول ونظر في السموات والارض فوحد واعمل حيث الجهاد
وقد يستمر الزمان وقيل هذا اي قوله لئن قدر الله علي من جار كلام العرب الذي صورته
الشك ايهاما لاستعماله في غير ما وضع له ومعناه التحقيق والاشك ويسمى بتجاهل العارف
وهو اذ يسأل العارف عما علمه سؤال من لا يعلمه لمبالغة في المعنى وايهام ان شدة الشبه بين
المتناسبين احدثته عندة التباس المشبه بالمشبه به كقولك او جهك هذا لم يدر مع علمك
بانه الوجه غير البدر الا انك لما اردت المبالغة في وصفه بالحسن قلت مثله او جهه
هو لم يدر فافهم شدة الشبه بينهما فان خلا سؤاله عما علمه عن التسليم لكن تجاهلا كقولي
وما لك يمينك يا وسمي اذ لم يكن لما الغة في الشبه بل ليريه عظم ما يختبره عما تعالى
من عصاه اليابسة حية تسعى اي متحركة وفي حديث ابي بكر انه دخل عليه وهو
ينضنض لسانه ويقول هذا الذي اوردني الموارد وليقرر في نفسه ما بين المغلوب عنه
والمقلوب اليه من المباينة البعيدة تنبيها على قدرته الباهرة وتعجيب صنعه وانبق اسند
ومنهم من لم يرتضه بينها شبها كقول الخارجية

يا شجر الخابور مالك مورقا ... كانك لم تجزع على ابن طريف

وله امثلة في كلامهم اي كلام العرب كقوله

بالله يا ظبيات القاع قلن لنا ... ليلاي منكن ام ليلى من البشر

وقوله تعالى اذهبا الى فرعون انه طغى فقولا له قولا لينا لعله اي اذهبا على رجائكما
وطمعكما واشارا الامر مباشرة راجح طامع ان يحمر عليه ويبخ سعيه ربطا ان تذكر اي تتأمل
فيزل النصفه من نفسه والاذعان للحق او تخشى ما تضمان له ما يجره الى الهلكة وهذا التأمل
جار على ان لا يرى فيه بينهما شبها اذ الاشباه بين تذكر وخشيته لكال انتفاء شبها هذا
وارسالهما اليه مع علمه تعالى بانه لا يؤمن اما هو لالزامه الحجة وقطع معذرته بشهادة ولدانا اهلكنا
بعذاب من قبله لقالوا ربنا لولا ارسلت الينا رسولا فنتبع اياتك ومثله قل من يرزقكم من السماء
والارض قل الله امره اذ لا اذ يقرهم على من يرزقهم ثم امره ثانيا بالاجابة والاقرار عنهم تلويحا

بانهم

بانهم مقرون بقلوبهم بان الله رازقهم بين ان يتوقع هو انه لمنع ما يمكن صدورهم من العناد وحب
الشرك من النطق به حذرا من ان ينطقوا به فيلزمهم ان يتوجوا بترك عبادة من يرزقهم وانشا
عبادة من لا يقدر على شيء ثم امره ثالثا ان يقول لهم وانا او اياكم اي احدنا فريقنا من وحد
الرازق ومن اشرك به عبر بلعل هدى او في ضلال مبين مع
استعارة من هو منهما على هدى ومن هو في الضلال وخولف بين حرفي الجر لان حال
صاحب الهدى كانه مستعل على جواد يسرع به ستوجها حيث شاء والضال كانه مرتكب في ظلما
منغمس فيه لا يدري اين يتوجه وهذا المثال اورد على مذهب من يرى فيه شبها بينهما الثا
المتريقين في العبادة صورة فبينهما شبه مناسبة ومنه قول حسان بن ثابت الانصاري
رضي الله تعالى عنه لابي سفيان حين هجاه يوم احد فهل سألتم رضي الله تعالى عنه

أتهجوه ولست له بكفء ... فشركما لخيركما الفداء

يريد بخيرهما رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا وفي تمثيله بما اورد من القرآن الكريم مع
تسميته له تجاهل العارف نوع تهاون بالادب مع الله تعالى ولو قال الكافي المتاخ وسمي
سماق الشيء ساق غير ثلثة لكان سواء فان سما من اثبت الوصف ونفى الصفة حذرا
مما يلزم من اثباتها انها ان كانت حادثة لزم قيام الحوادث بذاته تعالى وخطوه عنها في الا
وصدورها عنه قصدا واختيارا وذلك كله باطل اتفاقا وان كانت قديمة لزم تعدد
القدماء وهو كفر ولم يدر ان الكفر انما هو تعدد ذوات تقوم بها الاذات واحدة مع صفات
تعالى القول عالم ولكن لا علم له ومتكلم ولكن لا كلام له وهكذا كفادر ولا قدرة له ويدل الوارد له
على مذهب المعتزلة في نفيهم الصفات الثبوتية عند اهل الحق العالم بشيء تها وانما تثبتها اذا تعقل
خلا عن العالم الامن لا علم له اولا معلوم يتعلق به علمه لمن مال بلعذهم ملال اي مال مرجع الما يو
اليه قوله اي قول نافيها عالم ولا علم له ويسوقه اليه مذهبه من انه يلزم من نفي العلم نفي الوصف بها
على وجه برهاني كفره لانه اذا نفي العلم انتفى وصف عالم عن موصوفه به ضرورة انتفاء الوصف بالمشتق
باستفاء المشتق منه اذ لا يوصف بعالم المشتق الا من له علم هو المشتق منه المشروط في صدق عالم
عليه ووصفه به قيامه به وكانهم اي النافين للصفة الموذنة بنفي الوصف بعالم صرحوا عند
ايهامه التنابل بالمال بما يؤدي اليه قولهم من لزوم نفي الوصف بالمشتق لنفي المشتق منه
وهكذا عندهم التنابل بالمال في سائر الفروع من المشبه ونحوها لكن نفي علمه تعالى بالاشياء قبل
ايجاده ما يجري فيها ما ذكر فمن اثبت الوصف ونفى الصفة من شبهه كابن سالم بما يودي اليه
تشبيهه ويؤول اليه من كونه تعالى ولد المثل لا يعلم كالانسان له اعضاء وحواس فحسي وروية
سوداء ونصفه الاعلى مجوف وفي الاسفل كفرجه ومن لم يواخذهم اي يواخذهم بما قولهم ولا
الزمهم بموجب مذاهبهم اي بما فهم من فحوى كلامهم ما ذهبوا اليه مما لا يليق جلاله تعالى لم يراعوا الخلاف

لانهم اذا وقفوا بقاف مشددة مكسورة اي اطلعوا على هذا اي على ما آل اليه قولهم عالم ولكن لا علم لهم بنفي علمه تعالى قالوا والقول على اصلنا ليس بعالم سلبا مستدلا له تعالى عن العلم بما وكما قال ابو الهذيل العلاف شيخ المعتزلة عالم بعلم هو ذاته مريد بارادة هي ذاته متكلم بكلام هو ذاته لان محل ذه موكون لان تكون الاشياء بها فلا يتصور لها محل وبعضه في محل كالامر والنهي والخبر والاستخبار لا عالم بعلم ومتكلم بكلام وحي بحياة وارادة هي ذاته وهكذا ونحن وانتم نتنفي من القول بالمآل الذي التزمتموه لنا من قولنا عالم ولكن لا علم له من انتفاء محله تعالى ونعتقد نحن ايها المعتزلة وانتم اهل السنة بانه اي ما آل اليه قولهم كقولنا نقول ان قولنا عالم ولكن لا علم له لا نقول اليه اي انتفاء محله تعالى على ما اصلناه اخذا من اعتقاد من الفلاسفة انه تبارك وتعالى مريد بارادة محادثة لا في محل واحد من جميع جهاته لا تعدد فيه اصلا لانه تبارك وتعالى سر وجدا جميع صفاته راجعة الى السلوب والاضافات فيما يعنون الملاحدين من رأي انهم بالمآل ومن لم يراعدهم به اختلف الناس في اكفار اهل التاويل فنهم من اكفرهم ومنهم من لم يكفرهم واذا فهمته اي التاويل على ما سنح لك فتح لك المرجب لاختلاف الناس في ذلك اي في اكفارهم وعدمه والصواب ترك اكفارهم واليه جنح الاية واقتضاه قول ناصر السنة الشافعي اقبل شهادة اهل الاهواء الا الخطابية لمرائهم الشهادة لبعضهم بعضا واجراء احكام الاسلام عليهم من حرمة ايذاء وعصمة دم ومال الا بحق الاسلام في قصاصهم لهم ومنهم وحدهم سترا وسترة وجلدا ورجما وتعزيرا والصلوة عليهم اذا ماتوا ودفنهم في مقابر المسلمين والصلاة وراءهم وان كانت وراء غيرهم افضل وسائر ما لهم مما يتعلق بالدين وغيره لكنه يغلظ عليهم تعزيرا لهم بوجيع الادب ضربا وحبسا وشديد الزجر والهجر حتى تلين شكيمتهم وتنقاد مريكتهم فيذعنوا للحق ويرجعوا عن بدعهم هيهات هيهات لرجوعهم عنها وهذه المقالات كانت سيرة الصدر الاول من صالحي الامة فيهم اهانة لهم وتقبيحا فعل كان فشا بين من الصحابة والتابعين من قال هذه الاقوال من القدر كمعبد الجهني ومن قال كما في صحيح مسلم به وواصل بن عطاء وعمرو بن عبيد وراي الخوارج من خروجهم على علي وتكفيرهم له وافتراقهم عليه بقولهم انوا لله فيه ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه وهو الالد الخصام وفي ابن ملجم من الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله حتى قال فيه كبلهم عمران بن حطان اذ فضل عليا

يا ضربة من تقي ما اراد بها ... الا ليبلغ من ذي العرش رضوانا
اني لاذكره يوما فاحسبه ... اوفى البرية عند الله ميزانا

كذب عدو الله عمران والقول ما قيل فيه فحمة الله

يا ضربة من شقي ما اراد بها ... الا ليهدم للدين اركانا

الى الاعلم

٧ اني لاعلم ان الله جاعله ... اوفى البرية عند الله ميزانا

وراي اصحاب الاعتزال وقد سرنا فيه غنى عن اعادته هنا فاذا راحوا بالزاي اي فاذا لهم الصدر الاول من مجرمهم له قبرا من مقابر المسلمين ولا نقطع الا لحد منهم ميراثا من مورثه مستدعا او غيره لكنهم مجزوم واذوهم بالضرب والنفي باخراجهم من ديارهم والقتل لمن استحقه منهم على قدر احوالهم الموجبة لذلك لانهم باعتقادهم ما يخالف الحق مما لا يكفرون به فساق لخروجهم بذلك عن طاعة الله ضلال عن الحق بعدم قبولهم عصاة لا يستجيبون اذا دعوا لما يجيبهم اصحاب كبائر موبقة لهم ما اجترحوه وهم السواد عند المحققين واهل السنة عطف تفسيري يعني من لم يقل بكفرهم اي كفرا رباب الاراء الباطلة لما تمسكوا به من التاويل خلافا لمن راى غير ذلك من مجرمهم وضربهم وقتلهم على قدر احوالهم ولمن راى كفارهم من قال بالمآل قال القاضي ابو بكر الباقلاني واما سايل الوعد والوعيد ما آذن قوله المعتزلة بخلقه لخذ الاول من قولهم يجب على الله تقريب العاصي مع قوله تعالى ان يشا يعذبهم ان يشا وبغفر لمن يشا وغيره ما آذن بوجوده المغفرة لمن يشا من عصاة المومنين وموته تعالى لا يخلف الميعاد والثاني من صريح قولهم يجوز خلف الوعيد لانه محض كرم مع قوله تعالى لا تقنطوا من رحمة الله وقد دست اليكم بالوعيد ما يبدل القول لدي والروية رؤية للمومنين ربهم في الاخرة انكرها المعتزلة والخلق انكر خلوقيته لله تعالى للفعل اذ قالوا ان الله خلق مخترعا وفوض اليه خلق الدنيا فهو الخالق لها بانيها وشلهم من انكر خلوقيته الشر لله تعالى واشباهها للشيطان او غيره وخلق الافعال انكر خلوقيتها لله تعالى للعباد واثبتوها للعباد وبقا الاعراض بانواعها والحق عندنا مذهب الاشعري وسنا بعيه انه لا يتبقى اكثر من زمن واحد لانها كلها على التقضي والتجدد كالحركات والازمنة والاصوات وبقاء عبارة عن تجدد امثالها كالتقضي واحد تجدد مثله بمجرد ارادته تعالى بوقته الذي يخلقه فيه ولهذا سنزيد بيانا ورونا في شرح لمقاصد ما في متصد الاعراض والوليد الذي قالته المعتزلة ان حركة النظر مثلا في الدليل تولد العلم عقبها كحركة الاعراض اليد تولد حركة المفتاح للفتح ومنها من الدقائق كالقول بقيام العرض بالعرض فالمنع جواب اما عن اكفار المتاولين منها او ضع من القول باكفارهم اذ ليس في الجهل شين منها او بصرفها عن معانيها المحتملة اياها اولو صابه من اعتقادهم الباطلة جهل بالله تعالى كنفي المعتزلة قدم صفاته تعالى الذاتية صرحا من تعدد القدماء سابقة في التوحيد جهلا منهم ان المحذور من تعدد ها هو تعدد ذوات لا تعدد صفات مع ذات واحدة والاجماع المسلمين على الكفار من جهل شيا منها اي ما نقله عنا القاضي ابي بكر فصل هذا اي ما ذكر سابقا حكم الله في الميت الله تعالى عما يقولون علوا كبيرا واما الذي روي عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما

شبكة الألوكة www.alukah.net

ولا ادري من رواية امه قيل له في حي اي عند الله تناول مجاز عن تكلم بما لا يجوز اذا مات عليه سر حرمة
الله تعالى ما لا يحل الوقوع فيه كالحرم فيدخل في حرمة الحج او الحرم ومنه قول الزاهي قتلوا ابن عفان
الخليفة محرما اي لم يحل من نفسه ما يؤدي به فهو معصوم ممتنع لحرمته على من اراده بسوء وعبر بما عن
ما هو عليه من دينه وحاج اي وجال فيه وحضا الحق وتورجا الباطل يخرج ابن عمر عليه بالسيف
فهرب وقاله عليه ولم يقتل لانه لم يرفع يده ليضربه كانه مستعد له وقال مالك في كتاب عبد الملك
ابن حبيب والبسوطة وقال ابن القاسم في المبسوط للقاضي اسمعيل بن اسحق بن اسمعيل بن حماد
ابن زيد وكتاب محمد سحنون من شتم الله تبارك وتعالى من اليهود والنصارى جميع نصران
واسرأة نصرانه واليا في نصراني للمبالغة كمي في احمري اي من سبه تبارك وتعالى منهم بغير
الوجه الذي كفروا ولم يعاهدوا عليه قتل ولم يستتب قاله ابن القاسم الا ان يسلم
فلا يقتل قاله في المبسوطه انه كان اسلامه طوعا قال اصبغ لان الوجه الذي كفروا هو
دينهم وعليه عوهدوا من بياعتهم لما مضى عقد الذمة لهم عليه الذي هو دعوى الصاحبة
والشريك له تبارك وتعالى وغير ما كشرب الخمر وبيعها وضرب الناقوس وما اشبه هذا الذي
عوهدوا عليه والولد من الفرية اي الكذب المختلق والشتم والسب فلم يعاهدوا عليه
فهو لصدورهم منهم نقض للعهد الذي عقدوا لهم عليه ما به كفروا قال ابن القاسم في كتاب محمد
لعله ابن سحنون ومن شتم من اهل الاديان لغير الوجه الذي ذكرت في كتابه ما لا يليق بجلال
تبارك وتعالى قتل الا ان يسلم فلا يقتل لدخوله في السلم طوعا وقال المخزومي في المبسوط
ومحمد بن مسلمة وابن الماجشون هم من اصحاب مالك ورواة مذهبه لا يقتل حتى يستتاب
سئل كان اول كفرا هذا هو المناسب لكرمه تعالى وعادته في عباده من قبول توبتهم اذا فعلوا
من ذنوبهم وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات فان تاب معوا نا ستيب
لم يقتل والا قتل وقال مطرف هو ابن عبد الله وعبد الملك بن الماجشون سئل قول مالك
قتل ولم يستتب وقال ابن ابي زيد الفيرواني من سب الله بغير الوجه الذي به كفر
قتل الا ان يسلم كما قال ابن القاسم وقد ذكرنا في الفصل الثالث من الباب الثاني في حكم
سابه صلى الله عليه وسلم قول ابن الوراق البغدادي الضرير وقول عبيد الله بن يحيى وقول
ابن لبابة وقوله الا ان يسبه في نفخ البوق وضم اللام في النصرانية وفي ايام بقتلها لسبها
بالوجه الذي كفرت به الله ورسوله متعلق بسبها واجماعهم على ذلك اي على قتلها بقيام
به وهو ايضا اجماعهم على قتلها بسبها لما مر القول الآخر في سب النبي صلى الله عليه وسلم
منهم اي من الكفار بالوجه الذي كفروه فانه يقتل الا ان يسلم طوعا ولا فرق في ذلك اي في
قتله بالوجه الذي كفر به بين سب الله تبارك وتعالى وسب نبيه صلى الله عليه
وسلم لانا عاهدناهم على ان لا يظهروا شيأ من كفرهم الذي عاهدناهم عليه ولا غيره

ولا سمعوا

ولا سمعوا شيأ منه فمتى فعلوا شيأ منه ظهر لعهودهم نقض لعهدهم فيجري عليهم حكم
نقضه من قتلهم بما ظهر وا واسمعوناه من سب الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم
واختلف العلماء في الذمي من ذمي الكتابين اذا تزندق باظهار دينه منبطنا غير باطله
به كما تقدم قال مالك ومطرف وابن عبد الحكم واصبغ بل الفرج لا يقتل لانه خرج من
دين كفر الى دين كفر وقال ابن الماجشون يقتل لانه اي ما اظهره مما هو كفر اتفاقا ودين
لا يقر عليه احد ولا تؤخذ عليه جزية لكن انتقل من دين باطل الى مثله قال الشافعي فلا تقر
عليه فان لم يسلم لحق المأمن وصار حربيا وقاله ابن حبيب لا اعلم من قال غيره من العلماء
اذا الذمي اذا تزندق يقتل فصل هذا اي ما ذكر في الفصل قبل حكم من صرح بسبه
تبارك وتعالى واضافة ما لا يليق بجلاله والتشبيه تبارك وتعالى اليه فاما متعرض الكذب به
ومختلقه عليه سبحانه بادعاء الالهية او الرسالة منه تعالى له او الى ملك من الناس اذا
ان يكون الله خالقه او يكون الله ربه بل ربه غيره وقاله ليس لربه او ليس لغيره او الحكم
بما لا يليق به من ذلك اي مما ذكر من ادعاء الالهية او الرسالة او نفي كون الله خالقه او ربه او انه
لا ربه له في سكره او غمرة جنونه او لا خلاف في كفر قائل شيأ من ذلك ومدعيه سيء
سلامة عقله لافترائه على الله الكذب انما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون بايات الله
ويوم القيمة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة وسيرد عليك حكم من
زال عقله بسكر او جنون كما قدمنا القول بكفره مع سلامة عقله الكنه تقبل توبته
على المشهور وتسقطه اذا به اي رجوعه عما افتراه على ربه ويجيبه من القتل فيسقطه
اي رجوعه وذكرها مع الاثامة تفنن في العبارة لكنه لا يسلم من عظيم النكال
ولا بوفه اي لا يخفف ولا يهم وينعس له عن شديد العقاب والالم لتكون ذلك
زجرا ورد عما تقدم من قوله ذلك المفتري على الله وله اي المفتري عن العودة للكفر
بما افتراه على الله او الجملة عليه تعالى الاشارة كرر ذلك الانزاه منه وعوف استتابته
بعدم سماعه اذا تاب به فهو دليل على سوء طويته لما اضمره فيها من قبيح الاعتقاد
ودليل على كذب توبته وصادر عما دل على ذلك كالزنديق الذي يبطن عقايد الكفر
الا انه من معها باطنه من ان يضمر فيه شيأ من ذلك ولا يقبل رجوعه حذرا ان
عاد به على قبح طويته وحكم السكران حكم الصاحي في مؤاخذته بصدور شيء من ذلك
منه تغليظا عليه بتعديه بسكره واما المجنون والمتوه اي المصاب بعقله كالمجنون
فاعلم انه قال في الغرة بمعجمة مفتوحة فيهم ساكنة من غره الماء اذا غطاه فكانه
لمخامرة الجنون وخالطته له تغمر فيه بزوال عقله وذهاب ميزه اي تميزه بين
الاشياء الطيبة ولا نظر فيه بحكم كفره عليه لعذره بجنونه الا ان يكون متسببا في مخامرته له

فيستتاب

بمزيل لعقله وتميزه فيصير كالسكران متعمدًا وما فعله من ذلك في حال مزيله وان لم يكن معه عقله وسقط تكليفه اذ سببه لذلك الذي فعله ما ذكر ليتزجروا بماله كما يؤدب على تتابع الأفعال منه او من غيره ويوالي ادبه اي يتابع سرا على ذلك حتى يكف ويتزجر عنه كما يؤدب البهيمة على سوء الخلق حتى تراض وتستقيم طبعها وقد حرق علي رضي الله عنه من ادعى له الالهية هو عبد الله بن سبا واتباعه اذ قال له انت الاله حقا فنفاه الى المدائن وزعم ابن ملجم يقتله وانما قتل شيطانا تصور بصورته وهو في السحاب سوطه البرق وصوته الرعد واذا سمعوه قالوا السلام عليك يا امير المؤمنين قالوا وسيترل ويملأ الارض عدلا وفعل عبد الملك بن مروان بن الحكم بزنادقة بني امية الحارث بن سعيد المتنبي كذبا وصلبه وفعل ذلك اي مثل عبد الملك مروان غير واحد من الخلفاء والملوك قوانا وغيرنوا بما شياعهم ممن تنبئ واجمع علماء وقتهم على تصويب فعلهم بمن تنبئ لاستحقاقهم ذلك بافترائهم الكذب على الله انه نبأهم ولتكذيب رسول الله صلى الله عليه وسلم باخباره بانه لا نبي بعده والمخالف في ذلك اي في تكفيرهم من كفرهم مفعول المخالف اي من خالفه في قوله بكفرهم فهو كافر بحجة كفرهم المسبب عن الكذب على الله تعالى وعن تكذيب رسول الله صلى الله عليه وسلم واجمع فقهاء بغداد ايام خلافة ابي الفضل جعفر المقتدر بالله بن ابي العباس المعتضد العباسي من الملكية بيان لمن اجمع من فقهائها وقاضي قضاتها ابو عمر المالكي على قتل الحسين بن منصور الحلاج لدعواه الالهية والحلول بالحلول كغيره من المتصوفة المنتمين الى الاسلام قالوا ان السالك اذا وصل فربما حل الله فيه كالماء في العود الاخضر بحيث لا تمايز ولا تغاير ولا تعيين وصح ان يقول هو انا وانا هو مع استناعه حقيقة لصيرورة احد الشيئين بعينه الآخر والآخر بعينه هو وحكم العقل بشهادة الضرورة بدون احتياج الى استدلال ولا يمتنع مجازا بان يكون بطريق وحدة اما اتصالية كجمع ماءين في اناء واحد او اجتماعية كاجتماع ماء وتراب حتى صار طينا واما بطريق كون وفساد كصيرورة ماء وهواء بالفليان هو واحدا او استحالة اي تغير كصيرورة جسم بعد كونه سوادا ابيضا او عكسه وقوله اما الحق وبيانه في المحبة الا الله تعالى فتقل بذلك مع مسلكه في الظاهر من حاله بالشريعة ولم يقتلوا بزندقته لبعد تحوله المتبوع عن بدعته استقراء وكذلك حكموا اي فقهاء بغداد من المالكية في ابن ابي العزاقر بمهملة وقزاي وبعد الالف نون فراء وكان على نحو مذهب الحلاج بادعائه الالهية بعد هذا اي بعد قتل الحلاج وصلبه امام ابي العباس احمد الراضي بالله ابن المقتدر بالله وقاضي القضاة ببغداد ابو السائب بن ابي محمد المالكي فافتوا باباحة

قتل

ثم احرق بالنار وقال محمد بن عبد الله بن عبد الحكم في المبسوط من تنبأ قتل لكذبه على الله تعالى وتكذيبه لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقاله ابو حنيفة واصحابه ومحمد ان الله خاتمة او محمد اخر نبي او قال ليس لي توبة فهو مرتد فيستتاب فان تاب والا قتل وقال ابن القاسم في كتاب ابن حبيب وفي كتاب محمد اما ابن سحنون او ابن المواز وله والعتبية فمن تنبأ يستتاب اسرا واعلن ما رزعه وهو كالمرتد فان تاب والا وقال اشهب في يهودي تنبأ وادعى انه رسول الينا ان كان معلنا استتيب فان تاب قبلناه والا قتل كالاول وقال ابن ابي زيد فيمن لعن يا يزيد من بدا لله الخلق او جهم لا على سائل وزعم ان لسانه زل واما لعن الشيطان يقتل لكفره وعلى ظاهر قوله ولا يتبر عذره لخبث طوية اليهود ونحوهم اي كذبهم وافترائهم المخبر لمن بعث به وهذا الذي قاله ابن ابي زيد على القول بعدم قبول توبته واما على القول بقبولها فلا يقتل لاشعار دعواه زلل لسانه بتوبته وقال ابو الحسن القابسي في سكران قال انا الله انا الله ان تاب ادب على ما مر وهو يخالف لما افتى به فقهاء بغداد المالكية في الحلاج وابن عزا قرمن عدم قبول توبتهما بدعواهما الالهية الا ان يقال هما زعما صالحين والحاق بالصاحي انما هو للتغليظ عليه تعديا بسكره فان عاد الى مثل قوله انا الله انا الله طولب مطالبة الزنديق كذا نما من باطنه الظهور خبث طويته وكذبه في طيته ولا يقبل رجوعه حذرا من تمادبه على قبح اعتقاده لان هذا اي عود السكران الى قوله انا الله موذن بانه سبب عنه كغير المتلاعبين بحنونا وتهاونا واستخفافا كما سياتي

فصل واما من تكلم بمشئ من سقط القول اي رديه ودنيه وسخف اللفظ بهملة مضمومة فجيمة ساكنة هو في الاصل خفة العقل ورقته استعير لوصف لفظ قايله به ووصفا للفظه بصفة آلة تميزه لصدوره ممن لم يضبط كلامه واهمل لسانه لخفة عقله ما يقتضي الاستخفاف بعظمة الله وجلالة مولاه اي عظمته كبرء معنى ايقاظ المؤمن لا يقدره تعالى حق قدره الا بتكبيره ما يؤذن بكمال ذاته او مثل في بعض الاشياء ببعض ما عظم الله من ملكوته كقوله

لبيك ذا الكعبة المحمود فاديا ... يطوف بها العافون يبغون نايله

او نوع بزاي معجمة فمهملة اي اخذ من الكلام المخلوق وخاطبه بما لا يليق الا في حق خالقه تبارك وتعالى كقوله لعظيم ياذا الجلال والاكرام غير فاعد الكفر والاستخفاف والعامد اللاحاد اي العدول والميل عن الحق فان تكرر هذا منه وعرف به يادلته عليه دل على بلادعته بدينه واستخفافه بحرمة ربه فلم يقدره حق قدره بجراءته مع جهله بعظيم عزته وكبريائه من الكبر بكسر او لا وسكون ثانيه اي عظمته وتعاليه عن صفات

مخلوقا له وفي حديث الأذان الله اكبر اي الكبير وضع افعل موضع فعيل كما في قول العرزدق

إن الذي سمك السماء بنى لنا ... بيتا دعائمه اعز واطول

اي عزيزة طويلة وهذا اي ما دل على ان لاعبة كفر لاصرية فيه اي ومثل ما دل على ان لاعبة دينه واستخفافه بحرمة ربه انه لاصرية في كفره به ان كان ما اورده يوجب الاستخفاف والتنقيص لربه تبارك وتعالى وقد اتى ابن حبيب واصبغ بن خليل بفتل المعروف بابن اخي مجب ولي نسخة بابن اخت مجب غير منصرف للعلمية والتانيث معنى زوجة امير قرطبة عبد الرحمن ابن الحكم الاموي وكان اي اخيها او اختها خرج يوما فاخذه المطر فجاء الى تربة عليه فكانه تناوله بيده تشبيها له بذي يد استعارة مكنية خيل لها باليد فقال لها ابن اخيها عبد الحزار يرش جلوده بياشنانة تحت وفي نسخة برش بياش موحدة وكان بعض الفقهاء بها اي بقرطبة ابو يزيد صاحب الثمانية بمثلثة مضمومة وياء مشددة وعبد الاعلى ابن وهب واباذ بن عيسى توفوا في اثر ابنة دسه فلم يتدبروا على شئ من قتل وعدم رد واشار الى انه اي قوله بدا لعب ويجوز من القول يكفي فيه الادب الاتم والتوبيخ المليم وانتى مثله اي بمثل ما اشار اليه من انه عبث من القول حينئذ اي حين قوله بدا القاضي موسى بن زياد فقال ابن حبيب رحمه في محنتي اي قتله متعلق بي اطالب يوم القيمة ايشتم ربنا عبدنا ثم لا ينتصر له بيان لما يجب له تعالى على سابه من الحكم اذ ليس محتاجا الى من ينصره الما اذا اي ان لم ينصره لعبيد سره ما عن له بعابد بن حق عبادته حق وان تجب مجب من ابن حبيب اذ افتى حين شهد على لبنه اذ قال كاسرة لعتبة يا مرضى هذا ما قتلت ابا بكر وعمر استوجب هذا كله بقدم قتله مع ما تضمنه قوله من نسبة الجور والظلم اليه تعالى فكانه قال غاية اسوئي ان لو قتلتها قتلت بها ولم استوجب ما عاقبني الله به في سرمضى هذا كما تضمن قول ابن اخي مجب استهانة بربه واستخفافا بقدره بدا الحزار يرش جلوده ورفع المجلس الى الامير عبد الرحمن الحكم الاموي وكانت مجب عمة اوخالة هذا المطلوب القائل ذلك القول من حظايا اه اي من اقرب حلائله منه واسعدهن به من حظيت المرأة عند زوجها بالفتح والكسر اي سعدت وقنت من قلبه بحبه لها وعزها بيته تزوجني رسول الله صلى الله عليه وسلم في شوال وبنى بي في شوال فاي نسائه كانت احظى عنده اي اقرب مني واسعد به واعلم باخلاق اهلها فخرج الاذن بالاخذ بقول ابن حبيب وصاحبه اصبغ بن خليل وامر بقتله وصلب بحضرة الفقيهين ابن حبيب وخليل وعزل القاضي موسى ابن زياد لتهمته بالمداهنة ومصانعته وليه في هذه القصة اي قصة ابن اخي مجب ورتح اي اتب عبد الرحمن وعنف بقية الفقهاء وبهم وتيح توقفهم عن سفك دمه واما من صدرت عنه من ذلك الهنة اي الخصلة الواحدة مما لا يليق بحلاله

والعطنة

وكذا اشكر لتفاديهما دل على تلاعبه وعجونه بعظيم عزته وكريم كبريائه وكذلك هو

والعلنة الشاردة اي الزلة الصادرة بغتة بلا تدبر والمأيوس عن الاستقامة ما لم يكن ذلك الصادر زلة تنقصا وازراء فيعاقب عليها ويؤدب بقدر مقتضاها وشنعة معناها وصورة حال فاعلها بحسب ما يليق من مراتب الناس وشرح سببها الباعث عليها صدورا عنه وسعة ما يؤذن بتوبيخ او ضرب وحبس او غير ذلك وسئل ابن القاسم عن رجل نادى رجلا باسمه فاجابه بقوله لبيك اللهم لبيك من لبب والبب بالمكان اذا اقام به والت على كذا اذا لم يفارقه ولم يستعمل الا بلفظ التثنية في معنى التكرير اي اجابة بعد اجابة وتعجب على المصدر بما سل لا يظهر كانه قال لب الباب بعد الباب فقال اي ابن القاسم ان كان جاهلا او قاله على وجه سفه اي خفة وطيش واضطراب استقامة ولا شئ عليه ويدرع ليكف عن ذلك اذ للعالم ان يزجر نهيا له وحثا على ترك ما لا يجوز الا بودب بما يليق به من صنع وحبس وغيرهما ولو قالها اي المجيب لبيك اللهم لبيك على اعتقاد انه اي المجاب منزلة ربه كفر اي المجيب لبيك اللهم لبيك على اعتقاد انه اي المجاب مرتبة لا يرتقاها ربه لانا لا نطلقها هذا مقتضى قوله اي ابن القاسم وقد اسرف كثير من سخفة الشعراء اي خفاف الاحلام منهم وتهافيهم جمع تهم بفتح فسكون مفعول من التهمة فعلة من الوهم بدلت واوها تاء وقد تفتح الهاء اي من يظن به منهم ما نسب اليه في هذا الباب اي باب الخفة والتهاون في الامور واستحق عظيم هذه الجريمة اي جريمة الله تبارك وتعالى فانوا اي سخفا الشعراء من ذلك بما ينزه وتجنب كتابنا ولسانا ولا سماعا من ذكر لبشاعته وقبح معناه ولولا انا قصدنا نقض مسائل حكيناها لما ذكرنا شيئا مما يثقل ذكره علينا لما فيه من انتهاك حرمة وانتهان قدر تما حكيناه من هذه الفصول المتقدمة واتى ما ذكرته في هذا الذي يثقل علينا ذكره من اهل الجاهلية اي الحالة التي كان عليها العرب العاربة قبل الاسلام من الجهل بالله ورسوله وشرائع الدين والفاخوة بالانساب والتعبر والكبر واما اللسان جمع لغة وأصوله من الغلط كاحدوثة ومجونية مما يغلط به العلماء ليتزلوا به سبح به شر وفتنة وقد نهى عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم لعدم نفعها في الدين ولانكا دتلون فيها لا يتبرا القول بعض الاعراب من بحر الرجز من لا يخبر نسبته اليه سبحانه وتعالى برت العباد بعد ذوي عرف الند تخفيفا لكثرة الاستعمال ما النار وما كادت تسعفنا فما لك اي ما ظهر لك في بادئ رأيك اي اوله فلم تستعنا انزل علينا الغيث لا آتاكا يعتمد عليه فلا كافيك غيرك وسمعه سليمان بن عبد الملك يقولها في سنة مجدبة فعله على محل حسن تعالى الاشهاد انه لا اله الا هو ولا صاحبة ولا ولد في اشياء لهذا اي المرجز السخيف من كلام الجهال بالله ورسوله واحكام شريعته الراد عنه لاشالة من اركاب مثل ذلك ومن كلام من لم يفهموه عن اورده تنافي تاديب الشريعة والعلم الثقافي في الاصل ما يقوم به اعوجاج الرماح استعير لما يقيم الانسان

لبط

لا

لم تقع ويقام ما يجهل ليعرف على وجوب علمه والسفيه من حمق عقله فرطيش وعدم استقامة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ويهديه من محاسن الشريعة وفي حديث عايشه نصف اباطها واذنها اورده بشفا بما ي سوي
اود المسلمين في هذا الباب اي باب السخافة والتهاون في الكلام فقل ما يصدر من ثقيف لطف
اي ذكية فطن جبير بالامور الامن جاهل في محل رفع بدلا من ضمير يصدر لان قل ما يصدر بمعنى
موجب وقد اكد نفي كثرته بالمزيدة اي لا يصدر كثيرا الا جاهل يجب تعليمه ما يقوم من ثقاف
الشريعة والعلم ويجب زجره عن سخيف الكلام وسقطه والاغلاظ له عن المورد الي مثله
قال الخطابي وهذا اي ما يصدر من سخف القول نهور من القول ابيات الغة في الجاورة عن
الاستقامة وفي الحديث من اطاع ريته فلا هورا ته علته اي لاهلاك وفيه من اتقى الله
وقيت الهورات جمع هورة اي المهالك وخطب انس بالبصرة فقال من يتق الله لا هوا ة
عليه فلم يدر ما قالته فقال يحيى بن معمر اي لا ضيعة عليه والله تعالى وتبارك منزه ومبرا
ومبعد عن هذه الامور لانه تعالى كما قال صلى الله عليه وسلم يحب معالي الامور ويبغض
سفسافها هو في الاصل ما يرتفع من غبار الدقيق اذا نخل والتراب اذا نثر ثم استعير لرديها
وحقيرها من كل شي ومنه حديث ان الله يرضى لكم مكارم الاخلاق ويكره لكم سفسافها
وقد روينا عن عون بن عبد الله بن عتبة الهذلي الكوفي الزاهد انه قال ليعظم
احدكم ربه منزهاله عن ان يذكر اسمه في كل شي حتى لا يقوم مع جنيث كان يقول احدكم
الله الكلب وفعل بكذا وكان شيخنا برهان الناجي ينهى عن ذكر اسم رسول الله صلى الله
عليه وسلم على شي لا يليق قوله بكان يقول اللهم صل على محمد يا عنب او يا خبز او يا بطيخ وكان
بعض من ادرس كنا من شاشا يخنا المالكية المغاربة قل ما يذكر اسم الله الا بما يتصل باطاعة
استثنا مفرغ من عام غير موجب وما مزيدة لتاكيد ينفي اي لا يذكر اسمه تعالى كثيرا في شي
الا اذا اقترن بطاعة تعالى فيذكر وكان اي ذلك البعض من شايخه يقول للانسان اذا رآه
خيرا لاسمه صونا لاسمه تعالى عن الابتذال وتعظيما له وقل ما يقول جزاك الله خيرا
اعظاما لاسمه تعالى حذرا منتهانه في غير قربة يتقرب بها اليه تعالى من الطامات كالصلاة
وحدثنا الثقة لا اعرفه والظن يجوز ان تكون لتعظيم نفسه وان تكون لظن بعمه ان
الامام ابا بكر محمد بن اسمعيل القفال الكبير مصنف محاسن الشريعة الشاشي الشافعي
قال العبادي فيما قطع الاصحاب قلما رايتهم في دقايق العلوم قدما واشهرهم بيانا
واقوامهم جنانا واعلامهم اسنادا وارزنهم عمادا كان يعيب على اهل الكلام اي علما اصول
الدين سيجي كلاما له ذكر ما في شرح كتابنا مقاصد المقاصد كثرة خوضهم فيه اي في اسمه
تعالى من ان يسمى بغيره وذكر صفاته سميه اجرائهم له سفها على السنتهم ما في عذب
استعارة مكنية واثبت له المخوض تخييلا اجلالا لاسمه تعالى واعظاما وتنزيها له عما
لعيبه عليهم كثرة خوضهم فيه ويقول اي الامام ابا بكر القفال الشافي هو لا يعني اعلم

يعني اعلم الكلام يتمندلون بالله اي يتداولونه ويتناولونه بينهم كالمنديل بكثرة تداول السنتهم
له حل وعز حالان لازيدان متداخلتان افادتا تعظيمه فزادتا به عن كثرة تداوله الموذنة به
باستهانة كالمنديل تعالى عن ذلك علوا كبيرا ويقال ابو بكر الشاشي الكلام في هذا الباب اي باب
كثرة الكلام فيه يقوله في باب سباب النبي صلى الله عليه وسلم فيكون حكم حكم سابه صلى الله
عليه وسلم قتلا او تخييرا للامام فيه او في صلبهم على الوجوه التي فصلناها فيما اعتنى به اكثره
هنا وهذا مشكل مع تعظيمهم له تعالى في كلامهم غاية التعظيم ويصفونه بصفات الكمال
وينزهونه عن سمات النقص والزوال فصل وحكم من سب سائر انبيا الله
وملايكته جمع ملاك في الاصل بلام ساكنة بعدها همزة نقلت حركتها الى اللام قبلها ثم
حذفت لكثرة الاستعمال فبقي ملك وقد تحذف هي ايضا بجمعه ويقال ملايك وقيل اصله
مالك بتقديم همزة من الالوكة اي بمعنى الرسالة ثم قدمت اللام ورفع وحكم من استخف
بهم وكذبهم فيما اتوا به عن الله تعالى من الاحكام الشرعية او انكرهم وجحدهم بان الله لم
يبعث احدا او ارسل رسولا كقول ابن الخويز منداد المالكي ما انزل الله على بشر من شي اذ قال له
النبي صلى الله عليه وسلم اليس في التوراة ان الله يبغض الحبر السمين قال نعم قال فانت الحبر
السمين فصدق منه شيئ من ذلك فحكم حكم نبينا صلى الله عليه وسلم في وجوب قتله حدا
او كفرا اجماعا او تخيير الامام في قتله وصلبه وان تاب لان حد القتل وتنفعه توبته
عند الله تعالى على اساق ما قدمناه عن ابنه الدين المعول عليهم فيه قال الله تعالى
استدلالا على ان حكم سايرا لانبياء والملايكة حكم نبينا صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين
ان الذين يكفرون بالله ورسله بشرا وملايكة ويريدون ان يفرقوا بين الله ورسله ايمانا وكفرا
بشهادة قوله ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض كاليهود كفروا بعيسى ومحمد وبالانجيل
والقران والنصارى كفروا بمحمد والقران ويريدون ان يتخذوا بين ذلك سبيلا اي دينا وسطا وقد اخطا اخطا كبيرا
فاحاديث الا واسطة بينهما اولئك هم الكافرون اي الكاملون في الكفر حقا تاكيد المضمون
الجملة اي حق كونهم كاملين فيه حقا او صفة لمصدر الكافرون اي هم الذين كفروا كفرا
حقا يقينا ثابتا لا ريب فيه وقال تعالى حال لازمة من ضمير قال اي مستقبلا ما لا يليق بجلال
وجمال صفاته وكمال انعامه قولوا خطاب للمؤمنين او للكافرين استنابا منه لتكونوا على يقين
والا فالنبي معلى الباطل وما انزل الينا وهو القران وغيره من الاحكام وما انزل من الصحف
وغيرها الى ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط حفدة يعقوب ذرية
ابنايه الاثني عشر سبط وهو الحافد سموا بالحسنان سبطي رسول الله صلى الله عليه وسلم

شبكة الألوكة www.alukah.net

وما اوتي موسى وعيسى التوراة والانجيل وما اوتي النبيون من ربهم لا نفرق بين احد منهم
يستوي فيه الواحد والجمع مذكورا وموثنا وسكن ثم ظطهم بين اي الا نؤمن ببعض ونكفر ببعض كاليهود والنصارى
وقال اي الله تبارك وتعالى امن الرسول بما انزل اليه من ربه والمؤمنون كل صدقوا بما جاء به النبي
ان عطفنا قبله على الرسول عاد اليها او كلهم امن بالله وملائكته وكتبه ورسله وان جعلنا قبله
مبتدا فهو مبتدا ثان وخبره المؤمنون وخبر امن ما بعده والاول اي كل واحد منهم آمن بما تقولون
لا نفرق بين احد من رسله بل نؤمن بكلهم فاحد لجمع الكثرة من واحد بشهادة دخول من عليه فانه
لا يدخل الا على متعدد قال مالك هو ابن انيس في كتاب عبد الملك بن حبيب وفي كتاب محمد لعله
ابن سحنون وفي كتاب عبد الرحمن ابن القاسم وقال ابن الماجشون ومحمد بن عبد الله بن عبد الحكم
واسبغ بن الفرج وسحنون من سب الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم او شتم احدهم او تنقصه
قتل ولم يستتب وان تاب ولا تنفعه توبته لانه حد القتل ومن سبهم من اهل الذمة
كاليهود والنصارى قتل الا ان يسلم فلا يقتل قتله ليمين اسلامه وروى سحنون عن
ابن القاسم انه قال من سب الانبياء او احدا منهم من اليهود والنصارى بغير الوجه
الذي به كفروا ضرب عنقه ولا يستتاب كما مر عنه لانه لم يعاهد عليه الا ان يسلم اي يذعن
وينقاد الى الحق وقيده في المبسوطة بطوعا وقد تقدم الخلاف في هذا الاصل اي ان من سب
الله بغير هذا الوجه وقال ابن القاسم في كتاب محمد الا ان يسلم كما هنا وقال الخرشي في المبسوطة
ومحمد بن سلمة بن ابي حازم لا يقتل حتى يستتاب سلما او كافرا فان تاب والا قتل وقال
القاضي سعيد بن سليمان في بعض اجوبته من سب الله تبارك وتعالى او ملائكته قتل
لجرأته واقدامه على الله تعالى الجناب الرفيع وقال سحنون من شتم ملكا من الملائكة فعليه القتل
لانهم كما قال الله تعالى عباد مكرمون وكرام برره وفي النوادر لابن ابي زيد عن مالك ومن ابن انس
فيمن قال ان جبريل اخطأ بالوحي بتا وبينه الى محمد صلى الله عليه وسلم وانما النبي علي بن ابي طالب
استتيب فان تاب لم يقتل والا يتب قتل لكذبه بما جاء جبريل صلى الله عليه وسلم وهذا اي القول
بتخطئة جبريل قول الغرابية من الروافض سمو ابذلك اي بالغراب لقولهم كان النبي
صلى الله عليه وسلم اشبه من الغراب بالغراب والذباب بالذباب فغلط جبريل في تبليغ الى
الرسالة التي الى النبي صلى الله عليه وسلم وقال ابو حنيفة واصحابه من كذب باحد من الانبياء
او تنقص احدا منهم يابون بانها كحرمته او برء عدوه موالاة ومحبة وايمانا به فهو مرتد
يستتاب فان تاب والا قتل وقال القابسي في الذب قال لاحد كانه وجه مالك الغضب
خازن النار شبهه وجه بوجه لما يلوح عليه من مخايل الغضب اطلاقا لاسم البعض على الكل
بالغة في وصفه بوضع انتفاء عمله بغضبه الا ما توجه ملازمته للنار من انتفائه به وليس للملائكة
اذ هو من لا يعصي الله ما امرة فهو منشرح صدره بطاعته به وان لازم النار ولو عرواته

فصل

شبكة الألوكة
www.alukah.net

كتبه واثبت له الخوض تخييلاً كانه من جنس الماء ونوعاً من انواعه قضاء لحق البلاغة وتناسياً لكه
التشبيه وصرفاً للنفس عن توهمه او شبه تمكن المتكلم فيه بتمكن الخائض في الماء ثم اثبت له
فوقعت الاستعارة في المصدر اصلية وفي الحرف تبعية فان عاد الى المتكلم فيه او به يقدر السبب
المقول فيه اذ ليس لهم الكلام في مثل هذا المقام لعدم اهليتهم لذ وقد انكر السلف تمن معنى من الائمة الا
الكلام في مثل هذا المقام لخطر الكلام فيه مما ليس تحته عمل لاهل العلم فكيف بالعامة اي يكون لهم
المتكلم فيه فانهم عامة وفي ايدي الجماعة فصل اعلم ان من استخف بالقران او بالمصحف
او بشيء منه اي من القران او سبه بما لا يليق بكريم ذاته او وحده اي القران الكريم او وحد
حرفاً منه او أيزاً او كذب به او كذب بشيء منه او بشيء مما صرح به فيه من حكم كما فعله
الصلاة والنزاة وانواع الملحدة والهرة لله او جحد كايا ليس السجود للآدم ويخرج ونحوه ومن
الانبياء او اثبت ما نفاه القران كاثبات ايمان اكثر الناس المنفي بقوله وما اكثر الناس ولو حرصت
بمومنين او نفى ما اثبته اي القران كنفي المجوسية من البحارية من الخوارج سورة يوسف
سنهزم جمعهم الباطل الكاذب انها قصة تشق لا يجوز كونها قرانا عامداً اي عالماً به اي من زاعم شيء من ذلك
اي حالة كان ما افكه ما هو من القران ليس منه او عكسه او شك في شيء من ذلك اي ما ذكر فهو
كافر عند اهل العلم باجماع منهم قال الله تعالى انا للذين كفروا بالذكر اي القران لما جاءهم
وانه لكتاب عزيز اي منيع بحمى بحماية الله محفوظ بشهادة انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون
لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه مثل ضرب اي لفي تعلقه بنا لا يتوصل اليه ولا يجد
اليه سبيلاً فلا يتوهم طعن طاعن فيه لا تحوفاً ولا تاويل مبطل لا سحوقاً تنزيل من حكيم
حميد اي لا ينزل الا محكماً ولا يعتريه باطل وقد استفد هنا ما افاده ان المراء في القران كفر من
طريق ابي داود عن احمد بن محمد بن حنبل الى ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال المراء
في القران كفر وفي رواية لا تماروا في القران فان المراء فيه كفر هو ما من التماري والتجاحد
فقد تؤول بمعنى الشك والريبة بشهادة قول ابي عبيد ليس وجه الحديث عندنا على الاختلاف
في التاويل وانما هو على الاختلاف في اللفظ كان يقرا الرجل على حرف فيقول آخر ليس هو
كاقرات وكلاهما مقروء بهما فاذا جحد كل واحد منهما قراءة الآخر لم يؤمن ان يخرجه ذلك الى
الكفر لتبيه حرفاً انزله الله على نبيه صلى الله عليه وسلم او رد المراء بمعنى المجادلة وله هذا
قاله وتؤول بمعنى الجدال في الآيات التي نبه اذكرا القدر ونحوه على مذهب اهل البدع واصحاب
الاهواء والآراء دون ما تضمنته من الاحكام كالحلال والحرام لوقوعه بين الصحابة من بعدهم
اظهار الحق فيتبع لا الغلبة والتعجيز وروى ابن ماجه عن ابن عباس عن النبي صلى
الله عليه وسلم من جحد آية من كتاب الله من المسلم فقد حل ضربه عنقه لتكذيبه الله
ورسوله صلى الله عليه وسلم وكذلك اي وجحده اي من كتاب الله ان جحد اي جحد التوراة

والانجيل

والانجيل وباقي الكتب المنزلة على الاجمال او كفر بها او لدنها او سبها او استخف بها اهانة لها فهو
كافر لانها كلام الله النفسي المنافي للسكوت والآفة وان اختلفت عباراتها الدالة عليه بحسب اللغات
وقد اجمع المسلمون على ان القران المتلو بالسنتنا في جميع اقطار الارض جمع قطر اي نواحيها
وجوانبها ومن ما يشه نصف اياما تقدم جمع حاشيته وضم قطريها اي جانبيه عن الانتشار
والتبدد المسموع باذاننا المكتوب في المصاحف بروسه واشكاله بايدي المسلمين جامعه
الدفتان اي جمعا ثابتا وفايته من جلد او غيره من اول الحمد الى آخر قل اعوذ برب الناس ليذكر
البسملة اولها سئل انها ليست من القران فاوايل السور عند مالك بمكة القراء او المدينة
والشام والكوفة وفقهايها والحق انها من الفاتحة وكررت في اوايل السور للفصل وعليه قرا سلة
وفقهاؤها والشافعي واصحابه لحديث ابن خزيمة والحاكم عن ام سلمة ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قرا الفاتحة وعد البسملة آية منها وحديث الدارقطني وغيره عن ابي هريرة قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قرات الحمد لله فاقرؤا بسم الله الرحمن الرحيم انها ام القران
وام الكتاب وبسم الله الرحمن الرحيم احدى اياتها وحديث البخاري عن انس قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم انزلت علي الليلة سورة ثم قرا بسم الله الرحمن الرحيم انا اعطيناك الكوثر
وفي رواية لمسلم في جزء وجوب القراءة خلف الامام انه صلى الله عليه وسلم قال ليس صلاة
ثم اقرا بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين الى اخرها وهذه الاحاديث احاد افيد
الظن فالعمل بها واجب اجماعا اذ الحمد من ايمة الهدى الاجميع سايل مذهبه بالجهار
الاحاد وباثبات قطعيته لانها عليها ظنية ونحن نعتقد بشهادة ما افاده من الاحاديث
انها منها انها تفيد العلم كالمتواتر لقرائن حفتها منها كتابتها في الامام العثماني بقلة وسداده
الذي اجمع عليه الصحابة مع مبالغتهم في تجريد مما ليس قرانا حتى جردوه من آمين واسماء
السور ما لا يخفى على من علم سبب كتابتها بعدهم وقد بينه البخاري ومن خفائها على بعض
المجتهدين نشا خلاف فيها بينهم ومنها ما افاده قوله تعالى اقرا باسم ربك الذي خلق انها
اول ما نزل من هذه السورة بشهادة قوله في الكشاف محل باسم ربك النصب اي اقرا مفتتحا
باسم ربك قل بسم الله الرحمن الرحيم ثم اقرا وقد اجاب بانه صح السنة الشافعي عن جدته
كانوا يفتتحون القراءة بالحمد لله رب العالمين بانه من اسماء الفاتحة اي كانوا يفتتحون
بالسورة المسماة بالحمد لله فلا يكون حجة انها ليست منها فلا ريب انه كلام الله ووحيه
المنزل به جبريل من عند الله تبارك وتعالى على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وان جميع ما فيه اي
في مجموعه من سور واياته وما اشتملت عليه من اشر وفي واخبار ومواعظ وغير ذلك حق
اي ثابت لا ريب فيه وان من نقص من حرفا واحدا قاصدا لذلك اي لنقصه منه لتكذيبه
بعض ما علم الكفرة فيه جزما او اقر او من يتبع غير الاسلام دينا ظن يقبل منه او يدل له

وان كانت

بحرف آخر مكانه او زاد فيه حرفًا مما لم يشتمل عليه المصحف الذي وقع عليه الاجماع انه اي الحرف
الذي زيد او نقص من القرآن او ليس من القرآن عامدًا فاعله زيادة او نقصًا كافرًا هذا ظاهر
فاجراه الاجنحة على ذلك من في قلبه أدنى حبة خردل من ايمان ولهذا اي ومن اجل انه جميع ما في
القرآن حق وان من زاد فيه او نقص منه كافر رأي مالك الاتم قتل من سب عائشة بالفرية
التي افكت عليها والافك ابلغ الكذب والافتراء لانه نسبته لما به خالف القرآن المنزل ببراءتها
مما افك عليها بنص آية مؤذنة بتعظيم شان رسول الله صلى الله عليه وسلم وتبرئتها مما افتري
عليها به وتظهيرًا لاهله صلى الله عليه وسلم وتهويلا عظيم لمن تكلم بما وسمه ولم يذكره وبالحكم
وفوائد دينية وآداب لا تخفى ومن خالف القرآن قتل اي لانه كذب بما نفيه ما نزل ببراءتها
وتزاهة شانها وبتكذيب من خاض فيه تفخيمًا لعظيم ذنب من تولى كبر كراس النفاق عبد الله
ابن ابي ابن سلول وزيد بن رفاعة وحسان بن ثابت ومسطح بن اثاثة وحمنة بنت جحش
ومن تبعهم في ذلك وغيرهم وقال ابن القاسم من قال ان الله تبارك وتعالى لم يكلم موسى صلى
الله عليه وسلم تكليمًا يقتل لتكذيبه لقوله تعالى فيه وكلم الله موسى تكليمًا وقاله اي قول ابن القاسم
انه يقتل عبد الرحمن بن مهدي من اصحاب الشافعي وقال محمد بن سحنون ينكل قال المعوذتين
بكسر الواو قل اعوذ برب الفلق وقل اعوذ برب الناس ليستا من القرآن تضرب عنقه لنفيه
لهما مع ثبوتهما في المصاحف العثمانية هذا ما نقل عن ابن مسعود انهما ليستا منه لم يثبت
الاجماع على انهما منه وما في سند احمد ان ابن مسعود كان يحكهما فيحتمل اسناده عاصم بن بهدلة
وكان كما قال ابن حجر سيء الحفظ وقال الدارقطني سيء الحفظ فهو وان قرنه البخاري
في المتابعات بعبيد دون الثبت في الحديث ثقة في القرآن الا ان يتوب فلا تضرب عنقه وكذلك
كل من كذب بحرف منه اي من القرآن تضرب عنقه الا ان يتوب قاله اي ابن سحنون وكذلك
ان شهد شاهد على ان من قال ان الله لم يكلم موسى صلى الله عليه وسلم تكليمًا وشهد آخر عليه
اي على من قال ذلك انه قال ان الله لم يتخذ ابراهيم خليلا تضرب عنقه لانها اجتماعا بما شهدا عليها
به انه كذب النبي صلى الله عليه وسلم فيما به من ورود تكليمه تبارك وتعالى لموسى تكليما واتخاذه
ابراهيم خليلا في القرآن وقال ابو عثمان بن الحداد جميع من يشتمل التوحيد وينيب نسبه
اليه متفقون على ان المحدث من التنزيل الكريم والقرآن القديم كفر يوجب قتل
جاحده وكان ابو العالية اذا قرأ عنده خبر مما يقرأ من ما نزل به القرآن لم يقل ليس كما قرأت
ويقول تفاديًا من ان يتكلم شيئا منه اما انا فاقرأ كما بلغ ذلك اي قول ابي العالية
ابراهيم النخعي او التيمي فقال أراه بضم الهمزة اي اظنه سمع انه من بدل من الضمير
اي ان من كفر بحرف منه فقد كفر به كله لان الكفر يبعضه يوزن بالكفر كله وقال ابن
سحنون في مصنف عبد الرزاق من كذب بآية من القرآن فقد كفر به كله لان تكذيبها

تكذيب لغايا ها تبارك وتعالى وقال الصيغ بن الفرج المذكر من كذب ببعض القرآن فقد كذب به كله
ومن كذب به كله فقد كفر به كله ومن كفر به فقد كفر بالله بعد ايمانه تعليه غضب من الله ولعذاب عظيم
وسئل القاضي عمن خاصم يهوديًا فحلف اي اليهودي لخلص مما ادعى به عليه فقال الا خر لعن
التوراة تشهد عليه شاهد بذلك ثم شهد آخران سأل عن القضية الواقعة بينهما فقال اي الاول انما
لعنت توراة اليهود التي تتدارسونها بينهم فقال ابو الحسن اي القابسي الشاهد الواحد لا يكفي فانه
يوجب المثل اذا ثبتت بيد ياب الشهادة حكم والثاني على الاشر بينة بل على انه موصوف
بصفاتها ليهم هو ما يبدو منها تأمل التأويل بتبديلات وتحريفا لانها من حيث هي اذا علمه اي اللاعن
لا يرى اليهود سمعتكم يشيء من عند الله ما انزل على موسى صلى الله عليه وسلم اذ كله ربه بالظهور امر
به ونهى عنه سمعنا الله يقول في آخره ان شيئتم فافعلوا وان شيئتم فلا تفعلوا والناس ولوا تفق
الشاهدان على لعن التوراة لعنا محرفا عن تعليقه بموصوف وصفة واضافتهم اليهم انصاف التأويل
وصرف لعنه الها ظاهرا وكل ما وقد اتفق فقهاء بغداد على استتابة ابن شنبوذ بمجمع عصور
مشددة فما وحدة وقال بمجمع بينها واو المفروض احدانه المفوض بينها اي بمقتاد
مع ابي بكر احمد بن موسى بن مجاهد لقراءة واقرائه الناس بشواذ جمع شاذ لم تتواتر قراءاتها عن
النبي صلى الله عليه وسلم من الحروف اي اللغات التي تولد بها القرآن الكريم كلغة قريش وتميم وهذيل
وبقية الحديث نزل القرآن على سبعة احرف كلها كاف شاف وقد تنازع النقلان شواذ ما ليس
في المصحف الامام العثماني وقد عقد عليه بالرجوع عنه اي كما كان يصدر عنه من قراءة الشاذ
واقرائه للناس بقاء عن التوبة منه سجلا اي كتابا عليها اشهد عليه فيه من حضر بذلك اي
مرجوعه عنه وتوبته على نفسه في مجلس الوزير ابي علي ابن مقله بعد حضوره بين يديه باذنه
ومن افتى فيه بذلك الوزير الا بتوبته المالكي مع فقهاء بغداد وافتى ابن ابي زيد النيرواني بما لا
يمين قال الصبي بتعلم القرآن لعن الله معلمك وما علمك وقال اي اللاعن اردت سوء الادب
وما اراد القرآن قال اي ابن ابي زيد اما سئل عن لعن القرآن فانه يسئل احرا نبط القرآن الكريم
والفرقان القديم مع ما اذن به من رجوعها عليه حديث من لعن سلمانا ليس مسلما لها
رحمتي على قايلها فصل سب آل بيته صلى الله عليه وسلم علي وفاطمة وولديهما
والعباس وجعفر وعقيل وآلهم عند كثيرين وليت شعري هم جميعون عن حديث لا تحل
الصدقة لمحمد ولا لآل محمد لا لمن كما قال الشافعي على انهم صليبته بنو هاشم وبنو المطلب
ابني عبد مناف وعوضهم منها فرض خمس الغنائم بشهادة قسمه صلى الله عليه وسلم له بينهم
تاركا بني عميهم عبد شمس ونوفل ابني عبد مناف أيضا لمفارقتهم له كما قال صلى الله عليه وسلم
نحن وبنو المطلب شيء واحد وشبك بين اصابعه انفرق جاهلية ولا اسلاما لو سب
ازواجه واصحابه صلى الله عليه وسلم وتنقصهم حرام كفرا تهم عند ربهم ورد نعلم

الله التابسي

لسبهم وتحريفهم وصرف
كلها عن مدلولها الى غير ذلك
كما تأول بعض مخالفي رضي الله
عنه صلى الله عليه وسلم ؟؟

تكفير

مع ثنائه عليهم في كتابه العزيز في مواضع كثيرة منها محمد رسول الله والذين معه اشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من ربهم ورضوانا سيماهم في وجوههم من اثر السجود ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الانجيل كزرع اخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار وعد الله الذين امنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة واجرا عظيما ملعون اي مطرود متبعد من رحمة الله واعلمه وقد اسند هنا ما اذن بالتحذير من الوقيعة فيهم من رواية الترمذي بحديث الله الله في اصحابي الله الله في اصحابي كرره مع وضع الظاهر موضع المضمر مبالغة في تاكيد التحذير عن اتخاذهم غرضا بعده اي فان فوتيا يحبونه في آخر الزمان يستوفيهم الا ادري من رواية فلا تصلوا عليهم اي اذا ماتوا ولا تصلوا معهم نهي تنزيه لتجويز اكثر الائمة امامة المبتدع ولا تناكحوهم ولا تخالطوهم وان مرضوا فلا تعودوهم سالغة في اهانتهم لان حكم المبتدع الاهانة والترك وحديث من سب اصحابي فاضربوه تعزير الله واهانة وتنكيلا لئلا يدرع اشاله وقد اعلمه الله عليه وسلم ان سبهم واذاهم يوذيه صلى الله عليه وسلم واذاه حرام يوشك ان يحل عقوبته وقال لا توذوني في اصحابي اي لا توذوهم فيسبي بسبب اذاهم الا اذا وتسببهم عنه جعلهم ظروفا له ومن آذاهم فقد آذاني علة للنهي عن اذاهم وقال لا توذوني في عائشة تقدم معناه ويجري فيه ما قلناه في لا توذوني في اصحابي وقال في فاطمة اي حتها على بضعة مني يوذيني اذاها تقدم معناه وقد اختلف العلماء في هذا اي بنحو استحقه من هو اعظم من النكال فشهور مذهب مالك الاجتهاد في ايقاع النكال والادب الموجع قال مالك من شتم النبي صلى الله عليه وسلم قتل ولم ار انه على الشرك الرفيع ولكن المنيع ومن سب اصحابه ادب تنكيلا لم ينكيلا وقال اي مالك من شتم احدا منهم ابا بكر او عمر او عثمان او معاوية او عمرو بن العاص بن وائل السهمي ينكل به بما يراه عن عمر ولم يذكر عليا لان سبه كثير وان قال كانوا على ضلال ولم يقل لتكذيبه القرآن فيما اثنى عليهم مع حديث اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم وحديث لو انفق احدكم مثل الخ ذهبا ما بلغ مد احدهم ولا نصيفه لغة في النصف اي نصيف المد بضم الميم وسر بع الصاع وانما قدره لانه اقل ما كانوا يتصدقون به عادة وروي بفتحها وهو الغاية يقال لا يبلغ مد ايه لا يلحق شاوه اي غايته وان شتمهم بغير هذا مما ذكر من شاتمة الناس بعضهم بعضا ما جرى بينهم كلمة نكالا شديدا لئلا من شحيمته وتفاقد للادب قرونته فيصير سلما

مطوعا

مطوعا عليهم الوقيعة فيا ولياء الله وقال ابن حبيب من غلا اي تعالى في سر الشيعة اي الذين شايعوا عليا وقالوا انه الخليفة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تخرج عن كلمة والعن بنيه الاعظم الى عثمان والبراة منه اي بالغ وتجاوز في حقه ما لا يرضى وتبرا منه ادب ادبا شديدا زجرا له عن العود اليه ولا اشاله عن ان يصدر عنهم شيء منه ومن زاد على ما فعل به منهم وتجاوز الى بغض ابي بكر وعمر في العقوبة عليه اشد لما زاده في حقهم ما لا يرضى ويكرر ضربه ويطال سجنه حتى يموت تنويعا له ونكالا وهوانا به ولا يبلغ به اي بما يوجب به القتل الا ايوب السبتي صلى الله عليه وسلم استحل حرمة شرف المنيف وقاله ابن سحنون ومن كذب باحد من الصحابة عثمان او عليا او غيرهما يوجع ضربا وهو مخالف لما مر عن مالك انه اذا قال كانوا اي الصحابة على ضلال وكفر قتل وعلى ابن ابي زيد عن سحنون من قال في ابي بكر الصديق وعمر الفاروق شيء في الوزر وعلى المرتضى انهم كانوا على ضلالة وكفر قتل كما مر عن مالك نكالا لما افتراه عليهم ومن شتم غيره من الصحابة بمثل هذا كاد قال لم يكونوا على هدى ولا كالا لما اجترأ به عليه ومن سب عائشة قتل قيل له اي مالك يقتل بسبها وقد قلت في ابيها يجلد من سبه قال انما يجلد من سبه بما برأها الله منه وقد حالف القرآن النازل ببراتها وقال ابن شعبان عنه اي عن مالك لان الله يقول يعظكم الله ان تعودوا لمثله ابدا ان كنتم مؤمنين تذكيرا لما تحلى به من الايمان الزاجر لهم عن العود لمثله الشاد عن كل قبيح وتهييجا لقبولهم الاتعاظ فمن عاد لمثله فقد كفر لتضمن وعظه تبارك وتعالى كراهة عودهم لمثل ما انكر عليهم وهو فيه بمعنى تضمنه ايضا النهي عنه وحكى ابو الحسن الصقلي عن شيخ المهلة والقاضي ابو بكر بن الطيب الباقلاني امام المتكلمين قال ان الله تعالى اذا ذكر ما نسب اليه المشركون سبح نفسه تنزيها لنفسه عما نسبوه اليه تعالى كقوله وقالوا اتخذ الرحمن ولدا سبحانه بل عباد مكرمون نزلت في خزاعة اذ قالوا الملائكة بنات الله في اي كثيرة سبح ذاته تنزيها له في مثل وجعلوا لله شركاء الجن وخرقوا له بنين وبنات سبحانه وذكر ما نسبه المنافقون الى الصديقة بنت الصديق عائشة ما انكر عليها فقال ولولا اذ سمعتموه ظننتم قدم الظرف على عامله تنزيلا للظرف من الاشياء لتوسعهم فيها مقوله انفسهم الواقع هو فيها وازورارها الحاد وجوب كفهم عن تكلم بالاكل فوجب تنزيهه لانه نقصان ما يكون ينبغي ما ينبغي وما يسوغ لنا ان نتكلم بهذا اي المانوق عليها سبحانك تعجب من عظم ما انكر لتضمن تسبيحه من حيث ان الاصل فيه ان يسبح الله عند رؤية العجيب من صنعه تعالى ثم كثر حتى استعمل في كل متعجب منه او تنزيه له تعالى عن ان تتصف زوجة نبيه بقبيح او سبح نفسه في تبرئتها من السوء كما سبح في تبرئته من السوء وضعه موضع الضمير تقبيحا للشائنة وتلوعا على المتورى منه وهذا اي قول القاضي ابي بكر ان الله سبح نفسه في براءة عائشة من السوء كما سبح

بل عمر كفر بكلمة الكمال الشديد لا فكه عليهم ذكر ورودين ما لك من سب ابا بكر جلد صحيح

ضم

كون

فقون

ب

شبكة الألوكة www.alukah.net

نفسه في براءته منه يشهد لقول مالك من سب عائشة ومعنى هذا اي قول مالك يقتل من
سبها والله اعلم اعتراض بين المبتداء وخبره افاد انه تعالى هو الذي يعلم حقايق الامور
على وجهها قطعا وغيره ظنا ان الله لما عظم سبها في ايات براءتها من افكهم كقوله تعالى
هذا بهتان عظيم كما عظم سبه تعالى وتبارك مثل الا افهم من افكهم ليقولون ولد الله
وانهم لكاذبون وكان سبها سبا للنبي صلى الله عليه وسلم وكان حكم مؤديه تعالى القتل
كان مؤدي نبيه صلى الله عليه وسلم كذلك القتل كما قدمنا غير مرة وشتم رجل عايشة ها
بالكوفة احد المصرين هي والبصرة وتقال لها كوفة الجذاب بجتمعهم لان سعدا اراد
ان يبنيها قال لهم تكونوا في هذا الموضع اي اجتمعوا فيه فسميت كوفة وقيل كان اسمها كوفان
فقدم ذلك الشاتم لعايشة الى موسى بن عيسى العباسي فقال من حضر اي شتمه لها من
الناس فقال ابن ابي ليلى انا اكتفي بما لله قد رأى كان من الائمة الاعلام فجلده جلد القذف
ثمانين جلدة وحلق رأسه وسلبه للجماعين يعني بعد ان باخراج دمه وروى كما في تاريخ الخطيب ابن
عساكر عن عمر بن الخطاب انه نذر قطع لسان ابنه بعد الله اذا شتم المقداد بن الاسود نبيتا
فان اباه غيره فكلم بضم الكاف مبنيا للمفعول اي عمر في ذلك ليترك قطعه فقال دعه
اقطع لسانه حتى لا يشتم احدا بعد ظرف نائي مقطوع عن مضاف اليه منوي ومن ثم
بني على الفتح اي بعد قطع لسانه اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم تكريما لشانهم وتشريفا لمقامهم
وروى ابو داود الهروي ان عمر اتى باعرابي يجحد الانصار وينفي اعراضهم بلسانه فقال
لولا ان له صحبة لنفيته كموه ورواه ايضا محمد بن قدامة المروزي في كتاب الخوارج عن
ابي سعيد الخدري بسند رجاله ثقات وقال مالك من انتقص احدا من اصحاب النبي
صلى الله عليه وسلم استخفافا بهم واستهانة لهم فليس له في هذا الفيء الماخوذ من الكفار
بلا ايجاف خيل وركاب نصيب وقد تسم الله الفيء في ثلاثة اصناف فقال للفقراء المهاجرين
الى المدينة الذين اخرجوا من ديارهم واموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون
الله ورسوله اولئك هم الصادقون ابي في هجرتهم والذين تبوءوا الدار والايمان من قبلهم
عطف على المهاجرين اي سكنوها واتخذوها منزلا وهم الانصار والذين جاؤا من بعدهم
اي هاجروا بعدهم او هم التابعون يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان
وهذا يسمى عند اهل البيان بدل من الذي قبله والذي وما بعده وان المبدل منه في حكم الطرح
والاول جعله مستقلا بحذف اي اعجبوا لهم في تزاحم احوالهم في ديارهم بتعيين فضل الله
تعالى ورسوله مريدين نصرة دينه وفي مدح الله لهم بالصدق في ذلك والذين تبوءوا الدار والايمان
واخلصوا الايمان في محبتهم من هاجر اليهم ولا يجدون في صدورهم شحة حاجة ويؤثرون على
انفسهم بالفيء ولو كان بهم خصاصة والذين جاؤا من بعدهم في طلبهم المغفرة من الله

والاخوانهم

والاخوانهم السابقين لهم بالايمان ومبني على مذهبه من ان الفيء لا يخمس كما تخمس الغنيمة وهو
يخالف لصدر الاية والحق انه يخمس كغيره شهادة ان الله بين لرسوله فيها ما يصنع بالفيء فان الله
تعالى عليه من اهل القرى واسره اذ يضع خمسه حيث يضع خمس الغنايم مقسوما على ذوي به
من رسوله وذوي قرباه واليمرة ان يضع خمسه حيث واليتامى والمساكين وابن السبيل
وكان له صلى الله عليه وسلم مدة حياته خاصة ينفق منه على عياله نفقة سنتهم وما بقي منه
فللمصالح وانما قسمه صلى الله عليه وسلم في المهاجرين خاصة لفقرهم وخلتهم في ذلك الوقت
لاخراجهم من ديارهم واموالهم حبا لله ولرسوله وطلبا لمرضاة ربهم ونصرة رسوله ولم
يعط الانصار منه شيئا الا ثلاثة اباد جانة سماك بن خرشه وسهل بن حنيف والحارث
ابن العمة لفقرهم وقال للانصار ان شئتم قسمتم للمهاجرين من اموالكم وديارهم
وتشاركونهم فيه وان شئتم كانت لكم دياركم واموالكم ولا تاخذ وا منه شيئا فقالوا بل
نقسم لهم من اموالنا وديارنا ونؤثرهم به فنزل فيهم ويؤثرون على انفسهم هذا وعموم
ان اهل الحرب يملكون اموال المسلمين باستيلائهم عليها لتسمية الله تعالى للمهاجرين فقراء
مسوغ اذ لا يلزم من تسميته الله تعالى اياهم فقراء باعتبار الحالة التي كانوا عليها من
عدم وضيق عيش تنزيلا لها العدم قدرتهم عليها في تلك الحالة منزلة العدم لجيلولة
كفار قريش بينهم وبينها قهرا كالا يملك الغاصب ما غصبه الا يملك حربي بمال مسلم اخذه
منه قهرا بشهادة قوله تعالى ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا وحديث الشافع
في الام ان ام الدرداء اسر هاربة ركب من الصحابة فيه ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم
تضيف قبل اسلامهم فتفضلتهم ام الدرداء فركبتها فلما بلغت المدينة اخذها رسول
الله صلى الله عليه وسلم منها فلو ملكوها ما كانت غنيمة لهم وجب تخليتها وقد يستدل لهذا
العزيز في الغاري وغيره اذ قطعوا راعي رسول الله صلى الله عليه وسلم واخذوا ابل الصدقة
ثم نوعت منهم قهرا فلو ملكوها وجب عليه صلى الله عليه وسلم فمن تفقههم استهانة
بهم ولا حوله في فيء المسلمين بخروجه من الاصناف الثلاثة وفي كتاب شعبان من قال
في واحد منهم اي من الصحابة انه ابن زانية وامه مسلمة حد غير بعض اصحابنا حد خمسا
ثم وجد لانه لعله اراد بالاول التعزير تنكيلا له وزجرا عن ان يعود والا فجعله قاذفا
جلمة بكلمة بفصله على غيره لشموله فضيلة صحبته له صلى الله عليه وسلم وقوله صلى
الله عليه وسلم من سب اصحابي فاجلدوه وفي رواية تقدمت فاضربوه قال
اي ابن شعبان ومن قذف ام احدهم وهي كافرة حد حد القذف امه الكذب لانه اي قذف
ام احدهم كافرة سبب له يستحق به التاديب الاليم فان كان احد من ولده حد التحاكم
حيا وابى بينا قام مقامه في استيفاء الحد والا اي وان لم يكن له احد من ولده حيا

فيء

تخميسها

ف

لهم فقراء فقرا زال ملكهم عن اموالهم
كانه سقط

فمن قام به استيفاء له من المخلين كان على الامام او نائبه قوله قيامه ونصرته معاونته على البر
والتقوى قال اي ابن شعبان وليس هذا اي ما ذكر فيمن قذف امه من الصحابة من دخول
الحد على من قذفها لحقوق غير الصحابة لحرمة مولاه اي الصحابة بنبيهم صلى الله عليه وسلم ولو
سمعه الامام اي السلطان او نائبه وأشهد عليه كان على الامام ولية القيام به اي الحد بالبينة قال
اي ابن شعبان ومن سب غير عائشة من زوجات النبي صلى الله عليه وسلم فيه
قولان احدهما يقتل لانه سبه صلى الله عليه وسلم بسبب سبه خليله الذي استخلفها
بكلمة الله وصارت زوجته له بها والقول الآخر يجلد جلد المفتري لشمول حرمته لمن
يدخل من تحت كنفه قال اي ابن شعبان وبالاول اي القول بالقتل قال ابن القاسم ورويا ابو
مصعب عن مالك فيمن سب من انتسب الى النبي صلى الله عليه وسلم قرابة او صحبه
او مولاة انه يضرب ضربا وجيعا ويشهر بين الناس ليعلم حاله ويحبس حبسا طويلا حتى
تظهر توبته لانه اي سبه له استخفاف بحق رسول الله صلى الله عليه وسلم فيجب بذلك
ردعا لامثاله وافتى ابو المطرف الشعبي فقيه ما لقيه من مدن المغرب وهي
الان والله اعلم ما يؤدي الفرح في رجل انكر تخلف امرأة توجه عليها يمين واريد تحليفها
بالقتل لكونها محذرة وقال لو كانت بنت ابي بكر الصديق ما حلفت الا بالنهار وعرب
قوله اي قوله لو كانت لابنة ابي بكر في مثل هذا اي الان يجب عليه به الضرب الشديد الى
والسجن الطويل الجراءة على حرمته صلى الله عليه وسلم وحرمة ابيها الصديق رضي الله تعالى عنه
والفقيه الذي صوب قوله احق باسم الفسق ولا تقبل فتواه ولا شهادته وهي اي
فتواه بتصويبه قوله جرحة ثابتة فيه استعطت عدالته فجعلها نفسها جرحة لتسببها
عنها بالغة في تفسيقه ويبغض في الله اهانة له ورفضا لجانبه وقال ابو عمران في
رجل قال لو شهد علي ابو بكر لحد في سببه وجوابه لظهورها عنده انه ان كان اراد ان شهادة
في مثل هذا لا يجوز ولا تكفي فيه الشاهد الواحد فلا شيء عليه ويردع كفا ولا شاله عن ذكره
الانقام مناسب وان اراد هذا فيضرب ضربا يبلغ به الضرب الموت او يبلغ به الضرب
الموت لتنقصه اكرم الخلق بعد الانبياء بشهادة حديث والله ما طلعت شمس ولا غربت
على احد بعد النبيين والمرسلين افضل من ابي بكر المخصص لهم بمزيد حديث ما اقلت الغبراء
ولا اظلت الخضراء افضل من ابي بكر وذكر وما اي قول ابي عمران وانث الضمير باعتبار
ما بعده لانه اذا اكتنفه مذكر ومؤنث جاز تذكيره وتانيثه رواية عن مالك او غيره من
اصحابه قال المؤلف هنا انتهى القول بنا ما حررناه من الباعث لنا على تاليف هذا الكتاب
وانتجز اي تم وانقضى الغرض الذي اردنا ابرازه في معرض احسن تاليف انتخبناه اي
قصدناه واعتمدناه واستوفى اي القول الشرح الذي شرطناه مما اوردناه في الاقسام

اي قول الزناد اكثر تحليفها بالليل
بعض المتسببين بالفقه اي
المتصفين به فقال ابو المطرف
ذكره صح

غير
صح

يصدر
ن

الاربعة وارجو ان يكون في كل قسم منه المريد ممن يريد ينتفع به ويرضاه وهو مصدر
سمي لاشتى والجمع وسمي وجمع نظرا الى اسميته وفي كل باب منه الى بغيته ومنزع
اي مخرج من النزع وهو الجذب قد سمرت فيه ضربات تستغرب وتستبدع لغلبة
استعمالها وجريها على اللسان بحيث تسبق بديهة وردت لاعلى مثال وتقدم على صدر
هذه المقدمة في كثير المخلطة ما لا يزيد عليه وكرعت من الكرع وهو شرب المكابين الدابة
لادخالها الكارع فيه وكره الكرع في النهر لذلك في شارب من العقيق اي العتريشتها
تماما يشرع فيه واخرجها من باب الاستعارة من البيانية لم يورد لها قبل في الثمار القصاب
مشرع هو في الاصل مورد الشاربة من الابل وغيرها ثم استعير لكل ما فيه نفع تشبيها له به
وادرعته اي فمنعته غير ما فصل زيد فيه للتاكيد يعني كثرة ما اودعه فيه وودت من الود
اي المحبة وذلك الادغام لتعذر ه مع التا المدغم فيها الثانية المنقلبة عن الدال الثانية وعن
ابن عمر انه بالغ في الاحسان الى اعرابي فقيل له انك لاعرابي ترضون بالقليل فقال انا هذا
كان ودا العمران ضم واده وقد يضاف اي ناد له وانكسر ت دلالة الود بالكسر الصديق اي
احببت لو وجدت من بسطا للام فيها او وجدت معتدي بها بعيد فيه اي يفيد في
ما اودعته عن كتابه او عن فيه اما لانه ثانية لا اترك عما اورده عنه او عن كتابه عما اورده
لغيري
كي ينتفع به ويشفع غيري والى الله جزيل الضراعة اي كثرة الخضوع والمذلة لا الى غيره شهادة
تقدم الجار والمجرور في النية من قولي ما سنه تفضل به ما اودعته غير ما فصل خالصا
لوجهه الكريم اي لذاته والعفو عما خلله انا نزل الكبيه وخلل السالبة من نزن وينفع
لغيره ايضا بوجهه الكريم وان يهب لنا جميل كرمه وعفوه لما اودعناه اي لاجل ما اودعناه
فيه من شرف مسطماه وابن وجهه ولاجل ما سهرنا به اي بسببه الباعث لنا عليه
جفونا لاظهار شرفه صلى الله عليه وسلم ولاجل ما تجشمناه فيه خواطرنا من ابراز خصائصه
التي خصه الله تعالى بها دون غيره من سائر جنب لم يزد سر رابع وحرم عليه وكره ووسائله
التي يتوسل بها الى الله تعالى وان يجعل اعراضنا من ناره بجاه نبيه الكريم عرضه صلى الله عليه
وسلم ما وردناه من شرفه المنيف وكرمه الوريف وان يجعلنا من لا يذاد بمعجة وبهلة
بينه الف اي لا اذاد يذاد المذل دينه بود تنه بعد ورودنا حوضه صلى الله عليه وسلم عن حوضه وان
يجعله لنا وان تمم بالكتابة والكتابة سببا يصطفا باسمائه التي لا انفصام لها او
يجعله ذخيرة محفوظة لديه تعالى يجد ما يوم يجد كل نفس ما عملت من خير محضرا تنفعها
ذلك اليوم نجوزيها رضاه اي نجوزيه ونستبدبه ونجوزيها جزيل ثوابه وان يخصنا
بخصيصتي بالكسر مصدر بمعنى الخصوصية تقال لخصه بخصه خصوصا
وخصوصيه اي من خواص نبيه صلى الله عليه وسلم وجماعته وان يحشرنا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

مع الزعيم اي الجمع الاوّل من اهل السعادة واهل الباب الأمن من اهل شفاعته ونجده اي يثنى عليه بجاه ثنا ابوّاته في نعمه ويكافئ مزيده على ما هدى اليه من جمعه والهم ونفع البصيرة هي لادراك المعاني كالبصر لادراك المحسوسات كدرك حقايق ما اودعناه وافهمه ونستعيذه اي نلوذ به ونلجأ اليه جل اسمه من دعاء لا يسمع وعمل لا يرفع انه للجواد بتخفيف الواو لاغيره بشهادة تعريف الخبرين وحديث غير الي جواد ماجد الذي لا يخيب من امّله وارتجى خيره الذي لا تخفى كثرة ولا تستقصى ولا ينتصر على عدوّه من خذله اي من نمه وحرمه نصره ولا يردّ دعوة القاصدين اليه الراغبين فيما عنده بشهادة حديث ان الله ليستحيي ان يردّ عبده صفرا اذا رفعها اليه ولا يصلح عمل المتسكّع بل يحمّه تلفا ويبدّ سرّة تدميرا وهو حسبي مبتدا وخبر وحسب مصدر في موضع اسم الفاعل اي محسبي وكافي يقال احسبني الشيء اي كفاني ونعم الوكيل عطف اما على جملة هو حسبي والمخصوص محذوف اي ونعم المأكول اليه هو او على حسبي اي وهو نعم الوكيل فالمخصوص هو الضمير المتقدّم وهو من عطف الجملة على المفرد لتضمنه معنى كافي فالق الاصباح وجعل الليل سكنا وعلى كل فهو من عطف الانشاء على الخبر لا الاخبار وهو جايز في الجمل التي لها محل من الاعراب كما في تفسير سورة نوح من الكشاف سوالحيت بعد

اجوده وكفاك لهذا الجواز شاهدا قوله تعالى وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل. هذا وقد تمّ كتاب الاصطفا لبيان معاني الشفا. بيانا رفيعا وشرحا من العلوم بما يناسب كل مقام تبيانا منيعا بشرايف تركيب كريم لا تقطّع فصله ولا ممنوعا. ولطايف ترتيب تميم لا قلقا افصاحه ولا مدفوعا. واسلوب انيق تسابق الفاظه الى افهام معانيه. واعجوب رشيق تبادر الى الاذهان حكمة مبانيه. فدونك شرحا عناية بمشرعه ومصدره. وتوليه تعالى اياي بكراسة مبتدئه ومظهره. قد سفرت فيه عن وجوه رغايب نفيسه تشرق بنور التوفيق مقرره. وغرايب انيسه تزهو بهداية التوفيق مثمره. ساطعا باعنوانه لامعا بابرهانه. ناطقا بمعان توقظ الوسنان. وشان تفهم الاذهان. فالحمد لله على ما منح من ابراز حقايقه مسفره. وفتح من احراز دقايقه مضاحكه مستبشره. اللهمّ فتقبّله منّي واجر على السنة الانام فصل خطابه. واغل على الدية الاذهان بديع صوابه. فاطر السموات والارض انت وليّي في الدنيا والآخرة توفني مسلما والحقني بالصالحين. انت حسبي ونعم الوكيل

وقد وقع الفراغ من كتابته ونسخه مني يوم الخميس غاية ربيع الثاني من شهور سنة اربع واربعين ومايتين والف من الهجرة النبوية على صاحبها افضل الصلاة والسلام وللحمد لله اوّلا واخرا وظاهرا وباطنا والحول لائق الا بالله العلي العظيم

بياض في الاصل هكذا

بليغ مقابلة بحسب الطاقة على يد مصححه وحدها وبانت في تصحيح كتبها

شبكة الألوكة
www.alukah.net

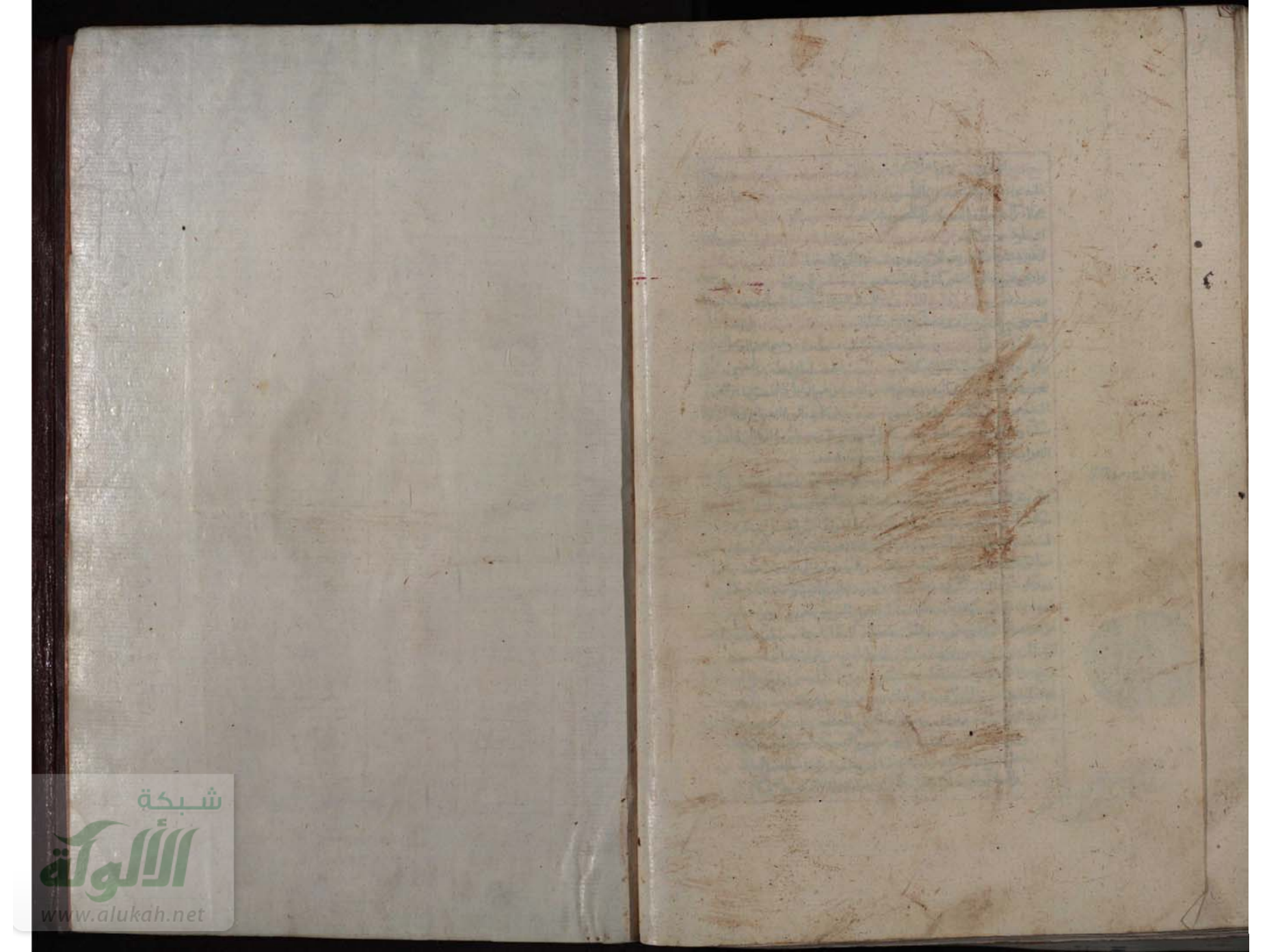
شبكة الألوكة
www.alukah.net

شبكة الألوكة
www.alukah.net

شبكة
الألوكة
www.alukah.net